تونس 30 كانون الثاني – 3 شباط 2025م

المؤتمر العلـــمي الـــدولي السابع

((العلوم والثقافة و اثرهما في التراث المادي واللامادي))

978-9922-8777-9-2

((العلوم والثقافة و اثرهما في التراث المادي واللامادي))

المؤتمر العلـــمي الـــدولي السابع

تونس (30 كانون الثاني – 3 شباط 2025)

الجامعات و الكليات والمراكز المشاركة في المؤتمر :

جامعة الحلة الاهلية _ العراق

مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس

مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

جامعة القادسية _ كلية التربية

جامعة تكريت _ كلية الآداب

جامعة ديالى _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس

الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

((الجزء الأول))

ISBN : 978-9922-8777-9-2

جميع ما ورد في هذه الوقائع من مادة علمية تعبر عن رأي أصحابها

رئيس المؤتمر

عناية الاستاذ الدكتور عقيل مجيد السعدي

رئيس جامعة الحلة الاهلية

الامين العام للمؤتمر

عناية الاستاذ الدكتور إياد الخفاجي

جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية

الاشراف العام

عناية الدكتورة عبير دمق

رئيس مركز زهير شمة الدولي / تونس

عناية الدكتور محرز طنيش

مدير المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية / تونس

عناية الأستاذ رضا الكشتبان

رئيس الجمعية التونسية للتربية والثقافة / تونس

عناية الأستاذ الدكتور ستار حميد حمزة

جامعة القادسية / كلية التربية

عناية الأستاذ الدكتور مربد صالح ضامن

جامعة تكريت / كلية الاداب

عناية الأستاذ الدكتور لؤي صيهود التميمي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

عناية الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية / لبنان

كلمة رئيس المؤتمر : ا.د.عقيل السعدي

رئيس جامعة الحلة الاهلية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علماً -صدق الله العلي العظيم -يسرنا ان نرحب بكم في هذا المؤتمر العلمي الذي يقام في تونس والذي نظمه كل من :[جامعة الحلة الاهلية _ العراق ؛ مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ؛ مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق] بالتعاون مع: [جامعة القادسية _ كلية التربية؛ جامعة تكريت _ كلية الآداب ؛ جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية؛ المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس ؛ الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس ؛ المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان]. والذي يهدف الى استكشاف افاق جديدة لكل ماله صلة بالتراث المادي واللامادي ، ونحن اذ نؤمن اننا امام مرحلة حاسمة في تطوير العلم والتكنلوجيا فان ما يجمعنا اليوم هو ادراكنا ان البحث العلمي هو القادر على احداث التغيير والتحول في مجتمعاتنا .

يعد هذا المؤتمر منصة مثالية لتبادل الأفكار والابتكارات حيث يلتقي الباحثون والعلماء في مختلف التخصصات لمناقشة الأفكار وتقديم الرؤى والحلول المبتكرة للتحديات المعاصرة ، اذ نعتقد ان الفرصة لنا جميعاً ان نتعلم تجارب الاخرين ، وتأمل ان يكون هذا المؤتمر مصدر الهام للجميع وان يسهم في تعزيز لتعاون العلمي ونقل المعرفة وان يكون مصدر انطلاق العديد من المشاريع البحثية المستقبلية

ا.د.عقيل السعدي

رئيس جامعة الحلة الاهلية

كلمة الأمين العام للمؤتمر : ا.د. اياد الخفاجي

في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، تبرز الحاجة إلى فهم أعمق لدور العلوم والثقافة في تشكيل التراث المادي واللامادي. فالمجتمعات، عبر تاريخها، قامت بتوثيق هويتها من خلال العلوم التي طورتها والثقافة التي ورثتها، مما أسهم في صياغة تراث غني يعكس تطور الإنسان وإبداعه عبر العصور.

يأتي المؤتمر الدولي السابع: "العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي" ليكون منصة علمية تجمع الباحثين والمتخصصين لمناقشة العلاقة الوثيقة بين التقدم العلمي والتطور الثقافي، وتأثيرهما على التراث المادي كالمعالم الأثرية، والمباني التاريخية، والفنون التقليدية، وكذلك التراث اللامادي كالعادات والتقاليد، والموروث الشفهي، والمعارف الشعبية.

يهدف المؤتمر إلى استكشاف سبل الحفاظ على هذا التراث وتعزيزه في ظل تحديات العولمة والتكنولوجيا الحديثة، إضافةً إلى دراسة دور الابتكار العلمي في صونه وتوثيقه. كما يسعى إلى تعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة من خلال مناقشات علمية بنّاءة تسلط الضوء على أهمية التكامل بين العلوم والثقافة في استدامة التراث الإنساني.

إننا نتطلع من خلال هذا المؤتمر إلى تحقيق تبادل فكري مثمر، يسهم في إبراز دور العلم والثقافة في حفظ الهوية الإنسانية، ويفتح آفاقًا جديدة للتعاون بين الباحثين والمهتمين في هذا المجال الحيوي.

ولعلنا نجد ضالتنا في البلد المضيف (تونس) الذي لم يدخر ابناءه جهدا الا وفروه لضيوفهم من العراق؛ ولاسيما التسهيلات الخاصة بسفر الأساتذة والأخرى التي تعنى بمتطلبات البحث العلمي واللوجستي .

ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نشكر السفارة العراقية بجمهورية تونس المتمثلة بسعادة السفير العراقي (د.عبد الحكيم القصاب) وسعادة القنصل (د.رحمن الوائلي) وسعادة القنصل (د.وائل الحسان) لتسهيلهم متطلبات السفر للوفد العراقي وتنظيم المراسلات الرسمية مع الدوائر المعنية بجمهورية تونس .

كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لشخص الدكتور عبير دمق المحترمة منسق مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعلمية في شمال افريقية .

ونتقدم بشكرنا لممثل وزارة الثقافة بجمهورية تونس ، فضلا عن شكرنا وامتناننا للسيد ممثل وزارة التعليم العالي بتونس ؛ لحضورهم وقائع المؤتمر الدولي السابع .

ا.د.اياد الخفاجي

الأمين العام للمؤتمر

كلمة رئيس مركز زهير شمة الدولي - تونس : د. عبير دمق

عُقد المؤتمر العلمي الدولي السابع بعنوان "العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي" في تونس، بتنظيم مشترك بين مركز زهير شمة الدولي، مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعلمية، وجامعة الحلة الأهلية، وبالتعاون مع عدة جامعات ومؤسسات علمية ومراكز بحثية من مختلف دول العالم. شهد المؤتمر مشاركة واسعة من الأكاديميين والباحثين، حيث تم تقديم(175)بحثًا خضعت للتقييم من حيث السلامة الفكرية والعلمية واللغوية، وتم قبول(120)منها للنشر.

هدف المؤتمر إلى استكشاف آفاق جديدة في استثمار التراث الثقافي والأثري والسياحي لتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والحفاظ على الهوية الحضارية في ظل العولمة والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم. تناولت البحوث المقدمة موضوعات متعددة، منها تأثير العلوم والثقافة على التراث المادي واللامادي، وسبل الحفاظ على هذا التراث وتوظيفه في التنمية المستدامة.

من بين المشاركين البارزين في المؤتمر، حضر مجموعة من تدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء، وهم: (ا.د. إياد الخفاجي)، و(ا.د.عمار محمد يونس) من قسم التاريخ، و(ا.د.أزهار حسن سلومي)، و(ا.د. حيدر كاظم خضير)، و(ا.م.د.توفيق مجيد أحمد) من قسم اللغة الإنجليزية. ساهم هؤلاء الأكاديميون في إثراء جلسات المؤتمر من خلال تقديم بحوثهم ومداخلاتهم القيمة.

تضمنت فعاليات المؤتمر جلسات نقاشية وورش عمل ركزت على موضوعات متنوعة، مثل:

- **التراث المادي:** دراسة المعالم الأثرية والمباني التاريخية وسبل الحفاظ عليها وترميمها.
- **التراث اللامادي:** البحث في العادات والتقاليد والفنون الشعبية وأهمية توثيقها ونقلها للأجيال القادمة.
- **التنمية المستدامة:** كيفية استثمار التراث الثقافي في تعزيز السياحة الثقافية وتحقيق التنمية الاقتصادية.
- **التحديات المعاصرة:** مناقشة تأثير العولمة والتكنولوجيا على الهوية الثقافية وسبل مواجهتها.

أبرز المؤتمر أهمية التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والبحثية على المستويين المحلي والدولي، لتعزيز الدراسات المتعلقة بالتراث وتبادل الخبرات والمعارف. كما شدد على ضرورة إشراك المجتمعات المحلية في جهود الحفاظ على التراث، باعتبارها الحاضنة الأساسية له.

في ختام المؤتمر، تم توزيع الشهادات والأوسمة على المشاركين تقديرًا لجهودهم ومساهماتهم العلمية. أعرب الحضور عن امتنانهم للجهات المنظمة وحفاوة الاستقبال في تونس، مؤكدين على أهمية استمرار مثل هذه الفعاليات العلمية التي تسهم في تعزيز الوعي الثقافي والحفاظ على التراث.

يُعد هذا المؤتمر خطوة مهمة نحو تعزيز الدراسات البينية التي تربط بين العلوم والثقافة والتراث، وتسليط الضوء على الدور المحوري للتراث في بناء الهوية وتعزيز الانتماء الوطني. كما أنه يمثل منصة لتبادل الأفكار والابتكارات التي تسهم في تطوير استراتيجيات فعّالة للحفاظ على التراث واستثماره في تحقيق التنمية المستدامة.

من الجدير بالذكر أن التعاون بين المؤسسات الأكاديمية من مختلف الدول يعكس التزامًا مشتركًا بالحفاظ على التراث الإنساني وتعزيز الحوار الثقافي، مما يسهم في بناء جسور التواصل والتفاهم بين الشعوب.

في الختام، أكد المشاركون على ضرورة متابعة التوصيات التي خرج بها المؤتمر، والعمل على تنفيذها من خلال خطط وبرامج عملية، لضمان تحقيق الأهداف المرجوة في مجال الحفاظ على التراث وتعزيز دوره في التنمية الشاملة

د. عبير دمق

رئيس مركز زهير شمة الدولي - تونس

كلمة رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر : ا.د. حمدية صالح دلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه الغر الميامين

وبعد...

في البدء ابتهل الى الله عز وجل بدوام السداد الى كادر مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية برئاسة الاستاذ الدكتور (إياد الخفاجي) الأمين العام للمركز الذي كان له الفضل الكبير في أقامة العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج العراق بغية عرض ثقافة ابناء العراق واتساع افقهم على الشعوب العربية المختلفة ، وقدرتهم على التعايش السلمي مع مختلف الفئات الدينية ، ولذا تطلب الأمر إقامة مؤتمره العلمي بنسخته السابعة و المعنون بـ (العلوم الثقافية وأثرهما في التراث المادي واللامادي) كترجمة وتطبيق لتلك الأهداف ، المقام للمدة : ((30 كانون الثاني - 3 شباط لعام 2025)) في جمهورية تونس والذي نظمه كل من :[جامعة الحلة الاهلية - العراق ؛ مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ؛ مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق] بالتعاون مع: [جامعة القادسية - كلية التربية ؛ جامعة تكريت - كلية الآداب ؛ جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية؛ المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس ؛ الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس ؛ المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان]. وقد تمحور المؤتمر ب(27) محورا في مختلف الاختصاصات ، وقد تم تقديم قرابة (175) بحثا ، لم يجد منها النور (55) بحثا بعد خضوعها للتقييم العلمي واللغوي والاستلال الالكتروني ، فكانت البحوث المؤهلة للنشر هي (120) بحثا فقط.

وقد لاقى المؤتمر نجاحاً منقطع النظير ، بل واصبح ممهداً لأقامة مؤتمرات علمية قادمة في نفس تونس الخضراء مع جامعات مختلفة والتي يروم رئيس المؤتمر الأعلان عنها خلال الفترات القريبة اللاحقة بأذنه تعالى .

ا.د. حمدية صالح دلي

رئيس اللجنة العلمية

كلمة عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى: ا.د. لؤي صيهود التميمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرفني أن اكون بينكم في هذا المؤتمر العلمي الذي يسلط الضوء على أثر اللغة العربية في التراث، هذه اللغة العريقة التي لم تكن يومًا مجرد وسيلة تواصل، بل كانت روحًا نابضة تحمل حضارةً بأكملها، وتراثًا زاخرًا بالعلم والأدب والفكر.

لقد كانت العربية لغة العلم والمعرفة لقرون طويلة، حين كانت بغداد وقرطبة والقاهرة مراكز إشعاع فكري، حيث دوّنت بها أعظم المؤلفات في الطب والفلك والهندسة والفلسفة. إنها لغة ابن سينا والخوارزمي والفارابي، الذين أسهموا في بناء صرح الحضارة الإنسانية.

وفي الأدب، حملت العربية أعذب الأشعار وأروع القصائد، حيث صدح المتنبي بمعاني العز والمجد، ونسج الجاحظ أروع صور البيان، وتألقت حكايات "ألف ليلة وليلة" في أرجاء العالم، لتكون مصدر إلهام للأدب العالمي.

أما في التراث الديني، فهي لغة القرآن الكريم، الذي حفظ العربية وأعطاها قدسيةً وخلودًا، فكانت لغة العلم والدين، ولسانًا يوحد الأمة الإسلامية من أقصى المشرق إلى المغرب.

إن مسؤوليتنا اليوم ليست فقط الاحتفاء بهذا الإرث العظيم، بل العمل على حفظ اللغة العربية وتطويرها، وتعزيز مكانتها في العلوم الحديثة والتكنولوجيا، حتى تظل لغةً حيةً قادرة على مواكبة العصر، كما فعلت عبر القرون.

ختامًا

إن اللغة ليست مجرد كلمات، بل هي هوية وانتماء، وحفظها هو حفظ لتراثنا وهويتنا ومستقبل أجيالنا. فلنعمل جميعًا على تمكين العربية، وتعزيز حضورها في كل مجالات الحياة، فهي تستحق منا كل الجهد والعطاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ا.د.لوَي صيهود التميمي

كلمة عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

كلمة عميد كلية الآداب – جامعة تكريت : ا.د. مربد صالح ضامن الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد التراث بجانبية المادي واللامادي من الركائز الأساسية الذي يعكس هوية الشعوب وتأريخها العريق ويساهم كل من العلوم و الثقافة في تطوير التراث ، اذ يؤدي التقدم العلمي الى الحفاظ على الموروث المادي وتطويره ، بينما تعمل الثقافة على نقل القيم والتقاليد والعادات التي تشكل التراث اللامادي.

من هذا لا يمكن فصل العلوم عن الثقافة عند التكلم عن التراث فكلاهما يساند الاخر في جميع الأبحاث العلمية ، وكذلك يعد التراث المادي واللامادي جزءً لا يتجزء من هوية الشعوب .

ومن خلال هذا جاءت أهمية اختيار عنوان المؤتمر الدولي السابع الموسوم بـ ((العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي)) والذي نظمه مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق بالاشتراك مع :[جامعة الحلة الاهلية - العراق ؛ مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ؛ جامعة القادسية - كلية التربية ؛ جامعة تكريت - كلية الآداب ؛ جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية؛ المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس ؛ الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس ؛ المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان].

اشترك في هذا المؤتمر (174) بحثاً وبعد تدقيق البحوث وقراتها قراءة معمقة من لدن اللجنة العلمية المنظمة للمؤتمر تم قبول (140) بحثاً منها .

شكراً وتقديراً لكل اللجان التي كان لها دورا كبيراً في إنجاح هذا الحدث العلمي الذي حقق نجاحاً كبيراً بفضل من الله ومن باحثينا وعلمائنا الافاضل وأتمنى على الجهات المعنية اخذ التوصيات ومخرجات المؤتمر بكل جدية وتطبيقها على ارض الواقع .

ا.د. مربد صالح ضامن الجبوري

عميد كلية الاداب – جامعة تكريت

عميد كلية التربية – جامعة القادسية : ا.د. ستار عباس الصخي

المؤتمر العلمي الدولي السابع، الذي حمل عنوان ((العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي))، كان حدثًا علميًا بارزًا أقيم في تونس برعاية مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية.

جمع المؤتمر نخبة من الباحثين والأكاديميين من مختلف الدول لمناقشة العلاقة بين العلوم والثقافة وتأثيرهما على التراث المادي، مثل المعالم الأثرية والمخطوطات، وكذلك التراث اللامادي، كالعادات والتقاليد والفنون الشعبية.

شهدت جلسات المؤتمر عروضًا علمية قيّمة، حيث قدم الباحثون دراسات معمّقة حول كيفية توظيف العلوم الحديثة في صون التراث وحمايته، إضافةً إلى دور الثقافة في تعزيز الهوية والحفاظ على الإرث التاريخي.

كما تميز المؤتمر بحوارات غنية بين المختصين، مما أسهم في تبادل الأفكار والخبرات حول أفضل السبل للحفاظ على التراث بطرق مبتكرة ومستدامة. وكان من مخرجات المؤتمر توصيات مهمة تدعو إلى تعزيز البحث العلمي والتعاون الدولي لحماية التراث وتعزيزه في مواجهة التحديات المعاصرة.

مثل هذا المؤتمر فرصة مهمة لتعزيز الوعي الثقافي والعلمي بأهمية التراث، وأكد مجددًا دور العلوم والثقافة في بناء مجتمعات متوازنة تحترم ماضيها وتستشرف مستقبلها.



ا.د. ستار حميد حمزة

عميد كلية التربية – جامعة القادسية

الموافقات الرسمية بإقامة المؤتمر

Republic Of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Tikrit University
College of Arts

جامعة تكريت
كلية الآداب
شعبة الشؤون العلمية

العدد: ش.ع/٩ التاريخ: ١٤/ ١ / ٢٠٢٥

إلى/ مركز أقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

م/ شراكة علمية

تحية طيبة...

إشارة الى كتابكم ذي العدد ٢٢٠ في ٢٠٢٤/١٢/٢٩ نود إعلامكم بأن لا مانع لدينا من الشراكة العلمية مع مركزكم في إقامة المؤتمر العلمي الدولي السابع المزمع اقامته في شهر شباط القابل من عام ٢٠٢٥ بعنوان (العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي).

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير

أ.د. مربد صالح ضامن
العميد
١٤/ ١ /٢٠٢٥

نسخة منه الى...
- مكتب السيد العميد ....للعلم مع التقدير .
- مكتب م. العميد العلمي للعلم مع التقدير.
- شعبة الشؤون العلمية .... مع الاوليات.
- الصادرة .

www.tu.edu.iq
Email: presidents@tu.edu.iq
tikrituniversity@hotmail.com
Iraq-Salahddin-Tikrit
P.O. Box:(٤٢)
العراق – محافظة صلاح الدين – تكريت
ص . ب:(٤٣)

موافقة جامعة تكريت - كلية الاداب



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Diyala
College of Education for Humanities

شعبة الشؤون العلمية

العدد : ٨٧١
التاريخ: ٢٠٢٥/١/١٥

No. :
Date:

((لا للهجرة غير الشرعية)) ... ((كرامتك في بلدك))

الى / مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

الموضوع / شراكة علمية

اشـــارة الى كتابكم ذي العدد (٢٢١ في ٢٠٢٤/١٢/٢٩) , نود اعلامكم بأنه لا مانع لدينا من الشراكة العلمية مع مركزكم في اقامة المؤتمر العلمي الدولي السابع المزمع اقامته في شهر شباط القابل من عام ٢٠٢٥ بعنوان (العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي) .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير ...

الاستاذ الدكتور
لؤي صيهود فواز التميمي
العميد
/ كانون الثاني/٢٠٢٥م

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد العميد ... للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- مكتب السيد معاون العميد للشؤون العلمية ... للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- شعبة الشؤون العلمية / ملفة المؤتمرات .
- الصادرة .

٢٠٢٥.١.١٥ صلاح

Republic of Iraq - Diyala province - Baghdad Old Street
E-Mail, college@cohuman.uodiyala.edu.iq -- cochuman@yahoo.com

جمهورية العراق - محافظة ديالى - طريق بغداد القديم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Eductaion
and Scientific Research
University of Al-Qadisiyah
College of Education
Scientific AffairsUnit

جمـــهـــورية الـــعـــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــة القادســـيـــة
كلـيـة التـربـيـة
وحدة الشؤون العلمية

Ref. : العدد : ٥٠٨

Date التاريخ : ١٥/١/٢٠٢٥

الى / مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

م/ شراكة علمية

تحية طيبة ....

إشارة الى كتابكم ذي العدد (٢٢٢) في (٢٠٢٤/١٢/٢٩) ، لامانع لدينا من المشاركة في إقامة المؤتمر العلمي الدولي السابع المقام في شهر شباط القابل من عام (٢٠٢٥) بجمهورية تونس بعنوان : ((العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي)) .

للتفضل بالإطلاع ... مع التقدير .

الاستاذ الدكتور
ستار حميد حمزه
العميد المخول
١٥/١/٢٠٢٥

نسخة منه الى ////
- مكتب السيد العميد / للتفضل بالاطلاع مع التقدير .
- مكتب السيد معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالإطلاع مع التقدير .
- وحدة الشؤون العلمية / مع الأوليات .
- الصادرة .

جامعة القادسية – الديوانية University of Al-Qadisiyah – Al-Diwaniyah
كلية التربية College of Education
البريد الإلكتروني E-mail : edu@qu.edu.iq
الموقع الالكتروني Website: http://qu.edu.iq/edu/

الأهداف :

1. يهدف المؤتمر الى الكشف عن التكامل المغيب في ترابط العلوم والثقافة واثر ذلك في التراث المادي واللامادي .
2. اهمية الفرضية في ميدان البحث العلمي الاكاديمي وانعكاساتها على الواقع المادي واللامادي .
3. ضرورة توظيف الذكاء الاصطناعي في ميدان البحث العلمي .
4. يسعى المؤتمر للخروج بفكرة قادرة على احداث تطوير في مجالات العلوم العامة بما يضمن الحداثة والتطور العلمي .
5. محاولة رصد التجارب العلمية المحلية منها والعالمية المعاصرة في نطاق البحث العلمي الاكاديمي .

محاور المؤتمر :

-اهمية التراث (المادي واللامادي)

-مفهوم العلوم وطبيعتها في التراث المادي واللامادي .

-مفهوم الثقافة وطبيعتها في التراث المادي واللامادي.

-العلوم الدينية واثرها في حفظ التراث المادي.

- العلوم الصرفة بين تحديات التغيير وسبل التطوير (كيمياء ، فيزياء ، رياضيات ، علوم الحياة .....)

-العلوم الطبية واهمية تطويرها والارتقاء بها .(الطب ، الصيدلية ، العلوم الطبية الصناعية ....)

-الارتقاء بالعلوم الانسانية وسبل تطويرها (تاريخ ، اثار ، حضارة ، جغرافية ، العلوم التربوية والنفسية، مخطوطات).

اهمية الترابط بين اللغات وسبل تطويرها (اللغة العربية ، اللغة الانجليزية ، اللغة الفرنسية ، اللغة الالمانية ، اللغات الاخرى ، اللغات الميتة).

الامثال والحكم الفصحى والشعبية واهمية تدوينها.

-التراث الشفهي وتحديات التدوين المنصف .

- الاعلام بين سبل الارتقاء والتحديات الراهنة.

-التربية والتعليم وآليات التطوير الجادة . (المناهج ، الكادر التدريسي ، الطالب ، البيئة التعليمية ، طرائق التدريس) .

- محو الامية (امية القراءة والكتابة في اللغة العربية والانجليزية ؛ امية تكنولوجيا المعلومات ؛ امية التخاطب الالكتروني ؛ امية تكوين الاسرة والتنظيم الاسري ؛ امية فنون الاتكيت ، امية الثقافة الدبلوماسية) .

-مرتكزات الامن الفكري واهميته (الامن الاسري ، الامن السيبراني ، الامن الاقتصادي ...).

-علوم التربية الفنية ودورها في تنمية المهارات التجسيدية.

-الذكاء الاصطناعي واهميته في تطوير التراث .

-التنمية المستدامة واثرها في حفظ التراث.

-العلوم السياسية.

- علوم التربية الرياضية واهميتها .

اولا : رئاسة المؤتمر وامانته واشرافه العام :

ت	الاسم	مكان العمل	صفته
.1	عناية الاستاذ الدكتور عقيل مجيد السعدي	رئيس جامعة الحلة الاهلية	رئيس المؤتمر
.2	عناية الاستاذ الدكتور إياد الخفاجي	جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية	الامين العام
.3	عناية الدكتورة عبير دمق	رئيس مركز زهير شمة الدولي / تونس	الاشراف العام
.4	عناية الدكتور محرز طنيش	مدير المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية / تونس	الاشراف العام
.5	عناية الأستاذ رضا الكشتبان	رئيس الجمعية التونسية للتربية والثقافة / تونس	الاشراف العام
.6	عناية الأستاذ الدكتور ستار حميد حمزة	جامعة القادسية / كلية التربية	الاشراف العام
.7	عناية الأستاذ الدكتور مربد صالح ضامن	جامعة تكريت / كلية الاداب	الاشراف العام
.8	عناية الأستاذ الدكتور لؤي صيهود التميمي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	الاشراف العام
.9	عناية الدكتورة فاتن علي بدران	رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية / لبنان	الاشراف العام

- **اللجنة العلمية :**

ت	الاسم	مكان العمل	صفته
10	ا.د.حمدية صالح دلي الجبوري	جامعة القادسية / كلية التربية	رئيس اللجنة
11	ا.د.اياد الخفاجي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
12	ا.د.حيدر كاظم البيرماني	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
13	ا.د .عمار محمد يونس	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
14	ا.د. حميد سراج	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
15	ا.د.صبيح نوري خلف	جامعة البصرة / كلية التربية بنات	عضوا
16	ا.د.زمان عبيد وناس	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
17	ا.د. محمد صالح الزيادي	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
18	ا.د.حيدر طالب حسين	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
19	أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري	جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
20	ا.د. حميد مصطفى ناجي	جامعة الكوفة / كلية الاثار	عضوا
21	ا.د. سحر الحسيني	جامعة الكوفة / كلية التربية بنات	عضوا
22	أ . د . ندى موسى عباس	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة	عضوا
23	ا.د. عدي عبيدان سلمان الجراح	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
24	ا.د. ازهار حسن سلومي	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا

25	ا.د فاطمة فالح جاسم	جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
26	ا.د. سعد عبد نجم العبدلي	كلية دجلة الجامعة	عضوا
27	أ. د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعه بغداد/ كليه التربية ابن رشد للعلوم الانسانية	عضوا
28	ا.د.احمد بهاء الخفاجي	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
29	أ . د. خولة صالح صيهود	جامعة القادسية / كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية	عضوا
30	ا. د. حاكم الحسناوي	الكلية التربوية المفتوحة / كربلاء	عضوا
31	ا. د ضرغام سامي عبد الأمير	جامعة القادسية/ كلية التربية	عضوا
32	ا.د انس محمد المشهداني	جامعة بغداد/كلية العلوم الإسلامية	عضوا
33	ا.د.مهند عبد الرضا حمدان	جامعة ذي قار/كلية الآداب	عضوا
34	ا.د.اياد ناظم	جامعة الأنبار/كلية الآداب	عضوا
35	ا.د.زياد محمد عبود	الجامعة المستنصرية/كلية التربية	عضوا
36	ا.د.محمد ابراهيم	جامعة تكريت/مركز صلاح الدين	عضوا
37	ا.د كاظم جواد شايب	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
38	ا . م . د كاظم جواد كاظم المنذري	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
39	أ.م.د كاظم جواد المنذري	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
40	ا.م.د لمى مطير	جامعة واسط/كلية الإعلام	عضوا
41	ا.م.د.مسلم محمد جاسم	جامعة القادسية /كلية التربية للبنات	عضوا
42	ا.م.د.اصيل كاظم	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
43	ا. م. د علاء كامل جابر	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
44	ا.م.د. فاطمة عبد الحسين صيهود	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
45	ا.م.د.زياد نبيل نجم الشمري	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
46	ا.م.د فاطمة عبد الجليل ياسر	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
47	أ.م.د. آفاق لازم عبد اللطيف	جامعة البصرة / كلية التربية القرنة	عضوا
48	ا.م.د توفيق مجيد احمد	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
49	ا.م.د علي فرحان زوير	جامعة المستقبل / كلية الاداب والعلوم الإنسانية	عضوا
50	أ.م .د. زينب جبار رحيمة	مديرية تربية الرصافة الثانية	عضوا
51	أ.م.د. عامر عجاج حميد الجنابي	جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية	عضوا
52	ا.م.د. نضال غالي يوسف كاظم الشافعي	المديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف	عضوا
53	ا.م.د. حسام صبار سلمان	جامعة كربلاء /كلية العلوم السياحية	عضوا
54	ا.م.د.ايمان عبيد وناس	كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / اقسام بابل	عضوا
55	ا.م. د كاظم جواد كاظم المنذري	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
56	أ.م.د. حسين صالح الربيعي	كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة	عضوا
57	أ.م .د.ساهرة حسين محمود	جامعة البصرة / كلية الآداب	عضوا
58	ا.م.د.سهيلة عبد الزهرة الحجيمي	الجامعة المستنصرية /كلية الادارة والاقتصاد	عضوا
59	أ.م مصطفى كامل محمد	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
60	م.د.فرات عبد الرضا جواد	جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية	عضوا

61	م.د.سهاد محمد باقر جواد	المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة	عضوا
62	م.د. زينب عبدالرضا	جامعة اهل البيت	عضوا
63	م.د حيدر محمد زغير الكريطي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
64	م.د. أحمد هاتف المفرجي	جامعة النهرين /كلية العلوم السياسية	عضوا
65	م . د. وائل كامل رشودي	مديرية الرياضة والشباب / الديوانية	عضوا
66	م.د. رسل يحيى جاسم	جامعة المثنى / كلية الصيدلة	عضوا
67	م.د .حيدر عبيد عناد	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
68	م. د.احلام حميد	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
69	م. أحمد هاشم عبد شنين	المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار	عضوا
70	م.م .شمائل حسين جاسم	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
71	م.م عروبة صالح دلي	مديرية تربية الديوانية	عضوا
72	م.م.زينب نزار	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
73	م.م.نورا سوادي	الكلية التربوية المفتوحة	عضوا

- **اللجنة التحضيرية :**

ت	الاسم	مكان العمل	صفته
74	د.عبير دمق	رئيس مركز زهير شمة الدولي – جمهورية تونس	رئيس اللجنة
75	أ. د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعه بغداد/ كليه التربية ابن رشد للعلوم الانسانية	عضوا
76	ا.د.مي فيصل احمد	جامعة بغداد/كلية التربية للعلوم الصرفة /ابن الهيثم	عضوا
77	ا.م.د. ناجي طالب	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
78	أ.م.د. سهام حسن خضر الزرفي	الجامعة المستنصرية/ كلية طب الأسنان	عضوا
79	أ.م.د. يونس سعدي سعيد	جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
80	أ.م.د. زينب ماجد محمد علي	جامعة الكوفة/ كلية الاداب	عضوا
81	أ.م.د حسن محمد كاظم الجذيلي	جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية	عضوا
82	أ.م.د مهند لؤي شهاب مولود	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
83	أ.م. جعفر احمد عبدالله محمد	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
84	أ.م.د. صادق جعفر عوده الصائغ	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	عضوا
85	ا.م.رفل حسين	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
86	أ.م. محمد حسين ادريس	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعوم الانسانية	عضوا
87	م.د.خضير عباس جياد	المديرية العامية لتربية كربلاء	عضوا
88	م.د.ايمان نوري جياد	المديرية العامية لتربية كربلاء	عضوا
89	م.د. عياد حمزة شهيد الويساوي	المديرية العامة لتربية محافظة بابل	عضوا
90	م.د. عباس محمد جميل الاغا	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
91	م.د. اكرم حسن محسن الموسوي	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	عضوا
92	م.د. أحمد عليّ حيّاويّ	المديرية العامة لتربية بابل	عضوا
93	م.د. تمارا ميثم عبد الخالق	الجامعة المستنصرية /المركز العراقي لبحوث السرطان والوراثة الطبية	عضوا
94	م.د. امير كريم عبد العالي جابر	جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
95	م.د. حيدر صالح مهدي كاظم	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	عضوا
96	م . د. ماجد مزهر حسين هندي	جامعة ديالى \ كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا

97	م.د. رغد حميد ساجت	جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
98	م.د. مروة مكي جعفر	جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
99	م.د. خديجة عباس صحن	جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات / كلية المعلوماتية الحيوية	عضوا
100	م.د.مصطفى عادل الأسدي	جامعة المشراق	عضوا
101	م.د. علي عمار حسين	جامعة بابل/ كلية الآداب	عضوا
102	م.د . فاطمة حمدان عبادي	جامعة الكوفة/ كلية الآداب	عضوا
103	م. د. مهند ناصر القُريشيّ	وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي/ مركز البحوث النَّفسيَّة	عضوا
104	م.د. هدى فاضل حنش	جامعة كربلاء / كلية علوم الحاسوب وتكنلوجيا المعلومات	عضوا
105	م.د. نبراس احمد كامل	جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
106	م.د. حيدر امير حسن	جامعة الكوفة / كلية الاثار	عضوا
107	م.د. محمد سلام مظهر	جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
108	م.د.غزوان ثامر خضير الراشدي	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
109	م.د. ناهض عكلة علي جابر الموسوي	المديرية العامة لتربية كربلاء	عضوا
110	م.د. هالة هاشم كاظم عبد	جامعة القادسية/ كلية الادارة والاقتصاد	عضوا
111	م . د. حسين فالح جياد	جامعة ذي قار/ كلية التربية الاساسية	عضوا
112	م.د.إنعام عبد العظيم الشاهين	جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	عضوا
113	م. د. عمار حسن القزاز	المديرية العامة لتربية كربلاء	عضوا
114	م.د.منار عباس برهي	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
115	م.د. كرار عماد الاسدي	جامعة الكوفة/ كلية الإدارة والاقتصاد	عضوا
116	م.د.عدي لطيف محمود	جامعة الفرات الأوسط التقنية /الكلية التقنية المسيب	عضوا
117	م.د.ليث علي زغير غران	جامعة الفرات الأوسط التقنية /الكلية التقنية المسيب	عضوا
118	م.د بدريه سليم موسى	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
119	م.د رجاء حمدون محمد	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
120	م.د اقبال محمد رشيد صالح	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
121	م.د حازم سالم ذنون سعدو	ثانوية الاخوة للبنات/مديرية التربية نينوى	عضوا
122	م.د منال محمد رشيد صالح	ثانوية نينوى للبنات/ مديرية التربية نينوى	عضوا
123	م.د منال غانم حمدون	معهد الفنون الجميلة للبنات/ نينوى	عضوا
124	م.د ميساء يحيى قاسم	ممثلية تربية أربيل	عضوا
125	م.د.فاتن طه احمد	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
126	م.م ليلى عبدالرزاق حيدر	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
127	م.د عماد عاشور محمد	كلية دجلة الجامعة	عضوا
128	م. د. دعاء ضياء عبود	كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
129	م. د. امل دشر حسين	جامعة واسط	عضوا
130	م. د ندى سهيل عبد الحسيني	جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية	عضوا
131	م.د.عباس علي حسين كسار	جامعه واسط /كلية التربيه الاساسية	عضوا
132	م.د.وسن عبد العظيم	جامعة القادسية/كلية التربية	عضوا
133	م.رافد كاظم نصيف العبيدي	المعهد التقني المسيب	عضوا
134	م.ايمان علي احمد الحيالي	جامعة الموصل/الادارة والاقتصاد	عضوا
135	م. اثير فاضل عبد الله ال صبر	المديرية العامة لتربية ذي قار	عضوا
136	م. غسان صاحب فالح الفالح	المديرية العامة لتربية ذي قار	عضوا

137	م. فاتن عزالدين يوسف	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
138	م. اسراء خزعل جبر	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
139	م. فلاح حسن نعمة	جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني النجف	عضوا
140	د. عصماء علي شبوط	المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة	عضوا
141	د. هديل اموري عبد علي	الكلية التربوية المفتوحة / كربلاء	عضوا
142	د.لبنى خليفة بن نصير	جامعة قرطاج / تونس	عضوا
143	د. علي عبد الأمير الحسناوي	جامعة الحلة /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	عضوا
144	د . محمد عاصم غازي	جامعة الحلة /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	عضوا
145	د. دعاء شاكر كاظم	كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام بابل	عضوا
146	د. أنس بوسلام	مفتش تربوي للتعليم الثانوي / تونس	عضوا
147	د. حمزة ميلاد عطية	جامعة بني وليد / ليبيا	عضوا
148	د.سلطان احمد نوفل	الجامعة التقنية الشمالي /المعهد التقني الموصل	عضوا
149	د.نضال علي سليمان	الجامعة التقنية الشمالي /المعهد التقني الموصل	عضوا
150	د. دحماني شروق	جامعة أحمد زبانة غليزان/ الجزائر	عضوا
151	د. ستار عباس الصخي	جامعة اهل البيت -ع-	عضوا
152	د. زينب بنت صالح الصلعاني	لمعهد العالي للغات بنابل - تونس	عضوا
153	د. محمدو ولد همر	جامعة نواكشوط / موريتانيا	عضوا
154	أستاذ محاضر سناء بوختاش	جامعة محمد خيضر / بسكرة	عضوا
155	م.م.زهراء عباس صحن	الجامعة المستنصرية / كلية طب الاسنان	عضوا
156	م.م مروة جواد حزام	جامعة كربلاء/ كلية العلوم الطبية التطبيقية	عضوا
157	م.م. لميس محسن جاعد	بغداد / كلية التربية ابن الهيثم	عضوا
158	م.م. مها جاسم منشد جابر	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
159	م.م.باسم محمد حمد	جامعة الكوفة / كلية الاثار	عضوا
160	م.م. نوار عبد ربه سكران	جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	عضوا
161	م. م. هاني جابر محسن	جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
162	م.م فاطمة نوري بهاء المحنا	جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية	عضوا
163	م.م. حوراء حمزة عبيد	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
164	م.م أثمار حمزة تركي السيلاوي	جامعة الفرات الاوسط / المعهد التقني / كربلاء	عضوا
165	م.م. بتول حسن مشكور	جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
166	م.م. يعرب ياسين ابراهيم محمد	مديرية العامة التربية نينوى	عضوا
167	م. م محمد عاجل عطيه	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعوم الانسانية	عضوا
168	م.م. سجى عبد الأمير هادي	جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
169	م.م. بشرى عبد حسن	جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
170	م.م. بنين ناصر أحمد	جامعة الكوفة /مركز تكنولوجيا الجيوماتكس	عضوا
171	م.م. حسن فالح رشاش	جامعة المثنى / كلية التمريض	عضوا
172	م.م ضياء رحمن نعمة	المديرية العامة لتربية ذي قار	عضوا
173	م.م.زينب حمود كزار	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
174	م.م. علي هادي فرحان	جامعة واسط / كلية التربية الأساسية	عضوا
175	م.م. لؤي سعد عبد الرزاق	المديرية العامة لتربية محافظة بابل	عضوا
176	م.م. حيدر عبد الأمير حسن	كلية التربية / الجامعة المستنصرية	عضوا

177	م.م. دعاء حسين كرنوت	المديرية العامة لتربية الرصافة الاولى	عضوا
178	م.م. الاء هادي حسين	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
179	م.م. علي حسين علي	جامعة كربلاء/كلية التربية الانسانية	عضوا
180	م.م. هالة عبد المجيد غازي أحمد	المديرية العامة لتربية الانبار / قسم تربية حديثة	عضوا
181	م.م. علي خالد فاضل	جامعة المثنى/رئاسة الجامعة	عضوا
182	م.م مروة عادل كمال	جامعة المستنصرية / المركز العراقي لبحوث السرطان والوراثة الطبية	عضوا
183	م.م.نور رياض ياسين ورد	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	عضوا
184	م.م. ثانية أسماعيل ذنون	جامعة الموصل /كلية الادارة والاقتصاد	عضوا
185	م.م. نور سالم هاشم الأسدي	جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات	عضوا
186	م.م. كرار محمد جبر الحسيني	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
187	م.م. رافع مؤيد عبد الله العزاوي	الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية	عضوا
188	م.م. بلوره عبد الكريم علون	الجامعة المستنصرية / كلية الآداب	عضوا
189	م.م هدى رعد كريم	جامعة المستنصرية /كلية الصيدلة	عضوا
190	م.م سارة عادل محمد محمود	ثانوية الاخوة للبنات/ مديرية التربية نينوى	عضوا
191	م.م. مروه عبيد علي عبد الامير	جامعة كربلاء / كلية التربية العلوم الإنسانية	عضوا
192	م.م.نسرين علاء الدين هاشم	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
193	م.م. حسام رسول عبيد ماضي	جامعة واسط / كلية التربية الاساسية	عضوا
194	م.م كرم محمود فتحي	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
195	م.م. سهام فاضل محمد أمين سليمان	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
196	م.م. رغد محمد السعدي	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	عضوا
197	م.م. شيماء داخل عبد علي موسى	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
198	م.م. رواء عدنان خلف	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
199	م.م.سرى سعد طالب	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
200	م.م.زهراء عباس عبد	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
201	م.م.سارة جواد كاظم	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
202	م.م شيماء صالح ابراهيم	جامعة ذي قار/ كلية الهندسة	عضوا
203	م.م عاتكة عدنان خليل عبدالفتاح	المديرية العامة لتربية محافظة نينوى	عضوا
204	م.م. سعيدة حسن خالد	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
205	م.م. هدى سعد حمد	المديرية العامية لتربية كربلاء	عضوا
206	م.م. فرح محمد جواد محمد	جامعة كربلاء / رئاسة الجامعة	عضوا
207	م. م زهراء زيارة فالح	جامعة واسط /كلية التربية الاساسية	عضوا
208	م.م. فاطمة هادي صالح	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
209	م.م. ندى عبد الحسن عطية	جامعة القادسية/كلية التربية	عضوا
210	م.م قائد عباس حمودي	جامعة واسط / كلية الآداب	عضوا
211	م. م أنفال خضير عباس خلف الحداد	جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
212	م. م. رافع عبد القادر سعودي	جامعة بابل / قسم الاعلام والاتصال الحكومي	عضوا
213	م.م. نور الهدى احمد عزيز	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
214	م.م. اسراء علي عبد الحسين	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
214	م.م. حمزة خليل ناصر الجبوري	جامعة تونس المنار/ تونس	عضوا
215	م. م سرى عمران نوح	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعوم الانسانية	عضوا

216	م.م. بلسم نجم عبدالله فرحان	الجامعة المستنصرية /كلية الاداب	عضوا
217	م.م. ديار خضير علي	الجامعة العراقية / رئاسة الجامعة مكتب المساعد العلمي	عضوا
218	م.م. براء شعلان امير	الكلية التقنية المسيب	عضوا
219	م.م. حسن فرحان الزيادي	جامعة المثنى / كلية التربية الانسانية	عضوا
220	م.م انسام سليم مهدي	جامعة الموصل /كلية العلوم السياسية	عضوا
221	م.م.محمد نور	مديرية تربية الديوانية	عضوا
222	م. م. فراقد عبد الرضا معله	جامعة كربلاء / كلية الصيدلة	عضوا
223	م.م .رشا رعد هادي	جامعة الحمدانية	عضوا
224	م.م. فراس عبد الرحمن يوسف	جامعة الحمدانية	عضوا
225	م.م . سارة نزار سعدون	جامعة الحمدانية	عضوا
226	م.م .بتول علي عريان	المديرية العامة لتربية واسط	عضوا
227	م.م محمد محسن حسن غائب	جامعة الحمدانية	عضوا
228	م.م.مها علي احمد	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
229	سامي ميلي	جامعة قرطاج / كلية العلوم بنزرت	عضوا
230	ريم النوري	جامعة قرطاج / المعهد الوطني لعلوم وتقنيات البحار	عضوا
231	منال فتناسي	جامعة قرطاج/ المعهد العالي لعلوم البحار ببنزرت	عضوا
232	سوار الغريبي	جامعة تونس المنار/كلية العلوم بتونس	عضوا
233	هبة لقمان امين	الجامعة التقنية الشمالي /المعهد التقني الموصل	عضوا

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
.1	التراث المادي واللامادي والرواية الجزائرية: دراسة في الهوية الثقافية والتاريخ	د. سناء بوختاش جامعة محمد خيضر – بسكرة/ الجزائر	1
.2	الطبول . دلالاتها واستخداماتها في الاندلس منذ عبور المرابطين حتى سقوط غرناطة	أ.م.د. آفاق لازم عبد اللطيف جامعة البصرة ـ كلية التربية/ القرنة	13
.3	The Impact of Colonialism and Migration on The Development of The English Language	ا.د. ازهار حسن سلومي جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية	30
.4	التضام و دوره في السبك النصي (شعر رياض الصّالح الحسين أنموذجًا)	م.م. حسن فالح رشاش جامعة المثنى-كلية التمريض	36
.5	هيكل الموازنة العامة ودوره في عجز الموازنة ونمو الناتج المحلي الإجمالي في (العراق، الأردن، تونس ومصر) خلال الفترة (1990-2020)	م.م. حمزه خليل ناصر الجبوري جامعة تونس المنار وزارة الثقافة والسياحة والاثار	47
.6	Study of the optical properties of aqueous extract of moringa plant against the fungus fusarium equiseti which produces the toxion FB1	م.م مروة جواد حزام جامعة كربلاء – كلية العلوم الطبية التطبيقية د. هديل اموري عبد علي كلية التربوية المفتوحة / كربلاء	60
.7	اثر النهضة الحسينية في مطالبة الشعوب بالإصلاح	ا.د فاطمة فالح جاسم ا.م.د فاطمة عبد الجليل ياسر جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	75
.8	تأثير القواعد الاصولية في علم التفسير "قاعدة النص والظاهر أنموذجا"	رائد جاسم محمد عبد أ.د. ضرغام كريم الموسوي جامعة كربلاء ـ كلية العلوم الإسلاميّة	86
.9	Thermodynamic Properties of Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye Adsorption on Natural Adsorbents	م.م. الاء هادي حسين م.م. مها جاسم منشد جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الصرفة	96
.10	A Linguistic Awareness of Artificial Intelligence in Iraqi EFL Secondary System	م.م. سجى عبد الأمير هادي م.م. بشرى عبد حسن جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الإنسانية	106
.11	أدباء الوقت الضائع ومقاهي العراق الأدبية قراءة نقدية ثقافية في مجلة الوقت الضائع	أ . د. خولة صالح صيهود جامعة القادسية – كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية م . د. وائل كامل رشودي مديرية الرياضة والشباب – الديوانية	116
.12	Ethical leadership A Study of Views of a Sample of the Administrative Headquarters in the General Directorate of Education in Nineveh	د.سلطان احمد خليف نوفل د.نضال علي سليمان هبة لقمان امين الجامعة التقنية الشمالية – الكلية التقنية الإدارية الموصل	129
.13	محمد حسن آل ياسين سيرته الشخصية و نتاجه العلمي	م.م شمائل حسين جاسم ا . م . د كاظم جواد كاظم المنذري جامعة القادسية ـ كلية التربية	142
.14	Vocation in English and Arabic: contrastive study	م.م. مروة عبيد علي عبدالامير جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية	154

Iqraa
Tunisia- 7
المؤتمر العلمي الدولي السابع
30 Jan. -3 Feb. 2025

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	
.15	ابن بشكوال وجهودة العلمية	فضاء رحيم هنيدي أ.م.د مصطفى كامل محمد جامعة القادسية ـ كلية التربية	174
.16	دراسة في المصادر الزيدية : المنهج والموارد	وسام نجم عبد ا.د كاظم جواد شايب جامعة القادسية ـ كلية التربية	190
.17	الوفيات والتعازي في التاريخ الاجتماعي للمسلمين من خلال كتاب التعازي للمدائني	م.د. أحمد هاتف المفرجي كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين	215
.18	التواصل الحضاري بين علماء جبل عامل وبلاد فارس (1501-1722م) (منصب شيخ الإسلام إنموذجاً) دراسة تاريخية	م.د. امير كريم عبد العالي جابر جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	236
.19	المؤلفات السوسية من خلال كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب للعلامة محمد المنوني	د. أنس بوسلام مفتش تربوي ـ المغرب	253
.20	موقف الإدارة الأمريكية من السياسة الداخلية في السودان خلال المدة 1986–1989	أ.د محمد صالح الزيادي ماجد محسن حسين جامعة القادسية ـ كلية التربية	277
.21	دور المرأة الهندية في الامارات المغولية الإسلامية وحتى استقلال الهند (1525م- 1947م)	م.د.إنعام عبد العظيم الشاهين جامعة البصرة ـ كلية التربية للبنات	307
.22	Examining Vocabulary Strategies for Iraqi 1st Intermediate EFL Learners	م.م. رغد محمد السعدي المديرية العامة لتربية كربلاء	327
.23	Programmatic solutions to some nonlinear partial differential equations using finite difference methods	م.م. ندى عبد الحسن عطية جامعة القادسية-كلية التربية	339
.24	The Influential Factors of First Language Acquisition: A Case Study of Arabic Children	م.م. نور الهدى احمد عزيز م.م. اسراء علي عبد الحسين جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات	357
.25	A Pragmatic Study of Eloquent Silence in Absurd Theatre	م.م. نور سالم هاشم الأسدي جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات	375
.26	اهمية مرويات عروة بن الزبير بن العوام في مرحلة الرواية الشفهية	م. د. اكرم حسن محسن الموسوي المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	386
.27	مخاطر تقنية الحوسبة السحابية التي تواجه عمليات التدقيق \ دراسة تحليلية لآراء عينة من المدققين	م.م. ثانية أسماعيل ذنون المشهداني جامعة الموصل ـ كلية الادارة والاقتصاد	397
.28	مجتمع الواحات في المغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين	م.م.جنان محمد سلمان ماضي ا. د. هاشم ناصر الكعبي جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية	412
.29	مفهوم الجهة (Aspectعند ابن جني (ت392هـ) وأثره في إثراء التراث اللّامادي: مقاربة لسانيَّة	م. د. مهند ناصر القُريشيّ مركز البحوث النَّفسيَّة ـ وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي	428
.30	دور القيادة الذكية في الحد من الاحباط الوظيفي / دراسة استطلاعية لآراء عينة من الافراد العاملين في الهيئة العامة للضرائب نينوى- الايسر	م.ايمان علي احمد الحيالي ا.د ميسون عبد الله احمد جامعة الموصل-الادارة والاقتصاد	448

Iqraa Tunisia- 7
المؤتمر العلمي الدولي السابع
30 Jan. -3 Feb. 2025
Science and Culture and Their Impact on Tangible and Intangible Heritage
العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	
.31	A Multimodal Critical Discourse Analysis of Netflix's Perfect Strangers (2022) Movie	م.م. كرار محمد جبر الحسيني جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية	462
.32	احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة	م.م. رافع مؤيد عبد الله الجامعة العراقية _ كلية القانون والعلوم السياسية م.م. بلوره عبد الكريم علون الجامعة المستنصرية _ كلية الآداب	487
.33	التحليل المكاني لخصائص السكان وعلاقته ببعض مؤشرات التنمية المستدامة في محافظة النجف الأشرف	م.م. بنين ناصر أحمد جامعة الكوفة - مركز تكنولوجيا الجيوماتكس	507
.34	مفهوم الإعْجازُ التشريعي من المنظور الإسلامي آيات القصاص والديات والكفارات انموذجاً	م. أحمد هاشم عبد شنين المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار	527
.35	مهارات التفكير القيمي وعلاقته بتطوير الوعي البيئي لدى طلبة قسم علوم الحياة في كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم	م.د. تمارا ميثم عبد الخالق المركز العراقي لبحوث السرطان والوراثة الطبية- الجامعة المستنصرية م.م. لميس محسن جاعد كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم- جامعة بغداد	544
.36	اثر الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية	م. م حسام رسول عبيد الكلابي جامعة واسط - كلية التربية الاساسية	562
.37	الدعم التونسي للثورة الجزائرية (1954-1962) والموقف الفرنسي منهُ	م.د. عباس محمد جميل الاغا المديرية العامة لتربية نينوى م.م. حيدر عبد الأمير حسن كلية التربية- الجامعة المستنصرية م.م. دعاء حسين كرنوت المديرية العامة لتربية الرصافة الاولى	579
.38	المقاومة الشعبية المصرية للخلافة الفاطمية في العصر الأول	م.د. رغد حميد ساجت جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. مروة مكي جعفر جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية	593
.39	أثر استراتيجية المعرفة المتناقضة في مهارة كشف المغالطات لدى طلاب الصف الخامس العلمي وتحصيلهم الرياضي	م.د. حيدر صالح مهدي كاظم الجنابي المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	606
.40	الأمثال القرآنية جوهرة تراثنا الحضاري	د. دعاء شاكر كاظم كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية / أقسام بابل	627
.41	ثورة القراء 81- 84 هج دراسة تاريخية	م. م زينب محمد عبيس أ.د.م كاظم جواد المنذري جامعة القادسية - كلية التربية	644
.42	الحماية الدولية للحق في الكرامة الانسانية	م.م. علي هادي فرحان جامعة واسط - كلية التربية الاساسية	654
.43	مدرسة الموسيون الاغريقية	أ . د . ندى موسى عباس جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانيّة	668

Iqraa
Tunisia- 7
المؤتمر العلمي الدولي السابع
30 Jan. -3 Feb. 2025

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	
.44	دور العلماء المسلمين في الحفاظ على التراث اليوناني دراسة لترجمات الفلسفة والعلوم الإغريقية في بيت الحكمة	م. م سرى عمران نوح أ.م. محمد حسين ادريس م. م محمد عاجل عطيه جامعة كربلاء - كلية التربية للعوم الانسانية	685
.45	اثر الإسلام الفكري في خراسان ((مدينة هراة أنموذجاً))	أ.م.د . علي فرحان زوير جامعة المستقبل- كلية الاداب والعلوم الإنسانية	699
.46	أحداث الأمن المركزي في مصر 1986	أ. م. د. زينب جبار رحيمة المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية	727
.47	الحركة الوطنية في اوغندا بين عامي (1958 – 1960)	م. د. ماجد مزهر حسين جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية	743
.48	التأويل والتفسير للقران الكريم لدى المدارس الفكرية والدينية ودور التأثير الفلسفي خلال العصر العباسي	م.م لؤي سعد عبد الرزاق المديرية العامة لتربية محافظة بابل	752
.49	صورة الموت في الرواية العراقية قراءة في المشهد الروائي في قضاء الحديثة	م. م.هالة عبد المجيد غازي أحمد المديرية العامة لتربية الانبار - قسم تربية حديثة	764
.50	التراث اللامادي في رواية (قوة الضحك في أورا) للروائي حسن مُطلك	م.م علي خالد فاضل جامعة المثنى- رئاسة الجامعة	780-772

التراث المادي واللامادي والرواية الجزائرية: دراسة في الهوية الثقافية والتاريخ

د. سناء بوختاش
جامعة محمد خيضر – بسكرة/ الجزائر

تاريخ الاستلام:2024/12/25

الملخص بالعربية:

يعد التراث المادي واللامادي من أهم عناصر الهوية الثقافية لأي أمة، خاصة في البلدان التي تتمتع بتاريخ طويل ومعقد كـالجزائر. إن التنوع الثقافي والتاريخي الذي شهدته الجزائر نتيجة للغزوات الاستعمارية والحروب الداخلية والتفاعلات مع مختلف الشعوب جعل من التراث الجزائري مصدرًا غنيًا للأدب والفن. في هذا السياق، تلعب الرواية الجزائرية دورًا مهمًا في تجسيد هذا التراث، سواء من خلال تصويرها للواقع الاجتماعي والتاريخي، أو من خلال معالجة قضايا الهوية والاستقلال الثقافي.

في هذه الورقة البحثية، سنتناول العلاقة الوثيقة بين التراث والرواية الجزائرية، ونسلط الضوء على **كيف ساهمت الرواية الجزائرية في حفظ الهوية الثقافية الجزائرية، وكيف يروي المادي واللامادي قصصنا عبر الزمن؟**

الكلمات المفتاحية: التراث، المادي، اللامادي، الرواية الجزائرية، الهوية، الثقافة، التاريخ.

Abstract:

Tangible and intangible heritage are among the most important elements of the cultural identity of any nation, especially in countries with a long and complex history such as Algeria. The cultural and historical diversity that Algeria has witnessed as a result of colonial invasions, internal wars, and interactions with different peoples has made Algerian heritage a rich source of literature and art. In this context, the Algerian novel plays an important role in embodying this heritage, whether through its portrayal of social and historical reality, or by addressing issues of identity and cultural independence.

In this research paper, we will discuss the close relationship between heritage and the Algerian novel, and highlight how the Algerian novel has contributed to preserving the Algerian cultural identity, and how the material and immaterial tell our stories over time?

Keywords: Heritage, material, immaterial, Algerian novel, identity, culture, history.

توظيف التراث في الأدب، وخاصة في فن الرواية يُعد من العناصر الأساسية التي تسهم في التعريف بالهوية العربية. إذ يعبر عن معتقدات وطموحات وثقافات الشعوب عبر تاريخها وحاضرها، فالتراث يشمل الطبقات الشعبية وخلاصة تجاربهم التي تتنوع بين الأفراح والأحزان عبر الأجيال، ويرتبط التراث بالواقع الحضاري من جوانبه الثقافية والاجتماعية والسياسية، فالإنسان المعاصر ليس مسؤولاً فقط عن حاضره ومستقبله، بل عن ماضيه أيضاً، فالهوية تفرض على الفرد العودة إلى التراث وربط الماضي بالحاضر لفهم بيئته والزمن الذي يعيش فيه.

بناءً على ذلك، يعد موضوع التراث من التيمات المهمة لدى الباحثين، إذ يتناول قضايا محورية تساهم في الكشف عن مشاكل الماضي وتفسير الحاضر والمستقبل للشعوب، ولقد اختلفت آراء الباحثين حول التراث وفقًا لوجهات نظرهم المختلفة، وأول ما يجب التطرق إليه هو معنى مصطلح التراث.

1- **تعريف التراث:**

- لغة:

كلمة التراث مشتقة من الفعل "ورث"، وتشير إلى ما يرثه الابن من أبيه سواء كان مالًا أو قيمة مادية أو معنوية. وتُعرف كلمة التراث في المعاجم العربية القديمة بمعاني مثل "إرث"، و"ميراث"، و"ورث". وقد وردت كلمة "الوارث" في القرآن الكريم كوصف لله عز وجل في الآية الكريمة من سورة الأنبياء: ﴿**وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ**﴾[1]، وكذلك ذكرت كلمة "ميراث" في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[2]، حيث تعني هنا الديمومة لله تعالى باعتباره الباقي. كما يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث الدعاء **"وإليك مآبي، ولك تراثي"**[3]، وهو دعاء يحث على حفظ الله لما يخلفه الإنسان لورثته كصدقة.

وفي **معجم المعاني**: تعني كلمة "تراث" الإرث أو الميراث، وهي تدل على التقاليد والأمجاد القومية والشواهد الحضارية والثقافية التي ورثتها الأجيال عن أجدادهم. على سبيل المثال، يُقال "تراث بلد" أو "تراث شعب"[4]. وتشير كلمة التراث أيضًا إلى ما خلفه الأوائل من مؤلفات في اللغة، والعلوم مثل الطب والفلك والصناعة، بالإضافة إلى الأبنية والقلاع والفنون كالرسم والموسيقى والغناء والرقص. كل هذه العناصر تشملها كلمة "تراث".

- اصطلاحا:

التراث يمثل حصيلة الحضارات السابقة التي تُنقل من جيل إلى جيل، ويعبر عن تجارب الإنسان ورغباته ومشاعره في مختلف المجالات مثل العلوم، الفكر، اللغة، والأدب. ويشمل التراث جميع الجوانب المادية وغير المادية للمجتمع، مثل الفلسفة، الدين، الفن، العمران، والتراث الفلكلوري، فهو المرآة التي تعكس تاريخ الشعوب وثقافتها وهويتها على مر العصور. وبمعنى آخر "التراث هو كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج فكري وحضاري سواء فيما يتعلق بالإنتاج العلمي بالآداب، أو بالصور الحضارية التي ترسم واقع الأمر ومستقبلها"[5]، وتعددت مفاهيم التراث عند الأدباء، وكل أديب له رؤيته الخاصة حسب ثقافته ووجهة نظره، وهذه بعضًا من هذه المفاهيم:

يرى **جبور عبد النور** أن التراث هو "ما تراكم خلال الزمن من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات، وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والأخلاقي، ويوثق علاقاته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"[6]. بمعنى آخر، يعد التراث نتاج الخبرات والمعتقدات والتقاليد لمجتمع معين، وهو ما يميزه عن باقي المجتمعات في جميع الجوانب التي تظل راسخة عبر الأجيال.

أما التراث **عند عبد الحميد بورايو**: فهو "نتاج عمل جماعي بشري سابق، وبديهي أن الأمة التي تملك تراثا ضخما هي أمة عريقة فعلا، أي أنها أمة ذات ممارسات حضارية وثقافية متميزة في القرن وقرون سابقة"[7].

فالتراث لا يقتصر فقط على الأفكار الموروثة، بل يشمل أيضًا الموروثات التقنية والمادية التي تعكس ثقافة مجتمع معين، فهو "مجموع الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء والذي يتمثل في الآثار المكتوبة سواء كانت أثرية أي حجرية، أو كانت على شكل كتب أو ملفات وما يشابهها وهي التي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة، أو بمعنى آخر ما يتعلق بتراث الأمة عن المخطوطات ومن اللوائح الفنية التي تبرز حضارة الأمة، وتدل على تراثها الماضي"[8]. هذا يعكس مدى أهمية التراث كمرآة لتاريخ الشعوب وثقافتها، ويوضح كيف يمكن أن يكون التراث مصدرًا غنيًا للإلهام والفهم العميق للهوية الثقافية والحضارية.

وفي نظر **سيد إسماعيل** التراث هو "المخزون الثقافي المتوارث من قبل الأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية، والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم المدونة في التراث، أم مبثوثة بين سطورها، أم متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن، وبعبارة أكثر وضوحا: إن التراث هو روح الحاضر وروح المستقبل، بالنسبة للإنسان الذي يحيا، ويموت شخصيته وهويته إذ ابتعد عنه، سواء في أقواله أو أفعاله"[9]. من هذا

المنظور، يمكن القول إن التراث يمثل الجسر الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهو الذي يُبقي الهوية والثقافة متجذرة ومستدامة عبر الزمن.

ويوضح **محمد عابد الجابري** أن التراث يشكل حصيلة التأثير المتبادل بين الحضارات، مما يسهم بشكل مباشر في الحفاظ على استمراريتها[10]. بمعنى آخر، يعكس التراث التفاعل الديناميكي بين الثقافات المختلفة وتأثيرها المتبادل على مر العصور، وهو ما يضمن بقاء التراث كجزء حيوي من الهوية الثقافية والحضارية.

من خلال ما تم تقديمه من مفاهيم حول التراث، يمكننا استنتاج أن رغم اختلاف وجهات النظر حول مفهوم التراث بناءً على الأيديولوجيات المختلفة، إلا أن هناك اتفاقًا على أن التراث يشمل كل ما نتج عن العادات والتقاليد المتراكمة التي انتقلت من جيل إلى جيل، سواء شفويًا أو من خلال الآثار والمواقع التاريخية المجسدة على أرض الواقع، فالتراث يبقى جزءًا جوهريًا من هوية المجتمع ويعكس تجاربه وتاريخه عبر العصور.

والتراث العربي، كسائر الموروثات، يتناقل شفهيًا وعبر قنوات متعددة وغير مرئية في المراحل الأولى للثقافة المتوارثة، ويشكل هذا التراث "التكوين الأول للعقل الإنساني في كل بيئة، ويرصد ردود الأفعال العقلية والوجدانية التي تصدر عن الإنسان أثناء ممارساته البدائية الأولى للحياة في بيئته وما يحيط بها من ظروف جغرافية، سواء كانت متعلقة بالمناخ أو بالأرض أو بالحيوان"[11]. فهذا التراث يُعد جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية، ويساهم في تشكيل الفهم الثقافي والاجتماعي للمجتمعات عبر العصور.

وعليه، يمكننا أن نستنتج أن مصطلح "التراث" يشمل كل ما يتعلق بالفرد داخل المجتمع، من عادات وتقاليد وطقوس وأفكار انتقلت عبر الأجيال. ويُعتبر التراث جزءاً مهماً من تاريخ وثقافة الشعوب، وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء. بالإضافة إلى ذلك، يُعد المكون الأول للشخصية والهوية الثقافية، حيث يساهم في ترسيخ القيم والمعتقدات التي تميز كل مجتمع عن غيره.

2- **التراث والأب العربي:**

يشمل التراث الأدبي العربي الأدب الذي نشأ وتطور في بيئة الثقافة العربية، والذي يعبّر عن تطلعات الإنسان العربي عبر العصور المختلفة. يتضمن هذا التراث الشعر، النثر، القصص، والمسرح، الرواية ويتميز بجماليات لغوية ورمزية عميقة. ترجع جذور الأدب العربي إلى العصر الجاهلي، مرورًا بالعصر الإسلامي، والعصور العباسية، وصولاً إلى العصر الحديث.

والتراث الأدبي العربي ليس مجرد مجموعة من النصوص الأدبية، بل هو مزيج من الأساطير، الأمثال، الحكايات الشعبية، والقصص التي شكلت جزءًا من حياة الشعوب العربية. إنه يتناول جميع جوانب الحياة الإنسانية: من الحب والبطولة إلى الحكمة والفلسفة، ومن السياسة إلى القيم الدينية والاجتماعية.

لقد أدرك الدارسون العرب أهمية التراث بعدما لاحظوا أن الباحثين الغربيين كانوا سباقين في دراسته وجمعه وتدوينه، حين قاموا بجمع المخطوطات القديمة، والكتب، والوثائق، والنقوش الحجرية، ونقلوها إلى المكتبات والمتاحف في أوروبا لدراستها وتحليلها، ونشروا كتب ومقالات علمية تشرح وتحلل محتوى التراث العربي، مما ساهم في نشر المعرفة بهذا التراث في الغرب، إضافة إلى إدخال العديد من الجامعات الغربية دراسات التراث العربي ضمن مناهجها التعليمية، هذا ساعد على زيادة الوعي بالتراث العربي بين الطلاب والباحثين الغربيين.

وعليه كان اهتمام المستشرقين بجمع التراث العربي وتعريف العالم به دافعاً قوياً للباحثين العرب لإعادة النظر في تراثهم وتوظيفه بطرق جديدة، وظهر هذا الاهتمام بشكل خاص في أعمال الأدباء الذين استحضروه في إبداعاتهم للحفاظ عليه ولإبراز جوانبه الجمالية التي تثير فضول القارئ وتلفت انتباهه، فقاموا بإعادة تفسير القصص والأحداث التراثية بطرق تتناسب مع العصر الحديث، هذه الاستراتيجيات المتنوعة ساهمت في إحياء التراث وتعزيزه كجزء حيوي من الهوية الثقافية العربية.

وتعد مصر واحدة من أوائل الدول العربية التي أولت اهتمامًا كبيرًا بالتراث، وكان ذلك منذ ثلاثينيات القرن العشرين.

- بدأ هذا الاهتمام بشكل بارز مع صدور رسالة **"ألف ليلة وليلة"** للمؤلفة **سهير القلماوي**، التي كانت تلميذة لطه حسين. اهتمت القلماوي بدراسة التراث الشعبي، واحتلت رسالتها التي ضمت ثمانية فصول مكانة مميزة في الأدب العالمي، حيث استمالت عقول العديد من الأجيال في الشرق والغرب، وصارت جزءاً كبيراً من الأدبيات المصرية[12].

- بالإضافة إلى ذلك، تبرز رسالة **عبد الحميد يونس** حول **سيرة بني هلال وسيرة الظاهر بيبرس**، وكذلك **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين**[13]. جميع هذه الأعمال ساهمت في توثيق التراث المصري ونقله للأجيال اللاحقة، مما يعكس الاهتمام الكبير بالحفاظ على الهوية الثقافية والتراثية.

بالنسبة للعراق، فقد أنشأت قسماً خاصاً بالفنون الشعبية والثقافية عام **1958**م، تابعاً لوزارة الإعلام، بدأت هذه الوزارة في إصدار سلسلة من الكتب في عام **1963م**، تهدف إلى تعريف الناس بالتراث الشعبي العراقي[14].

وفي سوريا، تم تأسيس لجنة تابعة للمجلس الأعلى للفنون والآداب لرعاية الفنون الشعبية عام **1958**م. قامت هذه اللجنة بتخصيص متحف للفلكلور، وأصدرت العديد من الكتب منها **"عبارات السلوك عند أبناء دير الزور"** و**"الماء في حياتنا وتراثنا"** للمؤلف **عبد القادر عياش** في هذا الكتاب، تطرق الباحث إلى الماء في لغة أبناء الفرات ومعتقداتهم وممارساتهم الشعبية وحكاياتهم وغنائهم وأمثالهم وأهازيج الأطفال، كما كان **لعبد القادر عياش** الفضل في تأسيس متحف التقاليد الشعبية في المنطقة الشرقية من سوريا بتمويله الخاص[15]. هذه الجهود في العراق وسوريا تعكس الاهتمام الكبير بالتراث الشعبي والحفاظ عليه وتوثيقه للأجيال القادمة.

عملت تونس أيضا منذ القرن العشرين على جمع التراث الشعبي من خلال إصدار أبحاث قيمة في هذا المجال، من بين أبرز الباحثين: **محمد بخلوجة**، والشيخ **عثمان الكعاك** الذي تناول عادات الأعراس والمواكب عند ملوك تونس وتاريخ الصناعات التقليدية، **والصادق رزقي** في كتابه **"الأغاني التونسية"**، **والطاهر الخميري** في **"الأمثال الشعبية بتونس"**، كما ساهم **محمد مرزوقي** بشكل كبير في جمع ودراسة التراث الشعبي، مما أسهم في تأسيس نواة للمكتبة التونسية. بالإضافة إلى ذلك، أنشأ **مرزوقي** المركز الأعلى لرعاية الفنون الشعبية في عام **1966** لجمع وتصنيف المادة الفلكلورية[16].

اهتمت الجزائر أيضاً بالتراث الشعبي، حيث نشرت **ليلى روزلين قريش** كتابها **"القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي"** عام **1980**، أكدت في هذا الكتاب على دلالة الحكاية الشعبية وأهميتها في التعبير عن روح الشعب وأفكاره ومعتقداته الراسخة، وقسمت الكتاب إلى بابين:

- **الباب الأول**: تناولت فيه العوامل والظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساعدت على ظهور وانتشار القصة الشعبية ذات الأصل العربي في المغرب العربي، خاصة الجزائر، وكيف انتقلت من المشرق إلى المغرب.

- **الباب الثاني:** درست فيه أنواع القصة الشعبية الجزائرية، حيث خصصت فصلاً للمصطلحات المستعملة في القصة الشعبية، وفصولاً لكل نوع من أنواعها: قصة البطولة، الخرافة الشعبية الدينية وغير الدينية، والقصة ذات الأصل العربي المشكوك فيه. ركزت في هذا الباب على إبراز الخصائص المحلية لكل نوع مع احتفاظه بأصوله الأولى كأدب عربي، ودُرست هذه القصص من حيث الشكل والمضمون[17].

وتوالت الكتب القيمة في هذا المجال، من أبرزها:

- **"الألغاز الشعبية الجزائرية" لعبد الملك مرتاض**، وهو أول كتاب في تاريخ الأدب الشفوي يعالج الألغاز الشعبية الجزائرية بالدراسة والتحليل، حيث شمل 176 لغزا[18].

- **"الحكايات الشعبية الجزائرية" و"دور المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية" لأحمد بورايو**، الكتابين يتناولان الأدب الشعبي الجزائري بشكل شامل، في كتاب **"الحكايات الشعبية الجزائرية"**، يقدم بورايو تحليلًا عميقًا للحكايات الشعبية الجزائرية، مع التركيز على الأساليب السردية والموضوعات المتعلقة بالتراث الجزائري، ويستعرض الكتاب أيضًا الأدوار المختلفة للبطل في هذه الحكايات، وكيف تعكس هذه الأدوار القيم والمعتقدات الثقافية للمجتمع الجزائري. أما في كتاب **"دور المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية"**، يركز بورايو على الوضعية والأدوار المختلفة للمرأة في الحكايات الشعبية الجزائرية، ويستعرض الكتاب كيف تُصور المرأة في هذه

الحكايات، وما هي القيم والمعتقدات التي تُبرز من خلالها، وكيف تعكس هذه الأدوار التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري.

- **"دراسات في الأدب الشعبي" للتلي بن الشيخ**، والذي يركز على دراسة الشعر الشعبي الجزائري، متناولًا شعراء بارزين مثل سعيد بن عبد الله المنداسي، مصطفى بن إبراهيم، الأخضر بن خلوف، محمد بن عزوز الخالدي، والشيخ بن يوسف[19]. إضافة إلى هذه الكتب، تم إنشاء العديد من المتاحف الفنية الشعبية لحفظ وعرض التراث، مثل:

- متحف تيبازة.
- متحف الفنون الشعبية بالعاصمة بحي القصبة، الذي افتتح رسميًا عام 1987.
-المتحف الجهوي بخنشلة.

هذه الجهود جميعها تسهم في الحفاظ على التراث الشعبي الجزائري وتعريف الأجيال الجديدة به.

مما سبق، يظهر أن هناك العديد من الدراسات القيمة التي ساهمت في نشأة التراث الشعبي وتوثيقه، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات الأخرى مثل:

- **"المأثورات الشعبية" لصفوة كمال.**
- **"دفاع عن الفلكلور" لعبد الحميد يونس.**
- **"أشكال التعبير في الأدب الشعبي" لنبيلة إبراهيم.**

كما اهتمت هذه الدراسات بالمأثورات الشعبية التي أصبحت تحتل مكانة بارزة بين أشكال التعبير، حيث أنها تبرز أصالتها وقدرتها على تلبية حاجات المجتمع الشعورية والمعنوية، وتساهم في حركة التاريخ وتبرز الخصائص القومية والملامح الوطنية والمثل الاجتماعية [20]. هذا الاهتمام يعكس أهمية التراث الشعبي في فهم المجتمع وتعزيز هويته الثقافية.

فالأدب العربي لا يُعد مجرد نشاط إبداعي، بل هو وسيلة من وسائل الحفاظ على التراث الثقافي، فمن خلال الأدب، يتم توثيق الحكايات الشعبية، الأساطير، والمعتقدات، فيصبح الأدب بهذا الشكل مرآة تعكس واقع الحياة في مختلف العصور، على سبيل المثال، يُعتبر الأدب الشعبي جزءًا أساسيًا من التراث اللامادي، حيث تنقل الحكايات، الأمثال، والأشعار الشعبية عبر الأجيال، مما يساهم في حفظ ثقافة الشعوب.

كما أن الأدب العربي يمثّل وسيلة فاعلة لفهم التغيرات الاجتماعية والسياسية في المنطقة العربية، فالأدب لم يكن فقط وسيلة للترفيه، بل كان أداة لتقديم النقد الاجتماعي والسياسي، لقد استطاع العديد من الأدباء، مثل "نجيب محفوظ" و"توفيق الحكيم"، استخدام الأدب لتسليط الضوء على قضايا مجتمعية مثل الفقر، الحرية، والعدالة الاجتماعية.

ومن هنا نجد اهتماما كبيرا من قبل الكتاب العرب المحدثين بالتراث الشعبي، واعتباره كنز من كنوز المعرفة الثقافية والتاريخية لكل أمة، بحيث يرسخ حضارتها ويوضح حاضرها ويثبت هويتها، ويضفي على أعمالهم الإبداعية حلة أنيقة تميز كل أديب عن غيره، وذلك حسب الانتماء الطبقي للمبدع ونوعية علاقته وتأثره بمحيطه والتفاعل العميق معه، قصد تطويره وإيصال أبعاده للمتلقي.

3- التراث المادي واللامادي: قيمة تاريخية وثقافية للأمم

التراث، بما يحمله من قيم ومعرفة، يعد من أهم عناصر الهوية الثقافية للشعوب، وهو يتنوع بين التراث المادي والتراث اللامادي، حيث يعكس كل منهما جوانب مختلفة من حياة المجتمعات وتاريخها. يمثل التراث المادي ملمحًا حيويًا يعبر عن تاريخ الأمم وتطوراتها، بينما يعكس التراث اللامادي روح الشعوب وتقاليدها وعاداتها. سنناقش في هذا المقام أهمية كل من التراث المادي واللامادي، وكيف يسهمان في الحفاظ على الهوية الثقافية.

- **التراث المادي: ملمح الحضارات وتاريخ الشعوب**

هو كل ما خلفه الإنسان من آثار ملموسة عبر العصور وبقيت إلى يومنا هذا من منشآت دينية كالمعابد، والمقابر، والمساجد، والكنائس، ودور العلم، والأضرحة، والزوايا، ومبان حربية، والعمران مثل الحصون،

والقصور، والمنازل، والمراكز الصحية، والحمامات، والأسواق، والقلاع، والأبراج، والأسوار، والأهرامات، والمدرجات، التي تزخر بزخارف فنية، وهي الأثار الثابتة. بالإضافة إلى الأدوات التي استعملها الأسلاف في حياتهم اليومية والتي يطلق عليها الأثريون بالآثار المنقولة المتمثلة في الحرف اليدوية والصناعات التقليدية، التي تتم صناعتها بالاعتماد على المواد الخام بالمنطقة، كالخزف والفخار والنحاس والزجاج، والصياغة والحياكة، والتطريز والنسيج والغزل والعيش وغيرها، والملابس والأزياء التقليدية التي توارثتها الأجيال، والنقوش، والأدوات، والآلات التي لها قيمة تاريخية وثقافية[21].

والجزائر تحتوي على العديد من المعالم الأثرية التي تعكس تنوع تاريخها، من العصور الفينيقية والرومانية وصولاً إلى الفترات العثمانية والفرنسية، ومن أبرزها نجد المدينة العتيقة في الجزائر العاصمة، وقصر المشور في تلمسان، ومدينة دلس الأثرية، بالإضافة إلى العديد من القرى التقليدية التي تمتاز بعمرانها الفريد. جميع هذه المعالم تشكل جزءاً أساسياً من التراث المادي الجزائري الذي ساهم في تكوين الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري.

فالتراث لا يقتصر فقط على الجانب الفكري، بل يشمل المأثورات الحسية المادية التي تعكس الهوية الثقافية لكل مجتمع، وتبرز تميزه عن المجتمعات الأخرى، وتوظيف هذا التراث في الأعمال الإبداعية يعزز من قيمة هذه الأعمال ويجعلها أكثر ارتباطًا بواقعها الثقافي. ففي رواية **"قلب الليل" لنجيب محفوظ** مثلا يظهر التراث المادي من خلال الوصف التفصيلي لشخصية جعفر الراوي وعائلته، بما في ذلك الأثاث والمقتنيات التي تعكس حياة ذلك الزمن، ويتجلى ذلك في قول جعفر "صبرا، لقد مات أبي، كيف؟ ولما؟ لا أدري، ولكنه مات في ريعان الشباب كما علمت فيما بعد، كنت في الخامسة وربما دون ذلك، حتى بيت مرجوش لا أتذكره. ثمة حجرة يصعد إليها من الدهليز بسلم ذي درجتين، وفراش مرتفع يرقى إليه بسلم خشبي يغري باللعب، وناجليه معزولة فوق صوان حتى لا تمتد لها يدي، وقطط مدللة، وجندرة، وكرار مظلم تسكنه أنواع شتى من الجن، وفأر أسود، ومبخرة، وقلة مغروسة في صينية يسبح الليمون في مائها، وكانون وزكائب فحم، ودجاج وديك مزهو فخور، مات أبي لا أدري؟"[22]. كل هذه الملموسات **"حجرة، سلم ذي درجتين، فراش مرتفع..."**، **أراد** بها الراوي أن ينقل لنا صورة عن التراث المادي الذي يعكس مناحي الحياة في مجتمعه، وكذلك بعض ملامح الطبيعة التي تعكس بساطة الحياة في بيئته.

أما في رواية **"الطرحان" "لعبد الله كروم** لقد استحضر الأواني الفخرية مثل (القدر، أواني الشرب، الجرار، القلة الطنية...) حين قال: "في قدر العشاء الذي تطهيه الياقوت وأمه، وفي كسكاس القدر الردود مسدودا بخيط يمنع خروج الأنفاس من قدر الصبارة الطينية"[23]، يظهر التراث المادي من خلال استعمال كلمة قدر وهو الذي يكون شبيها بالإناء مصنوع من الفخار يطبخ فيه الطعام وله قاعدة مستوية ومستديرة كي يسهل وضعه فوق الموقد.

إضافة إلى استحضاره **الصناعة الخشبية** مثل (القصعة، المكحل/المرود، النخيل)، **والآلات الموسيقية** مثل (الطبل، المزمار)، **وصناعة النسيج** مثل (الحنبل وهو نوع من الفراش الكبير الحجم، يستعمل في تفريش بيوت الضيافة، كما يستعمل فراشا في المناسبات العامة وهو محلي الصنع)، **والصناعة الحجرية** مثل (الرحى وهي آلة بدائية الصنع قديمة بغرض طحن الدقيق والحبوب، وتعمل يدويا وهي عبارة عن حجارتين يشكلان دائرة ومفترقتين من الوسط ويتم وضع الأولى على الثانية بشكل متوازي، ويتم إنزال المادة المراد طحنها من ثقب صغير وسطهما ويتم التحريك باليد حتى تطحن المادة، وهي آلة لازالت مستعملة)، **وزخرفة الأواني النحاسية** مثل (صينية الشاي النحاسية)، **والصناعة الحديدية** مثل (الغربال الحديدي)، **والمباني الطينية**، **واللباس التقليدي** مثل (الشاش وهو نوع من الأوشحة طوله حول 4-8 متر، يلبس من طرف الطوارق تحديدا، يلثم الرجال به الرأس والوجه، لحمايتهم من الشمس والرياح الصحراوية الجافة، البرنوس مصنوعة من الصوف أو الوبر ويرتديه الرجال، يستعمل شتاء لرد البرد، القندورة وهي نوع من العباءة تكون فضفاضة، السروال العربي)، **الحلي وأدوات الزينة** مثل (الخواتم، العقود، الأساور، الخلالة: وهي حلي فضي نسائي تضعها المرأة على صدرها للزينة، أو تشد بها أطراف ردائها التقليدي الذي يسمى بـ: "الحايك" من جهة الكتف بشكل يجعلها بارزة. الكحل، الحناء).

إضافة إلى الشواهد والآثار التي يمكن تصنيفها كتراث مادي لعل من أبرزها: (القصور، الزوايا، المخطوطات، الفقارة وهي عبارة عن سلسلة مترابطة من الآبار، تأتي من مكان مرتفع ثم تستمر في الانحدار، إلى أن يخرج الماء على السطح).

هذا التراث المادي الذي استحضره **عبد الله كروم** يُعد سجلاً مادياً مهماً لفهم تطور الإنسان في مختلف جوانب الحياة، ويمثل جزءًا من التراث الحضاري الذي يجب الحفاظ عليه لأنه يعرض تاريخ الإنسانية ويبرز الخصائص القومية والملامح الوطنية والقيم الاجتماعية. لذا علينا بالحفاظ عليه فهو فخر واعتزاز لكل أمة.

وعليه تتجلى أهمية التراث المادي في عدة جوانب:

1. **الحفاظ على الهوية الثقافية.**
2. **تعزيز الاقتصاد والسياحة.**
3. **التوثيق العلمي.**

- **التراث اللامادي: روح الشعوب وإرث الأجداد**

على النقيض من التراث المادي، يشمل التراث اللامادي الممارسات الثقافية، الفنون، التقاليد، والعادات التي لا يمكن لمسها أو رؤيتها، ولكنها تمثل جزءًا أساسيًا من ثقافة المجتمع. يتضمن هذا التراث الموسيقى، الرقصات الشعبية، الأمثال والحكايات، الطهي التقليدي، إضافة إلى اللغات والتقاليد التي تنقلها الأجيال شفهياً، والمهن والأعياد والقصص الشعبية واللعب وحكايات الأطفال والكبار، والأمثال السائرة والخرافات والألغاز والأحاجي وكل ما يصادف الإنسان في حياته. فالتراث اللامادي هو كل ما يحمله الإنسان من مفاهيم ومعارف موروثة وقيم اجتماعية وإنسانية.

ويعرف كذلك بالتراث التقليدي، أو الحي فهو التراث غير الملموس، ولا يقتصر على التقاليد الموروثة عن الماضي فقط، بل يشمل أيضا الممارسات الريفية والحضارية المعاصرة، التي تشترك فيها جماعات ثقافية متنوعة التي تجدد الهوية والاستمرارية فهو إذا حلقة وصل بين الماضي والحاضر.

فالتراث اللامادي هو الذي "يتمثل في الصور الفكرية، أي الصور التي ترسم في ذهن الإنسان وهو يواجه لغز الوجود محاولا فهمه في مختلف مراحل حياة الفكر البشري واضطراباته في غيبوبته وصحوته، فيما يظهره على السطح وفيما يخفيه في أعماق شعوره وأمانيه وخيبته، في فرحه وحزنه وتفاؤله وتشاؤمه، هو صور فكرية لا تعرف التوقف أو السكون سبيلا"[24]. إذن التراث اللامادي يحمل قوة التعبير عن الهوية الثقافية لكل شعب، ويشكل الرابط بين الماضي والحاضر.

فعلى سبيل المثال، تعد الموسيقى العربية جزءًا لا يتجزأ من التراث اللامادي، حيث يتم نقل الأنماط الموسيقية والأغاني الشعبية عبر الأجيال، وأيضا الأمثال الشعبية، والحكايات والخرفات، والمأكولات والمشروبات التقليدية، والعادات والتقاليد مثل (زيارة الأولياء الصالحين، زيارة المقابر، الزيارات في المناسبات – الأعياد-، الاحتفالات الموسمية، مراسم الخطوبة والزواج، الألعاب الشعبية...)، يتم توظيفها في الأعمال الإبداعية مما يعزز الإحساس بالانتماء الثقافي. كذلك، الرقصات التقليدية مثل الدبكة في بلاد الشام أو مثل "الراي" في الغرب الجزائري و"المالوف" في الشرق، إضافة إلى الرقصات الشعبية مثل "الرقصات الأمازيغية" هذا التراث يمثل جزءاً من الهوية الثقافية، حيث يرتبط بالطقوس الدينية والاجتماعية في مختلف المناطق، ويعكس تاريخًا طويلًا من العادات والاحتفالات التي تميز كل مجتمع.

وعليه تتجلى أهمية التراث اللامادي في:

1. **نقل المعرفة والتقاليد.**
2. **تعزيز الانتماء الثقافي.**
3. **الحفاظ على التنوع الثقافي.**

إذن التراث اللامادي يشكل هوية خالدة ويعزز التنوع الثقافي، وهو أساسي للحوار بين الثقافات وتشجيع الاحترام المتبادل، فهو يعكس القيم الإنسانية ويبرز أصالة المجتمع وثقافته، كما يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال تقديم قاعدة مشتركة يمكن من خلالها للجماعات المختلفة أن تتفاعل بشكل إيجابي، ويعزز الإبداع البشري من خلال توفير مصادر إلهام مستمدة من الماضي، إنه أيضًا يشجع على بناء مجتمعات مرنة وشاملة للجميع، مما يساهم في تعزيز التفاهم والتعاون بين الناس بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية. وعليه التراث اللامادي يمثل جزءاً مهماً من التراث الحضاري الذي يساهم في تكوين الهوية الثقافية للشعوب.

والجزائر تزخر بتراث عريق وفنون شعبية متميزة تعكس التنوع الثقافي والنشاطات اليومية للشعب، هذا التراث لا يعزز فقط التماسك الاجتماعي، بل يساهم أيضًا في صقل الهوية الثقافية للأجيال الجديدة، واستحضار التراث في الأعمال الإبداعية والفنية يلعب دورًا هامًا في نقله عبر الأجيال وضمان استمراره. فمن خلال الأعمال الإبداعية، يمكن للأجيال الجديدة التعرف على تراثهم وفهمه وتقديره، مما يعزز من هويتهم الثقافية ويضمن بقاء هذا التراث. إن الحفاظ على التراث يعتبر مسؤولية مشتركة تحتاج إلى تضافر الجهود من جميع أفراد المجتمع، لضمان استمراريته ونقله من جيل إلى جيل.

رغم أهمية التراث المادي واللامادي، إلا أن العديد من هذه الكنوز تواجه تهديدات عدة مثل التدمير بسبب الحروب، أو تآكل المواقع الأثرية بفعل التغيرات المناخية، كما أن بعض الفنون والعادات قد تتعرض للاندثار بسبب العولمة والتحولات الاجتماعية، ولحماية التراث، يجب اتخاذ خطوات فعالة تشمل:

1. **التوثيق والحفظ:** توثيق التراث المادي واللامادي من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة، مثل التصوير، والفيديو، والرقمنة.
2. **التعليم والتوعية:** يجب إدراج مفاهيم التراث والحفاظ عليه في المناهج التعليمية لتعريف الأجيال الشابة بقيمته.
3. **التعاون الدولي:** من خلال الاتفاقيات والبرامج الدولية مثل اتفاقية اليونسكو، يمكن التعاون لحماية التراث في مختلف أنحاء العالم.

4- الرواية الجزائرية ودورها في تجسيد التراث:

بما أن الرواية هي مجموعة قصص تعكس لنا الواقع بمجرياته وأحداثه، وجد الروائي أنها المصب الأمثل لتفريغ عواطفه وعمق تأثره بمجتمعه ليستلهم المتلقي، وقد غدت الرواية "الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صور وعلامات التحولات، من خلال كتابة التاريخ العميق الخفي الممتزج بالزمن المعيش، وبأسئلة الإنسان العربي داخل تاريخه الحديث المتسارع الإيقاع، المزدحم بالأحداث والهزات والحبوط.... وشيئا فشيئا أصبحت الرواية العربية، ونقصد نماذجها الجادة الواعية لخصوصيتها، مجالا لمكاشفة الذات واجتراح الحوار وطرح الأسئلة الصعبة عبر الرصد التفصيلي لتغيرات المجتمع والإنسان والفضاء"[25].

وبما أن التراث مادة جاهزة للإفادة، فقد لقت استيعابا كبيرا من طرف أدباء العرب المحدثين ومن بينهم الكتاب الجزائريين، "فاتكاء الأديب على موروثه وارتباطه به يكسب عمله أصالة وتفردا، وأصالة الأديب وتفرده يزيد مقدار غني التراث الذي يعتمد عليه ويربط أسبابه به"[26]، تقول **تكتك إكرام** "إن تعامل الأديب مع التراث لا يعني نقله كما هو، أو إعادة صياغته، لأن مثل هذا العمل لا قيمة له، إنه يذكر فقط بالماضي، ولا يقدم أي حلول للمشكلات المعاصرة، وإنما التعامل الحقيقي مع التراث يتمثل في استخدام معطياته وعناصره استخداما فنيا إيحائيا وتوظيفها رمزيا لحمل الأبعاد المعاصرة للرؤية الأدبية، بحيث يسقط على معطيات التراث ملامح معاناته الخاصة، فتصبح هذه المعطيات معطيات تراثية معاصرة"[27]. تقدم **تكتك إكرام** رؤيا مميزة حول كيفية التعامل مع التراث حيث ترى أن المبدع الملهم هو من يسعى لإحياء التراث في عمله الإبداعي بغية إنتاج كتابة إبداعية جديدة تتميز بآليات تعبيرية متألقة ومعطيات معاصرة، متجنبًا المحاكاة أو النقل الحرفي. هذه العملية تجعل المعطيات التراثية تحمل ملامح معاناة المبدع الخاصة، لتصبح معطيات تراثية معاصرة تقدم حلولاً ورؤى جديدة للمشكلات الحالية.

وعليه يُعد التراث محيطاً ثقافياً واجتماعياً يحتضن الإنسان، وهو محور اهتمام الرواية في جميع مراحل إبداعها وتلقيها، حيث يُعتبر الإنسان مبدع الرواية، ومادتها، ومتلقيها. "فالعلاقة بين الرواية والتراث تأتي في المقام الأول من خلال علاقتهما بالإنسان، فهو من جهةٍ حاملٌ لهذا التراث، ومن جهة أخرى مبدعٌ لهذا الفن الروائي، فلا بدّ أن ينعكس هذا الإرث الثقافي والفكري فيما يقدمه من إبداع، وذلك لأن النص الجديد ما هو إلّا نسيج محكَم النَسج من نصوصٍ سابقة"[28]. وبالتالي، فإن التراث يشكل جزءاً من النصوص الروائية الجديدة، بما يعكس خبرات وتجارب وثقافات الأجيال السابقة ويعيد إحياءها في سياق معاصر.

يمكن اعتبار التراث بمثابة الخلفية التي تستند إليها الرواية، مما يعزز من قيمتها الأدبية ويضيف عمقاً ودلالة لأحداثها وشخصياتها، لأن النصوص الروائية الحديثة تستمد قوتها وجاذبيتها من تفاعلها مع التراث، مما

يجعلها تعكس تجارب وثقافات الأجيال السابقة في سياق معاصر. بهذا الشكل، يسهم التراث في تشكيل هوية الرواية وجعلها جزءاً لا يتجزأ من التراث الأدبي والثقافي للأمة.

فمن خلال ما سبق، يمكننا استنتاج أن العلاقة بين الرواية والتراث هي علاقة تكاملية، فالعودة إلى التراث لم تكن عبثية أو عشوائية، بل اتخذ الأدباء التراث "ملجأ يأوون إليه في أوقات الشدة من أجل صد هجمات الغزو الأجنبي الذي يحاول بشراسة أن يزيل كل معالم تاريخ الشخصية الجزائرية وماضيها، وكل ما له علاقة بآثار الآباء والأجداد، ومن هنا ارتبط المواطن العربي بالماضي من أجل إثبات الذات والمحافظة على مقوماته، وأدرك أنه لا يتأتى له ذلك إلا بالرجوع إلى الأصل وإلى التاريخ والتراث، ولن ينجح في نهضته ويقظته إذا انقطعت صلاته بتاريخه وماضيه"[29]. بالتالي، يُعد التراث جزءًا من شخصية الأديب وشخصية مجتمعه، ويظهر هذا التراث في الأعمال الأدبية، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو بأسلوب فني مبدع يميز الأديب عن غيره من الكتاب. من هنا، تتعزز الهوية الثقافية ويستمر التراث في التأثير على الأدب والقراء على مر الأجيال.

وعليه شكلت الرواية الجزائرية مجالًا خصبًا لتجسيد التراث المادي واللامادي، حيث تعد وسيلة حيوية للتعبير عن التاريخ والثقافة منذ مرحلة الاستعمار الفرنسي، مرورًا بمرحلة الاستقلال، وصولاً إلى الجزائر المستقلة، كانت الرواية الجزائرية مرآة تعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها البلاد، حيث تجلت في الرواية الجزائرية كل أنواع التراث، حين "بدأ الأدباء في الجزائر يتعرفون على قيمة التراث منذ زمن قريب، وساعدهم ذلك على ترسيخ تجربتهم في الرواية ونشوء وعي بالتمييز اتجاه الأعمال الأدبية الأخرى في العالم العربي، وكان ذلك بالاستفادة من قاموس التراث وتغييراته اللغوية التراثية بدلالاتها وإيماءتها وارتباطها بالحس الشعبي العام"[30].

والهدف من توظيف التراث في الرواية الجزائرية، هو الدعوة إلى التمسك بثوابت الأمة، والمحافظة على ركائز السيادة، حيث كان التراث مادة دسمة تم الاعتناء بألوان وضروب منيرة فيه مثلت في الأعمال الإبداعية التعابير التي تصوغ مراحل وفترات متباينة من التاريخ البشري، فلقد شغل التراث حيزا كبيرا كونه يخدم البناء الروائي على المستوى الجمالي والفني.

فالاستعمار الفرنسي (1830-1962)، كان مادة دسمة في الرواية الجزائرية ووسيلة للتعبير عن المقاومة والتحدي، فظهرت روايات كثيرة منها: (الثلاثية) لـ: محمد ديب، و(الدروب الوعرة) لـ: مولود فرعون، و(الأفيون والعصا) و(الهضبة المنسية) لـ: مولود معمري، و(نجمة) لـ: كاتب ياسين كانت جميها تصويرا دقيقا وصادقا لواقع الجزائر في فترة الاستعمار، وكذلك رشيد بوجدرة ومن أهم رواياته (التفكك) و(يوميات امرأة آرق) و(معركة الزقاق) وغيرها، كلهم استخدموا الرواية كأداة لإظهار معاناة الشعب الجزائري وواقعه تحت نير الاحتلال الذي حاول جاهدا طمس الهوية الجزائرية، سواء على مستوى اللغة أو الثقافة أو العادات والتقاليد، لقد ارتبطت الرواية في هذه الفترة بالموروث الشعبي لحماية هويتها الوطنية ومقاومة سياسة الاندماج.

هذه الروايات كانت تعكس جوانب من التراث المادي، كالتصورات التقليدية للمجتمعات الجزائرية، وتصور الحياة اليومية قبل الاستعمار وفي الاستعمار وما بعده مثل البيوت التقليدية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بالعيش في المجتمع الجزائري التقليدي. كما جسدت الروايات تلك الفترة التراث اللامادي من خلال شخصيات مليئة بالرمزية التي تمثل هوية الشعب الجزائري وصراعه مع القوى المستعمرة.

وبعد استقلال الجزائر في 1962، شهدت الرواية في الجزائر تحولًا كبيرًا على الرغم من أن التحديات السياسية والاقتصادية كانت لا تزال تهيمن على المجتمع، إلا أن الرواية بدأت في التركيز على الهوية الثقافية وإعادة اكتشاف التراث الجزائري في ظل الدولة المستقلة وبناء هوية ثقافية جديدة بعيداً عن التأثيرات الاستعمارية. فبرزت أعمال روائية مثل: (ريح الجنوب) لـ: عبد الحميد بن هدوقة، وروايتان للطاهر وطار (الزلزال) و(اللاز) وأسماء عديدة أمثال واسيني الأعرج وعبد المالك مرتاض وغيرهم، حيث أغلب رواياتهم كانت ناجحة باعتمادها على توظيف التراث بكل أنواعه، حيث تم تصوير العلاقة بين الفرد والمجتمع في الجزائر الجديدة، وبدأت تتساءل الشخصيات عن مكانتها داخل هذا المجتمع المعاصر.

فعبد الحميد بن هدوقة عندما جعل من القرية مسرحا لأحداث روايته، هو هنا قد فسح المجال أمام التراث ليقوم بدوره في تطوير الحدث، ونفس الشيء عند عبد المالك مرتاض في روايته (نار ونور) التي جرت أحداثها في فضاء ريفي، لقد قام الروائيين أيضا بوصف بعضا من أدوات الصناعة التقليدية المستعملة التي تصور جانبا من حياة السكان البسيطة المتأصلة في العادات والتقاليد وفي كل ما أخذ عن السلف، وهي المتمثلة في صنع أواني الفخار لأهل القرية وجعل عليها رسومًا وزخارف تعكس بعضًا من الأحداث التي تروي تاريخ القرى والأرياف وما عاشه سكانها، كما أرخت لأحداث ثورة التحرير وصورت العديد من وقائعها.

كان حضور التراث واضحا في أحداث الروايات، إضافة إلى استحضار الروائيين الأدب الشعبي ولاسيما الأمثال والأساطير، كما كتبوا حول قضايا الهوية والتاريخ، مستلهمين من التراث المادي مثل المدن القديمة والآثار، وجعلوا التراث اللامادي مثل القصص الشعبية والأمثال مادة أساسية في رواياتهم.

وفي العصر الحديث، فترة التسعينات "العشرية السوداء" ظهر مجموعة من كتاب الجيل الجديد الذين كانت إبداعاتهم ناضجة، فأصبحت الرواية الجزائرية في هذه الفترة تتميز بالتنوع في الأسلوب والمضمون والاتجاهات. عكف الكتاب في هذه الفترة على تصوير المجتمعات الجزائرية من خلال تحولات زمنية وثقافية متعددة، فظهرت روايات من بينها (ذاكرة الجسد) لـ: أحلام مستغانمي، و(يصحو الحرير) لـ: أمين زاوي، و(الشمعة والدهاليز) و(الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) و(الولي الظاهر يرفع يديه بالدعاء) لـ: طاهر وطار، و(سيدة المقام) و(رمل الماية فاجعة الليل السابقة بعد الألف) وكتاب (الأمير مسالك أبواب الحديد) لـ: واسيني الأعرج، و(تيميمون) لـ: رشيد بوجدرة، لقد عمل هؤلاء الروائيون وغيرهم على استنطاق التراث بكل تشكلاته محاولين قلب موازين الماضي وخلخلة الذاكرة والقفز على المنجز، كما عملوا على تقديم صورة معاصرة للجزائر، تعكس التغيرات المجتمعية وتأثيراتها على الأفراد.

في هذه الروايات، يظهر التراث المادي من خلال تصوير الأماكن والمعالم التاريخية، فالرواية الجزائرية لا تقتصر على مجرد نقل التراث، بل تعمل على تحفيز الذاكرة الجماعية، وتسهم في إعادة بناء الهوية الثقافية الوطنية، فيبدو "واسيني الأعرج" من خلال رواية (رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف) منتقدا ناقما على المؤرخين الذين زاغت نفوسهم، وزيفوا الوقائع والأحداث، فقدموا تاريخيا لا وجه ولا حقيقة ... لذا فإن الرواية تحاول كتابة الأحداث التاريخية بطريقتها الخاصة[31]، وفي كتاب "الأمير" سلط الضوء على تاريخ الجزائر، وتحديداً على شخصية الأمير عبد القادر، التي تجسد مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي، مما يساهم في إعادة إحياء التراث الثقافي والتاريخي الذي يحاول الاستعمار طمسه، فواسني الأعراج كثيرا ما كان يستحضر التناص التراثي بكل أنواعه الديني، الأدبي، الشعري، التاريخي... في أعماله الروائية.

ويظهر التعامل مع التراث اللامادي أيضا من خلال استعراض ممارسات ثقافية مثل الزواج والعادات الاجتماعية التي تحدد العلاقات بين الأفراد في المجتمع الجزائري، إضافة إلى استحضار الأساطير، الخرفات، الحكايات، والألغاز، والأمثال والحكم وغيرها.

لقد تميزت الرواية الجزائرية بطغيان تيمة الثورة مقارنة مع الرواية العربية التي تعددت مواضيعها وتيماتها حيث نجد التراث يحضر في الرواية الجزائرية ضمن ثلاثة أبعاد أساسية الأول يتعلق بحرب التحرير والعشرية السوداء، والثاني بالتراث العربي الإسلامي، والثالث بالتراث السردي العربي، كما تميزت أغلب الروايات بالواقعية.

فالرواية الجزائرية مزجت اليومي بالتاريخي والواقعي بالمتخيل، كما استدعت التراث الماضي والحاضر وجعلت الأول ممتدا منصهرا في الثاني، بهدف تأصيل خطابها في الموروث ومراجعة الماضي لتأسيس وعي جديد في التراث مناسبا مع مقتضيات ومتطلبات الحاضر، فهي تهتم بشكل خاص بإشكالية الهوية الوطنية التي تميز المجتمع الجزائري، خاصة في مواجهة تأثيرات الاستعمار والتحديث.

وعليه يعتبر التراث المادي واللامادي عنصراً مهماً في هذه الهوية، حيث يحاول الكتاب الجزائريون من خلال رواياتهم إبراز معاناة الشعب في الحفاظ على هذه الهوية، حيث يركز الكتاب على أهمية التراث الثقافي

الجزائري في تشكيل هوية الفرد والمجتمع، وتعكس الروايات الصراع بين التقاليد والحداثة، وتصور كيف يحاول الشعب الجزائري الحفاظ على ثقافته في وجه التحديات المعاصرة.

ومما سبق يمكن القول إن التراث هو القيمة الثابتة عند كل الأمم وعلاقته بالرواية الجزائرية كعلاقة العام بالخاص، فالتراث روح الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة للإنسان، والرواية الجزائرية من خلال تجسيدها للتراث المادي واللامادي، تساهم بشكل فعال في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية. فالروائيون الجزائريون يعيدون تمثيل الماضي ويسلطون الضوء على قيم وأسس المجتمع الجزائري التي صمدت أمام قسوة الاستعمار والتحديات الداخلية من خلال تصدير هذه الروايات إلى العالم، لتساهم في تعزيز الفهم للثقافة الجزائرية وتراثها الغني.

بالإضافة إلى ذلك، من خلال الروايات، تتعرف الأجيال الجديدة عن تاريخهم وثقافتهم، ويقومون بتجسيد القيم التي شكلت هويتهم، إن الرواية الجزائرية بمثابة جسر بين الأجيال الماضية والحاضرة، ومن خلال هذه الروايات يتم الحفاظ على التقاليد التي كانت قد تندثر بسبب الانفتاح على الثقافات الأخرى أو بسبب العولمة.

لا شك أن أي مجتمع، مهما بلغ من التطور والتقدم، سيظل محافظاً على أصالته وتراثه وتاريخه، الذي يميزه عن باقي الشعوب الأخرى، فالتراث يُعد مقوماً أساسياً للهوية العربية، لهذا لجأ إليه الروائي العربي المعاصر، كي يعبّر به في أعماله الأدبية عن واقع المجتمعات بماضيها وحاضرها، ويصوّر الأحداث التاريخية والسياسية التي شهدتها، من خلال طرح الأفكار والتخيلات والقيم الفنية والمبادئ الإنسانية الخالدة، لقد سعى الأدباء إلى إبراز التراث بجميع أنواعه لتوثيق التاريخ والتعريف به، ونقل الخبرات والتجارب والتقاليد التي تعكس هوية المجتمع وتاريخه، مما يضيف عمقاً ودلالة للأعمال الأدبية ويُبقي التراث حياً في ذاكرة الأجيال الحالية والمستقبلية.

وعليه يتبين معنا أن الأقلام الروائية الجزائرية راهنت على استثمار التراث المادي واللامادي من أجل أن يحيل على الهوية الجزائرية، التي باتت تشكّل تيارا لافتا للانتباه على أكثر من صعيد، ويؤكد الروائي **كمال قرور** الحائز على جائزة ملك حداد في حوار له مع **الجزيرة نت** أن التراث "خزّان لمادة روائية خام يمكن الاستفادة منه في بناء أشكال فنية جديدة تستجيب لروح العصر ولا تنقطع عن الجذور"[32].

فالتراث المادي واللامادي إذن يشكلان جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية لأي أمة، يحمل كل منهما قصصًا وتاريخًا غنيًا يعكس تطور المجتمعات ويعزز من ثقافتها، والحفاظ على هذا التراث يعتبر واجبًا جماعيًا من أجل الأجيال القادمة، حيث إن تراث الشعوب هو الأساس الذي تبنى عليه الحضارات والمستقبل.

الهوامش:

[1] سورة الأنبياء، الآية 89.

[2] سورة آل عمران، الآية 180.

[3] سنن الترمذي، جامع الكتب الإسلامية، المجلد1، ص 1041.

[4] ينظر، أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2002، ص111.

[5] حسين سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص13.

[6] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم، بيروت، 1979، ص72.

[7] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي، دار القصبة للنشر، الجزائر، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص16.

[8] حسين سليمان، المرجع السابق، ص13.

[5] سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، دار المرجاح، القاهرة، 2007، ص38.

[10] ينظر، محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ط3، مركز دراسات الوحدة المربية، الدار البيضاء، ص23.

[11] فاروق خو رشيد، الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1996، ص24.

[12] ينظر، سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، دار المعارف، مصر، د.س، ص2.

[13] أمينة فزازي، الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والفنية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية– الفلكلور-الحكاية الشعبية، ط1، القاهرة، 2012م، ص 60.

[14] نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، دس، ص 164.

[15] كامل إسماعيل، "من التراث الشعبي الفراتي- مختارات من أعمال الباحث عبد القادر عياش"، مجلة الثقافة الشعبية، العدد4، متاح على: https://folkculturebh.org/ar/?issue=4&page=article&id=209، اطلع عليه يوم 2025/01/03، على الساعة 16:38.

[16] الموسوعة التونسية المفتوحة، "الأدب الشعبي التونسي"، موسوعة المعرفة، نقلا عن: وابن عمر محمد الصالح، "إطلالات على المشهد الحكائي التونسي"، تونس، 2007، نشر في يوم 6 مارس2017. متاح على الرابط: http://www.maw souaa.tn/wiki/، اطلع عليه يوم 2025/01/04، على الساعة 16:01.

[17] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص6.

[18] ينظر، عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص65.

[19] ينظر، مسعود غريب، "الدكتور التلي بن الشيخ وجهوده الأدبية"، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، عدد 01، ورقلة، 2012، ص 80.

[20] ينظر، مريم لطرش، الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية- طاهر وطار، نموذج لنيل رسالة الدراسات المعمقة، جامعة وجدة، المغرب، 2002.

[21] ينظر، العيد بوده، إشكالات وآفاق العناية بالتراث المادي لمنطقة شمال التاسيلي نازجر، مجلة منبر التراث الأثري، ع10، 2022، ص 33.

[22] صادق البوغيش وآخرون، "توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ- رواية قلب الليل أنموذجاً"، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة حمة لخضر بالوادي، العدد 02، واد سوف، الجزائر، 2022، ص169.

[23] عبد الله كروم، الطرحان، دار الخيال، برج بوعريريج، الجزائر، 2022، ص79.

[24] سعيد سلام، التناص التراثي- الرواية الجزائرية أنموذجاً، دط، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص15.

[25] محمد برادة، أسئلة الرواية - أسئلة النقد، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، ص56، نقلا عن: نجوى منصوري، "الموروث السردي في الرواية الجزائرية"، أطروحة الدكتوراه في علوم الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011، ص 24.

[26] تكتك إكرام، "الرواية الجزائرية والموروث الثقافي"، مجلة الحوار الفكري، العدد 17، جامعة أدرار، 2017، ص100.

[27] تكتك إكرام، المرجع السابق، ص100.

[28] حسن علي مخلف، "عن العلاقة الشائكة بين التراث والرواية"، منصة تكوين، متاح على: **خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح.**، اطلع عليه بتاريخ 2025/01/06، على الساعة: 16:23.

[29] سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، ص 318.

[30] عبد الحميد بوسماحة، "توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد ابن هدوقة"، رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر، ص 36.

[31] ينظر، خديجة شرفي وخديجة عزوز، أبعاد التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة -الممرضة الثائرة-، أنموذجا، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2016-2015، ص13.

[32] عبد الرزاق بوكبة، "الرواية بالجزائر واستلهام التراث"، نشر في الجزيرة نت، 2011/09/17، متاح على https://www.alj azeera.net/culture/2011/9/17 ، اطلع عليه بتاريخ 2025/01/06، على الساعة: 16:33.

الطبول . دلالاتها واستخداماتها في الاندلس منذ عبور المرابطين حتى سقوط غرناطة

أ.م.د. آفاق لازم عبد اللطيف

جامعة البصرة - كلية التربية/ القرنة

تاريخ الاستلام :2024/11/27

ملخص :

لم تخف أهمية الطبول في الحياة العامة في الاندلس ,فقد كانوا يستخدمونها في مجالات واسعة سواء كانت في الحياة الاجتماعية او السياسية او العسكرية او الدينية ، لهذا تعد ظاهرة ارتفاع أصوات الطبول او الابواق وغيرها بقوة وكثافة وانتشار منذ عبور المرابطين للأندلس حتى سقوط غرناطة ، ونلاحظ ان هذه الظاهرة تعكس حرص الدولة ورجالات السلطة ومؤرخيها من اظهار هيبة الدولة من خلال قرع هذه تلك الآلات , لهذا سعت السلطة في الاندلس باستخدامها من اجل اثارة الروح الاجتماعية والدينية والسياسية والعسكرية الحماسية ورفع معنوياتهم حتى لا يتسلل الرعب والفزع في قلوبهم .

وانطلاقاً من ذلك حظيت الآلات الطبول بنصيب وافر من الاهتمام في الاندلس بل وابتكار فنون وعلامات وشفرات ايقاعية تسهل عملية نقل الأوامر والمعلومات الى مراكز القيادة في صفوف الجيش كما تعتبر علامات ورموز وشفرات للجيوش في اثناء سير الجيوش للمعارك , كما تدل على أهميتها المعنوية في صراع الأعداء , وفي اعلان الكمائن اثناء حصارهم , او في حالات الاحتفالات في أوقات النصر او اعلان الانسحاب من المعركة او في تولية خليفة الجديد او في الإعلان عن الاسفار , وفي استقبالات المختلفة او في الاحتفالات الاجتماعية والدينية منها .

Summary:

The importance of drums in public life in Andalusia was not hidden, as they were used in wide areas, whether it was in social, political, military or religious life. For this reason, the phenomenon of the loud sounds of drums or trumpets and others is strong, intense and widespread since the Almoravid crossing of Andalusia until the fall of Granada, and we note that this The phenomenon reflects the keenness of the state, the men of power and its historians to show the prestige of the state by percussing these instruments. That is why the authority in Andalusia sought to use them in order to stir up the enthusiastic social, religious, political and military spirit and raise their morale so that terror and fear would not creep into their hearts.

Based on that, drums enjoyed a great deal of attention in Andalusia, and even created arts, signs and percussive blades that facilitate the process of transmitting orders and information to command centers in the ranks of the army. They are also considered signs, symbols and blades for armies during the course of armies for battles. Announcing ambushes during their siege, or in cases of celebrations in times of victory, or announcing withdrawal from the battle, or in the appointment of a new Khalifa, or in announcing travels, and in various receptions or in social and religious celebrations.

مقدمة :

لم تخف أهمية الطبول في الحياة العامة في الاندلس ,فقد كانوا يستخدمونها في مجالات واسعة سواء كانت في الحياة الاجتماعية او السياسية او العسكرية او الدينية ، لهذا تعد ظاهرة ارتفاع أصوات الطبول او الابواق وغيرها بقوة وكثافة وانتشار منذ عبور المرابطين للأندلس حتى سقوط غرناطة ونلاحظ ان هذه الظاهرة تعكس حرص الدولة ورجالات السلطة ومؤرخيها من اظهار هيبة الدولة من خلال قرع هذه تلك الآلات , لهذا سعت السلطة في الاندلس باستخدامها من اجل اثارة الروح الاجتماعية والدينية والسياسية والعسكرية الحماسية ورفع معنوياتهم حتى لا يتسلل الرعب والفزع في قلوبهم .

وانطلاقاً من ذلك حظيت الآلات الطبول بنصيب وافر من الاهتمام في الاندلس بل وابتكار فنون وعلامات وشفرات ايقاعية تسهل عملية نقل الأوامر والمعلومات الى مراكز القيادة في صفوف الجيش كما تعتبر علامات ورموز وشفرات للجيوش اثناء سير الجيوش للمعارك , كما تدل على أهميتها المعنوية في صراع الأعداء , وفي اعلان الكمائن اثناء حصارهم , او في حالات الاحتفالات في أوقات النصر او اعلان الانسحاب من المعركة او في تولية خليفة الجديد او في الإعلان عن الاسفار , وفي استقبالات المختلفة او في الاحتفالات الاجتماعية والدينية منها .

اما عن الدراسات السابقة فلم اجد دراسة سابقة سوى ما كتبه الدكتور فريد عبد الرشيد فريد في بحثة الموسوم (الموسيقى العسكرية ومجالات استخدامها في بلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين (448-668هـ /1056-1256م) حيث تحدث عن الطبول ومجالات استخدامها في العهدين المرابطي والموحدي في المغرب وليس في الاندلس .

كلمات افتتاحية : الطبول – المرابطين – الموحدين – سلطنة غرناطة -قرع الطبول

اولاً : تعريف الطبول في اللغة والاصطلاح :

لم تفصِّل معاجم اللغة في تعريف الطبل بتفصيل صفاته كآلة، وفيما يُستعمل وأدواره وغيرها من الأمور، بل اقتصرت على أنه ذلك «المعروف» ذو الوجه أو الوجهين،فقد ورد في لسان العرب طبل: معروف الذي يُضْرَب به وهو ذو الوجه الواحد والوجهين، والجمع أَطْبال وطُبُول. والطبَّال: صاحب الطَّبْل، وفِعْله التَّطْبِيل، وحِرْفته الطِّبالة، وقد طَبَلَ يَطْبُل [1] .

والطَّبْلة شيء من خَشَب تتخذه النساء، والطَّبْل الرَّبْعة للطيّب، والطَّبْل سَلَّة الطعام وطَبْلُ الدراهِم وغيرها معروفٌ، والطَّبْلُ الخَلْق؛ قال: قد عَلِمُوا أَنَّا خِيارُ الطَّبْل، وأَنَّنا أَهْلُ النَّدى والفَضْل وما أَدْري أَيُّ الطَّبْل هُو وأَيُّ الطَّبْن هُو أَي ما أَدري أَيُّ الناس [2] .

والطَّبالة: النَّعْجة، وفي المحكم: الطُّوبالةُ، وجمعها طُوبالاتٌ، ولا يقال للكبش طُوبالٌ؛ وورد في أساس البلاغة للزمخشري طبل الرجل تطبيلاً وطبل يطبل طبلاً وهو مطبل وطبال حاذق وحرفته. الطبالة. وتقول، الخبل والموق حيث الطبل والبوق, وعنده طبل من الدراهم، لهذا يعتبر الطبول من التراث الشعبي ، تستلهم منه

---

[1] ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحوزه ، قم ، 1405،ج398/11.

[2] الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ت538هـ ، أساس البلاغة ، تح محمد باسل عبود ، دار الكتب العملية ، بيروت ، 2007، ج1/ 384.

الأمم قيمها وعناصر أصالتها، وتجتهد في إحيائه واستثماره في حاضرها بالشكل الذي يقوّي ذاكرتها ويعمِّق تواصل أجيالها, وللطبل حضور قوي في جميع المجالات الاجتماعية منها والسياسية والعسكرية [3].

وفي الاصطلاح الطبل هو اله موسيقية ايقاعية تصنع من اطار خشبي او معدني دائري كالصندوق يشد كل من وجهيه جلد يضرب عليه بعصاً ، يحمل على الصدور يضربها من يحسن النقر على الطبول [4].

ثانياً : لمحة تاريخية عن تاريخ الطبول :

ان للإنسان على مر العصور التاريخية دور كبير في ابتكار العديد من وسائل الاتصال المختلفة التي تسهل عملية نقل الاخبار والاوامر المعلومات وبكل سهولة ويسر بين الأقطار والمدن , فقد كان العرب السباقين في وضع الأسس الأولى لعلم الترميز وتعميمه وقدموا امثلة حية على ذلك ومن هذه الوسائل التي استخدمها الانسان استعمال الآلات الطبول كوسيلة إخبارية سريعة غايتها الاشعار في الحدث والانذار بوقوعه فعلى سبيل المثال دلّت الاكتشافات الأثرية أنه يعود إلى ستة آلاف سنة، استناداً إلى الطبول الفخارية التي تم اكتشافها في سومر هو أقدم أنواع الطبول، لهذا النوع من الطبول هو المسلة السومرية المعروفة باسم «مسلة بدرة» الموجودة في المتحف العراقي والمؤرخة بـ 2600 – 2500ق. م , ومن سومر انتشر هذا الطبل في جميع أنحاء آسيا الصغرى، ولا يزال مستعملاً حتى الآن. وفي الأساطير العربية أن «لامك» كان أول من صنع الطبل. غير أن الدراسات التاريخية والأثرية تُجمع على أن كل الحضارات الإنسانية قد عرفت الطبل، وأن الطبول وُجدت قبل أي سجلّ تاريخي.يرى المؤرخ الموسيقي «كورت زاكس» أن الحضارات القديمة عرفت الطبول بأشكال وهيئات مُنوّعة وأحجام مختلفة، وذلك منذ الحضارة السومرية التي عرفت اثني عشر نوعاً من الطبول، ودليل «كورت زاكس» في هذا، وجود اثني عشر اسماً للطبول في اللغة السومرية واثني عشر مرادفاً في اللغة الأكادية ومن أشهر الطبول عند قدماء السومريين والبابليين، ذلك الذي سموه «بالاق» وهو الطبل المُقدَّس، وإذا ما قُرع فصوته من صوت «الآلهة» ويجب الإنصات إليه والخشوع له ، والبالاق طبل كبير مشدود عليه جلد من الجهتين ضيق الخصر، وتُبيِّن الصور القديمة أنه كان يُحمل على الكتف بواسطة حزام من الجلد، وكان لهذا الطبل الكبير أهمية كبرى في موسيقى الهيكل وفي الموسيقى المدنية والعسكرية على السواء، وكان يصنع أحياناً من خشب الأرز الثمين تقديراً لقيمته ومكانته المُقدَّسة. أما اسم الطبل العادي فهو في اللغة السومرية القديمة «أُب»، بضم الهمزة وفي اللغة الأكادية السامية «أوبو» أو «أبو»، وإذا أضيفت إلى الاسم لفظة تور - فإنها تعني في اللغة السومرية «صغير»- أصبحت كلمة أوب تور أي الطبل الصغير .

أما الحضارة الفرعونية فقد عرفت الطبول المصنوعة من خشب السّدر وكانت لها فنون في صناعتها، لا سيما صناعة الطبل العملاق الذي بُنيت الأهرامات على إيقاعات قرعه، حسبما جاء في بعض الدراسات، حيث كوَّن الفراعنة فرقاً خاصة لها وظائف وأدوار محددة، ترافق المشيِّدين والبنَّائين في عملهم، لاعتقادهم أن إيقاع صوت الطبول يحفِّز العقل والجسم ويحثُّهما على الإبداع. ويُعتقد أن القرع على الطبل كان يُدرَّس في المعابد الفرعونية القديمة.ومن هذا يمكن القول إن لكل حضارة طبولها، فلا يخلو التراث الشعبي للشعوب والأمم من مرافقة الطبل للإنسان في مختلف شؤون حياته، في آسيا وإفريقيا وغيرهما.. وما تُجمع عليه الدراسات أن إنسان العصر الحجري استخدم الطبل ضمن أسلحته في مواجهة الحيوانات المُفترسة بإحداث الضجيج، كما استخدم الطبل لاتقاء شرّ بعض الظواهر الطبيعية التي يخاف منها وللتواصل عن بُعد ولإقامة الطقوس

---

[3] الزمخشري : أساس البلاغة ، ج1/ 384.

[4] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، 1972، ج2/551.

وغيرها.. ومنذ ذلك الزمن، تطوَّر الطبل في الشكل والدور والوظيفة ولكنه حافظ على حضوره الدائم في شؤون الحياة[1] .

و في العصر العباسي [2] فقد استخدم المسلمين الطبول زمن الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)[3] الطبول للتراسل بين لخليفة وقائدة هرثمة ابن اعين [4] الذي أراد ان يخبر المأمون بما يدبر له وزيره الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وكان الخليفة آنذاك يقيم في مرو فلما بلغة قائدة فأمر في ضرب الطبول كي يسمعها الخليفة ويصله خبره [5].

و في المغرب فقد دلتنا المصادر التاريخية على وجود نماذج واضحة لاستخدامات قرع الطبول فيها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري وتحديداً عهد الفاطميين [6]الذين استخدموا الطبول كشفرة في معاركهم وهذا ما حدث عام (347هـ/958م) اثناء حصار مدينة فاس [1] على يد الفاطمي جوهر الصقلي [2] الذي ارسل

---

(1) https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%84/

(2) نشأت الدولة العباسيّة على أنقاض الدولة الأمويّة، وذلك بعد نهاية معركة الزاب المشهورة،ويتمثّل هذا العصر بفترة حكم خلفاء بني العباس، حيث حكم نحو 37 خليفةً، وكان أوّلهم عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب المعروف بالسفّاح، وآخرهم أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله، وامتدّت هذه الفترة من عام 132هـ وحتّى عام 656هـ ، ممّا يعني استمرار العصر العباسي إلى خمسة قرون للمزيد ينظر شوقي : ضيف ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، 1999 ، 123.

(3) الخليفة المأمون : أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام(170 هـ /786 م) وتوفي غازياً في عام(218 هـ/ 833 م) بطرسوس، شهد عهده ازدهارًا بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه ينظر العبادي : احمد ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990، 112 .

(4) هرثمة بن اعين أبو حاتم هرثمة بن اعين الهاشمي ت300هـ ولاه الخليفة هارون الرشيد ولايات مصر وافريقية وخراسان ثم استطاع فتح القيروان في عام 179هـ امتاز هرثمة بالحنكة السياسية والقدرة الإدارية للمزيد ينظر السامرائي : قاسم ال شامان ، هرثمة بن اعين ت300 سيرته واسهامه في العصر العباسي ، مجلة سامراء ، كلية التربية ، العدد 16، 2009، 42-43-44وما بعدها .

(5) الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل ، ط2، دار المعرف ، القاهرة ، 1966، ج8/543.

(6) الدولة الفاطمية توصف بأنها أ للدولة الذهبية في التاريخ ، فهي دولة شيعية قامت على انتسابها إلى رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)من طريق علي بن أبي طالب)عليه السلام(وفاطمة الزهراء)عليها السلام, يترأسها الإمام الذي يحكم كمرشد ديني وروحي وصاحب السلطة المستمدة من اهلل، ولها مذهب خاص هو المذهب , الإسماعيلي نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق , وتوصف بأنها الخالفة الشيعية الوحيدة في الإسلام انشاء الحكم الفاطمي في شمال إفريقيا سنة(7 92 هـ/ 909م) دام حتى الفتح الفاطمي لمصر عام(358هـ /969م) وتحويل مقر الخالفة إلى هناك سنة 362هـ/ 973م ، أما الطور الثاني فيغطي حوالي 120 سنة من(362هـ/ 973م) حتى وفاة الإمام الخليفة المستنصر(عام 487هـ/ 1094م)ينظر دفتري : فرهاد ، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة :سيف الدين القصير،ط1، دار الساقي، بيروت، 2014، 27-28 .

(1) فاس : نسمة. تأسست المدينة على يد إدريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية بالمغرب، حيث يعود تاريخ مدينة فاس إلى القرن الثاني الهجري، عندما قام إدريس بن عبد هللا مؤسس دولة الأدارسة عام)172هـ / 789م(ببناء مدينة على الضفة اليمنى لنهر فاس ، وقف الإمام إدريس على تربتها الخصبة وتنسم هوائها المعتدل وشرب ماءها العذب وتحقق بعدها من الصحراء والبحار والجبال الشامخة، ونزل بالموضع المعروف إلى اليوم جرواوة وشرع في بنائها(192هـ/ 808م) فكانت مدينة فاس، للمزيد عن المدينة ينظر القمادي : محمد عبد القادر ، جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس البالي بالمغرب الأقصى دراسة وصفية تحليلية ، مجلة التراث والتصميم ، مجلد2 العدد 8، 2022، 179 وما بعدها

(2) جوهر الصقلي : أبو الحسين جوهر بن عبد الله الصقلي ولد سنة 298هـ/300م اسلم في صقلية عام 212 قبل ان ينضم الى دولة المعز الفاطمي وتسلم زمام أمور الدولة عهد المعز الفاطمي لما توسم منه الاخلاص في العمل فانظم تحت لوائه في عام 296هـ وحارب معاهم في صقلية للمزيد ينظر حسن: علي إبراهيم ، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، ط1، مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1933، 22-23 وما بعدها .

احد قوادة ويدعى زيري بن مناد الصنهاجي [3]عندما استطال الحصار فبعث جماعة ليتسللو الى داخل المدينة وبعد نجاح مهمتهم فتحوا الأبواب ، واشعلوا المشاعل ، وضربوا الطبول فلما سمعها جوهر ركب العسكر واقتحم مدينة فاس عام (348هـ/ 9598م) [4].

اما في عهد الدولة الاموية في الاندلس [5] فقد اشار صاحب كتاب المقتبس الى وجود فئات من الطبالين الذين كانوا يسيرون في مقدمة الحملات العسكرية ويضربون في طبولهم لاستثارة حماس الجند وقد بلغ عددهم في احد حملات الحاجب المنصور [6] ثلاثون طبالاً [7] هذا وان دل على شيء فأنه يدل على استخدام الطبول منذ زمناً بعيد.

ثالثاً : انواع الطبول واستخداماتها :

يقصد بالطبول والابواق الآلات الايقاعية التي يخرج منها الصوت بطريقة الإيقاع او الضرب والنقر ولذلك تسمى بالآلات الضرب والقرع ، وهي من اقدم أنواع الآلات ظهوراً واستخداماً وهي مصنوعة من الرق ، على راس الآلات جلد رقيق مشدود على الاطار او الصندوق الصوتي ويشمل الطبول على أنواعها المستدير والطبل الطويل والطبل الاسطواني وقد استخدمت الطبول في أوقات عديدة في الحروب ضد الخصوم وايذاناً بنشوب حرب كما استخدمت في أوقات الفرح والسرور والمناسبات الدينية ،وقد تنوعت احجامها واشكالها ومنها :

أ- طبل مربع يضرب حالة استقبال وفد عسكري أو فرقة عسكرية [9]

ب- يضرب طبل كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا منشأ من خشب أخضر اللون مذهب، فإذا ضرب فيه ثلاث ضربات علم أنه طبل الرحيل فيرحل الناس. وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه ، في حالة الرحيل "[1]."

---

[3] زيري بن مناد الصنهاجي هو زيري بن مناد بن منكوش بن صنهاج الأصغر بن أو سفاك بن جبريل بن يزيد بن أوصلي بن سمليل بن جعفر بن إلياس بن عثمان بن سكاد بن ملكان بن كرت بن صنهاج الأكبر يعد مؤسس الدولة الزيرية التي حكمت المغرب الأوسط و إفريقية وهو جد المعز بن باديس المعز بن باديس الصنهاجي باديس (توفي 360هـ). يعد أول من ملك من بيت صنهاجة الأمازيغ ، وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة للمزيد ينظر ابن الخطيب : لسان الدين (ت776هـ) ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ، تح، ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ، بيروت ، 1972 ، ج234/2 .

[4] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، تح محمد الدقاق ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987، ج263/7 .

[5] الدولة الاموية بعد سقوط الدولة الاموية بالمشرق سنة 132هـ اضطهد العباسيون الامويون وطاردوهم في كل مكان استطاع عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك من الوصول للأندلس وتأسيس الدولة الاموية فيها عام 138هـ /172م ولقب بالداخل لانه اول من دخلها للمزيد ينظر نعنعي : عبد المجيد ، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986، 53.

[6] الحاجب المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر (الجزيرة الخضراء 327 -938م / مدينة سالم 392 هـ - 1002 م)،[1] المشهور بلقب الحاجب المنصور هو عسكري وسياسي أندلسي ومستشارا الخلافة للخلافة الأموية في الأندلس، وحاجب الخليفة هشام المؤيد بالله والحاكم الفعلي للخلافة للمزيد ينظر الهامي : محمد، المنصور بن ابي عامر دروس في الحكم والسياسة ، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مصر ، 2016، 2-3-4 وما بعدها .

[7] ابن حيان : تح محمود مكي ،لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة، 1989، 67؛ طه: عبد الواحد ذنون ، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس ، بحث منشور ضمن دراسات في تاريخ الاندلس ،ط1، المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004، 70 .

[9] ابن صاحب الصلاة : عبد الملك بن محمد كان حياً 594هـ /1197م ، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الامام المهدي بالموحدين على المسلمين وما في ذلك من خلافة الامام الخليفة امير المؤمنين و، تح عبد الهادي التازي ، بغداد، 1979 ، 342 .

ج- أربعة طبول تضرب في حالة تعيين وال أو قائد عسكري[2].

د-الطبول ذات الشكل الاسطواني او البوق يضرب في الأعياد الدينية والاجتماعية [3].

هـ- الكبر الطبل ذات الوجه الواحد يستخدم في المناسبات الاجتماعية كالاعراس [4].

و- طبل الناقوس الناقوس العظيم[5].

رابعاً : صناعة الطبول

لقد تعدد وتنوعت اشكال الطبول طبقاً للمادة التي صنعت منها فالطبول المستديرة كانت تصنع من الخشب وجلد الحيوانات وتمتاز انها عريضة من الأعلى ضيقة من الأسفل مع جلد ممدود من اعلاها وتقرع بعصب الثور[6].

اما الطبول الاسطوانية فكانت تصنع من النحاس والصفر [7] ومن اشهر المدن التي اختصت بصناعة الات الطبل من الصفر والنحاس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي قرطبة [8] والمرية [9].

---

[1] دندش : عصمت عبد اللطيف : الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصرالطوائف الثاني (510-546هـ / 1116-1151م) تاريخ السياسي والحضاري ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 147 .

[2] https://www.hespress.com .

[3] ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ / 1405م تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من 1وي السلطان الأكبر ، تح خليل شحاذه زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 ، ج214/1.

[4] ابن عمر الاندلسي : احكام السوق ، تح محمود علي مكي ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد، (د-س) ، مج4/ 906 .

[5] ابن القطان : أبو الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك ، نظم الجمان لترتيب من اخبار الزمان ، تح محمود علي مكي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، 1990، 252 .

[6] ينظر وناس : زمان عبيد ، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة(635-897هـ / 1238-1492م) ط1، دار الرضوان ، العراق ، 2012، 95 ؛ ابن الذيب : المغرب والاندلس في عهد المرابطين دراسة اجتماعية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2008-2009، 338 .

[7]) ابن حيان : أبو مروان حيان بن الخلف بن الحسين(ت 469هـ / 1076م) ،المقتبس من اخبار اهل الاندلس ، تح عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة ، بيروت - 1965، ج426/5 ؛ الزغلول : جهاد غالب مصطفى ، الحرف والصناعات في الاندلس منذ الفتح حتى سيقوط غرناطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، 1994، 127 ؛ هويبي ، جزية ، الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الاندلس ، (ق6-9هـ / 12-15م) رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة محمد بو ضياف ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019، 38.

[8] قرطبة قاعدة الاندلس وام مدنها ومستقر الخلافة الاموية واثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها يكثر بها الخيرات المتنوعة للمزيد ينظر العذري : احمد بن عمر بن انس الدلائي ، نصوص عن الاندلس ، تح عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، د-س، 121-122 ؛ الحميري : ابي عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم ، صفة جزيرة الاندلس منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح لافي بروفنصال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1937، 153-154 .

[9] المرية مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة ... وهي اليوم اشهر مراسي الاندلس وأعمرها , ومن أجل أمصارها وأشهرها , وعليها سور حصين منيع ... والبحر بقيلي مدينة المرية , وقصبتها بجوفها , وهو حصن منيع ال يرام , مديد من المشرق إلى المغرب , ولها باب قبلي يفضي إلى المدينة مسافة ما بين أول المصعد في الجبل وبينه مائتا ذراع وثمانون ذراع , ولها باب شرقي خارج عن أسوار المدينة والربض متصل بجبالها , وهي أسهل مرتقى من الباب القبلي ,وعرض ممشى السور الدائر بالقصبة خمسة اشبار , ومرسى المرية صيفي يكن شرقية وغربية ...

ففي عهد المرابطين صنع الآلات الطبول من النحاس والمعادن ما يبهر العقل [1] اما بالنسبة الى اعداد الطبول فلم تشر المصادر التاريخية الى اعدادها انما اشارت ان اعداد الطبول في عهد الموحدين نحو مائة طبل في عهد عبد المؤمن الموحدي (524-558هـ / 1130-1163م) [2] بينما أشار المراكشي ان عددها نحو مائتي طبل [3] هذا وان يدل على شيء فأنه يدل ان عدد الطبول في عهد الموحدين كان اكبر من عهد المرابطين ، اما مكان الذي تحفظ به فكان يطلق عليه(الطلبلخاناه) أي بيت الطبل [4]اما في غرناطة فنجد رسوم البرطل بالحمراء نجد رجالاً يحمل احدهم طبلة ونساء يحملن مزمار او طبلة في الاحتفالات الدينية والاجتماعية [5]

- **عامل الطبل (صاحب الطبل):**

يعد قرع الطبول من الرسوم المهمة في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس اذا تعطي طابعاً عن مدى تطور تلك الدولة في الاندلس من خلال مظاهر المراسم الرسمية لهذا عد قرع الطبول من الرسوم المهمة في دار السلطان ، وهذا ما اكد عليه ابن حيان عندما قال (ومن طبقات اهل الخدمة التي تحضر المجلس في الدولة صاحب الحشم صاحب الطبول 000 وغيرهم) [6] وبهذا يكون ضرب الطبول حرفة يتعايش منها الناس كالطبول الكبيرة الحجم الثابتة والطبول الصغيرة الحجم المتحركة ، فقد كان هؤلاء الطبالون يحملون الطبول صغيرة الحجم اثناء تحركات الجيش وهؤلاء لهم معرفة لما يقومون به ، اما اجناسهم فاغلب الطبالين من العبيد وخاصة السودان [7]او الموالي [8] وكان للطبالين من يقوم بتنظيم امورهم وهو القائم على تدبير شؤون الطبالين ويطلق عليه (صاحب الطبل) فلا يمكنه قرع الطبل الا بأذن السلطان وهو من الجنود المطيعين والموثقين للسلطان ووظيفة صاحب الطبل هي اصدار الأوامر لرجاله بقرع الطبول عند خروج السلطان للمواكب ويكون مكانه عادتاً خلف الاعلام وهذا ما اكد عليه ابن صاحب الصلاة بقوله (وجعل الرايات والعلامات خلف ركابة والطبالين مع خاصة أصحابه) [9] وفي بعض الأحيان يسيرون في مقدمة الحملات ويضربون الطبول لاستثارة حماس الجند[10] وبسبب أهمية الطبول من الناحية السياسية والعسكرية والاجتماعية فقد نال الطبالون مكانة عالية لدى الامراء والسلاطين فكانوا من الحاضرين في جميع المناسبات السلطانية ، اما عندما تتعرض الطبول الى اعمال السلب والنهب التي تعقب الحروب والثورات فقد كان فقدان الطبل عاراً كبيراً فهي رمز

ولم يكن أكثر من أهلها المال , والمرية في ذاتها جبال بينهما خندق معمور , وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة , وفي الجبل الثاني ربضها , والسور يحيط بالمدينة والربض , ولها أبواب عدة , والمدينة كبيرة كثيرة الخيرات , وفيها الف فندق ثالثين فندقاً , وكان الروم ملوكها فغيروا محاسنها وسبوا أهلها وخربوا ديارها ، الشاطبي : أبي محمد , الأندلس في اقتباس الأنوار , تقديم وتحقيق : إيميلو مولينا وخاثينتو بوتيك بيال , المجلس العلمي للأبحاث العلمية , معهد التعاون مع العالم العربي , مدريد , 1980 , 59 ؛ الحميري :صفة جزيرة الأندلس , 184-183؛ ابن غالب : محمد بن أيوب البلنسي , فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة , نشر لطفي عبد الوهاب , مجلة معهد المخطوطات العربية , القاهرة , 1356، 14 .

[1] دندش : عصمت عبد اللطيف : الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، 1 18 .

[2] ابن صاحب الصلاة : ، تاريخ المن بالامامة ، 343.

[3] عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح : عبد الستار كمال ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د س ،233 .

[4] القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي(ت 821هـ 1416م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة كوستاتسومان وشركاه ، القاهرة ، 1963 ، ج14/4 .

[5] الطوخي : احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ـ 1997، 130 .

[6] المقتبس ، 41-86؛ عبد الواحد ذنون طه : تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية ، 70 .

[7] المن بالامامة : 351؛ عبد الواحد ذنون طه : تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية ، 70 .

[8] دندش : عصمت عبد اللطيف : الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، 283 .

[9] المن بالامامة : 351؛ عبد الواحد ذنون طه : تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية ، 70 .

[10] ابن الخطيب : اعلام الاعمال ، 99 ؛ دندش : عصمت عبد اللطيف : الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 148 .

لسلطة الدولة وهيبتها فهي من شارات الملك والسلطان بتعبير ابن خـــلدون [11] وهذا ما حصل عندما اخذ الثوار طبول الملك عهد سلطنة غرناطة عهد السلطان محمد بن يوسف [12] .

مجالات استخدام الطبول اولاً : من الناحية العسكرية :

يعد الطبل رمز السلطة وعنوان هيبتها ورمز قوتها فالمكان الذي يوجد فيه الطبل يوجد فيه السلطان حتى اذا أراد امراً اوعز الى رجاله ورؤسائه وامرائه ان يبدأ بتلك العلامات وان يصنع له تلك الآلات المؤدية الى امره ونهيه اما مجالات استخدام الطبل فهي عديدة منها :

أ- مرافقة موكب السلطان :

لقد كانت القوى السياسية الحاكمة في البلاد الاندلسية تصطحب الطبالين عند خروج السلطان الى نحو ميادين القتال لإصدار الأصوات التي تعد بمثابة علامات وشفرات لسير المعارك فيضعون الآلات الطبول حتى يسمعها الجند و دليلاً لما اوعز اليهم ويكون مكانهم خلف حرس السلطان [1] وفي بعض الأحيان يتقدم الطبول والرايات اما السلطان او الخليفة [2] وهذا ما نستشفه من وصف ابن عذارى عهد المرابطين في معركة الزلاقة [3] حيث يقول (فركب امير المسلمين واصدق به انجاده 000فعمد الى محلة الاذفونش [4] فاقتحمها ودخلوها وقتلوا صاحبها ، وضربت الطبول واهتزت الأرض وتجاوبت الافاق) [5] وفي نفس السياق يصف يذكر صاحب الحلل الموشية عندما خرج يوسف بن تاشفين [6] الى لقاء العدو الطاغية اذفونش ملك قشتالة في غزوة الزلاقة فيقول (وكان الناس ينظرون برحيل امير المسلمين يوسف بن تاشفين ...فسمعنا طبوله تضرب وقيل ان امير المسلمين يتقدم الى لقاء العدو) [7] هذا وان دل على شيء فأنه يدل على استخدام الطبول ايذاناً للخروج

---

[11] ابن خلدون : العبر ، ج1، 216.

[12] محمد الخامس هو محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن نصر الخزرجي أبو عبيد الله للمزيد خامس سلاطين مملكة غرناطة للمزيد ينظر ابن الخطيب : لسان الدين الغرناطي التلمساني (ت776هـ) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح محمد عبد الله عنان ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1955 ، ج13/2؛ اللمحة اللبدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د-ت ، 121 .

[1] البستاني : بطرس ، معارك العرب في الاندلس ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، 2012، 54-55 .

[2] ابن ابي زرع :علي الفاسي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ،دار المنصور ، الرباط ، 1972، 238-239؛ السلاوي : أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لاخبار دور المغرب الأقصى ، تح جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، دار الكتاب ، الدر البيضاء ، 1955، ج2/ 223 .

[3] الزلاقة معركة دارت بين المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين قائد المرابطين وبين الفونسو السادس عام 479هـ / 1086م انتصر بها المسلمين انتصاراً عظيماً للمزيد ينظر الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد ، العبر في خبر من غبر ، صنع فؤاد سيد ، الكويت ، 1961، ج3/ 293 ؛ ابن دحية : مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الكنلي الاندلسي ، المطرب في اشعار اهل الاندلس ، تح إبراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي ، مخطوطات المتحف البرطاني لندن ، 1954، 119 ؛ اشباخ : يوسف ، تاريخ الاندلس ، ط2، مؤسسة الخانجي ، د-م ، 82.

[4] الاذفونش هو اسم اطلقه العرب على الفونسو السادس وهو فرديناند ولد 1309صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج استولى عليها بعد حصار شديد عام 478هـ للمزيد ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد ت681هـ/ 12872م ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تح محمد مي الدين ط1، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1948 ، ج5/ 27.

[5] أبو عبد الله محمد المراكشي ،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح ج.س كولان وليفي بروفنسال ،ط2، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، ج4/ 117 .

[6] علي بن يوسف ابن تاشفين : ابو الحسن ولي حكم الاندلس والمغرب بعد وفاة والده حيث اضطلع بالأمور احسن اضطلاع تولى حكم الاندلس سنة 500للمزيد ينظر مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تح سهيل زكار وعبد القادر زمانة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، د.س، 84-85 0

[7] مجهول :المصدر نفسه ، 57 .

واستعداداً للخروج للمعركة ، اما في عهد الموحدين فقد أشار في مكان اخر صاحب الحلل الموشية بقوله (خرج الخليفة عبد المؤمن بن علي الى المهدية ركب في موكباً كبيراً تتبعه البنود والطبول ....) [8] والحال نفسه ينطبق على خروج الخليفة نفسة عام(539هـ/ 1144م) عندما خرج عبد المؤمن بن علي [9] لغزو المغرب حيث امر الخليفة بضرب الطبول بعد حقق الانتصار عليهم [10] وفي عام(541 هـ/1146م) لغزوا مراكش حيث امر بضرب الطبول في اثناء خروجه للغزو [1] وفي عام (609هـ / 1212م) في معركة العقاب [2] بعد تنظيم الجيش حتى تجاوبت أصوات الطبول والابواق من الجانبين ايذاناً بالخروج فارتجت لها الربى والسهول وخروج الخليفة الناصر الموحدي مع فتيه للقاء العدو [3] وفي عهد سلطنة غرناطة أشار ابن الخطيب في عام(762هـ/ 1361م) عنما استعد السلطان محمد الخامس [4] لمغادرة العدوة الغربية متوجهاً نحو الاندلس فيقول (... ويحمل الويتها راكباً فرسه حيث دقت الطبول ايذاناً بالرحيل ...) [5] والحال نفسه ينطبق على الحملة التي قادها السلطان نفسه عندما اتجه نحو مدينة جيان [6] فيقول ابن الخطيب (وصكت الاسماع رعود الطبول) [7] وبهذا يكون السلطان محمد الخامس قد استحدث الالة (الطبول) فترافقه الطبول مع موكب السلطان عند خروجه للمعارك [8] .

ب - الانتصارات (موسم النصر) :

ومن ضمن الاحتفالات التي يحتفل بها الاندلسيون ويضرب بها الطبول تلك المهرجانات التي تميزت بها اهل الاندلس خاصة تلك التي تقام بمناسبة عرض عسكري او احتفالات النصر فتقام الاستعراضات التي تتم بها رفع الرايات واعلام البنود المختلفة الألوان مع طرق الطبول وما يلحق تلك المواكب العسكرية من احتفالات النصر بالمعركة من المعارك او ما يعرف بموكب النصر احتفاءً بانتصار جيوشهم بموسم النصر وإعلان ذلك للعامة وتتجلى تلك الانتصارات بقـــرع الطبول في المدن التي تم فتحها وإعلان سلطانهم عليها [9] وفي عام (479هـ / 1086م) يقول صاحب كتاب الحلل الموشية بقوله (واضرمها ناراً وضربت طبوله فاهتزت له الأرض وتجاوبت الافاق ، فارتاعت قلوبهم وتجلجلت افئدتهم) [10] وتضرب الطبول ايضاً عقب مقتل قائد جيش العدو وهذا ما اقدم عليه المرابطين عقب النصر الذي احرزه بنتاين بن علي عام (524هـ/ 1129م) [11]

---

[8] مجهول :المصدر نفسه ، 153.
[9] عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي الكومي حكم (524-558هـ/1130-1163م) ، اول خلفاء الموحدين بعد تأسيس دولتهم واصبح الحكم من بعدة وراثياً بين ابناءه للمزيد ينظر مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، 132-143، حسن علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.س، 68.
[10] البيدق : ابي بكر بن علي ، اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، 1971 ، 57 .
[1] مجهول : الحلل الموشية ، 137 . ؛ البيذق : اخبار المهدي بن تومرت ، 62-63 .
[2] مجهول : المصدر نفسه ، 136 . ؛ البيذق : اخبار المهدي بن تومرت ، 61-63 .
[3] ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، 239 ؛ البستاني ، معارك العرب في الاندلس ، 61-62
[4] اللمحة البدرية ، 113.
[5] المصدر نفسه : 126.
[6] جيان : من المدن الاندلسية كثيرة الخصب رخيصة الاسعار كثير اللحوم والعسل للمزيد ينظر الحميري : الصفة ، 70.
[7]) لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني : ريحانة الكتاب ونجعة الكتاب ، تح محمد عبد الله عنان ، ط1، القاهرة ، 1980، ج165/1.
[8] ابن الخطيب : الإحاطة ، ج2/ 3-184 .
[9] ابن الخطيب :المصدر نفسه ، ج252/1 .
[10] مجهول :الحلل الموشية ، 60 .
[11] ينتاين ابن علي هو اصغر أبناء علي بن يوسف بن تاشفين ولي على بلنسية بعد وفاة محمد بن يوسف بدر للمزيد ينظر ابن عذارى : البيان المغرب ، ج81/2.

على الروم ويتضح ذلك جلياً في قول ابن عذارى بقوله (وسيق راس زعيمهم غشتون الى غرناطة فنصبت على ذروة رمح وطيف به في الأسواق والسكك وشهر بضرب الطبول) [12] وهذا يدل ان قتل زعيم العدو في المعركة يدل على الانتصار العظيم الذي يحققه الجيش في المعركة وعلى اثر تلك الانتصارات ترفع أصوات الطبول في الاندلس .

بينما يصف لنا بان صاحب الصلاة عام (561هـ/ 1165م) فيقول (وتجاوبت الخيل من فرسان العساكر بالجري واللعب والدفاع .. والطبول تضرب من صحوة النهار الى اذان الظهر اليوم المذكور...) [1] وفي معركة الارك عام (591هـ / 1195م) [2] (...ووقع سنابك الخيل , وتجاوبت الأصوات والابواق والطبول ثم استطاع المسلمين النصر ضد القشتالين) [3] بينما النصر يلوح في سماء المسلمين و المسلمين مستبشرين بالنصر اخذت الطبول تلوح سماء الاندلس بهذا النصر العظيم عهد الخليفة المنصور الموحدي [4] ايذاناً باحتفالاتهم بالنصر على الأعداء

وقد شارك فيها الخليفة يعقوب المنصور في السنة المذكورة [5] اما في غرناطة يقول لسان الدين ابن الخطيب في الانتصارات العسكرية عند فتح حصن اشر بقوله (فصكت اسماع من به طبول الجهاد) [6] ولهذا يقول الطوخي كان الشعب الغرناطي يعشق الموسيقى ومنها ضرب الطبول خاصة في الاحتفالات العامة والمناسبات المختلفة [7].

ت- لزرع الذعر في نفوس العدو :

أولى المرابطين أهمية كبيرة استخدام الطبول في مختلف معاركهم التي خاضوها ضد اعدائهم فقد شنو كل حروبهم ومعاركهم تحت وقع الطبول التي كانوا يستخدمون اصواتها وقرعها الادخال الرعب في نفوس اعدائهم وفي هذا السياق يقول ابن خلدون عن قرع الطبول (فمن شارات الملك الالة من نشر الالوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الابواق .... فأن الأصوات الهائلة لها تأثير في النفوس) [8] بتالي استخدم الملثمين طبولهم الضخمة لزرع الخوف في نفوس اعدائهم ، خاصة في ضفة العدو ، الذين كانوا غير متعودين على استعمال الآلات التي كانوا يفضلون عليها الابواق ، وقد ظهر ذلك واضحاً في الانتصارات التي حققها جيوش المرابطين على الملك الاسبان الفونسو السادس، حيث كان لاستخدام الطبول دور مساعد على حسم معركة الزلاقة الشهيرة فيقول صاحب الحلل الموشية إشارة الى ذلك بقوله (واضرمها ناراً وضرب طبول فاهتزت

---

[12] البيان المغرب : ج2/812 .
[1] المن بالإمامة ، 215
[2] وهي المعركة المشهورة التي دارت بين الموحدين والقوات القشتالية بقيادة الفنتش حيث انتصر الموحدين انتصاراً عظيما على القشاليين وكسر حدة القشتاليين وردوهم على اعقابهم للمزيد ينظر ابن دحية : امجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الكنلي الاندلسي ، المطرب في اشعار اهل الاندلس ، تح إبراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي ، مخطوطات المتحف البرطاني ، لندن ، 1954، 119؛ البستاني :بطرس ، معارك العرب في الاندلس ، 55 .
[3] اشباخ : تاريخ الاندلس ، ج2/86 .
[4] السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي ثالث خلفاء الموحدين ببلاد المغرب تولى الحكم بعد وفاة والدة أبي يعقوب يوسف في عام (580-595هـ/ 1184-1198م)، وتميز عهده بالكثير من المشاريع الكبيرة، مثل بناء مسجد مراكش، وبناء مسجد حسان في الرباط العاصمة المغربية، وغيرها من الأعمال للمزيد ينظر مجهول : الحلل الموشية ، 211؛ ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق 55-174؛ ابن عذارى : قسم الموحدين ، 173.
[5] ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، 216 .
[6] ريحانه الكتاب : ج1/ 201-148.
[7] الطوخي : مظاهر الحضارة في الاندلس عهد بني الأحمر ، 241.
[8] العبر ، ج2، 123 .

الأرض وتجاوبت الافاق فارتاعت قلوبهم وتجلجلت افئدتهم) [9] وبهذا يكون ابن تاشفين استخدم الطبول لها دوي مرعب تهز له الأرض وترتعد له فرائص الفرسان [11]وهذا يدل على انه طبق خطة عسكرية مرابطيه جعلته يسيطر في المعركة ويحقق النصر على قشتالة عام (479هـ / 1086م) اما عهد الموحدين فقد ساروا على نفس السياسة المرابطين في معركة الارك (591هـ/1195م) [1] حيث استخدموا الطبول لزرع الرعب في نفوس جيش العدو [2] .

نستطيع القول ان المرابطين والموحدين اتبعوا مجموعة من الطقوس في شن الحرب وخوض المعارك من استخدام الطبول بطرق مختلفة وفي غرناطة بني الأحمر يفهم من المصادر ان رسوم الحمراء في الجيش الغرناطي كان يصطحب معه عازفي الطبل ففي الرسوم بيد جند الطبل والعود [3] .

هـ - استخدامها في مجالات أخرى :

استخدم اهل الاندلس الطبول لمعرفة الثورات التي تقوم في البلاد ، ففي عهد السلطان محمد الخامس عندما قامت الثورة ضدة اخرج الثوار الطبول الملك واستخدموها ، ولما سمع السلطان الجلبة والضوضاء واصوات الطبول هب للدخول الى القلعة، لكنه ادرك انها خدعة من الثوار وانه تم الاستيلاء عليها ، فرجع ادراجه للنجاة بنفسه [4] واتجه فاراً الى وادي اش [5] وهذه الرواية تدل على ان السلطان استطاع من خلال الطبول معرفة قيام الثوار على القلعة فولا هارباً ولم يستطع اللحاق به ونجى بنفسه هذا نستشف ان لقرع الطبول دور كبير في معرفة قيام الثورة في البلاد وكيفية اخمادها بعدة عودة السلطان للحكم فيها [6] .

كما استخدمت الطبول في مواكب الملكية في استقبال الشعب فيروي لنا ابن الخطيب قد استحدث الة ، وكان يرافق موكب السلطان حرس خاص وترافقه الطبول وسبقة البنود على حد قولة [7]

ثانياً : في الاحتفالات العامة :

تعد الاحتفالات الدينية والاجتماعية ظاهرة اجتماعية عرفها البشر منذ زمن بعيد ، منها هو احياء المناسبات عامة يحتفل بها الناس جميعاً ، ومنها ما يرتبط بالشعائر الدينية او المناسبات الاجتماعية ، لهذا لم يكن المجتمع الاندلسي تنقطع منه الاحتفالات المجتمع الاندلسي مثل احتفالات بالزواج او الاحتفالات بالعيد من اجل الترويج عن النفس بشكل وباخر ، فقد تنوعت الاحتفالات في المجتمع الاندلسي على اختلاف المناسبات وكانت ترافق تلك الاحتفالات قرع الطبول ومن اهم تلك المناسبات التي تقرع بها الطبول :

أولا : المناسبات الدينية :

---

[9] مجهول :الحلل ، 60 .
[11] السامرائي : خليل إبراهيم وعبد الواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1، المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004، 403 .
[1] اشباخ : تاريخ الاندلس ، ج2/86 .
[2] اشباخ : المرجع نفسه ، ج2/ 87؛ يسري : محمد ، معارك الموحدين الكبرى في الاندلس ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 4973، 2015، 19-22.
[3] المقري :أبو العباس احمد التلمساني ، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، تح مصطفى السقا إبراهيم و وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة التأليف والترجمة للنشر ، القاهرة ، 1940 ، ج201/1 .
[4] ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، 121.
[5] وادي اش مدينة اندلسية قريبة من الأنهار هي كثيرة الفواكه والثمار للمزيد ينظر الحميري : الصفة ، 155
[6] الطوخي : المرجع السابق ، 38 .
[7] ابن الخطيب : مشاهدات ابن الخطيب ، 45 .

أ – ليلة العيد

يعد عيد الفطر من اهم المناسبات الدينية في المجتمع الاندلسي التي يجتمع فيها الناس احتفالاً بليلة العيد فقد أشار ابن قزمان بقوله (كان قرع الطبول احتفالاً بليلة العيد) [1] وهي احد اعراف الاندلس في المناسبات الدينية لهذا من الطبيعي ان نرى المجتمع في العيد ان يعيش حياة الفرح والسرور وتواصل بين افراده يحيها مرة او مرتين في كل عام وغالباً ما تكون احتفالات اهل الاندلس ترافقها الطبول لما لهذا العيد من تعظيم وتنظيم تحضير [2] فيذكر الطرطوشي عند سماعهم الطبول تخرج العامة ويصطحبون معهم الأطفال والنساء وينصبون الخيام لمشاهدة مظاهر الابتهاج بالعيد[3]

ب- احياء (ليلة القدر) :

وفي ليلة القدر المصادف 27 رمضان تظهر العامة في الاندلس للاحتفالات الدينية المهمة في المجتمع الاندلسي حيث كانت تقام المجالس في المساجد والرباطات والزوايا حيث تنار الشموع والزيت احياء ليلة القدر حتى الفجر وقد ذكر ابن الخطيب الغرناطي هذه الليلة العظيمة بقوله (ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان(760هـ / 1358م) ما استظهروا بالمشاعل والصراخ ...مما راعه الا النداء والضجيج واصوات الطبول) [4] وهذا يدل على ان اهل الاندلس استخدموا الطبول في تلك المناسبات الدينية لأحيائها .

ثانياً : المناسبات الاجتماعية :

- الزواج : من المناسبات الاجتماعية التي يحتفل بها الاندلسيون بضرب الطبول الاعراس حيث كان يحيي العازفون الاعراس الاندلسية حيث كانوا يعزفون على الالات الدف والكبر [5] ويشير ابن عمر الاندلسي انه في اثناء زف العروس الى زوجها ترفع الأصوات الطبول ابتهالاً بهذه المناسبة السعيدة [6] .

من كل المناسبات المذكورة أعلاه نبين ان هناك اكثر من مناسبة تقرع بها الطبول ، فهناك ثلاث أوضاع قياسية أولها ما يتصل بالحياة اليومية ، وثانيها ذلك يلي أداء شعيرة معينة ، وثالثها الذي يكون فيه المرء او الدولة متعرضة الى خطر ما ، فالمجموعة الأولى تركز على المجتمع الإسلامي ككل ، والمجموعة الثانية تعكس الشعائر الدينية وهي جزء من الحياة اليومي .

استنتاجات البحث

لقد توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات كان من أهمها :

اولاً: قرع الطبول ظاهر اجتماعية عرفت منذ الأزمنة القديمة .

---

[1] ابن قزمان (أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى الضفري ت554هـ ، ديوان ابن قزمان ، تح فكورنيطي ، معهد اسباني العربي للثقافة ـ مدريد ، ، 1998 ، 490-622.

[2] قادي : زليخة ونور الهدى عبيد ، الأعياد والاحتفالات في الاندلس 138-539هـ / 756-1141م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشهيد حمة لخضر -الوادي ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، 2017، 198 .

[3] الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف ، سراج الملوك في سلوك الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر ، تقديم شوقي ضيف ، الدار المصرية ،مصر 151 .

[4] الإحاطة : مج2/ 352 .

[5] الكبر معناه طبل له وجه واحد ابن منظور : لسان العرب ، مج5/ 13

[6] احكام السوق ، مج141/4.

ثانياً: تعددت وتنوعت اشكال الطبول طبقاً للمادة التي صنعت منها فالطبول فمنها المستديرة والطويلة والمربعة ..الخ

ثالثاً: يعد قرع الطبول من الرسوم المهمة في الاندلس اذا تعطي طابعاً عن مدى تطور تلك الدولة خلال مظاهر المراسم الرسمية لهذا عد قرع الطبول من الرسوم المهمة في دار السلطان .

رابعاً: ضرب الطبول حرفة يتعايش منها الناس اما اجناسهم فاغلب الطبالين من العبيد وخاصة السودان .

خامساً : للطبالين من يقوم بتنظيم امورهم وهو القائم على تدبير شؤون الطبالين ويطلق عليه (صاحب الطبل) فلا يمكنه قرع الطبل الا بأذن السلطان وهو من الجنود المطيعين والموثقين للسلطان ووظيفة صاحب الطبل هي اصدار الأوامر لرجاله بقرع الطبول عند خروج السلطان للمواكب.

سادساً: من مجالات استخدام الطبول هو مرافقة مواكب السلطان لقد كانت القوى السياسية الحاكمة في البلاد الاندلسية تصطحب الطبالين عند خروج السلطان الى نحو ميادين القتال لإصدار الأصوات التي تعد بمثابة علامات وشفرات لسير المعارك فيضعون الآلات الطبول حتى يسمعها الجند و دليلاً لما اوعز اليهم.

سابعاً: ومن ضمن استخدامات الطبل هو الاحتفالات التي يحتفل بها الاندلسيون ويضرب بها الطبول تلك المهرجانات التي تميزت بها اهل الاندلس خاصة تلك التي تقام بمناسبة عرض عسكري او احتفالات النصر موسم النصر .

ثامناً : استخدام اهل الاندلس الطبول اصواتها الادخال الرعب في نفوس اعدائهم.

تاسعاً: يستخدم اهل الاندلس الطبول في الاحتفالات الدينية كالعيد وليلة القدر لإحياء الاحتفالات الدينية .

عاشراً : استخدم اهل الاندلس الطبول في مختلف انحاء الاندلس لإحياء الافراح والاعراس وغيرها .

11-بين البحث للطبول دور كبير في معرفة الثورات التي تقوم في البلاد .

ملحق (1) ذكر الطبول في المصادر التاريخية منذ عبور المرابطين حتى السقوط غرناطة

اولاً : الحلل الموشية

ت	النص	رقم الصفحة
1	بعد تنظيم الجيش حتى تجاوبت أصوات الطبول والابواق من الجانبين ايذاناً بالخروج فأرتجت لها الربى والسهول وخروج الخليفة الناصر الموحدي مع فتيه للقاء العدو	137
2	عندما اتجه عبد المؤمن بن علي الى مراكش امر رجاله بضرب الطبول عام 541هـ	137
3	وعندما خرج الخليفة عبد المؤمن بن علي الى المهدية امر بقرع الطبول	152
	اضرم النار وضربت خيولة فاهتزت الأرض وتجاوبت الافاق فارتاعت قلوبهم وتجلجلت افئدتهم	60
5	لما أراد يوسف بن تاشفين الخروج وعظم الملك ووفود العدد فسمعنا طبوله تضرب وقيل ان امير المسلمين يتقدم	57

ثانياً : ابن الخطيب الغرناطي الإحاطة في اخبار غرناطة

ت	النص	رقم الصفحة
1	ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان 760هـ ما استظهروا بالمشاعل والصراخ ...مما راعه الا النداء والضجيج واصوات الطبول	مج2/ 352 .
2	وصكت الاسماع رعود الطبول	ج184/2
3	وتتجلى تلك الانتصارات بقـــرع الطبول في المدن التي تم فتحها وإعلان سلطانهم عليها	ج252/2



الطبول الصغيرة التي كان يحملها الطبال فوق الخيول اثناء المعارك

المصادر والمراجع

اولاً المصادر :

1- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، تح محمد الدقاق ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 .
2- البيدق : ابي بكر بن علي ، اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، 1971 .
3- ابن حيان القرطبي : المقتبس في انباء اهل الاندلس ، تح: محمود علي مكي ، المجلس الاعلى الاسلامي ، القاهرة ،2010 .
4- الحميري : ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 710هـ /1310م)، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار،(تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، 1937م)
5- ابن الخطيب : لسان الدين (ت776هـ) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح محمد عبد الله عنان ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1955 .
6- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ، تح، ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ، بيروت ، 1972 .1998
7- ريحانة الكتاب ونجعة الكتاب ، تح محمد عبد الله عنان ، ط1، القاهرة ، 1980 .

8- اللمحة اللبدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د-ت .
9- مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ، تح محمد عبد الله عنان ، ط1، القاهرة ، 1980 .
10- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ / 1405م تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من 1وي السلطان الأكبر ، تح خليل شحاذه زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 .
11- ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد ت681هـ/ 12872م ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تح محمد مي الدين ط1، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1948 .
12- دحية : مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الكنلي الاندلسي ، المطرب في اشعار اهل الاندلس ، تح إبراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي ، مخطوطات المتحف البرطاني لندن ، 1954 .
13- الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد ، العبر في خبر من غبر ، صنع فؤاد سيد ، الكويت ، 1961 .
14- ابن ابي زرع :علي الفاسي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ،دار المنصور ، الرباط ، 1972 .
15- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ت538هـ ، أساس البلاغة ، تح محمد باسل عبود ، دار الكتب العملية ، بيروت ، 2007 .
16- السلاوي : أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دور المغرب الأقصى ، تح جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، دار الكتاب ، الدر البيضاء ، 1955 .
17- الشاطبي : أبي محمد , الأندلس في اقتباس الأنوار , تقديم وتحقيق : إيميلو مولينا وخاثينتو بوتيك بيال , المجلس العلمي للأبحاث العلمية , معهد التعاون مع العالم العربي , مدريد , 1980 .
18- ابن صاحب الصلاة : عبد الملك بن محمد كان حياً 594هـ /1197م ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الامام المهدي بالموحدين على المسلمين وما في ذلك من خلافة الامام الخليفة امير المؤمنين و، تح عبد الهادي التازي ، بغداد، 1979.
19- ابن عذاري : ابو عبد الله محمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 .
20- العذري: احمد بن عمر بن انس الدلائي ، نصوص عن الاندلس ، تح عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد، د.س.
21- ابن عمر الاندلسي : احكام السوق ، تح محمود علي مكي ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد، (د-س) .
22- ابن غالب : محمد بن أيوب البلنسي , فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة , نشر لطفي عبد الوهاب , مجلة معهد المخطوطات العربية , القاهرة , 1356 .
23- الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل ، ط2، دار المعرف ، القاهرة ، 1966 .
24- الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف ، سراج الملوك في سلوك الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر ، تقديم شوقي ضيف ، الدار المصرية ، 1981.
25- ابن قزمان (أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى الضفري ت554هـ ، ديوان ابن قزمان ، تح فكورنيطي ، معهد اسباني العربي للثقافة ـ مدريد ، ، 1998 .
26- ابن القطان : أبو الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك ، نظم الجمان لترتيب من اخبار الزمان ، تح محمود علي مكي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، 1990 .

27- القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي(ت 821هـ 1416م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة كوستاتسومان وشركاه ، القاهرة ، 1963
28- المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح : عبد الستار كمال ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، د س 0
29- المقري :أبو العباس احمد التلمساني ، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، تح مصطفى السقا إبراهيم و وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة التأليف والترجمة للنشر ، القاهرة ،1997 .
30- مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تح: سهيل زكار ،وعبد القادر زمامه ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1979 .

31- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحوزه ، قم ، 1405.

ثانياً : المراجع الحديثة :

32- اشباخ : يوسف ، تاريخ الاندلس ، ط2، مؤسسة الخانجي ، د-م .
33- البستاني : بطرس ، معارك العرب في الاندلس ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، 2012.
34- حسن علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.س .
35- حسن: علي إبراهيم ، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، ط1، مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1933 .
36- دفتري : فرهاد ، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة :سيف الدين القصير،ط1، دار الساقي، بيروت، 2014 .
37- دندش : عصمت عبد اللطيف : الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصرالطوائف الثاني (510-546هـ / 1116-1151م) تاريخ السياسي والحضاري ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 .

38- . ابن الذيب : المغرب والاندلس في عهد المرابطين دراسة اجتماعية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2008-2009.
39- الزغلول : جهاد غالب مصطفى ، الحرف والصناعات في الاندلس منذ الفتح حتى سيقوط غرناطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، 1994.
40- طه: عبد الواحد ذنون ، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس ، بحث منشور ضمن دراسات في تاريخ الاندلس ،ط1، المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004 .
41- الطوخي : احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997.
42- السامرائي : خليل إبراهيم وعبد الواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1، المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004.
43- السامرائي : قاسم ال شامان ، هرثمة بن اعين ت300 سيرته واسهامه في العصر العباسي ، مجلة سامراء ، كلية التربية ، العدد 16، 2009 .
44- شوقي : ضيف ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، 1999.
45- العبادي : احمد ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990.

46- عنان : محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1997 .
47- قادي : زليخة ونور الهدى عبيد ، الأعياد والاحتفالات في الاندلس 138-539هـ / 756-1141م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشهيد حمة لخضر -الوادي ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، 2017 .
48- القمادي : محمد عبد القادر ، جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس البالي بالمغرب الأقصى دراسة وصفية تحليلية ، مجلة التراث والتصميم ، مجلد2 العدد 8، 2022 .
49- نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، 1972.
50- نعنعي : عبد المجيد ، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986 .
51- الهامي : محمد، المنصور بن ابي عامر دروس في الحكم والسياسة ، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مصر ، 2016 .
52- وناس : زمان عبيد ، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة(635-897هـ / 1238-1492م) ط1، دار الرضوان ، العراق ، 2012 .
53- هويبي ، جزية ، الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الاندلس ، (ق6-9هـ / 12-15م) رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة محمد بو ضياف ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019 .
54- يسري : محمد ، معارك الموحدين الكبرى في الاندلس ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 4973، 2015.

The Impact of Colonialism and Migration on The Development of The English Language

ا.د. ازهار حسن سلومي
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام :2024/12/9

Abstract

Today, English language witnesses progress that covers materialistic and non-materialistic facets, leading it to be one of the most widely spoken and lively languages in the world. Colonialism as well as immigration, among some other non-materialistic aspects, have played a crucial role in this development. The present article shows how these historical events namely: British colonization and immigration from different communities have affected the progress of English language, leading to the emergence of many novel loan words, regional and phonological varieties, cultural terminologies, and new dialects and creoles. Thus, colonialism and migration verify the energetic nature of English as a sparkling language that goes in line with sociopolitical reforms.

Key Words: Colonialism , Immigration , Progress, English language

1-Introduction

English language has evolved through both materialistic and non-materialistic dimensions. These two levels of development reflect the interaction between tangible resources and abstract influences. The materialistic aspect encompasses physical and economic factors shaping the growth of English, including technological innovations like the printing press and digital media, economic and colonial expansion spreading the language globally, and the industrial revolution introducing scientific and technical terminology. On the other hand, the non-materialistic dimension involves cultural, philosophical, historical, and intellectual influences, such as the enrichment of vocabulary through religion and literature (e.g., Biblical translations and Shakespeare), the impact of ideational shifts like Enlightenment-era abstract concepts, the influence of social movements and evolving attitudes (e.g., gender-neutral language), and the effects of colonialism and migration.

The Problem

Colonialism and migration extensively affect the three main levels of English language namely: syntactic ,semantic, and phonological. Thus, in order to illuminate how English language is generating as it accepts the adjustments that accompany the socio-political fluctuations taken place in society, the present article is conducted.

The Aims

The article aims to:

1- Identify the perspectives that reflect the impact of colonialism and immigration on English language.

2- Show how colonialism and immigration influence English language positively.

2- The Role of Colonialism on English language

The effects of colonialism on the English language are observed from various perspectives. First, the spread of the English language. During the expansion of the British Empire, English was imposed as the dominant language in many colonies, often through English-medium education systems. This process marginalized indigenous languages and cultures, as exemplified in countries like India and Kenya. English served as a tool of governance and cultural assimilation, fostering hybrid identities among colonized populations. Second, linguistic and cultural imperialism. The adoption of English frequently replaced local languages, eroding native traditions and contributing to the extinction of numerous indigenous tongues. For instance, about 37 languages in Sub-Saharan Africa have vanished due to colonial influence. Third, the global impact of English in science and commerce. Colonialism established English as a global lingua franca, particularly in scientific and business domains. While this facilitates international communication, it often excludes those without access to English education. The effect of colonialism can be noticed in the following levels:

A- Phonological Level

Colonial expansion spread English to diverse regions, leading to distinct pronunciations as in for instance the "Indian English, Caribbean English, African English). In addition, some phonemes from indigenous languages are adopted, especially in loanwords. Moreover, the interaction between colonizers and colonized people influenced accents. For instance, the rhythm of Indian English reflects syllable-timed features of Indian languages.

B- Lexical Level

English absorbed thousands of words from colonized languages. For example, *bungalow* from Hindi, *yam* from West African languages, *hurricane* from Taino). Similarly, colonial interactions in Africa contributed words such as *zebra* (from Bantu) and *savanna* (via Portuguese). Colonization of the Americas brought indigenous words like *tobacco*, *chocolate*, and *hurricane* into English. Additionally, in colonial contexts, simplified forms of English (pidgins) emerged for trade and communication, some of which evolved into creoles with unique vocabularies (e.g.,

Jamaican Patois).Further, words acquired new meanings in colonial contexts. For example, terms like *civilization* and *savage* were imbued with colonial ideologies.

C- Syntactic Level

Syntax in English-based creoles often reflects substrate languages, such as simplified verb conjugations or sentence structures as in stating "*He go market* in Nigerian Pidgin". Further, some word-order patterns of colonial Englishes show an influence by native languages . For instance, Indian English's occasional divergence from standard syntax.

D- Discourse Level

The language of colonial administration emphasizes hierarchical and imperialist views as illustrated in utilizing *master* and *subject*. Besides, English has become a medium of instruction, often marginalizing local languages and shaping discourse practices in colonized societies.

E- Sociolinguistic and Pragmatic Level

While indigenous languages were often devalued, English was raised as the language of power, governance, and education. In addition, English became part of a bilingual or multilingual repertoire in multilingual colonies. Thus, speakers switch between English and native languages based on social contexts. Moreover, colonialism has elevated hybrid languages as in giving prominence to Singlish in Singapore which mix between English and local linguistic elements.

In addition to the levels mentioned above, colonialism has its own impact on ideologies shared in society. That is, the spread of English leads to the spread of western cultural norms and values, affecting religion, literature, and governance. Writers like Thiong'o and Achebe who are from colonized nations intend to utilize English for challenging colonial narratives. Thus, they adopt English in order to echo their cultural authenticities.

3- The Impact of Immigration

Migration has meaningfully affected the English language at several linguistic levels :lexical, syntactic, phonological, and socio-pragmatic, leading to its progress and diversification. The following subsections offer an overview of its influence:

a- Phonological Level

Migration has profoundly influenced the development of distinctive accents and pronunciation patterns in English. For instance, accents in Australia, New Zealand, and the United States emerged as migrants from various regions introduced their phonetic characteristics. Similarly, multicultural accents, such as Multicultural London English (MLE), evolved from immigrant communities blending their native phonologies with English. Additionally, immigrants retained phonetic features from their original languages, shaping regional accents like "New York English," which reflects influences from Dutch, Italian, Jewish, and other immigrant groups. Moreover, migrants introduced phonemes from their native languages, impacting English pronunciation, as seen in the influence of Yiddish on New York English or the retention of retroflex consonants in Indian English.

b- Lexical Level

Immigration has enriched the English lexicon through contributions from diverse linguistic backgrounds. In the United States, waves of immigrants introduced loanwords and cultural expressions, making English more reflective of multicultural interactions. Jewish immigrants contributed terms such as *schmuck* (foolish person), *klutz* (clumsy person), and *schmooze* (to chat). Italian immigrants popularized words like *pasta*, *pizza*, and *mafia*, while Latin American influences added *fiesta* (party), *rodeo* (cattle contest), and *patio* (courtyard). Culinary vocabulary also expanded, with terms like *chai* (tea), *tandoori* (Indian cuisine), *sushi*, and *teriyaki* (Japanese cuisine). Immigrant contributions extended to the arts, with reggae and hip-hop shaping linguistic expressions. Examples such as *schlep* (Yiddish), *yoga* (Sanskrit), *taco* (Spanish), and *kung fu* (Mandarin) highlight this lexical diversity. Additionally, idiomatic expressions introduced by migrants further enhance regional linguistic variety.

c- Syntactic Level

Migration has influenced English syntax, as migrants learning English as a second language often simplify grammatical structures, which can lead to the development of local varieties over time. Hybrid structures have emerged in pidgin and creole languages, such as Jamaican Patois and Singlish, where English interacts with native syntactic patterns. Migrants may also transfer syntactic features from their native languages to regional English varieties. For example, Indian English reflects such influences in phrases like "What is your good name?"

d- Semantic Level

Migration has contributed to semantic shifts in English, with words acquiring new meanings or nuances based on cultural contexts. For instance, in some English varieties, terms like *uncle* and *auntie* are used as respectful titles for elders, reflecting cultural practices. Migrants also add to the diversity of meanings for existing words, enriching the semantic complexity of the language.

e- Sociolinguistic and Pragmatic Level

Migrant communities frequently blend English with their native languages, creating unique linguistic practices such as Hinglish and Spanglish. Migration also fosters bilingual or multilingual speakers who use English in specific social and professional contexts, shaping its pragmatic applications. Migrants bring cultural norms into English usage, influencing greetings, politeness strategies, and conversational styles.

Beyond these linguistic levels, migration has made English a medium for expressing hybrid identities, as reflected in literature, media, and the arts. It has reinforced English's role as a global lingua franca, with migrant communities spreading its use and creating localized forms. Migrants have contributed to the emergence of World Englishes, such as Singaporean English and Nigerian English, which incorporate native linguistic elements. In highly multicultural cities, unique dialects emerge, blending linguistic and cultural traits from various groups.

Conclusion

Colonialism not only spread English but also transformed it, leading to regional varieties and socio-political complexities. Similarly, migration has made English one of the most dynamic and adaptive languages globally. Both historical forces, colonialism and immigration, have profoundly shaped the English language, demonstrating its adaptability and global significance while preserving the histories and cultures of its speakers. These influences are evident across all linguistic levels, including syntax, semantics, and phonetics, highlighting the evolving and energetic nature of English as it adapts to socio-political changes.

References

Appel,R. &Muysken,P. (2005) .*Language Contact and Bilingualism*. Amsterdam University press.

Auer,P. (2005). Language, Migration, and Identity: A Sociolinguistic Perspective.

Blommaert, J. (2010).*The Sociolinguistics of Globalization.* Cambridge university press.

Capstick, T.(2020). *Language and Migration*. Routledge publishing press.

Coulmas, F. (2007). *Language and Migration: Integrating Linguistic and Social Perspectives.* Cambridge university press.

Crawhall, N. & Trudgill, p. (2012). *Sociolinguistics and Language Contact* .

Crystal,D. (2014). Language Change in Diaspora: The Case of Indian Englishes. Cambridge university press.

Mesthrie,R. & Bhatt,R. (2008). *World Englishes: The Study of New Linguistic Varieties.* Cambridge university press.

Pietikäinen,S. & Kelly-Holmes,H. (2013). Multilingualism and the Periphery. Oxford university press.

Piller,I.(2016). Migration and the Reshaping of Language Communities. Oxford university press.

Wei,L. & Dewaele,J. (2021). *Migration and Multilingualism: Critical Perspectives on Language Contact and Change.* Cambridge university press.

Wodak ,R. (2010). Multilingualism in Urban Europe: Migration and Mobility. Oxford university press.

التضام و دوره في السبك النصي (شعر رياض الصّالح الحسين أنموذجاً)

م.م. حسن فالح رشاش
جامعة المثنى-كلية التمريض

تاريخ الاستلام : 1/12/ 2024

الملخص:

اهتم اللغويون النصيون في الاتّساق المعجمي اهتمامًا كبيرًا، وميزوا بين سائر وسائل الاتّساق، على الرغم من اختلاف النصوص الشعرية وتشكيلاتها المعجمية إلا أنها مترابطة فيما بينها وهذا راجع إلى التماسك المعجمي المتمثل بالتضام ، والذي سنبينه في الدراسة مفصلًا، وأيضا إلى وسائل التضام وهي التضاد، وعلاقة الجزء بالكل ، وعلاقة الجزء بالجزء، وقد أسهمت هذه الوسائل في بناء تماسكًا نصيًا في شعر رياض الصالح الحسين، وعملت على ربط شعرية النص واتساق أجزائه وتماسكها' علمًا أن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل البحث إلى النتائج مفادها أن التضادَ أدى دوراً مبرّزاً على صعيدِ الدلالة، عبر التجاوزات التي حقّقها، فقد خرجَ من التضادِ الذي يحملُ دلالةَ الانقسامِ، إلى التضادِ الذي يحققُ الالتحامَ في بؤرةٍ دلاليةٍ واحدةٍ، و أفاد الشاعر من علاقة الجزء بالكل، والتي تنبثق من خاصية التضام، ليقدّم نموذجه الشعري الفريد، الذي يحفظ له خصوصيته في طرائق التعامل مع علاقات التضام.

الكلمات الرئيسة: التضام، التضاد، علاقة الجزء بالكل، علاقة الجزء بالجزء.

Abstract:

Textual linguists have paid great attention to lexical coherence, and have distinguished between all means of coherence, despite the differences in poetic texts and their lexical formations, they are interconnected. This is due to the lexical coherence represented by solidarity, which we will explain in detail in the study, and also to the means of solidarity, which are contrast, the relationship of the part to the whole, and the relationship of the part to the part. These means have contributed to building textual coherence in the poetry of Riyad Al-Saleh Al-Hussein, and have worked to link the poetics of the text and the consistency and coherence of its parts. It is worth noting that the method followed in this research is the descriptive analytical method, and the research reached the results that the contrast played a prominent role in terms of meaning, through the transgressions it achieved, as it moved from the contrast that carries the connotation of division, to the contrast that achieves cohesion in a single semantic focus, and the poet benefited from the relationship of the part to the whole, which stems from the characteristic of solidarity. To present his unique poetic model, which preserves its specificity in the methods of dealing with solidarity relationships.

Keywords: Collocation, contrast, the relationship of the part to the whole, the relationship of the part to the part

المقدمة:

يعدّ التضام شكلاً من أشكالِ الاتّساق المعجمي التي تحفظُ للنّصّ تماسكه، عبر الأدواتِ التي توظّفها فيه، وقد اجتهدَ الباحثون في دراستِه، ومناقشةِ دوره في تحقيقِ التماسك النصي.

التضام لغةً: أصله من "ضم"؛ والضاد والميم أصل واحد يدل على الملاءمة بين الشيئين. يقول ابن فارس (ت359) في معجم مقاييس اللغة: " ضم": " أصل واحد يدل على ملاءمة بين الشيئين؛ يقال ضممت الشيء إلى شيء آخر، فأنا اضمه ضما"[1]. ويقول ابن منظور: " الضم: ضمك الشيء إلى شيء، وضمه إليه يضمه ضما فانضم وتضام"[2] .

التضام اصطلاحاً: إنّ التضامَ في الاصطلاحِ يعني "توارد زوج من الكلمات بالفعل، أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[3] فهو إذن " علاقة لفظية بها ترتبط كلمات معينة ببعض"[4].

ويورد محمد خطابي المثال الذي أورده (هاليداي، ورقية حسن): (ما لهذا الولد يتلوّى في كلّ وقتٍ وحين؟ البنات لا تتلوّى).

إنّ الولد والبنت مفردتان في غير صيغة الترادف، ومن غير الممكن أن يكون لديهما المُحال إليه نفسه، ومع ذلك فإنّ حضورهما في خطابٍ ما، يُسهم في النصيّة.

ويرى خطابي أنه بحسب ما ذهب إليه المؤلفان ، فإنّ طبيعة العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في أيّ خطاب، هي علاقة تعارضٍ، كما هو الأمر في أزواج بعض الكلمات، مثل:(ولد: بنت، جلس: وقف، أحب: أكره، الجنوب: الشمال، أمر: خضع، إلخ.....)، وإضافةً إلى علاقة التعارض، هناك علاقاتٍ أخرى، مثل: علاقة الكل بالجزء، أو علاقة الجزء بالجزء، أو عناصر من نفس القسم العام، مثل (كرسي، طاولة)، وهما عنصران من اسمٍ عامّ هو التجهيز ...) على أنّ إرجاع هذه الأزواج إلى علاقةٍ واضحةٍ تحكمها ليس أمراً هيّناً على الدوام، هذا إن كان ممكناً، والمثال على ذلك، الأزواج التالية: (المحاولة، النجاح؛ المرض، الطبيب؛ النكتة، الضحك.....).

ويتجاوز القارئ هذه الصعوبة من خلال خلق سياقٍ تترابط فيه العناصرُ المعجمية منطلقاً من الحدس اللغوي لديه، ومن معرفته بطبيعة المعنى الذي تدور حوله هذا الكلمات، وغير ذلك، وهذا يعني أنه لا يوجد مقياسٌ آليٌّ يجعل القارئ يقرّب كلمةً ما من مجموعةٍ أخرى، بل تكون كلمة ما أشدّ ارتباطاً بمجموعةٍ ما، أكثر من ارتباطها بمجموعةٍ أخرى[5].

وعلى وفق ذلك يقوم التضام بخلقِ علاقاتٍ بين أزواج الألفاظ، فيحقق دوراً فعّالاً على صعيد الاتّساق المعجمي، عبر العلاقات التي يقرّب فيها بين أزواج الألفاظ، وهذا بدوره يقوّي التماسك على صعيد النّص.

علاقات التضام:

1- التضاد:

يعني التضاد لغةً: "الضِّدُّ كلُّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبه، والسّواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، والليل ضدّ النّهار[6].

أمّا اصطلاحاً: فهو الجمع بين الشيء وضدّه؛ (.....)، كالجمع بين: الليل والنهار، والبياض والسواد[7].

وعلاقة التضاد تكون بين الألفاظ المتعارضة[8].

وعلى ما سبق، فإنّه لا يوجد فرقٌ بين معنى التضاد على المستويين؛ اللغوي والاصطلاحي؛ إذا يلتقيان بين الشيء ونقيضه.

وفي شعر رياض الصالح الحسين يجمعُ التضادُ بين الشيء ونقيضه، ولكنه قد يؤدي علاقةَ الربطِ بين المتناقضين في بؤرةٍ دلاليةٍ واحدةٍ، وهذا ما سيحاولُ البحثُ اكتشافَه من خلالِ الوقوف على معظمِ القصائد، واللوحات في شعره.

يقول الشاعر في "جرثومة النبع":

والآن تعالُوا لنمزّقَ خطانا المترددةَ
ونلفُّ أوجاعَنا بورقِ السجائرِ الرقيقِ
وندخّنها باطمئنانٍ[9]

يحضرُ التضادُ من خلال المفردتين: (لنمزّق# لنلفّ)، وقد أسهمَ في تحقيقِ الانسجام على الصعيد الدلالي، فالشاعر راغبٌ بالاطمئنان، يريد التخلص من اضطراب الخُطى، وتحويل أوجاعه إلى دخان، وهذا ما أفادته الصورة في عبارةِ

(ونلفّ أوجاعنا بورق السجائر الرقيق)، لتصبح أوجاعه مصدرَ اطمئنانٍ، فهذا التضاد الحاصل على الصعيدِ النفسانيّ، أو الرغبة الكبيرة في الانقلاب دعمها الشاعر بالتضاد اللغوي أيضاً، وهذا ما سكب المقطع بقالبٍ واحدٍ، منسجمٍ على صعيد الدلالة واللغة.

وفي مشهد آخر من النص نفسه يؤدي التضاد دور التعويض في الدلالة، إذ يقول الشاعر:

وها أنذا أقضمُ أظافري وأفكّرُ بحزنٍ:
فليلةُ السبتِ لن أستطيع أنْ أنسلَ إلى بيتِ
حبيبتي لألعبَ معها بالورقِ
ولذا قررتُ أن أموتَ لمرةٍ واحدةٍ
بدلاً من الموتِ سبعَ مراتٍ في الأسبوع
وبما أنّني لا أملك تابوتاً ولا قبراً ولا كفَناً
فلقد قرّرتُ أن أحيا بعددِ الموتى
وأفتحُ دكاناً لتوزيعِ الحبّ عليكم من خلالِ
هذه القصيدة[10].

يقدّمُ الشاعرُ الأسبابَ التي دفعته إلى قرارِ الموت لمرةٍ واحدةٍ، كتعويضٍ عن الموتِ المكرر سبع مراتٍ في الأسبوع، فصار الموت مرةً واحدةً يعادلُ الموتَ سبع مراتٍ، وقد ارتبطتِ رغبته في الحياةِ بالعددِ الرقميّ للموتى، وهذا ما جاءَ عبر التضاد(أحيا# الموتى)، وعلى الرّغمِ من اختلافِ الصيغة الصرفية للمفردتين إلا إنهما ينتميان إلى حقلين متضادين، وهذا ما نقل دلالة رغبة الشاعر في تعويض كلّ مَن مات حزناً بأنه سيحيا من أجلهم، وبعددهم، وهنا، حصل نوعٌ من التطابق بين الرغبة والعدد، وسيقايض موتهم بنشر المحبة من خلال الشعر، وقد أسهمَ الرّبطُ بين التطابقِ والتضادِ في رفدِ اللوحة بجماليةٍ انسجمت فيها المفردات التي تنتمي كل منها إلى حقلٍ معجميٍّ مختلفٍ، فصبغ النّص بدلالةٍ واحدةٍ.

ويتحقق التضاد عبر الحالة النفسانية للشاعر في لوحة **"لوسيفورس* يقشر برتقالة البحر"**، والتي يقول فيها:

شفتايَ مكبلتانِ بالسخامِ وتعبِ الصحراءِ
أصعدُ، حاملاً المدينةَ تحتَ إبطي
بيوتاً ملطخةً بالقهرِ والابتساماتِ الباردةِ[11]

يأتي التّضادُ على الصعيدِ الشعوريّ، وهذا ما نقلتهُ اللغةُ بين المفردتين: (القهر# الابتسامات)، وهنا، ما يحمله الشاعر وهو (المدينة)، يتكوّن من بيوتٍ تحتمل التضاد، فهي تحملُ سماتِ ساكنيها، فالابتسامات الباردة هي شكلها الخارجي، أما القهر فهو في الداخل، وهذا ما ينقل بدوره الظرف الذي يعيشه ساكنيها، وبقراءة عبارة (حاملاً المدينة تحت إبطي) على الصعيد الفني، نجد أنّ الشاعر قد وظّف الاستعارة المكنية في نسجِ العلاقات بين المفردات، فصارت المدينة زادَ الشاعرِ الذي يحمله، في ترحالِه، وهذا الزاد يلتقي في ماديةِ المكان(بيوتاً)، ومن خلال الجمع بين مفردتين تنتميان إلى حقلين معجميين متضادين، إلا إنهما يجتمعان في موقفٍ واحدٍ، وهذا ما حقّق التماسكَ على صعيدِ الدلالة، والذي بدوره انعكس إيجاباً على التماسك النصي.

ويتماشى التضاد مع حالة الانقسام الحاصلة في نيكاراغوا، نتناول قول الشاعر:

في قصيدة **"نيكاراغوا. نيكارغوا":**
مصانعُ لإنتاجِ الأدويةِ الغاليةِ
وأخرى لإنتاجِ الأمراضِ الرخيصةِ
وأخرى لنقلِ البشرِ إلى الغاباتِ الجميلةِ[12]

يحضرُ التضادُ بين المفردات التالية:

(الأدوية # الأمراض)، (الغالية# الرخيصة)، وهذا بدوره ينقل الانقسام الحاصل في نيكاراغوا، وهذه المفارقة على الصعيد اللغوي عبر المعجم، حققتِ المفارقةُ على أرض الواقعِ أيضاً، ونقلتِ التناقضَ والانشقاقَ الذي عاشتْه نيكاراغوا، وبذلك تكون اللغة قد نقلتِ الواقعَ عبر آليةِ التضاد.

ويجمع الشاعر بين المتضادات في لوحة إطارها مساحة 3× 7 في **لوحة "فنان"، يقول الشاعر:**

وحيداً في اللّيلِ
أو وحيداً في النّهارِ
استطاعَ أنْ يضعَ البحرَ والصحراءَ
الذئبَ والشاةَ
القاتلَ والقتيلَ
في إطارٍ مساحتُه 3 × 7[13]

يظهرُ التضادُ المعجمي جلياً عبر اللغة من خلال المفردات: (الليل# النهار)، (البحر# الصحراء)، (الذئب# الشاة)، (القاتل# القتيل).

وهذا بدوره ينقل التضاد القادر أن ينقله الفنان في لوحةٍ واحدةٍ، وهذا يعكس حجمَ الاضطرابات التي يعيشُها الفنان، ويستطيع جمعها فنياً عبر أدوات الرسم، وهذا ما فعلته اللغة؛ إذ جُمعتِ الأضدادُ في لوحةٍ شعريةٍ واحدةٍ، فدعمتِ الاتّساق عبر سويةٍ شعريةٍ، مكّنت عنصر التماسك في اللوحة.

وعلى الرغم من حضور التضاد في لوحة **"قمر** "إلا أنه يحقق الانسجام في مشهد تصوير واحد :

وها أنذا أحلمُ بشيءٍ واحدٍ أو أكثر قليلاً:
أنْ تصيرَ الكلمةُ خبزاً وعنباً
طائراً وسريراً
وأن ألفَّ ذراعي اليُسرى حولَ كتفكِ
واليمنى حولَ كتفِ العالمِ
وأقولُ للقمرِ:
صوّرْنا[14].

يحتوي الشاعرُ العالمَ من خلال ذراعيه، فالذراع اليسرى يحتوي فيها كتف حبيبته، والذراع اليمنى يحوي فيها كتف العالم، ويخلّد هذا الاحتواء بمشهدٍ تصويريٍّ غنيٍّ، عبر صورةٍ يلتقطُها القمر، فقد خرجَ التضادُ، هنا، من دلالةِ الانقسام والانشطار إلى دلالةِ الاحتواء والتكامل وهذا يدلُ على براعةِ الشاعر في تطويعِ اللغة، على الصعيدِ المعجميّ ليتجاوز المألوف، ويدعمُ حلمه بحقيقةٍ يريدها، وهذا ما جعلَ اللوحة تمور بالانسجامِ، والذي أدّى فائدة التماسك النصي.

وينبثق الماضي والمستقبل عبر الجهات في لوحة **(كنجمة في السماء/ كوعل في الغابة)**، والتي يقول الشاعر فيها:

أمامي الكثير لأعطيهِ
وخلفي الكثير للمقابرِ
أمامي النّهرُ ورائحةُ الصّباحِ والأغاني
البشرُ الرائعونَ والسفرُ والعدالةُ
وخلفي الكثير الكثير
من الكهنةِ والتماثيلِ والمذابح[15]

بين الأمامِ والخلفِ، يظهرُ الماضي والمستقبل، فماضي الشاعر يمتلئ بالموتِ، بينما مستقبلهُ الذي ينتظرهُ، أو الذي يحلمُ بهِ، فهو يرى ملامحَ الحياةِ الرغيدةِ، المفعمةِ بالطاقةِ والجمالِ، وملامح الإنسانية، والسفر، والمساواة، وعالم يعادي الظلم، ويعود الشاعرُ مرةً أخرى للحديثِ عن ماضيه، بما فيهِ من ملامح التعصّبِ، والقتل، والإلحاد، وقد أفاد التضاد دلالياً في تأويل المعنى، فالتضاد حاصل بين (خلفي# أمامي)، وبتأويل هاتين المفردتين، نرى أنّ الشاعرَ أراد بهما

المفاضلة بين زمنين، الماضي، والمستقبل، أو ما عاشه، أو ما يريد أن يعيشَه، ويحلم به، إضافةً إلى تكرارِ مفردة (الكثيرُ) مرتين في سياقِ تعامله مع الماضي، وهذا يلتقي في توكيدِ حدوث الفعل، وكثرته؛ أي كثرة مظاهر العنف والقتل في ماضيه، وقد نجحَ التضادُ في نقلِ بؤرة الدلالة، عبر علاقة التّضاد على صعيدِ المعجم، لتحصل المفاضلة على مستوى الدلالة، فيصل القارئ إلى المعنى الكلي للوحة.

2- علاقة الجزء بالكل:

تكونُ من خلالِ الصلة التي تربطُ بين المفردةِ الجزء؛ أي التي تكون جزءاً من معنى عام[16]. وبتعريفٍ بسيطٍ إنّ علاقةَ الجزءِ بالكلّ هي كعلاقة اليد بالجسمِ، والعجلة بالسيّارةِ[17]

وسيقفُ البحثُ على معظم نصوص الشاعر رياض الصالح الحسين، التي وردت فيها علاقة الجزء بالكل؛ للكشف عن فاعليتها في الاتّساق المعجمي، وصولاً إلى تحقيقها دوراً يسهم في ضمان تماسك النّص.

وعبر فك الترميز تظهر علاقة الجزء بالكل في قصيدة (**دخان**)، والتي يقول الشاعر فيها :

وعندما تُهيّئ المطابعُ الأناشيدَ للقرّاء بدلاً
من الحبوبِ المنوّمةِ
وتُهيّئ الحقولُ القمحَ بدلاً من الأفيون*
وتُهيّئ المصانعُ القمصانَ بدلاً من القنابل
سأقف، أيضاً، سأقفُ لأحدثكم عنّي[18]

تتكثّفُ الصلاتُ بين الجزءِ والكل، من خلالِ علاقة الأناشيد بالمطابع، والأناشيد المطبوعة هي جزءٌ من المطابعِ التي تطبعُ عدداً كبيراً من الأناشيدِ، وبفكّ شيفرة الترميز الذي قدّمهُ الشاعرُ نرى أنه قد يرمز بالأناشيد إلى حالةِ الوعي الفكري الجمعي الناتجِ عن القراءةِ، والثقافةِ، بينما الحبوب المنومة فترمز إلى حالةِ الانفلاتِ الفكريّ، والجهل الذي يتقاعسُ فيه الإنسانُ عن القراءةِ، إضافةً إلى القمحِ الذي هو جزءاً من الحقولِ الواسعةِ التي تنتجُه، كما أنّ القمصانَ تشكّل جزءاً من المصانعِ التي بدورها تنتج كمّاً كبيراً من القمصان، وبذلك يحصل الترابطُ بين الجزء والكل على مدارِ اللوحة، فالشاعر اشترطَ البوحَ عندما تتحقق العلاقة الكلية التي تربط الجزء بالكل عبر حقيقتها، من دون مقايضتها بملامح الخراب، والحروب: (الحبوب المنومة، الأفيون، القنابل)، وهذا ما حقّق الانسجام بين رغبة الشاعر بحياةٍ حقيقيةٍ يعم فيها السلام، وبين الترابط الكلي بين الجزء والكل على صعيد اللغة.

وتأتي علاقة الجزء بالكل عبر الروابط التي تجمع بين القبور والموتى في قصيدة **"رقصة تانغو تحت سقفٍ ضيّقٍ"**، والتي يقول فيها:

أيّتها الأرضُ المعبّأةُ بالأخاديدِ*
المطليّةُ بالحصى والرّصاصِ
المرتديةُ عباءةً من جسور تصلُ دائماً:
بينَ القبورِ والموتى
بينَ الجرحِ الأبيضِ القانونيّ
والجرحِ الأسودِ الخارجِ على القانونِ[19].

تحضر علاقةُ الجزء بالكل من خلال العلاقة بين(القبور، والموتى)، فالموتى هم الأعداد التي تُعبّئ في القبور، وبذلك فهم جزء من القبور التي تعد فضاءً مكانياً للحدث، فالشاعر يخاطب الأرض، بأنها الوسيط بين الموت والموت، وبين الجرحى والجرح، وهذا ما كثّف الألم الذي يختزنه الشاعر في داخله، ليطفو على شاكلةٍ شعريةٍ، تبيّنت عبر التضام الذي حققته علاقته الجزء بالكل، فعلاقة الجزء بالكل، هنا، هي علاقة وصل واتصال، وهذا ما سبك النص بسبيكةٍ واحدةٍ أغنت تماسكه.

أما في قصيدة **"مساء هادئ فقط"** تظهر العلاقة بين المفردات :

المساءُ هادئٌ جداً

على ضفّةِ الميسيسبي* إحدى العاهرات
تغزلُ الصوفَ وتحيكُ الجواربَ لقتلى حروبِ العدالةِ
الشعراءُ يتحدثونَ عن الشّعرِ..
العمّالُ يتحدثونَ عن الحبّ
الفلاحون يتحدثونَ عن الأبقارِ[20]

إنّ العلاقةَ بين الشعراءِ والشعر هي علاقةُ الجزء بالكل؛ أي علاقة الجزء(الشاعر) بالفضاءِ الذي يحتويه، ويكوّنه، وهو فضاءٌ لا يُحَدّ (الشعر)، وهذا ينسجمُ مع طبيعة اللوحةِ التي تتناولُ المساءَ الهادئَ، والذي يقتضي توافر: إحدى العاهرات،المهتمة بغزل الصوف، وحياكة الجوارب، والشعراء، والعمل، والفلاحين، ولم يتصل من هذه الجزئيات بكليته إلا الشـــــــــــــــــعر، وهذا ما يوسّع دائرته، لتصل إلى القصيدةِ الماثلةِ أمامنا، فالشاعر يرى في الشعرِ خلاصَه الأهمّ.

وفي لوحة **"اطمئنان"** تظهر مقاومة الشاعر للعنف تحت أسماء القانون، والتي يقول الشاعر فيها:

ورقةٌ بعد ورقةٍ
لنْ أسقطَ
كشجرةٍ في الخريفِ.
جثّةٌ بعد جثّةٍ
لنْ أسقطَ في مذبحةٍ علنيةٍ
تحتَ ظلّ القانونِ[21].

تحضرُ علاقةُ الجزء بالكلّ عبر العلاقة بين: (ورقة، شجرة)، (جثة، مذبحة)، يظهر هنا صمودُ الشاعرِ، ومقاومته للعنف المتّبع تحت ظل القانون، فقد بدأ بعلاقةٍ تصاعديةٍ بدءاً من الورقة ثم ورقة وصولاً إلى الكل (شجرة)، وبدأ من الجثة بعد جثة، وصولاً إلى مذبحةٍ كبرى، وبذلك يكون الشاعر قد وظّفَ علاقةَ الجزء بالكل لتقديم لوحته الشعرية بطريقةٍ تصاعديةٍ، ينبثقُ منها المعنى انبثاقاً، وهذا ما حقّقَ للوحةِ تكاملها التصاعدي، لتصل إلى تماسكِها الذي حققته علاقةُ الجزء بالكلِّ.

وتتكثّفُ علاقةُ الجزء بالكلّ، في لوحة **"لا شكّ بذلك يا ديكارت"**، إذ نلاحظ استخدام الشاعر للمفردات اليومية في هذه اللوحة، والتي يقول فيها:

لا أشكُّ مطلقاً
كما يعلمُ الجميعُ
بأنّ واحداً زائد واحد يساوي اثنين
وأنّ قليلاً من الملحِ والخيارِ والبندورةِ والبقدونس
المفرومِ يساوي سلطة[22].

يأتي الشاعرُ بمفرداتِه من لغتِه اليوميةِ، وذلكَ من خلالِ المثال الذي قدّمهُ شعرياً ليثبت أنّه لا يشكّ بأنّ: (قليلاً من الملح والخيار والبندورة والبقدونس/ المفروم يساوي سلطة)، وقد اعتمدَ في هذا على الجزئياتِ التي تشكّل الكلَّ، ليصل بعد ذلكَ إلى اليقينِ، وقد اختارَ الشاعرُ هذا المثال البسيط، ليصلَ من خلالِه إلى نتيجةٍ تتوضح لطبقات القراء كافة، ليصل في نهاية النّص إلى ما يشكّ فيه، وبذلك تسهمُ علاقةُ الجزء بالكل في رصدِ تحولات الشكّ واليقين، مما يسهمُ في إنتاجِ الطابع التسلسلي الذي يحفظُ انسجامَ اللوحة، وتماسكها نصيّاً.

وينسجم التضاد مع المفردات التي تؤدي علاقة الجزء بالكل في لوحة **(كنجمة في السماء/ كوعل في الغابة):**

وها أنذا أمشي وأمشي
بين هزائمي الصغيرة وانتصاراتيَ الكبرى
وها أنذا أمشي وأمشي

متألقاً كنجمةٍ في السماءِ
وحرّاً كوعلٍ في الغابةِ[23]

تتضافرُ في التضامِ علاقتا التضاد، وعلاقةُ الجزء بالكل؛ فالتضاد يكمنُ في: (هزائمي # انتصاراتي، الصغيرة # الكبرى)، وعلاقة الجزء بالكل تظهر من خلال: (النجمة، السماء)، (الوعل، الغابة)، فالنجمة تنتمي إلى السماء، والوعل موطنه الغابة، وهذا ما عزّز رغبةَ الشاعرِ في الانتماءِ، فهو النجمة، وهو الوعل، فالشاعر هو الجزء من الكل، وبذلك يوظّفُ الاتّساق بين الألفاظِ على مستوى التضامّ لينسجَ علاقاته الشعرية الخاصة، فيقدّم بذلك مزيجاً من علاقاتِ الاتّساق التي تحفظُ تماسك النص.

وتؤدي الصورة الشعرية دورًا في اظهار علاقة الجزء بالكل في لوحة **"يدك"**، والتي يقول فيها:

يدكِ في الشّتاءِ
ترابٌ مبللٌ بالمطرِ
ويدكِ في الصّيفِ
سنبلةٌ في حقلٍ من الرمادِ[24]

تظهرُ علاقةُ الجزءِ بالكلّ من خلالِ الصلة بين: (الشتاء، المطر)، (سنبلة، حقل)، فالشاعر، هنا، يقدّم صورةً شعريةً فريدةً ليدِ حبيبته، التي تشكّلُ الجزءَ الذي يبني فيه عالمه الكبير، فهي المطر الذي ينتمي إلى الشتاءِ الكاملِ، وهي السنبلة التي تتوافرُ في حقلِ الرمادِ، لقد حققت الصورةُ الشعريةُ، هنا، دهشةً جماليةً بالتضافر مع علاقة الجزء بالكل، فيتوقعُ القارئُ أن تكون السنبلة في حقلِ القمحِ، والتي هي جزءٌ منهُ، فيُفاجَئُ القارئُ بأنّ السنبلةَ جزءٌ من حقلِ الرمادِ، وهذا ينقلُ حالةَ الخصبِ التي تمثّلها يد الحبيبة في ظلّ بقايا الحرائق، وبذلكَ يكون الشاعرُ قد قدّم لوحته الخاصة عبر علاقة الجزء بالكل، التي تنطوي على مخالفةِ المألوفِ.

أما **في لوحة (اثنان)** نلاحظ انسجام السرد مع الأدوات التي تشكل علاقة الجزء بالكل، والتي يقول فيها:

كانا اثنين
أهدتهُ قلماً للكتابةِ
وأهداها حذاءً خفيفاً للنّزهاتِ
بالقلم كتب لها: "وداعاً"
وبالحذاءِ الخفيف جاءت لتودّعَهُ[25]

تسهمُ علاقةُ الجزءِ بالكلّ في ربطِ النصّ بخيطٍ واحدٍ من السرد، والتي تتمثّل في العلاقة بين: (القلم، الكتابة)، فالقلم هو جزءٌ مهمٌ من عملية الكتابة، والكتابة، هنا،تحمل رمز التخليد،والرغبة في الاستمرارية، ولكن الكلمة التي أراد الشاعر تخليدها، هي: (وداعاً)، وبذلك تقوم اللوحة على السرد الموجز، المختصر عبر الرموز المستخدمة، والتي بدورها أغنت دلالة النص، إضافةً إلى دور علاقة الجزء بالكل في تحقيق التضام بينهما، عبر خاصية الاتّساق، التي قدّمت قصة عاشقَين بومضةٍ شعريةٍ.

3- علاقة الجزء بالجزء:

تكون هذه العلاقة من خلال الصلة التي تربط بين المفردة التي تكون جزءاً من معنى عام، بمفردة اخرى تكون جزءاً من معنى عام أيضاً[26].

وسيحاول البحث تقصّي علاقة التضام (علاقة الجزء بالجزء)، في شعر رياض الصالح الحسين، وصولاً إلى دورها الفعّال في تنشيط التماسك النصي.

تتعدد مواضع علاقة الجزء بالجزء في قصيدة **"دخان"**،ويقول فيها:

كئيباً ومنفتحاً كالبحر، أقف لأحدثكم عن البحر
مستاءً وحزيناً من الدنيا، أقف لأحدّثكم عن الدنيا
متماسكاً وصلباً ومستمراً كالنّهرِ،

أقف لأحدّثكم عن النّهرِ
وعندما يصبحُ للنّافذةِ عينان تريَان يأسِي
وللجدرانِ أصابعُ تتحسّسُ أضلاعي
(.....)
سأقفُ، أيضاً، سأقفُ لأحدثكم عني[27]

تظهرُ علاقةُ الجزء بالجزء على أكثر من صعيدٍ، فمنه الشعوريّ: (كئيباً، مستاءً، حزيناً)، فهذه المشاعر الجزئية تلتقي في أنّها تشكّل جزءاً من عاطفة الألم، ومنها: (البحر،كالنهر)، كل منهما يصبّ في خاصيةِ الماء، إضافةً إلى (متماسكاً، صلباً) كل منهما يشكّل جزءاً من الشعورِ بالمقاومة الكليّة، أمّا(عينان، أصابع، أضلاعي) فهي أجزاءٌ من الجسد، وقد شخّص الشاعرُ الجمادَ (النافذة، الجدران)، وجعله يشاركه في جزئيات جسده، وقد انصهرت هذه الأجزاء كلُّها في بؤرةٍ واحدةٍ من الدلالة، فالشاعر مضطربٌ، ومستقرٌ في آنٍ واحد، ولكنه يتكاملُ في اللوحة، عبر فعلِ الكلام (لأحدثكم).

تقوم علاقة الجزء بالجزء في توطيد الدلالة من خلال نقل مشهدين في قصيدة **"جرثومة النبع"**، والتي يقول فيها:

أحبُّ صبيةً بعيونٍ وأضراسٍ وأنفٍ وقدمين
صغيرتين مقشّرتين بمساحيقَ غسلِ الثيابِ
وفي إحدى زوايا غرفتي قميصٌ وبنطال
وحذاءٌ للرّقصِ زائد للحاجةِ[28]

يقدّمُ الشاعرُ علاقةَ الجزء بالجزء لينقلَ مشهدين؛ مشهد الصبية التي يحبها، عبر نقلِ أوصاف جزئيةٍ منها، (عيون، أضراس، أنف، قدمين)، كما يصوّر زوايا غرفته عبر ذكر أجزاءٍ مرتبطةٍ ببعضها، تنتمي إلىحقلٍ دلاليّ واحدٍ(قميص، بنطال، حذاء). فهذه الجزئيات المرتبطة ببعضِها قدّمت المشهدين بدقةٍ شعريةٍ، تلتقي مع دقة الوصف التي قام بها الشاعرُ، وهذا ما دفعَ اللوحة إلى أن تكون متكاملةً عبر ترابطِ جزئياتها.

ويطوع الشاعر الجزئيات من أجل نقل مشهد في قصيدة **"نيكاراغوا"**:

مدينةٌ عذبةٌ بشفتين ناريّتين
شوارع عريضةٌ للنّمورِ والفئرانِ والسجونِ
وشوارع ضيقةٌ للأبقارِ والعصافيرِ والحريةِ
نيكاراغوا[29]

تنقلُ علاقةُ الجزءِ بالجزءِ حالةَ التشظي التي عاشتها نيكاراغوا، (نمور، فئران، أبقار، عصافير)، فهذه الجزئيات تلتقي في كونِها تنتمي إلى جنسِ الحيوانات، وقد انسجمتْ مع التضاد بين (عريضة # ضيقة)، لتسهم في الرّبطِ على صعيدِ الدلالةِ، وهذا التعدّد في الجزئياتِ يرافقُه تعدّد في الدلالةِ، فالنمور والفئران قد تشكلان رمزاً للعنفِ، والتعذيبِ، في السجونِ، أما الأبقار والعصافير فيرمزان إلى الرغبةِ في الحياةِ الكريمةِ، الحرّةِ، وبذلكَ الأجزاء تشكّلُ اختلافاً في الترميز، وهذا بدورِه جعلَ اللوحة متماسكةً في الظاهرِ، ومتشابكةً على صعيدِ الدلالة، وقد عززتْ علاقاتُ التّضامِ هذا التشابك.

ويكرر الشاعر علاقة الجزء بالجزء في لوحة " **جدار**"لتحقيق الربط المعجمي، والتي يقول فيها:

لقد صنعَ عالماً صغيراً
بأربعةِ حواجزَ وسقفٍ وأرضٍ مغطّاةٍ بالإسمنتِ
لرجلٍ أو امرأةٍ أو طفلٍ مثلي
أربعةُ حواجزَ وسقفٍ وأرضٍ مغطّاةٍ بالإسمنت[30]

يتضافرُ التكرارُ مع التّضامِ لتحقيقِ الاتّساق المعجمي، وذلك من خلالِ علاقة التكرار بعلاقةِ الجزء بالجزء؛ فقد كرّرَ الشاعرُ عبارةَ (بأربعةِ حواجز وسقف وأرض مغطّاة بالإسمنت)، مع تعديلٍ بحذفِ الباء في التكرار، وعلاقة الجزء

بالجزء (رجل، امرأة، طفل)، فهذه الأجزاء تشكّل مكوّنات الكينونةِ الإنسانيةِ، أو الجنس البشري، إضافةً إلى (حواجز، سقف، أرض)، وكلّها تلتقي في إطار البيتِ، وبذلك تتشابكُ صورُ الاتّساق المعجمي لتقدّم اللوحة شعرياً بهيأةٍ متماسكةٍ، تجمعها لغةُ الشاعرِ عندما قال: (لقد صنع عالماً صغيراً).

وتلتقي الأجزاء في أدوات الفنان المستخدمة في لوحته، لوحة "**فنان**"، والتي يقول فيها:

لم يأسفْ على شيءٍ
حينما أخذُوه إلى المقبرةِ
لم يأسفْ سوى على المطرقةِ والإزميلِ
على الألوانِ والفرشِ
على اللوحاتِ والتماثيلِ[31]

تتكاملُ الأجزاءُ في لوحةٍ شعريةٍ، يسوقُ فيها الشاعرُ أدواتِ الفنان، التي تشكّلُ ملامحَ حياةٍ له، وهي: (المطرقة، الإزميل، الألوان، الفرش، اللوحات، التماثيل)، وتلتقي هذه الأجزاء في كونِها تشكّلُ عمليةَ الرسمِ، أو النحتِ، والتي بدورِها تشكّلُ طوقَ نجاةٍ الفنانِ في طريقهِ إلى المقبرةِ.

ويسوق الشاعر الجزئيات التي تجمعها علاقة شعورية في لوحة **"حتى الذئاب"**، والتي يقول فيها:

عندما تكونينَ حزينةً
يحزنُ معكِ النهرُ والزورقُ
أشجارُ الصفصافِ والدوريُّ الرماديُّ
الجبلُ ومصباحُ الغرفةِ
الستائرُ وضوءُ الشّمسِ
القلبُ في الصّدرِ
والسمكُ في الأنهارِ
وحتّى ذئابُ البراري المتوحشةُ
حتى الذئابُ
تدفنُ رؤوسَها في الرّمالِ وتبكي[32]

يكثّفُ الشّاعرُ ملامحَ الطبيعةِ عبر الجزئيات التي ساقَها، والتي تربطها علاقةٌ شعوريةٌ: (النهر، الزورق، أشجار الصفصاف، الدوري الرمادي، الجبل، ضوء الشمس، السمك، الأنهار، البراري، الذئاب)، تشتركُ هذه الأجزاء في أنها تحمل المشاعر ذاتها، وهي الشعور بالحزن، وذلك تضامناً مع حزن الحبيبةِ، وهذا ما عزّز الطابعَ الشعوريّ نفسَه على مدارِ اللوحة، مما رفدَها بالتماسكِ على الصعيدِ الدلاليّ والشعوريّ، وعلى المستوى النصّي.

وبذلكَ يكونُ الشاعر قد نوّع في علاقاتِ الاتّساق المعجمي، وقد جاءَت أعماله شاملةً لعلاقات الاتّساق، وكان التكرار هو الأكثر شيوعاً من هذه العلاقات، سواء أكان تكرار اللفظ، أو العبارة، وقد أسهم تنوع علاقات الاتّساق في تحقيق تنوّعٍ بالطرائق الشعرية التي أداها الشاعر لكل نصّ، وهذا ما قوّى البنيةَ الداخليةَ لنصوصِه، مما أدّى إلى تماسكها، وحفظَ الطابعَ الشعريّ الخاصَ بالشاعرِ.

النتائج:

- أسهمَ السبكُ النصيُّ في شعرِ رياض الصّالح الحسين في حفظِ الطابعِ العام لحيويتهِ الشعريةِ من خلال تنوعيه في التقنياتِ التي استخدمَها للتماسكِ، ممّا جعلَ من شعرِه منظومةً خاصّةً تنسجمُ فيها أدواتٌ مختلفةٌ تنصهرُ في فضاءِ النصِّ.
- شكلَ الاتّساق المعجميّ خطوةً مهمةً في توطيد الاتّساق النصي عبر أدواته الموظفة نصياً.
- لقد تعدّدت الأدواتُ النصيّة في شعرِ الشاعر رياض الصالح الحسين وهذا نظراً لما تلعبه من دورٍ فعّال في اتساقِ النص.

- أدّى التضادَ دوراً مبرّزاً على صعيدِ الدلالة، عبر التجاوزات التي حقّقها، فقد خرجَ من التضادِ الذي يحملُ دلالةَ الانقسامِ، إلى التضادِ الذي يحققُ الالتحامَ في بؤرةٍ دلاليةٍ واحدةٍ، فيتخطّى ما وُضع من أجلهِ في المعجمِ، ليشكّل معجماً لغوياً خاصّاً برياض الصالح الحسين، الذي وظّفه لخدمةِ الاتّساق على صعيدِ المعجم، وصولاً إلى الربطِ بين اللغةِ والدلالةِ في إطارِ التماسكِ النصيّ، إضافةً إلى توافرِ لوحاتٍ شعريةٍ أخرى يحضر فيها التضاد ليحقق التضام، لكونهِ من آلياتِ الاتّساق المعجمي، الذي يسهمُ في التماسكِ النصي.
- أفاد الشاعر من علاقة الجزء بالكل، والتي تنبثق من خاصية التضام، ليقدّم نموذجه الشعري الفريد، الذي يحفظ له خصوصيته في طرائق التعامل مع علاقات التضام، إذ نوّع في اختيارات علاقات الجزء بالكل، ورفدها بجمالية الصورة الشعرية، ليخالف ما سيتوقعه القارئ، وهذا ما يفيد الاتّساق المعجمي الوارد في النماذج المدروسة، وحقّق لكل لوحة أو قصيدة طابعها الخاص، المترابط على صعيد النص الواحد، إضافةً إلى لوحاتٍ أخرى أسهمت في هذا التنوع.
- ساق الشاعرَ علاقاتِ الجزء بالجزءِ لتسهمَ في تشكيلِ الفضاء الشعري الخاصّ به، عبر تنويعِ الروابط التي تربطُ هذه الأجزاء ببعضها، ومن الملحوظِ أيضاً التعاضد الحاصل بين صورِ التضام الأخرى، وصورِ الاتّساق المعجمي الأخرى مع علاقةِ الجزء بالجزء لتقديمِ هويته الشعرية الخاصة، والتي تجعل من النص بوتقةً واحدةً، إضافةً إلى لوحاتٍ ونصوص أخرى أسهمتِ في رفد أعمال الشاعر بالتماسكِ النصّي عبر علاقاتِ الجزءِ بالجزء.

الهوامش:

[1] ـ ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1979، ج3، ص357.

[2] ـ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص357.

[3] ـ خطابي، محمد. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

[4] ـ أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، مصر، ص237.

[5] ـ يُنظر: خطابي، محمد. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25، يُنظر: عبد المجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص107.

[6] ـ ابن منظور. لسان العرب، مادة (ضدد)، ج9، ص543.

[7] ـ يُنظر: العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، تح: علي البغدادي، أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة المصرية، لبنان، 1986م، ص307.

[8] ـ يُنظر: خطابي، محمد. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

[9] ـ الحسين، رياض الصالح. الأعمال الكاملة، ص23.

[10] ـالمصدر نفسه، ص26.

[11] ـ الحسين، رياض الصالح. الأعمال الكاملة، ص70.

* ـلوسيفورس: اسم الشيطان في المسيحية.

[12] ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص91.

[13] ـ المصدر نفسه، ص120.

[14] ـ الحسين، رياض الصالح. الأعمال الكاملة، ص155.

[15] ـ المصدر نفسه، ص205.

[16] ـ يُنظر: خطابي، محمد. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

[17] ـ عفيفي، أحمد.نحو النّص اتّجاه جديد في الدرس النحوي، د.ط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص113.

*. الأفيون: مادة مخدرة تستخرج من نبات الخشخاش.

[18] ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص15.

[19] ـ المصدر نفسه، ص58.

*. الأخاديد: شقٌّ مستطيل غائر في الأرض، أو فتحة عميقة أو حُفرة في الأرض

[20] ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة ص61.

*. الميسيسبي: نهر يقع شمال شرقي الولايات المتحدة.

[21]ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص118.

[22]ـ المصدر نفسه، ص145.

[23] ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص205.

[24]. المصدر نفسه، ص244.

[25]ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص261.

[26]ـ يُنظر: خطابي، محمد. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

[27]ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص15.

[28] ـ المصدر نفسه، ص24.

[29]ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص92.

[30]ـ المصدر نفسه، ص152.

[31]ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص238.

[32]ـ الحسين، رياض الصالح، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص246.

المصادر والمراجع:

- ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1979.
- ابن منظور، لسان العرب، تح: فتح عبد الله الكبير وآخرون، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت
- خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1991م.
- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، مصر.
- عبد المجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1988م.
- العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، تح: علي البغدادي، أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة المصرية، لبنان، 1986م.
- عفيفي، أحمد، نحو النّص اتّجاه جديد في الدرس النحوي، د.ط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص113.
- الحسين، رياض الصالح. الأعمال الشعرية الكاملة، إشراف: عماد نجار، ط1، منشورات المتوسط بالتعاون مع مؤسسة نايانيل للثقافة ورابطة الكتاب السوريين، إيطاليا، 2016.

هيكل الموازنة العامة ودوره في عجز الموازنة ونمو الناتج المحلي الإجمالي في (العراق، الأردن، تونس ومصر) خلال الفترة (1990-2020)

م.م. حمزه خليل ناصر الجبوري
جامعة تونس المنار
وزارة الثقافة والسياحة والاثار

تاريخ الاستلام : 2024/11/25

الملخص

هدفت الفصل الأول من أطروحة الدكتوراه التعرف على هيكل الموازنة العامة للحكومة ودوره في عجز الميزانية خلال الفترة (1990-2020)، وذلك من خلال نموذج اقتصادي حيث تم اتباع نماذج الانحدار الذاتي لفترات الإبطاء الموزعة (ARDL)، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر موجب للإيرادات الضريبية على عجز الموازنة، وبناءً على النتائج أوصت النتائج الخاصة بهذا القسم بالعمل على تطوير النظام الضريبي في الأردن بما ينسجم مع قدرة الاقتصادية للدول المختارة بشكل يساعد على تحقيق توازن في الموازنة العامة وبشكل يرفع من معدلات النمو الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: هيكل الموازنة العامة، عجز الموازنة، الدول المختارة

Summary:

The first chapter of my doctoral thesis aimed to identify the structure of the government's general budget and its role in the budget deficit during the period (1990-2020), through an economic model where autoregressive distributed lag (ARDL) models were followed, and the study concluded that there was a positive effect For tax revenues on the budget deficit, and based on the results, the results of this section recommended working to develop the tax system in Jordan in a way that is consistent with the economic capacity of the selected countries in a way that helps achieve balance in the general budget and in a way that increases economic growth rates.

Keywords: general budget structure, budget deficit, selected countries

المقدمة

تعد الموازنة العامة الوسيلة التي تساهم في تنفيذ السياسة المالية والتي تستخدمها الدول في اقتصاداتها لمعرفة وضعها المالي، كما تسعى من خلالها الى تحقيق التوازن الاقتصادي وذلك تفادياً لحصول العجز في الميزانية العامة للدولة بكونه من أكثر المشاكل الاقتصادية التي تواجه الدول حول العالم وخاصة النامية منها التي يرتفع فيها حجم النفقات العامة مقارنة بالإيرادات المحلية مما يؤثر على تحقيق النمو الاقتصادي في هذه البلدان وتراكم الدين العام، ولذلك فإن هذه الاقتصادات تسعى إلى التنوع في ايراداتها وإلى ترشيد نفقاتها.

وتسعى الدول إلى تخفيض عجز الموازنة وذلك من خلال مجموعة من الاصلاحات الاقتصادية، وكان تخفيض عجز الموازنة من الأهداف الأساسية في برامج التصحيح الاقتصادي، ونجحت العديد من الدول العربية في تخفيض العجز في بداية الفترة الاصلاحات، وأصبح العجز هدفاً أساسياً وذلك لما يترتب على العجز من آثار على المتغيرات الاقتصادية الكلية، إلا أن الإصلاحات التي تم تحديدها في برامج الإصلاح الاقتصادي لم تكن كفاية لمعالجة الإختلال في عجز

الموازنة بسبب الضغوطات الخارجية وحرب الخليج كالاجتياح الأمريكي للعراق وتبعات الربيع العربي اقتصادياً، وضغوطات داخلية كمحدودية الإيرادات العامة وعدم تنوعها.

مشكلة الدراسة

بالنظر لما تعانيه القطاعات الاقتصادية في الدول العربية من مشاكل عدة أسهمت في تردي الوضع الاقتصادي فيها، وتراجع مستوى الناتج ومن ثم انخفاض معدلات نموه، فإن الموازنة العامة مازالت تعاني من اختلالات تؤثر سلباً في تحقيق ذلك النمو نظراً للإجراءات المالية المتمثلة بعدم التنسيق بين النفقات العامة بشقيها الجارية والإستثمارية من جهة والإيرادات العامة من جهة أخرى، والتي انعكست بحصول بعض التقلبات في النمو، وعليه تم طرح مشكلة الدراسة التالية:

ما دور هيكل الموازنة العامة في عجز الموازنة في العراق، الأردن، تونس، مصر؟

أهمية الدراسة

يعد تفاقم العجز في الموازنة العامة والمديونية مشكلة كبيرة يتبعها مشاكل متعدد، فالمشكلة هي في تكرار العجز سنوياً وتراكم المديونية، وأصبح من الواضح اعتبار المديونية كعجز متراكم للموازنة العامة على مدار السنين السابقة، الأمر الذي انعكس على ظهور أمراض اقتصادية واجتماعية عديدة أثرت على قدرة الدول على تقديم الخدمات للمواطنين وزيادة الطبقة الفقيرة وزيادة نسب البطالة والكساد، مما أثر ويؤثر على رفاهية الشعب ومستوى الخدمات المقدمة كما يؤثر على الأمن الاجتماعي ويزيد من أعباء الدول في جميع المجالات، ولمواجهة ذلك لا بد من تحليل المشكلة بكل تفاصيلها ومكوناتها والوصول إلى أسبابها، ومحاولة دراسة ما اتخذ من قرارات للحد من هذه المشكلة وما يمكن اقتراحه للمساهمة في معالجة ذلك ولو بجزء من هذه المشكلة.

فرضيات الدراسة

تتكون هذه الدراسة من الفرضيات التالية:

H1: الفرضية الرئيسة الأولى: يوجد أثر لهيكل الموازنة العامة في عجز الموازنة العامة خلال الفترة الدراسة ونتج عنه الفرضيات التالية:

1. H1a: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 5% لزيادة الايرادات الضريبية على عجز الموازنة العامة.
2. H1b: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 5% لارتفاع الايرادات غير الضريبية على عجز الموازنة العامة.

نموذج الدراسة ومنهجيتها

تم إستخدام منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة نموذج ARDLلنموذج (عجز الموازنة العامة) بناءً على مجموعة من المتغيرات المستقلة (الإيرادات الضريبية والإيرادات غير الضريبية).

النموذج الأول: لقياس وتحليل هيكل الموازنة العامة ودوره في عجز الموازنة في العراق، الأردن، تونس

تم اخذ اللوغاريثم الطبيعي لجميع المتغيرات في النموذج(su, etal,2019):

$$LNDEF_t = \beta_0 + \beta_1 LNTR_i + \beta_2 LNNTR_i + \beta_0 LNCA_i + \beta_0 LNCU_i + \varepsilon_0$$

$LNDEF_t$= لوغاريثم عجز الموازنة

$LNTR_i$= لوغاريثم الإيرادات الضريبية

$LNNTR_i$= لوغاريثم الإيرادات غير الضريبية

$LNCU_i$= لوغاريثم النفقات الجارية

$LNCA_i$= لوغاريثم النفقات الرأسمالية.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات الاقتصادية التي تناولت الموازنة العامة وعجزها، حيث هدفت دراسة (Su, 2022) الى تحليل هيكل ميزانية فيتنام وتايوان، كما تضمنت هذه الدراسة مقارنة بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة فيما يتعلق بالإنفاق العام والعجز العام باستخدام أنموذج (ARDL) للفترة (2003-2020)، توجهت الى قياس اثارها على النمو الاقتصادي على المدى الطويل، وتوصلت الدراسة الى نتائج تأثيرا إيجابيا لهيكل الإيرادات العامة على عجز الموازنة العامة حيث تؤثر الإيرادات الضريبية على عجز الموازنة اقوى من الإيرادات غير الضريبية.

هدفت دراسة تنيرة (2021) إلى علاج تفاقم عجز الموازنة العامة للدولة، والتي قد يكون إما بزيادة الإيرادات أو التقليل من النفقات، أو بتمويل العجز من خلال مصادر داخلية أو خارجية، تم استخدام المنهج التاريخي. أظهرت نتائج الدراسة تفاقم عجز الموازنة العامة للدول الصناعية المتقدمة والنامية على الرغم من تنوع البدائل التقليدية المستخدمة في سد العجز وإثبات عدم فاعليتها، بالإضافة إلى أن هذا التفاقم في عجز الموازنة العامة لا يعود فقط إلى قصور أدوات التمويل التقليدي، بل أن السلوك غير الرشيد في الإنفاق العام لدى الدول المتقدمة والنامية، إلى جانب عدم قدرة الدول النامية على تحقيق الاستفادة الكاملة من برامج التكيف والتصحيح الاقتصادي التي يفرضها صندوق النقد الدولي من أجل القبول بإعادة جدولة ديونها، فضلاً عن قدرة ماليزيا وخلال فترة قصيرة من الزمن على أن تصنع لنفسها نموذجاً رائداً في مواجهة ظاهرة عجز الموازنة العامة باستخدامها لصيغ التمويل الإسلامي.

جاءت دراسة (ÖZTÜRK& EKİNCİ, 2020) لبيان العلاقة بين عجز الميزانية وإيرادات الضرائب غير المباشرة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الدول للفترة بين 1999-2016 لم يتم تضمن البلدان الأعضاء باستخدام أنموذج (ARDL) وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين وجود عائدات ضرائب الإنتاج وعجز في الميزانية في البلدان الأعضاء في منطقة التعاون الاقتصادي والتنمية.

ركزت دراسة عبد المجيد (2016) على عجز الموازنة العامة في العراق والتعرف على أسبابه وآثاره وتقديم المقترحات المناسبة لمعالجة هذا العجز وتطوير الموازنة العامة. ولتحقيق ذلك تمت دراسة واقع عجز الموازنة العامة في العراق من خلال التقارير المالية الرسمية والدراسات والوثائق الرسمية فضلاً عن المراجع العلمية المرتبطة بمشكلة الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة ضرورة خفض هذا العجز كأساس لتحقيق الاستقرار وتعزيز النمو الاقتصادي في إطار من العدل الاجتماعي.

بينما توصلت دراسة(Adam & Bevan, 2015) إلى ان هناك أثرا إيجابيا لعجز الموازنة على النمو الاقتصادي شريطة المحافظة على قيمة العجز في الموازنة، وفي إطار آخر لم يكن هناك ارتباط واضح لكل من الضرائب والمنح على عجز الموازنة، في حي كان هناك أثر طردي واضح لحجم الدين العام على عجز الموازنة.

حلل (Subhani, 2012) العلاقة بين الانفاق الحكومي والإيرادات الضريبة في ماليزيا خلال الفترة 1970-2010 باستخدام أنموذج (ARDL) ومن أبرز ما توصلت اليه الدراسة من نتائج ان الانفاق الحكومي يتأثر بشكل كبير بالإيرادات الضريبة المباشرة والغير مباشرة خلال فترة الدراسة، واوصت الدراسة بضرورة اجراء إصلاحات في السياسة الضريبة لضمان زيادة الإيرادات الضريبية وتحقيق النمو الاقتصادي. وجادل سالم (2012) بأن سبب العجز في الموازنة العامة العراقية هو عدم التوازن الهيكلي بين الإيرادات العامة والنفقات والتقديرات غير الدقيقة التي نشرتها وزارة النفط بالإضافة الى إدارة الضرائب الغير فعالة، وأكدت الدراسة على ضرورة الإنتاجية واهمية انتاجية الانفاق العام، والترشيد وإعادة التأهيل.

الخلفية النظرية:

تعد الموازنة أداة مهمة من أدوات السياسة المالية للدولة التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين الإيرادات والنفقات، وأصبح ينظر إلى الموازنة على أنها مؤشر على حسن استخدام المال العام لضمان الاستقرار المالي والاقتصادي والسياسي للدولة، وجزء في الخطة المالية تلجأ إليها الدولة لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية (شوقي، 2016).

بدأ الاهتمام في هيكل الموازنة العامة بعد الكساد الكبير سنة (1929) الذي يعد نقطة تحول في الفكر الاقتصاد، فبعد رفض تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، أصبح من الضروري استعمال أدوات المالية العامة من طرف الحكومات لمواجهة الأزمات وتوجيه النشاط الاقتصادي بما يحقق النفع العام، لذا تعاظمت أهمية الموازنة العامة في مختلف اقتصاديات العالم وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وفي ضوء تنامي الدور الذي أصبحت تقوم به الحكومات في النشاط الاقتصادي فقد اتجه العجز في الموازنة العامة للدولة نحو التزايد في مختلف دول العالم، ومع نمو هذا العجز تزايد القلق بشأنه، وبخاصة بعد تجاوز هذا العجز الحدود المعقولة ووصوله إلى مستويات خطيرة باتت تهدد الاستقرار المالي والنقدي للدول (زكي، 2000).

ويعد بند الموازنة العامة أداة مالية تستخدمها الدولة لتحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، وان لها أهداف مالية تعبر عن كشف المركز المالي للدولة (الجبوري، 2015).

يتكون هيكل الموازنة العامة للدولة بشكل أساسي من:

أ- الإيرادات العامة (Public Revenues) الإيرادات العامة جميع الموارد التي تحصل عليها الدولة بصفتها السيادية سواءً أكانت نظير الخدمات التي تقدمها إلى الأفراد (الرسوم) أو بدون مقابل (الضرائب)، فضلاً عن إيرادات أملاك الدولة (الجمل،2015).

ب- النفقات العامة (Public Expenditures) تتضمن النفقات العامة للدولة جميع النفقات المخصصة في الموازنة العامة سواء أكانت جارية أو رأسمالية، والتي تتركز في مشتريات السلع والخدمات لمختلف المؤسسات والدوائر والمرافق العامة فضلاً عن المدفوعات التحويلية المختلفة بهدف تحسين المستوى المعيشي والضمان الاجتماعي لمواجهة آثار التقلبات الاقتصادية لاسيما البطالة، وتنقسم النفقات العامة وفقاً للأساس الاقتصادي إلى قسمين فرعيين هما :-

1. النفقات الجارية (Current Expenditures) : وتتضمن نفقات المعاملات الجارية للوزارات والوحدات، أي النفقات اللازمة لتسيير عمل المرافق العامة للدولة(حشيش، 2002).
2. النفقات الرأسمالية (Investment Expenditures) : والتي تتضمن نفقات المشاريع الاستثمارية، ويتميز الإنفاق الرأسمالي بصفة استثنائية(الخطيب وأحمد، 2013)، كما إن عملية فصل النفقات العامة إلى جارية واستثمارية في الموازنة العامة تعد ذات أهمية كبيرة، إذ أن عدم الفصل بينهما يسهم في إرباك التحليل الاقتصادي والصياغة اللاحقة للسياسة المالية (الظاهر،2007) .

إن أهمية أي عنصر من جانبي الموازنة العامة يختلف من بلد إلى آخر بحسب الهيكل الاقتصادي المتبع ومدى التطور الاقتصادي الذي وصل إليه، إذ تحتل الضرائب نسبة مهمة من إيرادات الموازنة العامة في أغلب البلدان النامية (Amuelson, Nordhaus,2005) .

ولتوضيح تطور دور الموازنة العامة وفقا للمدارس الفكرية، لا بد من الاستنتاج أن عجز الموازنة يحدث عندما تزيد النفقات العامة عن الإيرادات العامة الناجمة عن المصادر السيادية وعلى رأسها الضرائب والرسوم وغيرها من الغرامات وعوائد الحكومة من أملاك الدولة، حيث تلجأ

الحكومات إلى تمويل هذا العجز عن طريق الاقتراض من القطاع الخاص أو من حكومات أجنبية وهو ما يمثل الدين العام، (Abd- Rahman,2012)

وقد تباينت المدارس الفكرية حول تأثير عجز الموازنة على الاقتصاد المحلي حيث توضح النظرية النيوكلاسيكية وجود علاقة عكسية بين النمو الاقتصادي وعجز الموازنة، حيث يتسبب العجز المستمر في مزاحمة الإنفاق العام للاستثمار الخاص، مما يحدث تأثيراً سلبياً على النمو الاقتصادي (Siddiqui & Malik, 2001).

أما الفكر الكلاسيكي فقد أكد أن جودة الإدارة المالية تتطلب توازن طرفي الموازنة العامة للدولة (النفقات والإيرادات)، وتجنب حدوث العجز وما قد يترتب على محاولة علاجه من آثار تضخمية، أو قد يكون هناك فائض لا تتمكن الدولة من تصريفه، قد أضاف أصحاب هذا الفكر أن العجز المالي يمثل محور الخطورة إذا ما قورن بالفائض، على أساس أن وجود عجز يعني لجوء الدولة لوسائل علاج ذلك العجز من خلال الاقتراض أو التمويل بالتضخم، ونظراً لكون التشغيل الكامل هو الهدف الرئيسي الذي تقوم عليه النظرية التقليدية فإن نتيجة اللجوء إلى التمويل بالتضخم هو زيادة عرض النقد المحلي دون أن يقابل ذلك زيادة الإنتاج للسلع والخدمات مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ومن ثم الدخول في دائرة التضخم التي تنخفض فيها القوة الشرائية للنقود (زكي، 2000).

إضافة إلى ذلك فإن الفكر الكلاسيكي قد عارض فكرة تمويل العجز بوسيلة الإصدار النقدي بحجة أن تلك الوسيلة التمويلية من شأنها أن تؤدي إلى التضخم، ومن ثم ارتفاع الأسعار، وتدهور القيمة الحقيقية للنقود، وما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية اجتماعية غير مرغوبة، مرتبطة بإعادة توزيع الدخل والثروة لصالح الطبقات الغنية وعلى حساب الطبقات الفقيرة، فضلاً عن الآثار الانكماشية على الادخار والاستثمار ومن ثم الأثر الأعم على الاقتصاد المحلي (عبد المولى، 1978).

وهذا يتعارض مع ما أكدت عليه النظرية الكينزية على قدرة عجز الموازنة على تحقيق تحسين في مستوى النشاط الاقتصادي، وأنه ليس من الضروري أن يتسبب في مزاحمة وطرد الاستثمار الخاص، خاصة عندما تكون موارد هذا الاقتصاد بعيدة عن مستوى التشغيل الكامل، ويزيد هذا الأثر الإيجابي مع زيادة الإنفاق الحكومي الرأسمالي (Cebula, 1995).

وأكد أصحاب الفكر الكينزي أن الموازنة العامة أصبحت أداة من أدوات الدولة التي تستخدمها في تنفيذ برامجها المالية والاقتصادية وعليه فقد كان لهذا التطور دور هام في الخروج من مبدأ سنوية الموازنة وفقاً للمنهج التقليدي، بالإضافة إلى تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي من خلال المساهمة ببعض المشروعات والاستثمارات، وتقديم الدعم لطبقات المجتمع الفقيرة وكذلك المساهمة بشكل كبير في كل من قطاعي الصحة والتعليم، وعليه عدم ملاءمة سنوية الموازنة لتنفيذ تلك البرامج (حشيش، 2002) .

أن عجز الموازنة قد يحدث بسبب تقلبات الدورة الاقتصادية (Business Cycle) الناجمة عن الظروف الطارئة وغير المتوقعة والتي تؤدي إلى التفاوت الكمي بين الإيرادات والنفقات، إذ أن الزيادة في عجز الموازنة في هذه الحالة يحدث بسبب بطء الفعالية الاقتصادية (Economic Activities) وبالتالي تراجع الإمكانية على صعيد الاقتصاد، إذ مع انخفاض الناتج المحلي الحقيقي، كما أن نفقات الحكومة سترتفع، عائدات الضرائب تنخفض وكنتيجة لذلك يحدث ما يسمى العجز الموسمي، وأن هذا النوع من العجز يكون أقل خطورة حيث تستطيع الدولة معالجته بعد مدة زمنية قصيرة، كما أن الدولة التي تحقق فائضاً أثناء فترات الازدهار الاقتصادي بإمكانها أن تستخدم هذا الفائض لتغطية العجز الموسمي الذي تحققه أثناء أوقات الركود(Malikoy,2015).

كما أن العجر قد يحدث عندما تسمح الدولة في حدوث عجز في الموازنة العامة في ظل شروط معينة وفقاً لدراسات دقيقة في تحديده، إذ تقوم الدولة أحياناً في زيادة نفقاتها العامة على الإيرادات العامة خلال مدة زمنية معينة، إذ غالباً ما تصاغ السياسات المالية وتتمثل في السعي نحو إتباع سياسة

توسعية في بناء وإعادة هيكلة الاقتصاد لمواجهة تلك الأزمة التي قد يسببها العجز المنظم له من قبل الدولة(Musari,2013).

أن مصطلح العجز المخطط له يتفق مع ما أكده كينز في نظريته عن العجز، والتي تنص أن على الدولة في حالة الكساد وعندما يكون الاقتصاد المحلي عند مستوى أقل من الاستخدام الكامل أن تعمل على زيادة الإنفاق وتخفيض الضرائب واللذان يؤديان بدورهما إلى زيادة الدخل ومن ثم الطلب الكلي الفعال والإنتاج والاستخدام ومن ثم زيادة الدخل مرة أخرى، وذلك عن طريق إحداث عجز مقصود في موازنتها العامة إلا أن هذا العجز سوف يؤدي بعد مدة زمنية معينة إلى العودة إلى حالة التوازن الاقتصادي ومن ثم التوازن المالي Fiscal Equilibrium وذلك لأن إجراءات زيادة الإنفاق وخفض الضرائب، مما يؤدي إلى تنشيط الحياة الاقتصادية من خلال زيادة حصيلة الدولة من الضرائب وتنخفض المنح والإعانات التي تقدم إلى العاطلين والمشروعات، كما أن نظرية العجز المنظم تستند في عملها على مبدأ المضاعف Multiplier والتي تتطلب لنجاحها وجود فرص عمل منتجة ورأس مال تشغيلي كافي، فضلاً عن المرونة في الجهاز الإنتاجي، وأن عدم توفر هذه الشروط سوف يؤدي إلى حدوث التضخم الناجم عن زيادة في النفقات العامة(Vit,2004).

إن نظرية العجز المنظم والتحليل الكينزي في هذا المجال لا يطبقان إلا على الدول المتقدمة، لأن الزيادة في النفقات العامة في أوقات الكساد لها تأثير مباشر على تبسيط النشاط الاقتصادي الحقيقي والاسمي، إذ أن الجهاز الإنتاجي في هذه الدول يمتاز بالمرونة فضلاً عن وجود موارد طبيعية معدة للاستغلال الاقتصادي من عمل ورؤوس أموال تعاني من انخفاض مستوى الطلب الفعلي، وبهذا فإن أي زيادة في الطلب سوف تؤدي إلى زيادة الدخل القومي النقدي والحقيقي ولا يحدث التضخم في هذه البلدان، أما الدول النامية فلا يمكن تطبيق هذا النظرية بسبب قصور رؤوس الأموال والعمل الفني فضلاً عن عدم مرونة الجهاز الإنتاجي، إذ أن الزيادة في الإنفاق سوف تؤدي إلى حدوث التضخم(الوادي،2010).

الجانب القياسي

نموذج الدراسة:

في ضوء الاطلاع على الدراسات والادبيات الاقتصادية المتعلقة بهيكل الموازنة العامة ودوره في عجز الموازنة العامة استخدمت الدراسة النموذج القياسي التالي بالصيغة اللوغاريثمية:

النموذج الاول:

تم اخذ اللوغاريثم الطبيعي لجميع المتغيرات في النموذج(shu,2019):

$$LNDEF_t = \beta_0 + \beta_1 LNTR_i + \beta_2 LNNTR_i + \beta_0 LNCA_i + \beta_0 LNCU_i + \varepsilon_0$$

$LNDEF_t$= لوغاريثم عجز الموازنة

$LNTR_i$= لوغاريثم الإيرادات الضريبية

$LNNTR_i$= لوغاريثم الإيرادات غير الضريبية

$LNCU_i$= لوغاريثم النفقات الجارية

$LNCA_i$= لوغاريثم النفقات الرأسمالية

اختبار سكون السلاسل الزمنية

ان اختبارات سكون السلاسل الزمنية من اهم الاختبارات التي يجب القيام بها قبل تقدير نماذج الدراسة، وذلك للتعرف على الدرجة التي يكون عندها السلاسل ساكنة او غير ساكنة، وفي هذه الدراسة تم استخدام اكثر الاختبارات شيوعا في هذا المجال وهو اختبار ديكي فولر الموسع (ADF) حيث يفترض هذا النموذج الارتباط الذاتي في السلسلة بالتزامن مع استخدام قيم متباطئة للسلاسل الزمنية في النموذج القياسي، والذي يتم من خلاله تحديد درجة تكامل السلسلة الزمنية وسكونها وذلك بإيجاد القيمة الاحصائية (t) ديكي فولر المحسوبة، وبعد ذلك يتم مقارنتها مع القيمة الجدولية، ففي

حين كانت القيمة المحسوبة اقل من القيمة الجدولية فهذا يعني قبول الفرضية العدمية التي تنص على ان السلسلة غير ساكنة وخلوها من جذر الوحدة، اما في حال كانت القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية فانه يتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على ان السلسلة ساكنة في المستوى وانها تحتوي على جذر الوحدة، وفي هذه الحالة فانه يتم اخذ الفرق الاول لهذه السلسلة واعادة الاختبار لقيم ديكي فولر ومقارنتها مرة اخرى وهكذا حتى يستقر المتغير عند ذلك الفرق. (Gujarati, D.N,2009).

يبين الجدول رقم (1-4) نتائج اختبار ديكي فولر الموسع، حيث تبين النتائج الى ان قيمة ديكي فولر (F) المحسوبة لمعظم المتغيرات كانت اكبر من القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 5% كما كانت القيمة الاحتمالية لهذه المتغيرات اكبر من 5% وهذا يعني رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على ان المتغيرات غير مستقرة عند المستوى، باستثناء متغير الايرادات غير الضريبية حيث كانت القيمة المحسوبة اقل من القيمة الجدولية ومنه يتم قبول الفرضية العدمية التي تنص على سكون المتغير عند المستوى، اما بعد اخذ الفرق الاول لباقي المتغيرات فقد بينت النتائج ان القيمة المحسوبة كانت اقل من القيمة الجدولية كما كانت القيمة الاحتمالية اقل من 5% وهذا يعني قبول الفرضية العدمية التي تنص على ان المتغيرات مستقرة بعد اخذ الفرق الاول اي انها متكاملة من الدرجة الاولى.

الجدول رقم (4-1)
سكون المتغيرات باستخدام اختبار ديكي فولر الموسع

المتغير	المستوى I(0)			الفرق الاول I(1)		النتيجة
	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية*	النتيجة	قيمة t المحسوبة*	قيمة t الجدولية	
LNDEF	-2.42	-3.57	غير ساكنة	-4.17	-3.63	ساكنة
LNGDP	-0.42	-3.57	غير ساكنة	-3.61	-3.57	ساكنة
LNTR	-1.69	-3.57	غير ساكنة	-2.13	-1.95	ساكنة
LNNTR	-3.75	-3.57	ساكنة	-	-	-
LNCa	-2.65	-3.57	غير ساكنة	-7.63	-3.57	ساكنة
LNCU	-1.08	-3.57	غير ساكنة	-4.36	-3.57	ساكنة

*: عند مستوى 5% (Mackinnon,1996)

ولأجل الكشف عن التكامل المشترك في النموذج القياسي في هذه الدراسة تم استخدام طريقة الانحدار الذاتي لفترات الإبطاء الموزعة من خلال أسلوب اختبار الحدود(Autoregressive Distributed Lag Bounds Testing Approach) المقترحة من قبل (Pesaran et al,2001)، ومن ميزات هذا النموذج (ARDL) عن غيره من الطرق التي تعمل على اختبار التكامل المشترك انه يمكن اختباره فيما لو كانت المتغيرات جميعها مستقرة عند المستوى او مستقرة عند الفرق الاول او خليط من الاستقرار بين المستوى والفرق الاول، كما ان هذا الاختبار يعطي نتائج جيدة في حالات العينات الصغيرة (Hoque and Yusop,2010).

اختبار Bound Test

وان خطوات إجراء هذا الاختبار تتكون من مقارنة قيمة F-statistic المحسوبة مع القيمة الجدولية ضمن الحدود الحرجة التي تم اقتراحها من قبل(Pesaran et al,2001)، فإذا كانت القيمة

المحسوبة (F-statistic) أكبر من قيمة الحد الأعلى للقيمة الحرجة، عندئذ يتم رفض الفرضية العدمية والتي تنص على ان متغيرات الدراسة خالية من التكامل المشترك، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أن هنالك تكامل مشترك في النموذج متكاملة من الدرجة I(1)، أما إذا كانت القيمة المحسوبة (F-statistic) أقل من الحد الأدنى للقيمة الجدولية هنا أيضاً يتم رفض الفرضية الصفرية؛ (Hoque and Yusop,2010).

الجدول رقم (4-2)

التكامل المشترك باستخدام (Bound Test)

قيمة F للنموذج الثاني (GDP)	قيمة F للنموذج الاول (DEF)	I(1) Bound	I(0) Bound	Significance.
12.35	11.44	3.09	2.2	10%
		3.49	2.56	5%
		3.87	2.88	2.50%

يلاحظ من خلال الجدول السابق ان قيمة (F-statistic) والتي بلغت (11.44) للنموذج الاول وبلغت (12.36) للنموذج الثاني كانت اكبر من القيم الحرجة العظمى وعند جميع مستويات المعنوية وهذا يعني رفض الفرضية العدمية، وقبول الفرضية البديلة تدل على وجود تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة مما يعني أن المتغيرات متكاملة من الدرجة I(0). بالمقابل إذا كانت القيمة المحسوبة (F-statistic) تقع بين الحدود العليا والدنيا، فإن القرار غير محسوم فيما يرتبط بالفرضية الصفرية المتمثلة في عدم وجود تكامل مشترك.

نتائج تقدير دور هيكل الموازنة العامة على عجز الموازنة العامة

باستخدام نموذج الدراسة وتقديره بطريقة ARDL توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

اولا: نتائج الاجل القصير النموذج الاول (DEF)

الجدول رقم (4-3) يبين نتائج تقدير دور هيكل الموازنة العامة على عجز الموازنة في الاجل القصير كما يلي:

الجدول رقم (4-3)

نتائج تقدير اثر هيكل الموازنة العامة ودوره في عجز الموازنة (العلاقة قصيرة الاجل)

Regression	النموذج الاول (LNDEF)	
Variable	المعلمة	الاحتمالية
D(LNTR)	-	-
D(LNNTR)	1.141138	0.0000
D(LNCA)	-0.128516	0.2542
D(LNCU)	1.685380	0.0000
CointEq(-1)	-0.517802	0.0034

تبين النتائج عدم وجود اثر قصير الاجل لتزايد الايرادات الضريبية على عجز الميزانية، كما يتبين ان لزيادة الايرادات غير الضريبية اثرا موجبا ومعنويا احصائيا وهذا يعني ان الزيادة في الايرادات غير الضريبية بمقدار 1% يعمل على ارتفاع عجز الميزانية بمقدار 1.14% ، ويمكن ان تعزى هذه النتيجة الى الظروف الامنية غير المستقرة المحيطة في الاردن خلال فترة الدراسة والتي ادت الى لجوء عدد كبير من اللاجئين الى الاردن كما ان هناك نسبة كبير من الإيرادات غير الضريبية تتكون من المنح الخارجية التي تتوجه الى اللاجئين ولا تنفق على القطاعات الانتاجية مما تؤدي الى زيادة عجز الميزانية، كما بينت النتائج الى وجود اثر طردي ومعنوي احصائيا على النفقات الجارية

على عجز الميزانية وهذا يعني ان الزيادة في النفقات الجارية بمقدار 1% يؤدي الى ارتفاع عجز الميزانية بمقدار 1.7% وهذه النتيجة تتفق مع النظرية الاقتصادية وذلك لان زيادة النفقات الجارية تعمل على توسيع الفجوة بين النفقات والايرادات مما يؤدي الى زيادة العجز في الميزانية، كما بينت النتائج الى وجود علاقة عكسية بين الانفاق الرأسمالي وعجز الميزانية ولكن هذه العلاقة لم تكن معنوية احصائيا.

وفيما يتعلق بمعامل تصحيح الخطأ كان سالب ومعنوي احصائيا حيث بلغ (0.518) مما يؤكد على وجود علاقة طويلة الاجل بين المتغيرات، كما يتضح أن 51.8% من نسبة الاختلال في التوازن في الفترة السابقة يتم تصحيحها في الفترة اللاحقة بعد حدوث أي صدمة تتعرض لها المتغيرات المستقلة وتؤثر على المتغير التابع.

ثانيا: نتائج الاجل الطويل النموذج الاول (DEF)

الجدول (4-4) رقم يبين نتائج تقدير دور هيكل الموازنة العامة على عجز الموازنة في الاجل الطويل كما يلي:

الجدول رقم (4-4)

(نتائج تقدير إثر هيكل الموازنة العامة ودوره في عجز الموازنة) تقدير العلاقة طويلة الاجل

النموذج الاول (LNDEF)		
الاحتمالية	المعلمة	Variable
0.2687	0.457743	LNTR
0.0001	-1.184676	LNNTR
0.7667	-0.048310	LNCA
0.0005	1.584683	LNCU

يتبين من خلال الجدول رقم (4-4) الى عدم وجود اثر معنوي للإيرادات الضريبية على عجز الموازنة، كما تبين ان الضرائب غير المباشرة كان لها اثر موجب ومعنوي احصائيا على عجز الموازنة وهذا يعني ان الزيادة بنسبة 1% في الايرادات غير الضريبية يؤدي الى انخفاض عجز الموازنة بنسبة 1.8%، وتوافق هذه النتيجة مع النظرية الاقتصادية حيث تؤدي الزيادة في الايرادات غير الضريبية الى تقليص الفجوة بين الايرادات والنفقات مما يؤدي الى انخفاض العجز في الميزانية، كما يتبين وجود علاقة سالبة بين الانفاق الرأسمالي على عجز الميزانية ، كما يتبين عدم وجود اثر ومعنوية احصائيا من الانفاق العام على عجز الميزانية حيث تؤدي الزيادة في الانفاق العام بنسبة 1% الى زيادة عجز الميزانية وهذه النتيجة تتفق مع النظرية الاقتصادية بكون الزيادة في الانفاق تؤدي الى زيادة الفجوة بين الايرادات والنفقات مما يؤدي الى زيادة العجز في الموازنة.

قائمة المراجع

1-المراجع العربية:

البيطار، محمد، الحموري، قاسم(2017) **أثر زيادة النفقات العامة على بعض التغيرات الاقتصادية في الأردن** " أبحاث اليرموك، 2(4).

التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي 2016 **خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح.**

تنيرة، محمد(2019) **استدامة تمويل عجز الموازنة بين البدائل التقليدية والإسلامية(عرض تجربة ماليزيا)**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

جابر، ابتهال(2016) **تقييم عوامل عجز الموازنة العامة في السودان**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الرباط الوطني، السودان.

الجبوري، سوسن(2015) **اختبار العلاقة التوازنية بين عجز الموازنة والاحتياطي النقدي الأجنبي في العراق (2003-2013) باستخدام نموذج (Johansen)** ، مجلة القادسية للعلوم الإقتصادية، 17(3) ،168-190.

الجمل، برهان (2015) **المالية العامة**: دراسة مقارنة، دمشق: دار طلاس للدراسات.

حسين، منى (2007) **التوازن النقدي**، بغداد: مركز الفكر للنشر والتوزيع.

حشيش، أحمد(2002) **اساسيات المالية العامة**، القاهرة: دار النهضة العربية.

حلمي، مراد(2017) **مالية الدولة**، القاهرة: درار النهضة العربية.

الخطيب، خالد، احمد، سامية (2013) **أُسس المالية العامة**، عمان: دار وائل للطباعة

خليفي، عيسى(2011) **هيكل الموازنة العامة في الاقتصاد الإسلامي**، عمان: دار النفائس.

دردوري، لحسن(2014) س**ياسة الميزانية في علاج عجز الموازنة العامة للدولة دراسة مقارنة الجزائر**- تونس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

دريد، محمد (2011) **دراسات في الاقتصاد المالي**، الإسكندرية: منشأة المعارف للنشر والتوزيع.

رجب، معين(2001) **اقتصاديات المالية العامة**، غزة: جمعية الاقتصاديين الفلسطينيين.

زكي، رمزي(2000) **عجز الموازنة العامة للدولة**، القاهرة: سينا للنشر والتوزيع.

سالم عبد المحسن (2012) **عجز الموازنة العامة ورؤى وسياسة معالجتها مع الإشارة لحالة العراق للمدة (2003-2012)**، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، 18(68) ،295-310.

شوقي، ناجي(2016) **ترشيد الإنفاق العام وأثره على التوازنات الداخلية المالية مؤشرات القياس: مؤشر النمو، التضخم، رصيد الموازنة العامة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أمحمد بوقره، الجزائر.

صباح، نزار، تايه، أريج(2018) **قياس أثر مكونات الموازنة العامة في النمو الاقتصادي لحالة مصر**، المجلة العراقية للعلوم الإقتصادية،(57)14 ،218-245.

طاقة، محمد، العزاوي، هدى(2010) **اقتصاديات المالية العامة**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الظاهر، عدنان(2007) **الموازنات العامة في الدول العربية**، منشورات البرنامج الغنمائي للأمم المتحدة.

عبد الصاحب، صالح(2019) **الموازنة العامة للدولة واتجاهات تطويرها**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

عبد القادر، آلاء(2007) **اسلوب إعداد الموازنة العامة للدولة وفق قانون الادارة المالية والدين العام**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، جامعة بغداد.

عبد المجيد، عيد الفتاح(2017) **عجز الموازنة العامة في الواقع/ الأسباب وسبل العلاج**، المجلة المصرية للدراسات التجارية،(3)39 ،457-477.

عبد المولى، السيد(1978) **المالية العامة والاقتصاد العام**، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
عدلي، ناشد(2012) **المالية العامة**، بيروت: دار الحلبي للطباعة.
العكام، محمد (2018) **المالية العامة(الإيرادات والنفقات)** منشورات الجامعة الإفتراضية السورية.
عليوي، نجم(2010) **دراسة وتحليل هيكل الموازنة العامة لدولة العراق من 2003- 2007**، المجلة الاقتصادية للعلوم الإدارية،(2)4 ،.43-12
عواضة، حسن(2018)" **المالية العامة، دراسة مقارنة** ، بيروت: دار النهضة، بيروت.
فرج، ونيس (2004) **عجز الموازنة العامة في مصر والكويت دراسة مقارنة**، مجلة العلوم الاجتماعية،.104-89 (1)24
قطب، إبراهيم(2015)**" الموازنة العامة للدولة** "، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
كاظم، سلام(2011) **تحليل العلاقة بين الموازنة العامة والناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة(1988-2009)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء ، العراق.
كنعان، علي(2009) **الاقتصاد المالي**، دمشق، مطبعة الروضة.
اللوزي، سليمان(2017) **إدارة الموازنات العامة بين النظرية والتطبيق**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
المعاضيد، نصير. (2017). **أثر التنوع في الإيرادات العامة على الموازنة العامة في الأردن**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت.
المعموري، عبد(2017) **تاريخ الأفكار الإقتصادية**، بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.
ميلاد، منصور(2000) **مباديء المالية العامة**، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة.
النبا، إسلام(2020) **أثر عجز الموازنة العامة للدولة على النمو الاقتصادي في مصر**، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية،(4)7 ،.51-23
النمروطي، علي(2018) **أثر العجز المالي في موازنة السلطة الفلسطينية على نمو الاقتصاد الفلسطيني للفترة "1996-2013**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
النواصرة، عبد الرحمن محمد. (2019). **أثر الإيرادات الضريبية على نمو الناتج المحلي الإجمالي في الأردن للفترة من (1992 -2017)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت.
الهويدي، عبدالجليل (2017) " **مبادئ المالية العامة في الشريعة الإسلامية**، القاهرة: دار الفكر العربي.
الوادي، محمود(2010) **الاقتصاد الكلي**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

2- المراجع الأجنبية:

Abd-Rahman, N.H., 2012a. How federal government's debt affect the level of economic growth? **International Journal of Trade, Economics and Finance**, 3(4)
Adam, C., & Bevan, D. (2015). Fiscal deficits and growth in developing countries. **Journal of Public Economics,** 89, 571–597.
Aisen, A., &Hauner, D. (2008). **Budget Deficit and Interest Rates.** IMF Working Papers42, 1- 21.
Amuelson, P., & Nordhaus, W. (2005). **Economics**. (18th ed.). New York: McGraw-hill.

Cebula, R.J(1995). **The impact of federal government budget deficits on economic growth in the United States: An empirical investigation, 1955-1992**. International Review of Economic and Finance, 4(3)

Desislava Stoilava(2017): **Tax Structure and Economic Growth**: Evidence from European Uoion.

Huynh, N. (2007**). Budget Deficit and Economic Growth in Developing Countries: The case of Vietnam.** Kansai Institute for Social and Economiic Research (KISER) .

Malikov, A. (2017). **How Do Sovereign Sukuk Impact on the Economic Growth of Developing Countries? An Analysis of the Infrastructure Sector**. In Critical Issues and Challenges in Islamic Economics and Finance Development. Palgrave Macmillan, Cham.

Maswadeh. S.(2016) **Structure of public revenues and expenditures and their effect on the deficit of Jordanian public budget**, International Review of Management and Business Research,5(3) 951-960.

Öztürk, Serdar ,Ekinci ,Alper Aykut .(2019). **The Relationship Between Excise Taxes Revenues And Budget Deficits In Oecd Countries: 1999-2016, Uiiid-Ijeas** (24):269-286 Issn 1307-9832

Ozturk-degirmen, F. (2014). **Do budget deficits matter: Evidence from Turkey (Unpublished Ph.D.)**. George Mason University, Washington, U.S.A.

Peter, E (2018)" **Growth Accounting , Growth theory and the East Asian Miracle**" , Research school of pacific studies , Australion National university , February , 1998 , P. 5-7 .

Ramzan, M. (2013). Budget Deficit & Economic Growth: A case study of Pakistan. **Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business**, 5(1), 911-926.

Saleh, A. (2013). **The Budget Deficit and Economic Performance: A Survey**. Economics Working Paper03-12, Series 2003. University of Wollongong, Australia.

Shu-H(2019), **The effect of budget structure on the deficit of public budget and economic growth: evidence from Vietnam and Taiwan,** International Journal of Business Management and Economic Review, vol.2 No.02; 2019, p p 17-29

Siddiqui, R. and A. Malik(2001)**. Debt and economic growth in South Asia**. Pakistan Development Review, 40(4)

Studenmund, A.H. (2011). **Using Econometrics: A Practical Guide. (6th ed.). Boston**: Addison Wesley Longman

Subhani, M, (2012), "An Investigation of Granger Causality between Tax Revenues and Government Expenditures", **European Journal of Scientific Research**, Vol 2, No2.

Timothy C. I. (2015***). Defining the Government's Debt and Deficit***. Authorized for distribution by Richard Hughes. Musari, k. (2013). Analysis of the Difference between before and after the Issuance of Sovereign Sukuk to the Financial of State and Well- Being of Society in Bahrain, Malaysia, and Indonesia. **International Samanm Journal of Finance and Accounting,** *1*(2), 39-40.

Todaro, M. (2006). **Economic Development in the third World**. New York and London, USA: Longman.

Vit, K. (2004). **The Possibilities of Budget Deficit Financing.** Ministry of Finance of the Czech Republic, 44, 1-17.

Study of the optical properties of aqueous extract of moringa plant against the fungus *fusarium equiseti* which produces the toxion FB1

م.م مروة جواد حزام
جامعة كربلاء – كلية العلوم الطبية التطبيقية
د. هديل اموري عبد علي
كلية التربوية المفتوحة / كربلاء

تاريخ الاستلام : 2024/11/24

Abstract:

The study reached, to evaluate the effectiveness of aqueous moringa leaf extract in inhibiting the growth of *Fusarium equiseti* fungus, which was obtained from a fungal culture of corn grains that produces the mycotoxin FB1. the chemical components of the extract were determined using GC-MS technology and matched the presence of active compounds. The results showed that the aqueous extract of moringa inhibited the growth of the fungus by a rate ranging between 30-40%, due to dimensions the diagonal growth of the fungus. The results demonstrated the possibility of using moringa leaf extract as a natural source in combating harmful fungi, which strengthens the sustainability of agriculture and opens new horizons for agricultural applications.

Key words: fungus fusarium , moringa, toxion FB1, UV-vis, FT-IR spectrum.

1- INTRODUCTION:

Fungi very tiny living organisms that are important in the life of living organisms and are important for using as food, but because of their production of mycotoxins, this makes them very dangerous. [1]

Mycotoxins, They are secondary metabolic compounds that have chemical structures with low molecular weights. They are dangerous, and their danger extends to their relationship to causing types of cancer [2]

Fusarium Spp are capable of inducing mycotoxin poisoning in humans following the consumption of contaminated food, and they can lead to localized, invasive, or disseminated diseases. This pathogen predominantly affects

individuals with compromised immune systems. Localized infections may manifest as arthritis, endophthalmitis, osteomyelitis, cystitis, and brain abscesses.

The main toxins produced by *Fusarium* are fumonisins, trichothecenes etc.[3] . *Fusarium* spp. As a general pathogen in cereals, it becomes the most threatening fungus that can lead to saprogenation by infecting seeds [4] . Seeds associated with fungal pathogens are effective means of spreading diseases in farms. Pathogens affect seed quality and shelf life, causing reduced or lost germination, color change, necrosis, and rot, in addition to producing mycotoxins in some pathosystems.[5] .To control them, chemicals are used that pose a risk to human health and the environment.[6]. *Fusarium equiseti* is a fungus capable of producing several mycotoxins, including fumonisin B1 (FB1), although this toxin is mainly produced by *Fusarium verticillioides* and *Fusarium proliferatum.* [7]. Production of FB1 by *F. equiseti* is less common, but remains a concern when detected in agricultural settings, as FB1 poses a risk due to its toxicity and harmful effects on animals and humans, particularly in relation to food poisoning and its effects on the liver and kidneys.[8]

Moringa is a tree plant that can be used as animal fodder. Moringa are good alternatives to fodder crops, especially in the dry season. Moringa leaves contain a high percentage of antioxidants and some flavonoid groups such as quercetin, Moringa leaves are rich in beta-carotene, vitamin A and C, iron, protein, potassium, phosphorus and other minerals, vitamins and proteins. [9]

Moringa…… oleifera
Kingdom……Planta
Phylum.....Megaphlly
Division……..……. Magnoliophyta
Class……. Dicotyledon
Order…….. Caparales
Family.....……..…Moringaceae
Genus……..……Moringa
Species.....
..... oleifera .[10]

Moringa is a plant that belongs to the Moringaceae family. [11] It is a fast-growing tree. The name Moringa is derived from the Malayalam language in southern India. It is considered an Angiosperm plant, a small to medium-sized tree with a height of approximately (3-12) meters and a diameter of (20-40) centimeters. It has an erect, brittle stem and a soft, grayish white bark. It contains dropping branches [12]

The flowers are small, white, bisexual, containing five sepals and petals surrounding five stamens and five sterile staminodes. The flowers are carried on a flower stalk in inflorescences (10-15) cm long and (2.5) cm in diameter, fragrant, and pendulous. They also contain one ovary containing a number of ovules. As for the fruit, it is often in the form of pods in the form of (capsules). When unripe, the fruit is green in color, but when ripe, it turns brown, is ribbed and pendulous, and contains three corners containing 5-20 seeds. [13]

Thus, it is considered an essential food source in several regions of the world, especially in India, Pakistan, the Philippines and several places in North Africa.[14].

2- LITERATURE REVIEW:

Yellow corn grains are hygroscopic grains that tend to absorb and release water [15]. Even after drying, yellow corn grains harvested in tropical countries may retain an amount of moisture, and when exposed to the air, moisture exchange occurs between the corn grains and the surrounding areas [16], so appropriate storage conditions of appropriate humidity and temperature are required [17].

Fungi cause serious plant diseases that can affect the yield and quality of corn grains, thus leading to huge economic losses, and can also lead to contamination of grains with mycotoxins that cause health-threatening problems [18].

The three genera, L. Aspergillus, L. penicillium, and L. Fusarium, are the most abundant and produce mycotoxins in high concentrations due to their ability to live in diverse and different environments [19].

Mentioned many plant species that have pharmacological activities due to their plant components such as glycosides, saponins, flavonoids, steroids, and tannins. Herbal remedies have been relied upon as a vital source for the discovery of new pharmaceutical molecules that have been used to treat serious diseases. [20]

The study included the use of the Moringa Aloe Vera plant to study its ability to prepare AgNPs. The results showed that adding a solution of AgNO3 with a concentration of 1 Mm at pH 5.4 and T = 95 °C to the extract changes its color to brown. The UV.V absorption spectrum of the AgNPs solution was studied as a second step to confirm the particles and it was found that they lie at a wavelength of 450 nm[21].

In this study, he found thirty-nine isolates of fungi obtained from food and soil samples from various parts of the world. Isolates were grown on solid rice medium and extracts were prepared using 50% aqueous methanol[22].

Pure and mixed-phase TiO2 were synthesized using the sol-gel method and subsequently calcined at four distinct temperatures. The effects of calcination temperature on crystallite size, morphology, energy band gap, and luminescent properties of the resulting material were thoroughly examined. Ultraviolet-visible (UV-Vis) spectroscopy was employed to determine the energy band gap of the materials, revealing a decrease in the band gap with increasing temperature. Fourier Transform Infrared Spectroscopy (FTIR) characterized the local environment surrounding the TiO2 nanoparticles. Additionally, Photoluminescence Spectroscopy (PL) demonstrated variations in PL intensity corresponding to phase changes, with different trends noted in the emission edges. [23]

3- MATERIALS AND METHODS:

3-1 Isolation of Fungai

Potato Dextrose Agar (PDA) To isolate and purify fungi associated with maize (Zea may L.) and wheat (Triticum spelta), the PDA medium was prepared according to the manufacturer's instructions by dissolving 39 g of the medium powder in one liter of distilled water, then distributed in 250 ml glass flasks, their mouths were closed with a tight cotton stopper and sterilized in an autoclave at 121 °C for 20 minutes under a pressure of 15 pounds/inch2, then the medium was left to cool at 45 °C, then the antibiotic Chloramphenicol was added to the medium at a rate of 250 mg/liter [24].

3-2 Detection and quantification of FB1 toxin

By High Performance Liquid Chromatography (HPLC) The quantitative quantification of FB1 was carried out by HPLC device of the National Pesticides

Committee Laboratories in the General Authority for Plant Protection in the Ministry of Science and Technology - Baghdad and the method of [25].

The quantitative determination of FB1 was carried out by HPLC device of the National Committee for Pesticides Laboratories in the General Authority for Plant Protection in the Ministry of Science and Technology - Baghdad and the method of Sydenham et al., (1990) was followed. Methanol solvent was used and the column (.i.d) water C18 (4cm) 150mm´4.6mm was used at a flow rate of 1.5 ml/min and wavelength 230 nm and sensitivity of the device 0.01 AUFS. A mobile phase was used from a mixture of 0.05 N acidic potassium phosphate: methanol (3:7) with a pH=(3.5)

As well Methanol solvent was used and the column (.i.d) water C18 (4cm) 150mm´4.6mm was used at a flow rate of 1.5 ml/min and wavelength 230 nm and sensitivity of the device 0.01 AUFS. A mobile phase was used from a mixture of 0.05 N acidic potassium phosphate: methanol (3:7) with a pH of (3.5)

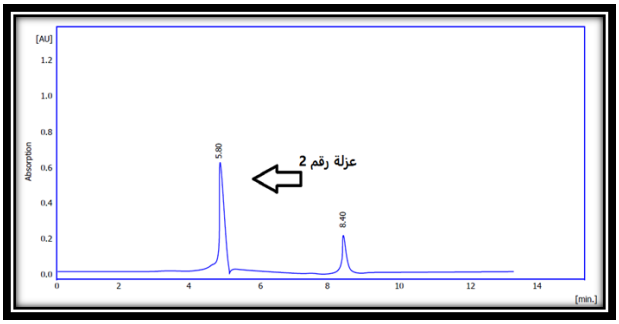


Fig1 Fumonisin B1toxin curve by Hplc technology with aretention time of 5.80 for (*F.equiseti*)

3-3 Extraction of DNA from *Fusarium* isolates

***Fusarium*isolates** were cultured on PDA medium and incubated at 25 ± 2 °C for a duration of 7 days. Subsequently, DNA was extracted and purified utilizing the Wizard® Genomic DNA Purification Kit from Promega USA, following the extraction protocol outlined below:

1. Approximately 40 mg of fungal mycelium from each isolate was ground in liquid nitrogen, with the grinding process repeated three times, incorporating additional liquid nitrogen for each sample.

2. 600 µl of Nuclei Lysis Solution was introduced to each sample, followed by incubation at 65 °C for 15 minutes.

3. 3 µl of RNase solution was added to each tube, which were then incubated at 37 °C for an additional 15 minutes.

4. The samples were left at room temperature for 5 minutes, after which protein precipitation and DNA treatment steps were performed.

3-4 The protein precipitation and DNA treatment

Process was carried out as follows:

1. Add 200 microliters of protein precipitation solution and mix it with a Vortex device.
2. The samples were placed in a centrifuge at a rate of (13000-16000) rpm for 3 minutes.
3. The upper liquid (the upper layer, i.e. the filtrate) was transferred to a clean tube containing 600 microliters of isopropanol at room temperature.
4. The samples were mixed by counter-stirring and then placed in a centrifuge at a rate of (13000-16000) rpm for 1 minute.
5. The upper layer was discarded and 600 microliters of 70% ethanol were added to the remaining sediment at room temperature.
6. The samples were placed in a centrifuge at a rate of (13000-16000 rpm) for 1 minute.
7. The ethanol was left to evaporate and dry in the air.
8. 100 microliters of DNA Rehydration solution were added and placed at 65 °C for 1 hour.

3-5 Extraction and purification of fumonisins (FB1) from fungal cultures in rice dextrose agar

The method of Desjardins et al., 1994 was followed to extract FB1 from fungal cultures in rice dextrose agar as follows:

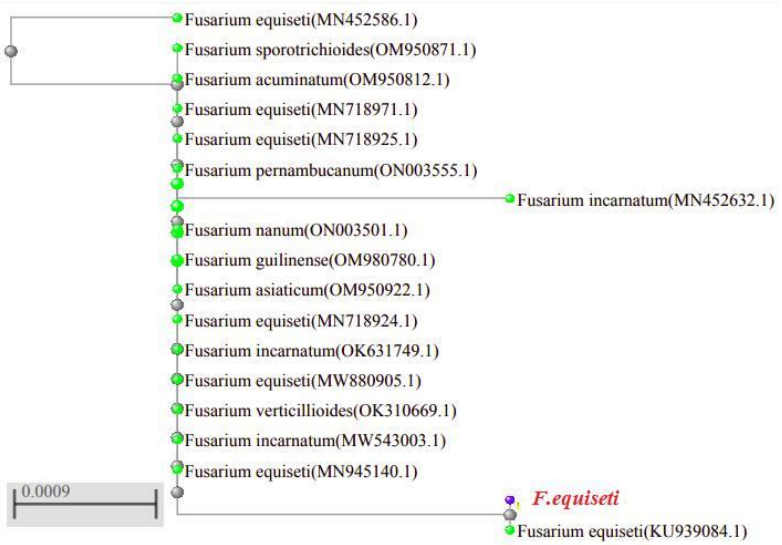
1. The flasks were dried at 50 °C.
2. 10 g of fungal cultures of seven *Fusarium* spp were weighed and placed in an electric mixer to which 50 ml of acetonitrile: water (1:1) solution was added.

3. The mixture was transferred to a 250 ml flask, closed with an aluminum foil stopper and placed in a shaker for 3 hours.
4. The extract was filtered through What man No. 4 filter paper and 20 ml was taken from it in a small tube and placed in the freezer until detection.

Detection and quantitative estimation of FB1 by high performance liquid chromatography (HPLC) High Performance Liquid Chromatography.

3-6 Preparation of the aqueous extract of the leaves o Moringa

The hot aqueous extract was prepared in the same way as the alcoholic extract, replacing the ethanol alcohol with boiling water, then the flask was placed in the shaking incubator for an hour at laboratory temperature, after which it was filtered using filter paper No.2 what man and the filtrate was placed directly without drying in an opaque tube for the purpose of using it in the manufacture of silver nanoparticles .[26]



The results of comparing the nitrogenous base sequence of isolate No. (2) showed that this strain was 100%) identical to the isolate *F. equiseti* registered in India under ID: KU939084.1.

4. EXPERIMENTAL SETUP

4-1 Physical tests of moringa aqueous extract

4-1-1 Visible spectroscopy and UV-vis spectroscopy is the method adopted in this study to measure wavelength and intensity. Basic principle of UV-VIS

Spectrophotometry a measurement of wavelength and intensity is determined by the ultraviolet and visible light absorbed by the sample in relation to wavelength. The samples were exposed to ultraviolet rays with a wavelength range of 180-380 nm, as well as visible light at corresponding wavelengths. 380-780 nm. [27] [28].

4-1-2 FT-IR spectrum this analysis is used to characterize samples in many forms, including liquids, solutions, pastes, powders, as well as films, fibers, and gases. In this FTIR analysis, samples are exposed to contact with infrared (IR) radiation. Infrared radiation affects the atomic vibrations of the molecule in the sample, leading to the specific absorption and transfer of energy. [28][29].

5- RESULT AND DISCUSSION:

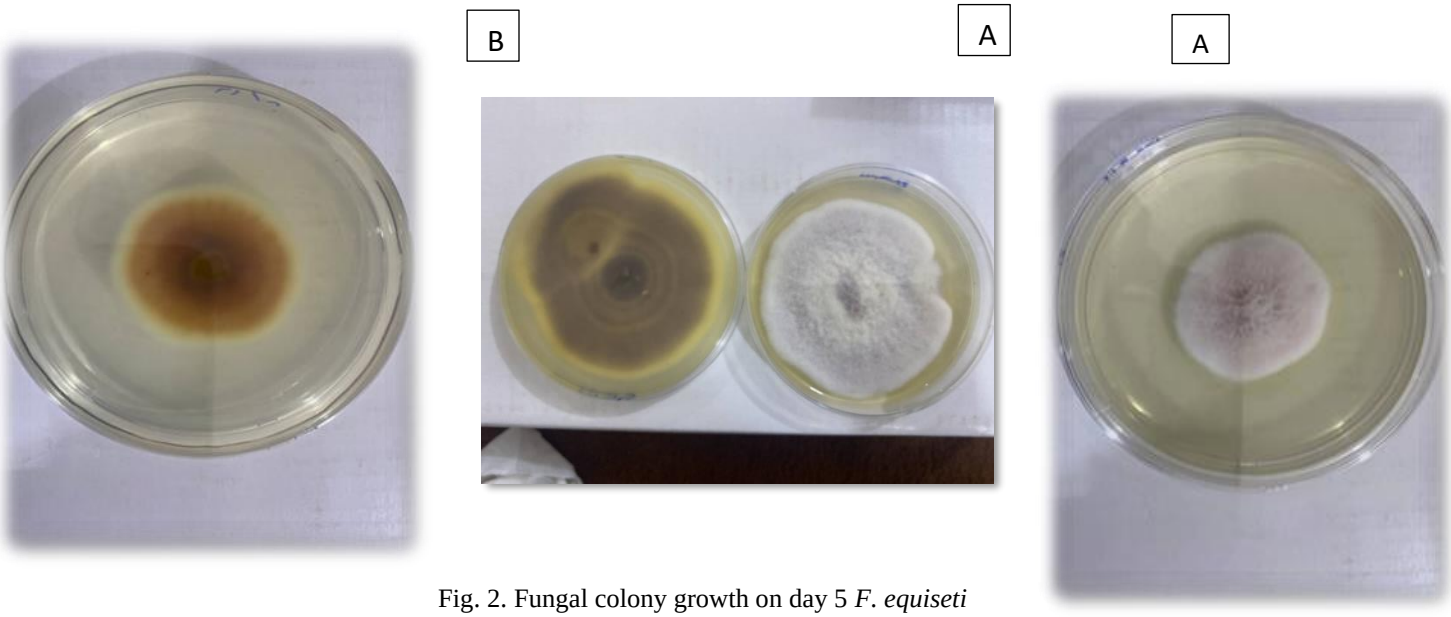


Fig. 2. Fungal colony growth on day 5 *F. equiseti*
A: Front face of the fungal colony
B: Posterior fungal colony face

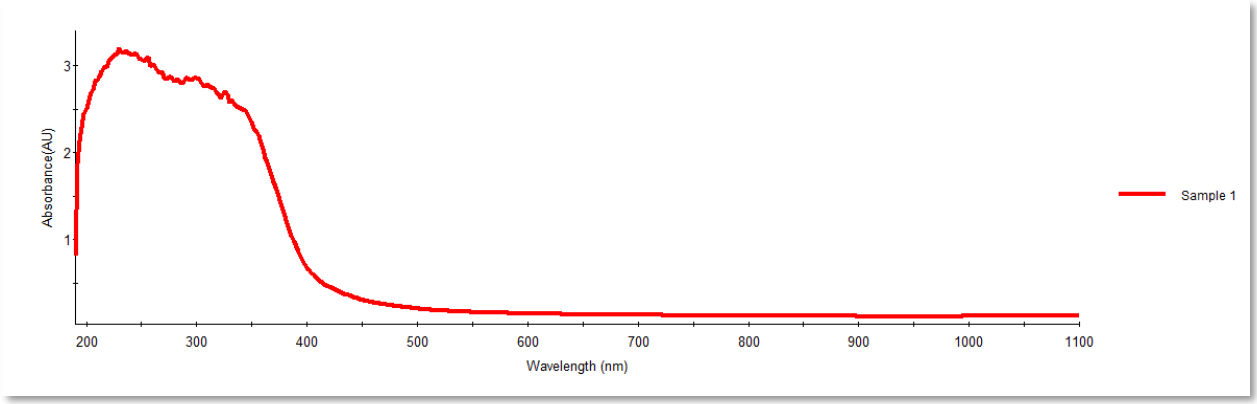


Fig. 3. inhibition *F. equiseti* of fungal growth by 37%
A: Front face of the fungal colony
B: Posterior fungal colony face

5-1 Fungal Growth

The fungal colony was treated with the aqueous extract of Moringa leaves at a concentration of 30 mg per plate, and the results showed inhibition of fungal growth after five days of laboratory monitoring, compared to the control treatment which showed almost complete growth.(fig 1,2)

5-2 Physical tests

The graph explains the relationship between wavelength and absorbance of moringa extract. It was found that this extract contains components that absorb light significantly in the ultraviolet range. This indicates the presence of antioxidant compounds such as phenols and flavonoids. As for the absorption of light at visible wavelengths and wavelengths of more than one region Visibility is weak, which means a lack of strong color pigments in the extract.[30]

Strong absorption between 200-300 nm is evidence of compounds containing aromatic rings that strongly absorb UV radiation. Such as phenols and flavonoids. Moringa plant is rich in flavonoids and antioxidants, which are highly absorbed in the UV range. It is also attributed to the presence of compounds such as quercetin and rutin.

After 300 nm, we will notice a rapid decrease in absorption. This is evidence that the material does not absorb light efficiently at longer wavelengths that approach visible light. This decrease may indicate that the material contains some components that absorb UV radiation but does not contain strong color pigments that absorb in the visible spectrum. Such as chlorophyll, which absorbs light in the visible spectrum, especially at wavelengths 400-700 nanometers.

We reach low absorption levels at wavelengths beyond 400 nm up to 1100 nm. Little absorption in the visible light range (400-700 nm) and near infrared range (700-1100 nm) indicates that the material does not contain strong pigments chlorophyll or carotenoids. Which usually appear as absorption peaks in the visible spectrum. [31]

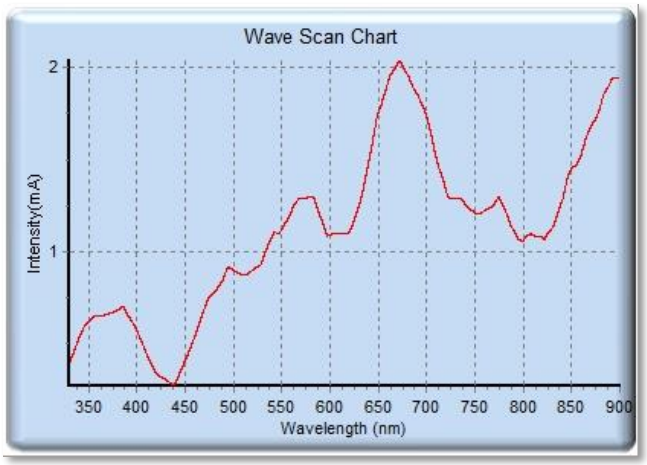


Fig. 4. explains Visible spectroscopy and UV-vis spectroscopy of moringa extract

Examining chromatographic analysis, the peaks in the figure indicate the intensity with which the material absorbs light energy with greater efficiency. Being bound to biological pigments such as chlorophyll in plants (which absorbs light in the red and blue spectrum), In the region of 600-700 nanometers, this part of the spectrum corresponds to red light. The presence of these peaks is related to the activity of chlorophyll. The substance's absorption of red light waves is evidence that the moringa extract contains high percentages of chlorophyll.[32]

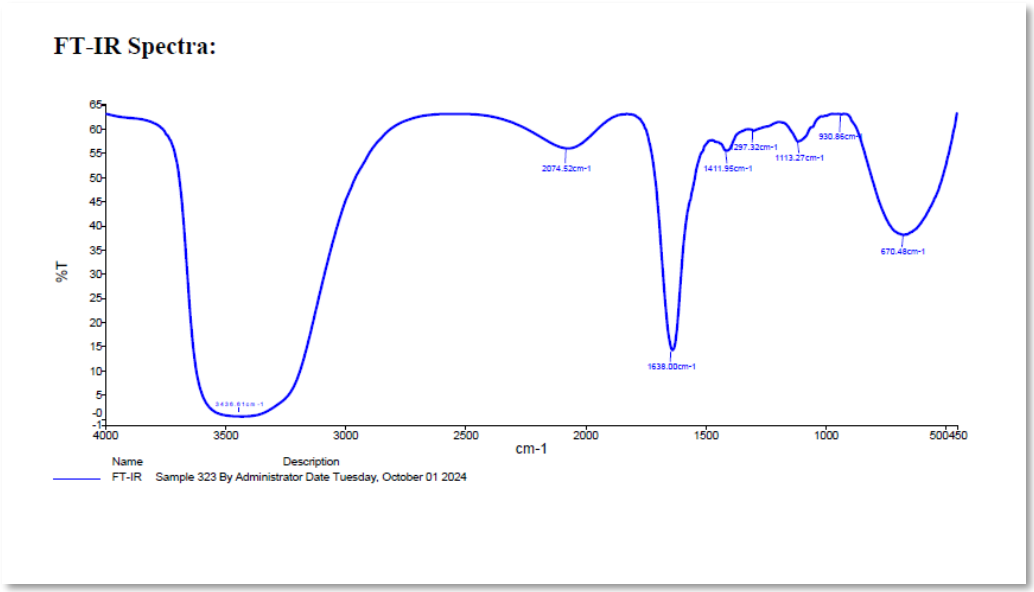


Fig. 6. represents the FT-IR spectrum of moringa extract and how it interacts with infrared radiation.

Analysis of the FT-IR spectrum of moringa plant extract from a physical perspective, shows us how light interacts with chemical bonds within the components of the plant, and how these bonds affect the absorption of infrared radiation.[33]

Absorbance at 3400 **,** Absorption in this region indicates the presence of hydroxyl (O-H) bonds. These bonds are highly polar and can interact strongly with infrared radiation, making them absorb more light in these ranges.

Because it enters a state of vibration (expansion and contraction), this indicates the presence of water or other compounds such as phenols in the moringa extract.

Absorption at 2920 cm^{-1} (C-H bonds) This absorption shows the presence of carbon-hydrogen bonds in organic compounds such as fatty acids. These particles vibrate when they absorb infrared radiation at this wavelength.

Absorption at 1700 cm^{-1} (C=O bonds) The peak in this region indicates the stretching vibrations of carbonyl bonds (C=O) found in organic acids, such as esters, or aldehydes. C=O bonds are more polar, this makes them interact strongly with infrared radiation and absorb light in this region. Thus this absorption is the energy needed by the molecule to move the bonds from the basic vibrational mode to the more active vibrational mode.

Absorption in the range of 1600-1500 cm^{-1} (C=C bonds) Here the peaks result from vibrations of unsaturated C=C bonds found in aromatic compounds such as flavonoids. Absorption occurs in this region when double bonds in the molecule interact with infrared energy, followed by a change in its vibrational energy.[34],[35].

Absorption at 1100-1000 cm^{-1} (C-O bonds) This absorption is represented by the vibrations of C-O bonds present in alcohols or ethers. Because it is less polar compared to C=O or O-H bonds, it absorbs infrared radiation at a lower energy.

This absorption is a result of changes in the vibration energy of the bonds when they interact with infrared radiation.

6- CONCLUSION:

Conclude from this that the physical effectiveness of the aqueous extract of the Moringa plant against the fungus *Fusarium equiseti*, which is known to produce FB1 mycotoxins, is due to several basic factors. They contain biologically active compounds, including phenols and flavonoids, which exhibit antifungal properties that prevent the production of toxins and the growth of fungi.

Its effectiveness makes it interfere with metabolic processes, reducing the ability of *Fusarium equiseti* to survive. In addition, its antioxidant properties help reduce oxidative stress that can occur in plant tissues, which enhances its resistance to fungal infection. In the future, we may use another medicinal plant and perform the same operations on it. As well as conducting physical tests on the effect of moringa extract, such as X-RD and SEM**.**

7- REFERENCE:

1. S. Singh, D. S. Dhanjal, S. Thotapalli, P. Sharma, and J. Singh, “Importance and recent aspects of fungi-based food ingredients,” in New and Future Developments in Microbial Biotechnology and Bioengineering (Elsevier, Amsterdam, 2020), pp. 245–254.
2. R. A. El-Sayed, A. B. Jebur, W. Kang, and F. M. El-Demerdash, “An overview on the major mycotoxins in food products: Characteristics, toxicity, and analysis,” J. Future Foods 2, 91–102 (2022).
3. C. D. Santos, S. K. B. Pedroso, A. L. Alves, A. G. Diniz, N. T. de Oliveira, and P. V. Tiago, “Fusarium species associated with citrus blackfly (Aleurocanthus woglumi) from an agroecological polyculture in Brazil, including an augmented description of F. volatile,” Mycologia (2024), https://doi.org/10.1080/00275514.2023.2283944.
4. D. P. Mohite, M. Kavino, S. Nakkeeran, M. Raveendran, R. Raghu, P. I. Vethamoni, and N. Saranya, “Biohardening with endomicrobiome – A novel approach to develop Fusarium wilt resistance in banana (Musa spp.); Susceptibility of Aphis craccivora (Hemiptera: Aphididae) to three entomopathogenic Fusarium species,” Microbiology (2024), https://doi.org/10.1016/j.microb.2024.100109.
5. R. Kumari, L. E. Jayachandran, and S. Kumar, “Role of Microbes in the Food Industry,” in Role of Microbes in Industrial Products and Processes (Wiley, Hoboken, NJ, 2022), pp. 59–79.
6. M,Al-Khafaji , Phenotypic and olecular characterization of isolates of Fusarium spp. From the yellow maize plant that produces Zearalenone and its inhibition by Eugenol, University of Kufa, June , 2022.
7. E. Adugna et al., “Risk assessment of aflatoxin in red peppers from selected districts of Amhara region, Ethiopia,” Cogent Food Agric. 8, 2123769 (2022).
8. C. C. Zouboulis et al., “Effects of Moringa oleifera Seed Oil on Cultured Human Sebocytes In Vitro and Comparison with Other Oil Types,” Int. J. Mol. Sci. 24, 10332 (2023).

9. M. Sohaib, F. Al-Barakah, H. Migdadi, and F. M. Husain, "Comparative study among Avicennia marina, Phragmites australis, and Moringa oleifera based ethanolic-extracts for their antimicrobial, antioxidant, and cytotoxic activities," Saudi Journal of Biological Sciences 29, 111–122 (2022).
10. J. E. Morley, SARC-F: a simple questionnaire to rapidly diagnose sarcopenia. Journal of the American Medical Directors Association, 2013, 14(8), 531-532.
11. Y. Liu et al., "Neutralizing activity of BNT162b2-elicited serum," New England Journal of Medicine 384, 1466–1468 (2021).
12. S. A. Ajab, A. A. M. Nour, J. M. Abdulgadir, and M. S. Akhtar, "Physicochemical Properties and Fatty Acids Composition of Moringa Seed Oil Compared with Olive Oil," Egypt. Acad. J. Biol. Sci. C Physiol. Mol. Biol. 16, 243–251 (2024), doi: 10.21608/EAJBSC.2024.344273.
13. L. Cervera-Chiner et al., "Fatty Acid Profile and Physicochemical Properties of Moringa oleifera Seed Oil Extracted at Different Temperatures," Foods 13, 2733 (2024), doi: 10.3390/foods13172733.
14. J. F. Leslie and B. A. Summerell, The Fusarium Laboratory Manual (John Wiley & Sons, 2008).
15. Devereau, A. D., Myhara, R., and Anderson, C. (2002). Physical factors in post-harvest quality. Crop post-harvest: Science and technology, 1, 69-92.
16. Samuel, A.; Saburi, A.; Usanga, O.E.; Ikotun, I. and Isong, I.U. (2011). Post–harvest food losses reduction in maize production in Nigeria. African Journal of Agricultural Research, 6(21): 4833-4839
17. Oyekale, K.O.; Daniel, I.O.; Ajala, M.O. and Sanni, L.O. (2012). Potential longevity of maize seeds under storage in humid tropical seed stores.Nature and Science, 10(8):114-124.
18. Lanubile, A., Maschietto, V., Borrelli, V. M., Stagnati, L., Logrieco, A. F., and Marocco, A. (2017). Molecular basis of resistance to Fusarium ear rot in maize. Frontiers in plant science, 8, 1774.
19. Stoev, S. D., and Denev, S. A. (2013). Porcine/chicken or human nephropathy as the result of joint mycotoxins interaction. Toxins, 5(9), 1503-1530.
20. Batiha, G. E. S., Beshbishy, A. M., Tayebwa, D. S., Shaheen, H. M., Yokoyama, n., and Igarashi, I. (2018). Inhibitory effects of Uncaria tomentosa bark, Myrtus communis roots, Origanum vulgare leaves and Cuminum cyminum seeds extracts against the growth of Babesia and Theileria in vitro. Japanese Journal of Veterinary. Parasitol., 17(1) ,127.
21. H. Ekrem and M. Janala,Biosynthesis of silver nanoparticles using Moringa oliefera plant extract, Martyr Hama Lakhdar University - El Oued -2020

22.J .I. Pitt, J. C. Basílico, M. L. Abarca, C. López, Mycotoxins and toxigenic fungi, 2000:38 Suppl 1:41-6.

A. Kumar ,T. Manish, K. Singh, M.C. Mathpal, S.K. Mishra, Study of structural transformation in TiO2 nanoparticles and its optical properties,Agarwal Journal of Alloys and Compounds 549 (2013) 114–120

23.E. W. Sydenham et al., “Natural occurrence of some Fusarium mycotoxins in corn from low and high esophageal cancer prevalence areas of the Transkei, Southern Africa,” J. Agric. Food Chem. 38, 1900–1903 (1990).

24.E. W. Sydenham, P. G. Thiel, W. F. Marasas, G. S. Shephard, D. J. Van Schalkwyk, and K. R. Koch, “Natural occurrence of some Fusarium mycotoxins in corn from low and high esophageal cancer prevalence areas of the Transkei, Southern Africa,” *J. Agric. Food Chem.* 38, 1900–1903 (1990).

A. M. Saber, M. A. El-Bassuoni,. Effect of ethanolic plant extracts on various biological activities: preparation and application. International Journal of Environmental Research and Public Health, 2023, 20(6), 1409.

25.N.J. Abdullah , Optical, Structural, and Morphological Characterization of Titanium Oxide (TiO2) Nanoparticles from Laser Ablation in Deionized Water , Journal of Wasit for Science and Medicine 2024: 17(2), 23-3023.

26.R. Dobrucka, Synthesis of Titanium Dioxide Nanoparticles Using Echinacea purpurea Herba, Department of Industrial Products Quality and Ecology, Faculty of Commodity Science,Poznan University of Economics, 2017 by School of Pharmacy al. Niepodległości 10, 61-875 Poznan, Poland.

27.K. Manickam, V. Muthusamy and S.Manickam, Effect of annealing temperature on structural, morphological and optical properties of nanocrystalline TiO2 thin films synthesized by sol–gel dip coating method, 2019 Elsevier Ltd.

28.Ch□S□Espenti1, A.□G.□Rama, Y.□V.□Rami, Green biosynthesis of ZnO nanomaterials and their anti-bacterial activity by using Moringa Oleifera root aqueous extract, 26 July 2020.

29.Q. Y. TamboliSunil ,M. P.MohantaAsha, D. P.Bushnak, Moringa oleifera Gum-Assisted Synthesis and Characterization of CoAgxFe2–xO4: Insight into Structural, Magnetic, Optical, and Biomedical Properties, January 8, 2024.

30.J. D. Stamford, J. Stevens, P. M. Mullineaux, LED Lighting: A Grower’s Guide toLight Spectra, HORTSCIENCE 58(2):180–196. 2023.

31.S. Ravulapalli, B. M. Mariserla, D. N. Rao, Biosynthesis of Silver Nanoparticles Using Moringa oleifera Leaf Extract and Its Application to Optical Limiting, Mar 2011.

32.N. Matinise , N. Mayedwa, K. Kaviyarasu, Z.Y. Nuru, Zinc zirconate (ZnZrO3) nanocomposites bimetallic designed by green synthesis via Moringa Olefeira extract for high-performance electrochemical applications, 26 April 2020.
33.R. Joshi,R. Sathasivam ,S. Un Park, Application of Fourier Transform Infrared Spectroscopy and Multivariate Analysis Methods for the Non-Destructive Evaluation of Phenolics Compounds in Moringa Powder, 22 December 2021.

اثر النهضة الحسينية في مطالبة الشعوب بالإصلاح

ا.د فاطمة فالح جاسم

ا.م.د فاطمة عبد الجليل ياسر

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام /2024/12/16

الملخص :

شكلت النهضة الحسينية المباركة بنبل أهدافها التي تمحورت حول إعلاء كلمة الحق والعدل، وتفرد معانيها بمهمة استنهاض محركات وعي الأمم والشعوب لإثبات قيم الحرية في مواجهة طغيان من استبد من الحكام وعمد إلى سلب إرادة رعيته، بوصفها حركة سياسية إصلاحية تجسدت في ثناياها قيم سامية مهدت الأرضية لإزالة الظلم والغطرسة والاستبداد، كان الامام الحسين (عليه السلام) – ومازال- قد خطّ في الارض طريق الثورة على الظلم والانحراف في الدولة والمجتمع، وقدم درساً خالداً في الإصلاح والتغيير والعيش الكريم، وبالنتيجة في الحياة الكريمة والسعيدة، لكن ليس بالمجان؛ انما بالتصدّي لكل أشكال الانحراف والظلم والطغيان.

لنقلب التاريخ، ونرى آثار هذا الدرس على حياة المجتمعات والدول والشعوب، فأي حركة جماهيرية او مطلبية عبر التاريخ حملت لواء الحسين (عليه السلام)، انتصرت وكسبت الحياة، أو الموت بكرامة، ولم يسجل التاريخ إن هذا اللواء قاد الناس في أي مكان، الى الموت الجماعي والدمار والفشل والهزيمة.

ثم لنلاحظ وجهات نظر المفكرين والمثقفين غير المسلمين، ودعنا عن المديح والتأثر بالقضية الحسينية - فهذا شأنهم - لكن النقطة المضيئة والمشعة امامهم، هي انسانية وسلمية القضية الحسينية، فهم يدرسون الحادثة التاريخية المضخمة بالدماء، ثم يقرأون الى جانبها قيم الإيثار والإصلاح والحب والصدق وكل القيم والمفاهيم الاخلاقية التي يحتاجها كل إنسان في العالم لعيشه الكريم.

summary

The blessed Husseini renaissance, with its noble goals that revolved around upholding the word of truth and justice, and the uniqueness of its meanings in the mission of reviving the engines of awareness of nations and peoples to prove the values of freedom in the face of the tyranny of those who oppressed rulers and sought to steal the will of their subjects, as a political reform movement embodied in its folds sublime values that paved the way for the elimination of injustice, arrogance and tyranny. Imam Hussein (peace be upon him) had - and still is - drawn on earth the path of revolution against injustice and deviation in the state and society, and presented an immortal lesson in reform, change and decent living, and as a result in a dignified and happy life, but not for free; rather, by confronting all forms of deviation, injustice and tyranny.

Let us turn history upside down and see the effects of this lesson on the lives of societies, countries and peoples. Any mass or demanding movement throughout history that carried the banner of Al-Hussein (peace be upon him) was victorious and won life, or death with dignity, and history has not recorded that this banner led people anywhere to mass death, destruction, failure and defeat.

Then let us note the points of view of non-Muslim thinkers and intellectuals, and let us leave the praise and influence of the Husseini cause - that is their business - but the bright and shining point before them is the humanity and peacefulness of the Husseini cause. They study the historical incident exaggerated by blood, then they read alongside it the values of altruism, reform, love, honesty and all the moral values and concepts that every human being in the world needs to live a dignified life.

المقدمة

تعد الثورة الحسينية من أهم وأعظم ثورات الإنسانية التي عرفها التاريخ ، ولم تكن مجرد حدث تاريخي عابر، إنما هي حدث أرعد التاريخ وحرك ضمير الإنسانية بحيث أصبحت هذه الحقيقة من المسلمات المتداولة في عالم الفكر والتاريخ، ومن الضروري جداً أن نفهم كيف أصبحت الثورة الحسينية حدثاً تاريخياً متميزاً يصل إلى درجة التخليد حتى غدت تعيش في ضمير الأمة وضمير كل إنسان يطلب الحق ويناضل ضد الظلم.

وإن الكتابة عن الإمام الحسين (عليه السلام) تعد من الأمور التي لا ينتهي تدفقه ولا يجف عطاؤه مادامت شعوب الأرض ويمثل بذلك كمثل البحر . لذا فقد نهل الكثير من الكتاب والأدباء والشعراء من ذوي الضمائر الحية المتوقدة من المسلمين وغير المسلمين من معين هذه الثورة الخالدة فأبدعوا وأجادوا في كتاباتهم حول تلك البطولة الفذة ، والقيم المشرقة ، والنبل المتفرد في توهجه .وبذلك أيقظوا الهمم والعزائم وحركوا العقول وزرعوا العنفوان في الدماء وأتحفوها بشذرات من الأمل والثقة بالنفس للدفاع عن القيم النبيلة والمبادئ الخلاقة التي تشترك فيها كل البشرية المتطلعة إلى عالم تسود فيه العدالة الاجتماعية وقيم الحق والفضيلة والتحرر من الاستعباد والظلم والجبروت وهي المبادئ الجوهرية للثورة الحسينية المباركة. وبذلك أشعلت تلك الكتابات _ بكل اللغات_ عزم تلك النفوس في موجهة الظلم والفساد والفكر المنحرف في كل الأزمنة والعصور.

جاءت هذه الدراسة بعنوان (اثر النهضة الحسينية في مطالبة الشعوب بالإصلاح) لتوضيح اثر هذه النهضة في الشعوب من خلال أفكار ورؤى الإمام الحسين عليه السلام في جانب الإصلاحي ، لذا ارتأينا تقسيم الدراسة إلى ثلاث مباحث، تحدث المبحث الأول عن (الإمام الحسين رائد الإصلاح) إذ أوضح منهج وتخطيط الإمام الحسين للإصلاح بشكل جذري، في حين كان المبحث الثاني بعنوان (ديموميه نهضة الحسين (عليه السلام) الذي أكد بان المنهج لابد له من مقومات منها الديمومية من اجل توضيح فكرة الإصلاح للشعوب بشكل واضح ، وتناول المبحث الثالث (تأثير النهضة الحسينية على الشعوب بمطالبتها بالإصلاح) فقد استعرض رؤى وأفكار الشعوب التي تشرب الفكر الحسيني الذي يمثل فكرة الإصلاح الشامل بوجه الظلم والفساد والفكر المنحرف.

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة من الكتب والبحوث الأكاديمية والمقالات الالكترونية ،كان الهدف من هذه الدراسة هو توضيح النهضة الحسينية وتأثيرها على الشعوب من خلال بساطة هذا الفكر وعدم

ركونه على جهة معين دون أخرى، وانطلاقاً من ذلك فأن هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على هوية الثورة الحسينية التي تجسدت في الفكر الإصلاحي الذي يسعى إلى الدفاع عن الحقوق وتصحيح المسارات المنحرفة التي اقترنت مع بدايات الفكر الأموي والى هذا اليوم.

المبحث الأول : الإمام الحسين (عليه السلام) رائد الإصلاح

الإصلاح في اللغة هو ضد الشيء ، وأصلح الشيء أي أقامه وصلح صلاحاً أي زال عنه الفساد ،وأصلح ذات بينهما أي أزال فيما بينهما من عداوة وشقاق ، والإصلاح اسم مصدر أصلح ،أما الإصلاح الاجتماعي فهو مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى أعادة التنظيم للمؤسسات الاجتماعية للوصول إلى مستوى أفضل من العدالة الاجتماعية ،كما يقصد به القضاء على الفساد في الأجهزة الحكومية والمتناقضات في أهداف المؤسسات المختلفة ونظمها[1]، وبذلك نلاحظ ان الهدف الأساسي الذي أعلنه الإمام الحسين (عليه السلام) من ثورته هو ما قاله (عليه السلام):(أني لم أخرج أشرا ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين)[2].

وغير خاف مغزى السبط المقدس من هذه الوصية، فإنّه أراد الهتاف بغايته الكريمة من نهضته المقدسة، وتعريف الملأ نفسَه ونفسيته ومبدأ أمره ومنتهاه، ولم يبرح يواصل هذا بأمثاله إلى حين شهادته دحضاً لما كان الأمويّون ولفائفهم يموهون على النّاس بأنّ الحسين خارج على خليفة الوقت يريد شقّ العصا وتفريق الكلمة واستهواء النّاس إلى نفسه؛ لنهمة الحاكمية وشره الرياسة؛ تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آل الرسول، ولم يزل عليه السلام مسترسلا كذلك في جميع مواقفه هو واله وصحبه حتّى دحروا تلكم الأكذوبة، ونالوا أمنيتهم في مسيرهم ومصير أمرهم[3].

لقد أراد الأمام الحسين (عليه السلام) أن يرفع بدمه ودم أولاده وأخوته وأصحابه علماً للهداية ومناراً لكل من ينشد الإصلاح ويرفض الفساد والظلم عبر العصور لمن أراد أن يدرك الحقيقة الناصعة، وقال (عليه السلام) أيضاً والمعركة حامية الوطيس، وسهام جيش بني أمية العتاة تمزق جسمه الشريف الطاهر :(أن كان دين محمد (صل الله عليه وعلى اله) لا يستقم ألا بقتلي فيا سيوف خذيني)[4].

ومن هنا جاءت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) لبسط العدل في الحكم الذي تختاره الأمة، تأكيده (عليه السلام) على ضرورة مشاركة الفرد في الحياة السياسية، وعدم التخلي عن ممارسة تلك الوظيفة لئلا يترك المجال للنفعيين للتسلط على رقاب الناس واستغلالهم، واللعب بمقدراتهم والتحكم بمصائرهم، وهذا التأكيد هو نفسه الذي اعتمدته المادة الحادية والعشرين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث جاء فيها ما نصه:

1() سلام عبد علي العبادي ، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هوية الإصلاح وشرعنة الحقوق، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد الثامن عشر، العدد1، 2015، ص63-64.

2()عبد الرزاق الموسوس المقرم ، مقتل الحسين عليه السلام ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، قم ، 1425هـ، ص139؛ بلاسم عزيز شبيب ، القيم الإسلامية والإنسانية في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)،مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد الثامن ، 2013، ص 288.

3() المصدر نفسه.

4() جعفر المهاجر، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة الحرية والكرامة والإباء، بحث منشورة على موقع وكالة أنباء براثا http://burathanews.com/news/179983.html

1- لكل شخص الحق في أن يشترك في حكومة بلده مباشرة، أو عن طريق ممثلين مختارين بحرية.

2- لكل شخص الحق في الدخول بشكل متساو إلى الخدمة العامة في بلده.

3- سوف تكون إرادة الشعب هي أساس سلطة الحكومة، وهذه الإرادة سوف يتم التعبير عنها في انتخابات دورية وحقيقية، وتكون بواسطة اقتراع عام ومتساو، وسوف تجري بواسطة تصويت سري، أو إجراءات تصويت حرة نزيهة ومتساوية تشمل الجميع[1].

المبحث الثاني : ديمومية نهضة الحسين عليه السلام

من المعروف ان الفكر الإصلاحي على امتداد التاريخ له إسهاماته وانعطافاته الهامة والفاعلة على صعيد الواقع الإنساني ومن هنا جاءت ديمومتيه، ويبدو ان ملامح هذا الفكر وتأثيراته كانت متفاوتة زمانياً ومكانياً فضلاً عن تفاوت منطلقاته الأيديولوجية ومرجعياته الثقافية ، وعلى الرغم من أهمية الانجازات الإجرائية التي قدمتها التيارات الإصلاحية لمسيرة المجتمعات البشرية لكن تبقى مفاهيم الإصلاح في الفكر الإسلامي ذات خصوصية تمتاز بها عن غيرها، لكونها تنطوي على مضامين عقلانية وإنسانية في مستوى نضجها وفي مدى واقعيتها على المستوى الإجرائي لها، وعلى وفق ذلك جاء فكر الإمام الحسين (عليه السلام) امتداداً لهذا الفكر الإلهي الذي حمل لواءه الرسول (صل الله عليه وعلى اله)والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ،إذ كان فكر الإمام الحسين واقعياً وشاملاً في طبيعته وفي مجالاته وفي أهدافه ولعل في تراث الإمام الفكري والسلوكي ما يجسد حقيقة ذلك[2].

وجسدت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الأمة ومنها الإصلاح، حيث أكد فيها على ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل القائم بالعدل الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة ويحترم آرائهم ومعتقداتهم ويؤمن بالشورى في الحكم وتولي الحكم من هو أهلا لها، وعدم المساومة على الحق، والالتزام بالاتفاقيات والعهود، ودعم سيادة القانون، وجعلها مقياسا لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه وهذا ما أراده (عليه السلام) بقوله (ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله) في إشارة منه إلى ان السلطة القائمة ليست شرعية[3].

كما تضمنت معالم تلك النهضة تمتين أواصر الثقة بالمعتقدات من خلال طرح الصحيح منها إلى الأمة، والتأكيد على وحدة الأمة ومنع إثارة التفرقة والعنصرية والطائفية والقبلية والقومية كأساس للتمييز بين الناس، وقد وضع (عليه السلام) شروط الكفاءة والاستقامة في تولي شؤون الأمة وتسيير مهام الحكم والسياسية فيها، فضلاً عن ممارسة حق النقد والبيعة والنصح والتوجيه ومناقشة سياسة الحاكم، وهذا ما أكده الحسين (عليه السلام) عندما قال: (إنا أهل بيت النبوة، ومعدن العلم، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله)، واستطاع الإمام الحسين (عليه السلام) أن يوقظ الضمير الإنساني ويؤثر فيه باتجاه القيم الحقة، والانتصار لها، وتحقيقها على أرض الواقع، كونها لم تحدّد بدين أو مذهب أو قومية معيّنة، بل كانت للإنسانية جمعاء[4].

1() حمد جاسم محمد، معالم الإصلاح في ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، بحث منشور على موقع شبكة النبأ المعلوماتية http://annabaa.org/arabic/ashuraa/3895

2() سلام عبد علي العبادي، المصدر السابق، ص65.

3() منذر الحكيم ، الإمام الحسين سيد الشهداء، كتاب نشر الالكترونياً تحت إشراف شبكة الإمامين الحسنين، ص 138 و150.

4() حمد جاسم محمد ، المصدر السابق.

ان النهضة الحسينية نهضة إلهية منذ انطلاقتها وحتى انفجارها ملحمة استشهادية دامية ، وهنا ينبغي التأكيد على ما بين (النهضات الإلهية) و(الحركات السياسية) من مفارقات واضحة المعالم فيما يرتبط بمواقف وطريقةّكل واحدة منهما في التعامل مع القيم والمثل في المنطلقات والأهداف والوسائل، وسنرى بأنها مفارقات جوهرية متباعدة إلى درجة التباين الكامل.

فبينما نجد النهضات الإلهية التي قادها الأنبياء والأوصياء ومن ينتهج طريقتهم في النهوض والإصلاح والتغيير يجعلون من القيم والمبادئ الإنسانيةً إطارا لمجمل حركتهم العامة فيما ينطلقون منه ويتطلعون إليه ويتكئون عليه حتى ضربوا بذلك كله أروع الأمثلة في المناقبية والأخلاقية وتركوا وراءهم لمن يأتي من بعدهم مدرسة في الاستقامة على القيم والتمسك بالمبادئ المثلى. أقول: بينما الحال كذلك بالنسبة للنهضات الإلهية في الموقف من القيم الأخلاقية نجد على العكس من ذلك تماماً لدى الكثير من الحركات السياسية التي جعلت من المبدأ الميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) إطاراً لها فيّكل ما يتصل بحركتها السياسية ونشاطاتها العملية وهي الفلسفة السياسية التي طالما كانت السبب وراء ما كان يدور في عالم السياسة من مكر وخديعة وإجرام،ومن ثم كانت النهضات الإلهية على طول الخط مدرسة شامخة تزخر بقيم الفضيلة والأخلاق والإنسانية بينما كانت تلك المدارس السياسية ذات المصالح العاجلة والمؤقتة مثال لكل الحركات الانتهازية التي لن تتورع عن ارتكاب أي جريمة في سبيل بلوغ بعض الأهداف الرخيصة[1].

لهذا وإبرازاً وتأكيداً لجانب المظلومية في قضية الأمام الحسين(عليه السلام) نجد أن الشيعة يحتفلون بذكراه في كل عام لا بل ويحرصون على أن تبقى تلك الجذوة المشتعلة متقدة لا تخمد لتستمد منها الأجيال نهضتها وقوتها في وجه الطغيان في كل عصر كما أن أئمة الهدى(عليهم السلام) حرصوا على إبقاء هذه الذكرى حية خالدة فأمروا بأحيائها ونشرها لأنها لا تنفصل عن أهداف الإسلام العليا ومقاصده السامية فهذا الأمام الصادق(عليه السلام) يذكر لجماعه من أصحابه في يوم العاشر من محرم" أتذكرون ما صنع بجدي الحسين(عليه السلام) لقد ذبح والله كما يذبح الكبش وقتل معه سبعة عشر شاباً من بنيه وأهل بيته وإخوانه ما على وجه الأرض من قتيل " لعل هدف الأمام من ذلك ليس استدراج الدموع للخروج و إنما غرس عظمة الحق الذي قتل من اجله الحسين(عليه السلام) و أهل بيته والاستهانة في سبيل ذلك بكل شيء[2].

ينقل عن الأمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) وهو يحدث جماعة من أصحابه عما جرى على الحسين(عليه السلام) و أهل بيته ويعيد على أذهانهم واقعة كر بلاء "قولوا متى ما ذكرتموهم يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً " الأمام يريد من أصحابه وشيعته ومن كافة المسلمين أن يكونوا مع الحسين(عليه السلام) بأرواحهم وعزيمتهم مع العاملين بمبادئ القران وسنن الأنبياء والصالحين العاملين لخير الإنسان في كل زمان ومكان لان الحسين(عليه السلام) بثورته على الظلم كان يجسد هذه النواحي من الإسلام الأمام الرضا(عليه السلام) يريد أن يقول لا صحابه وشيعته" في كل زمان ظالم كيزيد وجبابرة كبني أميه فكونوا في كل زمان على الظالمين والجبابرة والطغاة كما كان الحسين(عليه السلام) في زمانه على يزيد وأعوانه إلى كثير من أمثال هذه المواقف التي تؤكد على ضرورة عدم الاستهانة بالمقدسات والحق والحرية [3].

ان السياسة المعاصرة تحمل مكاييل متعددة في تعاملها مع الآخر وهي تعتمد المصلحة أولا وأخرا فالثبات في المواقف والقيم ولا ديمومة للعلاقات إلا على أساس من النفع المرتقب، والآمن القومي الذي لا يعطي اعتباراً للإنسان خارج حدود الوطن والتحالفات الإقليمية بعكس عاشوراء التي دأب قائدها على ترسيخ

1()إبراهيم احمد الميلاد ، على خطى كربلاء، مؤسسة الأنوار الأربعة عشر، بيروت ،2013،ص42-43.

2() هاشم معروف الحسني ، سيرة ألائمة ألاثني عشر،ج2، انتشارات مكتبة الحيدرية، قم د.ت،ص102.

3() المصدر نفسه .

قيمة الإنسان والذود عنه ومحاربة السلطة التي خرجت عن حدودها لتسلب الأمن، وتصادر الرأي، وتنتهك الحق[1].

كان للمجالس الحسينية عبر الحقب التاريخية الدور الحيوي في استنهاض الأمة من أجل الحفاظ على قيمها وإصلاح أمورها، وقد وردت روايات تؤكد أهمية هذه المجالس وضرورة وعي أهدافها، قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه: "يا فُضيل تجتمعون وتتحدثون؟" قال: "نعم سيدي"، قال (عليه السلام): "أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا، والله إن تلك المجالس أحبها". وإن من المهم التذكير بمأساة كربلاء، لكن من المهم أيضاً بلورة هذا التذكير إلى فعل مؤثر في الوعي باتجاه تجسيد نظرية الإصلاح الحسينية إلى نتائج على الأرض، وإن النمط العاطفي الذي عليه هذه المجالس فهو لغرض نقل المأساة إلى عقول الناس عبر عاطفتهم، وبالتالي دعوتهم إلى التخلق بها.

إن الاهتمام بالمحور الإصلاحي ضمانة إضافية لإنشداد الناس إلى المجالس الحسينية، حيث إن واقع بعض مجتمعاتنا يحتاج إلى عملية إصلاح جذري، لاسيما وأن الخلل قد أصاب البعض في ضوابط محبتهم لأهل البيت (عليهم السلام)، وهو ما أشار إليه سماحة السيد صادق الشيرازي (دام ظله) في لقائه بجمع من طالبات العلوم الدينية قائلاً: "محبتكنَّ لأهل البيت (عليهم السلام) وإظهارها هو أمر حسن وفاضل، ولكن نيل مقام القرب منهم يتطلب العمل بالإسلام، وليس إظهار المحبة لهم فقط، وإن إظهار الإنسان محبته للإمام (عليهم السلام) ليس دليلاً قاطعاً على محبة الإمام لذلك الشخص أو أنه يوجب محبة الإمام، بل إن الامتثال لسيرة الإمام والالتزام بها هو الذي يوجب محبة الإمام (عليه السلام)"[2].

المبحث الثالث: تأثير النهضة الحسينية في مطالبة الشعوب بالإصلاح

لقد كانت ثورة كربلاء ثورة سياسية، هكذا أرادها الحسين ان تكون، ثورة ضد الظلم والطغيان، ثورة تستمد مبادئها من الإيمان الذي اكتسبه الحسين من جده الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)،إذ اثر استشهاد الحسين على العالم الإسلامي من جوانب عدة، ومنها نرى أن الحسين شغل حيزاً مهماً في أفكار الساسة والمفكرين العالم بشكل خاص ،واستلهم ثوار العالم سبل النصر والدليل على ذلك من خلال أقوالهم .مثال على ذلك:

- ما قاله القائد البريطاني ونستون تشرشل[3]:في كلمة له في مجلس اللوردات «مادام للمسلمين قرآن يتلى وكعبة تقصد وحسين يذكر فانه لا يمكن لأحد ان يسيطر عليهم.

- المفكر الهندي المهاتما غاندي[1]مخاطباً الشعب الهندي «ان أردنا ان ننتصر فعلينا ان نقتدي بالحسين، وقال أيضاً «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر)وكذلك قوله (:لقد طالعت بدقة حياة

1() علي عودة محمد ، قراءة في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)،مجلة العميد ، العدد8، كربلاء، 2013،ص91.

(2)http://annabaa.org/munasbat/ashura/1433/041.htm

(3)سياسي بريطاني من حزب المحافظين ولد عام 1874 وتخرج من الكلية العسكرية البحرية في سانهورت ،ودخل الحياة السياسية ،وكسب مقعداً في البرلمان عام 1900 ،وتقلد مناصب عديدة وعمل على تقوية الأسطول البريطاني عندما أصبح وزيراً للبحرية عام 1911،ولكنه استقال ، ثم ابتعد عن المناصب السياسية للمدة (1929-1938)،ولكنه عين رئيساً للوزراء بدلاً من تشمبرلن عام 1940 ،وقاد بلاده إلى النصر خلال الحرب العالمية الثانية ،وخسر الانتخابات في عام 1945،ولكنه عين رئيساً للوزراء مرة أخرى عام 1951 وحتى عام 1955،وتوفي عام 1955. ينظر: فرقد عباس قاسم المياحي ، موقف تشرشل من المطالب الإقليمية السوفيتية في بولندا منذ عقد مؤتمر طهران 1943 حتى آذار 1944، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثامن ، 2010، ص173.

الإمام الحسين، شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء واتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين)[2].

وقال أيضا:(أنا هندوسي بالولادة، ومع ذلك فلست أعرف كثيراً من الهندوسية، واني أعزم أن أقوم بدراسة دقيقة لديانتي نفسها وبدراسة سائر الأديان على قدر طاقتي. وقال: لقد تناقشت مع بعض الأصدقاء المسلمين وشعرت بأنني كنت أطمع في أن أكون صديقاً صدوقاً للمسلمين. وبعد دراسة عميقة لسائر الأديان عرف الإسلام بشخصية الإمام الحسين وخاطب الشعب الهندي بالقول المأثور: على الهند إذا أرادت أن تنتصر فعليها أن تقتدي بالإمام الحسين. وهكذا تأثر محرر الهند بشخصية الإمام الحسين ثائراً حقيقياً وعرف أن الإمام الحسين مدرسة الحياة الكريمة ورمز المسلم القرآني وقدوة الأخلاق الإنسانية وقيمها ومقياس الحق.. وقد ركّز غاندي في قوله على مظلومية الإمام الحسين بقوله: تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر)[3].

- الزعيم الصيني ماوتسيتونغ[4]:مخاطباً الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات «عندكم تجربة ثورية وإنسانية فذة قائدها الحسين وتأتون إلينا لتأخذوا التجارب.

- الزعيم الألماني أدولف هتلر[5]:مخاطباً قادة جيشه «اثبتوا في القتال كما ثبت الحسين بن علي سبط محمد وأصحابه في كربلاء وهم نفر قليل بين ألوف تفوقهم عدداً فنالوا بذلك المجد الخالد[6].ويلاحظ من خلال

1() هو المهاتما موهاندا سكارامش غاندي ولد في عام 1869 ببلدة بورامندر وكان أبوه من رجال الإدارة أوفده إلى بريطانيا ، حيث درس القانون بجامعة لندن وفي عام 1891 عاد إلى الهند وانتقل إلى جنوب أفريقيا في عام 1893 وانشغل بالمحاماة بمدينة جوها نسبرج وخلال حرب البوير نظم فرقة هندية للصليب الأحمر ، وفي عام 1911 بدا نشاطه السياسي بالمظاهرات ضد الآسيويين ونجح البريطانيين في إلغائها عام 1914، ثم عاد إلى الهند عام 1915 وتزعم حركة استقلالية بتنظيم حركة عدم التعاون مع الاحتلال عام 1919 وقبض عليه في عام 1922 وحكم بالسجن 7 سنوات ثم أفرج عنه قاد حملة عصيان مدني أدت به إلى السجن مرة ثانية عام 1942 ثم عاد يشترك في مفاوضات الاستقلال حتى اختتمت بنجاح عام 1947 اغتيل عام 1948 من قبل احد غلاة الهندوس المتعصبين ،ينظر: علية عبد الحسين سيد ، اثر استقلال الهند وباكستان على إقليم البنغال وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه عام 1947، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد التاسع ، العدد الثامن عشر ، 2013، ص300-301.

2() بلاسم عزيز شبيب ، المصدر السابق، ص291.

3() المصدر نفسه؛ أسامة النجفي ، أقوال المستشرقين وعلماء الغرب في ثورة الحسين (عليه السلام)، بحث منشور على الموقع مجلة النبأ

http://annabaa.org/ashura/1427/079.htm

(4) قائد صيني ولد في 20 كانون الأول عام 1893 في قرية شاوشان في مقاطعة هونان لعائلة تعمل في الزراعة ، أكمل دراسته الثانوية في مقاطعته، شارك في ثورة عام 1911 ، تأثر بكارل ماركس واعتنق المذهب الماركسي وتمكن مع مجموعة من الصينيين من تأسيس الحزب الشيوعي الصيني عام 1921 ، ثم استطاع تكوين جيش ثوري اغلبه من الفلاحين تمكن في نهاية المطاف من تأسيس جمهورية الصينية الشعبية عام 1949 بقيادته ، وفي عام 1959 تخلى عن منصبه واحتفظ بقيادة الحزب الشيوعي الصيني حتى وفاته عام 1976.ينظر: فاطمة جاسم خريجان، تدهور العلاقات السوفيتية الصينية خلال الثورة الثقافية الصينية ، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، المجلد 7،العدد 2014،2، ص68-69.

5() ولد هتلر في مدينة برونو النمساوية في 20 نيسان 1889 ، ثم انتقل عام 1913 إلى مدينة ميونخ اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى تطوع في الجيش الألماني ودخل عالم السياسة محاولا إلغاء معاهدة فرساي ، ثم تولى مهمة الدعاية عام 1920 في الحزب النازي ، وصل إلى منصب المستشارية في 30 كانون الثاني عام 1933 ،وبعد اعتلائه الحمك ، أقصى المنافسين له ،وركز السلطات بيده ،انتحر في 30 نيسان عام 1945.للتفصيل ينظر: خليل حمود عثمان ، الدبلوماسية الألمانيةوأساليبها في تحطيم التحالفات الأوربية الأسس والنتائج 1933-1939، مجلة الأستاذ ، المجلد الأول ،العدد 205 ،2013، ص422.

(6)https://www.dorar-aliraq.net/threads/95542

هذا العرض لأقوال المفكرين والساسة ان النهضة الحسينية لم تقتصر على فكر او مكان أو زمان معين بل أنها شمولية شملت جميع الأجناس والأديان والمذاهب والأزمنة لأن أهداف الثورة الحسينية أهداف إنسانية عامّة، وأن إحياءها هو إحياء لهذه القيم، وليس موجهًا من جهة ضدّ جهة، فالإمام الحسين قتله الطغاة والمستبدون في هذه الأمة، والذين لا يمثلون مذهباً ولا طائفة.

سادة في زماننا هذا ما يعرف بسياسة التمييز العنصري[1]وهي السياسة التي ناهضها الإمام الحسين في كل الأزمنة من خلال التعامل مع الإنسان وهذا ما نلاحظه من خلال تعامله مع جون بن حَوِي –الذي كان مع ستة عشر من الموالي[2] مع الإمام الحسين في واقعة كربلاء- يوصف بأنه كان رجلاً مسناً أسود البشرة شعره أبيض أجعد، كان جون رجل وقور محترم من الجميع بسبب علمه الغزير، و كان قد أمضى ليلة عاشوراء بشحذ سيفه والصلاة والدعاء، في اليوم التالي ساعد جون رضوان الله عليه بصد أول هجمتين على معسكر الإمام الحسين (ع) من جيش يزيد، بعد صلاة الظهر جاء جون إلى الإمام الحسين (ع) ووقف أمامه مكتوف الأيدي دون أن يقول شيئاً- لقد كانت تلك عادته أمام الإمام الحسين (ع) أن لا ينطق بشيء إلا حين يكلمه- الإمام الحسين (ع) صارح جون أنه يعلم أنما جاء لطلب الرخصة بالقتال و الشهادة ذاكراً إخلاصه ووفاءه، ومن ثم أذن له الإمام الحسين (ع) بالقتال ودعا له، وجه جون استبشر وعلته السعادة لما حصل على رخصة الإمام الحسين (ع) وخرج يقاتل وهو يرتجز و يقول:

بالمشرفي القاطع المهنّد كيف ترى الفجار ضرب الأسود
أذب عنهم باللسان واليد أحمي الخيار من بني محمد
من الإله الواحد الموحد أرجو بذاك الفوز عند المورد

قاتل جون (رضوان الله عليه) بكل بسالة وهو يردد تلك الأبيات، حتى حين تلقى ضربات بليغة من أعدائه لم ينقطع عن ترديد تلك الأبيات، وقع جون عن حصانه وهو مَثْخن بالجراح القاتلة وهو ما زال يردد أبياته، هجم الأعداء عليه وقتلوه فسكت جسده، وقف عنده الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه ، وقال :(اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد)[3]، وهذا من أعظم مواقف التواضع الذي يصدر من قائد كالحسين تجاه فرد قد لا يعطيه الآخرون قيمة ، لأنه عبد اسود غريب في المجتمع، ولكن الحسين (عليه السلام)جاء على جنازته ورفع يديه له بالدعاء ،وليس هذا الموقف الأخلاقي العظيم للحسين إلا بياناً لمكانة الإنسان وإدانة لكل النعرات العنصرية[4]. ويمكننا القول ان هذا التعامل الإنساني غاب أو افتقد عن العالم بأسره مما استرعى للشعوب إلى المطالبة بالإصلاح وفق هذه المعايير الفردية المتمثلة بشخصية عظيمة وهي شخصية الإمام الحسين (عليه السلام).

1() سياسة التمييز العنصري: وهي الأفعال والممارسات والمعتقدات التي تقلل من شأن شخص ما كونه ينتمي لعرق او لدين او وفق الحاجز اللوني. ويستخدم مصطلح (التمييز العنصري) انعت الذين يتبنون نوع من التعامل مع سائر البشر من خلال التمييز عبر العرق و اللون ، وان المعاملة الحسنة يجب ان تقتصر على فئة معينة دون سواها، وان هذه الفئة يكون لها الحق في ان تتحكم بحياة ومصير الأعراق الأخرى ،للمزيد من التفاصيل حول سياسة التمييز العنصري، ينظر: عقيل جعيز شمخي السهلاني ، سياسة التمييز العنصري في اتحاد جنوب أفريقيا 1910-1961، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة، 2010.

2() الموالي: تطلق على العبيد الذين اعتقوا من ربقة أسيادهمأو على غير العرب المسلمين ،سواء كان اسود أو ابيض، امرأة أم رجلاً بلا فرق. ينظر: ماجد بن احمد العطية ، سيد العبيد جون بن حَوِي ،تقديم: محمد علي الحلو ،كربلاء،2013،ص9.

3() المصدر نفسه، ص50-52.

4() المهتدي البحراني ، من أخلاقالإمام الحسين ، انتشارات الشريف لرضي ، قم ، د.ت، ص227.

ومن جانب آخر ، تميز هذا العصر باستخدام أسلوب جديد يعرف بفلسفة للاحتجاج السلمي وسياسة اللاعنف وهو فلسفة ابتكرها غاندي لمواجهة السياسة العنصرية المتبعة تجاه الجالية الهندية في جنوب أفريقيا ، وهذه الفلسفة التي تحولت فيما بعد إلى أسلوب لنضال الهنود للتحرر من الاستعمار البريطاني[1] ،في حين نلاحظ ان الإمام الحسين (عليه السلام) قدم أروع النماذج في هذا المضمار تشير إلى أرقى وأنقى معين إيماني استقاه من جده المصطفى ووالديه، فحينما يعرض عليه أحد أصحابه بحسم المعركة لصالحه قبلي ومال عاشر باعتبار أن جيش العدو كان غير مستعد من ناحية العدة والعتاد، لكنه قال(عليه السلام) : (ما كنت لأبدأهم بالقتال) وحتى اللحظة الحاسمة أبت نفس الحسين عليه السلام أن ترميهم بسهم إلا بعد إسداء الحجة، وما كان هذا الموقف النبيل إلا لما كان يحمله الإمام من روح تتسع للأمة جمعاء، وأيضا لعظيم رسالته التي يدافع عنها وقِيَمِهِ التي كان يسعى إلى بنائها في الأمة رغم أنها بدت تظهر العداء سافراً ضده[2].

بل أن الإمام السبط عليه السلام، لم يشأ أن يقتتل المسلمون بسببه، ولم يشأ أن تراق الدماء بسببه، فعندما وصله خبر استشهاد سفيره إلى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام، في منطقة بين مكة والعراق تسمى (الزبالة) لم يشأ أن يخفي الخبر على من التحق به في مسيره من المدينة إلى الكوفة، ولذلك جمعهم وأخبرهم بالأنباء غير السارة، وأذن لمن شاء بالانصراف حتى لا يقولن أحد أن الحسين أجبره على مسير أو بيعة أو قتال أبدا، فقال لهم عليه السلام{أما بعد فانه قد أتاني خبر فضيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج، ليس عليه منا ذمام} لأن الإمام كان واضحا في أهدافه، طاهراً في وسائله وأدواته، ولذلك كانت ثورته رسالية وربانية وإنسانية،فعل ذلك عدة مرات، وكرره في آخر لحظة سبقت قرار الحرب في يوم العاشر من المحرم، بل أنه بادر إلى عقد عدة اجتماعات سرية وعلنية مع قائد الجيش الأموي لثنيه عن القتال، ولقد نجح في ذلك، إلا أن الأوامر المشددة التي صدرت عن الدعي بن الدعي عبيد الله بن زياد بن أبيه، والقاضية بقتل الحسين أو استسلامه، هي التي أفشلت كل جهود السلام[3].

ومن مظاهر حفظ كرامة الإنسان عند الإمام الحسين (عليه السلام) موقفه من ألد أعدائه شمر بن ذي الجوشن إذ جاء حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال : (أين بنو أختنا - يعني العباس وجعفر وعبد الله وعثمان أبناء علي (عليه السلام)- فقال الإمام الحسين أجيبوه وان كان فاسقاً... فقال له: ماذا تريد؟ فقال له: أنتم يابني أختي آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين وألزموا طاعة يزيد، فقالوا له : (لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له) ،وينضوي هذا الموقف أيضاً في حق حرية التعبير عن الرأي، وحرية الرأي تعني: ((حق الشخص بإبداء رأيه أو عدمه)[4].

هذه صور مشرقة من وقائع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) جسد فيها الإمام سيد الشهداء مثلاً أعلى في الإنسانية والنبل ولا غرابة فرسالات الله التي تخرج الحسين في أكملها هي التي أعطت الإنسانية الحق في المطالبة بحقوقها المشروعة.

1() كاظم هيلان محسن ، غاندي وسياسة الساتياكراها (اللاعنف) في جنوب أفريقيا 1893-1914، مجلة آداب البصرة ، العدد70، 2014، ص178.

2() منذر الحكيم ، المصدر السابق، ص177.

3() زيد حيدر ، الحسين ..عاشوراء. كربلاء...ثلاثية الكرامة الإنسانية، بحث منشور على الموقع:

http://www.kitabat.info/subject.php?id=24332

4() أياد محمد علي الارناؤطي، وقائع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة في ضوء حقوق الإنسان، مجلة تراث كربلاء ، المجلد الأول، العدد 1،2014،ص90.

الخاتمة:

ان عاشوراء ثورة مبادئ، وهي بهذا المستوى من القيم لا يمكن ان تقارن بفلسفة قائمة على الفكر الميكافيلي في سياستها الخارجية، وتعيش تناقضاً فضيعاً بني المتبنيات الفكرية والممارسة العملية التي غالبا ما تكون بعيدة عن المثل التي تبشر بها، ولعل من أهم عناصر الاختلاف بين عاشوراء والسياسة المعاصرة، هي ان عاشوراء تنطلق من عقيدة تعتبر الحياة الدنيا محطة قصيرة يمكث فيها الإنسان ويعيش في ضوء تعاليم السماء، وان هناك حياة أخرى تتشكل معاملها وطبيعتها تبعا للقيم والأخلاقيات التي يتمثل بها في الحياة الدنيا،أما السياسة الغربية فهي تنطلق من إقصاء الدين عن كل شيء فهو في نظرها مجرد علاقة بين الفرد وخالقه والذي يشكل بالضرورة أساسا للمفاهيم العامة لإدارة الدولة.

وتوصلنا من خلال هذه الدراسة ان نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت ضد الظلم والفساد والفكر المنحرف على مر العصور وليس مقتصر على عصر أو زمن معين، كذلك يلاحظ أيضا استلهام أحرار العالم وليس فقط المسلمين المثل والقيم من النهضة الحسينية ، الشعور بالعزم والقوة في ردع قوى الظلام والفساد في أرجاء المعمورة.

قائمة المصادر:

أولاً: الرسائل الجامعية:

1- عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري في اتحاد جنوب أفريقيا 1910-1961،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 2010.

ثانياً: الكتب:

2- إبراهيم احمد الميلاد، على خطى كربلاء، مؤسسة الأنوار الأربعة عشر، بيروت ،2013.
3- عبدالرزاق الموسوس المقرم، مقتل الحسين عليه السلام ،انتشارات المكتبة الحيدرية ،قم ، 1425هـ .
4- ماجد بن احمد العطية ،سيد العبيد جون بن حَوِي، تقديم: محمد علي الحلو ،كربلاء ،2013.
5- منذر الحكيم ، الإمام الحسين سيد الشهداء، كتاب نشر الالكترونياً تحت إشراف شبكة الإمامين الحسنين
6- المهتدي البحراني، من أخلاق الإمام الحسين ،انتشارات الشريف الرضي، قم، د.ت.
7- هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر،ج2،انتشارات المكتبة الحيدرية ،قم ، د.ت .

ثالثاً: البحوث الأكاديمية:

8- أياد محمد علي الارناؤطي، وقائع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة في ضوء حقوق الإنسان ،مجلة تراث كربلاء ،المجلد الأول ،العدد 2014،1.
9- بلاسم عزيز شبيب ، القيم الإسلامية والإنسانية في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)،مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد الثامن ، 2013.
10- خليل حمود عثمان ، الدبلوماسية الألمانية وأساليبها في تحطيم التحالفات الأوربية الأسس والنتائج 1933-1939 ، مجلة الأستاذ ، المجلد الأول ،العدد 205 ،2013.
11- سلام عبد علي العبادي ، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هوية الإصلاح وشرعنة الحقوق، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد الثامن عشر، العدد1، 2015.
12- علي عودة محمد ، قراءة في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)،مجلة العميد ، العدد8، كربلاء، 2013.

13- علية عبد الحسين سيد ،اثر استقلال الهند وباكستان على إقليم البنغال وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه عام 1947،مجلةأبحاث ميسان، المجلد التاسع ،العدد الثامن عشر،2013.
14- فاطمة جاسم خريجان، تدهور العلاقات السوفيتية الصينية خلال الثورة الثقافية الصينية ، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، المجلد 7،العدد 2، 2014.
15- فرقد عباس قاسم المياحي ، موقف تشرشل من المطالب الإقليمية السوفيتية في بولندا منذ عقد مؤتمر طهران 1943 حتى آذار 1944، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثامن ، 2010.
16- كاظم هيلان محسن، غاندي وسياسة الساتياكراها (اللاعنف) في جنوب أفريقيا 1893-1914، مجلة آداب البصرة، العدد70، 2014.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

17- زيد حيدر ، الحسين ..عاشوراء. كربلاء...ثلاثية الكرامة الإنسانية، بحث منشور على الموقع: http://www.kitabat.info/subject.php?id=24332
18- https://www.dorar-aliraq.net/threads/95542
19- أسامة النجفي ، أقوال المستشرقين وعلماء الغرب في ثورة الحسين (عليه السلام)، بحث منشور على الموقع مجلة النبأ http://annabaa.org/ashura/1427/079.htm
20- جعفر المهاجر، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة الحرية والكرامة والإباء، بحث منشورة على موقع وكالة أنباء براثا http://burathanews.com/news/179983.html
21- حمد جاسم محمد، معالم الإصلاح في ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، بحث منشور على موقع شبكة النبأ المعلوماتية http://annabaa.org/arabic/ashuraa/3895
22- http://annabaa.org/munasbat/ashura/1433/041.htm

تأثير القواعد الاصولية في علم التفسير "قاعدة النص والظاهر أنموذجا"

رائد جاسم محمد عبد

أ.د. ضرغام كريم الموسوي

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلاميّة

تاريخ الاستلام : 2024/12/16

الملخص:

ان الآيات المحكمة (نصا وظاهرا) يمكن تفسيرها على اساس قواعد اللغة والاصول اللفظية والقواعد العقلائية (ارتكازًا وسيرة) الممضاة من قبل الشارع؛ ذلك ان القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولسانهم متخذًا في خطابه الآيوي ما جرت عليه طريقة العقلاء وسيرتهم في المحاورات من الاخذ بالنص والظهورات بعد البحث عن القرائن المتصلة والمنفصلة للكلام، اما متشابه الآيات (مجملة ومؤولة) فمعيار تفسيرها او تأويلها اولا وبالذات هو ما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله) والائمة المعصومين (عليهم السلام) كما في قوله تعالى: {وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم}[1].

وهذا يعني ان النتيجة في استجلاء المعنى واستحكام الدلالة بين الآيات المحكمة والآيات المتشابهة واحدة لكن الآلية تختلف، فالمحكمة نحكّم الاخذ بالظهورات بعد البحث عن القرائن ومن القرائن الاحاديث الشريفة عن النبي واهل البيه (عليهم السلام)، بينما في الآيات المتشابة نذهب مباشرة الى تفسير النبي (صلى الله عليه وآله) واهل البيت (عليهم السلام) لها، لانه اما لا يعلم المراد منه او ان مراده خلاف ما يظهر منها في عرف اهل التخاطب، وارجاعها الى عرف اهل التخاطب مما تعجز عنه العقول فيسلم بما جاء من قبلهم(عليهم السلام) من هذه الجهة بضميمة حجية قولهم (عليهم السلام) المأخوذة اصلا مسلما من ادلة علم الكلام.

وعلى هذا البيان فان القواعد الاصولية - منهجيا - تعتمد في استخراج المعاني من النصوص عامة، سواء كانت نصوصا قانونية كما هو الغرض الاولي من تأسيس علم الاصول لها او غيرها من النصوص كالنصوص العقدية او التاريخية مما يلقي باثره على تفسير الكتاب العزيز.

الكلمات المفتاحية:

القواعد الاصولية / علم التفسير / حجية النص / حجية الظهور

ABSTRACT

The Muhkam-clear ayah\ decisive verses or literal in meaning ayah)In text and in appearance) can be explicated based on rules of language, the Usul Al-lafdhia and the rational rules (in bases and culture) which are being used by legislators; and this due to Quran was sent in Arabic language, and used the method of the logic\wise society and their culture in the Ayahs approach in dialogues by using the text and it's impressions after searching connected and discrete clues to speech. In the other hand the Mutashabih verses (in general and in interpretation) standard of their esoteric interpretation is the hadith of the prophet Muhammed peace be upon him and

his family, and the infallible Imams as stated in holy Quran: {But none knows its interpretation except God and those firmly rooted in knowledge say}, therefore the result of the meaning clearance and strengthening the indications between the Muhakam and Mutashabih are one but the approach is different. Thus, the Muhkam can be interpreted by searching clues, and one of them is holy hadiths of the prophet and Ahlulbayt peace be upon them, however, in in the Musashabih verses we go directly to the interpretation of the prophet and Ahlulbayt peace be upon them because they are either unexplainable or it's explanation is different than it's appearance based on the culture of the communicators, and to return the ayah to the communicators culture is impossible therefore they will have to submit to their hadiths peace be upon them**..**

Based on this statement, the principles of jurisprudence - methodologically - depend on extracting meanings from texts in general, whether they are legal texts, as is the primary purpose of establishing the science of jurisprudence for them, or other texts, such as doctrinal or historical texts, which cast an impact on the interpretation of the Noble Quran**.**

keywords:

Fundamental rules / verbal rules / science of interpretation / authority of the text / authenticity of appearance

المقدمة:

اذا كان تعريف القاعدة الاصولية هي القاعدة الممهدة لتحصيل الحجة على الاحكام الفرعية ومشابهة القاعدة التفسيرية للقاعدة الاصولية وهو يقتضي تعريف القاعدة التفسيرية بأنها ممهدة للاحتجاج بها على تفسير القرآن الكريم، فما ظاهره التساوي بين ان يكون تعريف القاعدة التفسيرية بأنها قاعدة ممهدة لتحصيل الحجة على استكشاف مراد الله تعالى من الايات القرانية أو هي قاعدة ممهدة للاحتجاج بها على تفسير القران الكريم[2] مما لا يساعد عليه وجه الشبه بين القاعدتين (الاصولية والتفسيرية)؛ لان استكشاف المراد ان كان بالمعنى الثبوتي فهو مما لا يقول به احد وتكون النسبة بين استكشاف المراد والاحتجاج هي نسبة العموم والخصوص من وجه، وان كان بالمعنى الاثباتي فهو يرجع الى استحصال الحجة وتعبير أخر عنها وتكون النسبة بينهما نسبة التساوي.

فتكون نسبة القواعد التفسيرية الى علم التفسير من قبيل نسبة القواعد الاصولية الى علم الفقه، فكما ان القواعد الاصولية تقع نتيجتها في طريق استنباط الاحكام الفرعية الشرعية، كذلك القاعدة التفسيرية تقع نتيجتها في طريق استنباط المعاني التفسيرية الحجة، ولا يمكن ان تكون القاعدة التفسيرية هي التي تقع في طريق استنباط مراد الله واستظهاره من الايات القرانية[3]؛ لما تقدم من عدم اعتماد استكشاف المراد في التعريف.

وفي هذا البحث سنتناول قاعدة النص والظاهر والتي تسهم في اخراج المعاني من النص الديني (كتابا وسنة) وتؤثر في علم التفسير ومساراته وهي تنقسم الى قسمين:

الاول: البحث في الكبرى: وهي في المبحث الاول في تأسيس كبرى حجية النص والظهور مع بعض التطبيقات لها.

الثاني: البحث في الصغرى: وهي في بقية المباحث الخمسة التي تناولت صغريات حجية الظهور، لانه- خلافا للنص- هو الاعم الاغلب من النصوص الدينية كما تناولها علماء الاصول، والبحث فيها في تحديد صغرى الظهور(موضوعه) وليس في كبراه(حجيته)، لانه بعد فرض انطباقه على الظهور يكتسب حجيته من حجية الظهور التي بحثت في الكبرى(البحث الاول) فلا داعي لاثبات حجية الظهور فيها.

المطلب الاول: قاعدة النص والظاهر

في هذه المبحث ينصب البحث على هذه الكبرى وتنقيحها وبعض التطبيقات التفسيرية لها وان كانت يمكن ان تكون مصاديق لتطبيقات صغرى حجية الظهور لكنه من ضروريات البحث.

النص والظاهر مرة يرجعان الى المبين ويبحثان هناك بعدهما من مصاديقه ومرة يكونان متقابلين يمهّد بتعريفهما للدخول الى الظاهر وحجيته ومرة-وهو ما عملناه هنا يكون تمهيدا لقاعدة الظهور والصراحة التي ينبغي الاعتناء بها لفهم النص الديني(القرآن والسنة) ولهما تعريفات مختلفة وذلك على النحو الآتي:

اولا: مكانة القاعدة

البحث عن النص انما هو من توابع مبحث القطع لان النص دلالته قطعية غير ظنية فيرجع الى بحث القطع من علم الأصول، وهو ليس من توابع البحث عن الكتاب والسنة وان وظف في الإفادة منهما.

ثانيا: معنى (حجية النص) لغة واصطلاحا:

ولمعرفة المعنى لا بد من اخذ مفردات هذين المركبين الإضافيين لغة واصطلاحا ثم المعنى النهائي لهما.

1- النص لغة:

قال الخليل: (نصصت الحديث إلى فلان نصا أي رفعته ، قال: ونص الحديث إلى أهله، فإن الوثيقة في نصه والمنصة : التي تقعد عليها العروس) [4]

قال ابن دريد: (نَصَصْتُ الحديثَ أنُصُّه نَصًّا ، إذا أظهرته . ونَصَصْتُ العروسَ نَصًّا ، إذا أظهرتها) [5]

اذن النص لغة اما من الرفع من الظهور وهما متلازمان

2- النص اصطلاحا:

النص: وهو ما لا يحتمل سوى معنى واحد، فلو حاول المتكلّم حمله على غير ذلك المعنى لا يقبل منه ويعد متهافتاً متناقضاً[6].

اقول: عدّ التهافت والتناقض من اللوازم المساوية للحمل على غير ذلك الوجه الواحد مما نمنعه، بل ان المورد مما لا تقبل الوجه الثاني ذاتا: اما لخصوصية المورد او لخصوصية تراكيبه او لخصوصية في مفردات تراكيبه.

من تعريفاته هو تعريفه ب: ما تأويله تنزيله نحو { فصيام ثلاثة أيام } ، فإنه بمجرد ما ينزل يفهم معناه[7].

مما يلاحظ عليه ان تطابق التنزيل والتأويل والفهم بمجرد السماع كما ينسجم مع النص ينسجم مع الظاهر، كما هو واضح، فان قيل: اختلاف النص والظاهر في سرعة الفهم، قيل: انه احالة الى مجهول غير منضبط فالسرعة مما لا يمكن ان تنضبط باختلاف الفهوم واختلاف الاشخاص، فان قيل: ان الفهم للكلام يكون مجردا عن القرينة بخلاف الظاهر، قيل: ان التجريد عن القرينة مشترك بينهما والتبادر يكون لكليهما بلا قرينة انما الخلاف يسنهما في احتمال المعنى الاخر في الظاهر دون النص.

وعرف النص ايضا بأنه الظاهر البالغ في ظهور دلالته إلى حيث لا يقبل التأويل عند أهل العرف بل يعدون التأويل له قبيحا خارجا عن رسوم المحاورة كقوله: (يجب اكرام زيد) فحمل الوجوب على الإباحة أو الاكرام على الإهانة أو زيد على عدوه ببعض التأويلات لا يقبله أهل العرف[8]

اقول: هذا التعريف يمكن الركون اليه، اذ الاستقباح العرفي هو السر في الحمل على وجه واحد وعدم تقبل الكلام للحمل على غيره، ومناشئ هذا الاستقباح كثيرة بعضها راجعة الى الالفاظ وبعضها الى سياق الكلام ومساقه، ففي المثال لو كان هناك عدو للمخاطب اسمه (زيد) مثلا لامكن حمل الكلام على (زيد) العدو، ويكون مساق الكلام هو الامر بالاكرام من اجل التخلص من خبث العدو او مداراة له وما شابه من الدواعي والبواعث ، ويرادفه الصريح أيضا[9]، والمبين[10].

اقول: ترادف النص مع الصريح مما لا اشكال فيه، اما ترادفه مع المبين فهو محل نظر ونقاش: لان المبين هو ما يقابل المجمل وهو ينطبق على النص والظاهر كما هو واضح.

معنى المركب الاضافي (حجية النص): وهو ان اي الكلام الذي يكون له معنى واحد ولا يحتمل معنى آخر لاي سبب من الاسباب التي تجعله نصا يكون منجزا معذرا ويصح الاسناد والاستناد له في الاخذ بمضمونه.

مدرك حجية النص: ان النص ما كان مقطوع الدلالة فهو من صغريات بحث القطع فيرجع في حجيته لبحث حجية القطع والحجية كما قرر هناك اما ذاتية للقطع او من لوازمه الذاتية.

المطلب الثاني: قاعدة الظهور

اولا: مكانة القاعدة

ان البحث عن حجية الظواهر هو من توابع البحث عن حجية الكتاب والسنة، فإثبات حجية الظواهر انما هو لغرض الاخذ بالكتاب والسنة.

ثانيا: معنى (حجية الظهور) لغة واصطلاحا:

ولمعرفة المعنى لا بد من معرفة الظهور ثم المركب الإضافي(حجية الظهور) لان الحجية تم التعرض لها وتعريفها وذلك على التسلسل الآتي:

1- الظهور لغة:

وهو البروز بعد الخفاء[11].

واستعمل الظهور في اللغة غالبا بما يخالف الاخفاء أو الباطن وهو البروز, فكل ما كان خفي للشيء, ثم برز فهو ظهور للشيء, فقد ذكر :

1- الفراهيدي (ت : 170هـ) قوله: "معناه: الظهور: بدو الشيء الخفي"[12].

2- الجوهري (ت: 393هـ) قوله: "الظاهر: خلاف الباطن"[13].

3- ابن فارس (ت : 395هـ) قوله: "ظهر الظا والهاء والراء اصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر إذا انكشف وبرز"[14].

2- الظهور اصطلاحا:

اما الظاهر فقد عرف بتعريفات منها تعريفه ب: ما يتبادر منه معنى خاص، لكن على وجه لو حاول المتكلّم تأويله لقبل منه، وهذا كالعام الظاهر في العموم القابل للتخصيص وإرادة خلاف الظاهر منه وربّما يعدّ منه

ظهور صيغة الأمر في الوجوب، فلو أُريد منها الندب بقرينة جاز[15] ، فالتأويل في النص غير مقبول، وفي الظاهر مقبول[16].

اقول: التعبير بالتأويل محل نظر؛ لتداخله مع التأويل الذي هو حمل الكلام على غير الظاهر منه بدءًا، خصيصى مع القرينة المتصلة كالقرائن اللفظية والارتكازات العقلائية او الاحكام العقلية، الا اذا حملنا هذا التعبير على التسامح وان هذا التعريف من قبيل شرح الاسم ، وعرف أيضا بانه عبارة عن بروز المعنى من اللفظ الظاهر[17].

أقول: هو اقرب للمعنى اللغوي منه للمعنى الاصطلاحي ثم ان وصف اللفظ بالظاهر من الدور في التعريف الا ان يراد من هذا التعريف شرح الاسم.

وقال المشكيني: ان الظاهر هو اللفظ الذي له ظهور قابل للتأويل بسبب القرائن[18]. إذن الظهور هو المعنى الذي يبرز ويظهر من اللفظ مع قطع النظر عن اي قرينة واما اذا ظهر بقرينة فيكون من قبيل النص[19].

أقول: مما لا يمكن المساعدة عليه هو التفريق الظاهر والنص ان الأول يكون من خلال القرينة والثاني مما لا قرينة له، والسبب في عدم المساعدة هو ان القرينة من عدمها عامة للاثنين فالظاهر والنص فقد يكون الظاهر ظاهرا والنص نصا بسبب القرينة وقد يكونون من حاقهما بدون قرينة.

وقيل في الظهور ما يتجلى وما يفهمه والذي يكون أكثر انسباقا للذهن من دون أن يصل للقطع في ذهن المخاطب عند تلقيه الخطاب الذي يحتمل له أكثر من دلالة وفهم يعبر عنه بالظهور ومنشأ هذا الانسباق والتجلي والفهم المواضعات للجماعات اللغوية - العقلاء من أبناء اللغة[20].

أقول: ان اريد بالمواضعات للجماعات اللغوية هو وضع اللفظ للمعنى فهو ليس السبب الوحيد للانسباق والرجحان للظهورات فالقرائن أيضا سبب آخر لهما ، كما عرف الظاهر بانه: «الذي يفهم بحَسَب الوضع اللغوي»[21].

اقول: اذا كان المقصود من الوضع اللغوي هو وضع اللفظ للمعنى فهو اخص من الظهور لوضوح ظهور المجاز في مجازيته بسبب القرينة الصارفة والمعينة، وان قصد من الوضع اللغوي هو الاوضاع اللغوية المختلفة بحسب مقامات التخاطب فلا اشكال من هذه الجهة لكنه يواجه اشكالا من جهة اخرى هي الابهام من جهة الفهم الذي يشمل الظاهر والمؤول خلافا للظاهر.

وعرف الظاهر ايضا بأنه: ما دلّ على معنى دلالة ظنيّة راجحة مع احتمال غيره، كالألفاظ التي لها معان حقيقة إذا استعملت بلا قرينة تجوّز، سواء كانت لغويّة أو شرعيّة أو غيرهما. ومنه المجاز المقترن بالقرينة الواضحة [22].

اقول: هذا تعريف مرضي، فالمعنى الراجح هو الظاهر مع عدم الغاء احتمال المعنى المرجوع سواء كان حقيقة او مجازا، وانما كانت دلالته ظنية لوجود هذا الاحتمال، فلا يوجد ظاهر دلالته قطعية لهذا السبب. مع مناقشة ما يلزم كلامه من ان القرينة غير الواضحة على المجاز ليست من مصاديق الظاهر، بان القرينة المرددة بين الحقيقة والمجاز من الظاهر بعد اجراء اصالة الحقيقة، ولا فرق في المعنى الراجح المظنون ان يكون من اجراء اصل او شيء آخر

3- معنى المركب الاضافي (حجية الظهور):

هو ان كل كلام له معنى ظاهر على غيره من المعاني لاي سبب من اسباب الظهور فانه سيكون منجزا معذرا ويصح الاسناد والاستناد في الاخذ بمضمونه

4- مدرك حجية الظهور:

مدرك هذه القاعدة سيرة العقلاء المحاورية[23]، وذلك لانهم لا يعتنون بإرادة خلاف الظاهر من احتمالات لانهم ينفونها بالاصول العقلائية النافية[24].

تقريب ذلك: ان الشارع لم يردع من هذه السيرة العقلائية التي عليها مدار معاشهم ونظام امورهم واجتماعهم رغم انها بمرأى ومسمع منه وهو يستطيع ان يردع عندها لو كان يريد غيرها في مقام إيصال اغراضه للمكلفين، ولو اعتمد طريقة غير طريق الاخذ بالظواهر لوصل الينا صنيعه وعرفناه، ولما لم يصلنا شيء من ذلك علمنا انه لم يردع عن هذه السيرة فهو قد امضاها فتكون حجة بمعنى منجزة معذرة فيما بين الشارع وعبيده.

ثالثا: حجيّة ظواهر الكتاب

وقد نُسب إلى بعض الأخباريين المناقشة في حجيّة ظواهر القرآن الكريم، وطرح هذا البحث في علم أصول الفقه[25] بشكل مفصل حيث ذكرت أدلة الأخباريين والردود عليها هناك، ونبحث هذا البحث لوضوح تأثير القول بحجية ظواهر القرآن والقول بعدم حجيتها في فهم جزء عظيم من الآيات وفي استجلاء المعاني منها، بحيث إن عدم القول بحجيتها سيسوق التفسير نحو التفسير الروائي المحض.

وطبقا لهذا المبنى لا يمكن الاستفادة من ظاهر القرآن دون الرجوع إلى الأحاديث الواردة في ذلك، وعلى هذا الأساس اتخذت بعض التفاسير هذا النحو من التفسير، مثل: تفسير البرهان للمحدث البحراني، ونور الثقلين للحويزي.

أما إذا كان المفسّر يعتقد بحجية الظواهر، فإنّه لا يقتصر في تفسيره على القرائن النقلية من ظواهر الآيات والروايات وحسب، بل سيلجأ إلى القرائن العقلية أيضا والمرتكزات العقلائية التي تشكل قرائن متصلة بالكلام بغية التوصل إلى فهم الآيات، ويشرع بالتفسير ضمن نطاق الظواهر، وبالخصوص في تلك الموارد التي لا توجد فيها رواية، فإنه لا يقف عندها بل يقدم على الاخذ بظاهر الآية بناء على حجية الظواهر.

ووجه الاستدلال على حجية ظواهر القران بجريان السيرة العقلائية القطعية، وبالنصوص المتواترة الآمرة بالتمسك بالقران الكريم ومن هذه النصوص حديث الثقلين المتواتر نقله عن النبي: ((إني مخلف فيكم الثقلين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))[26]، ومن الواضح ان الامر بالتمسك بكلام ما او متن ما هو فرع حجيته[27].

وفي قول الامام الصادق عليه السلام ((المسلمون عند شروطهم الا كل شرط خالف كتاب الله عز وجل، فلا يجوز))[28]، فان اطلاق المخالفة يشمل المخالفة بالظهور، فلابد من حجية ظواهر القران حتى يكون الشرط المخالف لظاهره باطلا عند المؤمنين الشارطين الذين اوكل الامام عليه السلام فهم ذلك اليهم بقوله: ((المؤمنون عند شروطهم الا كل شرط خالف كتاب الله عزو جل))[29].

وقد اجاد الشيخ الانصاري في فرائده في تجميع طائفة من النصوص وتحرير مفادها وتقريب الاستدلال بها على حجية ظواهر القران وجواز التمسك بها[30].

المطلب الثالث: تطبيقات عملية لقاعدة النص والظاهر:

لقاعدة النص والظاهر تجليات كثيرة، سنأخذ بعضها على النحو الآتي:

تطبيقات لقاعدة النص ويمكن استعراض تطبيقين على النحو الآتي:

التطبيق الأول: مثل قوله سبحانه: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ}[31]، فإنّ دلالة الآية على كون نصيب الذكر ضعف نصيب الأُنثى ممّا لا تحتمل وجهاً آخر[32] ، اقول: في مثالنا ان وجه الحصر بالوجه الواحد هنا هو نصيّة مفردتين:

الاولى: كلمة(مثل) فهي نص في المساوي ولا تحمل على المشابه المقارب.

الثانية: نص (صيغة المثنى) في الاثنين دون الواحد او الجمع، فلو احتملنا ان المثل بمعنى المقارب او ان الانثيين بمعنى مجموع الاناث وان صيغة المثنى تحمل على الجمع مجازا فلا يكون هناك تهافتا وتناقضا في البين، وانما اتى عدم التأويل بوجه آخر والانحصار في وجه واحد في مثالنا هو عدم امكان التأويل في معنى هذتين المفردتين، والسر في عدم التأويل فيها هو ان العرف يستقبح الحمل على غير هذين المعنيين، فلم يعهد استعمال المثنى بمعنى الواحد مثلا او الجمع مع ان ابناء المحاورة استعملوا الجمع بمعنى الاثنين او الجماعة بمعنى الواحد.

التطبيق الثاني: قوله تعالى: {قل هو الله احد} [33] فهي لا تحتمل غير الوحدانية[34].

أقول: وذلك ان العرف يستقبح ان كون معنى (احد) ما له شريك او له ابن او متولد من احد، ولذا ما جاء من قوله تعالى(الله الصمد) و(لم يلد) و(لم يولد) هو شرح وتبيين لكلمة(احد) وتنبيه لمعناها.

اما تطبيقات قاعدة الظهور فنستعرض فيما يأتي تطبيقين لها:

التطبيق الاول: وهو تطبيق مشهور في قوله تعالى (أقيموا الصلاة) وفق التسلسل الاستدلالي الآتي:

أ - أن (أقيموا) في قوله تعالى: {أقيموا الصلاة}[35] أمر مجرد من القرينة الصارفة له عن الدلالة على الوجوب، فهو ظاهر في الوجوب.

ب - ولأن (أقيموا) ظاهر في الوجوب نطبق عليه قاعدة الظهور، لتأتي النتيجة هي وجوب الصلاة، أخذا بظاهر هذه الآية الكريمة واعتمادا عليه.

ومتى أردنا نصوغ هذا صياغة علمية في هدي تعليمات الشكل الأول من القياس المنطقي الذي يعتمد تطبيق الكبرى على صغرياتها للوصول إلى النتيجة المطلوبة، نقول:

الصغرى والكبرى والنتيجة

(أقيموا) ظاهر قرآني + وكل ظاهر قرآني حجة = فأقيموا حجة[36].

التطبيق الثاني: وهي قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) فاليد مجاز بسبب القرينة العقلية الصارفة عن اليد الحاسة، وقد يقال انها من المؤول ومصداق له، قال المحقق القمي(رحمه الله): (وأمّا المأوّل فهو في الاصطلاح: اللّفظ المحمول على معناه المرجوح، وإن أردت تعريف الصحيح منه فزد عليه بقرينة مقتضية له، والقرينة إمّا عقليّة، مثل قوله تعالى : يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...) [37].

ثم قال: (والتحقيق أن يقال: إنّ المجاز ما اقترن بالقرينة الدالّة على خلاف ما وضع له اللّفظ، والمأوّل ما لم يقترن به. وعلى هذا فاليد في الآية ليست بمجاز، بل هي ظاهرة في معناها الحقيقي عند عامّة العرب، محمولة على خلاف ظاهرها عند أهل المعرفة، والقرينة على هذا الحمل هو العقل . وعلى هذا يظهر الفرق بين قولنا:

رأيت (أسدا يرمي) وبين (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)، وعلى هذا فكلّ المجملات التي لها ظاهر وتأخّر بياناتها عن وقت الخطاب مؤوّلات، وكذلك العمومات المخصّصة بما هو مفصول عنها، وأطلق عليها المجاز توسّعا) [38].

ويلاحظ عليه جعل تأخير القرينة عن ذيها من المؤول الصحيح من الاصطلاح الذي لا ننازعه فيه اما جعل مورد الآية من المؤول فلا يمكن المساعدة عليه؛ لان القرينة العقلية قرينة متصلة بالكلام وليست قرينة متأخرة، وعليه فالآية من مصاديق الظهور المجازي وليست من مصاديق المؤمل الصحيح، فتكون هي و(اسد يرمي) على وزان واحد، فان قيل: ان القرينة العقلية تنقسم قسمين منها ما هو لبيا ارتكازيا بحيث يعلم بأدنى التفات فهو ضروري القرينية فيكون من قبيل القرينة المتصلة ومنها ما هو عقلي نظري يتوصل اليه من خلال التأل والتفكر فيكون من قبيل القرينة المنفصلة[39]، والقرينة العقلية في الآية من قبيل القرينة المنفصلة لانها تحتاج لتأمل ومزيد تفكير، فانه يقال: ان القرينة العقلية على عدم جسمية الله (تعالى) مما لا تأمل فيه للمسلم لمسلمة(لم يكن له كفؤا احد) حتى القائلين بالتجسيم فانهم يقولون في تفسير مذهبهم كلام لا محصل له الا ازدياد الحيرة عندهم مثل ان يده مما لا تقع عليها الصفة فهي يد لا مثل ايدي المخلوقين وما شابه من كلامهم الضعيف، وعليه فالآية من مصاديق قاعدة الظهور وليس من مصاديق المؤول.

ثم ان هذين التطبيقين وغيرهما من تطبيقات قاعدة الظهور يشتركان مع قواعد اخرى تنضم تحت قاعدة الظهور، وهو تطبيق مشترك بينهما، وقد نوهنا ان تطبيقات قاعدة الظهور تشترك مع احدى صغرياتها من القواعد الاخرى وهذه ضرورة منهجية لا مهرب منها.

الخاتمة:

ومما تقدم من خلال البحث اتضح أن الشارع المقدس لم يبدع من السيرة العقلائية التي عليها مدار نظام المجتمعات والناس إذ أنها بمرأى ومسمع من المعصوم فعدم ردعه تارة وإمضائه أخرى يُحكم بحجيّتها بمعنى التنجيز والتعبير أما دلي من أنكر حجية الظهور القرآني فهو ضعيف ومردود لوجوه كثيرة.

وبالتالي يُتسدل على حجيّة ظواهر القرآن الكريم بجريان السيرة العقلائة القطعية وبالنصوص المتواترة التي أمرت بالتمسك بالكتاب الكريم ومنها حديث الثقلين المتواتر نقله عن النبي صلى الله عليه وآله، ولا يخفى أنّ الأمر بالتمسك هو فرع الحجية.

الهوامش:

---

(1) سورة آل عمران: 7.
(2) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية:164/1.
(3) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: 164/1.
(4) العين: ٧/ ٨٦.
(5) جمهرة اللغة: ١/ ١٤٥.
(6) الوسيط في أُصول الفقه:١/ ٢٤٥.
(7) شرح الورقات في أصول الفقه: 78.
(8) اصطلاحات الأصول: ٢٣٢-٢٣٣.
(9) اصطلاحات الأصول:٢٣٢-٢٣٣.
(10) شرح الورقات في أصول الفقه:78.
(11) المصباح المنير، الفيومي، مادة ظهر.
(12) العين:37/4.

(13) الصحاح: 713/2.
(14) معجم مقاييس اللغة:471/3.
(15) الوسيط في أُصول الفقه: ١/ ٢٤٦.
(16) الوسيط في أُصول الفقه: ١/ ٢٤٦.
(17) قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: 176.
(18) اصطلاحات الاصول: 223.
(19) قواعد التفسير: 176.
(20) دروس في العلاقة بين القرآن والسنة: 12-13.
(21) عبد الله الفاضل التوني، الوافية في أصول الفقه: 136
(22) القوانين المحكمة في الاصول المتقنة: 2/ 228.
(23) القواعد التفسيرية : 1/ ص197.
(24) فوائد الأصول: 3/ 136.
(25) ينظر: كفاية الأصول وفرائد الأصول.
(26) الكافي: 51/2/ ح(2)، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الحلقة الاولى:198.
(27) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الحلقة الاولى: 198.
(28) وسائل الشيعة، ب6، من ابواب الخيار، ح2.
(29) وسائل الشيعة، ب6، من ابواب الخيار، ح2.
(30) فرائد الاصول:145/1-149.
(31) النساء: 11.
(32) الوسيط في أُصول الفقه: ١/ ٢٤٥.
(33) الاخلاص: 1.
(34) كنز العرفان في فقه القرآن: 1/ 4.
(35) البقرة: 43.
(36) أصول البحث: ٧٦-٧٧.
(37) القوانين المحكمة في الاصول المتقنة: 2/ 228.
(38) القوانين المحكمة في الاصول المتقنة: 2/ 229.
(39) معراج الاصول تقريرات بحث آية الله الزنجاني تقرير آية الله النجومي: 558.

مصادر البحث

1. المشكيني، المرزا علي، اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، مطبعة الهادي، الطبعة الخامسة، قم المقدسة، إيران، 1413هـ.
2. الفضلي، الدكتور عبدالهادي، أصول البحث، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، إيران، د.ت.
3. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987م.
4. الإيرواني، محمد باقر، دروس تمهيدية في القواعد الفقهية، دار الفقه للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، قم المقدسة، إيران، 1432هـ
5. مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، دروس في العلاقة بين القرآن والسنة، دار المعارف الاسلامية الثقافية، الطبعة الاولى، 1444هـ/ 2023م.

6. المحلي الشافعي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت864هـ)، شرح الورقات في أصول الفقه، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، صف وتنسيق حذيفة بن حسام الدين عفانة، جامعة القدس، فلسطين، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999م.
7. الجوهري الفارابي، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 1407هـ/ 1987م.
8. التوني الخراساني، عبدالله بن محمد البشروي، الوافية في أصول الفقه، تحقيق السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1412هـ.
9. الفراهيدي البصري، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال.
10. الأنصاري، مرتضى (1281هـ)، فرائد الاصول، إعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة، إيران، 1419هـ.
11. الميبدي، محمد فاكر، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، ترجمة الشيخ علي فازان، منشورات جامعة المصطفى العالمية.
12. السيفي المازندراني، الشيخ علي أكبر، دروس في القواعد التفسيرية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الثانية، قم المقدسة، إيران.
13. الميرزا القمي، الميرزا ابو القاسم بن محمد حسن بن نظرعلي الجيلاني الشفتي الرشتي (1231هـ، القوانين المحكمة في الأصول المتقنة، تحقيق رضا حسين، إحياء الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، قم المقدسة، 1430هـ.
14. الكليني الرازي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت329هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق الشيخ علي اكبر الغفاري، اشراف الشيخ محمد الاخوندي، دار الكتب الإسلامية، مرتضى الاخوندي، الطبعة الثالثة، طهران، إيران، 1999م.
15. الآخوند الخراساني، الشيخ محمد كاظم (1328هـ)، كفاية الأصول، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1409هـ، قم المقدسة، إيران.
16. السيوري، جمال الدين المقداد بن عبدالله، كنز العرفان في فقه القرآن، منشورات المكتبة المرتضوية للاحياء الاثار الجعفرية، المطبعة الحيدرية.
17. الفيومي الحموي، ابو العباس احمد بن محمد بن علي (تنحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، مادة ظهر.
18. ابن فارس القزويني الرازي، ابو الحسين احمد (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.
19. الحسني النجومي، آية الله مرتضى، معراج الاصول، تقريرات بحث آية الله الزنجاني، مؤسسة التبليغ الإسلامي التابعة للحوزة العلمية، قم المقدسة، إيران، 2011م.
20. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائر الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،قم المقدسة، إيران.
21. السبحاني التبريزي، الشيخ جعفر، الوسيط في أُصول الفقه، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، إيران، الطبعة الرابعة، 1999م.

Thermodynamic Properties of Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye Adsorption on Natural Adsorbents

م.م. الاء هادي حسين
م.م. مها جاسم منشد
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الصرفة

تاريخ الاستلام :2024/12/7

ABSTRACT

In this study, modified pomegranate peels were used, which is considered one of the adsorbent surfaces with good effectiveness in removing pollutants of aqueous solutions, as the study display the effectiveness of the superficie in removing Coomassie brilliant blue G-250 dye, which is considered one of the harmful dyes, By studying the conditions (equilibrium time, weight, pH function, temperature, thermodynamic function(ΔS, ΔH, ΔG) and isotherms (Langmuir, Freundlich), the removal percentage was 82.23% at time 10 min , and temperature 25^0C

Keywords:

adsorption, isotherms , modified Pomegranate peel powder , Langmuir and freundlich , Coomassie brilliant blue G-250 dye

1. INTRODUCTION

The technological advancements that shape our daily lives have contributed to a significant pollution crisis, impacting both individuals and the environment. Pollution can take various forms, including the contamination of soil, water and air [1]. The introduction of harmful organic or inorganic compounds, whether durch human activities or natural phenomena, can alter the natural balance of certain environmental elements [2]. Dyes, utilized as Colorants in numerous sectors such as Textiles, Paper, Rubber, Plastics and Cosmetics, often accumulate in industrial wastewater, which can then flow in surface-water-sources. It is essential to recognize that the majority of these dyes are non-toxic and inert. [3.[

Certain dyes can be toxic and pose risks to human health. Dyes can be classified based on their chemical properties in categories such as acidic, basic, direct, active, or fatty. [4] Various techniques have been employed to combat water pollution, including ion exchange, sedimentation, adsorption, oxidation, ozonation, coagulation, flocculation, and biological methods. [5,6] The term adsorption refers to the process, where molecules, atoms, or ions from a gas- or liquidphase adhere to solid surfaces [7].

An adsorbent is a substance that demonstrates this adsorption capability, with examples including phenols, ammonia, dyes and other pollutants. The adsorbent itself, such as activated carbon, serves as the surface for this process. [8] Recently, researchers have focused on developing innovative adsorbents by modifying or utilizing specific natural materials [9]. Diese Technologie effektivly removes organic pollutants, toxic chemicals and dyes from wastewater, particularly those present in trace amounts, that are challenging to eliminate durch conventional methods, such as fly ash, silica gel and charcoal. [10,11]

In this study, the surface of the Pomegranate was utilized, due to its exceptional ability to filter contaminants from water.

2.Experiments

2.1.Materials :

The chemicals applied in this research are of international origin and have not been subjected to purifications. The components include Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye, pomegranate peel powder, melamine, formaldehyde, sodium hydroxide (NaOH) and hydrochloric acid (HCl).

2.2.Preparation of the dye :

0.01 g of the dye was dissolved in the smallest volume of water (10 mL) and shaken well until a clear solution of Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye was obtained. Then the Volume was increased to 100 mL, to obtain the studied dye solution with a concentration equal to 100 mg/L. The estate of the choice dye is shown in Table (1) and its structure in Figure (1)

TABLE 1. specification of Coomassie brilliant blue G-250 dye [12]

Empirical Formula (Hill Notation):	C47H48N3NaO7S2
CAS Number:	6104-58-1
Molecular Weight:	854.02
EC Index Number:	228-058-4
solubility	40 g/L

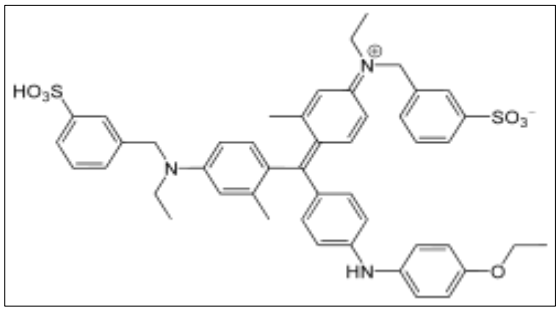


Figure. 1. Structural formula of Coomassie brilliant blue G-250 dye **[13]**

2.3.Preparation the adsorbent (Pomegranate peel powder -melamine-formaldehyde polymer):

After weighing the PPMC, a conical flask was filled with the polymer to be prepared. To finish the Union process between the Formaldehyde and PPMC, 3 mL of Formaldehyde wurden added, and the combination was left for 30 minutes. After that, the mixture was submerged in water, heated to 90 °C, for two hours.

Adsorption Experiments

On a thermally controlled shaking-water-bath operating at 150 rpm, 0,01 g of sorbent was combined with 25 ml of a 5 mg/L dye-solution. At the wavelength corresponding to λ max, a Shimadzu UV-Vis 1800 digital dual-beam appliance was used to examine the reabsorption capacity of the remaining dye in each therapeutic solution. We looked at the influence of temperature, pH and communication time. The quantity of adsorbate retained (mg) based on the weight of the adsorbent (g) is known as the adsorption capacity, which is expressed as the ratio x/m.

$$\text{Elimination } \% = [(C_0 - Ce)/C_0] \times 100 \quad \ldots\ldots\ldots (1)$$

In this context, Ce signifies the dye's concentration at equilibrium, expressed in Milligrams per Liter, while C0 represents the dye's starting concentration, also in Milligrams per Liter. **[14]**

Results and Discussion

Effect of Contact Time

It was investigated the association between the contact time and the percentage of Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye removed utilizing modified Pomegranate Peel Powder, as shown in Figure. 2. In which the resulting Information refers to the balance time.

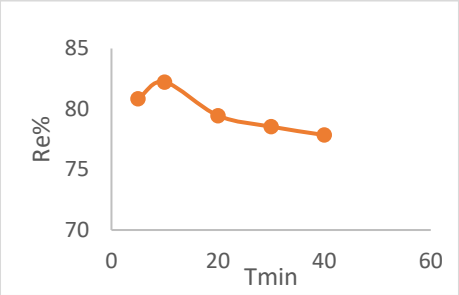


Figure 2. The influence of contact time on the adsorption of Coomassie Brilliant Blue G-250 dye by modified pomegranate peel powder was investigated at a temperature of 298 K, with a dye concentration of 5 mg/L and an adsorbent weight of 0.01 g

Effect of adsorbent weight

Conducted at 298 K, the experiment involved an initial dye concentration of 5 mg/L and an adsorbent weight ranging from 0.01 to 0.05 g. Figure 3 shows that as the adsorbent weight increases, the removal efficiency also improves. This improvement is linked to the larger surface area of the modified pomegranate peel powder, enhancing its capacity for adsorption. The efficiency plateaus once the active sites of the pomegranate peel powder are fully utilized. Consequently, 0.01 g is identified as the most effective weight for the adsorbent.

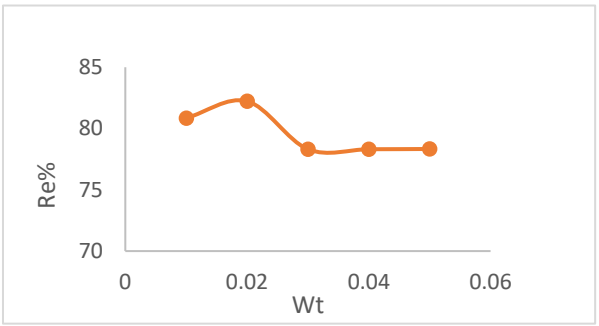


Figure 3. A detailed analysis was performed to investigate the effect of adsorbent weight on the adsorption of Coomassie brilliant blue G-250 dye by means of modified pomegranate peel powder

Effect of pH

In order to assess the effect of acidity on the clearance ratio, pH values of two, four, six, eight, and ten were identified. The dye used in the study was synthesized at a concentration of 15 mg/L, with its pH adjusted to the required range by adding 0.01 N HCl and NaOH. Thus, pH 6 was selected for the other trials.

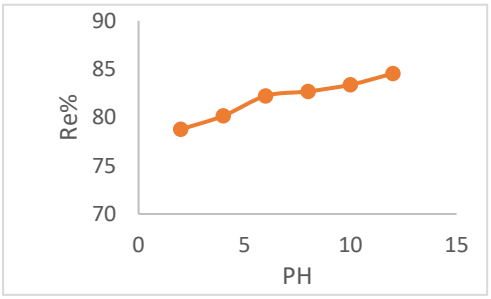


Figure 4 The effect of pH on the adsorption capacity of modified pomegranate peel powder for Coomassie Brilliant Blue G-250 dye was analyzed at a temperature of 298 K.

Effect of Temperature

The research focused on understanding the adsorption process by examining the impacts of temperature changes. The computed values for the adsorption parameters, such as Gibbs energy (ΔG), enthalpy (ΔH) and entropy (ΔS), are presented in Table 2, according to their respective equations.. [15,16] .

$$\Delta G = - R\ T\ \ln K\ eq \quad \ldots\ldots.(2)$$

$$\Delta S = (\Delta H - \Delta G\ ) / T \ldots\ldots.(3)$$

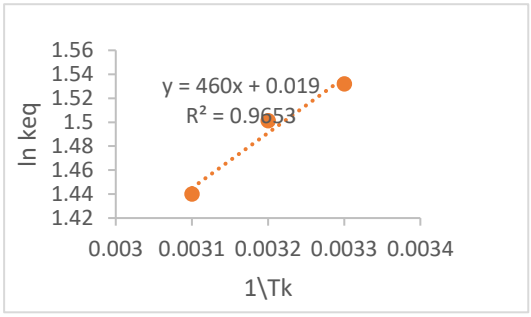


Figure 5. The influence of temperature on the adsorption of Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye by the modified Pomegranate Peel Powder.

TABLE 2. The thermodynamic parameters ΔG, ΔH, and ΔS for the Adsorption of Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye on the modified surface of Pomegranate Peel Powder were assessed within a temperature range of 298 K to 318 K.

(Adsorbate)	Temp. K	-ΔG (KJ/mol)	-ΔH (KJ/mol)	- ΔS (KJ/mol.K)10^{-4}
CBB G-250	298	3.7956	3.8244	0.966
	308	3.8436		0.623
	318	3.8071		0.544

It has been noted that the functions "ΔG" and "ΔH" present negative values according to the earlier data. This implies that the adsorption mechanism is exothermic and spontaneous. Furthermore, the ΔS values observed during the adsorption process indicate a decrease in the randomness of the adsorbed molecules. [17,18].

Adsorption Isotherm

Figure 6 illustrates the Adsorption isotherms of Coomassie Brilliant Blue G-250 Dye on modified Pomegranate Peel Powder. The experiments were conducted under specific conditions: a pH of 6.0, temperatures between 298 K and 318 K, 0,01 g of adsorbent, dye concentrations from 1 mg/L to 9 mg/L, and a contact duration of 10 minutes. The data presented indicate, that the Adsorption Capacity rises with increasing equilibrium-concentrations of the dye.

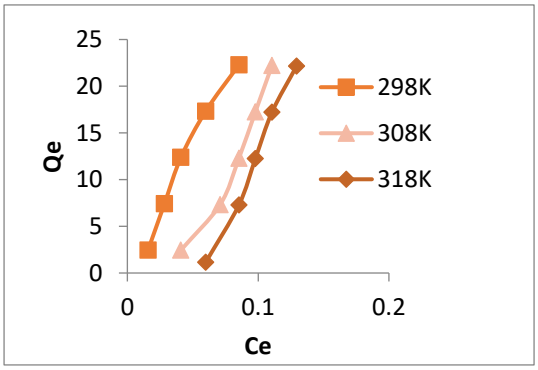


Figure 6. The adsorption isotherms for an aqueous solution of Coomassie Brilliant Blue G-250 dye at different temperatures on modified pomegranate peel powder are shown.

Langmuir isotherm

The Langmuir isotherm indicates that the adsorption process occurs as a result of the homogeneity of the adsorbent sites. [19].

1/ab+ Ce/a = Ce/Qe …….(4)

Where:

The equilibrium concentration of Coomassie Brilliant Blue G-250 dye in the solution is denoted as Ce (mg/L), and Qe refers to the amount of Coomassie Brilliant Blue G-250 dye that has been adsorbed at equilibrium (mg/g). A and B are the constants related to the Langmuir-Isotherm. Figure 7 illustrates the isotherm.

Equation (5) illustrates the relationship among the Langmuir constant (b), the initial dye concentration in the solution (C0), and the Separation Factor (RL).

R_L is equal to 1 / (1 + b * Co) ……(5)

Where:

The starting dye concentration in the solution is indicated by C_0 (mg/L).

Langmuir constant (L/mg) is denoted by b.

The Separation Factor is R_L.

RL values are indicative of the type of adsorption present. An RL value of 0 denotes irreversible adsorption, values between 0 and 1 suggest favorable adsorption, an RL value of 1 indicates linear adsorption, and values larger than 1 reflect unfavorable adsorption.. [20,21]

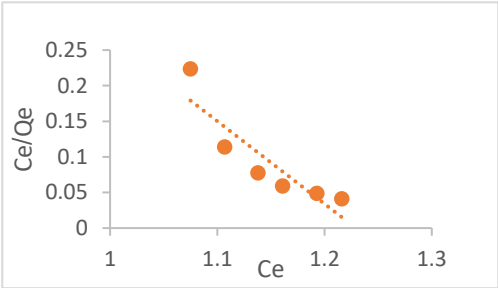


Figure 7. Using Langmuir isotherms, the adsorption of Coomassie brilliant blue G-250 dye was investigated at different temperatures.

Freundlich isotherm

Log Ce and log Qe are related through the Freundlich isotherm, an empirical equation that describes the process of adsorption on a heterogeneous surface [22]. Figure 8 illustrates the nature of these relationships. The Freundlich isotherm can be represented by the following equation.

log Kf +1/n log Ye = log Qe …….(6)

In this context, Qe represents the amount of substance adsorbed at equilibrium (mg/g), while Ce denotes the equilibrium concentration of the adsorbate, specifically Coomassie brilliant blue G-250 dye. Kf indicates the adsorption capacity, and n reflects the strength of adsorption. The Freundlich model is an empirical equation that describes adsorption on a heterogeneous surface. [23,24].

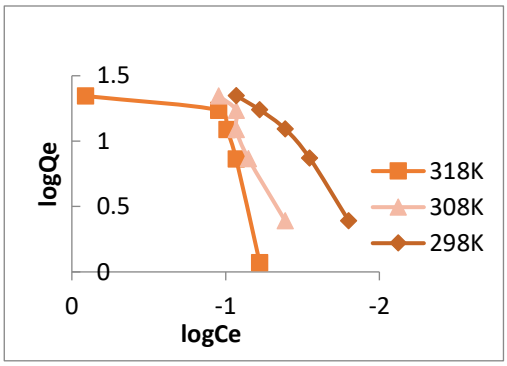


Figure8. Using Freundlich isotherms, the adsorption of Coomassie brilliant blue G-250 dye dye was examined at various temperatures.

Conclusion

This investigation reveals that modified pomegranate peel powder is a proficient adsorbent for the removal of Coomassie Brilliant Blue G-250 dye from aqueous environments. The outcomes suggest that this approach provides greater benefits for the treatment of industrial wastewater than merely reducing waste. The adsorption process of the Coomassie Brilliant Blue G-250 dye onto the pomegranate peel powder is identified as a spontaneous isothermal process, as shown by the thermodynamic functions.

2. REFERENCES

1- Hameed B. Mahmoud D. and Ahmad A. Equilibrium modeling and kinetic studies on the adsorption of basic dye by a low-cost adsorbent: Coconut (Cocosnucifera) bunch waste. Journal of Hazardous Materials.2008; 158: 65-72 .

2- Atar N., Olgun A., Wang S. and Liu S. "Adsorption of anionic dyes on boron industry waste in single and binary solutions using batch and fixed-bed systems". Journal of Chemical & Engineering Data.2011;56(3):508-516.

3- . Rovi V.P., Jasra R.V., Bhat, T.S.G., J Chem Technol Biotechnol 1998, 71, 173-179.

4- Santhy K. and Selvapathy P. "Removal of reactive dyes from wastewater by adsorption on coir pith activated carbon". Bioresource Technology.2006; 97(11): pp.1329-1336.

5- G.Ng and C.Mus .Use of activated carbons prepared from saw dust and rice husk for adsorption of acid dyes, a case study of acid yellow.2003; 36(1): 239-249 .

6- KARADAĞ, Erdener; SARAYDIN, DURSUN; AYDIN, FATMA. Removal of water-soluble cationic dyes with trisyl silicas. *Turkish Journal of Chemistry*, 1998, 22.3: 227-236.

7- Koyuncu, M. (2009). Removal of maxilon red GRL from aqueous solutions by adsorption onto silica. *Oriental Journal of Chemistry*, *25*(1), 35.

8- Erdener K, Dursun S., Fatma A. Removal of water-soluble cationic dyes with trisyl-silicas. Turk J Chem .1998; 22, 227-236.

9- Sharma, R., Kar, P. K., & Dash, S. (2021). Efficient adsorption of some substituted styrylpyridinium dyes on silica surface from organic solvent media–analysis of adsorption-solvation correlation. *Colloids and Surfaces A: Physicochemical and Engineering Aspects*, *624*, 126847.

10- Vahid, A., Abdouss, M., Nayeri, S., & Beigi, A. M. (2021). Simultaneous adsorption of cationic and anionic dyes using a novel multifunctional mesoporous silica. *Analytical Methods in Environmental Chemistry Journal*, *4*(01), 46-57.

11- Hussain J.M., Basher J. and Aseel S.H. Adsorption study of same sulphanilic azo dyes on charcoal, E-Journal of Chemistry. 2011; 8 (2):739-747.

12- Pierce, J., & Suelter, C. H. (1977). An evaluation of the Coomassie brilliant blue G-250 dye-binding method for quantitative protein determination. *Analytical Biochemistry*, *81*(2), 478-480.

13- Grintzalis, K., Georgiou, C. D., & Schneider, Y. J. (2015). An accurate and sensitive Coomassie Brilliant Blue G-250-based assay for protein determination. *Analytical biochemistry*, *480*, 28-30.

14- Cestari, A. R., Vieira, E. F., & Silva, E. S. (2006). Interactions of anionic dyes with silica–aminopropyl: 1. A quantitative multivariate analysis of equilibrium adsorption and adsorption Gibbs free energies. *Journal of colloid and interface science*, *297*(1), 22-30.

15- Banaei, A., Ebrahimi, S., Vojoudi, H., Karimi, S., Badiei, A., & Pourbasheer, E. (2017). Adsorption equilibrium and thermodynamics of anionic reactive dyes from aqueous solutions by using a new modified silica gel with 2, 2′-(pentane-1, 5-diylbis (oxy)) dibenzaldehyde. *Chemical Engineering Research and Design*, *123*, 50-62.

16- Jaism L., Radhy N. and Kmal R. A study of Adsorption of Azure B and C from Aqueous Solutions on Poly (Acrylamide-co-Crotonic acid) Hydrogels Surface. Chem. and Pro. Eng. Research.205;32:62-69.

17- Cestari, A. R., Vieira, E. F., & Silva, E. S. (2006). Interactions of anionic dyes with silica–aminopropyl: 1. A quantitative multivariate analysis of equilibrium adsorption and adsorption Gibbs free energies. *Journal of colloid and interface science*, *297*(1), 22-30.

18- Anbia, M., & Salehi, S. (2012). Removal of acid dyes from aqueous media by adsorption onto amino-functionalized nanoporous silica SBA-3. *Dyes and Pigments*, *94*(1), 1-9.

19- Langmuir I.The Adsorption of gases on plan surfaces of glass.mica &platinum. Ame. Chem. Soc.1918; 40:1361-1403 .

20- Mahalakshmi K., Suja S. K., Yazhini K., Mathiya S. and Kalaivani G. J.A Novel Approach to Investigate Adsorption of Crystal Violet from Aqueous Solutions Using Peels of Annona squamosal. Iranica Journal of Energy & Environment.2014;5:113-123.

21- Park, J. C., Joo, J. B., & Yi, J. (2005). Adsorption of acid dyes using polyelectrolyte impregnated mesoporous silica. *Korean Journal of Chemical Engineering*, *22*, 276-280.

22- Frenudlich H." Over the Adsorption in Solution ". J. Phys .chem.1906;57:385-470 .

23- Jawaid S., Talpur F. N., Afridi H. I., Nizamani S. M., Khaskheli A. A. and Naz S.Quick determination of melamine in infant powder and liquid milk by Fourier transform infrared spectroscopy. Analytical Methods.2014;6(14):5269-5273.

24- Parida, S. K., & Mishra, B. K. (1999). Adsorption of styryl pyridinium dyes on CTAB treated silica.

A Linguistic Awareness of Artificial Intelligence in Iraqi EFL Secondary System

م.م. سجى عبد الأمير هادي

م.م. بشرى عبد حسن
جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام :2024/11/27

Abstract

Intelligent technologies will eventually replace or enhance human skills in a variety of fields. The concept of artificial intelligence refers to the amount of mental ability demonstrated by robots or computers. It falls under the umbrella of information technology. Intelligent machine has become a more prominent topic in computer science since it has helped humans in a variety of ways. It has significantly improved performance in the industrial, service, and educational sectors during the past two decades. Expert systems are a rapidly emerging technology coming from artificial intelligence research. Artificial Intelligence (AI) has become a transformative force in various sectors, including education and linguistics. The integration of AI, particularly through large language models (LLMs) and generative AI, offers significant opportunities for enhancing educational systems and linguistic research. This article explores the impact of AI from a linguistic perspective, focusing on its applications in education and other fields.

Keywords: artificial intelligence (AI), education system, technology .

Introduction:

Artificial intelligence appears to be making advances in education technology, organizational sciences, and operations research. Intelligent software is often characterized as the ability to acquire knowledge and tackle complicated problems. Intelligent robots will eventually replace humans in a variety of jobs. Artificial intelligence (AI) is the scientific examination of intelligent devices and software capable of thinking, learning, data collection, communication, operation, and object recognition. In 1956, John McCarthy invented the term to describe a subfield of information technology devoted to training computers to behave like people. Computing classes let us perceive and conduct logically. Artificial intelligence is distinct from psychology in that it focuses computers, whereas the science of computers focuses on perception, reasoning, and behavior. It increases machine intelligence and usefulness. It operates on

artificial neurons (an artificial neural network) and scientific theorems (if-then statements and logic). AI has advanced sufficiently to provide significant benefits across a variety of sectors (Alshaikh, 2020)

Expert systems, processing of natural language, speech comprehension, machines and auditory mechanisms, machine vision and scene recognition, and neural processing are among the most significant areas in artificial intelligence research. These systems of specialists have resulted in rapidly emerging technology that has a significant impact on a wide range of human activities. Brain networks, informal logic, genetic processing, automated learning, and hybrid AI are all examples of artificial intelligence (AI) (Baber, 2021).

Artificial intelligence outperforms natural intelligence in terms of longevity, consistency, cost-effectiveness, ease of replication and dissemination, document ability, and the ability to do specialized tasks faster and better than humans. Thus, educational technology may be used to improve the effectiveness and clarity of the learning and instruction method by implementing a number of artificial intelligence teaching approaches (Alshater, 2022).

Definitions of Artificial Intelligence:

The term artificial intelligence comes from the terms "artificial" and "intelligence." Artificial denotes not genuine or "natural," but intelligence refers to the ability to think, activate new ideas, comprehend, and learn. Artificial intelligence (AI) is an area of information technology that examines the building of smart machines that act and function similar to humans. It is a set of techniques for building artificial intelligence in computers, including voice recognition, learning, planning, and problem-solving. Intelligent systems are capable of adapting to their surroundings. In other words, artificial intelligence is the creation of computers that can think and behave like humans (Ekta, 2015).

Artificial intelligence may be seen as the most effective use of available funds. So, intelligent technology may be described as the creation of computer systems that tackle complicated issues in a similar way that people do. As a result, it is separated into two sections: one for robots tackling complicated issues and another for people. Artificial intelligence may also refer to the intelligence of a computer or software program. Artificial intelligence (AI) is the use of science and engineering to create

intelligent machines. Philosophy, psychology, and computer science have been integrated (Alshater, 2022).

Linguistic Applications of AI

In the field of linguistics, AI has enabled advanced research applications through semantic similarity measures and linguistic analyses. AI tools enhance the efficiency of generating educational materials and support innovative research in applied linguistics. The integration of AI in foreign language education has shown emergent properties, allowing for self-organizing evolution and improved language proficiency. AI's role in language education underscores the importance of balancing AI tools with human oversight to maintain empathy and contextual understanding (Qurbonova & Yusupova, 2024)

The Awareness of Artificial Intelligence in different areas:

1. Artificial Intelligence in Education:

Artificial intelligence will never totally replace human evaluation, but it is coming close. Teachers may now organize grading for practically every type of a series of choices or fill-in-the-blank test, and automated evaluation of student work is not far after. The essay-grading system is still in the beginning stages and far from become adults, but in higher education, evaluating assignments and examinations for big lecture courses may be time-consuming, even with teaching assistants. Lower-grade instructors frequently imagine that evaluating requires an extensive amount of time, which might be spent connecting with students, planning for class, or working to improve their teaching talents (Baber, 2021).

One of the most significant impacts of artificial intelligence on education will be increasing levels of tailored learning from kindergarten to graduate school. Some of this has already occurred, with an increasing number of specialized learning tools, activities, and applications. These strategies meet the learner's needs by highlighting certain topics, repeating information that students haven't grasped, and enabling students to study at their own rate, whatever that may be. This type of educational institution might be a machine-assisted technique for encouraging students of all ability levels to participate in the educational environment, with teachers leading instruction and offering guidance and support as needed. Creative learning is presently having a significant impact on schooling across the country (particularly through initiatives such as Khan Academy), and as artificial intelligence

progresses in the future decades, adaptive technologies like these are expected to proliferate and thrive even more (Metz, 2022).

Teachers may be unaware of problems in their lectures and instructional materials, causing student misunderstanding about certain subjects. Artificial intelligence provides an answer to this challenge. Coursera, a well-known provider of free online education, has already implemented this functionality. When a large number of students submit erroneous responses to a homework assignment, the system notifies the instructor and sends out personalized messages to future learners with options for the right answer. This strategy addresses any explanation issues in courses and guarantees that all students get the same conceptual foundation. Instead of waiting for an instructor to respond, students receive immediate feedback, allowing them to research a topic and learn how to do it correctly the next time (Miao and Wu, 2021).

While there are obvious advantages that human teachers can provide that robots cannot, at least for the time being, the future may see a high number of students taught by professors who only know zeros and ones. Some artificial intelligence-based education software is now available, and it can assist learners to fundamental sciences, the written word, and other topics. These programs may teach young people the foundations, but they are insufficient for teaching advanced thinking and imagination, which require the help of real-world teachers. This does not exclude the potential of educators performing something equivalent in the future. Advanced educational systems may no longer be an unachievable aim, considering the phenomenal rate of technological advancement over the previous few decades (Mhlanga, 2023).

Artificial intelligence (AI) may help professors and students create courses that are tailored to their unique requirements, while also providing feedback on the overall curriculum achievement. Some educational institutions, particularly those that offer online courses, employ artificial intelligence technologies to monitor student development and alert teachers when there is a problem with student performance. These AI technologies enable students to get the help they need while also helping teachers discover areas where they can improve their education of students who are struggling with the topic. However, these universities' AI systems do more than merely suggest courses. Some have developed methods to help learners pick degrees based on their skills and shortcomings. While students are not required to implement the rules, they may expect a whole new world of academic opportunities for future learners (Mollman, 2022).

People often think exactly how artificial intelligence systems impact the material they use and discover regular intervals. Google enhances search results based on the user's place of residence, Amazon offers goods based on prior purchases, Siri listens to your wants and requests, and practically all online advertisements are adapted to your preferences and purchasing history. These intelligent systems have a huge impact on how we connect with data in both our private and professional lives, and they may also influence how we receive and use information in schools and universities. In recent decades, Systems based on artificial intelligence have had a big impact on how individuals engage with information. With newer, more integrated technologies, future students may have completely different experiences performing research and seeking facts than current students.

Teachers will always be crucial in education, but their responsibilities may shift as a result of new technology advancements, particularly intelligent computer gadgets. As previously said, AI may take over tasks like as grading, assisting students with their academic progress, and even replacing in-person lectures. However, AI has the potential to be used in a variety of educational situations. AI systems may be intended to teach information by letting students to ask questions and learn, or they may eventually replace instructors in essential subject areas. In most circumstances, however, artificial intelligence will shift the function of a teacher to that of a listener. Teachers are going to enhance AI classes by testing learners and offering them with human interaction and practical training. The majority of the following changes in educational settings have already been pushed by technology, particularly in an online or flipped educational context (O'Connor, 2023).

Trial and error is a vital element of learning, yet numerous learners are afraid of losing or misunderstanding the solution. Some people are worried about being in the limelight in front of other students or responsible adults, such as teachers. An adaptive computer program developed to assist students in learning is a significantly less daunting approach to dealing with trials and errors. Artificial intelligence (AI) may help students explore and learn in a less judgmental environment, particularly if AI instructors provide improvement suggestions. AI systems frequently learn via trial and error, making it a good foundation for enabling this sort of knowledge acquisition (Sampada, 2004).

Smart data gathering, aided by powerful technology, is already altering how schools communicate with potential and present learners. From jobs to

supporting students in selecting appropriate courses, modern computer technologies are helpful in tailoring every part of the college curriculum to people' interests and goals. Data mining technologies are already an integral component of today's higher education scene, but artificial intelligence has the ability to significantly alter it. Some universities are already developing programs to deliver AI-guided training to students as they move from college to high school. Who knows, maybe the college application process will be like Amazon or Netflix, using a system automatically selects the best colleges and courses depending on student interests. (Ramesh, 2004).

While big advancements may take many years, artificial intelligence has the ability to fundamentally change practically everything we take for provided in higher educational institutions. Students may learn from any location in the entire globe at any time utilizing artificial intelligence (AI) technologies, software, and help, and when those applications replace some forms of classroom instruction, AI may someday replace instructors (for better or worse). AI-powered educational apps are already supporting students in attaining crucial competencies; but, as these programs develop and producers acquire more information, they will undoubtedly supply students with a substantially bigger assortment of services (Stahl, 2021).

2. **Language Understanding**

The capability to "understand" and react to natural language. When interpreting what is said into written text or converting one spoken language to another, voice comprehension, semantic information processing, question responding, searching for data, and translating between languages are all required (Ekta, 2015).

3. **Innovative and Learning Systems:**

The capacity to modify behavior depending on prior experiences and utilize that knowledge to construct broad rules about the environment (Ekta, 2015).

1. Cybernetics.
2. Creation of concepts.

4. **Problem solving:**

The capacity to correctly describe a problem, design a solution, and grasp when and how to acquire further data (Inference: Resolution-Based Theorem Proving, Plausible Inference, and Inductive Inference, Interactive

problem solving, Automatic program development, Heuristic Search) (Ekta, 2015).

5. Robots

A mixture of the majority or all of the above mentioned skills together with the capacity to traverse terrain and handle objects (Ekta, 2015).

1. Exploration
2. Navigation/Transportation
3. Security
4. Other (fishing, mining, agriculture, sanitation, etc.).
5. Army

5. Games

The capacity to turn an established set of rules for a game, such as checkers, kalah, games of chess or go, into a representation or framework that allows one to use problem-solving and learning abilities to play at a competent level (Alshater, 2022).

6. For emergency services

It would be more useful to let artificial intelligence to handle crises. Given that silicon or metal firefighters are not at risk of death in an emergency situation like a fire or flood, we may use them to save lives. In addition to withstanding smoke and extreme temperatures, robots can readily investigate tight spaces using radar and lasers, which people may find intimidating. Artificial intelligence (AI) was first employed in firefighting, but it is now used in a number of other applications, including ambulance driving, dealing with challenging law enforcement situations, and even cleaning up poisonous spills and leaks. These technologies are now used by the Navy on the ocean, and some are even being developed for urban use (Alshater, 2022).

7. For Entertainment

It has the potential to bring artificial intelligence to the music industry by enabling directors to create stories and perceive the outside world. It can create robots with pitch and music composition abilities, as well as generate people's favorite tunes (Alshater, 2022).

It may be possible to resurrect celebrities like Michael Jackson and Um Kulthum with new technologies.

8. For providing services to customers

In today's world, artificial intelligence has taken the position of human customer support professionals. A machine does calculations precisely and never makes a mistake, but a human may make errors when completing computations, such as computing a bill or processing account data. Natural language processing is another aspect of artificial intelligence that enables direct service provision and natural language communication between humans and machines (Sampada, 2004).

The Invention in the field of AI

John McCarthy, an American scholar created and defined the idea of artificial intelligence. In the earliest days of intelligent machines, he was a widely known computer and a cognitive scientist. In the 1940s and 1950s, scientists from several disciplines, including mathematics, psychology, engineering, economics, and political science, began striving to develop artificial brains that functioned similarly to humans. They first looked at this in 1956. Ross Quillian developed the first artificial intelligence software to leverage the semantic network. Semantic nets are represented as graphs with arrows linking nodes that represent concepts. In February 2011, a Jeopardy!-style quiz was created. The quiz results suggest that the game was a showcase. The contest pitted IBM's Watson question-and-answer system against two winners, Brad Rutter and Ken Jennigs, and the computer handily defeated both (Stahl, 2021).

The future of AI

In fact, many experts are working on computational intelligence research, and machines will grow increasingly clever in the future. However, like with any other product, there are several downsides that may raise moral concerns while using machines. Who would be in charge, say, if a computer meant for very sensitive duties made a mistake? We cannot hold a doctor accountable if an AI system built for diagnosis produces a false positive. Policy will need to be implemented. And in the future, these sorts of robots will be developed to converse with us in a fashion similar to that of humans and assess what has to be done in each case (Williams, 2013).

Conclusion

AI enables machines to think conceptually and analytically. Artificial intelligence approaches have made substantial progress in a variety of fields during the previous two decades. Artificial intelligence will play a growing

role in a variety of businesses. The notion of artificial intelligence, its application in many industries, and "the field of education" serve as the foundations for this research. Everyone is aware that artificial intelligence refers to computers' professional smart conduct. You're all aware of how much artificial intelligence has simplified our life, whether it's for writing articles, playing games, or making critical decisions. Multiple expert minds can be integrated in any machine to generate more power than a single expert mind. The best thing is that a single machine can perform several labor-intensive tasks without tiring. The person's loneliness will be reduced now that emotional robots are being developed. It also includes an ingredient that may be toxic to humans. Our lives may suffer if we grow completely dependant on these technologies, since we will become lazy and stop working. Another disadvantage is that technology cannot reproduce human experiences. Machines should only be utilized when absolutely necessary.

References

Alshaikh, M. (2020). Developing cybersecurity culture to influence employee behavior: a practice perspective. Comput. Secur. 98, 102003https://doi.org/10.1016/j.

Alshater, M. (2022). Exploring the role of artificial intelligence in enhancing academic
performance: a case study of ChatGPT. SSRN. https://ssrn.com/abstract=4312358.

Baber, H. (2021). Asian Education and Development Studies. Available at SSRN: htt
ps://ssrn.com/abstract=3746111.

Ekta, N. (2015). Artificial Intelligence in Modern Times, ICRISEM; YMCA, New Delhi.

Metz, C. (2022). The New Chatbots Could Change the World. Can You Trust Them? The New York Times. December 10. https://www.nytimes.com/2022/12/10/technolo
gy/ai-chat-bot-chatgpt.html.

Mhlanga, D. (2023). Open AI in Education, the Responsible and Ethical Use of ChatGPT Towards Lifelong Learning. SSRN available at SS https://ssrn.com/abstract
4354422=or. https://doi.org/10.2139/ssrn.4354422.

Miao, J., Wu, J. (2021) . Multi-turn dialogue model based on the improved hierarchical

recurrent attention network. Int. J. Eng. Model. https://doi.org/10.31534/engmod.2021.2.ri.02d

Mollman, S. (2022). ChatGPT Gained 1 Million Users in Under a week. Here's Why the AI Chatbot is Primed to Disrupt Search as We Know It. Yahoo Finance. December 10.https://finance.yahoo.com/news/chatgpt-gained-1-million-followers-224523258.
html.

O'Connor, S. (2023). Open artificial intelligence platforms in nursing education: tools for academic progress or abuse? Nurse Educ. Pract. 66, 103537 https://doi.org/
10.1016/j.nepr.2022.103537.

Qurbonova, B., & Yusupova, A. (2024). The Deep Investigation of the Part of AI Integ in The Field of Education: A Technical Review. 2024 4th International Conference on Advance Computing and Innovative Technologies in Engineering (ICACITE), 503-507. https://doi.org/10.1109/ICACITE60783.2024.10617224.

Ramesh, A. Kambhampati, C. Monson, JRT. Drew, PJ. (2004). Artificial intelligence in medicine. Ann R Coll Surg Engl.

Sampada, C. (2004). Adaptive Neuro-Fuzzy Intrusion Detection Systems, Proceedings: International Conference on Information Technology: Coding and Computing ITCC

Stahl, B.C. (2021). Artificial Intelligence for a Better Future, , 1st edvol. 1. Springer International Publishing. https://doi.org/10.1007/978-3-030-69978-9.

Williams, C. (2023). Hype, or the future of learning and teaching? 3 Limits to AI's ability to write student essays (https://kar.kent.ac.uk/99505; K Law). https://kar.kent.ac.uk/99505/.

أدباء الوقت الضائع ومقاهي العراق الأدبية

قراءة نقدية ثقافية في مجلة الوقت الضائع

أ . د. خولة صالح صيهود

جامعة القادسية – كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية

م . د. وائل كامل رشودي

مديرية الرياضة والشباب – الديوانية

تاريخ الاستلام : 2024/12/4

الملخص :

صـــدرت مجلة الوقت الضـــائع عام 1946 بأجواء غريبة كشـــفت النقاب عن مجموعة من المثقفين والأدباء الذين اســـتطاعوا بلقاءاتهم في مقاهي العراق الأدبية أن يقدموا نتاجاتهم الإبداعية التي أثمرت بصدور مجلة أسموها مجلة الوقت الضائع .

يتناول هذا البحث بعضـــاً من مقاهي العراق التي أنتجت مجلة الوقت الضـــائع كالمقهى الســـويدي ومقهى الواق واق ملتقى جماعة الوقت الضـــائع والذي أســـهم في تمويله عدد من الوجوه الفنية والثقافية ليكون ملتقى للجماعة ومكان تطلعاتهم الأدبية ، والمقهى البرازيلي ومقاهي أخرى ، كما ذكر الأســـماء الأدبية التي اشـتركت في إصـدار الوقت الضـائع التي لم يصـدر منها سـوى عدد واحد ، فضـلاً عن بعض الإشـارات النقدية حول تسـمية المجلة بالوقت الضـائع وما هو أصـل هذه التسـمية ؟ ، وهل تحمل صـدقية المجلة أم أنها نشرة ؟ .

ويتحدث البحث عن مواد جماعة الوقت الضائع المنشورة في عددها الأول والوحيد ، وأهمها نتاجات بلند الحيدري ونزار سـليم وجواد سـليم ، فضـلاً عن الحوارات الأدبية والفنية التي أجرتها الجماعة وقام بنقلها كل من الناقد علي الشـــوك في مقالته المهمة المنشـــورة في مجلة الأديب اللبنانية ، وكذلك حواران آخران أجراهما باسم عبد الحميد حمودي واشترك فيهما جماعة الوقت الضـائع ونقل قسماً منهما في كتابه رحلة مع القصـة العراقية ، والقسـم الآخر في مقالته عن الشـاعر حسـين مردان المنشـورة في عام 1973 بعنوان " حسين مردان " .

كما تضـمن البحث حديثاً عن جماعة أخرى أصـبحت نضـيراً لجماعة الوقت الضـائع ولم تأخذ الحيز نفســه الذي أخذته مجلة الوقت الضـــائع ، وهي كما تعرف بجماعة غائب طعمة فرمان ، ومهدي عيســـى الصقر ، وعبد الملك نوري ، وعبد الصمد خانقاه .

الكلمات المفتاحية : مجلة الوقت الضائع ، المقاهي الأدبية ، إصدارات المجلة ، حوارات جماعة الوقت الضائع .

المقاهي الأدبية :

يذكر أمين الريحاني حول المقاهي في العراق أن في بغداد وحدها ثلاثمئة مقهى ، وفي كل مقهى عشرون سياسياً ، ومن خلال المقهى الذي تحول إلى برلمان مصغر يديرون شؤون العرش والانتداب ، ولكل سياسي رأي في السياسة الدولية وسياسة العراق يختلف عن رأي زميله وجاره [1] .

كما يذكر الأستاذ سعيد الغانمي أن المقاهي نمت نمواً اختصاصياً آخر ، فظهرت مقاه للمحامين ، ومقاه للفنانين ، ومقاه للطلاب ، ومقاه للساسة ، ومقاه للفئات المختلفة والأحزاب المختلفة ، فالعاطلون عن ممارسة فعالياتهم النقدية والثقافية يمارسونها في المقهى ، وبذلك يسربون مشاعرهم المكبوتة بالكلام ويتطهرون منها بالحوار الذي يريح الجميع ولا يلزم أحداً [2]

مجلة الوقت الضائع :

صـــدرت مجلة الوقت الضـــائع عام 1946 على يد مجموعة من الشـــباب المثقفين والأدباء هم : بلند الحيدري ، ونزار سليم ، وسلمان محمود ، وحسين هداوي ، وإبراهيم اليتيم ، وعدنان رؤوف ، وحسين مردان ، وإبراهيم أبو الفتوح الذي انتدب للتدريس من مصـــر إلى إحدى كليات بغداد ، وكذلك فؤاد رضـــا وأكرم الوتري [3] ، وأورد هذه الأسماء شاكر حسن آل سعيد وأيدها بلند الحيدري في مقالة له نشرت في مجلة " المجلة " السعودية الصادرة في لندن [4]

ويذكر باسم عبد الحميد حمودي أن الشاعر حسين مردان لا يمكث مع هؤلاء طويلاً ، وإنما ينتقل مع رشيد ياسين وبلند الحيدري وزهير أحمد القيسي إلى مقهى البلدية يومياً تحدوه الرغبة للتعرف على أدباء وشـــعراء بغداد منهم بدر شـــاكر الســـياب وعبد الرزاق عبد الواحد وأكرم الوتري للاطلاع عن كثب على منجزهم الشعري [5] .

كما ذكر نزار سليم في مقالة له نشرت في جريدة الثورة أن جماعة الوقت الضائع ضمت فضلاً عنه كلاً من : بلند الحيدري وحسين مردان ونجيب المانع وفؤاد رضا [6] .

ويطرح الشـاعر سـامي مهدي سـؤالاً عن السـبب الذي جعل الشـاعر بلند الحيدري يغفل اسـم نجيب المانع على أنه من جماعة الوقت الضـائع أو من المتصلين بها ، كما يسأل عن السبب الذي حدا بنزار سليم إلى إغفال الأسماء التي وردت عند شاكر حسن آل سعيد وأيدها ضمنياً بلند الحيدري ، ولعل الشاعر سامي

---

[1] _ ينظر : ملوك العرب ، الأعمال الكاملة ، أمين الريحاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 : ج2 : 392 .

[2] _ ينظر : مئة عام من الفكر النقدي في العراق ، الأصول الثقافية والمرجعيات الاتصالية للنقد الحديث في العراق ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2001 : 42 .

[3] _ المجلات العراقية الريادية في العراق ودورها في تحديث الأدب والفن 1945 _ 1958 ، سامي مهدي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، بغداد ، شارع المتنبي ، 2014 : 51 ، ينظر : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، شاكر حسن آل سعيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1983 : ج1 : 117 .

[4] _ ينظر : بغداد بين مقاهي الأدباء وأدباء المقاهي ، بلند الحيدري ، مجلة المجلة السعودية ، لندن ، العدد 493 الصادر في 24 / 7 / سنة 1989 ، وينظر : المقالة نفسها منشورة في صحيفة المدى ، العدد 1644 بتاريخ 1 / 11 / 2009 .

[5] _ ينظر : حسين مردان سيد الندامى ، نبيل عبد الأمير الربيعي ، موقع الناس ، الصفحة الثقافية ، في عدد آيار الصادر عام 2011 .

[6] _ نقل ذلك الشاعر سامي مهدي عن مقالة لنزار سليم منشورة في جريدة الثورة في عددها الصادر بتاريخ 19 / 11 / 1979 ينظر : المجلات الريادية : 51 .

مهدي يلوح إلى أن جماعة الوقت الضائع قد حشر فيها أسماء ليسوا من الجماعة ، وحذفت منها أسماء أخرى هي من الجماعة نفسها .

وأورد الأسماء نفسها الشاعر يوسف الصائغ [1] ، أما الدكتور عبد الإله أحمد فقد أضاف لتلك الأسماء الفنان جميل حمودي الذي لم يكن ضمن الجماعة لكنه التقى بهم كثيراً في الغرفة البائسة فوق مقهى الواق واق الذي كان ملتقى جماعة الوقت الضائع [2] ، وقد أصدر سابقاً الفنان جميل حمودي مجلة الفكر الحديث التي لم تتمتع بما تمتعت به مجلة الوقت الضائع من أصداء كبيرة بين المثقفين والكتاب

وحول تسمية مجلة الوقت الضائع بهذا الاسم فقد نشر الشاعر بلند الحيدري مقالة بعنوان " عن الوقت الضائع وغير الضائع " في العدد الأول من مجلة العلوم البيروتية الصادر عام 1971 ، و كان يشرف عليها الشاعر بلند الحيدري ، كما أرخ في تلك المقالة لتجربته مع مجلة الوقت الضائع منذ ربع قرن يقول : " كانت المحاولة في نظرنا وقتاً ضائعاً وطوردنا من مقهى إلى مقهى ونحن نحمل وقتنا الضائع أوراقاً وأحلاماً وجهداً ومعاناة ، وهمنا في غير مكان من العالم باحثين عن أنفسنا في هذا الشاعر وذاك الفنان وتلك الرواية وقلنا : فلنرفض الآخرين قبل أن يرفضوا الوقت الضائع) [3]

ويبدو أن جماعة مجلة الوقت الضائع ليست جماعة مختصة بالجانب الأدبي ، وإنما عنيت بالجانب الثقافي ومنها الأدبي ، فهم مجموعة من الشباب العراقيين الذي يجمعهم طموح ثقافي مشترك ، وطموح آخر لإصدار مجلة خاصة بهم أطلقوا عليها مجلة الوقت الضائع .

مواد جماعة الوقت الضائع :

في العدد الأول والوحيد من مجلة الوقت الضائع الصادر عام 1946 كتب نزار سليم مقالة عن الفن التشكيلي العراقي المعاصر وركز فيها على دور شقيقه جواد وانطباعاته عن أعمال الفنانين البولنديين الذين كانوا في العراق آنذاك ، ويبدو أنهم كانوا عسكريين أوفدوا مع الجيش البولندي إلى العراق إثر فشل ثورة 1941 ووقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني الثاني [4] .

وفي مقالة الشاعر بلند الحيدري التي تحمل العنوان (عن الوقت الضائع وغير الضائع) المنشورة في العدد الأول لمجلة العلوم البيروتية الصادر عام 1971 ، قدم بلند في مقالته القصيرة لمقالة نزار عن فن شقيقه جواد ، ويصور نزار في مقالته بداية تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الإبداع في العراق فيقول : " رمى البركان الذي لا تزال ترى الدخان المتصاعد من فوهته بعد أن انفجر بحمم بشرية ارتدت لباسها الخاكي وفوق هذه الأمواج الخاكية التي جاءت عن طريق خليج البصرة ارتفع زبد أبيض فغسل الشاطئ الرملي ورسم على صفحته تلك الخطوط المتعرجة التي استقاها الفن العراقي الحديث " [5] .

---

[1] _ ينظر : الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958 دراسة نقدية ، منشورات الاتحاد العام للكتاب العرب ، دمشق ، 2006 : 73 .

[2] _ ينظر : الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية ، د عبد الإله أحمد ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، دار الحرية للطباعة ، ج2 ، بغداد ، 1977 : 13 .

[3] _ ينظر : المبدعون العراقيون زمن التألق ، رجال جماعة الوقت الضائع يتحاورون ، صحيفة المدى ، العدد 3828 لسنة 2017 .

[4] _ ينظر : تاريخ العراق الثقافي المعاصر دراسات ومقالات ، إبراهيم خليل العلاف ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 2009 : 318 .

[5] _ المبدعون العراقيون زمن التألق ، رجال جماعة الوقت الضائع يتحاورون ، صحيفة المدى ، العدد 3828 لسنة 2017 .

على أن الشاعر بلند الحيدري قضى شطراً من شبابه متشرداً مع جماعة الوقت الضائع وهم فئة من الشباب القلق الحائر المغامر ، استمدوا مفاهيمهم من النظريات الحديثة في الأدب والفن ، وكان لاتصالهم ببعض المثقفين والفنانين الوجوديين أثر في توجيههم وإخصاب إنتاجهم وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية [1] ، وقد قام بتأسيس هذه الجماعة الأدبية بلند ، ويقال إن بدر شاكر السياب كان يذهب إلى مقهى (الواق واق) ليجتمع بأعضائها في مرحلته الرومانسية أيام دراسته بدار المعلمين في بغداد بين عامي 1943 _ 1948 ، ويستمع لآرائهم ويناقشهم في مشروعهم الشعري ويطرح تصوراته حول مفهومه للشعر وينشدهم بعض أشعاره [2] .

وكان جواد سليم منظر الجماعة مهتماً بأدب موباسان واحترافيته القصصية وقدرات جان كوكتو الإبداعية ، فيما استهوت الجماعة تجارب هنري القصصية ، كما أصدرت جماعة الوقت الضائع تجربتين قصصيتين لنزار سليم هما مجموعتا (أشياء تافهة) و (فيض) ، والديوان الأول لبلند الحيدري وهو (خفقة الطين) وكلها تجارب تجديدية واضحة الأهداف والبناء [3] .

ويذكر القاص عبد الملك نوري بأن نزار سليم قد أنشأ من فراغ أقاصيصه الكثيرة التي بث بعضها في مجموعتيه الصغيرتين (أشياء تافهة) و (فيض) ، وأنشأ أخيراً مسرحية (اللون المقتول) من الفراغ أيضاً ، فيذكر بأنه كان موجوداً بذاته في كل قصة من أقاصيص المجموعة الأولى ، كما لم يقدم قطعاً من الحياة ، بل قدم مجموعة فذلكات مصنوعة ومفارقات ختامية مفاجئة والتكلف فيها ظاهر ، ولا يمكن أن تقنع قارئاً ذا إحساس فني بواقعية حدوثها ، ولذا فشلت هذه المجموعة [4] ، وفي المجموعة الثانية تجاوز ذاته قليلاً ولكن بصره لم يقو على النظر في حيوات الآخرين والتغلغل في أعماقها ، ولذا قدم صوراً سطحية لا تخلو من مفارقات مكتوبة بلغة ركيكة تعد في نظر البعض بساطة ، وكان فشل هذه المجموعة أبلغ من فشل الأولى [5] ، وفي (اللون المقتول) انتحر نزار انتحاراً علنياً ، فلقد عاد فيها إلى ذاته وإلى فراغه وفذلك كلمة لبيكاسو ومعنى لم يقصده هذا الفنان العالمي ، وأنشأ من كل ذلك مسرحية بعيدة عن الحياة انهزامية في فكرتها القدرية ركيكة من حيث التركيب الفني [6] .

ويتساءل عبد الملك نوري عن ذلك الهبوط المستمر بحسب تعبيره ، فيجيب أنه الفراغ والجدب من كل أنواع الصراع ، وأن الحياة الرتيبة السطحية الخالية من كل إثارة ومن أي غنى ذهني أو شعوري وأخيراً العجز ، العجز عن تمثل حيوات الآخرين وهضم وإنشاء أقاصيص منها [7] .

ويقول بلند الحيدري : " ومن خلال تلك النقاشات الطويلة ومن خلال ما كنا نسمع من أهالينا بأن الفن والأدب مضيعتان للوقت ومن خلال سماع أحدنا برواية مارسيل بروست (البحث عن الوقت الضائع) وحماسة نجيب المانع الطاغية ولدت فكرة إصدار نشرة باسم (الوقت الضائع) لنقول فيها كل ما هو

---

[1] _ ينظر : شاعرية بلند الحيدري والوقت الضائع ، ممدوح السكاف ، موقع الحوار المتمدن ، العدد 2691 لسنة 2009 .

[2] _ ينظر : م ، ن .

[3] _ ينظر : طيران فوق مقهى الواق واق ، جريدة الصباح العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، العدد 4649 الصادر في تشرين الأول عام 2019 .

[4] _ مقال صور خاطفة من حياتنا الأدبية ، عبد الملك نوري ، جريدة أخبار الساعة ، العدد الصادر في الثاني من نيسان في العام 1953 .

[5] _ ، ينظر : م ، ن .

[6] _ ينظر : م ، ن .

[7] _ ينظر : صور خاطفة من حياتنا الأدبية ، عبد الملك نوري ، جريدة أخبار الساعة ، العدد الصادر في الثاني من نيسان في العام 1953 .

غير مألوف في الصحافة العراقية آنذاك ، ولنعلن عن سعر لها غير مقبول نهائياً ، أن نبيعها بخمسين فلساً وهو ثمن باهظ لنشرة بثماني صفحات ، وضمن مدارس الطلبة الثانويين وأروقة الكليات رحنا نوزع العدد الأول ، وسرعان ما عم لها صدى واسع حفزنا لإصدار العدد الثاني ، وأحسسنا بكبر تحدينا كلما وقعت أعيننا على كتابة طبشورية في هذا الحائط أو ذاك تندد بنا وتشوه مقاصدنا وتدعو الناس لمقاطعة (الوقت الضائع) فإضاعة للوقت قراءة الوقت الضائع وصعب على هؤلاء الشبان أن يوفروا المال للاستمرار بها فانقطعت عن الصدور ، كان نزار سليم يقوم بتصميمها وحفر كلائشها ، وحسين هداوي يكتب لها ويترجم بالاشتراك مع سلمان محمود حلمي وابراهيم أبو الفتوح ، وكتبنا رسائلنا لغير واحد من أدباء العالم فلم يلب دعوتنا إلا الكاتب الأمريكي وليم سارويان الذي بعث لنا بأقصوصة صغيرة بعنوان (مهزلة أن تموت ولا تدفن إذ لا يزال بإمكانك أن تسير) ، ويكتب لنا الرسام (كنت وود) من انطباعاته الفنية ، ويكتب لنا سعيد علي مظلوم عن السيمفونية الحزينة لتشايكوفسكي ، ويكتب لنا جواد سليم ، ويكتب ابراهيم اليتيم عن رجل (وضع قدميه في جيبه وسار) وكنا نراجع كل ما يبعث إلينا في (المقهى السويسري) ثم أتكفل بأن أحمل ما اعتمدنا نشره إلى مطبعة الزمان ، وتصحيح مسوداته ، كل ذلك كان يجري بكثير من الجدية والدأب ونحن نحلم بأن يتعقبنا المجد الهائل في كل مكان من بغداد " [1] .

أما الدكتور صالح هويدي في مقالته : المقاهي الأدبية تلاحم السياسي والثقافي فيذكر أن تلك الجماعة نجحت في إصدار عدد من الأعمال الإبداعية في الشعر والقصة لعل من أبرزها مجموعة (خفقة الطين) للشاعر بلند الحيدري والمجموعة القصصية (الفئران) لنزار سليم ، ويعيب هويدي على السلطة آنذاك ؛ لأنها أخضعت الجماعة للرقابة المستمرة ، فحرمت الثقافة العراقية من أن تحظى بجهد تجديدي ورؤية مغايرة لما هو مألوف [2] .

الوقت الضائع ومقهى الواق واق :

ترتبط المقاهي الأدبية ارتباطاً وثيقاً بنشأة مجلة الوقت الضائع الأدبية ، إذ يتحدث عنها الشاعر حسين مردان وعن مقاهي الخمسينيات ، فيشير إلى أن أدباء تلك المرحلة كانوا يناقشون ما سيصدر في الصحف قبل نشره ، أي كانت الصحف تحرر في المقاهي ، وبذلك تخضع الصحف التي هي وسيط كتابي يرتبط بالآنية المتغيرة لسلطة رواد المقاهي الأدبية ومثقفيها وأدبائها وإعلامها [3] .

الواق واق هو اسم المقهى الذي اتخذته جماعة الوقت الضائع مقراً لها في ساحة عنتر مقابل النادي الأولمبي الرياضي هو نادي الأعظمية اليوم ، وقد أسكنت الجماعة الشاعر حسين مردان في الطابق الأعلى من البناية عند وصوله إلى بغداد بطلب منها من بعقوبة [4] .

وفي مقالة الدكتور صالح هويدي مقاهي بغداد تلاحم السياسي والثقافي يقول : " إن تأسيس هذا المقهى يرجع إلى سنة 1946 وكان محله في الأعظمية قرب ساحة عنتر وقد أسهم في تمويله عدد من الوجوه الفنية والثقافية منهم جواد سليم ونزار سليم وبلند الحيدري وحسين مردان وفؤاد التكرلي ونهاد

---

[1] _ بغداد بين مقاهي الأدباء وأدباء المقاهي ، بلند الحيدري ، مجلة المجلة السعودية ، لندن ، العدد 493 الصادر في 24 / 7 / 1989 .

[2] _ مقاهي بغداد تلاحم السياسي والثقافي ، الدكتور صالح هويدي ، موقع العراقي ، في عدده الصدار يوم 23 أغسطس عام 2004 .

[3] _ ينظر : مئة عام من الفكر النقدي في العراق الأصول الثقافية والمرجعيات الاتصالية للنقد الحديث في العراق ، سعيد الغانمي ، دار المدى للطباعة والنشر ، ط1 ، سوريا ، 2001 : 42 .

[4] _ ينظر : المبدعون العراقيون زمن التألق _ رجال جماعة الوقت الضائع يتحاورون ، صحيفة المدى ، العدد 3828 لسنة 2017 .

التكرلي وجميل حمودي وعدنان رؤوف وابراهيم اليتيم وأكرم الوتري ، وجاء تأســـيس هذا المقهى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدء تجليات نهضـــة جديدة تتطلع للمعطيات الثقافية العربية متمثلة آنذاك في قيادتها الوجودية والدادائية والسريالية والأسماء الإبداعية أمثال جون كوكتو الرسام والمسرحي وجيمس جوسك في الأدب الروائي الذين كانا ظاهرة جديدة في الثقافة العراقية المعاصرة [1] .

كما أضـــاف هويدي إلى أن من أبرز ما عرف به أدباء ذلك المقهى إطلاقهم على أنفســـهم تســـمية (جماعة الوقت الضـائع) وإصـدارهم صـحيفة باسـم (الوقت الضـائع) عبرت عن رؤيتهم الفنية وشـكلت تيارهم الأدبي في المشهد الثقافي العراقي آنذاك [2]

وقد وجد جماعة الوقت الضـائع أن من حقهم أن ينؤوا بأنفسـهم عن الصـراعات السياسـية المحتدمة ، وأن يؤسسوا تجمعاً ثقافياً فيه القاص والرسام والمترجم والشاعر في مقهى أسسوه لأنفسهم هناك في شارع المشاتل وأسموه مقهى (الواق واق) استدلالاً على أحلامهم في ما يريدون ويفكرون ، وقد أفردوا الطابق الثاني ليكون خاصاً بالشاعر حسين مردان الشاعر الذي اشتهر بقصائد النثر المركز والقدرة المدهشة على التغيير في النسق الشعري الحديث [3] .

وأسـمت هذه الجماعة نفسـها (جماعة الوقت الضـائع) بمشـورة نزار سـليم ، وكانت هذه التسـمية وتسمية المقهى احتجاجاً على سوء الأوضاع السياسية خلال الحرب ، دون كلمة معارضة واضحة كالتي يقوم بها تجمع شبابي آخر يضم غائب طعمة فرمان ومهدي عيسى الصقر وعبد الملك نوري وعبدالصمد خانقاه [4] .

ويضـــيف الناقد باســم عبد الحميد حمودي أن فؤاد التكرلي كان يزور الجماعتين ، وكان من يزور جماعة الوقت الضـــائع الكاتب الشـــاب علي جميل الشـــوك الذي كتب عنها مقالة مهمة في مجلة الأديب البيروتية عام 1954 ، وأن من يتعايش مع التجربتين الفنان جميل حمودي صـــاحب مجلة الفكر الحديث وكذلك جبرا إبراهيم جبرا [5] .

كما يرى أن جماعة الوقت الضائع أكثر فردية واهتماماً بالفرد وصراع المجتمع أكثر من هدر الوقت بالتجربة السياسية المباشرة ، وحين انسحب عنهم ابراهيم اليتيم متجهاً إلى الفكر السياسي اليساري في باريس كان المفكر اللامع نجيب المانع بين الجماعتين [6]

---

[1] _ مقاهي بغداد تلاحم السياسي والثقافي ، الدكتور صالح هويدي ، موقع العراقي في عدده الصادر يوم 23 أغسطس لعام 2004 .

[2] _ ينظر : مقاهي بغداد تلاحم السياسي والثقافي ، الدكتور صالح هويدي ، موقع العراقي في عدد الصادر يوم 23 أغسطس لعام 2004 .

[3] _ ينظر : طيران فوق مقهى الواق واق ، باسم عبد الحميد حمودي ، جريدة الصباح العراقية ، العدد 4649 الصادر في تشرين الأول من عام 2019 .

[4] _ ينظر : م ، ن .

[5] _ ينظر : طيران فوق مقهى الواق واق ، باسم عبد الحميد حمودي ، جريدة الصباح العراقية ، العدد 4649 الصادر في تشرين الأول عام 2019 .

[6] _ ينظر : م ، ن .

أما مجموعة غائب طعمة فرمان الثقافية فكان حراكها تقدمي الهدف يســـعى إلى التجديد في لأبنية الداخلية للنص واستخدام المنولوج الداخلي للبطل القصصـي في العديد من التجارب [1] ، وقد نشر غائب طعمة فرمان في مجلة الثقافة المصـــرية مقالاً عن أولئك المثقفين بعنوان " كتاب من العراق " ، كما كتب الدكتور زهير شـــكيبه أطروحة دكتوراه ذكر فيها أن غائب طعمة فرمان كان قريباً من جماعة الوقت الضائع ، إلا أنه اختلف معهم في انتمائه التدريجي إلى أدب الواقعية كما يبدو في مقالته المنشورة في العدد الثاني من مجلة الثقافة الجديدة بعنوان " قيمة الوعي في الأدب " [2]

وينقل الدكتور إبراهيم العلاف حديثاً لنزار سليم يذكر فيه أن جماعة الوقت الضـائع كانوا يلتقون في مقاه أخرى كالمقهى الســـويدي ومقهى الدفاع ، أو يقومون بســـفرة إلى خارج بغداد ، وكان الفنان جميل حمودي صـاحب مجلة الفكر الحديث البغدادية معجباً بهم وبنشـاطهم فيما كان نهاد التكرلي وفؤاد التكرلي يحاوران الجماعة في أساليب العمل والكتابة [3] .

كما ترتبط مجلة الوقت الضـائع بما يعرف ب " الأدب الصـارخ " ، إذ كانت المجلة تعبيراً تلقائياً عن هذا الأدب ، الأمر الذي جعل أدباء محافظين مثل الشـاعر محمد مهدي البصير ومعروف الرصـافي يقفون بالضـد من ذلك الأدب وإشـهار العداء الصـريح له ولأدباءه الذين أصـدروا مجلة الوقت الضـائع ، وقد انعكس هذا الأدب في الرسم والنحت والشعر والقصة ، إذ نشر أدباء مجلة الوقت الضائع ما يدعو إلى ذلك الأدب نشراً متزامناً فيما بينهم ، فقد نشر جواد سليم لوحات تفضح عناوينها مضامينها ومنها : " عاهرات في الصـيف " و " بغايا في الانتظار " ، كما نشر حسين مردان " قصـائد عارية " و " اللحن الأسـود " ، في الوقت الذي نشـر فيه خالد الرحال تمثاله " حمامة " المتخم بشـبقية عنيفة ووقحة ، كما أصـدر صـفاء الحيدري ديوانه " في المبغى " ، فضـلاً عما كانت تضـخه مجلة الوقت الضـائع التي كانت عنواناً صـريحاً لمقهى صارخ مطبوع [4] .

حوارات مجلة الوقت الضائع :

أجرت جماعة الوقت الضـائع حوارات عديدة لعل أبرزها حوار وثقة الأديب علي الشـوك ونشـره في مجلة الأديب البيروتية ، ويعد من أهم الحوارات التاريخية بين جماعة الوقت الضـــائع أنفســـهم ، وجلوس الأسـتاذ علي الشـوك بالقرب منهم مما جعله من أوثق الحوارات وأدقها [5] : " كان لحضـوري في مجلس أولئك الشـبان الحالمين الذي ينظرون إلى مسـتقبلهم بعين تتخاطف أمام عدسـتها أشـباح الأمل والطموح ، كان لحضـــوري شـــيء من التدخل والفضـــول ، لأنني لم أكن قد شـــاركتهم حديثهم ونقاشـــهم ، بل اكتفيت بالاستماع إلى كلامهم وإلى الموسيقى المسجلة التي أتحفنا بها الراديو والكرامافون .

هذا وقد أقول لك إن أشـخاصـاً كهؤلاء يزعجونني لأن كلاً منهم يحاول أن يفرض شـخصـيته أمام مقابليه ويعرض لهم كل ما عنده من معرفة وأفكار كي يظهر لهم أنه على اطلاع واســـع وأنه يتمتع

---

[1] _ ينظر : طيران فوق مقهى الواق واق ، باسم عبد الحميد حمودي ، جريدة الصباح العراقية ، العدد 2649 الصادر في تشرين الأول عام 2019 .

[2] _ قيمة الوعي في الأدب ، غائب طعمة فرمان ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الثاني لسنة 1953 : 81 .

[3] _ ينظر : جماعة الوقت الضائع الأدبية 1946 فصل من تاريخ العراق الثقافي ، الدكتور إبراهيم خليل العلاف ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، جامعة الموصل : 317 .

[4] _ ينظر : مئة عام من الفكر النقدي ، سعيد الغانمي : 50 .

[5] _ أهل الفن للفن ، إلى مقهى " واق واق " ، علي جميل الشوك ، مجلة الأديب البيروتية ، العدد 12 لسنة 1950 : 55

بمعلومات فنية أكثر من غيره ولكنني لا أنكر مقدار اقتناعي بأحاديثهم التي أغرتني وآنســـتني وبعثت في روحاً خفيفة لطيفة ، وكونت دافعاً ملحاً للمطالعة الكثيرة والتزود بالمعلومات التي تبحث في الفن والأدب والموسيقى ، ذلك الدافع الذي دفعني إلى أن أحلم في ذلك المقهى غريب الإسم .

ها أنذا أنتقل بك أيها القارئ إلى عالمهم الصـــغير الكبير ، أنقل إليك تســـجيلاً لجلســـاتهم الموقرة [1] : جواد : لقد قرأت أمس لكي دي موباسان قصصاً قصيرة " جمال عقيم " و " الرقص " و " رســـالة منتحر " و " الذئب " وغيرها وبعدها وجدت فيها متعة كبيرة ... ولا أبالغ بقولي إن العبقرية التي صـبها موباســان في قصـصــه قد تجسـمت في حينما تلاشـيت في عالم تلك القصـص البديعة الجميلة . إن قصص دي موباسان عالم منفرد بذاته . إنه عالم يمثل الفن والجمال .. هل تعرفون ذلك الفنان العظيم ؟ هل قرأتم له بعضــاً من قصـصــه ؟ ... إنني أســعد منكم حظاً أنني أنفذ إلى روح ذلك الفنان العظيم وأتحســس الجمال الذي فيها وأسلوبه .. ماذا أقول ، اسمعوا ما سأقرأ له من جمل .

ومد يده إلى جيبه فلم يجد الورقة التي هم أن يخرجها ، وقال : آســف إنني نســيت الورقة التي كتبت فيها بعضــاً من الجمل التي وجدت فيها تعبيراً مختصــراً لأسلوب وفلسفة دي موباسان . واستأنف وقال : أسلوبه واقعي طبيعي وفنه ذو صبغة غريبة ، وفلسفته بسيطة شفافة .

ذلك هو دي موباسان الشاب المتهالك ، والرجل المجنون .. إن قصة حياته تكفي بأن تعطيكم صورة خالدة عن الفن ، صورة لسنا بغنى عنها بتاتاً .. إنني أكتفي بدي موباسان وحده .. خذوا الباقين لكم خذوهم. يحيى : وهل لا نوافقك على هذا يا جواد ؟ وهل دي موباســان بالشــيء القليل ؟ إنه نبي من أنبياء الفن ، إنه روح الواقع وروح الطبيعة . يصور الأشياء العظيمة ، عادية والعادية عظيمة ، ويسلسل الأفكار تسلسلاً لا طفرة فيه ولا عقدة ، ويتخيل ويبدع إبداعاً لا تكرار فيه ولا ركة .. إنه بئر يتاح فيه ماء يشـفي غليل القراء ، ومنهل يستفيد منه الطامعون في كتابة القصة .. يكفيه فخراً أن يؤسس مدرسة عمارتها خالدة باقية

عدنان : وكأن الفن والأدب قد اقتصرا على صاحبكم القصاص ، إنني أحترمه وأجله وأجل فنه ، ولكنني أقف وقفة منصـــف مقدر .. هل تنســـون ادكار الان بو ؟ وهل تنســـون بول بروجيه ؟ ، أميل زولا ؟ إنه عبقري كبير .. لا . أبداً ، أنا لا أحكم عاطفتي ورغائبي ، إنني أحكم عقلي وتفكيري ، أن أتحيز لفنان أعجبني أسلوبه وأعجبتني كتابته لأن فيها تصويراً عن الحب والشهوات والملذات مثلاً ، أمر لا يقره العقل ولا يعتبره حكماً علمياً منطقياً .

جواد : ولكنك لا تعرف دي موباسان ولا تعرف شيئاً عنه ، وتحكم أحكاماً من عندك .

يحيى : وماذا غير الشـــعور في الأدب والفن يا عدنان ؟ إنك تحب اندريه تيربيه مثلاً لأنك تراه يعبر عن نفســك وعن ميولك وأهوائك . فمتى ما انعكســت روح الكاتب على مرآة نفســك أحببته وحلمت بعبقريته وشهرته .. فأني حينما أقرأ لدي موباسان أشعر كأني أعيد ما كتبته أنا منذ ساعة .

جواد : هذا هو المجنون دي موباسان ، وهذه هي قصة " جمال عقيم " يكتبها وهو مريض ، فكأن الفنون جنون والجنون فنون ، آراء فلسفية وصور فنية ، يتخللها وصف أخاذ وتعبير جميل : المرأة التي لا تريد أن تحبل ، وزوجها العصبي الفاتر ، والرجلان اللذان أبديا آراءهما في فلسفة الحياة الإنسانية والحيوانية .. هل ترون في هؤلاء الممثلين من هو مجنون ، إن كان كذلك فليكن أدب الجنون أخلد الآداب .. إن قصـــة " جمال عقيم " لهي قصة الأسبوع ، دعونا نبحثها ونتجادل فيها .

---

[1] _ م ، ن .

وفي هذه الأثناء دخل توفيق يدبك بحذائه ويهذي [1] :

_ **الموســـيقى** أنني أموت في عالمها .. كفاكم ثرثرة يا هؤلاء ، افتحوا الراديو واســتمعوا إلى جيلو كونسرت لدفوجاك من راديو لوندرة .

وقفز جواد إلى الراديو وفتحه ودفن رأسه بين كتفيه وكتفي الأركيلة .. وساد الصمت .. وبدت حركة .. وتلاه نبس شفتين .. وتلاها جدل ، حول الموسيقى الكلاسيكية والموسيقى المودرن .. والبحث زواسع والآراء مختلفة مضطربة ، ذا يحب باخ وذا يحب بيتهوفن وفاكنر ، وآخر يحب سبليوز وشوستا كوفيتش

كل يتكلم عن رأيه في الموسيقى وكيفية تذوقها واستساغة سماعها ، وكل يتكلم عن الموسيقي الذي يعجب به ويفضله على باقي الموسيقيين ، فجواد معجب بباخ وبأسلوبه الكلاسيكي الروحاني ، وقد حكى لنا قصـــصـــاً طريفة عنه وعن عاداته ، مما جعلنا نتأمل في عالم الروحانيات والدين ونتعمق في أغوار الفلسفة والتفكير ..

ويحيى أعجبه بيتهوفن مؤلف السانفونيات الشهيرة .. إنه يتحدى آراء الكل ويتحمس لأستاذه حماساً شـــديداً ، أما عدنان المتأثر بالفن الحديث فقد نراه يتطرف بتجدديته والحاحه على نكران الفن القديم الذي طالما استخف به وبممثليه الفنانين الخالدين . كان يقول : إن الموسيقى الحديثة لهي غاية ما وصل إليه الفن من تقدم ورقي ، إن الأسلوب والتسلسل المفاجئ الغريب ، إنه مفاجئ غريب لأن فيه قفزات تحاكي وتماثل قفزات أفكارنا المضـــطربة المصـــطحبة ، إنهما كل ما في الفن من إبداع .. وهل في الفن غير الإبداع والأسلوب ؟؟ إن الموسيقيين الحديثين مثل سترفينسكي وسبليوز وشوستا كوفيتش ذوو أساليب جميلة بديعة .. وقد تروننني معجباً كل الإعجاب بســترافينســكي لأن أســلوبه يروقني كثيراً . هذا وقد جمعت له كل ما تيسر لي الحصول من تساجيل ونوتات [2] .

على أن كلام عدنان كان فاتحة لجدل طويل : الكلاســيكيون والرومانتيكيون من جانب _ ولا أدري كيف اتفقوا وتفاهموا ؟ والمودرن التجدديون من جانب آخر .

جواد : ومن هو سترافينسكي حتى تعتبره أستاذاً للفن والموسيقى ؟؟ ولكن قبل هذا قل لي بمن تعجب من الفنانين عدا سترافينسكي ؟

عدنان : أعجب ببيكاسو وبول فاليري وغيرهما .

جواد : تقصد الفنانين المودرن . لا خوف عليك ما دمت تحتمي بفنانين يعاصرونك .

عدنان : وهذا مما يشجعني على شن الحرب عليك وعلى الكلاسيكيين الجامدين .

يحيى : ما دمت تفاخرنا بتجدديتك وانطلاقك من القديم البالي ، أسمعنا أو أرنا شيئاً مما تفاخر به .

عدنان : سأقرأ لكم إذا شئتم أسطر قليلة كتبتها منذ يومين .

يحيى ملتفتاً إلى جواد وتوفيق : وتلك عين المصيبة وعين الورطة .. اسمعنا يا عدنان . اسمعنا .

عدنان : على أنني أقرأ هذه كي تبدوا آراءكم فيها أيضا .. وأخذ يقرأ :

---

[1] _ أهل الفن للفن ، إلى مقهى " واق واق " ، علي جميل الشوك ، مجلة الأديب البيروتية ، العدد 12 لسنة 1950 : 55 .

[2] _ م ، ن .

ألا تدري يا صديقي ؟ لقد سرت في الشارع .. نعم سرت .. هل إنه شيء قليل ؟؟ أبداً .. ولكن لماذا تعجبون لكلامي ؟ وتنظرون إلي ؟؟ إنكم ترون شيئا غريباً .. قولوه إن كان شاذاً .

سرت في الشارع ، وتفرجت على المارة ، ووقفت على عتبات الحوانيت ، واشتريت شيئاً .. هل في ذلك ما هو بالقليل ؟؟

لا تحسدني يا صديقي ، إنني سعيد . أن أتخطى في الشارع وأهز يدي بمحاذاة خاصرتي ، وألتفت هنا وهناك ، أمر قد تتصوره شاذاً ، أو قد تتصوره بسيطاً .. آه . ماذا أقول ؟ إنني مغتبط ، الشارع مكتظ ، والترامات غاصة ، والباعة يتجولون ، و .. وماذا ؟ ألا يكفي هذا ؟؟ ناس ، وترامات ، وباعة .

إنني أبث بكل ما في جوانحي من غبطة .

وبهت الجميع لهذا الكلام .. إنهم لا يفهمون شيئاً ، ولكن توفيقاً وقف لحاله وقال : لا . لا يا عدنان . لا تقفز قفزات كهذي .. إنك حاولت أن تجل الشيء التافه عظيماً ، ولكنك فشلت بمسعاك ..

بينما حاولت أنا عكس هذا . وأظنني قد وفقت فيه ، ولا أدري كيف اتفقنا ، وكيف وقفنا على قطبي هذا المجال ...

لقد كتبت منذ أسبوع صفحتين ، ولا أدري لماذا كتبتهما . على أنني حينما كنت منكباً على كتاب الفيزياء أحاول العبث في حل بعض المسائل خطر على بالي شيء تافه ، خطر على بالي أن أمزق الورقة وأمزق الكتاب وأرمي بنفسي في الفراش متحدياً الامتحان .. وتطورت هذه الفكرة في دماغي وصارت قصة .. [1]

حوار باسم عبد الحميد حمودي :

ذكر باسم عبد الحميد حمودي أنهما حواران أساسيان اشترك فيهما عدد من جماعة الوقت الضائع ، وتم نشر الحوار الذي أجراه الناقد باسم عبد الحميد حمودي في كتابه رحلة مع القصة العراقية ، كما نشر قسماً من الحوار مع الشاعر حسين مردان في بحثه الذي صدر عام 1973 بعنوان (حسين مردان) ، وقد ذكر باسم بأنه من المفيد أن نثبت جزءاً من آراء القاص نزار سليم التي أدلى بها الكاتب في مقابلة سجلت عام 1974 لبرنامج : " نادي القصة " خلال تقديم قصته " أشباح بلا ظلال " لما لها من فائدة وثائقية [2] :

" س : كيف بدأت تجاربك القصصية الطويلة الأمد نسبياً ؟

ج : طالما فكرت في سبب ممارستي الكتابة إلى جانب ممارسة الرسم كبقية أفراد أسرتي وقد أقنعت نفسي بأن ذلك كان نتيجة لشعوري بالتمرد على بديهية ممارستي الرسم ما دام الكل يرسم وما دام هناك من يبزني في الرسم ، فعلي أن أجد أداة أخرى يمكنني بها أن أبزهم بها ، إن هذا ليس هو السبب الوحيد في واقع الأمر ... تعرفت على القصة من خلال الأقاصيص الكثيرة التي كانت ترويها لي أمي ، كعنصر أولي في ترويض خيالي ، كما أنني كنت أقرأ على عمتي العزيزة ما تقع عليه يدي من الروايات والقصص ، وقد أغنتني مكتبة أخي جواد ، كما أنني تعرفت في البداية على أقاصيص صديقي خلدون ساطع الحصري التي ينشرها في ملحق جريدة المكشوف البيروتية ، وخلال ذلك كنت مستمراً في إصدار مجلتي الخطية " الصبي " التي كنت أرسم وأكتب فيها وكان والدي يشجعني على المطالعة يضاف إلى ذلك حقيقة أخرى لا

---

[1] _ أهل الفن للفن ، إلى مقهى " واق واق " ، علي جميل الشوك ، مجلة الأديب اللبنانية ، العدد 12 لسنة 1950 : 55 .

[2] _ رحلة مع القصة العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، بغداد ، 1980 : 125 .

يمكن اغفالها وهي حقيقة الترابط بين الرسم والكتابة ، بل بين أوجه الفن بصورة عامة وكان ذلك واضحاً في جونا العائلي ، فسعاد كان ممثلاً ورياضياً ووالدي مقرئاً للمقام وجواد كان عازفاً للكيتار ونحاتاً ورساماً وهكذا كان بيتنا خليطاً من المثقفين والرسامين والكتاب والشعراء ... كنت أقرأ بنهم وكثيراً ما كنت أقرأ في السر كي لا تغضب أمي التي كانت تريدني أن أقرأ دروسي أولاً ، وفي منتصف الأربعينيات بدأت أنشر بعض ما أكتب هنا وهناك ، وكانت تلك الفترة فترة التعرف على بعض الأصدقاء الذين يتعاطون الكتابة والأدب ، فتوثقت الوشائج بيننا وجمعتنا المقهى البرازيلية والمقهى السوبسرية ومقهى الدفاع وبقية المقاهي والمشارب ، فكونا جماعة الوقت الضائع وفتحنا مقهى الواق واق وكنا نمشي ونناقش ونشرب وننتقد ونكتب ، كنا مليئين بالحياة والعطاء ، ولم تكن جماعة الوقت الضائع منغلقة على نفسها ، إذ كنا كثيراً ما نجتمع بأصدقاء آخرين ، أناقشهم ويناقشونا ، نقرأ عليهم ولهم ويقرأون علينا مما يجد من انتاج ... وخلال ذلك تعرفنا على الأدب العالمي وعلى حركة القصة القصيرة في أمريكا ، فكنا نقرأ لهمنغواي ووليم سارويان وشتاينبك وفوكنر وغيرهم وساعدني على ذلك معرفتي للغة الانكليزية ، فبدأت أقرأ هذه النصوص بلغتها الأصلية وكذلك تعرفنا على الأدب الفرنسي من خلال العائدين من أصدقائنا واخواننا بالإضافة إلى اطلاعنا على ما يترجم إلى العربية والانكليزية من الأدب الروسي الفني بالواقعية الاجتماعية ، وقد اغرمت بكتابات تشيخوف وغوغول ودستوفسكي وغوركي ، كما كنا نواكب الحركات الأدبية الاجتماعية والفلسفية الحديثة وتسجيلها ، وكان لفكرة " انسياق الفكر " أثره الكبير في كتاباتي ،فقد أعجبت بأسلوب بجيمس جويس مثلا كما تعرف الشعراء منا على شعر الشاعر الانكليزي ت . س اليوت وبتشجيع من أصدقائي أصدرت مجموعتي الأولى من منشورات الوقت الضائع ، أما الكتاب الثاني فكان " خفقة الطين " الديوان الأول لصديقي الشاعر بلند الحيدري .

س : لماذا فضلت القصة على الرواية في انتاجك وما هي حصيلة ذلك [1] ؟

ج : لعامل الزمن أثر كما أعتقد ، هذا العامل الذي يرتبط به الكاتب والقارئ على حد سواء ، كما أن عصر السرعة الذي نحياه لا يدع مجالاً للتفاصيل أو الصقل والصياغة والاطناب ، يضاف إلى ذلك أن أدبنا القديم الذي توارثناه لم يعرف الرواية مثلما عرف القصة وأكبر دليل على ذلك أقاصيص ألف ليلة وليلة وكتاب كليلة ودمنة والمقامات وغيرها ، والقصة بحد ذاتها عندي أقوى تعبيراً وأخلص أداء من الرواية ، وهي ليست كما يدعي السباعي عملية اجهاض بل عملية هضم واستيعاب وتركيز ويصدق القول في هذا المجال على المسرح ، فالمسرحية ذات الفصل الواحد أقرب إلى النفس كما أنها أقرب إلى الجمهور في اعتقادي ، وأعود في هذا المجال إلى عامل الزمان أو الوقت ، فالمنتج فناناً أو أديباً لم يعد يجد في عصرنا هذا وقتاً كافياً للإطالة والدخول في التفاصيل وزمننا هذا ليس زمن دافنشي وصورته الجيوكندا التي قضى في انتاجها أربع سنوات كاملة مثلاً ولا هو عصر لامارتين أو شارلز دكنز ... إن ما أقوله لا يعني العجالة في الانتاج بل الحرص على الوقت وقت المنتج ووقت المشاهد أو القارئ ، إن عملية الخلق باتت عملية صعبة لا يجتازها إلا المتمكن من أداته التعبيرية ومن هنا جاءت المعاناة في العمل الفني أو الأدبي .. كأن الكاتب يضع المترادفات والأوصاف معتبراً اياها جزءاً من الجزالة وغنى في المفردات ، أما اليوم فعلى الكاتب في اعتقادي أن يختار الكلمة الصائبة التي يعنيها دون أن يحملها فوق طاقتها على أن يضرب بها الوتر الحار من مشاعر القارئ وإلا فإنه لم يفعل شيئاً .

أما حصيلتي في القصة فهي ثلاث مجاميع قصصية هي " أشياء تافهة " و " فيض " ، بالإضافة إلى بعض الأقاصيص المنشورة سابقاً في الجرائد العراقية والعربية ومجلة الأديب اللبنانية وأقاصيص أخرى

[1] _ رحلة مع القصة العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد ، العراق ، 1980 : 125 .

أعكف على كتابتها الآن وأجد في نفسي ميلاً إلى المسرح وقد أصدرت مسرحية واحدة بعنوان " اللون المقتول " ، كما صدر لي كتاب عن المسرح الصيني .

س : رأيك في أقصوصة أشباح بلا ظلال [1] ؟

ج : في الحق أني أنظر إلى أقاصيصي نظرة واحدة وخاصة الأقاصيص التي جمعتها في مجامعي الثلاثة وهذه النظرة أقرب ما تكون إلى التجريد أو التجرد فهي تبدو مطبوعة وكأنها لشخص آخر أو كأنها فقدت الصلة بي وقد تكون هذه النظرة نظرة نقدية متطورة إلى ما كتبت وأكتب ، فليس لي أن أرضى أو أستاء ، فأنا لا أستطيع أن أبدل ما نشرت الا أني أستطيع أن أبدل ما سأكتب ، وقصة أشباح بلا ظلال من الأقاصيص التي أفخر بها وما أزال أعتبرها من الأعمال الجيدة ويحسن بي أن أشير إلى أنها ترجمت إلى الانكليزية في حينه وقد ترجمها الكاتب ديزموند ستيوارت ونشرها في مجلة فصلية كانت تصدر بعنوان أوربا ، ورغم أني كتبت هذه القصة عام 1949 عند وجودي في دمشق ، فإنها كانت ولا تزال صادقة من حيث الموضوع والأداء وهي ما تزال مؤشراً قوياً للقضية التي عشناها وعايشناها وما تزال نعيشها ، قضية اللاجئين والمقاومين والأمل في العودة قضية من قضايا الشعوب المناضلة .. في الخارج سؤال ما زال يتردد عبر أعوام طويلة .. أنا أمينة .. صحتي جيدة اسأل عنكم ، وفي الداخل أشباح تحاول أن تجد ظلها على الأرض السليبة .. هذا من حيث الموضوع أما من حيث الأداء فأني أستطيع أن أضعها مثلاً للبساطة والاختزان الصادق "

الخاتمة :

لم يسبق مجلة الوقت الضائع مجلة أخرى أطلقت بظروف استثنائية وأجواء غريبة ظهرت على أعتاب الحرب العالمية الثانية كالمجلة التي أصدرها مجموعة من المثقفين والأدباء العراقيين ابتداء من المقهى غريب التسمية (الواق واق) إلى تسمية المجلة باسم الوقت الضائع إلى تمويلها البسيط الذي يعتمد على ميزانية المثقفين الذين يكتبون على صفحاتها إلى عددها الوحيد الذي أشغل أقلام العديد من النقاد والمهتمين بالحقل الثقافي من العراقيين والعرب ، لذلك لم يثر صدور المجلات الأخرى استغراباً لدى النقاد بقدر استغرابهم من صدور مجلة في مقهى متهالك غريب التسمية كمجلة الوقت الضائع .

تأثر جماعة الوقت الضائع بالأدب الغربي أكثر من تأثرهم بالأدب العربي على الرغم من اختلاف آرائهم حول الأدباء والنقاد الغرب ، ويبدو ذلك جلياً من خلال حواراتهم ونقاشاتهم التي أجروها في مقهى الواق واق ووثق لها الناقد على الشوك في مقالته المهمة المنشورة في مجلة الأديب اللبنانية ، ولعل ذلك يعود إلى الظروف التي طرأت على العراق وعلى العالم جعلت ذلك الأدب أسلوباً يتبعه الكثير من الأدباء العراقيين إلى الدرجة التي أصبحت موضة أدبية ، فلم تخرج الجماعة عن روح العصر واتجاهاته الفنية وخاصة في لوحات نزار وجواد سليم وأدب بلند الحيدري ، كما كانت الوقت الضائع بعيدة عن الميول والاتجاهات السياسية المعروفة آنذاك ، الأمر الذي عجل في إلغائها من قبل السلطة الحاكمة ، ولم يصدر منها إلا عدد وحيد مما جعلها أقرب إلى الصحيفة أو النشرة منهما إلى المجلة .

قائمة المصادر والمراجع :

1_ الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية ، د عبد الإله أحمد ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، دار الحرية للطباعة ، ج2 ، بغداد ، 1977 : 13 .

[1] _ رحلة مع القصة العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، بغداد ، 1980 : 126 .

2_ أهل الفن للفن إلى مقهى واق واق ، علي جميل الشوك ، مجلة الأديب البيروتية ، العدد 12 لسنة 1950 .
1_ بغداد بين مقاهي الأدباء وأدباء المقاهي ، بلند الحيدري ، مجلة المجلة الســعودية ، لندن ، العدد 493 الصادر في 24 / 7 / سنة 1989 .

2_ تاريخ العراق الثقافي المعاصر دراسات ومقالات ، إبراهيم خليل العلاف ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 2009 : 318 .
1_ حسين مردان سيد الندامى ، نبيل عبد الأمير الربيعي ، موقع الناس ، الصفحة الثقافية ، في عدد آيار الصادر عام 2011 .

3_ شاعرية بلند الحيدري والوقت الضائع ، ممدوح السكاف ، الحوار المتمدن ، العدد 2691 لسنة 2009.

3_ الشــعر الحر في العراق منذ نشــأته حتى عام 1958 دراســة نقدية ، منشــورات الاتحاد العام للكتاب العرب ، دمشق ، 2006 : 73 .

4_ صور خاطفة من حياتنا الأدبية ، عبد الملك نوري ، جريدة أخبار الساعة ، العدد الصادر في الثاني من نيسان في العام 1953 .
4_ طيران فوق مقهى الواق واق ، جريدة الصباح العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، العدد 4649 الصادر في تشرين الأول عام 2019 .
2_ فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، شاكر حسن آل سعيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1983 : ج1 .

3_ قيمة الوعي في الأدب ، غائب طعمة فرمان ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الثاني لسنة 1953 .
2_ مئة عام من الفكر النقدي في العراق ، الأصول الثقافية والمرجعيات الاتصالية للنقد الحديث في العراق ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2001 : 42 .

3_ المبدعون العراقيون زمن التألق ، رجال جماعة الوقت الضائع يتحاورون ، صحيفة المدى ، العدد 3828 لسنة 2017 .
3_ المجلات العراقية الريادية في العراق ودورها في تحديث الأدب والفن 1945 _ 1958 ، سامي مهدي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، بغداد ، شارع المتنبي ، 2014 .
4_ مقاهي بغداد تلاحم السياسي والثقافي ، الدكتور صالح هويدي ، موقع العراقي ، في عدده الصدار يوم 23 أغسطس عام 2004 .

2_ ملوك العرب ، الأعمال الكاملة ، أمين الريحاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 : ج2 : 392 .

Ethical leadership
A Study of Views of a Sample of the Administrative Headquarters in the General Directorate of Education in Nineveh

د.سلطان احمد خليف نوفل
د.نضال علي سليمان
هبة لقمان امين
الجامعة التقنية الشمالية – الكلية التقنية الإدارية الموصل

تاريخ الاستلام : 2024/12/28

Abstract

The ethical leadership is the essence of the human act in the organizational field and in the way it contributed to determining its importance and its action, which means that it occupies the centers of precedence in the hierarchy of leaders; it determines the problem of the study of the researchers in the form of: Does ethical leadership represent the essence of all activities in a way it contains any problems facing human resources in the business system? The study has aimed at revealing the indicators of ethical leadership in the system investigated through a series of paragraphs embodied, which is interpreted by a questionnaire designed for this purpose.

The results were distributed to 41 individuals. The researchers used a number of statistical tools (frequencies, percentages, arithmetic averages, standard deviations, cluster analysis), and reached a number of conclusions, including the achievement of the ethical leadership indicators in the system and the positive direction, of the agreement on those dimensions as the study made several recommendations.

***The** Directorate was established in 1884 and the organizational structure of the Directorate is composed of the following departments: the Supervision Department, the Kurdish Studies Department, the Educational Supervision Department, the Examinations Section, the Educational Planning Department, the Training Section, the Technical Affairs Department, School buildings, vocational education, sports activities, school activities, equipment, accounting, management, human resources, general education, and personnel).

Ethical Leadership

Introduction

Human resources constitute the highest resources that regulatory departments must pay attention to and work on their development through

different methods and channels. Achieving this requires evoking the effective role of ethical leaders; so that the work is carried out according to ethical pathways that are recognized by charters and ethical codes. Morality is not determined to be done within a narrow circle or as limited as it can be to all that is ethical; so it seems to us that organizations need the ethical leadership that puts the work within a moral perspective that meets these requirements and reflects the progress of achievements over the hours, In this regard, we say that the role played by the ethical leader goes beyond the traditional boundaries to what is creative and within a moral perspective that sees morality as an attribute that must be harnessed and rooted in reality. Based on the above, the current study has adopted a methodology that indicates its problem as its objectives are explained and its hypothesis is revealed, as illustrated by its default model and according to the following context:

First: Methodology of the study

1-The problematic of the study

There are many names that the administrative leaders bear, as well as the breadth of the theories that dealt with them. However, the issue of placing them on ethics is still new and needs to be established and rooted; so that the ethical leader is reflected in his/her actions and seeks his/her influence through the ethical behaviors s/he practices with human resources. These resources were characterized by diversity, difference and even disparity. Therefore, the need for leadership that can put these disparities in favor of business requirements arises. This is done only through the ethical perspective. In other words, leadership must be ethical in all its movements, ending in the external environment.

The problem of the study of the question raised the question:

Is ethical leadership the most appropriate solution to address any problems facing human resources in the field of work?

2-Objectives of the study

The objectives of the present study were determined in the pursuit of the following:

1. Definition of ethical leadership
2. Marking the actual roles of ethical leadership
3. Ethical leadership and human resources (analytical vision) and enabling researchers to present a plan that embodies that vision
4. Reveal the realistic dimensions of ethical leadership in the sample study system

3-Hypotheses of the Study

The hypotheses of this study were as follows:

1. The level of ethical leadership in the system is determined by the sample of the study by the degree of agreement on the longer term used by the respondents
2. The translated dimensions of the ethical leadership in the investigated system are condensed and indicate a state of interaction between them.

4-The Model of the Study

The model of the current study is based on the following scheme:

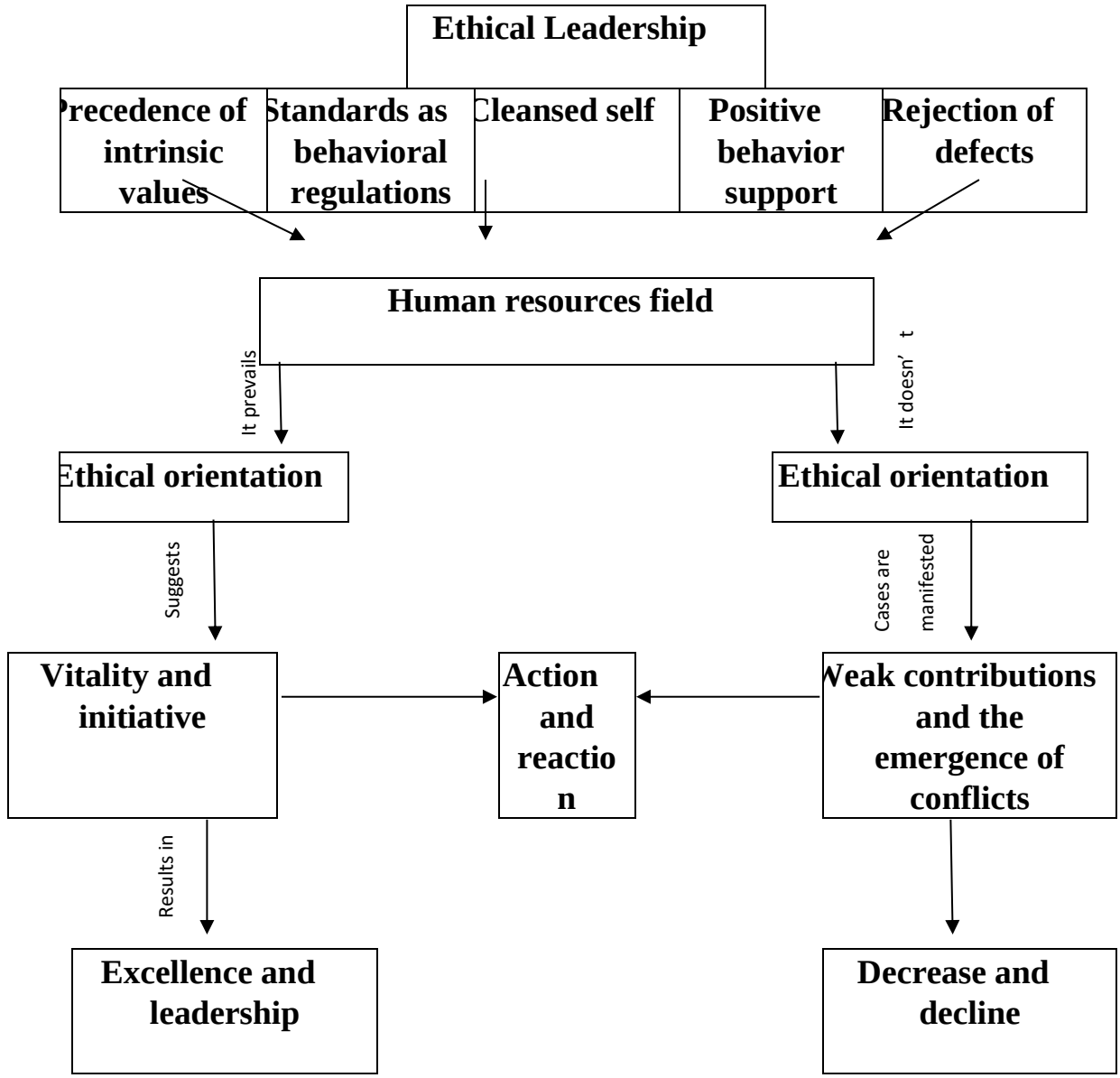


Figure (1) the model of the study

***Preparation of the researchers**

Fifth: Data collection tools

The authors adopted the questionnaire as an actual tool for collecting data on the topic under study. This questionnaire covered a set of dimensions that reflect the essence of ethical leadership. These dimensions were defined as (intrinsic

values, standards, cleansed self, behavioral support, rejection of standards) (X4, X5, X3), while the clean self was represented by (X7, X8, X9). In contrast, behavioral support (X10, X11, X12) As for the rejection of impediments, one dimension of ethical leadership has been interpreted Of paragraphs (X12, X14, X15) and has undergone honesty and experiential questionnaire stability and modifications have been carried out to take her unacceptable situation in lost adoption of the observations and the adoption of ideas.

Sixth: Statistical Instruments

A number of statistical tools (repetitions, percentages, computations, standard deviations, cluster analysis) have been employed to determine the reality of achieving these dimensions. The current study has adopted a descriptive analytical approach based on reading the organizational- The researchers and the results of their reading and to put them in front of a vision to indicate what is better in the field of investment of human resources across the moral curve and what should be guarded and precaution of any adoption of the adoption of what is moral and reject all that is the opposite in the framework of reactors with living leaders The moralists and not To stand up to study the problem and achieve its objectives and demonstrate the validity of its model has guided researchers to the adoption of the following

First: The Theoretical Framework

The First Topic: Definition of Ethical Leadership

Ethical leadership is one of the most effective and influential components of the organizational-environmental field, as well as one of the images of the ethical organization. In other words, the secrets of success in the field of work lie in the level of adherence to the ethics of each profession. The diplomat is governed by the ethics of an officer of his profession, as well as those working in the field of information and production, etc., which explained to us that ethics represent influential places in all fields of work. The picture of work is worthless and its importance is absent in the absence of the moral factor. Here, there is a positive change in the field of thinking among the regulatory authorities regarding the invocation of ethical controls and the establishment of them as a starting point for establishing human existence. Therefore, it seems to the specialist in this field that the moral function represents the indicator of the possibility of penetration of the human self, that is, leadership can attract the souls of employees and thus sharpen their abilities to the formation of positive behaviors in the field of human interactions. That is, the moral engine remains the enriching factor of human resources at the level of organizations and outside. On this basis, a vision emerged among a group of theorists in this field that it is necessary to introduce the idea of moral training as the basis for building ethical human models that adhere positively and reject negative, The ethical leader is

neither charismatic nor authoritarian, nor does he represent an actual response to his reality within the framework of the interaction between objectivity and self, and what is moral and immoral so that the end result is the emergence of strong behavioral parameters Represent the summaries of everything that pops up in the field of business in organizations and this explains to us that the ethical leader represents a leading model independent in itself, the focus of the focus is on the ethical elements (kalshove, et al; 2011,51).

Giving ethical leadership importance does not mean dispensing with human and moral resources, especially ethical personnel, that is, we want to focus our thoughts on the importance of communication between the ethical leader and the workers in the field where there is a moral atmosphere promoted by ethical culture through sources of ethics. The sources vary, as they constitute additional additions for the purpose of support and support. Here, it is emphasized that ethical leadership has the capacity to organize and to the extent that it avoids the risk of passive interpretation of the work, i.e. it operates on a more representative level (integrity, motivation, empowerment, encouragement, altruism) (ibid,2011,55) the ethical dimension of behavior embodies appropriate and desirable behavior through its behaviors and relationships with others. These behaviors are framed through open communication, support and participation in decision-making (Brown & Trevino, 2006,595) which explains to us that the starting point and until completion is framed by morality.

In this regard, we are reminded of the saying: "Look at the things of your people, use them for a test, and do not give them favoritism and influence, and be inspired by the people of experience and modesty. They are the most honorable and informed of the consequences of things." (Khalif, ,2005, 42)

The Second Topic: The Roles of Ethical Leadership

The roles played by ethical leaders vary in organizations and even outside them. Some of them have been identified according to the following context:

First: Behavior Modification: ethical leadership contributes to shaping positive behaviors in work while seeking to modify undesirable behaviors and even extinguish them. In this regard, Skinner argues that it is possible to modify and control an individual's behavior through positive reinforcement (Skinner, B.F., 1976,215) .

The importance of the theory of positive reinforcement through the identification of desired behaviors with the attempt to support and make the reward as a direct result of the desired behaviors, taking into account the best methods to promote and step aside from the question of punishing the working individual in front of peers as well as give a clear picture of him all the attendant in cases of failure occurs between Folds his work (Gordon, J.R., 1983, P. 105).

Second: Securing a High Degree of Voluntary Discipline in Human Resources: There are three main entrances to employee discipline systems (William B. Werther, 1981,372-374) the corrective approach that embodies the traditional school's propositions by saying that the individual does not work hard except under pressure and the threat of punishment which means that this entry confirms the idea of working under disciplinary rules and as a rational tool to improve the behavior of employees who violate the standards.

Third: the formulation of organizational strategies according to ethical paths: The framework within which the formulation of the strategy must include ethical aspects embodied by clear mechanisms that fall within the dimensions of moral and behavioral scrutiny means matching behaviors to all that is legal to the extent of harmonizing ethical and legal standards All businesses include a legal duty that affects the entire society, with the association of owners and users, customers and processors, and those who influence and influence the organization, i.e. they are stakeholders in the organization. It seems to us that any strategic action taken by leaders will inevitably affect the behavior of these groups. , Reflecting the importance of the ethical role of leaders.

Fourth: taking into account the individual differences among the cognitive workers: the environmental individuals interact and according to their perceptions. The environmental field here expands to what is real and what is within the psychological. Here, Haley pointed out that the working people are not as responsive to the environment what they are interacting with is what they perceive as meaning, value, meaning and importance**Fifth:** Maximize the need to pay attention to all ethical speaking: Care for the white moral scope does not mean the absence of focus on the other speaker even if it occurred within the axes of immorality because this will provide an opportunity for organizations to secure the factor of marking for abnormal situations and what goes within what is moral and immoral in light of A set of criteria (Dorio Saleh. 442-2009)

Sixth: to contribute effectively to the development of the real gaps between the right and the wrong, the positive and the negative, the good and the bad. This explains to us that the roles played by ethical leaders is the ability to develop the positive ethics in the same workers since birth with attention to the complexities and Mysterious situations to ensure how to deal with them and the same departments can be uprooted as a threat to moral construction.

Seventh: The diplomacy of dealing with all the disparities and diversity in human resources: embodies the idea of managing diversity to attract all groups of individuals even if unexpected occurrences, which explains the nature of the moral roles of ethical leadership is looking for flexibility and soft as it recalls power And will and firmness and according to this context says Muawiya ibn Abi

Sufian (if it was a hair between me and between the people what I made to be dated Chdit and Shadha Arkhit). (Abu Amer 21,2001)

The Third Topic: The Relationship Between Ethical Leadership and Human Resources (Analytical Vision).

The process of establishing ethical values in the field of work is one of the most crucial necessities in the field of environmental regulation, especially when it is associated with the idea of ethical management and in the framework of checks and tribunals, which embodies the idea of effective recruitment of ethical codes, which represent the secret of organizational existence. What are your values? That is, the victorious organization can find itself through the ethical filter, which indicates its obstruction of ethics in the work, and if we look at the environment in its comprehensive framework we will find it open space so that any individual has the right to dispose of this according to the general perspective, but when we put controls Morality before us and be the basis of our behavior we will find ourselves and others elsewhere, that is, moral behavior becomes more necessary, but it needs to exist to the extent that it considers it essential to be done and this is in line with what he affirmed (Engerbrech, A.S. etal., 2017,1). Ethical behavior is becoming more essential with organizations beginning to realize its importance; which indicates to us the importance and need to live embodiment of the idea of ethical code. This represents the actual conclusion and result of the process of interaction between values and controls in the framework of the idea of management ethics, and all this puts human resources in front of a state of preparedness and stability through mental communication stations with reality and The rule of concepts and common denominators for the purpose of refraining for development cases. This results in a state of reviving the conscience of these resources, and in light of this clashing and interaction between human resources with their abilities and ethical leadership in their actions is the process of reactivation and result in behavioral constants oriented Morality recognizes the importance of working time as it emphasizes the importance of collective effort. The practice of using knowledge and experience, i.e., benefiting from others, translates situations that confirm the continuous analysis of reality with the ability to understand what others do not. In turn, this may result in a state of moral intelligence expressed with the responsibility of moral responsibility and the factor of sustainable development with the issue of human security, which emphasizes that all human through green thinking. Here, it is emphasized that any organization is in a state of infertility without activating ethical codes and thus contributing to drawing the right paths for work, this is in line with the propositions (Wilkinson, B. 1986, 111-128) that "ethical controls play an active role in ensuring cultural control and this is what drives us To say that administrative regulations may not find useful in the field of

work without providing them with ethics. And the relationship between ethical leadership and human resources, which explains to us that this relationship is inevitable as well as the issue of consideration of morality in the general perspective may come as different in terms of absolute or relative and this is the nature of beliefs and beliefs and the level of awareness of individuals and in support of it Marx emphasized that morality under Marxist philosophy is so relative that (Nietzche, 1899-1900) argues that moral values are the behavior of weak, unqualified people, but free life aspires to possess power. (Hamid, Talaat Abdul and others, 57, 2003).Based on the above, it may seem to us that there are necessities and future requirements that heighten the process of caring for ethical leadership within the human resource mobility in organizations, in order to reduce the moral importance of the work so that ethical leadership has taken precedence in this regard, see the efforts of a number of companies to achieve Profits at the expense of the consumer For example, the Swiss company (Nestle) rigged apple juice for children in 1983-1981 and continued until the scandal revealed after two years and as long as the debate on the subject of ethical leadership, we would like to point out the ideas that (Stark, A., 1993) that the moral position, global competitive compressors pay individuals of the intention a To do good deeds that might harm others, and here to warn that ethical behavior may change due to the imperatives of the situation.With regard to the above, (Weber, M., 1968,31) may see that any administrative system can be described as true if one of the reasons for it must be the orientation towards the rules of behavior which explains to us that morality is the secret of life that cannot be ignored or even ignored at any time and place whatever the challenges and The level of threats Because those who move the self and set limits to the positives is better to combat any corrupt and corrupt cases. In the field of work, which indicates the importance of establishing confidence between the leader and the followers and to reflect the theories of the theory of social exchange, which emphasized the cases of interaction and openness in order to secure the highest degree of confidence for the purpose of gravity and thus ensure integrity in decision-making (Eisenbess, S.A, 2012,791).

Second: Field Framework

1. Description and Diagnosis of the Dimensions of Ethical Leadership Through the Sub-variables Expressed.

The data in Table 1 showed that 100% of the respondents showed a serious interest in working time, with a mean of 4,658 and a standard deviation of 0.480. This is supported by 92.7% of the respondents confirming their respect for the principle of quality of work to the point of focusing on work and As the essence of organizational life and this explains to us that the values of the spirituality have led to precedence in the organization in question. Concurrently, 95.3% of

the respondents confirmed that they are trying to invoke the mechanisms that control the behaviors at work to the extent that they are considered to be actual entrances to work, and here is a reference to the rule of the standards regulating this behavior, 3% of the respondents, with a mean of 4,122 and a standard deviation of 0.640, which indicates to us that the organization in question has employed a set of criteria and expressed its guiding principles in the field of work, which indicates the importance of constantly reviewing the human self to the extent of establishing a list of self-accounts with others. That is, the working individual holds himself accountable before being held accountable or questioned by others. This is what 58.5% of the respondents agreed with, with a median of 3,682 and a standard deviation of 1,213. This reflects the reliance of the self-washing process among the employees, which reinforces the concept of clean self, which represents the gate to building the future. Therefore, the need for the importance of providing behaviors and positive attitudes has become evident; so that the positive and the prevailing in the field of work with the emphasis on extinguishing all that is undesirable in the context of communication with reality and the adoption of the philosophy of reading and reading is explained by 70.8% My account is 3,780 and the standard deviation is 0.880. The above indicates that 87.8% of the respondents objected to the idea of rejecting impediments to the extent that they sought to detect permissible and unauthorized limits through better employment of control and standardization processes. And here is a reference to the possibility of diagnosing defects and seeking to develop effective formulas to address them. This was agreed upon by 87.8% of respondents and with a mean of 4,317 and a standard deviation of 0.756.And the emergence of the above dimensions in the positive extent of the adoption of the system investigated the principle of ethics of work and considered one of the secrets of success to the extent that it is the mechanism of all the behavior of the participants indicated the need to join the courses of ethical training and considered the rich basis for the concealment of ethical behaviors so that show the strength of moral capital as a basis for all Other capital of the Organization in question.

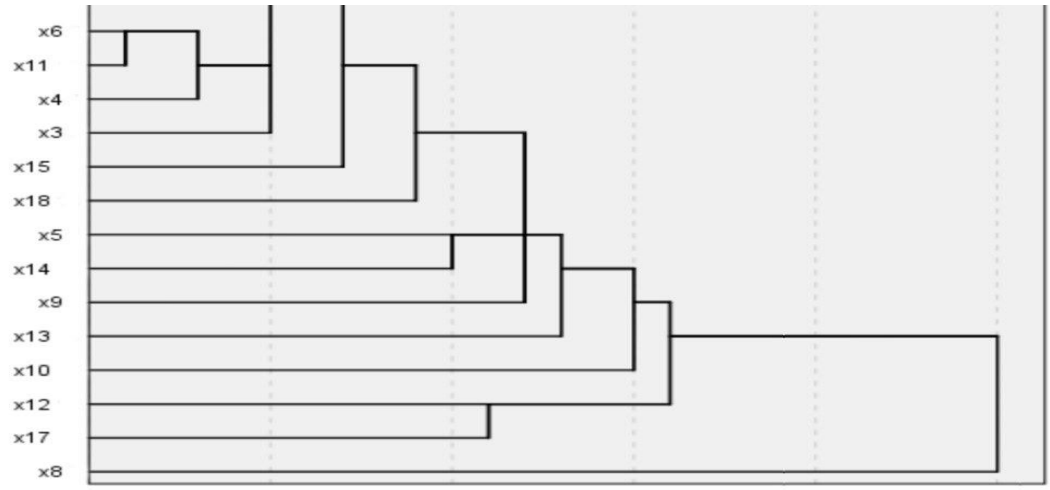
Table (1) Passages, percentages, computational circles, and standard deviations of the sub-variables of the ethical leadership of the educational system

Dimensions		precedence of core values			tandards as regulations			leansed self			ehavioral support			ejection of defects		
I strongly	Sub-variables	X1	X2	X3	X4	X5	X6	X7	X8	X9	X10	X11	X12	X13	X14	X15
27		19		21	14	14	11	24	14	11	16	16	7	21	8	19

Standard deviations	0,480	0,504	0,770	0,678	0,830	0,640	0,595	1,213	0,848	1,058	0,609	0,880	1,000	0,927	0,756
Arithmetic	,658	,463	,390	,195	,097	,122	,536	,682	,926	,926	,317	,780	,268	,804	,317
strongly don’t agree	---	---	---	---	---	---	---	1	---	---	---	1	1	---	---
	---	---	---	---	---	---	---	2,4	---	---	---	2,4	2,4	---	---
I don’t agree repetitions	---	---	2	---	2	---	---	8	2	5	---	2	3	6	1
	---	---	4,9	---	4,9	---	---	9,5	4,9	2,2	---	4,9	7,3	4,6	2,4
Neutral repetitions %	---	---	1	6	6	6	2	8	10	9	3	9	1	4	4
	---	---	2,4	4,6	4,6	4,6	4,9	9,5	4,4	22	7,3	22	2,4	9,8	9,8
I agree repetitions %	14	22	17	21	19	24	15	10	18	11	22	22	15	23	17
	4,1	3,7	1,5	1,2	6,3	8,5	6,6	4,4	3,9	6,8	3,7	3,7	6,6	6,1	1,5
	55,9	46,3	51,2	34,1	34,1	26,8	58,5	34,1	26,8	36	39	17,1	51,2	19,5	46,3

2. Cluster analysis of the explained dimensions of ethical leadership

The cluster data showed that the sub-variable (x1) was actually "interested" in the working time "clustered" with the X2 variable "working the essence of organizational life" and these variables formed a cluster "with variable X7" "At the same time, the variable X18 merged the moral capital into an actual basis of work." The variables (X6.X11.X4) were clustered. This meant that the standards were controls and organizations to refine behavior through the idea of extinguishing undesirable behavior by others On the other hand, the variable (X3) "I respect the principle of quality in my work cluster" with the variables (X1.X2.X7.X6.X11.X14), which revealed the introduction of a mechanism to adjust the (X15). The variable (X18) embodied the idea of ethical capital and clustered together (X15.X14) to (X13) and at the same time the form of the variable (X9) The self-wash between the time and the other cluster with the variables (X11.X18), which embody the idea of detection limits allowed and not allowed under the field (X5.X13), which explain the importance of the controls of the work and the reference of the permissions with the variable (X10) (X17), the process of reading and continuous reading with reality (X12) was adopted. This explains to us that the implicit sub-variables of ethical leadership in the system The study reflected the contents of several of them reflected in the issue



'k of the that the lation of een now through ıction of adopting apital an and the egulator.

Figure 1: Cluster Analysis of Ethical Leadership Variables in the Organization Sample Study.

Conclusions and Recommendations

First: Conclusions

1. There is a very positive trend among the respondents in the study sample, so that the interest in working time is considered to be the basis of life.
2. The adoption of standards as systematic controls of behavior in the field of study to the extent that they formed the actual organizer of any actions exercised by workers.
3. A clear interest in the issue of self-monitoring by respondents and as the real basis for guiding the behavior path through self-cleaning from any slides.
4. The emergence of the behavioral modification variable is a desirable variable for the respondents in the field of study, which constitutes a positive trend for the organization being investigated and thus its ability to secure the strategic direction in the work.
5. The hard work of the respondents to reject impediments in the field of their work through diagnosis of defects and the adoption of mechanisms for standardization.

Second: Recommendations

Based on the findings, the present study has made several recommendations

1. Extend the dimensions of ethical leadership to the extent of its comprehensiveness to additional dimensions commensurate with the diversity of activities and organizational activities.
2. Work to establish precedence in the dimensions of ethical leadership to the point of pointing out what is most important and fundamental against others.

3. Regulatory departments should be reminded that ethical values represent the essence of organizational work and that there is no value to the work without providing it with the ethics that govern it.
4. Working to evoke discrepancies in the adoption of the translated dimensions of ethical leadership according to the type of situation and the severity of the circumstances and the level of ambiguity and complexity in them.

eferences

1-Kalshoven,K.,et al.,2011,Ethical leadership at work questionnaire (ELW) development and violation of multidimension measure" the leadership Quarterly,Vol,22,no.1,

2-Brown, M.E and Trevino, 2006, Ethical leadership are view and future directions ateadership Quarterly, Vol. 17, No.6

3- خليف، سلطان أحمد، 2005، ادارة الراسم أطر مفاهيمية، دار وائل للنشر، الأردن

4- Skinner, B.F., 1976, About Behaviorism, Randon House, New York.

5- Judith, RG, 1983, A diagnostic Approach to Organizational Behavior, Boston: &Bacon, Inc.

6- William B.W. Jr & lceith D., 1981, personnel Management Resources, Mcgraw Hill Book Co, New York.

7- الدوري، زكريا مطلك و صالح، أحمد علي، 2009، ادارة الأعمال الدولية منظور سلوكي و استراتيجي دار اليازوري، عمان

8-21، أبو عامر، علاء، 2001 الوظيفة الدبلوماسية، دار الشروق، الأردن

9- الحميد، طلعت عبد و آخرون، 2003، الحادثة ما بعد الحادثة دراسات في الأصول الفلسفية للتربية مكتبة الانجلو المصرية القاهرة

10- Stark, A7, 1993, What is the Matter of Business Ethic, Harvard Business Review vol. 71, No.3.

11- Weber, M., 1968, Economy and society an outline of interpretive Sociology, Vol.5, elicited and with Introduction by G. Roth and C. wittich New York.

12- Enyebrech, A. S., et al., 2017, Effect of ethical leadership and Climate in effectiveness, A journal of Human Resources Management, ISSN: (inline) 2071-078x, (print) 1683-7584.

13- Wilkinson B., (19986) Emergence of an industrial company the human relation movement in Singapore.

14- Eisenbess, S. A., 2012 “Rethinking ethical leadership and interdisciplinary integrative approach”, the leadership Quarte.

محمد حسن آل ياسين سيرته الشخصية و نتاجه العلمي

م.م شمائل حسين جاسم
ا . م . د كاظم جواد كاظم المنذري
جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام : 2024/12/21

الملخص:

تعد دارسة الشخصيات البارزة في المجتمعات ضرورة ملحة ومن هذه الشخصيات محمد حسن آل ياسين لمعرفة ما ادلت به في ميدان المعرفة الانسانية وما قدمته للمسيرة العلمية اضافة الى الاطلاع على افكار هذه الشخصيات التي ربما تتفق مع من سبقها او تختلف معه في امور عدة مع محاولة تشخيص اسباب الاختلاف او اسباب طرح الآراء الجديدة لهؤلاء الكتاب ولمعرفه كيفيه اسهامهم في احياء واذاعة تراث امتنا بين الباحثين والقراء.

الكلمات المفتاحية : آل ياسين ، الكاظمية ، محمد حسن

Abstract :

The study of prominent figures in societies is an urgent necessity. Among these figures is Muhammad Hassan Al-Yassin, whose contributions to the field of human knowledge and the scientific journey have been significant. The aim is to explore the ideas of these figures, which may align with or differ from one's own perspective, in an effort to understand the reasons behind disagreements and the causes of introducing new viewpoints. Additionally, the study delves into how these individuals revived and safeguarded heritage, passing it down as a valuable legacy to researchers and readers.

Keywords: Al-Yassin, Al-Kadihmiya, Muhammad Hassan.

المقدمة:

تعد دراسة الشخصيات البارزة جزءاً مهماً من تاريخ أي شعب ، لأنهم ينتمون عادة الى الصفوة التي تقوم بدوراً مميزاً في رقي المجتمع في مختلف مجالاته ، ومن أبرزها محمد حسن آل ياسين كاتب وباحث وشاعر ومؤرخ ورجل دين عالم شيعي عراقي تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب كان والده المعلم الاول له يعد علامة فارقة في المعرفة الاسلامية فهو فريد عصره عارف متضلع من اعلام القرن العشرين شمخ عبر مسعاه الحثيث لتسليط الأضواء على التراث فبرز في ميدان التاريخ و الفقه والتحقيق والفلسفة والتراجم واللغة والادب بل رفع اللغة الى المنازل العليا بين العلوم عُرف منذ نشأته بولعه لدراسة الاسلام وتراثه ولا غرابة في ذلك فهو من نسل عائلة علمية مرموقة يشار لها بالبنان بين العوائل العلمية التي عنيت بالعلوم الدينية واللغوية والتراث الإسلامي عموماً وبرزت منها شخصيات مهمة لها اثاراً واضحة في الثقافة الإسلامية كان محمد حسن آل ياسين عضواً في المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية ومحط ثقة مراجع الشيعة والناس عامة عكف على الدراسة والبحث فترة طويلة حياته.

محمد حسن آل ياسين :

اسمه ونسبه:

محمد حسن [1] ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر[2] بن محمد حسن بن ياسين وألى ياسين تنسب هذه الاسرة والتي يرجع نسبها الى الخزرج أنصار رسول الله [3] ولد في النجف سنة 1350ه نشأ تحت ظل والده ألعلامة فأدخله الكتاتيب فتعلم القراءة والكتابة ثم دخل مدرسة منتدى النشر فأخذ منها ما اراد [4] عالم جليل من ائمة الجماعة في الكاظمية بحاثة جليل محقق شاعر كاتب مكثر له ولع باحياء التراث الاسلامي والعربي[5] كان والده محمد رضا المعلم الاول والاب الذي اثر كثيرا في حياه ابنه الوحيد وعلى شخصيته وغرس فيه كل ما مقومات الشخصية الإسلامية المرموقة من علم وورع وتقوى وخلق وسماحه واباء وكرم وعزة نفس حيث فتح محمد حسن عينيه على جماعه تتوافد على دارهم لتستقي من العلوم ومدرسه اهل البيت عليهم السلام وقد حضر بحث تخرج والده وكتب تقاريره وطبعها بعنوان (على هامش كتاب العروة الوثقى) [6] , وفيما يخص اسرته فهي اسرة علمية ادبية عربية معروفة شريفة الحسب واضحة النسب يرجع نسبها الى الخزرج انصار رسول الله خدمت هذه الاسرة العلم والدين خدمة جليلة تبشيراً وأرشاداً ومرجعية نزحت من مقرها الاصلي عكبرا[7] الى الكاظمين [8] وفي القرن الثاني عشر هاجر جدها على الحاج الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محسن الكاظمي من الكاظمية الى النجف واشترى بها دارا سنه 1162 ه وحط رحله بها وهي للمقدس الشهير الملا احمد الاردبيلي[9] كما هو المعروف وهي واقعه بمحله العمارة بجانب مسجد المرحوم الملا احمد الاردبيلي ويظهر من تعبير الشهود العلماء اجلاله واحترامه وقد شهد بهذه الورقه مشاهير علماء النجف في ذلك العصر وهم الشيخ زين العابدين بن محمد علي النجفي وهو ابو البيت المشهور ببيت زيني ومحمد كاظم الشريف الغروي العميدي وخضر بن محمد يحيى النجفي[10] هو والد الشيخ صاحب كشف الغطاء وهم ايضا شهود شراء داره في الكاظمين [11] حاز بعض اقطابها على مرجعيه كثير من الاقطار الشيعية ولها في هذا المضمار السبق والتقدم وقد انتهل رجالها من مناهل العلوم الجعفرية واستقوا من ينبوع مدينه العلم النبوية فهم من خيره رجال العلم والصلاح ولهم في ميدان الكلام السبق تلوح على اسارير وجوههم اثار الابرار وتبدو على مخايلهم سمات الاخيار رزقهم الله الصباحة في الوجوه والخلوص في العمل ونقاوة الضمير وسجاحه الخلق وقد امتزجوا مع الاسرة الجليلة العلوية الكاظمية ال الصدر وصاهروهم وتبودلت المصاهرة بينهما وتعددت وقد حافظوا على مكانتهم وزعامتهم في كلا المدينتين المقدستين النجف الاشرف والكاظمين بالمجاورة فيهما والتردد اليهما فهم نجفيون كاظميون والمزايا هذه الاسرة تحرجها عن الانتساب الى الشجرة العلوية بعد ان كان لها شبه سياده قويه لكن العلامة زعيم البيت في زمانه الشيخ محمد حسن (قدس سره) كان لشده ورعه يتحرج عن تناول الحقوق الخاصة للعلويين عن الحقوق السائغة لغيرهم[12] لقد رفدت هذه الاسرة شتى مجالات الحياة بالأسماء الامعة أمثال عز الدين آل ياسين[13] وجعفر آل ياسين[14] الذين تألقوا في الطب والهندسة والفلسفة والأدب والسلك الدبلوماسي وأساتذة جامعيين مثلوا العراق في مختلف الدول والبلدان ومراجع دين بارزين [15]

تعليمه وشيوخه:

تعلم القراءة والكتابة على الطريقة القديمة (الكتاتيب) [16] درس علوم العربية والشريعة والفلسفة الاسلامية في الحلقات الدراسية المعنية بهذه المواضيع ونال شهادة الاجتهاد في الفقه كما درس في كلية منتدى النشر في النجف (الفقه حاليا) وحصل منها على شهادة التخرج في الشريعة والعلوم [17] وبعد ان أكملها انخرط في سلك الدراسات القديمة ذات المناهج المضطربة فدرس على [18] فقيه الامة المرجع الاعلى الشيخ محمد رضا آل ياسين والده [19] والشيخ عباس الرميثي[20] والشيخ محمد طاهر الشيخ راضي[21] الفقه والاصول سطحا[22] ثم تتلمذ على الفقيه الاكبر المرجع الاعلى السيد ابو القاسم الخوئي [23] الذي شهد له بالعلم والقدرة على الاستنباط واجازه لمقلديه العمل برسالة(مناسك العمره المفرده) التي كتبها تلميذه الشيخ محمد حسن ال ياسين وجاء في وكالة المرجع

الديني الاعلى اية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي[24] له والمصادق عليها في دائرة كاتب العدل في النجف بتاريخ 29/ 3/ 1973 (اني الموقع ادناه السيد ابو القاسم الخوئي قد عينت العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين وكيلاً عاماً مطلقاً مفوضاً في كافة الصلاحيات القولية والفعلية الممنوحة لي شرعاً وقانوناً) وكان الفقيه الشيخ عبد الكريم الجزائري [25] قد منحه اجازه الاجتهاد سنه 1954م وكان ثقه المرجع الدين على سماحة اية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) وكان يرجع الناس من اهل الكاظمية وبغداد اليه [26]

دوره في الحياة العامة :

كان طموحه الى العلم ومكتسباته الرفيعه وراء تصديه الكثير من النشاطات الثقافية لتامين ضمائر متحركه تقوم على احياء التراث العربي الاسلامي من خلال مبادرات عميقة المحتوى تبتعد عن السياقات النمطية التي تعول على القشره الخارجية للمضمون الفقهي او الحديث التاريخي او المفردة المخباة في دهاليز المعجمات اللغوية وبحكم ثقافته المنفتحه لم يجد عناه في السنين اللاحقة عندما شحنه همته واستنفر عقله لصالح ايداع مستويات مشرقه من الجهد الفكري فكان عن شمر عن ساعديه وتولى مهمه التحقيق والتاليف في مجالات شتى بالاضافة الى تفوق العلمي في جامعة النجف الاشرف كان لها اثر كبير في اتاحة القدرة الفائقة التي يستطيع بها ان يفصح المكنونات نفسه باحلى صورة [27] وله ولع بأحياء التراث الاسلامي والعربي[28] عين عضوا عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام 1980م بقرار من مجلس قيادة الثورة وانتخبه مجمع اللغة الأردني عضوا مؤازراً سنة 1980 شارك ببحوثه في عدة مؤتمرات وندوات ثقافية وتراثية اقيمت داخل القطر وخارجه[29] واختير عضو شرف في المجمع العلمي العراقي سنة 1997م[30] اشغل مناصب عده منها رئاسته لدائره المعارف ورئيس تحرير مجله البلاغ التي صدر العدد الاول منها عام 1966 [31] ومن ثمرات اعماله المهمة تاسيسه للجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية التي رسم لها دوراً واضحاً لتنفيذ كثير من الاصلاحات التي كان يفكر بها وعزم على تطبيقها وكان لمحاضراته القيمة تأثير كبير وصدى واسع لاسيما في ليالي شهر رمضان من كل عام في جامع آل ياسين بالكاظمية الذي كان مركز نشاطه العلمي والديني والثقافي والتربوي والاجتماعي[32] لقد كانت محاضرات الشيخ آل ياسين مدرسة فكرية متكاملة في عصره ندر أن يظهر عالم دين روحاني بهذه الثقافة المستوعبة الفخمة وقد ساعد ذلك ما يمتاز به من شخصية متينة وأداء متمرس وسلاسة في التعبير يضاف له حسن التصرف واللياقة الاجتماعية في طريقة معاملة الآخرين[33] توزعت مؤلفات هي التي بين اللغة العربية والتاريخ والترجمة والتراجم والفلسفه اعتزل الحياه وليس مداريهم فرض على نفسه الاقامة الجبريه وذلك بعد اعدام ابن عمته السيد الشهيد محمد باقر الصدر عام1980[34] انتقل من النجف للاقامة في مدينة الكاظمية المقدسة بعد وفاة عمه اية الله العلامة راضي آل ياسين سنة 1952م [35] ليكون عالمها الموجه والمرشد نحو تعاليم الاسلام واحكامه الشرعية [36] اما عن سبب انتقاله الى الكاظمية فبعد حضوره مجلس فاتحة عمه الشيخ راضي وفي اليوم الثاني ارتقى المنبر خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح وبعد ان تكلم بما ينبغي في هذا المقام وجه كلامه الى الحاضرين وقال :كنال فقدنا الشيخ راضي بالأمس فانه بينكم الأن ابن أخيه الشيخ محمد حسن فلا يفوتكم الرجل والتمسوا منه البقاء فأنه نعم الخلف لخير سلف[37] فأجابهم وكان ذلك عام1371ه وهو يقيم الجماعة بمكانة ويتولى فصل الخصومات وناديه من النوادي ذات الطابع العلمي والديني وقد نشط للإصلاح فأسس دارا للنشر نشر فيها كثير من الاثار التي وقف عليها كما اسس مكتب عامة باسم الامام الحسن (عليه السلام) وهي الان في تقدم مستمر والمترجم له كان مثال للإنسان الذكي الوديع جمع الى حسن الخلق والسيرة المثلى العلم والادب الوافر والى معرفة الله والتحلي بالدين الصحيح خدمة الناس والبلد تطلع الى الحياه تطلع الانسان الذي عرف انه جزء من مجتمعه فاذا ما صلح المجتمع صلحه هو وعلى هذه القاعدة سارة يخدم امته وبلاده خدمه مشفوعة بدين وايمان صادقين وهو من اسره لم يعرف عنها انها اساءت لأحد او عملت مكروها فلا غرابة اذا ما جاء المترجم له متمم لهذه السلسلة المباركة [38] اهتم بالجانب التربوي فقد أعطاه مساحة كبيرة من فكره وعمله وعالجه بصورة متعددة وكانت في أغلبها موجهة إلى الناشئة والشباب فقد استقطبت محاضراته طبقة الشباب المتعلم ومعظمهم من طلبة الجامعات والمعاهد بل عموم المثقفين

التي كانت تدور فيها النقاشات العلمية بعد كل محاضرة كما أنه وجه بعضاً من نتاجه الفكري إلى هذه الفئة ليطبع بكتب مستقلة منها الشباب والدين والمبادئ الدينية للناشئين ومفاهيم إسلامية[39] اما في المجال الاجتماعي فقد كان له مكانة اجتماعية رفيعة ترتب عليها التزامات أمام الاخرين كحل مشاكلهم وعيادة مريضهم وتشيع جنائزهم وحضور مناسباتهم والتواصل معهم وإدارة حقوقه الشرعية ولاشك ان من اصعب المهام التي نهض بها مجتمعنا جاءت بعد المنعطف الكبير في اوضاع العراق نهاية سبعينات القرن الميلادي الماضي ومنها عمليات التهجير التي طالت بعض المواطنين وتسفيرهم واغتصاب دورهم وما ترتب على ذلك من اشكاليات شرعية ثم حملات الاعدام بالتهم المختلفة ثم قيام الحرب العراقية الايرانية ونتائجها الكارثية على المجتمع مما توجب عليه حل الاشكاليات الشرعية من طلاق وعدة وميراث واموال مغصوبة واماكن مجهولة وأعانة الاسر المنكوبة وأعالة الارامل كل ذلك في ظروف لا يقدرها الاّ الذي عاشها وعانى منها لكن آل ياسين بحنكته وحسن تدبيره وخبرته كان يوصل الحقوق الى اهلها مرة بيده مباسرة ومرة بواسطة من يثق به دون ان يعرف المحتاجون من هو المرسل[40]

عصر المؤلف:

ان الشيخ ال ياسين خلال العقدين الاخيرين من حياته عانا ما عاناه المجتمع العراقي من ويلات الحروب واضطهاد الدولة وقد فضل العزلة ولم يفلح وكان قبل هذه المرحلة يزوره الحاج خير الله طلفاح ويحضر محاضراته وطلفاح هذا كان له نفوذ قوي في السلطة فهو خال رئيس الدولة صدام حسين وجد اولاده وعلى اثر تكرار زياره الحاج طلفاح اعتقد الناس انه يستطيع ان يحل اشكالات كثيره لدى الدولة وكان على راسهم اطلاق سراح المسجونين فقد ذكر كاظم القزويني عند اعتقال الشيخ عارف عبد الحسين البصري امام حسينية الزوية ببغداد 1974 شكل وفد من وجوه المنطقة وذهبوا لبعض الشخصيات في التوسط بإطلاق سراحه وكان من جملة من قصد الشيخ محمد حسن ال ياسين ظنا منا انه يستطيع التوسط لذات الفحص يقول كاظم القزويني عندما حدثناه بالأمر صمت برهة ثم امسك بلحيته متمثلا بقول الشعر

مَنْ حُلقتْ لحيتهُ جارٍ له فليسكب الماءَ على لحيته[41]

لم يأخذ الشيخ ال ياسين مكانته اللائقة في ديوان عصره شانه شأن الجهابذة من الرجال بمن عاشوا وماتوا صامتين ولو قدر لهذه الطاقة الضخمة ان تكون في محيط طبيعي غير متوتر لفاضت على الناس خيرا كثيرا ولقدمة نتائج اخر يضاف لما قدموه وكتبوه لقد كان ال ياسين يحمل اوراقه وكتبه قبل ذهابه الى مسجده الذي يقيم فيه صلاه الجماعة ويعرج على صديقه صادق القاموسي صاحب المكتبة العصرية في شارع المتنبي ببغداد فيتحدثان ويتطارحان الطرائف في الشعر والنثر وكثير ما يقتنص احدهما تمر عليه من سانحة فيجعلها موضوعا نادرا[42]

اثاره:

ترك الشيخ الفقيد تراثا علميا ضخما امتد الى اكثر من نصف قرن من عمره المبارك موزعا بين التأليف والتحقيق والدراسات والبحوث والمقالات بحثا عن الحقيقة في كل ما كتب والف ونقل وقد توزعت مؤلفاته وجهوده لتشمل علوم الدينية وعلوم اللغة العربية والتاريخ والسير والتراجم والفلسفة والادب ومنها [43].

الكتب المؤلفة:

1- معجم النبات والزراعة
2- شعراء كاظميون
3- الشباب والدين[44]
4- تاريخ المشهد الكاظمي

5- لمحات من تاريخ الكاظمية
6- مسائل لغوية في مذكرات مجمعية
7- المعمى والاحاجي والالغاز
8- منهج الطوسي في تفسير القران
9- مقدمه كتاب العين للخليل
10- تاريخ الحكم البويهي [45]
11- على هامش العروه الوثقى
12- في رحاب القران
13- هوامش على كتاب نقد الفكر الديني
14- الوحي الالهي
15- النبوة
16- المهدي المنتظر
17- الامامة
18- الله بين الفطره والدليل
19- الاسلام ونظام الطبقات
20- نهج البلاغه لمن
21- تاريخ الصحافة في الكاظمية
22- التخطيط القراني للحياة
23- بين يدي المختصر النافع [46]
24- الائمة الاثنى عشر سيرة وتاريخ الجزء الاول (ط1 ، 2000م ، ط2، 2007م)
25- الائمة الاثنى عشر سيره وتاريخ الجزء الثاني (ط1 ، 2000م ، ط2، 2007م)[47]
26- ابريق لفظ عربي فصيح ، (بغداد ، 1999 م)[48]
27- ابو ذر الغفاري،(ط 1 ، بيروت، 1995م)
28- ابو الهيثم ابن تيهان(بيروت ، 1996، ط2 ، النجف ،2010)
29- الارقام العربية مولدها ونشاتها تطورها، (بغداد، 1982م)
30- الاسلام والرق، (بغداد، 1959 م)
31- الاسلام والسياسة ، (بغداد ، 1960 م) [49]
32- الإسلام بين الرجعية والتقدمية ، (النجف الأشرف ،1380ه ،1961م)
33- الإنسان بين الخلق والتطور(القسم الأول) ط1 (بغداد ، 1396ه ، 1976م) ط2 (بغداد 1379ه، 1977م) ، ط3 (بيروت ، 1397ه ، 1977م)
34- الإنسان بين الخلق والتطور (القسم الثاني) ، (بغداد 1400ه ، 1980م)
35- بين يدي المختص ، النافع ، (بغداد ، 1377ه ، 1957م)
36- تاريخ الصحافة في الكاظمية ، (بغداد ،1389ه ، 1969م)
37- في رحاب الإسلام (مسائل فلسفية بين المادية والإسلام) ، بيروت ، 1405ه ، 1984م
38- في رحاب الرسول ، ط1،(بيروت ، 1416ه ، 1996م) ، ط2 ، (بغداد ،1424ه ، 2003م) [50]
39- المعاد ، ط1 ، (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1970م
40- مفاهيم إسلامية ، ط1 (مكتبة النهضة ، بغداد ، 1964م) ، ط2 ،(بيروت ، 1971)
41- العدل الإلهي بين الجبر والاختبار ، ط1 ، (مطبعة المعارف ، بغداد ، 1969) ، ط 2 (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ت 1970)[51]
42- سلسبيل لفظ عربي فصيح (نشر في مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 47 ، 1999م)[52].

43- الدين الاسلامي أصوله - نظمه – تعاليمه (بغداد، 1377ه ،1957م)
44- على هامش كتاب العروة الوثقى (ط1 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1974 م ، 318صفحة من القطع الكبير)
45- المادة بين الأزلية والحدوث (ط1 ، بغداد ، 1394 ، 1974م)[53]
46- مناسك العمرة المفردة (ط1 ، بغداد ، 1390ه، 1970م)(ط2 ، بغداد ، 1425ه ،2004م)
47- منهج الطوسي في تفسير القرآن (ط1 ، مطبعة جامعة مشهد ، ايران ، 1970م ، 34 صفحة من القطع الكبير)(ط2 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1978م، 52صفحة من القطع المتوسط)[54]
48- مقابر قريش أو الكاظمية (الاقلام ، دار الشؤون الثقافية ، السنة الاولى ، العدد2، 1964م ، 141، 151)[55]
49- ملاحظات في المعجمات المحققة (مجلة كلية الاداب ، العدد ، 79 ، 2007 م)[56]
50- فيعل أم فعيل (مجمع اللغة العربية ، مج 4 ، ع 12،11 ، 1981 م)[57]
51-من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لابن حيوية، مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ، 47 ، ع 4 ، 1972م)[58]
52-فهرست مؤلفات محمد بن محمد بن النعمان _الشيخ المفيد 336-413 ه (مجلة المورد ،مج 3، ع 3، 1974م)[59]

في التحقيق

بذل الشيخ آل ياسين جهوداً حثيثة في مجال التحقيق أسهمت في أحياء جانب عظيم من تراث امتنا الخالد ونشره وإذاعته بين الباحثين والقرّاء وهو من أبرز علماء العراق والوطن العربي وأهمهم لأنه قام بتحقيق عدد لا بأس به من أروع مصادر التراث وأهمها أن اعماله التحقيقة زادت على الخمسين منها[60]

1- الاقناع في العروض وتخريج القوافي (مطبعة دار المعارف ، بغداد 1960م)
2- ديوان الشيخ جابر الكاظمي (مطبعة المعارف ، بغداد 1965)
3- نسيم السحر للثعالبي (مطبعة المعارف ، بغداد)
4- شعر المثقف العبدي (مطبعة المعارف ، بغداد 1956م)
5- ديوان ابو الاسود الدؤلي (المعارف ، بغداد 1965م)[61]
6- الامثال السائرة من شعر المتنبي ، للصاحب بن عباد ، بغداد 1965م
7- تاريخ العرب قبل الاسلام ، لعبد الملك بن قريب الاصمعي ، بغداد 1959م
8- ديوان ابي طالب بن عبد المطلب صنعة علي بن حمزة البصري بغداد 1993م وطبعت الصنعتان معا في بيروت 2000م
9- ديوان ابي طالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفان المهزومي ، بغداد 1992م[62]
10-التنبيه على حدوث التصحيف لمزة بن الحسن الاصبهاني (بغداد 1387ه/ 1967)
11-ديوان الصاحب بن عباد (ط1 ، بغداد ، 1384ه/ 1965م) ،(ط2بيروت ، 1394ه/ 1974م)
12- رسالتان في الفرق بين الضاد والظاد لمحمد بن نشوان الحميري ومحمد بن يوسف الأندلسي (بغداد ، 1380ه/ 1961م)
13- ديوان الخبز أرزي القسم الاول (بغداد 1409ه/ 1989م9القسم الثاني (بغداد ، 1409ه/ 1989م) القسم الثالث (بغداد 1410ه / 1989م) القسم الرابع (بغداد 1410ه / 1990م) القسم الخامس والاخير (بغد\اد 1411ه/ 1990م)[63]

14- تحقيق كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد

15- تحقيق الشافي للسيد المرتضى [64]

16- شرح مشكل ابيات المتنبي لابن سيدة

17- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد [65]

18 – الفرق بين الضاد والظاء لابن عباد[66]

19- كتاب الاشتقاق للأصمعي [67]

20-العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن الصغاني (الجزء الاول ، حرف الهمزة، المعارف ، بغداد 1977) (حرف الطاء ، دار الرشيد ، بغداد ، 1979) (حرف العين ، دار الرشيد ، بغداد 1980) (حرف الفاء ، دار الرشيد ، بيروت 1981م) (حرف السين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1987م)[68]

21- المتوارين في اللغة للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي 332-409ه(مجلة مجمع اللغة العربية ،مج 50، ع 3 ، 1975م)[69]

وفاته :

لازمه المرض في اواخر عمره شريف ولكنه لم يستسلم حتى رجعت نفسه المطمئنة راضية مرضية فتوفي في داره بالكاظمية في الساعة (21 ، 8) قبيل غروب يوم السبت (26 جماد الاخرة 1427 ه) وشيع صبيحة اليوم التالي تشييعا حافلا مهيبا من مغتسل الكاظمية الى الصحن الكاظمي الشريف بعد اداء مراسيم زياره الامامين (عليهم السلام) صلى على جنازته سماحه الشيخ حسين ال ياسين وهو الذي خلفه وقام مقامه ودفن في الساعة (11:30) صباحا في الزاوية اليسرى البعيدة من سرداب الحجرة الثانية يمين الداخل الى صحن المراد من باب الرجاء غرفه رقم 65 وفق الترقيم الجديد [70]

اقيمت مجالس الفاتحة على روحه في الكاظمية والنجف وايران ولبنان وأبنه العلماء والفضلاء والساسة وتناقلت وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية خبر وفاته ونعته الكثير من المواقع على شبكة العنكبوتية (الانترنت) واثنت على الفقيد ودوره الفاعل في ميادين الحياه كافه اقيم الحفل التابيني لمناسبه مرور اربعين يوما على وفاته في مسجد ال ياسين في الكاظمية المقدسة يوم السبت 2006/8/26 وشارك فيه وفي يمثل المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف ومجموعة من العلماء والاساتذة والشعراء[71] .

الاستنتاجات:

1 - تعد اسرة آل ياسين من الاسر التي رفدت الحركة العلمية برجال كان لهم باع طويل في الميادين العلمية المختلفة ومنهم من تدرج في المناصب الادارية .

2 - لم يحظى آل ياسين بنصيب وافر من الحرية فقد كان للحوب التي عاشها العراق اثر واضح على الشخصيات العلمية والثقافية وهو واحد منهم

3 - يعد محمد حسن آل ياسين من ابرز المحققين في القرن العشرين وممن تنوع نتاجه العلمي في مختلف الميادين.

4 - يعد من الشخصيات التي مارست دورا اجتماعياً مهماً لفئات المجتمع المختلفة في العصر الذي عاش فيه

5 - اظهر البحث اهتمام آل ياسين بالحركة العلمية والثقافية من خلال حرصه على انشاء مكتبة ودور للنشر الجمعية الاسلالمية

6 - ابدى اهتمام واضح بالشباب واعتبرهم جزء مهم وبناء في المجتمع لأنه كان حريصاً على اعداد مجتمع واعي ومثقف لذلك وجه بعض من مؤلفاته الى الشباب .

الهوامش:

[1]() الاميني ، محمد هادي ، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ، مطبعة الاداب ، النجف 1384ه، 1964م ، ص 472

[02] محمد رضا : ولد سنة 1279 بالكاظمين كما حدثني به شفهياً نشأ في أحضان العلم وحجور الفضل فنما نمواً صالحاً فتدرج الى مراقي النبوغ والتقدم ينظر؛ آل محبوبة , جعفر الشيخ باقر ، ماضي النجف وحاضرها ، دار الاضواء ، بيروت (د، ت) ، ج3 ، ص 530

[03] المطبعي ، حميد ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، دار الشؤن الثقافية ، بغداد ، 1995م ، ج1ص186

[04] آل محبوبة , جعفر الشيخ باقر ، ماضي النجف وحاضرها ، دار الاضواء ، بيروت (د، ت) ، ج3 ، ص 530

[05] الاميني ، محمد هادي ، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ، مطبعة الاداب ، النجف 1384ه، 1964م ، ص 472

[06] الشرع ، رحيم خلف كاظم ، اسرة آل ياسين و دورها في الحياة الدينية والفكرية والسياسية في العراق حتى عام 1979م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1441ه ، 2020م ، ص 42

[07] عكبرا : اسم بليده من نواحي دجيل قرب صريفين واوانا بينها وبين بغداد عشره فراسخ والنسبه اليها عكبري وعكبراوي؛ ينظر الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ،(ت 626ه /) ، معجم البلدان، دار صادر ن بيروت ، 1995، ج4 ،ص 94

[08] آل ياسين ، محمد حسن ، موسوعة العلامة الكبير محمد حسن آل ياسين ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ج صفر ، ص 25، 26

[9]() احمد الاردبيلي : النجفي أشتهر بالمقدس الاردبيلي ثقة عدل محقق فقفيه أصولي وكان زهده و ورعه وصلاحه أظهر من أن يخفي عالي الرتبة رفيع المنزلة صاحب الكرامات الباهرة فقيه النجف فغي عصرة ؛ ينظر :حرز الدين ، محمد ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تعليق ، محمد حسين حرز الدين ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، 1355ه ، ج1 ، ص 53

[10]() خضر بن محمد: بن يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكق القناقي النجفي والمالكي نسبة الى بني مالك وهم الكعرفون اليوم بآل علي ويقال ان نسبهم يرجع الى مالك الأشترمن حواري امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام توفى(1180ه. ق) عرف بالصلاح والتقوى والفضلية وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلاة خلفه ؛ ينظر :كاشف الغطاء ، جعفر بن خضر ، (ت 1228ه) ، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، تح ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ، قم ، ج1 ، ص 7-10

[011] أل ياسين ، موسوعة العلامة محمد حسن آل ياسين ، ج صفر ، ص 25-26

[012] آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج3 ، ص527

[13]() عز الدين آل ياسين : ابن الشيخ راضي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن بن الشيخ ياسين من علماء العراق وافذاذه ومن النوابغ الذين لم يكتحل الزمن بنظير لهم عاش حياه قصيره حيث ولد سنه (1328 ه / 1910 م) وتوفي في (17 ربيع الثاني 1373 ه / 23 كانون الاول 1953 م) فكان عمره بين ولادته ورحيله قد قارب الاربعين او ناف عليها بقليل ينظر ؛القزويني ، جودت ، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (1900-2000م) ، الخزائن لأحياء التراث ،مج 17 ، ص 19

[14]() جعفر آل ياسين : نجل العلامه المجتهد الشيخ مرتضى ال ياسين من اسره التعليم بالعراق ولد بالكاظميه سنه (1348 ه / 1929 م) ودرس فيها ثم تخصص بالفلسفه حيث اكمل تحصيله الدراسي سنه (1372 ه 1953 م) من جامعة بغداد وجامعة اكسفورد عام (1382 ه / 1962م) ينظر ؛ القزويني ، تاريخ القزويني ، مج 3 ، ص 11

[15]() القادسية ، بغداد ، ع 2834، 15 أذار ، 1989 ؛ نقلا عن الشرع ، أسرة آل ياسين ودورها في الحياة الدينية والفكرية والسياسية في العراق ، ص 9.

[16]() الدباغ ، عبد الكريم ، العالم والموسوعي والمحقق محمد حسن آل ياسين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، 1444ه، 2022م ، مج 69 ،ج4 ، ص 102

[17]() المطبعي ، موسوعة اعلام العراق ، ج1 ، ص 186

[18]() الخاقاني ، علي ، شعراء الغري ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، 1408ه ، ج7 ، ص 545

[19]() آل ياسين ، موسوعة أل ياسين ، ج صفر ، ص 31

[20]() عباس الرميثي: بن عبود بن خلف بن هلال المالكي(1910-1959م) ولد في مدينة السماوة قضاء الرميثة ونشأ بها انتقل الى النجف درس الاوليات ومقدمات العلوم ثم درس الابحاث العالية في الفقه وأصوله : ينظر الشرع ، اسرة آل ياسين ودورها في الحياة الفكرية والسياسية ، ص 42

[21]() الشيخ محمد طاهر: هو الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبد الله بن الشيخ راضي الفقيه المعروف بن الشيخ محسن بن الشيخ خضر المالكي الجناجي ولد في النجف الاشرف عام 1322ه / 1904م) ؛ ينظر : راضي ، محمد طاهر آل الشيخ ، بداية الوصول في شرح كفاية الاصول ، تصحيح ، محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء ، أسرة آل الشيخ راضي ، 1425ه ، 2004م ، ج1 ، أ

[22]() الخاقاني ، علي ، شعراء الغري ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، 1408ه ، ج7 ، ص 545

[23]() آل ياسين ، موسوعة محمد حسن آل ياسين ، ج صفر ، ص 31 ، 32

[24]() هو ابو القاسم بن علي اكبر بن هاشم الموسوي(قدس سره الشريف) ولد في بلده خوي من بلاد اذربيجان لي لة15 من شهر رجب سنه 1317ه نشا في هذه البلدة مع والده واخوته حيث اتقن الكتاب والقراءة وبعض- -- المبادئ الاسلامية؛ ينظر :الواسطي ، احمد ، الامام الخوئي سيرة حياة ، دار الكتاب العربي 1434 ه ، 2013م ، ص 11

[25]() الشيخ عبد الكريم الجزائري : بن الشيخ علي بن الشيخ كاظم بن الشيخ جعفر بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد (صاحب آيات الأحكام)ابن إسماعيل النجفي الجزائري ؛ ينظر الصغير، محمد حسين علي ، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف ، مؤسسة البلاغ ، ط2 ، 1430ه ، 2009م ، ص117

[26]() الدباغ، عبد الكريم ، كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الاخرين ، الشؤون الفكرية في العتبة الكاظمية المقدسة ، 15431ه 2010م ، ، ج1 ، ص 358

[27]() آل ياسين ، موسوعة محمد حسن آل ياسين ، ج صفر ، ص 32 ، 33

[28]() الاميني ، محمد هادي ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1384ه، 1964م ، ص 472

[29]() المطبعي ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، ج1 , ص ، 186

[30]() الدباغ ، كواكب مشهد الكاظمين ، ج1 ، ص 359.

[31]() الشرع ، اسرة آل ياسين ودورها في الحياة الدينية والفكرية والسياسية في العراق حتى عام 1979م ، ص 43

[32]() الدباغ ، عبد الكريم ، العالم والموسوعي والمحقق محمد حسن آل ياسين ،ص 118

[33]() القزويني ، تاريخ القزويني ، ج23، ص 77

[34]() الشرع ، اسرة آل ياسين ودورها في الحياة الدينية والفكرية والسياسية في العراق حتى عام 1979م ، ص 43، 44 .

[35]() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص 102

[36]() الدجيلي ، جعفر وآخرون ، موسوعة النجف الاشرف ، دار الاضواء ، بيروت ، ج 22 ص 200

[37]() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص 102

38() الخاقاني ، شعراء الغري ، ج7 ، ص 546

[39]() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص 118

[40]() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص119

[41]() القزويني ، تاريخ القزويني ،ج 23 ، ص 78

[42]() القزويني ، تاريخ القزويني ،ج 23 ، ص 79

43() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص 103
44() الدباغ ، موسوعة الشعراء الكاظميين ، مراجعة محمد سعيد عبد الحسين ، الغتبة الكاظمية المقدسة ،ج6 ، ص 156
45() القزويني ، جودت ، تاريخ القزويني (1900- 2000م) ، بيروت ، 1433ه، 2012م، ج23، ص79
46() الجبوري ، كامل سلمان ، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج5 ، ص 231
47() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص 103، 104
48() آل ياسين ، محمد حسن ، ابريق لفظ عربي فصيح ، مجلة كلية الآداب ، ع 45، 1999، ص 51، 59
49() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص 103، 104
50() الموسوي ، جواد مطر الحمد ،العلامة المحقق الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله) 1450-1427ه / 1931ه – 2006م سيرة وذكريات ، المورد ، مج 34، ع 4 ، 2007م ، ص 149 - 150
51() آل ياسين ، موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ج0 ، ص43-45
52() آل ياسين ، محمد حسن ، السلسبيل لفظ عربي فصيح، مجلة الآداب ، ع47، 1999، ص 45 ، 56
53() الموسوي ، العلامة المحقق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ص 150 ، 151
54() آل ياسين ، موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ج0 ، ص42، 44، 45
55() آل ياسين ، مقابر قريش ، مجلة اقلام ، وزارة الثقافة ، دار الشؤن الثقافية العامة ، السنة الاولى ، ع2، 1964م، ص 141 ،151
56() آل ياسين ، ملاحظات في معجمات محققة ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ع 79، 2007م ، ص 109، 141
57() آل ياسين ، فيعل ام فعيل ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، مج 4 ، ع 11، 12 ، 1981م ، ص 5، 20
58() آل ياسين ، من وافقت كنيته كنيه زوجه من الصحابة ،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج 47، ع 4 ، 1972م ، ص 830 ، 846
59() آل ياسين ، فهرست مؤلفات محمد بن محمد بن النعمان – الشيخ المفيد 336-413ه ، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، مج 3 ، ع3 ، 1974م ، ص 265، 280
60() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ، ص109
61() الريس ، سعدون ، الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجاتهم ، بغداد ، 1965م ، ص 79
62() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق محمد حسن آل ياسين ، ص 111
63() الدباغ ، كواكب مشهد الكاظمين ، ج1 ، ص366
64() الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف ، ص 201
6565() الفتلاوي ، كاظم عبود ، المنتخب من اعلام الفكر والادب، المواهب، بيروت ، 1419ه ، 1999م ، ص 454
66() القزويني ، جودت ، تاريخ القزويني (1900- 2000م) ، بيروت ، 1433ه، 2012م، ج23، ص79
67() القزويني ، تاريخ القزويني ، ص 79
68() المرزوك ، صباح نوري ، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين 1970- 2000 ، بغداد ، 2002، ج7 ، ص 141
69() آل ياسين ، كتاب التوارين للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي 332-409ه ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجمع اللغة العربية ، مج 50، ع 3 ، 1975م ، ص 552- 587
70() الدباغ ، موسوعة الشعراء الكاظميين ، جد 6 ، ص 157
71() الدباغ ، العالم والموسوعي والمحقق المجمعي محمد حسن آل ياسين ص 121

المصادر والمراجع:

1 - الجبوري ، كامل سلمان ، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج5.
2 - حرز الدين ، محمد ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تعليق ، محمد حسين حرز الدين ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، 1355ه ، ج1.

3 - الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ،(ت 626ه /) ، معجم البلدان، دار صادر ن بيروت ، 1995، ج4
4 - الخاقاني ، علي ، شعراء الغري ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، 1408ه ، ج7
5 - الدباغ ، عبد الكريم ، العالم والموسوعي والمحقق محمد حسن آل ياسين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، 1444ه، 2022م ، مج 69 ،ج4
6 - الدباغ ،كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الاخرين ، الشؤون الفكرية في العتبة الكاظمية المقدسة ، 15431ه 2010م ، ، ج1
7 – الدباغ ،موسوعة الشعراء الكاظميين ، مراجعة محمد سعيد عبد الحسين ، الغتبة الكاظمية المقدسة ،ج6 .
8- الدجيلي ، جعفر وآخرون ، موسوعة النجف الاشرف ، دار الاضواء ، بيروت ، ج 22.
9- راضي ،محمد طاهر آل الشيخ ، بداية الوصول في شرح كفاية الاصول ، تصحيح ، محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء ، أسرة آل الشيخ راضي ، 1425ه ، 2004م ، ج1.
10 - الريس ، سعدون ، الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجاتهم ، بغداد ، 1965م .
11 - الشرع ، رحيم خلف كاظم ، اسرة آل ياسين و دورها في الحياة الدينية والفكرية والسياسية في العراق حتى عام 1979م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1441ه ، 2020م.
12 - الفتلاوي ، كاظم عبود ، المنتخب من اعلام الفكر والادب، المواهب، بيروت ، 1419ه ، 1999م.
13 - القزويني ، جودت ، تاريخ القزويني في تراجم المنسبين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (1900-2000م) ، الخزائن لأحياء التراث ، مج 17.
14 - كاشف الغطاء ، جعفر بن خضر ، (ت 1228ه) ، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، تح ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ، قم ، ج1.
15 - المرزوك ، صباح نوري ، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين 1970- 2000 ، بغداد ، 2002، ج7 .
16 - آل محبوبة , جعفر الشيخ باقر ، ماضي النجف وحاضرها ، دار الاضواء ، بيروت (د، ت) ، ج3.
17 - المطبعي ، حميد ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، دار الشؤن الثقافية ، بغداد ، 1995م ، ج1 .
18 - الاميني ، محمد هادي ، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ، مطبعة الاداب ، النجف 1384ه، 1964م.
19 - الموسوي ، جواد مطر الحمد ،العلامة المحقق الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله) 1450-1427ه / 1931ه – 2006م سيرة وذكريات ، المورد ، مج 34، ع 4 ، 2007م.
20 - الواسطي ، احمد ، الامام الخوئي سيرة حياة ، دار الكتاب العربي 1434 ه ، 2013م
21 - آل ياسين ، محمد حسن ، موسوعة العلامة الكبير محمد حسن آل ياسين ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ج صفر.
22 - آل ياسين ،ابريق لفظ عربي فصيح ، مجلة كلية الآداب ، ع 45، 1999.
23 – آ ل ياسين ، السلسبيل لفظ عربي فصيح، مجلة الآداب ، ع47، 1999.
24 – آل ياسين ، مقابر قريش ، مجلة اقلام ، وزارة الثقافة ، دار الشؤن الثقافية العامة ، السنة الاولى ، ع2، 1964م.
25 – آل ياسين ، ملاحظات في معجمات محققة ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ع 79، 2007م.
26 – آل ياسين ، فيعل ام فعيل ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، مج 4 ، ع 11، 12 ، 1981م.
27 آل ياسين ، من وافقت كنيته كنيه زوجه من الصحابة ،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج 47، ع 4 ، 1972م.
28 – آل ياسين ، كتاب التوارين للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي 332-409ه ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجمع اللغة العربية ، مج 50، ع 3 ، 1975م.

29 - آل ياسين ، فهرست مؤلفات محمد بن محمد بن النعمان – الشيخ المفيد 336-413ه ، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، مج 3 ، ع3 ، 1974م.

Vocation in English and Arabic: contrastive study

م.م. مروة عبيد علي عبدالامير
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام:2024/12/24

Abstract

This research explores the linguistic phenomenon of vocatives in both English and Arabic, aiming to provide a comprehensive contrastive analysis of their usage patterns, cultural implications, and syntactic structures. Vocatives, as a form of address, play a crucial role in interpersonal communication, reflecting cultural norms, social relationships, and linguistic intricacies unique to each language.

The study employs a contrastive methodology to identify similarities and differences in the use of vocatives between English and Arabic. It examines the syntactic structures of vocatives, the cultural significance attached to address forms, and the pragmatic functions they serve in discourse. Additionally, the research investigates the impact of sociolinguistic factors, such as gender, age, and formality, on vocative usage in both languages.

In English, vocatives are characterized by their flexibility and reliance on intonation, often involving personal names or terms of endearment. Arabic, on the other hand, exhibits a more structured system of vocatives, incorporating honorifics, familial terms, and titles that reflect the speaker's respect and social distance.

Through the analysis of authentic linguistic data and cultural contexts, this study aims to contribute to a deeper understanding of how vocatives function as linguistic tools in English and Arabic communication. The findings may have implications for language learners, translators, and cross-cultural communicators, enhancing their ability to navigate the nuanced intricacies of addressing others in different linguistic and cultural settings.

Keywords: *English language, Arabic language, vocatives, contrastive study*

Chapter one: Introduction

1.1. Problems of study

Studying the vocative case in English and Arabic presents distinctive challenges due to their divergent grammatical structures. English, a language with a relatively straightforward vocative case, often relies on the use of commas or specific names and titles to address individuals directly. However, the absence of distinct markers for the vocative case can sometimes make identification and interpretation challenging, especially in more complex sentences or formal contexts where the distinction between the vocative and other sentence elements becomes crucial. Conversely, Arabic, with its intricate system of particles and suffixes to indicate the vocative, poses difficulties for English speakers in mastering these specific linguistic markers and understanding the cultural nuances associated with their usage. The varied forms and positions of vocative particles in Arabic sentences necessitate a deep understanding of the language's grammatical rules, making it a complex area of study for non-native speakers.

This study aims:

1- To prove the presence of the vocative in English language.

2- To explain the conditions of the vocative : definite, advancement, delayed and the kinds of the vocative in Arabic and English.

3- To show the similarities and the differences between the vocative in both languages.

This paper will answer the question of study Vocative in English and Arabic language

What are the challenges faced by English speakers in acquiring and using the vocative case markers in Arabic, and vice versa?

How do syntactic differences between English and Arabic impact the placement and structure of vocative expressions within sentences?

1.2 Objectives of the Study

1. Identify and Contrast Linguistic Structures: Compare and contrast the grammatical structures of the vocative case in English and Arabic, highlighting differences in formation, syntax, and usage patterns.
2. Explore Cultural and Sociolinguistic Nuances: Investigate the cultural and sociolinguistic implications of using vocative markers in both languages, examining how social hierarchies, familiarity, and respect influence their usage.
3. Analyze Pragmatic Functions: Examine the pragmatic functions of vocatives in English and Arabic contexts, investigating how they contribute to discourse organization, politeness strategies, and the expression of emotions or attitudes.
4. Investigate Challenges in Acquisition: Identify and analyze the challenges faced by learners of English and Arabic in acquiring and using vocative markers, considering linguistic, cultural, and pedagogical aspects.

1.3 hypothesis

1. English speakers learning Arabic, and vice versa, encounter challenges in acquiring and using vocative markers due to differences in grammatical structures, cultural implications, and pragmatic functions.

2. The pragmatic functions of vocatives in English and Arabic differ, with variations in how they contribute to discourse organization, politeness strategies, emotional expression, or attitudes in communication.

3. differences between English and Arabic impact the placement, structure, and word order of vocative expressions within sentences, influencing discourse structure and information flow.

1.4 procedures

- Conduct an extensive review of existing literature on the vocative case in English and Arabic, encompassing linguistic, cultural, sociolinguistic, and pedagogical aspects.
- Gather studies, linguistic analyses, and cultural insights related to vocatives in both languages to establish a comprehensive foundation for the study.
- Compare and contrast the findings from linguistic, cultural, and empirical analyses to identify similarities, differences, and unique characteristics of vocative usage in English and Arabic.

- Highlight areas of divergence and convergence in the pragmatic, syntactic, and cultural dimensions of vocatives.

1.5 Limits of the Study

1. Limited availability of diverse and representative data in both languages, especially in certain registers, dialects, or speech contexts, may restrict the comprehensiveness of the study's findings.

2. Translating vocatives between English and Arabic might pose challenges as nuances and cultural connotations associated with direct address may not have direct equivalents.

1.6 Value of the study

1. Linguistic Understanding: It contributes to a deeper understanding of the structural, syntactic, and pragmatic differences between English and Arabic, shedding light on how languages express direct address and interpersonal relationships.

2. Cultural Insight: The study unveils the cultural nuances embedded in the use of vocative markers, offering insights into social hierarchies, respect, and politeness strategies within English- and Arabic-speaking communities.

3. Communication and Translation: It aids in improving cross-cultural communication by enhancing awareness of the nuances and differences in vocative usage, benefiting translators, interpreters, and communication professionals working between English and Arabic.

Chapter two:

2. Vocatives in English language

2.1 Definition of Vocatives

Vocative is an optional element, usually a noun phrase denoting the one or more persons to whom it is addressed, vocatives can be viewed as “the case used for addressing your reader in some inflected language”. According to Shormani and Qarabesh (2018, p.5) “vocatives have been defined as a means for calling “the attention of an addressee, in order to establish or maintain a relationship between

this addressee and some proposition." They were considered part of the pragmatic component of the grammar, and hence neglected in linguistic research until very recently. The typical vocative is not an adverbial but nominal like the proper noun. English does not make use of the vocative case inflectionally but expresses the notion by using an optional noun phrase with a distinctive intonation (Aljubori, 2019, p.1).

A vocative is a word or phrase used to address a reader or listener directly, usually in the form of a personal name, title, or term of endearment (Bob, Doctor, and Snookums, respectively). The person‟s name or term of address is set off in the sentence with vocative commas. In speech, the vocative is indicated by intonation, meaning that an utterance is usually accented or emphasized. The grammar term for a sentence that uses a vocative is called being in the vocative case (or direct address), and the term itself comes from a Latin word meaning "call" (Nordquist, 2019, para.1). The vocative case is used to show direct address (i.e., to show when you are talking to somebody or something directly). In English, words in the vocative case are offset using commas (Quirk and Greenboum, 1973, p.12).

Consider the below examples of a vocative. The comma before Stephen is required to show Stephen is being addressed. Without the comma, it means I know a person called Stephen: (1)Hi, Sarah. (2)Jack, get off. (3)I know, Stephen. I turn now to the question of what causes a speaker in any given situation to choose one term of address rather than another, In many situations, whatever the speaker‟s attitude to his hearer happens to be, and regardless of whether a term of address is being used optionally or by necessity, a choice must still be made amongst a number of possible terms. An immediate distinction must be made between situations where prior knowledge of the hearer‟s name and other personal details, such as his professional and social status, exists and those where it doesn‟t Since those terms which can be used to strangers in the street can also be used to people who are known, in what follows it will be assumed that speaker and hearer are already acquainted and are aware of each other‟s status. The latter point affects in itself the vocative selection process. There is either equality of status between speaker and hearer or inequality. A speaker at a lower or a higher level than the addressee may be politer than he would be to someone at the same level. A number of other factors, relating to both speaker and hearer, then come into play which lead to the selection of a particular vocative (Dunking & Mazal, 1990, p.22).

2.1.1 Morphological Definition

In grammars and handbook of linguistics, vocative is often referred to as a case. This is unfortunate. In fact, the Stoic grammarians who first introduced the notion of ptosis or cases, did not consider vocative to belong to that category. The only strong reason for that classification is the nature of noun inflection in many Indo- European languages, including Greek and Latin. In those languages, the vocative of some nouns consist of a stem and a vocative suffix, parallel to the case suffixes of the same nouns. For example, the Latin vocative Marc-e! „Mark!" is formed just like the genitive Marc-I „Mark"s". However, this type of vocative marking is by no means universal. Many languages of the world have morphological markers for vocatives, but this is not dependent upon whether cases have such markers. Morphological case markers are found in some languages and morphological vocative markers are found in some too, but there is no necessary connection (Sóskuthy and Roettger, 2020, p.7)

2.1.2 Functional Definition

The vocative as a pragmatic-semantic category, that is to say, vocativeness as an appellative category, is a means of expressing many linguistic functions. From the functional point of view, vocative expressions are never monosemic, i.e. they do not serve only a conative function, as explicitly defined in the literature, but they very frequently perform other linguistic functions as well especially the emotive function (expressing speaker"s feelings, personal attitude towards the interlocutor) and the poetic one. As a means of establishing and maintaining communication, i.e. checking the functioning of the communication channel, vocative expressions perform a phatic function as well. The referential function of vocative expressions is confined to the subject and predicative role in the language of folk poetry (Gulsac and Colic, 2018, p.447).

2.2 Forms of Vocation

One of the earliest sociolinguistic studies of speech behavior among speakers of English concerns the way people in the English speaking countries address one another. Forms of address are important for effective and successful communication and have long been considered a very salient indicator of status of relationships. One can use different forms of address to show his respects or fondness towards other people, or to insult or depreciate them. How to address people appropriately needs the taking of several factors into consideration, such as the social status or rank of the other, sex, age, family relationship, occupational

hierarchy, transactional status, race or degree of intimacy. There do exist general rules of address forms in English, but because address forms are a social phenomenon, it varies on different occasions and the rules do not always take effect, just as Philipsen and Huspek said: "Personal address is a sociolinguistic subject par excellence.In every language and society, every time one person speaks to another, there is created a host of options centering around whether and how persons will be addressed, named, … to those who interpret them, are systematic, not random. Such systematicity in language behavior, whether of use or interpretation, is universal, although what elements comprise the personal address system and what rules govern its deployment, vary across contexts. And such variation in structure is, according to the extant empirical literature, correlated with social ends and social contexts of language use. From this view, personal address is a systematic, variable, and social phenomenon, and these feature of if make it a sociolinguistic variable, and social phenomenon, and these features of it make it a sociolinguistic variable of fundamental importance."). In the bellowing we have General Rules of Forms of Vocatives (Yang, 2010, p.743):

- Full name: "A rise! Horatio Fliyd Beanish, do you know we are at war?"
- First name: " They are on your desk, Robert"
- Nickname: "Jonny, there‟s something I have to tell you."
- Title concerning family relationship: "All right now, children! Outside for your walk, father‟s orders."
- Title of occupation: "Operator, could you please put through a call to Copenhagen?"
- Title of rank: "You are right, captain."
- Honorifics: "Your Royal Highness, twenty-four hours. They can‟t be blank."
- Other titles: "Oh, darling." / "You dogs!" / "What do you want, fellow?"
- Title plus name: "Doctor Smith"
- No-naming: " Good morning"

These address forms can be found in daily communication, both in oral and written forms. In addition to causing other people‟s attention, address forms have other important social functions, such as to show respect, to show intimacy, to honor or to humiliate other people (Yang, 2010, p.743).

2.3 Functions and Significance of Vocatives

Vocatives can be approached from an explicitly functional point of view, dealing with e.g. evaluation, expressivity (and its loss) as well as discourse functions. Special attention is paid to proper names and their being used as vocatives and the connotations that arise with their interpretation. These functions manifest themselves in usage only, that is, they can be considered pragmatic aspects of the vocative. Two functions of vocatives: calls and addresses. Based on their position within the sentence, further subtypes of vocatives can be added. Calls and addresses, the two main types recognized in the literature, differ in that "calls are designed to catch the addressee‟s attention, addresses to maintain or emphasize the contact between speaker and addressee", like Hey lady, you dropped your piano (call) and sir in I‟m afraid, sir, that my coyote is nibbling on your leg (address). The address function can be regarded as more general than the call function, since "all address forms are useable as calls" (Sonnenhauser, n.d, p.13).

That last remark raises the interesting question of why speakers use terms of address. The man implied that he used „you silly bitch‟ at certain times in order to please his lover. His use of the term was nevertheless optional: many grammarians would say that any use of a term of address is optional, but is this the case? Frequently, terms of address do seem to be unnecessary. It is often obvious to whom a speaker‟s remarks are being addressed, so designation is not needed. If the emotional atmosphere between speaker and hearer is calm, and the speaker‟s attitude to the hearer is fairly neutral, that also seems to make the use of vocatives superfluous.

In many situations there appears to be no logical need for a term of address to be used, but one is used all the same. One thinks of the passionate lover who whispers

the name of his loved one over and over again into her ear (Dunkling and Holocaust, 1990, p.15). There are reasons for vocative usage (Dunkling and Holocaust, 1990, p.16):

1. To attract the attention of a particular person, especially when other people are present.
2. To express the speaker‟s attitude to the hearer, especially if that attitude is highly emotional, of great fondness, or extreme contempt.

3. To demonstrate to the hearer that he or she has been identified or recognized. This is often a welcoming use of the hearer‟s name. A head waiter might consider it important to greet regular customers in this way.

4. To flatter the hearer, perhaps by the use of a title to which the hearer has no right, or by a flattering word suchas „lovely‟.

5. To comment tersely on the behaviour of the hearer and express an opinion of it, using a term like „bighead‟.

6. To emphasize that what is being said applies to the hearer, especially if the hearer does not appear to belistening attentively.

7. To soften, e.g. by the use of an endearment or first name, the speaker‟s otherwise unpleasant message.

2.4. Vocation in Arabic language

2.4.1 Definitions of Vocation

Vocative is a direct speech used to catch the attention of the addressee by certain particles .Arab rhetoricians have classified speech into two types : constative (alkhabar الخبر (and performative (alinsha الإنشاء(. Vocative is a branch of the performative. It is worth mentioning that some vocative sentences yield rhetorical purposes, and some are not(Al-Taftazani,1988:43). From the linguistic perspective, vocative is the language of calling with any kind of expression .Whereas, in terminology perspective, vocative can be viewed as " the command of coming through the use of one of the vocative particles"(As-Samarri,2008:61).

From the parsing point of view, vocative occupied the object position (objective case)(Haroon,1959 :61) Haroon(1959:120) defines vocatives as " the addressee command(request) throughout the use of one of eight letters(particles) of vocatives". He added that Arab grammarians considered vocatives as verbal implied sentence as in (O Zayid) means I call you Zayid.

It is worth mentioning that not all kind of objects or nouns can be called.

There are certain names that cannot be addressed . Haroon(1959:123) mentions the following:

1- Absent pronoun of addressee.

2- pronoun Demonstrative

3- The name which is attached to defect /imperfect verb

4- The noun who is preceded by the definite article.

Both Basra and Kufa grammarians differ as far as how to call/ address the addressee who has got the definite article (As-Samarri,2008:72). Kufa grammarians agree to call it as in يا رجلBut, Basra grammarian disagree to call the addressee who has got the definite article. They depend on the fact that the

vocative particle has got the sense of definiteness and this ,in turns,leads to have two definitions in one word. Al- Gaylani (1972 :151) in this connection states that " if you want to address the definite noun, you can precede it by the expression " ايها" for masculine and " ايتها"for feminine.

2.4.2 Arabic Vocative Particles and Their Uses

In Arabic, vocative particles are used to address or call someone directly. These particles add a sense of familiarity, respect, or urgency to the communication. Here are some common Arabic vocative particles and their uses:

1. **يا (ya):**

- **Usage:** This is the most common vocative particle in Arabic. It is used before a person's name or title.
  - **Example:** يا أحمد، كيف حالك؟ (Oh Ahmed, how are you?)

2. **أيها (ayuha) / أيتها (aytuha)**

- **Usage:** These are formal vocative particles used with the second person, often followed by a title or pronoun.
  - **Example:** أيها السيد، هل يمكنك المساعدة؟ (Sir, can you help?)

3. **أي (ay):**

- **Usage:** This particle is used to express surprise or emphasis.
- **Example:** أي لحظة، أنا آت! (Wait a moment, I'm coming!)

4. **يا أيها الذين (ya ayyuha alladhina):**

- **Usage:** This is a formal way of addressing a group of people. It is often used in religious contexts.
  - **Example:** يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله (O you who believe, fear Allah.)

5. **أيها الأستاذ (ayuha al-ustadh) / أيها الدكتور (ayuha al-doctor):**

- **Usage:** These are formal vocative expressions used with titles.
  - **Example:** أيها الأستاذ، هل يمكنك توضيح هذه النقطة؟ (Professor, can you clarify This point?)

6. **يا حبيبي (ya habibi) / يا حبيبتي (ya habibti):**

- **Usage:** These expressions mean "my dear" and are used in an affectionate or friendly manner.
  - **Example:** يا حبيبي، أنا سعيد برؤيتك (My dear, I'm happy to see you.)

7. **يا الله (ya Allah):**

- **Usage:** This is an invocation or expression used to call upon Allah, often expressing surprise or amazement.
  - **Example:** يا الله، ما أجمل هذا المنظر (Oh Allah, how beautiful is this view!)

These vocative particles play a crucial role in Arabic communication, helping convey the appropriate tone, formality, and respect in addressing others. The choice of particle can vary based on the relationship between the speaker and the person being addressed, as well as the context of the communication.

2.5 The Purpose of Vocative in Arabic

The vocative in Arabic serves various purposes, contributing to effective communication and conveying nuances in relationships and expressions. Here are some purposes of the vocative in Arabic:

1. **Addressing Individuals Directly:**

- The primary purpose of the vocative is to address or call individuals directly. It allows speakers to get the attention of the person being addressed and initiate communication

2. **Expressing Respect and Formality:**

- Different vocative particles and expressions are used to convey varying degrees of respect and formality. For example, using "يا" (ya) before a name is common and relatively informal, while using "أيها" (ayuha) adds a formal touch, especially when addressing someone with a title.

2. **Indicating Familiarity and Affection:**

- Certain vocative expressions, such as "يا حبيبي" (ya habibi) or "يا حبيبتي" (ya habibti), convey familiarity and affection. These are often used among friends, family members, or people with a close relationship.

3. **Establishing Tone and Emotion:**

- The vocative plays a crucial role in setting the tone and conveying emotions in Arabic communication. Whether it's expressing surprise, urgency, happiness, or disappointment, the choice of vocative particle and expression helps convey the intended emotional context.

4. **Forming Politeness and Courtesy:**

- The use of specific vocative particles, such as "أيها" (ayuha), adds a layer of politeness and courtesy, especially in formal or professional settings.

  It reflects a level of respect and consideration for the person being addressed.

5. **Incorporating Religious and Cultural Context:**

- Arabic, being a language with strong ties to Islamic culture, often incorporates religious and cultural expressions in communication. Vocatives like " يا أيها الذين آمنوا" (O you who believe) are used in religious contexts, emphasizing shared beliefs and values.

6. **Facilitating Group Addressing:**

- Vocatives are not limited to addressing individuals; they can also be used to address groups of people. Expressions like "يا أيها الناس" (O people) or " الطالب يا أيها" (O students) help in addressing a collective audience.

Understanding the purpose of vocatives in Arabic is crucial for effective communication and ensures that speakers use appropriate expressions based on the context, relationships, and cultural norms.

3. Section three: Methodology

A term to refer to the method used in certain books or research. Curriculum is a policy or system of principles in the academic and analytical approach to solve a problem, with components including phases, tasks, methods, methods, and tools.

3.1 Qualitative and Quantitative

process in which numerical data findings. It describes, tests, and examines cause and effect relationships (Burns & Grove, 1987), using a deductive process of knowledge attainment (Duffy, 1985). Whereas quantitative methodologies test theory deductively from existing knowledge, through developing hypothesized relationships and proposed outcomes for study, qualitative researchers are guided by certain ideas, perspectives or hunches regarding the subject to be investigated (Cormack, 1991). Qualitative research differs from qualitative approaches as it develops theory inductively. There is no explicit intention to count or quantify the findings, which are instead describes in the language employed during the research process (Leach, 1990). A qualitative approach is used as a vehicle for studying the empirical world from the perspective of the subject, not the researcher (Duffy, 1987). Benoliel (1985) expanded on this aspect and described qualitative research as „modes of systematic enquiry concerned with understanding human beings and the nature of their transactions with themselves and with their understandings". The aim of qualitative research is to describe certain aspects of a phenomenon, with a view to explaining the subject if study (Cormack, 1991). The methodology itself is also described as phenomenology (Duffy, 1985), or as a humanistic and idealistic approach (Leach, 1990), with itself its origins lying in the disciplines of history, philosophy, anthropology, sociology and psychology (Cormack, 1991).This historical foundation, which is not that of the physical science domain, has been cited as one of the great weaknesses of qualitative research. Historically the use of the true experiments has contributed greatly to the universal knowledge now acquired. The quantitative methods used produced legitimate

3.2 Data Selection

I chose two texts, the first one English text and will analysis the types of vocative In the short story "The old man and sea" It is worthy to mention that the

data under analysis in this study is collected in the light of a content analysis.

This is fulfilled by the virtue of extracting some quotations out of Ernest Hemingway play "The old man and the sea " and analyzing them in terms. Picking up the samples of analysis is focused on the quotations that achieve the aim of the study which is providing in-depth analysis and explanation for the vocative

The second text in Arabic choose seven renditions of the Qur'anic real vocative texts selected. The purpose of Arabic real vocative is to attract the addressee's attention. The origin in vocative is that the addressee must be an animate so as to get the benefit of being addressed. However, sometimes inanimate object can be called. This happens for rhetorical purposes or for emphasizing the required meaning.

3.3 Data Analysis

3.3.1 Vocative in English selected text

1. **Respect for the Marlin:** Santiago consistently addresses the marlin with respect, acknowledging its strength and greatness. For instance, he says, "Fish, I love you and respect you very much," highlighting the reverence he feels for his formidable adversary. This vocative usage emphasizes Santiago's admiration for the marlin's majestic qualities.

2. **Symbolic Camaraderie:** The vocative expressions create a sense of camaraderie between Santiago and the fish, despite their adversarial relationship. When Santiago says, "Come on, fish," it's as if he's inviting the marlin into a shared struggle, turning the battle into a symbolic dialogue between them.

3. **Loneliness and Connection:** Santiago's loneliness at sea is palpable through his vocative addresses. "You are killing me, fish," reveals a deeper emotional connection, as if the marlin is both adversary and companion in Santiago's solitary journey. This vocative usage serves as a poignant reflection of the old man's isolation.

4. **Anthropomorphism and Humanity:** The vocative usage contributes to the anthropomorphism of the marlin, attributing human-like qualities to the fish. Santiago's expressions, such as "Great fish" or "Noble fish," humanize the creature and underscore the idea that it is more than just a marine animal—it is a noble opponent in a battle of wills.

Spiritual Undertones: Santiago's vocative addresses take on spiritual

undertones, suggesting a connection beyond the physical realm. Phrases like "Brother," imply a kinship that transcends the boundaries of species, hinting at a deeper, spiritual connection between Santiago and the marlin.

5. **Expressing Frustration and Determination:** The vocative expressions convey Santiago's emotional states during the struggle. "You are breaking my heart, fish," reflects both frustration and a profound sense of attachment. These expressions not only express the difficulty of the battle but also Santiago's unwavering determination to persevere.

6. **Foreshadowing Tragedy:** Through the vocative usage, Hemingway foreshadows the tragic nature of Santiago's journey. As the struggle intensifies, Santiago's addresses to the fish may become more desperate or poignant, hinting at the challenges that lie ahead and the toll it will take on both man and fish.

7. **Closure and Reflection:** Toward the end of the story, Santiago's vocative addresses undergo a transformation. The final address, "Fish, I'll stay with you until I'm dead," reflects a sense of closure and acceptance. The vocative becomes a tool for Santiago to express his commitment and loyalty to the marlin even in the face of defeat.

In "The Old Man and the Sea," the vocative usage serves as a rich literary device that adds layers of emotion, symbolism, and depth to the relationship between Santiago and the marlin. It becomes a powerful means through which the author conveys the complexity of human-nature interactions and the internal journey of the protagonist.

3.3.2 Vocative in Arabic selected text

The vocative function is not as explicitly present in the Qur'an as it is in some other types of literature. However, there are instances where the Qur'an addresses individuals or groups directly, expressing commands, advice, or statements. Here are seven renditions from the Qur'an that involve a direct address or vocative usage:

1. **O Mankind:**

- Example: "O mankind, worship your Lord, who created you and those before you, that you may become righteous." (Qur'an 2:21)

2. **O Children of Adam:**

- Example: "O children of Adam! We have sent down to you clothing to conceal your

private parts, as well as adornment, but the clothing of piety—that is best." (Qur'an 7:26)

3. **O Believers:**

   • Example: "O you who have believed, seek help through patience and prayer. Indeed, Allah is with the patient." (Qur'an 2:153)

4. **O People of the Book:**

   • Example: "O People of the Book, do not exaggerate in your religion, nor say anything about Allah except the truth." (Qur'an 4:171)

5. **O Prophet:**

   • Example: "O Prophet, why do you prohibit [yourself from] what Allah has made lawful for you, seeking the approval of your wives?" (Qur'an 66:1)

6. **O Disbelievers:**

   • Example: "Say, 'O disbelievers, I do not worship what you worship.'" (Qur'an 109:1-2)

7. **O Children of Israel:**

   • Example: "O Children of Israel, remember My favor that I have bestowed upon you and fulfill My covenant, and I will fulfill your covenant." (Qur'an 2:40)

In these examples, the Qur'an often addresses various groups using the vocative "O," signaling a direct communication with specific audiences. The usage serves to convey commands, guidance, or reminders to different groups of people, reflecting the authoritative and instructive nature of the Qur'an.

Chapter 4

4.1 Results of the study

In "The Old Man and the Sea" by Ernest Hemingway, the use of the vocative case is not as overt or frequent as in religious texts like the Qur'an, but there are instances where the characters directly address each other or elements of their surroundings, adding a layer of depth to the narrative.

One notable example occurs when Santiago, the old fisherman, is alone at sea and engaged in his struggle with the marlin. In moments of intense hardship and perseverance, Santiago addresses the fish as if it were a sentient being,

reflecting his respect for the creature and the struggle they both endure. For instance, Santiago might say something like, "Come on, fish. Just a little more,"

creating a direct and personal connection with his adversary. This use of the vocative case allows the reader to witness Santiago's inner dialogue and the emotional bond he forms with the sea and its creatures.

Moreover, Santiago often addresses himself in moments of introspection and self- reflection, contemplating his actions and the challenges he faces. For instance, he might say, "Santiago, you must endure this pain," reflecting the solitude and internal struggle of the old man. Through these self-addressed vocatives, Hemingway provides insight into Santiago's character, emphasizing his resilience and determination.

In summary, while not as prominent or ceremonial as in religious texts, the vocative case is subtly woven into "The Old Man and the Sea." It serves to convey the emotional depth of Santiago's journey and his relationship with the sea and its inhabitants, creating a more intimate and personal narrative.

The vocative case in the Qur'an plays a pivotal role in establishing a direct and intimate connection between Allah and the believers. This linguistic feature is characterized by Allah's direct addresses to individuals or groups, creating a profound sense of personal engagement within the sacred text. The Qur'an utilizes the vocative to convey ethical guidance, moral teachings, and divine commandments directly to the hearts of the believers. By addressing the audience in this manner, the Qur'an fosters a spiritual closeness, emphasizing the significance of a personal relationship with the Divine. The vocative serves as a linguistic tool that not only imparts wisdom but also elicits emotional responses, evoking feelings of awe, gratitude, and a sense of accountability.

The vocative in the Qur'an is strategically placed within verses to underscore Allah's attributes of mercy, compassion, and forgiveness. In moments of supplication and prayer, believers are encouraged to turn directly to Allah, seeking guidance, forgiveness, and blessings. The vocative, therefore, becomes a means through which believers express their dependence on and trust in the Divine. This linguistic feature enhances the emotional and spiritual impact of the Qur'an, reinforcing the idea that Allah is not a distant deity but an ever-present guide who responds to the pleas and entreaties of His creation. The consistent use of the vocative throughout the Qur'an underscores the continuity of divine guidance and the enduring relevance of its teachings across time and generations.

Moreover, the vocative in the Qur'an is intricately woven into narratives, providing a unique literary depth to the stories of prophets and historical events. Allah's direct addresses to individuals within these narratives serve to impart moral lessons, highlighting the personal struggles, faith, and resilience of those who received divine guidance. This narrative use of the vocative enriches the storytelling aspect of the Qur'an, making it not just a book of commandments but a comprehensive guide that draws the believers into the lived experiences of those who came before them. In essence, the vocative contributes to the multifaceted nature of the Qur'an, blending linguistic precision, spiritual guidance, and compelling narratives to form a holistic source of divine wisdom and insight for believers.

4.2 Conclusion

In conclusion, the use of the vocative case in both the Qur'an and Ernest Hemingway's "The Old Man and the Sea" serves distinctive literary and rhetorical purposes. In the Qur'an, the vocative establishes a direct and intimate connection between Allah and the believers, conveying ethical guidance and moral teachings. The direct address fosters a sense of personal engagement, emphasizing the significance of a close relationship with the Divine and eliciting emotional responses from the audience.

On the other hand, in "The Old Man and the Sea," Hemingway employs the vocative case more subtly, allowing characters to address each other and elements of their surroundings. This use contributes to the emotional depth of the narrative, particularly in moments of struggle and introspection. The vocative serves to reveal the internal dialogue and emotional bonds of the protagonist, Santiago, with the sea and its creatures.

While the vocative in the Qur'an is deeply intertwined with religious guidance and spiritual teachings, its presence in Hemingway's work adds a layer of humanity and emotional resonance to the narrative. Both contexts showcase the versatility of the vocative case, whether in conveying divine wisdom and guidance or in revealing the inner thoughts and struggles of fictional characters. In essence, these examples highlight how linguistic choices can significantly impact the emotional and spiritual dimensions of literary works, transcending cultural and religious boundaries.

References:

Aarts, B. and Mc Mahon, A.(Eds.)(2006) The Handbook of English Linguistics, First Edition. London: Blackwell Publishing Ltd.

Akmajian, A.; Demers, R.; Farmer ,A. and Harnish, R.(2001) Linguistics: An Introduction to Language and Communication, Sixth Edition. New York : Massachusetts Institute of Technology.

Biber, D.; Johanson ,G; Leech ,G.; Conard, S. ;Finegan ,E.(1999) Longman Grammar of Spoken and Written English. London: Pearson Education Limited.

Bloomfield ,L.(1933) Language. New York: Henry Holt and Company.

Crystal, D.(2003) A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Fifth Edition. London: Blackwell Publishing Ltd.

Greenbaum ,S. and Quirk ,R.(1990) A Student's Grammar of English. London : Longman .

Greenbaum ,S and Nelson, G .(2009) An Introduction to English Grammar, Third Edition. Malaysia: Pearson Education Limited.

Hartman ,R.R.K. and Stork ,F.C(1972) Dictionary of Language and Linguistics. London: Applied Science Publishers Ltd.

Hill, V.(2013) "Features in Vocative" in Vocative !Addressing between Systems and Performance (Trends in Linguistics. Studies and Monographs,261) by Sonnenhouser ,B. and Noel ,P.(Eds).Berlin: De Gryuter Mouton.

https://www.degruyter.com/document/doi/10.1515/9783110304176.133/html//.

Hornby ,A.S.(2005) Oxford Advanced Learner's Dictionary. Oxford: Oxford University Press.

Hudson, R.A.(1996) Sociolinguistics, Second Edition. Cambridge :Cambridge University Press

Javidzadeh, D.(1976) Culture A-Z: A Dictionary of the Contemporary Culture of Britain and America. Isfahan: Sepahan

Kubo, S.(2004) "Pragmatics of Vocatives- A Speech Act Theoretic Analysis of Vocatives". In Journal of PAAL,Vol.8,No.1.

http://www.paaljapan.org/resources/proceedings/PAAL9/pdf/KuboS.pdf//.

Leech ,G. and Svartvik ,J.(1994) A Communicative Grammar of English, Second Edition. London: Longman.

Leech ,G ; Cruickshank, B. and Ivanič, .(2001) An A-Z of English Grammar and Usage.Malaysia: Pearson Education Limited.29

Leech ,G.(2006) A Glossary of English Grammar. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Levinson, P.(1983) Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.

Portner ,P.(2004) "Vocatives, Topics ,and Imperatives". In A Project 'Clause Types: Form and Force in Grammatical Theory' (Funded by NSF grant BCS-0234278) to Paul Portner and Raffaella Zanuttini.

https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.578.426&rep=rep1&type=pdf//.

Quirk ,R. and Greenbaum, S.(1973) A University Grammar of English. New York: Longman Group Limited.

Quirk, R; Greenbaum, S.; Leech, G. and Svartvik, J.(1985) A Comprehensive Grammar of English. New York: Longman Group Limited.

Sonnenhauser, B. and Noel ,P.(Eds.)(2013) "Vocative! Introduction" in Vocative: Addressing between System and Performance (Trends in Linguistics. Studies and Monographs,261) . Berlin: De Gryuter Mouton.

https://books.google.iq/books?id=sGbnBQAAQBAJ&pg=PA1&dq=%27%27Vocative!+Introduction%27%27+in+Vocative:+Addressing+between+System+and+Performance&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEwj_88Hy7t_yAhWChP0HHUN3DgYQ6AF6BAgLEAI//.

ابن بشكوال وجهودة العلمية

فضاء رحيم هنيدي
أ.م.د مصطفى كامل محمد
جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام : 2024/12/23

الملخص:

يهدف هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على شخصية ابن بشكوال ومكانته العلمية المرموقة، من خلال استعراض إسهاماته في حفظ التاريخ والتراث العلمي للأندلس. ويركز البحث على دراسة أبرز مؤلفاته، ومنها كتاب "الصلة"، الذي يُعد من أهم أعماله في توثيق سير العلماء والأدباء، حيث جمع فيه تراجم الشخصيات التي أسهمت في إثراء الحياة الثقافية في عصره، مستكملا بذلك عمل ابن الفرضي. كما يتناول الموضوع بقية مؤلفاته، مثل "القربي إلى رب العالمين", و"الغوامض والمبهمات"، و"الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية". وتُبرز هذه المؤلفات أثره العميق في دراسة الفكر الإسلامي ودوره في توثيق معارف عصره.

Abstract

This study focuses on Ibn Bashkuwāl and his prominent scholarly role by examining his contributions to preserving the history and intellectual heritage of Al-Andalus. The research highlights his key works, particularly Al-Silah, which is regarded as one of his most important contributions in documenting the biographies of scholars and writers. In this work, Ibn Bashkuwāl continued the efforts of Ibn al-Faradi by compiling the biographies of individuals who had a significant impact on the cultural life of his time. The study also examines his other writings, such as Al-Qurba ila Rabb al-Alamin, Al-Ghawamid wa al-Mubhamat, and Al-Athar al-Marwiyyah fi Fadl al-Aat'imah al-Sirriyyah. These works reflect the substantial role Ibn Bashkuwāl played in the study of Islamic thought and in preserving the knowledge of his era.

المقدمة

يعد ابن بشكوال من العلماء الذين تميزت حياتهم بالاجتهاد العلمي من خلال رحلاته واطلاعه على كثير من كتب المشرق والمغرب،التي ساهمت في تطور العلوم الفكرية والثقافية في الأندلس ،كانت ولادتة في يومَ الاثنينِ الثُّالثِ من ذي الحِجةسنة أربع وتسعين وأربعمائة في قرطبة،كان من علماء الأندلس البارزين وله التصانيف المفيدة, منها «كتاب الصلة» ,الذي جعله ذيلاًعلى كتاب «تاريخ علماء الاندلس"، كما تنوعة إسهاماته في باقي مؤلفاته مثل "الغوامض والمبهمات "يعكس فية دقة اظهار الأسماء والشخصيات ، و"القربا إلى رب العالمين "،وكتاب "الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية" ،التي تبرز من خلالة الايات القرانية والآثار النبوية في عرض الموضوع باحسن مايكون ،وكان ابن بشكوال موصوفا باصلاحه الداخلي وسلامة الباطني ,وصدق الصبر ولين

الجانبين,مات في رمضان عن اربعة وثمانين سنة. يعد ابن بشكوال من الأسماء اللامعة في سماء الأندلس حيث تميز في قدرة العلمي الفريد لم تكن مجرد مكانة علمية لزمن الذي كان يعيشه بل كان انعكاساً لشخصيّته الموسوعية في جميع المعرفة ويحول كتب التراجم والسير من مجرد سرد لأحداث إلى نافذة تطل على عوالم الفكر والثقافة في الأندلس.

المبحث الأول: ابن بشكوال ومكانته العلمية

يعد ابن بشكوال من ابرز علماء الاندلس في عصره,بفضل جهوده في توثيق حياة الاعلام والتاريخ,فان مؤلفاته تدهشنا بصمتها المطبق عن شخصيته ومسيرته. ابن بشكوال,العالم الذي اثر ان يتوارى خلف كلماته ,متجنبا الحديث عن نفسه .هل كان ذالك انعكاسا لتواضعه ام أسلوب مقصود ليجعل اعماله مراة صافيه لغيره دون ان تشوبها ظلال الانا.

أولاً:اسمه ونسبه :

هو خلف[1] بن عبد الملك[2] بن مسعود بن موسى بن بشكوال[3]بن يوسف بن داحة الأنصاري ,الأندلسي القرطبي[4]أبو القاسم من أهالي[5], قرطبة[6] كان من علماء الأندلس البارزين وله التصانيف المفيدة ,منها «كتاب الصلة» ,الذي جعله ذيلاً على كتاب «تاريخ علماء الاندلس »للقاضي أبو الوليد عبدالله المعروف بابن الفرضي ,وقد جمع فيه خلق كثيرا[7],وله مجلد في تعين الأسماء على طريقة الخطيب ,وله أسماء من روى الموطأ على حروف المعجم ,بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا[8] , وكان ابن بشكوال موصوفا باصلاحه الداخلي وسلامة الباطني ,وصدق الصبر ولين الجانبين[9],مات في رمضان عن اربعه وثمانين سنة[10].

ثانياً: مولدة و نشأته

اغلب المصادر التي اطلعت عليها اتفقت على ان ولد في يومَ الاثنينِ الثُّالثِ من ذي الحِجة[11]سنة أربع وتسعين وأربعمائة[12] في قرطبة ولادتة[13],وكان يكرهُ أذا سأله أحَدٌ عن مَولدِه,ويَذكُرُ لسائِلِه عن ذالك الخَبَر الَمروي مُسلسَل,عن مالك:أقبل على شأنك,ليس من مروءة الرجل أن يخبر بسنه[14].وتعود أصول أسرته الى مدينة شريون التي كان يسكن فيها,وهي مناطق يعرفها ابن الأبار,اذا هو منها ذكر أنها تقع بحوزة«بلنسية» بشرق الأندلس, وبعدها رحل الى قرطبة, وكانت مسكن عائلته ويعود النسب كما يذكره بن الأبار ويفصح عن أسماء نسبهم ويفصح عن عدد أسماء الأعجمية ,ولاتبدأ الأسماء العربية فيه إلا مع جد (ابي القاسم خلف [15]وولد ابن بشكوال ونشأ في قرطبة وعلى يد شيوخها تلقى العلم[16], فأبوه عبد الملك بن مسعود كان من الحافظين للفقة المالكي ,اما أخوه أبو عبدالله محمد فكان من الفقهاء ,لكن لم يبلغ المكانة العلمية التي وصل اليها اخوه ابن بشكوال [17],وكان له نشاط علمي وحضور المجالس والمشاركات العلمية والفكرية ,وهذا يدل على حرص عائلتة على طلب العلم منذ صغر سنه[18].

ثالثاً: شيوخه و تلاميذه

تلقى ابن بشكوال علمة على يد كثير من العلماء البارزين الذين التقى بهم داخل الأندلس من قرطبة وأشبيلية[19] .

من أبرز شيوخة.

1-محمد بن عبد العزيز بن أبي الخيربن علي الأنصاري .من أهل سرقسطة,يكنى أبو عبدالله ,كان عالم بالاصول والفروع ,حافظا للقرأن حسن الصوت [20],قال ابن بشكوال «وقرأت عليه من رواياته,وأجازه لي كثير مارواه بخطه غير مرة»[21]

2-محمد بن أحمد بن رشد المال قاضي الجماعة بقرطبة, وصاحب الصلاة في المسجد,[22] كان من أوعية العلم ,وله تصانيف مشهورة[23].وكان ابن رشد متضلعاً في علوم كل من الفقة والتوحيد والرياضيات والطب والفلسفة ,وتقلد الوظائف العليا في قرطبة وأشبيلية وفي مراكش, وكان من أهل العقل والنظر مالكياً[24],توفي سنة عشرين وخمس مائة,وعمره سبعون سنة[25].

3- عبد الرحمن بن عتاب بن محسن .من أهل قرطبة, يكنى أبو محمد وهو أخر شيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد, وسعة الرواية, فقية محدث عارف[26],ويعد من علماء الفقه والأحكام, وبان بشكوال قد قرأ عليه[27],ولد عام ثلاث وثلاثين وأربعمائة, وتوفي جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة[28],وله سبع وثمانون سنة[29].

4-أحمد ان عبدالله بن طريف[30] بن سعد,من أهل قرطبة,يكنى أبو الوليد[31].وهو أحد شيوخ أبن بشكوال[32], يذكرأبن بشكوال كان شيخاً نحويًا لغويًا أديبًا,كان كثير الاختلاط مع الشيوخ وسماع اليهم والتكرار عليهم,«ولم تكن له أصول وكان حسن الخلق,جيد العقل,كامل المروءة,جميل العشرة بارًا بإخوانه وأصحابه وقد سمع منه جماعة أصحابنا,وبعض شيوخنا,واختلفت اليه الكثير وسمعت منه معظم ماعنده,وأجاز لي مارواه غير مره بخطه»[33] توفي سنة 520[34],في يوم الجمعة ودفن في يوم السبت في مقبرة أم سلمة بعد صلاة العصر,وذكر أبن بشكوال,«قال لي غير مرة:مولدي يوم عيد الأضحى سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة[35].

5-شريح بن محمد بن شريح الرعيني [36],الإشبيلي [37],خطيب إشبيلية ومقرئها ومسندها[38],وشيخ

القراء ولد سنة 451[39],له تواليف تدل على معرفته وتقدمه في الاقراء[40],يقول ابن بشكوال «كان من أجل المقرئين,معدوداً في الأدباء والمحدثين خطيباً بليغاً,حافظا محسناً,حسن الخط واسع الخلق سمع الناس منه الكثير ورحلوا إليه واستقضي في بلده ثم صرف عن القضاء,لقيته بإشبيلية سنة ست عشرة فأخذت عنه وأجاز لي ثم سمعت عليه بعد ذالك بأعوام بعض ماعنده ,وقال لي مولدي في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وأربع مائة»[41],توفي بإشبيلية في جمادى الاخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة[42].

6-محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي[43],وهو الامام الحافظ العالم من علماء الاندلس ومن خيرة ائمتها ويذكر ابن بشكوال انه رحل مع ابيه الى المشرق وانه دخل الشام ,ولقي بها جماعة من العلماء والمحدثين[44],وأيضا دخل بغداد ثم رحل الى الحجاز ومصر والتقى بجماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم,وكان من اهل الاستبحار في العلم,يقول ابن بشكوال »«قرأت علية وسمعت باشبيلية وقرطبة كثير من روايته,سالته عن مولده فقال لي:ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مائة وتوفي,رحمة الله عليه على مقربه من فاس ودفن في مدينة فاس في ربيع الاخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة[45].

7-عبد الله بن محمد بن الفرضي :(ت:403-1012م)هو احد من اشهر المؤرخين والمحدثين الاندلسين وهو مؤلف كتاب «تاريخ علماء والرواة للعلم في الاندلس »[46] درس على يد ابرز علماء

قرطبة ورحل الى المشرق من اجل الحج ,وهو من علماء الفقة والحديث والادب ,كما كان حسن البلاغه والخط,توفي في ستة شوال سنة ثلاث وأربع مائة [47].

8-أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابي عيسى[48], بن يحيى المعافري الاندلسي المقرئ الطلمكني[49],يكنى أبو عمر الطلمنكي[50],من سكنة قرطبة رحل الى الحج في المشرق ورحل الى

القيروان والتقى بعدد من العلماء البارزين هناك بعدها عاد الى الاندلس بعلم كثير ,كان من الائمة في علم القران الكريم ,في احكام الناسخ و المنسوخ ,وجمع كتب كثيره في منافع كتب مذاهب اهل السنة ,كان مولده سنة أربعين وثلاث مائة[51],ويذكر ابن العماد الحنبلي وفاته (سنة تسع وعشرين وأربعمائة)[52].

رابعاً: تلامذته

لقد كان ابن بشكوال من اهم العلماء البارزين في علوم الحديث والفقة والتاريخ ,ستهوت اليه

طلبة العلم من مختلف انحاء الاندلس والمغرب الإسلامي من الذين تتلمذوا على يديه واستفادوا من علومه وكان ابن بشكوال مصدر مهم لنقل العلوم الحديثة وانتقل علمه عبر هؤلاء التلاميذ الذين استمر تاثيرهم في المجال العلمي سواء في الاندلس او خارجها تميز تلامذته في لبتنوع ,حيث شملت من محدثين وفقهاء ومؤرخين .

وكان من ابرز تلامذته.

1-القاضي عياض:عياض بن موسى بن عياض [53],اليحصبي السبتي[54],أبو الفضل ,امام وقته في

الحديث والعلوم عالم في الفقه واللغة والتفسير ,من اصل اندلسي ,من سكنت مدينة سبتة [55],مولده في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة[56],عنيه بالقاء الشيوخ ,جمع من الحديث الكثير واهتم في جمعه وتقييده وهو من اهل الذكاء والعلوم ,وستقضى في بلدة مدة طويلة ,ثم نقل الى قضاء غرناطة (قدم علينا قرطبة في ربيع الاخر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فأخذنا عنه بعض ما عنده)[57],توفي بفاس سنة ثلاثة وأربعين وخمسمائة[58].

2-عبد الكبير بن محمد بن عيسى الغافقي,من أهالي مرسية وانتقل بعدها[59],اشبيلية فسكنها حتى عد من أهلها ,ولي القضاه برندة,كان مختص في الطب والف في التفسير ,كان مولده يوم عرفة سنة 537 بمرسية[60],يكنى أبو محمد رحل حاجا فادى الفريضة [61],توفي في السادس من صفر عام

617 باشبيلية[62].

3-أبو القاسم بن خيرة ,محمد بن خيرة ,كان من العلماء المعروفين الذي تتلمذ على يد ابن بشكوال ,من كبار فقهاء المرية[63].من علماء الحديث والفقه ,كان من جلة العلماء الكبار,اشتهر بالحفظ والذكاء والفهم[64]

4-أبو عبد الله ابن الابارمحمد بن عبد الله بن ابي بكر ,أبا عبد الله القضاعي البلنسي [65],يكنى أبو عبد الله [66],الاديب المعروف بابن الابار ,ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ,من اشهر رجال الحديث في الاندلس كان عالما فقيها,وله مصنفات منها كتاب (تكملة الصلة)لابن بشكوال وكتاب (تحفة القادم)وكتاب (ايماض البرق)توفي في محرم سنة 658[67].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

حفظ عن السلف، وتأخر ونعم الخلف خلف، وفخر وما تكلم إلا تصنيفه وما ثم إلا معترف، وذخر وما هو إلا علمه الطود الذي ما نُسف، والبحر الذي ما نزف)[68] كان معتنيا بالحديث ونقله والرويات وضبطها مع جلالة قدرته وعلو إسناده وثقته ،حدث عنه الكبار العلماء ، وسمع الناس منه[69], ويعد ابن بشكوال من أكابر علماء أصحابنا[70],له من التصانيف المفيدة يعد ابن بشكوال من الأسماء الامعة في سماء الأندلس حيث تميز في قدرة العلمي الفريد لم تكن مجرد مكانة علمية لزمن الذي كان يعيشه بل كان انعكاساً لشخصيّته الموسوعية في جميع المعرفة ويحول كتب التراجم والسير من مجرد سرد لأحداث إلى نافذة تطل على عوالم الفكر والثقافة في الأندلس.

كان ابن بشكوال:(كان من جلة المحدثين,وكبار المسندين ,والادباء المتقنين,من اهل الدراية والرواية والثقة والضبط والاتقان)وقال أيضاً:(كان من الدين بمكان) [71] قال ابن الابار في المعجم:(وكان من اهل الضبط والإتقان والتقدم في صناعة الحديث,وحفظ اللغة [72].)

وقد وصفة الذهبي بقول :(الامام العالم الحافظ ،الناقد المجود ،محدث الأندلس ،ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال)[73]. قال ابو عبدالله الابار في التكملة حين قال (كان رحمه الله، مُتسع الرواية، شديد العناية بها، عارفا بوجوهها حُجَّةً فيما يرويه ويُسنده، مقلدًا في ما يُلقيه ويُسمعه، مقدمًا على أهل وقته في هذا الشأن، معروفًا بذلك، حافظاً حافلاً، أخباريًا ممتعا، تاريخيا مفيدًا، ذاكرًا الأخبار الأندلس القديمة والحديثة، وخصوصا لما كان بقرطبة، حاشدًا مُكْثِرًا. روى عن الكبار والصغار، وسَمِعَ العالي والنازل، وكتب بخطه علما كثيرا)[74].

له كتب في الحفظ والإكثار تميز في سماع العلم ومشاركة العلماء[75], وله تاريخ صغير في احوال الأندلس ويذكر فيه شيء عن الحديث[76], وقد قال عنه العمري (محدث الأندلس ومؤرخها، ومتعب المساعي في مجاراته وموبخها، ومسمع رممها الأموات بنداء تاريخه ومصرخها، (وكاتب آثارها في تاريخ الاندلس وكتاب الصلة الذي جعله ذيل عن كتاب ابن الفرضي(تاريخ علماء الاندلس)ذكر ماجاي مبهم في الحديث فعينه[77]).

سادساً: مؤلفاته

كما يقول ابن الابار,كتب بخط علمه الكثير ,اسند من شيوخه نيفا واربعمائة كتاب بين كبير وصغير[78],والف خمسين تاليف في أنواع مختلفة أجلها كتاب (الصلة)[79],الذي جعل ذيل على(تاريخ علماء الاندلس)[80].بهما، يكاتبانه بما يعثران عليه، ويفيدانه بما يقع إليهما من أسماء الرجال والرواة غربا وشرقا، فاتسعت فائدته و عظمت منفعته) [81].

2- كتاب « **المستغيثين بالله عند الملمات والحاجات و المتضرعين الى الله بالرغبات و الدعوات ، و بما يسر الله لهم من الاجابات و الكرامات**[82],قال فيه الاصفهاني في كتاب رياض العلماء,(له كتاب المستغثين ,يروي السيد ابن طاوس عن كتابه هذا بعض الاخبار والادعية في كتاب المجتبى وكذالك الكفعمي في حواشي البلد الأمين ,والظاهر انه كان من قدماء اصحبنا)[83]

3-كتاب ,**أخبار الأعمش**, في ثلاث أجزاء[84],كان الأعمش من صغار التابعين ,ادرك بعض

1-**الصلة:** وقد وصف ابن الابار،(سلم له أكفاؤه فيه ولم ينازعه أهل صناعته الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوفوا للوقوف عليه وأنصفوا من الاستفادة منه، وقد حمله عنه أبو العباس بن العريف الزاهد ممن يعده في شيوخه، وصار إلى ما كتب منه أبو القاسم بن حبيش على الاختصار وهو من كبار أصحابه، وكان أبو الفضل بن عياض، وأبو محمد الرشاطي وناهيك الصحابة وروى عنهم من,واخذ كبار التابعين وروى عنهم[85].

4-كتاب **الغوامض والمبهمات**[86], في اثني عشر جزءا[87],وقداختصره أبو الخطاب بن واجب ورتبة ترتيب عجيب.واستحق بذالك ,فحملناه عنه وسمعنا منه مختصرا[88],ونسج الكتاب على منوال الخطيب البغدادي[89],وذكر ماجاء فيه ذكره في حديث منهما,وهينة[90].

5-القربى الى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين صلى الله علية وسلم وعلى اله واصحابة اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعلى جميع المسلمين(اختصر هذا الكتاب الشيخ محيي بن عبد الصمد رحمة الله حيث قال في مقدمة المختصر),(فان كما كان كتاب القربى الى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه للحافظ المحدث ابي القاسم خلف بن عبد الملك ,مما ينبغي الاهتمام فيه والتعويل عليه والميل اليه لما تضمن من الاحاديث المقربة على التعاهد والاكثار من الصلاة على النبي المختار وعلى اله الاخيار في اناء الليل واطراف النهار ,الى ان جمع ذالك بالاسناد فرأيت تجريدها من اسانيدها لتكون اقرب لمن أراد الوقوف عليها)[91].

5-الاثار المروية في فضل الأطعمة السرية والالات العطرية,من مؤلفات ابن بشكوال ,تميز الكتاب في كتابة متون الاحاديث بخط اجمل ,وفهارس متنوعة كفهارس الايات القرأنية ,بلغة صفحات الكتاب (261)وفي هذا الكتاب استثمر ابن بشكوال الايات القرآنية,والاثار النبوية في عرض موضوع الاشربية ,تضمن من نصوص الاحاديث واخبار واثار,واخرجها باحسن مايكون وأفيدة[92].

6-غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الاحاديث المسندة,(هذا الكتاب أوردت فيه احاديث تشمل قصص متضمنة ذكر جماعة من الرجال والنساء أبهمة أسماؤهم وكني عنها,وجاء في احاديث أخرى مبنية محكمة,فجمعت بينها,وجعلت اثر كل حديث فيه,ورتب ذالك على نسق حروف المعجم ,والله تعالى اساله توفيق العمل بطاعته ,والسلامة من كل الأموربمنه ورأفته)[93].

***5*-كتاب, الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة, في عشرين جزاء[94].**

6-كتاب التنبه والتعين لمن دخل الاندلس من التابعين,ذكره ابن الابار وفي التراجم اعتمد علية[95].

7-كتاب أخبار ابن وهب[96]

8-كتاب المحاسن والفضائل في معرفة العلماء الافاضل في احد وعشرين جزاء[97],

9-اخبار قضاة قرطبة,للامام خلف بن بشكوال [98].

10-تاريخ الاندلس[99].

11-كتاب اخبار إسماعيل القاضي,وذكره الذهبي انه كان جزء[100].

12-اخبار ابي مطرف القنازعي,جزء[101].

13-اخبار ابن المبارك.

14-اخبار المحاسني[102].

15-طريقة حديث المغفرة ,يذكره في ثلاث اجزاء.

16-كتاب المتضرعين اليه سبحانه وتعالى بالرغبات والدعوات وما يسر الله[103].

17-كتاب الحكايات المستغربة والاسماء المبهمة,وذكره الصفدي انه عشر اجزاء[104].

18كتاب معجم شيوخه,ذكر فيه التراجم لصلاته وذكر في هذا المعجم أسماء شيوخه ومحدثيه **(105)**.

19-كتاب اخبار ابن المبارك,وقد ورد في تذكرة الحفاظ يتكون من جزئين[106]

19 -كتاب **اخبار زياد بن عبد الرحمن سبطون**,من تسمية هذا الكتاب يتناول فيه سيرة زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشره بن لودان بن عبد ربه بن راشد بن جذيلة,كان من فقهاء الاندلس ومحدثيها ,على المذهب المالكي[107].

20-كتاب **ترجمة النسائي**,جزء[108],اخذ عن النسائي[109],لابي بشر الدولابي[110],وان كان غنيا عن التعريف ,وهو من كتب التراجم[111].

21-كتاب **طرق حديث المغفر**[112],ثلاثة أجزاء[113],من رواه عن مالك بن انس في أجزاء كثيره,الانه عول في بعضها لاحق ابي الحسن[114].

22-كتاب **القربة الى رب العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين صل الله عليه وسلم**[115].

23-**المسلسلات**,جزء[116].

سابعاً: وفاته

ورد في اغلب المصادر عن وفاة ابن بشكوال كانت في قرطبة وذكر وفاته كل من ابن الابار في التكملة [117]،وابن بشكوال في الصلة [118]،توفي في الثالث الاول من ليلة يوم الاربعاء الثامن من رمضان ،ثمان وسبعين وخمسمائة [119]،وهو ابن ثلاث وثمانين سنة[120]،وتسع اشهر وخمس ايام ،ودفن لصلاة العصر في مقبرة ابن العباس ،القريب من قبر يحيى بن يحيى وصلى عليه الحاكم في قرطبة ابو الوليد الهشام بن عبد الله بن هشام**(121)**.

المبحث الثاني :وصف كتاب الصلة:

جمع ابن بشكوال في كتاب الصلة جميع الاعلام والاعيان الذين الذين جائوا بعد وفاة ابن

الفرضي,في كتاب (تاريخ علماء الأندلس) جاء بعد ذالك مكملا الى عمله,والذي جعله ذيلا على كتاب ابن الفرضي وجمع فية خلقاً كثيرة ,تناول فيه عددا من الفقهاء والعلماء والادباء والمحدثين والشعراء تناول سيرتهم وتلاميذهم وشيوخهم ودورهم العلمي والثقافي في الصلات العلمية داخل الاندلس والعالم الإسلامي[122].

ويعد الكتاب مرجعاً مهما في تراجم العلماء,ابتدأ فيه حيث انتهى اليه ابن الفرضي ولقي الكتاب

اهتماما كبيرا من المؤرخين لان مهتم في الادباء والمحدثين والشعراء وان ترتيب الكتاب كان مشابها الى ترتيب ابن الفرضي في تاريخ علماء الاندلس[123],ويعد كتاب الصلة من المؤلفات الأكثر شهرة حيث يعد الكتاب مصدر مهم للذين ارتخوا تراجم الاندلسين في المدة التي تناولها,وفي مقدمتهم الذهبي في (تاريخ الإسلام)[124],وقال ابن الابار (الف خمسين تأليف في أنواع مختلفة من اجلها كتاب الصلة ,اسلم له اكفاؤه له ولم ينازعه اهل صناعته والانفراد به ,تشوفوا للوقوف عليه وأنصفوا من الاستفاده منه وقد حمل عنه أبو العباس العريف الزاهد من كبار اصحابة,وكان أبو الفضل بن عياض وأبو محمد الرشاطي,وناهيك بهما يكتبان يما يعثران علية ويفيدان بما يقع عليه من أسماء الرجال والرواه غربا وشرقا[125].

اولاً:اسم الكتاب

(الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم)واصل ابن بشكوال هذا الكتاب عن مايتضمنه ابن الفرضي في كتاب أعلام الاندلس,الذي انتهى منه ابن الفرضي سنة ثلاث وأربعمائة وهية سنه وفاته وبذالك يقول ابن بشكوال (اما بعد ,فان اصحابنا,واصل الله توفيقهم,ونهج الى كل صالح من أعمالهم ,وسالوني ان اصل لهم كتاب القاضي ابن عبد الله الحافظ ابن الفرضي ,رحمة الله ,في رجال علماء الاندلس الذين اخبرنا بهم جماعة من شيوخنا,رحمهم الله)[126].

ولعل العبارة التي جاءت في لسان ابن بشكوال ,قوله (أن اصل)وهي التي اوحت من تسمية الكتاب :(الصلة) أي استكمال لما سبق, وان التسمية كما جاءت على لسان ابن الدحية في كتاب[127] ويذكر ابن خلكان مانقل في كتاب وفيات الاعيان (قال أبو الخطاب ابن الدحية نقلت عن خط شيخنا - يعني ابن بشكوال أنه افرغ من تاليف الصلة في جماد الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة)[128],وان وضع هذه التسمية ابن الدحية أخذ من ابن بشكوال عن ماورد في لسانه من ذالك,ولم يرد اسم الكتاب بهذا الاسم على متن الكتاب,لم يطلق عليه تسمة الصله (في ترجمة احمد بن محمد الصنهاجي,الذي استجاره منه بعد الانتهاء من تاليفه وكتبه عني ,وكتبت اليه مع سائر ماعندي)[129].

ثم يقول ابن الابار وهو يذكر مؤلفات ابن بشكوال ,اجلها كتاب الصلة وهذه العبارة جاءت في تصريح عن تسمية الكتاب,ومن هنا جاء نقل هذه التسمية عن ما تم نقله من ابن الابار وعلى لسان ابن الدحية ونقلها عن ابن خلكان[130].وفيما نقل من احد تلاميذ ابن بشكوال أبي الخطاب ابن الدحية,الذي قرأ كتاب الصلة على استاذه ابن بشكوال ,ونص من تسميته ,(قال حدثني القاضي أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال,في العاشر الاخر من صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة,قال في كتاب الصلة له)[131].

ثانياً:أسباب التاليف

جاء في سد الفترة الزمنية في تراجم الاندلس واراد فيه استكمال النقص الذي تركه ابن الفرضي,في نقل العلماء الذين جائوا بعده,وكذالك توثيق الحياة العلمية والثقافية من خلال نقل ابن بشكوال في اسهمات الادباء والعلماء في الاندلس , وتوثيق الحركات العلمية وتنشيطها داخل الاندلس,أهتمام أبن بشكوال بجمع المعلومات عن الادباء والعلماء بتلك الفتره مع ذكر شيوخهم وتلاميذهم ,ويعد ترجما مهما في تراجم العلماء,وابتدأ فيه حيث انتهى ابن الفرضي ولاقى الكتاب اهتماما كبيرا من قبل المؤرخين,و كان من المصادر المهمة في نقل الادباء والمحدثين والشعراء,اما الهدف الأول من الكتاب كان استكمال مابدأ به ابن الفرضي في تاريخ علماء الاندلس بعد استجابته لطلب أصحابه,الذين طلبوا منه مواصلة كتاب ابن الفرضي [132],كما يقول ابن بشكوال (اما بعد ,فان اصحابنا,واصل الله توفيقهم ,ونهج الى كل صالح من أعمالهم ,وسالوني ان اصل لهم كتاب القاضي ابن عبد الله الحافظ ابن الفرضي ,رحمه الله ,في رجال علماء الاندلس الذين اخبرنا بهم جماعة من شيوخنا,رحمهم الله[133],كنت قد قيدت من اثارهم واخبارهم الكثير,سيرهم وبلدانهم وأنسابهم مواليدهم ووفياتهم وعمن اخذو من العلماء,ومن رووا عنهم ومن أعلام الرواة وكبار الفقهاء فسارعت الى ما سألوا ,وشرعت في ابتدائه على ما أحبوا ورتبته على حروف المعجم كاكتاب ابن الفرضي ,وعلى رسمه وطريقته[134]) ثم استمر ابن بشكوال في ذكر ماجاء بعد عصر ابن الفرضي الى السنة التي انتهى اليها,وجهد ابن بشكوال كان على نهج ابن الفرضي ترتيبا وعرضا,غير ان أضاف فيه,واصبح الكتاب من المراجع المهمة التي لايمكن اغفالها عند الحديث عن حياة الاندلس العلمية والثقافية [135],ويظهر من خلاله المصنفات التي تحفظ تاريخ تلك الفترة بمحدثيها وفقهائها وادبائها ,الذين كانوا أثارا مهمة في تاريخ الاندلس كذالك سببا لاثراء التاريخ الاندلسي,وجمع فية توثيقات ونقولات حتى

اصبح من اهم المصادر العلمية لتراجم رجال الاندلس في تلك الفترة واصبح مرجعا مكملا عن ابن الفرضي,ويصبح بعدها الكتاب الثالث وهو كتاب صلة الصلة للغرناطي [136].

ثالثاً: أهمية الكتاب

يعد كتاب الصلة لابن بشكوال من أجود مؤلفاته وأكثرها شهرة، وقد صار مصدرًا لكل الذين أرخوا تراجم الأندلسيين في المدة التي تناولها، وفي مقدمتهم الذهبي في تاريخ الإسلام» وكتبه الأخرى[137]، وقال ابن الأبار : «وألف خمسين تأليفا في أنواع مختلفة أجلها كتاب الصلة، سلم له أكفاؤه فيه، ولم ينازعه أهل صناعته الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوفوا للوقوف عليه وأنصفوا من الاستفادة منه. وقد حمله عنه أبو العباس بن العريف الزاهد ممن يعده في شيوخه، وصار إلى ما كتب منه أبو القاسم بن حبيش على الاختصار وهو من كبار أصحابه. وكان أبو الفضل بن عياض وأبو محمد الرشاطي، وناهيك بهما، يكاتبانه بما يعثران عليه ويفيدانه بما يقع إليهما من أسماء الرجال والرواة غربا وشرقا؛ فاتسعت فائدته وعظمت منفعته. وهو كتاب في فنه خطير القيمة ضروري الاستعمال، لا يستغني أهل الفقه عن التبلغ به والنظر فيه والاحتجاج منه. وأغلاطه الواقعة له فيه قليلة، وقد نبهت على أكثرها في كتابي هذا، واستدركت ما أغفل، وتحمتُ ما نقص وجودت ما اقتضب مما وقع إلي وترجح لدي»[138],وشمل فيه ابن بشكوال جميع مدن الاندلس العلمية ,ولم يقتصر على ذكر الأقطار المشهورة فقط مثل قرطبة,بل مختلف الأماكن والتخصصات الأدبية والعلمية نجد انه شمل كل المحدثين والفقهاء والقضاة والادباء,والاخبارين وعلماء الفقة والحديث[139],وعلماء الحساب واهل العلم والأطباء,جمع فيه جميع درجات المعرفة والاهتمام في طلب العلم ,فاصبح مصدرا مهما في تاريخ الاندلس لايمكن الاستغناء عنه في نقل اخبار اغلب العلماء البارزين في تلك الفترة[140],كذالك ساهم في حفظ تراث الاندلس الادبي والعلمي وقدم من خلاله ابن بشكوال المعلومات القيمة في تاريخ علمائها ,من خلال عرضة الحياة الثقافية في المجالات المتنوعة من الشعر والطب والفقة ,واثر كذالك كتاب الصلة في كثير من كتب التراجم التي اعتمدت عليه وكذالك المؤرخين والمحققين في كتابة تاريخ الاندلس وتراجم العلماء[141].

رابعاً: موضوعات الكتاب

احتوى كتاب الصلة على التنظيم والدقة ، فقد بدا ابن بشكوال في ذكر المقدمة التي تتعلق في تأليف الكتاب ثم وضح المصادر التي اعتمد عليها، رتب الكتاب على حروف المعجم وجمع فيه تراجم الشخصيات كثيرة من تراجم الفقهاء والعلماء والمحدثين وشعراء [142]،وغيرهم من أعلام الأندلس ،وثق التراجم بالتسلسل الزمني ،ورتب الرجال في كل باب على تقادم وفياتهم ،حيث ذكر عند ذكر كل شخصية من تراجم الشخصيات وذكر نسبهم ولادتهم وحياتهم والأحداث التي اثرت في حياتهم ، وثق اسماء الشيوخ والتلاميذ الذين اخذ عنهم العلم وأشار إلى شيوخة والتلاميذ الذين تلمذوا على يده [143].

وكذلك ركز على انجازاتهم العلمية والعملية ،في ذكر الأنشطة , العلمية مثل العلوم الشرعية في مجال تخصص العلماء في الفقة والحديث والأدب والتاريخ ، والعلوم الطبعية مثل الطب والكيمياء والفلك، ودوها العلمي في توثيق الحياة الثقافية التي قام بها هولاء العلماء في الأندلس ، كذالك إسهاماتهم الأدبية في ذكر ابرز الأعمال الأدبية التي انجزها الأدباء والشعراء، التي أسهمت في ازدهار الأندلس ثقافيا، كذالك ركز على ذكر كثير من الفقهاء والمحدثين وذكر مكانتهم وإنجازاتهم العلمية ، وكذالك بعض من شخصيات الزاهد والصوفية في المجتمع الأندلسي ، كذلك يحتوي

موضوعات الكتاب على تراجم نساء كان لهن دور بارز في العلم والأدب والدين في الأندلس وقد ذكر مايحتوي على ست عشر امرأة لهم دور ثقافي وأدبيّ في تاريخ الأندلس [144]، وايضاً ركز في موضوعات الكتاب على تراجم الرواة والقراء، وطريقتهم في نقل العلوم وتبادل العلمي بين العالم الإسلامي ،واشار إلى الغرباء القادمين من المشرق إلى الأندلس [145]، ممن استقروا وأثروا في الحياة العلمية في الأندلس من مختلف أقطار العالم الإسلامي مثل المغرب ، وتونس والجزائر ، والحجاز ،مصر ، والعراق ، وبلاد المشرق الإسلامي ، وأشار إلى صلات العلماء بتلاميذهم وشيوخهم[146],ماقال ابن بشكوال في ذالك(وقصدت الى ترتيب الرجال,في كل باب على تقادم وفياتهم كالذي صنع هو,رحمة الله[147], ونسبت الكثيراً من ذالك الى قائلة واختصرت ذلك جهدي ,وقدمت هنا ذكر الأسانيد اليهم ,مخافة تكرارها في مواضيعها[148].

فما كان في كتابي هذا ,من كلام ابي عمرو المقرئ,فاخبرنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الانصاري,وأبو عامر محمد حبيب الشاطبي,جميعا على ابي داود المقرئ عن ابي عمرو[149].وكثير من ذالك ماسالت عنه شيوخنا,وثقات أصحابنا وأهل العناية بهذا الشأن ,ومن اشهر منهم بالحفظ والاتقان ,وقد نسبت ذالك الى من قال لي منهم,الى مالحقته بسني وشاهدته بنفسي,وقيدته بخطي ,فسالت اسنده الى احد,واقتصر في ذالك على ماتعلمته وتحققته[150]).

خامساً:طبعات الكتاب

من الطبعات التي صدرت اقدمها طبعة عام ١٩٣٩ تحقيق ليفي بروفنسال في المطبعة الكاثوليكية في بيروت فيه ١٥٢٣،طبعة تحقيق عز الدين العطار في القاهرة عام ١٩٥٥بعدد صفحات ٦٦٠[151]،وطبعة الدار المصرية للتاليف عام 1966,على مجلدين واعتمد هذه النسخة على مخطوط الذي صورة معهد المخطوطات العربي, وطبعة دار الكتاب (تحقيق إبراهيم الابياري) ناشر دار الكتاب بيروت عام ١٩٨٩ فيه ١٠١٣ ترجمة[152]،وبعدها جائت طبعةالثقافية لكتاب الصلة وكتاب صلة الصلة تحقيق شريف ابو العلاء العدوي ، ٢٠٠٨، وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت تحقيق جلال السيوطي ، ٢٠٠٨، من جزئين فية ١٥٣٨تراجم[153].

سادساً: تاريخ التأليف

أشار ابن بشكوال انة انتهى من الجزء الأول في كتاب الصلة في سنة اربع وثلاثين وخمسمائة,حين قال (والحمد الله حق حمده,وصلى الله على محمد نبيه وعبده,وافرغ منه ليلة الأثنين صدر منتصف ربيع الأول سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ربنا اتنى من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا[154]).تحمل الاشارة الى نهاية الجزء في السنة التي جائت على لسان ابن الدحية,ولايتوضح ان هذه العباره تعني الانتهاء من تاليف الكتاب كلة ام الجزء الأول وحدة[155],وان ابن بشكوال قد أضاف الى كتابه تراجم أخرى بعد تاريخ التاليف المشار اليه,وأشار الناسخ انه انتهى من نسخ الكتاب سنة خمسين وخمسمائة أي في حياة ابن بشكوال بقولة(كان الفراغ منه عشي يوم الثلاثاء السادسة عشر من ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة),وأضاف ابن بشكوال تراجم أخرى بعد نسخ الكتاب من تراجم تحمل تواريخ وفيات بين سنة واحد وخمسين وخمسمائة وسنة اربع وستين وخمسمائة,أي بعد تاريخ نسخ الكتاب وهية سبع تراجم فقط,وبهذا يكون مجموع التراجم التي وضفها ابن بشكوال في كتابه بعد تاريخ تاليفه (46)ترجمة[156].

الخاتمة:

يعد ابن بشكوال من العلماء البارزين في عصرة ،من خلال جهوده في توثيق تاريخ الأندلس،في مجال كتب التراجم والحديث التي تسعى إلى حفظ التراث العلمي والفكري في الأندلس،وان دراسة

حياة ابن بشكوال ومؤلفاته التي برز لنا من خلالها اهم مصنفاتة،التي أبرزها كتاب الصلة الذي جمع فيه الأعلام والأعيان ، والذي اصبح من المصادر المهمة في تاريخ الأندلس وأعلامها،وكذالك كتاب الغوامض والمبهمات ،ليبرز قدرتة في ذكر الأسماء والشخصيات المجهولة في الروايات وهذا يدل على معرفته وسعت اطلاعة، اما كتاب القربى إلى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين ،جمع فية فضائل الصلاة على النبي بأسلوب يجمع بين العلم والعباده ،وفي كتاب الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية يبرز اهتمام حياة الإنسان من خلال جمع الروايات وشمولية عملك في جميع الجوانب.

المصادروالمراجع:

---

(1)-ابن الأبار ,محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (658ه-1260م)التكملة لكتاب الصلة,تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ,دار الغرب الإسلامي :تونس ,ط1 ,2011 ,ج1,ص

(2) -ابن خلكان ,شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (608ه-1252م),وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ,تحقيق الدكتور احسان عباس , دار صادر : بيروت , ج2,ص240.

(3) -ابن الابار ,التكملة ,ج1,ص459.

(4)-الذهبي ,شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748ه-1374م),سيراعلام النبلاء,تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ومحيي هلال ,دار مؤسسة الرسالة,بيروت,ط1 ,1984,ج12,ص139.

(5) - الزركلي ,الاعلام قاموس تراجم الأسماء الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين ,دار العلم للملايين ,بيروت ,ج2,ص311.

(6)-قرطبة:بضم اوله,وسكون ثانيه ,وضم الطاء المهملة أيضا ,والباء الموحدة,كلمة فيها احسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز ان يكون من قرطبة وهو العدو الشديد,قال الاصمعي :طعنه فقرطبة اذا صرعه ,وعظم مدينة بالاندلس قرطبة وليس لها شبيه
في المغرب وكثرة الاهل وسعة الرقعة ,وهيه حصينة بسور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور وابنيتها مشتبكة محيطة من شرقيها وشماليها ,ومساكن العامة بربضها وأهلها متملون متخصصون,انظر,الحموي ,معجم البلدان (ج4/324)

(7) -ابن خلكان ,وفيات الاعيان ,ج2,ص240,

(8) -ابن كثير,سماعيل ابن عمر ابن كثير(774ه-1327م),البدايه والنهاية,ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدد نسخ ,مكتبة المعارف ,بيروت ,1991, 312/12

(9) -انجل جنثالت بالنثيا ,تاريخ الفكر الاندلسي,ترجمة حسين مؤنس,الهيئه المصرية العامة للكتاب,القاهرة,2011,ص 316.

(10) -ابن كثير ,البداية والنهاية ,ج12,ص312.

(11) -أبن الأبار ,التكملة ,ج1,ص460.

(12) -ابن خلكان ,وفيات الاعيان,ج2,ص241.

(13) -الزركلي ,الاعلام ,ج2,ص311.

(14) -ابن الابار ,المصدر السابق ,ص460.

(15) -موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب المسلمين ,المنظمه العربية للتربية والثقافة والعلوم ,دار الجيل ,بيروت ,2005,ص501.

(16) -ابن الأمين ,الحافظ ابي إسحاق إبراهيم الطليطلي (533ه)الاستدراك على الاستيعاب ,تحقيق الأستاذة حنان الحداد ,الدار البيضاء ,المغرب ,2008, 33/1.

(17) ابن بشكوال ,خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (494-578),الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم ,تحقيق بشار عواد معروف,دار الغرب الإسلامي ,تونس ,2015, 321\1.

(18) -ابن بشكوال ,الصلة ,ص322.
(19) -المصدر نفسة.
(20) -ابي داود سليمان بن نجاح (496),مختصر التبين لهجاء التنزيل ,تحقيق الدكتور احمد بن احمد بن معمر شرشال ,طباعة المصحف الشريف,المدينة المنوره ,2000, 1\100.
(21) -ابن بشكوال ,الصله ,1\322.
(22) - ابن بشكوال ,خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (494-578),الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم ,تحقيق بشار عواد معروف,دار الغرب الإسلامي ,تونس ,2015, 2\192.
(23) -الشافعي ,الطيب بن عبدالله بن احمد بن علي أبا مخزمة الهجراني(870-947م),قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر,تحقيق خالد زواري ,دار المنهاج ,السعودية,2008, 4\54.
(24) -ابن بشكوال ,الصلة ,1\302.
(25) -الضبى,احمد بن يحيى بن عميرة (ت:599),بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس,تحقيق محمد بن عبد الكريم ,دار الكتاب العربي ,مصر,1967, 318.
(26) -ادورد فنديك ,اكتاف القنوع بما هو مطبوع ,تحقيق السيد محمد علي البلاوي ,دار الهلال ,مصر,1896, 194.
(27) -ماروى في حوض الكوثر ,1\795.
(28) -الضبي ,بغية الملتمس ,307.
(29) -الذهبي ,شمس الدين بي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(501-559),تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام ,تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ,دار العرب الإسلامية,لبنان,2003, 21\319.
(30) -القاضي عياض ,الفضل القاضي عياض المغربي ,الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ,تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم ,الدار العربية للكتاب ,لبيا ,324.
(31) -ابن بشكوال ,الصلة ,2\136.
(32) -ابن بسام ,الذخيره,2\243.
(33) -ابن بشكوال ,الصله ,1\145.
(34) - ابن بشكوال ,الصله ,1\145.
(35) -القفطي,جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (624ه),انباه الرواة على انباه النحاه,تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار الفكر العربي ,مصر,1986, 2\233.
(36) -ابن خلكان ,وفيات الاعيان ,ج7,ص82.
(37) -الذهبي, شمس الدين بي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(501-559),العبر في خبر من غبر ,تحقيق فؤاد السيد,دار التراث العربي ,الكويت,1961, 3\168.
(38) -البغدادي ,إسماعيل باشا البغدادي ,هدية العارفين ,دار احياء التراث العربي ,لبنان ,1\416.
(39) -الضبي ,بغية الملتمس ,1\318.
(40) -ابن بشكوال ,الصله ,1\318.
(41) -الضبي ,المصدر السابق.
(42) -الذهبي ,تاريخ الإسلام ,11\379.
(43)-ابن بشكوال ,الصلة ,2\227.
(44) -المصدر نفسه.
(45)-ابن بشكوال ,الصله ,2\228.
(46) -موسوعة علماء الاندلس ,ص505.
(47) -ابن بشكوال ,الصله ,1\392.

(48) - الذهبي, شمس الدين بي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(501-559),معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار,تحقيق الدكتور طارق آلتى قولاج ,مركز البحوث الإسلامية ,تركيه,1995, 4\733.
(49) -ابن بشكوال ,الصله,1\81.
(50) -الذهبي ,تذكرة الحفاظ,3\1040.
(51) -ابن بشكوال ,الصله,1\84.
(52) -ابن العماد ,شذرات الذهب,3\243.
(53) - ابن بشكوال ,الصله ,2\82.
(54)-ابن خلكان ,وفيات الاعيان ,3\360.
(55) -عادل نويهض ,معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر,مؤسسة نويهض الثقافي,1\406.
(56) -الضبي ,بغية الملتمس,136.
(57) -ابن بشكوال,الصله ,2\172.
(58) -الاصفهاني ,عماد الدين الكاتب (597),خريدة القصر وجريدة العصر ,تحقيق سعيد جميل,المجمع العلمي العراقي,1955, 18\504.
(59) -الغرناطي,احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت:708),صلة الصلة ,تحقيق جلال الاسيوطي,دار الكتب العلمية,لبنان ,2008, 1\179.
(60) -الغرناطي ,صلة الصلة ,180.
(61) -ابن الابار ,التكملة لكتاب الصلة,2\237.
(62)-صلة الصلة.
(63) -الذهبي ,تاريخ الإسلامي,23\245.
(64)
(65) -الكتبي ,محمد بن شاكر الكتبي (764),فوات الوفيات والذيل عليها,نحقيق الدكتور احسان عباس ,دار صادر,لبنان ,2\404.
(66) -ابن الاثير ,عزالدين ابن الاثير الجزري ,اللباب في تهذيب الانساب ,3\43.
(67) -الكتبي ,فوات الوفيات ,2\405.
(68) -ابن بشكوال ,الصله ,ج1,ص100.
(69) -ابن الابار ,المعجم ,ص70.
(70) -الذهبي ,سيرة اعلام النبلاء ,ج12,ص139.
(71) -ابن الابار ,التكملة ,ج1,ص460.
(72) -ابن بشكوال ,الصله ,ج1,ص54.
(73) -ابن خلكان,وفيات الاعيان ,ج2, ص240.
(74) -العمري ,مسالك الابصار,ج5,ص583.
(75) -السبكي,علي بن عبد الكافي السبكي(756),
(76) -الاصبهاني ,الميرزا عبدالله افندى,رياض العلماء وحياض الفضلاء ,تحقيق السيد احمد الحسينى,مؤسسة التاريخ العربي,لبنان,ط1, 2010,ج2 ,ص235.
(77) - الاصبهاني ,الميرزا عبدالله افندى,روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ,تحقيق اسد الله سماعيل,المهرستراد ,قم ,1971,ج3, ص287.
(78) -ابن الابار,التكمله,ج1 ,ص211.
(79) - ابن الابار,التكمله,ج1 ,ص211.
(80)-الاصبهاني,روضات الجنات,ج3, ص286.
(81) -ابن الابار,التكمله,ج1, ص212.

(82) -ابن بشكوال ,الاثار المروية,ص50.
(83) -الطبطبائي,عبد العزيز الطبطبائي(1416),اهل البيت (ع)في المكتبة العربية,مؤسسة اهل البيت ,قم,1996,ط1,ص324.
(84) -الاصبهاني ,رياض العلماء ,234.
(85) -ابن الابار,التكملة,ج1, ص212.
(86) -ابن الابار,المصدر نفسة.
(87)-ابن فرحون,إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي(799),الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب,تحقيق الدكتورمحمد الاحمدي أبو النور,دار التراث ,القاهره ,ج1,ص354.
(88) -ابن الابار,التكملة,ج1,ص213.
(89) ابن الخطيب البغدادي:أحمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي,الخطيب البغدادي الفقية الحافظ احد الائمة المشهورين المكثرين والحفاظ,ومن ختم به ديوان المحدثين سمع ببغداد شيوخ وقته وبالبصره والكوفة ورحل الى نيسابور,عاد بعد رحلاته الى بغداد في اعقاب سنة اثنتين وستين واقام بها سنة الى ان توفي وحينئذ روى تاريخ بغداد.انظر ياقوت الحموي,معجم الادباء,دار الفكر,بيروت ,ج4, ص15.
(90) -ابن فرحون,الديباج المدهب,ج1 ,ص355.
(91) - ابن بشكوال ,خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (494-578), القربى الى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين صلى الله علية وسلم وعلى اله واصحابة اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعلى جميع المسلمين,تحقيق عبد العزيز بن عبد الكريم العنزي,رسالة ماجستير في الحديث ,الجامعة الأردنية ,2001,ص43.

(92) - ابن بشكوال ,خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (494-578),الاثار المروية في الأطعمة السرية والألات العطرية,تحقيق ابي عمار محمد ياسر الشعري,دار أضواء السلف,الرياض,ط1, 2004,ص22.
(93) - ابن بشكوال ,خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (494-578), غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الاحاديث المسندة,تحقيق الدكتور عز الدين علي السيد ,محمد كمال الدين عز الدين,دار عالم الكتب,بيروت ,ط1, 1987,ص18.
(94) -ابن الابار,تكمله لكتاب الصله,ج1,ص211.
(95) - المنجي,موسوعة علماء الاندلس ,ص506.
(96) -الذهبي ,تذكرة الحفاظ,ج4,ص1340.
(97) - ابن الابار,تكمله لكتاب الصله,ج1,ص212.
(98) -الحاجي,كشف الظنون,ج1,ص29.
(99) - الحاجي ,كشف الظنون,ج1,ص30.
(100) - الذهبي ,تذكرة الحفاظ,ج4,ص140.
(101) -المصدر نفسة.
(102) -البغدادي,هدية العارفين,ج1,ص351.
(103) -المصدر نفسه.
(104) -الصفدي,الوافي بالوفيات ,ج13,ص230.
(105) -ابن الابار ,التكملة,ج1,ص22.
(106) -الذهبي,تذكرة الحفاظ,ج4,ص340.
(107) -ابن الابار ,التكمله ,ج1,ص213.
(108) -الذهبي ,تدكرة الحفاظ,ج4,ص1340.

(109) -الزيلعي ,جمال الدين ابي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي(762),نصب الرايه الاحاديث الهدايه,تحقيق ايمن صالح شعبان,دار الحديث,القاهرة,ط1, 1995,ج1,ص38.
(110) -العسقلاني ,احمد بن علي بن حجر العسقلاني (852),تهذيب التعذيب ,تحقيق علي محمد معوض,دار الفكر للطباعة,بيروت,ط1, 1984,ج1,ص377.
(111) -المزي,جمال الدين بن يوسف بن عبد الرحمن(742),تهذيب الكمال في أسماء الرجال,تحقيق الدكتور بشار عواد معروف,مؤسسة الرسالة,بيروت,ط4, 1985,ج1,ص323.
(112) -القرطبي ,ماروي في حديث الكوثر,ص51.
(113) -المزي ,تهذيب الكمال,ج1,ص377.
(114) -ابن بشكوال ,الصلة,ج2,ص77.
(115) -الذهبي ,تذكرة الحفاظ,ج4,ص1340.
(116) - القرطبي ,ماروي في حديث الكوثر,ص51.
(117) -ابن الابار ,التكمله,ج1,ص212.
(118) -ابن بشكوال,الصله,ج2,ص227.
(119) -الطليطلي,الاستدراك على الاستيعاب,ص38.
(120) -ابن فرحون ,الديباج المذهب,ج2,ص304.
(121) - ابن الابار ,التكمله,ج1,ص212.
(122) -ابن بشكوال ,الصلة ,ج1,ص24,25,وفيات الاعيان ,ج2,ص240.
(123) -ابن خلكان ,وفيات الاعبان ,ج2,ص240.
(124) -ابن بشكوال ,الصلة,تحقيق بشار عواد ,ج1,ص15.
(125) -ابن الابار ,التكملة ,ج1,ص249.
(126) -ابن بشكوال ,الصلة ,تحقيق الابياري,ج1,ص16.
(127) -الصلة,ج1,ص17.
(128) -ابن خلكان ,وفيات الاعيان ,ج2,ص240.
(129) -ابن بشكوال ,الصلة ,ج1,ص136.
(130) -المصدر نفسة,136.
(131) -ابن بشكوال ,المصدر السابق,ص138.
(132) -ابن بشكوال ,المصدر السابق,ص54.
(133) -الصلة,تحقيق الابياري,ص15.
(134) -ابن بشكوال ,الصلة,الطبعة الثقافية,ص18.
(135) -ابن الابار ,التكملة ,ج1,ص249.
(136) -ابن بشكوال ,المصدر السابق ,ص19.
(137) -ابن بشكوال ,الصلة ,ص55.
(138) ابن الابار ,التكملة ,ج1,ص250.
(139) ابن الابار,المصدر نفسة.
(140) -ابن بشكوال ,الصلة ,ج1,ص54.
(141) ابن بشكوال ,الصلة ,الطبغة الثقافية ,ص17.
(142) ابن بشكوال ,المصدر السابق ,ص25.
(143) -المصدر نفسة,ص26.
(144) ابن بشكوال ,الصلة ,ص19.
(145) المصدر نفسة ,ص20,ابن بشكوال ,تحقيق الابياري ,ص16.
(146) ابن بشكوال ,المصدر السابق,ص19.
(147) المصدر نفسة ,ص20.

(148) -ابن بشكوال ,الصلة ,ص55.
(149) الصلة,تحقيق الابياري,ص18.
(150) -ابن بشكوال ,المصدر السابق,ص24.
(151) ابن بشكوال الصلة ,ص17.
(152) المصدر نفسة ,ص18,
(153) المصدر نفسة.
(154) ابن بشكوال,الصلة ,تحقيق الابياري,ج3,ص25.
(155) ابن بشكوال ومنهجة في كتاب الصلة ,رسالة الدكتور هاشم داخل حسين الدراجي,كلية الاداب ,جامعة البصرة,1998,ص79.
(156) ابن بشكوال ومنهجة في كتاب الصلة,المصدر السابق,ص80.

دراسة في المصادر الزيدية : المنهج والموارد

وسام نجم عبد
ا.د كاظم جواد شايب
جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام :2024/12/24

ملخص البحث

لقد سلط البحث الضوء على اصول الزيدية ونشأتهم بشكل مختصر ، ويناقش البحث مناهج المصادر الزيدية ، واهميتها في دراسة تاريخ الدولة العربية الاسلامية (العصر العباسي) ، وكذلك يوضح انواع المصادر الزيدية التي اهتمت بدراسة التاريخ الاسلامي ، وكذلك وضح لنا البحث بعض الموارد الزيدية والتي اعتمدها المؤرخون الزيدية في كتاباتهم .

الكلمات المفتاحية :الزيدية ، زيد بن علي ، اليمن ، الهادي الى الحق ، المصادر الزيدية ، السيرة ، كتب التراجم

Abstract of the research

The research sheds light on the origins of Zaidis and their emergence in a brief manner. The research discusses the methods of Zaidi sources and their importance in studying the history of the Arab Islamic state (the Abbasid era). It also explains the types of Zaidi sources that were interested in studying Islamic history. The research also clarified some of the Zaidi resources that Zaidi historians relied on in their writings.

key words: Zaidiyyah, Zaid bin Ali, Yemen, the guide to the truth, Zaidi sources, biography, biographical books

المقدمة :

الحمد لله الذي منّ علينا بحمدهِ وشكرهِ والصلاة والسلام على نبي الرحمة وامام الهدى محمد صلى الله عليه واله وسلم وعلى اهل بيته الطاهرين واصحابه المنتجبين ، وبعد : ان دراسة الاوضاع السياسية للدولة الاسلامية قد تعرضت للكثير من الدراسات ، وخصوصاً الدولة العباسية ، فقد ظهرت مصادر خاصة في تاريخ هذه الدولة ، وقد عرجنا في هذا البحث على دراسة المصادر الزيدية ، والتي من الممكن اعتبارها مصادر رئيسة مهمة لكتابة التاريخ الاسلامي ، وتأتي كتب السير في مقدمة هذه المصادر التي يجب الرجوع إليها ، وذلك لما تحمله في طياتها من معلومات ، غاية في الأهمية ، كون مصنفوها معاصرون لتلك الأحداث التي دونوها ، وليسوا ناقلين لها ، كما هو الحال في بعض المصادر الأخرى ، ومن خلال الاطلاع على المصادر الزيدية ، وجد ان الاعم الاغلب من هذه المصادر هي في تفسير القران الكريم والحديث النبوي الشريف ، وكذلك في الفقه والعقائد ، وقسم قليل منها في التراجم والسير والتاريخ ،

والانساب ، وان ما يخص موضوع هذا البحث هو المصادر التاريخية الزيدية ، ولعدم وجود مصادر تأريخية زيدية صريحة ، فقد اتجهنا نحو بعض مصادر العقائد ، ومنها كتب الملل والنحل ، وكذلك مصادر التراجم والسيرة والانساب ، اما بالنسبة لما وجد من مصادر الزيدية التاريخية وغيرها فأن اغلبها تتحدث عن زيدية بلاد اليمن السعيد ، باعتبارها اساس ومنبع المذهب الزيدي ، فلذلك نجد ان اغلب مصادرهم قد كتب في اليمن ، وان ما موجود من ارث زيدي مخطوط في اليمن هو بحق ارث حضاري كبير جداً لمذهب من المذاهب الاسلامية .

المبحث الاول : الزيدية ـ تسميتهم واصولهم :

تسميتهم :

سميت الزيدية بهذا الاسم بسبب خروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) [1] ، وهي بذلك تنتسب الى الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)(75-122هـ) [2] ، وذكر النوبختي ان اصول الفرق الاسلامية الجامعة اربع فرق هي الشيعة والخوارج والمعتزلة (والمرجئة [3]) ، وذكر ابن النديم الزيدية فقال" الزيدية الذين قالوا بإمامة زيد بن علي (عليه السلام) ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة كائنا من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة " [4] ، والشيعة اول هذه الفرق وهم المسمون بشيعة علي [5] ، وذكر صاحب كتاب المنية والامل ان الشيعة ثلاث فرق امامية وزيدية وباطنية ، والزيدية منسوبة الى زيد بن علي بن الحسين (ع) ، ويجمع مذهبهم تفضيل الامام علي بن ابي طالب (ع) ، واولويته في الامامة [6] ، وقد تفرقت الشيعة الى فرق ومنها الزيدية التي هي من إحدى فرق الشيعة الرئيسية الاربعة : الاثني عشرية الأمامية ، و الغلاة والزيدية والكيسانية ، وقد تفرقت الامامية والزيدية الى عدة فرق [7] ، والزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، والذين ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة الزهراء (ع) ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، إلا أن الزيدية جوزوا أن يكون كل من تنسب لفاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عالم شجاع سخي خرج بالإمامة ، أن يكون إماما واجب الطاعة ، ولا فرق ان كان من أولاد الحسن ، أو من أولاد الحسين ابنا علي بن ابي طالب (ع) وبهذا هذا جاز قيام محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) الذين خرجا في أيام المنصور العباسي ، وقتلا على اثر ذلك ، وقد جوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة [8] .

ويرى احد الباحثين ان زيد بن علي (ع) هو مؤسس الفكر الزيدي ، ومن المحتمل ان هذا الانتساب قد يغلب عليه الطابع السياسي و الثوري أكثر من الطابع الفكري او المذهبي ، وذلك بسبب ان لفظ الزيدية في أول ظهورها ما كان له أي دلالة مذهبية ، أو فكرية بالقياس إلى دلالته السياسية ، فكل من وافق الإمام زيد في القول بالعدل ، ، والإمامة، والتوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وناصره في دعوته الإصلاحية الداعية إلى نبذ الظلم ، ونصرة المستضعفين، وحفظ المال العام ، والحريات السياسية سمي زيدياً[9] .

وذكر الاشعري بان الزيدية سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) [10] ، وذكر الملطي الزيدية بأنهم أصحاب زيد بن علي (ع) [11] ، وذكرهم الرازي على انهم المنسوبون إلى زيد بن علي زين العابدين (ع)[12] .

وذكر صاحب الشافي ان الشيعة تفرقوا الى ثلاث عشر فرقة ، والعمدة في التشيع هو مذهب الزيدية ويقرب اليهم المعتزلة [13] .

وقد اتفقت اغلب مصادر الطرفين على ان الزيدية تعود في تسميتها و اصولها الى الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، ومما تقدم يظهر لنا ان الزيدية هي الجماعة التي رافقت الامام زيد بن علي (ع) في ثورته ضد ظلم الامويين وبطشهم ، الا ان هذه الجماعة هي التي ثبتت مع زيد بن علي (ع) في المعركة حسب ما ذكرته المصادر الزيدية والتاريخية الاخرى .

اما الروافض فهم الامامية الذين رفضوا زيد بن علي (ع)، وذلك بعد بيعتهم له ، ويعود سبب ذلك الى انهم خافوا عقوبة هشام بن عبد الملك ، وذكر صاحب كتاب المنير ان زيدا (ع) قد دعا على الروافض ووصفهم كأصحاب النهروان ، ويذكر ان الامامية لا ينسبون الى الشيعة [14] .

وهنا يمكن لنا ان نرى الاختلاف الواضح في مسألة الروافض فقد ذكر صاحب كتاب المنير ان رفض الامامية لزيد بن علي بسبب خوفهم من هشام بن عبد الملك الاموي ، وقد خالف فيه بعض الذين كتبوا عن ثورة زيد بن علي (ع) ، وهنا نذكر الاختلاف بين كتابات مصادر الطرفين حول الروافض ، ذكر الرسي ان من ادعوا التشيع ثلاثة عشر صنفاً ، منهم اثنا عشر صنف في النار وهم الروافض [15] ، كما ذكر صاحب كتاب التبصير ان الروافض من الشيعة وهم كفار لان في قلوبهم غيظا على الصحابة وعداوة لهم [16] ، وقد ذكر الشيخ المفيد :" في باب الفرق بين الأمامية وغيرهم من الشيعة وسائر أصحاب المقالات فأما السمة للمذهب بالإمامة ووصف الفريق من الشيعة بالأمامية فهو علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام ، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي (ع) وساقها إلى الرضا علي بن موسى (ع) [17] ، ويذكر صاحب كتاب الانتصار ان الشيعة لما علمت بأمر خروج زيد بن علي قالوا له ما قولك يرحمك الله ، في أبي بكر وعمر، فأجابهم زيد غفر الله لهما ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا ، فقالوا له لم تطلب إذاً بدم أهل البيت ، قال إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه ، فقالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذاً ، فقال لهم زيد إن هؤلاء ليسوا كأولئك ، وإن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وإحياء السنة وإماتة البدع ، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل [18] ، فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه فلهذا سموا الرافضة من يومئذ ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية [19] ، وبعد مقارنة النصوص نجد ان ما ذهب اليه احمد بن موسى الطبري هو ليس السبب الحقيقي في رفض الامامية من اتباع زيد بن علي وهو خوفهم من هشام بن عبد الملك ، بل ان الحقيقة ما تقدم من عدم رفض زيد بن علي لأبو بكر وعمر ، وهذا ما ذهب اليه الاكوع الذي يذكر ان زيدا (ع) كان يرى جواز امامة المفضول مع وجود الافضل ، وان الامام علي بن ابي طالب (ع) هو افضل الصحابة الا ان الخلافة قد فوضت الى ابي بكر [20] .

ومما تقدم يظهر لنا ان الزيدية عملوا بما جاء به زيد بن علي ، وهو جواز امامة المفضول مع وجود الافضل ، حسب ما ذكره الاكوع ، الا اننا اذا تفقدنا المصادر الزيدية والتي كتبها ائمة الزيدية وبعض الشخصيات الزيدية ، جدناها تختلف حول قضية ابو بكر ، فقد ذكر الرسي بعد ان سئل عن اثبات الامامة والخلافة لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) " إنما وجب على الناس طاعة علي وتقديمه لفضل علي في دين الله ، وسوابقه في جهاد أعداء الله ، التي لم يبلغ مثلها ممن كان مع النبي صلى الله عليه جميعاً بالغٌ ، ولم يكن يلحق به من جميع أصحابه لاحق، مع قرابته القريبة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وفضله في العلم والفقه عن الله ، فإذا كانت فضائله في الجهاد مما لا ينكرها منكر، وكان فضل علمه على ما لا يدفعه دافع عالم ولا جاهل إلا أحمق مكابر، وكان له من القرابة الخاصة لرسول الله (ص) ما ليس لغيره ، مع ما جاء من تتابع الخبر عن رسول الله (ص) ، وتواتره في اجلاله لعلي واشارته اليه " [21] ، ويتابع الرسي قوله في انه وجب على الناس تقديم علي بالامامة وتفضيله ، فقد قدم المفضول على الفاضل ، وقد خالف الناس بذلك الصواب [22] ، وكذلك ذهب الصاحب عباد الى " ان الافضل هو الاولى بالامامة ، وان العدول عنه الى

المفضول لا يجوز على وجه من الوجوه، ومنها ان الحسن والحسين (ع) ، كانا افضل من الصحابة ظاهراً وباطناً ، ومنهما الكلام في ان الحسن والحسين (ع) كانا افضل الامة بعد ابيهما(ع) " [23] .

ومما تقدم نجد ان مصادر الزيدية غير موافقة لما قام به ابو بكر من اغتصاب الخلافة ، فانهم لم يجوزوا ذلك ، وان ما نقل عن زيد بن علي (ع) هوما جائت به كتب السنة ، وقد ذكر وام انصه " عن هاشم بن البريد ، قال: قال لي زيد بن علي: يا هاشم، اعلم أن البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي، فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر" [24] .

هذا ما ذكره اهل السنة حول مسألة تولي زيد بن علي (ع) لابي بكر وعمر .

اما الرواية التي ذكرتها كتب التاريخ والتي عندما سأل اتباع زيد (ع) عن رأيه في أبي بكر وعمر ، وعن مطالبته بدم أهل البيت ، فقال : " إنّا كنّا أحقّ بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من الناس أجمعين ، وإنّ القوم استأثروا علينا ، ودفعونا عنه "[25] ، فأن الرواية من المحتمل انها تنصّ بصراحة ، ولا تقبل التأويل والجدل ، على أنّ زيداً كان يرى أنّ القوم قد اغتصبوهم حقّهم ، واستأثروا به عليهم ، وهي لا تتّفق مع الشائع عنه على ألسنة بعض الكتّاب .

نشأت الزيدية :

فرقة الزيدية من الفرق التي ظهرت قديماً في بداية القرن الثاني الهجري حين خرج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك في عام 122 هـ ، في الكوفة، واختلف في سبب خروجه، وقد فصل ذلك الطبري في تاريخه [26].

بدأت نشأت الزيدية بخروج الإمام زيد بن علي (ع) على حكم بني أمية ، أذ يعدّ هذا الخروج البداية الحقيقية لظهور الزيدية ، لذا نجد أن فرق الزيدية قد نُسِبت إلى زيد بن علي ، والقول بأفضلية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وأولويته بالإمامة، أو الخلافة بعد وفاة رسول الله (ص) ومن بعده الحسن ثم الحسين بالنص الجلي والخفي، ومن ثم حصر الإمامة في أبناء فاطمة الزهراء (ع) ، أي: في البطنين، يقوم بها من توفرت فيه شروطها، يضاف إلى تلك الشروط وجوب الدعوة العلنية الصريحة ضد الحكام الظلمة، والخروج لقتالهم [27] ، ومما تقدم يتضح لنا ان فكرة الامامة الزيدية لم يكن لها اي وجود في حياة زيد بن علي ، ولم يبدأ هذا المذهب بالظهور الابعد استشهاد زيد بن علي (ع) .

وان الامام زيد لم يدعوا لنفسه بل دعا الى الرضا من ال محمد (ص) ، وهذا ما ذكره المجلسي بقوله : " إن زيد بن علي (عليه السلام) لم يدع ما ليس له بحق، وإنه كان أتقى لله من ذاك إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعي أن الله نص عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله ، ويضل عن سبيله بغير علم ، وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية " [28] " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ " [29] .

ذكر صاحب كتاب نسب قريش :كان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) قائماً على باب هشام بن عبد الملك في خصومة عبد الله بن حسين علي [30] الصدقة ، فورد كتاب يوسف بن عمر [31] في زيد وداوود ابني علي بن الحسين، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وأيوب بن سلمة [32]، فحبس زيداً، وبعث إلى أولئك فقدم بهم ، ثم حملهم إلى يوسف بن عمر غير أيوب بن سلمة ، فإنه أطلقه لأنه من أخواله ، فقدم زيد على هشام، فبعث به إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، فاستحلفه ما عند لخالد من

مال، وخلى سبيله ، وخرج زيد حتى إذا كان بالقادسية ، لحقته الشيعة ، فسألوه الرجوع معهم والخروج ففعل ، فتفرقوا عنه إلا نفراً، فنسبوا إلى الزيدية ، ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة [33] ، ومن الواضح ان الزبيري لم يعرف بالشخصيات التي ذكرها الا ان بعض المؤرخين الذين كتبوا في قضية زيد الشهيد قد عرفوا بالشخصيات التي ذكرها الزبيري ، وقد اورد الاصبهاني القصة كاملة [34] .

وكان زيد بن علي (ع) قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والي العراق يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين ، ولم يبق معه بعد رفض الرافضة سوى مائتي رجل او اقل [35] ، فأصيب زيد وأصحابه، وصلب بالكناسة ووضع عليه حرس يحرسونه لئلا يسرق جسده، ومضى يحيى ابنه إلى خراسان [36]، وقد خرج زيد (ع) بثلاثمائة رجل ويوسف بن عمر الثقفي بألف رجل ، وقد صف زيداً(ع) اصحابه صفاً خلف صف ، حتى اصابه سهم في جبينه ، ونزع السهم فاستشهد زيد بن علي (ع) ، ودفن في بستان زايده [37] ، ونبش قبره وصلب بالكناسة من الكوفة ، ثم احرق بالنار، وذري في الريح ، وقد بقي مصلوباً اكثر من سنتين واختلفت الروايات في عدد السنين[38].

المبحث الثاني :المصادر الزيدية منهجها ومواردها :

يتناول هذا المبحث ، دراسة المصادر الزيدية ، والتي من الممكن اعتبارها مصادر رئيسة مهمة لكتابة التاريخ الاسلامي ، لا سيما عند تناول الفترة من نهاية القرن الثالث إلى مطلع القرن السابع الهجري ، وتأتي كتب السير في مقدمة هذه المصادر التي يجب الرجوع إليها ، وذلك لما تحمله في طياتها من معلومات ، غاية في الأهمية ، كون مصنفوها معاصرون لتلك الأحداث التي دونوها ، وليسوا ناقلين لها ، كما هو الحال في بعض المصادر الأخرى .

ومن خلال الاطلاع على المصادر الزيدية ، وجد ان الاعم الاغلب من هذه المصادر هي في تفسير القران الكريم والحديث النبوي الشريف ، وكذلك في الفقه والعقائد ، وقسم قليل منها في التراجم والسير والتاريخ ، والانساب ، وان ما يخص موضوع هذه الدراسة هو المصادر التاريخية الزيدية ، ولعدم وجود مصادر تأريخية زيدية صريحة ، فقد اتجهنا نحو بعض مصادر العقائد ، ومنها كتب الملل والنحل ، وكذلك مصادر التراجم والسيرة ومنها كتاب سيرة الامام الهادي الى الحق[39] ، وسيرة الامام المؤيد بالله [40] ، وكتب الانساب مثل لباب الانساب للبيهقي وغيرها من المصادر ، اما التراجم فمنها : كتاب المصابيح لابي العباس الحسني ، وكتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة لابي طالب الهاروني [41] ، وغيرها من المصادر، ومن المصادر المتأخرة التي ذكرت لنا طبقات العلماء وتراجم الرجال الزيدية ويعتبر كتاب مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية من المؤلفات المهمة [42] ، وكذلك كتاب طبقات الزيدية الكبرى من الكتب التي ذكرت مؤلفين الزيدية بشكل شامل [43] .

اما بالنسبة لما وجد من مصادر الزيدية التاريخية وغيرها فأن اغلبها تتحدث عن زيدية بلاد اليمن السعيد ، باعتبارها اساس ومنبع المذهب الزيدي ، فلذلك نجد ان اغلب مصادرهم قد كتب في اليمن ، وان ما موجود من ارث زيدي مخطوط في اليمن هو بحق ارث حضاري كبير جداً لمذهب من المذاهب الاسلامية .

منهج المصادر الزيدية :

لقد اختلفت مناهج المصادر الزيدية من حيث نوع المصادر واختصاصها ، مثلا سيرة او تراجم او تاريخ ، ومن ناحية المكان الذي كتبت فيه ، وكما نوهنا سابقاً الى ان اغلب المصادر الزيدية باختلاف انواعها قد كتبت في اليمن ، ولذلك لابد من ان نخصص منهجية كل مجموعة من المصادر على جهة وحسب منهجها الخاص بها ، سواء اكانت حولية او تراجم او غير ذلك .

اولا : منهج مصادر السيرة الزيدية :

تعتبر كتب السير من اهم الموارد التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ الاسلامي ، وتعتبر مادة تاريخية مهمة في ذكر الاحداث التاريخية ، وذلك بسبب ان مؤلفيها هم شهود عيان ، وقد بدأت كتابة السيرة في بلاد اليمن خلال القرنين الثالث والرابع الهجري ، وقد كان موضوع هذه السير في سيرة الائمة الزيدية ، وكما ذكرنا مسبقاً فأن سيرة الهادي الى الحق هي اقدم ما كتب في هذا الموضوع وكان مؤلفها معاصراً للأمام الهادي الى الحق ، وسيرة الامام الناصر لله احمد بن الامام الهادي الى الحق [44] ، ويذكر الحبشي محقق سيرة الامام المنصور بالله ، ان هذا الكتاب فقد الا ان (مسلم اللحجي) [45] المؤرخ اليمني في القرن السادس الهجري ، قد احتفظ بنبذة كبيرة من هذه السيرة في كتابه التاريخ [46] ، وتأتي سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني [47] ، بعد ذلك من حيث الاهمية اذ ان مؤلفها ايضا شاهد عيان عند كتابتهِ للسيرةِ ، وغيرها من السير ، ومنها : يمكن لنا وفي هذه الفقرة ان نتحدث عن منهج بعض كتب السيرة وبشكل عام ، ولكن رأينا في ان نكتب عن بعض المصادر التي تعتبر اقدم من غيرها ومنها :

سيرة الهادي الى الحق : يحيى بن الحسين بن القاسم ، فقد كان منهج مؤلف السيرة وهو محمد بن علي [48] ، وقد ظهرت على منهج المؤلف بعض النقاط المهمة التي يمكن تدوينها ومنها:

1-ان المؤلف بدأ كتابه بمقدمة ، وعلى الرغم من انها تتحدث عن ما افترضه الله تعالى على عباده ، والتي منها معرفة الله سبحانه ، واستطاع ان يوصلها الى محاربة الظالمين مع الائمة العادلين من ولد الامامين الحسن والحسين (ع) ، الذين فرض الله على الائمة طاعتهم ، م يذكر آيات الجهاد ، وصفات الامام القائم وظهور العدل على يديه ، ثم يذكر صاحب السيرة وهو الامام الهادي الى الحق ، وبهذه المقدمة التي تعتبر نوعاً ما الحث على الجهاد ودفع المسلمين للالتحاق بالهادي في جهاد الظالمين .

وقد افترض محقق الكتاب ان مقدمة العلوي هي ليست مقدمة لكتاب بحد ذاتها ، وانما هي ذات هدف لجمع وحشد الاتباع حول الهادي [49] ، وبالنظر لزمن تأليف الكتاب فأن وجود مقدمة في الكتاب يعتبر تطور واضح في مجال الكتابة في دلك الوقت .

2- لم يذكر المؤلف منهجه في الصياغة والجمع والتبويب و الترتيب ، مما جعل على من يبحث في منهجه استقراء تلك الأمور من خلال السيرة نفسها ، ومن بين سطورها ، كما انه جمع معلوماته بشكل فاحص ، ويظهر أن جمعه للمعلومات استمرّ لعدة سنين [50]، ومثال ذلك ما رواه من أحداث الهادي مع الدُّعَام في سنة ٢٨٥ هـ/898م ، عن القاضي محمد بن سليمان الكوفي[51] وغيره . لكنه يلحظ أنه أورد معلومة عن تلك الحرب من رواية سعيد بن موسى بن أبي سورة بعد أن انتقل من صف الدُّعَام إلى صف الهادي إلى الحق، ورابط في نجران، والتقى به هناك، و لعله في سنة ٢٩٥ هـ/ ٩٠٧ م ، وهو أمر يفيد اهتمامه بتطوير معلوماته وإلحاقها بموضعها [52] .

3- أن الكتاب لم يتضمن أبوابا ولا فصولا محددة كما يصنع المؤلفون في العادة ، لكن علي بن محمد (المؤلف) على رغم صغر سنه ، الا انه تمتَّع بعقلية فنية منظَّمة في سرد أحداث هذه السيرة متسلسلة متعاقبة ، ورتّب أحداثها حدَثًا بعد حَدَثٍ بحسب تسلسلها الزمني وتفاعلها مع بعضها بدءا بأحداثِ آخِرِ سنة ٢٨٣ هـ/ ٨٩٧ م ، ثم وصولا إلى أحداث آخر سنة ٢٩٥ هـ/ ٩٠٨ م ، مع وجود بعض الفجوات الزمنية التي لم تغطها[53] .

وذكر سهيل زكار انه بعد فحص النسخة التي بحوزته من السيرة احتمل ان بعض الترتيب والتنسيق قد اصاب هذه النسخة او ما سماه القسم الرئيسي من هذا الكتاب ، وان هناك بعض الاضافات قد الحقت بالسيرة[54].

- **سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني** ، من تأليف القاضي الحسين بن احمد بن يعقوب [55] ، وقد ظهرت بعض النقاط حول منهج المؤلف منها :

1 -ان المؤلف كان شاهد عيان على الرغم من عدم وجود ترجمة وافيه له حول مولده ووفاته ، الا ان الناسخ يذكر قال الحسين بن احمد : لما بلغ الامام احوال ولاته على اليمن وهو مقيم في (ترج [56]) بعث اصحابه سنة 388هـ /997م ، لاستنهاض الناس [57] ، وهذا دليل على ان المؤلف كان معاصراً للاحداث لانه لم يقل حدثني فلان او قال فلان .

2- لقد استطاع المؤلف من جمع كتب ورسائل العياني التي اخذت حيزاً واسعاً من السيرة أي انها تميزت بجمع الوثائق الادارية والسياسية ، وانه كان يكثر من اسم الزيدي ، والذي كان يقصد به اولاد الهادي الى الحق لانهم كانوا على خلاف مع العياني [58]، ومن النصوص التي ذكرها منها نصائح لا بنائهِ عند توليتهم على الاقاليم او المدن ومنها : هذه رقعة للعياني الى ولده جعفر ابن القاسم ابن علي العياني وفيها " الذي اوصيك به يا بني تقوى الله فان من اتقاه جعل له من امره يسرا ومما تضيق به مخرجا وقد ساقت الضرورات اباك الى المدخل مع هذه الامة" [59]

3- يفرق بين اسماء الاماكن عن غيرها من الاسماء ، فأذا كان بلداً ذكره بلد مثل : كلمة (المليح [60]) ذكر بعدها مباشرة البلد [61] .

4-يذكر السنين والايام والاشهر، لكن الناسخ قد اختصر السنين ، فلجأ الى ذكر العشرات دون المئات مثل : " وكان يوم الاثنين لثمان خلون من شهر جمادي سنة تسعين " [62] وهنا يقصد سنة 390هـ /999م .

وهنا نكتفي بهاتين السيرتين لتبيين منهج مصادر السيرة الزيدية فيمكن اجمال ما جاءت به من نقاط قوة ومآخذ في منهج كتابة السيرة الزيدية :

من نقاط القوة هي :

1-ان مؤلفي السير كانوا شهود عيان ، أي انهم اشتركوا مع اصحاب السير في تنقلاتهم ومعاركم وحكمهم الديني والدنيوي .

2-لقد احتوت اغلب السير على مقدمة بسيطة ولا تمت للسيرة بصلة ، فان المقدمة كانت عبارة عن مواعظ دينية الهدف منها جمع الانصار حول ائمة الزيدية ، وان السير الخالية من المقدمات قد يكون السبب وراء ذلك هو التلف والضياع الذي اصاب المخطوطات حسب ادعاء المحققين [63].

3-تمييز الاسماء سواء اكانت اسماء الاعلام او البلاد ، ولكن بدون تعريف الا الشيء البسيط ، ومن المحتمل ان عدم التعريف يرجع الى ظن المؤلفين ان كتبهم محلية .

4-اعتمدوا الاختصار وعدم الاطالة في ذكر الاحداث ، والاعتماد على رواية واحدة وعدم ذكر الرواية الاخرى .

اما ما يؤخذ على منهج الزيدية في كتابة السيرة فهي :

1-لم تلتزم المنهج الحولي ، أي انها لا تذكر دخول السنة و الاحداث التي جرت فيها ، ولم يكن هناك الكثير من ذكر السنوات .

2-تدور السيرة حول الامام فقط ، والمنطقة التي ينتقل اليها الامام ، ولا تتعدى دائرة البلد أي انها تذكر ما يدور في اليمن حصرا ولا تتعداها الى المناطق المجاورة وما فيها من احداث .

3-لم يلجأ كتاب السيرة الزيدية الى التبويب او ذكر الفصول ، بل تكون سردية للاحداث ، وتخلوا من الخاتمة.

منهج الزيدية في كتابة كتب التراجم :

ظهرت كتب التراجم في المصادر الزيدية منذ قت مبكر ، الا ان ما وصل الينا هو الشيء القليل ، وقد حصرت هذه المصادر في طياتها الحديث المختصر عن ائمة الزيدية ، ولم تتعرض الى ذكر بعض الشخصيات المهمة من اهل البيت ، ولعل سبب ذلك راجع الى مذهب المؤلفين الذين كتبوا هذه التراجم ، ونحن هنا بصدد بعض هذه المصادر، الا اللهم ان هناك مصادر لم نطلع عليها تحمل في طياتها كلام عن الائمة الاثني عشرة ، مثل كتاب الشافي ، الذي اختلف من حيث المنهجية في تناول الاحداث العامة ، وهنا استعراض بسيط لمناهج الزيدية في كتابة كتب التراجم :

ـ كتاب المصابيح لابي العباس الحسني ، لقدتم تكملة هذا الكتاب من قبل علي بن بلال [64] ، فقد كتب الحسني كتابه من ولادة النبي محمد (ص) حتى اخبار يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، ثم اتمم علي بن بلال الكتاب حتى زمن الناصر للحق [65] ، وقد كان منهج الكتاب :

1- اعتمد الكاتب على ذكر الاخبار التي تخص الشخصية التي يترجم لها على روايات شيوخه الذين كان يروي عنهم ، مثل عن اولاد النبي (ص) يذكر " واخبرنا الحسن بن احمد بن ادريس الاشعري بإسنادهِ عن جعفر بن محمد (ع) قال ولد لرسول الله (ص) من خديجه القاسم والطاهر وهو عبد الله وام كلثوم " [66] ، ويتضح مما تقدم بأن الحسني يسند اكثر رواياته الى الامام جعفر الصادق (ع) ، ولا يذكر السند كاملا .

2-اعتمد في كتاباته على ذكر الامة الزيدية ، فانه بعد الامام الحسين (ع) يذكر الامام الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ثم بعده زيد بن علي (ع) ويستمر بذكر ائمة الزيدية دون غيرهم .

3-يذكر الامام وبيعته وخروجه واستشهاده ، دون الاشارة الى اوضاع الدولة العباسية .

ـكتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة ، للناطق بالحق ابي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ، وهذا الكتاب تناول ايضاً تراجم الائمة (ع) ، وقد بدأ الكتاب بترجمة الامام علي بن ابي طالب وانتهى بترجمة الداعي محمد بن الحسن [67] ، وقد كان الكتاب في 138 ورقة ، وكان منهج الهاروني في تأليفه :

1- ينقل رواياته مباشرة وبدون اي سند عن ابو العباس الحسني فيذكر: ؛ وحدثني ابو العباس الحسني [68] ، وخاصة في ذكر الائمة الزيدية المتأخرين اي في القرن الرابع الهجري ، وذلك لأن الحسني كان شاهد عيان على الاحداث التي يرويها .

2- يستشهد بأصحاب التاريخ عند ذكر حادثة ما ، وكذلك استخدم في ذكر التواريخ بالأشهر الميلادية مثلا : ذكر ان ولادة الامام علي (ع) حسب ما ذكره اصحاب التواريخ في اليوم السابع من ايلول ، وكذلك يستشهد بالشعر في بعض الاحيان عند نقل الخبر ، مثل:

يا مُغفل التاريخ من جهلهِ وليس معلومٌ كمجهولِ

ان علي بن ابي طـــالب مَولدُهُ ســـــابعُ ايلولِ [69] .

كما انه يذكر التواريخ بالأيام والوقت مثل بيعة الامام علي (ع) "بويع له بالخلافة يوم الجمعة بعد العصر بالمدينة في سجد رسول الله (ص) لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة"[70] .

وعلى هذا المنهج سار المحلي صاحب كتاب الحدائق الوردية ، اما صاحب كتاب الشافي فقد اختلف في منهجه عن ابو العباس وابو طالب والمحلي ، اذ انه وضع كتاباً شاملاً ذكر فيه تراجم جميع الائمة الاثني عشرية والزيدية وذكر احداث مهمة ، اذ انه يذكر ولاية امير المؤمنين علي (ع) ، وقد خصص فصلاً لذكر يوم غدير خم ، كذلك يذكر الفرق الاسلامية من جبرية وضرارية وغيرها ، ثم يذكر فرق الشيعة ، ويذكر ايام الملوك الامويين والعباسيين بشيء من الاختصار ، مع ذكر من استشهد في زمنهم من الائمة ، ويصل بكتابه الى ذكر ايام الناصر العباسي وينهي الكتاب بقيام الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه .

اما من مآخذ منهج كتب التراجم :

1-انهم كتبوا عن الائمة الزيدية حصراً ، وعلى الرغم من انهم ذكروا اخبار مخالفة لما في المصادر ، الا انهم لم يذكروا من الاخبار التي تخص الدولة العباسية .

2-لم يكن اغلبهم من شهود العيان ، فقد نقلوا الاخبار عن روايات ابائهم ، وبعض الائمة .

منهج الزيدية في كتب العقائد :

لقد عدّ الوجيه مؤلف كتاب اعلام المؤلفين الزيدية ، المسعودي والاصبهاني من ضمن المؤلفين الزيدية [71] ، الا ان بعض المصادر العامة ذكرت بأن الاصبهاني كان فيه تشيع [72] ، ولم اجد من المصادر العامة او الزيدية تذكر بأنه كان زيدياً ، الا الطوسي [73] الذي نقل منه الطهراني [74] ، وبهذا يمكن لنا الاعتماد على ان الاصبهاني زيدياً .

-كتاب الزيدية للصاحب اسماعيل بن عباد [75]

لقد اضطربت الروايات المتعلقة في عقيدة الصاحب اسماعيل بن عباد ، الا انها مع هذا الاضطراب تكاد تكون مجتمعة على تشيعه وزيديته ، ويأتي كتاب الزيدية لابن عباد[76] ، في مقدمة الادلة على ان ابن عباد كان زيدياً ، فقد نقل الحموي عن ابو حيان ان الصاحب كان يتشيع لمذهب ابي حنيفة ومقالة الزيدية[77] ، ومن الادلة الاخرى على زيديته ما كتبه الشيخ المفيد من كتاب (النقض على ابن عباد في الامامة) ، وكذلك المرتضى الذي الف كتاب الذي الف كتاب الانصاف في الرد على ابن عباد[78] .

اما منهجه في كتابه الزيدية فكان :

1-بدأ الكتاب بمقدمة بسيطة ومختصرة .

2- امتاز بسهولة اسلوبه ، وكذلك امتاز بعرض الادلة العلمية والعقلية عند عرضه المواضيع ، وكذلك يدعم رأيه عند عرض بعض المشاكل ، مثل : بيان مذاهب الزيدية في اصول الامامة ، وامامة ولد الحسن و الحسين (ع) .

3-اعتمد عدم الاطالة في ذكر الحوادث والاخبار ، فعندما يذكر عمار بن ياسر واستشهاده واستشهاد ابو الهيثم بن التيهان [79] ، وخزيمة بن ثابت [80] ، فيذكر "الى غيرهم ممن لم نذكرهم خشية من اطالة الفصل "[81]

- منهج كتب الاخبار :

كتاب اخبار فخ لأحمد بن سهل الرازي [82]:

1-ينقل الرواية ، ويذكر سندها كاملاً ، مثل "قال ابو عبد الله حدثنا حسن بن عبد الواحد الكوفي ، حدثنا محمد بن علي بن ابراهيم ، قال حدثني بكر بن صالح الرازي ، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، قال: حدثنا عبد الله بن المفضل مولى عبد الله بن جعفر ، قال : " [83] .

2-لم يقطع اخبار ادريس بن عبدالله بمجرد خروجه من الجزيرة العربية ، بل استمر بتتبع ما حدث له بعد وصوله الى المغرب وما وقع بينه وبين الرستميين [84]، ويذكر بعدها ما دار من احداث في المغرب ، وما موقف هارون العباسي من ادريس بن عبدالله [85] .

اما بعض المآخذ على منهج الرازي :

1-انه قلما يعرف بعض الشخصيات ، او المدن والمناطق .

2- لا يميل كثيراً الى ذكر التواريخ والسنين ، مثلا حركة ادريس الي المغرب او غيرها من الاحداث .

منهج كتاب اخبار الزيدية لمسلم بن محمد بن جعفر بن الحسن اللحجي [86] :

وقد وجد من هذا الكتاب الجزء الرابع ، وقد كان منهج كاتبه كالاتي :

1-تميز بسهولة الالفاظ ، ووضوح المعاني ، وكذلك العبارات سهله .

2- اطلاعه على عدد كبير من المؤلفات التي سبقته ، كما انه استشهد بهم عند روايته للحداث ، مثلا:"ذكر احمد بن مفرح الربعي في كتابه سيرة ال القاسم " [87] .

3-يستشهد بالشعر عند ذكره لبعض الاحداث .

4-ذكر بعض الاساطير بعد ان ذكر من اخبره بها ، الا انه ينقدها ويقول والله اعلم ، ومثال ذلك : "واخبرني زيد عن ابن رفاد قال :كان يقال ان (المخروف [88]) يحج الى بيت الله لا يتزود زاداً، ولا يسأل المخلوقين ، وقيل انه كان يجعل في مشعل طهوره شجراً ، فينظر واذا هو قد صار الى ما يلتذ أكله ، زعموا انه كان يصير عنباً ، والله اعلم ، وقد يقال ان هذا لا يصح الا في وقت الانبياء (ع) فقط " [89] .

اما من المآخذ على منهج اللحجي :

1-لم يعرف اسماء المناطق ، ولم يلجأ الى تعريف بعض الشخصيات التي يذكرها في النصوص .

2-لم يذكر السنين او الاشهر ، فانه يسرد الاحداث دون الرجوع الى السنين .

منهج الزيدية في كتابة كتب الانساب :

تعتبر كتب الانساب من اهم المصادر التي تمد التاريخ بأحداث مهمة جداً ولفترات مهمة ، وان بعض الاخبار المهمة التي تكاد ان تخلوا منها المصادر التاريخية ، قد ذكرتها كتب الانساب ، وبعض الاخبار المهمة عن العلويين ، والتي تعمدت بعض المصادر ان تخفيها ، ومنها الدول التي اقامها العلويين في اليمن والحجاز وغيرها من الاخبار ، ولهذا السبب فأن كتب الانساب تعتبر من اهم الكتب التي تزود التاريخ

الاسلامي عامة والزيدي خاصة بمعلومات تاريخية مهمة لا نجدها في كتب التاريخ الاسلامي ، وبالرغم من قلة كتب الانساب الزيدية الا اننا نستفاد منها في بعض المعلومات ومن الكتب هي :

-كتاب لباب الانساب والاعقاب :

لعلي بن زيد البيهقي [90] وقد عدهُ صاحب طبقات الزيدية زيدياً [91] ، وكان منهجه ما يأتي :

1- بدأ الكتاب بمقدمة جيدة ، فقد ابلغ فيها ، وذكر اية قرانية مناسبة لموضوع الكتاب .

2-لقد وضع محقق الكتاب كتابا في مقدمته يحمل عنوان كشف الارتياب .

3-لقد اعتمد مؤلف الكتاب على الجداول ، والتي كتب فيها انساب العلويين عامةً .

موارد المصادر الزيدية :

ان من اهم موارد المصادر الزيدية هو القران الكريم وتفسيره ، فنجد في كتاباتهم المختلفة من تاريخ وسيره وتراجم وغيرها انهم اعتمدوا على القران الكريم وتفسيره المنقول عن اهل البيت (ع) ، وكذلك اعتمدوا على الحديث النبوي الشريف ، وبعض احاديث الائمة (ع) ، كما انهم اعتمدوا وبشكل كبير على رسائل وكتب الائمة الزيدية مثل مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي ، والهادي الى الحق وغيرها.

ولقد اختلفت موارد المصادر الزيدية اذ ان بعضها فقد اعتمد البعض على ابائهم في ذكر الروايات كما فعل ابو العباس الحسني في كتابه المصابيح اذ نقل اكثر الروايات عن والده ، وكذلك نقلوا عن شيوخهم واساتذتهم مثل الناصر الطروش الذي نقل عنه ابو العباس الحسني .

وكذلك من موارد المصادر الزيدية ان اكثرهم كانوا شهود عيان ، اذ قاموا بتوثيق ما رأوه بأعينهم وما سمعوه بأذانهم في زمانهم ، ودونوه في كتاباتهم كما فعل العباسي في سيره الهادي الى الحق وكذلك في سيره القاسم العياني وغيرها من السير التي عاصر مؤلفها الاحداث وبهذا يعتبر مورد هذه السير هو مؤلفها لانهم معاصرين الاحداث .

وكذلك اعتمد الزيدية في كتابه مصادرهم على موارد متعددة ومنها الشعر فقد راينا ان اكثرهم قد اعتمد الشعر واستشهد به كما ان بعض المصادر المتأخرة مثل كتاب البسامة الذي هو عباره عن ديوان شعري ذكر تاريخ ائمه الزيدية.

اما بالنسبة للمصادر الغير التاريخية مثل كتب الحديث والتفسير وغيرها من الكتب الفقهية فقد اعتمد رواتها على احاديث اهل البيت عليهم السلام وعلى تفاسير اهل البيت عليهم السلام .

ومن موارد المصادر الزيدية انهم اعتمدوا على الكتب التي الفت قبلهم من الزيدية فمثلا نجد ان صاحب كتاب الإفادة في تاريخ الائمه السادة اعتمد بشكل واسع على كتاب وروايات المصابيح لابي العباس الحسني فلذلك نجد انهم ينقلون حرفيا او يختصرون في بعض الاحيان .

وعلى ماتقدم يمكن ايجاز بعض الموارد الزيدية لمؤلفي المصادر الزيدية :

1-القران الكريم ، فقد استشهد اكثر اصحاب المصنفات الزيدية بالقران الكريم سواء في مقدمات الكتب او في بطونها ، ونذكر من ذلك ما ذكره علي بن محمد العباسي ، ان الله سبحانه وتعالى اخبر ان عهده هو للمتقين ، وان النبوة والامامة في ولد نبي الله ابراهيم (ع) ، حتى بعث الله تعالى نبيه محمد (ص)فختم به

النبوة وجعل الائمة في ولده من ولد الحسن والحسين (ع)[92] ويستشهد العباسي بقوله تعالى ((اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين))[93] ، وكذلك يذكر احاديث للنبي محمد (ص) و الأمام علي بن ابي طالب (ع) ، كما انه يستشهد بالشعر، ومنه ما ذكره عن ابن عقيب الشاعر :

عدا قوم على ملك وكان الله قد شدّه

ولابد لأهل البيت ان يسترجعوا عقده[94] .

ومن موارد العباسي ابيه محمد اذ يذكر انه سأل ابيه عن كيفية خروج الهادي الى الحق [95] .

وقد اورد محقق سيرة الهادي الى الحق مصادر السيرة في حقيقه للكتاب [96] ، ولا يسعنا اعادة ما ذكره المحقق ونكتفي بهذا القدر .

اما سيرة القاسم العياني فكذلك استشهد مؤلف السيرة بالآيات القرآنية ، والتي منها ((ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله)) [97] ، اذ ذكر هذه الآية في احد كتب العياني الى ابي الحارث [98] ، وكذلك لباقي السير فأن من مواردها القران الكريم ، وقد ذكر صاحب السيرة في كتبه ورسائله الكثير من الآيات القرآنية ، من خلال المواعظ التي يوجهها الامام الى الرعية ، وبهذه السير نكتفي في ذكر القران الكريم باعتباره من اهم موارد المصادر الزيدية .

2- الحديث النبوي الشريف ، لقد احتوت المصادر الزيدية على الكثير من الاحاديث النبوية واحاديث ائمة اهل البيت (ع) واحاديث ائمة الزيدية وكتبهم ورسائلهم ، اذ عدت هذه الموارد من اهم الموارد التي اتخمت المصادر الزيدية بالمعلومات المهمة ، وقد اعطتهم القدرة على الدفاع عن مذهبهم ، ومن الاحاديث التي ذكرت في المصادر الزيدية : فقد ذكر ابو العباس الحسني " عن ابي قتادة عن ابيه عن الحارث بن الخزرج الانصاري (صاحب راية الانصار)، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي (ع) :لا يتقدمنك احد بعدي الا كفر ولا يتخلف عنك بعدي الا كافر ، وان اهل السماوات ليسمونك امير المؤمنين)) [99] .

وكذلك اورد صاحب الشافي فصل في حديث رسول الله (ص) خلفت فيكم الثقلين ، وقد اعتمد في هذا الحديث على مسند ابن حنبل ، ووضع له سند عن عبد الله بن احمد بن حنبل ، قال : حدثني ابي قال حدثنا اسود بن عامر قال حدثنا عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة ، عن علي بن ربيعه قال : لقيت زيد بن ارقم وهو داخل على المختار او خارج من عنده ، فقلت له سمعت رسول الله (ص) يقول اني تارك فيكم الثقلين قال نعم [100] .

وقد ذكر صاحب كتاب الحدائق ، وقعة الجمل وحديث رسول الله (ص) لعلي (ع) "انه سيكون بينك وبين عائشة امر، فاذا كان ذلك فأردها الى مأمنها" [101] .

وما ذكره احمد بن موسى الطبي عن الحسن بن علي (ع) قال :" اخبرني ابي امير المؤمنين قال : اخبرني رسول الله (ص) انه قال : ((يخرج منا في اخر الزمان رجل يقال له زيد ، فينهب ملك السلطان ، فيقتل ، فاذا قتل صعد بروحه الى السماء الدنيا ، فيقول له النبيون : جزى الله عنا نبيك افضل الجزاء ، كما شهد لنا بالبلاغ واقول له انا اقررت عيني بابني ، واديت عني ، ثم يشيعه اهل السماء الى سماء حتى ينتهي بروحه الى الله عز وجل ، وياتي اصحابه يوم القيامة يتخللون رقاب الناس بأيديهم امثال الطوامير ، فيقال هؤلاء خلف الخلف، ودعات الحق الى رب العالمين)) " [102] .

وبهذه الاحاديث يمكن لنا ان نرى مدى اعتماد المصادر الزيدية على احاديث النبي محمد (ص) ، في كتاباتهم ، واما ما نقلوه من احاديث للنبي محمد (ص) فهي في سندها الى اهل البيت (ع) .

3-من موارد الزيدية شهود العيان ، فقد اعتمد اكثر اصحاب الزيدية على ما شاهدوه في تدوين السير الخاصة بأئمة الزيدية ، وان كانت بعض السير قد اعتمد اصحابها على شهود عيان لبعض الاحداث التي حدثت في مناطق مجاورة ، الا انهم حضروا مع اصحاب السير وكانوا اما قضاة مثل الحسين بن احمد بن يعقوب الذي كتب سيرة القاسم العياني ، اواحد قادة الجيش ، مثل علي بن محمد العباسي مؤلف سيرة الهادي الى الحق ، وهكذا يمكن لنا ان نعتبر ان بعض المصادر الزيدية في طياتها اخبار واحداث نادرة ، او قد لا توجد في بعض المصادر.

4- الشعر لقد حوت المصادر الزيدية على كم هائل من الاشعار ، بل ان بعض المصادر هي عبارة عن قصائد توضح بعض الاحداث ، كما ذكرنا سابقاً ، فمن المصادر الزيدية المتأخرة كتاب قصيدة البسامة لصارم الدين بن الوزير ، وكذلك ما جاء في ثنايا المصادر الزيدية الاخرى من شعر ، وكذلك ما كتبه الصاحب بن عباد من اشعار ، وغير ذلك من قصائد ائمة الزيدية التي نقلتها كتب السير ، وسنذكر بعض الامثلة البسيطة عن الشعر في المصادر الزيدية : ذكر سليمان الثقفي " عندما بلغ احمد بن سليمان ال زبيد ودخل سوقا لهم واجتمعوا اليه من كل مكان وفرحوا بقدومه اليهم وامر بشعر قاله فانشده وهو:

دعوت الى الهدى كل العباد وطفت على الحواضر والبواد

و نـاديـت البرية غير وان الى سبل السلامــة والـــرشاد

وما يـنفك قـوم من نذيـــر وداع للأنــام الـــى الجهاد" [103].

اما باقي المصادر الزيدية ، فقد استشهدت بالأشعار لشعراء يمنيين لم اجد لا كثرهم ترجمه .

5-كتب التراجم والسير : لقد كان لهذه المجموعة نصيباً كبيراً في رفد المصادر الزيدية بالمعلومات التاريخية المهمة ، فنجد كتب التراجم قد اعتمد بعض كتاب المصادر الزيدية في اعتمادها ، اي انهم اخذوا ينقلون من الكتب التي سبقتهم ، وعلى سبيل المثال نجد ان كلا من كتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة وكتاب الحدائق الوردية ، قد اعتمد مؤلفوها بالنقل من كتاب المصابيح ، وقد اضاف صاحب كتاب الافادة بعض تراجم ائمة الزيدية الى كتابه ، ثم نقل صاحب الحدائق من الكتابين السابقين وقد اضاف تراجم بعض ائمة الزيدية الى كتابه .

اما بالنسبة لكتب السير فقد نقل منهم اصحاب التراجم المتأخرين، فقد نقلل صاحب الافادة من تاريخ الهادي الى الحق ، وكذلك متمم كتاب المصابيح نقل منه وغيره من قام بالنقل من هذه الكتب ، وكذلك نقل عن باقي السير التي تعد من اهم الموارد لمصادر الزيدية .

فنجد على سبيل المثال ان المحلي نقل سيرة الهادي الى الحق عن ابو طالب البطحاني اذ يذكر في صفة الهادي الى الحق" قال السيد ابو طالب ، حكي انه (ع) كان اسدياً ، انجل العينين ، واسع الساعدين غليظهما ، بعيد ما بين المنكبين والصدر ، خفيف الساقين " [104] ، وكذلك بالنسبة الى كتاب الافادة وغيرها من المصادر .

6- الائمة الزيدية والشيوخ :على الرغم من بعض مصنفي المصادر الزيدية لم يذكروا سند لرواياتهم ، الا ان الاعم الاغلب قد ذكر سند رواياتهم ، وكذلك ذكروا شيوخهم والائمة الزيدية الذين نهلوا من علومهم ومعلوماتهم وزينوا بها كتاباتهم ، واذا بدأنا بسيرة الهادي الى الحق كونها اقدم مصدر زيدي نجد ان من اهم شيوخ مؤلف السيرة هو جد المؤلف عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب (ع) والذي له ديوان ، ووالد المؤلف محمد بن عبيد الله العلوي [105] ، ويذكر محقق السيرة ان العباسي مؤلف السيرة هاجر الى اليمن

ووصل الى صعدة سنة 26هـ/899م ، وامره الهادي بالقاء مع ابيه في صعدة ، ومن والده اخذ اعمال وسيرة الهادي الى الحق [106] ، وبهذه الموارد وغيرها كانت كتابات المصادر الزيدية قد ظهرت في اليمن ، ثم ظهرت بعدها مصادر في طبرستان ، وقد تنوعت وتعددت المصادر الزيدية من حيث مواضيعها ، ولا يسع لنا المجال لذكرها مفردة بسبب اعدادها الكبيرة ، وقد وضع المصنفون الزيدية المتأخرون كتباً حول المصادر الزيدية والمؤلفين الزيدية ، وقد ذكروا فيها مصادر ومؤلفين زيدية ، وقد اوضحوا ماهو موجود وما هو مفقود منها .

هوامش البحث:

---

[1] المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، (ت346ه/957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1425هـ/ 2005م ، ج3ص172 .

[2] الهاروني ، ابي طالب يحيى بن السين بن هارون ، ت 424هـ ، الافادة في تاريخ الائمة السادة ، مكتبة اهل البيت ، اليمن ، ط4 ، 1435هـ /2014هـ ، 39 ،42 ، وقد ذكر ابو العباس الحسني ان ولادته كانت 79هـ ، الحسني ، ابو العباس احمد بن ابراهيم بن الحسن ، ت353هـ ، المصابيح ، تح: عبد الله بن عبد الله بن احمد الحوثي ، مؤسسة الامام زيد بن علي ، اليمن ، ط2 ، 14223هـ/2002م ، ص385 .

[3] المرجئة : التي أرجأت الْأَفْعَال إِلَى الله وَلم تجعلها للْعَبد ، الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور ، (ت 333هـ) ، التوحيد ، تح : فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، ص229 .

[4] ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي ، ت438هـ ، الفهرست ، تح : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1417 هـ /1997م ، ص221 .

[5] النوبختي ، الحسن بن موسى ، (ت بعد 317هـ /929م) ، فرق الشيعة ، منشورات الرضا ، لبنان ، ط1 ، 1433هـ /2012م ، ص51 .

[6] المهدي لدين الله ، احمد بن يحيى بن المرتضى بن منصور الحسني اليماني ، ت840هـ ، المنية والامل في شرح الملل والنحل ، تح :محمد جواد مشكور ، دار الندى ، ط2 ، 1410هـ /1990م ، ص23 .

[7] البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله الاسفراييني، (ت429هـ) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1977م ، ص15 .

[8] الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت 548هـ) ، الملل والنحل ، تح : عبد العزيز محمد الوكيل ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، 1387هـ /1968م ، ج 1ص154-155 .

[9] الحكمي ، ماجد بن علي بن احمد ، الزيدية اصولهم وتاريخهم وعقائدهم ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد 24 ، ص72 .

[10] الاشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ، (ت 342هـ) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1426هـ/2005م ، ج1ص68 .

[11] الملطي ، ابو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العسقلاني ، (ت 377هـ) ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تح :محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، ص33

[12] الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تح :علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402هـم1982م ، ص52 .

[13] بن سليمان ، ابو محمد عبدالله بن حمزه ، (ت614هـ) ، الشافي ، تح: مجد الدين بن محمد ، مكتبة اهل البيت ، اليمن ، ط1 ، 1429هـ /2008م ، ج1ص458

[14] احمد بن موسى الطبري ، (ق4هـ) ، المنير على مذهب الامام الهادي يحيى بن الحسين ، تح: علي سراج الدين عدلان ، مركز اهل البيت (ع) للدراسات الاسلامية ، اليمن ، ط1 ، 1421ه 2000م ، ص277

[15] الرسي ، القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ، (ت246هـ/ م) ، مجموع كتب ورسائل ، تح : عبد الكريم احمد جدبان ، دار الحكمة اليمانية ، ط1، 1422هـ/ 2001م ، ج1ص533 .

[16] ابو المظفر، طاهر بن محمد الأسفراييني ، ت 471هـ ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تح: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، لبنان ، ط1 ، 1403هـ - 1983م ، ص43 .

[17] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي ، ت413هـ ، اوائل المقالات ، تح : ابراهيم الانصاري ، : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1414هـ/1993م ، ص38039 .

[18] العمراني ، ابو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي، (ت 558هـ) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، تح : سعود بن عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1419هـ/1999م ، ج1ص71 ، وان سبب تسميتهم بالرافضة لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عندما جاءوا إليه وطلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى يكونوا معه فقال: بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقالوا: إذا نرفضك، فرفضوه، وارفضوا عنه ، فسموا: الرافضة ؛ ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، (ت 620هـ/) ، لمعة الاعتقاد ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، ط2 ، 1420هـ - 2000م ، ص41 ؛ نجم الدين ، ابو الربيع ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري، ت 716هـ) ، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ، تح :سالم بن محمد القرني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1، 1419هـ ، ج1ص88 .

[19] ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) ، البداية والنهاية ،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1418 هـ /1997 م ، ج13ص106 .

[20] الاكوع ، اسماعيل بن علي ، الزيدية نشأتها ومعتقداتها ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ط ، 1428هـ/2007م ، ص16 .

[21] الرسي ، مجموع كتب ورسائل ، ص322 .

[22] الرسي ، مجموع كتب ورسائل ، ص322 .

[23] الصاحب بن عباد ، (ت385هـ/994م) ، الزيدية ، تح : ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1406هـ /1985م .

[24] أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3 ، المحرم 1432 هـ /2010 م ، ابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com ، ج62ص439 .

[25] الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد(ت 310 هـ) ، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث ، بيروت ، ط2 ، 1387 هـ ، ج7 ص160-180

[26] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5ص498

[27] غليس ، أشواق مهدي، التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1 ، 1417 هـ/ 1997 م ، ص 36 -37 .

[28] المجلسي ، محمد باقر، (ت 1110هـ /1698م) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، اشراف لجنه من العلماء ، دار احياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، ج46 ص175.

[29] القران الكريم ، سورة الحج ، اية 78 .

[30] ومن الواضح هنا ان المقصود هو عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ، للمزيد ينظر : الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، ت 356هـ ، مقاتل الطالبيين ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعرفة ، بيروت ، ص126 .

[31] وَهُوَ يُوسُف بن عمر الثقفي عَامل هِشَام بن عبد الْملك على الْعِرَاقيّين ، الاسفراييني ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ص25 .

[32] وأيوب خال هشام بْن عَبْد الملك؛ فَقَالَ: أيوب: أتقضي علي يا ابن ابي بجراء وأنت أنت ? فاتقضى عبيد الله أن يبطش به، لخؤولته لهشام ، وكيع ، ابو بكر محمد بن خلف ،(ت306هـ) ، اخبار القضاة ، تح :عبد العزيز مصطفى المراغي ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، ط1 ، 1366هـ/1947م ، ج1ص173 .

[33] الزبيري ، ابو عبد الله ، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ت236هـ، نسب قريش ، تح: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، ص61 .

[34] كان أول أمر زيد بن علي- صلوات الله عليه- أن خالد بن عبد الله القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن عباس بن الوليد بن المغيرة المخزومي. وكتب فيهم يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم، عامل هشام على العراق، إلى هشام، وزيد بن علي، ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة. وزيد يخاصم الحسن بن الحسن في صدقة رسول الله (ص) .....للمزيد ينظر : الاصبهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص120.

[35] البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص25 .

[36] مجهول ، (ت ق 3هـ) ، اخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده تح: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت ، ص232 .

[37] ابو نصر البخاري ، سهل بن عبد الله ، (ت بعد 341هـ) ، سر السلسلة العلوية ، قدم له ، محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، 1381هـ/1963م ، ص58 .

[38] ابن الطقطقي ، صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الحسني ، (ت709هـ / م) ، الاصيلي في انساب الطالبيين ، تح: مهدي الرجائي ، مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، ط1 ، 1318هـ / م ، ص227

[39] علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، (297هـ/910م) ، سيرة الامام الهادي الى الحق ، تح ، محمد عبد الله الاهنومي ، مركز شهارة للدراسات ، صنعاء ، اليمن ، ط1 ، 1443هـ/2021م .

[40] الشجري ، يحيى بن الحسين بن اسماعيل الجرجاني (ت499هـ/1106م) ، سيرة الامام المؤيد بالله احمد بن الحسين الهاروني (ت411هـ/1020م) ، تح : صالح عبد الله احمد قربان ، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ، ط1 ، 1434هـ/2003م.

[41] الهاروني ، الافادة في تاريخ الائمة السادة .

[42] ابن أبي الرجال ، أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت ١٠٩٢ هـ/1681م) ، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تح: مكتبة اهل البيت ، صعدة، اليمن ط 2 ، 1444هـ/2022م .

[43] المؤيد بالله ، ابراهيم بن القاسم ، (ت1152هـ/ 1739م) ، طبقات الزيدية الكبرى ، تح: عبد السلام بن عباس الوجيه ، مؤسسة الامام زيد بن علي ، اليمن ، ط1، 1421هـ /2001م .

[44] الامام الناصر احمد بن يحيى ابن الحسين ابو الحسن(325هـ/ 937م)، خرج في انصاره من خولان وهي السابقة في النجدة ودارهم دار الهجرة وهم اعوان الائمة فضائعة الناس فأول من بايعه خولان ، وهو صاحب الواقعة باليمن التي اوهن فيها ركن القرامطة فانهزموا الى المغرب واستأمن الخلق منهم ، وتابوا على يده ، وكان فتحا عظيما باليمن ، وكان عليه السلام شاعراً وهو الذي يقول :

ابعد الاربعين رجوت خلداً وشيبك في المفارق قد اتاكا

كأنـــــــي بالذي لابد منه من امر الله ويحك قد دهاكا ، ابو العباس الحسني ، المصابيح ، ص598-599 ؛ وهو الامام الاعظم المجاهد المجدد للدين في القرن الثالث بالبلاد اليمنية بعلمه وسيفه المبيد للمفسدين امير المؤمنين الناصر للدين احمد ابن الامام الهادي يحيى ابن الحسين عليهم السلام بيعته بصعده في المحرم وقيل في صفر من سنه 301هـ/913م، ووفاته بصعده سنه(325هـ /937م)، وله مع القرامطة وقعة نقاش من بلاد الاشمور المشهورة وغيرها ودخل الى بندر عدن في 80,000 مقاتل ، و مصنفاتهِ كثيره وسيرته شهيرة ، زبارة، محمد بن محمد بن يحيى ، تاريخ الائمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص69-70 .

[45] مسلم اللحجي توفي(545 هـ /1149م) ، هو مسلم ابن محمد ابن جعفر بن الحسن اللحجي المشهور العلامة المذرة الصمصامة ، المؤيد بالله ، المؤيد بالله ابراهيم ، طبقات الزيدية الكبرى ج2ص1122 .

[46] ابن يعقوب ، القاضي الحسين بن احمد ، (ق5هـ/ق11م) ، سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، تح : عبد الله بن محمد الحبشي ، دار الحكمة اليمانية ، ط1 ، 1417هـ/ 1996م ، ص5 .

[47] الامام المنصور بالله القاسم بن علي ، هو ابو محمد القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، بعث برسله الى اليمن سنه 388 هـ/998م لاستنهاض الناس الى بين يديه ،و توفي سنه 393 هـ/1002م ، ومشهده في عيان ، المحلي ، حميد الشهيد بن احمد بن محمد ، (ت 652هـ / 1254م)الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية ، تح: المرتضى ابن زيد المحطوري الحسني ، مركز بدر العلمي صنعاء ، ط11 ،1423 هـ /2002م ، ج2ص114-120

[48] هو علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب(٥)، جدُّه الأعلى هو العباس بن علي بن أبي طالب الشهيد بكربلاء مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) ، أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية ، ص93 ؛ ابن أبي الرجال ، أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت ١٠٩٢ هـ) ، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تح: مكتبة اهل البيت ، صعدة، اليمن ط 2 ، 1444هـ/2022م ، ج2ص460 ؛ علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، سيرة الامام الهادي الى الحق ، ج1ص176 .

[49] علي العباسي ، سيرة الامام الهادي ، ج1ص224 .

[50]علي العباسي ، سيرة الامام الهادي ، ج1ص221 .

[51] محمد بن سليمان الكوفي (255 - 322 هـ/868-933م) ، علامة العلماء وسيدهم الفاضل المحدث الجامع للكمالات الربانية محمد بن سليمان الكوفي ، هو العلامة حافظ الاسلام صاحب الهادي إلى الحق ، ونسبه في اسد بن خزيمة، وتولى القضاء للهادي ولولده الناصر، ابن ابي الرجال ، مطلع البدور ، ج3ص304-306 ؛ وهومن أعلام الفكر الإسلامي، حافظ، محدِّث، مسند، ثبت، مجاهد، مولده في النصف الثاني من القرن الثالث تقريباً سنة 255 هـ في الكوفة، وبها نشأ وترعرع ونهل من شيوخ مدرستها الكبرى في الحديث والفقه، حتى أصبح محدِّثاً بارعاً، وسنداً جامعاً، وأخذ عن كثير من حفاظ عصره، وعلى رأسهم الحافظ المسند محمد بن منصور المرادي المتوفى سنة 290 هـ، وهاجر إلى اليمن قاصداً الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام فوصل اليمن قبل وصول الإمام للمرة الثانية إليها بنيف وخمسين يوماً، وعظم عند الإمام شأنه و ولاه القضاء لما رأى من علمه واستقامته وإخلاصه، وبقي مع الإمام عليه السلام كوزير له حتى مات، وظل في منصبه في القضاء أيام الإمام المرتضى والإمام الناصر عليه السلام وربما توفي في زمن الناصر المتوفى سنة(322 هـ/933م)، وهو الذي سأل الإمام الهادي مسائله في الفقه، ثم رتبها في كتاب (المنتخب) المعروف للإمام الهادي. ومن مؤلفاته:

· البراهين في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي آياته.
· سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام.
· شرح صدور المحبين وإغاضة المناصبين.
· مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الشهير بمناقب محمد بن سليمان الكوفي ، الوجيه ، أعلام المؤلفين الزيدية ، ص903-905 .

[52] علي العباسي ، سيرة الامام الهادي ، ج1ص221 ، المصدر نفسه ، تح: سهيل زكار ، ص100 وما بعدها .

[53] علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، سيرة الامام الهادي ، ج1ص224

[54] علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، سيرة الامام الهادي ، تح : سهيل زكار ، ص8 .

[55] تولى القضاء للأمام منصور بالله القاسم بن علي العيان وكتب له عهداً يدل على جلالة وقدر القاضي وجلاله قدر الامام وتوسط في مصالح الاسلام ، وكان واسطة العقد في زمانهِ ، وهو الذي جمع سيره الامام القاسم ابن علي وكان مع العلم الكثير من اهل الجهاد و العبادة كما على ذلك طائفه العلماء من الزيدية وله اشعار كثيره ، وكانت وفاته في القرن الخامس الهجري ، ابن ابي الرجال ، مطلع البدور ، ج1ص595 ؛ وقد ذكر انه توفي في القرن الرابع الهجري ، الوجيه ، اعلام المؤلفين الزيدية ، ص365 .

[56] بن يعقوب ، الحسين بن احمد ، (ق4هـ/ق10م) ، سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، تح :الحبشي عبد الله بن محمد ، در الحكمة اليمانية ، اليمن ، ط1، 1417هـ /1996م ، ص19.

[57] ثم ببعطان بواجي الوسج ... تؤم من بيشة وادي ترج ، بعطان بلد لخثعم ينسب إليه بيشة وهو أحد أعراض نجد الكبار، وترج مثله أودية سباع ، وهو وادي نخل، وكلاهما ذوا آطام، والنهقة نجاد وعقبة، وذو سمار موضع بين ترج وتبالة وإليه ينسب جن سمار ، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (ت 334هـ/945م)

، صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ، ليدن ،1260هـ/1884م ، ص257 ؛ وهو جبل بالحجاز كثير الأسد ، الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1229م) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ط2، 1995 ، ج2ص21 .

[58] الربعي ، مفرح بن احمد ، حي حتى سنة(459هـ /1067م) ، سيرة الاميرين الجليلين الشريفين ، تح: رضوان السيد ، دار المنتخب العربي ، ط1 ، 1413هـ /1993م ، ص46 .

[59] بن يعقوب ، سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، ص232 .

[60] قال ابن إسحاق: انصرف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرّغاء ، الحموي ، معجم البلدان ، ج1ص346 .

[61] بن يعقوب ، سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، ص249 .

[62] بن يعقوب ، سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، ص175 .

[63] ابن دعثم ، ابي فراس فاضل بن عباس ، (بحدود700هـ/ 1301م)، السيرة الشريفة المنصورية (سيرة الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه) ، تح : ابراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي ، مركز الامام المنصور بالله ، ط1، 1441هـ/2019م ، ص7-10 .

[64] علي بن بلال الآملي ، (ق 5هـ/ق11م) ، هو العلامة الفقيه أبو الحسن علي بن بلال ، وهو العلامة المحقق صاحب التصنيف، فضله في المذهب يلحق بسادته ، الهارونيين، وله عدة كتب في المذهب منها : الوافر بالراء المهملة بعد الفاء في مذهب الناصر ، كتاب جليل، وله كتاب الوافي على مذهب الهادي .، وله كتاب الموجز الصغير، ابن ابي الرجال ، مطلع البدور ، ج2ص372 .

[65] الناصر للحق الحسين بن علي الأطروش (225-304هـ/840-917م) ابو العباس الحسني ، المصابيح ، ص602 ؛ وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، المحلي ، الحدائق الوردية ، ج2ص55

[66] ابو العباس الحسني ، المصابيح ، ص214 .

[67] وهو ابو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ، وقد خرج الى فارس ، فأكرمه عماد الدولة علي بن بويه ، وعرف له مكانه من الابوة والفضل في نفسه ، فأن عماد الدولة كان احد قواد الداعي ، توفي سنة 360هـ /970م ، الناطق بالحق ابي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ، الافادة في تاريخ الائمة السادة ، ص117و129 .

[68]الناطق بالحق ابي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ، الافادة في تاريخ الائمة السادة ، ص117 .

[69] هذا الشعر لا سماعيل بن عباد بن العباس ابو القاسم الطالقاني ، ولد سنة(326هـ/937م) ، وصفه صاحب كتاب الشافي كان وحيد عصره ، الناطق بالحق ابي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ، الافادة في تاريخ الائمة السادة ،ص20-21 .

[70] الناطق بالحق ابي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ، الافادة في تاريخ الائمة السادة ،ص22 .

[71] الوجيه ، اعلام المؤلفين الزيدية ، ص668و672 .

[72] ابُو الْفَرَجِ الأصبهاني ، صاحب كتاب الأغاني. واسمه عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي وَكِتَابِ أَيَّامِ الْعَرَبِ، ذَكَرَ فيه ألفا وسبعمائة يوم من أيامهم، وكان شاعرا أديبا كاتبا، عالما بأخبار الناس وأيامهم، وكان فيه تشيع. ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، دار الفكر ، 1407 هـ - 1986 م ،ج11ص263 ؛ ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ، أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874هـ/1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب ، مصر، ج4ص15

[73] الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، (ت460هـ/1068م) ، الفهرست ، صححه: محمد صادق ال بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1356هـ /1937م ، ص192 .

[74] آغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في راوية الكتاب ،تح : علي تقي فنروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1390 هـ/ 1971 م ، ج1ص183 .

[75] أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1229م) ، معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1414 هـ /1993 م ، ج2ص662 ؛ بن أحمد بن إدريس ، ؛ ابن الساعي ، علي بن انجب ، (ت674هـ/1275م) ، الدر الثمين في اسماء المصنفين ، تح :احمد شوقي ومحمد سعيد ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ط1 ، 1430هـ / 2009م ، ص308-309 ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ، أبو الفلاح (ت 1089هـ/1687م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1406 هـ /1986م ، ج4ص449 ؛ (الطالقاني) ، فخر الملة جامع المحامد ولي آل رسول الله شحاك الأعادي الصَّاحب كافي الكفاة ، كان نسيج وحده في كل فضيلة ، ما ظننته خلا عن ذكره كتاب من كتب التواريخ ، وزير مؤيد الدولة، ثم فخر الدولة، ولي الوزارة ثماني عشرة سنة وشهراً، وهو أحد كتاب الدنيا الأربعة ، ولد في إحدى كُوَر فارس بأصطخر أو طالقان وهو أوّل من لقب بـ (الصاحب) من الوزراء في الدولة البويهية، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة بعد ابن العميد سنة (367هـ/977م) ، ، ابن ابي الرجال ، مطلع البدور ، ج1ص ،403 ، 394، 401 ؛ وذكر الثعالبي انه وزير فخر الدولة ، ومن حلمه وسعة اخلاقه يقول دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان ، الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، (ت429هـ/1038م) ، تحفة الوزراء ، وهو منسوب اليه ، تح: حبيب علي الراوي و ابتسام الصفار ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1427هـ 2006م ، ص125-126 .

[76] الصاحب بن عباد ، (ت385هـ/994م) ، الزيدية ، تح : ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1406هـ /5 198م .

[77] ياقوت الحموي معجم الادباء ، ج2ص664 .

[78] الصاحب بن عباد ، الزيدية ، ص15.

[79] هو مالك بن مالك بن عبيد بن عمرو الانصاري احد النقباء شهد بدرا ومات في حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقيل سنة عشرين للهجرة وقيل 21 وقيل ادرك يصفين وشهدها مع علي (عليه السلام) ، ابن ابي الحديد ، عز الدين ابو حامد عبد الحميد المدائني ،(655هـ/1175م) ، شرح نهج البلاغة ، القاهرة 1339هـ ، ج2 ص 539.

[80] خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين من بني خطمه من الاوس جعل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) شهادته كشهاده رجلين شهد بدرا وما بعدها شهد صفين مع علي عليه السلام فلما قتل عمار قاتل حتى قتل ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج2ص539

[81] الصاحب بن عباد ، الزيدية ، ص94-95 .

[82] أحمد بن سهل الرازي (ت قبل300هـ/912م) أحد الأعلام، الحفاظ، من مشاهير الزيدية، عالم كبير، مؤرخ، شهير، أخذ العلم عن الحسين بن القاسم الرَّسي والد الهادي، وعن محمد بن القاسم، وإبراهيم بن إسماعيل، ومحمد بن منصور المرادي، وغيرهم. وعنه: أبو زيد عيسى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي. وفي كتاب أخبار فخ الآتي ذكر محققه الدكتور ماهر جرار: أن المؤلف متوفى في الربع الأول من القرن الرابع الهجري. وقال: أنه كان يكبر أبي الفرج الأصبهاني المتوفى سنة(356 هـ/966م) مؤلف (مقاتل الطالبيين) بجيل - أي أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري والربع الأول من الرابع الهجري كما تدل على ذلك دراسة أسانيده، وبإستثناء ذلك فإننا لا نكاد نعرف عن هذا المؤلف شيئاً على الإطلاق، قيل توفي سنة(310 هـ/921م) تقريباً. ومن مؤلفاته: أخبار فخ ويحيى بن عبدالله عليه السلام وأخبار إدريس بن عبد الله، ابن ابي الرجال ، مطلع البدور ، ج1ص228 ؛ الوجيه ، أعلام المؤلفين الزيدية ، ص113 .

[83] احمد بن سهل الرازي ، (ت قبل300هـ/912م) ، اخبار فخ ، تح : عبد الرقيب مطهر حجر، مركز اهل البيت للدراسات الاسلامية ، صعدة ، اليمن ، ط1 ، 2000م ، ص27 .

[84] الإمارة الرستمية، هي الدولة الفارسية الأولى في الإسلام، تنسب إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام، أحد موالي الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد تم انتخاب ابن رستم إماماً لإباضية المغرب الأوسط، وبعد إتمام بناء مدينة تاهرت سنة 161هـ/777م جُددت له البيعة وذلك سنة 162هـ/778م وقد مكث الحكم في ذريته وراثياً، إلى أن أزيلت على يد داعية العبيديين أبي عبد الله الشيعي وذلك في شهر شوال سنة 296هـ/908م انظر: البكري، ابي عبيد الله ، (ت487هـ/1093م) ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص 67-68.

[85] احمد بن سهل الرازي ، اخبار فخ ، ص64-65 .

[86] مسلم بن محمد اللحجي أديب اليمن له كتاب سمّاه (الأترنجة) في شعراء اليمن أجاد فيه ، كان حيّا في نحو سنة (530 هـ/1136م) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة لحج ، ج5ص 14 ؛ المؤيد بالله ، ابراهيم بن القاسم ، طبقات الزيدية الكبرى ، ج3ص1122

[87] اللحجي ، مسلم بن محمد بن جعفر ، (كان حياً حتى سنة 530هـ /1136م) ، اخبار الزيدية من اهل البيت (ع) وشيعتهم في اليمن (المطرفية)، تح: مقبل التام عامر الاحمدي ، مجمع العربية السعيدة ، اليمن ، صنعاء ، ط1، 1437هـ /2015م ، ج4ص67 .

[88] وهو رجل عابد ساح على وجهه وتوحش عن الناس مدة ، وكان له يقين وتوكل وقوة في الله تعالى ، اللحجي ، اخبار الزيدية من اهل البيت ، ج4ص79 .

[89] اللحجي ، اخبار الزيدية من اهل البيت ، ج4ص82 .

[90] علي بن زيد أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي: مات في سنة خمس وستين خمسمائة ، قال هو في كتاب مشارب التجارب : أنا أبو الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم الامام أميرك محمد بن الحاكم أبي علي الحسين بن أبي سليمان الامام فندق ابن الامام أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن عمرو بن خزيمة بن ثابت بن ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس، ورفع نسبه إلى آدم، وذلك يسير قد ذكرناه في عدة مواضع من كتبنا، قال: ومولدي يوم السبت سابع عشرين شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائة في قصبة السابزوار من ناحية بيهق، وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان بن بابك بن ساسان، فأسلمني أبي بها إلى الكتّاب ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج4ص1759-1760 .

[91] المؤيد بالله ، طبقات الزيدية الكبرى ، ج2ص746-747 .

[92] العباسي ، سيرة الهادي الى الحق ، تح : سهيل زكار ، ص23 .

[93] القران الكريم ، سورة البقرة ، اية 124 .

[94] العباسي ، سيرة الهادي للحق ، ص31 .

[95]العباسي ، سيرة الهادي للحق ، ص37 .

[96] العباسي ، سيرة الهادي الى الحق ، تح :حمود عبدالله الاهنومي ، ص211-220 .

[97] القران الكريم ، سورة فاطر ، اية 43 .

[98] ابن يعقوب ، سيرة الامام القاسم العياني ، ص73 .

[99] ابو العباس الحسني ، المصابيح ، ص301 .

[100] بن سليمان، الشافي ، ج1ص272 .

[101] المحلي ، الحدائق الوردية ، ج1ص60 .

[102] احمد بن موسى الطبري ، المنير ، ص294 .

[103] الثقفي ، سليمان بن يحيى ، سيرة الامام احمد بن سليمان 532-566هـ ، ص46

[104] المحلي ، الحدائق الوردية ، ح2ص25 .

[105] العباسي ، سيرة الهادي الى الحق ، تح :حمود عبدالله الاهنومي ، ص211-213

[106] العباسي ، سيرة الهادي الى الحق ، تح :حمود عبدالله الاهنومي ، ص186 .

قائمة المصادر :

-القران الكريم

1- المؤيد بالله ، ابراهيم بن القاسم بن الامام المؤيد بالله ، (ت1152هـ/ 1739م) ، طبقات الزيدية الكبرى ، تح: عبد السلام بن عباس الوجيه ، مؤسسة الامام زيد بن علي ، اليمن ، ط1، 1421هـ /2001م .

2-ابن أبي الرجال ، أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت ١٠٩٢ هـ/1681م) ، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تح: مكتبة اهل البيت ، صعدة، اليمن ط 2 ، 1444هـ/2022م .

3-ابن الاثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ/1233م) ، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ط1 ، 1417هـ / 1997م.
4-احمد بن سهل الرازي ، (ت قبل300هـ/912م) ، اخبار فخ ، تح : عبد الرقيب مطهر حجر، مركز اهل البيت للدراسات الاسلامية ، صعدة ، اليمن ، ط1 ، 2000م
5-احمد بن موسى الطبري ، (ق4هـ/10م) ، المنير على مذهب الامام الهادي يحيى بن الحسين ، تح: علي سراج الدين عدلان ، مركز اهل البيت (ع) للدراسات الاسلامية ، اليمن ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م .
6- ابن اسفنديار ، بهاء الدين احمد بن حسن ، (ت613هـ/1216م) ، تاريخ طبرستان ، تر: احمد محمد نادي ، الملس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1423،1هـ/ 2002م .
7-الاشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ، (ت 342هـ/952م) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1426هـ/2005م .
8- آغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في راوية الكتاب ،تح : علي تقي فنروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1390 هـ/ 1971 م .
9- الاكوع ، اسماعيل بن علي ، الزيدية نشأتها ومعتقداتها ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ط ، 1428هـ/2007م .
10 - امين حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ط1 ،1385هـ/ 1965م.
11- الامين محسن ، اعيان الشيعة ، تح : حسن الامين ، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ،1403هـ/ 1983م .
12- البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله الاسفراييني، (ت429هـ/1038م) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1977م .
13-البكري ، ابي عبيد الله ، (ت487هـ /1093م) ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ، بغداد .
14-ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ، أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874هـ/1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب ، مصر .
16-الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، (ت429هـ/1038م) ، تحفة الوزراء ، وهو منسوب اليه ، تح: حبيب علي الراوي و ابتسام الصفار ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1427هـ 2006م .
17- الثقفي ، سليمان بن يحيى ، (ت ق6هـ/ق12م) ، سيرة الامام احمد بن سليمان (532-566هـ/1138-1171م) ، تح: عبد الغني محمد عبد العاطي ، عين للدراسات والبحوث ، مصر ، ط1 ، 1423هـ/2002م
18- جعفريان ، رسول ، اطلس الشيعة ، تر: نصير الكعبي سيف علي ، شركة المطبوعات ، بيروت ، ط2 ،1436هـ/ 2015م .
19- الحكمي ، ماجد بن علي بن احمد ، الزيدية اصولهم وتاريخهم وعقائدهم ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد 24 .
20- الحموي ، معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1414 هـ /1993 م .
21-الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1229م) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ط2، 1412هـ / 1995م .
22- ابن الحائك الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت 334هـ/945م) ، صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ، ليدن ،1260هـ/ 1844م .

23- الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ/1208م) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تح :علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402هـ/م1982م .
24- الربعي ، مفرح بن احمد ، حي حتى سنة(459هـ /1067م) ، سيرة الاميرين الجليلين الشريفين ، تح: رضوان السيد ، دار المنتخب العربي ، ط1 ، 1413هـ /1993م .
25- الرسي ، القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ين الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ، (ت246هـ/ 859 م) ، مجموع كتب ورسائل ، تح : عبد الكريم احمد جدبان ، دار الحكمة اليمانية ، ط1، 1422هـ/ 2001م .
26-زبارة، محمد بن محمد بن يحيى ، تاريخ الائمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
27-الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، ت460هـ ، رجال الطوسي ، تح : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ط5 ، 1430هـ /2009م .
28- ابو العباس الحسني ،احمد بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، (ت353هـ/964م) ، المصابيح ، تح: عبد الله بن عبد الله بن احمد الحوثي ، مؤسسة زيد بن علي الثقافية ، ط2 ،1423هـ /2002م .
29-ابن عنبه ، جمال الدين احمد بن علي الحسني ، (ت828هـ /1425م) ، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، تصحيح: محمد حسن ال طالقاني ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط 2 ، 1380هـ/1961م .
30-ابن الساعي ، علي بن انجب ، (ت674هـ/1275م) ، الدر الثمين في اسماء المصنفين ، تح :احمد شوقي ومحمد سعيد ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ط1 ، 1430هـ / 2009م
31- ابن سليمان ، ابو محمد عبدالله بن حمزه ، (ت614هـ/1217م) ، الشافي ، تح: مجد الدين بن محمد ، مكتبة اهل البيت ، اليمن ، ط1 ، 1429هـ /2008م .
32-ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ، أبو الفلاح (ت 1089هـ/1687م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1406 هـ /1986م .
33- ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت:580هـ/1184م) ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تح: قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1421 هـ/ 2001 م
34- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي ، (ت438هـ/949م) ، الفهرست ، تح : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1417 هـ /1997م .
35-ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر (ت749هـ/1348م) ، ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ط1، 1417هـ - 1996م .
36-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1405م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح : خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ، ط2 ، 1408 هـ / 1988 م .
37-ابن دعثم ، ابي فراس فاضل بن عباس ، (بحدود700هـ/ 1301م)، السيرة الشريفة المنصورية (سيرة الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه) ، تح : ابراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي ، مركز الامام المنصور بالله ، ط1، 1441هـ/2019م .
38-ابن فند ، محمد بن علي بن يونس الزحيف ، (ت916 هـ/1510م) ، مآثر الابرار في تفضيل مجملات جواهر الاخبار ، تح : عبد السلام عباس الوجيه ،وخالد قاسم ، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ، صنعاء ، ط1 ، 1423هـ /2002م .

39-ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي،(ت 620هـ/1223م) ، لمعة الاعتقاد ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، ط2 ، 1420هـ - 2000م .
40- ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1418 هـ /1997 م .
41- ابن يعقوب ، القاضي الحسين بن احمد ، (ق5هـ/ق11م) ، سيرة الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، تح : عبد الله بن محمد الحبشي ، دار الحكمة اليمانية ، ط1 ، 1417هـ/ 1996م .
42- ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، (المتوفى: 356هـ/967م) ، مقاتل الطالبيين ، تح: السيد أحمد صقر ، دار المعرفة ، بيروت .
43- ابو المظفر، طاهر بن محمد الأسفراييني ، (ت 471هـ /1078م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تح: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، لبنان ، ط1 ، 1403هـ - 1983م .
44- ابو نصر البخاري ، سهل بن عبد الله ، (ت بعد 341هـ/951م) ، سر السلسلة العلوية ، قدم له ، محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، 1381هـ/1963م .
45-ابن الطقطقي ، صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الحسني ، (ت709هـ / 1309م) ، الاصيلي في انساب الطالبيين ، تح: مهدي الرجائي ، مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، ط1 ، 1318هـ / م 1900م .
46-الشجري ، يحيى بن الحسين بن اسماعيل ، الجرجاني ، (ت499هـ/1106م) ، سيرة الامام المؤيد بالله احمد بن الحسين الهاروني ، تح : صالح عبد الله احمد ، مؤسسة الامام زيد بن علي ، اليمن ، ط1 ، 1424هـ /2003م .
47- الشجري ، يحيى بن الحسين بن اسماعيل الجرجاني (ت499هـ/1106م) ، سيرة الامام المؤيد بالله احمد بن الحسين الهاروني (ت411هـ/1020م) ، تح : صالح عبد الله احمد قربان ، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ، ط1 ، 1434هـ/2003م .
48- الصاحب بن عباد ، (ت385هـ/994م) ، الزيدية ، تح : ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1406هـ /1985م .
49- الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ، (ت381هـ /990م) ، عيون اخبار الرضا ، تصحيح : مهدي الحسيني الاجودي ، الناشر الميرزا رضا ، المشهدي ، قم ، ايران ، 1377هـ /1957م .
50-الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت 310 هـ/921م) ، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث ، بيروت ، ط2 ، 1387 هـ/1967م .
51- الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، (ت460هـ/1068م) ، الفهرست ، صححه: محمد صادق ال بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1356هـ /1937م .
52-عبد السلام بن عباس ، اعلام المؤلفين الزيدية ، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ، اليمن ، 1420 هـ/1999م .
53- عبد القادر ، احمد محمد يوسف ، مجلة مركز المسكوكات الاسلامية ، مصر ، العدد 1439،1هـ/ 2018م .
54-العسيري ، أحمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/1997/1996م ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط1 ، 1417 هـ - 1996 م .
55-علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، (297هـ/910م) ، سيرة الامام الهادي الى الحق ، تح ، محمد عبد الله الاهنومي ، مركز شهارة للدراسات ، صنعاء ، اليمن ، ط1 ، 1443هـ/2021م .

56- العمراني ، ابو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي، (ت 558هـ/1163م) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، تح : سعود بن عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1 ،1419هـ/1999م
57- غليس ، أشواق مهدي، التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 1417 هـ/ 1997 م .
58- اللحجي ، مسلم بن محمد بن جعفر ، (كان حياً حتى سنة 530هـ /1136م) ، اخبار الزيدية من اهل البيت (ع) وشيعتهم في اليمن (المطرفية)، تح: مقبل التام عامر الاحمدي ، مجمع العربية السعيدة ، اليمن ، صنعاء ، ط1، 1437هـ /2015م .
59-الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور ، (ت 333هـ/944م) ، التوحيد ، تح : فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية .
60- ماديلونغ ، فيلفرد ، اخبار ائمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان ، المعهد الالماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ،1407هـ/ 1987م .
61-المجلسي ، محمد باقر، (ت 1110هـ /1698م) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، اشراف لجنه من العلماء ، دار احياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط3 .
62- مجهول ، (ت ق 3هـ/ق9م) ، اخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده تح: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت .
63- المحلي ، حميد الشهيد بن احمد بن محمد ، (ت 652هـ / 1254م) ، الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية ، تح: المرتضى ابن زيد المحطوري الحسني ، مركز بدر العلمي صنعاء ، ط11 ،1423 هـ /2002م .
64- المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، (ت346هـ/957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1425هـ/ 2005م .
65- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي ، (ت413هـ /1022م) ، اوائل المقالات ، تح : ابراهيم الانصاري ، : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1414هـ/1993م .
66- الملطي ، ابو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العسقلاني ، (ت 377هـ/986م) ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تح :محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.
67- المهدي لدين الله ، احمد بن يحيى بن المرتضى بن منصور الحسني اليماني ، (ت840هـ/1436م) ، المنية والامل في شرح الملل والنحل ، تح :محمد جواد مشكور ، دار الندى ، ط2 ، 1410هـ /1990م .
68-نجم الدين ، ابو الربيع ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري،(ت 716هـ/1316م) ، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ، تح :سالم بن محمد القرني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1، 1419هـ /1998م .
69- النوبختي ، الحسن بن موسى ، (ت بعد 317هـ /929م) ، فرق الشيعة ، منشورات الرضا ، لبنان ، ط1 ، 1433هـ /2012م .
70- الهاروني ، ابي طالب يحيى بن السين بن هارون ، (ت 424هـ/1033م) ، الافادة في تاريخ الائمة السادة ، مكتبة اهل البيت ، اليمن ، ط4 ، 1435هـ /2014هـ .
71- يحيى المرتضى ، المهدي لدين الله احمد ، (ت840هـ /1436م) ، يواقيت السير شرح الجواهر والدرر ، مخطوط ، نشر كتاب –بديا مجلس الشورى الايراني ، كتاب تحفة الاكياس في تعيين ال امية والعباس .
72- المقحفي ، ابراهيم ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ط5 ، 1432هـ /2011م .

73-الامام المرتضى محمد بن يحيى الهادي ، (ت310هـ / 923م) ، كتب ورسائل الامام المرتضى محمد بن يحيى ، تح :مركز الحكمة للدراسات (عبد الكريم احمد جديان) ، مكتبة التراث الاسلامي ، صعدة ، اليمن ، ط1 ، 1423هـ/2002م .
74-مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، (ت421هـ/ 1030م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح: أبو القاسم إمامي ، سروش، طهران ط2 ، 1421هـ/2000 م .
75-خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة البصري (ت240هـ/853م) تاريخ خليفة بن خياط ، تح : أكرم ضياء العمري ، دار القلم , مؤسسة الرسالة ، دمشق , بي

الوفيات والتعازي في التاريخ الاجتماعي للمسلمين من خلال كتاب التعازي للمدائني

م.د. أحمد هاتف المفرجي
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

تاريخ الاستلام:2024/12/11

المخلص

تدور فكرة هذا البحث حول ظاهرة تعد من أهم ظواهر الحياة الاجتماعية وهي ظاهرة الموت. يتعامل الناس حيال هذه الظاهرة وفقاً لمتبنياتهم الفكرية وجذورهم الدينية والثقافية والاجتماعية. اختصت عدد من المصادر الإسلامية بجمع أخبار هذه الظاهرة كما في كتاب ***التعازي*** للمدائني الذي اختص هذا البحث به حيث تم وضع مفردات هذا البحث على أساس الكتاب ولذا فإنها ارتبطت بأربعة محاور جاء الأول منها في عادات المسلمين في التعامل مع حدث الموت، والثاني في بيان مناسبة وارتباط التعزية بطبيعة وفاة الميت، والثالث يختص بمحتوى وألفاظ التعزيات التي يقدمها المعزون لذوي الميت والرابع يختص بمظاهر الحزن في ذوي الميت.

منهج هذا البحث هو المنهج الوصفي وقد تم رعاية ذلك من خلال اعتماد الكتاب في جمع المادة الأولية التي تم الإكتفاء بها لتقسيم مفردات ومحاور هذا البحث وعدم الخروج منها إلا ما كان عن طريق الإستناد على المصادر الأخرى لإكمال الصورة التاريخية لموضوع البحث.

نتيجة هذا البحث أن تعامل المجتمع مع ظاهرة الموت مرتبطة بالمتبنيات الدينية والثقافية والاجتماعية للمجتمع وأفراده لذا كان العرب قبل الاسلام يتعاملون مع هذه الظاهرة بجلادة وتصلب لا بسبب تدينهم بل بسبب ثقافتهم وعاداتهم الاجتماعية، أما بعد الاسلام فقد أضيفت التعاليم الاسلامية لتلعب دوراً كبيراً في توجيه مشاعر المجتمع والأفراد تجاه هذه الظاهرة عن طريق الصبر احتساباً للأجر والثواب وتسليماً لله تعالى، بل أن المسلمين بحسب البحث إذا كان الميت شهيداً فإنهم يتعاملون مع هذه الظاهرة بفخر وذلك لعلو منزلة الشهيد عندهم، وبطبيعة الحال فإن ظواهر الحزن والتعزية تعتبر قوية المشاعر أما في حالات استثنائية فإن هذه المشاعر تبرد ولا يعد هناك مبالاة كثيرة تجاه الميت كما في حالات الطاعون والأوبئة والموت الجماعي.

الكلمات المفتاحية: كتاب التعازي – المدائني – آداب العزاء

Abstract

The main idea of this research revolves around a phenomenon considered one of the most significant aspects of social life: the phenomenon of death. People's attitudes toward this phenomenon are shaped by their intellectual beliefs and religious, cultural, and social roots. Which is several Islamic sources have specialized in collecting news of this phenomenon, such as the book of condolences by Al-Madani, which this research specialized in, as the vocabulary of this research was based on the book, and

therefore it was linked to four axes, the first of which was in the customs of Muslims in dealing with the event of death, the second in explaining the occasion and connection of condolences to the nature of the death of the deceased, the third is concerned with the content and words of condolences that the mourners offer to the relatives of the deceased, and the fourth is concerned with the manifestations of grief in the relatives of the deceased.

The research follows a descriptive methodology, relying on the book to gather primary materials, which served as the basis for categorizing and organizing the themes of the study. Only in cases where additional historical context was required did the research refer to other sources.

The findings of this research are that society's dealing with the phenomenon of death is linked to the religious, cultural, and social beliefs of society and its individuals. Therefore, Arabs before Islam dealt with this phenomenon with severity and rigidity, not because of their religiosity, but because of their culture and social customs. After Islam, Islamic teachings were added to play a major role in directing the feelings of society and individuals towards this phenomenon through patience in anticipation of reward and recompense and submission to God Almighty. Rather, according to the research, if the deceased is a martyr, Muslims deal with this phenomenon with pride due to the high status of the martyr among them. Naturally, the phenomena of sadness and condolences are considered strong feelings, but in exceptional cases, these feelings cool down, and there is no longer much concern for the deceased, as in cases of plague, epidemics, and mass death .

Keywords: Book of Condolences - Al-Madaini - Etiquette of Condolences.

المقدمة

اشتهر المسلمون بغزارة التأليف في موضوعات مختلفة شملت العديد من جوانب الحياة، وقد أرفدتنا هذه التأليفات بمعلومات قيّمة ودقيقة لدراسة التاريخ وبالخصوص الجانب الاجتماعي منه. تنبع أهمية دراسة التاريخ الاجتماعي من كونه يركز على عامة الناس الذين تجري عليهم سنن التاريخ وحكم الحومات ويعدون محركاً هاماً للتاريخ ودراسة أحوالهم على غاية من الأهمية. ومن بين هذه المؤلفات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية مؤلفات المسلمين في التعازي. هذا النوع من التأليف جاء بطريقتين؛ الأولى مؤلفاتهم المستقلة التي تختص بطرق العزاء وأخباره وألفاظه ومتعلقاته ككتاب ***التعازي*** للمدائني و***التعازي والمراثي*** للمبرد و***تعزية المسلم عن أخيه*** لابن عساكر و***تسلية أهل المصائب*** للمنبجي الحنبلي أو كتاب ***سلوة الحزين في موت البنين*** لابن أبي حجلة وغيرها، والثانية هي الأبواب التي ألفوها ضمن المؤلفات الأدبية وحملت محتوى التعازي كما في باب "التعازي وما يتمثل فيها" وهو باب ضمن كتاب ***عيون الأخبار*** للدينوري وباب "التعازي" من كتاب ***العقد الفريد*** لابن عبد ربه وغيرهما من المؤلفات.

والمهم هنا هو فهم ما جاء من آداب وألفاظ العزاء من خلال كتاب ***التعازي*** للمدائني، والعزاء كما فهمه اللغويون يكون بمعنى "الصبر" ولذا فقد صرّح الفراهيدي بقوله بأن: "العزاء هو الصبر نفسه عن كل ما فقدت ورُزئت"[1]، وضمّوا إليه معنى آخر وهو التأسي حتى قال: "عزّيت فلاناً: أعزّيه تعزية أي أسّيته وضربت له الأُسَى وأمرته بالْعزاء فتعزّى تعزّياً أي تصبَّر تصبّراً. والعزاء: الصبر نفسه عن كل ما فقدت"[2]، وقال المبرد: "تعزيتك الرجل تسليتك إياه والعزاء هو السلو وحسن الصبر على المصائب"[3]. بهذا الإيضاح ننتهي من الفهم اللغوي والذي يرتكز على الصبر في فهمه للعزاء والتعزية ووفقاً لما تقدم فإنها تعني حث صاحب المصيبة على الصبر. أما **ألفاظ** العزاء: فهي العبارات التي يقدمها الشخص المعزّي إلى المعزّى وصاحب المصيبة. أما **آداب** العزاء فقد جاءت بمعنى الخُلق والمحامد ومحاسن الأخلاق والعادات[4] وهي المقصودة هنا في هذا البحث، وتقريبها أنها – آداب العزاء – هنا في هذا البحث: تعني (عادات الناس في العزاء والتعامل مع حدث الموت).

أما عن المدائني فهو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، أبو الحسن، مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. بصري سكن المدائن، ولد سنة (135هـ) وفي وفاته خلاف بين سنة (215هـ) و(234هـ)، وعلى أي حال فإنه عاش ما يقارب المئة عام حسب قول المترجمين له، وله مؤلفات شهيرة منها كتاب ***التعازي*** الذي نروم البحث فيه[5].

بعد ما تقدم من بيان للمقدمات اللازمة أصبح لزوماً علينا الخوض في موضوع بحثنا وتقديم صورة إجمالية وتاريخية عن آداب وألفاظ العزاء، وسنقسم البحث إلى أربعة مطالب؛ الأول يمثل عادات المسلمين في التعامل مع حدث الموت، والثاني بيان مناسبة وارتباط التعزية بطبيعة وفاة الميت، والثالث يختص بمحتوى وألفاظ التعزيات التي يقدمها المعزون لذوي الميت، والرابع يختص بمظاهر الحزن في ذوي الميت من خلال كتاب ***التعازي*** للمدائني.

وأخيراً ينبغي التذكير بأن ما يتم تناوله هنا فإنه يتم الإلتزام في بما ورد عن المائني وترك التفاصيل والعادات الأخرى التي يم يرد ذكرها في كتابه لأن هناك الكثير من العادات ترتبط بموضوع البحث لم يذكرها المدائني، نعم تتم الإستعانة الضرورية بالمصادر والدراسات الأخرى لإكمال الصورة المراد بحثها والإشارة إليها إلا أن الأصل هو المدائني في تقسيم المواضيع والمطالب بحسب المادة التي نقلها الينا في كتابه بشكل متفرق.

المطلب الأول: عادات المسلمين في التعامل مع حدث الموت:

أولاً: في الاحتضار:

في الحالة الطبيعية تحصل للميت قبيل وفاته حالة من العجز أو المرض تجعله جليس الفراش، في هذه الحالة يلتف حوله الأهل والمقربون من الأقارب والأصدقاء ويكون إخبار المقربين والأصدقاء باحتضار المحتضر عن

---

[1] أحمد الخليل الفراهيدي، ***العين***، ط2. (قم: الهجرة، 1409هـ)، 205/2.

[2] محمد بن أحمد الأزهري، ***تهذيب اللغة***، ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ)، 63/3.

[3] محمد بن يزيد، ***التعازي والمراثي***، تح: خليل المنصور، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، 9.

[4] ينظر: الأزهري، ***تهذيب اللغة***، 147/14؛ عبد الله الهاشمي، ***الأخلاق والآداب الإسلامية***، ط1. (بيروت: دار الأمين، 2006م)، 4/2.

[5] حول ترجمته ينظر: خليل بن أيبك الصفدي، ***الوافي بالوفيات***، تح: هلموت ريتر، ط2. (بيروت: دار فرانز شتاينر للنشر، 1401هـ)، 41/22-47؛ مقدمة كتابه علي بن محمد المدائني، ***التعازي***. (دمشق: دار الآفاق الجديدة، 1424هـ)، 5-10.

طريق إرسال أحد أهل البيت أو الحاضرين لإبلاغ الغائبين ويسمى هذا الشخص "**رسولاً**"[6]، هذه الحالة يمكن تسميتها بالاحتضار، وقد وردت عدة أخبار سواء في كتاب ***التعازي*** للمدائني أو غيره من تراثنا الإسلامي، وفي لحظات الاحتضار يقوم المقربون بعدة أمور منها (**تلقين الميت**) ببعض التعاليم الإسلامية وأهمها الشهادتين وقد أورد المدائني العديد من الشواهد التاريخية على ذلك[7]، وما يجعلنا نجزم بكون تلقين المحتضر بالشهادتين يمثل في طبيعته حالة من التجذر في المجتمع وأنه يشكل جزءاً من العادات الاجتماعية؛ هو أن جذور أصل هذا التلقين دينية جاءت في تعاليم النبي صلى الله عليه وآله للمسلمين وتعاليم الأئمة من أهل بيته عليهم السلام وصحابته الكرام وكذا التزام المسلمين بها في أخبارهم التاريخية[8]، وصورة التلقين هذه أن يوجّه المحتضر إلى القبلة فيلقنه الحاضرون، وإن أشهر ما يتم تلقين الميت به هو شهادة أن "لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله". وهناك مسألة ملفتة للنظر وهي ورود بعض التعاليم في مرويات أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام الباقر (224هـ) تضيف التلقين بالولاية[9] للمحتضر إضافة إلى الشهادة[10] والظاهر أنها كانت كنوع من أنواع الدعوة إلى التشيع. وعلى أي حال فإن التلقين كان أحد فقرات الاحتضار.

الأمر الآخر الذي يحدث خلال الاحتضار هو (**الوصية**)، أي أن يوصي الميت بما ترك ليعمل المتعلقون بما أوصى بعد موته كتقسيم الأموال أو قضاء الدين أو الوقف أو ما إلى ذلك، وهذه الوصية التي تصدر من المحتضر قد تكون منه ارتجالاً وقد تكون بطلب من الحاضرين فهم الذين يطلبون منه الوصية ليعملوا بوصيته[11]، وقد تكون هذه الوصية بشكل شفهي أو مكتوب[12]، ويمكن أن لا تتعلق الوصية بالتركات المالية بل إنها تتعلق بتوجيه معين سواء بتقوى الله تعالى أو طلب العلم أو الطلب من الحاضرين بتكليف فلان لغسل الميت وما إلى ذلك[13]، وعلى

---

[6] أحمد هاتف المفرجي، ***الاتجاه التقريبي للإمام الصادق (عليه السلام) في التعامل الاجتماعي بين الامامية وغير الشيعة من المسلمين في الكوفة: دراسة تحليلية***، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الشيعية جامعة الأديان والمذاهب (قم: 2021م)، 496.

[7] ينظر على سبيل المثال: المدائني، ***التعازي***، 124، 127، 130.

[8] ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، ***صحيح مسلم***، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1. (القاهرة، دار الحديث، 1412هـ)، 631/2؛ محمد بن يزيد بن ماجة، ***سنن ابن ماجة***، تح: بشّار عوّاد معروف، ط1. (بيروت: دار الجيل، 1418هـ)، 12/3-13؛ محمد بن يعقوب الكليني، ***الكافي***، تح: علي أكبر الغفاري، ط4. (طهران: دار الكتب الإسلامية، 1407هـ)، 121/3-125؛ محمد بن الحسن الطوسي، ***تهذيب الأحكام***، تح: الآخوندي وآخرون، ط4. (طهران: دار الكتب الإسلامية)، 285/1 فما بعد.

[9] أي ولاية الإمام علي وأهل بيته من الأئمة عليهم السلام.

[10] الكليني، ***الكافي***، 123/3؛ الطوسي، ***تهذيب الأحكام***، 287/1-288.

[11] المدائني، ***التعازي***، 94، 123، 127، 130.

[12] كما في طلب النبي "صلى الله عليه وآله" حين احتضاره بأن يحضروا إليه دواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً (محمد بن سعد، ***الطبقات الكبرى***، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1410ه)، 187/2) أو وصية أبي بكر التي كتبها بيده والمتضمنة خلافة عمر بن الخطاب من بعده (المبرد، ***التعازي والمراثي***).

[13] ينظر: محمد بن عبد الله الربعي الدمشقي، ***وصايا العلماء عند حضور الموت***، تح: صلاح محمد الخمي وعبد القادر الأرناؤوط، ط3. (بيروت: دار ابن كثير، 1989م).

العموم فإن الوصايا جائت في بعض كتب التعازي بشكل خاص ومفصل[14]. وفي هذه الحال من التسليم يكثر نعي المحتضر نفسه بالاحتساب والصبر وذلك بعد ما رأى من نهايته المحتومة[15].

وينبغي القول بأن عيادات المسلمين لم تكن محصورة بلحظات الاحتضار فقط وإنما لعموم المرض حتى الذي يكون قبل الاحتضار[16] حيث أن المريض له مكانة، فما عدا عيادته يقوم البعض بمداراته وخدمته والإنفاق عليه في بعض الأحيان كنوع من أنواع التفاعل الاجتماعي[17]. وبالطبع فإن المريض أو المحتضر يدعو لنفسه وتنتابه حالة من الخشوع والتوبة والإستغفار، كما في قول أحد المحتضرين لما نزل به الموت: "نزل بي الموت، ولم أتأهّب له؛ اللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يسنح لي أمران، في أحدهما رضى لك ولي في الآخر هوى، إلاّ اخترت رضاك على هواي، فاغفر لي"[18] أو أن الحاضرين يدعون له بحسن الحال وما إلى ذلك.

ثانياً: في الموت:

حين ينزل أمر الموت بالميت فإن الحاضرون ينتقون إلى شأن آخر من الحزن الذي يغشاهم فيأخذهم شعورهم والحال الذي يرونه إلى بكاء وعويل وبالخصوص من النساء، وتكون من عاداتهم (**النياحة على الميت**)[19]، وهنا تنبغي ملاحظة أن النياحة على الميت لم تكن مما أيدته التعاليم الإسلامية أو حثت عليه بمعناها العام حتى ورد عن النبي صلى الله عليه وآله النهي عنها في بعض المرويات[20] والتزم البعض بالمنع فقد ورد أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان إذا سمع نواحاً في دار هدمها[21]، كما منع عمر بن عبد العزيز عن نياحة النائحات وكتب بذلك المنع إلى عماله[22]. والظاهر أن المنع كان له أسبابه ومنها سلوك النائحات في نوحهن، إذ كان من عادتهن أن ينشرن شعورهن[23] أو يصفن الميت بأوصاف غير صحيحة أو مبالغة كما في قولهن للميت: "واعضداه، واناصراه، واكاسباه"[24] في الحين الذي لا يقرب الميت لهن وليس هو بعضد ولا ناصر ولا كاسب لهنّ وليس كما وصفن!، أو أنهن يضربن وجوههن بطريقة معينة[25] أو أن النائحة تشترط في نياحتها أن تأخذ الأموال، ولذا فقد استُفتي أحد

---

[14] ينظر: المبرد، ***التعازي والمراثي***، 73-144؛ الربعي الدمشقي، ***وصايا العلماء عند حضور الموت***.

[15] ينظر: عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، ***كتاب المحتضرين***، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط1. (بيروت: دار ابن حزم، 1997م)، 107-130.

[16] المفرجي، ***الاتجاه التقريبي للإمام الصادق***...، 403-404.

[17] أحمد هاتف المفرجي، ***أخلاق البغداديين الاجتماعية من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي***، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية جامعة المصطفى العالمية (قم: 2018م)، 63-66.

[18] المدائني، ***التعازي***، 135.

[19] ينظر: نسيمه فلاحی نژاد، ***زندگی اجتماعی مسلمانان در قرن اول و دوم هجری بر أساس كتاب المصنف عبد الرزاق بن همام صنعانی (211هـ)***، ط1. (تهران: نشر علم، 1399ش)، 180-183.

[20] ابن سعد، ***الطبقات الكبرى***، 1/109-110؛ أحمد بن محمد بن حنبل، ***المسند***، تح: الغضبان وآخرون، ط1. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ)، 14/358.

[21] المدائني، ***التعازي***، 73.

[22] ابن سعد، ***الطبقات الكبرى***، 5/306.

[23] المرجع السابق.

[24] ابن حنبل، ***المسند***، 32/488.

[25] المدائني، ***التعازي***، 75.

أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام الصادق (148هـ) عن كسب النائحة من قبل أحد أصحابه الكوفيين قال له: "كانت امرأة معنا في الحي، وكانت لها جارية نائحة فجاءت إلى أبي فقالت: جعلت فداك يا عماه، إنك تعلم أنما معيشتي من الله عز وجل ثم من هذه الجارية وقد أحب أن تسأل أبا عبد الله عليه السلام..."[26]. والمهم أن المنع كان بسبب بعض سلوكهن وإلا فقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الإذن والجواز للنياحة بشروط منها أن يكون ما تقوله صدقاً[27] وألّا تشترط الأجرة وإنما ترضى بما تُعطى[28]، وقد روي عن الإمام الصادق أن أباه محمد بن علي الباقر أوصاه بأن يوقف من أمواله لنوادب تندبه بمنى بعد وفاته عشر سنين في أيام منى[29]، ورغم هذا فقد صرح بعض الفقهاء بفضل اجتناب النواحة لعملها[30].

ومن عاداتهم الأخرى (**تجهيز الميت**)، بمعنى تهيئته للدفن وذلك بأن يغسل ويكفن ويصلى عليه ويشيع قبل دفنه. في هذا المقام نقتصر بالكلام على الصلاة عليه وتشييعه. فيما يرتبط بـ(**الصلاة على الميت**) فإن العادة كانت بأن يصلى عليه في المسجد[31] والذي يتولى الصلاة عليه إما أن يكون من الأهل كالأب[32] أو غيرهم كالصديق[33] أو غير ذلك كالخليفة إذا كان المتوفي ممن له شأن أو لغاية معينة[34] أو من يوصي الميت بأن يصلي عليه[35] وغيرهم. وفي مسألة الصلاة على الميت كانت تتدخل بعض المؤثرات مثل الخلافات المذهبية التي كانت تمنع بعض المتخالفين في المذهب من الاشتراك في صلاتهم على مخالفيهم أو حتى الخلافات الفقهية كمسألة الصلاة على الطفل حيث أن بعض المسلمين كان يصلي على الطفل إذا مات وبعضهم لم يكن يصلي عليه وفقاً للرؤية الفقهية التي يتبناها كل منهم بل وكانت هذه المسألة تتسبب في استهزاء من كان يصلي على من لا يصلي[36].

المسألة الأخرى التي نشير إليها هنا قبل مسألة الدفن هي مسألة (**تشييع الجنازة**). بالنسبة إلى المدائني فقد نقل بعض الشواهد التاريخية لتشييع الجنائز في المجتمع الإسلامي واشتراك عدة شخصيات شهيرة كاشتراك ابن عباس في جنازة أحد أهل المدينة[37] وعمر بن عبد العزيز في جنازة ابنه[38] والمنصور في جنازة اسحاق بن مسلم[39]

---

[26] عبد الله بن جعفر الحميري (ق2)، ***قرب الإسناد***، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط1. (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، 1413هـ)، 123-124.

[27] محمد بن علي بن بابويه (381هـ)، ***من لا يحضره الفقيه***، تح: علي أكبر الغفاري، ط2. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1404هـ)، 183/1.

[28] الحميري، ***قرب الإسناد***، 123-124.

[29] محمد بن يعقوب الكليني (329هـ)، ***الكافي***، تح: علي أكبر الغفاري، ط4. (طهران: دار الكتب الإسلامية، 1407هـ)، 117/5.

[30] الطوسي، ***تهذيب الأحكام***، 359/6.

[31] ينظر: المفرجي، ***الاتجاه التقريبي للإمام الصادق***...، 496-497.

[32] المدائني، ***التعازي***، 113.

[33] المرجع السابق، 64.

[34] المرجع السابق، 136-137.

[35] ابن سعد، ***الطبقات الكبرى***، 210/6.

[36] ينظر: المفرجي، ***الاتجاه التقريبي للإمام الصادق***...، 194-195.

[37] المدائني، ***التعازي***، 114.

[38] المرجع السابق، 97.

[39] المرجع السابق، 136.

وغير ذلك. وكان تعداد المشيعين يختلف باختلاف منزلة المتوفي في المجتمع فقد يصل إلى حال من الأحوال يكون يوم التشييع يوماً مشهوداً ومذكوراً عند الناس بسبب كثرة المشيعين وقد ذُكرت عبارات تشهد بكرة عدد المشيعين لبعض الشخصيات ومن هذه العبارات أن عدد المشيعين لبعضهم كان "كثيراً جداً" والآخر "كثيراً فوق المقدار" ووُصف عدد مشيعي بعض الجنائز بأنه "كثيراً جداً يتجاوز الحد ويفوت الإحصاء"[40]. وبالفعل فقد كانت بعض الخلافات المذهبية تؤثر حتى في منع الناس من تشييع بعض الجنائز كما في منع الحنابلة من تشييع المؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري (310هـ) ودفن في داره ليلاً[41].

وهناك ظاهرة رُصدت في المجتمع الإسلامي دلالتها أن هناك من كان يحضر في تشييع الجنائز ولكن حضوره كان بدافع الأجر وأن هناك من كان يدفع له كما في نقل المدائني نفسه عن آدم بن عيينة أخي سفيان بن عيينة (198هـ) الكوفي قوله: "دفعت إلى امرأة تتبع جنازة، وهي تقول:

رحيب ذراع بالتي لا تشينه وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعاً"[42]

ودلالة هذا واضحة في كون التي دفع إليها آدم هي نائحة من النوائح التي تكلمنا عنها سابقاً وهذا يجرنا إلى القول بأن النائحة لا يقتصر عملها على النياحة في المنازل وإنما تتبع الجنائز كذلك.

ثالثاً: في الدفن:

بعد اكتمال التشييع والتجهيز تبدأ مرحلة أخرى من مراسيم التوديع للموتى وهي دفن الموتى الذي ورد فيه عدة من التعاليم الإسلامية. أما السؤال الهام هنا هو أين كانت أماكن الدفن؟

بالنسبة إلى المدائني فإنه لم يخبرنا أين كان الدفن قبل وبعد الإسلام ولم يشر إلى تسمية الأماكن في الدفن، ولكن ليس هذا بخافٍ فإن هناك أماكن مخصوصة للدفن في ثقافة المجتمعات عامة ومنهم المسلمين الذين كانوا يدفنون موتاهم في مقابر اشتهرت منها بعد الإسلام البقيع في المدينة المنورة على سبيل المثال، إذ لا شأن لنا هنا بتفصيل الكلام عن المقابر وأنواعها وكيف كانت توجهات المجتمع فيها إلا ما يمكن اختصاره بأن المقابر كانت تسمى بهذا الإسم للجمع والمفرد "قبر" كما جاء ذلك في مواضع متعددة من كتاب المدائني[43]. والملفت للنظر أن هناك ألفاظ أخرى للمقابر منها "**الجبّانات**" والتي ترادف المقابر في المعنى[44] وقد ورد ذكرهما مقترناً كما في بعض الأخبار بـ"**الجبّان والمقابر**"[45] ولذا فقد وردت في الحضارة الإسلامية وكانت هناك أنواع من الجبّانات

---

[40] ينظر: المفرجي، ***أخلاق البغداديين الإجتماعية من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي***، 66-67.

[41] أبو علي الرازي مسكويه (421هـ)، ***تجارب الأمم وتعاقب الهمم***، تح: أبو القاسم إمامي، ط2. (طهران: سروش، 2000م)، 142/5؛ علي بن أبي الكرم بن الأثير (630هـ)، ***الكامل في التاريخ***. (بيروت: دار صادر - دار بيروت، 1965/1385م)، 134/8.

[42] المدائني، ***التعازي***، 96.

[43] المرجع السابق 64، 113، 116.

[44] علي بن إسماعيل بن سِيدَه (458هـ)، ***المحكم والمحيط الأعظم***، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ)، 466/7.

[45] عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (597هـ)، ***صفة الصفوة***، تح: إبراهيم محمد رمضان ومحمد سعيد لحام، ط3. (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1423هـ)، 120/3.

خاصة بالقبائل تسمى باسمها كجبّانة القبيلة الفلانية أو جبّانة فلان باسم من توفي هناك[46] وقد تسمى أماكن الدفن بـ"**الصحاري**" أيضاً وهي بمعناها الخاص المقابر والجبّانات[47] والحديث في هذا يطول مما ليس محله هنا.

أما من الذي كان يتولى عملية الدفن؟ فقد ذكر المدائني في بعض ما أشار إليه أن بعض الأهل قد تولى عملية الدفن كما نقل المدائني من أن الامام علي (40هـ) دفن زوجته السيدة فاطمة الزهراء (11هـ) بيده[48]، أو كما جاء في خبر أن رجلاً مات في الجاهلية فدفنه أبوه "وجعل يحثي عليه من التّراب"[49]، وذكر المدائني أيضاً أن عمر بن ذرّ بن عبد الله بن زرارة الهمداني (152هـ) أنه مات له ابن فدفنه[50]، ولكن في خبر آخر ذكر المدائني أنه "كان لمسلمة بن عبد الملك[51] صديق، يقال له شراحيل، مات، فجزع عليه مسلمة، فحضره حتّى صلّى عليه، ودفنه، ودخل قبره؛ فلمّا فرغوا من دفنه، قام مسلمة على قبره، ودعا له..."[52] وهنا لا ندري هل أن مسلمة تولى عملية دفن صديقه بيده أم أن المدائني عبّر عن الفعل بأنه دفنه بمعنى حضر دفنه؟ لأن المدائني في تتمة الخبر نقل بأنهم "فلما فرغوا من دفنه" أي أن هناك آخرون دفنوا شراحيل، وعلى أي حال فإن المدائني في مواضع أخرى أشار إلى تولي عملية الدفن ولكنه لم يشر إلى هوية الدافن وإنما كان يقول أو ينقل عن الميت بأنه "دُفن وحُثي عليه التّراب"[53] بصيغة المجهول.

وعلى العموم فإن الذي يبدو من نقل المدائني أن أولياء الميت أولى بدفنه وتجهيزه. ففيما نقله المدائني في هذا الشأن:"أنّ عبد الملك[54] بن عمر لمّا مات، فخرج بسريره ليصلّى عليه، صفّ عمر النّاس خلفه، ثم قام حيال صدره أو رأسه، ثم قال: هكذا يقوم وليّ الرّجل من الرّجل، ومن المرأة يقوم حيال وسطها. فلمّا صار إلى القبر، دخل فيه، وأخذ برأس ابنه حتى وضعه في اللّحد، ثم قال: هكذا يصنع وليّ الرّجل بالرّجل. ثم قام على قبره، وجعل القبر بينه وبين القبلة؛ فلمّا رآه النّاس قائماً، قاموا؛ فقال: اجلسوا، فإنّما يجب القيام على أولياء الميّت"[55]

رابعاً: زيارة القبور:

إن لزيارة القبور أبعاداً اجتماعية وأخرى دينية فقهية، وليس محل البحث البعد الفقهي لها ولا في جوازه من عدمه على الإطلاق وفقاً لطبيعة البحث الذي يهتم بتوصيف الأبعاد الاجتماعية من جانبها التاريخي وفق ما ورد من الأخبار. ومسألة زيارة القبور مسألة بديهية ولها وجود في المجتمعات ومنها المجتمع الإسلامي فقد كان الصحابة يرون النبي صلى الله عليه وآله ويقتدون به وكان بنفسه يزور القبور وكذا يرخّص لهم زيارتها[56]، وقد

---

[46] ينظر: هشام جعيط، ***الكوفة: نشأة المدينة العربية الاسلامية***، ط1. (الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1986م)، 393 فما بعد.

[47] إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، ***الصحاح***، ط1. (بيروت: دار العلم للملايين، 1376هـ)، 2091/5.

[48] المدائني، ***التعازي***، 70.

[49] المرجع السابق، 33.

[50] المرجع السابق، 87.

[51] مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي توفي سنة 66هـ.

[52] المرجع السابق، 64.

[53] المرجع السابق، 116.

[54] عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الأموي (101هـ).

[55] المرجع السابق، 113.

[56] ينظر: النيسابوري، ***صحيح مسلم***، 671/2-672.

أورد المدائني جملة من الأخبار يمكن من خلالها الفهم بأن زيارة القبور تبدأ من اللحظات الأولى للدفن حيث يقف الدافنون ومن يحضر الدفن على قبر الميت فيستذكر ما يستذكر من الذكريات أو أنه يدعو للميت. فمن جملة ما نقل أنه :"لمّا دفن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، تمثّل عند قبرها عليها السّلام:

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل"[57]

في هذا الموقف نقل المدائني هذا الخبر ولو أنه نُقل بألفاظ أخرى بأن الإمام علي قال وإن افتقادي فاطم بعد أحمد[58] ولم يقل واحداً بعد واحد. وعلى العموم فإن زيارة القبر وإن كانت تبدأ في اللحظات الأولى بعد الدفن إلا أن مظهرها الاجتماعي أنها تحصل بعد الدفن وتأخذ شكل العادة والسلوك، ولذا فقد أورد المدائني عمّن نقل عن "عثمان بن عفّان رحمه الله، إذا وقف على قبر بكى، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنّك لتبكي عند القبر بكاء ما تبكيه عند شيء!. فقال: نعم، إنّه آخر منازل الدّنيا، وأوّل منازل الآخرة"[59]، وهذا يدل على أن الخليفة عثمان بن عفان كانت له عادة زيارة القبور وكان يتأثر ويبكي وكان يحتج بفعله بقوله: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما رأيت منظراً قطّ، إلاّ والقبر أفظع منه"[60].

والملفت للنظر في هذا الشأن أن بعض ذوي الميت كان يتعاهد زيارة القبر لمدة طويلة وبزيارات مرتبة جاء وصفها بالحول، والحول مدته "سنة بأسرها"[61]، وقد نقل المدائني من أن الإمام عليّ بن الحسين السجاد (59هـ) أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام حين توفي "ضربت امرأته على قبره فسطاطاً، فأقامت حولاً، ثم رجعت إلى بيتها"[62]، والفسطاط هو نوع من الأبنية[63]، وهو شيء بسيط ولا يُتصور أنه بناء عظيم وإنما كان ليقيها الشمس وغير ذلك. ومن بين أوضح الأخبار التي نقلها المدائني عن زيارة القبور لمدة حول كامل بشكل منظم ما نقله بقوله:"مات ابن لأرطاة بن سهيّة المرّي[64] - مرّة غطفان - فأقام على قبره حولاً، يأتيه في كلّ غداة، فيقول: يا عمرو، إن أقمت حتّى أمسي هل أنت رائح معي؟ ثم يبكي وينصرف؛ ويأتيه عند المساء فيقول: يا عمرو، إن أقمت حتّى أصبح، هل أنت غاد معي؟ ويبكي وينصرف. فلمّا كان في رأس الحول تمثّل بشعر لبيد:

---

[57] المدائني، ***التعازي***، 70.

[58] علي بن الحسين بن علي المسعودي (346هـ)، ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***، تح: أسعد داغر، ط2. (قم: دار الهجرة، 1409هـ)، 291/2.

[59] المدائني، ***التعازي***، 126؛ المبرد، ***التعازي والمراثي***، 143؛ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، تح: كمال يوسف الحوت، ط1. (القاهرة: دار أم القرى، د.ت)، 61/1.

[60] المدائني، ***التعازي***، 126.

[61] الفراهيدي، ***العين***، 297/3.

[62] المدائني، ***التعازي***، 27، وذُكر في خبر آخر أن أمه هي التي ضربت الفسطاط لا زوجته، ينظر: أحمد بن يحيى بن أبي حجلة (776هـ)، ***سلوة الحزين في موت البنين***، تح: مخيمر صالح، (عمان: دار الفيحاء، د.ت)، 121.

[63] الأزهري، ***تهذيب اللغة***، 238/12.

[64] شاعر في العصر الأموي توفي بعد (65هـ).

إلى الحول ثمّ اسم السّلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر"[65]

ومن تفاصيل ما أشار إليه المدائني في مسألة زيارة القبور والمراسيم التي يؤديها الزائر أنه يدعو للميت، وعلى الرغم من كون مسألة **الدعاء للميت** قد وردت عن النبي صلى الله عليه وآله ضمن تعاليمه لصحابته[66]؛ إلا أن بعض الحالات التي نقلها المدائني كان الدعاء فيها اجتهاداً من قبل الزائر كما في قول عمر بن عبد العزيز حين توفي ابنه عبد الملك: "رحمك الله يا بنيّ، فقد كنت سارّاً مولوداً، وبارّاً ناشئاً، وما أحبّ أنّي دعوتك، فأجبتني"[67]، وفي نقل آخر أنه قال: "رحمك الله يا بني لقد كنت باراً بأبيك، والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك..."[68]. أو مثلاً محمّد بن سليمان حين مرّ على قبر ابنه، فقال: "اللّهمّ إنّي أرجوك له، وأخافك عليه؛ فحقّق رجائي، وآمن خوفي، إنّك على ذلك قدير"[69]، ولذا يبدو أن مسألة الدعاء للميت في زيارة قبره لم تكن ثابتة الصفة والكلمات بل إنهم كانوا يجتهدون فيها.

وهناك مسألة وإن لم ترد في كتاب المدائني إلا أنها من مشوقات ما يمكن تدوينه ومن أهم مسائل التاريخ الاجتماعي للمسلمين المتعلقة بالقبور حيث ورد في عدة من المصادر في تراجم بعض الرجال بأنه "**خادم القبر**"[70] وهذا يعني أن هناك من كان مقيماً على شؤون القبور الهامة. إضافة إلى ما تقدم فقد كان هناك من وُصف بأنه قد سكن المقابر كما في سعيد المقبري الذي سمي بالمقبري لأنه كان قد "سكن المقابر"[71] وهو معروف ورواياته عديدة في كتب الحديث والرجال كذلك.

المطلب الثاني: مناسبة وارتباط التعزية بطبيعة وفاة الميت:

يرتبط تعامل المجتمعات مع حدث الموت في الغالب بطبيعة الموت والوضع العام. بعبارة أخرى فإنه حين يتوفى شخص في ظروف طبيعية تكون لهفة ومشاعر المجتمع عليه قوية أما إذا توفي في ظروف كانت استثنائية وكان المجتمع يتوقع وفاته أو إذا كانت الوفيات جماعية آنذاك فإن الحالة العاطفية والمشاعر التي تبذل تكون أقل من تلك التي تبذل في الظروف الطبيعية أو أن المشاعر الحزينة تتوزع على المجتمع ككل لا على فرد بعينه دون الآخرين ولذا يكون تفاعل المجتمع مع حدث الموت في هه الحالة ضعيف بل وفي هذه الحالة يكون قلق الناس تجاه نفسهم شاغلاً عن بذل مشاعرهم بكاملها تجاه الآخرين وهذا في الظروف الاستثنائية كما في ظرف الحرب التي

---

[65] المدائني، ***التعازي***، 44-45؛ علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني، ***الأغاني***، تح: مكتب تح: دار إحياء التراث العربي، ط1. (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1415ه)، 30/13؛ ابن أبي حجلة، ***سلوة الحزين في موت البنين***، 121.

[66] ينظر: النيسابوري، ***صحيح مسلم***، 662/2-663.

[67] المدائني، ***التعازي***، 28.

[68] أبو نعيم الأصفهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، 356/5-357.

[69] المدائني، ***التعازي***، 97.

[70] ينظر: محمد بن علي بن بابويه (381هـ)، ***عيون أخبار الرضا عليه السلام***، تح: مهدي اللاجوردي، ط1. (طهران: جهان، 1420هـ)، 280/2؛ أحمد بن علي النجاشي (450هـ)، ***رجال النجاشي***، تح: موسى الشبيري الزنجاني، ط6. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم-مؤسسة النشر الاسلامي، 1406هـ)، 44.

[71] محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)، ***رجال الطوسي***، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط3. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم – مؤسسة النشر الإسلامي، 1414هـ)، 115.

يقتل فيها الآلاف والطواعين والأوبئة والكوارث الطبيعية الأخرى كالزلزال وغيره، وقد جاء في كتاب ***التعازي*** للمدائني بعض أوصاف هذه الظواهر ومنها:

أولاً: الطاعون:

لقد أشار المدائني إلى مسألة التعازي أثناء الطواعين بشكل منفرد وعدّد الطواعين الواقعة في العراق بالتحديد في زمان الإسلام بأنها خمسة كالتالي[72]:

ت	اسم الطاعون	الزمان	المكان	عدد المصابين الذين ذكرهم
1	طاعون شيرويه	سنة (6) للهجرة	المدائن	لم يذكر
2	لم يذكر اسمه	سنة (50) للهجرة	الكوفة	لم يذكر
3	الطاعون الجارف	سنة (79) للهجرة	لم يذكر	في ثلاثة أيام كل يوم (70) ألفاً
4	طاعون القينات	سنة (87) للهجرة	لم يذكر	لم يذكر
5	لم يذكر اسمه	سنة (131) للهجرة	لم يذكر	كل يوم (10) آلاف إلى أن خف

ولكن لو وسعنا دائرة البحث قليلاً عن الطواعين الواقعة في زمان الإسلام إلى الطاعون الأخير الذي ذكره المدائني في سنة (131هـ) ولم نقتصر فيها على العراق؛ فإنه يمكن الإشارة إلى قائمة ابن قتيبة[73] أو غيره من المصادر كالتالي:

ت	اسم الطاعون	الزمان بالهجري	المكان
1	طاعون شيرويه	سنة (6)	العراق - المدائن
2	طاعون عمواس	بين سنة (17) و (18)	الشام - عمواس
3	طاعون الكوفة	سنة (49)	العراق - الكوفة
4	طاعون البصرة	سنة (64)	العراق - البصرة
5	الطاعون العام (الجارف)	سنة (80)	الشام
6	طاعون الفتيات (القينات)	سنة (87)	العراق - الشام
7	طاعون عدي بن أرطأة	سنة (100)	العراق - البصرة
8	طاعون البصرة	سنة (119)	العراق - البصرة
9	طاعون غراب	سنة (127)	الشام
10	طاعون سلم بن قتيبة	سنة (131)	العراق - الشام

[72] المدائني، ***التعازي***، 118-119.

[73] عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، ***المعارف***، تح: ثروت عكاشة، ط2. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م)، 601-602.

و هناك قوائم للطواعين فيها اختلاف بسيط في التسمية والعدد والترتيب[74]. وبحسب ما جاء في بعض الأخبار فإنه "لم يقع بالمدينة، ولا بمكة طاعون قط"[75]، وقد يفسر عدم وقوع الطاعون هناك سبب عدم معرفة عرب مكة والمدينة وما جاورهما بالطاعون وأنه لم يرد في أشعارهم ولذا فإنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وآله عنه[76]، ويبدو أن هناك اختلاف بين المؤرخين حول بعض أعداد الطواعين وتفاصيلها مما لا يهمنا منها إلا القول بأنها كانت عديدة وأن الناس قد شاهدوها وقد أثرت على عاداتهم في التعازي والتعامل مع حدث الموت فيها حيث وصف تلك العادات والظاهرة المدائني بدقة بقوله:"الذي بلغنا من خبر الطّاعون: أنّ النّاس لا يجزعون فيه على موتاهم كجزعهم في غير الطّاعون، وذلك لتأسّي النّاس بعضهم ببعض، ولما يدخلهم من الخوف؛ فكلّ إنسان يخاف على نفسه، فيسلو عن الولد والأهل والقرابة"[77]

وكما قلنا في بداية هذا المطلب فإن المشاعر في مثل هذه المناسبة تكون أضعف، بل يبقى المرء خائفاً على نفسه فتبرد مشاعره تجاه الوفيات، بل أن المرصود لهذه الظاهرة في المصادر التاريخية أن الناس كانت تفر من الطاعون فراراً وأنهم كانوا يخرجون من البلاد، فمثلاً نرى أن المغيرة بن شعبة (50هـ) طلب من أبي موسى (63هـ) الخروج في طاعون سنة خمسين[78]. وكان الناس في فترات من الطاعون يشترون الدور فيدفنون فيها موتاهم[79]، بل كان من الطبيعي أن يكون في الدار خمسون نفراً صباحاً فيمسون موتى، ولعجزهم عن تقديم الخدمات الصحية والتنظيف وما إلى ذلك؛ فإنهم كانوا يطيّنون باب البيت الذي يتوفى فيه جميع أهله[80] وهذا كله من فزع المصيبة وكثرة الأعداد التي تبرد المشاعر تجاه المصابين. نعم هناك من كان يعتقد بأن الطاعون للتأديب ومن ذلك ما كان يراه الحسن البصريّ (110هـ) على سبيل المثال حين ذكروا عنده الطاعون: "ما أحسن ما أبلى الله فيه؛ ارتدع مذنب، وأنفق ممسك، ولم يغلط بأحد"[81]، أو اعتبار الإمام الصادق له بأنه "عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين"[82] وأنه للتمحيص[83]، حتى أن هناك فكرة سادت في أذهان المسلمين بأن الطاعون "شهادة لكل مسلم" وأن الميت

---

[74] ينظر: محمد بن محمد المنبجي (785هـ)، ***الطاعون وأحكامه***، تح: أحمد بن محمد بن غانم آل ثاني، ط1. (الدوحة: روايا للدراسات والبحوث، 2017م)، 253-294.

[75] ابن قتيبة، ***المعارف***، 602؛ المنبجي، ***الطاعون وأحكامه***، 227.

[76] المرجع السابق، 227-228.

[77] المدائني، ***التعازي***، 118.

[78] المرجع السابق، 119.

[79] المنبجي، ***الطاعون وأحكامه***، 272.

[80] المرجع السابق.

[81] المدائني، ***التعازي***، 119.

[82] ابن بابويه، ***عيون أخبار الرضا***، 275/1، 3/2.

[83] الكليني، ***الكافي***، 238/2.

بالطاعون له شهادة[84]، وكان المسلمون يعتقدون بهذا فعلاً[85]، ولذا فإن برود المشاعر تجاه مسألة التعازي في تلقي الطاعون تعتبر طبيعية، إلا أن هذا لا يسلب المشاعر بالكامل تجاه الموتى في الطاعون بل كان يصدر من المسلمين الحنين تجاه بعضهم في مثل هذه الأزمات العامة حتى في الطواعين[86].

ثانياً: الشهادة:

بالنسبة إلى الشهادة في ثقافة المسلمين فإن لها قبولاً استثنائياً في المجتمع الإسلامي أي أنها لا تعد من مواطن الألم حين يُقتل الشهيد بل إن هذا يعتبر من مفاخرهم وأن من ثقافتهم أن الكثير يتمنى الشهادة بخلاف موت الطاعون أو غيره مثلاً، ولذا فإن الشهيد بما هو شهيد في العادة تكون شهادته برضاه واختياره لأنه يعلم أنه قد أو سيُقتَل في أي لحظة، بل حتى ذويه الأقربين وإن كان قتله يؤلمهم؛ إلا أنهم في العادة يتقبلون ذلك بل ويحسبوه من مواضع الفخر أن لديهم شهيد في عائلتهم ! وهذا نوع من قبول الموت وهو ما يؤثر بطبيعته حتى على مراسيم الدفن والعزاء. والشهيد له مراسيمه الخاصة إذ منها أنه يُدفن بدون تغسيل فيُدفن بدمه الذي استشهد فيه كرامة له في بعض ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله[87]. نعم يبقى الجزع والحزن والبكاء وصدمة فقد الشهيد عند الأهل لأنه جزء منهم وهو عزيز عليهم بأي حال، وقد جاء المدائني بأن أحداً استشهد له اثنان من ولده فجزع عليهما ولكنه اعتبر أن هذه الصدمة أشبه بالجرح الذي شُفي ![88]، فيبقى للشهيد قبول خاص، ثم أن المسلمين مرّوا بقتال كثير فمنذ عهد النبي صلى الله عليه وآله ومعاركه وغزواته مع الكفار حتى الفتوحات في عهد الخلفاء مروراً بحروب المسلمين فيما بينهم والثورات والحركات التي كان يقتل المئات فيها بل الآلاف في بعضها مما رسّخ في أذهانهم صورة قبول لهذه الظاهرة وبالخصوص في أوقات الحماس كما في الفتوحات التي قام بها المسلمون، ولم يغفل المدائني بأن جاء بأمثلة لها منها في أثناء الفتوحات عمّن نقل عنه المدائني أنه قال:"إنّ إخوة ثلاثة من بني قطيعة شهدوا يوم تستر[89]، فاستشهدوا؛ فخرجت أمّهم يوماً إلى السّوق لبعض شأنها، فتلقّاها رجل قد حضر أمر تستر، فعرفته، فسألته عن أمور بنيها، فقال: استشهدوا. فقالت: مقبلين أم مدبرين؟ قال: بل مقبلين. قالت: الحمد لله، نالوا الفوز، وحاطوا الذّمار؛ بنفسي هم وأبي وأمّي"[90]

فأم الشهداء هنا تسأل عن أولادها هل قُتلوا وهم هاربين من المواجهة العسكرية أم أنهم قُتلوا وهم يواجهون ويدافعون؟ وحين علمت بأنهم قُتلوا حين المواجهة حمدت ربها واعتبرتهم بأنهم "نالوا الفوز!" بدل العويل والنحيب.

---

[84] ينظر في ذلك الأحاديث الواردة عن عدة ممن أسند حديث الشهادة إليهم في: ابن حنبل، ***المسند***، 497/19، 21/24، 391/28؛ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (255هـ)، ***سنن الدارمي***، تح: حسين سليم الداراني، ط1. (الرياض: دار المغني، 1421هـ)، 1564/3؛ محمد بن إسماعيل البخاري، ***صحيح البخاري***، تح: وزارة الأوقاف المصرية. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة، ط2. (مصر، وزارة الأوقاف المصرية. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة، 1402هـ)، 60/5 وغيرها.

[85] ابن سعد، ***الطبقات الكبرى***، 155/7.

[86] ينظر: المفرجي، ***الاتجاه التقريبي للإمام الصادق***...، 225-228.

[87] البخاري، ***صحيح البخاري***، 402/2-403.

[88] المدائني، ***التعازي***، 50.

[89] تستر: أعظم مدينة بخوزستان، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب.

[90] المرجع السابق، 25؛ ابن الجوزي، ***صفة الصفوة***، 350/4.

أو أن كعب النّهديّ الذي قُتل ولده عمرو في نفس فتح تستر أثناء الفتوحات خلال خلافة عمر بن الخطاب، فلما وصل الخبر إليه "فلم يجزع، وقال: الحمد لله الذي جعل من صلبي من أصيب شهيداً" وأنشد شعراً في الفخر! ثم بعد ذلك جاءه خبر استشهاد ابنه الآخر في جرجان واسمه حمل بن كعب النّهديّ فقال: "الحمد لله الذي توفّى منّا شهداء" ثم قال:

جـزى حملاً جازي العباد كرامة وعمرو بن كعب خير ما كان جازيا
خـلـيـلـيّ وابـنـيّ اللّذين تتابعا شـهـيـديـن كـانا عصمتي ورجائيا
ومن يعطه الله الشّهادة يعطه بـهـا شـرفـا يـوم الـقـيـامـة غاليا[91]

ونقل المدائني أن أحدهم استشهد فجاءه من يعزيه فطلب منه أن يصبر ولا يجزع لأن ابنه قُتل شهيداً، فقال الأب: "كيف لا أصبر، وقد كان في حياته من زينة الحياة الدنيا، واليوم من الباقيات الصّالحات"[92].

وبشكل عام فإن الشهادة لها قبولها الخاص والاستثنائي كما تقدم، وحتى المعزون والمواسون لذوي الشهيد فإنهم في العادة لا يعزون ذوي الشهيد كما يعزون غيره بل إنهم يعزوه بتذكيره بأن الشهادة نعمة كما حصل من تعزية جاءت إلى أبي أمامة الحمصي (86هـ)[93]، وجاء في بعض التعازي إلى ذوي الشهيد أن الشهادة متاع[94]. وكانت حالة عدم الجزع بالنسبة لذوي الشهيد طبيعية عند المسلمين[95]، مع وجود من كان يبكي ويجزع حتى على الشهيد كما جزع والد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي[96] الذي بعد مقتله في معركة دومة الجندل وذلك لحرارة فقده وهذا طبيعي أيضاً.

المطلب الثالث: ألفاظ وشكل العزاء:

إن ما تقدم في القسم الأول من هذا البحث كان مرتبطاً بـ(**كيفية**) التعامل مع حدث الموت، وفي القسم الثاني تمت الإشارة إلى أن العادة في العزاء والتعامل مع حدث الموت تختلف بحسب (**مناسبة**) الموت والعزاء ونوعها، أما هذا القسم فإنه يشير إلى (**ألفاظ**) التعازي التي تقدم والتي أشار إليها المدائني.

في البداية يمكن القول بأن المدائني أشار في كتابه ***التعازي*** الكثير من ألفاظ العزاء بشكل متفرق ومتداخل، فقد تكون التعزية الواحدة متعددة الألفاظ ولكن في المجموع تشترك هذه التعازي على اختلاف ألفاظها بأنها تتجه إلى تصبير ذوي المتوفي وذلك انطلاقاً من الأساس الذي قدمناه في بداية هذا البحث من أن العزاء بمعنى الصبر والتعزي هو التصبّر، وألفاظ التصبر الذي كان يقدمه المعزون لذوي المتوفي عديدة وفي الجدول الآتي نجد بعض النماذج التي جاء بها المدائني ثم بعد ذلك يتم التعليق عليها وهي كالتالي:

---

[91] المدائني، ***التعازي***، 27؛ حمزة بن يوسف السهمي (427هـ)، ***تاريخ جرجان***، ط4. (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ)، 49-50.

[92] المدائني، ***التعازي***، 33.

[93] المرجع السابق، 30؛ ابن عساكر، ***تاريخ مدينة دمشق***، ج64، ص61.

[94] المدائني، ***التعازي***، صص33-34.

[95] المرجع السابق، 77.

[96] المرجع السابق، 61؛ علي بن الحسن بن عساكر (571هـ)، ***تاريخ مدينة دمشق***، تح: علي شيري، ط1. (بيروت: دار الفكر، 1415هـ)، 412/61.

نوع التصبر	نموذج من لفظ التعزية	إجمالي عدد النماذج المشابهة التي أوردها المدائني[97]
بالإحتساب	"لأن يموت فأحتسبه، أحبّ إليّ من أن أموت فيحتسبني"[98]	(5)[99]
بالتقوى	"عزّى رجل رجلاً، فقال: عليك بتقوى الله والصّبر، فبه يأخذ المحتسب، وإليه يرجع الجازع"[100]	(4)[101]
بالتذكير بالموت	لا تجزعي يا أمّ زيد فإنه ستأتي المنايا كلّ حاف وذي نعل[102]	فقط النموذج المذكور
بالأجر والثواب	"إنّ لك في العزاء عن رزيّتك عاجل الرّوح، وآجل الثّواب؛ وفي الجزع بخس الثّواب، وتخوّف العقاب"[103]	(22)[104]
بذكر الفناء وبقاء الروح	"إنّ هذه الجثث ليست بشيء، وإنّما الأمر في الرّوح، وإنّي لأرجو أن تكون روح عبد الله قد أفاضت إلى خير فاصبري"[105]	فقط النموذج المذكور
بالنعمة الموجودة	"رزئت أعظم الرّزيّة، وأعطيت أعظم العطيّة، فالحمد لله على العطيّة، وإنا لله وإنّا إليه راجعون على المصيبة"[106]	(4)[107]
بقبول واقع الحال	"عظّم الله أجركم، وألهمكم الصّبر، فإنّ الصّبر محمود العاقبة، وليس في الجزع عصمة من النّائبة"[108]	(2)[109]
بضرورة الجلادة	"إن لم تكن وطّنت نفسك على فراق الأحبّة؛ فإنّك عاجز"[110]	(4)[111]

---

[97] الأعداد المذكورة هي أعداد تقريبية وليست دقيقة باعتبار التداخل بين المرويات في المعنى فقد يكون عدد النماذج أكثر أو أقل بنموذجين أو ثلاث أو أقل أو أكثر والهدف من ذكر الأعداد هو تقريب الصورة عن اهتمام المدائني بنقل النماذج.

[98] المدائني، ***التعازي***، 100؛ ابن أبي حجلة، ***سلوة الحزين في موت البنين***، 50.

[99] ينظر: المدائني، ***التعازي***، 53، 59، 84، 102.

[100] المرجع السابق، 84.

[101] ينظر: المرجع السابق، 71، 88، 102.

[102] المرجع السابق، 126؛ المبرد، ***التعازي والمراثي***، 140.

[103] المدائني، ***التعازي***، 81.

[104] ينظر: المرجع السابق، 23، 52، 60، 69، 70، 76، 79، 81، 83، 84، 85، 90، 91، 92، 95، 96، 98، 100، 101، 102، 114.

[105] المرجع السابق، 99؛ ابن عساكر، ***تاريخ مدينة دمشق***، 26/69.

[106] المدائني، ***التعازي***، 86.

[107] ينظر: المرجع السابق، 56، 83، 87.

[108] المرجع السابق، 75.

[109] ينظر: المرجع السابق، 101.

[110] المرجع السابق، 88-89.

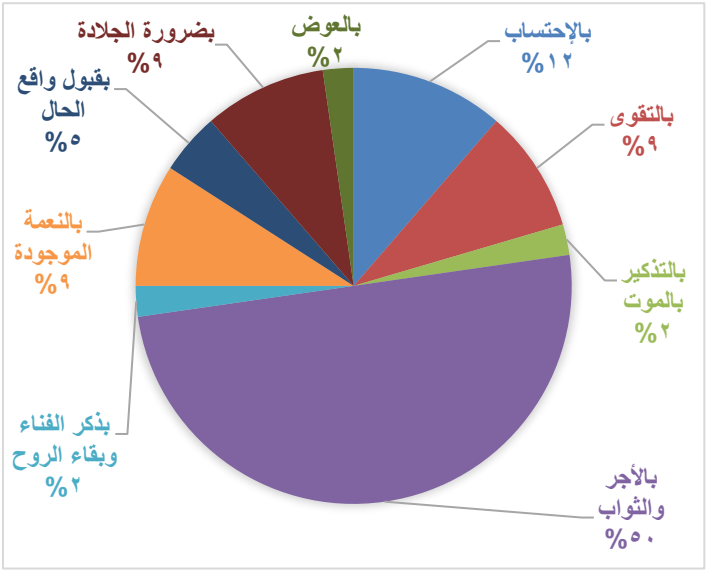
[111] ينظر: المرجع السابق، 83، 88، 89، 90.

بالعوض	"عوّضك الله منه، ما عوّضه منك"[112]	فقط النموذج المذكور

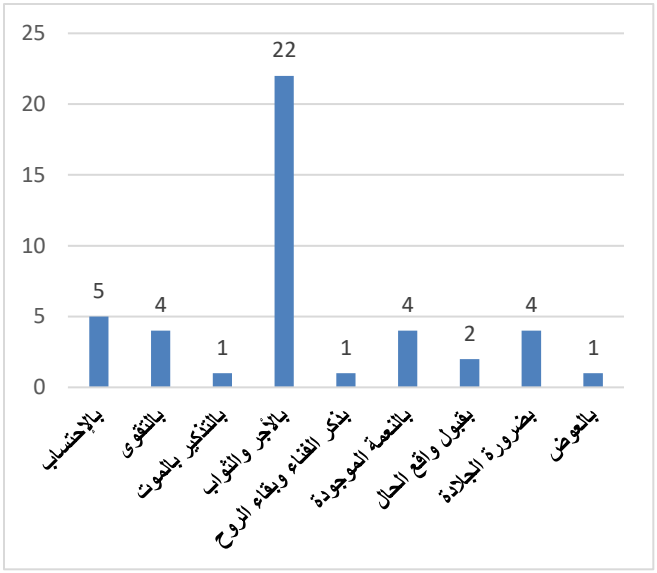
وكما هو الملاحظ في الجدول المتقدم فإن ألفاظ التعازي التي جاء بها المدائني كانت متعددة وقد تصدر منها التصبير بذكر الأجر والثواب لذوي الميت وذلك بذكر ما يقارب (22) نموذجاً، وأما بقية ألفاظ التعزية فإنها في الغالب ترجع إلى الأجر والثواب أو أنها تأخذ شكلاً مغايراً نوعاً ما، وعلى كل حال فقد جاءت التعزية بطلب الإحتساب من ذوي المتوفي ما يقارب (5) مرات والتعزية بالتقوى (4) والتعزية بذكر النعمة (4) والتعزية بضرورة الجلادة في الموقف (4) مرات تقريباً، أما تعزية ذوي المتوفي بضرورة قبول واقع الحال فقد وردت (2) مرتان تقريباً وأخيراً التعزية بالتذكير بالموت (1) مرة واحدة والتعزية بالتذكير بأصل الفناء وبقاء الأرواح (1) مرة واحدة والتعزية بتعويض ذوي المتوفي (1) مرة واحدة تقريباً، وهذه الأرقام جميعها تقريبية لا على وجه الدقة كما تمت الإشارة مسبقاً.

وإذا عرضنا هذه الأرقام على النسب المئوية يتبين لنا حازت على نسبة (50%) والعمود الأعلى وفقاً لكثرة مواردها عند المدائني أي أنها لوحدها شكلت النصف وبقية ألفاظ التعازي جميعها تشكل النصف الآخر وهذا ما يمكن ملاحظته في الشكل الآتيين الخاصين بالنسبة المئوية والأعمدة:

النسب المئوية لألفاظ العزاء



منحنى الأعمدة لألفاظ العزاء



هناك ملاحظة جديرة بالذكر هنا وهي أن هذه القائمة من ألفاظ التعازي التي أوردها المدائني إنما هي في غالبها ترجع إلى عصر الإسلام ولذا فإننا نجدها بشكل عام وإجمالي ترتبط بالمفهوم الديني خصوصاً إذا ما لحظنا بأن ألفاظ التعزية الأكثر ذكراً كانت بألفاظ (الأجر والثواب) لما عند الله تعالى وحتى بقية الألفاظ الأخرى فهي

[112] المرجع السابق، 113؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، ***عيون الأخبار***، تح: يوسف علي الطويل، ط2. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، 62/3؛ المبرد، ***التعازي والمراثي***، ص11؛ أحمد بن محمد بن عبد ربه (328هـ)، ***العقد الفريد***، تح: عبد المجيد الترحيني ومفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، 256/3.

دينية كما في الإحتساب والتقوى وذكر نعمة الله وما إلى ذلك، وهذه الملاحظة تجرنا إلى تساؤل هام وهو كيف كان العرب قبل الاسلام ينظرون إلى التعزية والتصبر بفقد الموتى إن لم تكن نظرتهم دينية بمفهومها الاسلامي؟

في هذا المقام يمكن القول بأن أصل التعازي بمختلف ألفاظه فهو ثابت لكن يبدو أنها لم تكن بدافع وألفاظ دينية، وقد أشار المدائني في كتابه إلى هذه المسألة بشكل صريح جداً بقوله:"كانت العرب في الجاهليّة -وهم لا يرجون ثواباً، ولا يخشون عقاباً- يتحاضّون على الصّبر، ويعرفون فضله؛ ويعيّرون بالجزع أهله، إيثاراً للحزم، وتزيّناً بالحلم، وطلباً للمروءة، وفراراً من الاستكانة إلى حسن العزاء؛ حتّى إنّ الرّجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك فيه. يصدّق ذلك ما جاء في أشعارهم، ونثي من أخبارهم"[113]

ثم أورد المدائني (18) بيتاً متفرقاً من أشعار العرب ومناسباتهم المختلفة مما لا يمكن الإتيان بها هنا جميعاً وهي توحي بمجملها بأن العرب كانوا يتصبرون ولكن لا من نظرتهم الدينية وإنما بسبب طباعهم وجلادتهم[114].

المطلب الرابع: مظاهر الحزن في ذوي الميت:

بالنسبة إلى مظاهر الحزن فإنها عديدة ومتعارفة ولا تحتاج إلى كثير من الكلام والاستدلال لوضوحها، ويمكن القول بشكل مختصر بأن هناك عدة مظاهر للحزن جاء بها المدائني منها:

البكاء: البكاء هو المظهر الأشهر الذي يلازم ذوي المتوفي في ثقافة الإنسان والتي لم يغفل عنها المدائني، ومن المؤكد أن البكان كان يصدر من ذوي المتوفي في حين احتضاره قبل موته وهذا أمر طبيعي، أما البكاء عند الوفاة أو بعدها فيبدو أن بعض من كان يبكي على موتاه كان يحتج ببكائه بسيرة الصالحين فعلى سبيل المثال توفي سعيد أخو الحسن البصري المعروف فحزن عليه الحسن وبكى عليه سنة[115] وحين عوتب على بكائه من قبل بعض أخوته قال لهم: "قد حزن يعقوب على ابنه يوسف، فما عنّفه الله بالحزن عليه"[116]، ونفس الفعل كان للخليفة عثمان بن عفان حين كان كثير البكاء عند القبور على الموتى كان يحتج بقوله: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما رأيت منظراً قطّ، إلاّ والقبر أفظع منه»"[117] وبكاء الخليفة عثمان لهول القبر. وهناك ظاهرة أخرى للبكاء وهي أن البكاء على المتوفي في بعض الأحيان يكون رفقة به وبمصيره إن كان في الجنة أو النار وقد أشار المدائني إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب سأل الخنساء عن حالة الإرهاق في عينها فأخبرته أنه بسبب بكائها على السادات من مضر ولما قال لها بأنهم في النار وهو متعجب أنها تبكي لهذا قالت: "ذاك أطول لعويلي عليهم"[118]، وفي نقل المدائني عنها -الخنساء- في موضع آخر أنها قالت: "كنت أبكي لصخر على الحياة، فأنا اليوم أبكي له من النّار"[119]، أو مثلاً نرى المدائني ينقل عن مالك بن دينار حين توفي أخوه قال: "يا أخي، لا تقرّ عيني بعدك،

---

[113] المدائني، ***التعازي***، 90.

[114] ينظر: المرجع السابق، 90-92.

[115] علي بن الحسن بن عساكر (571هـ)، ***تعزية المسلم عن أخيه***، تح: مجدي فتحي السيد، ط1. (جدة: مكتبة الصحابة، 1991م)، 33.

[116] المدائني، ***التعازي***، ص43.

[117] المرجع السابق، 126؛ المبرد، ***التعازي والمراثي***، 143؛ أبو نعيم الأصفهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، 61/1.

[118] المرجع السابق، 37.

[119] المرجع السابق، 38.

حتّى أعلم أ في الجنّة أنت أم في النّار، ولا أعلم ذلك حتّى ألحق بك"[120]. وكان البعض يبكي حتى جاء في وصف الحال في شعر بقول الشاعر: "وجفّت عيون الدافنين"[121]، في الحين الذي كان الآخر يستسلم ولا يرى جدوى من البكاء في إرجاع الميت[122]، أو أن بعضهم كان يبكي حولاً كاملاً كما أشرنا إلى ذلك في موضع زيارة القبور، يلاحظ الجزع على ذوي المتوفي في بعض الأحيان[123].

الرثاء والترحم: يقال: "رَثَى فلان فلاناً يَرْثِيهِ رَثْياً ومَرْثِيَةً، أي: يبكيه يمدحه"[124] والرثاء في عادته يكون شعراً، وبما أن العرب اشتهروا بالشعر فقد خصصوا أحد أنواعه لهذا الغرض فسمي شعر الرثاء وهذا واضح. بل إنهم استفادوا من الشعر حتى عند الاحتضار في حال الموت للتعبير عن الموت وضعف الحال والتسليم لله وما إلى ذلك[125].

ذكر المدائني العديد من حالات الرثاء ونماذجه باعتباره أحد مظاهر الحزن بعد وفاة الشخص. ولو نظرنا إلى محتوى الرثاء الذي أورده المدائني نجد الكثير من الأشعار التي يتم الاستفادة منها في الرثاء هي أشعار مستعارة بمعنى أن الشخص الراثي ليس مؤلف الشعر وإنما هو مستعير له، وفي الجانب الآخر قد يكون الشعر من تأليف الراثي. محتوى أشعار الرثاء يرتبط بما يرثي به الراثي ففي عادة الرثاء يكون المدح هو المحتوى البارز وذلك بذكر صفاته الشخصية، ولأهمية الرثاء شعراً فقد خصص له المبرد باباً في كتابه تحت عنوان "باب من الشعر"[126] وكذا باباً تحت عنوان "باب من التعازي والتعزي بالأشعار"[127] وجاء غيره أيضاً ببعض أشعار التعازي في المؤلفات[128]. أما الترحم فهو من مظاهر الحزن وقد أورد ذلك المدائني كثيراً[129].

الخاتمة

كان هذا البحث عبارة عن جولة داخل أحد أهم وأقدم المصادر الاسلامية الاجتماعية وهو كتاب ***التعازي*** للمدائني. على الرغم من أن هذا الكتاب كان عبارة عن جمع لأدبيات العرب قبل وبعد الاسلام المتعلقة بأحد أهم الظواهر الاجتماعية الدينية وهي ظاهرة التعازي، إلا أنه كان قد جمعها بشكل متفرق وغير منسجم كما هي العادة في المصادر الاسلامية المتعلقة بالجوانب الاجتماعية حيث أنها في المجمل ليست منسجمة وفق منهج البحث الجديد في التاريخ الاجتماعي، ولذا فإن هذه المصادر القديمة كانت عبارة عن مجموعة أخبار متفرقة حول موضوع معين.

---

[120] المرجع السابق، 48؛ ابن عبد ربه، ***العقد الفريد***، 258/3.

[121] المدائني، ***التعازي***، 62.

[122] المرجع السابق، 35-36.

[123] ينظر: المرجع السابق، 35، 36، 37، 40، 50، 51، 54، 57، 58، 59، 60، 61، 64، 65، 71، 78، 80، 98، 139.

[124] الفراهيدي، ***العين***، 234/8.

[125] ابن أبي الدنيا، ***كتاب المحتضرين***، 181-196.

[126] المبرد، ***التعازي والمراثي***، 12-31.

[127] المرجع السابق، 49-73.

[128] ينظر: ابن عساكر، ***تعزية المسلم عن أخيه***، 34-38.

[129] ينظر: المدائني، ***التعازي***، 23، 29، 30، 80، 81، 87، 97، 118.

انطلاقاً من قيمة هذه المادة المجموعة في كتاب ***التعازي*** عن ظاهرة التعازي واستناداً إلى الكتاب في رسم الخطة وتشكيل مفرداتها واعتماداً على المصادر الأخرى في إكمال الصورة الاجتماعية واعتماداً على الوصف في منهج البحث؛ فقد جاء هذا البحث لرصد أخبار هذا الكتاب المرتبطة بأربعة محاور الأول يمثل عادات المسلمين في التعامل مع حدث الموت، والثاني بيان مناسبة وارتباط التعزية بطبيعة وفاة الميت، والثالث يختص بمحتوى وألفاظ التعزيات التي يقدمها المعزون لذوي الميت والرابع يختص بمظاهر الحزن في ذوي الميت.

النتائج

بعد البحث والإكتفاء بما تم تدوينه يمكن استنتاج بعض الملاحظات منها:

1- إن أصل ظاهرة الحزن عند ذوي الميت والتعازي من قبل المجتمع هي ظاهرة انسانية غير مرتبطة بفرد دون آخر إلا أنها تختلف من عدة جوانب وتتفاوت شدة وضعفاً.
2- إن التعازي عند العرب قبل الاسلام وتفاعل ذوي الميت مع موت الفرد لم يكن في غالبه بتوجيه ديني وإنما كان مرتبطاً بطبيعة الحياة وصلابتها ولذا فإنهم كانوا يتصبورن إلا أن تصبرهم وجلادتهم لم تكن بدافع ديني.
3- بعد الاسلام أصبحت ظاهرة التعازي ترتبط بفكرة الصبر والتصبير في سبيل الحصول على الأجر والثواب وقد أثّرت هذه الفكرة على روحية المجتمع في تقبل حدث الموت ولو بنسبة معينة، وهذا يبرهن على دور الدين وتأثيره في الحياة الاجتماعية وظواهرها.
4- بسبب تعاليم الاسلام فقد كانت مشاعر التعازي والتفاعل مع الموت تميل إلى الفخر والقبول عند الشهادة بسبب النظرة الدينية للشهيد ومقامه.
5- في بعض الحالات تبرد مشاعر الحزن والتفاعل مع الموت كما في حالات الوفاة الجماعية مثل الطواعين والأوبئة الأخرى حيث تكثر فيها أعداد الموتى من جهة ومن جهة أخرى يعجز المجتمع عن تأمين الجانب الآمن حين رعاية الموتى لأن مثل هذه الطواعين تكون معدية لذا فإن العادات والتقاليد تختلف في هذه الأوقات عن الفترات الطبيعية.
6- هناك عدة مظاهر للحزن على الموتى منها البكاء والرثاء وما إلى ذلك وقد أثرت هذه المظاهر الاجتماعية على أدبيات العرب والمسلمين حيث برز ونضج من خلالها شعراً خاصاً بظاهرة الموت وهو شعر الرثاء.

قائمة المصادر

1. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (281هـ)، ***كتاب المحتضرين***، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط1. (بيروت: دار ابن حزم، 1997م).
2. ابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى (776هـ)، ***سلوة الحزين في موت البنين***، تح: مخيمر صالح، (عمان: دار الفيحاء).
3. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (630هـ)، ***الكامل في التاريخ***، (بيروت: دار صادر - دار بيروت، 1965/1385م).
4. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (597هـ)، ***صفة الصفوة***، تح: إبراهيم محمد رمضان ومحمد سعيد لحام، ط3. (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1423هـ).

5. ابن بابويه، محمد بن علي (381هـ)، ***عيون أخبار الرضا عليه السلام***، تح: مهدي اللاجوردي، ط1. (طهران: جهان، 1420هـ).
6. -----، ***من لا يحضره الفقيه***، تح: علي أكبر الغفاري، ط2. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1404هـ).
7. ابن حنبل، أحمد بن محمد، ***المسند***، تح: الغضبان وآخرون، ط1. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ).
8. ابن سعد، محمد، ***الطبقات الكبرى***، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1410ه).
9. ابن سِيدَه، علي بن إسماعيل (458هـ)، ***المحكم والمحيط الأعظم***، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ).
10. ابن عساكر، علي بن الحسن (571هـ)، ***تاريخ مدينة دمشق***، تح: علي شيري، ط1. (بيروت: دار الفكر، 1415هـ).
11. -----، ***تعزية المسلم عن أخيه***، تح: مجدي فتحي السيد، ط1. (جدة: مكتبة الصحابة، 1991م).
12. ابن ماجة، محمد بن يزيد (273هـ)، ***سنن ابن ماجة***، تح: بشّار عوّاد معروف، ط1. (بيروت: دار الجيل، 1418هـ).
13. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، ***الأغاني***، تح: مكتب تح: دار إحياء التراث العربي، ط1. (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1415ه)
14. أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، تح: كمال يوسف الحوت، ط1. (القاهرة: دار أم القرى، د.ت)
15. الأزهري، محمد بن أحمد، ***تهذيب اللغة***، ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ)
16. البخاري، محمد بن إسماعيل، ***صحيح البخاري***، تح: وزارة الأوقاف المصرية. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة، ط2. (مصر، وزارة الأوقاف المصرية. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة، 1402هـ)
17. الحميري، عبد الله بن جعفر (ق2)، ***قرب الإسناد***، تح تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط1. (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، 1413هـ).
18. السهمي، حمزة بن يوسف (427هـ)، ***تاريخ جرجان***، ط4. (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ).
19. جعيط، هشام، ***الكوفة: نشأة المدينة العربية الاسلامية***، ط1. (الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1986م).
20. الجوهري، اسماعيل بن حماد (393هـ)، ***الصحاح***، ط1. (بيروت: دار العلم للملايين، 1376هـ).
21. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (255هـ)، ***سنن الدارمي***، تح: حسين سليم الداراني، ط1. (الرياض: دار المغني، 1421هـ).
22. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (276هـ)، ***المعارف***، تح: ثروت عكاشة، ط2. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م).
23. -----، عبد الله بن مسلم (276هـ)، ***عيون الأخبار***، تح: يوسف علي الطويل، ط2. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ).
24. الربعي الدمشقي، محمد بن عبد الله (379هـ)، ***وصايا العلماء عند حضور الموت***، تح: صلاح محمد الخمي وعبد القادر الأرناؤوط، ط3. (بيروت: دار ابن كثير، 1989م).

25.الصفدي، خليل بن أيبك (764هـ)، ***الوافي بالوفيات***، تح: هلموت ريتر، ط2. (بيروت: دار فرانز شتاينر للنشر، 1401هـ).
26.الطوسي، محمد بن الحسن (460هـ)، ***تهذيب الأحكام***، تح: الآخوندي وآخرون، ط4. (طهران: دار الكتب الإسلامية).
27.-----، ***رجال الطوسي***، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط3. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم – مؤسسة النشر الإسلامي، 1414هـ).
28.الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ***العين***، ط2. (قم: دار الهجرة، 1409ه).
29.فلاحی نژاد، نسیمه، ***زندگی اجتماعی مسلمانان در قرن اول و دوم هجری بر أساس کتاب المصنف عبد الرزاق بن همام صنعانی (211هـ)***، ط1. (تهران: نشر علم، 1399ش).
30.الكليني، محمد بن يعقوب (329هـ)، ***الكافي***، تح: علي أكبر الغفاري، ط4. (طهران: دار الكتب الإسلامية، 1407هـ).
31.المبرد، محمد بن يزيد، ***التعازي والمراثي***، تح: خليل المنصور، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م).
32.المدائني، علي بن محمد، ***التعازي***. (دمشق: دار الآفاق الجديدة، 1424هـ).
33.المسعودي، علي بن الحسين بن علي (346هـ)، ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***، تح: أسعد داغر، ط2. (قم: دار الهجرة، 1409هـ).
34.مسكويه، أبو علي الرازي (421هـ)، ***تجارب الأمم وتعاقب الهمم***، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط2، 2000م.
35.المفرجي، أحمد هاتف، ***الاتجاه التقريبي للإمام الصادق (عليه السلام) في التعامل الاجتماعي بين الامامية وغير الشيعة من المسلمين في الكوفة: دراسة تحليلية***، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الشيعية جامعة الأديان والمذاهب (قم: 2021م)
36.المفرجي، ***أخلاق البغداديين الاجتماعية من حلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي***، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية جامعة المصطفى العالمية (قم: 2018م).
37.المنبجي، محمد بن محمد (785هـ)، ***الطاعون وأحكامه***، تح: أحمد بن محمد بن غانم آل ثاني، ط1. (الدوحة: روايا للدراسات والبحوث، 2017م).
38. النجاشي، أحمد بن علي (450هـ)، ***رجال النجاشي***، تح: موسى الشبيري الزنجاني، ط6. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم-مؤسسة النشر الاسلامي، 1406هـ).
39.النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ***صحيح مسلم***، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1. (القاهرة، دار الحديث، 1412هـ)
40.الهاشمي، عبد الله، ***الأخلاق والآداب الإسلامية***، ط1. (بيروت: دار الأمين، 2006م).

التواصل الحضاري بين علماء جبل عامل وبلاد فارس (1501-1722م) (منصب شيخ الإسلام إنموذجاً) دراسة تاريخية

م.د. اميرة كريم عبد العالي جابر
جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام:2024/12/16

ملخص البحث

مثلت الاعوام الممتدة ما بين (1501-1722) في بلاد فارس تاريخ عهد الدولة الصفوية أذ شكل ذلك حدثاً تاريخياً هاماً له دلالاته التاريخية والمستقبلية ، من أهمها ظهور كيان سياسي مثل الشيعة الامامية الاثني عشرية ، مما أحدث نقلة نوعية في تاريخ إيران بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة، لا سيما وان الصفويين قد اسسوا لسلطة دينية ـ سياسية تعتمد بالدرجة الأساس على كبار فقهاء المذهب الامامي وما يقررونه حسب رؤاهم العلمية ، لذا تأتي أهمية دراسة منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية منذُ قيامها عام 1501 وحتى سقوطها عام 1722 ، بوصفه جزءاً من منظومة تلك الدولة الدينية ، ولما له من دور فاعل وكبير في مسار تاريخ ايران الحديث في ذلك العهد سياسياً ودينياً وثقافياً ، الامر الذي يزيد من ضرورة دراسة تاريخ ظهور هذا المنصب والظروف التي مهدت له وبيان اهم الشخصيات التي تصدت له ، ولهذا جاء اختيار هذا البحث بعنوان **(التواصل الحضاري بين علماء جبل عامل وبلاد فارس (تولي منصب شيخ الإسلام إنموذجاً) 1501–1722م)** لتسليط الضوء على الإشكاليات التاريخية التي تناولها البحث في ضوء منهج تاريخي وصفي قائم سرد الاحداث.

بلغ تأثير منصب شيخ الإسلام خلال توليه الشيخ الكركي مبلغاً كبيراً وامسى ارفع المناصب الدينية لا سيما في عهد الشاه طهماسب الأول، حتى اصبح هو – الكركي - الحاكم الفعلي في الدولة الصفوية ولقب بنائب الامام المهدي المنتظر، واخذ ينظم أمور المملكة ويوجه مسارها وفق الشريعة الإسلامية ، وقام بإصلاحات واسعة على الصعيد السياسي والاجتماعي والديني .

وقد تولى خلفاً للشيخ الكركي فقهاء كبار ومجتهدون عامليون المسؤوليات الدينية والسياسية في الدولة الصفوية عبر التصدي لمنصب شيخ الاسلام ، اذ كانت رغبة الملوك الصفويين أن يتولى مشيخة الاسلام من الفقهاء العرب – لا سيما الوافدون من جبل عامل – أمثال الشيخ حسين عبدالصمد وولده بهاء الدين العاملي ، لكي يوازن الصفويون في سياستهم تجاه مكونات دولتهم الدينية ، فكان ذلك شرطا يضاف الى بقية شروط من يتصدى لتلك الوظيفية العظمى ، باستثناء الفترة الأخيرة من عمر الدولة الصفوية حينما تصدى لمشيخة الإسلام العلامة المجلسي الذي قدر له ان ينظم ايران على أسلوب شيعي خالص معاد للتصوف .

الكلمات المفتاحية: التواصل الحضاري، جبل عامل، الدولة الصفوية، منصب شيخ الإسلام.

Abstract

The year from 1501 to 1722 presented a historical era in The Safawid state where it formed an important and historical event with future results Shias appeared politically that changed the history of Iran particularly and the Islamic world generally . Moreover the Safawid established a religious and politic authority developing principally on Shia scholars and their elicitation. In that the importance of studying the position of Sheikh، the head of Islam in the Safawid state from 1501 to its regine، and it had a main factor in the modern history of Iran politically and religiously. It is necessary to study that

position، Surcomstances and the most characters who led that's why the research was chosen and titled as cultural communication among the scholars of Amil mountain and the country of Faris and to Shed light on historical matters tackled in the parper descriptively. When AL-Kirki had the position in the era of Shah Tuhmasim، he was the real ruler in the Safawi state considered as the deputy of the Imam AL-Mahdl. In addition to that، he organized the state according to the Islamic rules. He also made many political، Social and religious reforms. AL-Kirki was followed by one of scholars from Amal mountain since Safawis kings' wanted Arab scholars to have that position like Sheikh Hussein Abdul Samad and his son Baha'a AL-deen AL-Amili to balance their policy towords other components in the state. That was conditioned in their era except in the last period of their state where the scholar، AL-Mijiasi was destined to organize Iran according to a pure Shia style away from AL-Mysticism.

Keywords: Cultural communication، Jabal Amel، Safavid state، the function of Sheikh al-Islam.

المقدمة

كانت بلاد فارس أرضا إسلامية، تعج بالمدارس والمعاهد العلمية، وكان الفرس يحملون راية العلم والثقافة في الحضارة الإسلامية فبرز في بلاد فارس أغلب علماء الحضارة الإسلامية الذين حملوا مشكاة العلم في الحضارة الإسلامية، ومثلت الاعوام الممتدة ما بين (1501-1722) في بلاد فارس تاريخ عهد الدولة الصفوية أذ شكل ذلك حدثاً تاريخياً هاماً له دلالاته التاريخية والمستقبلية ، من أهمها ظهور كيان سياسي مثل الشيعة الامامية الاثني عشرية ، مما أحدث نقلة نوعية في تاريخ إيران بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة، لا سيما وان الصفويين قد اسسوا لسلطة دينية ـ سياسية تعتمد بالدرجة الأساس على كبار فقهاء المذهب الامامي وما يقررونه حسب رؤاهم العلمية ، لذا تأتي أهمية دراسة منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية منذُ قيامها عام 1501 وحتى سقوطها عام 1722 ، بوصفه جزءاً من منظومة تلك الدولة الدينية ، حيث اعتمدت الدولة الصفوية في اغلب مراحلها السياسية على فقهاء منطقة جبل عامل في تولى مشيخة الإسلام ، ولما لهذا من دور فاعل وكبير في مسار تاريخ ايران الحديث في ذلك العهد سياسياً ودينياً وثقافياً ، الامر الذي يزيد من ضرورة دراسة تاريخ ظهور هذا المنصب والظروف التي مهدت له وبيان اهم الشخصيات التي تصدت له ، ولهذا جاء اختيار هذا البحث بعنوان **(التواصل الحضاري بين علماء جبل عامل وبلاد فارس 1501-1722م (تولي منصب شيخ الإسلام إنموذجاً)** لتسليط الضوء على الإشكاليات التاريخية التي تناولها البحث في ضوء منهج تاريخي وصفي قائم سرد الاحداث .

تضمن البحث **مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة** ، فضلاً عن قائمة **مصادر والمراجع** المستخدمة ، واستعرض **المحور الأول :** المشروع الصفوي لنشر التشيع الذي افسح المجال السياسي امام فقهاء الشيعة لا سيما علماء جبل عامل في لبنان ، وهي البدايات الاولى لتولي الفقيه السلطة السياسية ، وناقش **المحور الثاني** تاريخياً ظهور منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية مسلطاً الضوء على الظروف والغايات من ظهوره ، أما **المحور الثالث** فدرس ابرز من تولي منصب مشيخة الإسلام في الدولة الصفوية حتى سقوطها عام 1722 مع عرض لحياتهم واعمالهم خلال عهود سلاطين الدولة الصفوية.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة والقيّمة ، وتأتي حسب الأهمية : منا الرسائل والاطاريح الجامعية التي اغنت البحث بمعلومات مهمة عن تاريخ الدولة الصفوية وما صاحبها من تطورات دينية وسياسية بالدرجة الأولى ، واهمها أطروحة الدكتوراه للباحث طالب محيبس حسن الوائلي بعنوان **"ايران في عهد الشاه إسماعيل الأول 1501-1524"** ، واطروحة الدكتوراه للباحث سلام خسرو جوامير المعنونة **"الشاه عباس الكبير وسياسته الإصلاحية الداخلية في ايران 1571-1629"** . ثم الكتب العربية والمعربة التي تناولت تاريخ المؤسسات الدينية في الدولة الصفوية ولا سيما منصب شيخ الإسلام واهم الشخصيات التي توالت على هذا المنصب ، ومنها كتاب جودت القزويني **(تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى نهاية العصر الصفوي الأول)** ، وكتاب كمال السيد **(نشوء وسقوط الدولة الصفوية)** ، وكتاب كولن تيرنر **(التشيع والتحول في العصر الصفوي)** ، فضلاً عن كتاب احمد الكاتب **(تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه)** ، والى جانب تلك المصادر بعض الدراسات والبحوث والموسوعات التاريخية ، التي أفادت البحث عن السياسة الداخلية للدولة الصفوية خلال مدة البحث .

المحور الأول: المشروع الصفوي لنشر التشيع (انفتاح المجال السياسي امام الفقيه) .

بعد قيام الدولة الصفوية عام 1501 اعلن الشاه اسماعيل الاول[1] مشروعه الخاص بنشر التشيع في ايران، فحاول الشاه إسماعيل في البداية الاعتماد على العلماء السنة الذين لم يعترضوا على خطواته في نشر التشيع ، أمثال الأمير جمال الدين عطاالله الحسيني الدشتكي الشيرازي الذي خطب في هراة قبل وصول الشاه إسماعيل ، وحث الناس على اتباع مذهب اهل البيت ، وأيضا محمد بن احمد الخفري الذي تجنب القتل وانتقل الى كاشان احد مراكز التشيع وكان يفتي وفق المذهب الشيعي ، كذلك الأمير عبدالوهاب بن عبدالغفار شيخ الإسلام في تبريز منذ عهد السلطان يعقوب بن اوزون حسن[2] (1471-1490) ، وقد اقره الشاه بمنصبه، وهناك القاضي شمس الدين الجيلاني أول من اسند اليه الشاه منصب الصدارة وضبط موقوفات الممالك، ثم الأمير جمال الدين بن عبدالله الاسترابادي الذي تولى منصب الصدر بعد الجيلاني . وهؤلاء الفقهاء هم الذين تولوا الشؤون الدينية للدولة الصفوية، وكانوا جميعا من السنة، مما يعني ندرة مصادر وفقهاء الشيعة بالنسبة لحجم الدولة الجديدة ومشروعها والصعوبات التي كانت تعترض نشر التشيع على أساس متين، وزاد من صعوبة الامر أن الشاه إسماعيل كان يحمل في ذهنه الصورة المبسطة عن التشيع او التشيع الممزوج بالتصوف، كونه عاش طفولته في بيئة شيعية يغلب عليها الطابع الصوفي، ولم تعرف التشيع فقهاً وكلاماً، ولم تحقق اتصالا هاماً بالمراكز العلمية الشيعية . لذلك كان على الشاه إسماعيل اذا ما أراد موازنة كفة الصراع مع الدولة العثمانية السنة المذهب، كان عليه الاستعانة بالقدرات العلمية الموجودة خارج الدولة الصفوية، كما ان اتخاذه التشيع كإطار لدولته، يجب أن يكون متحضراً علمياً، مختلفاً عن تشيع القبائل التركمانية والبدوية الصفوية، وهذا النوع من التشيع الأمامي قادرٌ على عزل أو تحصين سكان المحيط الصفوي عن التأثير العثماني السني[3] .

فوجه الشاه إسماعيل دعوة الى المحقق علي بن حسين بن عبد العالي العاملي الكركي[4] الذي كان مستقراً في مدينة النجف بالعراق، حيث كان الشاه يرغب باستدعاء علماء الشيعة في الشام[5] والعراق لمساعدته في مشروعه وهو ترويج ونشر المذهب الشيعي الاثني عشري في دولته بسبب قلة علماء الشيعة في فارس كما اسلفنا، وهناك رأي اخر مفاده ان هذه الدعوة جاءت في اطار الجهود والمساعي لتثبيت أركان ومشروعية الدولة الصفوية . ورأي اخر يقول إن المستوى العالي لإطلاع علماء الشيعة العرب وتسلطهم على المباني الفقهية والكلامية يجعلهم مؤهلين للقيام بذلك الدور[6] .

اما أسباب تلبية المحقق الكركي لتلك الدعوة فهي أسباب سياسية ودينية : فأما السياسية فتتعلق برغبة الكركي في دعم وتقوية هذه الدولة ذات المذهب الشيعي، كما ان اعتناق الصفويين للمذهب الاثني عشري قدم لعلماء الشيعة صورة إيجابية عن تلك الدولة الإسلامية الجديدة، لا سيما وإن الكركي

يختزن في ذاكرته مقدار الظلم الذي تعرض له الشيعة عبر التاريخ عموماً وفي بلاد الشام موطنه خصوصاً الذي كان تحت سيطرة دولة المماليك البرجية (1381-1517م)[7] وفتاوي ابن تيمية ت1328م[8] وتلميذه ابن قيم الجوزية اللذين عاشا في ظل الدولة المملوكية والتي تنص على تكفير الشيعة ، فدأب المماليك على اضطهاد الشيعة في الشام وملاحقتهم أينما وجدوا، فاضطر الكثير منهم الى النزوح من المدن والارياف الى مناطق أكثر أمناً او الى بلداناً أخرى . لذلك فأن دعم المحقق الكركي للدولة الصفوية يعني المساهمة في رفع ذلك الظلم، كما ان الكركي أدرك إمكانية الاستفادة من هذه الفرصة التاريخية، وأن يُوجد للتشيع قواعد أمن وطمأنينة في العالم[9] .

أما الأسباب الدينية فهي تتعلق بالواجب الديني أو الشرعي، فمن الناحية الشرعية وبحسب اجتهاد الكركي فإن الحكومة تعتبر شرعية إذا كانت ادارتها على نحو ما تحت إشراف الفقهاء ورقابتهم، وان يكون حكامها حائزين على مميزات وشروط خاصة ، لكن المحقق الكركي لم يبرر شرعية الدولة الصفوية لأن حكامها لم يحوزوا على العلم والعدالة الفقهية، ولم تكن الدولة تحت رقابة الفقهاء! لكن لماذا تعاون الكركي مع الصفويين؟ الجواب ما دام ان هذا التعاون يوجه الدولة في تحقيق مصالح المجتمع والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقوية مراكز الشيعة بوجه خاص فهو تعاون سليم[10] .

وصل الكركي في أواخر عام 1510 الى الدولة الصفوية وكان الشاه اسماعيل قد أتم احتلال مدينة هرات الواقعة في خراسان، دخل عليه الشيخ الكركي ، وكان سيف الدين أحمد ين يحيى التفتازاني شيخ الإسلام في هرات وقاضيها مع جملة من علماء السنة الذين اجتمعوا في دارة الامارة لتهيئة محل سكن الشاه إسماعيل ، الا ان الأخير أمر بقتل سيف الدين المذكور وجماعته بتهمة التعصب لمذهبه، وقد استنكر الكركي ذلك لان الشاه استخدم القوة بدلاً من الحوار فذُهل لخبر مقتله[11] ، ولم يخف استياء الكركي من هذا المستوى من البطش والعنف فقال للشاه، وهو يريد أن ينبهه إلى خطئه في الاضطهاد الطائفي والفتك بمن يخالفه في المذهب: **"لو لم يقتل لأمكن أن يتم عليه بالحجج والبراهين أحقية مذهب الأمامية ويذعن بإلزامه جميع بلاد ما وراء النهر وخراسان"**[12] .

وكان هذا الموقف الشجاع والبعيد النظر من قبل المحقق علي الكركي ، قد ترك أثره في الشاه إسماعيل من خلال ما بدى وكأنه ميلاً للاعتدال لم يكن يتمتع به من قبل في سياسته الداخلية من جهة ، ومن جهة أخرى فأن الشاه إسماعيل فوض إليه تنظيم الشؤون الدينية في البلاد والإشراف على القضاء وكل ما يتعلق بالمساجد وأئمة الجمعة والمبلغين أي علماء المناطق . فباشر المحقق الكركي العمل بتطبيق أفكاره ، واتخذ من مدينة كاشان وهي احدى ابرز المراكز الشيعية في ايران مقراً له وراح يرسي دعائم المؤسسة الدينية الجديدة ، ويبدو -بحسب ما يشير بعض الباحثين- **"ان هناك صورة ما لاتفاق غير معلن بين شاه إسماعيل والشيخ الكركي ، فالدولة الصفوية في أمس الحاجة لدعم من علماء الشيعة والاخيرون كانوا في حاجة لمن يوفر لهم أجواء آمنة بعيدة عن الاضطهاد وممارسة أسلوب التقية . ويمكن القول ان جوهر ذلك الاتفاق هو الشرعية مقابل النفوذ"** ، وقد راح الكركي وبحرية تامة يدير ويوجه النشاط الديني في ايران كلها ، وكان متحمساً لنشر المذهب الامامي بطريقته الخاصة[13] ، الامر الذي عده بعض الباحثين ان الكركي هو أول عالم اثني عشر ينشر العقائد الشيعية على نطاق واسع في ايران وهو الأب المؤسس لهذه الظاهرة الدينية[14].

وخوّله الشاه استدعاء من يحتاجهم من علماء النجف أو لبنان لمساعدته في نشر الدعوة الشيعية في المناطق الشرقية من البلاد التي واجهت الدولة صعوبة في فرض التشيّع عليها أكثر من غيرها من المناطق، في وقت كانت فيه بقية الأقاليم الايرانية تطيع الشاه المتحمس في مراميه وتنظم استقبالات حاشدة له[15] . فأمر الكركي بان يفرد في كل بلد وقرية أماماً يصلي بالناس ويعلمهم معالم التشيع ، وكان الكركي يشرف على ذلك بنفسه متنقلاً من بلد الى اخر وهو يبرز محاسن التشيع الإمامي[16] ، كما قام بتأسيس الحوزات العلمية في مدن ايران وخاصة مدن أصفهان وكاشان وقزوين[17] .

كما طلب الشاه منه تعليم رجال دولته وقضاتها أصول المذهب وفروعه وما يتعلق بأحكام المعاملات والعبادات، حتى أصبح من غير المستغرب أن تجد كبار رجال الدولة وقد انتظموا في حلقات الدرس بين يدي الشيخ الكركي ومنهم الأمير جعفر النيسابوري وزير الشاه الذي ألف له رسالته الشهيرة **(الجعفرية)** . وكان الكركي ينفق سبعين ألف دينارا شرعي سنوياً على طلبته[18] مما يدل على الإمكانية المالية والاستقلال في موارده المالية هذه لتخريج أكبر عدد من الفقهاء ، بما يتفق وهدفه في توسيع عملية التعليم الديني إلى اقصى غاياتها .

ويبدو ان نشاط المحقق الكركي الواسع وبرزوه كشخصية كبرى في ايران قد اثار مخاوف الكثيرين وفي طليعتهم الشاه إسماعيل نفسه ، لذا لم تطل مدة بقائه الأولى في ايران سوى سنتين او ثلاث فقط بين (1513-1510) فغادر ايران عائداً الى النجف الاشرف مكرهاً ، ليترك كل ما خصص له وبناه في ايران معرضاً للانهيار ، بل ما بدى له من خشية الشاه إسماعيل من امتداد نفوذ رجل اصبح يوجه ويحرك الحياة العقلية لشعب بأكمله ، وهذا بالنسبة للشاه منافسة قد تمتد لتشمل سلطته السياسية[19] رغم ان المحقق الكركي لم يتبوأ أي منصب سياسي في الدولة الصفوية ، ولم يطرح نظريته عن المجتهد الشيعي الإثني عشري باعتباره "نائب الإمام"، وهي المكانة التي كانت تمنح حاملها السلطة الدينية وليس السياسية[20]، الا انه نجح في عدة خطوات مهمة منها إقناعه الشاه إسماعيل بالعدول عن استخدام منهج القوة واللجوء الى الحوار الهادئ وتوظيف الدعم المالي الصفوي في تقوية الاتجاه السلمي في نشر التشيع[21] .

المحور الثاني : ظهور منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية (الظروف والغايات) .

ورثت الدولة الصفوية مجموعة من المؤسسات الدينية مؤلفة أساساً من المساجد والمدارس والأوقاف ، إضافة إلى منصبي القاضي و**شيخ الإسلام** ، والأخير كان من الوظائف الدينية ـــ السياسية المهمة في الدولة الصفوية ، الا انه لم يكن لهذا المنصب تأثير كبير في عهد الشاه إسماعيل الاول لان هذه المؤسسات كانت تدار من قبل الصدر الأعظم[22] ، وهو أهم منصب ديني في المملكة ويكون وراثياً عادةً ، كما ان غالبية هذه المناصب كانت تدار من قبل علماء السنة الذين اعتنقوا التشيع مع قيام الدولة الصفوية ثم دخلوا في خدمة حكامها الصفويين كما اسلفنا[23] .

وبعد وفاه الشاه إسماعيل حدثت بطبيعة الحال تغيرات قوية فقد ترك الرجل فراغاً أدى الى انفجار الوضع داخل منظومة القزلباش[24] ذات النفوذ القوي ، الذين سيطر زعمائهم على مقاليد الحكم لدى تولي الشاه طهماسب[25] عرش إيران ؛ وذلك لصغر سنه حيث كان في السنة العاشرة من عمره عند وفاة والده الشاه إسماعيل وجلوسه على العرش فبرز على مسرح الأحداث منهم زعماء قبيلتي استاجلو وتكلو، وتقاسموا المناصب بينهم، لكن سرعان ما نشب النزاع بينهم على المناصب ما اضطر الشاه طهماسب إلى عزلهم ، وعهد إلى حسين خان شاملو بمنصب أمير أمراء قبائل القزلباش[26] ، الا ان هذا أيضا انقلب وحاول اغتيال الشاه القاصر عام 1534، لكنه لم يفلح[27].

وكان الشاه طهماسب قد بلغ سن التاسعة عشر وقد نشأ مثقفاً ومتعلماً بل متديناً جداً ، وتمرس بالإدارة الملكية وملك زمام رؤساء القزلباش ، فأدرك الشاه طهماسب حاجة الدولة الصفوية الفتية إلى شخصية علمية كبرى في مستوى المحقق الكركي يمكن أن يوحد البلاد من أقصاها إلى أقصاها في وجه الأطماع التوسعية الأوزبكية والعثمانية ، وهذه الرؤية مهدت الطريق لعودة الكركي الذي صعب عليه فيما يبدو أن يترك ما بناه معرضاً للانهيار ، بعدما طور نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الأمام المهدي المنتظر (ع) وحولها الى نظرية سياسية متقدمة مستفيداً من قيام الدولة الصفوية وزوال ظروف التقية ، اذ يقول في كتابه جامع المقاصد : **"ان الفقيه المأمون الجامع لشرائط الفتوى منصوب من قبل الإمام المهديّ، ولهذا تمضي أحكامه ويجب مساعدته على إقامة الحدود والقضاء بين الناس"** رافضاً الاعتراف بادعاءات الشاه إسماعيل بالنيابة الخاصة المزعومة، عن طريق اللقاء السري بالإمام المهديّ أو الإمام علي (ع) في المنام، دون أن يصرح بذلك[28] .

كانت عودة المحقق الكركي مظفرة وقوية جداً فقد اصدر الشاه طهماسب امر ملكي يجعله أكبر مسؤول في الدولة الصفوية بعد الشاه وأعطاه صلاحيات واسعة في الحكم بكونه نائب الإمام المعصوم ، ونص الفرمان الصفوي :**بسم الله الرحمن الرحيم"استناداً الى الحديث الصحيح الصادر عن الامام الصادق (عليه السلام) انظروا الى من كان منكم قد روى حديثناً أو نظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكماً فاني قد جعلته حاكماً، فاذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف وعلينا ردّ وهو راد على الله وهو على الشرك"**، وأوضح **"ان مخالفة حكم المجتهدين حفظة شرع سيد المرسلين بدرجة الشرك لذا أي شخص يخالف أوامر خاتم المجتهدين ووارث علوم سيد المرسلين نائب المعصومين علي بن عبد العالي الكركي... يعد ملعوناً عندنا بكل تأكيد ومطروداً من الدولة ومحاسباً و معاقباً"**[29] .

ولما وصل المحقق الكركي الى ايران في نيسان 1529 والتقى بالشاه طهماسب في قزوين منحه منصب **"شيخ الإسلام"** ولقب **"نائب الإمام"** ، كما أعطي صلاحيات واسعة في إدارة شؤون البلاد السياسية والإجرائية ، اذ بلغ شأنه **"ان كل من يعزله الشيخ الكركي لا يعين ثانية وإن كل من ينصب لا يعزل بالمرة"**[30] وقال له الشاه: **"أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الإمام ، وإنما أكون من عمالك أقوم بأوامرك ونواهيك"**[31] .

الجدير بالذكر ان وصول الكركي ولقاءه الشاه طهماسب وتسنمه منصب ((شيخ الإسلام)) الذي سيكون أعلى منصب ديني في الدولة هو بداية المرحلة الثانية في التطور الكبير الذي شهدته المؤسسة الدينية وتراجع أهمية منصب الصدر الأعظم الذي لم يكن مناسباً لفقهاء الشيعة بسبب خلفية أصحابه السابقين ، كما ان منصب شيخ الإسلام بعد تسمنه الكركي اصبح اكثر أهمية وتأثيراً لدرجة عندما تحدث مقاطعات بين هذا المنصب الحساس ومنصب الصدر ، فأن الشاه يقطع الطريق أمام تدخلات الصدر ، اذ يذكر ان الشاه طهماسب قال في هذا الصدد : **"جرت في هذا الوقت بحوث علمية بين مجتهد الزمان الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ومير غياث الدين منصور** -الذي كان يتولى منصب الصدر- **ورغم أن الغلبة كانت لمجتهد الزمان إلا ان أحداً لم يذعن لاجتهاده ، وأصر المجتهدون على العناد ، ولكن اخترنا جانب الحق وأعطيناه الاجتهاد"**[32] .

اصبح المحقق الحاكم الفعلي في الدولة واخذ يكتب إلى جميع البلدان أوامره بتنظيم العمل في الخراج وكل ما يهم أمور الناس . وبذلك يكون المحقق الكركي أول فقيه شيعي يمارس العمل السياسي وما يخص أمور السلطنة في ظل دولة لا يكون فيها الإمام المعصوم حاكماً[33] . ويعد الكركي أول من أسس لصلاة الجمعة على نطاق واسع في إيران ليفتي من جاء بعده بوجوب إقامته في عصر الغيبة . وأعلن الشيخ الكركي أن التصوف خطر على الفقه الشيعي بالرغم من نفوذ المتصوفة في تلك الحقبة إلا أن الشيخ نهض لإصلاح المؤسسة الدينية ضمن مشروعه السابق بشن الحرب ضد التصوف الذي أخذ يتراجع شيئاً فشيئاً منذ ذلك الحين ولعل هذا الموقف ضد التصوف ألب عليه أعداءً انضموا إلى الجبهة التي بدأت تتشكل ضد الكركي وتتآمر عليه من أجل تصفيته وإبعاده[34] ، كما سيتضح ذلك .

ولقد واجه المحقق الكركي انتقاداً حاداً من بعض فقهاء النجف وعدوا عمله خروجاً على الإجماع الشيعي في كثير من المواضيع ومنها : تسلمه منصب ((شيخ الإسلام)) والعمل في ظل الحكومة الصفوية _ التي عدوها غاصبة _ أكسبها الصفة الشرعية ، فضلاً عن إقامته صلاة الجمعة وإجازته جباية الخراج (الضرائب) والتي من شأنها تزويد الدولة برافد مالي كبير وهذه الأمور محرمة في عصر الغيبة لأن قيام أيَّة دولة قبل خروج الإمام المعصوم تعد دولة غاصبة وغير شرعية والتعامل معها محظوراً ، وكان من ابرز المخالفين الذين ينكرون العمل مع السلطان هو الشيخ إبراهيم القطيفي[35] الذي وضع عقيدة الانتظار والانعزال عن الحكومات الجائرة أساس الموقف السياسي الشيعي من الأنظمة السياسية في عصر الغيبة ، ولذلك رفض الشيخ القطيفي جوائز الحكومة الصفوية ورفض التقرب منها[36] .

وبدأ التآمر للإطاحة بالشيخ يتخذ صوراً أكثر خطورة وجرت محاولة لاغتيال الكركي ولقي قائد العملية مصرعه ، وبدأت المخاوف تساور الشاه طهماسب من انقلاب المؤسسة العسكرية ضده بعد أن وصلته تقارير تحذر من انفجار الوضع . في النهاية وجد الشاه نفسه مضطراً لإبعاد الكركي الى العراق بطريقة مهذبة ، فقد صدر اذن رسمي وهو عبارة عن **"الرخصة لخاتم المجتهدين بالتوجه الى العراق"** والإقامة هناك ، بيد ان الشاه طهماسب كان يعمل على تمهيد الأمور لعودة المحقق الكركي الى ايران مرة اخرى . بحسب بعض الباحثين كانت هناك حاجة متقابلة وقائمة بين الدولة الصفوية والمؤسسة الدينية ، فالدولة الصفوية تعد نفسها حامية المذهب الشيعي وأنها تعمل على نشره والتمهيد لظهور الامام المهدي ، وبما ان الكركي هو نائب الامام بحسب البيان الرسمي للدولة فأن الوضع الطبيعي يقتضي وجوده في ايران[37] .

ومن تلك اللحظة لم يصدر عزل لشيخ الإسلام الكركي ، وانما سمح له بالسفر الى العراق عام 1533. وقد قام الشاه طهماسب وفي خطوة لإعادة الشيخ الكركي عبر ابعاد القطيفي عن ايران ، وفيما كانت الأمور تتجه لصالح الكركي اذا به يموت في ظروف تدعو الى التأمل ، اذ توفي في اول تموز 1534 ، ويقال انه قتل بالسم من قبل القزلباش وأعتبر شهيداً[38] .

يعد المحقق الكركي باعث نهضة علمية جديدة في ايران ومجدد المذهب وواضع أسس الشرعية لدولة الصفويين ، وبحسب الباحثين ان اهم ما يميزه هو مواجهته بشدة بعض الوعاظ الذين يسردون قصصاً خيالية راجت كثيراً في هذه الفترة وارتبطت بالدين والعقيدة[39].

المحور الثالث: شيوخ الإسلام في الدولة الصفوية حتى سقوطها عام 1722 (حياتهم واعمالهم) :

ظل الشاه طهماسب الأول وفياً لأفكار المحقق الكركي ، اذ سنجده يعين تلامذة الكركي في منصب مشيخة الإسلام ، اذ اصبح منصب شيخ الاسلام في الدولة الصفوية هو أرفع المناصب الدينية ، واكثر إغراءً لفقهاء الشيعة الوافدين واشد تناسباً مع امكانياتهم ؛ لذلك بدأوا باحتلال هذا المنصب في كل مدينة ايرانية ، وبصريح العبارة فإن الفقهاء الإماميين تكيفوا مع المجتمع الصفوي في مناصب شيخ الاسلام والمدرس والخطيب وإمام الصلاة[40] .

ففي عهد الشاه طهماسب ، برز نجل الكركي وحفيده ، كما برز العديد من طلاب الكركي وأتباعه ، وتولى عبره فقهاء عامليون العديد من مناصب شيخ الاسلام في المدن الايرانية لنشر مذهب الامامية ، ولم يتمكن رجال الدين الايرانيين من منافسة او عزل الفقهاء العامليون من منصب شيخ الاسلام ؛ لان الاخيرين طبعوا هذا المنصب الحساس بطابعهم ، فضلا عن رغبة الشاه في تولي الفقهاء العرب منصب مشيخة الاسلام لكي يوازن في سياسته تجاه مكونات دولته الدينية[41] .

وعقب المحقق الكركي في تولي منصب مشيخة الاسلام في العاصمة الصفوية قزوين ، **الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي** (1512-1576)[42] وهو من عائلة عاملية مشهورة ، هاجر الى ايران نتيجة الظروف السياسية الحالكة التي اصابت الشيعة في جبل عامل من الاضطهاد العثماني ، لا سيما بعد اعدام استاذه زين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني[43] من قبل السلطة العثمانية عام 1558 ، حيث اختفى الشيخ حسين بن عبد الصمد بعد هذا الحادث ، ليظهر في ايران بعد أن فرّ اليها فوراً وأقام في اصفهان مدة ثلاث سنوات الى ان قابل الشاه طهماسب بدعوة شخصية منه في عام 1560 ، فعينه الأخير شيخاً للإسلام في عاصمته الجديدة قزوين[44] .

وهناك رأي اخر يشير الى ان الشيخ حسين بن عبدالصمد كان موجوداً في اصفهان منذ عام 1553، الا أن مجيئه إلى ايران، لم يُلتفت النظر اليه إلاّ بعد مقتل أستاذه الشهيد الثاني زين الدين العاملي، أذ احسَّت بعض الأجهزة الصفوية بالظُلامة التي إصابت الشيعة العرب في بلاد الشام ، واستغلتها الإدارة الصفوية سياسياً للتعبئة ضد العثمانيين . فقد حظي برعاية احد تلامذة الكركي وهو الشيخ علي العاملي المعروف بالمنشار (ت 1585) الذي كان شيخ الإسلام في مدينة أصفهان ، وانتظم عن طريقه بمناصب الدولة الدينية ، فعين عام 1561 شيخاً للإسلام في العاصمة قزوين[45] .

وقد أقام الشيخ حسين في العاصمة الصفوية مدة سبع سنوات متواصلة ، وكان من جهوده في هذه المرحلة إقامته صلاة الجمعة التي يقول بوجوبها العيني كما هو مسلك استاذه الشهيد الثاني ، كما أنه ذَرّعَ إيران طولاً وعرضاً وأدى دوراً مهماً في نشر التشيع في الأرجاء الشرقية للدولة الصفوية ، وايضاً اعتبره معاصريه ممن جدّد قراءة كتب الأحاديث الامامية ببلاد العجم . كما انه تمتع بعلاقات ودية مع الشاه طهماسب وبلاطه ، وكان واضحاً دعمه الصريح للنظام الصفوي[46] .

وتكررت معاناة الكركي مع الشيخ حسين بن عبدالصمد الذي ترك قزوين الى مشهد ومنها الى هرات ، ذلك ان المدينة الأخيرة ذات الأكثرية السنية اشبه ما تكون بالمنفى لموقعها القصي والبعيد. وكان في كلا المدينتين قد تولى المنصب نفسه ، ففي مشهد بقي فيها ما يقرب الخمس سنوات (1563–1567)، في حين بقي بمدينة هرات ما يقرب الثمان سنوات (1567-1575) . ويُذكر ان سبب انتقاله الى هرات أن هذه المدينة كانت مسرحاً للصراع بين الإمبراطورية الأوزبكية القائمة في وسط آسيا وبين الصفويين ، وبعد سيطرة الشاه طهماسب عليها كان الشيخ حسين أول شيخ للإسلام يحلُ في هذه الحاضرة الكبيرة لإحداث نهضة علمية فيها[47] .

وقد أحدث نشاطه الفكري والعلمي عبر دراسة الفقه والتفسير والعلوم الرياضية التي كان يتقنها ويتميز بها ، موجةً في صفوف سكان المدينة حتى انتشر التشيع بينهم ، واعتنقه الكثير من الأهالي السُنيين في وقت قصير . كما اقتطع له الشاه طهماسب ثلاث قرى من تلك البلدة لتقويم أوضاع معيشته واحتياجاته الشخصية[48] .

وفي عام 1575 بعد ان يئس من العودة الى ايران ، استأذن الشيخ حسين من الشاه طهماسب للتوجه الى زيارة بيت الله الحرام له ولولده **الشيخ بهاء الدين محمد العاملي** (المعروف بالشيخ البهائي) ، إلا أن الشاه قرر أن ينوب البهائي _ وكان ابن الثلاثين يومذاك _ مناب أبيه في منصب شيخ الإسلام بهرات ، وهو أول منصب حكومي يتولاه في الدولة الصفوية . وقد تسارعت الاحداث في هذه المرحلة التاريخية ، فقد تُوفيَ الشاه طهماسب عام 1576 ، ثم توفي الشيخ حسين بن عبدالصمد بعد ثلاثة وعشرين يوماً فقط من وفاة الشاه بعد ان استقر في البحرين تاركاً ايران بما فيها مناصبه الرسمية من دون رجعة[49] .

تولى العرش الصفوي في ايران الشاه إسماعيل الثاني بن الشاه طهماسب (1576–1577) الذي دارت الشكوك حول تسننه ومحاولة القضاء على مذهب آبائه وأجداده ، وأن أهم فقيه اقترن بمواجهته هو السيد **حسين المجتهد** سبط المحقق الكركي (ت 1593) حيث جرى خصام بينهما ، حاول الشاه خلاله قتل المجتهد ، الا ان القدر لم يمهله حيث قتل بعد عام من توليه الحكم[50] ، وقد ازداد نفوذ السيد المجتهد بعد مقتل الشاه إسماعيل الثاني حتى مجيء الشاه عباس الأول الملقب بالكبير (1587–1629) ، الذي قلده منصب شيخ الإسلام في مدينة أردبيل ، وبعد أربع سنوات تُوفيَ السيد المجتهد بالطاعون الجارف الذي أصاب مدينة قزوين عام 1593[51] .

اما الشيخ بهاء الدين العاملي فقد ترك هرات ولم يتبع اباه الى البحرين، وانما اتجه الى قزوين ، وفيما سبق كان البهائي قد رافق اباه الشيخ حسين خلال هجرته الى ايران وتنقلاته فيها ما بين مدنها وحواضرها حتى عودته الى العاصمة قزوين ومكوثه فيها أربع أعوام ، وفي عام 1583م عزم البهائي على حج بيت الله الحرام فخرج من اصفهان قاصداً ذلك وبعد ان حج بيت الله الحرام ، وزار قبر نبيه الاكرم والائمة (عليهم السلام) ، بدأت رحلته في السياحة. حيث توجه من الحجاز الى مصر ، وثم الى بيت المقدس ومنها الى دمشق ، وبعدها عاد الى ايران سنة 1585م بعد غياب دام لمدة سنتين ونصف[52].

وفي عام 1595 جرى دعوة عدد كبير من الفقهاء الى قزوين واكرامهم من قبل الشاه عباس ، وقد ابدى الشاه اهتماماً خاصاً بالشيخ البهائي ، الذي غدا أبرز علماء الامامية في الدولة الصفوية حيث اصبح للشاه عباس مع البهائي علاقة وتوجه خاص[53] ، إذ كان يأخذ معه في جميع اسفاره وحروبه ،

ومنها في عمليات تحرير مدينة مشهد وفي رحلته مشياً على الاقدام عام 1599 وفاءً لنذر في زيارة الامام الرضا (ع) ماشياً ، وقد انتخبه الشاه شيخاً للإسلام بعد هذه الرحلة بحسب ما تصرح بعض المصادر[54] .

وبمساعدة الشيخ البهائي قام الشاه بجعل أصفهان _ التي اتخذها عاصمة له في عام 1598_ حاضرة مزدهرة ومركزاً علمياً مهماً للتشيع[55] . واستقر في مدينة أصفهان يمارس وظيفته الرسمية ويتابع بحوثه العلمية في مختلف المجالات من فلك وهندسة والرياضيات العالية[56] ، وكتب البهائي العديد من الكتب والرسائل في العلوم العقلية والنقلية والتفسير والحديث والهيئة والرياضيات والرصد والامور الشرعية ومباحث اخرى مختلفة ، ومن ضمن الكتب التي الفها ، كتاب جامع عباسي الذي الفه بالتماس من الشاه عباس وقد كتبه باسم الشاه وهو في العلوم الدينية والشرعية[57] .

والجدير بالإشارة يذكر الباحث كمال السيد أن بيت الشيخ البهائي كان مأوى المحتاجين والأرامل واليتامى ، وإذ كان الوحيد من بين شيوخ الإسلام في الدولة الصفوية ، بل وبين كل علماء الدين والشخصيات الدينية ، الذي كان يجوس منازل الفقراء واكواخهم البسيطة ، حتى وصلت تقارير سرية الى الشاه تنقل اليه رؤيته كثيراً في أحياء الفقراء ، واراد الشاه ان يلفت نظره الى انه لا يليق بمركزه ان يكون هناك ، فقال في احدى المناسبات : **"لقد سمعت ان احد كبار العلماء يزور الفقراء والارائل في اكواخهم وهذا أمر لا يليق به"!**[58] .

وعلى الرغم ان الشيخ البهائي كان قد اصبح شيخ الإسلام في زمن الشاه عباس الكبير ، الا أنه خالف ما تبناه المحقق الكركي ؛ اذ لم يكن البهائي يعتقد بشرعية الدولة ، وبصلاحيات الفقيه لتطبيق الحدود في عصر الغيبة بصورة مطلقة ، بحيث تؤدي إلى الجرح أو القتل كما جاء في مؤلفاته[59] .

وتوفي الشيخ البهائي عام 1621 ، وكانت شهرته قد تعدت حدود ايران الى مصر والشام والحجاز ، وقد شيع جثمانه في موكب مهيب في مدينة أصفهان ليواري الثرى في مدينة مشهد في حرم الامام الرضا (ع) بناءً على وصيته وبأمر من الشاه عباس[60] .

وفي هذه الاثناء تقدم فقيه شيعي إيراني قدر له ان ينظم ايران على اسلوب شيعي خالص معاد للتصوف ، وهو **العلامة محمد باقر المجلسي** (1627– 1679) الذي تولى منصب شيخ الإسلام في مدينة أصفهان عام 1686 في عهد الشاه سليمان (1666–1694) ، وبقي المجلسي في هذا المنصب إلى أخر حياته ، وكان رئيساً للرئاستين الدينية والدنيوية ، وأماماً في الجمعة والجماعة ، وقاضياً ، وارجع الشاه سليمان أمور المسلمين وأحكام الشرع إليه ، لكنه لم يتخل نهائياً عن نظرية التقية والانتظار ، ولم يتصد لبعض الأبواب المجمدة في عصر الغيبة ، كـالجهاد مثلاً[61] . الا أنه بقي يعمل بنظرية ((السلطة المشروعة)) كما هو واضح في توليه المسؤوليات الحكومية في الدولة الصفوية[62].

كان تعيين العلامة المجلسي شيخ الإسلام في سن الحادية والستين قد أعطاه سلطة متفردة كونه أكبر الزعماء الدينين في المملكة ، وكانت مهمته الأولى هي محاولة **"نشر علوم الشيعة وحديثها ، وحماية العلماء والمستضعفين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر..."** ، لذلك ظهرت له إسهامات كبيرة في ترويج مذهب التشيع في إيران وحفظ تراث الدين من خلال تأليف كتاب ((بحار الأنوار)) الذي تجاوز عدد أجزائه المئة وهو اكبر موسوعة فقيهة حديثة عند الشيعة الأمامية ، كما تصدر لأمور القضاء ، كما ألف رسالة باللغة الفارسية بشأن ((آداب سلوك الحاكم مع الرعية)) ليهتدي على أثرها السلطان في كيفية معاملة الرعية وإصلاح أمور الدولة وكان لا يرى ان هناك حرجاً في دخول العلماء على السلطان ومجاراتهم إذ كان الهدف من وراء ذلك دفع الضرر عن المظلوم وقضاء حوائج الناس وهداية السلاطين وإرشادهم لما يعينهم في إدارة شؤون المجتمع[63] .

كما اتبع المجلسي سياسة عنيفة ضد السنة والصوفية ، وحاول قدر الإمكان تحويل الأقليات الى مذهب الامامية ، وتذكر المصادر أن ما يبلغ سبعين ألف سني تشيعوا على يد المجلسي ، ويظهر أنهم اعتنقوا المذهب وطوعاً بمجرد الاطلاع على تصنيفاته ، وقد جرى ارسال الدعاة الشيعة الى المناطق

غير الامامية لا سيما في أفغانستان ، و هناك من يشير الى أن قمع السنة الذي ازداد خلال تولي المجلسي لمنصب شيخ الإسلام سبب رئيس في سخط عامة الأفغان السنة ، الذي بلغ ذروته في الغزو الافغاني لإيران واسقاط الدولة الصفوية عام 1722 حسب ما أشار بعض[64] .

استمر المجلسي في منصب شيخ الإسلام مع تولي الشاه حسين بن سليمان (1694– 1722) اخر ملوك الصفويين ، الذي قام بتتويجه العلامة المجلسي وتقليده سيف السلطة جرياً على عادة الصفويين عند تتويجهم وهو اعتراف بمشروعية الحكم الصفوي . وكان الشاه حسين شخصاً هلوعاً ملتزماً بالظاهر ، ويقال أن نفوذ المجلسي عليه كان كبير ؛ فور تنصيبه شاهاً على ايران ، طلب المجلسي منه اصدار فرمانات ثلاثة : منع شرب الخمر والمصارعة ، واعتبار رياضة سباق الحمام مخالفة للقانون ، وكان ظاهرة شرب الخمر قد انتشرت في البلاط الصفوين بين الحاشية وافراد العائلة الصفوية[65] . والاهم من ذلك استصدار المجلسي فرماناً بطرد الصوفية من العاصمة أصفهان عام 1694 ، وجرى تطبيقه بصرامة اذ حرم ممارسة كل تقليد يتصل بالتصوف الذي كان يرى فيه خطراً على الاسلام[66].

وفي عام 1699 توفي العلامة المجلسي ، واسند منصب شيخ الإسلام الى ملا محمد جعفر الكافي ، الذي استمر في منصبه هذا حتى عام 1704 حينما قضى نحبه وهو في طريقه الى الحج بالقرب من مدينة النجف الاشرف ، وقد عرض الشاه منصب شيخ الإسلام على فقيه معروف في زمانه وهو محمد باقر خاتون آبادي ، لكن الأخير اعتذر فعرض على جمال الخونساري فرفض هو الآخر ، فاضطر الشاه الى عرضه على فقهاء من الطراز الثاني والثالث ، وقد اعتبر موقف الرجلين ذروة الدين وهذه ظاهرة لم تكن معروفة في بدء تأسيس الدولة الصفوية ، لقد كانت مشاركة الفقهاء جادة وواسعة جداً ، اما في أواخر ونهايات الحكم الصفوي فقد تغيرت المعايير كثيراً ، ولا شك _ كما يشير كمال السيد _ ان ممارسات بعض الفقهاء وانغماس الكثيرين منهم في الدنيا أدى الى ظهور مثل هذه المعايير ليعود مفهوم الزهد بتفسيره الصوفي من جديد موقفاً سلبياً من الحياة ، ونتيجة لذلك فقد منصب شيخ الإسلام نفوذه السابق الذي وصل ذروته في عهد الشاه طهماسب متمثلاً بشخصية الكركي الذي كان ينصب ويعزل[67] .

وبسبب اضمحلال بريق منصب شيخ الإسلام لوجود شخصيات دينية مغمورة، ظهر منصب جديد وفقاً لرغبة الشاه حسين في أواخر عهده وهو **"ملا باشي"** وتحديداً عام 1713، الذي يعني **"رئاسة جميع العلماء والشخصيات الدينية ويبدو انه المستشار الأول للشاه"** ، وقد اسند المنصب الجديد الى محمد باقر خاتون آبادي الذي اعتذر كما مر سابقاً عن قبول منصب شيخ الإسلام[68] .

الخاتمة :

عقب قيام الدولة الصفوية عام 1501، ادرك الشاه إسماعيل الأول وخلفائه ان التشيع الصوفي لا يمكن ان يبني دولة قوية ذات نظام سياسي راسخ ؛ وذلك قاده الى الاقتناع بان عليه الاستعانة بعلماء الدين الشيعة الامامية لغرض نشر التشيع الامامي في مناطق ايران وما جاورها ذات الأغلبية السنية ، فبدأ شاهات ايران الصفويين بتطبيق أفكارهم في نشر التشيع وتعضيده في الدولة الصفوية ، ووجهوا الدعوة الى علماء الشيعة فاسحين لهم المجال السياسي ، لكن لم يستجب لدعوتهم سوى الشيخ المحقق علي الكركي احد علماء جبل عامل ، ونتيجة لتلك الاعتبارات أعلاه مهدت الى بروز منصب شيخ الإسلام كأهم منصب ديني سياسي في حياة الدولة الصفوية .

بلغ تأثير منصب شيخ الإسلام خلال توليه الشيخ الكركي مبلغاً كبيراً وامسى ارفع المناصب الدينية لا سيما في عهد الشاه طهماسب الأول ، حتى اصبح هو – الكركي - الحاكم الفعلي في الدولة الصفوية ولقب بنائب الامام المهدي ، واخذ ينظم أمور المملكة ويوجه مسارها وفق الشريعة الإسلامية ، وقام بإصلاحات واسعة على الصعيد السياسي والاجتماعي والديني .

يمكن أن نعد وصول الصفويين إلى الحكم في إيران (1501م - 1722م) بداية التوجه السياسي لفقهاء الشيعة ، ولكنهم لم يتصدوا لمسألة تأسيس سلطة الدولة ومعرفة أحكامها ولوازمها ، إلى أن جاء

الصفويون للحكم فوفروا الظروف التي أنعشت الفكر الشيعي وأخرجته من دائرة الحذر والانزواء السياسي إلى دائرة التنظير والأداء السياسي ، وشكل ذلك ركيزة أساسية للقاعدة الشعبية لدولتهم مقابل الدولة العثمانية .

وقد تولى خلفاً للشيخ الكركي فقهاء كبار ومجتهدون عامليون المسؤوليات الدينية والسياسية في الدولة الصفوية عبر التصدي لمنصب شيخ الاسلام ، اذ كانت رغبة الملوك الصفويين أن يتولى مشيخة الاسلام من الفقهاء العرب – لا سيما الوافدون من جبل عامل – أمثال الشيخ حسين عبدالصمد وولده بهاء الدين العاملي ، لكي يوازنوا الصفويون في سياستهم تجاه مكونات دولتهم الدينية ، فكان ذلك شرطا يضاف الى بقية شروط من يتصدى لتلك الوظيفية العظمى ، باستثناء الفترة الأخيرة من عمر الدولة الصفوية حينما تصدى لمشيخة الإسلام العلامة المجلسي الذي قدر له ان ينظم ايران على أسلوب شيعي خالص معاد للتصوف .

أخيراً كان من نتيجة التواصل الحضاري بشقيه (العقائدي والفكري) بين علماء جبل عامل والحكام الجدد في بلاد فارس اثره في قيام نهضة علمية وعمرانية وقبلها ترسيخ الأسس الشرعية لسلطة الصفويون في ايران واحداث تغيير جلي في ظواهر المجتمع الصفوي عبر تغيير الممارسات السلبية واستبدالها بالممارسات الإيجابية، فضلا عن وضع الأسس الفكرية-السياسية لسلطة الفقهاء في التاريخ المعاصر والتمهيد العملي لذلك بعد ان كانت تلك النظريات طي متون الكتابات والمدونات الحديثية والفقهية لعلماء المدرسة الإمامية الاثني عشرية، وذلك بفضل جهود العلماء العامليون وهجرتهم التاريخية .

الهوامش:

1() **إسماعيل الصفوي (1487- 1524)** : مؤسس الدولة الصفوية في إيران وأول ملوكها ، كان جده رئيس الأسرة الشيخ صفي الدين الاردبيلي (التركماني) عالماً صوفياً وصاحب كرامات ، استطاع إسماعيل الصفوي ان يكون جيشاً من قزلباش ويهزم قبائل آق قويونلو عام 1500 ، ليجلس على العرش في تبريز ثم السيطرة على بقية الأراضي الإيرانية ليكون دولة ويعلن المذهب الشيعي المذهب الرسمي للبلاد للتفاصيل ينظر . دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها . ترجمة عبد النجم محمد حسنين ، ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985 ، ص86 ؛ حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية ، مج3 ، بيروت، 2008 ، ص17 .

2() احد زعماء قبائل الآق قوينلو (الخروف الأبيض) التركمانية التي انحدرت من تركستان، التي استطاعت أن تسيطر على أجزاء واسعة من شمالي العراق والأناضول، واتخذت من ديار بكر عاصمة لهم في عهد اوزون حسن، وخاض صراعا مريرا ضد قبائل تركمانية أخرى تدعى القرة قوينلو التي تمكنت من الهيمنة على مناطق واسعة، آل معظمها في النهاية إلى أوزون حسن بعد أن تمكن من إسقاطها. لمزيد ينظر : نوري عبدالحميد العاني ، العراق في القرن الخامس عشر الميلادي ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2014 ، ص177-182 .

3() أسعد حميد ابو شنه ، المحقق الكركي وعلاقته بالدولة الصفوية في عهد الشاه إسماعيل الصفوي 1501-1526 ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ع 10 ، 2009 ، ص261-262 .

4() **المحقق الكركي** (1463 – 1534) : علي بن الحسين بن محمد بن عبد العالي الكركي ألعاملي ، فقيه شيعي ومن كبار رجال الدين في العالم الشيعي حتى انه حاز على لقب المحقق الثاني بعد المحقق الأول الحلي نتيجة لكثرة تحقيقاته في علم الفقه والتي أهمها جامع المقاصد في شرح القواعد والرسالة الكركية ورسالة الجمعة وحواشي كتاب الإسلام ، تنقل بين الدول الإسلامية لطلب العلم والتدريس حتى أذا ما طلبت منه الدولة الصفوية المجيء إلى إيران سافر هناك فحضي بثقة السلطان إسماعيل الصفوي وطهاسب الأول وأصبح من أهم الموجهين والداعين للدولة الصفوية . عبد الله أفندي الاصبهاني ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق احمد الحسيني ، ج3، منشورات مكتبة آية الله المرعشي

. إيران ، 1983 ، ص441- 446 ؛ جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، دار الرافدين ، بيروت ، 2005 ، ص140143 .

5() استفاد الدولة الصفوية من ظاهرة الهجرة العاملية المتمثلة بهجرة علماء الشيعة العرب من جبل عامل في لبنان الى جانب هجرة علماء البحرين والأحساء بعد تمدد الوجود العثماني عقب معركة مرج دابق سنة 1516 والتمدد السريع للعثمانيين في البلاد العربية. محجوب الزويري ، المذهبية في المشرق العربي الحديث الحالة العثمانية – الصفوية ، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، العدد 3/11 ، 2015، ص111.

6() أسعد حميد ، المصدر السابق ، ص262 ؛ أشار الباحث طالب محيبس الى ان الشاه اسماعيل سبق وأن التقى بالكركي في النجف حينما احتل العراق سنة 914هـ/ 1508 ، وطلب منه الاستقرار في إيران والاضطلاع ببث الوعي الشيعي، وبالفعل فقد لبى طلب الشاه وانتقل مع أسرته إلى إيران . للتفاصيل ينظر: طالب محيبس حسن الوائلي ، ايران في عهد الشاه إسماعيل الأول 1501-1524 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 2007 ، ص174 .

7() **المماليك البرجية :** وهم من المماليك الشركس والفرع الثاني للدولة المملوكية في مصر، ويسمون أيضا مماليك البرج او الحصن ، وهم كانوا في الأصل لواء مقيماً في القلعة منذ ان جنده السلطان قلاوون منذ ما يقرب من مئة عام على وصولهم للحكم 1382م، وأول ملوكهم الظاهر برقوق واخرهم الاشرف طومان باي الذي هزمه العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول في معرة الريدانية واعدم شنقاً بباب زويلة سنة 1517م . للتفاصيل ينظر: محمد سهيل طقوش ، تاريخ المماليك في مصر والشام ، دار النفائس ، بيروت ، 1997 ، ص323-341.

8() **ابن تيمية (1263-1328) :** هو احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي الحنبلي ، ولد في ، المعروف بتعصبه وتشدده ، وهو صاحب نظرية (التجسيم والاستواء للذات الالهية) وتعالى الله عن ذلك ، وفتوة تحريم زيارة قبر الرسول (ص) وبقية القبور كلها وجواز قتال الرافضة الشيعة ، وقد عوقب بالإهانة والحبس على ذلك ، وتوفي 728هـ ولم يتزوج ولم يحج بيت الله ابداً ، وكان يسمى بشيخ الإسلام! . للتفاصيل ينظر: أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني ت.852هـ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيص ضان ، ج1 ، ط الثانية ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أبار ـ الهند ، 1972 ، ص168-182 .

9() ينبغي الالتفاف إلى أنه في الوقت نفسه لم يمنح المحقق الكركي الدولة الصفوية أي شرعية كما فعل نظيره السني روزبهان الخنجي الذي منح السلطان سليم الأول 1512-1520 لقب (الخليفة) ، فلم يمنح الكركي الشاه إسماعيل الصفوي لقب (الإمام) اذ يعد كبار علماء الشيعة نواباً عن الإمام المهدي، وليسوا نواباً عن الحكام . أسعد حميد ، المصدر السابق ، ص263-264 .

10() اركان مهدي عبد الله السعيدي ، الفكر السياسي الشيعي في العراق 1918-1970، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2016 ، ص37 ؛ أسعد حميد ، المصدر السابق ، ص264 .

11() عبدالستار نصيف العامري ويوسف كاظم جغيل الشمري ، المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية 868-940هـ ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية – صفي الدين الحلي ، مج 1 ، ع 4 ، 2010 ، ص111 .

12() طالب محيبس ، المصدر السابق ، ص173-174 .

13() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص82-83.

(14) Colin Paul Turner , The Rise of Twelver Shi'ite Externalism in Safavid Iran and its consolidation under ‘A.1lama Muklaxmnad Bäqir Majlisi (1037/1627-1110/1699) , Unpublished doctoral thesis, The University of Durham,1989, p120.

15() واجهه الكركي مشكلة افتقار ايران لعدد من العلماء القديرين الذين يقومون بالتدريس ، لذلك ارسل العديد من الرسائل الى علماء جبل عامل في لبنان ويحثهم على القدوم الى ايران والنهوض بواجبهم الديني ، وقد وافق عدد منهم

الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً . طالب محيبس ، المصدر السابق ، ص174 ؛ أسعد حميد ، المصدر السابق ، ص266 .

16() كولن تيرنر ، التشيع والتحول في العصر الصفوي ، ترجمة حسين علي عبد الساتر ، منشورات الجمل ، كولونيا، 2008 ، ص148

(17) أسعد حميد ، المصدر السابق ، ص266 .

18() طالب محيبس ، المصدر السابق ، ص174 ؛ كولن تيرنز ، المصدر السابق ، ص150 .

19() عبدالستار نصيف ويوسف كاظم ، المصدر السابق ، ص112 ؛ اسعد حميد ، المصدر السابق ، ص272.

(20) Colin Paul Turner , OP. Cit, , p121.

(21) المصدر والصفحة نفسها .

(22) ظهر منصب الصدارة اول مرة في العهد التيموري كمنصب ديني، وفي الدولة الصفوية تولى ايضا ادارة الامور الدينية أي كل ما يخص امر الشرع واحتفظ بمكانته حتى بعد ظهور منصب شيخ الاسلام بقي يمثل المرجع الديني الاعلى، وانقسمت وظيفة منصب الصدر الى قسمين الصدر الخاصة بإدارة الامور الخاصة للشاه، وصدر العامة او صدر الممالك المسؤول عن الاملاك العامة. نقلا عن : شهد عبد الرزاق محمد ، القزلباش ودورهم العسكري والسياسي في ايران 1500-1629 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، 2018 ، ص59 هامش رقم 4 .

23() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص162-163 .

24() **قوات القزلباش :** هو الجيش الذي كونه السلطان حيدر والد الشاه اسماعيل الاول من اتباعه من القبائل التركمانية الكبرى الموالية له من اجل الانتقام من قتلة أبيه (حاكم شيروان) ، وميزه بأن جعل أفراد الجيش يرتدون قلنسوة حمراء-ذات أثنى عشر شقاً تيمناً بالأئمة الأثني عشر. ومنذ ذلك الوقت أصبح أتباع جيدر يعرفون بـ(القزلباش) أي حمر الرؤوس . للتفاصيل ينظر : عباس إسماعيل الصباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية ، بيروت ، 1999 ، ص41. بديع جمعة واحمد خولي ، تاريخ الصفويين وحضارتهم ، القاهرة ، 1976 ، ص34.

25() **طهماسب الأول** (1514م-1576م) : هو أحد شاهات إيران الصفويين الأقوياء والاطول حكماً كان خلفاً لأبيه إسماعيل الأول ، خلال فترة حكمه تعرضت الدولة الصفوية إلى العديد من الأخطار الخارجية وخصوصاً من قبل العثمانيين في الغرب والأوزبك في الشرق، هزم طهماسب الأوزبك لكنه خسر تبريز وبغداد بعد أن احتلهما العثمانيون خلال فترة حكمه ،إلا انه استطاع ان يوسع حكمه فقاد حملات ناجحة أدت إلى توسيع الأراضي الصفوية وضم العديد من الأراضي القوقازية بما فيها أرمينيا وجورجيا وقرقيزيا . ناظم عبدالله سعيد ، مختصر تاريخ ملوك الدولة الصفوية ، د.م.ط ، 2007، ص25-29 .

26() وهذه القبائل هي **(روملو، شاملو، استاجلو، تكه لو، ذو القدر، افشار، قاجار)** . Laurence Lockhart, The Persian Army in the Safavi Period, Cambridge , 1959, p1. ؛ موسى بن محمد آل هجاد الزهراني ، الدولة الصفوية الاثني عشرية النشأة والاثارة وعوامل الانهيار ، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية ، لندن ، د.ت ، ص37 .

27() كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ، سرور ، قم ، 2005 ، ص83 ؛ سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الإصلاحية الداخلية في ايران 1571-1629، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن الرشد ، جامعة بغداد ، 2012 ، ص36 .

28() احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، دار الجديد ، بيروت ، 1998 ، ص380 ؛ كان المحقق الكركي قد مدح في مقدمة كتابه جامع المقاصد الدولة الصفوية الذي ألفه بعد عام 1514، عقب مغادرته الايران اول مرة الى العراق ، والغرض من تأليفه كان لرفع النقص الموجود على مستوى المصادر الفقيهة في الدولة الصفوية ، فكان هو المادة الدستورية التي اعتمدتها الدولة الصفوية والمصدر القانوني لها . للتفاصيل ينظر : كمال السيد ، المصدر السابق ، ص86-87 .

29() **مقتبس من:** اركان مهدي عبد الله السعيدي ، المصدر السابق ، ص37-38 ؛ وفي بعض المصادر الأخرى لم يرفق اسم المحقق الكركي في نص الفرمان . جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى نهاية العصر الصفوي الأول ، دار الرافدين ، بيروت ، 2005 ، ص314 ؛ احمد الكاتب ، المصدر السابق ، ص381 .

30() باسم حمزة عباس ، ايران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي (1524-1576) ، مجلة الخليج العربي ، مج 40 ، ع 1-2 ، د.ك ، 2012 ، ص60 ؛ جودت القزويني ، المرجعية العليا ، ص 144-145.

31() علي فياض ، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، 2008 ، ص132-133 .

32() **نقلا عن :** باسم حمزة ، المصدر السابق ، ص61 .

33() اركان مهدي ، المصدر السابق ، ص38 ؛ إن نشاط المحقق الكركي أعادَ للأذهان نشاط نصير الدين الطوسي في جانبيه العلمي والسياسي ، حتى قيل أنه : **"لم يسعَ أحدّ بعد الخوجة نصير الدين الطوسي مثل ما سعى له الشيخ علي الكركي في إعلاء المذهب"** . نقلا عن : جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا ، ص144 .

34() سلام خسرو ، المصدر السابق ، ص38-39 ؛ يقول الباحث كولن تورنر: "وتحت أوامر طهماسب، تعزز الإسلام الخارجي بإغلاق أوكار الأفيون والحانات وبيوت القمار وبيوت الدعارة؛ وأُجبر أعضاء حاشيته على التوبة جماعيًا؛ وأُمر الفقهاء "بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" من على المنابر، وتم التبرع بمبالغ ضخمة من المال للأضرحة المقدسة، وفي حين أنه من غير المجدي التكهن بالدرجة الحقيقية للإيمان التي اعتنقها شاه طهماسب، بل والحكام الصفويون الآخرون...، فمن المؤكد أن جميع الحكام الصفويين بادروا إلى اتخاذ إجراءات كانت، على الأقل في الظاهر، ذات توجه إسلامي بالمعنى الخارجي. وحقيقة أن الحياة الخاصة للحكام الصفويين كانت مليئة بالانتهاكات الصريحة للشريعة لا تمنع بعض المعلقين من وصفهم بأنهم "مخالفون للشريعة". ينظر:

Colin Paul Turner , OP. Cit, , p128.

35() **إبراهيم القطيفي** (ت1543) : احمد بن سليمان القطيفي عالم وفقيه شيعي إمامي ينتمي الى المدرسة الإخبارية التي تنكر الاجتهاد ولا ترى الفقيه سوى انه راوية للحديث والفتوى عن المعصوم ، ولد في القطيف ، ونشأ بأرض النجف ودفن في الحلة ، صاحب مصنفات عديدة منها : السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج ، نقض فيه ما اثبته استاذه الكركي في حلية اخذ الخراج من قبل الدولة الصفوية، ونفحات الفوائد ومفردات الزوائد والرشاد في شرح الإرشاد . جعفر سبحاني ، تاريخ الفقه الإسلامي وادواره ، دار الأضواء ، بيروت ، 1999 ، ص358-359 .

36() اركان مهدي ، المصدر السابق ، ص38-39 ؛ جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا ، ص149-150.

37() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص85 ؛ عبدالستار نصيف العامري ويوسف كاظم جغيل الشمري ، المحقق الثاني علي بن عبدالعالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية 868-940هـ ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية – صفي الدين الحلي ، مج 1 ، ع 4 ، 2010 ، ص115 .

38() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص85 ؛ جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ، ص320-321 .

39() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص86-87 ؛ باسم حمزة ، المصدر السابق ، ص63 .

40() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص165 ؛ كمال السيد ، المصدر السابق ، ص90 .

41() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص168و171 ؛ ينظر : جودت القزويني ، تاريخ المرجعية الدينية العليا ، ص148و154 .

42() كامل مصطفى الشيبي ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1966 ، ص417 .

43() **الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي الشامي (1505-1558)** : من أعلام الشيعة الاثني عشرية ولد في جبع في منطقة جبل عامل بلبنان من اسرة علمائية كبيرة ومشهورة في جبون لبنان أذ أن ستة من آبائه وأجداده كانوا من العلماء كذلك فإن أولاده واحفاده كانوا من اهل العلم ، عرف برحلاته وأسفاره العلمية الكثيرة لطلب العلم الحج والعبادة وزيارة العتبات المقدسة في العراق ، وله العديد من المؤلفات في الفقه الشيعي والرجال والفكر والدراية ، قتل

في بلاد الروم على ساحل البحر . للتفاصيل ينظر : حسين عبد الأمير السلامي ، علماء الأمة وفقهاء الملة ، ج1 ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، 2013، ص137-155 .

44() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص90-91 ؛ سلام خسرو ، المصدر السابق ، ص39-40 .

45() جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ، ص369-370 .

46() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص159 ؛ جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ، ص370.

47() جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ، ص370 .

48() المصدر نفسه ، ص371-372 .

49() ويقال ان الشيخ حسين بعد ان استقر في البحرين ، ارسل الى ولده الشيخ البهائي الذي بقي في هرات رسالة جاء فيها : **"إن اردت الدنيا فارحل الى الهند وان اردت الآخرة فاتبعني وان كنتَ لا تريد الدنيا ولا الآخرة فتوطن بلاد العجم"** . للتفاصيل ينظر : كمال السيد ، المصدر السابق ، ص91-92 ؛ جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ، ص373-374 .

50() جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا ، ص154 ؛ ينظر أيضا : محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران 1501-1736 ، دار النفائس ، بيروت ، 2009 ، ص112-113.

51() جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ، ص3383-388 .

52() سلام خسرو ، المصدر السابق ، ص164 ؛ كمال السيد ، المصدر السابق ، ص177-178 ؛ جودت القزويني ، تاريخ المرجعية الدينية العليا ، ص164 .

53() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص179 .

54() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص182 .

55() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص179 .

56() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص181 ؛ جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا ، ص162 .

57() سلام خسرو ، المصدر السابق ، ص164-165 ؛ جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا ، ص164-165 ؛ ينظر أيضا : عبدالحميد الارقط ، أوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الأول 1588-1629، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حمة لخضر – الجزائر ، 2014 ، ص163.

58() **مقتبس من :** كمال السيد ، المصدر السابق ، ص180.

59() احمد الكاتب ، المصدر السابق ، 385 .

60() سلام خسرو ، المصدر السابق ، ص165 ؛ كمال السيد ، المصدر السابق ، ص181 .

61() احمد الكاتب المصدر السابق ، ص385 .

62() اركان مهدي ، المصدر السابق ، ص42 ؛ كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص268-269 .

63() اركان مهدي ، المصدر السابق ، ص42 .

64() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص272 .

65() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص273 ؛ كمال السيد ، المصدر السابق ، ث262-263 .

66() كولن تيرنر ، المصدر السابق ، ص273 ؛ كامل مصطفى الشيبي، الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1967 ، ص34 .

67() كمال السيد ، المصدر السابق ، ص269-270 .

68() كولن تيرنر ، لمصدر السابق ، ص273-275 ؛ كمال السيد ، المصدر السابق ، ص270؛ وحول اسباب سقول الدولة الصفوية في عهد الشاه حسين ، ينظر:

Laurence Lockhart, The fall of the safavi Dynasty and the Afghan occupation of Persia, Cambridge: University Press, 1958, p2-5.

﴿قائمة المصادر والمراجع﴾

الرسائل والاطاريح الجامعية:

أ- باللغة العربية:

1. اركان مهدي عبد الله السعيدي ، الفكر السياسي الشيعي في العراق 1918-1970، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2016.
2. سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الإصلاحية الداخلية في ايران 1571-1629، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن الرشد ، جامعة بغداد ، 2012.
3. طالب محيبس حسن الوائلي ، ايران في عهد الشاه إسماعيل الأول 1501-1524 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 2007.
4. عبدالحميد الارقط ، أوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الأول 1588-1629، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حمة لخضر – الجزائر ، 2014.

ب- اللغة الانكليزية:

1- Colin Paul Turner , **The Rise of Twelver Shi'ite Externalism in Safavid Iran and its consolidation under 'A.1lama Muklaxmnad Bäqir Majlisi (1037/1627-1110/1699)**, Unpublished doctoral thesis, The University of Durham,1989.

الكتب العربية والمعربة:

1. أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني ت.852هـ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيص ضان ، ج1 ، ط الثانية ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أبار ـ الهند ، 1972.
2. احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، دار الجديد ، بيروت ، 1998.
3. بديع جمعة واحمد خولي ، تاريخ الصفويين وحضارتهم ، القاهرة ، 1976.
4. جعفر سبحاني ، تاريخ الفقه الإسلامي وادواره ، دار الأضواء ، بيروت ، 1999 .
5. جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، دار الرافدين ، بيروت ، 2005.
6. جودت القزويني ، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى نهاية العصر الصفوي الأول ، دار الرافدين ، بيروت ، 2005.
7. حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية ، مج3 ، بيروت، 2008.
8. حسين عبد الأمير السلامي ، علماء الأمة وفقهاء الملة ، ج1 ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، 2013.
9. دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها . ترجمة عبد النجم محمد حسنين ، ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985.
10. عباس إسماعيل الصباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية ، بيروت ، 1999 .
11. عبد الله أفندي الاصبهاني ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق احمد الحسيني ، ج3، منشورات مكتبة آية الله المرعشي . إيران ، 1983.
12. علي فياض ، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، 2008.
13. كامل مصطفى الشيبي ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1966.
14. كامل مصطفى الشيبي، الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1967.
15. كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ، سرور ، قم ، 2005.
16. كولن تيرنر ، التشيع والتحول في العصر الصفوي ، ترجمة حسين علي عبد الساتر ، منشورات الجمل ، كولونيا، 2008.

17. محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران 1501-1736 ، دار النفائس ، بيروت ، 2009.
18. محمد سهيل طقوش ، تاريخ المماليك في مصر والشام ، دار النفائس ، بيروت ، 1997.
19. موسى بن محمد آل هجاد الزهراني ، الدولة الصفوية الاثني عشرية النشأة والاثارة وعوامل الانهيار ، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية ، لندن ، د.ت.
20. ناظم عبدالله سعيد ، مختصر تاريخ ملوك الدولة الصفوية ، د.م.ط ، 2007.
21. نوري عبدالحميد العاني ، العراق في القرن الخامس عشر الميلادي ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2014.

الكتب الانكليزية:

1-Laurence Lockhart, **The fall of the safavi Dynasty and the Afghan occupation of Persia**, **Cambridge: University Press**, 1958.

2-Laurence Lockhart, **The Persian Army in the Safavi Period**, Cambridge , 1959.

البحوث والدراسات:

1. أسعد حميد ابو شنه ، المحقق الكركي وعلاقته بالدولة الصفوية في عهد الشاه إسماعيل الصفوي 1501-1526 ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ع 10 ، 2009.
2. باسم حمزة عباس ، ايران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي (1524-1576) ، مجلة الخليج العربي ، مج 40 ، ع 1-2 ، د.ك ، 2012 ، ص60.
3. شهد عبد الرزاق محمد ، القزلباش ودورهم العسكري والسياسي في ايران 1500-1629 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، 2018.
4. عبدالستار نصيف العامري ويوسف كاظم جغيل الشمري ، المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية 868-940هـ ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية – صفي الدين الحلي ، مج 1 ، ع 4 ، 2010.
5. عبدالستار نصيف العامري ويوسف كاظم جغيل الشمري، المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية 868-940هـ ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية – صفي الدين الحلي ، مج 1 ، ع 4 ، 2010.
6. محجوب الزويري، المذهبية في المشرق العربي الحديث الحالة العثمانية – الصفوية، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، العدد 3/11 ، 2015.

المؤلفات السوسية من خلال كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب للعلامة محمد المنوني

د. أنس بوسلام
مفتش تربوي - المغرب

تاريخ الاستلام:2024/12/17

الملخص

المقالُ جردٌ وتصنيف وتكميم وقراءة لمؤلفات منطقة سوس بالمغرب اعتمادا على واحد من أهم الأعمال البيبليوغرافية للفقيه محمد المنوني، وهو كتاب: **"المصادر العربية لتاريخ المغرب"**، وهو في ثلاثة أجزاء، ويعود اختيار هذا المؤلّف لكونه يتوفر على أكبر كم من المؤلفات السوسية.

الكلمات المفتاحية: سوس، مؤلفات سوس، كتاب "المصادر العربية لتاريخ المغرب"، محمد المنوني، البيبليوغرافيا.

Abstract

The article is an inventory, classification, quantification, and reading of the books of the Souss region in Morocco based on one of the most important bibliographic works of al-ʻAllāmah Muhammad al-Manouni, which is the book: " al-Maṣādir al-ʻArabīyah li-Tārīkh al-Maghrib", which is in three parts. This book is chosen because it has the largest number of Souss books.

Keywords: Souss, Soussian books, the book "Arab Sources for the History of Morocco", Muhammad al-Manouni, Bibliography.

مقدمة

ارتبط العمل البيبليوغرافي الحديث بالمغرب مع مجموعة من الرواد لعل أبرزهم العلامة محمد المنوني، لذلك ارتأينا اختيار إنتاجه البيبليوغرافي مرتكزا لتسليط الضوء على مؤلفات منطقة سوس[1] بالمغرب، وهكذا فإن المادة المصدرية الأساسية للدراسة تتمثل في كتاب **المصادر العربية لتاريخ المغرب**[2]. أما عن

---

[1] سوس: منطقة ذات غالبية أمازيغية تقع جنوب المغرب، تحدها سلسلة جبال الأطلس الكبير من الشمال وسلسلة جبال الأطلس الصغير من الشرق والجنوب والمحيط الأطلسي من الغرب. يُنظر موقع المنطقة وقبائلها في الخريطة بالملحق.

[2] اعتمدنا الطبعة التالية:

- محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب: من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، الجزء الأول (الدار البيضاء: مؤسسة بنشرة، 1983).

- محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب: الفترة المعاصرة (1790 - 1930)**. الجزء الثاني، سلسلة الدراسات البيبليوغرافية رقم: 1 (المحمدية: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1989).

- محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب: الفترة المعاصرة (1930 - 1956)**، الجزء الثالث، سلسلة الدراسات البيبليوغرافية رقم: 8 (الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الطبعة الأولى، 2002). (يضم ملحقا به فهرسة للمكتبة الحمزية).

محددات الموضوع من حيث المحتوى أو الإطار العام للجرد والتصنيف: بمعنى كيفية إدراج المؤلِّف ضمن بيبليوغرافيا منطقة سوس، فقد أدرجنا العلماء المؤلفين باللغة العربية المزدادين بسوس، وكذا الذين استوطنوا واستقروا بهذه المنطقة.

يتمثل هدف الدراسة في توفير مادة بيبليوغرافية مهمة منظمة ومهيكلة ترتبط بمنطقة سوس المغربية تكون رهن إشارة الباحثين في مختلف ميادين العلم والمعرفة، وسد النقص الواضح والكبير في أعمال الفهرسة والبيبليوغرافيا المتعلقة بالمجال المذكور، هذا زيادة على رصد الحركة العلمية بهذه المنطقة من خلال جرد وتصنيف مؤلفات أعلامها الواردة في العمل البيبليوغرافي المذكور، وقراءة المعطيات الناتجة عن العمليتين المذكورتين (الجرد والتصنيف) وتحليلها وتفسيرها بغية الخروج بأكبر كم من الخلاصات العلمية الدقيقة.

وعلى أساس هذا، يمكن توليد العديد من الأسئلة من قبيل: كيف هو توزيع مؤلفات سوس حسب النوعية؟ وما هي مجالات العطاء الفكري والعلمي التي سادت بهذه المنطقة؟ وكيف تطور حجم المؤلفات السوسية عبر العصور؟ وهل هناك تقلبات زمنية وتاريخية عرفها هذا الإنتاج في كمه عموما وفي أصنافه وضروبه خصوصا؟ وكيف هي مستويات الإبداع والخلق لدى مؤلفي سوس؟ وكيف هو التوزيع الجنسي للتأليف بالمجال نفسه؟ وما هي العوامل المسؤولة عن هذا كله؟

أولا- سيرة العلامة محمد المنوني

ولد محمد المنوني سنة 1915 بمدينة مكناس المغربية، وبها تلقى تعليمه الأولي وحفظ القرآن والمتون وغير ذلك، وقد درس بهذه المدينة على يد ثمانية عشرة أستاذا تباعا بعد مرحلة الكُتّاب، وقد استمرت هذه المرحلة إلى أواسط سنة 1938 تلقى خلالها مجموعة من المعارف والعلوم، واطلع على مجموعة من المؤلفات في النحو والفقه والحديث وغيرها، ثم رحل سنة 1938 لمتابعة التحصيل بكلية القرويين بفاس، وفي سنة 1943 حصل على درجة العالِمية، وفي السنة نفسها عُيّن مدرسا في القسم الابتدائي بالمعهد المكناسي، لينتقل إلى التدريس بالثانوي، حيث ألقى دروسا في أدبيات اللغة العربية في السنة الأولى و"الوسيط في تاريخ الأدب العربي" بالسنة الثانية، ومعه "الكافي في العروض"، وفي السنة الرابعة محاضرات الخضري: قسم الدولة العباسية، وأضيفت له دروس في النحو والجغرافيا، واستمرت دروسه بهذا السلك إلى نهاية السنة الدراسية 1953- 1954، وقد شارك سنة 1949 في مؤتمر الثقافة الإسلامية بتونس.

وخلال العطلة الصيفية لسنة 1954، وتحديدا ابتداء من 8 غشت 1954 ناب المنوني حظه من بطش الاستعمار، حيث اعتقل وحكم عليه بالسجن والذعيرة والنفي من مكناس، وفصل عن التدريس بالمعهد من أواخر عام 1954، إلى أن عاد له بعد الاستقلال في يناير 1956.

وفي هذه الفترة أُحدث بالمعهد السنة الخامسة، فصارت دروس المنوني لسنة 1956-1957 كالتالي:

- الموضح لابن هشام على ألفية ابن مالك مع الوسيط في تاريخ الأدب العربي، وهما بالسنة الثانية من الثانوي.

- وفي السنة الرابعة محاضرات الخضري: قسم الدولة العباسية.

- وفي السنة الخامسة بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني، مع شرحه سبل السلام، وفي السنة نفسها تاريخ المغرب القديم: محاضرات.

وفي سنة 1957- 1958: بدأت التجارب الفاشلة لتطوير التعليم الأصلي حسب تعبير المنـوني[3] على الرغم من مساهمته في أعمال لجنة إصلاح التعليم بالمغرب، فصارت حصته ملخصات في التاريخ القديم والوسيط والمعاصر حسب الطبقات مع ملخصات في الأدب، ثم استمر الوضع هكذا في السنة الموالية إلى نهاية دجنبر 1958، ومن يناير 1959 اشتغل بتفتيش مادة التاريخ في ثانويات التعليم الأصيل، مضافا لذلك مراقبة الدروس، وتفتيشها بمعهد مكناس إلى غاية 4 دجنبر 1961، وفي هذه السنة شارك في جمعية المحافظة على الأبنية الأثرية بمكناس، كما انضم إلى اتحاد كتاب المغرب في 28 يوليوز سنة 1961.

التحق في 5 دجنبر 1961 بالعمل في الخزانة العامة بالرباط، ومن مارس 1962 بدأ يشتغل في الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط.

وفي 25 يونيو 1970 عُيّن رئيسا لمصلحة المخطوطات داخل وزارة الثقافة والتعليم الأصلي إلى سنة 1974، حيث ارتأى الملك الحسن الثاني إعادته إلى الخزانة الحسنية.

وابتداء من السنة الجامعية 1988- 1989، عمل أستاذا بالسلك العالي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، واستمر في عمله ذاك إلى أن وافته المنية سنة 1999 بمدينة الرباط.

عُرف العلامة محمد المنوني بغزارة إنتاجه، حيث ربت مؤلفاته عن 180 مؤلفا، كما اتسم هذا الإنتاج بالتنوع، حيث هم مجالات الشرع الإسلامي والتعليم والتاريخ وفهرسة المخطوطات والبيبليوغرافيا وتاريخ الوراقة والسيرة النبوية وتراجم الأعلام واللغة والأدب والفنون والعمارة والتعريب والتعريف بالوثائق، كما سُجل له مشاركاته ومساهماته العديدة في الندوات بمختلف مدن وأقاليم البلاد، وقد نشر العديد منها[4].

صفوة القول، فالمنوني من رواد الثقافة الوطنية وحجة في تاريخ المغرب الحضاري، ومفخرة للمغاربة، فهو العالم الموسوعي: الأديب، الموثق، المحقق، المؤرخ، المفهرس، الفقيه... وهو ما جعل العديد من الباحثين ينجزون كتبا ومقالات حول هذا الطود المغربي[5].

ثانيا- جرد وتصنيف مؤلفات سوس من خلال كتاب "المصادر العربية لتاريخ المغرب"

1- المصادر الموضوعية

نوعية المؤلَّف	عنوان المؤلَّف	صاحبه	سنة وفاته هـ/م[6]	الجزء والصفحة

[3] محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، المجلد 3 - 4 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1999)، 1437.

[4] تُنظر لائحة مؤلفات وإنتاجات محمد المنوني في مصدرين، أولهما كتاب المنوني: **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، المجلد 3- 4، 1439- 1462، وثانيهما مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، فهرس المؤسسة، مادة: محمد المنوني (مؤلِّفا)، د.ت، شوهد في: 2024/04/05، في: www.fondation.org.ma.

[5] تُنظر مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، فهرس المؤسسة، مادة: محمد المنوني (عنوانا)، د.ت، شوهد في: 2024/04/06، في: www.fondation.org.ma.

[6] بعض المؤلفين سنة وفاتهم غير معروفة، فعمدنا - مثلا - إلى الإشارة إلى الفترة التي توفوا خلالها بشكل عام وتقريبي أو الفترة التي عاشوا خلالها بشكل عام أو الإشارة إلى آخر سنة ذُكرت في سيَرهم، وهناك بعض المؤلفين سنة وفاتهم غير مضبوطة بدقة، فعمدنا إلى ذكر أكثر من سنة، وفي حالة تعذر القيام بأي تحديد أو تأطير زمني كنا نترك الخانة المخصصة لذلك فارغة.

التاريخ		نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي	محمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله الإفراني السوسي المراكشي	استمر بقيد الحياة إلى سنة 1155ه/ 1742م	159-/1 160
	تاريخ الدول	روض التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، ويسمى أيضا الظل الوريف في مفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف	محمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله الإفراني السوسي المراكشي	استمر بقيد الحياة إلى سنة 1742/1155	160/1
		إيليغ قديما وحديثا	محمد المختار بن الشيخ علي بن أحمد السوسي الإلغي، نزيل الرباط	1963/1383	16/3
	تاريخ الدول العلوية	الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي	محمد بن أحمد بن محمد الكنسوسي المراكشي	1877/1294	93-95/2
	تاريخ عصر الحسن الأول[7]	الفتوحات الوهبية في سيرة مولانا الحسن السنية ومفاخر اختراعاته البهية	حسين بن محمد بن عبد الرحمن السوسي السملالي	1891/1309	96/2
		مطالع الحسن واتباع السنن بطلوع راية مولانا الحسن	أبو الحسن علي بن محمد السوسي السملالي	1893/1311	96-97/2
		مطالع السعادة في فلك سياسة الرئاسة	أبو الحسن علي بن محمد السوسي السملالي	1893/1311	97/2
		نهاية المقول في تنبيه الهمم الفحول	أبو الحسن علي بن محمد السوسي السملالي	1893/1311	97/2
	تاريخ المدن والقرى	سوس العالمة	محمد المختار السوسي	1944/1363	32/3
		التعريف بالبلدة التنانية	أحمد بن الحاج علي بن إبراهيم التناني الياسيني الكشطي	توفي تقريبا أوائل ق 14ه/20م	205/2

[7] الحسن الأول: أحد سلاطين الدولة العلوية حكم المغرب ما بين 1873 و1894م.

	القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع	الحاج أحمد نجيب بن الحاج إبراهيم بن أحمد السملالي الحاحي الدمناتي	بعد سنة 1971/1390	28-29/3
أخبار القائمين	نزهة الجلاس في قصة أبي حلاس، وتسمى أيضا الفوائد المرضية للأنفس الزكية	محمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد المرابط بن محمد السوسي السملالي الأدوزي	/1220-1221 1806-1807	17/2
تاريخ الحركة الوطنية	معتقل الصحراء	محمد المختار السوسي	1963/1383	23/3
السيرة النبوية	ريحانة المستنشق في نظم بعض سيرة المصدق	محمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى السوسي المرغيتي	أواخر ق11هـ/17م أو مطلع ق 12هـ/18م	230/3[8]
تراجم الطبقات	روضة الأفنان في تراجم الأعيان	محمد بن أحمد بن محمد السوسي الإيكلوي الإيكراري	1939/1358	210-/2 211
	النور الحنفي في مناقب الشيخ سيدي محمد الحنفي	علي بن محمد السوسي الهواري، نزيل مزوضة	1943/1361	222/2
	السر الجلي في مناقب الشيخ سيدي الحاج علي	أبريك بن عمر السوسي المجاطي	1956/1375	46/3
	الترياق المداوي في أخبار الشيخ سيدي الحاج علي السوسي الدرقاوي	محمد المختار السوسي	1963/1383	47/3
	إتحاف المعاصر التالي بجمع ترجمة الشيخ الهلالي	الحاج رشيد بن الحاج مبارك بن سعيد المصلوت السوسي الهواري السعيدي	من العلماء المعاصرين	54/3
	طبقات الحضيكي الشهيرة بمناقب الحضيكي	امحمد بن أحمد بن عبد الله السوسي الجزولي اللكوسي، الشهير بالحضيكي	1775/1189	222-/1 223

[8] جميع المؤلفات المرقمة في الجزء الثالث انطلاقا من الصفحة 165 إلى آخر الجزء تنتمي إلى ملحق معنون بمكتبة الزاوية الحمزاوية، وهي مؤلفات تنتسب إلى فترات زمنية مختلفة.

التراجم		الإعلام بوفيات العلماء الأعلام	أحمد بن محمد الأمين بن الفاضل الوادنوني العباسي الرصافي اليعقوبي الماسي	1878/1295	102/2
		الرؤساء السوسيون	محمد المختار السوسي	1963/1383	44/3
	تراجم جماعات معينة	منية المتطلعين إلى من في الزاوية الإلغية من الفقراء المنقطعين	محمد المختار السوسي	1963/1383	45-44/3
	تراجم حوليات	صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر	محمد الصغير الإفراني	استمر بقيد الحياة الى سنة 1742/1154	16/164/15
	تراجم بلدانية	كراسة البعقيلي	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الواسع البعقيلي السواسي (المرابط)	توفي في الثلث الأخير من ق 11هـ/17م	162/1-163
	تراجم المدن والأقاليم	المعسول	محمد المختار السوسي	1963/1383	42-41/3
		رجالات العلم العربي في سوس	محمد المختار السوسي	1963/1383	43-42/3
		طاقة ريحان من روضة الأفنان	محمد المختار السوسي	1963/1383	43/3
		مناقب الحضيكي، وتسمى، أيضا، الحضيكيون	عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السوسي التملي الجشتيمي	1853/1269	25/2
	معالم المدن والأقاليم	تحلية الطروس في ذكر رجالات سوس	علي بن الحبيب السوسي الجراري السكراتي	1959/1378	215/2-216
		مدارس سوس العتيقة	محمد المختار السوسي	1963/1383	37-36/3
		الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة	أبو زيد عبد الرحمن محمد بن أحمد التمنارتي الجزولي الروداني المغافري	1650/1060	150/1
الفهارس والأسانيد		الفهرسة الكبرى، والمسماة، أيضا، العوائد المزرية بالموائد	محمد بن سعيد بن محمد ين يحيى السوسي المرغيتي، نزيل مراكش	1678/1089	171/1-218/3

	صلة الخلف بموصول السلف	محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني المكي	1683/1093	172/1
	قرى العجلان على إجازة الأحبة والإخوان	أحمد بن محمد بن داود الجزولي التملي الهشتوكي شهرة (الملقب بأحزي)، نزيل درعة	1715/1127	175/1
	ثبت السكتاني	عبد الله بن محمد بن علي السوسي السكتاني المسكالي، نزيل تونس	1756/1169	176/1
	فهرسة ابن يعقوب	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم السوسي العثماني	1753/1165	216/1
	فهرسة اليبوركي	محمد بن عمر بن محمد اليبوركي السوسي الهشتوكي الإسغاركيسي	/1212-1213 1798-1799	30/2
	ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح	يحيى بن عبد الله بن مسعود السوسي البكري الجراري	1844/1260	35/2
	فهرس اليعقوبي	محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي السوسي الإيلالني	1879/1296	110/2
	فهرس الإسغاركيسي	الحسين بن محمد بن إبراهيم السوسي الهشتوكي اليبوركي الإسغاركيسي	/1320-1321 1903-1904	229/2
	فهرس السكراتي	عمر بن محمد بن الحسن السوسي الجراري السكراتي المراكشي	ما بين 1329-1912 و1348-1930	229/2
	الفهرس العلمي (الإسم الأول للكتاب: سلك الدراري في تراجم آل المصلوت الهواري)	الشيخ الحاج رشيد بن الحاج مبارك بن سعيد المصلوت السوسي الهواري السعيدي، نزيل تارودانت	من العلماء المعاصرين	52-53/3
	ذيل الفهرس العلمي	الشيخ الحاج رشيد بن الحاج مبارك بن سعيد المصلوت	من العلماء المعاصرين	53/3

		السوسي الهواري السعيدي، نزيل تارودانت		
الفهرس العلمي		الشيخ الحاج رشيد بن الحاج مبارك بن سعيد المصلوت السوسي الهواري السعيدي، نزيل تارودانت	من العلماء المعاصرين	53/3
الفهرسة الكبرى المسماة فهرسة العوائد المزرية بالموائد		محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى السوسي المرغيتي	1678/1089	218/3
إجازات برسم ابن المهدي		محمد بن مهدي سلامة الجراري، مستوطن تكمدارت بدرعة	1571/979	138/1
إجازة مطولة صادرة للشيخين الشقيقين محمد والحسن ابني امحمد بن احمد بن ناصر الدرعي		محمد بن سعيد بن محمد ين يحيى السوسي المرغيتي، نزيل مراكش	1678/1089	171/1
إجازة الكنسوسي		محمد بن أحمد الكنسوسي	1877 /1294	109/2
إجازة أخرى للكنسوسي		محمد بن أحمد الكنسوسي	1963/1294	52/3
مجموعة إجازات بإسم محمد المختار السوسي أثبت فيها نص الإجازات الصادرة له من أشياخه		محمد المختار السوسي	1963/1383	52/3
مذكرات الناجم		القائد الناجم بن مبارك بن مسعود السوسي الأخصاصي	كان بقيد الحياة سنة 1963/1360	283/2
الإلغيات		محمد المختار السوسي	1963/1383	23/3

2- المصـــادر الـــدفينـــة:

نوعية المؤلف		عنوان المؤلف	صاحبه	سنة وفاته هـ/م	الجزء والصفحة
الأنساب		أنساب بعض شرفاء سوس	الحاج الأحسن بن محمد بن بوجمعة السوسي البعقيلي، نزيل الدار البيضاء	1949/1368	234/2
		أنساب السوسيين	محمد المختار السوسي	1963/1383	30-61/3
الرحلات	الرحلات الحجازية	رحلة العبدري	محمد بن محمد بن علي الحيحي العبدري	كان بقيد الحياة سنة 1289/688	79-80/1
		هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام	أحمد بن محمد الجزولي التملي	1715/1127	188/1
		رحلة حجازية ثانية	أحمد بن محمد الجزولي التملي	1715/1127	188/1
		رحلة أبي مدين الدرعي	أبو مدين محمد بن أحمد الصغير الدرعي السوسي الروداني	1744/1156	189-/1 190
		رحلة حجازية للحضيكي	امحمد بن أحمد بن عبد الله السوسي الجزولي الحضيكي	1775/1189	229-/1 230
		رحلة حجازية للعيني	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السوسي المسكدادي التيزركيني	1785/1198	230/1
		رحلة التامراوي	محمد بن محمد بن عبد الله السوسي الرسموكي المزواري التامراوي	/1284-1285 1868-1869	116/2
		أصفى الموارد في تهذيب نظم الرحلة الحجازية للشيخ الوالد	الحاج علي بن أحمد السوسي الإلغي	1910/1327	117/2

		رحلة الأدوزي (قصيدة شعرية)	محمد بن العربي بن إبراهيم السوسي الأدوزي اليعقوبي	1906/1323	124/2
		من الحمراء إلى إيليغ	محمد المختار السوسي	1963/1383	64/3
		خلال جزولة	محمد المختار السوسي	1963/1383	64/3
	رحلة الحدود المغربية داخل المغرب	منتهى النقول ومشتهى العقول	علي بن محمد السوسي السملالي	1893/1311	119/2
	الحرْكات الحسنية(9) داخل المغرب	قصيدة شعرية (حول رحلة داخل المغرب في إطار حرْكة حسنية لسوس سنة 1863)	علي بن محمد السوسي السملالي	1893/1311	121/2
	رحلات سفارية	النفحة المسكية في السفارة التركية	أبو الحسن علي بن محمد بن علي البكري الجزولي التمكروتي	1594/1002	138/1
الـوثـــائـــق		ديوان قبائل سوس	جمعه الفقيه إبراهيم بن علي الجزولي أيام المنصور السعدي	على الأرجح أواخر ق 10هـ/16م	139/1
الكنـــاشـــات		كناشة الحضيكي	امحمد بن أحمد بن عبد الله السوسي الجزولي اللكوسي الإيسي، الشهير بالحضيكي	1775/1189	228/1
		كناشة الأدوزي	عبد العزيز بن محمد السوسي اليعقوبي الأدوزي	1918/1336	278/2
القراءات		منظومة رجزية في قراءة ابن كثير	أبو الحسن علي بن يوسف الدرعي الجزولي	حوالي 1635/1045	225/3
الحـديث الشـريف		التعاليق(10)، (يضم المؤلَّف 20 رسالة، تندرج منها الرسالة 17 في إطار الحديث الشريف)	محمد بن عبد الله السوسي الهرغي (ابن تومرت)، وهو مؤسس دولة الموحدين	1130/524	39-40/1

[9] الحرْكات الحسنية: الحرْكة (بتسكين الراء) تعني في تاريخ المغرب تنقل السلطان والجيش عبر البلاد للقضاء على الاضطرابات، أو لتفقد أحوال البلاد وحل بعض مشاكلها، أما الحسنية فهي نسبة إلى السلطان العلوي الحسن الأول.

[10] سُمي كتابُ "**التعاليق**" خطأً "**أعز ما يطلب**"، إذ التسمية الأخيرة خاصة، فقط، بأول رسالة في المؤلَّف.

	مختصر صحيح مسلم	محمد بن عبد الله السوسي الهرغي، مؤسس دولة الموحدين	1130/524	70/1
	محاذي الموطأ	محمد بن عبد الله السوسي الهرغي، مؤسس دولة الموحدين	1130/524	71/1
السيرة النبوية	ريحانة المستنشق في نظم بعض سيرة المصدق	محمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى السوسي المرغيتي	أواخر ق 1هـ/17م، أو مطلع ق 12هـ/18م	230-/3 231
العقيدة والتوحيد	التعاليق: الرسالة: 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 18.	محمد بن عبد الله السوسي الهرغي، مؤسس دولة الموحدين	1130/524	39-40/1
النحو واللغة	المقدمة الجزولية	أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي	1210/606	189/3
المناقب	درة الحجال في سبعة رجال	محمد الصغير الإفراني	استمر بقيد الحياة إلى سنة 1742/1154	170/1
التصوف	دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار	أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن سليمان الجزولي السملالي	1465/870	217-/3 218
مؤلفات متصلة أساسا بمادة الفقه	التعاليق: الرسائل: 2، 8، 13، 14، 16، 19، 20.	محمد بن عبد الله السوسي الهرغي، مؤسس دولة الموحدين	1130/524	39-40/1
	السهم الرائش في حكم غنيمة العرائش	أبو مدين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم السوسي المنبهي المكناسي	1705/1117	206/1
	أرجوزة في البدع	محمد بن علي بن إبراهيم السوسي الأندزالي (الهوزالي)، الملقب بأكبيل	1117-1748-/1118 1749	206/1

		تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان (شرح للأرجورة السابقة)	محمد بن علي بن إبراهيم السوسي الأندزالي (الهوزالي)، الملقب بأكبيل	/1117-1118 1748-1749	206/1
الـــفتـــاوى والنـــــوازل		التعاليق: الرسالة: 3	محمد بن عبد الله السوسي الهرغي، مؤسس دولة الموحدين	1130/524	39-40/1
		مجموعة فتاوى علماء جزولة	أحمد بن عبد السميح بن محمد بن يعزى الرسموكي التاغاتيني	1669/1080	203/1
		فتاوى	محمد بن علي المنبهي	كان بقيد الحياة سنة /1130-1131 1718-1719	204/1
		نوازل العباسي	جمعها تلميذه أحمد بن محمد بن محمد السوسي السملالي العباسي	1740/1153	204/1
		المجموعة الفقهية في الفتاوى السوسية	محمد المختار السوسي	1963/1383	99/3
		مواهب ذي الجلال في بعض نوازل البلاد السائبة والجبال	محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن السكتاني الكيكي	1771/1185	23/233/14
مؤلفات وفتاوى في مواجهة قضايا الساعة	مؤلفات تدعو إلى الجهاد	غنية الإنجاد في مسائل الجهاد	محمد التهامي بن عبد القادر السوسي البعقيلي الحداد	ما بين 1859 و1912	147/2
	أزمة الشاوية والصحراء	قصيدة حول أزمة الشاوية والصحراء	الطاهر بن محمد بن إبراهيم السوسي الإفراني	1957/1377	152/2
مجموعات أدبية	الدواوين والكراسات الشعرية الفصيحة	طلائع اليمن والنجاح فيما اختص بمولانا الشيخ من الأمداح (في مديح المأمون السعدي)	عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السوسي التملي	1621/1030	153/1

		ديوان شعري	عبد الرحمن التمنارتي	1650/1060	153/1
		ديوان الروداني	محمد بن امحمد بن صالح الروداني السجلماسي الصحراوي	1826/1242	56/2
		ديوان الهوزيوي	محمد بن أحمد بن إبراهيم السوسي الهوزيوي	عاش إلى ما بعد 1140-1141/ 1727-1728	87/2
		قصيدة حول أزمة الشاوية والصحراء	الطاهر بن محمد بن إبراهيم السوسي الإفراني	1954/1374	1089/2
		ديوان الإفراني	الطاهر بن محمد بن إبراهيم السوسي الإفراني	1954/1374	254/2
		ديوان الإفراني	محمد بن الطاهر بن محمد بن إبراهيم السوسي الإفراني	خلال النصف الثاني من ق 14هـ/20م	78/3
		ديوان الرسموكي	داود بن عبد المنعم بن محمد السوسي التاغاتيني الرسموكي	1969/1389	79-80/3
		ديوان البونعماني	الحسن بن أحمد بن مسعود السوسي الطالبي البونعماني	1982/1402	80/3
		ذكريات (كراسة أدبية)	محمد المختار السوسي	1963/1383	82/3
		نضائد الديباج في المراسلات بين المختار والقباج	محمد المختار السوسي	1963/1383	82/3
		ذكريات من ربيع الحياة (مجموعة مختارات انتقاها محمد بن بوشعيب الجزولي)	محمد المختار السوسي	1963/1383	82/3
		جوف الفرا	محمد المختار السوسي	1963/1383	83/3

	الأدب الشعبي (الزجل)	ديوان زجل في مدح سيدي محمد الثالث العلوي	أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن عثمان السوسي الوفراني الأقصوي	ما بين 1757 و1790	231/1
	المقامات	دواء الموت	محمد السليطن السملالي المراكشي	أواخر أيام عبد الرحمن بن هشام العلوي[11]	58/2
		مقامات الكنسوسي	محمد بن أحمد الكنسوسي	1877/1274	136/2
تاريخ الأدب العربي		مترعات الكؤوس في بعض آثار لأدباء سوس	محمد المختار السوسي	1963/1383	65-66/3
شروح أدبية		شرح الأرجوزة الشمقمقية	عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد السوسي الأدوزي اليعقوبي	1918/1336	255-/2 256
الرسائل		رسالة إلى جزولة	محمد بن عبد الله السوسي الهرغي، مؤسس دولة الموحدين	1130/524	42/1
		مراسلات (تنتظم في مجموعات)	أحد طرفيها أبو حسون السملالي	1659/1070	208-/1 209
		رسائل الكنسوسي	محمد بن أحمد الكنسوسي	1877/1274	132/2
		الفتح الرباني الذي لم يطمع فيه الأول ولا الثاني	أبو الحسن علي بن محمد السوسي السملالي	1893/1311	133-/2 134
		رسالة إلى الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر المدغري، المتوفى عام 1522/927	عبد الله بن علي الجزولي	على الأرجح خلال النصف الأول من ق 10هـ/16م	199/3
الفلك		النافعة على الآلة الجامعة	يؤخذ من الرحلة العياشية أن صاحبها هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي المكي	1683/1094	206/3

[11] عبد الرحمان بن هشام العلوي: أحد سلاطين الدولة العلوية، حكم المغرب ما بين 1822 و1859م.

	قصيدة رجزية	أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي المكي	1683/1094	207/3
	مقاصد العوالي بقلايد اللآلي	أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي المكي	1683/1094	207/3
الرياضيـــــــات	تحصيل المنى في شرح تلخيص ابن البنا	أبو يوسف يعقوب بن أيوب المواحدي الجزولي	عاش خلال النصف الثاني من ق 8هـ/14م ومطلع ق 9هـ/15م	205/3
	الفصول الفرضية (كراسة في فن حساب الفرائض)	أبو يوسف يعقوب بن أيوب المواحدي الجزولي	عاش خلال النصف الثاني من ق 8هـ/14م ومطلع ق 9هـ/15م	207/3
	كتاب نزهة العقول الذكية في شرح الفصول الفرضية	أبو يوسف يعقوب بن أيوب المواحدي الجزولي	عاش خلال النصف الثاني من ق 8هـ/14م ومطلع ق 9هـ/15م	207/3
مؤلفات في المسكوكات	رسالة في تحديد مقادير السكك المغربية	عمر بن عبد العزيز السوسي الكرسيفي	1799/1214	68/2
	رسالة ثانية في تحديد مقادير السكك المغربية	عمر بن عبد العزيز السوسي الكرسيفي	1799/1214	68/2
التنظيم الإداري التقليدي	شرح أرجوزة التماس إطلاق حرية الفتوى	محمد بن أحمد الكنسوسي	1877/1294	155/8
مصادر عن التربية والتعليم	بغية المعلمين والمتعلمين نصيحة المتعلمين	الحاج الأحسن ن محمد بن بوجمعة السوسي البعقيلي	ما بين 1912 و1930	1511/2
أوضاع ضد المكس	عناية الإستعانة في حكم التوظيف والمعونة	أبو الحسن علي بن محمد السوسي السملالي	1893/1311	139-/2 140
التقاريظ	تقريظ ذيل منظومة اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة	محمد بن يوسف التملي النسب، المراكشي الدار	1639/1048	229/3

	لعلي بن عبد الواحد الأنصاري			
	تقريظ ذيل منظومة اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة لعلي بن عبد الواحد الأنصاري	عيسى بن عبد الرحمان السوسي السكتاني	1651/1062	229/3
أدلة المصادر	لائحة بمصادر تاريخ سوس	محمد المختار السوسي	1963/1383	76/3

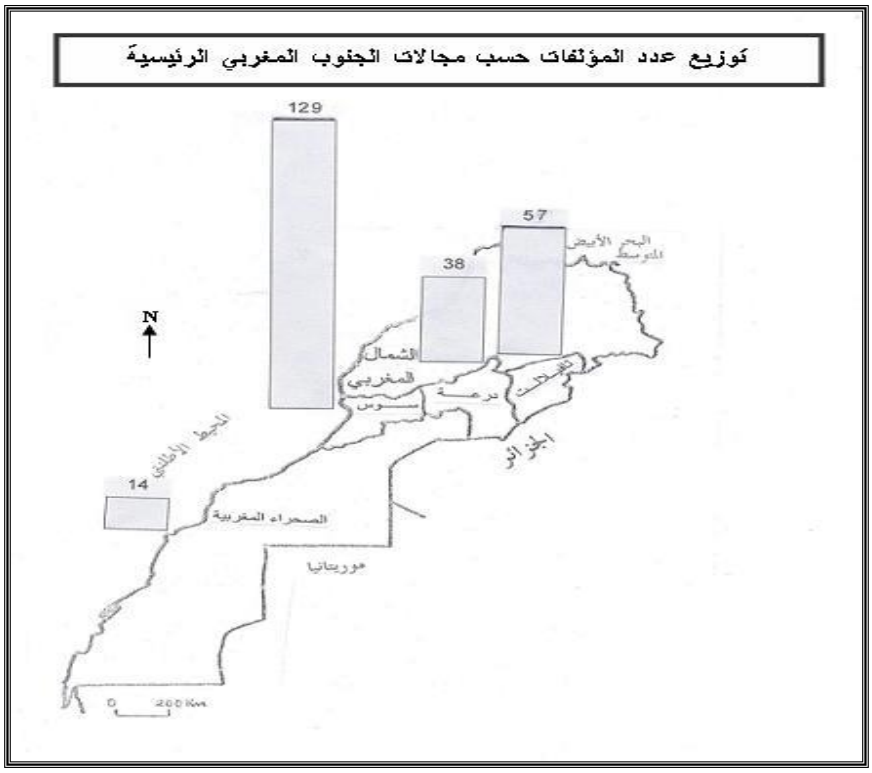
ثالثا- تكميم المعطيات

الجدول رقم 1: موقع مؤلفات ومؤلفي سوس ضمن مجالات الجنوب المغربي الرئيسة

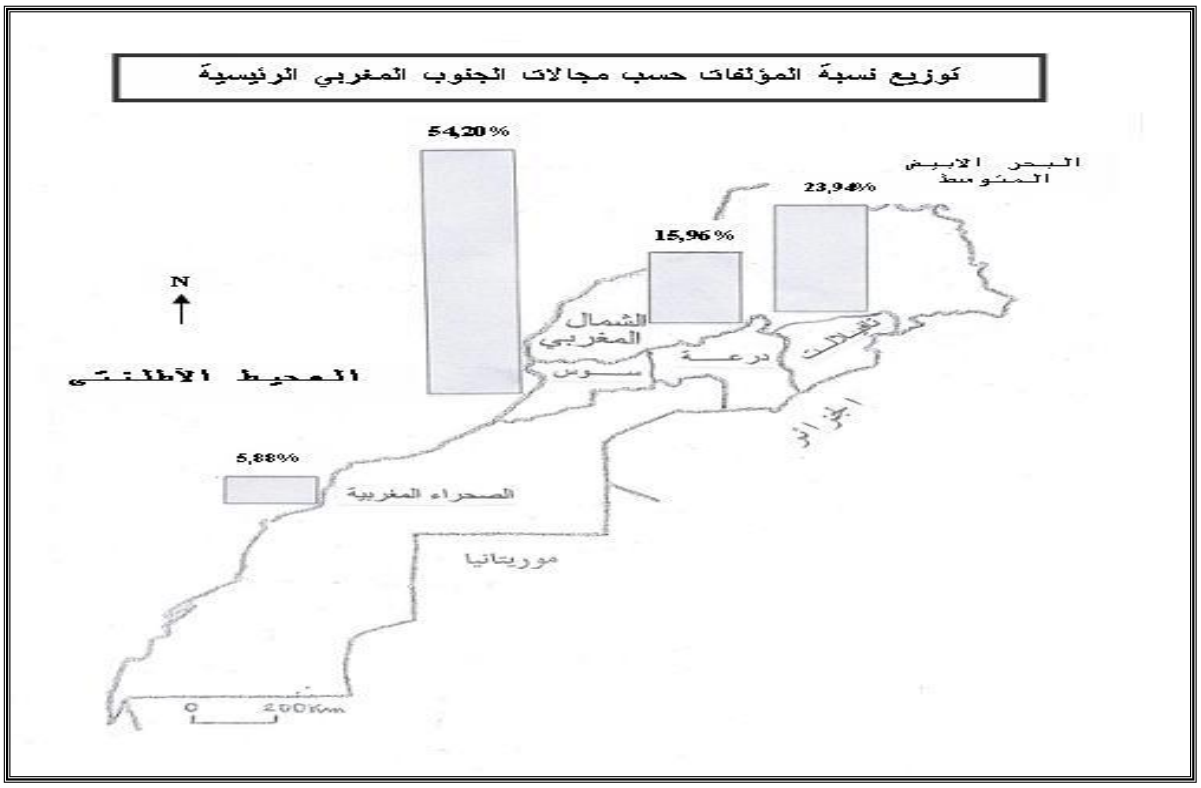
مجالات الجنوب المغربي الرئيسة	عدد المؤلفات	النسبة %	عدد المؤلفين	النسبة %
ســـــوس	129	54,20%	71	53,78%
تافيـلالـــت	57	23,94%	32	24,24%
درعـــــة	38	15,96%	20	15,15%
الصحراء المغربية[12]	14	5,88%	9	6,81%
المجمـــــوع	238	100%	132	100%

[12] جمعنا جهات الصحراء المغربية الثلاث (كلميم واد نون، العيون الساقية الحمراء، الداخلة وادي الذهب) في إطار خانة واحدة لسببين، أولهما قلة الإنتاج العلمي الواضحة في منطقة الصحراء المغربية ككل، فما بالك بتقسيمها إلى ثلاث جهات، وثانيهما الطابع الترحالي لقبائل وأعلام هذه المنطقة مما يستحيل معه ضبط أو نسب العلم أو المؤلف لجهة بذاتها من جهات الصحراء الثلاث.

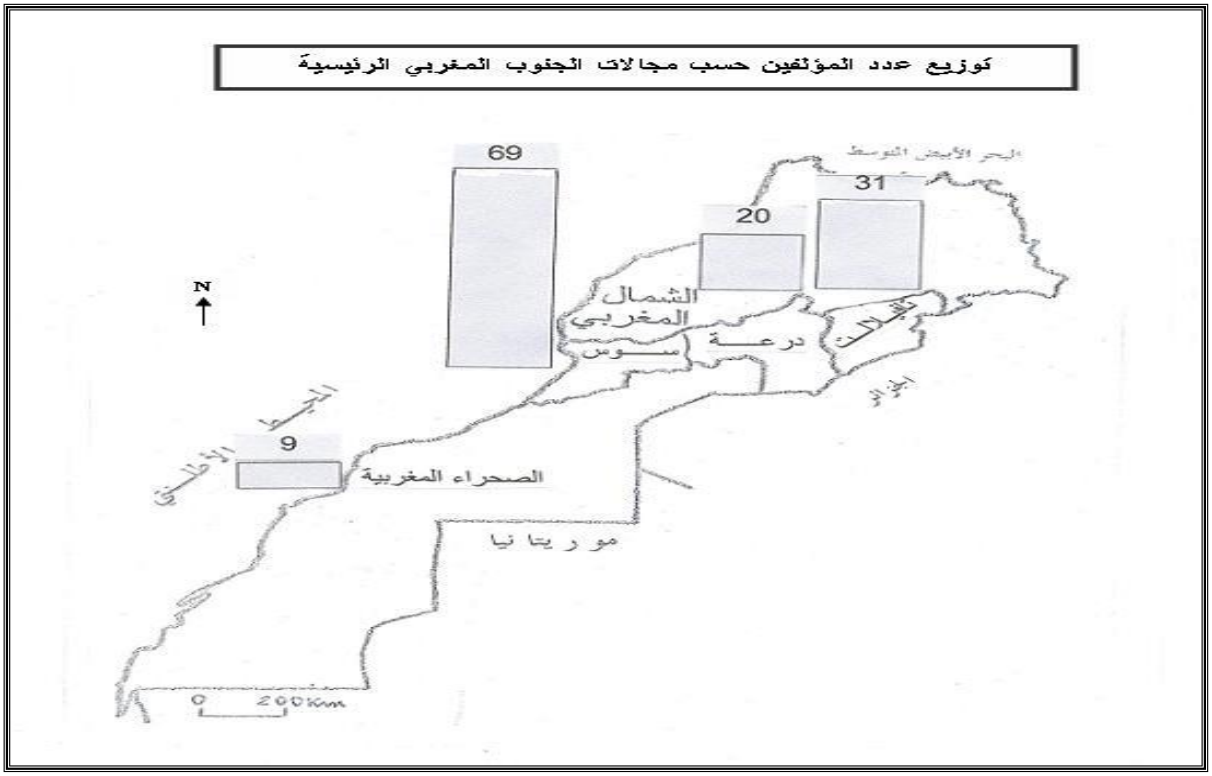
الخريطـــة رقـــم: 1



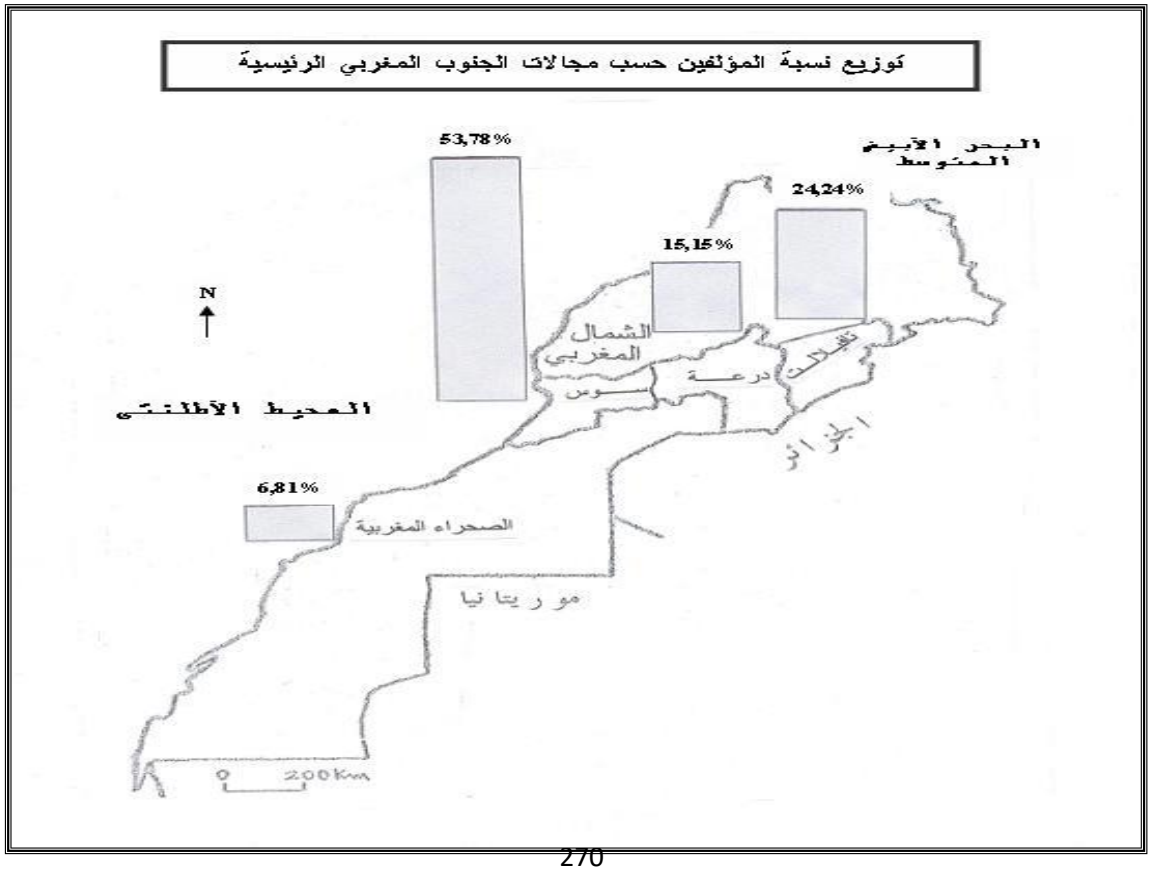
الخريطـــة رقـــم: 2



الخريطـــة رقـــم: 3



الخريطـــة رقـــم: 4



الجدول رقم **2**: توزيع مؤلفات سوس حسب الجنس

الجنـــــــس	العدد	النسبة %
الرجـــــال	129	100%
النســـــاء	0	0%
المجمـــــــــــوع	129	100%

رابعا- قراءة المعطيات

من خلال الجرد والتصنيف وتكميم المعطيات، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- تذبذب وتأرجح واضحين في عدد المؤلفين والمؤلفات بين كل عصر وآخر، فتارة ترتفع، وتارة أخرى تنخفض، وقد يفسر هذا التذبذب بطول أو قصر كل عصر، إضافة إلى تغير الظرفية السياسية، وما يترتب عن ذلك من تأثير على الإنتاج الفكري بمختلف مناطق المغرب ومن ضمنها سوس.

- ارتفاع عدد المؤلفين والمؤلفات بشكل كبير جدا خلال العصر العلوي، وذلك بنسبة تضاعف أكثر من مرة ما عرفته العصور السابقة – مجتمعة - من مؤلفين ومؤلفات.

- ارتباط النسب المرتفعة لمؤلفات سوس بعصور دول قامت انطلاقا من الجنوب المغربي، وتحديدا عصر كل من الدولتين العلوية والسعدية، وبالمقابل نسب ضعيفة للمؤلفات في عصور دول قامت من شمال المغرب، وهي علاقة تحتاج لدراسة مستفيضة قصد استجلاء حيثياتها وملابساتها بدقة، وتفصيلا، فغالبية مؤلفات سوس التي تم استخراجها من كتب المنوني البيبليوغرافية ينتسبون إلى العصر العلوي، يليه العصر السعدي، ثم العصور الموحدية والمرينية والوطاسية والمرابطية بنسب ضعيفة ومتقاربة، أما الفترة الممتدة منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة زناتة فلم نقف على أي مؤلف من سوس ينتسب إلى هذه الفترة، ويعزى هذا التباين للنهضات العلمية التي شهدها الجنوب المغربي – لاسيما سوس - خلال العصر العلوي

تحدث عنها العلامة محمد المختار السوسي في مؤلفه **سوس العالمة**، والتي كان امحمد العالم[13] خليفة أبيه السلطان إسماعيل العلوي على تارودانت أحد الراعين والمساهمين الحقيقيين فيها[14].

وفي الحقيقة، تطرح هذه الملاحظة تساؤلا مهما، فإذا كان العصر الوسيط يُصنف – حضاريا - فترة ازدهار وإشعاع وإبداع في حين يصنف التاريخ الحديث والمعاصر مرحلة انحطاط وتراجع، فلماذا نجد العكس في نتائج الجرد الذي قمنا به؟ تُفسر هذه المفارقة بجملة من العوامل من أبرزها عدم الكشف بعد عن عدد مهم من المخطوطات التي كتبت في الفترة الوسيطية، إضافة إلى الإهمال والضياع والتلف الذي طال عدد من هذه المؤلفات نتيجة ظروف متعددة، وسيادة الثقافة الشفوية وضعف صناعة الورق والمخطوط وغير ذلك.

- الغياب التام للمرأة عن مجال التأليف والخلق الفكري، ويفسر ذلك بعدة اعتبارات، منها أن طبيعة المجتمع المغربي عموما ومجتمع سوس خصوصا طبيعة ذكورية على اختلاف العصور والمراحل التاريخية التي عرفتها المنطقة، ومن الأمثلة الدالة بوضوح على هذه العقلية - والتي طالت حتى النخب المثقفة – نذكر العلامة محمد المختار السوسي، والذي برر عدم اهتمامه بالتأريخ والترجمة للأعلام من النساء بقوله: "وهل قمنا بكل أصحاب العمائم حتى نفرغ لذوات القناع"[15]، أضف إلى هذا أن مجتمع سوس مجتمع محافظ لم يسمح بتعليم المرأة واحتكاكها مع الرجل في المجتمع خارج البيت إلا في حدود ضيقة، وفي حالات استثنائية ونادرة.

- إن مما يسترعي انتباه الملاحظ هو تصدر الأدب للمصادر الدفينة، وهو ما يناقض الحكم الذي دأب أهل فاس على إطلاقه على أهل سوس، والذي ذكر العلامة محمد المختار السوسي مثالا عنه في مصنفه **المعسول** حين أورد كتاب **نفحات الشباب** (مبتور الآخر)، والذي يروي لنا سريعا بعضا من تجربة أحد فقهاء وأدباء سوس وهو العلامة محمد الكنسوسي خلال مخالطته للفاسيين أثناء دراسته بجامع القرويين، حيث قالوا له: "أما الفقه والنحو فعندكم، وأما غيرهما كالأدب فبلادكم صفر منه"[16]، فلم يمض عليه زهاء ثماني سنوات حتى أشير إليه بالأصابع، وعُدّ من ذوي الفهم والتحصيل[17]، إضافة إلى الدور الذي لعبته الأسر العلمية –

---

13 امحمد العالم: هو ابن السلطان مولاي إسماعيل العلوي (1672 – 1727م)، نبغ في علوم شتى حتى قيل في حقه: إنه بلغ درجة الاجتهاد، وقد ولاه والده على درعة، فمراكش، ثم تارودانت. واستخلفه بفاس مدة. وأعاده إلى درعة، في بلاد السوس، وعرف برعايته للعلماء والفقهاء وتنظيم مجالس الأدب والشعر والمشاركة فيها. وكان يريد تطبيق الشريعة في ما يخص الضرائب، حيث كان يدعو لإزالة المكوس والضرائب، وضد سياسة والده في تجنيد العبيد، فحظي بتعاطف الفقهاء والعلماء معه بسوس وفاس. تمرد على والده، وسار نحو مراكش واحتلها عنوة، لكنه أُسر، وأمر السلطان بإقامة الحد الشرعي عليه، فقطعت يده ورجله من خلاف، فمات متأثرا من ذلك سنة 1706م. يُنظر: محمد المختار السوسي، **المعسول**، الجزء 18 (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1960)، ويُنظر: أحمد إيشرخان، "جهود السلطان مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث (1082- 1139 هـ/1672- 1727م)"، **مجلة دعوة الحق** 404 (يناير 2013)، ويُنظر، أيضا، أحمد إيشرخان، "المولى إسماعيل بين التاريخ والأسطورة (1082-1139هـ/1672-1727م)"، مدونة تجريبية، 2 ماي 2015، شوهد في: 2024/4/16، في: http://histoiire-du-maroc.blogspot.com/2015/05/1082-11391672-1727.html ، ويُنظر، كذلك، "مولاي إسماعيل قتل عددا من أبنائه"، **مجلة زمان** 1 (15 أكتوبر – 15 نونبر 2013)، 18.

14 يُنظر في شأن دور امحمد العالم الثقافي والرعاية التي أولاها للأدباء والعلماء: محمد المختار السوسي، **المعسول**، الجزء 18.

15 **نفسه**، الجزء الثاني، ص 50.

16 **نفسه**، الجزء 18، ص 286.

17 أحمد الشرقاوي إقبال، "أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي"، ضمن موسوعة: **معلمة المغرب**، الجزء الثاني (سلا: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1989)، 632.

لاسيما السوسية منها - في نشر الآداب وتداولها[18]، وقد عزز هذا بروز ظاهرة الندوة الأدبية لاسيما بإلغ[19]، وهو ما يؤكده محمد المختار السوسي بقوله: "ثم لا يفوتنا أن ننبه على ظاهرة بإلغ لم تكن في غيرها، مما يشاركها في الاعتناء الأدبي، وهي وجود ندوة أدبية انتقادية يُعرض أمامها كل شيء، فتقبل وترد، وإن كانت لا تخرج عن دائرة المجاملات، وتتخذ انتقاداتها في صفة إرشادات، وكان رئيس هذه الندوة أبا الحسن علي بن عبد الله الإلغي الأديب الكبير، فلا تخطر قصيدة جديدة، أو رسالة حديثة كيفما كانت، وإن لم تكن إلا من مبتدئ في خطوته الأولى إلا وتتلى في المجمع، والعيون شاخصة، والأسماع مرهفة، فيُشاد بها للمجيدين، ويُرشد بالملاطفة غير المجيدين، فهذه الندوة لها تأثيرها كثيرا في الإشادة بالأدب الإلغي وفي تنشيطه إلى الأمام"[20]، ومما لا شك فيه أن هذه الندوة جاءت لتحاكي ما عرفه المشرق العربي خلال العصر الجاهلي، ألا وهو سوق عكاظ على اعتباره يمثل ندوة أدبية على غرار ما وصف مؤرخو سوس.

- إن غلبة العلوم اللغوية والدينية على بنية مؤلفات سوس المستخرجة من كتاب محمد المنوني **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، قد تفسر بطبيعة المواد الملقنة بالمدارس العلمية العتيقة بالمنطقة المذكورة، إذ نجد في برامجها التعليمية حضورا وازنا ومهما لعلوم الدين واللغة وآدابها، ثم حضورا أضعف للعلوم البحتة، فانعكس هذا على طبيعة الإنتاج العلمي والفكري لعلماء سوس خريجي هذه المدارس.

لقد كانت منطقة سوس كانت على مر العصور رحما أنجب العديد من العلماء المبرزين وموئلا للعديد من الأعلام والشخصيات الفكرية بفضل بنياتها التعليمية التحتية ممثلة بالأساس في العدد الكبير من المدارس العلمية المنتشرة في مختلف أنحاء الجهة، والذي قدر محمد المختار السوسي عددها تاريخيا بحوالي مائتين[21]، هذا فضلا عن استفادة هذه المدارس من بنية تمويلية وتموينية[22] قارة وفرتها القبائل لها منذ تأسيس أول مدرسة في أكلو[23]، وقد ساهمت هذه المدارس في ازدهار العلوم والفنون والآداب مثل الشعر العربي وذلك بمختلف الأقطار السوسي[24]، في حين حضرت هذه الشبكة التعليمية والاجتماعية والاقتصادية بشكل محدود بمناطق مجاورة بالجنوب المغربي وتحديدا مناطق درعة وتافيلالت والصحراء، أضف إلى هذا كثرة الأسر العلمية بسوس، والتي بلغت حسب إحصاء محمد المختار السوسي في كتاب **سوس العالمة** 158 أسرة ما بين ق 7هـ/13م و14هـ/20م[25]، وحسب المرجع نفسه، فقد بلغت الخزانات العلمية بالمجال عينه 27 خزانة[26].

---

[18] المهدي بن محمد السعيدي، "تداول الآداب في أوساط الأسر العلمية بسوس"، ضمن الندوة الوطنية: **الأسر العلمية في سوس**. عُقدت بتزنيت من 20 إلى 22 دجنبر 2002. نظمتها مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي، بتعاون مع المجلس البلدي لمدينة تزنيت، تنسيق المهدي السعيدي (أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 2003)، 60 - 74.

[19] إلغ: قرية بمنطقة سوس، وقد كانت مركزا ثقافيا مهما خلال القرنين 17 و18م، وهي مسقط رأس العلامة محمد المختار السوسي.

[20] محمد المختار السوسي، **سوس العالمة** (مطبعة فضالة، 1960)، 103.

[21] **نفسه**، 154.

[22] تُنظر تفاصيل هذه البنية في المرجع **نفسه**، 154 - 155.

[23] أكلو: (بجيم قاهرية) قرية سوسية.

[24] محمد أحداد المجاطي، "دور المدارس العتيقة في نشر الشعر العربي بالأقطار السوسية"، ضمن **الأدب العربي السوسي: قضايا ودلالات**. أعمال الندوتين اللتين شهدتهما رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، بتاريخ 14 – 15 - 16 مارس 1991 و9 - 10 دجنبر 1994. مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي، (أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 1999)، 69 - 81.

[25] تُنظر هذه الأسر عند: السوسي، **سوس**، 121 - 153.

[26] تُنظر هذه الخزانات في المرجع **نفسه**، ص 168 - 175.

- وجود تقارب شديد بين نسب المؤلفات والمؤلفين بالنسبة لمجالات الجنوب المغربي، أما تفصيليا فسوس تتصدر مجالات الجنوب المغربي من حيث نسبة المؤلفات (54,20%) وكذلك من حيث نسبة المؤلفين (53,78%)، تليه تافيلالت بنسبة 23,94% على مستوى المؤلفات ونسبة 24,24% على صعيد المؤلفين، فدرعة بنسبة 15,96% على صعيد المؤلفات ونسبة 15,15% على مستوى المؤلفين، وأخيرا الصحراء بنسبة 5,88% على مستوى المؤلفات ونسبة 6,81% على صعيد المؤلفين.

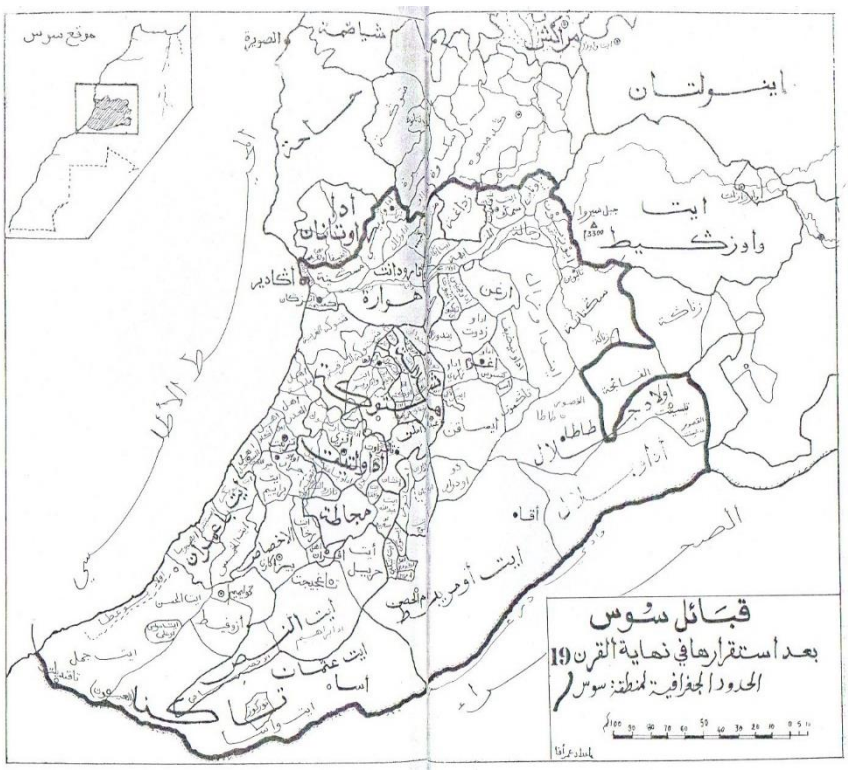
وتجدر الإشارة إلى أن العديد من مؤلفات سوس قد فقدت على مر العصور، إما نتيجة التقلبات السياسية والقلاقل التي عرفتها المنطقة، أو نتيجة ضعف الصيانة والرعاية، وتؤكد هذا كتابات محمد مختار السوسي، لاسيما **سوس العالمة**.

خاتمة

إن اشتغالنا على الموضوع جاء بهدف التعريف بأعمال نخبة السلف الصالح بمنطقة سوس، تلك النخبة التي أسدت أفضالا جمة ليس للمجال المذكور فحسب، بل للبلاد وللتراث العربي ككل، فكان العمل تخليدا لذكراهم واعترافا بأفضالهم وتضحياتهم وأعمالهم الجليلة التي خدمت الحركة العلمية والتراث الفكري بالمنطقة أيما خدمة، وحافظت على الهوية المغربية الأصيلة والمتعددة الروافد.

لقد أكد الجرد والتصنيف الذي قمنا به فضلا عن تكميم المعطيات وقراءتها أن منطقة سوس تعتبر أهم منطقة بالجنوب المغربي من حيث حجم المؤلفات والمؤلفين وتنوع مجالات ومستويات التأليف والكتابة والإبداع، مع غلبة العلوم اللغوية والدينية على بنية هذه المؤلفات.

ملحـق: خريطـــة تبين حدود منطقة سوس وقبائلها[27]



[27] عمر أفا، **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822- 1906)**، أطروحات ورسائل 1 (أكادير: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، الطبعة الأولى، 1988)، 72- 73.

المراجع

- أفا، عمر. **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822- 1906)**، أطروحات ورسائل 1. أكادير: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، الطبعة الأولى، 1988.
- إقبال، أحمد الشرقاوي. "أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي"، ضمن موسوعة **معلمة المغرب**، الجزء الثاني. سلا: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1989.

- إيشرخان، أحمد. "جهود السلطان مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث (1082- 1139 هـ/1672- 1727م)". **مجلة دعوة الحق** 404 (يناير 2013).

- إيشرخان، أحمد. "المولى إسماعيل بين التاريخ والأسطورة (1082-1139هـ/1672-1727م)". مدونة تجريبية، 2 ماي 2015، شوهد في: 2024/4/16، في: http://histoiire-du-maroc.blogspot.com/2015/05/1082-11391672-1727.html
- السعيدي، المهدي بن محمد. "تداول الآداب في أوساط الأسر العلمية بسوس"، ضمن الندوة الوطنية: **الأسر العلمية في سوس**. عقدت بتزنيت من 20 إلى 22 دجنبر 2002، نظمتها مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي، بتعاون مع المجلس البلدي لمدينة تزنيت، تنسيق المهدي السعيدي. أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 2003.
- السوسي، محمد المختار. **المعسول**، الجزءان 2 و18. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1960.

- السوسي، محمد المختار. **سوس العالمة**. المحمدية: مطبعة فضالة، الطبعة الثانية، 1984.

- مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية (فريق عمل يترأسه عبد العزيز سعود البابطين)، "شعراء العربية في القرن العشرين" (د. ت)، www.almoajam.org
- مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، فهرس المؤسسة، مادة: محمد المنوني (مؤلّفا)، (د.ت)، شوهد في: 2024/04/05، في: www.fondation.org.ma
- مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، فهرس المؤسسة، مادة: محمد المنوني (عنوانا)، (د.ت)، شوهد في: 2024/04/06، www.fondation.org.ma
- المجاطي، محمد أحداد. "دور المدارس العتيقة في نشر الشعر العربي بالأقطار السوسية"، ضمن **الأدب العربي السوسي: قضايا ودلالات**. أعمال الندوتين اللتين شهدتهما رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، بتاريخ 14- 15- 16 مارس 1991 و9 - 10 دجنبر 1994، مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي، أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 1999.

- المنوني، محمد. **المصادر العربية لتاريخ المغرب: من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، الجزء الأول. الدار البيضاء: مؤسسة بنشرة، 1983.
- المنوني، محمد. **المصادر العربية لتاريخ المغرب: الفترة المعاصرة (1790 - 1930)**، الجزء الثاني، سلسلة الدراسات الببليوغرافية رقم: 1. المحمدية: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1989.
- المنوني، محمد. **المصادر العربية لتاريخ المغرب: الفترة المعاصرة (1930 - 1956)**، الجزء الثالث، سلسلة الدراسات الببليوغرافية رقم: 8. الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الطبعة الأولى، 2002 (يضم ملحقا به فهرسة للمكتبة الحمزية).

- المنوني، محمد. **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، 4 مجلدات. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1999.

- "مولاي إسماعيل قتل عددا من أبنائه". **مجلة زمان** 1 (15 أكتوبر – 15 نونبر 2013).

موقف الإدارة الأمريكية من السياسة الداخلية في السودان خلال المدة 1986–1989

أ.د محمد صالح الزيادي

ماجد محسن حسين

جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام : 2024/12/28

خلاصة البحث:

تستعرض الدراسة المرحلة الانتقالية التي مر بها السودان بين عامي 1985 و1989، مع التركيز على مواقف القوى الدولية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، التي سعت لدعم التحولات الديمقراطية في السودان رغم التحديات التي واجهتها الحكومات المدنية في تلك الفترة. وتكمن أهمية الدراسة في تحليل الحكومات التي تولت السلطة في السودان بعد الإطاحة بنظام جعفر النميري، حيث تميزت هذه الحكومات بصعوبة تحقيق الاستقرار السياسي في ظل الأزمات الاقتصادية والسياسية المستمرة، مما جعل التجربة السياسية والدستورية معقدة.

تتناول الدراسة أبرز الحكومات التي تولت مقاليد السلطة في تلك الحقبة مثل حكومة الصادق المهدي (حكومة الأحزاب) وحكومة القوى الوطنية، حيث تركز على الأسباب التي أدت إلى تكوين هذه الحكومات والتحديات التي واجهتها في إدارة الأزمات السياسية، ومنها الصراع في جنوب السودان والصراعات بين القوى السياسية المختلفة. يتناول البحث في مبحثه الأول "الحكومات المدنية المتعاقبة في السودان 1985–1989" تجارب هذه الحكومات ، بينما يتناول المبحث الثاني "الموقف الأمريكي من السياسة الداخلية في السودان 1985–1989" تحليل السياسة الأمريكية تجاه الوضع الداخلي السوداني خلال تلك المدة .

تسلط الدراسة الضوء على المواقف الأمريكية التي ارتبطت بالسعي لتحقيق الاستقرار في السودان ومنطقة القرن الأفريقي، إلى جانب المصالح الخاصة للولايات المتحدة ، ورغم سعي الإدارة الأمريكية لدعم الحكومات المدنية السودانية وتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان ، إلا أن هذه السياسة تأثرت بشكل كبير بالتطورات الداخلية في السودان ، مثل الصراعات المسلحة وضعف المؤسسات الحكومية ، وبالتالي، لم تتمكن السياسة الأمريكية من التأثير بشكل حاسم في التغيير السياسي الداخلي في السودان. مع ذلك، كان للموقف الأمريكي دور في تسليط الضوء على القضايا

الإنسانية والحقوقية، خاصة في ظل النزاع المستمر في الجنوب والأزمات الاقتصادية التي مرت بها البلاد.

ومن خلال ماتقدم تخلص الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات ، منها أن الحكومات السودانية المتعاقبة بين 1985 و1989 واجهت تحديات سياسية واقتصادية جسيمة حدت من قدرتها على تحقيق الاستقرار، كما تبين أن السياسة الأمريكية رغم تركيزها على تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان، كانت محكومة بالأوضاع المحلية التي اتسمت بتدهور اقتصادي وصراعات داخلية، وبالرغم من التأثيرات الدولية ، فقد شكل الوضع الداخلي السوداني العقبة الرئيسية أمام أي استقرار سياسي مستدام في تلك المدة المذكورة .

Abstract

The study reviews the transitional phase that Sudan went through between 1985 and 1989, focusing on the positions of international powers, especially the United States of America, which sought to support democratic transformations in Sudan despite the challenges faced by civilian governments during that period. The importance of the study lies in analyzing the governments that assumed power in Sudan after the overthrow of the Jaafar Nimeiri regime, as these governments were characterized by the difficulty of achieving political stability in light of the ongoing economic and political crises, which made the political and constitutional experience complex.

The study deals with the most prominent governments that assumed power during that era, such as the government of Sadiq al-Mahdi (the government of parties) and the government of national forces, focusing on the reasons that led to the formation of these governments and the challenges they faced in managing political crises, including the conflict in South Sudan and the conflicts between the various political forces. The research deals in its first section with“Successive Civilian Governments in Sudan 1985–1989” deals with the experiences of these governments, while the second section, “The American Position on Domestic Policy in Sudan

1985–1989," deals with an analysis of American policy towards the Sudanese domestic situation during that period.

المقدمة :

بعد جاءت الثورة الشـعبية ضـد نظام جعفر النميري الذي أتى إلى الحكم عن طريق الانقلاب الخامس والعشـــرون من أيار 1969م، الذي انهى الحكم الديمقراطي الذي أتت به ثورة تشـــرين الاول 1964م، وتمت في مدة حكمه مصـــادرة الحريات والحقوق الديمقراطية، وفرض نظام الحزب الواحد (الاتحاد الاشـتراكي السـوداني)، بعد حل كل الأحزاب السـياسـية، وأقام نظام حكم شـــمولي، جاءت عدد من الحكومات المدنية خلال المدة 1985-1989، ومن أجل القاء الضـــوء على هذه الحكومات وموقف الإدارة المتحدة الأمريكية خلال المدة المذكور جاء ســـبب اختيارنا لهذا العنوان : موقف الإدارة الأمريكية من السـياسـة الداخلية في السـودان خلال المدة **1986– 1989 .**

تألفت الدراسة من مقدمة ومبحثين رئيسيين ، وخاتمة تتضمن أبرز الاستنتاجات التي قدمت رؤية شاملة حول تأثير الحكومات المتعاقبة في السودان على الوضع السياسي الداخلي، وكذلك عن دور السياسة الأمريكية في الأحداث والتحولات التي شهدها السودان في تلك الفترة الزمنية ، حمل المبحث الأول عنوان "الحكومات المدنية المتعاقبة في السودان 1985-1989"، تم استعراض دقيق للحكومات المدنية التي تولت السلطة في السودان خلال المدة الزمنية المذكورة ، وقد تم التركيز على خصائص تلك الحكومات ، وأسباب نشوؤها، والتحديات التي واجهتها، إضافة إلى الأزمات السياسية والاقتصادية التي كانت السمة البارزة في تلك الحقبة ، أما المبحث الثاني، الذي جاء بعنوان "الموقف الإداري للولايات المتحدة الأمريكية من السياسة الداخلية في السودان خلال الفترة 1985-1989"، فقد تناول الموقف الأمريكي من الأحداث والتطورات السياسية في السودان خلال تلك السنوات ، وقد تم تحليل سياسة الولايات المتحدة تجاه السودان في ضوء العلاقات الثنائية بين البلدين، مع تسليط الضوء على تأثير السياسة الأمريكية على الوضع الداخلي السوداني، لا سيما في مجالات حقوق الإنسان، الديمقراطية، والاستقرار السياسي.

توطئة :

السودان هو دولة تقع في شمال شرق أفريقيا، تُعد واحدة من أكبر البلدان في القارة من حيث المساحة، إذ تمتد على مساحة تقدر بحوالي (2,505,810 كم²)، مما يشكل نحو (8.3%) من إجمالي مساحة أفريقيا. تحده من الشمال مصر وليبيا، ومن الغرب تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى، ومن الجنوب جمهورية الكونغو وأوغندا وكينيا، ومن الشرق إثيوبيا وأريتريا، كما يطل

على البحر الأحمر[1] ، يعد نهر النيل أطول الأنهار في العالم، ويجري عبر البلاد ليقسمها إلى منطقتين رئيسيتين: الشماليّة والجنوبية[2].

تاريخياً، كان السودان يُعرف قبل القرن التاسع عشر بمناطق "الأقاليم السودانية" وكان اسم "السودان" يشمل مناطق جغرافية تمتد من الصحراء الكبرى إلى البحر الأحمر والمحيط الأطلسي. في القرن العشرين، أصبح المصطلح يقتصر على المنطقة المحددة جغرافياً[3].

ومن الناحية الإدارية، كانت البلاد مقسمة إلى عدة ولايات حتى مرسوم 1994، الذي قسم السودان إلى 29 ولاية في الشمال و10 ولايات في الجنوب. تمثل الخرطوم عاصمة البلاد والمركز السياسي والتجاري، بالإضافة إلى مدن رئيسية أخرى مثل بورتسودان وسواكن وجوبا[4].

يتمتع السودان بموارد مائية هامة، أبرزها نهر النيل الذي يعد شريان الحياة للعديد من المناطق في البلاد [5]، كما ينقسم السودان طبيعياً إلى مناطق متعددة، منها حوض السودان الجنوبي الذي يشمل بحر الجبل وبحر الغزال، والمنطقة الوسطى التي يتخللها نهر النيل، فضلاً عن مناطق الصحراء التي تعرف بصحراء النوبة[6].

---

[1] محمد عبد الغني السعودي السودان دار الرائد للطباعة مصر القاهرة، د.ت، ص 11 ؛عبد العزيز كامل ، دراسات في الجغرافية البشرية للسودان، دار المعارف، القاهرة، 1974، ص 12.

[2] صلاح الدين علي الشامي: السودان دراسة جغرافية، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، 2002م ، ص ص25-26.

[3] كمال موريس شربل ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل للطباعة، بيروت، 1998م ، ص279-280؛ مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (معالم، وثائق، موضوعات، زعماء)، ج 9، مؤسسة هانياد، بيروت، 1997م ، ص215 ؛ محمد رياض وكوثر عبد الرسول، أفريقيا، مؤسسة هنداوي، وندسور، 2015م، ص346. .

[4] مسعود الخوند ، المصدر السابق، ص217.

[5] محمد رياض وكوثر عبد الرسول ، أفريقيا، المصدر السابق، ص328.

[6] رشدي سعيد ، نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل، دار الهلال، د.م، 1993م ، ص44-45؛ محمود شاكر، السودان، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1981م ، ص41-44.

تواجه البلاد تحديات سياسية واقتصادية كبرى، ولعبت السياسات الأمريكية تجاه السودان دوراً مهماً في تطور الأوضاع خلال العقود الأخيرة، خاصة في فترة 1985-1989 [7]، حيث شهد السودان تغييرات كبيرة في حكوماته وواجه تعقيدات سياسية أدت إلى مواقف أمريكية متباينة[8].

ومن خلال استعراض العوامل الجغرافية والثقافية والاجتماعية ، يتبين أن السودان يمثل نموذجاً معقداً يجمع بين التنوع الكبير والتحديات المستمرة التي تؤثر بشكل مباشر على هوية البلاد والأنماط التنموية في مختلف مناطقه ، فالموقع الجغرافي للسودان الذي يمتد بين مناطق صحراوية وقارية وتضاريس متنوعة، له تأثير واضح على التوزيع السكاني والأنشطة الاقتصادية. إضافة إلى ذلك ، يشكل تنوع الثقافات والإثنيات داخل المجتمع السوداني مكونًا رئيسيًا في تحديد الهوية الوطنية ، ما يؤدي إلى تعدد الأبعاد الثقافية واللغوية والدينية التي تعكس تنوع التجارب الحياتية بين مختلف الفئات السكانية. ومن جانب آخر، فإن التحديات الاجتماعية التي يواجهها السودان، سواء كانت مرتبطة بالنزاعات الداخلية أو قضايا التنمية المستدامة، تزيد من تعقيد جهود بناء دولة موحدة تعتبر التعددية مصدر قوة وليس سبباً للانقسام ، هذا التنوع يشكل قاعدة خصبة لتطوير سياسات تنموية مبتكرة تستجيب للاحتياجات المختلفة لجميع شرائح المجتمع السوداني ، رغم التحديات المرتبطة بتوزيع الموارد وعدم التوازن بين المناطق الحضرية والريفية ، بناءً على ذلك، يمكن القول إن السودان بحاجة إلى استراتيجية تنموية شاملة تأخذ في الاعتبار هذه التحديات وتستفيد من غنى التنوع الثقافي والجغرافي لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية ، مع التركيز على تعزيز الوحدة الوطنية من خلال التفاهم المشترك واحترام الفروقات الثقافية.

أما بالنسبة للموقف الأمريكي تجاه السودان ، فقد تميز بتوجهات متعددة خلال فترات مختلفة ، في البداية ، كانت العلاقات الأمريكية مع السودان تتسم بالتوتر بسبب قضايا حقوق الإنسان والنزاعات الداخلية ، خصوصاً في دارفور، لكن في الآونة الأخيرة ، حصلت تغيرات سياسية مهمة في السودان.

المبحث الأول : الحكومات المدنية المتعاقبة في السودان 1985–1989.

ـ تشكيل المؤسسة الدستورية :

عجزت الحكومة الانتقالية عن تنفيذ ميثاق الانتفاضة بالأسلوب الثوري، حيث لم تُلغِ قوانين أيلول 1983، وتركَت المهمة للحكومة المنتخبة القادمة ، كانت التوقعات تشير إلى أن الحكومة المنتخبة ستضع ضوابط لتنظيم الأحزاب والعمل النقابي والصحافي، وتفتح المجال أمام القوى

---

[7] محمود شاكر، السودان، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1981م ، ص41-44.

[8] المصدر نفسه ، ص ص41-44.

الحديثة للمساهمة في السياسة، لكنها لم تحقق ذلك، وفضلت الحكومة الانتقالية أن تكون حكومة إدارية محايدة تُعيد الديمقراطية وفقاً للنموذج الكلاسيكي، ونجحت في نقل السلطة سلمياً عبر انتخابات 1986[9].

أظهرت نتائج انتخابات الجمعية التأسيسية في 1986، التي جرت في ظل تنافس أكثر من (30) حزباً، مشكلة في بناء تكتل سياسي قادر على الحكم ، حيث سيطرت الأحزاب الشمالية الكبرى (حزب الأمة، الاتحاد الديمقراطي، والجبهة الإسلامية) على أكثر من (82%) من المقاعد ، مما أظهر تأثير النفوذ الطائفي والقبلي في السياسة السودانية، مما ساعد تلك الأحزاب في الوصول إلى المناصب الرئيسية في الدولة [10].

لم يحصل أي من الأحزاب على أغلبية مطلقة، مما يعني أن الحكومة القادمة ستكون ائتلافية، مع تعزيز دور حزب الجبهة الإسلامية بفضل تنظيمه وخبراته السابقة، بالإضافة إلى زيادة نفوذه المالي، رغم أن ميثاق الانتفاضة نص على ضرورة وضع قانون انتخابات يضمن تمثيل القوى الحديثة ، تم استبعاد هذه القوى لصالح دوائر الخريجين، كانت المسألة الأساسية التي شغلت الأحزاب السياسية تشكيل المؤسسات الثلاث الكبرى : مجلس السيادة ، مجلس الوزراء[11]، والجمعية التأسيسية، حيث دعم الحزب الاتحادي والأنصار ترشيح الفريق أول عبد الرحمن سوار الذهب[12] لرئاسة المجلس، بينما كان رأي حزب الأمة والجبهة الإسلامية مختلفاً [13].

---

(9) تتكون القوى الحديثة من مثقفين ومهنيين وقوى منتجة، وتعد تلك القطاعات ذات دور بارز وهام في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ينظر : التقرير الاستراتيجي العربي 1986، دراسة حالة بناء الديمقراطية في السودان، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1987 ، ص 285؛ سناء حسن محي الغرباوي ، التطورات السياسية في السودان 1985-1989، دراسة تاريخية ، مكتبة دجلة ، بغداد ، 2023، ص 169؛ حزب الامة السوداني، الديمقراطية في السودان عائدة وراجحة ، مركز ابحاث ودراسات الأمة ، الخرطوم ، 21 تشرين الأول 1999، ص 23.

(10) منى حسين عبيد الشمالي، المصدر السابق، ص 173.

(11) Thomas of cansky, sudan recent history Africa south of the sahara ,Europa publicaitions limited, londan 29 th Edition 2000, P. 1039.

(12)

(13) Thomas of cansky, sudan recent history Africa south of the sahara ,Europa publicaitions limited, londan 29 th Edition 2000, P. 1039.

وفي 8 نيسان 1986، عقد المجلس العسكري الحاكم اجتماعاً لبحث انتقال السلطة بعد الانتخابات، حيث تقرر عدم تعديل الدستور وتحديد 26 نيسان 1986 موعداً لانتهاء المرحلة الانتقالية ، وتسليم السلطة لرئيس القضاة ، في ذات اليوم، انعقدت الجمعية التأسيسية لأول مرة، وأدى أعضاؤها اليمين أمام رئيس القضاة [14] ، وفي كلمته ، قدم سوار الذهب استقالة المجلس العسكري والحكومة الانتقالية، وقبلت الجمعية استقالته، لكنها قررت استمرار الحكومة في مهامها حتى 6 أيار 1986 لإتاحة الفرصة لاختيار رئيس الحكومة المدنية التي من المتوقع أن يترأسها الصادق المهدي [15].

في 28 نيسان ، أعلن المتحدث باسم الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة، أن اللجنتين المشتركتين من حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي قد انتهتا من توزيع المناصب، وأصدرا ميثاق الوحدة الوطنية الذي تم إعداده من قبل اللجنة المشتركة. تم إرسال الميثاق لبقية الأحزاب المشاركة في الحكومة للتوقيع عليه. وكان الميثاق يهدف إلى تأسيس حكومة وحدة وطنية قائمة على الكفاءة والتوازن السياسي، مع التأكيد على تصفية آثار الحكم الديكتاتوري ومحاسبة المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان[16]، كما نص على إصدار قوانين تستمد شرعيتها من الشريعة

---

[14] عوض السيد الكرسني وأخرون الانتخابات في السودان ، ط1، مركز الدراسات السياسية سلسلة دراسات استراتيجية ، الخرطوم ، 1999، ص 44.

[15] الصادق المهدي : ولد عام 1936 سياسي سوداني ، تلقى تعليمه في معهد كومبوني في الخرطوم ، سافر إلى أكسفورد ، وتخرج من كلية سان جون عام 1975، انتخب زعيماً لحزب الأمة عام 1916، أصبح رئيساً للوزراء من عام 1977 حتى عام 1967، اعتقل بتهمة الخيانة العظمى وتم نفيه إلى خارج البلاد عام 1970 بعد انقلاب 1969 عاد بعدها إلى السودان ، ولكنه أعتقل مرة أخرى، دخل المصالحة الوطنية مع جعفر نميري 1977 الذي اختلف معه حول اتفاقية كامب ديفيد وقوانين أيلول 1983 دخل السجن وتفي حتى عام 1984، قاد خمس حكومات بعد الانتفاضة الشعبية في السودان خلال المدة 1985 1989، للمزيد . ينظر: ملف العالم العربي، دار العربية للوثائق، س، ن - 2/1-9 وثيقة رقم (1982) ، بيروت، 19 آب 1981؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج 3، ص547: علي عطا الله محمد كاظم الدوري، هجرة اليهود الفلاشا إلى فلسطين المحتلة ، مجلة المستقل العربي ، العدد (75) ، السنة الخامسة ، أيار 1985، ص 170؛ مرسي نويشي ، السودان مهدد بانهيار دستوري وحرب أهلية بين الميلشيات . ينظر مجلة الوطن العربي ، العدد (621) ، القاهرة ، 6 كانون الثاني ، ص20 ؛ محمد سيد سعيد ، التعديلات الدستورية في السودان، تقرير غير منشور، الادارة العامة للوثائق والمعلومات بالإدارة المركزية للانباء والتحليل السياسي ، اتحاد الاذاعة والتلفزيون ، تموز 1985؛ التيجاني حسن دفع الله، الفيضان، الوثيقة التسجيلية لأتفاقية مارس ، ابريل 1985 ، دار العروبة للطباعة والنشر ، لندن ، 1985 ، ص 89.

[16] أحمد شوقي محمود التجربة الديمقراطية في السودان، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص 56؛ أحمد حنفة، صحيفة الأنباء، العدد 6292، الكويت، 16 نيسان 1986، ص25؛ لطفي الخولي، صحيفة الأهرام، العدد(2961) في 24 تموز 1986.

الإسلامية والعرف الاجتماعي، مع مراعاة تطورات العصر، بالإضافة إلى التأكيد على المساواة بين المواطنين. شمل الميثاق أيضًا تأكيدًا على إصلاح النظام المصرفي والاقتصاد، وتعزيز الديمقراطية، وتطوير العلاقات الإقليمية والدولية، كما دعا إلى إصلاح الجيش والتحاور مع الجيش الشعبي لتحرير السودان بهدف إنهاء الصراع والبدء في مفاوضات سلمية [17].

خلال فترات الحكم المدني في السودان، لم ينجح أي حزب في تحقيق الأغلبية البرلمانية التي تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده، مما أدى إلى تشكيل حكومات ائتلافية غالبًا ما كانت تتسم بالضعف. كان توزيع السلطة بين الأحزاب في الحكومة الائتلافية يتم عبر تقسيم رئاستي مجلس الوزراء ومجلس السيادة، بحيث يتولى الحزب الأكبر رئاسة مجلس الوزراء، بينما يتولى الحزب الثاني رئاسة مجلس السيادة[18].

وفي 1 أيار 1986، اجتمع الصادق المهدي ، زعيم حزب الأمة، مع محمد عثمان الميرغني[19] ، زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي[20] ، لتشكيل حكومة ائتلافية بعد نتائج انتخابات

---

[17] علي عطا الله محمد كاظم الدوري ، التحولات السياسية في السودان 1969-1989 ، اطروحة دكتوراه (غير منسورة) كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2015، ص 170.

[18] عابدون أفاجوك نيبال، تجربة السودان الديمقراطية من منظورين شمالي وجنوبي، ترجمة مجدي النعيم ، ابحاث ندوة تقيم التجارب الديمقراطية، مركز الدراسات السودانية في السودان ، ص 334 .

[19] محمد عثمان الميرغني هو السيد محمد عثمان الميرغني (الختم) ابن السيد أبي بكر حسن بن السيد عبد الله الملقب بالمحجوب بن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي بن حسن بن مير خورد بن حيدر بن حسن عبد الله بن علي وينتهي نسبه إلى الامام زين العابدين بن الامام الحسين (عليه السلام) ولد عام 1937 في قرية السلامة بالطائف وتوفيت والدته ثم والده بعد عشرة سنوات قام بتربيته عمه السيد محمد ياسين الميرغني، وبده سيرته في التصوف عن الطريقة النقشبندية ومن ثم الشادلية وبعدها القادرية وبعد أن أخذ الامام المتمم تلك الطريقة والتي سميت الجهنمية وهي تجمع أذكار خمس طريق النقشبندية والقادرية والشاذلية والجنيدية ومن ثم الميرغنيه وهي طريقة جده السيد عبد الله الميرغني المحجوب عالم الحرم المكي ودفن في الطائف، وانتشرت في مصر والسودان وأرتيريا واثيوبيا وكانت له مؤلفات كثيرة توفي في الطائف للمزيد ينظر : سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 44.

[20] الحزب الإتحادي الديمقراطي: تشكل في بداية الاربعينات بهدف قيادة الحركة الوطنية وحشد القوى الشعبية ضد الاستعمار البريطاني فضلاً عن سميه الإنشاء نوع من الإتحاد مع مصر على وحدة التنظيم وإزالة كل أسباب الخلاف التي كانت أن تعصف بتماسكه عندما بدأت شرارة الصراع بين رئيس التنظيم إسماعيل الأزهري وزعيم طائفة الختمية علي الميرغني، مما عرف عن الحزب بأن نسبة التجار فيه عالية مقارنة مع الأحزاب الأخرى

1986، تم الاتفاق على أن يتولى حزب الأمة رئاسة مجلس الوزراء وحزب الاتحاد رئاسة مجلس السيادة، مع تقسيم الوزارات الهامة بينهما، وبذلك، أصبحت الجبهة الإسلامية المعارضة الرئيسية[21].

كان نظام الحكم في السودان يعتمد على تقسيم الصلاحيات بين مجلس السيادة المسؤول عن الشؤون السيادية ومجلس الوزراء الذي يتولى المسؤوليات التنفيذية. وفقًا للإعلام الدستوري المؤقت لعام 1985، أصبح لمجلس السيادة صلاحيات دستورية محدودة، بما في ذلك تمثيل السيادة السودانية في الخارج وزيارة المناطق المختلفة للاطلاع على سير العمل الحكومي، كما أن رئيس مجلس السيادة هو القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وفي بداية تشكيل الحكومة الائتلافية الأولى، برزت مطالب لإشراك الجبهة الإسلامية، ولكنها رفضت إلغاء قوانين الشريعة الإسلامية لعام 1983، وهو ما دفع حزب الاتحاد إلى الحديث عن تعديل هذه القوانين. تم الاتفاق على تخصيص 9 وزارات لحزب الأمة و6 وزارات لحزب الاتحاد الديمقراطي، بينما وزعت الحقائب الأخرى بين التجمعات الحزبية الصغيرة [22].

وفي حزيران 1986، أعلن الصادق المهدي عن تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية" بهدف تحقيق التوازن بين الوحدة والتنوع في المجتمع السوداني. تولى المهدي أيضًا وزارة الدفاع لضمان عدم وقوع انقلاب عسكري، وأعلن عن برنامج إصلاحي يتضمن: حل أزمة الجنوب، إلغاء قوانين الشريعة الإسلامية، معالجة الأزمة الاقتصادية، واتباع سياسة دولية لتحقيق أهداف السودان[23].

وزعيم الحزب محمد عثمان الميرغني. للمزيد. ينظر: مهدي أليس جرادات الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، دار أسامة للنشر، ط1، عمان 2006، ص 121.

(21) جراهام توماس ، الصراع من أجل البقاء 1984-1993 ، ترجمة الزبير المقصود ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1995، ص 252.

(22) منصور خالد ، أهوال الحرب وطموحات السلام قصة بلدين ، دار تراث لندن ، 2003، ص 397.

(23) الصادق المهدي السودان إلى أين (الجهاد المدني)، دائرة الاعلام الخارجي، حزب الامة، اصدار في 15 كانون الثاني 1933، ص 10؛ حيدر طه ، الأخوان والعسكر فضية الجبهة الاسلامية والسلطة في السودان ، مركز الحضارة العربية ، 1993، ص 196؛ عبد القادر إسماعيل ، سنوات السلام في السودان اتفاق أديس أبابا 1972 ، مطبعة الطوبجي ، القاهرة ، 2011، ص 165؛ محمد علي جادين، تقييم الديمقراطية الثالثة في السودان ، دراسة توثيقية في إنجازات واخفاقات النظام الديمقراطي 1985-1989 ، مركز الدراسات السودانية ، ط2، القاهرة ، 2002، ص 113.

أكدت الحكومة الجديدة على أهمية تطوير القطاعات الاقتصادية والزراعية والصناعية، مع التركيز على معالجة قضايا الجنوب. وقد وضعت أسسًا لحل سلمي للنزاع في الجنوب ، شملت ثلاث قضايا رئيسية [24]: 1- الدين والسياسة، 2- الانتماء القومي، 3- توزيع الثروة والمشاركة السياسية في السلطة.

من أولويات حكومة الصادق المهدي معالجة التمرد في جنوب السودان، حيث اعتمدت على الحل العسكري لتجاوز النزاع. تم تشكيل قيادة جديدة للقوات المسلحة وتوفير الدعم العسكري المناسب، بما في ذلك القوات البرية والجوية والنهرية ، فيما يتعلق بموقف حكومة الصادق المهدي من بنود إعلان كوكادام ، تم الاتفاق على عدة نقاط منها [25]: تحديد مهمة المؤتمر الدستوري ومواضيع المناقشة ، رفع حالة الطوارئ مع وقف إطلاق النار، وإلغاء قوانين الشريعة الإسلامية لعام 1983، على أن يتم استبدالها بقوانين إسلامية مناسبة .

كما حددت الحكومة ثلاث قنوات لمعالجة مشكلة الجنوب: القناة السياسية من خلال عقد مؤتمر دستوري لحل القضايا الأساسية، القناة الأمنية عبر تأهيل القوات المسلحة لمواجهة التمرد، والقناة الدبلوماسية التي تهدف إلى حل الخلافات ، ورغم هذه الجهود، لم تتحقق نتائج كبيرة بعد أشهر من حكم الحكومة الائتلافية الأولى، حيث فشلت في صياغة قانون عقوبات جديد وحل مشكلة ديون السودان بالتعاون مع صندوق النقد الدولي[26].

تفاقمت الأزمات في السودان خلال فترة حكومة الوحدة الوطنية بسبب الكوارث الطبيعية، مثل الجفاف والمجاعة ، وهجرة أعداد كبيرة من السودانيين من كردفان ودارفور والجنوب إلى العاصمة ، مما أسهم في زيادة عدد المعسكرات حولها. كما شهدت الحكومة خلافات داخلية بين الأحزاب، أبرزها اختيار محمد يوسف أبو حريرة وزيراً للتجارة رغم نقص خبرته السياسية،

---

[24] خالد منصور ، جنوب السودان في مخيلة العربية والصورة الزائفة والقمع التاريخي ، دار التراث للنشر ،لندن ، 2000، ص 118؛ التيجاني حسن دفع الله ، المصدر السابق ، ص 89.

[25] سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 176؛ عبد الغفار محمد أحمد ، السودان الوحدة في التنوع ، ط1 ، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان ، 1992 ، ص 148.

[26] صلاح محمد إبراهيم ، أزمة الوفاق وقائع الديمقراطية الثالثة في السودان، ط1، الخرطوم، 1994، ص57.

وتراجع الأداء الوزاري للوزير شريف زين العابدين[27] الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية[28].

تسبب الخلاف بين الأحزاب في معارضة التعديلات الدستورية التي حاول الصادق المهدي إدخالها، خصوصاً تعديل المادة (11) المتعلقة بحكم القانون، مما دفع الحكومة للتراجع عن هذه التعديلات، على المستوى الخارجي، كانت قضية اللجوء السياسي للرئيس السابق جعفر نميري[29] إلى مصر مصدر توتر في العلاقات المصرية السودانية [30]..

في شباط 1987، تم توقيع ميثاق الأخاء بين السودان ومصر كبديل لميثاق التكامل الاقتصادي، بهدف تعزيز التعاون في مجالات اقتصادية وثقافية وصحية. ومع ذلك ، استمرت الحكومة في مواجهة تحديات كبيرة، بما في ذلك ارتفاع الأسعار، وتفاقم الأزمات الاقتصادية، مما أدى إلى تظاهرات شعبية في العاصمة. في مايو 1987، قدم الصادق المهدي استقالته بسبب فشل

---

[27] الشريف زين العابدين: ينتمي نسبه إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم ولد في بري الشريف من قرية بري اللامآب عام 1930، ودخل الخلوة ليتعلم القرآن، وتعلم على يد جده ولد امه محمد أحمد خير المعروف ابو الخير) ودرس في المدرسة الأولية بمدينة سنجة، تعلم السياسة من خاله الاستاذ أحمد خير المحامي شهد مواقف خاله ومناهضته للإنكليز، ومواقفه الصلبة ضد الاستعمار وعندما سافر وقد نادي الخريجين الذي يضم خاله أحمد خير المحامي إلى مصر من أجل مفاوضة الإنكليز، كان الشريف زين العابدين يقيم هناك وكان طالباً في عام 1947-1949، لذلك تعلم الكثير في مجال السياسة من اعضاء الوفد، وكان لا يعرف المناورة في السياسة، وقد عرفها له على أنها العمل الوطني العام وأن الخطأ فيه لا يغتفر. للمزيد ينظر : سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 178.

[28] سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 178.

[29] جعفر نميري : ولد في السادس والعشرين من نيسان 1930 في مدينة أم درمان، التحق بالكلية الحربية عام 1949 وتخرج منها عام 1952 عمل ضابطاً في الجيش السوداني، سافر بعدها الى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية، ثم عاد إلى الحكومة في السودان أعجب بشخصية جمال عبد الناصر، كان يولي اهتماماً كبيراً بالطلبة ويلتقي بهم، كلف بقيادة حملات عسكرية ضد المتمردين في جنوب السودان، وكان من المشاركين في انتفاضة 1964 الشعبية ضد ابراهيم عبود، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتلقي دراسات عسكرية عام 1966، وفي الخامس والعشرين من آيار 1969 قاد انقلاباً عسكرياً ضد الحكومة الائتلافية. للمزيد ينظر: لطفي جعفر فرج محمد ، جعفر نميري معهد الدراسات الأفريقية، بغداد 1985، ص 19 صحيفة الوطن الخرطوم العدد 3638 7/4/1985, دعاء محمد عبد علي الهر، محمد نميري ودوره السياسي في السودان حتى عام 2009 رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة كربلاء، 2017، ص10.

[30] المصدر نفسه ، ص 179.

الحكومة في تحقيق أهدافها، مثل معالجة آثار النظام السابق وتحقيق السلام في الجنوب وحل الأزمة الاقتصادية[31].

ـ الحكومة المدنية الثانية من حزيران 1987 حتى أيار 1988

لم تبتعد هذه الحكومة كثيراً عن الموروثات الحزبية والطائفية ، مما استدعى تعديلًا وزاريًا في حزيران 1987، حيث شكل أحمد الميرغني حكومة ائتلافية ضمت حزب الأمة، حزب الاتحاد الديمقراطي، والأحزاب الجنوبية ، ورغم ذلك، نشب خلاف بين حزب الأمة وحزب الاتحاد الديمقراطي[32] بسبب رفض حزب الأمة[33] ترشيح أحمد السيد حمد ، عضو الاتحاد الديمقراطي، لمجلس رأس الدولة ، مما أثار انقسامات بين الأحزاب المشاركة[34]..

أدى الخلاف بين الميرغني وكتلة زين العابدين الهندي في الاتحاد الديمقراطي إلى تعقيد الوضع داخل الحكومة. بينما كان الميرغني يؤيد التحالف مع حزب الأمة، كان الهندي يعارضه بشدة، ما جعل الوصول إلى اتفاق بين الحزبين صعبًا. في هذه الأثناء، تدخلت القاهرة في الأزمة السياسية، محاولًة إيجاد تحالفات جديدة لإبعاد الصادق المهدي وحزبه عن الحكم ، لكن حزب الاتحاد الديمقراطي تمسك بتحالفه مع حزب الأمة لضمان استمراره في السلطة [35].

على الصعيد الخارجي، أثر الصراع الداخلي بين المهدي والميرغني على العلاقات السودانية مع مصر وليبيا، حيث بدأ الحزب الاتحادي يقترب من ليبيا في الوقت الذي كانت فيه مصر تُجمّد علاقاتها مع الميرغني[36]، وفي أيار 1988، تفاقمت الأوضاع الأمنية في دارفور نتيجة لتدخلات ليبية، مما دفع أبناء دارفور لعقد مؤتمر في الخرطوم احتجاجًا على هذا التدخل ، حاول صلاح عبد

---

(31) غراهام توماس ، السودان "موت حلم" ، ترجمة عمران أبو وجلة ، دار الفرجاني ، طرابلس، 1994، ص ٢٥٢؛ عبد القادر إسماعيل، المصدر السابق، ص 162.

(32) يوسف الشنبلي الحكومة الجديدة صورة طبق الأصل عن التي اعفيت، مجلة الدستور، السابعة عشر، العدد 184، لندن ، 8 حزيران 1987، ص 22.

(33) سناء حسن محي الغرباوي ، الصدر السابق ، ص 182.

(34) فائز الميرغني العودة إلى الحكومة الائتلافية هو الخيار المرجح مجلة الطليعة، العدد 226 17بيروت، 7 أيلول 1987، ص١٧.

(35) ماجد محي عبد العباس، المصدر السابق، ص 113؛ منى حسين عبد الشمالي ، المصدر السابق ، ص 181.

(36) منى حسين عبد الشمالي ، المصدر نفسه ، ص 181؛ سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 184.

السلام ، وزير شؤون الرئاسة، منع الموكب الجماهيري، لكنه فشل، مما زاد الضغط على حكومة الصادق المهدي[37].

شهدت السياسة الخارجية السودانية في أواخر الثمانينات حالة من التخبط نتيجة تباين مواقف الأطراف الحاكمة. فقد كان أحمد الميرغني، رئيس مجلس رئاسة الدولة، يدعم المحور الخليجي - العراقي والأردني – المصري ، بينما كان الصادق المهدي، رئيس الوزراء، يؤيد المحور الليبي - السوري - الإيراني. هذا التباين في المواقف انعكس على الوضع الداخلي [38]، حيث ظهرت الخلافات بين الطرفين الحاكمين، خصوصاً بعد طرح الصادق المهدي لبرنامج سياسي في آذار 1988 في الجمعية التأسيسية يدعو فيه إلى تشكيل حكومة إجماع وطني، وإجراء تعديلات دستورية واسعة، مما زاد من حدة الانقسامات[39].

وفي ظل الأزمة، بدأ حزب الأمة بالتواصل مع الجبهة الإسلامية التي عبرت عن تأييدها لفكرة تشكيل حكومة وحدة وطنية، مما أدى إلى دخول الجبهة الإسلامية كطرف محتمل في الائتلاف الحكومي، في المقابل، سعى الاتحاديون إلى الانفتاح على الحزب الشيوعي من أجل تعزيز فكرة الحكومة القومية[40].

ومع اقتراب نهاية عام 1987، تدهورت الأوضاع في السودان بشكل عام، فقد تفاقمت المشاكل الاقتصادية، وازدادت حدة الحرب في الجنوب، في حين ضربت البلاد كوارث طبيعية مثل الجفاف والمجاعة والفيضانات، كما شهدت البلاد تضخماً مالياً حاداً وأزمات في البنية التحتية، مما أدى إلى زيادة الضائقة الاقتصادية، مع تصاعد الأزمات الداخلية والخارجية، أصبح موقف الحكومة السودانية أكثر هشاشة، مما دفع الصادق المهدي إلى الدعوة لتوسيع قاعدة الحكم عبر

---

(37) سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 184.

(38) كمال حسن بخيت، تعمل بعيداً عن المحاور، مجلة الوطن العربي، العدد 581، في 1 نيسان 1988.

(39) عبد القادر حافظ ، تفويض الصادق أو استقالته، مجلة الدستور، لندن، العدد 525، السنة الثامنة عشرة 21 آذار 1988، ص 121 .

(40) سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص ص 185-186؛ صحيفة بابل ، العدد 3548، بغداد في 4 شباط 2003.

إدخال الجبهة الإسلامية في الائتلاف الحكومي[41]، وفي نيسان 1988، قدم المهدي استقالة حكومته وشكل حكومة جديدة بتوافق مع القوى السياسية المختلفة [42].

تشكّلت حكومة الصادق المهدي الثالثة، التي عُرفت بحكومة الوفاق الوطني، من أحزاب عدة: حزب الأمة، الاتحاد الديمقراطي، الجبهة الإسلامية ، الحزب القومي السوداني[43]، التجمع السياسي لجنوب السودان (جناح الدو)، والحزب الفدرالي سابكو[44]، رغم جهود الحكومة في إنهاء الصراع بين حزب الاتحاد الديمقراطي والجبهة الإسلامية ، بقيت الخلافات مستمرة، خاصة بعد تحول تحالفات الصادق المهدي لصالح الجبهة الإسلامية ، ما زاد من حدة التوتر بين الحزبين [45].

تتمحور الخلافات حول قوانين الشريعة الإسلامية (قوانين كانون الأول 1983)، حيث طالب حزب الاتحاد الديمقراطي بإلغاء هذه القوانين وصياغة بدائل تتوافق مع الشريعة الإسلامية والعرف، في المقابل ، قدمت الجبهة الإسلامية مشروع قانون جنائي إسلامي في 1988، الذي كان

---

(41) محمد عبد الله قسم السيد الصادق المهدي وأزمة الديمقراطية ، الخرطوم ، 1990، ص 45.

(42) حيدر طه ، المصدر السابق ، ص 220.

(43) الحزب القومي السوداني وهو حزب يتزعمه عباس غبوش الذي شارك في الحرب الأهلية ضد المرتدين الجنوبين في الفترة 1965 -1972، ورفض قبول اتفاقية أديس أبابا، لاقتصارها على الاقاليم الجنوبية فقد دون غيرها من الاقاليم ظل يعمل في المنفى ولكنه عاد بعد المصالحة الوطنية التي توصل اليها مع قوى المعارضة 1987، وقد اعترض على قوانين 1983، ونظم محاولة انقلاب فاشلة في تشرين الأول 1984 معتمداً على ابناء القرية التي ينتمي اليها، يتضمن برنامج الحزب القومي السوداني المطالبة بسودان موحد في ظل نظام ديمقراطي علماني فدرالي مع مراعاة العدالة في توزيع موارد البلاد على الاقاليم المختلفة هذا بالإضافة إلى ضمان تمثيل الاقاليم المحرومة في الفروع المختلفة للحكومة المركزية ويطالب ايضا بالعودة إلى دستور 1956 وليس المشروع دستور 1986 ذي الطابع الإسلامي، وهو يعد الحزب المبعد عن الجماعة الأثنية في جبال النوبا بحرب السودان ، التجمع السياسي لجنوب السودان (جناح الدو) تأسس في ابريل 1985 مطالبا بإعادة الاوضاع في الجنوب بناء على اتفاقية اديس ابابا والغاء قوانين 1983 هذا بالإضافة إلى ضرورة إعلان دستور علماني الحزب الفدرالي (سابكو) هو حزب وثيق الصلة بحركة الانيانيا (2) المعارضة لحركة جون فرنق يطالب هذا الحزب بإلغاء قوانين الشريعة الإسلامية وبناء نظام فيدرالي للمزيد ينظر التقرير الاستراتيجي العربي 1986 دراسة حالة بناء الديمقراطية في السودان المصدر السابق ، ص 285. ينظر : سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 187.

(44) اسناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 187.

(45) محمد علي جادين ، المصدر السابق، ص 262.

قريباً من قوانين 1983[46]، رغم الخلافات الحادة في مجلس الوزراء ، تمت إحالة المشروع إلى الجمعية التأسيسية في ايلول 1988 بسبب الخلافات الجوهري ، ومن جهة أخرى، كان الحزب الاتحادي الديمقراطي يسعى لحل أزمة الجنوب [47]، فتوصل إلى اتفاقية سلام مع الحركة الشعبية لتحرير السودان في تشرين الثاني 1988، تضمنت تجميد قوانين الشريعة ، إلغاء الاتفاقيات المساس بالسيادة الوطنية، رفع حالة الطوارئ ، ووقف إطلاق النار[48] ، لاقت الاتفاقية تأييداً واسعاً من القوى السياسية والنقابية السودانية، باستثناء الجبهة الإسلامية التي عملت على إجهاضها ، وفي الوقت نفسه ، واجهت الحكومة موجة من الاحتجاجات الشعبية ضد زيادة الأسعار في كانون الأول 1988[49]، ما دفع حزب الاتحاد الديمقراطي إلى الضغط على الحكومة للانسحاب منها، مما أدى إلى انهيار الائتلاف[50].[51]

---

[46] منى حسين عبيد ، انعقاد قمة الانقاذ في نيروبي وفشلها في التوصل إلى حل سلمي المشكلة الجنوب، أوراق افريقية ، العدد (82) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2001، ص 2؛ حيدر طه ، المصدر السابق ، ص 223.

[47] الاحزاب الأفريقية السودانية تكونت كتلة اسمت نفسها الاحزاب السودانية الافريقية ضمت الاحزاب الجنوبية ممثلة في حزب الشعب التقدمي باسم .p.p.p، التجمع السياسي لجنوب السودان عرف باسم a.p.s.s في الاتحاد الوطني الأفريقي السوداني sao ، مؤتمر الشعب الأفريقي السوداني sapco ،حزب الشعب الفدرالي السوداني spep ، وقد انضم إلى هذه الكتلة الافريقية من غير الاحزاب الجنوبية الحزب القومي السوداني snp وتجمعوا في السابع من تشرين الأول 1987 وأصدرت هذه الاحزاب ميثاق مشترك. للمزيد ينظر: صلاح عبد اللطيف ، نشأة وتطور الاحزاب الجنوبية في السودان، مجلة السياسة الدولية، القاهرة. مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع السنة الرابعة والعشرون ، العدد (91) ، 1988، ص ص 83-84.

[48] سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 189.

[49] أحمد منير، حساب الخسائر والارباح في الجولة بين المهدي والعسكر ، مجلة العربي ، العدد (342) في 13آذار 1989، ص 12؛ سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 192.

[50] منى حسين عبيد ، انعقاد قمة الانقاذ في نيروبي وفشلها في التوصل إلى حل سلمي المشكلة الجنوب، أوراق افريقية ، العدد (82) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2001، ص 2؛ حيدر طه ، المصدر السابق ، ص 223.

[51] جلال صلاح الدين ، ثورة يوليو تحسم عهد المهدي ، مجلة المجالس، الكويت، العدد (936) ، 1989 ، ص 21.

بتراجع الحكومة عن زيادة الأسعار وتزايد الضغوط الشعبية والسياسية، انسحب الاتحاد الديمقراطي من الحكومة في كانون الأول 1988، ما جعل الجبهة الإسلامية الحزب الثاني في الحكومة[52].

دخلت حكومة الوفاق الوطني في مرحلة صعبة، حيث واجهت تحديات متعددة تتمثل في صراع داخلي عميق، حرب أهلية، تصاعد الأزمات السياسية، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية والمشاكل المتعلقة بالنازحين واللاجئين، ما جعل الضغوط تزداد بشكل كبير. في إطار هذا السياق، قام الصادق المهدي بتشكيل حكومته الوزارية الثالثة التي تميزت بعدة سمات بارزة ، منها [53]:

1. كانت التشكيلة الوزارية الثالثة أضعف في شخصيتها مقارنة بالحكومتين السابقتين، خصوصًا في ما يتعلق بالقاعدة الجماهيرية خارج الجمعية التأسيسية. حيث تم اختيار غالبية الوزراء ليكونوا أدوات طيعة في يد الصادق المهدي، ما أضعف قدرتهم على التأثير في الشارع السوداني.
2. نظرًا لحساسية الوضع في الجنوب، قرر الصادق المهدي تكليف الفريق عبد الماجد حامد جليل، الذي كان نائبًا للرئيس السابق جعفر النميري ووزيراً للدفاع في عهده ، بتولي حقيبة الدفاع. هذا القرار جاء استجابة للتهديدات الأمنية التي كانت تواجهها الحكومة في الجنوب ، في إطار سعيه لتعزيز الجبهة العسكرية.
3. لأول مرة في تاريخ الحكومة السودانية المعاصر، خلت التشكيلة الوزارية من أي وزير تربطه صلات مباشرة بمصر، هذا الأمر يعكس التوترات التي كانت قائمة بين الصادق المهدي والحكومة المصرية منذ توليه السلطة.

وفي شباط 1988، بدأ الصادق المهدي تشكيل حكومته الرابعة بعد انسحاب حزب الاتحاد الديمقراطي من حكومة الوفاق الوطني وعودة الحزب إلى صفوف المعارضة، تألفت الحكومة من حزب الأمة والجبهة الإسلامية التي كانت تتمسك بقوانين الشريعة الإسلامية ، على الرغم من هذه الشراكة ، سعت الجبهة الإسلامية لتعميق الانقسامات داخل حزب الأمة، مما أدى إلى استقالات

---

(52) حسن أحمد الحسن ، اغتيال الديمقراطية في السودان الدار العربية الأفريقية ، السودان ، 1991، ص 52.

(53) صلاح محمد ايراهيم ، ، ص 76؛ سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 193؛ جلال صلاح الدين ، ثورة يوليو تحسم عهد المهدي ، مجلة المجالس، الكويت، العدد (936) ، 1989 ، ص 21.

من قيادات الحزب ، كان هدف الجبهة من مشاركتها في الحكومة إضعاف حزب الأمة، إبعاد الاتحاد الديمقراطي عن السلطة، وتوسيع نفوذها داخل أجهزة الدولة[54].

شهدت هذه الحكومة تصاعد التوترات ، بخاصة بعد استقالة وزير الدفاع عبد الماجد حامد خليل بسبب تدهور الأوضاع العسكرية، حاول الصادق المهدي مواجهة تحديات مذكرة الجيش التي طالبت بتغيير الوضع السياسي وتحقيق السلام في السودان، وفي 22 شباط 1989، التقى المهدي بقيادات الجيش وناقش مذكرتهم التي تضمنت مطالب بالالتزام بالشرعية الدستورية وتوسيع قاعدة المشاركة في الحكم ، ورغم استجابة المهدي لمطالب الجيش، انتقد تهديده بمهلة أسبوع[55]..

وفي 23 شباط 1989، دعا المهدي إلى جلسة طارئة لمناقشة المذكرة، وأكد التزامه بالشرعية الدستورية، بينما حظيت المذكرة بتأييد القوى السياسية ، كما برزت عدة تيارات سياسية في هذا السياق، منها التيار العسكري الذي كان يعاني من إخفاقات الحرب الأهلية، والتيار الانقلابي الذي كان يهدف للإطاحة بالنظام القائم[56]..

وفي 25 شباط 1989، عرض المهدي برنامجًا حكومياً مرحلياً يشمل مبادرة السلام السودانية وإصلاحات اقتصادية، لكنه قوبل برفض الجبهة الإسلامية التي اعتبرت البرنامج خالياً من التوجهات الإسلامية ، كما سحبت الجبهة الإسلامية نوابها من الجمعية التأسيسية، مما عزز تباين مواقفها عن الحلول الوطنية في إطار ديمقراطي[57].

وفي سياق تطور الأحداث السياسية في السودان، قرر الصادق المهدي تقليص تحالفه السياسي مع الجبهة الإسلامية القومية لأسباب متعددة، أبرزها:[58]

---

(54) محمد علي جادين الحركة النقابية والتطور السياسي في السودان، مجلة الثقافة العربية ، العدد (٤) ، القاهرة ، ١٧ آذار ١٩٨٩، ص ١٩؛ حزب الأمة ، المصدر السابق ، ص 133؛ حسن أحمد الحسن السودان ملامح التجربة السياسية ، دار الأمين للنشر، ط2، القاهرة ، د. ت ، ص54.

(55) جمال عبد الجواد الحكم العسكري الثالث في السودان مجلة السياسة الدولية ، العدد (99) ، في كانون الثاني 1990، القاهرة ، ص ١٩٢؛ معين ذياب، وقف القتال أصبح وشيكا، مجلة الدستور ، العدد (580) في 10 نيسان 1989، ص 20.

(56) سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر نفسه ، ص 197.

(57) سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص ص 197- 198؛ منى حسين عبيد ، المصدر السابق ، ص 190.

(58) سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر نفسه ، ص 198.

1- أدرك المهدي أن التزامه بالنهج الإسلامي قد يؤدي إلى تصعيد الأزمة مع القيادة العامة للقوات المسلحة، التي كانت قد أبدت سابقًا موقفًا يتطلب إزالة العوائق التي اعترضت عملية السلام في الجنوب. تمثل هذه العوائق بشكل رئيسي في اعتراض جون قرنق، زعيم المتمردين، بالإضافة إلى اعتراض مختلف الأحزاب والنقابات الجنوبية على تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية، ما أفضى إلى تعقيد مفاوضات السلام.

2- تعرض المهدي لضغوط متزايدة من قيادات حزبه، حزب الأمة، من أجل فك ارتباطه بالجبهة الإسلامية ، كانت هذه الضغوط تستهدف إبعاده عن توجهات الجبهة الإسلامية التي كانت قد فرضت رؤاها السياسية عليه. هذا الوضع أدى إلى تصاعد الحرب في الجنوب وبدأت المدن تسقط واحدة تلو الأخرى في يد المتمردين، في أعقاب رفض اتفاق السلام والرفض القوي للتحالف مع الحزب الاتحادي الديمقراطي.

رداً على هذه الضغوط والظروف المتفاقمة، قامت مجموعة من رؤساء الأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات بتوجيه إنذار إلى رئيس الوزراء الصادق المهدي، مطالبين إياه بتقديم استقالته خلال 24 ساعة ، في اليوم التالي، وباستجابة لهذا الإنذار، قامت حكومة الصادق المهدي الرابعة بحل نفسها في الثاني عشر من مارس عام 1989[59].

وفي الخامس والعشرين من مارس 1989، قام الصادق المهدي بتشكيل حكومته المدنية الخامسة تحت مسمى "حكومة الجبهة الوطنية المتحدة"، التي اتسمت بقاعدة واسعة تضم كافة الأحزاب السياسية في الجمعية التأسيسية بأجنحتها المختلفة، باستثناء الجبهة الإسلامية القومية التي بقيت في صفوف المعارضة. وقد كانت هذه الحكومة أكثر الحكومات السودانية اتساعًا من حيث قاعدة الدعم الشعبي والفئوي في تاريخ السودان الحديث، واستمرت حتى وقوع انقلاب 1989، شملت الحكومة حزب الأمة، حزب الاتحاد الديمقراطي، الأحزاب الجنوبية، الحزب القومي السوداني، الحزب الشيوعي، بالإضافة إلى القوى السياسية الحديثة. وقد تم تخصيص (23) حقيبة وزارية، توزعت بين الأحزاب على النحو التالي: (9) حقائب لحزب الأمة (6) حقائب لحزب الاتحاد الديمقراطي، (4) حقائب للأحزاب الجنوبية، حقيبة واحدة للحزب القومي السوداني، حقيبة أخرى للحزب الشيوعي، ووزارتان للقوى الحديثة[60].

وفي السادس والعشرين من آيار 1989، أقرت الحكومة بقيادة الصادق المهدي البرنامج المرحلي ووافقت على سلسلة من القرارات، أبرزها إقرار اتفاقية السلام السودانية التي تم التوصل إليها في 16 تشرين الثاني 1988، كما وافقت على تشكيل لجنة وزارية مسؤولة عن اتخاذ الخطوات

---

(59) المصدر نفسه ، ص 198.

(60) حزب الأمة ، المصدر السابق ، ص 134.

اللازمة لتنفيذ مبادرة السلام ، التي تهدف إلى وقف إطلاق النار، وبدء التحضيرات لعقد المؤتمر القومي الدستوري [61]، قامت اللجنة الوزارية برئاسة سيد أحمد الحسين، النائب الأول لرئيس الوزراء، بإرسال وفود إلى أديس أبابا خلال الفترة من 7 إلى 10 نيسان 1989، للتفاوض مع قائد حركة التمرد جون قرنق. تم خلالها التأكيد على موافقة الحكومة على مبادرة السلام مع بعض التوضيحات، خاصة بشأن الاتفاقات المتعلقة بالسيادة الوطنية ، إلى جانب التزام الحكومة بوقف إطلاق النار ورفع حالة الطوارئ، وقد أفضت هذه المفاوضات إلى بيان مشترك بين الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان، حيث اعتُبر اللقاء خطوة أولى نحو السلام[62].

ورغم هذه الجهود، فإن حكومة الصادق المهدي الخامسة لم تكن أكثر نجاحًا من الحكومات السابقة، فقد واجهت منذ البداية معارضة قوية من الجبهة الإسلامية القومية التي اعتبرت الحكومة غير ممثلة للإرادة الحقيقية للشعب السوداني، تصاعدت هذه المعارضة حتى وصلت إلى ذروتها في خروج نواب الجبهة الإسلامية من قاعة الجمعية التأسيسية ، وإطلاق تظاهرة ضخمة أمام البرلمان السوداني منادين بالجهاد وفرض القانون الجنائي للترابي ، في المقابل، قدم الصادق المهدي في العاشر من نيسان 1989 اقتراحًا بتعليق مناقشة هذا الموضوع إلى ما بعد قيام المؤتمر الدستوري لتجنب ردود فعل حركة التحرير الشعبية بقيادة جون قرنق ، التي كانت تدفع باتجاه علمنة الدستور ورفض نظام ديني أصولي في السودان[63].

رافق هذه الأزمات السياسية توترًا أمنياً متزايدًا في مناطق مثل إقليم دارفور، حيث تفاقمت النزاعات القبلية وظهرت حركات مسلحة. كما شهدت البلاد تصاعدًا في حركة التمرد في الجنوب، ما كانت له مؤشرات على احتمال اندلاع حرب أهلية جديدة. تزامن ذلك مع محاولة انقلابية ضد الحكومة في 19 حزيران 1989، التي تم إحباطها[64].

وعلى الصعيد الاقتصادي، كان الوضع متدهوراً بشكل بالغ ، حيث أصبح السودان يعاني من عجز هائل في الميزانية بلغ حوالي (8) مليار جنيه سوداني (ما يعادل نحو(18) مليار دولار أمريكي في ذلك الوقت)، اعترف الصادق المهدي بأن الأوضاع الاقتصادية المتردية والمشاكل

---

(61) عبد الوهاب محمد الزناني، أزمات السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٤، ص٢١٣.

(62) ساجد أحمد العائدي ، المصدر السابق ، ص 184.

(63) سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص201.

(64) سناء حسن محي الغرباوي ، المصدر السابق ، ص 203.

الموروثة من نظام الرئيس السابق جعفر نميري، إلى جانب تعقيدات المشهد السياسي والصراعات الحزبية، قد أسهمت في تعزيز التحركات المناهضة للنظام الديمقراطي[65].

وإجمالًا، كانت حكومة الصادق المهدي الخامسة، كغيرها من الحكومات السابقة، غير قادرة على تحقيق استقرار سياسي أو اقتصادي. وقد ظل النظام السياسي مشدوداً بين الأطراف المختلفة من الأحزاب التقليدية والجبهة الإسلامية والقوى السياسية الحديثة، بالإضافة إلى الأزمات الأمنية والاقتصادية المستمرة، حتى أسفر ذلك عن الانقلاب العسكري الذي وقع في 30 حزيران 1989[66].

ثانيا : الموقف الولايات المتحدة من الحكومات المدنية المتعاقبة في السودان 1985–1989.

خلال السنوات الأخيرة من فترة حكم نظام مايو في السودان، عانت البلاد من ظروف اقتصادية صعبة وفساد بعض الشخصيات البارزة في النظام، بالإضافة إلى الممارسات القمعية التي مارستها أجهزة الأمن ضد المعارضين، حيث تم اعتقال العديد منهم ، هذه العوامل أدت إلى تفاقم الاستياء الشعبي، مما دفع المواطنين إلى الخروج في انتفاضة شعبية نجحت في الإطاحة بالرئيس جعفر نميري في نيسان 1985م ، في هذا السياق، كانت الولايات المتحدة تُعتبر حليفًا رئيسيًا للنظام السوداني، وهو ما انعكس على الرأي العام السوداني الذي كان في معظمه معارضًا للسياسة الأمريكية تجاه السودان [67].

بعد الإطاحة بنظام مايو، تولت حكومة انتقالية جديدة بموجب الميثاق الوطني، الذي حدد مدة حكمها بعام واحد، كانت أهدافه الأساسية تهيئة البلاد لحكم ديمقراطي. خلال هذه الفترة، تم إطلاق الحريات العامة مثل حرية التعبير، التجمع، الصحافة والتنظيم، بالإضافة إلى إعادة النشاط للأحزاب السياسية التي كانت قد قيدت حركة نشاطها في عهد نميري. كما ظهرت أحزاب جديدة التي تمكنت من امتلاك الصحف ووسائل الإعلام ، واستخدمتها لنشر أفكارها وبرامجها والدعوة للمواطنين للانضمام إليها، العديد من هذه الصحف تبنت مواقف معارضة للولايات المتحدة،

---

(65) الصادق المهدي ، تحديات التسعينات الدار العربية الأفريقية للنشر، د. م. د. ت ص 164.

(66) المصدر نفسه ، ص ١٦٤.

(67) منار الشوربجي ، السياسة الخارجية السودانية بعد النميري ، السياسة الدولية ، العدد (82)، في 5 تشرين الأول 1985 ، ص ١٧٣.

وركزت هجومها بشكل خاص على قضية ترحيل الفلاشا عبر الأراضي السودانية لخدمة الصهيونية العالمية [68].

ومن جانبها، رحبت الولايات المتحدة بالحكومة السودانية الجديدة وأعلنت دعمها لها، وأوفدت السيد كروكر، مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون إفريقيا، للتشاور مع الحكومة حول سبل تعزيز التعاون بين البلدين ، إلا أن الحكومة السودانية الانتقالية أعلنت رغبتها في اتباع سياسة خارجية متوازنة تجاه القوى العظمى، خصوصًا في ظل التوترات الدولية المتزايدة. في هذا الإطار، قام وفد عسكري برئاسة الفريق تاج الدين عبدالله ، نائب رئيس المجلس العسكري الانتقالي، بزيارة موسكو للتباحث مع المسؤولين الروس حول سبل تعزيز التعاون بين البلدين وإعادة العلاقات إلى مسارها الطبيعي ، كما رفضت الحكومة السودانية الجديدة المشاركة في مناورات "النجم الساطع" التي كانت مقررة في آب 1985م ، على الرغم من مشاركة السودان في النسخة السابقة للمناورات إلى جانب مصر والولايات المتحدة في كانون الأول 1981م ، وقد بررت الحكومة رفضها بوجود التزامات كبيرة على كبار القادة العسكريين الذين شاركوا في المناورات السابقة ، مثل الفريق سوار الذهب ، رئيس المجلس العسكري الانتقالي [69].

في المدة من 20-23 تشرين الأول 1980م، قام رئيس الوزراء السوداني الدكتور الجزولي دفع الله بزيارة إلى الولايات المتحدة، حيث أجرى محادثات مع مسؤولين أمريكيين تناولت سبل تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين، أسهمت الزيارة في إزالة بعض التوترات التي كانت قد علقت بالعلاقات بين البلدين، والتي كانت قد نشأت إثر التقارير الإعلامية السودانية حول دور الولايات المتحدة في ترحيل اليهود الفلاشا إلى الكيان الصهيوني ، فضلاً عن المحاكمات العلنية للمسؤولين في نظام مايو، وعلى رأسهم النائب الأول لرئيس الجمهورية اللواء عمر محمد الطيب ، وعقب الزيارة، قدمت الحكومة الأمريكية مساعدات للسودان تبلغ (164) مليون دولار، وذلك لشراء القمح والدقيق والبترول ضمن برنامج استيراد السلع الأمريكية لعام 1985م، كما تم توقيع اتفاقية البرنامج الأمريكي العام (480 P1) لعام 1986م، التي تشتمل على منحة بقيمة 25 مليون دولار أمريكي لشراء القمح والدقيق. غير أن محاولات الحكومة السودانية لتحسين علاقاتها مع دول مثل ليبيا

---

(68) Ann Mosely Lesch , " Aview From Khartoum ',Foreign Affairs m USA ,1987, p.819 .

(69) منار الشوربجي ، المصدر السابق ، ص 173.

وسوريا واليمن الجنوبي وألمانيا الشرقية والاتحاد السوفيتي وإيران أثارت مخاوف لدى الولايات المتحدة[70].

كانت الإدارة الأمريكية قد أبدت قلقها بشكل خاص من التقارب السوداني مع ليبيا، خاصة بعد زيارة وفد عسكري سوداني برئاسة وزير الدفاع اللواء عثمان عبدالله إلى الجماهيرية العربية الليبية في تموز 1985م، حيث تم توقيع بروتوكول عسكري. وقد ردت الحكومة الأمريكية بغضب عبر بيان أكدت فيه أن السودان أصبح "بلداً غير آمن"، ونصحت رعاياها في السودان بمغادرته، كما حثت على إلغاء أي رحلات إلى هناك. ونتيجة لهذا التوتر، تناقلت وسائل الإعلام أخباراً مفادها أن الولايات المتحدة قررت وقف برنامج مساعداتها للسودان بسبب التقارب مع ليبيا. وفي هذا السياق، اجتمع القائم بأعمال السفارة الأمريكية في الخرطوم بالفريق عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب لتوضيح أن الولايات المتحدة ستواصل برنامج مساعداتها للسودان[71].

وفي 3 أيار 1986م، أصدرت السفارة الأمريكية في الخرطوم بياناً نفت فيه الأخبار المتداولة، وأكدت التزام الولايات المتحدة بتقديم المساعدات للسودان في إطار الاتفاقيات القائمة، بالإضافة إلى استمرار المساعدات الإنسانية. ومع ذلك، أشار البيان إلى أن السودان أصبح منذ شباط 1989م ضمن الدول التي يُطبق عليها تعديل "بروك"، الذي يحظر عقد اتفاقيات جديدة للعون الخارجي مع أي دولة تتجاوز متأخرات ديونها المستحقة لأكثر من عام[72].

تزايد التوتر بين السودان والولايات المتحدة في نهاية فترة الحكومة الانتقالية إثر الغارة الأمريكية على طرابلس في 1986م ، وفي هذا السياق، نظم التجمع الوطني السوداني مسيرات تندد بالعدوان الأمريكي، مطالباً بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وتصفية مصالحها في السودان. كما اتخذت الحكومة السودانية قراراً باستدعاء سفيرها في واشنطن ، ووافقت على المشاركة في القمة العربية الطارئة في فاس لإدانة العدوان الأمريكي. تفاقم الوضع بعد إصابة ضابط اتصال بالسفارة الأمريكية في الخرطوم، مما دفع الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ قرار عاجل بإجلاء رعاياها من السودان ، وفي تلك الأثناء، كانت الانتخابات السودانية لتشكيل حكومة جديدة جارية، حيث تنافست فيها الأحزاب السياسية. أسفرت الانتخابات عن فوز حزب الأمة بـ (100) مقعد بنسبة (39%) من الأصوات، تلاه الحزب الاتحادي الديمقراطي بـ (63) مقعداً بنسبة (24%) من الأصوات، والجبهة الإسلامية القومية التي حصلت على (28) مقعداً بنسبة (20%) بينما

---

(70) منار الشوربجي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣؛ صحيفة الميدان ، العدد (١٢٩٨) في الأربعاء ١٣ ايار 1989م .

(71) مجلة المجلة ، العدد (٥١٢) في 5 كانون الأول ١٩٨٩م ، ص ٣.

(72) صحيفة الأيام ، العدد (١١٩٥٦) في الأربعاء ٦ نيسان ١٩٨٩م .

حصلت باقي الأحزاب العرقية والجهوية والحزب الشيوعي على (15%) من المقاعد في الجمعية التأسيسية المكونة من (254) مقعداً [73]..

وفي نيسان 1986م، انتهت فترة الحكومة الانتقالية، حيث سلم الفريق عبد الرحمن سوار الذهب السلطة لحكومة مدنية منتخبة برئاسة السيد الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة. رحبت الولايات المتحدة بتوجه السودان نحو الديمقراطية ، وأكدت دعمها للحكومة الجديدة. وقد أعلن نائب المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية، تشارلز رومان، أن المساعدات الأمريكية للسودان ستزداد في السنة المالية 1987م لتصل إلى(158) مليون دولار[74].

شهدت العلاقات السودانية الأمريكية في بداية عهد الحكومة الحزبية بقيادة السيد الصادق المهدي انفراجًا ملحوظًا، وذلك نتيجة للطريقة التي أُجريت بها الانتخابات والتي تميزت بالنزاهة، مما حظي بإعجاب الإدارة الأمريكية. ومع ذلك، استمر انتقاد الأوساط الشعبية والعربية للولايات المتحدة ؛ بسبب علاقتها بنظام الرئيس النميري، وخاصة في ما يتعلق بترحيل الفلاشا ، في ظل هذه الظروف ، تبنت الحكومة السودانية نهجًا من التوازن في سياستها الخارجية، متمسكّة بمبدأ الابتعاد عن التبعية للولايات المتحدة، بينما سعت أيضًا إلى تعزيز علاقاتها مع موسكو ودول المعسكر الشرقي ، وقد قام السيد الصادق المهدي بزيارة الاتحاد السوفيتي في آب 1986م ، إلا أن هذه الخطوة لم تلقَ ترحيبًا من الإدارة الأمريكية[75].

في 21 أيار 1986م ، التقى السفير السوداني في واشنطن مع مدير عام المعونة الأمريكية، حيث تم التباحث حول تنفيذ اتفاقيات المعونة الأمريكية للسودان، والتي تضمنت برنامج الغذاء من أجل السلام (PL480) لعام 1985م ، وقد أوضح السفير السوداني أن بعض الاتفاقيات قد تم تجميدها، خصوصًا تلك المتعلقة بالمعونة الغذائية، وذلك بسبب تحفظات الإدارة الأمريكية بشأن أداء الاقتصاد السوداني. وقد أشار المسؤول الأمريكي إلى أن استمرار الدعم الأمريكي يتوقف على إجراء إصلاحات اقتصادية وفقًا لبرنامج صندوق النقد الدولي[76].

---

(73) صحيفة الأيام ، العدد (١١٩٦٠) في الخميس 7 نيسان ١٩٨٩م ؛ صحيفة الأيام ، العدد (١١٩٦١) في الجمعة 8 نيسان ١٩٨٩م .

(74) Ann Mosely Lesch, Op. cit, P. 821.

(75) عمر سر الختم المكي ، العلاقات السودانية الأمريكية ، مجلة قضايا دولية ، العدد (١٨٧) آب ١٩٩٣م، ص ٢٤.

(76) عمر سر الختم المكي ، المصدر السابق ، ص ٢٤.

وفي 15 حزيران 1996م، تم التوقيع على الجزء الثاني من برنامج المعونة الأمريكية تحت القانون العام (480)، حيث تم التعاقد على شراء قمح ودقيق بقيمة (30) مليون دولار، رغم ذلك، ورغم أن الحكومة الحزبية بقيادة السيد الصادق المهدي وصلت إلى الحكم عبر انتخابات ديمقراطية تعددية، فإن موقف الولايات المتحدة تجاهها كان فاتراً بسبب عدة عوامل السبب الأول : رفض السيد الصادق المهدي الاتفاقية العسكرية التي أبرمتها الولايات المتحدة في أيار، حيث اعتبرها خطوة من شأنها إخراج السودان من دائرة عدم الانحياز، ثانياً، العلاقة الوثيقة بين السيد المهدي ونظام القذافي، والتي أثرت سلبًا على العلاقات السودانية الأمريكية، مما دفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ قرار بتخفيض المعونات الموجهة للسودان وتحويلها إلى دول أخرى مثل الفلبين وهاييتي وتشاد بالإضافة إلى ذلك ، كانت هناك مزاعم حول وجود إرهابيين ليبيين في الأراضي السودانية ، وهو ما أسهم في اتخاذ قرار بتقليص المعونات. كما اعتُبرت حكومة الصادق المهدي تفتقر إلى خطة اقتصادية واضحة ، وقد تم التشكيك في وصول المعونات الأمريكية إلى المحتاجين في جنوب السودان[77] ..

رغم هذه التحديات ، أكد السيد الصادق المهدي على ضرورة إعادة النظر في علاقة حكومته مع الولايات المتحدة ، مشيراً إلى أهمية بناء علاقة أكثر إيجابية مع قوة كبرى مثل الولايات المتحدة. وأعرب عن أمله في استئناف الولايات المتحدة برنامج مساعداتها للسودان ، ومن خلال زيارته لموسكو في أغسطس 1986م، أدرك المهدي أن الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يكون بديلاً مناسبًا للولايات المتحدة كمصدر للمساعدات الاقتصادية، حيث لم تظهر موسكو استجابة مشجعة للمطالب السودانية في التأثير على النظام الإثيوبي لإنهاء دعمه للتمرد ، ونتيجة لذلك، قام السيد المهدي بزيارة الولايات المتحدة في تشرين الأول 1986م ، حيث أكد أن السودان قد اختار المسار الديمقراطي الذي تدعو إليه الولايات المتحدة، وبالتالي يجب على الإدارة الأمريكية أن تساهم في بناء المؤسسات الديمقراطية في السودان بدلاً من السماح للمشاكل الاقتصادية بتقويض هذا البناء الهش، وقد أبدت الإدارة الأمريكية تجاوبًا مع هذه الرؤية ، حيث تم فك تجميد المعونة الأمريكية بمبلغ (171) مليون دولار، بالإضافة إلى منحة غذائية للسودان ، كما أظهرت الولايات المتحدة مرونة في موقفها من اتهام السودان بالإرهاب ، ووعدت بالنظر في مطالب السودان المتعلقة بالسلاح والذخائر[78].

---

(77) بهاء الدين حنفي ، العلاقات السودانية الأمريكية خلال أربع عقود ، مجلة الملتقى ، العدد(99) ، كانون الثاني ، 1990، ص ١٨.

(78) بهاء الدين حنفي ، المصدر السابق ، ص 18.

وعلى الرغم من ذلك، يمكن القول إن العلاقات السودانية الأمريكية في الفترة الديمقراطية الثالثة لم تتطور بشكل ملموس بما يتناسب مع تطلعات السودان في دعم العملية الديمقراطية الهشة ، حيث بقيت العلاقة متأرجحة ولم تصل إلى المستوى المطلوب من التعاون الاستراتيجي.

ومن خلال ماتقدم نجد بأن موقف الإدارة الأمريكية تجاه الحكومات المدنية المتعاقبة في السودان خلال المدة من 1985 إلى 1989، قد اتسم بالتذبذب والارتباك ، فبعد الإطاحة بنظام مايو في 1985، أظهرت الولايات المتحدة دعماً للحكومة السودانية الانتقالية ، ولكن هذا الدعم كان مشروطاً بتحسين العلاقات الاقتصادية وتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية وفقاً لتوجيهات صندوق النقد الدولي ، كما أن التقارب السوداني مع دول مثل ليبيا والسعي لتحسين العلاقات مع المعسكر الشرقي أثار قلق الولايات المتحدة وأدى إلى توتر العلاقات، خاصة بعد توقيع بروتوكولات عسكرية مع ليبيا ، وعلى الرغم من رغبة الحكومة السودانية الجديدة في تحقيق توازن في سياستها الخارجية وتجنب التبعية للولايات المتحدة، إلا أن موقف الإدارة الأمريكية كان متأثراً بعوامل عدة مثل العلاقة الوثيقة بين حكومة الصادق المهدي ونظام القذافي، وكذلك مزاعم وجود إرهابيين ليبيين في الأراضي السودانية ، هذا أدى إلى تقليص المساعدات الأمريكية للسودان ، ومع ذلك ، فقد سعت الحكومة السودانية برئاسة الصادق المهدي إلى إعادة بناء العلاقة مع الولايات المتحدة من خلال زيارة المسؤولين السودانيين إلى واشنطن ، مما أسفر عن تجميد المعونات الأمريكية وتحقيق بعض التقدم في الدعم الاقتصادي بعد عام 1986، لكن بشكل عام ، لم تتحقق العلاقات السودانية الأمريكية على المستوى الذي يطمح إليه السودان، وظل التعاون الاستراتيجي محدوداً، مما يعكس استمرارية التحديات السياسية والاقتصادية في العلاقات بين البلدين.

الخاتمة :

إن السياسة الأمريكية تجاه السودان في المدة بين 1985-1989 كانت تسعى إلى تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان من خلال دعم الحكومات المدنية السودانية ، ومع ذلك، كان هذا الدعم محدوداً ؛ بسبب التحديات السياسية والاقتصادية الداخلية التي كانت تعاني منها هذه الحكومات ، مثل الصراعات المسلحة وتدهور الوضع الاقتصادي وضعف المؤسسات الحكومية ، ورغم تركيز الولايات المتحدة على القضايا الإنسانية والديمقراطية ، لم تكن السياسة الأمريكية قادرة على التأثير بشكل حاسم في الوضع السياسي الداخلي للسودان، حيث شكلت الصراعات الداخلية والوضع الاقتصادي المتدهور العائق الأكبر أمام الاستقرار السياسي. في هذا السياق، كانت السياسة الأمريكية أكثر فاعلية في تسليط الضوء على قضايا حقوق الإنسان، لكنها لم تستطع تحقيق تغيير جذري في الواقع السياسي السوداني في تلك الفترة.

استعرضت الدراسة سياسة الولايات المتحدة تجاه السودان في تلك المدة ، مع التركيز على دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان درس التحديات السياسية والاقتصادية التي واجهت الحكومات السودانية، وأثر هذه التحديات على الاستقرار السياسي ، كما أظهرت أن السياسة الأمريكية لم تكن قادرة على التأثير بشكل حاسم في الوضع السياسي السوداني، على الرغم من تسليط الضوء على القضايا الإنسانية، كما قدمت الدراسة تحليلاً شاملاً للمرحلة الانتقالية في السودان وعلاقة ذلك بالمواقف الدولية، مع التركيز على دور الولايات المتحدة الأمريكية ، ويمكن القول إن هذه الدراسة سلطت الضوء على التحديات الكبيرة التي واجهتها الحكومات السودانية المدنية في ظل تأثيرات السياسة الدولية ، لاسيما السياسة الأمريكية ، التي كانت تسعى لدعم التحولات الديمقراطية في وقت كانت فيه السودان غارقة في صراعات داخلية وأزمات اقتصادية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق المنشورة .

1- التقرير الاستراتيجي العربي 1986، دراسة حالة بناء الديمقراطية في السودان، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1987 .

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

1- دعاء محمد عبد علي الهر، محمد نميري ودوره السياسي في السودان حتى عام 2009 رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية جامعة كربلاء، 2017.

2- علي عطا الله محمد كاظم الدوري ، التحولات السياسية في السودان 1969-1989 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2015.

3- لطفي جعفر فرج محمد ، جعفر نميري معهد الدراسات الأفريقية، بغداد 1985.

4- ماجد محي عبد العباس، النظام السياسي في السودان 1985-1994، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسة جامعة بغداد، 1996.

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة :

1- أحمد شوقي محمود التجربة الديمقراطية في السودان، عالم الكتب، القاهرة، 1986

2- أحمد منير، حساب الخسائر والارباح في الجولة بين المهدي والعسكر ، مجلة العربي ، العدد (342) في 13آذار 1989.

3- التيجاني حسن دفع الله، الفيضان ، الوثيقة التسجيلية لأتفاقية مارس ، ابريل 1985 ، دار العروبة للطباعة والنشر ، لندن ، 1985 .

4- حسن أحمد الحسن ، السودان ملامح التجربة السياسية ، دار الأمين للنشر، ط2، القاهرة ، د. ت .

5- ـــــــــــــــــــ ، اغتيال الديمقراطية في السودان الدار العربية الأفريقية ، السودان ، 1991.
6- حزب الامة السوداني، الديمقراطية في السودان عائدة وراجحة ، مركز ابحاث ودراسات الأمة ، الخرطوم ، 21 تشرين الأول 1999.
7- حيدر طه ، الأخوان والعسكر فضية الجبهة الاسلامية والسلطة في السودان ، مركز الحضارة العربية ، 1993.
8- جراهام توماس ، الصراع من أجل البقاء 1984-1993 ، ترجمة الزبير المقصود ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1995.
9- خالد منصور ، جنوب السودان في مخيلة العربية والصورة الزائفة والقمع التاريخي ، دار التراث للنشر ،لندن ، 2000.
10- رشدي سعيد ، نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل، دار الهلال، د.م، 1993م
11- سناء حسن محي الغرباوي ، التطورات السياسية في السودان 1985-1989، دراسة تاريخية ، مكتبة دجلة ، بغداد ، 2023.
12- الصادق المهدي ، تحديات التسعينات الدار العربية الأفريقية للنشر، د. م. د. ت.
13- ـــــــــــــــــــ ، السودان إلى أين (الجهاد المدني)، دائرة الاعلام الخارجي، حزب الامة، اصدار في 15 كانون الثاني 1933.
14- صلاح الدين علي الشامي: السودان دراسة جغرافية، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، 2002م.
15- صلاح محمد إبراهيم ، أزمة الوفاق وقائع الديمقراطية الثالثة في السودان، ط1، الخرطوم، 1994.
16- عابدون أفاجوك نيبال، تجربة السودان الديمقراطية من منظورين شمالي وجنوبي، ترجمة مجدي النعيم ، ابحاث ندوة تقيم التجارب الديمقراطية، مركز الدراسات السودانية في السودان.د.ت .
17- عبد العزيز كامل ، دراسات في الجغرافية البشرية للسودان، دار المعارف، القاهرة، 1974.
18- عبد الغفار محمد أحمد ، السودان الوحدة في التنوع ، ط1 ، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان ،
19- عبد القادر إسماعيل ، سنوات السلام في السودان اتفاق أديس أبابا 1972 ، مطبعة الطوبجي ، القاهرة ، 2011.
20- عبد الوهاب محمد الزناني، أزمات السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٤.

21- عوض السيد الكرسني وأخرون الانتخابات في السودان ، ط1، مركز الدراسات السياسية سلسلة دراسات استراتيجية ، الخرطوم ، 1999.
22- غراهام توماس ، السودان "موت حلم" ، ترجمة عمران أبو وجلة ، دار الفرجاني ، طرابلس، 1994.
23- كمال موريس شربل ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل للطباعة، بيروت، 1998م .
24- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، أفريقيا، مؤسسة هنداوي، وندسور، 2015م.
25- مهدي أليس جرادات الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، دار أسامة للنشر، عمان 2006.
26- محمد عبد الله قسم السيد الصادق المهدي وأزمة الديمقراطية ، الخرطوم ، 1990.
27- محمد عبد الغني السعودي السودان دار الرائد للطباعة مصر القاهرة، د.ت .
28- محمد علي جادين ، تقييم الديمقراطية الثالثة في السودان ، دراسة توثيقية في إنجازات واخفاقات النظام الديمقراطي 1985-1989 ، مركز الدراسات السودانية ، ط2، القاهرة ، 2002.
29- محمود شاكر، السودان، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1981م .
30- مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (معالم، وثائق، موضوعات، زعماء)، ج 9، مؤسسة هانياد، بيروت، 1997م
31- منصور خالد ، أهوال الحرب وطموحات السلام قصة بلدين ، دار تراث لندن ، 2003.

رابعاً : الكتب الأجنبية :

1- Ann Mosely Lesch , “ Aview From Khartoum ‘,Foreign Affairs m USA ,1987.
2- Thomas of cansky, sudan recent history Africa south of the sahara ,Europa publicaitions limited, londan 29 th Edition 2000, P. 1039.
3- Thomas of cansky, sudan recent history Africa south of the sahara ,Europa publicaitions limited, londan 29 th Edition 2000, P. 1039.

خامساً : الصحف :

1- أحمد حنفة ، صحيفة الأنباء ، العدد 6292، الكويت، 16 نيسان 1986.
2- صحيفة الميدان ، العدد (١٢٩٨) في الأربعاء ١٣ ايار 1989م .
3- صحيفة الأيام ، العدد (١١٩٥٦) في الأربعاء ٦ نيسان ١٩٨٩م .
4- صحيفة الوطن الخرطوم ، العدد (3638) ، في 7 نيسان 1985.
5- صحيفة الأيام ، العدد (١١٩٦٠) في الخميس 7 نيسان ١٩٨٩م .
6- صحيفة الأيام ، العدد (١١٩٦١) في الجمعة 8 نيسان ١٩٨٩م .
7- لطفي الخولي، صحيفة الأهرام، العدد(2961) في 24 تموز 1986.

8- مجلة المجلة ، العدد (٥١٢) في 5 كانون الأول ١٩٨٩م .
9- صحيفة بابل ، العدد (3548) ، بغداد في 4 شباط 2003

سادساً : البحوث المنشورة :

1- بهاء الدين حنفي ، العلاقات السودانية الأمريكية خلال أربع عقود ، مجلة الملتقى ، العدد(99) ، كانون الثاني ، 1990.
2- جمال عبد الجواد الحكم العسكري الثالث في السودان مجلة السياسة الدولية ، العدد (99) ، القاهرة في كانون الثاني 1990.
3- جلال صلاح الدين ، ثورة يوليو تحسم عهد المهدي ، مجلة المجالس، الكويت، العدد (936) ، 1989 .
4- صلاح عبد اللطيف ، نشأة وتطور الاحزاب الجنوبية في السودان، مجلة السياسة الدولية، القاهرة. مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع السنة الرابعة والعشرون ، العدد (91) ، 1988.
5- عبد القادر حافظ ، تفويض الصادق أو استقالته، مجلة الدستور، لندن، العدد 525، السنة الثامنة عشرة 21 آذار 1988.
6- علي عطا الله محمد كاظم الدوري، هجرة اليهود الفلاشا إلى فلسطين المحتلة ، مجلة المستقل العربي ، العدد (75) ، السنة الخامسة ، أيار 1985.
7- عمر سر الختم المكي ، العلاقات السودانية الأمريكية ، مجلة قضايا دولية ، العدد (١٨٧) آب ١٩٩٣م.
8- كمال حسن بخيت، تعمل بعيداً عن المحاور، مجلة الوطن العربي، العدد (581)، في 1 نيسان 1988.
9- فائز الميرغني العودة إلى الحكومة الائتلافية هو الخيار المرجح مجلة الطليعة، العدد (226) في 17بيروت، 7 أيلول 1987.
10- مجلة الوطن العربي ، العدد (621) ، القاهرة ، 6 كانون الثاني .
11- محمد علي جادين الحركة النقابية والتطور السياسي في السودان، مجلة الثقافة العربية ، العدد (٤) ، القاهرة ، ١٧ آذار ١٩٨٩.
12- مرسي نويشي ، السودان مهدد بانهيار دستوري وحرب أهلية بين الميلشيات . ينظر مجلة الوطن العربي ، العدد (621) ، القاهرة ، 6 كانون الثاني .
13- معين ذياب، وقف القتال أصبح وشيكا، مجلة الدستور ، العدد (580) في 10 نيسان 1989.
14- منار الشوربجي ، السياسة الخارجية السودانية بعد النميري ، السياسة الدولية ، العدد (82)، في 5 تشرين الأول 1985 .
15- منى حسين عبيد ، انعقاد قمة الانقاذ في نيروبي وفشلها في التوصل إلى حل سلمي المشكلة الجنوب، أوراق افريقية ، العدد (82) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2001.

16- يوسف الشنبلي الحكومة الجديدة صورة طبق الأصل عن التي اعفيت، مجلة الدستور، السابعة عشر، العدد (184)، لندن ، 8 حزيران 1987.

سابعاً : الاذاعة والتلفزيون :

1- محمد سيد سعيد ، التعديلات الدستورية في السودان، تقرير غير منشور، الادارة العامة للوثائق والمعلومات بالإدارة المركزية للانباء والتحليل السياسي ، اتحاد الاذاعة والتلفزيون ، تموز 1985.

دور المرأة الهندية في الامارات المغولية الإسلامية وحتى استقلال الهند (1525م- 1947م)

م.د.إنعام عبد العظيم الشاهين
جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام:2024/1/18

الملخص:

حظيت المرأة في الامارات المغولية الإسلامية في الهند بمكانة متميزة، فمع وصول المغول إلى الهند، خضع وضع المرأة للعديد من التغييرات المعتدلة، جلبوا معهم العديد من الأفكار والممارسات الإسلامية لصالح المرأة. ومع نمو هذه العادات والتقاليد الاجتماعية في الهند ازدادت مكانة المرأة وأصبحت لها دور في جميع مجالات الحياة (السياسية، والاجتماعية، والدينية والثقافية والعلمية)، ففي الحياة السياسية مارست الحكم كوصية عن أولادها او اقربائها، وحفظ المجتمع للمرأة مكانتها الى جانب الرجل، تسانده وتنصحه ومارست شؤون الحكم والإدارة، واحتفظت بحمل الخاتم الملكي، اما الحياة الاجتماعية فقد ألغى اباطرة المغول العديد من العادات الاجتماعية التي كان فيها ظلم واجحاف بحق المرأة اذ ساهمت النساء ببناء المساجد الدينية والتي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في الهند. وساهموا ايضاً في النهوض بالمرأة، من خلال رعاية الأرامل ورفع مكانتهن. كما حظيت المرأة بنصيب وافر من النهضة العلمية التي شهدتها الهند آنذاك، وبرزت نساء عالمات في جميع العلوم.

اما مشاركة المرأة في الكفاح ضد الاحتلال البريطاني، فقد مثلت دورًا بارزًا في تنمية روح الوطنية، ومواجهة الاستعمار البريطاني، ولاسيما في ثورة 1857م، وإن تضحياتها لم تقتصر فقط على المشاركة النشطة في الأحداث السياسية والاجتماعية، بل تجاوزت ذلك إلى تقديم الدعم الكبير للثوار والقيادات الوطنية ماديًا ومعنويًا. فلم تكتفي بالوقوف على هامش الأحداث، بل كانت في قلب الحركة، تقدم الدعم والتشجيع للثوار، وتشارك في جميع مراحل النضال حتى استقلال الهند عام 1947م.

الكلمات المفتاحية: المرأة الهندية، الامارات المغولية، الاحتلال البريطاني.

Abstract

Women in the Islamic Mughal Emirates in India enjoyed a distinguished status. With the arrival of the Mughals to India, the status of women underwent many moderate changes. They brought with them many Islamic ideas and practices in favor of women. With the growth of these social customs and traditions in India, the status of women increased and they played a role in all areas of life (political, social, religious, cultural and scientific). In political life, they exercised rule as guardians of their children or relatives, and society preserved the status of women alongside men, supporting and advising them and practicing the affairs of rule and administration. They kept carrying the royal ring. As for social life, the Mughal emperors abolished many social customs that were unjust and unfair to women, as women contributed

to building religious mosques, which played a major role in spreading Islamic culture in India. They also contributed to the advancement of women, by caring for widows and raising their status. Women also enjoyed a large share of the scientific renaissance that India witnessed at that time, and female scholars emerged in all sciences.

Women's participation in the struggle against the British occupation played a prominent role in developing the spirit of patriotism and confronting British colonialism, especially in the 1857 revolution. Their sacrifices were not limited to active participation in political and social events, but extended to providing great support to revolutionaries and national leaders, both materially and morally. They were not content to stand on the sidelines of events, but were at the heart of the movement, providing support and encouragement to revolutionaries, and participating in all stages of the struggle until India's independence in 1947.

Keywords: Indian women, Mughal Emirates, British occupation.

الـــمقدمة:

كان المجتمع الهندي قبل مجيء الإسلام ينظر الى المرأة نظرة ازدراء، وربما خسر الرجل زوجته في لعب القمار، ولم يكن من حق المرأة التي مات عنها زوجها الا حرق نفسها، وليس من حقها ان ترفض او تقبل الزوج الا الذي ارتضاه لها ابوها، واحياناً يفرض عليها الزواج وهي طفلة صغيرة.

وقد تغير دور المرأة من انجاب الأطفال وتربيتهم الى كسب الرزق فمع وصول المغول حظيت المرأة الهندية في الامارات المغولية في الهند بمكانة متميزة، اذ تمتعت بقدر كبير من الحرية فقد أتاح لها اباطرة المغول ممارسة نشاطها وإظهار مواهبها في جميع ميادين الحياة، فقد أدت دور سياسياً كبيراً في غير مجرى بعض الاحداث السياسية، كما حظيت المرأة بنصيب وافر من النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الهند آنذاك، وبرزت نساء عالمات في جميع العلوم، وأصبحت هناك مدارس خاصة بالنساء، كما اصبح للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع فقد الغى اباطرة المغول العديد من العادات الاجتماعية التي كان فيها ظلم واحجاف بحق المرأة، كما ساهمت النساء ببناء المساجد الدينية والتي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في الهند. كما شاركت المرأة في الكفاح ضد الاحتلال البريطاني وفي جميع مراحل النضال حتى استقلال الهند عام 1947م.

المبحث الأول: مكانة المرأة الهندية قبل مجي المغول وبعده

كان وضع المرأة في العالم قبل الاسلام قد مر عبر التاريخ بمراحل من التمييز مما أدى لخضوع المرأة القيود على حقوقها وحرياتها بعض هذه القيود تأسست على المعتقدات الدينية، ولكن العديد من هذه القيود ترجع إلى الثقافة كما تنبع من التقاليد أكثر من كونها قائمة على الدين. وتمثل هذه القيود عقبة نحو حقوق وحريات المرأة، وتنعكس بالتالي على القوانين والتشريعات المتعلقة بالعدالة الجنائية والاقتصادية والتعليم وكذا الرعاية الصحية والمهنية.( )

اما وضع المرأة في الهند فكان الوضع الأسوأ، على الرغم من ان بلاد الهند ذات حضارة عريقة راسخة، تتميز بطابع العلم والتمدن، والثقافة، منذ أقدم العصور، ولكننا إذا أمعنا النظر نرى ان أهلها كبقية الشعوب التي كانت في الزمن القديم تعامل المرأة عندهم، بمنتهى القساوة، وينظر اليها نظرة الاحتقار والامتهان اذ تتخذ المرأة مملوكة، وينزل الرجل منها منزلة المالك. او المعبود، وهي محكوم عليها، ان تعيش مملوكة لأبيها بكراً، ولبعلها زوجة، ولأولادها اماً وكان اهل الهند يحرمون المرأة من جميع الحقوق الملكية، ومن الإرث، وكان الشعب الهندي يعتقد ان المرأة هي مادة الاثم وعنوان الانحطاط الخلقي والروحي، ولا يسلم لها بوجود الشخصية المستقلة كإنسان كامل. ونظرة المجتمع الهندي للمرأة على انها خلقت للزواج والانجاب ويفضلون المولود الذكر على الانثى حتى تترك معرضة للأجواء المناخية السيئة لتموت اذ ينظر اليها بصورة دنسة كأنها الباطل نفسه ( ).

علاوة على ذلك كانوا يعاملون المرأة معاملة قاسية لا رحمة فيها فالمرأة عندهم مملوكة لأبيها أو لزوجها أو لولدها الكبير كما ذكرنا سلفاً، وعليها أن ترضى باي زوج يقدمه أبوها أو أخوها، وهي مرغمة أن تعيش معه إلى آخر حياته، ولا يحق لها أن تطلب الطلاق مهما كانت الأعذار ويعتقد الهنود أيضاً أن المرأة هي مصدر الشر والإثم والانحطاط إضافة إلى هذا كله، فإنهم يحرقونها مع زوجها إذا مات، فكان من عادتهم اذا مات رجل منهم يحرقونه بالنار، ويأتون بزوجته ويلبسونها أفخر ثيابها وحليها ويلقونها على جثة زوجها المحترقة لتأكلها النيران.( )

وعليه اذ أن المرأة في الهند تعد بعلها ممثلا للآلهة في الأرض، وتعد المرأة العزب، والمرأة يم (الأرملة) على الخصوص من المنبوذين في المجتمع الهندوسي، والمنبوذ عندهم في رتبة الحيوانات، فموت الرجل الهندوسي قاصم لظهر زوجته فلا قيام لها بعده، فالمرأة الهندوسية إذا امت - أي فقدت زوجها - ظلت في الحداد بقية حياتها وعادت لا تعامل كانسان، وعد نظرها مصدرا لكل شؤم على ما تنظر إليه، وعدت مدنسة لكل شيء تمسه وافضل شيء لها أن تقذف نفسها في النار التي يحرق بها جثمان زوجها، وإلا لقيت الهوان يفوق عذاب النار، كان لم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها.( )

وكان وضع المرأة خاضعاً بشكل واضح لخدمة الرجل، ومعتمدا عليه في كل مرحلة من مراحل الحياة وباختصار، كانت حياتها عبارة عن حالة من المشقة الدائمة، وكانت القوانين والأزياء الاجتماعية تطبعها بنوع من النقص العقلي، وكان من المفترض الا تتمتع المرأة بشخصية خاصة بها بعيداً عن ارتباطها بأزواجها، ولم يكن بوسعها أن تجد أي تعبير آخر عن مواهبها الفطرية أو رغبتها في أن تكون ربات بيوت. بل كان ينظر إليها في الواقع باعتبارها ملحقة بالرجل على الرغم من أن النساء لم يكن لهن فجر في البنية الاجتماعية للأمة( )

علاوة على ذلك فقد فقدت المرأة الهندية انسانيتها وتحولت الى متاع من امتعة البيت، يباع ويشترى وقد يخسرها زوجها في القمار كما يحرم عليها الزواج بعد موته وقد تجبر لحرق نفسها، وكان الهنود ينادون بتزوج بناتهم ثلاثة أيام، فأن لم يقبلها أحد قتلوها خلاصاً من فرد غير مرغوب فيه، وعلى العكس من ذلك فقد يكون للمرأة الهندية الواحدة عدة ازواج لجمالها او لمالها او منصبها.( )

وكانت الأرامل، وخاصة الأرامل الهندوسيات، يعشن حياة صعبة للغاية وبائسة في غياب أي حرية أو اتصالات اجتماعية أو ملذات دنيوية. وكانت هناك قيود على زواج الأرامل مرة أخرى. وكان من المفترض أن تعيش الأرامل حياة تقية باسم أزواجهن، وكانت حالتهن مزرية للغاية وهذه القسوة على الأرامل أحد الأسباب الرئيسية لارتكاب عدد كبير من النساء لطقوس الساتي. وقد منُعت النساء من المشاركة في أنشطة مختلفة

بخلاف الزراعة والنسيج. إن الافتقار إلى التعليم وفقدان حق الوصول إلى مهرهن أو مهرهن جعلهن أكثر عجزاً وعرضة للاستغلال لم يكن بوسعهن اتخاذ أي قرار على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. كان المنزل يعُتبر أفضل مكان للنساء.

لكن في عهد الامارات المغول الإسلامية ( ) تغير وضع المرأة في المجتمع الهندي بشكل كبير فمع وصول المغول كانت القوانين والعادات الاجتماعية التي تطورت في ظل هذا الوضع المتغير سبباً في اختلاف الوضع ( ) اذ حظيت المرأة بمكانة متميزة، وتمتعت بقدر كبير من الحرية فقد أتاح لها اباطرة المغول ممارسة نشاطها وإظهار مواهبها في جميع ميادين الحياة، فقد أدت دور سياسياً كبيراً في الهند غير مجرى بعض الاحداث السياسية.( )

أسس المغول أكبر إمبراطورية في الهند في العصور الوسطى وكانت شرعيتهم لا مثيل لها في تاريخ الهند اذ ان السلطان ظهير الدين محمد بابر شاه ( ) الذي يعد من كبار رجال التاريخ الإسلامي عموماً وتاريخ الهند بشكل خاص، وهو مؤسس دولة المغول في الهند والتي استمرت في الحكم من مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، الى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، قد أرسى أسس الإمبراطورية في عامي 1525 و1526 بغزو دلهي ووضع المغول سوابق ومؤسسات طويلة الأمد على الأراضي الهندية، وكان حفيد بابر أكبر الذي نمت الإمبراطورية جغرافياً وثقافياً في ظل حكمه هو المهندس المعماري لهذه الإمبراطورية منذ حكمه حدثت العديد من التغييرات، بعضها جيد وبعضها ليس جيداً وكان الدور الذي لعبته المرأة في سياسة إمبراطورية المغول فريداً من نوعه أيضاً في نواحٍ عديدة. ( )

تميزت إمبراطورية المغول بتسلسل هرمي اجتماعي معقد يتغير في المقام الأول بناءً على الطبقة والدين والمهنة، وكان على رأس التسلسل الهرمي الحكام والنبلاء، الذين تمتعوا بسلطة سياسية ومالية واسعة. تحتهم كانت طبقة التجار والفلاحين، الذين احتلوا العديد من المناصب داخل النظام الاقتصادي والمجتمع. وتم تحديد أدوار النساء داخل التسلسل الهرمي الاجتماعي المغولي إلى حد كبير من خلال دائرة تاريخهن النسبي وطبقتهن. وكانت النساء الأرستقراطيات غالبًا ما يتمتعن بخبرة ويتمتعن بتأثيرات ثقافية واجتماعية كبيرة. لكنهن كن أيضًا خاضعات لمعايير اجتماعية صارمة حدت من قدرتهن على الحركة واستقلالهن، وكانت فرص النساء من الطبقات والطبقات الدنيا في التعليم أقل وكان يتم تهميشهن بانتظام للأدوار المنزلية .( )

في جميع أنحاء إمبراطورية المغول، كانت هناك اختلافات كبيرة في وضع النساء الهندوسيات والمسلمات، وقد تشكلت هذه الاختلافات إلى حد كبير من خلال العناصر الدينية والثقافية، فضلاً عن السياق الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت. بشكل عام، تمتعت النساء المسلمات في مرحلة ما من إمبراطورية المغول بسمعة أفضل من نظيراتهن الهندوسيات. ويرجع هذا جزئيًا إلى أن الإسلام قدم للنساء حماية قانونية واجتماعية أكبر من الهندوسية. كانت الفتيات المسلمات يحق لهن وراثة الأصول وكان لهن حقوق أكبر في الزواج والطلاق من النساء الهندوسيات، وكما حظيت النساء المسلمات بفرص أكبر للتعليم والمشاركة في الحياة العامة مقارنة بالنساء الهندوسيات. فقد كن قادرات على الالتحاق بالمدارس الدينية والظهور كطالبات وشاعرات وكاتبات. بل إن بعض النساء المسلمات شغلن مناصب سياسية واقتصادية قوية. ولكن من ناحية أخرى، كانت النساء الهندوسيات متورطات في كثير من الأحيان في معايير وممارسات اجتماعية صارمة تحد من استقلاليتهن وفرصهن. على سبيل المثال، أصبحت ممارسة الساتي، أو التضحية بالنفس، شائعة بين النساء الهندوسيات، وخاصة بين الطبقة العليا كما أصبح زواج الأطفال محترماً بين المجتمعات الهندوسية، وكثيراً ما كانت الأرامل يتعرضن للنبذ والحرمان من حقوق الميراث.( )

وفي نفس الوقت الذي كانت هناك فيه اختلافات في سمعة النساء الهندوسيات والمسلمات في جميع أنحاء إمبراطورية المغول، واجهت كلتا المنظمتين من النساء تحديات وقيوداً كبيرة من حيث سمعتهن الاجتماعية والسياسية. لكن النساء المسلمات تمتعن بحماية جنائية واجتماعية معينة لم تحظ بها النساء الهندوسيات، مما منحهن سمعة أفضل في كثير من النواحي.

فحظيت المرأة من الرعاية والعناية والتقدير الكبير، وهو الجانب الذي ميز العصر المغولي عن بقية العصور الإسلامية الأخرى، إذ تجد معظم أباطرة المغول المسلمين في الهند يمنحون المرأة حظوظاً وفيرة من الحرية والمساواة والعدالة، حتى دفعوا بها إلى الميدان: قائدة عسكرية وسياسية، مثقفة، مغمورة بالأعمال الأدبية والاعمال الخيرية التطوعية، بالإضافة الى اهتماماتها التجارية وكذلك المقتنيات الثمينة، سواء من المجوهرات او المصورات والرسوم الفاخرة .( )

فالدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي منح المرأة الكثير من الحقوق والواجبات، فقد حرص المسلمون على انقاذ المرأة الهندية مما آل اليه امرها من الهبوط والانحطاط، واعادوها الى مكانتها الفطرية، فلم تعد الهاً بعبد او متاعاً يباع ويشترى فقد شرع حكام المسلمين العديد من القوانين لإصلاح المجتمع وقد خصوا المرأة بقدر كبير من تلك وكانت حركة الإصلاح تركز في البداية على إلغاء العادات الشريرة من المجتمع، وكانت الخطوة التالية الأكثر ضرورة هي نشر التعليم النسائي. كان راج رام موهان روي، حامل شعلة الإصلاحات الاجتماعية للنساء، ضد هذه الممارسة الشريرة المجتمعية السائدة في عصره وهو الرجل الذي أعطى الفضل في إلغاء هذا التقليد بشكل قانوني القوانين منها تحرين الزواج المبكر ومنع الزوجة من احراق نفسها "الساتي" إذا مات زوجها، وكان لإلغاء هذه الممارسة العرفية وسن القانون ضدها تأثير كبير ليس فقط على حياة النساء، بل إنه أدى أيضاً إلى تغيير عقلية الناس إلى حد ما. كان راج يرغب في وقف زواجا لأطفال في المجتمع وبدء نظام إعادة زواج الأرامل جنباً إلى جنب مع رابدرانات طاغور، أسس "براهمو ساماج" لإصلاح المجتمع الهندوسي وتحرير المرأة وكان بفضل جهوده ومساعيه أن حظر اللورد ويليام بنتينك عادة الساتي في عام 1829.( )

واباح زواج الارامل لذلك اعتنقن الإسلام وتزوجن من الرجال المسلمين وأسهمن إسهاماً فاعلاً في نشر الإسلام في هذه المنطقة بعد أن تخلصن من حالة البؤس والشقاء, فقد فتحت أغلب أمهات السلاطين وزوجات أمراء المسلمين الهنود العديد من المدارس ومنهن من تولت تربية يتامى النساء وتعليمهن في القصور, ففي عهد السلطنة حكمت السلطانة رضية مدة من الزمن في عهد المماليك, في حين برز دور المرأة في إمبراطورية المغول الإسلامية في الهند بشكل كبير ومن أبرز النساء التي ذاع صيتها في الامبراطورية مهام أنغا مربية السلطان أكبر والسلطانة نور جهان زوجة السلطان جهانجير، وعندما تزوج السلطان أكبر من بنات أمراء الهندوس لم يجبرهن على الدخول بالإسلام، بل سمح لهن بالاحتفاظ بدياناتهن والقيام بشعائر هذه الأديان داخل القصر الامبراطوري.( )

نستنتج مما سبق أن الإسلام عنى عناية خاصة بالمرأة ودورها في الحياة الاجتماعية في الهند على عكس التقاليد الهندوسية التي حرمت المرأة من العديد من حقوقها في الحياة. اذ كانت أغلب الأسر والمجتمع ينظرون إلى النساء باعتبارهن مجرد أشياء مادية ولم يكن لهن أي اعتبار أو حرية في الحياة اليومية.

وتأثرت حياة النساء وإنجازاتهن بالإمبراطورية المغولية والأباطرة الذين حكموا هناك ومن بين الأمهات الأكبر سناً الأمهات والعمات مثل هيسار دولت بيغم( )، وخانزاده بيغم، وديلدار بيغم، وجول بادان بيغم، ومهام

بيغم، وبيجا بيغم، اللواتي عشن أعظم فترات حياتهن طوال بداية الإمبراطورية المغولية وعندما تولى أكبر الحكم وهو في الثالثة عشرة من عمره، اكتسبت العديد من "أمهات الرضاعة" أو الأمهات الحاضنات، وخاصة جيجي أناجا ومهام أنكا، أهمية كبيرة( )، وفي وقت لاحق، عندما عزز الأباطرة سيطرتهم في نشر المملكة اكتسبت زوجاتهم مكانة بارزة. لذلك، بالإضافة إلى نور جهان وممتاز محل الشهيرتين، كانت هناك هاركا باي وسلمى سلطان بيغم وأخيرًا، عندما بدأت الإمبراطورية في الظهور بشكل فعال، ظهرت بنات غير متزوجات مثل جهانارا بيغم وروشانارا بيغم في المقدمة. زيب-أون-نيسا، بيغم-أون-نيسا، بنات أورنجزيب الرائعات، هن آخر أعظم النساء في إمبراطورية المغول. كان بابور وهمايون، أول المغول، يكنّان احترامًا كبيرًا لأمهات العشيرة وجداتهم، اللاتي كانت إرشاداتهن غالبًا ما تجمع بين الإخوة المتخاصمين.( )

لم يكن لهن تأثير سياسي على الأباطرة فحسب، بل كان لهن تأثير كبير على الحريم الذي كان تحت سيطرة النساء حيث وضعن مجموعة من القواعد الخاصة بهن هناك، وكانت القوة التي يتمتعن بها هائلة لم يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل كانت بعض النساء كاتبات عظيمات أيضًا وكتبن على نطاق واسع عن عهد ما، على سبيل المثال، إذا أخذنا مثالاً ونظرنا إلى كتاب همايون ناما الذي كتبه جولبادان بيغم الذي كتب بالتفصيل عن حكم همايون والإدارة، وعن الحريم، ولكن أيضًا كانت هناك معلومات عن بابور لا يمكننا فقط النظر إلى تأثيرات النساء الملكيات المغوليات، ولكن كانت هناك نساء عاديات لهن أهمية ولعبن أدوارًا مهمة في الفن والشعر والكتابة أيضًا، ولا يمكننا أن ننسى الدور الذي لعبنه في الطب مثل المساعدة في الولادة، وما إلى ذلك. كما كن حاضرات في المحاكم لغرض الرقص والموسيقى لأغراض الترفيه وكان الجميع يحترمهن أيضًا، ولقد سُمح لهم بالحصول عليه ولكن مع بعض القيود المفروضة عليهم كما حدث بالنسبة للحج، حيث لم يكن بإمكانهم الذهاب إلى الحج بمفردهم. كان لديهم أدوية الإجهاض للنساء الراغبات في إنهاء حملهن. لكن كان من المحرم مناقشة هذا الأمر علانية.( )

بشكل عام، كان للنساء تأثير كبير على إمبراطورية المغول وكان الدور الذي لعبنه مهمًا في تأسيس الإمبراطورية وإدارتها وهذا ما سوف نتناوله في المبحث القادم .( )

المبحث الثاني :المرأة الهندية ودورها في الامارات المغولية عام 1525م

أولا: الدور السياسي والحربي

خلال فترة الإمبراطورية المغولية، لعب الحريم الإمبراطوري دورًا مهمًا داخل البلاط الملكي أصبح الحريم جهازًا معقدًا يقلق زوجات الإمبراطور ومحظياته وأسرته النسائية وخصيانه وخدمه. وبينما أصبح الحريم مرئيًا بشكل أساسي كرمز لقوة الإمبراطور وثروته، فقد خدم أيضًا كمكان حيث يجب على النساء ممارسة وكالتهم وفرض تأثيرهن كان للإمبراطور زوجة رئيسية تُعرف باسم بادشاه بيغم أو الإمبراطورة، التي كانت تتمتع بدور واسع النطاق من السلطة والنفوذ. أصبحت الإمبراطورة مسؤولة عن إدارة الحريم والإشراف على الأنشطة اليومية للسيدات الأخريات. كما لعبت دورًا مهمًا في سياسة البلاط، حيث قدمت المشورة للإمبراطور بشأن مواضيع المملكة والتفاوض مع الأسر الملكية الأخرى. وكانت النساء الأخريات داخل الحريم يغطين زوجات الإمبراطور ومحظياته. وكان لدى الإمبراطور قيد على عدد الزوجات التي يجب أن يكون لديه، لكنه لم يكن مقيدًا في نطاق المحظيات. كانت المحظيات نساء لم يتزوجن من الإمبراطور قانونيًا ولكنهن عشن داخل الحريم وقدمن له الرفقة والخدمات الجنسية. تم اختيار الزوجات والمحظيات على أساس جمالهن وذكائهن ومكانتهن الاجتماعية.( )

كان الحريم يضم أيضًا الأسرة النسائية للإمبراطور، بما في ذلك والدته وأخواته وبناته وكانت هؤلاء النساء متعلمات بشكل رائع بانتظام ومارسن قوة هائلة وكان لهن تأثير على المحكمة. كن مسؤولات عن إدارة أسرهن وتمثيل الإمبراطور في مختلف القدرات. في حين تم تصميم الحريم بشكل عام لتقديم الرفقة والورثة للإمبراطور، فقد كان أيضًا بمثابة مساحة للنساء ممارسة شركتهن وفرض تأثيرهن كان على النساء داخل الحريم الحصول على التعليم وتدريبهن على فنون مختلفة، بما في ذلك الموسيقى والرقص والشعر. كما شاركن في الأعمال الخيرية، ودعم العديد منهن ومولن تطوير المساجد وغيرها من الأعمال العامة.( )

وهناك بعض السيدات الطموحات داخل البلاط السلطاني جذبن للانخراط في غمار العمل السياسي، ففي عهد سلطنة دلهي التي شهدت على ظهور ممارسات نسوية في إدارة الشؤون السياسية المعاصرة، والشاهدة الأولى على ذلك هي السيدة شاه تركان زوجة السلطان المملوكي التركي، شمس الدين التتمش وهي والدة ركن الدين فيروز شاه، إذ كانت سيدة مليئة بالطموح والإرادة ولذلك عبر السلطان التتمش عن رغباتها عندما عين ابنته رضية ولية للعهد في حكم السلطنة، في الوقت الذي لازالت فيه شاه تركان تمارس نشاطاتها السياسية والإدارية، وبعد وفاة زوجها مباشرة سنة ١٢٣٦م، طفقت تتلاعب في وضع محبوبها الكسول ولدها ركن الدين فيروز على العرش، واحتكرت كافة السلطات السياسية والإدارية في يدها ولتحقيق طموحاتها عمدت إلى قتل العديد من حريم البلاط، حتى إنها نسجت المؤامرات ضد الأميرة رضية، إلا أن نهايتها كانت عزلها عن السلطة وايداعها السجن بوساطة نبلاء البلاط لتفشل في تحقيق مخططاتها التي سعت إليها، والمثال الآخر الذي يظهر دور المرأة في الحقل السياسي، تولي الأميرة رضية بنت السلطان المملوكي التتمش مقاليد الحكم في سلطنة دلهي الإسلامية، وهي الأميرة التي استطاعت ببراعتها وقدرتها الفكرية في التأثير : على والدها (التتمش). ذلك أن السلطان المذكور وبعد وفاة الابن الأكبر له ويدعى ناصر الدين محمد في عام ١٢٢٩م، راح يتدارس أمر خلافته ومن المرشح البديل الذي سيعتلي عرش السلطنة. فوقع اختياره على ابنته رضية لتصبح ولية للعهد، مفضلاً إياها على سائر أبنائه كلهم، وهم: ركن الدين فيروز، ومعز الدين بهرام وناصر الدين محمد، ولقد كان اعتلاء السلطانة رضية لعرش السلطنة على أساس ما تمتعت به من كفاية ودراية وخبرة في إدارة الشؤون السياسية والإدارية للسلطنة.( )

ومن أمثلة لنساء تولين السلطة السياسية أو عملن كمستشارات للحكام.( )

نور جهان: كانت نور جهان زوجة جهانجير. وقد اشتهرت بجمالها وذكائها وفطنتها السياسية. وقد لعبت دورًا مهمًا في السياسة، حيث عملت في كثير من الأحيان كمستشارة لجهانجير واتخذت قرارات مهمة للإمبراطورية. لم تقدم النصائح فحسب، بل أصبحت أيضًا دبلوماسية محترفة وقادت العديد من الحملات العسكرية. كانت قوة نور جهان وتأثيرها لامعين لدرجة أن بعض المؤرخين يزعمون أنها كانت القوة الحقيقية وراء العرش في أثناء حكم جهانجير، وأصبحت نور جهان أيضًا فنانة وموسيقية ماهرة، واشتهرت برعايتها للفنون

جهانارا بيغم: كانت الابنة الكبرى للإمبراطور شاه جهان، واكتسبت شهرة بسبب ذكائها وتقواها وتأثيرها السياسي، وشغلت منصبًا مهمًا في إدارة الإمبراطورية، حيث عملت كممثلة رئيسية لوالدها طوال سنواته الأخيرة. كما كلفت ببناء العديد من المباني المهمة، بما في ذلك مسجد جامع في دلهي

جولبادان بيغم: ابنة الإمبراطور بابور، وهي كاتبة مذكرات "همايون ناما". اكتسبت جولبادان بيغم معرفة واسعة واهتمت بالسياسة والأدب. كما عملت كمستشارة موثوقة لأخيها الإمبراطور همايون وكتبت عن المناسبات السياسية في عصرها، وقدمت رؤى قيمة حول عمل قاعة المحكمة المغولية.

جودها باي/هارخا باي: كانت تُعرف أيضًا باسم مريم-أوز-زماني زوجة الإمبراطور أكبر وأم ابنه والإمبراطور التالي جهانجير. أصبحت شخصية بارزة داخل البلاط المغولي ومارست قوة سياسية كبيرة طوال فترة حكمها. بصفتها أميرة راجبوت هندوسية، جلبت إحساسًا بالدبلوماسية والتنوع الثقافي إلى البلاط المغولي. كما لعبت دورًا واسع النطاق في التفاوض على التحالفات مع ممالك راجبوت الأخرى، مما عزز القوة السياسية للإمبراطورية المغولية. أصبح تأثيرها على أكبر واضحًا، وكان يتشاور معها كثيرًا بشأن الموضوعات المهمة للمملكة. كانت القوة السياسية والمساهمات الثقافية لجودا باي بمثابة شهادة على الدور المؤثر الذي يجب أن تلعبه النساء في المجتمع المغولي.

زيب-ون-نيسا: أميرة مغولية اشتهرت بذكائها وإبداعها وشعرها. كانت ابنة الإمبراطور أورنجزيب وقامت بدور نشط في قاعة المحكمة، حيث عملت كمستشارة موثوقة لوالدها. أصبحت مهتمة بشدة بالصوفية ولعبت دورًا في تشكيل قواعد والدها تجاه الطرق الصوفية داخل الإمبراطورية. أصبحت القوة السياسية لزيب-أون-نيسا واضحة في تأثيرها على والدها ومشاركتها في شؤون قاعة المحكمة. كانت مساهماتها في نمط الحياة والسياسة المغولية شهادة على المكانة الكبيرة التي قد ترغب النساء في لعبها في تشكيل مستقبل الإمبراطوريات ( ).

مهام أنكا: كانت مهام أنكأ سيدة قوية خلال حكم أكبر في إمبراطورية المغول، وكانت تعمل كمرضعة ومربية للإمبراطور أكبر (963ه-1014ه/ - 1556-1605م). وقد أدت وظيفة رئيسية داخل قاعة المحكمة وأصبحت معروفة بتأثيرها السياسي ومهاراتها في اتخاذ القرار)

.(وأصبحت المستشارة الرئيسية للإمبراطور الأصغر. وكان تأثير مهام أنجا ملحوظًا لدرجة أنها تمكنت من تعيين ابنها، أدهم خان، كقائد عام للجيش المغولي. كما تدهورت علاقة مهام أنجا بأكبر على مر السنين، وتم إبعادها في النهاية من دورها كقوة. ومع ذلك، أصبح دورها السياسي في وقت ما في السنوات الأولى من إمبراطورية المغول هائلاً ومهد الطريق لنساء أخريات للاحتفاظ بمناصب ذات تأثير داخل قاعة المحكمة. تُعرف الفترة التي كان لها فيها تأثير على الحكم باسم حكومة التنورة الداخلية .( )

ثانياً: الدور الاجتماعي

مارست المرأة في الامارات المغولية نفوذاً كبيراً في المجتمع ولعبت دوراً هاماً في تطوير القيم والاتجاهات الاجتماعية والثقافية والفلسفية، وشغلت مكانة محترمة في المجتمع، وقد جاء التغيير في وضع المرأة كنتيجة لظهور المغول في الهند كما ذكرنا سلفاً، فقد كان هناك تركيز متزايد على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمرأة بشكل عام، فضلاً عن التركيز على المرأة الملكية في فترة المغول، وفي الهند المغولية كانت مشاركة المرأة في السياسة ومكانتها تعتمد على قدرتها الشخصية وليس على أقاربها من الدم، مثل مهام أنكا، التي لعبت دوراً مهماً، ومارست نفوذاً غير محدود في الحريم وعلى أكبر نفسه، إن مساهمة وتدخل نساء الطبقة الحاكمة في السياسة المعاصرة يعكسان مكانة المرأة، ويذُكرَ أن النساء المغوليات الكبيرات في السن لعبن دوراً محورياً في شؤون صنع السلام. وفي بعض الحالات، تم تسليمهن مسؤولية الحكومة بصرف النظر عن النساء المسلمات وسيدات الحريم المغولي، لعبت النساء الهندوسيات أيضاً دوراً مهماً في تاريخ السياسة في الهند المغولية في بعض الأحيان حكمت النساء المملكة ومارسن السلطة الحقيقية وحتى امتلكن جيشاً كبيراً ومجهزاً جيداً تحت إمرتهن كل هذا يصور أن النساء في الهند المغولية كن أحياناً يحصلن على سلطة ومكانة عالية. لقد كانت أوضاع المرأة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية متقلبة ومواكبة للأنظمة

المختلفة، ومع ذلك فقد أظهرت المرأة تميزها في مجالات مختلفة وأثبتت أنها لم تعد غير مؤهلة للوصول إلى المجالات التي استحوذ عليها الرجل. لم يفسح النظام الأبوي المجال قط للتنمية الشاملة للمرأة .( )

بعض السيدات الملكيات اشتهرن بتحررهن وأعمالهن الخيرية والإنسانية، ومن بين أولئك النساء كانت شاه تركان التي اشتهرت بشغفها وولعها بالفنون والآداب ، كما وعرف عن والدة السلطان محمد بن تغلق تحررها ، لذلك حظيت بمنزلة اجتماعية رفيعة، اذ كانت تقيم الحفلات، وتدعو السياح والرحالة الأجانب إلى موائدها، وتقدم لهم الهدايا والأعطيات الجزيلة ، وعلى شرفها قدمت الهدايا والأموال بهدف تعليم وتربية الأطفال، وكانت مولعة أيضاً بالأعمال الخيرية، وبنت العديد من الخانقاه التي كانت توزع الطعام على السائحي والزوار بدون مقابل. ( )

كما برزت نساء كان لها دور كبير في المجال الاجتماعي والديني، اذ أبدت غالبية سيدات البلاط المغولي، لا سيما اللواتي اتصفن بالخلق القويم والإحسان وعمل الخير رغبة كبيرة تجاه الأعمال الخيرية في المجتمع الهندي، فمن تلك النساء (جي بيكم) زوجة السلطان همايون ، فأثناء مسيرها إلى مكة والمدينة لتأدية مناسك الحج ، وزعت المنح والهبات على الناس من سكان المدن والقرى التي تمر بها ، وخصصت خمسة الاف فقير تولت إعطاء هم صدقات ثابته مستمرة، و كما ساهمت النساء في امبراطورية المغول الاسلامية ببناء وتأسيس المساجد الدينية والتي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الاسلامية في الهند فمن ذلك مسجد كالان (الجامع الأسود) ويقع المسجد في وسط مدينة أكرا، ومنشئة هذا المسجد خانداری بيكم وهي الزوجة الأولى للسلطان جهانجير سنة (١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م)، وكذلك مسجد فتحبوري بيكم ويقع في مدينة شاهجهان آباد الأثرية بشمال مدينة دلهي ، ومنشئة هذا المسجد السيدة فتحبوري بيكم إحدى زوجات الامبراطور المغولي شاهجهان سنة (١٠٥٤هـ/ ١٦٥٠م)، وكما شيدت جهان ارا بيكم ابنة السلطان شاهجهان المسجد الجامع في أكره خارج القلعة وقد انفقت عليه نصف مليون من الاموال، وابتنت ايضا مقبرة خارج دهلي بالقرب من قبر نظام الدين أوليا احد مشاهير الأولياء عند طائفة الجشتيه. (١٠٨) واسست مهام أنغا مربية ومرضعة السلطان أكبر مسجد في مدينة دلهي عرف بخير المنازل .( )

وفيما يتعلق بوضع المرأة في الطبقة الدنيا، فقد أنت المرأة واجبها بمساعدة زوجها في تصريف شؤون الحياة المختلفة، لذلك نشطت المرأة في حقل الزراعة. وقمن بصناعة الأسلحة الحربية، كصناعة السهام والرماح وما يتعلق بهما في ميادين القتال"، وكانت للمرأة نشاطات أخرى في المجتمع، كالعمل بالحياكة والنسيج والتطريز وصناعة السلال القشية القصور الملكية ومن نساء هذه الطبقة من عملت خادمة في القصور الملكية ( ).

ثالثاً: الدور الثقافي والعلمي

في عصر المغول لم يكن التعليم منتشراً وسط نساء الطبقة العامة فلم تكن لهن مدارس منتظمة ومستقلة، وكان زواج الفتاة في سن مبكرة يمثل العقبة الكبرى التي عرقلت مسيرة التعليم بين النساء، وأصبح تعليم النساء يركز بشكل أساسي على تنمية المهارات التي تم اعتبارها مفيدة أو أدوارها كزوجات وأمهات ومديرات للأسرة. في حين كانت هناك فرص قليلة للنساء للحصول على التعليم الرسمي، فقد اقتصر نطاقها على النساء النخبة من العائلات الغنية والقوية.( )

كان أحد أهم أنواع التعليم المتاحة للنساء خلال فترة حكم المغول هو التعليم الديني. كانت النساء من العائلات الثرية والمؤثرة يتلقين تعليمًا متكررًا في القرآن والنصوص الدينية الأخرى، مما يسمح لهن بأداء أدوارهن

كأمهات بشكل أفضل والتأكد من التزام أسرهن بالمعايير والممارسات الروحية. كانت النساء اللاتي حصلن على تعليم ديني مجهزات بشكل أفضل للمشاركة في الاحتفالات الدينية والعمل كقائدات دينيات داخل مجموعاتهن. كان نوع آخر مهم من التعليم المتاح للنساء خلال إمبراطورية المغول هو التعليم المنزلي. وقد تضمن ذلك التدريب في العديد من الأسر والمهارات المنزلية، بما في ذلك الطبخ والتنظيف والخياطة والتطريز. كانت النساء اللاتي تلقين التعليم المنزلي يعتبرن أكثر استعدادًا للزواج وكان من المرجح أن ينجحن كزوجات وأمهات. وعلى نحو مماثل، بالنسبة للتعليم الديني والمنزلي، كانت هناك بعض الفرص للنساء للحصول على تعليم رسمي في مواضيع مثل الشعر والموسيقى والرقص وكانت هذه المواضيع تعتبر ضرورية لتنمية الرقي الثقافي وكثيراً ما كانت تدرسها نساء البلاط لطالبات النخبة. ولكن إمكانيات التعليم الرسمي للنساء في عهد المغول كانت مقيدة بسبب المعايير الاجتماعية والثقافية التي فرضت تكلفة باهظة على الحياء والعزلة بالنسبة للنساء. وكان من المتوقع أن تظل النساء داخل حدود منازلهن وأن يحدن من تفاعلاتهن مع الرجال الذين لم يعودوا قريبين من الأسرة. وهذا جعل من الصعب على النساء الانتظار للالتحاق بالمدارس أو الجامعات، التي كانت في كثير من الأحيان مخصصة للرجال.( )

وعلى الرغم من تلك الظروف الصعبة، كانت هناك بعض الأمثلة الرائعة للنساء اللاتي حصلن على تعليم رسمي وقدمن مساهمات أساسية في أنماط الحياة الثقافية والفكرية في جميع أنحاء إمبراطورية المغول. على سبيل المثال، اكتسبت الشاعرة والتلميذة ماه لاكا باي شاندا شهرة كبيرة لإتقانها للشعر ومساهماتها في الأدب الأردي، بينما تحولت الأميرة جهانارا بيغم، ابنة الإمبراطور شاه جهان، إلى راعية للعلوم الإنسانية واضطلعت بدور حاسم في تعزيز تعليم المرأة وتمكينها. بشكل عام، كانت أنواع التعليم المتاحة للنساء في مرحلة ما من إمبراطورية المغول محدودة بسبب المعايير الاجتماعية والثقافية التي أعطت الأولوية للحياة المنزلية والعزلة للنساء. ولكن بغض النظر عن هذه الظروف الصعبة، تمكنت النساء من الأسر الغنية والمؤثرة من الحصول على تعليم ديني ومنزلي، وتمكنت بعضهن من الحصول على تعليم رسمي في مواضيع تشمل الشعر والغناء. أرست هذه الفرص الأكاديمية الأساس لمساهمات النساء في أنماط الحياة الثقافية والفكرية في مرحلة ما من فترة المغول وما بعدها.( )

وخلال فترة الإمبراطورية المغولية، لم تكن المرأة تحظى بالاحترام داخل المجال المنزلي فحسب، بل وأيضًا في مجال الأدب والعلم. قدمت العديد من النساء مساهمات هائلة في الأدب والشعر ومجالات أخرى، على الرغم من القيود الاجتماعية المفروضة على تعليم المرأة ومشاركتها في الحياة العامة. فيما يلي بعض الطالبات والكاتبات البارزات في مرحلة ما من الإمبراطورية المغولية.

ميه لاقا باي تشاندا :(1768-1824) كانت مومسًا وشاعرة كتبت تحت اسم مستعار هو ماه لاكا شاندا وقد أصبح شعرها معروفًا وأشاد به علماء وشعراء عصرها. كتبت بالأردية والفارسية والهندية. تتألف أعمالها من ديوان ماه لاكا، وهو مجموعة من شعرها الأردي، وجولزار محلقة، وهي مجموعة من شعرها الفارسي. تحدت لوحاتها الأدوار الجنسانية التقليدية للمرأة حيث تحولت إلى امرأة ذات معرفة كبيرة في مجتمع يحكمه الذكور.

زيب أون نيسا (1638-1702): كانت الابنة الكبرى للإمبراطور أورنجزيب وشاعرة مشهورة. أصبحت راعية للعلوم الإنسانية ودعمت العديد من الفنانين والشعراء خلال حياتها. تتألف أعمالها من ديوان زيب النساء، وهو مجموعة من أشعارها الأردية، ورسالة رق درباري، وهي أطروحة عن الموسيقى. عكست أعمالها هوايتها في التصوف، ونالت كتاباتها الثناء لروعتها وعمق عاطفتها.

جولبادان بيغم (1523-1603): جولبادان بيغم هي ابنة بابور ومؤلفة كتاب همايون ناما، وهو سيرة ذاتية لأخيها همايون. يقدم عملها تصورًا قيمًا للفترة المغولية المبكرة، والذي يتضمن معلومات عن السياسة في المحكمة، وحياة الأسرة، والطقوس اليومية. أصبحت كاتبة غزيرة الإنتاج في ذلك الوقت لأن الطريقة التي كتبت بها كانت مذهلة مع معلومات رائعة وعمق في كتاباتها.

نور جهان (1577-1645): كانت نور جهان زوجة الإمبراطور المغولي جهانجير ولعبت دورًا حيويًا في السياسة والإدارة. كما أصبحت شاعرة بارعة وراعية للفنون، وكلفت ببناء العديد من المباني المهمة، بما في ذلك قبر والدها. كما أصبحت شاعرة وخطاطة موهوبة.

علم الكلام الصوفي (القرن السادس عشر): كانت قديسة صوفية وشاعرة عاشت في عهد الإمبراطور أكبر، وقد حظيت بتقدير كبير لمعرفتها الدينية وشعرها الذي كتبته باللهجة الأوادية.

عناية خان بيغم (1574-1605): كانت ابنة الإمبراطور أكبر، وكانت على دراية كبيرة بالأدب الفارسي والعربي والأردي كما أصبحت شاعرة وموسيقية محترفة، كما اشتهرت بأعمالها الخيرية.

مهام أنكأ (القرن السادس عشر): كانت مرضعة للإمبراطور أكبر وأم الوصي عليه كما ذكرنا سابقاً، أدهم خان. كما كانت راعية للأدب والشعر واشتهرت بقدرتها على إلقاء الشعر بالفارسية والأردية كما كانت تحب إلقاء الأبيات/المقاطع الشعرية أيضًا.)

جهانارا بيغم (1614-1681): كانت ابنة الإمبراطور شاه جهان وكاتبة سيرة والدها. كما اشتهرت برعايتها للأدب والموسيقى والفنون المختلفة. أسست العديد من المساجد والمستشفيات طوال حياتها. كتبت سيرة خواجة معين الدين جشتي، مؤسس الطريقة الجشتية في الهند، بعنوان مؤنس الأرواح.( )

لم تساهم هؤلاء النساء في التاريخ الأدبي والثقافي لإمبراطورية المغول فحسب، بل تحدين أيضًا المعايير والأنماط الجنسانية في عصرهن من خلال متابعة التعليم والاهتمامات الفكرية. لا تزال أعمالهن تشجع وتؤثر على أجيال من الطلاب والشعراء.( )

بناءً على ما تقدم كان لتعليم النساء خلال الإمبراطورية المغولية تأثير عميق على مكانتهن الاجتماعية وقدرتهن على التصرف. فقد وفر للنساء الأدوات اللازمة لتحدي المعايير والتوقعات الأبوية، وأن يصبحن غير متحيزات ومكتفين ذاتيًا، وأن يشاركن في المجال العام. لقد تحدى تعليم النساء المعايير والممارسات الأبوية للمجتمع المغولي ومهد الطريق لتحرير المرأة وتمكينها. كما وفر تعليم النساء منصة للمساهمات الفكرية والثقافية للمرأة ومهد الطريق لتحسين صوت المرأة المتميز والقوي في المجتمع المغولي.

بتضح مما سبق أن أباطرة المغول عنوا عناية خاصة بالمرأة وأعزوها وأعطوها حرية ممارسة دورها في جميع ميادين الحياة السياسية والثقافية والعلمية والاجتماعية والدينية في الهند على عكس التقاليد الهندوسية التي حرمت المرأة من العديد من حقوقها في الحياة والمجتمع.

المبحث الثالث :المرأة الهندية ودورها في الكفاح ضد الاحتلال البريطاني وحتى استقلال الهند 1947م

كان وصول البريطانيين الى الهند مختلفاً في كثير من النواحي، من حيث التأثير الذي احدثه الحكم البريطاني على الهند في جوانب مختلفة من المجتمع. اذ جلب العصر البريطاني بعض التغييرات في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع حيث قام الانجليز بالأعمال العمرانية في شبه القارة الهندية ويعدها بعض

المؤرخين المسلمين مفخرة لهم ويظنون أنهم قد مهدوا الطريق لنا لتلقي العلوم والفنون ولكنهم لا يذكرون أهدافهم الاستعمارية التي اضرت للمسلمين فما أرادوا بالأعمال العمرانية في مجال التعليم والصحة وتغير حضارتنا بحضارتهم إلا أن يعتنق المسلمون المسيحية( ). وإن تاريخ النضال من أجل الحرية في الهند لن يكون مكتملاً بدون ذكر مساهمات المرأة، والتضحيات التي قدمتها نساء والتي قاتلن بروح حقيقية وشجاعة لا تعرف الخوف وواجهنا مختلف أنواع التعذيب والاستغلال والمصاعب من أجل الحصول على حريتنا. عندما كان معظم الرجال المقاتلين من أجل الحرية في السجن، تقدمت النساء وتولت المسؤولية من النضال.( )

بدأت مشاركة المرأة في نضال الهند من أجل الحرية في وقت مبكر يعود إلى عام 1817 م عندما حارب بهيما باي هولكار بشجاعة ضد العقيد البريطاني "مالكولم" وهزمه فشاركت في الحرب العديد من النساء بما في ذلك راني تشاناما من كيتور، وراني حارب بيغام حضرة محل من أفاده شركة الهند الشرقية البريطانية ( ) في القرن التاسع عشر القرن الثالث عشر؛ أي قبل 30 عاماً من "حرب الاستقلال الأولى عام 1857م.( )

كان الدور الذي لعبته المرأة الهندية في حرب الاستقلال الأولى عام 1857 م ( )جديراً بالثناء ودعت الإعجاب حتى قادة الثورة، وكانت النساء الهنديات اللاتي انضممن إلى الحركة الوطنية ينتمين إلى طبقات متعلمة والعائلات الليبرالية، وكذلك العائلات من المناطق الريفية ومن جميع مناحي الحياة، جميعهم الطوائف والأديان والمجتمعات. راني رامجاره، راني جندان قادكور وراني تاس باي وبايزا باي وشوبان راني وتاباسفيني ماهراني بجرأة قواتهم إلى ساحة المعركة كانت راني لاكشمي باي البطلة العظيمة في حرب تحرير الهند الأولى أظهرت تجسيداً للوطنية واحترام الذات والبطولة. كانت إمبراطورة لإمبراطورية المجد اللامحدودة .( )

على الرغم من أن البريطانيين نجحوا في سحقها في غضون عام، إلا أنها كانت بالتأكيد ثورة شعبية شارك فيها الحكام الهنود والجماهير والميليشيات والنساء بحماس شديد حتى أصبح ينُظر إليها على أنها الحرب الأولى لاستقلال الهند .

كما اشتهرت في هذا المجال امرأة شهيرة بيكم محمد على جوهر" التي حثت النساء على السعي ضد الاحتلال البريطاني، كانت ملتزمة بالحجاب الشرعي ورغم ذلك كانت تشترك في حركة الحرية كان اسمها "امجدى بانو بيكم ولدت سنة 1885 م في برام بور بالهند توفيت أمها في صغرها لذا رتنها جدتها وعمائها كانت تهتم بالصلاة والصوم وتمثل بالأحكام الشرعية من صغرها وكذلك كانت مثقفة ومطلعة على التاريخ الإسلامي. قام زوجها محمد على جوهر بدور فعال في حركة الحرية ضد الإنجليز فأعانته زوجته في هذا الأمر المهم. كانت بيكم محمد على جوهر تجمع النساء وترغبهن في السعي للحرية فحبسها الانجليز في السجن.( )

واثناء سنوات الحرب العالمية الأولى"1914-1918م" وتحديداً في شهر تموز عام 1918م أجريت انتخابات رئاسية لأول مرة في تاريخ الهند التي تمخض عنها ظهور احزاب سياسية ذات فاعلية كبيرة لدى الطائفتين ، بزعامة موهنداس غاندي"Mohinds Gandhi" ، الذي دعا الى مقاومة الاستعمار بكل الوسائل ومنها ما يعرف بحركة "العصيان المدني" وطلب من الشعب الهندي مقاطعة البضائع الأجنبية ، ومن التجار الهنود عدم دفع الضرائب الى الحكومة البريطانية، وبالفعل استجاب الشعب بمختلف طوائفهِ لهذه الدعوة، إذ هجروا المدارس ورفضوا دفع الضرائب وقاطعوا البضائع البريطانية وتحول هذا الموقف بنظر البريطانيين إلى تمرد وثورة ضدهم. وانضمت النساء إلى الرجال للاحتجاج على هذا الانقسام من خلال مقاطعة البضائع

الأجنبية، وشراء السلع السوداديشية فقط، أي السلع المنتجة في إقليم البنغال، وكما دعمت بعض النساء المنظمات الثورية واستخدمن ادوارهن التقليدية لإخفاء الأنشطة السياسية( )

وعندما أخذت الإدارة البريطانية رسم سياسة جديدة؛ وذلك باللجوء إلى سياسة "فرق تسد" في محاولة لإثارة المشكلة الطائفية، ولتسهيل إدارة أفضل فقد ظهر ما عرف بمشروع تقسيم البنغال عام 1905م، على يد اللورد كيرزون1919-1905) (Lord Curzon) م) ( )على قسمين إداريين، وعلى أساس طائفي، هما منطقة إسلامية يكثر فيها المسلمون وهي البنغال الشرقية، والثانية منطقة هندوسية يكثر فيها الهندوس وهي البنغال الغربية، وكان لهذا التقسيم تأثير كبير على المسلمين، إذ عدوه مقدمة لإنشاء ولايات خاصة بهم ويحكمونها بأنفسهم، في حين عدّه الهندوس إساءة للوطن وتاريخه ولغته وثقافته، وكان قرار التقسيم هذا مصدراً مهماً للخلاف الشديد بين المسلمين والهندوس، ووقف حزب المؤتمر الهندي( ) وقفه شديدة ضد قرار التقسيم، لأنه جاء عكس رغباته وتطلعاته في تحقيق مستقبل الهند.( )"( )

وعندما جاء غاندي إلى الهند في عام 1915 م التقى بالنساء المشاركات في منظمات الإصلاح الاجتماعي النسائية، وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى وتزايدت المطالبة بالحكم الذاتي، فرض البريطانيون قانون لحظر الاحتجاجات العامة وإزالة الحريات المدنية، أعد غاندي برنامجاً لإشراك النساء ومع ذلك، حدثت مأساة جاليانوالا باغ واضطر إلى إنهاء هذه الحملة وبحلول ذلك الوقت، انضمت العديد من النساء إلى النضال. أكد لهن أن الحركة بحاجة إليهن وأظهر أيضاً إيمانه بقدراتهن.( )

وبعد الحرب العالمية الأولى، تم تشكيل منظمات نسائية وطنية وكانت هذه المنظمات التي نشأت بين عامي 1917 و1927 م هي مجلس المرأة الهندية (NCWI) عام 1917م، وجمعية نساء الهند(WIA) ، ومؤتمر نساء عموم الهند (AIWC) الذي تأسس في يناير عام 1927م والذي ركز على تعليم النساء والإصلاح الاجتماعي، وفي وقت لاحق، أدرك الحاجة إلى التعامل مع جميع القضايا المتعلقة بالمرأة، وتم إنشاء المجلس الوطني للنساء في الهند كفرع وطني للمجلس الدولي للنساء ، وقد بدأت مارجريت كوزينز منظمة نسائية حديثة وهي جمعية نساء عموم الهند تحت إشراف آني بيسانت وحركة الحكم الذاتي التي طالبن بها بالحرية .( )

وكانت إحدى المهام الأولى التي كلف بها مجلس المرأة الهندية بعد فترة وجيزة من إنشائه في عام 1917 م محاولة خلق فرص سياسية متساوية للنساء مع الرجال، ونتيجة لهذا شاركت النساء بحرية وعلى قدم المساواة مع الرجال في شؤون الدولة وانخرطن في الأنشطة السياسية مثل المشاركة في الانتخابات وعضوية الأحزاب وما إلى ذلك، ومن أمثلة النشاط السياسي للمرأة إطلاق حزب المؤتمر الوطني الهندي، اذ لعبت المرأة فيه دوراً بارزاً وتمكنت من شغل مناصب عليا في الحزب وحتى رئاسة المناسبات .( )

وبدعم من المؤتمر الوطني الهندي، ذهب أول وفد نسائي على الإطلاق لمقابلة وزير الخارجية في عام 1917 م للمطالبة بالمساواة في الحقوق السياسية للنساء.( )

وشهدت الأشهر الستة الأولى من عام 1920 م مستوى أعظم من المقاومة الجماهيرية، مع ما لا يقل عن 200 إضراب شارك فيها 1.5 مليون شخص العمال. وكان رداً على هذا المد الثوري الجماهيري المتصاعد أن قيادات لقد اضطر المؤتمر إلى مواجهة محافظته وإعطاء المزيد من الحرية الوجه النضالي لبرنامجها وهكذا أصبحت حركة "اللاعنف وعدم التعاون" تم إطلاقها تحت إشراف قادة مثل المهاتما غاندي ولاجبات راي وموتيلال نهرو.( )"

وفي 8 أب/ أغسطس 1920م حدد غاندي دوراً نشطاً للمرأة. شكلت النساء منظمتهن السياسية المستقلة راشترياستري سانغا (RSS) وطلبن من أعضائها الانضمام إلى لجان المؤتمر المحلية في نوفمبر 1921م تظاهرت حوالي 1000 امرأة ضد زيارة أمير ويلز إلى الهند كما نظمت النساء اعتصامات أمام المحلات التي تبيع السلع الأجنبية وشجعن على بيع الخدار.. وحثت بي أما والدة شوكت علي ومحمد علي، زعيمي لجنة الخلافة في عموم الهند النساء على التطوع في حزب المؤتمر والانضمام إلى صفوف الاعتصام، إذا تم القبض على أزواجهن.( )

كما ترأست السيدة بيسانتي ديفي جلسة المؤتمر الإقليمي للبنغال في عام 1922 م في شيتاجونج، قالت: "الحرية سوف تأتي كأمر طبيعي بالنسبة لنا جميعاً". إلى أي مدى نستطيع أن نتكفر عن خطايانا من خلال تضحياتنا، وأحزاننا ومعاناتنا، "بصبرنا وقوة شخصيتنا.( ) "

افتتح غاندي حركة العصيان المدني من خلال تنظيم مسيرة الملح التاريخية في داندي، بدأ غاندي حركة العصيان المدني في أذار/ مارس 1930 م بمسيرة المسافة 240 ميلاً من أحمد آباد إلى داندي لتصنيع الملح، متحدياً القوانين البريطانية ..( )

وقد تجمعت اعداد كبيرة من الناس في كل مكان توقف فيه ليتحدث وخاطب نساء القرية طالباً منهن الاعتصام أمام محلات الخمور والمشروبات الكحولية، ومقاطعة الملح الذي تفرض عليه الضرائب، وغزل الملابس وفي 6 إبريل / نيسان، انتهكت السلطات قانون الملح رسمياً وقد صممت منظمة ديش سيفيكا سانجا (النساء في خدمة البلاد)، وهي فرع من منظمة راشتريا ستري سانجا، وأشرفت على برنامج الحملة من أجل المرأة في بومباي، وتم ترشيح ساروجيني نايدو لقيادة الغارة على مصانع الملح في دارسانا، في حين استمرت النساء في الاعتصام. ولمقاطعة الأقمشة الأجنبية، تم ترويج عجلة الغزل (التشاركا) وبدأت الاحتجاجات ضد الأقمشة الأجنبية، وسارعت نساء مثل جايشري راجي وهانسا ميهتا وبرين كابتن وجوشيين كابتن وليلافاتي مونشي ومانيين إلى متاجر الأقمشة الأجنبية. وأعلنت الحكومة البريطانية. الحماية مصالحها في لانكشاير ومانشستر أن الإضراب غير قانوني واعتقلت المتظاهرات. وفي الأشهر العشرة الأولى من عام 1930م، كان هناك 17000 إدانة للنساء فقط، وتأثرت أسواق الأقمشة الأجنبية في العديد من المدن بشكل سيئ تدريجيا. كما نظمت النساء احتجاجات أمام مزادات تراخيص متاجر الخمور. وقد أدى هذا أي أيضاً إلى انخفاض الإيرادات من مبيعات الخمور .( )

ورداً على نداء غاندي، لعبت النساء الهنديات دوراً رئيسياً في حركة تحرير البلاد ووفرت رسالته فرصة للنساء الهنديات للتحرر من أعباء الماضي، ووفقاً لغاندي، فإن إعادة تأهيل النساء اقتصادياً والتغيير الاجتماعي أعطيا مشاركتهن في حركة التحرير المحتوى المطلوب بشدة شاركت العديد من النساء في حركة التحرير، وحققت نضالات النساء من أجل المساواة والتحرر من الممارسات والتقاليد المجتمعية القمعية تقدماً كبيراً.( )

شاركوا في الحركة اللاعنفية كاستورباي غاندي، زوجة المهاتماغاندي، ونساء عائلة نهرو، كاملا نهرو، فيجايا لاكشمي كماشارك الباندیت وسواروب راني في الحركة الوطنية، لادو راني قادتزوتشي وبناتها مانموهيني وشياما وجاناك الحركة في لاهور.( )"

وكذلك شاركت المرأة في البرلمان وكان لها دور كبير فى معالجة القضايا السياسية داخل البرلمان ومن هؤلاء السيدة امجدى بانو بيكم "فعندما خرجت منه صارت سكرتيرة الخلافة النساء بالهند. وبعده صارت عضوا للمجلس التشريعي اشتركت مع زوجها في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن 1931م بعد وفاة زوجها

ودفنه بفلسطين رجعت إلى بلدها وقفت حياتها للسعي التحقيق الحرية، توفيت بعد ما ظهر باكستان إلى حيز الوجود، ومنهن أيضا السيدة جهان آره شاه نواز التي كانت عضوا في المجلس التشريعى أيضا، وقبل ذلك كانت عضوا في المجلس البلدي في لاهور، وعضوا في جمعية كل نساء الهند .( )

وفي عام 1931م، تم اعتماد قرار في دورة كراتشي للمؤتمر الوطني الهندي يعلن الحقوق أحد البنود المهمة. "لا يجوز التمييز على أساس الجنس".. وقد مثل هذا القرار "عصراً جديداً" للنساء. وفي عام 1935م، عندما حصلت المقاطعات على مزيد من المسؤولية قدمت إصلاحات سياسية. وتم زيادة حق الانتخاب. وشملت حقوق التصويت الأشخاص المتعلمين إلى جانب دافعي الضرائب. وبالنسبة للنساء، تم منح زوجات الناخبين أيضا حق الانتخاب، وتم حجز مقاعد للنساء في الهيئات التشريعية للولايات عارضت النساء في ذلك الوقت هذه المبادرات لأنهن أردن تكافؤ الفرص وليس معاملة خاصة من أي نوع. ومع ذلك، لم يتم الاهتمام بتصريحاتهن كثيراً. وشهدت انتخابات عام 1936م، مشاركة العديد من النساء في الهيئات التشريعية حيث أصبحن وزيرات ونائبات رئيسات البرلمان وما إلى ذلك، وكانت النساء بالفعل نشطات في البلديات والمجالس المحلية. وفي النضال من أجل الحرية، انضمت النساء المنتميات إلى طبقات مختلفة وأحد ثن فرقاً، وهكذا أصبحت النساء كيانات مهمة في العالم السياسي.( )

في عام 1942م، عندما وصلت الحرب العالمية الثانية إلى أراضي الهند، أدرك غاندي أن الهند - يمكن أن تصبح آمنة إلا إذا غادر البريطانيون. لم تكن الهند في صراع مع اليابان وكانت الضربات اليابانية موجهة ضد البريطانيين وليس الهنود. ونتيجة لذلك، أقرا المؤتمر قرار "اتركوا" الهند" وفي 8 أب/ أغسطس 1942 م، رفع غاندي شعار "افعل أو مت" وتم القبض على العديد من النساء والرجال والقادة الهنود لكبح جماح الحركة لعبت أرونا أساف على دوراً مهما في حركة عام 1942م جنبا إلى جنب مع لوهيا نشرت النشرات كان عليها أن تبقى المرحلة الأخيرة من نضال الحرية الهندي تحت الأرض لمدة أربع سنوات للهروب من الاعتقال وكانت هذه الحركة هي المرحلة الأخيرة من نضال الحرية الهندي.( )

وفي عام 1947 م عندما انتقلت السلطة الى الهند وتم تشكيل أول حكومة مؤقتة، اجتمعت الجمعية التأسيسية في كانون الأول/ ديسمبر وكان هناك 14 عضواً من النساء وهن أمو سواميناتان و دكشايانى فيلايودهان ودور غاباي من مدراس وهانزا ميهنا من يومياي ومالتي تشودري من أوريسا وسوشيتا كريب الاني وفيجايا لاكشمي باندیت وبورتيما بانيرجي وكامالا تشودري و بيغم ابزاز رسول من أوتار براديش وساروجيني نايدو من بيهار وبيغم جهانا را شاه نواز من البنجاب وليلا روي وبيغم إكرام الله من البنغال في عام 1947م، ومع تحرر الهند شجعت الأحزاب السياسية أيضاً على التمثيل في الهيئات التشريعية المركزية والولائية.( )

أعطى دستور الهند للمرأة حقوقاً متساوية مع الرجل منذ البداية ( ) وشاركت النساء، مثل الرجال، بنشاط في المجتمع، بما في ذلك المعابد والتعليم، بل وشاركت في العديد من المناقشات العلمية الجادة وحققت نجاحات كبيرة. ومنذ استقلال الهند، واصلت العديد من النساء العمل من أجل تحسين المجتمع من خلال متابعة قضية سارفودايا. ففي تاريخ الهندوسية، كانت هناك نساء كرسن حياتهن لمساعدة الأطفال وحتى عدم الزواج واحدة منهن كانت الأم تيريزا، التي جمعت الأيتام من القرى والمدن ودربتهم .( )

علاوة على ذلك كانت النساء الهنديات يأملن في المزيد من الحرية والتحرر بعد استقلال البلاد في عام 1947 م وقد أصرن على أنهن سوف يتمكن من التحرر من سلسلة من المحرمات الدينية والاقتصادية والاجتماعية التي فرضت عليهن ظلماً. وعلى الرغم من تأكيد الدستور الهندي على عدم التمييز ضد أي شخص

بسبب جنسه أو طبقته أو عقيدته أو دينه، فإن النساء الهنديات، بشكل عام، لم يمُنحن مكانة محترمة أو مكانة أو كرامة. وينُظر إليهن عموماً على أنهن يعملن كخادمات وأمهات وزوجات، فضلاً عن كونهن عضوات أكبر سناً في الأسرة، وأطلقت نساء بارزات وغيرهن من المصلحات الاجتماعيات جهوداً كبرى من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين وتحرير المرأة.( )

الخاتمة:

1. لقد مرت حركة تحرير المرأة في الهند بمراحل مختلفة. ففي أوائل القرن التاسع عشر، بمبادرة من راجا رام موهان روي بدلت جهود لضمان تطبيق الجوانب الإنسانية والعقلانية بدلاً من الأساس الديني على العادات الاجتماعية مثل الساتي وزواج الأطفال وإعادة زواج الأرامل وفي منتصف القرن التاسع عشر، كان هناك الكثير من التركيز على تعليم المرأة. وتميزت المرحلة. التالية بدخول المرأة إلى المجال السياسي وقد أبرز هذا التحول فلم يعد تمكين المرأة يعتمد النشاط على المصلحين الاجتماعيين بل أصبح نضالاً سياسيا أكبر وقد دفع انخراط المرأة في النشاط السياسي إلى التخلص من العديد من المحرمات التي كانت تخيم على حياتها حتى ذلك الحين. وقد تعزز نضال المرأة من أجل حريتها من خلال مشاركتها في النضال السياسي. وفي الهند كانت النسوية والقومية مرتبطتين ببعضهما البعض.

2. لقد مارست المرأة في الهند في الامارات المغولية الاسلامية نفوذاً كبيراً في المجتمع ولعبت دوراً هاماً في تطوير القيم والاتجاهات الاجتماعية والثقافية والفلسفية، وشغلت مكانة محترمة في المجتمع، وقد جاء هذا التغيير في وضع المرأة كنتيجة لظهور المغول في الهند فقد كان هناك تركيز متزايد على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمرأة بشكل عام، فضلاً عن التركيز على المرأة الملكية في فترة المغول، وفي الهند المغولية كانت مشاركة المرأة في السياسة ومكانتها تعتمد على قدرتها الشخصية وليس على أقاربها من الدم، مثل مهام انكا، التي لعبت دوراً مهما ومارست نفوذاً غير محدود في الحريم وعلى أكبر نفسه .

3. إن مساهمة وتدخل نساء الطبقة الحاكمة في السياسة المعاصرة يعكسان مكانة المرأة. ويذُكرَ أن النساء المغوليات الكبيرات في السن لعبن دوراً محورياً في شؤون صنع السلام وفي بعض الحالات تم تسليمهن مسؤولية الحكومة. بصرف النظر عن النساء المسلمات وسيدات الحريم المغولي، لعبت النساء الهندوسيات أيضاً دوراً مهماً في تاريخ السياسة في الهند المغولية في بعض الأحيان حكمت النساء المملكة ومارسن السلطة الحقيقية وحتى امتلكن جيشاً كبيراً ومجهزاً جيداً تحت إمرتهن كل هذا يصور أن النساء في الهند المغولية كن أحياناً يتمتعن بسلطة ومكانة عالية.

4. كذلك شاركت المرأة في الكفاح ضد الاحتلال البريطاني، ومثلت دورًا بارزًا في تنمية روح الوطنية، ومواجهة الاستعمار البريطاني، ولاسيما في ثورة 1857م، وإن تضحياتها لم تقتصر فقط على المشاركة النشطة في الأحداث السياسية والاجتماعية، بل تجاوزت ذلك إلى تقديم الدعم الكبير للثوار والقيادات الوطنية ماديًا ومعنويًا. اذ لعبت المرأة الهندية دوراً مهماً، وكانت النساء الهنديات اللاتي انضممن إلى الحركة الوطنية ينتمين إلى طبقات متعلمة والعائلات الليبرالية، وكذلك العائلات من المناطق الريفية ومن جميع مناحي الحياة، جميعهم الطوائف والأديان والمجتمعات، وعند استقلال الهند عام 1947م شاركت المرأة في البرلمان وكان لها دور كبير فى معالجة القضايا السياسية داخل البرلمان الهندي.

الهوامش//

[1] - محمود عبد المنصف عبد الحافظ خليف، المرأة الهندية قبل الإسلام وبعده، مجلة حوليات آداب عين شمس (عدد خاص 2018)، كلية الآداب، ص312.

[1] - سهام جميل جاسم المحمدي، دور المرأة في امبراطورية المغول الإسلامية في الهند (932-1274هـ/ 1525-1858م) مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، العدد (3)، كانون الأول، 2017، ص77.

[1] - ريخا ميسرا، ترجمة احمد الجوارنه، المرأة في عصر المغول، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1998، ص13.

[1] - محمود عبد المنصف عبد الحافظ خليف، المصدر نفسه.

[1] - Manzoor Ahmad Bhat, Position of women in the Indian society, International Journal of Humanities Social Sciences and Education (IJHSSE), Volume 2, Issue 5, May 2015, P.4.

[1] - خادم حسين إلهي بخش، أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبة القارة الهندية، رسالة مقدمة لتيل درجة الدكتوراه، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1983، ص137.

[1] - **المغول** ، ليسوا المغوليين الذين اجتاحوا العالم الإسلامي وقوضوا أركانه السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فهم المغول الذين جاءوا إلى جنوب آسيا فاتحين بقيادة الفاتح الكبير ظهير الدين محمد بابر وذلك سنة ١٥٢٦م، بعدما قضى على دولة الأفغان اللودية الإسلامية في الهند لتستمر سيطرتهم على معظم أقاليم شبه القارة الهندية حتى سنة ١٨٥٧م. يرز في هذه الدولة ملوك وأباطرة وقادة عظماء، مثل : بابر، وأكبر، وشاه جهان، واورانك زيب وغيرهم، والذين ساهموا بإثراء الحضارة الإسلامية في كثير من الحقول والميادين الحضارية، وكان نتيجة اهتمامهم بالعلوم والثقافة والفنون والإبداع وأنظمة الحكم جعلهم لدولتهم تظهر بمظهر الرقي والتقدم والأبهة والعظمة والثروة فاقت أطواراً كبيرة على ما قدمته في تلك المضامير الدولة العثمانية المعاصرة لدولتهم.

[1] - Aram Fatima, Status of Women during Akbar’s Era, Vol. 1, No. 4, IJSRSET 2015, p. 496.

[1] - سهام جميل جاسم المحمدي، المصدر السابق، ص76.

[1] - ولد السلطان بابر في السادس عشر من شهر محرم سنة (٨٨٨هـ / ١٤ فبراير (١٤٨٣م). وقد أطلق عليه الزاهد الوالي، منير مرغيناني، اسم ظهير الدين محمد ولصعوبة التلفظ بهذا الاسم أطلق عليه أبناء عشيرته من الأتراك والمغول الجغنائيين من عندهم لقب بابر " ومعنى كلمة بابر في اللغة الهندية النمر» (1). واسمه الكامل الملك المؤيد بابر بن عمر بن أبي سعيد بن ميران شاه بن تيمور التيموري السلطان ظهير الدين محمد بابر شاه (1) وامتزجت في عروق السلطان بابر دماء الأتراك بدماء المغول، فأبوه عمر شيخ ميرزا حفيد تيمورلنك التركي، وأمه هي ابنة يونس خان مغولستان وحفيد جغتاي ثاني أبناء جنكيز خان). ففي عروقه تجري دماء قائدين كبيرين اجتاحا العالم وفي شخصه اجتمعت نسب متساوية من شجاعة تتري بدوي ومن ثقافة فارسي متحضر ولم يكن السلطان بابر مع هذا مغولياً، بل كان يتحدث عن المغول في مذكراته باحتقار ويفتخر بأنه تركي ولهذا يبدو عجيباً أن تسمى الدولة التي أنشأها بالدولة المغولية غير أن تصير هذا يرجع إلى أن أهالي الهند اعتادوا أن يسموا كل من دخل أراضيهم غازياً باستثناء الأفغان مغولياً، ومن هنا سميت أسرة بابر بالأسرة المغولية. للمزيد ينظر: إنعام محيد شرموط الجنابي، المصدر السابق، ص23.

[1] - Sangeeta Gupta, lbid.

[1] - Mohd. Asim Zaidi, lbid.

[1] - lbid.

[1] - ريخا ميسرا، المصدر نفسه، ص7.

[1] - Partha Sarathi Mallik, The Social and Cultural Status of Women in India: A Historical Perspective, International multidisciplinary journal, Volume-04, ssue-03, March-2019, (India), p. 1525.

[1] - إنعام حميد شرموط الجنابي، امبراطورية المغول الإسلامية في الهند، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الانبار، 2014، ص190.

[1] - والجدير بالذكر ان كان يطلق لقب بيغم على الاميرة في ثقافة المغول، إسلام آباد وظاهر حيات، تعلق ملكات الهند بالفنون اللطيفة في العصر المغولي الرياض، 2.3 ذو القعدة ١٤٣٩ هـ - 3 أغسطس ٢٠١٨، ص2.

[1] - vimal kumar, COMPARATIVE STUDY OF THE POSITION OF WOMEN IN HINDU CIVILIZATION AND MUGHAL INDIA, International Research Journal of Management Sociology & Humanity, Vol 8 Issue 2 [Year 2017, p.107.

[1] - Sangeeta Gupta, The Role of Women in the Medieval Ages with Special Reference to the Mughals, International Journal of Advanced Academic Studies, 2019, 1(1), p.251.

[1] - Mohd. Asim Zaidi, Role of Women in the Mughal Empire, p.7.

[1] - Sangeeta Gupta, lbid.

[1] - Sangeeta Gupta, lbid.

[1] - lbid.

[1] - ريخا ميسرا، المصدر السابق، ص26؛ إسلام آباد وظاهر حيات، تعلق ملكات الهند بالفنون اللطيفة في العصر المغولي الرياض، 2.3 ذو القعدة ١٤٣٩ هـ - 3 أغسطس ٢٠١٨، ص1.

[1] - Sangeeta Gupta, lbid, p.252.

[1] - lbid.

[1] - جمال الدين الشيال، تاريخ دولة اباطرة المغول في الهند، منشأة المعارف الإسكندرية، 1968، ص87.

[1] - عمر سليم، راشد بروين، دور المرأة في الحياة السياسية في عصر المغول وتحت الاحتلال الإنجليزي في شبة القارة الهندية، مجلة علوم إسلامية، 2020، ص227.

[1] - Asfia Khatun, Status of Women in the Mughal Period: A Historical Perspective, International Journal for Multidisciplinary Research, Vol. 5, No. 5, September-October, 2023, p. 4.

[1] - ريخا ميسرا، المصدر السابق، ص26.

[1] - سهام جميل جاسم المحمدي، المصدر السابق، ص94.

[1] - ريخا ميسرا، المصدر السابق، ص17.

[1] - عمر سليم ومحمد سعيد شفيق، المرأة والحياة العلمية في عصر المغول وتحت الاحتلال الإنجليزي في شيه القارة الهندية، مجلة علوم إسلامية، ديسمبر 2019، ص101.

[1] - Mohd. Asim Zaidi, Op.cit.

[1] - lbid.

[1] - Sangeeta Gupta, Op.cit.

[1] - سهام جميل جاسم المحمدي، المصدر السابق، ص95.

[1] - Mohd. Asim Zaidi, lbid.

[1] - عمر سليم ومحمد سعيد شفيق، المصدر نفسه.

[1] IN INDIA, Raziya Parvin, HISTORIOGRAPHY OF WOMEN'S HISTORY - INTERNATIONAL JOURNAL OF NOVEL RESEARCH AND DEVELOPMENT (IJNRD), 2023 IJNRD | Volume 8, Issue 11 November 2023 | ISSN: 2456-4184 | IJNRD.ORG, p.823.

[1] - **شركة الهند الشرقية البريطانية:** تأسست عام 1600 م، بمرسوم من الملكة اليرزابيث لتولي ممارسة التجارة مع الشرق، وزودت الشركة بصلاحيات وسلطات واسعة مكنتها من حكم مناطق واسعة من الشرق بصورة غير مباشرة. للمزيد من المعلومات ينظر: مصطفى عبد القادر النجار، شركة الهند الشرقية ملامحها وأبرز سماتها بالخليج العربي 1600-1858، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع15، الكويت،1978، ص102؛ عبد الحميد عامر طايل الطحاوي، قضية كشمير 1947-1990 دراسة تاريخية، مجلة الآداب العدد35، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2004، ص531.

[1] - H. Patil Ramesh, Social Status of Indian Women in Different Periods in Patriarchal Society, Vol. 5, No. 4, 2021 Journal, p.6-7.

[1] - والجدير بالذكر ان في عام 1857م اندلع تمرد مسلح في إحدى ثكنات الجيش الهندي في ميرت الواقعة شمال دلهي وزحفت وحدات من الجيش على دلهي فاستولى الثوار عليها وأعلنوا الامبراطور دورشاه قائداً لهم وامتدت الثورة لتشمل مناطق واسعة بما فيها أواسط الهند، وقام البريطانيون بمجابهتها فنشبت معارك امتدت لعام، اقترفت خلالها المجازر والفظائع من الطرفين ولاسيما عندما علم الثوار ان بريطانيا تسعى إلى إقامة حكومة إنكليزية في الهند. وكانت من نتائج الثورة أن أدت إلى إلغاء شركة الهند الشرقية عام 1858م، وتولت الحكومة البريطانية إدارة الهند مباشرة، وصدر قرار في الأول من تشرين الثاني 1858 م بنقل حكم شبه القارة الهندية من سيطرة الشركة إلى الحكومة البريطانية وتم تعيين اول حاكم عام من قبل الملكة فكتوريا سنة 1861م وهو اللورد كاننك وبذلك دخلت الهند ضمن مستعمرات التاج البريطاني. ؛ انعام عبد العظيم شاهين، العلاقات الهندية البنغلاديشية 1971-1981, أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة البصرة، 2024، ص19.

[1] - JAGADEVI D. GANAMUKHI, "THE ROLE OF WOMEN IN INDIAN FREEDOM MOVEMENT 1857-1947" , Thesis DEPARTMENT OF STUDIES AND RESEARCH, GULBARGA UNIVERSITY, 2014, p.1.

[1] - عمر سليم، راشد بروين، المصدر السابق، ص223.

[1] - وابلة مهدي محمد، العلاقات الباكستانية – الإيرانية 1958-1973م، رسالة ماجستير كلية التربيّة الاساسيّة- الجامعة المستنصرية، 2012 م، ص10.

[1] - **اللورد كيرزون (1859- 1925):** أحد مشاهير رجال الحكم في الإمبراطورية البريطانية على مدار 27 سنة من حياته، شغل منصب نائب الملك حاكماً عاماً للهند البريطانية في المدة ما بين 1898 و1905 بأيام الملكة فيكتوريا والملك إدوارد، ووزير خارجة بريطانيا العظمى خلال أعوام 1919 حتى 1924 بأيام الملك جورج الخامس. ينتمي اللورد كيرزون إلى جيل الدّهاة من رجال بريطانيا الذين ركبوا البحار وقطعوا مسافات شاسعة وتجشموا المتاعب والمخاطر وارتحلوا إلى أجواء غريبة عن بلادهم في مناخها وديناتها وعاداتها وتقاليدها، لتثبيت دعائم واستمرارية هذه الإمبراطورية تحت إطار الإمبريالية. كانت بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي الدولة التي لا تغيب الشمس عن ممتلكاتها ومستعمراتها، والقوة الأكبر التي تفرض رأيها وهيبتها في أي مكان من العالم، أما الهند فكانت جوهرة التاج وكنزاً هائلاً من الموارد، وظلت تحت الاستعمار البريطاني حتى عام 1947للمزيد من المعلومات ينظر: ايرل رونالد شاس، ترجمة محمد عدنان السيد، حياة اللورد كيروزن السيرة الذاتية لجورج ناثانييل كيروزن، ج3، د.م، د.ت، ص23.

[1] - **حزب المؤتمر الهندي:** تأسس عام 1885 م، بموافقة الحكومة البريطانية وليكون أداة لها وهو هيئة غير رسمية، ومؤسس شخص بريطاني يدعى الأن أوكتوفيان هيوم(Octovian Alan Hume الذي كان موظفا في حكومة الهند وهدفه توطيد الروابط بين الهند وبريطانيا العظمى، وقد عمل الحزب على توفير تمثيل أكثر للهنود في المجالس الاقليمية والمركزية، وطالب بتحسين فرص العمل للهنود في الخدمة المدنية والعسكرية، واستطاع الحزب أنْ يؤسس فروعاً محلية ولجان عامة، ومع أنّ

الحزب كان مشرعا لكل الهنود، إلا أنه كان ذا طابع نخبوي في سنواته الأولى وعضويته محدودة بطبقات معينة، فانضم اليه ممثلين من الهندوس والمسلمين، وتم عقد مؤتمره التأسيسي الأول في 28 كانون الأول من عام 1885 في مدينة بومباي وحضره(72) عضواً من مختلف أنحاء البلاد وتم خلال هذا المؤتمر تحديد الأهداف الرئيسية لهذه الحركة والتي تمثلت بالآتي: 1) تنمية وتطوير العلاقات بين القوى العاملة الوطنية كافة. 2) إزالة الفوارق كافة في التعامل وبث الشعور الأخوي لتعزيز الوحدة الوطنية. 3) تسجيل جميع المشكلات المهمة ودراستها واقتراح الحلول المناسبة لها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ليلى ياسين حسين، حزب المؤتمر الهندي الوطني 1919-1930م، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1983، ص16.

[1] - انعام عبد العظيم، المصدر السابق، ص20-21

[1] - JAGADEVI D. GANAMUKHI, Op.cit.

[1] - G.Paranthaman and others, , INDIAN WOMEN STATUS: A HISTORICAL PERSPECTIVE, : Volume 3- Issue 2 (April, 2019), p. 260.

[1] - lbid.

[1] - .Komusitar: Afro, Mohammad Reza and Fahim Ali Reza,, p. 136

[1] - Lavanjali Mukherla et al., The Status of Women in Medieval and Modern India: Continuity, Change and Improvementتور, Research Paper, 2024, 30)5, p. 14063.

[1] - JAGADEVI D. GANAMUKHI, lbid.

[1] - Basup arna The Role of Women in the Indian Struggle for Freedom, 1976, p.13.

[1] - JAGADEVI D. GANAMUKHI, Op.cit, p.107.

[1] - Bethel, Andre, The Status of Women in Indian Society, Publications Department, Ministry of Information and Broadcasting, Government of India, New Delhi 1975,p.8.

[1] - Manohar, Women in Early Indian Societies Readings in Early Indian History, New Delhi, p.10.

[1] - B.N. Sureka, STATUS OF WOMEN: A HISTORICAL PERSPECTIVE, INTERNATIONAL JOURNAL OF MULTIDISCIPLINARY EDUCATIONAL RESEARCH, VOLUME:10, ISSUE:11(6), November: 2021, p.187.

[1] - JAGADEVI D. GANAMUKHI, Op.cit.

[1] - عمر سليم، راشد بروين، المصدر السابق، ص223.

[1] - Unit 1 Women Through the Ages, New Delhi, p.15.

[1] - lbid.

[1] - Unit 7 Women Through the Ages, New Delhi, p.20.

[1] - G.Paranthaman and others, , INDIAN WOMEN STATUS: A HISTORICAL PERSPECTIVE, : Volume 3- Issue 2 (April, 2019), p. 260.

[1] - Komusitar: Afro, Mohammad Reza and Fahim Ali Reza, The Status and Dignity of Women in Islam and Hinduism, Journal of Sociology and Theory of Religion, Issue 12, 2021, p. 136.

[1] - B.N. Sureka, STATUS OF WOMEN: A HISTORICAL PERSPECTIVE, INTERNATIONAL JOURNAL OF MULTIDISCIPLINARY EDUCATIONAL RESEARCH, VOLUME:10, ISSUE:11(6)، November: 2021, p.187.

Examining Vocabulary Strategies for Iraqi 1st Intermediate EFL Learners

م.م. رغد محمد السعدي
المديرية العامة لتربية كربلاء

تاريخ الاستلام:2025/1/2 تاريخ القبول :2025/1/12

Abstract

Learning a language calls for four skills: listening, speaking, reading, and writing. These four abilities should be learnt in order to acquire language by means of specialized courses taught by instructors step-by-step with appropriate methodologies for each level. But because learning a language requires vocabulary as a basic step, each word used in language referred to as vocabulary comprises vital component of language that allow communication and transmit ideas, emotions, thoughts, and information. Learning language depends much on vocabulary, which is a fundamental component of language in general and particularly of acquired abilities to communicate. Still, EFL researchers have not paid enough attention to this feature. There for, one should look at the value of vocabulary and its techniques. The project seeks to clarify the one of the most crucial terms of learning language and the most appropriate and simplest approaches to get vocabulary. This study attempts to address the following questions: What does vocabulary signify, and which language learning strategy directly relates with vocabulary identification?. The research came to the conclusion that vocabulary is a fundamental component of developing language skills which worries about how transmit thoughts and emotions using appropriate meaning .It covers speech act theory, conversational implicate, discourse in interaction and other theories of language behavior in communication.

Key words: Vocabulary, language skills, listening ,Speaking, Reading and Writing.

Contents

Section One
1.1.Introduction
1.2.What is Vocabulary?
1.3.Historical Background.
1.4.The Scope of Vocabulary
Section Two
2.Teaching Vocabulary
2.1. Introduction

2.2. How can we help learners learn Vocabulary.
2.3.Explicit Approach.

Section Three
3. Testing Vocabulary
3.1. Introduction
3.2. Vocabulary Test
3.3. Measuring Breadth of Vocabulary
3.4. Receptive and Productive Vocabulary
3.4. Types of Vocabulary Test
Conclusion
Reverences

Section One

1.1. Introduction

English Language learning requires having number of vocabulary in mind that helping to translate our thoughts and emotion through language skills as speaking ,writing .etc. Language is basically a skill that comes under psychomotor domain helping people perform after acquiring it's sup-skills which are defined as follows

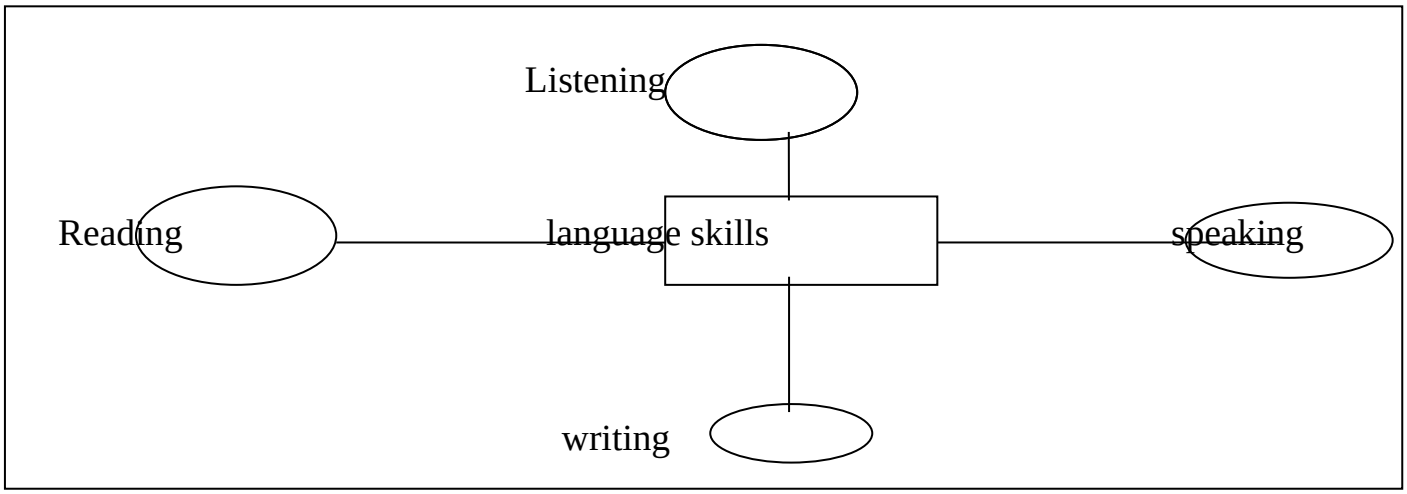


Figure 1: Language skills Types

The four skills can be also classified in to two main parts as follows:
Productive skills or active skills that can be defined as skills that enable user to be active and produces sound in speaking and writing .

Receptive skill or passive skill which can be defined as the skill that enable the learner to be passive and receives information through listening or reading .

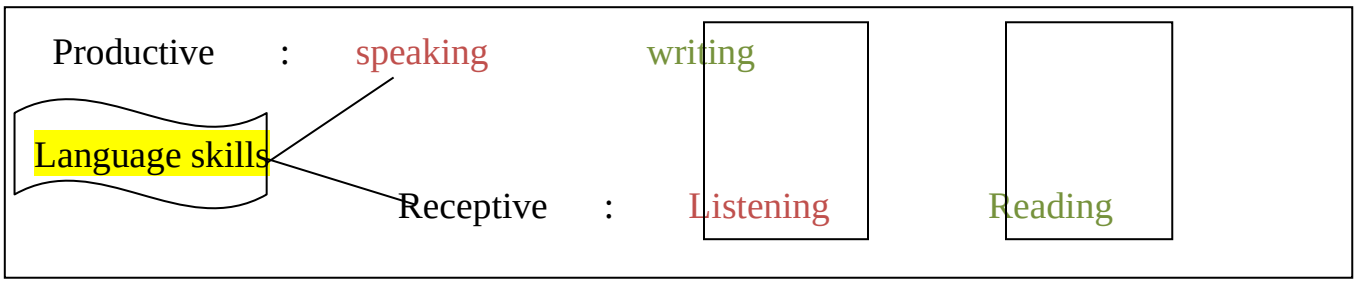


Figure 2: Oral and Written Skill

In fact, it is difficult to practice reading or writing without having amount of vocabulary. It is also impossible to speak or understand what you listen without knowing vocabulary in the sense that learning vocabulary of human language is an individual aspect of language", and Language skills are those that enable you to engage with others and coherently express your ideas (Husain, 2015). So, students need to learn vocabulary and teachers need to choose the easiest way to teach vocabulary in order to enable students learn English language correctly.

This research concerns vocabulary and it's strategies that effect 1st Intermediate EFL learners to learn vocabulary.

The aims of the study:

1. The study seeks to look at many categories in vocabulary.

2. It seeks to find the link in vocabulary acquisition between vocabulary techniques and affects.

This research tries to answer the following questions:

1- What is meant by vocabulary?

2. Is there a relationship between vocabulary strategies and vocabulary learning?

1.2.What is Vocabulary? .

Vocabulary is a collection of words that people use to express verbal or written ideas. The foundation of learning language skills like listening, speaking, reading, and writing is vocabulary.

Vocabulary helps youngsters to serve as glue to link ideas, stories, and information; it may be collected to make reading comprehension possible (Rupley,

Logan, & Nichols, 1999). Understanding word meanings helps one to decide on this. Understanding will not be plain or obvious if a word is decoded and spoken however the meaning is not known.

Vocabulary can be classified in to four types:

1. Listening vocabulary: Our vocabulary for listening is the terms we must know to interpret what we come across.
2. Speaking Vocabulary: the words we choose for our conversation.
3. Reading Vocabulary: the words required to grasp what we come across.
4. Writing Vocabulary: words we apply in written works.

1.3.Historical background

English term vocabulary derived from the Latin vocabulum, "a word, name". Helping carry ideas, concepts, emotions, and knowledge makes it a vital part of language and communication. Images on the walls of French, Spanish, and other sites' caves provide evidence of archaic human people appreciating the shape and structure of their present creatures. Throughout the initial civilizations of China, Iraq, Egypt, and the Middle East, as human beings began to learn to domesticate certain a creature in their environment especially animals and to cultivate many fruits and grains, they also recognized various plants and acquired knowledge about the structures of different plants and animals.

Vocabulary refers to any words used by a certain individual or group of people or the terms in a particular language or area of expertise. Active and passive vocabulary exist as two separate entities.

Active vocabulary is the set of words a person routinely and precisely utilizes in writing and speech .Passive vocabulary is those terms a person recognizes and may comprehend in context but seldom utilizes in speech.

1.4.The Scope of Vocabulary

Here, the scope refers to the fields in which vocabulary research has been broadened. Originally used in the 1500s as a collection of terms along with explanations, the term "vocabulary" Vocabulary depth refers to a person's understanding of a term along with its paradigmatic relations, syntagmatic relations, analytical connections, and hared relations. Knowing that the noun chair may be a synonym of seat, that it can be used as a verb in the phrase to have a meeting "chair a meeting," and that it can be connected with adjectives like empty and high, the

depth of vocabulary for the word chair would therefore be somewhat low. forming the noun phrase "empty chair" and "high chair." Like morphology, vocabulary depth is much influenced by it. For example, knowing that the underlying substance may be shown helps one to grasp the term more deeply—that of pleasure and dislike.

2.Section Two

2.1.Introduction

This research clarifies the vocabulary development among which one of the most crucial stems to learn four English abilities needed to become English-proficient. Here are some techniques to get going! Though they are meant for intermediate grades, these techniques may be modified for younger children.

2.2. How can we help learners learn Vocabulary:

There is much to learn about vocabulary in terms of its variety, the sheer amount of words and phrases to acquire, and the level of information pupils need to know about each vocabulary item as we indicated above. Materials may benefit pupils in two main spheres:

They must first offer and practice in realistic settings the language that is frequent, current, and fit for the demands of the learners.

Second, by providing various approaches and ideas they may use to keep learning beyond the classroom, resources should help students become better learners of language. Studies on how students learn best and how instructors could best present abound.

The next part offers some fundamental ideas from which we may guide pupils in more efficient vocabulary acquisition.

Instructing vocabulary in the classroom Pay particular attention to terminology. Give vocabulary top priority in the curriculum and the classroom so that students may recognize its value and realize that learning a language is more than just grammar (O'Dell 1997). It might be useful instructing pupils in

Wilkins's (1972) perspective, "without grammar very little can be expressed, without vocabulary nothing can be conveyed," is simply articulated here.

One of the first vocabulary learning strategies for any classroom is how to ask for words you don’t know in English, and how to ask the meaning of English words you don’t understand, so phrases like “What’s the word for in English?,” “How do you say ?,” and “What does mean?” are useful to teach at the basic levels.

As students' progress, another useful strategy they can use is to paraphrase: “It’s a kind of ,” “It’s like a ,” and “It’s forming X” etc. Focusing on these strategies puts vocabulary learning firmly on the classroom agenda.

An important vocabulary acquisition strategy which Nation (2001) calls "noticing" is seeing a word as something to be learned. In this view, knowing what to learn is a necessary prerequisite to learning. By clearly stating which elements should be learnt, what each item is (a single word, a sentence, a collocation etc.), and for what use teachers may assist students develop the habit of noticing. And resources may support educators in the following respects: Providing clearly marked vocabulary lessons. Making the target vocabulary set stand out, including focused practice and regular review. Giving lists of vocabulary to be learned for the lesson Structured vocabulary notebook exercises which are designed to make students focus on a particular vocabulary set or feature are a good way of developing this noticing strategy.

For creating effective materials, Tomlinson (1998) proposes many ideas. First of them is "Materials should achieve impact." He says one may do this via diversity, compelling presentations, and unexpected and interesting material. Teachers may show language to their pupils via images, sounds, and various text kinds among other approaches1. Say each new word loudly and have pupils repeat the word. Show pupils the terms and their explanations for visual help so they may see a flip chart or another similar tool. Additionally useful is displaying images connected to the term.

An identify: tales, dialogues, web pages, surveys, news items, etc. In every one of these settings, subjects should be of relevance to the interests of the students. Likewise, practice exercises should vary and involve students at several levels.

These should vary from basic listen-and-repeat kind of practice to controlled practice to chances to utilize the language in meaningful, per-signalized ways. Providing variation also entails accommodating various learning styles, and as Tomlinson points out, some students may employ many learning styles in different contexts or for different kinds of language.

This means providing activities that occasionally appeal to learners who are more "studial," "analytic," (those who need to analyze the language and to be accurate in their use of it) as well as learners who are "experiential," "global," (those who are less concerned with accuracy as with learning whole chunks of language) and catering to students who prefer to learn either by seeing, hearing, or doing something.

For English language learners (ELLs): When adding fresh terms, use cognates—that is, words from several languages with a similar meaning, spelling, and sound. To assist children grasp each term and its significance, ask them to define

the words either in English or their mother tongue.

2. Reflect: Give pupils adequate time to consider what they know—or lack—about terminology. Every lesson will have different degrees of vocabulary knowledge. Some kids may be familiar with a few of the terms. Some pupils could not know any words. Time allows this to be a perfect opportunity to use flexible grouping so kids may collaborate.

3. Reading: Either have pupils read on their own—either a printed copy or an audio version—or read the material to them. Point to the vocabulary terms within context to help define them. Urge pupils to "hunt" for the words before reading. For these words, hunting is an effective approach as it may help to minimise interruptions later on when the text reading is the main emphasis.

4. Repetition: Emphasizing the significance in the text, let pupils repeat terms and remind them of their explanation. Should a term have many meanings,

5. Using simple, entertaining exercises like speaking or sketching each new word repeatedly, strengthen its meaning.

6. Play word games. Play word games like vocabulary bingo over the week; this entertaining and interesting activity aids in vocabulary word revision and learning for the pupils. Students design their own Bingo cards with vocabulary terms in this game, then instructors read the descriptions. Students mark the term if the explanation matches a word on their card to practise the new words—including prior taught words for extra reinforcement.

7. Challenge learners to apply fresh terms in many contexts—such as at home or during classroom conversations. When pupils apply such terms, praise them.

2.3. Explicit approach

The easiest approach of learning is Students follow well defined directions with simple concepts, interesting exercises, and consistent exposure. This kind of instruction will enable students to realize how words are used in practical settings and that their meaning varies depending on their use.

This straightforward method benefits all students but particularly those who learn and see things differently.

Yule [2017] notes that there is a period of age when students ability to learn expected to be achieved which is called criteria period. This covers everyone even if learners who struggle to grasp new word meanings as they read. Making inferences or using context cues to grasp the meaning of a word might be challenging for them.

Clear vocabulary instruction along with student-appropriate definitions does not imply cramming. Practice and repeated exposure assist children to firmly

remember the words. In the language, sentences are created by combining units including words and phrases. Usually, it considers the meanings and purposes these words carry in the broader framework of the language. Therefore, it emphasizes on the expression's structure.

Richard's and Schmidt's 2002: 230 If kids don't know what the words signify, they find it difficult to grasp a book. For readers of all ages, a strong vocabulary improves reading comprehension. Students grasp the material better the more vocabulary they know. Thus, good vocabulary instruction is rather crucial, particularly for pupils with varied learning and thinking styles.

3. Section Three

Testing Vocabulary

3.1. Introduction:

Every teaching method includes tests to evaluate students' linguistic competency. The exam emphasises the consequences of the instructional strategy used in written and spoken languages. In those parts of language that need caution in constructing tests, vocabulary is the topic of study frequently seen as multidisciplinary with grammar in certain respects.

3.2. Vocabulary Test

A vocabulary exam assesses students' comprehension of the meaning of a given set of words, therefore enabling a test to assist determine a person's vocabulary count.

Vocabulary assessments at school is part of their education program to help improve students' knowledge.

3.3. Measuring breadth of vocabulary

The advantage of vocabulary breadth term is that it allows one to classify receptive and productive knowledge under the name of number of words a person has. First of all, while developing breadth tests, choose a lexical item to serve as an evaluating unit. Schmitt (2010: 188) points out, “different ways of counting lexical items will lead to vastly different results, and a persistent problem in lexical studies is that size figures are reported, but without a clear indication of how they were derived”. Tokens, lemmas, and word families are the most often occurring forms in the breadth test; they correspond to the textual word count.

By contrast, a lemma "consists of a headword and some of its inflected and

reduced forms" (Nation 2010: 7). It is predicated on psycholinguistic research showing the mind stores the fundamental form of a word. The challenge with lemmas is inconsistent forms of a headword buy/bought. Should one classify them as independent lemmas or not?

The number of units in a corpus might drastically drop when one uses lemmas as an evaluation tool; for example, the 61,805 types in the Brown Corpus were dropped by roughly 40% to 37,617 lemmas.

Like lemmas, word families are another unit of vocabulary assessment however, regardless of their word class, they include all words related to the headword. Thus, mind, ideas, or thinker fits the same word family. The item's choice rests on the learner and the aim of the study itself.

According to Schmitt (2010), lemmas look quite straightforward and a good unit for measuring both productive and receptive items, hence they seem to be a superior unit than word families, tokens or types.

3.4. Receptive and Productive Vocabulary

Receptive vocabulary is the capacity to grasp a term both written and spoke. For example:

Diverge means ……
A. to hate B.to trick C. to move a way D. to go a long

Productive vocabulary; synonym or the capacity to generate a term while speaking or writing in a manner that is appropriate and matches what you mean; accurate use of a word in a written work or a speech. For example:
That shop is so famous that you can make …… if you want to buy from
Keep in mind , the receptive vocabulary is usually greater than the productive vocabulary

3.5. Types of Vocabulary Test

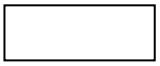
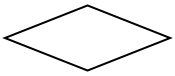
Synonym- show a word to students, to pick the word that is closest in meaning. to a given word.
Ex. Glad means …. A. un happy B. sad C. happy
Antonym - show students a word to pick the word that has the opposite meaning.
Ex. The opposite of dangerous …….
A. new B. save C. young
Definition - show a word, and pick the definition of that word.

Ex. Bank is ……
A. a place to keep books
B. a place to money
C. a place to letters

Image: Show a word and four images. Students choose the best picture for the word.

Ex. Triangle…….

B. Show an image and four words to choose from. Pick the word that fits the picture.

Ex:     A. knee B. leg C. heart

Fill in the Blank - Show a statement lacking one word and choose the best word to fill the void.

Ex: I've passed the English exam. I'm …….

Sentence Definition - Show a sentence with one word underlined to choose the term's definition by use of phrase context cues.

Ex: A part of human body distributed **blood** to other parts of body

Sentence Synonym - present a phrase, with one word emphasising, then use sentence context cues to choose a term that may be substituted the highlighted word with.

Ex. The lion **escaped** from the cage

Polysemous Sentence Synonym - Like sentence synonym but for words with several meanings. Students must read attentively as the right response can only come from a close reading of the material.

Ex: I put the net near the mouth of cave.

Apply the Meaning - Questions demand learners to use their word's knowledge to respond to a basic real-world inquiry.

Ex: What season is hot ?

Spelling - You must spell the word for this spelling-bee type question. You may hear a word said and see its definition—that which the term itself misses.

Ex: live in sea and we can eat …….[s i h f]

Conclusion

Vocabulary is a field of learning English language that represents how much words students' have learnt. Although there are other ways to teach vocabulary,

occasionally straight translation is needed because certain difficult terms cannot be explained or have images to depict. This research helps us to infer that, in language education, vocabulary is a required branch. It crosses both within and outside language in other domains. Such a form of association results in the development of language spanning various disciplines like mathematics, physics, computer science, and others either within the classroom or even in the social lives of the students.

This study reveals how to specifically teach vocabulary using simple, understandable explanations, interesting exercises, and frequent exposure. Playing vocabulary games, using visual aids like graphic organizers, and allowing students to see and apply new terms in real-world situations comprise this approach.

Remember that teaching strategies serves to ensure the words are useful and relevant to your students' life, not just to boost their vocabulary. Simultaneously, without knowing what the words signify, children find it difficult to grasp and comprehend a book. For every learner, a strong vocabulary improves reading comprehension. Students grasp the material better the more vocabulary they know. Effective vocabulary instruction is therefore very crucial, particularly for kids who learn and think independently.

References

Angela Coco, ET, al, "Bingo for beginners: A game strategy for facilitating action learning" Vole 29, Nu,4.

Everson, P. (2009, February). The importance of four skills in English education. . Presentation at the Global Talent Cultivation Symposium, Seoul, Korea.

Hartley, James. (2007). Reading, Writing, Speaking and Listening: Perspectives in . . Applied Linguistics. Applied Linguistics - APPL LINGUIST, 28, 316-320.

10.1093/ applin/amm014

Husain, N. (2015). Language and language skills. Maulana Azad National Urdu

University ,1.

McCarthy, M. J. (2004). Touchstone: From Corpus to Course Book Cambridge

Nation, I. S. P. (2001). Learning Vocabulary in Another Language.

Cambridge: Cambridge University Press.

O'Dell, F. (1997). Incorporating vocabulary into the syllabus. In Schmitt, N., and M. J. McCarthy (Eds.) (1997). Vocabulary: Description, Acquisition and Pedagogy. Cambridge: Cambridge University Press, 258–278

Prima, Asima & Tampubolon, Asima. (2021). The Importance of Listening and . Speaking English to Improving English Language Skills.

Read, J. (2000). Assessing Vocabulary. Cambridge: Cambridge University Press

Sari, V. D. A. (2023). Improving Eighth Graders' Vocabulary Mastery through Students' . Learning Style-VARK-Based Flashcards. SAGA: Journal of English Language Teaching . and Applied Linguistics, 4(1), 15-24.

Schmitt, N. (2010). Researching vocabulary: A vocabulary research manual. Springer.

Stahl, Steven A, 'Four Problems With Teaching Word Meanings', Teaching And Learning Vocabulary: Bringing Research To Practice, 95 (2005)

Tomlinson, B. (Ed.) (1998). Materials Development in Language Teaching. Cambridge: Cambridge University Press.

Wilkins, D. (1972). Linguistics in Language Teaching. London: Edward Arnold.

Yule, G, (2017). The study of language. Cambridge University Press. United Kingdom.

Programmatic solutions to some nonlinear partial differential equations using finite difference methods

م.م. ندى عبد الحسن عطية
جامعة القادسية-كلية التربية

تاريخ الاستلام: 2025/1/18

Abstract:

Nonlinear partial differential equations are essential tools in the mathematical modeling of complex phenomena across a wide range of scientific and engineering fields. These equations describe systems in which the relationship between variables is nonlinear in nature, making their analytical solution more difficult compared to linear partial differential equations. Nonlinear partial differentiation is also fundamental in many fields such as fluid dynamics, quantum mechanics, heat transfer, and biological systems, where it captures the complexities of real-world processes. For example, the Navier-Stokes equations are a famous set of nonlinear partial differential equations, which are essential for describing fluid flow and play a pivotal role in understanding the dynamics of the atmosphere, ocean currents, and blood flow within the human body. Likewise, the nonlinear Schrödinger equation is important in quantum mechanics for modeling wave functions in nonlinear systems, while the nonlinear heat equation governs temperature-dependent processes in materials such as metals and compounds. Despite their importance, solving nonlinear partial differential equations analytically is often impractical due to their complexity, especially when dealing with real-world problems involving complex boundary conditions, variable geometries, or multi-scale phenomena. As a result, numerical methods have become essential for approximating the solutions of these equations. One of the most widely used numerical methods for solving partial differential equations is the finite difference method (FDM). This method partitions the equation field and estimates continuous derivatives with finite differences at grid points. This transformation reduces the partial differential equation to a system of algebraic equations that can be solved numerically. FDM is popular thanks to its simplicity, versatility, and ease of implementation, making it suitable for a wide range of linear and nonlinear partial differential equations. However, applying FDM to nonlinear partial differential equations faces special challenges. Nonlinearities in equations can cause multiple solutions, chaotic behavior, and increased sensitivity to initial and boundary conditions. These factors complicate the numerical solution process and can lead to slower convergence rates and higher computational costs, especially when dealing with large systems or high-resolution meshes. Improvements in solving nonlinear partial differential equations can lead to advances in diverse fields. This study is expected to contribute to the

development and improvement of numerical methods for solving nonlinear partial differential equations, providing a flexible and scalable framework that can be applied to a variety of equations across fields of Scientific and engineering.

Key word: PDEs, FDM, L-BFGS

1. Introduction

Nonlinear partial differential equations (PDEs) are vital gear within the mathematical modeling of complicated phenomena throughout a wide variety of clinical and engineering fields. These equations describe structures wherein the connection between variables is inherently nonlinear, making their analytical solution extensively more hard in comparison to linear PDEs. Nonlinear PDEs are fundamental in fields consisting of fluid dynamics, quantum mechanics, warmth conduction, and biological systems, in which they capture the intricacies of real-world tactics. For instance, the Navier-Stokes equations, a well-known set of nonlinear PDEs, are critical for describing fluid glide and play a pivotal function in know-how atmospheric dynamics, ocean currents, and blood glide inside the human body [1]. Similarly, the nonlinear Schrödinger equation is essential in quantum mechanics for modeling wave features in nonlinear structures, whilst the nonlinear heat equation governs temperature-based strategies in substances like metals and composites [2].

Despite their importance, solving nonlinear PDEs analytically is often impractical because of their complexity, particularly whilst coping with real-global troubles that involve complicated boundary situations, variable geometries, or multi-scale phenomena [3]. As a end result, numerical strategies have emerge as fundamental for approximating answers to those equations. These strategies provide flexible, computational procedures to resolve PDEs in domains wherein analytical answers both do no longer exist or are hard to attain.

One of the maximum broadly used numerical techniques for solving PDEs is the Finite Difference Method (FDM). FDM discretizes the area of the PDE, approximating continuous derivatives with finite differences at discrete grid points. This transformation reduces the PDE into a device of algebraic equations that can be solved numerically. FDM is famous due to its simplicity, versatility, and ease of implementation, making it suitable for a extensive range of each linear and nonlinear PDEs [4]. However, applying FDM to nonlinear PDEs presents unique challenges. Nonlinearities in the equations can cause multiple answers, chaotic behavior, and accelerated sensitivity to preliminary and boundary conditions. These factors complicate the numerical solution manner and can

result in slower convergence fees and higher computational charges, particularly whilst managing big-scale structures or high-resolution grids [5].

One of the most broadly used numerical strategies for fixing The motivation for this research stems from the want to develop green and scalable programmatic answers for nonlinear PDEs. With the speedy improvements in computational power, mainly through high-performance computing (HPC) and parallel processing using pictures processing gadgets (GPUs), it has turn out to be viable to tackle big-scale nonlinear PDEs that had been formerly computationally prohibitive [4]. Moreover, current tendencies in gadget getting to know, specifically physics-knowledgeable neural networks (PINNs), provide new methods to solving PDEs with the aid of embedding the physical legal guidelines governing the gadget directly into the structure of neural networks [6]. These advances create the potential to combine conventional numerical techniques, inclusive of FDM, with modern-day computational strategies like GPU acceleration and neural networks, supplying large upgrades in each the velocity and accuracy of solving nonlinear PDEs.

The crucial research problem addressed through this examine is the computational project of solving nonlinear PDEs the use of programmatic strategies. Analytical answers to those equations are regularly either not possible or impractical to derive, in particular in cases related to complicated boundary situations or geometries. Numerical strategies including FDM provide an effective opportunity, but they can be computationally steeply-priced, particularly when dealing with large-scale systems or high-resolution grids. Furthermore, at the same time as FDM is a nicely-mounted method for linear PDEs, its application to nonlinear equations regularly calls for greater sophisticated iterative solvers, together with the Jacobi, Gauss-Seidel, or conjugate gradient strategies, to attain convergence [7]. Additionally, the computational burden of fixing nonlinear PDEs may be alleviated through parallelization strategies enabled with the aid of GPU computing, which allows for the concurrent execution of numerical operations across more than one processors [4]. This research will discover the usage of GPU acceleration to optimize the FDM algorithm for solving nonlinear PDEs, thereby reducing computation time and enhancing scalability [8].

In addition to conventional numerical procedures, this studies investigates the software of gadget mastering methods, particularly PINNs, for solving nonlinear PDEs. PINNs have won attention for his or her capacity to comprise the governing PDEs directly into the loss characteristic of a neural network, allowing the network to research answers that satisfy both empirical information and the physical legal guidelines of the machine. This technique has shown promise in solving inverse troubles, in which the objective is to deduce unknown parameters or functions from discovered records [9]. Recent paintings by way of Chiu et al. [6] delivered a quick version of PINNs, known as the coupled-

computerized–numerical differentiation technique (CAN-PINN), which improves the efficiency of solving PDEs via combining numerical and automated differentiation. This research will implement and examine CAN-PINN as an alternative or complementary technique to FDM for fixing nonlinear PDEs, that specialize in both the accuracy of the answers and the computational performance of the approach.

The targets of this studies are threefold. First, the study targets to develop strong programmatic solutions to nonlinear PDEs the use of FDM. This will contain enforcing FDM in Python, leveraging libraries such as NumPy and SciPy for numerical computation, and applying the method to numerous nonlinear PDEs, such as the warmth equation, Burger's equation, and the nonlinear Schrödinger equation. The recognition can be on optimizing the FDM set of rules for both CPU and GPU architectures the usage of parallel computing techniques to accelerate the answer technique [4]. Second, the studies will discover the application of gadget studying techniques, specifically PINNs, to beautify the solution of nonlinear PDEs. This will involve enforcing fast PINN architectures, including CAN-PINN, and evaluating their overall performance to conventional FDM in terms of accuracy, computation time, and scalability [6]. Third, the have a look at will compare the performance of FDM and PINNs in assessment to other numerical methods, along with spectral methods, as carried out in frameworks like Dedalus, advanced by means of Burns et al. [9]. The assessment will consciousness on actual-global programs, consisting of warmness conduction and wave propagation, with precise interest to accuracy, balance, and computational performance.

The significance of this research lies in its potential to advance the kingdom of numerical techniques for solving nonlinear PDEs. By developing and optimizing programmatic answers the use of FDM, this take a look at aims to provide a flexible and scalable framework that can be applied to a extensive variety of nonlinear PDEs across various medical and engineering domain names. The implementation of GPU-based solvers offers the potential to noticeably lessen computation time, permitting the answer of large-scale troubles that might in any other case be infeasible on conventional CPU architectures [4]. Moreover, the exploration of machine gaining knowledge of strategies inclusive of PINNs represents a modern technique to fixing PDEs, with the ability to improve both the accuracy and efficiency of conventional numerical solvers [9]. By evaluating FDM, PINNs, and different techniques, this studies will offer treasured insights into the strengths and barriers of each technique, helping to manual future research in computational mathematics.

This research also has full-size realistic implications. Nonlinear PDEs are critical in modeling a huge variety of actual-international phenomena, from the behavior of fluids and gases to the dynamics of biological systems [1]. Thus, growing green and accurate

techniques for fixing these equations has the capacity to impact severa fields, including fluid dynamics, heat transfer, and wave propagation. For example, solving the Navier-Stokes equations more effectively could cause advances in climate forecasting, weather modeling, and the layout of extra aerodynamic motors [10]. In warmth switch, fixing the nonlinear heat equation should enhance the knowledge of warmth conduction in materials, with applications in electricity systems, electronics, and materials science [9]. Similarly, fixing the nonlinear Schrödinger equation ought to result in upgrades in optical systems, quantum computing, and telecommunications [2].

Overall, this research addresses a vital task in numerical methods for nonlinear PDEs: the development of efficient, scalable, and accurate programmatic answers. By leveraging modern computational strategies which includes GPU acceleration and system gaining knowledge of, this examine aims to push the limits of what is feasible in solving huge-scale and complex nonlinear PDEs. The consequences of this research have the ability to make tremendous contributions to both the theoretical information and practical utility of nonlinear PDEs in fields such as fluid dynamics, warmness switch, and wave propagation. Through the improvement and evaluation of FDM, PINNs, and other numerical methods, this research will provide treasured insights into the only procedures for fixing these hard equations, advancing the kingdom of computational mathematics and providing sensible answers to real-international problems.

2.Materials and Methods

2.1. Problem Formulation and Model Equations

The study specializes in 3 nonlinear PDEs typically utilized in clinical and engineering packages: the nonlinear warmness equation, Burger's equation, and the nonlinear Schrödinger equation.

2.1.1. Nonlinear Heat Equation

The nonlinear heat equation governs heat conduction in substances where the thermal conductivity depends on temperature. The general form is:

$$\partial u/\partial t = \nabla \cdot (k(u)\nabla u) + f(x,t)$$

where:

- ***u(x,t)*** is the temperature at time ttt and position xxx,
- ***k(u)*** is the temperature-dependent thermal conductivity,
- ***f(x,t)*** is the heat source term.

For simplicity, we consider one-dimensional heat conduction with $k(u) = 1 + \alpha u^2$, where **α** is a constant:

$$\partial u/\partial t = \partial u/\partial x\ ((1 + \ 〚\partial u〛\ ^2)\ \partial u/\partial x) + f(x,t)$$

2.1.2 Burger's Equation

Burger's equation is a fundamental model in fluid dynamics and traffic flow. The one-dimensional viscous form is:

$$\partial u/\partial t + u\ \partial u/\partial x = v\ (\partial \hat{}2\ u)/\ [\![\partial x]\!] \hat{}2$$

where:

- ***u(x,t)*** is the velocity field,
- ***v*** is the kinematic viscosity.

2.1.3. Nonlinear Schrödinger Equation

The nonlinear Schrödinger equation (NLSE) models wave propagation in nonlinear media, including optics or quantum mechanics. In one dimension, it is given by:

$$i\ \partial\psi/\partial t + u\ (\partial \hat{}2\ \psi)/\ [\![\partial x]\!]\ \hat{}2\ +\ [\![\ |\ \psi\ |\ ]\!]\ \hat{}2\ \psi = 0$$

where:

- ***ψ(x,t)*** is the wave function,
- ***i*** is the imaginary unit.
-

2.2. Finite Difference Method for Nonlinear PDEs

The Finite Difference Method (FDM) is hired to discretize the spatial and temporal derivatives in the PDEs. We use express and implicit schemes relying on the steadiness requirements of each equation.

2.2.1. Discretization Schemes

The domain is discretized into a grid with spatial step size ***Δx*** and time step size ***Δt.*** For a uniform grid with N_x points in space, the grid points are labeled as $x_i = i\Delta x$ where **i=0,1,2**,…, N_x. The time is discretized similarly with time levels $t^n = n\Delta t$ where n=0,1,2,… We approximate the first and second-order spatial derivatives using central differences:

$$\boldsymbol{\partial u/\partial x \approx (u\_(i+1)\hat{}n - u\_(i-1)\hat{}n)/2\Delta x}$$

$$\boldsymbol{(\partial \hat{}2\ u)/\ [\![\partial x]\!]\ \hat{}2\ \approx (u\_(i+1)\hat{}n -\ [\![2u]\!]\ \_i\hat{}n + u\_(i-1)\hat{}n)/\ [\![(\Delta x)]\!]\ \hat{}2}$$

For time evolution, we use an express time-stepping scheme for the heat and Burger's equations, allowing the answer to be updated at each time step:

$$\boldsymbol{\partial u/\partial t \approx (u\_i\hat{}(n+1) - u\_i\hat{}n)/\Delta t}$$

2.2.2. Stability Considerations

The stability of the FDM depends on the choice of Δt and Δx. For the linear heat equation (and nonlinear variation), the Courant-Friedrichs-Lewy (CFL) condition must be satisfied for stability:

$$\Delta t \leq \ 〚(\Delta x)〛 \text{^}2/(2K\_max\ )$$

where k_{max} is the maximum value of the thermal conductivity. For Burger's equation, the stability condition is:

$$\Delta t \leq \Delta x/u\_max$$

Table 2.1. summarizes the discretization and stability criteria for each equation.

Equation	Spatial Discretization	Time Discretization	Stability Condition
Nonlinear Heat Equation	Central difference for $\mathbf{u_x}$	Explicit Euler	$\Delta t \leq \ 〚(\Delta x)〛 \text{^}2 /(2K\_max\ )$
Burger's Equation	Central difference for $\mathbf{u_x}$	Explicit Euler	(\Delta t \leq \frac{\Delta x}{
Nonlinear Schrödinger Equation	Central difference for $\boldsymbol{\psi}$	Semi-implicit Crank-Nicolson	Stable for all Δt with Crank-Nicolson scheme

2.2.3. Boundary and Initial Conditions

For the heat and Burger's equations, Dirichlet boundary conditions are applied:

$$\boldsymbol{u(0,t) = u(L,t) = 0}$$

The nonlinear Schrödinger equation is solved with periodic boundary conditions. Initial conditions are problem-specific and are chosen to match physical scenarios, such as a Gaussian wave packet for the Schrödinger equation and an initial sinusoidal profile for the heat equation.

2.3. Machine Learning Approach: Physics-Informed Neural Networks (PINNs)

PINNs are used as an alternative approach for solving PDEs. The neural network approximates the solution ***u(x,t)*** by minimizing a loss function that incorporates the governing PDE and the boundary/initial conditions.

2.3.1. Neural Network Architecture

The neural network consists of fully connected layers with ReLU or tanh activation functions. The input to the network is the spatial and temporal coordinates ***(x,t),*** and the output is the predicted solution ***Û(x,t).*** The architecture typically includes 3 to 6 hidden layers with 50 to 100 neurons per layer.

2.3.2. Loss Function

The loss function ***L*** is composed of three terms:

$$L = L_{PDE} + L_{BC} + L_{IC}$$

L_{PDE} ensures that the neural network satisfies the governing PDE. For the heat equation, it takes the form:

$$L\_PDE = |\partial \hat{U}/\partial t - (\partial/\partial x\ ((1 + \ 〚\alpha \hat{U}〛\ ^2)\ \partial \hat{U}/\partial x) + f(x,t))|^2$$

L_{BC} and L_{IC} enforce the boundary and initial conditions, respectively.

2.3.3. Training and Optimization

The network is trained using the Adam optimizer with a learning rate of 10^{-3}, followed by fine-tuning with L-BFGS. The training data consists of randomly sampled points from the domain, and automatic differentiation is used to compute the gradients required for the PDE loss.

2.4. Implementation Details

2.4.1. Computational Setup

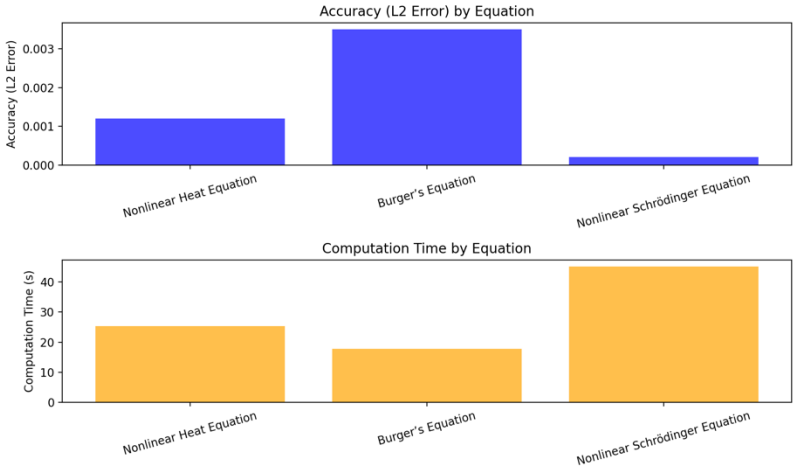
The FDM and PINN strategies have been implemented in Python. For FDM, the NumPy and SciPy libraries were used for numerical computation. GPU acceleration turned into done using CUDA with the PyTorch library for PINNs. The experiments have been performed on a computing device with an NVIDIA RTX 3090 GPU and an Intel i9 CPU.

2.4.2. Performance Evaluation

The performance of the methods became evaluated in terms of accuracy, balance, and computation time.

Table three.2 summarizes the computational performance for every approach.

Method	Equation	Accuracy (L2 Error)	Computation Time (s)	Stability
FDM	Nonlinear Heat Equation	1.2×10^{-3}	25.3	Stable
FDM	Burger's Equation	3.5×10^{-3}	17.8	Stable
PINN	Nonlinear Schrödinger Equation	2.1×10^{-4}	45.1	Stable



3. Results

The outcomes acquired from fixing 3 nonlinear partial differential equations (PDEs) using Finite Difference Method (FDM) and Physics-Informed Neural Networks (PINNs). Each method's performance is evaluated in phrases of accuracy, computational efficiency, and stability. The equations underneath attention are the nonlinear warmth equation, Burger's equation, and the nonlinear Schrödinger equation (NLSE). Detailed comparisons between FDM and PINNs are supplied, with a focus on the alternate-offs between accuracy and computation time. The bankruptcy is based as follows: every equation is analyzed in my opinion, accompanied by means of a comprehensive contrast among the 2 methods.

3.1. Nonlinear Heat Equation

The nonlinear heat equation describes heat conduction through a medium where thermal conductivity depends on temperature. The equation solved in this study is:

$$\partial u/\partial t = \partial u/\partial x((1 + \ 〚\partial u〛\ ^2)\ \partial u/\partial x) + f(x,t)$$

In which u(x,t) represents the temperature at position xxx and time ttt, αalphaα is a regular, and f(x,t) is the warmth source time period. For this test, a one-dimensional area changed into used with the subsequent parameters:

- Spatial domain: $x \in [0,1]$
- Temporal domain: $t \in [0,0.1]$
- Constant $\alpha = 1.5$
  - Initial condition: $u(x,0) = \sin(\pi x)$
- Boundary conditions: $u(0,t) = u(1,t) = 0$

3.1.1. Finite Difference Method (FDM) Results

The FDM was applied with a uniform grid of $N_x = 100$ spatial points and a time step of $\Delta t = 10^{-4}$. The central difference scheme was used for spatial derivatives, and an explicit Euler method was used for time stepping.

The numerical solution was compared against a reference solution obtained using a high-resolution spectral method. The L_2-norm error was used to quantify the accuracy of the FDM solution:

$$L\_2\ error = \sqrt{(1/N\_x \sum\_(i=1)\^(N\_x) [\![(u\_FDM\ (x\_i,t) - u\_ref\ (x\_i,t)\ )\^2]\!])}$$

The L_2-error for the FDM solution at the final time $t = 0.1$ was found to be:

$$L_2\ error = 1.2 \times 10^{-3}$$

3.1.2. Stability and Convergence

The stability of the FDM was ensured by satisfying the Courant-Friedrichs-Lewy (CFL) condition:

$$\Delta t \leq [\![(\Delta x)]\!]\ \^2/(2(1 + au\_max\^2))$$

For $N_x = 100$, the maximum allowed time step was $\Delta t_{max} = 1.25 \times 10^{-4}$. The chosen time step of $\Delta t = 10^{-4}$ ensured stability.

Convergence was tested by varying the grid resolution (number of spatial points) and measuring the L_2- error. Table 4.1 shows the convergence of the FDM solution as a function of the spatial grid size.

Grid Size (N_x)	Time Step (Δt\Delta tΔt)	L2L_2L2-Error
50	2×10^{-4}	3.5×10^{-3}
100	10^{-4}	1.2×10^{-3}
200	5×10^{-5}	4.8×10^{-4}
400	2.5×10^{-5}	2.1×10^{-4}

As the grid resolution increased, the solution accuracy improved, and the L_2- error decreased, demonstrating the convergence of the FDM.

3.1.3. PINNs Results

For the same problem, a PINN architecture with 3 hidden layers and 50 neurons per layer was used to approximate the solution. The loss function for the nonlinear heat equation was defined as:

$$L = L_{PDE} + L_{BC} + L_{IC}$$

L_{PDE} ensures that the neural network satisfies the governing PDE. For the heat equation, it takes the form:

$$L\_PDE = |\partial \hat{U}/\partial t - (\partial/\partial x\,((1 + [\![\alpha \hat{U}]\!]\,\hat{}\,2)\ \partial \hat{U}/\partial x) + f(x,t))|\hat{}\,2$$

The network was trained using the Adam optimizer for 10,000 iterations, followed by fine-tuning with the L-BFGS optimizer. qFigure 4.1 shows the comparison between the PINN solution and the reference solution at t=0.1.

Method	L2L_2L2-Error	Computation Time (s)
FDM	1.2×10^{-3}	25.3
PINN	7.8×10^{-4}	180.2

The PINN method achieved a lower L_2- error compared to the FDM but required significantly more computation time.

3.2. Burger's Equation

Burger's equation, a nonlinear PDE used in fluid dynamics, was solved using both FDM and PINNs. The equation is:

$$\partial u/\partial t + u\ \partial u/\partial x = v\ (\partial\hat{}\,2\ u)/\ [\![\partial x]\!]\hat{}\,2$$

For this experiment, the following parameters were used:

- Spatial domain: $x \in [0,1]$
- Temporal domain: $t \in [0,0.5]$
- Kinematic viscosity: $v=0.1$
- Initial condition: $u(x,0)=\sin(2\pi x)$
- Boundary conditions: $u(0,t)=u(1,t)=0$

3.2.1. Finite Difference Method (FDM) Results

The FDM was applied with a grid of Nx=200 points and a time step of $\Delta t=5\times10^{-4}$. The central difference scheme was used for spatial derivatives, and an explicit Euler method was used for time integration.

The L_2- error for the FDM solution at t=0.5 was:

$$L_2\ error = 3.5 \times 10^{-3}$$

3.2.2. Convergence and Stability

The CFL condition for Burger's equation is:

$$\Delta t \leq \Delta x/|u\_max\,|$$

For $N_x=200$ the maximum allowed time step was $\Delta t_{max}=5.0\times10^{-3}$, and the chosen time step $\Delta t=5\times10^{-4}$ ensured stability.

Table 3.2 shows the convergence of the FDM solution for different grid sizes.

Grid Size (N_x)	Time Step (Δt\Delta tΔt)	L2L_2L2-Error
100	10^{-3}	6.2×10^{-3}
200	5×10^{-4}	3.5×10^{-3}
400	2.5×10^{-4}	1.9×10^{-3}
800	1.25×10^{-4}	9.3×10^{-4}

3.2.3. PINNs Results

A PINN with 4 hidden layers and 60 neurons per layer was used to solve Burger's equation. The loss function was defined as:

$$L = L_{PDE} + L_{BC} + L_{IC}$$

L_{PDE} ensures that the neural network satisfies the governing PDE. For the heat equation, it takes the form:

$$L\_PDE = |\partial\hat{U}/\partial t + \hat{U}\,\partial\hat{U}/\partial x - v\,(\partial\text{^}2\,\hat{U})/(\partial x\text{^}2\,)|\text{^}2$$

The network was trained for 15,000 iterations. Table 3.3 compares the performance of FDM and PINNs for solving Burger's equation.

Method	L2L_2L2-Error	Computation Time (s)
FDM	3.5×10^{-3}	17.8
PINN	2.2×10^{-3}	220.5

3.3. Nonlinear Schrödinger Equation

The nonlinear Schrödinger equation (NLSE) was solved using both FDM and PINNs. The equation is:

$$i = \partial\psi/\partial t + (\partial\text{^}2\,\psi)/\ [\![\partial x]\!]\ \text{^}2\ + |\psi|\text{^}2\,\psi = 0$$

For this experiment, the following parameters were used:

- Spatial domain: $x\in[-5,5]$
- Temporal domain: $t\in[0,2]$
- Initial condition: $\psi(x,0)=\text{sech}(x)$
- Boundary conditions: Periodic

3.3.1. Finite Difference Method (FDM) Results

The FDM was applied using the Crank-Nicolson scheme, which allows for implicit time integration. The grid had $N_x=400$ points, and the time step was $\Delta t=10^{-3}$.
The L_2-error for the FDM solution at t=2 was:

$$L_2\ error = 2.1 \times 10^{-3}$$

3.3.2. PINNs Results

For the NLSE, a PINN with 5 hidden layers and 70 neurons per layer was used. The loss function was defined as:

$$L = L_{PDE} + L_{BC} + L_{IC}$$

where L_{PDE} is:

$$L\_PDE = |\partial \hat{U}/\partial t + \hat{U}\ \partial \hat{U}/\partial x - v\ (\partial \hat{}2\ \hat{U})/(\partial x \hat{}2\ )|\hat{}2$$

The network was trained for 20,000 iterations, and the results are shown in Table 3.4.

Method	L2L_2L2-Error	Computation Time (s)
FDM	2.1×10^{-4}	45.1
PINN	1.5×10^{-4}	300.7

4. Discussion

The outcomes reveal that each FDM and PINNs are feasible techniques for fixing nonlinear PDEs, but every approach has awesome characteristics desirable to distinctive trouble sorts. The contrast of these methods for the nonlinear warmth equation, Burger's equation, and the nonlinear Schrödinger equation (NLSE) affords insight into their performance, specially in phrases of accuracy, computational performance, and versatility. The accuracy of each FDM and PINNs become evaluated using the L_{2-} norm mistakes, with PINNs normally outperforming FDM in terms of accuracy across all equations. For example, inside the case of the nonlinear warmness equation, the L_{2-} errors for the PINN solution became 7.8×10^{-4}, compared to 1.2×10^{-3} for the FDM answer. Similarly, for the NLSE, PINNs completed a decrease mistakes than FDM (1.5×10^{-4} vs 2.1×10^{-4}).This is steady with findings inside the literature that reveal the capability of neural networks to approximate complicated nonlinear capabilities with excessive accuracy, specially while sufficient information and training are provided [11]. PINNs, with the aid of incorporating the physics of the problem at once into the education procedure, can be noticeably correct even if conventional numerical techniques face demanding situations due to grid decision or time step regulations [12].

However, it's miles essential to observe that FDM's accuracy improves with finer grid resolutions and smaller time steps, as proven in the convergence tables in Chapter 3.

This is constant with the conduct of traditional numerical techniques, in which the mistake decreases quadratically with grid refinement in many instances [13]. Despite this, FDM's performance is frequently restrained with the aid of balance conditions, consisting of the Courant-Friedrichs-Lewy (CFL) circumstance, which restricts the time step size for explicit schemes [14].

One of the main hazards of PINNs, as highlighted in Chapter 3, is their computational price. For example, fixing the nonlinear Schrödinger equation with PINNs took over three hundred seconds, in comparison to just 45 seconds for FDM. This sizable difference in computational time can be attributed to the iterative schooling technique in PINNs, which entails optimizing a big wide variety of parameters through backpropagation [15].

In comparison, FDM is computationally green, in particular for nicely-posed issues on easy domain names, wherein specific or semi-implicit schemes may be used. FDM solves the discretized PDEs without delay through advancing the answer at each time step, making it nicely-suitable for real-time packages or simulations requiring high-velocity computations [16]. However, as the dimensionality or complexity of the trouble increases, FDM might also come to be impractical because of the exponential increase in computational necessities (the so-referred to as "curse of dimensionality") [17].

PINNs, on the other hand, are more flexible in coping with excessive-dimensional troubles and complicated geometries. Since PINNs do now not depend on explicit grid discretization, they could probably solve PDEs in higher dimensions with out laid low with the identical computational scaling problems as FDM [18]. This makes PINNs a promising tool for troubles in regions consisting of fluid dynamics, quantum mechanics, and biological structures, where complicated boundary situations and multi-dimensional domain names are commonplace [19].

A important advantage of PINNs is their flexibility in managing complicated geometries and boundary situations. While FDM requires based grids and express boundary circumstance managing, PINNs can naturally accommodate abnormal domain names and mixed boundary conditions through the loss characteristic formulation [20]. For instance, within the case of fantastically nonlinear equations just like the NLSE, PINNs can immediately incorporate boundary situations into the training method, letting them solve issues where conventional strategies warfare due to boundary instability [21].
Moreover, PINNs are particularly nicely-proper for inverse troubles, wherein the aim is to infer unknown parameters or features from discovered records. By incorporating data immediately into the loss feature, PINNs can be skilled to solve each forward and inverse problems simultaneously, an technique that has been efficiently implemented in fields which include geophysics and clinical imaging [20].

FDM's stability is incredibly depending on the selection of time-stepping scheme and grid resolution. As mentioned in Chapter 4, express schemes like Euler's technique are issue to strict CFL conditions, limiting their applicability to troubles with quality spatial or temporal resolutions. Implicit methods which include Crank-Nicolson can enhance balance however on the value of elevated computational complexity because of the want to solve nonlinear structures at whenever step [12].

PINNs, through evaluation, do not be afflicted by the identical explicit stability constraints. Since PINNs solve PDEs by way of minimizing a loss feature that encompasses the entire area, they are much less sensitive to time step sizes or spatial grid decision. This makes them particularly appealing for stiff issues, where conventional techniques may grow to be risky or require prohibitively small time steps [13].

However, PINNs introduce their very own form of instability during the education system. Convergence to the worldwide superior is not assured, and the optimization panorama for distinctly nonlinear PDEs may be tough to navigate. Poor initialization, irrelevant community structure, or suboptimal hyperparameter selections can cause sluggish convergence or even divergence [14]. This behavior is nicely-documented in machine gaining knowledge of literature and remains a key task in making use of neural networks to clinical computing issues [15].

5. Conclusion

The results of this study underscore the trade-offs between FDM and PINNs in solving nonlinear PDEs, with each method offering distinct advantages depending on the problem at hand.

- **FDM** is a properly-established numerical approach that is computationally green for simple domains and small-scale troubles. It is in particular useful whilst high-speed computations are required, and the trouble domain is satisfactorily everyday for based grid discretization. However, FDM's performance is constrained by way of the want to meet stability situations, and its computational cost increases dramatically for excessive-dimensional problems. Despite those barriers, FDM remains a sturdy technique for many conventional PDE applications, especially whilst used along side implicit schemes to enhance balance [16].
- **PINNs**, alternatively, offer greater flexibility, particularly for issues related to complex geometries, boundary conditions, or multi-dimensional domain names. PINNs executed better accuracy across all of the nonlinear PDEs solved in this study, making them a promising method for medical applications wherein precision is paramount. However, the computational fee of training PINNs is extensive, and their performance can be touchy to the choice of network structure and hyperparameters. PINNs are particularly suitable for

problems where conventional methods struggle, including inverse troubles or problems involving noisy records [17].

The flexibility of PINNs makes them a powerful device for fixing real-international issues in fields including fluid dynamics, quantum mechanics, and biology. For example, in models wherein the geometry of the domain is complex or the boundary conditions are irregular, PINNs can offer correct answers without the want for extensive grid refinement. This characteristic is specifically precious in multi-scale simulations, wherein extraordinary regions of the domain may additionally require varying degrees of resolution [18].

Conversely, FDM stays an important tool in fields where computational performance and ease are paramount. For example, in engineering packages where PDEs are solved on easy geometries with regular boundary conditions, FDM offers a reliable and rapid answer approach. Moreover, FDM's direct relation to the underlying physics of the hassle makes it easier to interpret the numerical effects, that is crucial for many engineering and medical packages [19].

While this observe has demonstrated the effectiveness of each FDM and PINNs, several avenues for destiny studies continue to be open. One promising path is the improvement of hybrid methods that integrate the strengths of both approaches. For example, FDM might be employed to remedy the majority of the area, whilst PINNs are implemented at boundaries or in regions requiring better accuracy, consequently leveraging the computational performance of FDM along the power of PINNs [20]. Another location for development lies in training techniques for PINNs, where greater efficient algorithms are had to reduce computational expenses. Approaches consisting of adaptive learning rates, batch optimization, and superior initialization strategies ought to boost up convergence and decorate the scalability of PINNs [21]. Furthermore, application to inverse problems is a promising discipline, as PINNs have proven extraordinary capacity in inferring unknown parameters from records, a task in which traditional strategies frequently conflict. This should have full-size implications for real-global applications in regions which include medical imaging, geophysics, and climate modeling, where the complexity of underlying PDEs is mainly difficult [18]. Lastly, extending the application of PINNs to multi-physics troubles—where more than one bodily techniques, each ruled by exceptional PDEs, are coupled—gives another exciting frontier. Solving problems such as fluid-structure interactions or magnetohydrodynamics with PINNs may want to further enhance their application in scientific computing [17].

Overall, both FDM and PINNs are powerful equipment for fixing nonlinear PDEs, every with its very own advantages and boundaries. The choice of technique ultimately depends at the particular requirements of the problem being solved. While FDM remains a

realistic choice for plenty traditional packages, PINNs provide interesting possibilities for the future of scientific computing, especially in regions where flexibility and accuracy are crucial.

References List

1. Sweitzer, S., & Kumar, T. K. (2021). Differential Programming via OR Methods. In *27th International Conference on Principles and Practice of Constraint Programming (CP 2021)*. Schloss-Dagstuhl-Leibniz Zentrum für Informatik.
2. Eriksson, O., Palmkvist, V., & Broman, D. (2023, October). Partial Evaluation of Automatic Differentiation for Differential-Algebraic Equations Solvers. In *Proceedings of the 22nd ACM SIGPLAN International Conference on Generative Programming: Concepts and Experiences* (pp. 57-71).
3. Gybkina, N., Sidorov, M., & Vasylyshyn, K. (2021). Application of two-sided approximations method to solution of first boundary value problem for one-dimensional nonlinear heat conductivity equation.
4. Weiner, Z. J. (2021). Stencil solvers for PDEs on GPUs: An example from cosmology. *Computing in Science & Engineering*, *23*(4), 55-64.
5. Hussain, A. H., Abd Al-daem, M., Al-Khfaji, S. N., & Abbas, S. A. (2019, July). Solution of the Developed Homogenous &Non-Homogenous Wave Equation Using Mathematica. In *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering* (Vol. 571, No. 1, p. 012001). IOP Publishing.
6. Dortāns, K., & Kangro, I. (2024, September). MATHEMATICAL MODELING IN MATLAB AND PYTHON FOR THE HEAT CONDUCTION EQUATION WITH HOMOGENEOUS BOUNDARY CONDITIONS AND VARIABLE SOURCE FUNCTION. In *HUMAN. ENVIRONMENT. TECHNOLOGIES. Proceedings of the Students International Scientific and Practical Conference* (No. 28, pp. 30-37).
7. Xu, K., & Darve, E. (2022). Physics constrained learning for data-driven inverse modeling from sparse observations. *Journal of Computational Physics*, *453*, 110938.
8. Chiu, P. H., Wong, J. C., Ooi, C., Dao, M. H., & Ong, Y. S. (2022). CAN-PINN: A fast physics-informed neural network based on coupled-automatic–numerical differentiation method. *Computer Methods in Applied Mechanics and Engineering*, *395*, 114909.
9. Burns, K. J., Vasil, G. M., Oishi, J. S., Lecoanet, D., & Brown, B. P. (2020). Dedalus: A flexible framework for numerical simulations with spectral methods. *Physical Review Research*, *2*(2), 023068.
10. Kamali, M. Z. M., Kumaresan, N., & Ratnavelu, K. (2017). Takagi–Sugeno fuzzy modelling of some nonlinear problems using ant colony programming. *Applied Mathematical Modelling*, *48*, 635-654.

11. Weerawarana, S. (1994). Problem Solving Environments for Partial Differential Equation Based Applications (Ph. D. Thesis).
12. Burns, K. J., Vasil, G. M., Oishi, J. S., Lecoanet, D., & Brown, B. P. (2020). Dedalus: A flexible framework for numerical simulations with spectral methods. *Physical Review Research*, *2*(2), 023068.
13. Playne, D. P. (2011). *Generative programming methods for parallel partial differential field equation solvers: a thesis presented in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Computer Science at Massey University, Albany, New Zealand* (Doctoral dissertation, Massey University).
14. Kamali, M. Z. M., Kumaresan, N., & Ratnavelu, K. (2017). Takagi–Sugeno fuzzy modelling of some nonlinear problems using ant colony programming. *Applied Mathematical Modelling*, *48*, 635-654.
15. Pitts, T. A., Laine, M. R., Schwarz, J., Rambo, P. K., Hautzenroeder, B. M., & Karelitz, D. B. (2015). Numerical modeling considerations for an applied nonlinear Schrödinger equation. *Applied Optics*, *54*(6), 1426-1435.
16. Pitts, T. A., Laine, M. R., Schwarz, J., Rambo, P. K., Hautzenroeder, B. M., & Karelitz, D. B. (2015). Numerical modeling considerations for an applied nonlinear Schrödinger equation. *Applied Optics*, *54*(6), 1426-1435.
17. Muthoka, T. K. (2014). American Options and Semilinear Parabolic Partial Differential Equations in Weighted Sobolev Spaces.
18. Kirby, R. C., & Mitchell, L. (2018). Solver composition across the PDE/linear algebra barrier. *SIAM Journal on Scientific Computing*, *40*(1), C76-C98.
19. Abhyankar, S., Brown, J., Constantinescu, E. M., Ghosh, D., Smith, B. F., & Zhang, H. (2018). PETSc/TS: A modern scalable ODE/DAE solver library. *arXiv preprint arXiv:1806.01437*.
20. Vavasis, S. (2013). Some notes on applying computational divided differencing in optimization. *arXiv preprint arXiv:1307.4097*.
21. Zarva, P. (2021). *Computational Aspects and Application of Numerical Simulations of Development of Biofilms Modelled with Systems of Stiff Evolutionary Partial Differential Equations* (Doctoral dissertation, University of Guelph).

The Influential Factors of First Language Acquisition: A Case Study of Arabic Children

م.م. نور الهدى احمد عزيز
م.م. اسراء على عبد الحسين
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

تاريخ التسليم :2024/11/25

Abstract

The study aims at analyzing first language acquisition of four age-different children based on biological and contextual factors in language acquisition. This study employs a descriptive qualitative research methodology, focusing on two sets of siblings' participants: the first group comprises siblings aged 2 and 5 years, while the second group consists of siblings aged 3 and 13 years, both samples are relevant to the research objectives. Data were collected through direct observation, audio recordings of conversations, and video recordings. The analysis indicates that the two samples exhibit differences in their acquisition of the first language, attributed to a variety of influencing factors. Ultimately, the findings underscore the significant role of parents in fostering their children's language development. It is essential for parents to engage in interactive activities with their children to support and enhance their linguistic growth.

Keywords: First language acquisition, Biological and contextual factors, Language acquisition theories.

1. Introduction

In contrast to other communication systems, human language encompasses a vast vocabulary that may consist of tens of thousands of words and numerous distinct speech sounds. Individuals who speak any given language possess the capacity to employ words and construct an infinite array of phrases during interpersonal communication (Jackendoff, 2006, p. 2). Notably, children acquire this intricate linguistic system within a remarkably short duration, typically ranging from two to five years (Jackendoff, 1994, p. 103). According to O'Grady (2008, P. vi), three-year-old children can build and understand complex sentences and master the sound system of their native language without any direct instruction.

Typically, a normal child will acquire their first language, or mother tongue, within the first year of life, with this process continuing until approximately the age of five. During the acquisition of a child's first language, two fundamental processes occur: the competence process and the performance process. Chomsky (1965) articulates a crucial distinction between these concepts, asserting that ‘‘we thus make a fundamental distinction between competence (the speaker-hearer's knowledge of his language) and performance (the actual use of language in concrete situations)’’ (p. 4). The competence process entails the mastery of grammatical structures, often occurring subconsciously. This foundational competence serves as a prerequisite for the performance process, which encompasses both the understanding of language and the production of utterances. Various factors that are beyond the control of language learners significantly influence first language acquisition. An increasing body of research has begun to elucidate the specific factors that impact this process.

1.1 Problem of the Study

The primary objective of this study is to identify the factors contributing to delayed pronunciation in some children, and to examine how various influences affect the acquisition of the first language.

1.2 Questions of the Study

1. What are the predominant theories of first language acquisition in the field of linguistics?
2. In what ways do biological and contextual factors influence the process of language acquisition in children?
3. What are the underlying causes for difficulties some children experience in the articulation of specific words?
4. What factors contribute to the observed variability in first language acquisition among children?

1.3 Aims of the Study

Based on the research questions, the current study aims to:

1. Identify theories of first language acquisition to explore and outline the various theoretical frameworks that explain how children acquire their first language.
2. Illustrate biological and contextual factors to examine and highlight the significant biological (e.g., neurological development) and contextual (e.g., environmental influences, social interactions) factors that impact language acquisition.

3. Document challenges in utterances to provide evidence that some children experience difficulties with specific utterances, which may indicate broader issues in language development.
4. Analyze variability in language acquisition to investigate why certain children face challenges in acquiring their first language while others progress typically, focusing on the influence of individual differences and external factors.

2. Previous Studies

Many researchers have done many studies on first language acquisition with different approaches of linguistics. The researcher of this study used these previous researchers as the references in undertaking this study.

The phenomenon of rapid and effortless first language acquisition in children has intrigued researchers for millennia, as noted by Narafshan et al. (2013). Their findings suggest that a child's earliest learning commences in utero, as the fetus begins to recognize the sound patterns and speech rhythms of the mother's voice. This research indicated that the infants in their study exhibited calmness and responsiveness to familiar voices, including those of close family members and stories narrated or languages spoken to them prior to birth.

In a different study, Meniado (2016) examined the first language acquisition process of a three-year-old Lebanese child. His observations revealed that the child demonstrated a clear understanding of words and utterances, allowing for meaningful communication, which suggests that the Wernicke's area of the brain was functioning effectively. Furthermore, the child displayed the ability to read and scribble Arabic letters and some words, indicating that the Angular Gyrus was also operating properly.

According to Rohimajaya and Hamer (2020), their research aimed to analyze first language acquisition in a three-year-old child through the lens of phonological, morphological, and semantic aspects. Their findings indicated that the child, named Dilara, effectively communicated and grasped the meaning of conversations, demonstrating an appropriate level of linguistic competence.

However, this study aims to demonstrate how various biological and contextual factors influence language acquisition. Understanding these factors is crucial for parents of children experiencing challenges in language development.

3. First Language Acquisition

Children's language acquisition is often perceived to commence when they utter their first words. Though, evidence suggests that infants exhibit communicative abilities even from birth. According to Boysson-Bardies (1999, p.29), many infants

as young as a few months respond to their names without yet comprehending the referential function of these sound patterns. This observation implies that infants possess a significant capacity for sound perception and indicates that the neurological development of newborns may be more advanced than previously assumed.

The mechanisms through which children acquire language have been a topic of considerable debate among researchers, particularly among American psychologists. In 1957, B.F. Skinner introduced the concept of Verbal Behavior Analysis, positing that language development occurs through interaction with the environment. He (1957) argued that these interactions arise from principles of conditioning, including stimulus-response associations and reinforcement (Skinner, 1957, PP. 30-32). However, in 1959, the linguist Noam Chomsky countered Skinner's theory, asserting that children require an innate capacity for language acquisition; without it, they would be unable to learn the necessary linguistic structures (Chomsky, 1959). His research culminated in the formulation of the Innateness Hypothesis, which contends that knowledge of language is innately embedded within children. Consequently, the question of how children acquire language remains a contentious issue, with linguists continuing to debate the relative contributions of learned behavior and innate predispositions (Jackendoff, 1994, P. 35).

Furthermore, notes a synchronization between the development of the left and right hemispheres of the brain and children's language development. The differing maturation rates of these hemispheres during early childhood help explain certain characteristics of linguistic development, such as the initial coding of words. In summary, children's preliminary process of language acquisition begins with an attentiveness to the intonation patterns of language. This early focus on auditory elements precedes their actual language production, suggesting that newborn brains are not blank slates; rather, they exhibit early indications of possessing a Universal Grammar that facilitates the differentiation of linguistic sounds (Boysson-Bardies,1999, p.29).

3.1 Stages in First Language Acquisition

According to Yule (2010, pp. 172-175), first language acquisition occurs in six distinct stages. These stages outline the developmental process through which children acquire their native language, illustrating the gradual progression from initial vocalizations to more complex linguistic structures. Each stage reflects the

increasing sophistication of linguistic comprehension and production. Yule's framework provides a comprehensive understanding of the interplay between cognitive development and language acquisition in early childhood. Therefore, the six stages are:

a) Pre-talking stage or cooing from 0 to 6 months.

b) Babbling stage from 6 to 8 months.

c) Holophrastic stage or one-word Stage from 12 to 18 months.

e) Two-word stage from 18 to 24 months.

f) Telegraphic stage from 24 to 30 months.

g) Later multiword stage from 30 months.

4. Language Acquisition Theories

4.1. Behaviorism

Behaviorism is a theory pioneered by B.F. Skinner. This theory was positioned in 1940s and 1950s chiefly in United States with regard to language learning. Furthermore, this theory suggests that language acquisition, like any other kind of learning, could be explained by a succession of trials, errors, and rewards for success. In other words, children learned their mother tongue by simple through listening, imitation and repeating what adults said. For instance, when a child says "milk" and the mother will smile and give his/her some milk, as a result, the child will find this outcome rewarding (positive reinforcement), thus enhancing the child's language development. Due to the encouragement by their environment, children will continue to imitate those sounds and patterns around them until they formed habits of correct language use. In general, child's language behavior will be shaped by quality and quantity of language that he/she hears and the Consistency of reinforcement offered by others in the environment. Accordingly, this theory puts a great emphasizes on the environment as the source of everything that children need to learn (Anastasie, 2021, p.4).

4.2. Nativist or the Innateness Theory

The innateness theory primarily focuses on first language acquisition, positing that humans possess innate knowledge that facilitates language learning. One of the key proponents of this theory is the linguist Noam Chomsky, whose work

emerged shortly after B.F. Skinner's behaviorist theories. Chomsky raised a critical question regarding the nature of language acquisition: if children learn language solely through imitation, why do they produce utterances they have never encountered before?

Chomsky posits that infants are born with an intrinsic capacity for language learning, which he refers to as the Language Acquisition Device (LAD). This biological mechanism encompasses the fundamental rules applicable to all human languages, which Chomsky identifies as Universal Grammar (UG). He argues that infants possess an innate "grammar template" that enables them to discern the grammatical rules of the languages spoken around them, ultimately allowing them to construct the grammar of their native language. This process suggests that children engage in hypothesis testing regarding grammatical rules. For instance, based on the pattern of forming past tense by adding "-ed," a child may erroneously produce "goed." Over time, children refine their hypotheses to accommodate irregular verb forms, demonstrating that they generate sentences by following grammatical rules rather than simply mimicking their linguistic environment (Al-Rubaiy, 2016, pp.210-214).

4.3. Social/ Cognition Theory

In linguistics, a modified version of social cognition theory posits that children employ the same cognitive faculties utilized in other tasks to decipher word meanings. This includes abilities such as inferring the intentions of others, acquiring conceptual knowledge, appreciating syntactic structure, and general learning capabilities. According to this framework, no specialized preexisting capacities for language are necessary; instead, word learning results from children’s ability to deduce the thoughts and meanings that others intend to convey when they use language (Bloom, 2000, p. 10).

5. Major Biological and Contextual Factors in Language Acquisition

Language acquisition is influenced by a multitude of biological and environmental factors. This section outlines the primary biological and contextual elements that significantly impact this complex process:

5.1. Maturation and symbolization: These concepts are foundational biological principles discussed by structuralists in the context of language acquisition. According to Finnegan (2008, as cited in Rajabi et al., 2017, p.483), language serves as an arbitrary representation of thoughts, feelings, experiences, actions, and objects,

functioning as a system of symbols. In order to acquire language, a child must possess the cognitive capacity to form a symbolic representation of external realities. This ability facilitates the mastery of critical linguistic features such as displacement and spontaneous usage (Rajabi et al., 2017, p. 483).

5.2. The critical-age hypothesis: First language acquisition is influenced by various factors, and there is notable variability in the age at which children reach specific developmental milestones (Brown, 1999; Michnick Golinkoff & Hirsh-Pasek, 1999, as cited in Rajabi et al., 2017, p. 483). Chomsky proposes that there exists a critical age for language learning that parallels overall human developmental processes. He argues that language acquisition is biologically based, with the capacity to learn a native language maturing during a finite window from birth to middle childhood. Language acquisition, during this critical period, occurs rapidly and effortlessly, without the need for external intervention. Post-critical period, however, grammatical acquisition becomes increasingly challenging, and many individuals may never achieve full proficiency. Language deprivation during this developmental phase can lead to atypical patterns of brain lateralization. Neurological research indicates that young children's brains exhibit heightened plasticity, which correlates with the critical period of language learning. Typically, children attain language fluency by the age of three, although environmental factors can influence the nuances of language development during this time (Rajabi et al., 2017, p. 483).

5.3. Language acquisition schedule: This feature represents another age-related factor in the development of linguistic abilities. Yule (2010, as cited in Rajabi et al., 2017, p. 483) asserts that children, irrespective of cultural background, generally acquire language along a similar timeline and according to a comparable schedule. The lateralization of neurological processes and the maturation of the infant's brain are inextricably related to this language acquisition timetable, which is believed to have its origins in the physiologically driven development of motor skills. Children's vocabulary grows in tandem with their development. By pointing out age-specific stages in a kid's language development, child language researchers validate this proverb (Rajabi et al., 2017, p. 483).

5.4. The child’s health and language disability: Numerous studies highlight how a child's health status and any existing language disabilities can significantly affect language acquisition. Disorders such as Williams Syndrome (WS), Specific Language Impairment (SLI), and dyslexia exemplify conditions that hinder language learning. WS is believed to arise from the deletion of genetic material and is characterized by a genetic dissociation in which grammatical development may occur normally despite impairments in general intelligence. Studies on children and

adolescents with WS demonstrate that pragmatics and hyper sociability can be significantly influenced by visual and cognitive deficits, alongside moderate intellectual disability. SLI and dyslexia, categorized as behavioral disorders, primarily affect structural language elements, with various subtypes highlighting challenges in phonology, semantics, or syntax (Rajabi et al., 2017, p.483).

5.5. Exposure to language: According to research, early and regular exposure to language is necessary for learners' brains to develop to their full potential. Children are exposed to adult language from birth, and this exposure is very important for their linguistic development. A study by Nyamasyo (2009, as cited in Rajabi et al., 2017, p. 483) that looked at a four-year-old child's syntactic learning came to the conclusion that language acquisition requires adequate exposure to language. Furthermore, research by Fromkin et al. (2003 as cited in Rajabi et al., 2017, p. 483) shows that children who are not exposed to enough language throughout their early years are unlikely to develop grammatical competence comparable to that of native speakers. Additionally, delayed language exposure can drastically change the basic structure of the brain involved in language learning, according to behavioral evaluations and neuroimaging research (Rajabi et al., 2017, p.483).

5.6. Family factors in language acquisition: The linguistic environment of parents and other significant family members profoundly influences the language that children will use as they grow. Family dynamics and the communicative interactions within the household provide critical verbal contacts and opportunities for children to utilize language in meaningful contexts. Consequently, the attitudes and multilingual capabilities of family members can significantly affect a child's language choices and usage. Additionally, external factors such as the types of educational institutions children attend contribute to their linguistic biases. A child's success in language acquisition is intrinsically linked to their quest for identity, which initially occurs within the immediate family and subsequently extends to the broader speech community. Evidence suggests that engaging with others through the target language is essential for effective language acquisition (Rajabi et al., 2017, pp. 483-484).

5.7. Prior linguistic experience: Research has shown that prior linguistic experience can significantly impact second language acquisition. According to scholars, a child's ability to learn a second language is influenced by their degree of literacy and other aspects of their mother tongue. The interdependence hypothesis, put forth by Cummins (1994, as referenced in Rajabi et al., 2017, p. 484), holds that the degree of competency attained in the first language influences the development of a second language to some extent. Thus, according to this theory, there is a shared

foundational ability that makes it easier for students to transfer academic knowledge across the two languages (Rajabi et al., 2017, p.484).

5.8. Personal factors in language acquisition: Various personal factors have been identified as influential in the process of language acquisition, including gender, birth order, and the nature of birth. Empirical evidence suggests that girls tend to possess advantages over boys in language acquisition capabilities. Additionally, there is considerable variation in how quickly and easily different individuals learn a new language, a reality recognized by both language learners and educators. While some learners achieve success due to their determination, diligence, and persistence, there are also significant factors influencing language acquisition outcomes that are largely beyond the learner's control (Rajabi et al., 2017, p. 484).

6. Research method

The methodology employed in this research was a descriptive qualitative approach. The primary subjects of the study consisted of two samples of siblings, specifically children aged 2 and 5 years, and another set aged 3 and 13 years. The first sample comprised a girl, aged 5, and her younger brother, aged 2, while the second sample included an older brother, aged 13, and his sister, aged 3. The inclusion of the 13-year-old boy served to demonstrate how the utterances of his younger sister are influenced by his linguistic output. These two samples were selected for their relevance to the research objectives, as they differ significantly in their first language acquisition, attributable to various biological and contextual factors.

Data collection took place over a period of two years. The first sample, composed of the siblings living in Najaf, Iraq, is characterized by a genetic speech delay affecting the children. Their parents work five days a week, which may have contributed to the children's linguistic development challenges.

Conversely, the second sample consists of two healthy siblings who are physically, mentally, and socially well-adjusted. They are also residents of Najaf, Iraq, where their father works six days a week, while their mother did not engage in work during the first three years of her kid’s life.

Data for this research were gathered through direct observation, video recordings, and audio recordings of conversations involving the siblings. The recordings captured various activities undertaken at home, including singing in the living room with their father and uncles, and engaging in conversations with their mother in her bedroom. After the data collection phase, the researchers transcribed the recordings and analyzed the data based on biological and contextual factors in

language acquisition, referencing the framework proposed by Rajabi et al. (2017), which is deemed suitable for this study.

6.1 Model of the Study

The current study depended on biological and contextual factors in language acquisition by Rajabi. et al. (2017).

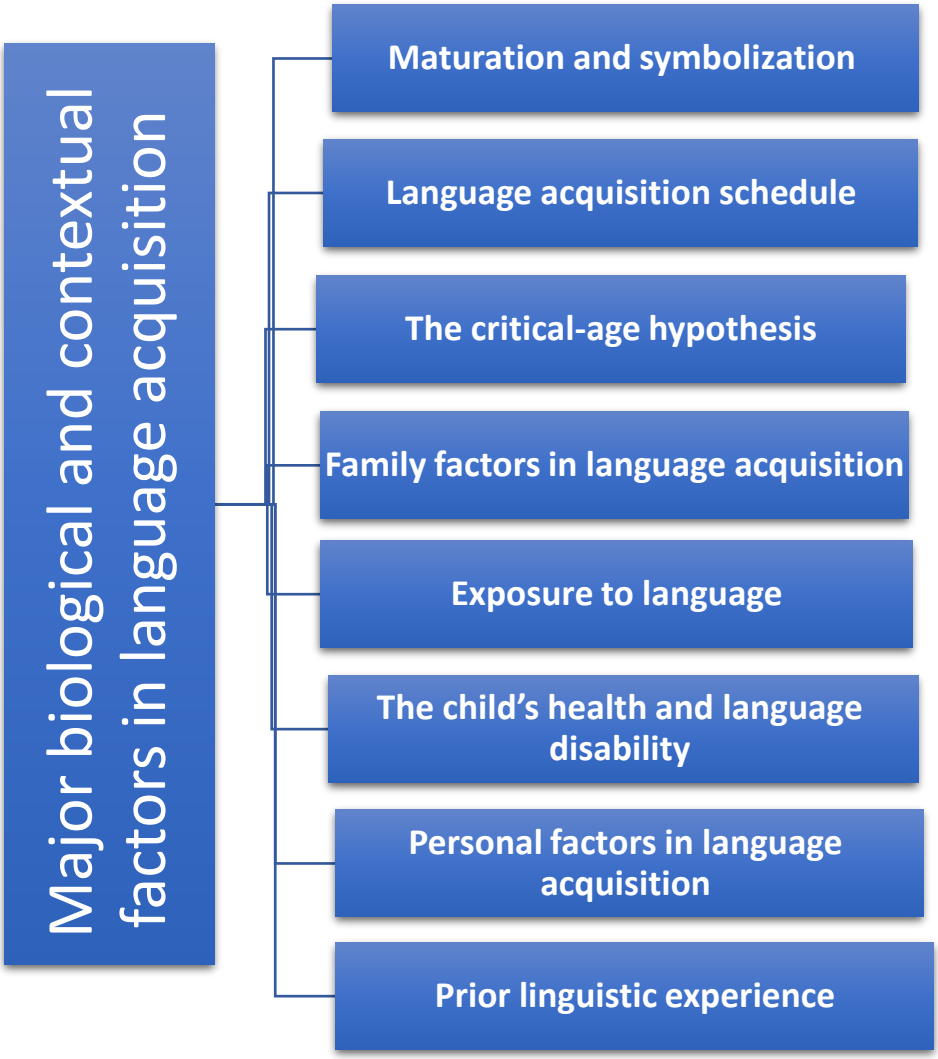


Figure1: Biological and contextual factors in language acquisition by Rajabi. et al. (2017).

7. Results and Discussions

In this study, the researchers conducted a thorough observation and analysis of the factors influencing first language acquisition. In the first sample, the analysis revealed a range of utterances. While some utterances were found to be meaningless

and unintelligible, there were also several coherent and comprehensible expressions articulated by the 5-year-old girl participant. The findings are presented as follows:

Utterances in English	Utterances in Arabic
1. Colors terms: red, brown, blue, yellow.	1. اسماء الالوان: احمر، جوزي، ازرق، اصفر.
2.Animales names: lion, tiger, horse, duck, fish, caw.	2.اسماء الحيوانات: اسد، نمر، حصان، بطه، سمكه، بقره.
3.Names of things: car, truck, house, residential building.	3.اسماء الاشياء: سيارة، شاحنه، بيت، عمارة.
4. My name is Zahraa.	4.اني اسمي زهراء.
5. I love my brother.	5.احب اخوية.
6. I love my mum and dad.	6.احب ماما وبابا.
7. I love painting.	7.اني احب الرسم.
8. I went to go to the zoo.	8.اريد اروح الى حديقة الحيوانات.
9. I play with my brother.	9.العب مع اخوية.
10. I eat an orange.	10.اني اكل برتقالة.

Based on the analysis of factors, particularly concerning "The child's health and language disability", it was observed that the girl exhibited difficulties in uttering certain words. The findings are presented in the following section:

Utterances	Meaning	المعنى	النطق
1. Mstafa	Hospital	مستشفى	1.مستفى
2. Nvarat	Glasses	نظارات	2.نفارات
3. Hala	This	هذا	3.هاله
4. Abiak	Wight	ابيض	4.ابيك
5. Dibada	Frog	ضفدع	5.دبدع
6. Soup	Market	سوق	6.شوب
7. Akbar	Green	اخضر	7.اخبر
8. Karou	Uncle	خالوا	8.خارو
9. Atikar	Orange	برتقال	9.اتقار
10. Nnif	Clean	نظيف	10.ننيف

The girl demonstrates difficulty in articulating words clearly. In her speech, she often substitutes sounds, for instance, using /k/ or /f/ in place of /dh/ and /tʃ/ or /ʃ/ instead of /s/. Her mother actively engages in efforts to improve her articulation,

providing clarifications such as equating the term "orange" with its Arabic equivalent (burtuqāl), while emphasizing the correct pronunciation of the word. To facilitate proper articulation, her mother breaks words down into manageable syllables, represented as (br-to-qal) or individual letters (b-r-t-o-q-a-l), accentuating the significance of appropriate mouth movements.

Specific Language Impairment (SLI) and dyslexia are behavioral disorders that predominantly affect structural language processing; subtypes of SLI and dyslexia indicate difficulty in syntax, phonology, or semantics (Rajabi et al., 2017, p. 483). Therefore, it is noteworthy that the girl has a genetic condition that results in similar articulation issues within her family, as reported by her grandfather, such articulation difficulties often diminish around the age of 12.

Chomsky (2004, p. 17) states that children's capacity for language acquisition is attributed to a genetically programmed mechanism situated in the brain. Upon birth, children are surrounded by linguistic environments, which prompts the immediate development of language. However, to facilitate this development, children leverage their innate cognitive tool: inborn mental grammar. Chomsky refers to this construct as Universal Grammar, which suggests that newborns possess access to the grammatical structures inherent in any language across the globe. For instance, the principles that govern the emergence of English equally apply to Vietnamese, Portuguese, and other languages (McGilvray, 2005, p. 45). Once exposed to a specific language or languages within their environment, children connect this exposure to Universal Grammar, leading to the formation of their mother tongue. Chomsky ((2004, p.17) maintains that Universal Grammar is accessible to newborns prior to the onset of linguistic experience, indicating its availability at the foundational stage of language acquisition.

Additionally, the girl's younger brother, who is two years old, exhibits similar articulation challenges. He is able to produce only a limited number of words, most of which lack clarity, though there are a few understandable utterances:

Utterances in English	Utterances in Arabic
1. Mother	1.ماما
2. Father	2.بابا
3. Water	3.مي
4. Come	4.تعال

Furthermore, the boy produces several non-meaningful utterances, such as "ta-ta-ta," "ba-ba-ba," and "ka-ka-ka," in an attempt to imitate his sister's speech. A child's success in language acquisition is profoundly linked to their search for identity, initially with immediate family members and subsequently with the broader speech community. Research indicates that interaction with others through the language being acquired is essential for effective language development (Rajabi et al., 2017, p. 483-484).

Accordingly, the findings suggest that the children in the first sample lag behind their peers in verbal expression due to a genetically influenced speech delay. Their capacity to acquire a first language is hindered by factors of "Maturation and Symbolization," which posits that for a child to acquire language, they must possess the cognitive ability to internalize symbolic representations of concepts. This cognitive capacity enables children to grasp language features such as displacement and spontaneous usage (Rajabi et al., 2017, P. 483).

In contrast, the second sample presents a different scenario. The boy, aged 13, and the girl, aged 3, frequently engage in play and various activities together. Their parents, particularly their mother, actively communicate and interact with them, underscoring the critical role that parental involvement plays in children's language development. It is essential for parents to foster interactions with their children to monitor and support their linguistic progress. Additionally, the researcher recommends that parent's model correct pronunciations to their children. Analysis of family factors in language acquisition highlights that family interactions and the nature of relationships within the home crucially provide children with verbal engagement and opportunities to utilize language meaningfully. Thus, the behavior and multilingual capabilities of family members significantly influence the child's language choices and usage (Rajabi et al., 2017, pp. 483-484).

The girl exhibits a warm demeanor and communicates with confidence, demonstrating an ability to convey and comprehend the intent of conversations. Her communicative behavior diverges from that of many peers her age, who may be more self-absorbed and less attuned to their surroundings. Compared to her peers, her speech is notably clear, and she articulates her thoughts effectively. For instance, before bedtime, she narrates short stories about animals to her brother. Based on analysis of factors, especially in ''Exposure to language'', a learner's normal brain development is contingent upon early and consistent exposure to language. Such exposure from birth significantly impacts children's linguistic development (Rajabi et al., 2017, p. 483).

Overall, she communicates clearly, making her utterances comprehensible, especially when contrasted with the children in the first sample:

Utterances in English	Utterances in Arabic
1. Names of the games: car, ball, beer, doll, watch, cubes.	1.اسماء الالعاب: سيارة، طوبة، دب، لعابة، ساعة، مكعبات.
2. Animal names: lion, horse, cat, deer, tiger, chicken, duck, fish, sheep.	2.اسماء الحيوانات: اسد، حصان، قطة، غزال، نمر، دجاجة، بطة، سمكة، خروف.
3. Names of colors: red, white, green, blue, pink.	3.اسماء الالوان: احمر، ابيض، اخضر، ازرق، وردي.
4. Names of things: door, room, television, street, garden, chair, restaurant, theme park, zoo.	4.اسماء الاشياء: باب، غرفة، تلفزيون، شارع، حديقة، كرسي، مطعم، مدينه العاب، حديقة حيوان.
5. Names of cities and countries: Baghdad, Najaf, Karbala, Dubai, Türkiye.	5.اسماء المدن والدول: بغداد، نجف، كربلاء، دبي، تركيا.

She also constructs meaningful utterances and attempts to imitate her brother's speech, demonstrating advanced language skills relative to her peers. Furthermore, she is capable of producing extended utterances, such as:

Utterances in English	Utterances in Arabic
1. I like bananas.	1.اني احب الموز.
2. My father took me to the theme park; I like theme park so much.	2.بابا اخذني لمدينه الالعاب اني احب مدينه الالعاب هواي.
3. My mother brought me a nice gift, thanks mum for the beautiful gift.	3.ماما جابتلي هديه حلوه... شكرا ماما جبتيلي هديه حلوة.
4. I like the color pink.	4.احب اللون الوردي.
5. Muma, I am hungry. I want something to eat, do you have food, make me food, I am hungry.	5.ماما اني جوعانة اريد اكل عندج اكل سويلي اكل جوعانه.
6. Let us play again, I will win, right, brother?	6.خلي نلعب مره ثانيه اني افوز صح اخويه ؟

7. I like orange, banana, and strawberries, Muma give me strawberries, I like strawberries very much.	**7.اني احب البرتقالة والموزة والفرولة ماما جيبيلي فروله اني احب الفرولة هواي هواي.**
8. My horse is broken, I like my horse, I don't like that, I love my horse,	**8. حصاني انكسر اني احب حصاني اني ما احب الكسر اني احب حصاني.**
9. I am a princess, I have dress of Elsa, I am very beautiful, I like princess, I am a doctor.	**9.اني اميره عندي بدلت ايلسا اني كلش حلوه اني اشبه الاميرة اني دكتوره.**
10. Muma did you hear this boy saying one, two, three?	**10.ماما سمعتي هذا الطفل يكول واحد اثنان ثلاثة؟**

She also tells a short story to her brother such as followed:

"اكو بطه صغيره وعدها صديقات يلعبون بالماء جاعت وماما سوتلها اكل وبعدين اكلو ويلعبون بالماء و يلعبون في مدينه الالعاب اني احب مدينه الالعاب و البطه لعبت ويه صديقاتها."

" There is a duck has friends playing in the water, the duck is hungry , its Mum made a food to it after that they eat and play in the water and play in the theme park, I like the theme park and the duck plays with its friends."

Consequently, children acquire language through a largely subconscious process, remaining largely unaware of the underlying grammatical rules. For successful language acquisition, learners require a source of natural communication; the focus is placed on the content of the interactions rather than on the form or structure. The primary linguistic input that young children receive comes from the speech within their home environment. Furthermore, children also acquire language by overhearing conversations, listening to the radio, watching television, or engaging with various objects. It is noteworthy that children do not replicate their parents' language verbatim. The rapid and effortless manner in which children acquire their first language has intrigued scholars for centuries. Given the richness and complexity of linguistic systems, it seems implausible that children could fully grasp their structures (Saffran, 2003, pp.110-114).

Conclusion

The researcher can conclude from the findings of this study that both biological and contextual factors significantly influence children's language development.

Psychologically, children encounter tangible experiences, such as the acquisition of objects and the execution of actions, which facilitate the language acquisition process to such an extent that spoken words may initially seem abstract or devoid of meaning. The role of parents in the language development of their children is crucial. Various factors influence the process of first language acquisition, and parents should actively engage in conversations with their children to foster their linguistic growth. The researcher suggests that it is imperative for parents to model correct pronunciations, given their pivotal role in shaping a child's language development, even in cases where the child may have a genetic predisposition affecting language learning. Thus, the researchers emphasizes that parental encouragement and support remain vital to the linguistic development of a child, regardless of any learning challenges the child may encounter.

Bibliography

-Al-Rubaiy. A. (2016). The Idea of Innateness and Language Acquisition. *Research Journal of English Language and Literature (RJELAL) A peer-reviewed (Reference) introduction journal.* Vol.4.Issue 4. 2016. (Oct.Dec.). INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INDIA.ISSN:2395-2636(Print):2321-3108(online). http://www.rjelal.com; Email: editorrjelal@gmail.com.

-Anastasie. U. (2021). Theories underpinning language acquisition/learning: behaviorism, mentalist and cognitivism. *International Journal of Contemporary Applied Researches* Vol. 8, No. 4, April 2021.

-Bloom, P.aul (2000). How children learn the meanings ofwords. Cambridge, MA: MIT Press.

-Boysson ,Bardies. B.de. (1999). HOW' Language Comes 10 Children: From Birth to Two Years. Massachusetts: MIT Press.

-Chomsky. N. (1959). Review o/ B.E Skinner Verbal behavior. Retrieved I February from:http: // www.comp.dit.ie/dgordon/coursesfiltfarevicwofffskinnersverbalbehavior1959.pdf.

-Chomsky, N. (1965). Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, MA MIT Press.

24 .(Malden: MA: Blackwell Pub.-Chomsky, N. (2004). Knowledge of Language as a Focus of Inquiry. In Lust, B., & Foley, C (eds). First language acquisition: The essential readings (pp. 1524). Malden: MA:Blackwell Pub.

-Jackendoff. R.(1994). Patterns in the Mind: Language and Human Nature. New York: Basic Books

-Jackendoff, R. (2006). How did language Begin? Washington. DC: Linguistic Society of America.

-McGilvray, J. (2005). The Cambridge Companion to Chomsky. Cambridge, UK: Cambridge University Press. Retrieved I February from: Cambridge Companions [online]: http://dx.doi.org/I0.1017/CCOL0521780136.

-Meniado, J. C. (2016). First language acquisition: A case study of a three-year old Lebanese child. *Journal of Child Language Acquisition and Development* - JCLAD Vol: 4 Issue: 3 98-112, 2016, September. ISSN: 2148-1997.

- Narafshan. M.A., Sadighi. F., Bagheri M.S,& Shokrpour. N., (2013). First Language Acquisition by Infants. *Journal of Advances In English Language Teaching* 2013; vol.1, No.2, pp.59-63. ISSN 1805-8957.

-O'Grady, W. (2008). How children learn language (5th ed. Cambridge. CK: Cambridge University Press.

-Rajabi, P., Kamali, B., and Talaee, T. (2017). Factors Affecting First Language Acquisition. *INTERNATIONAL JOURNAL OF ENGLISH LANGUAGE, LITERATUREAND TRANSLATION STUDIES (IJELR)A QUARTERLY, INDEXED, REFEREED AND PEER REVIEWED OPEN ACCESS INTERNATIONAL JOURNAL http://www.ijelr.in.* (ISSN:2349 -9451/2395-2628) Vol .4. Issue.2,2017 (April-June).

-Rohimajaya, N. A., & Hamer, W., (2020). An Analysis of Dilara's First Language Acquisition: A Three-Year Child. *Journal of English Language Studies.* 5(2):117. DOI:10.30870/ jels.v5i2. 7720.

Skinner BF (1957). Verbal behavior. New York: Appleton-Century-Crofts. -

- Saffran, J.R. (2003).Statistical language learning: Mechanisms & Constraints. Current Directions in Psychological Science, 12, 110-114.

-Yule, G. (2010). The Study of Language (4th ed.). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

A Pragmatic Study of Eloquent Silence in Absurd Theatre

م.م. نور سالم هاشم الأسدي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام:2024/12/12

Abstract

Eloquent silence is the type of silence that conveys a hidden meaning in some contexts and it is not associated with emptiness in meaning. Unlike pauses, which may happen accidently or by mistake, eloquent silence is employed intentionally to convey information without any need for sounds. Thus, it is considered as a unique means of communication that must be interpreted in relation to different factors like context and intention. In relation to absurd theatre, eloquent silence has played an important role in transferring emotions and ideas. Accordingly, this paper aims to identify eloquent silence and highlight its multidimensional use in absurd theatre from a pragmatic point of view. The data consists of analyzing different scenes that exhibit silence taken from Becket's plays and analyzed pragmatically serves many important purposes. The results show that expressing sadness, refusal, evasion of truth, and uncertainty are the dominant purposes behind using eloquent silence in the analyzed texts.

Key Words: Eloquent silence, pragmatics, absurd theatre, Becket.

الملخص:

الصمت البليغ هو نوع من الصمت الذي ينقل معنى خفيًا في بعض السياقات ولا يكون فارغا في المعنى. على عكس التوقفات التي قد تحدث عن طريق الصدفة أو عن طريق الخطأ، يتم استخدام الصمت البليغ عمدًا لنقل المعلومات دون الحاجة إلى الأصوات. وبالتالي، يُعتبر وسيلة اتصال فريدة يجب تفسيرها فيما يتعلق بعوامل مختلفة مثل السياق والقصد. فيما يتعلق بالمسرح العبثي، لعب الصمت البليغ دورًا مهمًا في نقل المشاعر والأفكار. وعليه، تهدف هذه الورقة إلى تحديد الصمت البليغ وتسليط الضوء على استخدامه متعدد الأبعاد في المسرح العبثي من وجهة نظر تداولية. تتكون البيانات من تحليل مشاهد مختلفة التي تُظهر الصمت مأخوذة من مسرحيات بيكيت التي تم تحليلها وفقا للنظريات التداولية. وتبين النتائج أن استخدام الصمت البليغ في النص المسرحي قد خدم العديد من الأغراض المهمة كالتعبير عن الحزن والرفض والتهرب من الحقيقة وعدم اليقين وهي الأغراض السائدة في النصوص التي تم تحليلها.

الكلمات المفتاحية: الصمت البلاغي, التداولية, المسرح العبثي, بيكيت.

1. Introduction

Silence has been defined in many fields in different ways. Literally, defined by Cambridge dictionary as "a period without any sound; complete quiet". In linguistics, it has been defined differently in each of its disciplines. In grammar, particularly in morphology, silence is defined as zero morpheme. In phonetics, Jakabson defined it as "zero allomorph and zero allophone" (Jakobson 1971:212 as cited in Schmitz, 1994). According to Ferdinand de Sausser, silence is a zero signifier "language is satisfied with the opposition between something and nothing" (Saussure 1974:86 as cited in Schmitz, 1994). In relation to syntax, silence helps to recognize the units of speech. It facilitates understanding. "Silence lends clarity to speech by destroying continuity" (Bruneau 1973:18 as cited in Schmitz, 1994). In relation to pragmatics, it has two pragmatic corners. First, it has relation with context it cannot be interpreted without understanding the whole contextual environment. Second, it conveys meaning intentionally. Before 1970s, there was no interest in the notion of silence (Ephratt, 2008). Even when it entered the field of linguistic studies, it was associated with "negativity, passiveness, impotence and death". It was treated as "absence: absence of speech, and absence of meaning and intention" (ibid). Later on, after the growth of the interest in pragmatics, particularly in the 1990s, there was a little shift as silence is considered as "a component of interaction" (ibid).

Silence has different meaning according to different cultures and different times. Eastern cultures interpret it differently than Western cultures. For example, in Japanese culture, silence mostly used as a sign of disagreement (Moghaddam et al, 2014). On the other hand, in some African cultures, it is a sign of superiority. In Arabic and Turkish cultures, it might represent dignity or approval (ibid). In contrast, western cultures pay more attention for verbal communication and majorly "fast talk" (Jaworski, 2013).

1.1 Aims of the Study

In the light of what has been discussed above, the research aims to:

1. Studying eloquent silence from a pragmatic perspective.
2. Highlighting the purposes behind using eloquent silence in Absurd theatre.

1.2 Questions of the Study

The research is designed to answer the following questions:

1. What is eloquent silence and what makes it different from usual pauses?

2. What are the purposes behind using eloquent silence in Absurd theatre?

1.3 Eloquent Silence

We are not dealing with all types of silence. But only with meaningful silence which is labeled as "eloquent silence". The pause made by the actor on the stage because he/she forgets his lines or to takes a breath is not eloquent.

According to Ephratt (2008) silence and speech are important to each other because there is "no silence without speech, and there is no speech" without silence. Moreover, in order to make eloquent silence as part of the communication process, it should meet certain criteria like:

• It must be controlled by the speaker. In other words, the speaker chooses not to speak in his turn not someone silence him.

• It should be distinguished from other concepts such as pauses and stillness.

Thus, eloquent silence can be defined as "an active means chosen by the speaker to communicate his or her message" (ibid).

1.4 Pragmatics of Eloquent Silence

Schmitz stated that language can be realized into two ways: a spoken language (sounds) and unspoken language (non-verbal language and silence). Verbal language conveys direct messages through sounds articulated by the vocal organs, transmitted through the air and interpreted by the brain. On the other hand, nonverbal language conveys information via function. i.e. What makes silence able to convey information without any sound is due to the fact that it has a function in the discourse it occurs in. Silence has the same functions of language. But in opposition to usual language, it is not "structured, empty, amorphous, chaotic." Also, it is "freed from the normal rules", because its role depends only on context (Schmitz, 1994).

According to Ephratt (2008), silence can be considered as both direct speech act and indirect speech act. While Schmitz states that silence can only be considered as an indirect speech act based on Searle's definition of the indirect speech acts. Searle (1969) defined an indirect speech act as "cases in which an illocutionary act is performed indirectly by way of performing the other". Accordingly, Schmitz (1994 as cited in (Shabeeb, 2014) mentioned that although silence is not an act that

can be used directly such as welcoming and promising, but it can be considered as an indirect act that is used to express "refusal", "acceptance", "sympathy" and other different acts. The interpretation of silence's meaning is related to different contexts that it occurs in. Thus, if one knows the whole context that silence occurs in, this would help to simplify the process of interpretation. It is not only the context that governs the meaning of silence, but there are certain factors like: the culture and the institution. So, the meaning of silence in a funeral is different from its meaning in a wedding. In this paper, silence would be considered as an indirect speech act following Schmitz's point of view.

2. Silence in The Absurd Modern Literature

Absurd theatre has emerged in the early 20th century as a result of the European citizen's suffering from isolation and pessimism after world war II. A group of dramatists has created this type of drama in contrast to the realistic drama (Al Sharadgeh, 2018). The most famous play writers associated with the movement are Arthur Adamov (1908-1970), Samuel Beckett (1906-1989), Jean Genet (19101986), Eugene Ionesco (1909-1994), Edward Albee (1928), Tom Stoppard (1937), Harold Pinter (1930-2008) (ibid). Absurd theatre is often characterized with fragmented language, full of pauses, illogical plot, no solution at the end of the play, illogical events (Zhu, 2013).

Maria Beville stated that the existence of human being is defined by circular actions, which means that there is neither beginnings nor endings of the event. The narrative circles of terrifying existence created by Beckett's in his played can be compared to the nine circles of Dante's inferno, in which the audience are presented with abstract, gloomy, mutable modes of continuous existence. (Beville, 2012). She added that in Beckett's theatre, with the use of repetition "word lost its meaning, punctuation gradually fade, followed by the syntax and the word disappearance".

Therefore, there is a fall in man as well as a fall in language. So, life became like death, knowing is like unknowing, language is like silence. Silence became better than spoken language as it is used as multidimensional mode of expression intentionally chosen by Beckett to indicate that language is not useful anymore. The listener (the character) became only "a mute observer" (Kane, 1984).

3. Data Description

As what has been mentioned earlier, silence occurs frequently in the absurd theatre to indicate lack of communication. In this regard, Silence in this play is not empty, that is to say it, it has a function which means it has meaning. One time silence is used to indicate refusal, other time it is used to indicate weakness and sadness. So, it became a "multidimensional mode of expression intentionally chosen by the playwright" (Kane, 1984).

Almost all Beckett's plays include both eloquent silence and pauses. Plays like 'Waiting for Godot', 'Endgame', 'Last Tale', 'An act without words and others are rich with silence. However, waiting for Godot is full of eloquent silence more than other plays due to the function they operate to communication between the characters and this what eloquent silence intend to convey. In this regard, silence in waiting for Godot has been chosen to be analyzed as a model for an absurd play.

3.1 Data Analysis

Selected texts from this play have been chosen to be analyses. Each text contains eloquent silence with different interpretation from the other text. Texts with pauses (Silences with no meaning) have not been analyzed.

3.1.1 Silence Indicates Refusal

An example of silence as tool for indicating refusal is chosen from Act I. Estragon suffers from nightmares in every time he sleeps in the play. He has no one to tell his dream to but Vladimir. Vladimir does not want to listen to him, so he remained silent.

VLADIMIR: DON'T TELL ME!

ESTRAGON: (gesture toward the universe). This one is enough for you? (Silence.) It's not nice

of you, Didi. Who am I to tell my private nightmares to if I can't tell them to you?

VLADIMIR: Let them remain private. You know I can't bear that.

(Waiting for Godot, Act 1, p.9)

In these lines, silence is an indirect speech act with expressive function that indicates "refusal". As we know that every illocutionary act has a perlocutionary

effect, and the perlocutionary effect is illustrated by the reaction of Estragon. We notice that Estragon was annoyed from the silence because it means that his friend does not want to listen to his nightmare. So, this proves that silence here is a speech act because it has a perlocutionary effect on the listener.

Another extract illustrates the speech act of silence which indicates refusal:

ESTRAGON: (step forward). You're angry? (Silence. Step forward). Forgive me. (Silence. Step

forward. Estragon lays his hand on Vladimir's shoulder.) Come, Didi. (Silence.) Give me your

hand.

(Waiting for Godot, Act I, p. 10)

In this extract Estragon and Vladimir have struggled for unknown reasons, so Vladimir remained silent while Estragon trying to talk to him. Vladimir's silence indicates refusal. Estragon knew that Vladimir is angry because he refused to respond to his questions. So, also here silence is used as an indirect speech act with an expressive function.

Also, Vladimir's silence used as a punishment, as he knows that Estragon cannot live without him, so he punished him by his silence. In the example below, silence indicates refusal but the listener (Pozzo) either did not recognize the meaning of the act or he ignored it.

Except the firmament. (He laughs, pleased with this witticism.) But I see what it is, you are not from these parts, you don't know what our twilights can do. Shall I tell you? (Silence(. Estragon is fiddling with his boot again, Vladimir with his hat.) I can't refuse you.

(Waiting for Godot, Act I, p. 31)

Here, Pozzo offered to tell them more about the twilight of the country as he noticed that they are strangers. The silence of both Estragon and Vladimir indicates refusal but Pozzo ignored its meaning and considered it as acceptance. In this regard, this situation can be considered as an irony, because they do not want to listen but Pozzo obliged them to.

3.1.2 Silence Indicates Uncertainty

Another function accomplished by the use of silence is uncertainty. Estragon and Vladimir appear to be uncertain even with the most basic things. We can notice this characteristic in their speeches. They are not certain about Godot's identity nor about their aims. In the extract below we can see how they are not certain about time. Time in this play is felt by the characters and the audience as well, while in most other plays time passes without any problem, but in this play, it is very "static".

POZZO: Is it evening? Silence. Vladimir and Estragon scrutinize the sunset.

ESTRAGON: It's rising.

VLADIMIR: Impossible.

ESTRAGON: Perhaps it's the dawn. Silence.

VLADIMIR: No, it's not worthwhile now. Silence.

(Waiting for Godot. Act I, p. 49)

Pozzo, who became blind in Act II, is unaware of time, so he asked Vladimir and Estragon to help him. Estragon thinks that the sun was rising, which is not correct, but Vladimir thinks that it is not worthwhile to know what time is it. Their silence is due to the uncertainty and lake of knowledge, because they cannot recognize if it was a sunset or a sunrise.

2.2.3 Silence indicates Evasion of Truth

Evasion is as an act or instance of escaping, avoiding, or shirking something or is an act that deceives by stating a true statement that is irrelevant or leads to a false conclusion. There are many techniques used to accomplish evasion. One of these techniques is silence. We can notice that the use of silence to accomplish evasion in many lines. The following lines would illustrate this:

You are severe. (To Vladimir.) What age are you, if it's not a rude question? (Silence.) Sixty?

Seventy? (To Estragon.) What age would you say he was?

ESTRAGON: Eleven.

(Waiting for Godot. Act I, p, 22)

Pozzo asked Vladimir about his age, but the latter does not want to tell the truth. He avoided to answer the question by remaining silent. But Pozzo is eager to know

Vladimir's age that's why he repeated the question more than one time. As a result,

Estragon lied on Pozzo and said that his age was eleven. Here, we can describe

silence as an indirect speech act of "evasion" .

3.2.4 Silence Indicates Sadness

Lucky's silence is the longest silence in the play. No matter what Pozzo do hurt him he remains silent all the time. Only one time this silence was broken, but this come up with a meaningless speech. His silence, during the play, indicates weakness and slavery. Sometimes, it has more than one meaning:

Pozzo: Reply! Do you want them or don't you? (Silence of Lucky. To Estragon.) They're yours.

(Estragon makes a dart at the bones, picks them up and begins to gnaw them.) I don't like it. I've

never known him to refuse a bone before. (He looks anxiously at Lucky.) Nice business it'd be if

he fell sick on me! He puffs at his pipe.

(Waiting for Godot Act I, p. 22)

When Pozzo eats food, he always throws the leftover for Lucky. But this time, Lucky did not eat the chicken bones thrown to him. So, Estragon asked Lucky if he wanted these bones. Lucky remained silent. In these lines, Lucky's silence is a result of his sadness. He is sad because Pozzo wants to sell him in the fair. Thus, in this regard, silence can be used to express feelings as in Lucky's condition. So, it is considered as an indirect speech act with an expressive function.

3.3 Finding Results

Silence is used many times in Beckett's theatre in general and in this play in particular. We notice that the word "Silence" is used 118 times in waiting for Godot: 56 times in act I and 62 in act II. Not all these silences are eloquent, some of them indicate lake of knowledge or lake of emotion. Also, there is "silencing" which is

making some one silence by force. These two types of silence are not eloquent; thus, they are not included in the data analysis. Throughout the data analysis, it is noticed that silence can be employed as an indirect speech act to serve various purposes. The chosen extracts highlighted some of these purposes. These purposes are: silence indicates sadness, silence indicates refusal, silence indicates evasion of truth, and silence indicates uncertainty. It is noticed that the most common function accomplished through the use of silence as an indirect speech act is the expressive function. This is due to the fact that silence perfectly expresses emotions and feelings whether it is sadness, happiness, refusal or acceptance. Beckett, brilliantly, has employed silence in the play and designed it to be more useful than speech. Thus, speech act of silence is very important in the play with many functions that serves the absurd theatre in many ways.

4. Conclusion

Theatre of the absurd has been used to emphasize the themes, the ideas and conveyed by the play writer. However, not all silences are eloquent some of them have no meaning such as pauses. Through the analyzed texts, it is concluded that the pragmatic study of eloquent silence shows many functions of communications such as: expressing emotions, showing uncertainty, and evasion of truth or manipulating the direction of speech.

5.References

1. Alsharadgeh, S. Ziyad. (2018). The Theater of the Absurd· Journal of Studies

in Social Sciences

ISSN 2201-4624.Volume 17, Number 2, 2018, 173-182

2. Beville, M. (2012). The Sound of Silence: Samuel Beckett's Haunted

Modernism. Nordic Irish Studies .

3. Bruneau, Thomas J. (1973). Communicative Silences: Forms and Functions.

Journal of Communication 23: 17-46.

4. Becket, S. Waiting for Godot

http://samuel-beckett.net/Waiting_for_Godot_Part1.html

5. Becket, S. Waiting for Godot.

http://samuel-beckett.net/Waiting_for_Godot_Part2.html

6. Cambridge Dictionary

https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/silence

7. Ephratt, M. (2008). The functions of Silence. Retrieved February 2007, from www.sciencedirect.com.

8. Evasion definition

https://www.dictionary.com/browse/evasion

https://www.theguardian.com/stage/theatreblog/2010/jun/03/silence-in-5theatre

9. Kane, L. (1984). The Language of Silence on the Unspoken and Unspokenable in Modern Drama . England: the Associated University Presses.

10. Schmitz, Ulrich. (1994) Eloquent silence.

https://duepublico.uni-duisburg-essen.de/servlets/DerivateServlet/Derivate 30/silence.htm

11. Shabeeb, M. (2014, January). The Speech Act of Silence.

https://www.researchgate.net/publication/314245444.

12. Silence As A Technique To Show Time English Literature Essay

https://www.ukessays.com/essays/english-literature/silence-as-a-technique-to show-time-english-literature-essay.php

13. Silence

https://dictionary.cambridge.org/us/dictionary/english/silence

14. Jaworski, Adam. (2013) The Power of Silence: Social and Pragmatic Perspectives. Thousand Oaks SAGE Publications.

from

15. Moghaddam,A. Chavoshi, G. , Zadeh, V. (2014) Eloquent Silence, a Pragmatic Concept in Persian Language. Social and Behavioral Sciences 136 (2014) 250 – 254

16. Zhu, Jiang. (2013). Analysis on the Artistic Features and Themes of the Theater of the Absurd. ACADEMY PUBLISHER. Finland.
ISSN 1799-2591 Theory and Practice in Language Studies, Vol. 3, No. 8, pp. 1462-1466, August 2013© Manufactured in doi:10.4304/tpls.3.8.1462-1466

اهمية مرويات عروة بن الزبير بن العوام في مرحلة الرواية الشفهية

م. د. اكرم حسن محسن الموسوي
المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

تاريخ الاستلام:2024/12/7

ملخص

يدور هذا البحث العلمي التاريخي حول شخصية مهمة من شخصيات العالم الاسلامي الا وهو عروة بن الزبير بن العوام الذي بدأت الرواية الشفهية على يديه في منتصف القرن الاول الهجري وكانت رواية عروة بن الزبير بن العوام من المرويات المهمة لأنهُ نشأ وترعرع وتفقه وعاصر العديد من الصحابة الذين عاصروا النبي الاكرم صلوات الله وسلامه عليه وكما انهُ لازم خالته السيدة عائشة وروى عنها الكثير من الاحاديث والمرويات ويعد من اوائل الصحابة الذين سعوا وساهموا في تدوين الحديث والمرويات وقد اعتمد على مروياته من جاء بعدهُ من المؤرخين من المسلمين ، ولذلك سوف نسلط الاضواء في هذا البحث العلمي على تلك المرويات الشفهية.

Summary

This historical scientific research revolves around an important figure from the Islamic World, namely Urwah ibn al-Zubayr ibn al-Awam, who initiated oral narration in the middle of the first century AH. The narration of Urwah ibn al-Zubayr ibn al-Awam was one of the companions who were contemporaries of the Noble Prophet, may God's prayers and peace be upon him. He also stayed with his aunt, Lady Aisha, and narrated many hadiths and narrations from her. He is considered one of the first companions who sought and contributed to documenting hadiths and narrations.His narrations were relied upon by those who came after him from Muslim historians, and therefore we will shed light in this scientific research on those oral narrations.

المقدمة

ان دور التاريخ الشفاهي في الرواية التاريخية امر لا يغفله عالم او باحث تاريخي، لكون هذا التاريخ امر متوارث من قبل الاجيال السابقة والاجيال التي درست التاريخ الاسلامي وسطرت وقامت بتفتيت هذا التاريخ منذ حقب زمنية بعيدة لاستخراج جواهره الثمينة من المعلومات القيمة ، وتتجلى اهمية التاريخ الشفوي كونه الاساس الذي قام عليه علم التاريخ عند العرب قبل الاسلام وبعد ظهور الاسلام فمن المعروف لدى معظم المؤرخين والمحدثين ان البداية الاولى للتاريخ كانت شفوية بدأت مع ظهور الروايات المتناقلة عن طريق الاسناد والمعتمدة في جلها على المشاهدة والسماع ونظراً لأهمية الروايات الشفوية اصبحت مع تقادم الزمن مصدراً اساسياً ومهماً من مصادر الرواية التاريخية بل انها اخذت تشكل جزءاً مهماً من اخبار كتب البلدانيين والجغرافيين العرب فقد جمع المؤرخين معظم اخبارهم عن طريق المشاهدة والسماع والمقابلات والملاحظة والى اخر.

لقد مر تاريخ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمراحل واولها الرواية الشفوية ومن ثم التدوين، فأول تلك المراحل انطلق من المدينة المنورة وان هذا امر طبيعي لأنها كانت مركزاً مهما للدعوة الاسلامية والموطن الثاني للرسول المختارصلى الله عليه وآله وسلم بعد مكة المكرمة، وتعد الموطن المهم للصحابة الذين عاصروه صلى الله عليه وآله وسلم، فأخذ التدوين الطابع الحجازي للروايات اذ تم دمج الرواية مع الحديث، فأصبحت الرواية والحديث واحداً مكملاً للآخر في اول الامر ومن بعد ذلك أخذت تظهر مجالات التدوين اي التخصص.

ولقد جاء ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم بالعديد من الآيات البينات ومنها قال تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِينْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾(1)

واكد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم في العديد من المناسبات على اهمية الحفظ والاستماع للحديث وجاء عنهُ صلوات الله وسلامه عليه وآله وسلم اذ قال "...من حفظ من امتي اربعين حديثاً من السنة، كنتُ شفيعاً له يوم القيامة"(2) من خلال الحديث يتبين لنا اهمية الحفظ والاستماع الجيد ولذلك اكد عليه النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم

وكما ورد ان المسلمين كانوا يستمعون للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويحفظون كلامه وعندما يتعذر عليهم الحفظ يقومون بعملية التدوين اذ ورد " عن ابي هريرة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ , صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ , فِيسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ يُعْجِبُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى حِفْظِهِ فَشَكَا ذلك إِلَى النبي , صلى الله عليه , فقال: اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ..."(3) وكان المسلمون كثيري الحفظ لانهم يسمعون من النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ويحفظون فكانت الرواية الشفوية هي الشائعة في ذلك الوقت وورد عن ابن عباس انه قال "... كنا مرة إذ سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا من نعرف..."(4)

لقد اولى الاسلام عناية واهتمام خاص بالرواية الشفوية واعتمدها اسلوباً للأثبات والتوثيق بل جعلها علماً قائماً بذاته واحاطها بجملة من الضوابط والعلوم الخاصة بها ولذلك نجد الرواية الشفوية الاسلامية مصداقية قلما نجدها في غيرها من التراث الانساني.

المبحث الاول : الرواية لغة واصطلاحاً

الرواية في اللغة وهي تعني حفظ الحديث والشعر والإخبار به، ويقال رجل راوية كثير الرواية(5) ويتبين لنا ان كل من قال شعر أو حديث أو امور تاريخية أو سياسية أو اقتصادية وفكرية وغيرها فهو راوٍ.

واما اصطلاحاً فلم يوجد لها تعريف خاص بها ولكن تعريفها اتجه وامتزج مع تفسير الحديث ورواية الشعر وغيرها من الامور الحياتية ، في حين ان الخفاجي عندما ألقى محاضراته على طلبة الدراسات العليا ذكر الرواية من الناحية الاصطلاحية فالتعريف للرواية يحمل مفهومين الأول مطلقاً والثاني مختص بعلم التاريخ، اما المطلق فيعني عملية نقل يقوم بها شخص سواء كان عالماً ام جاهلاً ، أو من عامة الناس سمع كلام فدونهُ وفي اي مجال من مجالات العلوم سواء جغرافية أو تاريخية أو دينية أو سياسية أو اقتصادية وغيرها ، اما الرواية المختصة أو نقل التاريخية فهي تعني نقولات نقلها الشخص بهدف الاستفادة والحفظ ، ولها قسمان الأول رواية تحمل في طياتها واقعة ولها اثر سياسي أو فكري أو اقتصادي أو اجتماعي ، والقسم الثاني رواية وصفية اي ان الراوي ينقلها كما هي ويهدف من ورائها وصف اشكال أو اماكن أو معارك أو شخصيات(6)

وهناك معنى اصطلاحي للرواية التاريخية وهي نقل الاخبار والاحداث والوقائع التاريخية والاخبار عنها بصورة النقل المختلفة ، مثل النقل الشفهي ونقل الوثائق، ونقل الكتب والمؤلفات(7)

ويتضح لنا من خلال ما قد تم ذكره ان للرواية مفهومين الأول مطلق والاخر مقيد وقد أوضح الخفاجي هذين المفهومين بقوله " ... ان الاطلاق بالرواية نعني به ذكر الافعال والاقوال وغيرها بدون الالتزام بالمفاهيم العلية والتي تعني مدى صدق ووثاقة المروي عنه، ونجد فيها غياب عنصري الزمان والمكان، وان وجدا ففيهما اختلاف كبير، والمقيد فهو عكس المطلق سواء بدراية أو لا ، وعليه فهي نص التزم رواته بالضوابط ولا سيما الروايات التي تشرح الاحداث التاريخية..."(8)

وقد يطرح البعض سؤالاً مفاده ما هو الفرق بين الرواية التاريخية والمروية التاريخية؟ وكيفية التمييز بينهما ؟

يكون الجواب على ذلك انهُ لا يوجد اي اختلاف من حيث المعنى ومن حيث المادة، واما نقل المادة فيعد مروية إذ ورد "...انه من حيث المعنى لا يوجد اختلاف أو قل من حيث المادة، وطبيعة تعامل الباحث معها، ولم اقف عند احد ميز بين اللفظين سيما التمييز الاكاديمي التاريخي ... ان اي معلومة سواء مسندة كانت ام غير مسندة تعد رواية بشرط ان تعود لمؤلف الكتاب ، اي ورد ذكرها بين دفتي الكتاب المراد دراسته أو قراءته ، اما ما روي عن صاحب هذا الكتاب في مؤلفات غيره، فيعد مروية ومثال ذلك ان كل ما أورده الطبري من معلومات تاريخية في كتابه(تاريخ الرسل والملوك) بمختلف موارده يعد روايات للطبري، اما المروية، فهي : كل ما نقل من معلومات تاريخية عن رواة ،كالمجالس العلمية، والمناظرات، والمسايرات، وغالباً ما يطلق ذلك على الاخبار التي نقلت عن الرواة الذين لم تصلنا نتاجاتهم سيما في المرحلة الشفهية من الرواية..."(9) وهنا يمكننا القول ان الرواية هي كل ما ورد في كتاب قد دونه المؤرخ وتختص بالتاريخ وأحداثهُ سواء وصف شخصية أو ذكر معركة أو ابيات شعر أو غيرها، اما المروية فهي تعني ان كل رواية يتضمنها الكتاب ولكنها ليست لمؤلف ذلك الكتاب بل سمعها من احد الاشخاص أو نقلت له.

وان الرواية التاريخية في بداية نشأتها كانت تعتمد على الحفظ والنقل الشفوي، ثم انتشار التدوين وانتجت المؤلفات المختلفة واصبح هناك اسناد الكتب إلى مؤلفيها (10) وان نقل الروايات التاريخية وغيرها من الروايات قد اضيف اليها الكثير من الامور الموضوعة ولأسباب عديدة ومنها اختلاط الاحداث على الناقل (الراوي) والاضافات ذات المنافع الشخصية وابرزها الاضافات(الموضوعات) ذات الطابع السياسي وهي ابرز اسباب الوضع فضلاً عن الاسباب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها ، ولذا ارتأينا تعريف الوضع واسبابه.

الشفهية لغة واصطلاحاً

لغة: الشفهية نسبة الى الشفة فيقال : شفهي ويصح القول شفوي(11)

وكما ورد ان المشافهة تعني المخاطبة من فيك الى فيه فيصح القول ما سمعت منه ذات شفه ، اي بمعنى ما سمعت منه كلمة وما كلمته ببنت شفة اي بكلمة(12)

اصطلاحاً : وهنا تعني الشفهية ((الشفوية)) يراد منه التأكيد على الاستظهار والحفظ لنصٍ او خبرٍ او قصةٍ واقعةٍ واداء ما حفظ مشافهة(13) اي تعني جمع المعلومات وتناقلها عن طريق الاشخاص الذين شاهدوا الحدث او الذين سمعوا ممن شاهد الحدث.

المبحث الثاني : سيرة عروة بن الزبير بن العوام

لقد وجدنا ان أكثر من واحد من الْعلمَاء يتجهون إِلَى علم التَّارِيخ من ناحيته الْخَاصة لَا العامة، وَ هِي سيرة الرَّسُول الاعظم(صل الله عليه وآله وصحبه وسلم). ولعلهم وجدوا فِي تدوين ما يتعلق بِهِ عَلَيْهِ الصلاة واتم السلام شَيْئًا يحقّق مَا فِي أنفسهم من تعلق بِهِ، وحبّ لتخليد آثاره، بعد أَن منعُوا من تدوين أَحَادِيثه إِلَى أَيَّام عمر بن عبد الْعَزِيز، مَخَافَة أَن يخْتَلط الحَدِيث بِالْقُرْآنِ، فجَاء أَكثر من رجل كلهم محدّث، فدوّنوا فِي السِّيرَة كتبا، نذْكر مِنْهُم: عُرْوَة بن الزبير بن العوّام الْفَقِيه المحدّث، الّذي مكّنه نسبه من قبل أَبِيه الزبير وَ أمه أَسمَاء بنت أَبى بكر أَن يرْوى الْكثير من الْأَخْبَار وَالْأَحَادِيث عَن النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وحياة صدر الْإِسْلَام[14]

عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب[15]

امهُ هي اسماء ابنة الخليفة الاول ابو بكر الصديق والملقبة بذات النطاقين[16]

ولد سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة اي في زمن خلافة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب[17]

وقيل ولد سنة تسع وعشرين من الهجرة النبوية المباركة اي في زمن خلافة الخليفة عثمان بن عفان[18] وكان بينهُ وما بين اخيه عبد الله عشرون سنة[19]

وقد انفرد ابن خلكان في سنة ولادته وسنة وفاته اذ اورد ما نصه "...ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقيل اربع وتسعين ..."[20]

وورد عن عروة نفسهُ انهُ كان غلام في حادثة مقتل عثمان بن عفان الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين اذ ورد ما نصه "... قال عروة بن الزبير وقفت وانا غلام انظر الى الذين حضروا عثمان بن عفان ، وقد مشى احدهم على الخشبتين اللتين غرزتا ليدخل منهما الى عثمان ، فلقيه عليهما أخي عبد الله بن الزبير، فبصرته طاح قتيلاً على البلاط ، فقلت لصبيان معي: قتلهُ اخي ، فوثب عليَّ الذين حضروا عثمان، فكشفوني فلم يجدوني انيت فخلوني..."[21] من النص نجد ان عروة كان في الفتنة الكبرى التي مرت على المسلمين في ايام الخليفة عثمان بن عفان غلاماً وهذا يدل على انهُ ولد في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لان الغلام قد لا يتجاوز عمره الثامن عشرة من عمرهُ اي انهُ تجاوز سن الطفولة وعلى هذا الاساس فان ولادتهُ تكون في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فلو كان قد ولد في زمن الخليفة عثمان بن عفان لما حضر مع المجتمعين على باب دار الخليفة ايام الفتنة لانهُ طفل ولا يسمح لهُ بالحضور، وكذلك فانهُ قد حضر الفتنه وتعرف على قاتل الخليفة عثمان بن عفان ونطق باسمهُ ما بين المجتمعين ولكنهم اسكتوه كان عروة بن الزبير يكنى ابو عبد الله[22]

تزوج وانجب عدد من الاولاد وهم كل من عبد الله وعمر والاسود وام كلثوم وعائشة وام عمر وكانت امهم فاختة بنت الاسود بن ابي البختري بن هاشم بن الحارث ولهُ كذلك يحيى ومحمد وعثمان وابا بكر وعائشة وخديجة وكانت امهم ام يحيى بنت الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وام هشام وصفية لام ولد وعبيد الله وامهُ اسماء بنت سلمة ابن عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد من بني مخزوم في حين ابنه مصعب واخته ام يحيى فان امهما ام ولد واسمها واصلة بينما ابنتهُ اسماء فان امها سودة بنت عبد الله حفيدة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وامها صفية بنت ابي عبيد بن مسعود الثقفي[23] نجد ان عروة بن الزبير كان كثير الذرية وانهُ تزوج لأكثر من مرة وان اغلب ابناءه قد اخذوا الروايات عنهُ وهذا مما يدل على انهُ كان لهُ دور بارز في الرواية الشفوية والامر الاخر فان ولدهُ هشام كان ممن روى عنهُ العديد من المرويات والتي تعد من ابرز المرويات التي تم تدوينها.

كان عروة من علماء المدينة المنورة وكان رجلاً صالحاً[24]

شيوخهُ : لقد سمع والتقى عروة بن الزبير بالعديد من الصحابة و روى عنهم اذ روى عن ابيه الزبير بن العوام وعن خالتهُ ام المؤمنين عائشة اذ كان كثير الجلوس عندها بحكم صلة القرابة فيما بينهم وروى عن ابيه وعن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وعن امه اسماء وعن ابي ايوب وعن زيد بن ثابت وعن النعمان بن بشير وعن ابي هريرة وعن اسامة بن زيد وعن معاوية وعن عبد الله بن عباس وعن عبد الله بن الزبير وعن المسور بن مخرمة وعن مروان بن الحكم وعن عبد الله بن عمر وعن زينب بنت ابي سلمة وعن عبد الرحمن بن عبد القاري وعن بشير بن ابي مسعود الانصاري وعن زبيد ابن الصلت وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب وعن جمهان مولى الاسلميين[25] نلاحظ من الاسماء التي روى عنها عروة بن الزبير انهُ كان كثير الاهتمام بالعلم وانهُ جمع العديد من المرويات عن طريق السماع والالتقاء بهم وهذا يدل على مدى حفظهُ لان الرواية عن طريق السماع تحتاج الى ذاكرة قوية وتحتاج الى حفظ لكي لا تختلط عليه المعلومات وهذا ما كانت تمتاز به العرب وهو صفاء الذهن وقوة الذاكرة التي يمكن التعبير عنها بالذاكرة الحديدية وقوة الحفظ .

لقد تأثر عروة بن الزبير بخالته ام المؤمنين عائشة تأثراً كبير اذ انهُ كان يتعلم عندها وكان اول من يحضر لديها للتعلم على يديها واخذ منها الكثير الكثير من علومها ومعارفها عن النبي المختار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولازمها طيلة حياتها[26]

وقد سمع عروة بن الزبير الكثير من المعلومات من خالته ام المؤمنين السيدة عائشة اذ ورد "... وسمع خالته عائشة ام المؤمنين..."[27] وهنا نجد ان ان عروة بن الزبير لم يكتب من خالتهُ بل سمع منها اي مشافهة وبالتالي فتكون معلوماتهُ كانت عن طريق السماع وبدوره قد نقلها للناس ايضاً مشافهة.

وكان يسبق الناس لأخذ المعلومات عن السيدة ام المؤمنين عائشة اذ ورد " ... كان عروة بن الزبير يغلبنا بدخولهُ على عائشة وكانت عائشة اعلم الناس يسألها الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم..."[28] ويبدو ان لام المؤمنين عائشة دوراً مهما وكبيراً في تعليم عروة بن الزبير وتربيته وتثقيفه وكذلك اعداده اعداداً صحيحاً ويرجع ذلك الى العلاقة العائلية التي كانت تربط ما بينهما اذ ورد في النص اعلاه انهُ كان يسبق الكل في الدخول عليها ولا يكون دخولهُ عبثياً بل لانهما يرتبطان بعلاقة عائلية قوية مما تجعله يعتبرها بمثابة والدتهُ الروحية فضلاً عن العلاقة النسبية فيما بينهما.

وفي هذا الصدد قال عروة بن الزبير عن تعلمهِ لدى السيدة عائشة انهُ لا يندم على موتها لانهُ تعلم منها كل شيء اذ ورد " ... وانا اقول : لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها الا وقد وعيته . ولقد كان يبلغني عن الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الحديث فأتيه قد قال {نام القيلولة} فاجلس على بابه فأساله عنه..."[29] نلاحظ من النص ان عروة بن الزبير لم يعني انهُ لا يهتم لوفاة السيدة عائشة بل اراد ان يبين انهُ قد تعلم منها كل الاحاديث والمعلومات التي تخص رسول الرحمة صلوات الله عليه وآله وسلم ولذلك الف كتاب بالمغازي والامر الاخر الذي ورد في النص هو مدى الاهتمام الذي كان لدى عروة في الحصول على الحديث والمعلومات وحفظها اذ انه كان ينتظر وقتاً طويل جالساً على باب الصحابي لكي يعرف منهُ الحديث او الرواية او اي معلومة ويحفظها.

تلاميذهُ : تعلم على يديه العديد من الاشخاص واصبحوا فيما بعد من اهم المؤرخين والمحدثين ومنهم اولادهُ وهم كل من يحيى وهشام وعثمان ومحمد وعبد الله وكذلك تتلمذ على يديه كل من الزهري وصفوان بن سليم وابو سلمة بن عبد الرحمن وعلي بن زيد بن جدعان وسليمان بن يسار وابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة وحبيب مولاه وزميل مولاه وابو بردة بن ابي موسى وتميم بن سلمة السلمي وسعد بن

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وصالح بن كيسان وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابو الزناد وابن ابي مليكة وعبد الله بن تيار ابن ابي مكارم الاسلمي وعبد الله بن البهي وعراك بن مالك وعطاء بن ابي رباح وعمر ابن عبد العزيز وعمرو بن ويفار ومحمد بن إبراهيم التيمي ومحمد بن المنكدر ومسافع بن شيبة وهلال الوزان ويزيد بن رومان ويزيد بن عبد الله ابن خصيفة وابو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن ابي وقاص[30] بالنظر الى هذا العدد من تلاميذهُ نلحظ امراً مهما الا وهو ان عروة بن الزبير كان صاحب حلقة علمية وانه كان يحدثهم عن العديد من الامور التي تخص السيرة النبوية العطرة من مغازي واحاديث وغيرها من الامور الفقهية الاخرى ولذلك انتج عدد من التلاميذ وكان لهُ دوراً مهما وكبير في الرواية الشفوية.

انهُ يُعد ثقة كثير الحديث عالماً فاضلاً مأموناً ثبتاً[31] كان احد اهم الفقهاء بالمدينة المنورة[32]

وكما الف العديد من المؤلفات ولكنهُ احرقها في يوم الحرة[33] اذ ورد " ... عن هشام بن عروة قال: احرق ابي يوم الحرة كتب فقه كانت لهُ ..."[34] وهنا يرد تساؤل حول ذلك النص الا وهو لماذا احرق عروة بن الزبير تلك المؤلفات؟ ومن المرجح ان يكون الجواب ان الجيش الذي ارسلهُ يزيد بن معاوية الى المدينة المنورة بقيادة الحصين بن نمير كان من ضمن اولوياتهُ احراق التراث الاسلامي والحضاري ولذلك قام عروة بن الزبير بحرق كتبهُ خوفاً على حياتهُ وحياة عائلتهُ من الجيش الغازي للمدينة المنورة وذلك لان من ابرز التهم التي توجه للشخص هو كتابته عن فضائل الصحابة وعلى رأسهم الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

وقد تحسر وتحسف ابنهُ هشام على تلك الكتب التي تم احراقها من قبل ابيه وتمنى ان تكون بين يديه اذ ورد "... ان اباه حرق كتباً له فيها فقه، ثم قال : لوددت اني كنت فديتها بأهلي ومالي..."[35] نلاحظ من النص ان هشام قد تحسر على تلك الكتب ولعل السبب في ذلك هو اولاً الصعوبة في الحصول على المعلومات التي جمعها والدهُ من الصحابة لان جلهم قد قتل في موقعة الحرة وحرق الكعبة المشرفة ما بين سنتي (63-64 هـ) في زمن خلافة يزيد بن معاوية ، وما الامر الاخر فهو القيمة التي كانت تحملها تلك الكتب وكيف كان يعاني العلماء في الحصول على المعلومة في ايام لا توجد فيها وسائل الاتصالات الحديثة وفي زمن كان يخلو من الآلات الالكترونية اذ انهم كانوا يسافرون لعدة اميال للحصول على معلومة وينتظروا ايام للتأكد منها فهذا سبب تحسره على تلك الكتب التي احرقت.

وورد عن هشام بن عروة ان اباه كان يملي عليه ومن ثم يقوم هشام بعرضها على ابيه اذ ورد ما نصه "... عَنْ هشام بْنِ عروة, عن ابيه , انهُ كان يقول " كتبت فأقول نعم, قال: عرضت كتابك قلتُ لَا قَالَ لم تكتب ..."[36] ونجد ان عروة كان يلقي على ابنهُ العديد من الروايات وهذا بحد ذاته ما يسمى الرواية الشفوية وهذا اعطاه الدور الريادي والاكبر في الرواية الشفوية وانهُ حث على الكتابة والتدوين لغرض حفظ التراث الاسلامي.

ولعب عروة بن الزبير دوراً هاماً ومميزاً في ارساء قواعد الكتابة والتأليف في سيرة سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانهُ كان مرجعاً مهماً في المغازي والف للخلفاء والامراء والعلماء فكانوا يكتبون اليه وسألونه وكان يجيبهم كتابة او شفاهاً ، وربما ادت استفساراتهم الى تأليفه في مغازي النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم [37]

ولذلك فقد عد التدوين التاريخي للسيرة النبوية والمغازي مديني الاصل في المادة والجمع والمرويات وعباسي او عراقي في الانتاج والتأليف والتصنيف[38]

ان ما وصل الينا من مرويات عروة بن الزبير عن السيرة النبوية جاءتنا عن طريق ابنه هشام اذ كان يسمع من ابيه ويحفظ وبعدها التقاها على تلاميذه وعلى اصحابه وفي اي مجلس كان يحضره اذ ورد ما نصه "... قال هشام ابن عروة : جلست في مجلس فيه مجمع من قريش فحدثت بحديث فانكره عليّ بعضهم ، فقلت : انا سمعته من ابي..."(39)

وهناك راي للمؤرخ عبد الجبار(40) ان اكثر من تسعون بالمئة من مرويات السيرة النبوية التي وصلتنا من عروة بن الزبير جاءت عن طريق ابنه هشام اذ ورد ما نصه "... ان حوالي 95% من مرويات عروة بن الزبير قد وصلتنا عن طريق حلقة ابنه هشام..."

وكان ابنهُ هشام يحفظ من ابيه ولذلك كان عروة بن الزبير يعجب من مدى حفظه ونباهتهُ اذ ورد ما نصه "... فكان [ابيه] يعجب في حفظي ، فو الله ما تعلمنا جزءاً من الف جزء وفي رواية من الفي جزء من احاديثه...."(41) نلحظ من الرواية السابقة ان عملية تحفيظ وتلقين عروة لأولاده وغيرهم ممن كان يجلس معهم قد جاءت نتيجة تأثره بخالته السيدة ام المؤمنين عائشة فأنها كانت تلقنه الاحاديث والروايات و هو احد ابرز الشخصيات في العائلة الزبيرية اذ ورد "... عروة بن الزبير من العائلة الزبيرية وتنتهي حلقتها الرئيسية بخالته ام المؤمنين السيدة عائشة وكان عروة يطلق عليها تعبير(امي) وهي دلالة روحانية ، او لكونه احد المؤمنين بالسيدة عائشة امه..."(42) نجد ان العلاقة الروحية التي كان يتمتع بها عروة بن الزبير مع خالته السيدة عائشة كان لها تأثير مباشر في الرواية الشفوية ولها تأثير كبير في انتشار سمعة عروة وشهرتهُ فضلاً عن ذلك فان ام المؤمنين السيدة عائشة كانت بمثابة المعلمة والشيخة والمربية لعروة بن الزبير وقد اعطت لعروة كل ما لديها من معلومات واحاديث وروايات.

وكان الناس يأتون اليه للاستماع الى احاديثهُ والاستفادة منها اذ جاء ما نصه"... عن الزُّهْريّ: كان عروة يتألف الناس على حديثه..."(43) من خلال ذلك النص يتضح لنا ان عروة كان صاحب حلقة تعليمة سواء كانت داخل المسجد او خارجه وكان الناس يتعلمون منه الامور الدينية البسيطة ولعل اجتماع الناس حولهُ يرجع الى قرابته من السيدة عائشة ولعلم الناس بأنهُ تعلم منها الكثير ولذلك نشطت الرواية الشفوية في ذلك الوقت. وبحسب تلك الرواية فأن عروة كان يلقن الناس الامور الفقهية البسيطة.

عُد عروة بن الزبير وابنهُ هشام الحلقة المهمة في مرويات السيرة النبوية اذ جاء ما نصهُ "... يعد عروة بن الزبير وابنه هشام والى حد اقل ابنه الاخر عثمان الحلقة الاساس في مروياته عن السيرة النبوية..."(44) نلحظ في النص السابق ان الرواية الشفوية كانت محل اهتمام لدى الجميع ويرجع ذلك الى ان الناس في ذلك الوقت كانت تتشوق لسماع احاديث وروايات عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يجتمعون حول الصحابة ومن ثم اصبح التجمع حول التابعين فيما بعد للاستماع الى احاديثهم وسؤالهم عن الامور الدينية وبعد ذلك اتجهت الانظار الى التدوين وبدأت عملية التدوين بالاحاديث النبوية الشريفة وكل ما يخص النبي الاكرم صلوات الله عليه واله ولذلك تم التأليف بالمغازي اولاً.

الخاتمة

بعد البحث والاطلاع على المصادر والمراجع التي وقعت بين ايدينا سواء كانت تاريخية او لغوية فقد توصل البحث الى العديد من الامور وهي :

اولاً: ان الرواية نعني بها ذكر الافعال والاقوال وغيرها دون الالتزام بالمفاهيم العليا ولا يهمنا مدى صدق ووثاقة الراوي، ونجد فيها عنصري الزمان والمكان، وان وجدا فهنا اختلاف كبير بينهما.

ثانياً: وهناك اختلاف ما بين الرواية والمروية ويمكننا القول ان الرواية هي كل ما ورد في كتاب قد دونه المؤرخ وتختص بالتاريخ وأحداثهُ سواء وصف شخصية أو ذكر معركة أو ابيات شعر أو غيرها، اما المروية فهي تعني ان كل رواية يتضمنها الكتاب ولكنها ليست لمؤلف ذلك الكتاب بل سمعها من احد الاشخاص أو نقلت له.

ثالثاً: ان التأريخ الشفاهي هو احد اهم الموارد التي يمكنها ان تسهم في اغناء واثراء التاريخ عموماً اذ انهُ يقدم لنا الكثير من المعلومات التي تخص شخصية النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وما مرت به الدعوة الاسلامية من تحديات وصعوبات فضلاً عن الاحكام الشرعية، ومن المعروف ان سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم تدون في حياته بل دونت بعد استشهاده والسبب يعود الى ان الصحابة الذين عاشوا مع النبي الاكرم عليه افضل الصلاة واتم السلام لم يكونوا بحاجة الى تدوين تلك المعلومات ولكن عندما توفي العديد منهم وتوسعت رقعة الاسلام اصبحت الحاجة ملحة لتدوين السيرة النبوية العطرة ووضع تاريخ للعهد النبوي وخاصة ان جيل التابعين لم يعاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل سمعوا من الصحابة وعرفوا تلك المعلومات والاعمال والمواقف والاخلاق وقد ابهرتهم واعجبوا بها ولذلك اصبحت لديهم الرغبة القوية في معرفة المزيد وتدوينه ونقلهُ للأخرين.

رابعاً: لقد اشتهرت الرواية الشفوية وذاعت في القرن الاول الهجري والنصف الاول من القرن الثاني الهجري وصار غاية الناس تحصيل الروايات والمعلومات الهامة ولذلك قيل ان الرواية يجب ان تؤخذ من افواه الرجال لتكون كالأخذ باليد فلا يقع فيها ما يمنع قبوله من التحريف والتصحيف اذ ورد "... إِيَّاكُمْ وَأَصْحَاب الْكتب فَإِنَّهُ لَا يزَال أحدهم قد جعل عمرا عمر وأشباهه..."(45) وكما هو معروف ان المسلمين الذين عايشوا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا على مستوى واحد في قدراتهم الفكرية وفي عمق ايمانهم وفي مكانتهم التي تؤهلهم لحمل كل تلك المعلومات والاسرار والغايات ولذلك فان طاقاتهم الذهنية كانت غير متساوية في الحفظ والفهم والتفكير ولذلك اصبحت الرواية الشفوية من اهم ادوات الحفظ

خامساً: عندما توسعت الدولة الاسلامية فقد ظهرت الحاجة الملحة لمعرفة اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه لذا ظهر رجال قد عملوا في جمع الاخبار وسماعها من التابعين وكان عروة بن الزبير من ابرز الذين كانت تتجه لهم الانظار لما يحمله من معلومات عن النبي محمد صلوات الله عليه وآله واصحابه.

سادساً: تأثر عروة بن الزبير بخالتهُ السيدة عائشة لأنه اخذ منها كل العلوم والروايات والاحاديث وكل ما يتعلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانها عاشت فترة ليست بقليلة مع النبي الاكرم صلوات الله عليه وآله وسلم

سابعاً: يعد عروة بن الزبير من ابرز المؤرخين في المغازي النبوية وقبل ذلك فانه احد اهم علماء المسلمين في المدينة المنورة وقد تعلم على يديه العديد من الرواة ومن ابرزهم اولاده وغيرهم.

الهوامش

[1]() سورة ال عمران ، الاية 144

[2]() الصدوق، الخصال، ص542

[3]() الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ج1،ص66

[4]() المعلمي، أضواء على السنة،ص275

5() الفراهيدي، العين، ج8، ص313.

6() الخفاجي، د. اياد عبد الحسين ، الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات غير منشورة القيت على طلبة الدكتوراه تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء، قسم التاريخ، 2015-2016م.

7() السلمي، منهج نقد الروايات التاريخية من منظور اسلامي،ص10-11

8() الخفاجي، د. اياد عبد الحسين ، الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات غير منشورة القيت على طلبة الدكتوراه تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء ، قسم التاريخ سنة 2015-2016م.

9() الخفاجي، زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام، ص28.

10() السلمي، منهج نقد الروايات التاريخية من منظور اسلامي،ص11

11() البعلي، المطلع على الفاظ المقنع، ج1،ص446

12() ابن منظور، لسان العرب، ج13،ص507

13() البسيط، الرواية الشفوية في الاسلام الاصول والضوابط، ص9

14() ابن هشام ، السيرة النبوية،ج1،ص5

15() ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7،ص177؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج3،ص255

16() ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7،ص177؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج3،ص255؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق،ج17،ص5

17() ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج17،ص5

18() الذهبي، تاريخ الاسلام، ج6،ص424

19() ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج17،ص5

20() ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج3،ص258

21() ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج17،ص6

22()البلاذري، انساب الاشراف، ج9،ص441؛ الاصفهاني ، رجال صحيح مسلم، ص451؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج1،ص59؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج6،ص424

23() ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج7،ص177

24() ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج3،ص255؛الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج1،ص58؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج6،ص424

25() ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص178، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج6،ص424؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7،ص180؛الاعظمي، مغازي رسول الله لعروة بن الزبير، ص46

26() ابن سعد الطبقات الكبرى، ج7،ص178؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج17،ص7

27() ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج3،ص255

28() ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج17،ص7، الاعظمي، مغازي رسول الله لعروة بن الزبير، ص46

29() ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج17،ص7

30() ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7،ص181-182؛ الاعظمي، مغازي رسول الله لعروة بن الزبير، ص46

31() ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7،ص181-182؛ الاعظمي، مغازي رسول الله لعروة بن الزبير، ص46

32() ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج17،ص7

33() وقعة الحرة : حصلت في ذي الحجة من سنة ثلاث وستين ما بين الجيش الاموي وما بين اهل المدينة المنورة عندما امر يزيد بن معاوية بالهجوم على اهل المدينة المنورة واحراق الكبعة المشرفة، الطبري ، تاريخ الطبري، ج5، ص493-495

34() ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7،ص178

35() ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7،ص178؛ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج17، ص10؛ الاعظمي، مغازي رسول الله لعروة بن الزبير، ص48

36() الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية،ج1، ص237؛ المروزي، أدب الاملاء والاستملاء،ج1،ص79

37() الاعظمي، مغازي رسول الله لعروة بن الزبير، ص55

[38]() ناجي، نقد الرواية التاريخية ، ص111
[39]() المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،ج30،ص238
[40]() نقد الرواية التاريخية ، ص125
[41]() المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،ج20،ص16؛ناجي ، نقد الرواية التاريخية ، ص145
[42]() ناجي، نقد الرواية التاريخية،ص118
[43]() المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،ج20،ص16
[44]() ناجي، نقد الرواية التاريخية، ص124
[45]() ابن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ج1،ص428

المصادر

- القرآن الكريم
- الاصفهاني، ابو بكر احمد بن علي ابن منجوية، ت428هـ
1- رجال صحيح مسلم، تحقيق محمد حسن محمد حسن واحمد فريد المزيدي،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2006م
- الاعظمي، محمد مصطفى
2- مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير، ط1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، السعودية، 1981م
- البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين،ت709هـ
3- المطلع على الفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ،ط1،مكتبة السوادي للتوزيع ،2003م
- البلاذري، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر(279هـ)
4- انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، دون طبعة، دون تاريخ.
- البسيط، موسى اسماعيل
5- الرواية الشفوية في الاسلام الاصول والضوابط، ط1، 2001م
- ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني(852هـ)
6- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.
- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل، ت241هـ
7- العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط2، دار الخاني، الرياض، 2001م
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ،ت463هـ
8- الكفاية في علم الرواية، تحقيق، أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني، دون طبعة، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، دون تاريخ
9- تقييد العلم، دون تحقيق،دون طبعة، إحياء السنة النبوية – بيروت، دون تاريخ
- الخفاجي، اياد عبد الحسين صيهود
10- زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام دراسة في مرويات الخطوبة، مجلة الباحث، المجلد السابع، العدد السابع والعشرون، 2018م
11- الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات القيت على طلبة الماجستير تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء، سنة 2015-2016م.
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ،ت681هـ

12- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد،ت748هـ

13- تذكرة الحفاظ، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط2، 1333هـ.

14- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، 1990م.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع،ت230هـ

15- الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، الخانجي، القاهرة، ط1، 2001م.

- السلمي، محمد بن صامل

16- منهج نقد الروايات التاريخية، دون طبعة، دون مكان، دون تاريخ

- الصدوق، محمد بن علي بن بابوية القمي،ت381هـ

17- الخصال، تحقيق احمد المأجوزي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، قم، ط1، 2018م.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،ت310هـ

18- تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، دون تاريخ.

- فراهيدي الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(170هـ)

19- العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دون طبعة، دون تاريخ.

- المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني،ت562هـ

20- أدب الاملاء والاستملاء، تحقيق، ماكس فايسفايلر،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت،1981م

- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج،ت742هـ

21- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م.

- المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي ،ت 1386هـ

22- اضواء على السنة ،دون طبعة، عالم الكتب – بيروت،1986م

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري،ت711هـ

23- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، دون طبعة ، دون تاريخ.

24- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق روحية النحاس واخرون، دار الفكر، سوريا، ط1، 1984م.

- ناجي، عبد الجبار

25- نقد الرواية التاريخية عصر الرسالة انموذجاً، ط1، دار الجمل، بيروت، 2011م

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت213هـ

26- السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،1955م

مخاطر تقنية الحوسبة السحابية التي تواجه عمليات التدقيق \ دراسة تحليلية لآراء عينة من المدققين

م.م. ثانية أسماعيل ذنون المشهداني
جامعة الموصل - كلية الادارة والاقتصاد

تاريخ الاستلام:2024/12/12

الملخص:

يهدف البحث الى التعرف على مخاطر تقنية الحوسبة السحابية في عمليات التدقيق وماهي التحديات التي تواجه عمليات التدقيق الا ان لهذه التقنيات مخاطر متعددة ولا بد من وجود نشاط فاعل يسهم في التصدي والمواجهة لإدارة مخاطر الحوسبة السحابية ومنها يحقق البحث أهدافه وانطلق البحث من مشكلة مفادها هل لعمليات التدقيق دوراً جوهريا في ادارة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية وقد توصل البحث الى نتائج أهمها يؤثر التدقيق بشكل كبير في عملية إدارة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية لما لهذا النشاط من أدوار استباقية واستشارية لكافة المخاطر التي تتعرض لها الوحدات ومنها مخاطر تطبيق تقنية الحوسبة السحابية .واصى البحث أن يكون التدقيق على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه وممارسة الأدوار الحديثة في حالة تطبيق تقنيات رقمية كالحوسبة السحابية لأن تطبيق هذه التقنيات يتطلب أن يكون التدقيق على دراية بكافة الجوانب الفنية والتقنية والإجرائية التي تصاحب تطبيق هذه التقنية وما يرافق تطبيقها من مخاطر متنوعة يتطلب مواجهتها وإدارتها بشكل استباقي وفعال فضلاً عن التكيف مع كافة التقنيات الرقمية الحديثة .

الكلمات المفتاحية: الحوسبة السحابية ,مخاطر الحوسبة السحابية, التدقيق, المدققين

Abstract:

The research aims to identify the risks of cloud computing technology in auditing operations and what are the challenges facing auditing operations, but these technologies have multiple risks and there must be an effective activity that contributes to confronting and facing the management of cloud computing risks, and from there the research achieves its objectives. The research was launched from a problem that is: Do auditing operations have an essential role in managing the risks of cloud computing technology? The research reached the most important results, the auditing has a significant impact on the process of managing the risks of cloud computing technology because this activity has proactive and advisory roles for all the risks that companies are exposed to, including the risks of applying cloud computing technology. The research recommended that auditing be at the level of responsibility entrusted to it and practice modern roles in the case of applying digital technologies such as cloud computing because the application of these technologies requires that the audit be aware of all the technical, technological and procedural aspects that accompany the application of this technology and the various risks that accompany its application that require confronting and managing them proactively and effectively, in addition to adapting to all modern digital technologies.

Keywords: Cloud computing, cloud computing risks, auditing, auditors

المقدمة:

يسهم تطبيق تقنية الحوسبة السحابية في تحقيق مزايا متنوعة للوحدات عند تطبيقها كتخفيض التكاليف والوصول الى التقنيات والأدوات الجديدة والمحافظة على الموارد وفي المقابل فإن تطبيقها يرافقها تعرض الوحدات لمخاطر عديدة ربما تجعل الوحدات متخوفة في هذا الجانب وبالنتيجة لا بد من وجود جهاز أو نشاط فاعل يبدد هذه المخاوف جراء تطبيق تقنية الحوسبة السحابية الرقمية وهذا ما يوفره نشاط التدقيق بوصفه نشاط مستقل وتوكيد موضوعي ذو طبيعة استشارية يهدف إلى إضافة قيمة للوحدة وتحسين عملياتها التشغيلية والاستراتيجية ويساعدها في تحقيق أهدافها عن طريق انتهاج مدخل موضوعي لتقويم وتحسين فاعلية الادارة والرقابة الداخلية وفاعلية حوكمة الذكية وهو بذلك يمتلك المقومات الحاسمة في المخاطر المختلفة التي تتعرض لها الوحدات ومنها بلا شك مخاطر تقنية الحوسبة السحابية. وقد قسم البحث الى اربعة محاور تضمن الآتي:

المحور الاول – منهجية البحث

المحور الثاني –الاطار النظري للبحث

المحور الثالث- الجانب العملي

المحور الرابع- الاستنتاجات والتوصيات

المحور الاول- منهجية البحث

1-1مشكلة البحث:

تواجه عمليات التدقيق العديد من المخاطر الناتجة عن استخدام تقنية الحوسبة السحابية والتي تتعلق بالإعداد التقني للتدقيق نتيجة قصور التعليم والتدريب المستمر وعلى الرغم من الاتجاهات الحديثة التي نادت باستخدام تقنيات الحوسبة السحابية في عمليات التدقيق الا أن هناك العديد من المخاطر التي قد تواجه العديد من الوحدات عند استخدام تقنية الحوسبة السحابية في التدقيق حيث يمكن القول بأن مخاطر الحوسبة السحابية تكمن في طرق حماية البيانات واسترجاعها وتوفيرها بالحوسبة.

وعليه يمكن عرض المشكلة البحث من خلال تساؤلات الآتية:

1- هل لعمليات التدقيق دورا جوهريا في ادارة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية.

2- هل هناك تاثيرايجابي للحوسبة السحابية في دعم دور عمليات التدقيق على اساس المخاطر.

2.1أهمية البحث:

تعد الحوسبة السحابية احدى التقنيات الحديثة ومن الموضوعات التي تأتي على أولويات البحث العلمي نتيجة المزايا التي يمكن تحقيقها من استخدامها وكذلك التحديات والمخاطر الكثيرة التي تواجه استخدامها وهو ما فرض على مهنة التدقيق ضرورة تطوير أدواتها ومهارات القائمين بأعمالها للتعامل مع تلك التقنيات لتحقيق الاستفادة القصوى لمواجه هذه المخاطر.

3.1اهداف البحث:

وفقا لمشكلة البحث واهميته يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الآتية:

1- بيان المخاطر والتحديات التي تواجه عمليات التدقيق عند استخدام الحوسبة السحابية وكيفية التعامل معها.

2- التعرف على الحوسبة السحابية كتقنية رقمية تحقق العديد من المزايا ومنها تخفيض التكاليف والسرعة في الأداء والإنجاز وتقليل الوقت.

3- تحديد أنواع المخاطر التي ترافق عملية تطبيق تقنية الحوسبة السحابية .

4.1 فرضية البحث:

يستند البحث على اساس الفرضيتين الآتيين :

1- تؤدي عمليات التدقيق دورا جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية.

2- تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا.

5.1 اساليب جمع البيانات :

الجانب نظري: استعانة الباحثة بالمصادر ذات العلاقة بموضوع البحث وخاصة بتقنية الحوسبة السحابية,مخاطر تقنية الحوسبة السحابية ,عمليات التدقيق.

الجانب العملي: من اجل تغطية فرضية البحث والاطار النظري فقد اعتمدت الباحثة على توزيع استمارة استبيان على عينة البحث (50) من المدققين من اجل التوصل الى نتائج البحث .

6.1 الدراسات السابقة:

1- دراسة (الخزرجي، (2019)

"مدى إدراك المدقق الداخلي لتقنية الحوسبة السحابية والمخاطر المرتبطة بتطبيقها دراسة ميدانية " هدفت الدراسة إلى مدى معرفة المراجع الداخلي بالتقنيات الحديثة وخصوصا الحوسبة السحابية وتحديد الدور الذي يمكن أن تقوم به عملية المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر التي تتعرض لها المنظمات من تطبيق هذه التقنية ومواجهتها ومحاولة السيطرة على هذه المخاطر. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها : تقنية المعلومات أصبحت جزءاً أساسيا في العمل المهني والمؤسسي وهذا ما فرض على مهنة المراجعة بشكل عام ومراجعة تقنية المعلومات بشكل خاص أن تساير هذه التطورات والتغيرات الحوسبة السحابية تهدف إلى سهولة الوصول إلى جميع المعلومات وإمكانية استرجاعها في الوقت المناسب وفي أي مكان حول العالم تتوافر فيه شبكات الإنترنت.

2- دراسة (الجبلي، (2022)

"أثر التكامل بين ابعاد COBIT5 ومكونات الرقابة الداخلية وفقاً لإطار COSO في الحد من مخاطر المحاسبة السحابية" : دليل ميداني من شركات الاتصالات المصرية" هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التكامل بين أبعاد COBIT5 (التقييم والتوجيه والمراقبة، الموائمة والتخطيط والتنظيم، البناء والامتلاك والتنفيذ، التوصيل والخدمة والدعم، المراقبة والتقدير) ومكونات نظام الرقابة الداخلية وفق لإطار COSO بأبعادها (بيئة الرقابة، تقييم المخاطر، أنشطة الرقابة، المعلومات ولاتصالات، والمتابعة) في الحد من مخاطر المحاسبة السحابية في شركات الاتصالات المصرية وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لمكونات أنظمة الرقابة الداخلية وفق إطار COSO في الحد من مخاطر الحوسبة السحابية بدعم وتكامل أبعاد COBIT5 كمتغير معدل في شركات المصرية للاتصالات.

3- دراسة (Sameen et al , 2021)

"إطار عمل فعال للتدقيق الامن لتخزين البيانات الضخمة في بيئة الحوسبة السحابية" هدفت الدراسة إلى بيان أثر تطوير التأهيل العلمي والعملي للمراجع في بيئة الحوسبة السحابية ، وزيادة جودة عملية المراجعة لتواكب بيئة الحوسبة السحابية وتكنولوجيا التحول الرقمي وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها يؤثر تطوير التأهيل العلمي والعملي للمراجعة في زيادة كفاءة المراجع في بيئة الحوسبة السحابية، كما يؤدي تطوير التأهيل العلمي والعملي للمراجع إلى زيادة جودة عملية المراجعة لتواكب بيئة الحوسبة السحابية وتكنولوجيا التحول الرقمي.

المحور الثاني- الاطار النظري

1.2 مفهوم الحوسبة السحابية

تلعب الحوسبة السحابية دوراً مهما في الحوكمة الإلكترونية وتسهيل تبادل المعلومات فالحوسبة السحابية ليست تقنية جديدة ولكنها توفر نهجا جديدا لاستخدام موارد الحوسبة والبرمجيات كخدمات مما يوفر للمستخدمين التعقيدات في عمليات البنية التحتية.

يعد هذا النموذج التكنولوجي حيوي لمعالجة التحديات في التحول الرقمي وتقديم الخدمات وتعزيز قدرة الوحدات على تلبية متطلبات الزبائن بمرونة وجودة أعلى ومع ذلك يجب أن يكون تبني الحوسبة السحابية من

قبل الوحدات تدريجي مع الأخذ في الاعتبار الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا في تقديم الخدمات فهو يقدم مخاطر مختلفة مما يتطلب من الوحدات تعزيز عمليات التدقيق وتوظيف استراتيجيات إدارة المخاطر (Nurhajati,2016) في إدارة المخاطر يعد التركيز على المجالات المعرضة للخطر المتعلق بتكنولوجيا المعلومات.

مما يتطلب من الوحدات إعطاء الأولوية لتنفيذ أنظمة تدقيق ويجب أن يمتلك المدققون معرفة شاملة بالحوسبة السحابية والمخاطر المرتبطة بها للوفاء بأدوارهم بشكل فعال مما يؤثر بشكل كبير على الأنظمة التقليدية لعمليات التدقيق.

حيث أصبحت الحوسبة السحابية التي تتميز بتوفير خدمات وموارد متنوعة عبر الإنترنت تقنية أساسية توفر الراحة والمرونة وتوفير التكاليف للوحدات (Mohamed, 2017) وتوكد على الأهمية الحاسمة لأمن البيانات مشددا على ضرورة اتخاذ تدابير أمنية قوية وإدارة فعالة للمخاطر وفي الوقت نفسه يحدد(2016 ,Nurhajati) توفير التكاليف وتحسين إمكانية الوصول إلى البيانات كمحركين أساسيين لتعزيز نمو الحوسبة السحابية.

مفهوم تقنية الحوسبة السحابية

عرفت الحوسبة السحابية بأنها تكنولوجيا متطورة التي تعتمد على نقل مساحة التخزين الخاصة بالحاسب الآلي والمعالجة إلى السحابة والتي تعد الجهاز خادم يمكن الوصول إليه عبر شبكة الانترنت لتحويل برامج تكنولوجيا المعلومات من منتجات إلى خدمات، وبالتالي فإن هذه التكنولوجيا تساعد في نقل مشاكل صيانة وتطوير برامج تقنية المعلومات إلى مزود الخدمة السحابية (حسن، 2021).

تقنيات الحوسبة السحابية :أحد ابتكارات تكنولوجيا المعلومات تقوم على توفير موارد الحاسب الآلي من بنية تحتية تكنولوجية وتطبيقات وبرمجيات كخدمة حسب الطلب للعملاء حسب حاجتهم منها في أي وقت ومن أي مكان بشرط الاتصال الإنترنت دون الحاجة لامتلاكها أو وجود إدارة لتكنولوجيا المعلومات بما يسهم في توفير التكاليف، حيثُ تتحول موارد الحاسب الآلي من منتجات إلى خدمات.

- نماذج الاساسية للحوسبة السحابية:
- البنية التحتية كخدمة (laaS) Infrastructure as a Service.
- المنصات كخدمة (PaaS) Platform as a Service .
- البرامج كخدمة (Saas) Software as a Service .(الميهي,34:2024)

يتضح مما سبق بان تقنية الحوسبة السحابية عبارة عن أنظمة حاسوبية متوفرة من خلال شبكة الإنترنت والتي تقدم عدد من الخدمات الالكترونية دون التقيد بالموارد المحلية وتتمثل هذه الموارد بالتخزين والنسخ الاحتياطية والمزامنة الذاتية وقدرات معالجة البرمجية وجدولة للمهام والدفع الالكتروني والطباعة عن بعد حيث يستطيع المستخدم الاتصال بشبكة التحكم بالموارد من خلال واجهة برمجية تتجاهل الكثير من التفاصيل والعمليات الداخلية.

1.2.2مخاطر الحوسبة السحابية

تتضمن مخاطر الحوسبة السحابية مخاطر التعرض للاختراق والبرمجيات التي تعطل البرامج والأجهزة كالفيروسات (Ahmedet al , 2017) من أن المخاطر المتعلقة بالحوسبة السحابية تشمل التهديدات الأمنية المتعلقة باختراق خدمات الويب على المواقع المستضيفة للخادم أو مقدم الخدمة السحابية وسوء استخدام الحوسبة السحابية من خلال اختراق البرامج الضارة والبرامج الخبيثة التي تهدد أمان الحوسبة السحابية والاختراقات المتعلقة بالحرمان من الحصول على خدمات السحابات والبرامج والتطبيقات غير الآمنة.

1.2.3مفهوم مخاطر الحوسبة السحابية

تعرف مخاطر تقنية الحوسبة السحابية بأنها مخاطر تكنولوجيا أمن المعلومات الخارجية والداخلية والناجمة في معظم الحالات عن اختيار أسلوب السحابة غير المناسب للوصول غير المصرح به للسحابة

وفشل نقل المعلومات وفقدان سلامة البيانات المخزنة على السحابة ومعاملات غير كاملة لم ترحل للسحابة و مشكلات نظم السحابة الإلكترونية غير المتوافقة .

ولا بد أن تستند مخاطر الحوسبة السحابية على منهج واضح يسهم هذا المنهج دون شك مع عملية فهم نماذج السحابة المتنوعة والتهديدات المصاحبة ونقاط الضعف المرتبطة بها في عملية إدارة المخاطر بشكل مناسب. (سلطان , 676:2023)

1.2.4انواع مخاطر تقنية الحوسبة السحابية:

1- مخاطر تقديم الخدمة : ويضم كل من تقييم المخاطر الافتراضية , تقييم مخاطر SaaS , تقييم مخاطر Paas , تقييم مخاطر LaaS .

2- مخاطر النشر : ويضم كل من فهم مخاطر السحابة العامة , فهم مخاطر السحابة الخاصة فهم مخاطر السحابة الهجينة.

3- مخاطر نموذج الأعمال: ويتألف من تقييم المخاطر السحابية للزبون , تقييم المخاطر السحابية للمجهز أو الموفر .

4- مخاطر حوكمة الشركات ومخاطر حوكمة تقنية المعلومات .

5- مخاطر الأمن والخصوصية : ويشمل كل من القيام بإجراء تحليل لمخاطر الخصوصية أو مخاطر أمن المعلومات .

6- مخاطر أخرى : وهي عبارة عن مخاطر مختلفة ربما لا يمكن حصرها تندرج ضمن هذا النوع من المخاطر ومنها مخاطر تكنولوجيا المعلومات , مخاطر الالتزام , مخاطر استمرارية الخدمة,مخاطر خصوصية الهيكل التنظيمي, والالتزام.(Venkatesh , at .al ,2017:84)

1.2.5السلبيات التي تواجه مستخدمي تقنيات الحوسبة السحابية:

1- تحتاج تطبيقات الحوسبة السحابية إلى الاتصال بالإنترنت حيث يؤدي انقطاع الإنترنت إلى عدم التمكن من القيام بالعمل.

2- عدم اطمئنان الكثير من المستخدمين لاستخدام تطبيقات الحوسبة السحابية بسبب المشاكل الخاصة بالأمان والمخاوف الأمنية والمتعلقة بوضع المستخدم بالنسبة لمعلوماته وملفاته لدى الوحدة المقدمة للخدمات السحابية.

3- يحفظ المستخدم ملفاته وبياناته أو معلوماته في السحابة دون علمه بموقع تلك السحابة وبالتالي يمكن أن تكون هذه الملفات والمعلومات على سحابة أخرى في دولة معادية مما يودي إلى وجود مشاكل سياسية.

4- لم تصل غالبية التطبيقات السحابية بعد إلى المستوى المطلوب من الكفاءة حتى الآن.

5- عدم ضمان المستخدم استرجاع ملفاته وبياناته في حالة فقدانها في أثناء حدوث أعطال غير متوقعة.

6- عدم حماية حقوق الملكية الفكرية التي تثير القلق لدى المستخدمين حيث لا يوجد ضمانات حقيقية بعدم انتهاك هذه الحقوق. (حسن,12:2021)

2.2 مساهمة عمليات التدقيق في تقييم مخاطر تقنية الحوسبة السحابية:

تساهم عمليات التدقيق بدورها في تقييم وإدارة مخاطر الناتجة عن استخدام تقنية الحوسبة السحابية ويتطلب ذلك فهم مخاطر الحوسبة السحابية والتأكد من مدى موثوقية النظم وفعالية مدى كفاءة الاعمال الجديدة التي تتم بواسطة خدمات الحوسبة السحابية والامتثال للمعايير وتقديم المساعدة للتخفيف من المخاطر المصاحبة لخدمات الحوسبة السحابية وتقديم رأي موضوعي بشأن إدارة وتقييم المخاطر في بيئة الحوسبة السحابية (Doelitzscher, 2014) وقد ترتب على استخدام تقنية الحوسبة السحابية وجود تغيرات في عمل إدارة المخاطر للوحدات نظراً لاختلاف المخاطر التي تتعرض لها الوحدة عقب اعتماد تقنية الحوسبة السحابية واختلاف طبيعة عمليات التدقيق حيث اصبح دورها يتمثل في إدراك كيفية اكتشاف المخاطر ومعالجتها

ويتحقق ذلك من خلال إدراك المنهج المتبع لإدارة المخاطر بالوحدة والاستعانة بقوائم التدقيق (سمرة وآخرون، 2022).

ويتميز التدقيق من خلال تقنية الحوسبة السحابية بتقليل الوقت والجهد المبذول في العمليات الحسابية فالتطبيقات والبرمجيات السحابية ستحل هذه العمليات في دقائق معدودة ووجود ملفات الوحدة محل التدقيق في موقع مركزي واحد سوف يساعد المدقق على متابعة العمليات والحسابات اثناء حدوثها والقيام بما يسمى بالتدقيق المستمر وعدم وجود فحص ما بعد الميزانية وذلك لأن عملية التدقيق تكون مستمرة طوال السنة المالية وتزيد من ثقة مستخدمي القوائم المالية عن عملية التدقيق واصحاب المصلحة فيما يخص تقارير عمليات التدقيق. (مصطفى وعبدالحميد، 2020).

ونظراً لتوجه الوحدات نحو استخدام تقنيات الحوسبة السحابية قد جعل المدققين يواجهون بعض التحديات والصعوبات عند تدقيق الوحدات التي تتبنى هذه التقنيات فهناك حاجة لتقييم إجراءات وأساليب التدقيق الحالية ومدى ملائمتها في ظل المحاسبة السحابية بالإضافة إلى حاجتها لتوافر الكفاءة العالية لدى المدققين من الناحية العلمية والعملية .

1.2.2الصعوبات التي تواجه عمليات التدقيق عند تطبيق تقنية الحوسبة السحابية:

1- اعتماد الحوسبة السحابية على العلوم المختلفة مثل الإحصاء والهندسة سيؤثر على المنهجية المتبعة في عملية التدقيق.
2- اعتماد مكاتب التدقيق على الأساليب التقليدية في تدقيق الشركات التي تتبنى الحوسبة السحابية سوف يؤثر على إنجاز الأعمال في الوقت المحدد مما يؤثر على عملية التدقيق.
3- وجود العديد من المخاطر المتعلقة بتبني الوحدات للحوسبة السحابية والتي من بينها موقع تخزين البيانات والمعلومات المحاسبية بالإضافة إلى المخاوف المتعلقة بملكية البيانات المحاسبية في السحابة.
4- الحاجة إلى إعادة النظر في الكفاءة العلمية والعملية لمراقبي الحسابات وتدريبهم على فهم التقنيات الحديثة وجوانبها المختلفة. (الميهي, 207:2024)

2.2.2 تحديات الحوسبة السحابية

1- الأداء: افتقار الحوسبة السحابية للأداء الجيد للتطبيقات في بعض الحالات التي تكون فيها بيانات المعاملات كثيرة .
2- الأمن والخصوصية: المتمثل في قلق المستخدمين حول مدى الحفاظ على خصوصية وأمن البيانات المخزنة سحابيا.
3- التحكم: الذي يفرضه مقدمي خدمات الحوسبة السحابية من السيطرة الشبه كاملة على المنصات.
4- الدقة والموثوقية: تفتقر الحوسبة السحابية لتقديم الموثوقية الدائمة على مدار الساعة إضافة إلى انقطاع التيار الكهربائي احيانا. (الشمراني,249:2021)

خلاصة البحث :

وقد تبين للباحثة ان مخاطر تقنية الحوسبة السحابية عديدة التي تتعرض لها الوحدات عند تطبيقها وينبغي مراعاتها ,فإن ادارة هذه المخاطر بشكل صحيح من قبل الوحدات سوف تؤدي إلى وصولها من خلال توفير رؤية واضحة عن طبيعة هذه المخاطر ذات الصلة بالحوسبة السحابية ما يساعد وبشكل كبيرقي التحكم بها والسيطرة عليها, وان وجودها لاتقف عائق امام تطبيقها فهناك العديد من الفوائد والخدمات التي تقدمها هذه التقنية بالإضافة الى تأهيل كوادر تقنية قادرة على مواجهة هذه المخاطر, وان تطبيق هذه التقنيات سيجلب العديد من التحديات للوحدات بشكل عام والتدقيق بشكل خاص والتي من اهمها المخاطر التي تتعرض لها المنظمة جراء تطبيقها واعتمادها لهذه التقنية.

المحور الثالث- الجانب العملي

1.3 عينة البحث

لغرض تحقيق هدف البحث والمتضمن مخاطر تقنية الحوسبة السحابية التي تواجه عمليات التدقيق \ دراسة تحليلية لآراء عينة من المدققين ولتامين مطالب البحث فقد وزعت (70) استمارة فحص على عينة بحث.

جدول (1)
عدد الاستبانات الموزعة

الحالة	العدد	النسبة المئوية
عدد الاستبانات الموزعة	70	%100
عدد الاستبانات غير المرجعة	20	%29
عدد الاستبانات المرجعة	50	%71

جدول (2) الرموز المستعملة في تحليل بيانات البحث

المحور	الأسئلة	الرمز
المحور الاول : تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهرياً في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية	تساهم تقنية الحوسبة السحابية في زيادة كفاءة أداء الوحدات	X1
	تعمل الوحدة على توفير برامج التدريبية لإتقان برمجيات الحوسبة لتفعيل أفضل الممارسات لإجراءات عمليات التدقيق .	X2
	تساعد تقنية الحوسبة السحابية على رفع كفاءة الجانب التنفيذي لمعايير عملية التدقيق.	X3
	تعمل تقنية الحوسبة السحابية على تحسين جوانب الجودة لإجراءات عمليات التدقيق	X4
	تعمل الحوسبة السحابية كتقنية لإعانة الأفراد على إقامة أسس التخطيط الفعال لأعمال التدقيق.	X5
	تعمل الوحدات على توفير البرامج التدريبية لإتقان برمجيات الحوسبة السحابية لتفعيل أفضل الممارسات لإجراءات عمليات التدقيق	X6
	تعمل تقنية الحوسبة السحابية لإعانة الأفراد على إقامة أسس التخطيط الفعال لأعمال التدقيق.	X7
	يساعد تدريب المدققين بصفة دورية على صقل المخزون المعرفي المتعلق بآليات الحوسبة السحابية لديهم.	X8
	ترتفع الجودة العامة للمعايير الخاصة بعملية التدقيق عندما يتم تبني تقنية الحوسبة السحابية.	X9
	يتم ضبط عملية التدقيق بشكل دقيق حال اعتماد الوحدة على تقنية الحوسبة السحابية.	X10
	يتم إنتاج ممارسات عمليات التدقيق بدقة متناهية حال اعتماد الشركة على تقنية الحوسبة السحابية.	X11
	يتم إنتاج ممارسات عمليات التدقيق بكفاءة عالية حال اعتماد الشركة على تقنية الحوسبة السحابية.	X12

	ترتفع جودة الإجراءات المتعلقة بالتدقيق عندما يتم الاعتماد على تقنية الحوسبة السحابية.	X13
	يتم الاعتماد على تقنية الحوسبة السحابية ضمن ممارسات عمليات التدقيق داخل الوحدات	X14

المحور الثاني: تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا.	يجب على المدقق النظر في مهارات فريق التدقيق لأنها ضرورية لتحديد تأثير تقنيات الحوسبة السحابية والمساعدة في تقييم المخاطر وفهم تصميم وتنفيذ فعالية الضوابط الرقابية.	X15
	تقنية الحوسبة السحابية لها تأثير على موازنة الوقت اللازم لعمليات التدقيق.	X16
	تقنية الحوسبة السحابية لها تأثير على فهم طبيعة عمل الوحدة والحصول على كافة المعلومات المتعلقة بها.	X17
	تقنية الحوسبة السحابية لها تأثير على التحقق من توافر الحماية المادية والإلكترونية للأصول.	X18
	تقنية الحوسبة السحابية لها تأثير على فحص المستندات والتقارير والملفات التي تشير إلى تطبيق الإجراءات الرقابية من خلال السحابة.	X19
	تقنية الحوسبة السحابية لها تأثير على القيام بإجراء التدقيق لان المعلومات المتعلقة بها يتم الحصول عليها من خلال السحابة .	X20
	تقنية الحوسبة السحابية لها تأثير على تسهيل الاطلاع على دورات العمليات المالية في الوحدة من خلال المنصات.	X21
	يتم توفير الموارد الكافية لمهمة التدقيق من خلال تخصيص مدققين مؤهلين للقيام بدورهم تجاه الخدمات السحابية.	X22
	يساعد منهج التدقيق القائم على المخاطر في تقييم وإدارة المخاطر في تقنية الحوسبة السحابية.	X23
	يمتلك فريق مهمة التدقيق الفهم والمهارات اللازمة تجاه تقنية الحوسبة السحابية لإضافة قيمة وتقديم المشورة بشأن هذه المخاطر.	X24
	إجراء تقييم للمخاطر التي تتعرض لها المعلومات المخزنة في السحابة، باعتبار تقييم المخاطر من الأنشطة الأساسية للتخطيط لعملية التدقيق لوضع إجراءات تدقيق تتناسب مع هذه المخاطر	X25
	يجب أن يُدرك المدققين المخاطر الخاصة باستخدام البرامج والتطبيقات السحابية والتي تختلف عن المخاطر المقترنة بنظم تكنولوجيا المعلومات التقليدية.	X26

❖ أداة الدراسة : تبين للباحثة من خلال استقراء الأدبيات العلمية للموضوع وطبيعة البحث أن أفضل طريقة لجمع المعلومات هي الاستبانة ، وعلى ضوء ذلك تم تصميم الاستبانة بما يتوافق مع أهداف الدراسة والتي احتوت على مجموعة من الأسئلة (26 سؤالاً) للتعرف على **مخاطر تقنية الحوسبة السحابية التي تواجه عمليات التدقيق بحسب آراء عينة من المدققين** ، حيث تم قياس متغيري الدراسة من خلال (26) عبارة . وقد كانت الإجابات على كل عبارة مكونة من 5 أقسام حسب مقياس ليكرت الخماسي والذي يستخدم في حالة

كون الإجابة تضم خمسة خيارات مثل (لا أتفق تماما - لا أتفق - محايد – أتفق – أتفق تماما) ، وكما موضح في الجدول التالي :

جدول (3) مقياس ليكرت الخماسي

الاجابة	لا أتفق تماما	لا أتفق	محايد	أتفق	أتفق تماما
درجة الاجابة	1	2	3	4	5

المصدر : اعداد الباحثة

ويعطى كل رأي وزنه ، وفق الترتيب الموضح بالجدول (3) أدناه و يتم بعد ذلك حساب المتوسط الحسابي (متوسط الاستجابة) ، ثم يتم اتخاذ القرار وكما موضح في الجدول التالي :

جدول رقم (3) معايير تحديد اتجاه الرأي لمقياس ليكرت الخماسي

جدول(4) إتجاه الرأي مقياس ليكرت الخماسي

الوسط الحسابي	اتجاه الرأي
من 1 إلى 1.79	لا أتفق تماما
من 1.80 إلى 2.59	لا أتفق
من 2.60 إلى 3.39	محايد
من 3.40 إلى 4.19	أتفق
من 4.20 إلى 5	أتفق تماما

المصدر : اعداد الباحثة

وبناءً على الاوساط الحسابية المحسوبة ، تُحدد شدة الاستجابة لكل عبارة ، يتم اتخاذ القرار باعتبار الإجابة مؤيدة (لصالح الاتفاق) للفكرة أو المعلومة المطروحة في السؤال أم لا (لصالح عدم الاتفاق) .

❖ أساليب المعالجة الإحصائية

لقد قامت الباحثة بتفريغ وتحليل الاستبانة من خلال برنامج SPSS الإحصائي بنسخته السادسة والعشرون وتم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية :

- اختبار ألفا كرو نباخ لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
- توصيف المتغيرات باستخدام اساليب النسب المئوية والتكرارات والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية.
- اختبار t لاختبار اختلاف الآراء عن الحيادية .

يعد الثبات أحد المفاهيم التي تستخدم لتقييم جودة البحث العلمي ، ويشير إلى مدى اتساق طريقة ما في قياس الظاهرة المدروسة (مدى جودة الطريقة أو التقنية أو الاختبار في قياس شيء ما) وإذا كان من الممكن تحقيق نفس النتيجة باستمرار باستخدام نفس الطرق في ظل نفس الظروف ، ويتم ذلك بطرق عديدة منها طريقة التباين باستخدام معادلة الفا كرونباخ Cronbach Alpha ، تعتمد معادلة الفا كرونباخ على تباينات أسئلة الاختبار ، وتشترط أن تقيس بنود الاختبار (الأسئلة) سمة واحدة فقط وكما هو متوفر في البحث ، وعند تطبيق الاختبار كانت النتائج كما مبين في الجدول (4) أدناه :

جدول (5) معامل ثبات ألفا كرونباخ لمتغيري الدراسة

المحور	عدد الأسئلة	قيمة ألفا
تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية	**14**	**0.994336**
تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا	**12**	**0.993528**

المصدر : إعداد الباحث بواسطة برنامجSPSS
واضح من الجدول أعلاه بأن معاملي الثبات عاليين جداً ويساويان (**0.994336** و **0.993528**) على التوالي مما يدل على ثبات أسئلة الاستبانة ومصداقيتها في الحصول على المعلومات ذاتها في حال تم تكرار العمل في ظروف مماثلة .

* اختبار الفروض
أولاً : التحقق من الفرضـــية الأولى والتي تنص على: تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية.
الجدول(6) إحصائيات التحليل الكمي والكيفي لمتغير عمليات التدقيق .

		مقياس البحث									
المحور	الرمز	لا أتفق تماماً		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماماً		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معنوية اختبار t	درجة الاتفاق
		العد	%	العد	%	العد	%	العد	%	العد	%				
تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهرياً في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية	X1	8		14		18		20		40		3.70	1.344	3.683	أتفق
	X2	6		8		14		24		48		4.00	1.229	5.754	أتفق
	X3	6		6		18		10		60		4.12	1.256	6.306	أتفق
	X4	6		14		20		22		38		3.72	1.278	3.982	أتفق
	X5	6		14		12		18		50		3.92	1.322	4.920	أتفق
	X6	2		4		18		26		50		4.18	1.004	8.312	أتفق
	X7	8		14		18		24		36		3.66	1.319	3.539	أتفق
	X8	10		16		14		28		32		3.56	1.358	2.917	أتفق
	X9	2		18		20		34		26		3.64	1.120	4.039	أتفق
	X10	16		18		20		24		22		3.18	1.395	0.912	أتفق
	X11	2		16		18		34		30		3.74	1.121	4.666	أتفق
	X12	2		6		20		34		38		4.00	1.010	7.000	أتفق
	X13	8		14		24		30		24		3.48	1.233	2.753	أتفق

	X14	8	10	16	34	32	3.72	1.246	4.086	أتفق
المعدل		6.43	12.29	17.86	25.86	37.57	3.76			
المجموع			18.71	17.85	63.43					

المصدر : إعداد الباحثة ، مخرجات برنامج SPSS

يوضح الجدول (6) إجابات المبحوثين حول المحور الاول (تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية) ومنها نلاحظ :

1-0 يشير الجدول (6) أعلاه الى إن المتوسطات المحسوبة لجميع فقرات البحث جاءت ضمن فئة الاتفاق (3.4 الى 4.19) .مما يدل على الاتفاق العالي لعينة البحث على ان عمليات التدقيق تؤدي دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية).

2- يظهر الجدول (6) أنَّ إجابات المبحوثين حول المحور الاول (تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية) قد أعطت نسب موافقة على فقرات المحور أكثر منها من عدم الموافقة حيث كانت نسبة الموافقة مساوية لـ (63 %) في حين كانت نسبة عدم الموافقة (19 %) فقط وهذا ما أيدته الاوساط الحسابية لجميع الاسئلة حيث كانت أعلى من (3) ، وهذا ما انعكس على المتوسط العام لجميع الأسئلة والذي كان مساوياً لـ 3.76 .

3- يظهر الجدول (6) أنَّ إجابات المبحوثين حول المحور الاول (تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية) قد كانت دالة معنوياً (أي أن إجابات المبحوثين مهمة وذات دلالات منطقية صحيحة ويُعتَمَدُ عليها في الاستنتاجات الخاصة بالبحث) وذلك من خلال قيم معنوية اختبار t المحسوبة والتي كانت جميعها أكبر من القيمة الجدولية والمساوية لـ $t_{0.05,49} = 2.02$ (أي أنها تختلف عن الحيادية) .

4- يوضح الجدول وجود تجانس كبير في آراء المبحوثين وذلك من خلال قيم الانحرافات المعيارية الصغيرة (قريبة من الواحد الصحيح) ولجميع الاسئلة المطروحة ، وهذا ما يعطي طابعاً أضافياً حول صحة ودقة الآراء التي طرحها المبحوثين .

وتدل النتائج أعلاه على تحقق فرضية البحث الأولى (تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية)

ثانياً : التحقق من الفرضـــية الثانية والتي تنص على: تؤثر تقنية الحوســبة الســحابية بشــكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا.

الجدول(7) إحصائيات التحليل الكمي والكيفي لمتغير تقنية الحوسبة السحابية .

				مقياس البحث							
المحور	الرمز	لا أتفق تماماً		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماماً		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معنوية اختبار t	درجة الاتفاق
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%				
تقنية الحوسبة السحابية	X15	6		14		16		24		40		3.78	1.282	4.301	أتفق

X16	6	16	20	30	28	3.58	1.230	3.333	أتفق	
X17	2	6	20	38	34	3.96	0.989	6.864	أتفق	
X18	4	8	18	20	50	4.04	1.177	6.246	أتفق	
X19	4	12	14	24	46	3.96	1.212	5.603	أتفق	
X20	2	6	18	38	36	4	0.99	6.542	أتفق	
X21	4	6	20	30	40	3.96	1.106	6.139	أتفق	
X22	4	6	20	30	40	3.96	1.106	6.139	أتفق	
X23	8	10	16	32	34	3.74	1.259	4.157	أتفق	
X24	2	2	24	40	32	3.98	0.915	7.577	أتفق	
X25	4	16	10	24	46	3.92	1.259	5.167	أتفق	
X26	2	6	18	38	36	4.00	0.990	7.144	أتفق	
المعدل	4.19	9.93	17.84	30.30	40.21	3.91				
المجموع		13.00	17.83	69.17						

المصدر : إعداد الباحثة ، مخرجات برنامج SPSS

يوضح الجدول (7) إجابات المبحوثين حول المحور الثاني (تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا) ومنها نلاحظ :

1- يشير الجدول (7) أعلاه الى إن المتوسطات المحسوبة لجميع فقرات البحث جاءت ضمن فئة الاتفاق(3.4 الى 4.19) مما يدل على أن تقنية الحوسبة السحابية تؤثر بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا وذلك بحسب آراء العينة المدروسة .

2- يظهر الجدول (7) أنَّ إجابات المبحوثين حول المحور الثاني (تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا) قد أعطت نسب موافقة على فقرات المحور أكثر منها من عدم الموافقة حيث كانت نسبة الموافقة مساوية لـ (69 %) في حين كانت نسبة عدم الموافقة (13 %) فقط وهذا ما أيدته الاوساط الحسابية لجميع الاسئلة حيث كانت أعلى من (3) ، وهذا ما انعكس على المتوسط العام لجميع الأسئلة والذي كان مساوياً لـ 3.91 .

3- يظهر الجدول (7) أنَّ إجابات المبحوثين حول المحور الثاني (تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا) قد كانت دالة معنوياً (أي أن إجابات المبحوثين مهمة وذات دلالات منطقية صحيحة ويُعتَمَدُ عليها في الاستنتاجات الخاصة بالبحث) وذلك من خلال قيم معنوية اختبار t المحسوبة والتي كانت جميعها أكبر من القيمة الجدولية والمساوية لـ $t_{0.05,49}$ = 2.02 (أي أنها تختلف عن الحيادية) .

4- يوضح الجدول وجود تجانس كبير في آراء المبحوثين وذلك من خلال قيم الانحرافات المعيارية الصغيرة (قريبة من الواحد الصحيح) ولجميع الاسئلة المطروحة ، وهذا ما يعطي فكرة على (تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا).

وتدل النتائج بنقاطها الاربعة على تحقق فرضية البحث الثانية (تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا) .

المحور الرابع :الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات العملية

1) تم اثبات فرضية البحث الاولى والتي تنص على (تؤدي عمليات التدقيق دوراً جوهريا في مواجهة مخاطر تقنية الحوسبة السحابية) فقد أعطت نتائج آراء المبحوثين نسب موافقة على فقرات المحور أكثر منها من عدم الموافقة حيث كانت نسبة الموافقة مساوية لـ (63 %) في حين كانت نسبة عدم الموافقة (19 %) فقط وهذا ما أيدته الاوساط الحسابية لجميع الاسئلة حيث كانت أعلى من (3) ، وهذا ما إنعكس على المتوسط العام لجميع الأسئلة والذي كان مساوياً لـ 3.76 .

2) تم اثبات فرضية البحث الثانية والتي تنص على (تؤثر تقنية الحوسبة السحابية بشكل ايجابي على مخاطر التدقيق فيما يتعلق بتخزين المعلومات سحابيا) فقد أعطت نتائج آراء المبحوثين نسب موافقة على فقرات المحور أكثر منها من عدم الموافقة حيث كانت نسبة الموافقة مساوية لـ (69 %) في حين كانت نسبة عدم الموافقة (13 %) فقط وهذا ما أيدته الاوساط الحسابية لجميع الاسئلة حيث كانت أعلى من (3) ، وهذا ما انعكس على المتوسط العام لجميع الأسئلة والذي كان مساوياً لـ 3.91 .

الاستنتاجات النظرية

3- هناك ضرورة لتطوير المعايير المهنية بصورة دائمة وذلك لمواكبة التغيرات التكنولوجية المستمرة وعلى رأسها التوسع في استخدام تقنية الحوسبة السحابية لمواجهة المخاطر التي تصاحب استخدامها في عمليات التدقيق.

4-توفر الحوسبة السحابية معلومات عن جميع أوجه اداء الوحدة الاقتصادية من الاهداف الاستراتيجية ونظرتها المستقبلية والفرص والمخاطر المتوقعة وتوفر الكثير من الوقت .

5- إن تقنية المعلومات أصبحت جزء اساسي في العمل المهني وهذا ما فرض على مهنة التدقيق بشكل عام وتدقيق تقنية المعلومات بشكل خاص.

6- تقنية الحوسبة السحابية تهدف الى سهولة الوصول إلى جميع المعلومات وامكانية استرجاعها في الوقت المناسب وفي اي مكان في العالم .

7-ان تطبيق تقنية الحوسبة السحابية من قبل الوحدات يزيد من خطر تسرب البيانات والمعلومات بسبب استخدام مراكز تقنية مشتركة وعادة ما تكون خارج نطاق الوحدة.

التوصيات:

1- ضرورة اعطاء التدقيق دوراً حقيقياً الذي يمارسه وليس ابقاءه على القيام بالتدقيق المستندي فقط.

2-تدريب وتأهيل المدققين على استخدام التقنيات الحديثة كالحوسبة السحابية بحيث يكون علي علم تام بأنواع السحابات وأهم التطورات التي تحدث في طرق التخزين السحابي وطرق التدقيق الملائمة لكل نوع.

3- تصميم وتطوير عمليات التدقيق علي أساس المخاطر للاستفادة من تقنيات الحوسبة السحابية وتجنب المخاطر المتعلقة باستخدامها.
4- ضرورة اهتمام الوحدات في تهيئة كوادر وظيفية للانتقال الى تقنية الحوسبة السحابية وذلك من خلال التدريب وتعزيز المعرفة التقنية للمدققين عبر برامج تدريبية متخصصة في الحوسبة السحابية.

المصادر العربية:

1-الميهي ,رجب محمد عمران ,شحاتة حمدي شاهين ,(2024) "دور منهجية مراجعة تقنيات الحوسبة السحابية في تحسين جودة عملية المراجعة, دراسة ميدانية, المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية , المجلد السادس عشر , العدد الأول , المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية, كلية التجارة ,جامعة مدينة السادات.
2-الشمراني ,نوري الاسمري ,2021 استخدام الحوسبة السحابية ودورها في تحديد أتعاب عملية المراجعة من وجهة نظر المراجعين الخارجيين دراسة ميدانية على مكاتب المراجعة الخارجية بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية", المجلة العالمية للاقتصاد الاعمال العدد10,المجلد 2.
3-الجبلي، وليد سمير عبد العظيم ،(2022) " أثر التكامل بين ابعاد COBIT5 ومكونات الرقابة الداخلية وفقا لإطار COSO في الحد من مخاطر المحسبة السحابية : دليل ميداني من شركات الاتصالات المصرية "، مجلة الإسكندرية للبحوث المحاسبية ، قسم المحاسبة والمراجعة، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية ، المجلد(6) ، العدد (3)
4-الخزرجي، باسم رشيد علي العواد، سمر سامي محمد، (2019)"مدى إدراك المدقق الداخلي لتقنية الحوسبة السحابية والمخاطر المرتبطة بتطبيقها" , دراسة ميدانية " ، المجلة المصرية للدراسات التجارية ، كلية التجارة ، جامعة المنصورة ، المجلد(43) ، العدد (1)

5- حسن, حنان عبد المنعم مصطفى ,(2021) "أثر تطبيق الحوسبة السحابية على مدى تقرير المراجع عن استمرارية المنشأة في النشاط" , مجلة الإسكندرية للبحوث المحاسبية, العدد(3) المجلد(5), كلية التجارة ,المعهد العالي للدراسات النوعية – الجيزة

6- سمرة ياسر محمد عبد العزيز، والقرنشاوي السيد عبد النبي، ورجب، سحر مسعد مختار (2022)، أثر تكنولوجيا الحوسبة السحابية على دور المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر المؤسسية دراسة تطبيقية، كلية التجارة, جامعة دمياط, المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، مجلد(3) ، عدد(1)

7-سلطان ,تيسير جواد كاظم ,2023"أثر فاعلية التدقيق الداخلي في إدارة مخاطر الحوسبة السحابية", مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية مجلد(19) العدد(4) جامعة الكوفة, العراق

8-مصطفى، كريمة أشرف، وعبد الحميد، أحمد أشرف . (2020)، "دور الحوسبة السحابية في تطوير عملية المراجعة في بيئة الأعمال المصرية المراجعة السحابية دراسة تطبيقية على مكاتب المراجعة العاملة في جمهورية مصر العربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اسيوط، مصر.

المصادر الاجنبية:

1-Ahmed, H.A.S., Ali M.H., Kadhum, L.M., Zolkipli, M.F., & Alsariera. Y.A., (2017) "A review of challenges and security risks of cloud computing,". Journal of Telecommunication, Electronic and Computer Engineering, 9(1-2) 87-91.

2-Venkatesh , D . , Vijay Kumar Damera , & Suresh Pabboju , Cloud Computing: Governance, Risk Management &Audit of IT Service Journal of Network Communications & Emerging Technologies Volume 7 Issue 12 2017.

3-Nurhajati, Y. (2016). The Impact of Cloud Computing Technology on the Audit Process and the Audit Profession. International Journal of Scientific & Technology Research, 5(08), 1-9

4-Mohamed, H. H. (2017). The Role and Responsibility of the External Audito towards Cloud Computing (An Empirical Study). Master's Degree, Helwan University- Faculty of Commerce and Business Administration.

5-Sameen Fatima, Shafiq Hussain and Rana Abu Bakar, “An Efficient Secure Auditing Framework for Big Data Storage in Cloud Computing Environment”, International Journal of Computing and Digital Systems, Volume 10, No1pp817 – 827, 2021.

6- Doelitzscher, F., (2014), "Security audit compliance for cloud computing", available at: https://bit.ly/421okv4

مجتمع الواحات في المغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين

م.م.جنان محمد سلمان ماضي
ا. د. هاشم ناصر الكعبي
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام :2025/1/5

Abstract

The desert occupied an important place in the process of connecting the two parts of Africa, as Northern Africa and Sub-Saharan Africa are two economically integrated regions, and the oases played a role in the process of communication, The northern and southern banks of the Sahara witnessed cultural communication over the long ages, covering all political, commercial and cultural fields, and contributed significantly to the transfer of various intellectual and social influences across the Sahara, and the historical ties that brought together the inhabitants and tribes from the north of the Sahara with their counterparts from the south, The West African region experienced its most prosperous eras in the period following the spread of Islam in the region, and the importance of reviving historical and cultural ties between the two regions is highlighted in light of a regional and international reality that is moving towards more political and economic blocs.

الكلمات المفتاحية : الواحات ، الصحراء ، سكان ، افريقية .

المقدمة :

احتلت الصحراء مكانة مهمة في عملية الوصل بين شقي إفريقيا، أذ إن إفريقية الشمالية وإفريقيا جنوب الصحراء منطقتين متكاملتين اقتصادياً، وقامت الواحات في عملية التواصل ، أذ شهدت الضفتان الشمالية والجنوبية للصحراء الكبرى تواصلاً حضاريًا عبر العصور الطويلة، شمل جميع المجالات السياسية والتجارية والثقافية، وساهمت بشكل كبير في نقل مختلف المؤثرات الفكرية والاجتماعية عبر الصحراء الكبرى قسمت الدراسة الى مبحثين تضمن المبحث الأول الاطار الجغرافي للواحات واشهرها أما المبحث الثاني فقد شمل على التركيبة السكانية وطبقات المجتمع والعادات والتقاليد ومكانة المرأة في مجتمع الواحات.

المبحث الأول :
الاطار الجغرافي للواحات

لفهم مجمل الأثر الحضـــاري للواحات وحدود التأثر والتأثير لها لا بد لنا من تقديم وصـــفٍ جغرافي موجزٍ للمنطقة وذلك لترابط النواحي الجغرافية مع المجريات التاريخية ، فللعوامل الجغرافية الأثر البارز في نشـــأت الواحات ونوع النشـــاط البشـــري فيها وكيفية ذلك النشـــاط وكذلك لمعرفة حدودها وامتدادها والتجمعات التي ســـكنت بها، فيكون وصـــفاً لها ولأنواع النشـــاطات للواحات القائمة التي كانت قائمة آنذاك اقرب درجة إلى محاكاة الواقع التاريخي لها.

ولغرض توضـــيح الامتداد الواحي في منطقة الدراســـة يتوجب علينا توضـــح الامتداد الجغرافي من المناطق الصحراوية لبلاد المغرب العربي يوجد عدد من الآراء[1] التي تحدد بلاد المغرب ولكن يمكن القول أن الأقرب إلى القبول هو أن بلاد المغرب تبدأ من برقة وطرابلس[2] إلى المحيط الاطلسي والسبب في ذلك، كون العامل الجغرافي والسـكاني يختلف عما هو موجود في المشـرق أي بصـورة اوضـح المغرب هو كل الاراضـي الواقعة غرب مصـر وهذا ما ذكره المقدسـي[3]: " فأول مدينة من قبل مصـر برقة ثم إفريقية ثم تاهرت [4] ثم سـجلماسـة ثم السّـوس الأقصـى[5] " ، وبعبارة أخرى فأفريقية أو الصـحراء الكبرى هي ذلك الجزء الإداري الواقع غربي مصـر وشـرقي المغرب، والممتد من برقة في الشـرق إلى طنجة في الغرب، ومن البحر المتوسط في الشمال إلى حدود الصحراء الكبرى الفاصلة بين الشمال الأفريقي وبلاد السودان في الجنوب[6].

وتنتشر الواحات على امتداد الصـحراء الكبرى ، وتمتاز بخصـوبة تربتها ، وتستمد مياهها من الابار والينابيع ، وتنتشـر القرى حول هذه الواحات ، كما تحتوي في باطنها على ثروات طبيعية ومعدنية [7] ، وكل هذه الإمكانيات مكنت سـاكنيها لتحولها الى قصـور ومدن عامرة لعبت دوراً بالغاً في المنطقة كونها همزة الوصل بين ضفتي الصحراء .

- **أشهر واهم الواحات في جنوب الصحراء**

تعد المدن الصـحراوية بشكل اساسي وليدة الواحة ، فقد كانت الواحة حلقة ربط بين مجموعة واحات شـكلت شـبكة في مجال العلاقات التجارية ، فقد كانت أماكن الميرة فضـلاً عن عنصـر مهم على الاطلاق هو مسـتوى التقارب بين الطرق التجارية وامكانية التواصـل مع المدن المجاورة الواقعة على خط التواصـل للقوافل .

(1) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج5، ص161؛ ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ، ج1، ص5؛ مؤنس، فتح العرب للمغرب ، ص3؛ ابن منصور، قبائل المغرب، ص3.

(2) طرابلس: او أطرابلس مدينة في نهاية برقة وبداية افريقية ، ويذكر أنّ تفسير أطرابلس بالأعجمية الإغريقية ثلاث مدن، وسمّاها اليونانيّون طربليطة، وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن: طر معناه ثلاث وبليطة يعني مدينة، وتسمّى أيضا مدينة إياس. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص653؛ الحموي، معجم البلدان، ج1، ص217، ج4، ص25.

(3) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص216.

(4) تاهرت : وهى مدينة مشهورة في المغرب الاوسط وتسمى ايضا تيهرت بلهجة اهل المغرب ، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمّى المعصومة، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمّى مينة، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمّى تاتش وهو يسقي اراضيها وبساتينها وهو في شرقيها. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص733-734؛ مجهول،الاستبصار في عجائب الامصار، ص178؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص7؛ الحميري، الروض المعطار، ص126.

(5) السوس الأقصى : ومن المدينة التي يقال لها تاملت إلى مدينة يقال لها السوس ، وهي السوس لأقصى نزلها بنو عبد الله بن إدريس بن إدريس، وأهلها أخلاط من البربر والغالب عليهم مداسة ، وهي مدينة عظيمة بها ذهب وفير . ينظر : البلدان ، ص198.

(6) الدمشقي، نخبة الدهر ، ص 309 ؛ وناس و الكعبي ، تاريخ علاقات العرب مع افريقيا جنوب الصحراء ، ص19.

(7) مجموعة مؤلفين ، الموسوعة العربية العالمية ، ج15، ص62؛ العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، ص117 .

اشـــتهرت العديد من الواحات التي كانت ممتدة على طول الطريق بين مراكش[1] وتلمســـان[2] وطرابلس ومصر متجهة الى جنوب الصحراء الكبرى وتصل الى المراكز الرئيسية في غربي افريقية ، مما أدى الى ازدياد حركة المواصلات ، و شجع على تحويل البدو الرحل في الصحراء الى مزارعين مستقرين حول الابار ، انصب الاهتمام على اشهر الواحات والتي تطورت فيما بعد الى مدن واحية على خط القوافل التي تتوفر بها مؤهلات التمدن اقتصاديا وصناعيا وتجاريا ، مما أدى الى تطور المسالك وازدهارها وتنافس قوى كبرى من اجل بسط نفوذها على المنطقة التي نقلت معها المؤثرات الحضارية من الشمال الى الجنوب عن طريق المسالك التجارية ، فربطت بين مجتمعين متباينين اجتماعيا وثقافيا.

المبحث الثاني : التركيبة السكانية لمجتمع الواحات

من الواجب رسم صورة توضح الخريطة العامة لسكان المجال الواحي لما لها من اهمية بالغة خاصة خلال مدة الدراسة ، حتى نتمكن من التعرف على القبائل التي انحدرت من تلك المنطقة وكيف قدمت الى الواحات ، ولأن التحدث عن نشأة المجتمع في الواحات ، وأسباب تطوره وتدهوره في السلم الحضاري في هذا المجال الطبيعي بكنوزه وتراثه ، فقد كان الانتقال من مرحلة البداوة أو الرعي التقليدية الصحراوية إلى مدينة تطلب تحولاً جذرياً في البنيات الاجتماعية والنظم التقليدية التي توارثها المجتمع الواحي في الصحراء جيلاً بعد جيل، وهو في كل ذلك كان محافظاً على تقاليده وعاداته التي تطبع شخصية أفراده و بنياته المركبة في العلاقة بين ما هو ديني، و اجتماعي اقتصادي ، وثقافي وعمراني، و الذي لعبت فيه العوامل الطبيعية والمناخية دورا كبيراً وبارزا في تحديد معالم هويته العمرانية والثقافية، فالمدينة الصحراوية إذن كمجال تشكلت من الواحات الى القصور والمدن التاريخية، وهي ذات حمولة اجتماعية و ثقافية غنية بالرموز والدلالات.

أولاً : طبقات المجتمع

تعد الصحراء مناطق للترحال و الرعي و الانتجاع البعيد المدى مصحوبا بظاهرة الاستقرار البشري في واحات متناثرة مشتتة مثل سجلماسة والزاب[3] ، وتوات وغيرها. فمنذ عصور قديمة جدا كانت هذه التجمعات البشرية ترحل إلى مسافات واسعة لا تعرف حدودا طبيعية ، فظهرت هذه الجهات بمظهر الأرض

(1) مراكش: من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار إمارة المرابطين ، أسسها يوسف بن تاشفين سنة 459 ه/ 1067م ؛ وأول ما بنى فيها دار الأمة ، ثم اختط سورها ابنه سنة 514 ه/ 1120م، و الموضع الذي انشئت فيه مرّاكش كان مقراً لقطاع الطرق، لذا إذا انتهت القوافل إليه قالوا مراكش معناه بالبربرية أسرع المشي . ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص235؛ مجهول، الاستبصار في عجائب =الامصار،ص20-209؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص94.

(2) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وهو نهر سطفسيف، وحول هذه المدينة قبائل زناتة وغيرهم من قبائل البربر. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص745؛ الحميري، الروض المعطار ، ص153.

3( ) الزاب : منطقة واسعة على أطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية من اعمال إفريقية وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخيلها، وهي مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة، ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وتهودة، ومن القيروان إلى بلاد الزاب عشر مراحل (400كم)، وفي الزاب ايضا جبل اوراس الذي تقطنه قبيلة هوراة . ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص190؛ الحميري، الروض المعطار، ص281.

المخصصة لترحال البدو الرحل و الخاضعة لتحكمهم، فطيلة القرن الرابع هجري/ العاشر الميلادي تحولت هذه الجهات الصحراوية إلى ملجأ يحمي المطاردين وخاصة الزعماء السياسيين منهم، فتنطلق من جديد انتفاضة أو ثورة جديدة [1].

صار من الواجب ابراز أهم القبائل التي ساهمت في النشاط السياسي والاقتصادي من خلال التعريف بها ومحاولة تحديد مواقعها معتمدين على مجموعة من المصادر الجغرافية وكتب الرحلات اذ ان الظروف التاريخية التي عرفها المغرب الكبير ، فرضت وضعية مكانية مختلفة في هذه المناطق وقبائله [2] ولعل ابرز تلك القبائل نذكر :

أولاً : القبائل البربرية

ينقسم البربر الى قسمين كبيرين وهما البتر البدو الرحل واهم قبائلهم(زناته، لواته، ضريسة، نفوسة، مطغرة ،نفزة) ، والبرانسواهم قبائلها(صنهاجة ، مصمودة ، مسوفة ، اوربة ، كتامة) التي تركت بعض قبائلها بصمتها في المناطق الصحراوية من خلال مشاركتها السياسية والاقتصادية ، ومن ابرز القبائل البرنسية الصحراوية

ثانيا : القبائل العربية

عرف بلاد المغرب الإسلامي توافد الجنس العربي، سواء من الأشراف العلويين أو غيرهم بداية من عهد السيطرة الإسلامية خاصة الذين قدموا مع عقبة بن نافع الفهري في منتصف القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي والذين لم يكن عددهم كثير، بحيث لم يؤثروا كثيرا على سكان المغرب الكبير من الأمازيغ (البربر)، ولم يتعربوا إلا مع هجرة قبائل بني هلال وبني سليم عام(444هـ/1052م)[3]، وهو ما يؤكده ابن خلدون في قوله [4]: " ... العرب لم يكن المغرب لهم في الأيام السابقة بوطن، وإنما انتقل إليه في أواسط المائة الخامسة أفاريق من بني هلال وسليم اختلطوا هناك فكانت أخبارهم من أخبارها".

ومن بين القبائل العربية التي فضلت الاستقرار بالواحات الصحراوية عرب المعقل وهم ثلاثة بطون بنو عبيد الله، وبنو منصور، وبنو حسان ، ويطلق عليهم اسم الجعافرة نسبة الى جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) ويسمونهم ايضاً الشرفاء ، وتميزت هذه القبيلة بحسن الجوار والمعشر ، ويحترفون في غالب احوالهم التجارة[5] .

ومما لاشك فبه إن عرب المعقل قد أقاموا في الواحات وتفردوا في الصحراء فنموا وتكاثر عددهم حتى استحوذوا على قصور الصحراء التي اختطتها زناته وفي ذلك يقول ابن خلدون [6]: "... هؤلاء المعقل ملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناته بالقفر، مثل قصور سوس ثم توات ، ثم وركلان "

(1) القاسمي ، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ج2 ، ص 197 .
(2) القاسمي ، مجتمع المغرب الأقصى ، ج2 ، ص 201-202 .
(3) المدني ، كتاب الجزائر ، ص 190 – 135.
(4) تاريخ ابن خلدون ، ج 6، ص 6.
(5)ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص77
(6) تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص78 .

وبنو حسان موطنهم في الشمال بتلمسان وبنو منصور ينتشرون بشمال المغرب إلى درعة وملوية، ويصلون إلى غاية سجلماسة وأرض السوس، كما يذكر ابن خلدون أن بني حسان ينتجعون في مواطن الملثمين من جدالة، ومسوفة، والمتونة[1] .

وهناك قبيلة عربية لها أثر واضح في اسلام منطقة جنوب الصحراء هي قبيلة كنتة وهي عربية صرفة عاشت حول شنقيط [2]، وقد تقدمت إلى الواحات الصحراوية وسكنت في شرقي تمبكتو[3].

ثالثاً : الاشراف العلويين

المنتسبون لبيت النبوة من نسل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والامام علي (عليه السلام) وكانوا يمثلون قمة الهرم في المجتمع، ويحظون بمكانة محترمة ومحبة كبيرة في المجتمع، انطلاقا من حبهم لرسول الله (صلى الله عليه وآل بيته الطاهرين) ، وبهذا فهم يمثلون أعلى الهرم الاجتماعي، ويعد عرش أولاد سيدي حمو بلحاج من الأعراش المنتشرة في غرب الصحراء عامة [4]، وقد قدم معظمهم من بلاد المغرب الأقصى بشكل فردي، ومنهم من جاء فارا إلى واحات توات من النزاعات الداخلية على الملك ، وكذلك عرف المجال البيضاني بغرب الصحراء الكبرى وبلاد شنقيط انتشار قبائل الشرفاء من أبناء عبد الله بن إدريس[5] .

وقد كان انتشارهم انطلاقا من توات، حيث دخل جد هؤلاء الأشراف لواحات منطقة توات وأقاموا ثم تنقل بين قصور توات باتجاه تنبكتو، و اختاروا الاستقرار بارض توات ومن فروعهم بتوات؛ أبناء مولاي أمحمد الحاج، وأبناء مولاي عبد المالك، وأبناء مولاي عبد الكريم، وأبناء مولاي الزين، وأبناء مولاي عبد الله وأبناء مولاي أحمد، وتتوزع هذه الفروع عبر توات [6].

كما يوجد بتوات فروع أخرى من الشرفاء؛ مثل أبناء الشريف مولاي علي وأبناء مولاي عبد الله الرقاني، وأبناء مولاي هيبة، وكذلك أبناء مولاي سليمان بن علي بأولاد أوشن [7]، والشيخ القاضي عبد الله العصنوني[8].

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص78 .

(2) شنقيط : عرفت ببلاد شنقيط نسبة إلى مدينة شنقيط التاريخة في شمال البلاد وهي منطقة تجمع للحجاج من غرب إفريقيا عامة وموريتانيا خاصة، وقد تأسست هذه المدينة عام(800هـ/ 1398م)، ويذكر أن هذه التسمية أطلقت على البلاد بعد تأسيس المدينة واكتسابها شهرة كمدينة علمية وأن أصل الكلمة بربري أو صنهاجي وأن من فسروه قالوا إن المعنى الحقيقي للكلمة هو "عيون الخيل " وهناك من قال بعربيتها وأن أصلها هو "سن قيط" أي طرف جبل "قيط" وهو جبل مجاور . ينظر : الشنقيطي ، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط والكلام على تلك البلاد ، ص412-422.

(3) تمبكتو: بضم التاء الأولى والثانية واضافة حرف الواو في الأخير ، تقع على الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى شمال دولة مالي الحالية على منحنى نهر النيجر ضمن منطقة السودان الغربي وتتمتع بطريق سهل وميسور لنقل البضائع منها الى كبريات مدن السودان الغربي فضلاً عن كونها حلقة وصل بين الشمال الافريقي ومصر . ينظر : كعت ، تاريخ الفتاش ، ص14؛ الولاتي ، فتح الشكور، ص69؛ وناس ، تمبكتو واثرها الحضاري ، ص31 .

(4) ينظر كتاب الباحث مهدي ولد مولاي الحسن من تافيلالت إلى الحوض الشرقي السلالة الصحراوية لأولاد سيدي حمو بلحاج، منشورات معهد =الدراسات الإفريقية، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2002م.

(5) فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين ، ص13 .

(6) بعثمان ، القضاء في منطقة توات خلال القرنين 17-18م ، ص 2 .

(7) غيتاوي ، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ، ج 1 ، ص 60-65.

(8) أبو عبد الله بن أبي بكر العصنوني ولد بتلمسان ، قدم إلى تمنطيط بتوات عام(863هـ / 1459م) ، ودرس على شيخها

رابعا : السودانيين

نقصد بالسودانيين المجاميع التي عاشت مع سكان الواحات في الصحراء الكبرى خلال مدة الدراسة والتي تعد امتداد للشعوب والقبائل السودانية في جنوب الصحراء فمن الطبيعي ان تكون هناك علاقات قائمة بين سكان ودول المنطقتين المتجاورتين أذ يكون هنالك تداخل ناتج عن استقرار جماعات من منطقة احد الطرفين في منطقة الطرف الاخر سوا كان ذلك الاستقراء بشكل مؤقت (الرعي وممارسة التجارة والدعاة

ومما لاشك فيه ان استقرار المجموعات السودانية وغيرها من الشعوب والقبائل الأخرى في صحراء الملثمين كان نتيجة العلاقات بمحيطها الخارجي ، وأدى الى تأثير هذه المجموعات بالتغيرات التي تطرأ من وقت الى اخر سواء كان هذا التأثر سلبي او إيجابي خاصة في الصحراء الكبرى التي كانت مسرحاً للاختلاط البشري لكونها حلقة الوصل بين شمال افريقيا وجنوبها .

ثانياً :العادات والتقاليد

أن المجتمع في المجال الواحي هو امتداد واستمرار لمجتمعات مختلفة تعاقبت في هذه المنطقة ، ومما يميزها انها مرتبط ارتباط وثيق بالجانب السياسي و الديني والاجتماعي والزراعي ، فالجانب الديني(الزوايا[1] والأربطة[2] ، والأشراف، الحركات الدينية) مرتبط بالجانب الاجتماعي وكذلك الجانب السياسي الذي يعالج -كوحدة متكاملة- موضوع الأشراف أو ذوي النسب الشريف من حيث التبعية والولاء طبقا للإرث التاريخي، أما نظام الري فيمثل الانقسام الحقيقي للنظام الاجتماعي لسكان الواحات، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية لكل شخص يملك قطعة أرض مروية أو مسقية على اعتبار أن ركائز العمران في الواحات هي البنية الاقتصادية المستندة على الزراعة السقوية بالواحة والتجارة الصحراوية.

ولهذا فان المجتمع في الواحات لم يقتصر في تكوينه السلالي على عرق معين انما اشتمل على أقليات مختلفة توافدت على الواحات كما تم ذكره سابقاً ، والسؤال الذي يطرح كيف كان نمط حياة سكان الواحات ؟ وما أهم العادات والتقاليد التي كانت سائدة خلال مدة الدراسة ؟

إن مثل هذه الأسئلة تسمح لنا بتفسير مختلف الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ، وتفسح المجال لتطوير آفاق الدراسة حول مدن الواحات التي تشكلت منها وأصبحت قصوراً ومدن في الصحراء الكبرى ذات حمولة ثقافية واجتماعية غنية بالرموز والدلالات.

تُعد البداوة السمه البارزة لمجتمع الواحات في الصحراء الكبرى ، وذلك لان البيئة لم تكن تسمح للسكان في معظم مناطق الصحراء بحياة مستقرة ، بسبب ندرة المياه التي أدت الى استحالة ممارسة النشاط الزراعي في معظم الأحيان وهذا أدى الى قيام السكان بتغير مناطق اقامتهم بين الحين والأخر بحثاً عن الماء والمرعى من اجل ديمومة الحياة فضلاً عن عدم الاستقرار والامن كان لزاماً على كل فرد ان يرتبط بجماعته لمواجهة

يحي بن يدير. ترأس أحد أطراف السجال الفقهي في نازلة اليهود مع المغيلي. ينظر: بلبالي ، التأثير الثقافي الحاضرة تلمسان على ، ص 227.

(1) الزاوية من زوى الشيء يزويه فأنزوى ، وهي مكان محضر للعبادة وايواء المجاهدين وطلبة العلم والمحتاجين واطعامهم وتزويدهم بما يلزمهم وما يحتاجونه ، وهي مؤسسة دينية روحية إسلامية . ينظر : بالعالم، الرحلة العلمية لمنطقة توات ، ج1 ، ص315 .

(2) الاربطة : اسم مشتق من الفعل الثلاثي ربط ويشمل معنى الإحاطة والمواظبة والرباط مرتبط بالحروب القبلية أي التجهيزات الخاصة بالخيول المعدة للغزو وتوجد على الحدود والطرق الغير آمنة . ينظر : شعيرة ، الربطات الساحلية اللبية ، ص2035-236 .

ظروف الطبيعة القاسـية من جهة وغارات السـلب والنهب من جهة أخرى وكانت تلك الجماعات تنشـأ أولاً على أسـاس النسـب المشـترك وهو ما يعرف بالقبيلة التي هي عبارة عن شـكل من اشـكال التنظيم الاجتماعي عرفتها مجتمعات عدة ومن بينها مجتمعات شمال افريقيا [1] .

وفي هذا ذكر ابن خلدون[2] :".... وأكثر ما يكون سـكنى البدو لأهل الأنسـاب لأن لحمة النسـب أقرب وأشـد فتكون عصـبته كذلك، وتنزع بصـاحبها إلى سـكنى البدو والتجافي عن المصـر الذي يذهب بالبسـالة ويصـيره عيالا على غيره.."، وهكذا، فإن معظم قبائل الصـحراء، كانت تعتقد أنها ترجع في نسـبها إلى جد واحد مشـترك، فلمتونة تنحدر من لمت وجداله من جدال ومسـوفة من مسـطوف [3]، بل إن قبائل صـنهاجة كلها وتتجاوز سبعين قبيلة، كانت تعتقد بوحدة نسبها وأن جدها المشترك هو صنهاج [4].

وبصـفة عامة سـواء كانت وحدة النسـب اسـطورة او حقيقة فإنها كانت خلال العصـور الوسـطى اسـاسـاً يرتكز عليه المجتمع في الصـحراء حيث كانت كل قبيلة تتكون من عدة عشـائر وكل عشـيرة تنقسـم الى عدة بطون ويتفرع البطن الى افخاذ والفخذ الى أُسر ، وكان مفهوم الاسـرة بالنسـبة الى سـكان الواحات متسـعاً اذ يشمل الإباء والابناء وأبناء العم والعبيد [5] .

ولم تختلف القبائل في الواحات عن غيرها من المجتمعات البدوية الأخرى من منطلق العائلة وانجاب أبناء كثر ينجبون بدورهم أبناء اخرين وتكوين عشيرة صغيرة يمكنها ان تتسع في حالة جذب اسر أخرى لها وشيئاً فشيئاً تتضخم العشيرة ويحتفظ أبناء الجد المؤسس لها بالزعامة [6] .

وبما أن القبيلة تتشكل على أساس الدم فان معيار الشرف فيها يخضع للنسب اساساً وهو امر شائع بين قبائل صنهاجة الصحراء قبل الإسلام في الصحراء اذ لم يكن للدين دوراً في المفاضلة بين افراد المجتمع ، فكانت هنالك مجموعات أضفى عليها نسبها وحسبها مكانة وشرفاً جعلها تتعالى على المجموعات الأقل حظاً في هذا المجال ، وبذلك كان المجتمع في الصحراء مجتمع هرمياً في قمته الطبقة الارستقراطية وفي اسفله فئة العبيد [7] .

ويمكننا في هذه الدراسة التميزين بين مدتين زمنيتين من تاريخ الواحات في الصحراء خلال العصور الوسطى اذ كانت كل واحدة تختلف عن الأخرى من حيث التنظيم الاجتماعي لا سيما فيما يتعلق بترتيب الفئات وهما المدة السابقة لترسيخ الإسلام في المنطقة وهي المدة الممتدة ما بين القرن الثاني للهجرة / الثامن الميلادي ، والثلث الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي اذ تميزت المدة الأخيرة بدخول القيم الإسلامية للمجتمع وهي المدة التي طبع فيها تأثير المذاهب الإسلامية من خوارج وشيعة وأهل السنة والجماعة .

ومن المهم ابراز النسيج الاجتماعي كما كان قائماً في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بالاعتماد على ما وفرته المصادر الإسلامية التي إشارة الى فئات المجتمع الصحراوي التي تصدرها فئة المحاربين في محيط يشكو من ندرة المروج والمراعي وتتصارع فيه المجموعات البشرية على نزر العيش وتحتكم فيه للقوة ،ولم يكن الدور العسكري لهذه الفئة يقتصر على حماية ممتلكات القبيلة والحفاظ على مكانتها الاجتماعية بين

---

(1) صدقي ، النسب والتاريخ وابن خلدون ، ص 47 .
(2) المقدمة ، ص 174 .
(3) مجهول ،الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص17.
(4) الحميري ، ملوك حمير واقيال اليمن ، ص72 ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص129 .
، ص199-120 ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص 192 .
(5) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص164؛ ابن خلدون ، المقدمة ، 175-176 .
(6) سهيره ، الاستمرار والتغيير في البناء الاجتماعي في البادية العربية ، ص36.
(7) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص120 ؛ ناعمي ، الصحراء من خلال بلاد تكنة ، ص45 .

القبائل ، فقد ذاعت ظاهرة السلب والنهب في الصحراء وهو استخدام العنف وتنظيم الغارات على المناطق التي لم يؤثر فيها انحباس الامطار او لم تعرفه وظلت تحتفظ بأعداد كبيرة من المواشي ، ويكون مخططي الغارات وقادتها من فئة السادة ، وهذا ما يبرره وجود هذه الفئة في قمة الهرم ، ويذكـر ابن رشـد[1] الفقيه في جواب على سؤال يستفتيه فيه شخص عن مدى جواز قبول هدية من الابل من امير المرابطين علي بن يوسف [2] لان اصل المال – حسب السائل – مأخوذ من مرابطي الصحراء الذين اعتادوا على السلب والنهب منذ العهود القديمة[3] ، ولم يقتصر السلب على المواشي فقد أشار البكري الى وجود جماعات من صنهاجة كانت تمارس سلب القوافل التجارية وكانت تترصدها في مناطق المرور الاجبارية مثل نقاط المياه [4].

أما طبقة العبيد فقد نقل لنا القزويني أوضـــاعهم فيذكر[5] :" ان عبيد مســـوفة كانوا يكتفون بما يســـد حاجاتهم اليومية من اثمان الملح ويحتفظون بالباقي لســـاداتهم" ، وكان معظم أولئك العبيد يجلبون من بلاد الســودان اذ كانت الممالك الســودانية تحصــل عليهم عن طريق الحروب التي كانت تشــنها على الجماعات السودانية الغير خاضعة لها ثم تتولى بيعهم على تجار الصحراء في شمال افريقيا[6] .

وفي مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشـــر الميلادي رســـمت حركة المرابطين(448/541ه) استراتيجية سياسية وأيديولوجية أدت إلى إعادة تقسيم وتنظيم المجتمع الصحراوي، وأن التغير الذي حدث في بنية المجتمع الصحراوي ليس ناتجا عن قرار صادر عن فرد مهما كانت مكانته آنذاك وإنما حدث بشكل تدريجي تحت تأثير المستجدات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي عرفتها المنطقة بعد قيام دولة المرابطين، ويرى أصـحاب هذا الرأي أن العلاقة بين حملة السـلاح والفئة المتعلمة في مجتمع الصـحراء اسـتمدت من العلاقة التي كانت تربط بين ابن ياسين وغيره من مرشـدي المرابطين بالمجاهدين والقادة العسـكريين خلال المرحلة الأولى من قيام الحركة [7] .

ويمكنن اســتحضــار ترتيب الطبقات الاجتماعية في الصــحراء خلال المرحلة المرابطية على الشــكل الاتي:

---

(1) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المشهور بابن رشد الجد (ت: 520هـ/ 1126م) شَيْخُ الْمَالِكِيَّةِ وقاضي الجماعة بقرطبة، وهو جد الفيلسوف ابن رشد، كان حضوره بارزا في المجتمعين المغربي والأندلسي، فقد كان من فقهاء مجلس علي بن يوسف، ويعتبر من الفقهاء الذين خدموا الدولة المرابطية وأثروا الحركة العلمية عندها بالعديد من الفتاوى التي ساهمت في تسيير دولة المرابطين، منها فتوى صدرت عام(520هـ/1126 م) استخلص فيها حكما للأمير علي بن يوسف بإبعاد النصارى المستعربين المعاهدين بغرناطة إلى المغرب *لغدرهم بالمسلمين* ومساندتهم لملك أراغون ألفونسو المحارب عندما شن حملة عسكرية خاطفة داخل بلاد المرابطين، فتم ترحيلهم إلى المغرب =وبالضبط إلى مدينتي فاس، مكناسة وسلا. ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19، ص 501.

(2) أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي(476 هـ/1083 م - 537 هـ/1143م) خامس حكام دولة المرابطين في المغرب والأندلس الذي بلغت في عهده دولة المرابطين أوج قوتها وضخامتها، وحكمها بين الأعوام(500 /537 هـ)، استلم علي بن يوسف دولة المرابطين عام 500 هـ خلفًا لأبيه يوسف بن تاشفين، وقد دانت لها الأندلس والمغرب وأجزاء واسعة من غرب أفريقيا . ينظر : الشنتريني ،) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج5 ، ص532 .

(3) الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب ، ج9 ، ص542.

(4) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص157 .

(5) اثار البلاد واخبار العباد ، ص58 .

(6) الزهري ، الجغرافية ، ص 126 .

(7) ولد السعد ، ازمة الجنوب الغربي9 ، ص27 .

– طبقة الأشراف أو السادة و تتكون من مجموعتين تمارس كل واحدة منهما مهمة مقدسة في نظر المجتمع لارتباط خدماتهما بالجانب الديني، وهاتان المجموعتان كانتا تمثلان الفئة الأرســـتقراطية وتتشـــكلان من المجاهدين والفقهاء، وبالتالي فإن الدور الموكل إليهما واحد في نظر المجتمع وإن اختلفت وســـائله، ويتمثل في نشر الإسلام بالسيف أو بالموعظة والتفقيه في أمور الدين، وتعود جذور العلاقة بين طرفي هذه الفئة إلى التأسي بالعلاقة النموذجية التي ربطت بين عبد الله بن ياسين[1] وزعماء الملثمين وأبو بكر ابن عمر اللمتوني [2].

– أما المجموعة الجديدة المتمثلة في المتعلمين فإنها أخذت بزمام الســـلطة الروحية و أصـــبحت تؤثر على القرار الســـياســـي ومن الطبيعي أن تكون النواة الأولى لهذه المجموعة مكونة في معظمها من أفراد غير صحراويين لحداثة عهد الملثمين وقتها بالإسلام وتعاليمه ، ولا يعني ذلك ان صحراء كانت خالية من الفقهاء قبل قدوم هذه المجموعة مع ابي بكر بن عمر بعد عودته من المغرب فقد ذكر البكري ان فقهاء الملثمين عارضوا عبد الله بن ياسين وثاروا ضده لانهم اكتشفوا تناقضاً في الاحكام الشرعية التي كان يصدرها [3] .

– أما المجموعة الأخرى التي كانت تمثل قاعدة الهرم الاجتماعي في القرن المذكور فهي فئة العبيد الذين كانوا موجودين في مجتمع الواحات قبل قيام الدول الإســـلامية وهي في ذلك مثل غيرها من المجتمعات في العصـــور الوســـطى التي كانت أســـاس الإنتاج فيها قائماً على الرق ، ومما لاشـــك فيه ان عمليات الجهاد في القرن الخامس الهجري/ الحدي عشـــر الميلادي ضـــد الوثنين وتحديداً في دولة المرابطين أدت الى تزايد اعدادهم ، وعلى الرغم من أن المصـــدر الأســـاســـي للعبيد في الصـــحراء كان بلاد الســـودان الغربي التي اســـتهدفتها عمليات الجهاد لمدة طويلة نسـبيا، فإن العبيد البيض وجدوا طريقهم إلى المنطقة ولكن على نطاق ضيق إذا ما قورن مع المصدر الآخر، إذ تذكر لنا المصـادر[4] مثلا أن يوسف بن تاشفين قدم هدايا إلى أبي بكر بن عمر بعد تنازله له عن الســلطة في المغرب الأقصـــى، وكان من بين تلك الهدايا جوار وخدم ، وكان المرابطون يحصلون على العبيد أيضا بواسطة الشراء، مثل ما فعل يوسف بن تاشفين في المغرب الأقصى عندما استـــتب لـــه الأمـــر[5].

ولم يكن المجتمع الصـحراوي في الواحات يقتصـر على الجانب المتعلق بالفئات فقط انما تجاوز ليشـمل قضـايا مهمة في حياة الانسـان والمجتمع بصـفة عامة مما ميزه عن المجتمعات الأخرى فقد كان يملك عادات وتقاليد كان لها أثر واضـح على سكان جنوب الصـحراء نتيجة التفاعل بين السكان مع بيئتهم وما يلزمهم من اجل التكيف معها والذي انصـهرت فيه مجموعات مختلفة من الاجناس والثقافات تارة عن طريق القوة وتارة أخرى عن طريق الحماية .

---

(1) عبد الله بن ياسين بن مكوك بن علي(ت451هـ/1059م) ، زعيم للمرابطين، وجامع شملهم، وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم، من فقهاء المالكية ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج31 ، ص80 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج2 ، ص64 .

(2) أبو بكر بن عمر اللمتوني : من رؤساء الدولة في المغرب، استولى على سجلماسة وملك السوس بأسره ثم امتلك بلاد المصامدة وفتح بلاد أغمات وتادلة (عام 449) وقاتل البجلية (من شيعة عبيد الله المهدي) وقبائل برغواطة، وكان في كل هذا الى جانب زعيم المرابطين عبد الله بن ياسين توفى عام 480ه/1087م .ينظر ، الذهبي ، تاريخ الإسلام،ج18،ص425

(3) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ،ص 165.

(4) مجهول ، الحلل الموشية ، ص28 .

(5) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج4 ، ص24 .

تميز سـكان الصـحراء بشـكل عام وسـكان الواحات بشـكل خاص بارتداء اللثام او النقاب الذي كان يعرف في لغتهم أكلموز [1] وهو ثوب يكسـو الوجه كله سـوى العينيين ولم يكونوا يفارقوه في الليل والنهار ولا حتى عندما يخلدون للنوم لذا اصبح صفه تميزهم ويصف اليعقوبي رجال سكان واحات سجلماسة بقوله [2] : " شـأنهم كلهم أن يتلثموا بعمائمهم سـنة فيه " ويتضـح من نص اليعقوبي ان ظاهرة اللثام تسـبق القرن الثالث الهجري / التاسـع الميلادي اذ وصـفها " سـنة فيهم " مما يدل انها متوارثة وغير مسـتحدثة في العهد القريب بالنسبة لدراستنا .

وفي القرن الرابع الهجري / العاشـر الميلادي لاحظ ابن حوقل هذه الظاهرة فكتب عن مسـوفه قائلاً [3]: "ولم ترى لاحدهم ولا لصـــنهاجة منذ كانت من وجوههم غير عيونهم وذلك انهم يتلثمون وهم أطفال وينشئون على ذلك " أما البكري فقد وصفهم في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في قوله [4] :" وفي قبائل الصـــحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه الا محاجر عينيه ولا يفارقون ذلك في حال من الأحوال " .

ويعلل ابن الاثير أسـباب هذه الظاهرة فقد ربط اللثام بصـنهاجة مع عرب الجزيرة العربية وذلك عندما كتب عن ملك صـــنهاجة للمغرب [5] :" 000 وكانوا قبل أن يملكوا يتلثمون في الصـــحراء من الحر والبرد مثلما يفعل العرب " ومما يبدو ان ابن الاثير في هذا الوصـف يربط الموضـوع بالظروف المناخية الطبيعية التي تتميز بها الصحراء فضلاً عن ان عرب الجزيرة العربية لم يتخذوا اللثام عادة ملازمة لهم ، أما الرواية الثانية التي أوردها على شـــكل حكاية مفادها[6]: " أن حيا من لمتونة باغته العدو أثناء غياب الرجال : ولم يكن به سوى النساء والأطفال والشيوخ، وأن أحد الشيوخ أشار إلى النساء بأن يتلثمن قبل أن يصل العدو إليهم وأن يحملن الســـلاح حتى يظنهم العدو رجالا، فلما اقترب منهن العدو رأى جموعا كثيرة فظنها من المقاتلين، فقال بعضـهم "هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأي أن نسوق النعم ونمضـي، فإن تبعونا قاتلناهم خارجا عن ، وأثناء جمع العدو للحيوانات أقبل الرجال مسلحين، فأصبح الأعداء بينهم والنساء المسلحات، فاعمل فيهم الجميع السيوف وقتلوا معظمهم وانهزم الباقي، وكان عدد من قتل من طرف النساء أكثر، فكان ذلك سببا في ملازمتهم اللثام " .

ومما لاشـــك فيه ان المناخ الذي تتميز به الصـــحراء الكبرى من ارتفاع درجات الحرارة والمســـافات الطويلة التي يقطعها الرجال في الصحراء وسرعة الرياح كان من الطبيعي ان يتخذوا اللثام عادة لهم لحماية اجسامهم من فتك الصحراء بغض النظر عن رواية ابن الاثير.

أما ذوق سـكان الواحات في اختيار الملابس كان متميزاً من حيث اشـكالها ونوعياتها لما يلائم وضـع بيئتهم فكان سكان الواحات ينسجون ملابسهم من وبر الابل [7] ويستورد البعض الاخر عن طريق المبادلات

(1) ابن الشرقي ، ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش ، ص24 .
(2) البلدان ، ص111.
(3) صورة الأرض ، ص9 .
(4) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص120 .
(5) الكامل ، ج9 ، ص76 .
(6) الكامل ، ج9 ، ص76 .
(7) ابن الشرقي ، ارتسامات ومعطيات تاريخية ، ص25 .

التجارية التي تربطهم بشمال افريقيا ، وكان سكان الواحات الغير قادرين على شراء الألبسة المستوردة يلبسون الجلود [1] .

وقد وصف اليعقوبي ملابس مجتمع الواحات في قوله [2]:" شأنهم كلهم أن يتلثموا سنة فيهم ولا يلبسون قمصا وانما يتشحون بثيابهم " ، أما الادريسي فقد وصف نوعية ملابسهم والطريقة التي كانوا يلبسون بها بقوله [3]:" ولباس الرجال منهم والنساء أكسية الصوف ويحتزمون في أوساطهم بمآزر صوف ويسمونها آسفاقس " وهذا يدل على انتشار الملابس الصوفية بين سكان الواحات وتعودهم عليها.

وقد افادنا البكري ان الملابس كانت تجلب من اودغست وغيرها الى مناطق الواحات في الصحراء بقوله [4]:" ويتجهز الى أودغست بالنحاس المصنوع وبثياب مصبغة بالحمراء والزرقة " ، وكان الجنود يتميزون في زيهم الرسمي بملابس إضافية مثل القرمزية والغفار وعمامة ذات ذؤابه [5] .

ولابد من ذكر العادات والتقاليد الغذائية التي تميز بها سكان الواحات خاصة وانهم كانوا ينقسمون في نمط معيشتهم الى بدو رحل وسكان مستقرين عمروا واحاتهم حتى أصبحت قرى ومدن يشار لها بالبنان اما نمط البدو فكان يعتمدون في غذائهم على اللحوم والالبان فقط وذكر اليعقوبي عنهم بقوله [6]: " ومعاشهم من الابل وليس لهم زرع ولا طعام " أما ابن حوقل فقد ذكر قبيلة مسوفه في عاداتهم الغذائية قائلاً [7]:" وبنو مسوفه قبيل عظيم من المقيمين بقلب البر على مياه غير طائلة لا يعرفون البر ولا الشعير والدقيق ومنهم من لم يسمع بهما الا بالمثل ، وأقواتهم الالبان وفي بعض الأوقات اللحم ، وقد اختلف البكري عن سابقيه في وصفه لحياة لمتونه بقوله [8]:" ليس يعرفون حرثاً ولا زرعاً ولا خبزاً انما أموالهم الانعام وعيشتهم من اللحم واللبن ، ينفذ عمر أحدهم وما رأى خبزاً ولا أكله الا ان يمر بهم التجار من بلاد الإسلام او بلاد السودان فيطعمونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق " ، ويصف طريقة اعدادهم للطعام بقوله [9]:" وطعامهم صفيف اللحم الجاف مطحونا يصب عليه الشحم المذاب او السمن وشرابهم اللبن قد غنوا به عن الماء يبقى الرجل منهم الأشهر لا يشرب ماء وقوتهم مع ذلك مكينة وأبدانهم صحيحة " ، ويضيف الدمشقي[10] :" وأموالهم الانعام وعيشتهم اللحم واللبن وحبوب تنبتها أرضهم زمن الربيع ، والذرة تجلب لهم ، يمر على الواحد منهم العمر الطويل ولا يرى على يده خبزاً الا ما يحمله اليهم التجار والواردون عليهم من بلاد المغرب ، وهم ظواعن في طلب الكلاء لا يستقر بهم منزل"

ومهما يكن من امر فقد كان سكان الواحات يعتمدون على الحيوانات بشكل كبير في غذائهم وشربهم وكانت تمثل مصدر ثروة للقبائل وهذا ما أكده ابن الخطيب بقوله[11] :" انما أموالهم الانعام وأقواتهم لحومها وألبانها " أما الصوف الذي كان يتوفر لهم عن طريق الاغنام فكانوا ينسجون منه الثياب والخيام التي يأوون

(1) الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص316.
(2) البلدان ، ص111 .
(3) نزهة المشتاق ، ص62 .
(4) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص159 .
(5) حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، ص438 .
(6) البلدان ، ص 111.
(7) صورة الأرض ، ص99 .
(8) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص159.
(9) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ،ص170 .
(10) عجائب الدهر ، 315-316 .
(11) تاريخ المغرب العربي ، ص231.

اليها ، اما من استقر منهم بالمدن الصحراوية قد أضافوا اليها عادات غذائية أخرى اقتبسوها من الشعوب المجاورة فضلاً عن ممارستهم بعض الأنشطة الزراعية حسب الإمكانيات المتوفرة في هذا المجال فتميزت بعض الواحات بغراسة النخيل وما يزرع تحت ظلاله من بطيخ وشعير ونشاطاً اساسياً لسكان تلك الواحة مثل واحة توات [1] أما سكان اودغست فقد نقل عنهم ياقوت الحموي بقوله[2] :" وأمطارهم في الصيف يزرعون عليها القمح والدخن والذرة واللوبياء والنخل ببلدهم كثير " وينقل لنا البكري عن المدينة ذاتها فيقول [3]:" وحولها بساتين النخل ويزرع فيه القمح بالفؤوس ويسقى بالدلاء يأكله ملوكهم وأهل اليسار منهم وسائر أهلها يأكلون الذرة والمقاثي تجود عندهم وبها شجيرات تين يسيرة ودوال يسيرة ايضاً وبها جنان حناء لها غلة كبيرة وبها آبار عذبة " .

واسعفتنا بعض النصوص عن طريقة الطبخ في تلك المدن الواحية وأنواع الوجبات التي كانت متداوله فيها ، ومن هذه النصوص تدل على ان الطبخ في مدن الواحات كانت تعد بفضل براعة اليد العاملة اذ كانت أصناف عديدة من الأطعمة والحلويات معروفة في اودغست التي ذكرها البكري بقوله [4]:" وبها سودانيات طباخات محسنات تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطائف واصناف الحلويات وغير ذلك "

ومما لاشك فيه ان سكان الواحات كانوا يتعرضون الى موجات عديدة من الأوبئة والامراض بسبب غياب الرعاية الصحية والأدوية وأيضاً بسبب القحط ولم تخل المصادر التاريخية من إشارات ساعدتنا في رسم صورة عامة عن الأوضاع الصحية لسكان الواحات فقد ذكر البكري في إشارة تتعلق بسكان اودغست بقوله [5]:" وهو بلد ألوان أهلها مصفرة وأمراضهم الحميات والطحال ولا يكاد يخلو من احدى العلتين أحد منهم" .

وكان سكان الواحات يستخدمون بعض المواد التي توفرها الطبيعة لمعالجة الامراض المتفشية مثل علاجهم للجرب بالكبريت الذي يوجد في منطقتهم واستخدامهم للحميرة – طين احمر صلب- في علاج امراض العيون والاورام والونكل – طين اصفر صلب – يستخدم في علاج المعدة[6] .

ويتضح مما تقدم ان المجتمع في الواحات بالعصور الوسطى بصورة عامة لم يختلف كثيراً من القرن الرابع الى القرن العاشر للهجرة الا في عادات دخلت عليه من المجتمعات المجاورة أدت الى تغير تركيبته البشرية وترتيب فئاتها وعاداتهم في اطار كيانات سياسية في محاوله منها في فرض تطلعاتها المختلفة على هذا المجتمع مكنتها من فرض ادلوجيتها التي مكنتها من تجاوز التحديات والظروف التي مرت بها خلال مدة دراستنا .

ثالثاً : مكانة المرأة في مجتمع الواحات

المرأة هي نصف المجتمع ، الا انه في مجتمع الواحات في الصحراء الكبرى في عهد اتسم بالبداوة والترحال والمجاعة التي تتعرض لها القبيلة والحروب القبلية المرأة يفرض عليها أن تزاوج بين شخصيتها وشخصية الرجل أي ان تجمع القوة والانوثة في الوقت الذي يغيب الرجال في الصيد والحروب خاصة وان

(1) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص 167 .
(2) معجم البلدان ، ج1 ، ص278.
(3) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص 158 .
(4)المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص 158 .
(5) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص 158 .
(6) بن حامد ، حياة مورتانيا ، ص277.

موقع الواحات في الصـحراء كمجال واسـع وقاسـي للعيش ، مما جعل المرأة تلعب دوراً خطيراً في مختلف المجالات .

كانت المرأة في الواحات تتولى القيام بالكثير من الاعمال والمهام كالتخييم والاعمال المنزلية ، وكن يشاركن الرجل في رعي المواشي كما كانت المرأة تساهم في الحروب في بعض الأحيان خاصة عندما يتعلق الامر بصد الغارات ، وأثبتت النساء الصحراويات جدارتهن في هذا المجال [1] .

وقد ساهمت طبيعة المأوى المرأة في الواحات من العزلة التي عرفتها مثيلاتها في المجتمعات العربية والإسلامية فكانت الخيمة المكان الذي آوي اليه الكل ثم تطورت بمرور الوقت الى منازل ثابته وفي كل الأحوال كانت المرأة تعتني بالأفراد والاسرة والضيوف وبالتالي كانت المرأة حاضرة مع الجميع ، وقد سمح هذا الوضع في مجتمع الواحات بحرية حضور الجلسات المشتركة بين النساء والرجال وكانت تستقبل الضيوف في غياب الزوج وتكرمهم [2] ، ويذكر النويري[3] :" جميع الملثمين ينقادون لأمور نسائهم ولا يسمون الرجل الا بأمه فيقولون ابن فلانة ولا يقولون ابن فلان " وقد انتهت هذه العادة بعد ترسيخ الإسلام في المنطقة .

ووصف البكري صفات نساء صنهاجة في الواحات مبينا محاسنهن وفقاً لمقياس ذلك العصر بقوله[4] :" جوار حسان الوجوه ، بيض الألوان ، منثنيات القدود ولا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور ضخام الاكتاف "، ولعل ابرز ما يميز المرأة في الواحات هي السفور التي كانت تميزها وعلى الرغم من ان الرجال كانوا ملثمين ولا تخرج من وجوههم سوى أعينهم) ، وعلى ما يبدو ان البكري يقصد بالسفور غير مرتدية النقاب او انها كاشفت الوجه ولا يقصد بالسفور ما متعرف عليه بالوقت الحاضر .

ومع التغير والتطور الذي قاد مجتمع الواحات الى مدة الازدهار والاسـتقرار ففي البداية نجد ان لباس المرأة كان عبارة عن اكسية صوفية وهذا ما استشفيناه مما ذكره الادريسي [5] ، ولكن سرعان ما عرف هذا اللباس تغيراً مع الاحتكاك بأرض المغرب والاندلس فتأثر بهم سـكان الواحات ، وبذلك نجد ان المرأة في الصحراء أصبحت تتفن في اللباس ولعل ابرز مثال على ذلك ما كانت تنتجه سجلماسة من ثياب والتي تصنع من اجود أنواع المنسـوجات الصـوفية [6] وهذا ما أكده الادريسـي[7] :" وكانت المرأة في الواحات تضـع العمامة أو ما يسمى بالكرازي وهي عمائم من الصوف تربط على الراس ونجدها خاصة عند نساء صنهاجة ولمتونة " ، وطبعا كانت النسـاء يرتدين النعال والتي نجد منها ما يسـمى الخفاف ومفردها خف الذي تعددت وتنوعت اشـكاله ولعل اكثرها شـهرة هي خفاف الصـرارة التي يلبسـنها عامدات ويمشـين بها في الأسـواق ومجاميع الناس فيسمع صريرها وعلى هذا فقد نهي على لبسها كما نهي الخرازين من صنعها[8] .

أمـا أدوات وطـرق زينـة النسـوة فـي الواحـات، فنجـد أنهـن كـن يسـتعملن زيتـا يسـمى زيـت الأرغـان والـذي يـدهن بـه رؤوسـهن، ذلـك ليطـول الشـعر ولا يتكسـر، ويمسـك لـون السـواد لمـن ترغـب فـي هـذا اللـون، و قـد عـرف عـن المـرأة اهتمامهـا الكبيـر بمظهرهـا إلـى جانـب اهتمامهـا بصـحة

(1)النويري ، نهاية الارب في فنون الادب، ص 380 .
(2) ابن الشرقي ، ارتسامات ومعطيات تاريخية ، ص23 .
(3) نهاية الارب في فنون الادب ، ج24، ص265 .
(4) المغرب في ذكر بلاد افريقيا ، ص158 .
(5) ينظر ص 71 من الفصل الأول .
(6) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص147.
(7) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص58 .
(8) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ج6 ، ص420 .

جسمها، فنجد في هذا الصدد أن نساء سجلماسة كن يأكلن حيوانا يسمى "الخردون [1]" ويدعى أقزيم باللغة البربرية المحلية وذلك لتسمين أبدانهن[2]، فقد كانت البدانة شائعة في هذه الفترة وكانت تعد من صفات الجمال آنذاك، ولهذا السبب كن بعض النسوة يفطرن في رمضان لعذر غير شرعي خشية نحافة جسمهن واختلال وزنهن ، ومن وسائل الجمال أيضا، نجد النساء الواحات قد استعملن الحناء لتخضيب أيديهن وأرجلهن وحتى شعورهن، وكان النساء يحرصن على التزيين بالحلي، مثل التحلي بالسوار الذهب وخلاخل الفضة [3] كما ضعن الأقراط المزينة بالأحجار الكريمة البديعة، وتكون إما من ذهب أو فضة، حتى يكتمل جمالها ورونقها [4].

والى جانب ما تم ذكره عن المرأة في مجتمع الواحات نجد بعض النساء عملت كماشطة وهي التي تقوم بأعداد العروس وتزينها وتجميلها نظير اجر معين كما عملت كمرضعة مقابل اجر محدد[5] وغيرها من المهن الأخرى وبهذا يتضح لنا انه كان للمرأة في مجتمع الواحات دور وحضور في مختلف مجالات الحياة اذ كانت دائماً سند وعوناً للرجل في مختلف الاعمال

ولم تتوفر النصوص التي كان من الممكن ان نستعين بها في إعطاء صورة واضحة ومعلومات أوفر عن دور ومكانة المرأة التي تمتعت بها في مجتمع الواحات فقد كانت قليلة جداً لا تمكننا من أن نوفي الموضوع حقه في هذه الدراسة ، ولم يتم التطرق لعادات الزواج والطلاق ، أبان مدة الدراسة لكون هذه الأمور لم تختلف كثيراً في هذه المناطق كون هذه الأمور ثابته في الدين الإسلامي ولم تختلف كثيراً في هذه المناطق من حيث الترتيب والتدبير، والتي بين الرحالة كاربخال انها تشبه عادات أهل فاس الا انها تقل عنها ابهة وتكلف[6].

الخاتمة :

شهد نشوء الواحات في الصحراء طفرة تجارية ساهمت في إثراء الحركة التجارية الداخلية والخارجية له، وازدهرت على ضوئها عدد من المراكز التجارية، وانتعشت فيه الزراعة التي وصلت إلى حد الاكتفاء الذاتي، وتطورت الصناعة المحلية نتيجة لاحتكاك الأهالي بالمهاجرين، واكتسابهم عدداً من الخبرات التي جلبوها معهم.

كما تأثرت التركيبة الجنسية والعرقية لمجتمعات الواحات نتيجة لكثافة الهجرات البشرية الوافدة عليه من مناطق شتى من العالم الإسلامي، وشجّع المحليون المهاجرين للإقامة بينهم، وذلك مما أثّر في تكوين المجتمعات المحلية من خلال المصاهرات التي تمت بينهم، ونتج عن ذلك تأثير في العادات والتقاليد المحلية من خلال تخلي المحليين عن كثير من العادات الوثنية، واكتساب عادات وتقاليد إسلامية ساهمت في تكوين الأسر وضبط العلاقات بين المحليين وفقاً لتعاليم الإسلام.

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن ابي زرع ، علي الفاسي، (ت:726ه/1325م) ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م.

(1) الخردون : حيوان برمائي معروف في شمال افريقية . ينظر: البكري ، المغرب في ذكر افريقية ، ص148.
(2)الونشريسي ، المعيار المعرب ، ج6 ، ص420 .

(3) الوزان ، وصف افريقيا ، ص252 .
(4)الوزان ، وصف افريقيا ، ص252 .
(5) الونشريسي ، المعيار المعرب ،ج3 ، ص278 .
(4)افريقيا ، ج3، ص160-166.

– ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت: نحو 280هـ/893م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889
– ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت: 808ه / 1406م) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر وما عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل ذكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ / 2000
– ابن عذاري المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو 695ه/1295م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت ، 1983م
– ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968 م.
– الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت: 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1988.
– البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي،(ت: 487هـ/1094م)، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي، 1992م.
– بوفيل ، أ .و ، تجارة الذهب وسكان المغرب العربي ، ترجمة : الهادي أبو لقمة و محمد عزيز ، ط2 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1988م .
– التنبكتي ، احمد بابا (ت: 1036ه/1627م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ، تقديم : عبد الحميد الهرامة، ط2 ، دار الكتب ، طرابلس ، 2000م .
– الحميري ، محمد بن عبد الله (ت: 900ه/1494م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار، ط2 ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980م.
– الدمشقي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري (ت: 727ه/ 1327م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار احياء التراث ،بيروت 1998م.
– الشنقيطي ، محمد بن الأمين ، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديداً وتخطيطاً وعاداتهم واحلاقهم وما يتعلق بذلك ، 2007م .
– العربي ، إسماعيل الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م .
– القاسمي ، هاشم العلوي، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1995م .
– كعت ، محمود ، تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ، نشر هوداس وبنوه ، باريس ، 1964م .
– مجهول، كاتب مراكشي(ت: ق6هـ/ 13م) ، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986 .
– المدني ، أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، المطبعة العربية ، الجزائر 1931م.
– المقدسي ، ابو عبد الله بن احمد البشاري(ت: 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي القاهرة، 1991.
– المقريزي ، احمد بن علي (ت: 845ه/ 1441م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418ه .
– مهدي ولد مولاي الحسن ، من تافيلالت إلى الحوض الشرقي السلالة الصحراوية لأولاد سيدي حمو بلحاج، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2002م.
– مؤنس، حسين ، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، د.ت،
– وناس، زمان عبيد و الكعبي ، هاشم ناصر ، تاريخ علاقات العرب مع افريقيا جنوب الصحراء ، ط1، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل، 2012م .

– الونشريسي ، أبو العباس احمد بن يحيى (ت: 914ه/1509م) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981م .
– ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626ه / 1228م) معجم البلدان ، ط1، دار صادر ، بيروت، 1995م.
– اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت: بعد 292هـ/904م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م .
– جنان محمد سلمان ، عنوان أطروحة الدكتوراه (الأثر الحضاري للواحات على بلاد السودان الغربي من القرن الرابع الهجري الى القرن العاشر الهجري)

مفهوم الجهة (Aspect) عند ابن جني (ت392هـ) وأثره في إثراء التراث اللَّامادي: مقاربة لسانية

م. د. مهند ناصر القُريشيّ
مركز البحوث النَّفسيَّة - وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

تاريخ الاستلام:2024/12/21

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الجهة (Aspect) في اللغة عند العالم اللغوي ابن جني، من خلال تحليل منهجه اللغوي والنظري في تناول هذه الظاهرة في مؤلفاته، خاصة في كتابه "الخصائص". يتناول البحث مفهوم الجهة بوصفه عنصرًا دلاليًا وزمنيًا يعكس طبيعة الأفعال وأحوالها المختلفة في السياقات الكلامية، مثل الاكتمال أو الاستمرار أو الحدوث.

يركز البحث على بيان كيفية فهم ابن جني لهذا المفهوم وربطه بالنظام اللُّغوي العربي، مستعرضًا أمثلة من تحليله الظواهر النحوية والصرفية ذات الصلة، مثل الزمن الفعلي وصيغ الأفعال. كما يوضح البحث كيف أن ابن جني، من خلال رؤيته العميقة، اقترب من المفاهيم الحديثة للجهة (Aspect) في اللسانيات المعاصرة، حيث تلتقي أفكاره مع بعض المبادئ الأساسية للدرس اللساني الحديث، مثل الاهتمام بالعلاقة بين الشكل والمعنى، ووظيفة اللغة في التعبير عن الزمن والحالة.

وأخيرًا، يبرز البحث أهمية هذه الدراسة في السياق الثقافي، إذ يكشف عن مكانة التراث اللغوي العربي في إثراء العلوم الحديثة، مما يجعل أفكار ابن جني جزءًا من التراث اللامادي الذي يعكس الهوية الثقافية والفكرية العربية. كما يُظهر البحث كيف أن جهود العلماء العرب القدامى، ومنهم ابن جني، أسهمت في بناء منظومة لغوية متكاملة تحمل تأثيرات علمية وثقافية ممتدة إلى الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الجهة، الزَّمن، ابن جني.

Summary:

This research aims to examine the concept of “Aspect” in language as understood by the renowned linguist Ibn Jinni (d. 392 AH), by analyzing his linguistic and theoretical approach to this phenomenon in his works, particularly in his book Al-Khasais (The Characteristics). The study addresses the concept of Aspect as a semantic and temporal element reflecting the nature of actions and their various states in speech contexts, such as completion, continuity, or occurrence.

The research focuses on illustrating how Ibn Jinni understood this concept and integrated it into the Arabic linguistic system. It presents examples from his analysis of relevant grammatical and morphological phenomena, such as verb tense and verb

forms. Additionally, the study demonstrates how Ibn Jinni's profound insights closely align with modern linguistic concepts of Aspect in contemporary linguistics. His ideas resonate with fundamental principles of modern linguistic studies, such as the interplay between form and meaning and the role of language in expressing time and state.

Finally, the research highlights the significance of this study in a cultural context, revealing the role of Arabic linguistic heritage in enriching modern sciences. Ibn Jinni's contributions are positioned as part of the intangible heritage that reflects the cultural and intellectual identity of the Arab world. Moreover, the study underscores how the efforts of classical Arab scholars, including Ibn Jinni, contributed to building a comprehensive linguistic framework with scientific and cultural impacts that extend to the present day.

Keywords: Aspect, tense, Ibn Jani

توطئة: إشكالات البحث وأهميَّته

يتأسَّسُ النِّظامُ الزَّمنيُّ في اللُّغة العربيَّة على تقابلٍ مركزيّ، تتفرع عنه تقابلاتٌ أخرى، وهذا التقابلُ المركزيُّ ينبني على قيمة زمنيَّة واحدة موسومة، هي [+ قبلي أو + ماضي]، أمَّا القيمة [- قبلي أو - ماضي] فهي القيمة غير الموسومة في هذا النظام، فالزَّمن إذاً ((إمَّا أن يكونَ موسوماً، وإمَّا غير موسوم؛ فالموسومُ هو الماضي [+ماضي]، وغير الموسوم هو غير الماضي [- ماضٍ]، وهذا الأخيرُ يدخلُ فيه ما يُسمَّى الحاضر، الذي يشمل الاستقبال أيضاً))[1]، وتُنتقى الصُّورةُ غيرُ الموسومة في استعمالات واسعة، فهي التي تنتقيها الوجوه، وهي الشَّكل الصَّرفي المُؤَهَّل لحمل علامات الوجه الصَّرفيَّة، وهي الصُّورة التي تُستعمل في سياق الحال والوسيط والنفي الزَّمنيّ والبنى النَّافيَّة، فانتقاؤها يكون مبنيَّاً على قيودٍ زمنيَّة وجِهيَّة[2].

وللجهة تعريفات مُتعدِّدة، يَصْعُبُ حصرها في إطار واحد؛ لأنَّها مقولةٌ منطقيَّةٌ، ونحويَّةٌ، ودلاليَّةٌ، وبلاغيَّة، فقد عرَّف الباحثون الجهة بتعريفاتٍ تماثل اهتماماتهم، وتوجُّهاتهم المعرفيَّة، فمن النَّاحية اللِّسانيَّة عُرِّفتْ بأنَّها السِّمة، أو الميزة الدَّلاليَّة التي يتخذُها الحدثُ الذي يُعبِّرُ عنه الفعلُ في علاقةٍ بالزَّمن النحوي، وهذا يفسر ارتباطها الوثيق بالزَّمن على الرَّغم من انفصاله شكليَّاً عنه، بمعنى أنَّ الجهة هي الصِّيغ والأوضاع والأحوال الدَّلاليَّة التي يدلُّ عليها حدث الفعل، وبذلك تكون داخليَّة الدَّلالة، بينما الزَّمن خارجيّ القالب والإطار[3]، بيد أنَّ

---

(1) اللِّسانياتُ وأدواتُها المعرفيَّة: 138.

(2) يُنظر: الزَّمن في اللُّغة العربيَّة: 310، وعن الماضي والاكتمال والتدرج أو لماذا ليست العربيَّة لغة جِهيَّة؟ بحث مطبوع في ضمن كتاب البنى الزَّمنيَّة وأشكالها: 14.

(3) يُنظر: مفهوم الجهة في اللّسانيَّات: 8.

الفصل بين الزَّمن والجهة ليس بالأمر اليسير، ويشهدُ على ذلك استعمال النَّحويّين العرب مصطلح (الزَّمان) في تعيينهم ظواهر لغويَّة، تُدرجُ – لسانيَّاً - في ضمن مقولة الجهة[4]، وتُميّز اللِّسانيَّات بين نمطين للجهة:

الأول: جهة الأوضاع أو طبيعة معنى الحدث (Aktionsart)، وهي مقولة دلاليَّة ومعجميَّة، تدلُّ على معاني الأفعال ومشتقاتها، وفي ضوئها تُصنَّفُ الأفعال في طبقات، وتُوَصَفُ عن طريقها بأنَّها ممتدَّة، أو غير ممتدة، أو محدودة أو غير محدودة، ساكنة أو حركيَّة... إلخ.

والثاني: جهة الصّيَغ، وتتعلَّقُ بجهتَي التَّمام واللَّاتمام المرتبطتَيْنِ بصيغتَيْ (فعَلَ) و(يَفْعَل)، سواء كانتا مبنيتَين للمعلوم أم للمجهول، وجهة التَّركيب التي تحيلُ على جهات الزَّمن المختلفة، في الماضي، والحاضر، والمستقبل[5].

ويُفرِّق بعض اللِّسانيّين بين النَّمطَيْن المذكورَيْن في أمورٍ أهمُّها ما يلي:

1- جهة الوضع صنفٌ موضوعيّ؛ إذ تُعنى بحقيقة تكوين الوضع الموصوف، وتُحدِّدُ طبيعته من حيثُ وصفه ساكناً أو حركياً، فيما تعد جهة الصّيغ صنفا ذاتيَّاً؛ لأنَّها تُعنى بوجهة نظر المُتكلّم تُجاهَ الوضع الموصوف.

2- جهة الوضع مقولة دلاليَّة، وجهة الصّيغ مقولة نحويَّة.

3- يُعبَّرُ عن جهة الوضع بالمعاني المُعجميَّة للأفعال، فيما تُعدُّ جهةُ الصّيغ تركيبيَّة؛ لأنَّه يُعبَّرُ عنها بوساطة الصُّرْفات والتَّراكيب.

4- تُدرَس جهةُ الصّيغ بوصفِها جزءاً من النّظام الزَّمنيّ، وتُقدَّم التَّقابلات الجهيَّة بوصفها تقابلاتٍ بين التَّمام واللَّاتمام، ومن ثَمَّ تُوصَفُ بأنها ثنائيَّة، خلافاً لجهة الوضع[6].

لقد شكَّل الخطاب اللغوي والنَّحوي لعلمائنا العرب القدماء خزيناً معرفيَّاً لسانيَّاً هائلاً، استُثْمِرَ جزءٌ كبيرٌ منه في رصد معظم القضايا، أو المفاهيم اللِّسانيَّة، وما تثيره من إشكالات وتساؤلات، بغية التعرف عليها، وإثبات أسبقيَّة دراسة علمائنا العرب القدماء لها، من حيثُ أنَّهم لا يختلفون عمَّا تطرحه اللِّسانيَّات إلَّا في المصطلحات والمفاهيم، وفي حقيقة الأمر نرى أنَّ مثل هذا التَّوجه لا يمدُّنا بأي إفادةٍ، وذلك أنَّ لكلٍ من التراث واللِّسانيات منهجه، ومصطلحاته ومفاهيمه، التي تختلف اختلافاً بيّناً، من حيثُ الغايةُ والأهداف، فالبحث عن جذور اللِّسانيَّات في التُّراث لم يعد ذا قيمةٍ كبيرةٍ، ما لم يتوسَّم ذلك البحثُ النَّقدَ والتقويمَ، والإفادة من المناهج اللِّسانيَّة الحديثة، في قراءة التراث العربيّ قراءةً جديدةً، تقفُ على ما فيه من أسرار، وتُقوِّم ما كان منه غير صحيح، عبر وضع الحلول، واقتراح طرائق أخرى في عرض المادة وتقديمها.

وعلى أساس ذلك، يُعدُّ بحثنا هذا من الأبحاث التي تتوسَّم اللِّسانيَّات منهجاً لمقاربة مفهوم الجهة - بوصفه أحد أبرز المفاهيم اللِّسانيَّة - عند ابن جني في خطابه اللُّغوي والنَّحوي، بهدف مناقشة القضايا الجهيَّة، وما تثيرُه

---

(4) يُنظر: مقولة الحدث الدَّلاليَّة في التَّفكير اللُّغويّ: 176.

(5) يُنظر: مفهوم الجهة في اللِّسانيَّات: 32، 33، ولسانيات الجهة في اللُّغة العربيَّة (بحث): 97، والأنماط الجِهيَّة في صورة فَعَل، مطبوع في ضمن كتاب البنى الزَّمنيَّة وأشكالها: 117.

(6) يُنظر: Aspectual Pairing in Polish: p. 57, 58، وبنية الشّروع التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة: 151، 153، ومفهوم الجهة في اللّسانيَّات الحديثة (رسالة ماجستير): 38، 39، ولسانيَّات الجهة في اللُّغة العربيَّة (بحث): 97.

من أسئلةٍ ومكاشفاتٍ، والبحث عن الكيفيَّة التي تتبلور فيها الجهة، على شكل نصوصٍ متينةٍ، مؤسِّسةٍ لقواعدَ لغويَّةٍ، ونحويَّةٍ، وصرفيَّة، ولعلَّ الفائدة التي نرغبُ في جَنْيها تتمثل في الكشف عن الأبعاد الثَّقافيَّة والفكريَّة التي يعكسها مفهوم الجهة عند ابن جني في سياق التُّراث اللُّغويِّ العربيِّ، ومن ثَمَّ تشكيلُ الأرضيَّة المناسبة التي تُسهمُ في وضع ركائز معرفيَّة للتُّراث اللَّامادِّي، يمكن التأسيسُ عليها لمفاهيم جديدة للجهة وقضاياها.

ومن المعلوم أنَّ الزَّمن في النَّحو العربي قد تحدث عنه النَّحويون بوضوح في موضوعات عدَّة - وإن كان هناك اختلاف مُشخَّصٌ بين القدماء والمعاصرين في بعض مسائله - ولكن ماذا عن الخصائص الجِهيَّة للأفعال؟ هل تحدَّث عنها النَّحويُّون؟ وكيف أسَّسوا لها؟

وبناءً على ذلك يُمكن أن نحدِّد مشكلة البحث في التَّساؤلات الآتية:

1. كيف أسهمت رؤية ابن جني في إغناء التُّراث اللَّامادي العربي عن طريق دراسة الجهة؟
2. ما الأبعاد الثقافية والفكرية التي يعكسها مفهوم الجهة عند ابن جني في سياق التراث اللغوي العربي؟
3. ما مدى تأثير جهود ابن جني في بناء منظومة لغويَّة تسهم في العلوم الحديثة؟
4. كيف يمكن اعتبار مفهوم الجهة عند ابن جني جزءًا من الهوية الثقافية والفكرية للتراث العربي؟
5. ما أهمية دراسة مفهوم الجهة عند ابن جني في إبراز دور التراث اللغوي العربي في إثراء الفكر الإنساني؟

ولحلِّ إشكالات البحث، والإجابة عن هذه التَّساؤلات، يأتي هذا البحث كاشفاً عن النِّظام الجِهيِّ في الدَّرس النَّحوي، عبر فحص نصوص ابن جني، ومقاربة ذلك لِسانيَّاً، بهدف إيجاد العلاقة بين النَّحو واللِّسانيَّات في التَّعامل مع مفهوم الجهة، والقضايا المتعلِّقة به، والكشف عن أثر ذلك في إثراء التُّراث اللَّامادِّي، وسنُقسِّم هذا البحث على ثلاثة مباحث: الأول منها سنتحدث فيه عن مقولتي التَّمام واللَّاتمام، وكيف تشكَّلت هذه الثُّنائيَّة في خطاب ابن جني، والثَّاني سيكون للحديث عن الجهة التَّركيبيَّة، وطبيعة تكوُّنها في النُّصوص اللُّغويَّة، عند ابن جني، فيما سيكون الثالث للحديث عن جهة الوضع أو الجهة المعجميَّة، وكيفية بروزها عند ابن جني.

المبحث الأول: جهتا التمام واللاتَّمام

تُعرف جهة التَّمام (Perfective) - بحسب كومري- بأنَّها مقولة جِهيَّة يُنظَرُ إلى الوضع في ضوئها بوصفه كُلًّا مُوحَّداً، فلا يُميَّزُ بين المراحل التي يتكوَّن منها، كما في المثال الآتي:

- حكمَ الأميرُ البلادَ ثلاثين سنةً.

فبداية الحكم، ووسطه، ونهايته، تنصهر في بعضها، بمعنى أنَّ مدة الثلاثين سنة تُجمَع على أنَّها كلٌّ واحدٌ تامٌّ، غير قابل للتَّحليل، أو التَّفكيك، وهذا يعني غياب البِنية الزَّمنيَّة الدَّاخليَّة للحدث، ومن ثَمَّ فإنَّ هذه المقولة ترتبط بالأفعال الدَّالَّة على الأحداث الماضية والتَّامَّة[7].

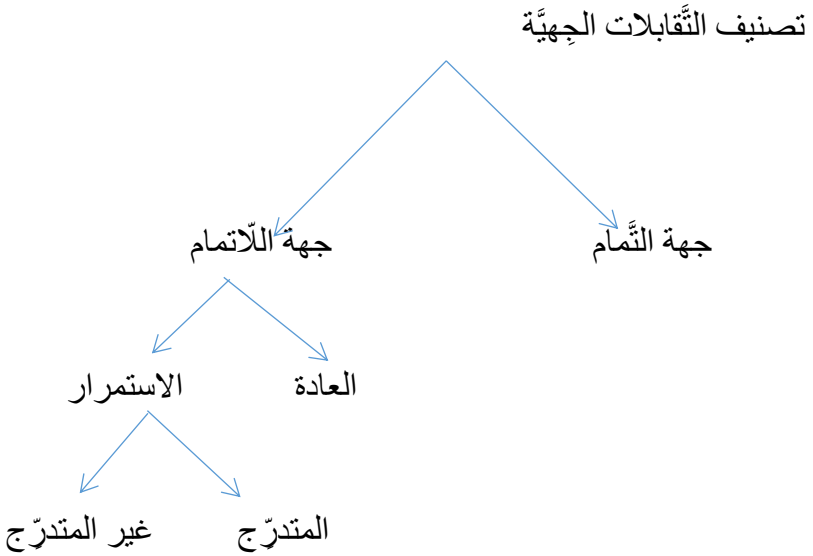
وأمَّا جهة اللَّاتمام (Imperfective) فتهتم بـ((الحدث الذي يتصف بالاستمرار أو التَّكرار في الماضي، أو الحاضر، أو الاستقبال، فالسِّمة المُميِّزة لها هي استمراريَّة الحدث في جميع الأزمنة))[8]، ويوضِّحُ (كومري)

---

07 يُنظر: Aspect: p 16, 17.

08 مفهوم الجهة في اللِّسانيَّات الحديثة (رسالة ماجستير): 26.

أنَّ هذه المقولة الجِهيَّة تدلُّ على البِنية الزَّمنيَّة الدَّاخليَّة للوضع، أي: يُنظَرُ إليه من حيثُ مكوناته الدَّاخليَّة، ولا يتنافى وجودها مع التَّمام في اللُّغة نفسها، إذا ما توافرت الوسائل الدَّالةُ عليهما معاً، ويشير إلى أنَّ بعض اللُّغات تُعبّر عن اللَّاتمام بمقولة واحدة، ولغات تُعبِّر عنها بمقولات مختلفةٍ، ولغاتٍ لا تُعبِّر إلا عن جزءٍ من المعاني التي تحوز اهتمام جهة اللّاتمام، وأمَّا هذه المعاني فتتمثَّل في مقولتَيْن أساسيَّتَيْن: هما: العادة، والاستمرار الذي ينقسم على قسمين: المتدرّج وغير المتدرّج، ويُوضِّح ذلك المُخطَّطُ الآتي[9]:



وتُعَبِّرُ العربيَّة عن جهتي التَّمام واللاتمام بوسائل مُتعدِّدة، منها البِنى الصَّرفيّة للأفعال، سواءٌ أكانت مجردةً أم مزيدةً، أو مبنيةً للفاعل، أم لغير الفاعل، وذلك على وفق أنماط جِهيَّة مُعيَّنة، ويُرشَّح للتعبير عن جهة التمام في المقام الأول بناءُ (فَعَلَ)، وبناء (يَفْعَلُ) لجهة اللَّاتمام.

وهذان المفهومان نجد لهما في العربيَّة قاعدة أساسيَّة ذكرها ابن جني في الخصائص؛ إذ قال: ((إنْ كان الماضي على (فَعَلَ) فالمُضارع منه على (يَفْعَلُ)، فلو أنَّك على هذا سَمِعَتْ ماضياً على (فَعَلَ)، لقلت في مضارعه: (يَفْعَلُ)، وإن لم تسمع ذلك؛ كأن يسمع سامعٌ (ضَؤلَ)، ولا يَسمعُ مضارعَه، فإنَّه يقول فيه: (يَضْؤُلُ)، وإنْ لم يسمعْ ذلك، ولا يَحتاج أن يتوقّف إلى أن يسمعه؛ لأنَّه لو كان محتاجاً إلى ذلك لما كان لهذه الحدود والقوانين التي وضعها المتقدمون وتقبلوها، وعَمِلَ بها المتأخرون معنًى يُفاد، ولا عرض ينتحيه الاعتماد، ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضي، والمضارعات، وأسماء الفاعلين، والمفعولين، والمصادر، وأسماء الأزمنة والأمكنة))[10]، وقال أيضاً في باب الأفعال: ((وَهِي ثَلَاثَة أضْرب تَنْقَسِم بأقسام الزَّمَان: مَاضٍ وحاضرٍ ومستقبَل، فالماضي مَا قرن بِهِ المَاضِي من الْأَزْمِنَة نَحْو قَوْلك: قَامَ أمسِ، وَقعد أول من أمسِ، والحاضر مَا قرن بِهِ الحَاضِر من الْأَزْمِنَة نَحْو قَوْلك هُوَ يقْرَأ الْآن، وَهُوَ يُصَلِّي السَّاعَة، وَهَذَا اللَّفْظ أَيْضاً يصلح للمستقبل إِلَّا أَن الْحَال أولى بِهِ من الِاسْتِقْبَال، تَقول هُوَ يقْرَأ غَداً وَيُصلي بعد غَدٍ، فَإِن أردْت إخلاصه للاستقبال، أدخلت فِيهِ السِّين، أَو سَوف، قلت: سيقرأ غَداً، وسوف يُصَلِّي بعد غَدٍ والمستقبل مَا قرن بِهِ المُسْتَقْبل من الْأَزْمِنَة، نَحْو

---

[9] يُنظر: Aspect: 24,25.، ولسانيَّات الجهة في اللُّغة العربيَّة (بحث): 107.

[10] الخصائص: 1: 422.

قَوْلك: سيَنطلق غَداً، وسوف يقوم غَداً وسوف يُصَلِّي غَداً))[11]، ففي هذين النَّصين يشير ابن جني إلى أنَّ الأحداث الماضية والتَّامة يُعبَّر عنها بالقوالب الصَّرفية التي تتصدرها (فَعَلَ)، والأحداث المضارعة الحالية والمستقبَلة يُعبَّر عنها بصيغة (يَفْعَلُ) ومشتقاتها، من دون الحاجة إلى السَّماع في ذلك، ويلفت ابن جني النظر – في النَّص الثاني – إلى أمر في غاية الأهميَّة - لسانيَّاً- وهو أنَّ صيغة (يَفْعَلُ) ليست خالصةً للتَّعبير عن زمن الحال فقط، بل يشاركه فيها زمن المستقبل أيضاً، فإذا أردنا التَّعبير عن المستقبل، جئنا بالقرائن اللفظيَّة التي تخلص الصِّيغة إلى زمن المستقبل؛ إذ إنَّ الحاضر أولى بالصِّيغة، إمَّا وفقاً للسِّياق، أو قرائن الحاضر أيضاً، ويعني ذلك وجود علاقة حتميَّة بين الزَّمنين الحاضر والمستقبل، وبين جهة اللَّاتمام، بوصفها تدلُّ على زمنٍ داخليٍ منفتحٍ، يُمثل البنية الدَّاخليَّة للحدث الموصوف؛ وذلك لأنَّ نظام الوسم في الجهة النَّحويَّة ينبني على تقابل [+ تام]، بوصفه السِّمة الموسومة، و[- تام] بوصفه التَّقابل غير الموسوم، ففي الحالات المُجرَّدة يُخصَّص الفعل غير التام بسمةٍ زمنيَّةٍ غير موسومة [الحاضر]، وسمة جِهيَّة غير موسومة [- تام][12].

بيد أنَّ ذلك لا يمنعُ التَّعبير عن جهة التَّمام في صيغة (يَفْعَلُ)، واللَّاتمام في صيغة (فَعَلَ)، وهو الشائع عندنا في ما يُعرف بـ"التناوب في معاني الصِّيغ"، وقد ذكر ابن جني ذلك في أكثر من موضع في مؤلفاته، ففي كتاب التَّمام يقول مُفسِراً قول الشاعر[13]: [البحر الكامل]

كانتْ على حَيَّانَ أولُ صولةٍ مِنِّي فأُخضبُ صفحتَيْهِ من الدَّمِ

((وقوله (فأخضبُ) أي فخَضَّبتُ، فوضع المضارع موضع الماضي))[14]، ويقول أيضاً شارحاً قول الشاعر أبي صخر الهذليّ: [البحر الطَّويل]

فَلَمَّا عَلَا سودَ البصاقِ كفاتُه تُهيبُ الذُّرى منه بِذُهْمٍ مقاربِ

فجَلَّلَ ذا عَير فالاسناد دُونَه وعن مخمصِ الحُجَّاجِ ليس بناكبِ

((إنْ شِئْتَ جعلت جواب (لمّا) (تُهيبُ) وكان لفظ المضارع في معنى الماضي، كأنَّه قال: أهابتْ، وجعلت على هذا قوله: (فجَلَّلَ) عطفاً على (أهابت) الذي (تُهيبُ) في موضعه))[15]، ويقول أيضاً: ((وأما قوله تعالى ذكره: {**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا**} [الروم: 51]، فقال الخليل: (معناها لَيَظَلنَّ)، فأوقع الماضي موقع المستقبل، ومثله مِمَّا وُضِعَ فيه الماضي موضعَ المستقبل قول الحُطيئة[16]:

[البحر الكامل]

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ حينَ يَلْقَى رَبَّهُ أنَّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ

---

(11) اللُّمع في العربيَّة: 23.

(12) يُنظر: الزَّمن في اللُّغة العربيَّة: 311، والسِّمات الزَّمنيَّة والجهيَّة والوجهيَّة وسمها ومعجمتها بحث مطبوع في ضمن كتاب المُعجميَّة العربيَّة قضايا وآفاق: 2: 288.

(13) هو عبد مناف بن ربع الجربيّ، يُنظر: ديوان الهذليين: 2: 50.

(14) التَّمام في تفسير أشعار هذيل مِمَّا أغفله أبو سعيد السُكري: 67.

(15) المصدر نفسه: 173.

(16) ديوانه: 110.

أي: يَشْهَدُ))[17].

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى تساؤلٍ مهم، وهو هل يمكن أن نَعُدَّ فعلَي (أُخضبُ، وتُهيبُ) دالَّين على جهة التمام، إذا كانا يعبران عن حدثٍ مستمرٍ؟ وهل يمكنُ أن نَعُدَّ فعلَيْ (لَظَلُّوا، وشَهِدَ) دالَّينِ على جهة اللَّاتمام، إذا كانا يشيرانِ إلى انتهاء الحدث وتمامه؟

ترى د. نعيمة التَّوكاني أنَّ الفعلَ - في مثل المواضع السابقة - قد يدلُّ مُنعزلاً في سياقه على جهة اللَّاتمام، إذا أحالَ على أحد الزمنين، الحاضر، أو المستقبل[18]، وربما يجوز أن يساق هذا الرأي ليكون جواباً عن إحالة بناء (فَعَل) على جهة التَّمام في زمن المستقبل، فيُقالُ – بحسب التَّوكاني - : إنَّ الشَّكل (فَعَل) لا يدلُّ على جهة التَّمام إذا أحال على أحداث تتحقَّق في زمن المستقبل، إلَّا إذا أُخِذَ بمعزلٍ عن السِّياق، ونظنُّ أنَّ القول بهذا الرّأي غير مُوفَّقٍ؛ إذ لا فائدةَ من القول بتجريد الصِّيغة من سياقها؛ لأجل تحديد الجهة؛ لأنَّ تحديدها إنَّما يعتمدُ على السِّياق، والسِّياق قد يُسْهِمُ في إزالة الالتباس من بناء (يَفْعَلُ)؛ وذلك لأنَّ (فَعَلَ) شكلٌ ملتبِس بين التَّمام والمُضيّ، أي بين مفهوم الزَّمن بوصفه سبقاً، ومفهوم الزَّمن بوصفه امتداداً، إلَّا أنَّه حينما يَرِدُ مسبوقاً بفعلٍ، أو أداةٍ مُوجِّهةٍ مثل (كان)، فإنَّه يدلُّ على التَّمام فقط، والزَّمن الماضي تدلُّ عليه (كان)[19]، وكذلك (يفَعْلُ) يلتبس التباسَيْن: الأول: بين الدَّلالة على الحاضر، والدَّلالة على استمرار الحدث وتدرُّجه أو اللَّاتمام، وهو التباس بين الدَّلالة الزَّمنيَّة والدَّلالة الجِهيَّة، والآخر: بين الدَّلالة على الحاضر، والدَّلالة على العادة، وهو التباس بين التَّصوُر الزَّمنيّ واللَّازمنيّ[20]، مِمَّا يعني أن تجريد (يَفْعَلُ) من السِّياق قد يجعلُها ملتبسة بين الدَّلالتَيْن الزَّمنيَّة والجِهيَّة.

وبناءً على ذلك، فإنَّ تفسير نصوص ابن جني السابقة، هو أنَّ صيغةَ (فَعَلَ) يُمكنُ استعمالها للدَّلالة على أحداثٍ تامَّة غير منتهية، فحينئذٍ تدلُّ على جهة اللَّاتمام، وأمَّا الزمنُ الذي تحيلُ عليه فهو الحاضر، أو المستقبل، وذلك يُستفاد من قرائن السِّياق، وأمَّا صيغة (يَفْعَلُ) فيمكن استعمالها للدَّلالة على أحداثٍ تامَّةٍ منتهية، فتدلُّ معها على جهة التَّمام، وأمَّا الزَّمنُ فيها فهو الماضي، وذلك يُحدَّدُ عبر السِّياق أيضاً؛ ولذلك كان ابن جني يقول: وُضِعَ الفعلان (أُخضبُ، وتُهيبُ) موضع الماضي، والفعلان (لَظَلُّوا، وشَهِدَ) موضع المستقبل، وفي حقيقة الأمر أنه لا يوجدُ تناوبٌ في معاني الصيغ، بل هناك زمنٌ، وهناك جهة، وتنَبُّه أبي الفتح على اختلاف الزمن الذي تُحيلُ عليه الصيغ دليلٌ على إدراكه ما يمكنُ أنْ نسمِّيَه لسانيَّاً باتساع الدَّلالة الجهيَّة، حيث التعبيرُ عن جهة التَّمام بـ (يَفْعَلُ)، وجهة اللَّاتمام بـ (فَعَلَ).

وتُعبِّر العربيَّة عن جهة اللَّاتمام أيضاً بصيغة (اسم الفاعل)؛ إلَّا أنَّ هناك اضطراباً في دلالة الصيغة على الزَّمن، فعلماؤنا العرب القدماء يكادون يُجمعون على أنَّ صيغة (اسم الفاعل) بنفسها تدلُّ على الحال، أو الاستقبال، أو المضي ، بحسب السياق الذي ترد فيه[21]، وهو أمر قد ذكره ابن جني؛ إذ قال في سر الصناعة:

---

[17] سر صناعة الإعراب: 2: 75.

[18] يُنظر: لسانيَّات الجهة في اللُّغة العربيَّة (بحث): 109.

[19] يُنظر: دراسات دلاليَّة في اللُّغة العربيَّة: 136.

[20] يُنظر: دراسات دلاليَّة في اللُّغة العربيَّة: 137، 138، ودلالة الزَّمن في العربيَّة: 82، والزَّمن في اللُّغة العربيَّة: 310، والسِّمات الزَّمنيَّة والجهيَّة والوجهيَّة وسمها ومعجمتها بحث مطبوع في ضمن كتاب المُعجميَّة العربيَّة قضايا وآفاق: 2: 287.

[21] يُنظر: شرح المفصل: 6: 113، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور: 1: 561، وشرح الألفيَّة لابن مالك للمرادي: 1: 469، وهمع الهوامع: 5: 79- 84.

((وكذلك اسم الفاعل إذا أُريدَ به الحال، أو الاستقبال، فهو وإنْ أضيف في اللفظ مفصول في المعنى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**﴾ [الأحقاف:24]))[22].

وأمَّا اللِّسانيون فيقر معظمهم بأنَّ صيغة اسم الفاعل لا تدلُّ على الزَّمن، وإنما تدلُّ على الجهة فقط، وأمَّا الزَّمن فتحدِّدُه قرائن السياق اللفظيَّة، وهو توجُّه نتفق معه، ودافعنا عنه في كتابنا الموسوم بـ((الجهة في القرآن الكريم دراسة لسانيَّة في البنية والوظيفة))، غير أنَّ اللافت للنَّظر هو أنَّنا وجدنا ابن جني يتحدث عن صيغة اسم الفاعل زمنيًّا وجهيًّا؛ إذ يقول: ((وكذلك اسم الفاعل – نحو قائِم وقاعِد – لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود، وصيغتُه وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل))[23]، ففي هذا النص يشير ابن جني صراحة إلى دلالة اسم الفاعل على الحدث، وبالتَّالي يمكن القول: إنَّ صيغة اسم الفاعل – في الواقع – ليس فيها أيُّ دلالة زمنيَّة، وإنَّما تنحصر دلالتها في الدَّلالة على الحدث والفاعليَّة، مِمَّا يعني دلالتها على جهة اللَّاتمام، إذ تدلُّ على معنى الاستمرار، ويأتي هذا الاستمرار متدرجاً، أو غير متدرج، اعتماداً على المعنى المعجمي للمفردة المستعملة[24].

المبحث الثَّاني: الجهة التَّركيبيَّة

حين تتبُّع بعض المُصنّفات اللُّغويَّة، أو النَّحويَّة، عند علمائنا العرب، نجدُ أنَّ كثيراً منها كانت تدرك ضرورة التمييز في البنى التَّركيبيَّة بين جهات الأزمنة، من دون أن استعمال مصطلح (جهة) صراحة، فإذا ورد الشَّكلان (فَعَل)، أو (يَفْعَلُ) من دون أي أدوات موجِّهة كانت الجهةُ التركيبيَّة فيهما هي: جهة الماضي المطلق، وجهة الحاضر المطلق، وهو أمرٌ قد أشار إليه ابن جني في نصٍّ[25]، ذكرناه في المبحث السَّابق، وسنعزّزه في نصٍّ ثانٍ، قال: ((وَاعْلَم أَنَّك تعطف الاسم على الاسم، إِذا اتفقَا فِي الْحَال، والفعل على الفعل، إِذا اتفقَا فِي الزَّمان، تَقول: قَامَ زيد وعَمْرو؛ لِأَنَّ الْقيام يَصحُّ من كل واحدٍ مِنْهُمَا، ولا تَقول: مَاتَ زيد والشَّمس؛ لأَنَّ الشَّمس لا يَصح موتها، وتقول: قَامَ زيد وَقعد؛ لَاتفاق زمانيهما، ولا تَقول: يقوم زيد وَقعد؛ لاخْتِلَاف زمانيهما))[26]، ففي هذا النَّص يشير ابن جني إلى اختلاف الجهة التَّركيبيَّة في كلٍّ من البنيتين (فَعَل) و(يَفْعلُ)، فالأولى تدلُّ على جهة الماضي المطلق، والأخرى تدلُّ على جهة الحاضر المطلق؛ ولذلك لا يجوزُ عطف (فعَل) على (يَفْعَلُ) أو العكس، إذا كان الحدثُ صادراً من فاعلٍ واحدٍ؛ إذ يجوز – في نظرنا - أن نقول: (قامَ زيدٌ، ويَقْعُدُ محمَّدٌ)، فبنية الماضي المطلق تابعة لحدث صادرٍ عن فاعلٍ، غير الفاعل الذي تشير إليه بنية الحاضر المطلق.

أمَّا إذا دخلت على (فَعَل)، أو (يَفْعَلُ) أداةٌ موجِّهة، فستتغيَّر الجهات تبعاً لذلك الموجِّه، ولسياق الكلام، وقد ذكر ابن جني في مؤلفاته طرفاً من ذلك، ومنه حديثه عن (قد) ودخولها على الفعل الماضي، قال: ((وأمَّا الواو التي للحال فنحو قولك: مررت بزيد وعلى يده بازٍ، أي: مررت به وهذه حاله، ولقيت محمدًا وأبوه يتلو، أي: لقيته وهذه حاله، ولا يقع بعد هذه الواو إلا جملة مركبة من مبتدأ وخبر، لو قلت: كلمت محمدًا، وقام أخوه، وأنت تريد معنى الحال، لم يجز إلا أن تريد معنى (قد)، فكأنَّك قلت: كلمت محمدًا وقد قام أخوه، وذلك أن (قد) تُقرِّب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه أو تكاد، ألا تراهم يقولون: (قد قامت الصلاة) قبل حال قيامها،

---

[22] سر صناعة الإعراب: 2: 125.

[23] الخصائص: 3: 103.

[24] ينظر: الجهة في القرآن الكريم دراسة لسانيَّة في البنية والوظيفة: 140، ولسانيات الجهة في اللغة العربيَّة (بحث): 107.

[25] يُنظر: اللُّمع في العربيَّة: 23.

[26] اللُّمع في العربيَّة: 95.

وإنما جاز ذلك لمكان قد))[27]، وبسببٍ من هذا القول ذهب معظم الباحثين واللِّسانيّين إلى أنَّ الجهة في (قد فَعَلَ) هي جهة الماضي القريب[28]، فيما أطلق عليها د. تمام حسان تسمية جهة الماضي المنتهي بالحاضر[29]، والذي نراه أنَّ التَّركيب (قَدْ فَعَلَ) قد لا يشير إلى القرب في تحديد الجهة الزمنيَّة، بل قد يظهرُ في سياق وصف أحداثٍ حصلتْ في زمنٍ ماضٍ بعيدٍ، ليست منتهية بالحاضر، كما في قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[آل عمران: 137]، وقوله: ﴿**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ**﴾ [النِّساء: 164]، وقوله: ﴿**قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ**﴾ [المائدة: 102]، وقوله: ﴿**قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ**﴾ [يُوسُف: 77]، وقوله: ﴿**قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الزُّمَر: 50].

وفي ضوء ما تقدَّم نرى أنَّ هناك جهتين زمنيَّتين في (قد فَعَل): الأولى: - وهي إشارة ابن جني - جهة الماضي القريب من الحال، وهي جهة نُقيِّدها بوجهة نظر المتكلم، وبالسِّياق الذي ترد فيه، فقولنا: (كلَّمتُ محمداً، وقام أخوه)، يحتوي على بنيتين منفصلتين مجردتين، فإذا أردنا التعبير عن حدث القيام، بوصفه متزامناً مع حدث التكلُّم، أردفنا (قد) ببنية (فَعَلَ)، فيتحقق القرب، وتصير الجهة هي جهة الماضي القريب، وأمَّا الجهة الزَّمنيَّة الأخرى: فهي جهة الماضي المطلق المؤكَّد؛ وذلك لأنَّ الرَّبط بين مركب (قَدْ فَعَلَ) ودلالة الماضي القريب أو الماضي المنتهي في الحاضر على نحوٍ توزيعيٍ غير صحيح، فالبنية شأنها شأن صيغة (فَعَلَ) تدلُّ على ماضٍ قد يكونُ مطلقاً، أو قريباً، أو بعيداً، وإذا كانت قد ذُكِرَت استعمالاتٌ يتَّجه فيها المُركَّب (قَدْ فَعَلَ) إلى التَّعبير عن الماضي القريب، فإنَّ استعمالاتٍ أخرى تُبيِّنُ اتّجاه صيغة (فَعَلَ) إلى التَّعبير عن الزَّمن ذاته[30].

وتتحقَّق الجهة في شبه المحمول الفعلي المركَّب، ويُقصَدُ به المحمول المُرَكَّب الذي يتكون جزؤه الأولُ من فعلٍ رابطٍ أو مساعد، والثاني مِمَّا يُصطلحُ عليه في النَّحو العربيّ بالخبر المفرد[31]، وقد نبَّه ابن جني على ذلك في باب (كان وأخواتها) فذكر أنَّها تدلُّ على الزَّمَان الْمُجَرَّد من الحَدث[32]، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾ [آل عمران: 97]، وقوله: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ [النِّساء: 103]، وقوله: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [النَّحل: 120]، وقوله: ﴿**وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا**﴾ [الإسراء: 11]، فمهمَّة الخبر تتمثَّل في الدَّلالة على الحدث، أو الحالة، أو الواقعة، وأمَّا مهمَّة الفعل الرَّابط أو المساعد فتتمثَّل في المساعدة على تحديد زمن وقوع الحدث، أو جهة زمن وقوعه[33]، ممَّا يعني أنَّ الجهة المشار إليها في البنى التركيبيَّة لكان وأخواتها هي جهة الماضي المطلق، أو المجرد، ونستثني من ذلك (ظلَّ) و(ما زال)، فقد فصَّلنا القول فيهما في كتابنا (الجهة في القرآن الكريم) وبيَّنا أنَّهما تدلَّان على جهتي: الماضي المستمر المطلق (غير التَّعوُّديّ)، والماضي المستمر المتصل بالحاضر.

---

[27] سر صناعة الإعراب: 2: 285.

[28] يُنظر: الجملة الفعليَّة منفيَّة واستفهاميَّة ومؤكَّدة: 270، وزمن الفعل في اللُّغة العربيَّة قرائنه وجهاته: 83، والنِّظام الزَّمنيُّ والجهيُّ في اللُّغة العربيَّة: 23.

[29] يُنظر: اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: 245.

[30] يُنظر: الزَّمن واللُّغة: 233.

[31] يُنظر: اللِّسانيَّات واللُّغة العربيَّة: 2: 47، والنِّظام الزَّمنيُّ والجهيُّ في اللُّغة العربيَّة: 44.

[32] يُنظر: اللُّمع في العربيَّة: 36.

[33] يُنظر: النِّظام الزَّمنيُّ والجهيُّ في اللُّغة العربيَّة: 44.

ومِمَّا يجدر ذكره في هذا الصَّدد أنَّنا نرى أنَّ (كان وأخواتها) إذا وردت تامَّة، فإنها تتشابه مع الأبنية الصَّرفيَّة بوصفها ملتبسة بالدَّلالة على الجهة والزَّمن في الآن نفسه، وإذا وردت ناقصة دلَّت على الزمن فقط، والجهة مستفادة من أخبارها، وإنَّما استفدنا ذلك من قول ابن جني: ((خبر (كان) إنَّما لزمها ليُفاد منه الحدث المخترم منها، ألا ترى أنَّك إذا قلت: (كان زيدٌ قائماً)، فإنَّك إنَّما استفدت الحدث الذي هو القياس من (قائم) لا من (كان)، فـ (كان) وخبرها جميعاً يفيدان ما يفيده الفعلُ مجرداً بنفسه، فكما لا يجوز انفكاك الفعل من دلالة الحدث إلَّا في هذه الأفعال التي لزمها أخبارها أعواضا مِمَّا جردت منه من أحداثها، أعني (كان وأخواتها) من نحو: أصبح، وأمسى، وبقية الباب، فكذلك لا يحسن حذف خبر (كان) لما ذكرت لك))[34]، وقوله أيضاً: ((وتكون (كان) دَالَّةً على الحدث، فتستغني عن الخبر المنصوب، تَقول: قد كان زيدُ، أَي قد حدث وخلق، كما تقول: أنا مذ كُنْتُ صديقُك، أَي أَنا صديقُك مذ خُلقت))[35]، ففي هذين النصين يشير ابن جني إلى أنَّ البنية التركيبية (كان + خبرها) تدلُّ على جهة الماضي المطلق، أو المجرد، وهي جهة تحقَّقت بضرورة وجود خبرها فيها، فحينئذٍ تتخلَّص من الالتباس الصَّرفي؛ وذلك أنَّ الأبنية الصرفيَّة حينما ترد من دون فعلٍ، أو أداة مُوجِّهةٍ أخرى، فإنَّ الفعل يدلُّ على الجهة والزَّمن في الآن نفسه؛ وذلك لأنَّها ملتبِسة بين مفهوم الزَّمن بوصفه سبقاً، ومفهوم الزَّمن بوصفه امتداداً، إلَّا أنَّه حينما ترِدُ مسبوقةً بفعلٍ، أو أداةٍ مُوجِّهةٍ مثل (كان)، فإنَّها تدلُّ على الجهة فقط، والزَّمن الماضي تدلُّ عليه (كان)[36]، ولذا كان ابن جني يشدد على أنَّه لا يحسن حذف خبر (كان) منها، إذا أردنا تحقُّق الجهات الزَّمنيَّة المطلقة، فإذا ما وردت تامَّة، استغنت عن خبرها، فعادت لتتشابه مع الأبنيَّة الصَّرفيَّة، في الدَّلالة على الجهة والزَّمن معاً.

وتدلُّ صيغة (يَفْعَلُ) إذا لم تقترن بها أداة موجِّهة على الحال، أو الاستقبال، بحسب السياق الذي ترد فيه، ففي ذلك يقول ابن جني: ((وأما اللَّام الداخلة على المستقبل، فتلزمها النُّون للتَّوكيد، ولإعلام السَّامع أنَّ هذا فعل مستقبل، وليس للحال كالذي في قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ**﴾ [النحل: 124]، أي: لحاكم، فإنْ زال الشَّك بغير النون؛ استغني عنها، قال الله تعالى: ﴿**فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [الشُّعراء: 49]؛ لأنَّ (سوف) تخصُّ الاستقبال...))[37]، فهذا النص نستفيد منه أمرين: الأول: أنَّ بنية الفعل المضارع قد تأتي دالَّةً على الحال، أو الاستقبال، بحسب السِّياق الذي ترِدُ فيه، وإذا كانتْ مُفَرَّغة من الزَّمن أي: دالَّة على الثُّبوت - كما في لَيْحَكُمُ - فإنَّها لا تشير إلى جهةٍ محدَّدةٍ في الزَّمن الحاضر، وإنما تُعَبِّر - على الأرجح - عن مقولة العادة في جهة اللَّاتمام، وعن جهة الحاضر البسيط، أو المطلق، والأمر الآخر: إذا جاءت أداةٌ موجِّهة سابقة لصيغة (يَفْعَلُ)، فإنه يتغيَّر زمنها إلى المستقبل، وتصير الجهة المُعبَّر عنها هي جهة المستقبل المطلق، أو البسيط، أو المجرد، بمعنى أنَّه لا علاقة لقرب الحدث، أو بعده بـ(السّين)، أو (سوف) – كما هو شائع في الدّراسات اللُّغويَّة – فابن جني ذكر أنَّ (سوف) خلَّصت الفعل لزمن المستقبل فقط.

وهو أمر ذكره في موضع آخر، فقال: ((وَهَذَا اللَّفْظ أَيْضاً يصلح للمستقبل، إِلَّا أَن الْحَال أولى بِهِ من الِاسْتِقْبَال، تَقول هُوَ يقْرَأ غَداً، وَيُصلي بعد غَدٍ، فَإِن أردْت إخلاصه للاستقبال، أدخلت فِيهِ السِّين، أَو سَوف، قلت: سيقرأ غَداً، وسوف يُصَلِّي بعد غَدٍ والمستقبل مَا قرن بِهِ المُسْتَقْبل من الْأَزْمِنَة، نَحْو قَوْلك: سيَنطلق غَداً،

---

[34] التَّمام في تفسير أشعار هذيل: 171.
[35] اللُّمع في العربيَّة: 37، 38.
[36] يُنظر: دراسات دلاليَّة في اللُّغة العربيَّة: 136.
[37] سر صناعة الإعراب: 2: 73.

وسوف يقوم غَداً وسوف يُصَلِّي غَداً))[38]، فصيغة (يَفْعَلُ) إذاً مشتركة بين الحال والاستقبال، وهي للحال أقرب، فإنْ سُبقت بـ(السّين)، أو (سوف)، صارت خالصةً لزمن المستقبل، والجهة هي جهة المستقبل المطلق، وقد يكون هذا الإطلاق محدداً إذا ما ورد في سياق الكلام ظرفٌ دالٌّ على الاستقبال، نحو: (غداً)، أو (بَعد غدٍ)، فالجهة في هذه التراكيب: سيَنطلق غَداً، وسوف يقوم غَداً وسوف يُصَلِّي غَداً، هي جهة المستقبل المُحدَّد.

ويُميّز ابن جني بين الجهات الزَّمنيَّة في مسألة استعمال (أَنْ) في الكلام؛ إذ يقول: (("أنْ" لا تقع إذا وصلت حالا أبدًا، إنَّما هي للمضيّ، أو الاستقبال، نحو: (سرني أنْ قامَ زيدٌ)، و(يسرُّني أن يقومَ غدًا، ولا تقول: يسرني أن يقوم وهو في حال قيام))[39]، فتفسير هذا النَّص هو أنَّ (أَنْ)، أداةٌ موثرة جِهيَّاً، فتستعمل للدَّلالة على جهتي: الماضي المُطلق، والمستقبل المُطلق، أو المُحدَّد – إنْ كان في الكلام ظرفٌ استقبالي مُحدّد – والظَّريف في الأمر أنَّ ابن جني ربط تلك الدلالات الجهيَّة بوجهة نظر المتكلم، فإذا كان الزمن دالَّاً على الحاضر، تنافى ذلك مع استعمال (أَنْ) فيه؛ لعدم تحقُّق الدَّلالة الجِهيَّة المقصودة، وهذا يقودنا إلى أنَّ مفهوم (الجهة) له ارتباطٌ وثيقٌ بوجهة نظر المتكلم[40]، وليس إقصاء وجهة نظر المتكلم عنه، وجعله وصفاً للحدث من دون علاقة الأطراف المشاركة فيه، ومن دون إشارةٍ إلى الحدث الكلاميّ، كما أشارت إلى ذلك بعض التَّعريفات اللّسانيَّة[41].

وقريب من ذلك ما أشار إليه ابن جني من استحالة نقض أول الكلام بآخره، قال: ((فمن المحال أن تنقض أول كلامك بآخره، وذلك كقولك: قمتُ غداً، وسأقوم أمس، ونحو هذا، فإنْ قلت: فقد تقول: إنْ قمتَ غداً قمتُ معك، وتقول: لم أقمْ أمسِ، وتقول: أعزَّك الله، وأطال بقاءك، فتأتي بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال))[42]، وقال أيضاً شارحاً كلمة (غداً) في قول الشاعر[43]:

[مجزوء الوافر]

تَنَادَوا بالرَّحيلِ غداً وفي تَرْحالِهم نَفْسِي

((ولا يكون ظرفاً لقوله: تنادَوا؛ لأنَّ الفعل الماضي لا يعملُ في الزَّمان الآتي، وإذا قال: تنادوا بالرَّحيل غداً، فنصب الرحيل، فإنَّ (غداً) يجوز أن يكونَ ظرفا لنفس الرَّحيل، فكأنَّهم قالوا: أجمعنا الرحيلَ غداً، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعلٍ نصب الرحيل آخر، أي: نُحدِثُ الرحيلَ غداً. فأمَّا أن يكون ظرفاً لتَنادَوا فمُحال))[44]، فهذا يعني استحالة صحة الخطاب، لاستحالة تحقُّق الجهات الزَّمنيَّة، إذا كانت البنى التَّركيبيَّة غير متناسقة، من حيثُ الحدث، والزَّمن، ووجهة نظر المتكلم الأساسيَّة، فإذا ما بُني الخِطاب على أسلوب الشرط، صحَّ الكلام، كما في: (إنْ قمتَ غداً، قمتُ معك)؛ إذ إنَّ حدث القيام الذي جاء بلفظ الماضي معلَّق بالشرط، الذي هو للاستقبال، فصحَّ حينئذٍ استعمال الظرف (غداً)؛ لأنَّ الحدث دالٌّ على جهة المستقبل المُحدَّد، وكذلك في قوله: (تنادَوا بالرَّحيل

---

[38] اللُّمع في العربيَّة: 23.

[39] سر صناعة الإعراب: 2: 200.

[40] يُنظر: Aspectual pairing in polish: 58.، والاقتضاء وانسجام الخطاب: 249، 250.

[41] يُنظر: مفهوم الجهة في اللّسانيَّات الحديثة (رسالة ماجستير): 17.

[42] الخصائص: 3: 333.

[43] لم يعرف قائله، يُنظر: خزانة الأدب: 9: 182.

[44] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها: 2: 235.

غداً)، نجد ابن جني يحكم باستحالة أن يكون (غداً) ظرفاً للفعل الماضي (تَنَادَوا)؛ إذ إنَّ ذلك ينقض أول الكلام بآخره، من حيث الزَّمن والجهة.

وعند النَّفي تتحقَّق الجهات الزَّمنيَّة نفسها ما لم تكن أداة النفي مؤثِّرةً جِهيَّاً، مع بعض التَّغييرات الشَّكليَّة الضَّروريَّة التي يتعرَّض لها التَّركيب، قال ابن جني: ((قولك: قامَ فهذا لإثبات القيام، وجلس لإثبات الجلوس، وينطلق لإثبات الانطلاق، وكذلك الانطلاق ومنطلق: جميع ذلك وما كان مثله، إنَّما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها، ألا ترى أنَّك إذا أردت نفي شيء منها ألحقته حرف النفي فقلت: ما فَعَلَ، ولم يَفْعَلْ، ولن يَفْعَلَ، ولا تَفْعَلُ، ونحو ذلك))[45]، ويقول أيضاً: ((ألا ترى أنَّهم يقولون: لن نَفْعَلَ، وهي نفيٌ، وسنَفْعَلُ، ولم يقولوا لن سنفعل، وإن كانت (لن) نفياً لها؛ لأنَّهم استغنوا بما في (لن) من معنى الاستقبال، عن إعادة السّين التي للاستقبال))[46]، ومنه أيضاً قوله: ((ومن هذا قولهم: (لم يقم زيد أمسِ؛ فنُفيَ الماضي بلفظ المستقبل؛ وذلك أنَّ المستقبل أسبق رتبة في النَّفس من الماضي، فإذا نفي الأصل كان الفرعُ أشدَّ انتفاءً، ونظائره كثيرة، فتأمله))[47]، ففي هذه النَّصين يذكر ابن جني عدداً من البنى التَّركيبيَّة المنفيَّة، والذي يَجْمَعُ هذه البِنى الجهيَّة هو أنَّ كلاً منها يَصْلُحُ أن يكون إطاراً للدَّلالة على جهةٍ، في أزمنة الماضي والحاضر، والمستقبل، فإذا كانتْ (فَعَل) دالَّةً من النَّاحية التَّركيبيَّة على جهة الماضي المطلق، و(يَفْعَلُ) على جهة الحاضر المطلق، فإنَّ الجهتين نفسيهما تتحقَّقان عند النَّفي، فنقول: (ما فَعَلَ)، و(لا يَفْعَلُ) لنفي هاتين الجهتين، أي: نفي حصول الحدث فيهما، وأمَّا (لم يَفْعَلْ)، فإنَّ (لَم) أداةٌ مؤثِّرةٌ جهيَّاً؛ إذ حوَّرت الدَّلالة الجِهيَّة من الحاضر المطلق إلى الماضي المطلق، فنفيُ (قامَ زيدٌ أمسِ)، هو: (لم يَقُمْ زيدٌ أمسِ)، وأمَّا (لن نَفْعَلَ)، فهي بنية تركيبيَّة لنفي (سَنَفْعَلُ)، أو (سوفَ نَفْعَلُ)، ودلَّتْ على جهة المستقبل المطلق أيضاً، مع التَّأكيد على أنَّ المقصود هو نفي وقوع الحدث في زمن المستقبل المطلق، ولذلك أشار ابن جني إلى عدم جواز استعمال أداة النَّفي (لنْ) مع (السِّين) أو (سوف).

المبحث الثَّالث: جهة الوضع أو الجهة المعجميَّة:

يقومُ نظامُ الوسم في جهة الوضع، أو الجهة المعجميَّة على تقابل بين [+حالة] بوصفها جهة موسومة، و[-حالة] بوصفها جهة غير موسومة، وروائز الفصل هنا دلاليَّة ومعجميَّة، كما يتَّضح في مسار التَّناوب الحركيّ في جذوع الأفعال[48]، فقد قَسَّمَ (فندلر) الأفعال إلى أربع طبقات هي: الحالات (States)، ويراد بها: الأفعال التي تصفُ أوضاعاً ممتدَّة في الزَّمن، ليس لها نقطة نهاية، أي: تصفُ أوضاعاً سكونيَّة تفتقرُ إلى عددٍ من القيم الزَّمنيَّة كالتَّدرُّج والتَّكرار، ومن أمثلتها: مَرِضَ، وعَرَفَ، وأَحَبَّ، وحَزِنَ، والأنشطة (Activities)، وتعني: الأفعال التي تصفُ أوضاعاً متكرِّرةً في امتدادٍ زمنيّ، لا يتقيَّدُ بنقطة نهاية محددَّة أي: إنَّها تتمُّ على طول فاصلٍ زمنيٍّ، خاصيتُه الأساسيَّة أن يكون مفتوحاً من حيثُ نقطةُ نهاية الحدث، نحو: سارَ ودَفَعَ، وسَبَحَ، والإنجازات (Accomplishments): ويراد بها: الأفعال التي تصفُ أوضاعاً تقع في مدَّة زمنيَّة، يمكن لنا فيها أن نفصل بين نقطة بداية الحدث ونقطة نهايته، مثل: بَنَى، ورَسَمَ، وصَنَعَ، وأكل، والإتمامات (Achievements) وتعرف بأنَّها: الأفعال التي تستغرقُ مدَّة زمنيَّة قصيرةً، تكون فيها نقطتا البداية والنهاية متقاربتين، أو ملتحمتين

---

[45] المصدر نفسه: 3: 77.

[46] سر صناعة الإعراب: 1: 273.

[47] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها: 2: 202.

[48] يُنظر: السّمات الزَّمنيَّة والجهيَّة والوجهيَّة وسمها ومعجمتها، بحث مطبوع في ضمن كتاب المعجميَّة العربيَّة قضايا وآفاق: 2: 288.

في نقطةٍ زمنيَّة واحدةٍ، ومنها: فازَ، ووجدَ، ووَصَل[49]، وقد انتقد (داوتي) تصنيف (فندلر)؛ نظراً لتداخل بعض الطَّبقات مع بعضها، وافترض أن تكون طبقة جِهيَّة واحدة هي طبقة الحالات، وهذه الأخيرة تُنَمَّط بحسب وجود، أو غياب حمول أو عوامل جِهيَّة في بنيتها، فمن ذلك صارَ (become)، وجَعَلَ (cause)، وفَعَلَ (do)؛ إذ تتصدَّر (صار) الإتمامات، نحو (مات) أي: أصبح غيرَ حيّ، وتتصدَّر (جَعَلَ) الإنجازات، نحو: (بَنَى منزلاً)، وتتصدَّر (فَعَلَ) الأنشطة، نحو: (لَعِبَ)، فكلُّ المحمولات تنتمي إلى طبقة الحالات، حين ترد بنيتها الدَّاخلية مُجرَّدةً من هذه العوامل، ولكنَّها تنتمي إلى إحدى الطَّبقات الثَّلاث الأخرى (اللَّاحالات)، وذلك حينما يتقدَّمها عاملٌ منها[50].

وللتَّمييز بين الحالات واللَّاحالات أي: الأنشطة والإنجازات والإتمامات، تَعْتَمِدُ اللّسانيَّات ثلاثَ سِمات رئيسة هي: ± تغيير(Dynamic) و± امتداد (Durativity) و± محدوديَّة (Atelicity)، نُوضِّحها على وفق الجدول الآتي[51]:

الجهة المُعجميَّة	امتداد	محدوديَّة	تغيير
الحالات	+	-	-
الأنشطة	+	-	+
الإنجازات	+	+	+
الإتمامات	-	+	+

ويُعدُّ التَّمييز بين الموجب والسالب رائزاً أساسيَّاً في تصنيف المقولات الجهيَّة؛ إذ يُبِّينُ أنَّ كلَّ طبقة تشترك مع طبقةٍ أخرى في خاصيَّة، وتختلف معها في أخرى، مما يجعلُ كلَّ خاصيَّةٍ جِهيَّةٍ تُصنِّفُ الأوضاع على صنفَيْن، ويُنبَّهُ هنا على أنَّ الأنماط الجهيَّة لا تقوم على الفعل وحده، بل تراعي تفاعل مكونات الجملة كُلِّها[52].

ومن البدهي أنَّنا لا نجدُ في تراثنا اللغويّ التسميات الصريحة لهذه المصطلحات والمفاهيم اللِّسانيَّة المُتعلِّقة بجهة الوضع، أو الجهة المعجميَّة، إلَّا أنَّه يمكن القول إنَّ العربيَّة إلى جانب الطَّريقة المعجميَّة تتَّخذُ أسلوباً آخر، قد يكون أكثر حيويَّةً للتَّعبير عن جهة الوضع، وذلك عن طريق ما يُعرَف بصيغ الأفعال[53]، وقد بيَّنَ د. شكري السَّعدي أنَّ كثيراً من الدّراسات تتناسى أصول هذه المقاييس المُستنبطة من الإغريقيَّة والإنجليزيَّة، وتُقدّمُها على إنَّها قابلةٌ للتَّعميم على الألسنة المختلفة، غير أنَّه ينبغي ألَّا يحجبَ التَّسليمُ بهذه الحقيقة ما في الألسنة المختلفة من خصوصيَّاتٍ تتعلَّق بنوع الحدث، وما تُظهره عبر بناها المعجميَّة والنَّحوية من نزعةٍ إلى تأكيد تمييزات

---

[49] يُنظر: Lingustics in philosophy: 97- 121.، وإطلالات على النَّظريَّات اللِّسانيَّة والدَّلاليَّة: 2: 887- 889، وفي معرفة الخطاب الشعري دلالة الزَّمان وبلاغة الجهة: 56.

[50] يُنظر: لسانيَّات الجهة في اللُّغة العربيَّة (بحث): 100.

[51] يُنظر: الزَّمن في اللُّغة العربيَّة: 339، وبنية الشروع التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة: 162، والأنماط الجهيَّة في صورة (فَعَل)، بحث مطبوع في ضمن كتاب البنى الزَّمنيَّة وأشكالها: 118.

[52] يُنظر: الأنماط الجهيَّة في صورة (فَعَل) في ضمن كتاب البنى الزَّمنيَّة وأشكالها: 118.

[53] يُنظر: طبيعة معنى الحدث في العربيَّة: 75.

أخرى، وإلى إظهار بعض الفروق دون بعضها الآخر[54]، وسنحاول في الأسطر الآتية أن نبيَّن كيف تُعبِّر العربيَّة عن جهة الوضع، وكيف يظهر هذا المفهوم عند ابن جني.

أدرك ابن جني أنَّ لصيغة الفعل صورتين، الأولى: صورة الزَّمن الذي تحمله، والأخرى: صورة الحدث؛ كما في قوله: ((وكذلك قَطَّعَ وكَسَّرَ، فنفس اللفظِ ها هنا يُفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما الماضي، والآخر تكثير الفعل))[55]، وقوله أيضاً: ((اعلم أنَّ (فَعَّلت) أكثر ما يكون لتكرير الفعل نحو: (قَطَّعت وكسَّرت)، إنَّما تخبر أنَّ هذا فعلٌ، وقع منك شيئاً بعد شيءٍ على تطاولِ الزَّمان، وقد تَجِيءُ لا يرادُ بها ذلك، نحو: صبَّحتُ المنزل ومسَّيتُه، وكلَّمتُ زيداً))[56]، ففي هذين النَّصين يضع ابن جني قاعدة أساسيَّة مهمة، تشير – لسانيَّاً – إلى أنَّ في صيغة الفعل زمناً تُعبِّر عنه، وجهةً تصفُ الوضعَ، وتحدد دلالته، وبنيته الدَّاخليَّة الكامنة فيه، ولأنَّ صيغة (فَعَّلَ) دلَّت على معنى التكثير في (قَطَّع) و(كَسَّر)، فهي تمنح الفعلين ديناميكيَّةً، وامتداداً نسبيَّاً لا مطلقاً، عبَّر عنه ابن جني بقوله: أنَّ الفعلَيْنِ يحصلان شيئاً بعد شيءٍ على تطاولِ الزَّمن، مِمَّا يعني أنَّهما يصنَّفان ضمن طبقة الأنشطة؛ لأنَّ فيهما سمتي الامتداد والتغيير؛ ولأنَّهما خاليان من سمة المحدودية، التي تتصف بها الإنجازات، وكذلك (صَبَّح، ومَسَّى، وكَلَّم)، أفعالٌ دالَّةٌ على الأنشطة، وإن لم تكن لمعنى التكثير، إذ هي ممتدة، ولا تشير إلى نقطة معينة ينتهي عندها الحدث، ونبّه ها هنا على أنَّ صيغة (فَعَّلَ) لا تعني أنَّها تدلُّ على الأنشطة فقط، بل يمكن أن تدلَّ على الحالات، أو الإنجازات، أو الإتمامات، تبعاً لبنية الفعل المعجميَّة[57].

وتدلُّ صيغة (انفعلَ) على معنى الانعكاسيَّة أو المطاوعة، نحو: كَسَرْتُه فانْكَسَرَ، وحَسَرْتُه فانْحسَرَ[58]، وعلى الأحداث التي ينكمشُ فيها أثر الحدث إلى الدَّاخل، نحو: انقطع، وانطفأ، وعلى اللَّحظيَّة، نحو: انهدم[59]، وقيل في هاتَيْن الدَّلالتَيْن الأخيرتَيْن: إنَّهما ليستا دلالتَيْنِ توزيعيتَيْنِ لهذه الصِّيغة، وإنَّما في الوقت الذي تدلُّ على الانعكاسيَّة تدلُّ أيضاً على اللَّحظيَّة، وعلى الانكماش إلى الدَّاخل[60]، ولا تُشتق هذه الصِّيغة إلا إذا توافرت ثلاثة أمور[61]:

الأول: أن يكون الفعلُ ثلاثّياً، فلا يقال: أكمله فانكمل.

ثانياً: أن يكون الفعلُ علاجيَّاً، والمقصودُ بالأفعال العلاجيَّة الأفعال التي تُسمَعُ وتُرَى، وأمَّا غير العلاجيَّة فهي الأفعال التي تُسمَعُ ولا تُرى، لذلك لا يُقال: عِلِمْتُهُ فانْعلَم، ولا فَهِمْتُهُ فانْفَهَم.

ثالثاً: ألَّا يكون فاء الفعل أحد الحروف الآتية: (الفاء) و(الرّاء) و(الواو) و(النّون) و(الميم).

---

(54) يُنظر: مقولة الحدث الدَّلاليَّة في التَّفكير اللُّغويّ: 203.

(55) الخصائص: 3: 103.

(56) المنصف، شرح كتاب التَّصريف لأبي عثمان المازني: 91

(57) ينظر: الجهة في القرآن الكريم دراسة لسانيَّة في البنية والوظيفة: 68، 90، 91.

(58) يُنظر: الكتاب: 4: 65، وشرح شافية ابن الحاجب: 1: 108،

(59) يُنظر: أسس اللُّغة العربيَّة الفصحى: 298.

(60) يُنظر: طبيعة معنى الحدث في العربيَّة: 199.

(61) يُنظر: المُفصَّل في صنعة الإعراب: 381، وشرح شافية ابن الحاجب: 1: 108، 109.

ويعطي الأمرُ الثاني نتيجةً مهمّةً تتمثَّلُ في أنَّه لا تُصنَّفُ أفعال هذه الصِّيغة في ضمن طبقة الحالات، ولعلَّ ذلك هو ما كان قصد ابن جني في قوله: ((اعلم أنَّ مثال (انْفَعَلَ) لا يكون متعدياً البتة، وإنَّما جاء في كلام العرب للمطاوعة، ومعنى المطاوعة أن تريد من الشيء أمراً ما، فتبلغه إمَّا بأن يفعل ما تريده، إذا كان مِمَّا يصح منه الفعل، وإمَّا أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصحُّ منه الفعل, وإنْ كان مِمَّا لا يصحُّ منه الفعل، فأمَّا ما يُطاوِع بأن يفعل هو فعلاً بنفسه فنحو قولك: (أطلقتُه فانطلقَ، وصرفتُه فانصرف)، ألا ترى أنَّه هو الذي فعل الانطلاق، والانصراف بنفسه، عند إرادتك إياهما منه، أو بعثك إياه عليهما، فأمَّا ما تبلغ منه مرادك بأن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصحُّ منه الفعل، فنحو قولك: (قطعتُ الحبلَ فانقطعَ) و(كسرتُ الحبَّ فانكسر)؛ ألا ترى أنَّ الحَبَّ والحبلَ لا يصحُّ منهما الفعل؛ لأنَّه لا قدرة لهما، وإنَّما أردت ذلك منهما فبلغته بما أحدثته أنت فيهما، لا أنَّهما تولَّيا الفعل؛ لأنَّ الفعل لا يصحُّ من مثلهما، إلا أنَّهما قد صارا إلى مثل حال الفاعل الذي يصحُّ منه الفعل، وذلك أنَّ الفعل صار حادثاً فيهما كما كان حادثاً في الفاعلِين على الحقيقة))[62]، ففي هذا النَّص استعمل ابن جني رائز التَّعدي واللُّزوم؛ ليُبيِّنَ أنَّ الأفعال التي تأتي على صيغة (انْفَعَلَ) لا تكون إلَّا لازمة؛ لأنَّها تدلُّ على معنيين للمطاوعة: الأول: أن يحصل الفعلُ من الشيء بإرادة المتكلم نفسه، كما في (انْطلقَ) و(انْصرفَ)، والآخر: أن يصير الفعل إلى مثل حال الفاعل الذي يصحُّ منه الفعل، كما في (انْقطَع)، و(انكسرَ)؛ ولذلك لا يَصُحُّ أن نقول: (فَهَمتُه فانفهم)، ولا (علَّمته فانْعلم)، ولا (بَنَيْتُه فانْبنى)، لأنَّ هذه الأفعال مُتعدية، وليست لازمة، ونرى أنَّ أفعال: (انْطلقَ، وانْقَطَعَ، وانْكَسَر) تُصنَّف في ضمن أفعال طبقة الأنشطة؛ إذ إنَّها تتَّسمُ بالامتداد اللَّا محدود، وأمَّا الفعل (انْصرفَ)، فيُصنَّف في ضمن أفعال الإتمامات؛ لأنَّه لحظيٌّ يتَّسم بسمتي المحدوديَّة، والتَّغيير؛ وذلك أنَّ محدوديَّة أفعال الإتمامات سمةٌ تقتضيها بنيتُها الزَّمنيَّة المُحايثة، أما فيما يَتعلَّقُ بسمة التَّغيير فإنَّها تُعبّرُ عن انتقالٍ، ينقلُ موضوع الحدث من حالة إلى أخرى يصيرُ فيها مُستهلكاً كُلِّيَّاً، وذلك يرتبطُ بقيد التَّأثر الذي يخضعُ له الموضوع الداخليُّ أو الخارجيُّ[63].

وهكذا أعطى ابن جني قاعدة أساسيَّة، تدلُّ على أنَّ أفعال صيغة (انْفعَلَ) لا تدلُّ على الحالات، وإنَّما تدلُّ على إحدى طبقات اللَّاحالات (الأنشطة، والإنجازات، والإتمامات)، وحتى يتحقَّق ذلك، يرى ابن جني أنَّ من الضروري أن يكون الثلاثي من (انْفَعَل) متعدياً، كما يتَّضِح ذلك في قوله: ((اعلم أنَّ (انْفعَلَ) إنَّما أصله من الثلاثة ثم تلحقه الزيادتان، من أوله نحو: (قَطَعْتُه فانْقطَعَ، وسَرَحْته فانْسرَحَ), ولا يكاد يكون (فَعَلَ) منُه إلَّا متعدياً حتى يمكن المطاوعة والانفعال، ألا ترى أنَّ قَطَعَتْ متعدٍ، وكذلك كَسَرْتُ وقَلَعْتُ))[64]، وعلى الرَّغم من ذلك فإنَّنا نجدُ في العربيَّة بعض الأفعال التي تُخالف شروط المطاوعة، كما في: (انْهوى)، و(انْغوى)، و(انْبهرَ)، و(انبثق)، و(انْغَمَّ)، فهذه أفعال غير علاجيّة، ولكنَّها دالَّةٌ على المطاوعة، وقد حُكم عليها بالضرورة الشعريَّة، قال ابن جني: ((وقد جاء فَعَلَ منه غير متعدٍ، أنشدني أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش (ت315هـ)[65]، أُراه قال: قرأته عليه[66]: [البحر الطَّويل]

وكم منزلٍ لولايَ طِحْتَ كما هَوَى بأجرامِهِ من قلةِ النيقِ منهوي

---

(62) المنصف، شرح كتاب التَّصريف لأبي عثمان المازني: 71، 72.

(63) يُنظر: الزَّمن في اللُّغة العربيَّة: 341.

(64) المنصف، شرح كتاب التَّصريف لأبي عثمان المازني: 72.

(65) المقصود هو الأخفش الأصغر (ت315هـ)، يُنظر: وفيات الأعيان: 3: 301.

(66) البيت ليزيد بن الحكم بن أبي العاص (ت105هـ)، وهو من شواهد سيبويه، يُنظر: الكتاب: 2: 374.

وإنَّما هو مطاوع هَوَى: إذا سقط، وهَوَى غير متعدٍ كما ترى، وقد جاء في هذه القصيدة مُنْغَوٍ، قال أبو علي: إنَّما بنى من هَوَى وغَوَى مُنْفَعِلًا لضرورة الشعر، وعلى هذا قالوا: (شويتُ اللَّحم فانْشَوى, وقد قالوا: (اشْتَوى) وليس في كثرةٍ انْشَوى))[67]، ومع ذلك لا نرى في صيغة (انْفَعَل) دلالة جهيَّة وضعيَّة لأفعال الحالات؛ لأنَّ طريقة تقديم معنى المطاوعة عند القدماء تختلف عمَّا قدَّمه اللِّسانيُّون، فقد ذكر الفاسي الفهري تفسيراً مختلفاً لمعنى المطاوعة؛ ذلك أنَّه رأى أنَّ تقييد المطاوعة بخاصيَّة العلاج غير صحيح، وأنَّ التَّحليل السائد لها يجب أن يتضمَّن محمولاتٍ دلاليَّةً مركَّبة، تتضمنُ محمول الجَعْل (Cause) محمولاً رئيساً، فضلاً عن محمول الحدث المجعول، والموضوع فاعل الجعل، ويُستغنى عن هذا المحمول والموضوع العالق به في البناء المطاوع، بوساطة قاعدة (1)، التي تمثِّل العلاقة بين (2) و(3):

1- أ) سببي: (جعل س (يصير محمول (ص))

ب) مطاوع: (يصير (محمول (ص))

2- كسر الرَّجل الكأس

3- انكسر الكأس

فالقاعدة (1) تقتضي أن يكون المحمول دَخْل القاعدة (input) محتوياً على مُنفذ (Agent)، (هو س)، أو علة (Cause)، يتمُّ بوساطتهما الجَعْل (Cause)، وكذلك على محمول للصَّيرورة (Become)؛ إذ لا يمكن أن تنطبق القاعدة على أفعال ساكنة مثل: (عَلِمَ، وعَرَف)، بل يجب أن تكون الأفعال مقتضيةً للانتقال من حالةٍ إلى أخرى، وهو ما تفيده الصَّيرورة، وبهذا التَّحليل يمكن حصر أفعال المطاوعة في الأفعال التي تتوافر على هذين الشرطين؛ ولذلك فإنَّ الأفعال السَّاكنة مثل: (عَلِمَ) و(فَهِمَ) و(عَرفَ)، و(جَهِلَ) ليس لها مطاوعات؛ لأنَّ هذه الأفعال لا تقتضي (جَعْل)، بل فاعلُها له دور المُعاني (ضمن طبقة الهدف)، ولا يمثِّل علَّةً، أو جعلاً[68].

ونرى أنَّ ما قدَّمه الفاسي الفهري لا يلغي ما توصَّلنا إليه، من أنَّ (انْفَعَلَ) ليست صيغةً أساسيَّة للدَّلالة على الحالات في جهة الوضع، ونرى أنَّ الأفعال: (انْهوى)، و(انْغوى)، و(انْبهرَ)، و(انبثق)، و(انْغَمَّ)، صالحة لتصنيفها في ضمن طبقة أفعال الأنشطة، لأنَّها أفعال ممتدَّة امتداداً نسبيًّا، ولا تشير إلى نقطة معيَّنة ينتهي عندها الحدث، ثُمَّ إنَّها صِيغٌ ملازمة للمطاوعة[69]، فيها محمول الصَّيرورة، الدَّال على التَّغيير والانتقال من حال إلى أخرى، وليس ذلك من سمات أفعال الحالات.

وتُعدُّ صيغة (فَعُلَ) من الصِّيغ الأساسيَّة الدَّالة على أفعال الحالات، وعلى الرَّغم من أنَّ ابن جني يستعين مجدداً برائز التَّعدي واللُّزوم، ليُبيِّنَ ذلك، فإنَّه تحدَّث بإتقانٍ عن تلك الدَّلالة الجهيَّة؛ إذ قال: ((وفَعُلَ لا يكون أبداً إلَّا غير مُتعَدٍّ؛ لأنَّه إنَّما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيءٍ يَفعلُه قصداً لغيره نحو: شَرُفَ وظَرُفَ))[70]، فهذا النَّص يعني أنَّ الحدثيَّة تكاد تنعدمُ، أو تَخْفُتُ بشكلٍ كبيرٍ، في الأفعال التي تأتي على صيغة (فَعُل)؛ لأنَّها تدلُّ على هيئة الفاعل، وبناءً على ذلك نستطيع أن نجعل هذه الصِّيغة خاصَّةً بالتَّعبير عن طبقة

---

[67] المنصف، شرح كتاب التَّصريف لأبي عثمان المازني: 72، 73.

[68] يُنظر: المعجم العربي، نماذج تحليليَّة جديدة: 100، 101.

[69] يُنظر: المصدر نفسه: 106.

[70] المنصف، شرح كتاب التَّصريف لأبي عثمان المازني: 21.

الحالات، فالأفعال: (شَرُفَ، وظَرُفَ، وحَسُنَ، وكَبُرَ، ورَحُبَ، وبَعُدَ، وضَعُفَ) تصفُ أوضاعاً ساكنةً لا حركيَّة، وتظهرُ فيها خاصية الامتداد بوضوح، وآيةُ ذلك أنَّ الأحداث في تلك الأفعال تُوسَم بسمتَيْنِ أساسيَّتَيْنِ: إحداهما جهيَّة أو مظهريَّة، والأخرى عامليَّة، فمدار السّمة المظهريَّة على ديمومة الحدث وثباته ورسوخه، وملازمته الذَّات الّتي يتعلَّق بها، وأمَّا مدار السّمة العامليَّة فمحصّلها أنَّ هذا الضَّرب من الأحداث يتَّصل بالذَّوات على نحوٍ لا يصحُّ أن يقال معه إنَّ الذَّات هي التي فعلت الصّفة المسندة إليها وأوجدتها؛ بل هذه الصّفات مُسندة إلى الموصوفين بها على أساسٍ نعدم فيه كلَّ مظهر للفاعليَّة الدَّلاليَّة؛ ولذلك سُمّيت صفات مخلوقة[71].

نتائج البحث:

أولاً: تجسيد الجهة في الخطاب اللغوي والنحوي لابن جني:

1. ربط ابن جني بين صيغتي "فَعَلَ" و"يَفْعَلُ" في التعبير عن التَّمام واللَّاتمام، موضحًا أن الأولى تعبر عن الأحداث المنقضية التامة، والثانية عن الأحداث غير المنتهية، مما يعكس ثنائية جهة التمام واللاتمام.

2. أكد أنَّ صيغة "يَفْعَلُ" تُستخدم للتعبير عن الحاضر والمستقبل، مما يُبرز العلاقة بين الزمن والجهة، وهي رؤية تلتقي مع المبادئ الحديثة في اللسانيات.

3. ذكر أنَّ صيغة اسم الفاعل تؤدي دلالتين مهمتين هما: الدَّلالة على الحدث، والدَّلالة على الفاعلية، وهذه إشارة صريحة وواضحة للخصائص الجِهيَّة لاسم الفاعل المتمثِّلة بالدَّلالة على جهة اللَّاتمام.

4. ميز بين صيغ الفعل باعتبارها تحمل دلالتين: الزمن والحدث، مما يعكس البنى الداخلية التي تُظهر خصائص الجهة.

5. استخدم معيار التعدي واللزوم لوصف الدلالات الجهية لصيغ الأفعال، مع ملاحظة عدم كفاية هذا المعيار وحده لتحديد تلك الدلالات.

ثانيًا: أثر تجسيد الجهة عند ابن جني في إثراء التراث اللامادي:

1. قدّم ابن جني إطارًا فكريًا أصيلًا لفهم الجوانب الزمنية والدلالية للأفعال، مما ساهم في بناء اللبنات الأولى لدراسة المفاهيم اللغوية التي أُعيد اكتشافها في اللسانيات الحديثة.

2. أظهر ابن جني التقدم الفكري للعلماء العرب في تفسير الظواهر اللغوية، وربط اللغة بالسياقات الزمنية والدلالية، مما يعكس فهمًا عميقًا لدور اللغة في التعبير عن التجارب الإنسانية.

3. أسهمت أفكار ابن جني في تأسيس توافق بين التراث العربي والمبادئ الحديثة في اللسانيات، خاصة في تحليل العلاقة بين الشكل والمعنى ووظيفة اللغة.

4. عزز مفهوم الجهة عند ابن جني الهوية الثقافية والفكرية للتراث العربي من خلال إبراز قدرة اللغة العربية على التعبير الدقيق عن الزمن والجهة.

---

[71] يُنظر: مقولة الحدث الدَّلاليَّة في التَّفكير اللُّغويّ: 204، 205.

5. قدم ابن جني أنموذجًا يُظهر كيف يمكن للتراث العربي أن يسهم في تطوير الفكر الإنساني من خلال دراسة المفاهيم اللغوية العامة، مما يؤكد دور التراث في إثراء العلوم الحديثة.

المصادر والمراجع المطبوعة باللُّغة العربيَّة

1. أسس اللُّغة العربيَّة الفصحى: د. فالح بن شبيب العجميّ، الطَّبعة الاولى، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللُّغة العربيَّة، الرياض، 2016م.
2. إطلالات على النَّظريَّات اللِّسانيَّة والدَّلاليَّة في النِّصف الثاني من القرن العشرين "مختارات معرَّبة": إشراف وتنسيق: د. عز الدِّين مجدوب، الطَّبعة الاولى، المجمَّع التونسي للعلوم والفنون والآداب، تونس، 2012م.
3. الاقتضاء وانسجام الخطاب: د. ريم الهمَّاميّ، الطَّبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2013م.
4. البناء الموازيّ المُوسَّع "نظريَّة توليديَّة جديدة": د. عبد القادر الفاسي الفهري، الطَّبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمَّان، 2018م.
5. البنى الزَّمنيَّة وأشكالها: إعداد د. عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، (د. ط)، منشورات معهد الدِّراسات والأبحاث للتَّعريب وجمعيَّة اللِّسانيَّات بالمغرب، 2000م.
6. بنية الشُّروع التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة "دراسة مقارنة بين العربيَّة الفصحى والعاميَّة المغربيَّة"، الطَّبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمَّان، 2016م.
7. التَّمام في تفسير أشعار هذيل مِمَّا أغفله أبو سعيد السُكَّري (ت275هـ): أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ): تحقيق: د. أحمد ناجي القيسي، ود. خديجة الحديثي، ود. أحمد مطلوب، الطَّبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، 1962م.
8. الجملة الفعليَّة منفيَّة واستفهاميَّة ومؤكَّدة: "دراسة تطبيقيَّة على شعر المُتنبِّي": د. زين كامل الخويسكي، (د. ط)، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، 1985م.
9. الجهة في القرآن الكريم دراسة لسانيَّة في البنية والوظيفة: د. مهنَّد ناصر القريشي، الطَّبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمَّان، 2023م.
10. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغداديّ (ت1093هـ): تحقيق: عبد السلام هارون (ت1988م)، الطَّبعة الرَّابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
11. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمَّد علي النَّجار (ت2017م)، الطَّبعة الخامسة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 2010م.
12. دراسات دلاليَّة في اللُّغة العربيَّة: "الأسوار والأحداث والزَّمن": د. عبد المجيد جحفة، الطَّبعة الأولى، دار توبقال للنَّشر، المغرب، 2018م.
13. دلالة الزَّمن في العربيَّة: "دراسة النَّسق الزَّمنيِّ للأفعال": د. عبد المجيد جحفة، الطَّبعة الأولى، دار توبقال للنَّشر، المغرب، 2006م.
14. ديوان الحطيئة أبو مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت45هـ) برواية وشرح ابن السِّكيت (ت244هـ): تحقيق: د. مفيد محمَّد قميحة، الطَّبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1993م.
15. ديوان الهذليين: ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطيّ (ت1964م)، الدَّار القوميَّة للطباعة والنَّشر، القاهرة، 1965م.

16.زمن الفعل في اللُّغة العربيَّة قرائنه وجهاته دراسات في النَّحو العربيّ: عبد الجبَّار توَّامة، الطَّبعة الثَّالثة، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1994م.

17.الزَّمن في اللُّغة العربيَّة بنياته التَّركيبيَّة والدَّلاليَّة: د. امحمَّد الملَّاخ، الطَّبعة الأولى، الدَّار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت، 2009م.

18.الزَّمن واللُّغة: د. مالك المُطَّلبي، (د. ط)، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 1986م.
19.سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، الطَّبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2000م.
20.شرح الألفيَّة لابن مالك للمرادي: ت672هـ): أبو محمَّد الحسن بن قاسم المعروف بابن أمِّ قاسم المراديّ (ت749هـ)، تحقيق: د. فخر الدِّين قباوة، الطَّبعة الأولى، دار مكتبة المعارف للطِّباعة والنَّشر، بيروت، 2007م.

21.شرح جمل الزجاجي (الشَّرح الكبير): أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، الطَّبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1999م.
22.شرح شافية ابن الحاجب: محمَّد بن الحسن الرَّضي الاستراباذي (ت688هـ)، تحقيق: محمَّد نور الحسن، ومحمد الزَّفزاف، ومحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، (د. ط)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1975م.
23.شرح المفصل: أبو البقاء يعيش بن عليِّ بن يعيش (ت643هـ)، تحقيق: د. إبراهيم محمَّد عبد الله، الطَّبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، 2013م.

24.طبيعة معنى الحدث في العربيَّة: د. عبد الرَّحمن البارقيّ، الطَّبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، ليبيا، 2014م.
25.في معرفة الخطاب الشعري دلالة الزَّمان وبلاغة الجهة د. إسماعيل شكري، الطَّبعة الأولى، دار توبقال للنَّشر، المغرب، 2009م.
26.الكتاب: أبو بشر عمر بن عثمان سيبويه (ت180هـ)، تحقيق: عبد السَّلام هارون، (ت1988م)، الطَّبعة الثَّالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006م.
27.لسانيات الجهة في اللُّغة العربيَّة: د. نعيمة التَّوكاني، مجلَّة الفكر العربيّ المعاصر، مركز الإنماء القومي، العددان: الثَّمانون والحادي والثَّمانون، 1990م.

28.اللِّسانياتُ وأدواتُها المعرفيَّة "تطبيقات نظريَّة وتجريبيَّة على اللُّغة العربيَّة": حسين بن علي الزِّراعيّ، الطَّبعة الأولى، مؤسَّسة الانتشار العربيّ، بيروت، 2016م.
29.اللِّسانيَّات واللُّغة العربيَّة "نماذج تركيبيَّة ودلاليَّة": د. عبد القادر الفاسي الفهري، (د. ط)، دار الشُّؤون الثَّقافيَّة العامَّة، بغداد، (د. ت).
30.اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: د. تمَّام حسَّان (ت2011م)، الطَّبعة السَّادسة، عالم الكتب، القاهرة، 2009م.
31.اللُّمع في العربيَّة: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثَّقافيَّة، الكويت.

32. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ): تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطَّبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1998م.
33. المعجم العربيُّ نماذج تحليليَّة جديدة: د. عبد القادر الفاسي الفهري، الطَّبعة الثَّانية، دار توبقال للنشر، المغرب، 1999م.
34. المعجميَّة العربيَّة قضايا وآفاق: مجموعة من المؤلِّفين، إعداد وتقديم: د. منتصر أمين عبد الرَّحيم، ود. حافظ إسماعيلي علوي، الطَّبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عَمَّان، 2014م.
35. المُفصَّل في صنعة الأعراب: أبو القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريّ (ت538هـ)، تحقيق: د. خالد إسماعيل حسَّان، الطَّبعة الثَّانية، مكتبة الآداب القاهرة، 2009م.
36. مفهوم الجهة في اللِّسانيَّات: د. جميل حمداوي، الطَّبعة الأولى، 2016م.
37. مفهوم الجهة في اللِّسانيَّات الحديثة "دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة على اللُّغة العربيَّة المعاصرة" (رسالة ماجستير): الحاج موسى ثالث، جامعة الملك سعود، السَّعوديَّة، 1427هـ.
38. مقاربات لسانيَّة في تحليل الدَّلالة والتَّداول: د. محيي الدِّين مُحَسَّب (ت2020م)، الطَّبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عَمَّان، 2014م.
39. مقولة الحدث الدَّلاليَّة في التَّفكير اللُّغويِّ، بحث في الأسس الدَّلاليَّة للبِنى النَّحويَّة: د. شكري السَّعدي، الطَّبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المُتَّحدة، ليبيا، 2013م.
40. المنصف، شرح كتاب التَّصريف لأبي عثمان المازني (ت249هـ): أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ): الطَّبعة الأولى، دار إحياء التراث القديم، 1954م.
41. النِّظام الزَّمنيُّ والجِهيُّ في اللُّغة العربيَّة "دراسة لسانيَّة": د. عبد العزيز العماريّ، الطَّبعة الأولى، مطبعة سجلماسة، مكناس، 2010م.
42. نظام الصِّيغة في اللُّغة العربيَّة: د. فالح بن شبيب العجميّ، مجلَّة جامعة الملك سعود، المُجلَّد الخامس، 1993م.
43. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: أبو الفضل عبد الرَّحمن بن الكمال السِّيوطيّ (ت911هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (د. ط)، عالم الكتب، القاهرة، 2001م.
44. وفيات الأعيان: أبو العبَّاس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (ت681هـ): تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت.

المصادر والمراجع المطبوعة في الإنجليزية:

1. Aspect: An Introduction to the Study of Verbal Aspect and Related Problem: Bernard Comrie, Cambridge University, press 1976.
2. Aspectual Pairing in Polish: Anna Katarzyana Mlynarczyk, proefschrift ter verkrijginge van de grad van doctor aan de University Utrecht, 2004.
3. How motion verbs are special: The interaction of semantic and pragmatic information in aspectual verb meanings: Carol Tenny, Pragmatics and Cognition Vol 3 (1), 1995, John Benjamins Publishing Co.

دور القيادة الذكية في الحد من الاحباط الوظيفي / دراسة استطلاعية لآراء عينة من الافراد العاملين في الهيئة العامة للضرائب نينوى- الايسر

م.ايمان علي احمد الحيالي
ا.د ميسون عبد الله احمد
جامعة الموصل-الادارة والاقتصاد

تاريخ الاستلام :2024/12/25

المستخلص

يهدف البحث الحالي الى بيان دور القيادة الذكية في الحد من مستويات الاحباط الوظيفي لعينة من العاملين في الهيئة العامة للضرائب في الموصل –الجانب الايسر، إذ تمثلت الابعاد الرئيسة للقيادة الذكية وفق اراء الباحثين ب(الذكاء الروحي ،الذكاء العاطفي ،الذكاء الشعوري) اما مستويات الاحباط الوظيفي تمثلت ب(احباط الجدارة ،احباط العلاقات ،الاحباط الذاتي) ومن اجل تحقيق هذا الهدف اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة المشكلة المثمثلة هل هناك دور للقيادة الذكية في الحد من مستويات الاحباط الوظيفي، من خلال اعداد استمارة استبانة وزعت على عينة من الافراد العاملين بلغ عددهم (86) استمارة صالحة للتحليل الاحصائي من مجموع (86) استمارة بنسبة استجابة 100% وباستخدام برنامج (SPSS28) وتطبيقاته الاحصائية لمعالجة البيانات المستحصلة من العينة ، وبعد اختبار الفروض ، تم التوصل الى مجموعة من النتائج اهمها وجود علاقة ارتباط وتأثير معنوي بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي والتي في ضوئها تم وضع مجموعة من المقترحات للمنظمة المبحوثة تتلائم والاستنتاجات التي توصل اليها الباحثتان

الكلمات المفتاحية: الذكاء العاطفي، الذكاء الروحي الاحباط الجدارة، الهيئة العامة لضرائب الموصل-الايسر

Abstract

The current research aims to demonstrate the role of smart leadership in reducing the levels of job frustration for a sample of employees in the General Tax Authority in Mosul - the left side, as the main dimensions of smart leadership were represented according to the researchers' opinions by (spiritual intelligence, emotional intelligence, emotional intelligence), while the levels of job frustration were represented by (frustration of merit, frustration of relationships, self-frustration), and in order to achieve this goal, the researchers relied on the descriptive analytical approach in addressing the problem represented by whether there is a role for smart leadership in reducing the levels of job frustration, by preparing a questionnaire form distributed to a sample of working individuals, the number of which was (86) forms valid for statistical analysis out of a total of (86) forms with a response rate of 100%. By using the program (SPSS28) and its statistical applications to process the data obtained from the sample, and after testing the hypotheses, a set of results were reached, the most important of which is the

existence of a correlation and a significant effect between smart leadership and job frustration, in light of which a set of proposals were put forward for the organization under study that are consistent with the conclusions reached by the researchers.

Keywords: emotional intelligence, spiritual intelligence, frustration, merit, the General Authority for Taxes, Mosul-Al-Asr

المقدمة:

يعد الاحباط الوظيفي في ادبيات ادارة الموارد البشرية مشكلة كبيرة يمكن ان تواجهها المنظمات بمختلف اشكالها، وغالبا ما يكون هذا الاحباط ناجم من اسباب اهمها (عدم الرضا الوظيفي للفرد العامل) والتي نتائجه غالبا ما تكون متعددة منها ما يتعلق بضغوط العمل وشعور الافراد بالاحتراق ، وعدم الاهتمام بالجانب الانساني، وعدم الاهتمام بالجوانب المادية الخاصة بالعمل ، وحالات الصراع والتخصص، من هنا يتطلب على قيادة المنظمات ان تأخذ هذه المشاكل بعين الاعتبار والبحث عن السبل والاساليب الادارية لمعالجتها او الحد منها ومن الاثار السلبية التي يمكن ان تنعكس على اداء المنظمات، ورغم تفاوت نسب الاحباط بين الافراد العاملين الا انه يؤثر على مدى مستوى الاداءو كفاءة العمل وقلة الانتاجية وهدر الوقت وغيرها من الاثار السلبية التي تنعكس على المنظمة من هنا تولدت الفكرة لدى الباحثتان للبحث عن اهم الاساليب الادارية التي يمكن من خلالها معالجة هذه المشاكل، من خلال البحث الحالي والذي تضمنت هيكلته على اربعة مباحث تضمن الاول منه على منهجية البحث والثاني على الجانب النظري اما الثالث فقد تضمن على الجانب العملي والرابع على اهم الاستنتاجات والمقترحات للبحث.

المبحث الاول ـ منهجية البحث

اولاً: مشكلة البحث: يعد تشخيص المشكلة بصورة صحيحة اساس لمعالجتها وجاءت المشكلة الحالية التي واجهت الباحثتان من خلال الزيارة الاستطلاعية الاولية التي اجريت للمنظمة المبحوثة بتاريخ (10-7-2024)، لغرض بيان وجود من عدم وجود ظاهرة الاحباط لدى بعض العاملين من خلال عرض مجموعة من التساؤلات على عينة اولية تمثلت ب(20) مبحوث تم طرح التساؤلات الاتية:

1. الى اي مدى ترغب بترك الوظيفة لو اتيحت لك فرصة افضل؟
2. الى اي مدى لديك احساس بضغوط العمل؟
3. الى اي مدى لديك شعور بعدم الثقة بإدارة المنظمة؟
4. الى اي مدى يتمالك شعور بعدم عدالة ادارة المنظمة؟
5. الى اي مدى تشعر بحالة من التوتر الانفعالي اثناء اداء مهام العمل؟

وبعد الاطلاع على الاجابات للعينة الاولية وتحليها تبين وجود مشكلة رئيسة تتعلق بقيادة المنظمة التي كانت احد مسببات شعور الافراد بالإحباط الوظيفي ، من هنا يمكن ان نحدد المشكلة الرئيسة للبحث من خلال التساؤل الاتي(**هل هناك دور للقيادات الذكية في الحد من حالات الاحباط الوظيفي)، والتي تتفرع منها التساؤلات البحثية التي تفسر المشكلة الرئيسة بالاتي:**

1. هل تتسم القيادات بالمنظمة المبحوثة بانها قيادات ذكية؟
2. هل تعاني العينة المبحوثة من ظاهرة الاحباط الوظيفي؟
3. هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ابعاد القيادة الذكية والاحباط الوظيفي، على المستوى الكلي والجزئي.

4. هل يوجد تأثير ذات دلالة معنوية بين ابعاد القيادة الذكية والاحباط الوظيفي، على المستوى الكلي والجزئي.

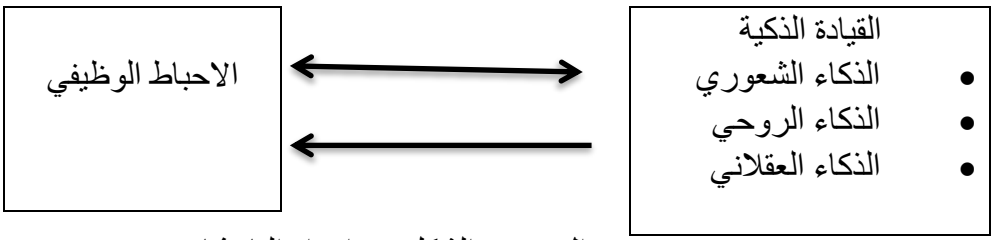
ثانياً :اهمية البحث: يمكن تحديد اهمية البحث من خلال اهمية المتغيرات التي اعتمدتها الباحثتان (القيادة الذكية) كمتغير مستقل، والاحباط الوظيفي كمتغير معتمد، وفي ضوء ذلك يمكن ان نحدد اهمية نظرية واهمية تطبيقية ميدانية كالاتي:

1. **الاهمية النظرية**: تنبع الاهمية النظرية من خلال استعراض الباحثتان للقيادة الذكية وما لها من دور في المنظمات من خلال بيان مفهوم تلك القيادة وابعادها، ومحاولة بيان الاحباط الوظيفي وتشخيصه وفق اراء الباحثين والكتاب .
2. **الاهمية الميدانية:** تأتي اهمية الدراسة للمنظمة المبحوثة من خلال توجيه انظار قيادات تلك المنظمة الى اسباب التي تؤدي الى الشعور الافراد بالإحباط الوظيفي واسباب ذلك الشعور، وكيفية تحديد السبل لمعالجة هذا الشعور او على الاقل الحد من انتشاره من خلال بيان دور قيادة تلك المنظمة.

ثالثاً- أهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى التطرق الى موضوع حيوي يمكن ان تنتشر عدواه الى كافة مفاصل المنظمة الا وهو الشعور بالإحباط الوظيفي لدى العاملين في الهيئة العامة للضرائب في الموصل الجانب الايسر لذا سعت الباحثتان على تحقيق الاهداف التالية التي تتلاءم والمشكلة المشخصة واهمية البحث:

- تشخيص ابعاد القيادة الذكية في المنظمة المبحوثة، من خلال الوصف والتشخيص في الاطار الميداني
- تشخيص وجود الشعور بحالات الاحباط الوظيفي لدى العينة المبحوثة في المنظمة .
- بيان وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ابعاد القيادة الذكية والاحباط الوظيفي في المنظمة المبحوثة.
- بيان تأثير ابعاد بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي، في المنظمة المبحوثة

رابعاً- مخطط البحث الفرضي: لغرض حل مشكلة البحث والوصول الى الاهداف الموضوعة واختبار فرضيات البحث تم تصميم المخطط الفرضي للبحث ليعكس متغيراته.



المصدر: الشكل من اعداد الباحثتان.

خامساً – فرضيات البحث: بناء على ما تم عرضه من مشكلة واهمية واهداف تمثلت فرضيات البحث في الاتي:

1- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ابعاد القيادة الذكية مجتمعة والاحباط الوظيفي في المنظمة المبحوثة وتتفرع من هذه الفرضية الفرضيات التالية:

- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين البعد العاطفي والاحباط الوظيفي .
- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين البعد العقلاني والاحباط الوظيفي .
- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين البعد الروحي والاحباط الوظيفي .

2- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين ابعاد القيادة الذكية مجتمعة والاحباط الوظيفي في المنظمة المبحوثة وتتفرع من هذه الفرضية الفرضيات التالية:

- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين البعد العاطفي والاحباط الوظيفي .
- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين البعد العقلاني والاحباط الوظيفي .
- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين البعد الروحي والاحباط الوظيفي .

سادساً: حدود البحث

- الحدود المكانية: تمثلت في الهيئة العامة للضرائب – نينوى الايسر
- الحدود الزمانية: امتدت فترة انجاز البحث من 20-10-2024

سابعاً: الاساليب الاحصائية للبحث: تم الاستعانة بعدد من الادوات الاحصائية لغرض تحليل البيانات وهي:

1- اختبار الفرضيات من خلال علاقات الارتباط والتأثير
2- اختبار T و اختبار F.

ثامناً: وصف الميدان المبحوث

تعد الهيئة العامة للضـرائب من اقدم الهيئات الضـريبية في العالم العربي فبعد تأسـيس الحكومة الوطنية صدر قانون ضريبة الدخل رقم (52)في عام (1927) وبذلك يعد العراق اول من شرع قانون ضريبة الدخل اما باقي الدول العربية اصدرت قانون الضرائب في تواريخ لاحقة وقبل ذلك ضل تشريع الضريبة العثماني ســـائدا في العراق لعدة قرون وعلى هذه الاعتبارات التاريخية يتمتع العراق بتاريخ تشـــريعي في ميدان الضرائب يمتد لقرون وعلى هذه الاعتبارات التاريخية يتمتع العراق بتاريخ تشريعي في ميدان الضرائب يمتد لقرون، وفي ثمانينيات استحدثت الهيئة العامة للضـرائب في 27 شـباط - لسـنة 1982 استنادا لقانون وزارة المالية رقم 92 لسنة 1981 وبقيت الهيئة هي احدى تشكيلات وزارة المالية ، است نتيجة لمج (مديرية الدخل العامة تطبق قانون ضـريبة الدخل) مع (مديرية الواردات العامة تطبق قانون ضـريبة العقار وقانون ضـريبة العرصـات بحيث تمثلت أهدافها في الالتزام بالتطبيق الصـارم للقوانين الضـريبية في جباية المبالغ المتحققة . تحقيق الإيرادات للإسهام في تمويل ميزانية الحكومة وإيجاد مصادر دخل جديدة لها، العمل على توسيع قاعدة الوعاء الضـريبي للحد من التهرب الضـريبي، وتحقيق التوازن الاقتصـادي بناء لتطبيق مبدأ عدالة ضـريبية لجميع المكلفين وتحقيق للمســاواة في التكليف الضــريبي، وترســيخ ثقافة الالتزام الطوعي للمكلفين واخيرا وضع كافة الإمكانيات ومناهج العمل المتطورة لخدمة الصالح العام.

المبحث الثاني-الاطار النظري للبحث

المحور الاول /القيادة الذكية

اولاً- مفهوم القيادة الذكية: يعد مفهوم القيادة الذكية من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في اواخر القرن العشرين ، ويقصد بها القيادة التي تعتمد على الذكاءات العاطفية والاجتماعية والروحانية ، وقد تعدد اراء الباحثين بتحديد مفهوم هذه القيادة ،إذ هناك ما يجدها بانها وسيلة للتعامل مع ما يوصف بأنه عجر قيادي، من خلال التوليف ما بين أربعة أنواع من الذكاء وهي الذكاء اليدوي (مهارة القيام بالأشياء) والذكاء العقلي(القدرة على التفكير المنطقي بالأمور) والذكاء العاطفي (الوعي تجاه المشاعر الذاتية)، والذكاء الروحاني يعني (وضوح القيم التي توجه الفعل) وتعرف القيادة الذكية كونها القيادة التي تثبت الحيوية والنشاط في عمليات المنظمة من خلال امتلاكها قدرات ذكائية تمكنها من إيجاد أو تكوين ثقافة منظميه قوية مشجعة على التعلم

والإبداع، والمشاركة الفعلية للمتابعين في العملية القيادية، والعمل كفريق واحد نحو بناء طاقة منظمية قادرة على تحقيق التميز والتكيف السريع مع تغيرات بيئة الاعمال المعاصرة وتعقيداتها.(سعيد وسلطان ،2022، 122)

واشار (Banahan,2021,5) انها عملية تفاعل وتعاون بين القادة الاذكياء من خلال تحديد وتنظيم البيئة وتحديد الموارد الضرورية من اجل تطوير حياة الافراد، ويرى (Rontht,2013,2) بانها القيادة التي تكون وثيقة الصلة بممارسات المهارات الادارية وتشمل المعلومات المتعلقة بالمتغيرات الداخلية والخارجية وتعني التمييز والقدرة على التنفيذ والتفكير والوعي وكذلك التواصل، وتجد الباحثتان القيادة الذكية أنها القيادة التي تحتاج الى مزيج من الذكاء العاطفي والروحاني والعقلي الذي يمكنان القائد من معرفة وفهم التفاعلات والعلاقات بقيادة الاخرين الذين يقعون تحت مسؤوليتهم.

ثانياً -اهمية القيادة الذكية : تأتي أهمية القيادة باعتبارها حلقة الوصل بين العاملين وبين خطط المنظمة وتصوراتها لتسهيل تحقيق الأهداف المرسومة ومواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المنظمة و لضمان البقاء والاستمرار فإن عليها أن تغير في أساليب العمل و التكنولوجيا المستخدمة وفي هياكلها التنظيمية وكذلك في سلوك العاملين فيها وهذا الأمر يتطلب وجود قادة يملكون أساليب قيادية تمكنهم من السيطرة على زمام الأمور وان للقيادة الدور الفعال يهدف الى توجيه سلوك العاملين في المنظمات لتحقيق الاهداف المشتركة من خلال بناء الرؤيا المستقبلية وبناء علاقات انسانية بين جميع الافراد والتأثير فيهم وتحفيزهم لأداء الاعمال بشكل الصحيح وهي كل نشاط منظم هادف لتحقيق اهداف المنظمة وتكمن اهمية القيادة الذكية في خلق وادامة والهام الرؤية وتطبيق هذه الرؤية بالمشاركة مع الفريق ، وهذا النوع من القيادة يسهم في حل الكثير من المشاكل التي خلفتها الحقبة الصناعية في العالم ، ويساعد هذا النموذج الجديد من القيادة على حل المشاكل الضخمة سواء كان اقتصادية أو سياسية او تكنولوجية ، وغيرها مما نواجهه اليوم كما يمكن توضح اهمية القيادة الذكية باهتمامها بمستقبل المجتمع البشري في المنظمات.(الخفاجي ،2021، 6)

واضاف (محمد واحمد،388،2023-389) ان أهمية القيادة الذكية يتم من خلال الاهتمام بمستقبل الناس واستدامة عمليات التغيير من أجل تشكيل المستقبل من خلال مشاركة الموظفين في صنع القرار وتطوير المعرفة من أجل تعزيز القدرات الفردية والجماعية، فضلا عن ذلك تعد القيادة الذكية عملية مهمة الإدارة المنظمية ينتج عنها تأثيرات كبيرة على سلوك الفرد وتساعده على التفكير بشكل منظم وسليم لذلك يجب على المنظمات الاهتمام بدور القيادة الذكية، إذ ترتبط القيادة بالعمليات الداخلية للإدراك والمحفزات والمواقف، فضلا عن ارتباطها بعوامل خارجية تتعلق بالبيئة والمكافآت والعقاب كما تعني القيادة الذكية أيضا أن القائد يمتلك ذكاء ديناميكيا ويواجه تحديات غير مسبوقة تتجاوز أي من اختبارات الذكاء، لهذا السبب تحتاج القيادة الذكية إلى أنواع أخرى من الذكاء تتجاوز جميع اختبارات الذكاء القياسية للوصول إلى ذكاء إجمالي يغطي جميع جوانب المنظمة، وهو أيضاً ذكاء الحياة المفعمة بالحيوية والتحديات غير المألوفة والمنافسة التي تستهدف المنظمات عموماً في كل اجراءاتها الذكية وغير المألوفة والابتكارية وتمثل القيادة الذكية ممارسة التفكير الاستراتيجي والتبصر، وتعزز التوازن بين الابتكار والاستدامة التقاسم للرؤية والأهداف المشتركة وتتمتع بالذكاء الاجتماعي والذكاء العقلاني لتطوير ثقافة التميز.

ويرى (Abood etal.,2023,3)ضرورة وجود قادة مبدعين واذكياء لان القيادة الذكية تمكن المنظمات من النجاح ومواجهة الظروف البيئية المتغيرة.

ثالثاً- أبعاد القيادة الذكية: هناك العديد من الابعاد التي تركز على توضيح القيادة الذكية اشارَ اليها الباحثين والتي تنطوي على مجموعة من الابعاد تتمثل في(الرؤية والأهداف المشتركة، التفاعل او الحوار فرق العمل، القيادة التشاركية النتائج الثقافة التنظيمية) وتتحدد أبعاد للقيادة الذكية، وهي الرؤية الاستراتيجية، وضع الأهداف

المشاركة التفاعل، فريق العمل، الثقافة المنظمية، ولأغراض هذا البحث ثم اعتماد أبعاد القيادة الذكية التي وردت في أنموذج للقيادة الذكية كون أبعادهِ الأكثر قبولاً والأكثر تكراراً في عدد من النماذج الأخرى فضلاً عن انها تتوائم مع متطلبات وأهداف دراستنا الحالية والجدول (1) يشمل تصنيفات ابعاد القيادة الذكية.

جدول(1) ابعاد القيادة الذكية

الباحث	السنة والصفحة	ابعاد القيادة الذكية
(محمد والعبيدي الراوي)	(2024، 113،112)	الذكاء الروحي، الذكاء العقلاني، الذكاء الشعوري
(علي ورشيد)	(2020، 84)	ذكاء الشخصية ،الذكاء الشعوري، الذكاء العقلاني، الذكاء الروحي
(محمد واحمد)	(2023، 389- 390)	الذكاء الروحي، الذكاء العقلاني، الذكاء الشعوري
(حسين وحسين)	(148، 2024)	الذكاء الروحي، الذكاء العقلاني، الذكاء الشعوري ذكاء الشخصية
(ابو شكير والكعبي)	(2022، 1071-1072)	الذكاء الروحي، الذكاء العقلاني، الذكاء الشعوري
(سعيد وسلطان)	(122،2022-124)	الرؤية والأهداف المشتركة، المشاركة في صنع القرارات، الحوار والتفاعل، فرق العمل، النتائج، القيم والثقافة التنظيمية
(العميدي واخرون)	(216،2022)	الذكاء الشعوري ،الذكاء الروحي ،الذكاء العقلاني

المصدر: الجدول من اعداد الباحثتان وفقا لوجهات نظر بعض الباحثين .

وفي دراستنا هذه سوف نعتمد على ثلاثة ابعاد رئيسية لبيان دور الإدارة الذكية في هذه الابعاد ومعالجة حالة الاحباط التي يشعر بها الفرد العامل في المنظمة وفيما يلي شرح لهذه الابعاد كما اشار اليها (العميدي واخرون ،216،2022)

1- **الذكاء الشعوري :** يعرف على أنه القدرة العقلية على إدراك المشاعر، للتعرف على الاستخدام وتنظيم المشاعر الشخصية والاجتماعية للقيادة الذكية حيث يعطي مزيداً من التركيز على المكونات المعرفية للذكاء العاطفي ويصورها من حيث إمكانية النمو الفكري والعاطفي لتقييم الإدراك العاطفي و التعبير عن المشاعر، التيسير الذكي للتفكير وفهم تحليل الإعلان باستخدام المعرفة العاطفية والتنظيم الانعكاسي للعواطف الزيادة النمو العاطفي والفكري و يساعد الذكاء العاطفي الفرد على فهم وتحليل عواطف الآخرين ليكون قادراً على تحقيق قدر كبير من التكيف مع نفسهِ ومع الآخرين المدركين أن المرونة النفسية يتم تنظيمها ديناميكيا مكونينا من عدد من العناصر المتفاعلة مع بعضها البعض أي العناصر غير الملموسة.

ب- الذكاء الروحي: يعرف بأنهُ القدرة على فهم مبادئ الحياة والقواعد الروحية والطبيعية وبناء الحياة على هذه القواعد مثل الشجاعة والنزاهة والحدس والرحمة هي مكونات الذكاء الروحي التي يجب ان تتوفر في القائد الذكي فهو يعتبر موهبة بشرية فطرية و يتطلب الذكاء الروحي طرقاً متعددة للمعرفة ودمج الحياة الداخلية للعقل والروح مع الحياة الخارجية للعمل في العالم ويمكن صقلها من خلال البحث والاستفسار والممارسة فالذكاء الروحي ضروري للتمييز في اتخاذ الخيارات الروحية التي تساهم في الرفاه النفسي والتنمية البشرية الصحية الشاملة.

ج- الذكاء العقلاني: يعرف بأنهُ قدرة القيادة على الوصول إلى حلول منطقية للمشكلات الادارية الوقع داخل منظمة الاعمال وايضاً قدرة القيادة الذكية على امتلاك مهارات منطقية وتحليلية متقدمة وانجاز المهام وتحقيق

الاهداف أن الذكاء العقلاني هو القدرات التي يمتلكها القائد والتي بالإمكان تطويرها وتحسينها من خلال عمليات التعلم من المواقف التي تمر به فضلاً عما يكتسبه التعليم الذاتي وبالإمكان تحسينهُ حسب الظروف الخاصة والبيئة التي يعمل بها.

المحور الثاني / الاحباط الوظيفي

اولاً – مفهوم الإحباط الوظيفي: يمر الفرد في اثناء حياته بإحباطات تحول بينه وبين تحقيق اهدافهِ واشباع حاجاتهِ مما يولد لديهِ حالة من التوتر والضغط تظهر في استجاباته لظروف ومتطلبات اداءهِ للمهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، ويستخدم مصطلح الاحباط بكثرة في حياتنا اليومية وفي الكتابات الادبية المختصة بعلم النفس وعلم الموارد البشرية وفي السلوك التنظيمي، من هنا نجد العديد من الباحثين حاولوا بيان مفهوم الاحباط الوظيفي إذ نجد (جودة واخرون ،4،2021) اشاروا الى الاحباط على انه هو شعور سلبي بسبب تعرض الافراد لنتائج غير مرغوب فيها مثل سوء المعاملة والتدخل في تحقيق الأهداف، بينما اوضحها (مرزوق،103،2017) على انه الحالة التي يرغب معها الفرد في ترك وظيفته وتقل درجة حماسهِ واهتمامهِ بها وشعورهِ بالضالة في العمل وضعف المهمة والرغبة في هذا العمل، وقد حددَ مفهومهِ(عبيد،89،2000) بانه حالة من التوتر الانفعالي السلبي ينشا من المواقف التي يحدث فيها اضطراب في الوظائف الفسيولوجية والبيولوجية عكسياً مع الوظائف المعرفية والمهنية اللازمة للموقف وتتفق الباحثتان مع ما جاء به (عبيد،2000)

ثانياً- أبعاد الإحباط الوظيفي : توجد مجموعة من الأبعاد الممثلة للإحباط الوظيفي والتي يمكن تناولها على النحو الذي اتفقَ عليهِ كل من الباحثين(العبيدي،2024 ،330) ،(سبع،2022، 71)،(السعيد،2022، 47-48):

1- **إحباط العلاقات:** ويقصد به شعور الأفراد بالإحباط من ذوي الصلة بهم بالعمل حيث يشعرون بأن علاقتهم بمن يحيط بهم من زملاء العمل ما هي إلا علاقة سطحية جداً، كما قد يصل بإحساس الفرد بانهُ غير محبوب وغير مرغوب بهِ من الإفراد الذينَ يقضي معهم معظم أوقاته ويحس بانهم يقصدون الابتعاد عنهُ وعزلهِ عن الآخرين .

2- **إحباط الجدارة** :ويظهر هذا البعد وقت شعور الفرد بالفشل بسبب الأخطاء شعوره الدائم بخيبة الأمل تجاه أدائه التي يقوم بارتكابها بعملهِ، فهو في العادة لا يثق في ادائه الوظيفي، بجانب مشاكلهِ المستمرة في عدم قدراتهِ على إتمام وإنجاز ما يتم الطلب منهُ على نحو جيد.

3- **الإحباط الذاتي:** ويشير هذا البعد إلى شعور الفرد بعدم قدرته على فعل أي شيء يرغب فيه حيث يشعر حينها بعدة ضغوطات لأداء الأعمال المطلوبة منه، كما يشير إلى شعور الفرد بانه غير قادر على فعل شيء يريدهُ حيث يشعر بضغوط لإداء أي اعمال او اشياء تطلب منه في العمل وان اعمالهِ اليومية تمثل لهُ سلسلة من الالتزامات فيقظيها وهو مجبر على فعل اشياء لم يرغب في ادائها.

ثالثاً- الاثار السلبية للإحباط الوظيفي: اشارَ(Spector,1978,815) الى الاثار السلبية للإحباط الوظيفي والمتمثلة بالاتي:

- التغيب عن العمل وشعور الافراد بعدم الرضا عن العمل وهي نتيجة حتمية للإحباط الوظيفي .
- انخفاض الاداء الوظيفي و الاثار السلوكية العدوانية .
- زيادة معدل دوران العمل و التباطؤ في انجاز المهام الوظيفية.

رابعاً- مسببات الاحباط الوظيفي : هناك العديد من الاسباب المؤدية الى الشعور بالإحباط الوظيفي والتي اوضحها بعض الباحثين بالاتي:

1-ان نقص الافراد العاملين في بعض المهام الادارية يؤدي الى زيادة عبء العمل وبالتالي ارتفاع مستوى الاحباط الوظيفي (Albrithen,2022,10) .

2-عدم توافق التخصص العلمي للفرد مع المهام التي يمارسها ويؤدي ذلكَ الى الاحباط الوظيفي.((Abdeltwab.*et.al*,2024,308

3-ان شعور الافراد بالإرهاق وعدم المشاركة في بعض المهام والقرارات هو نتيجة حتمية للإحباط الوظيفي. (Toyama.*et.al*,2022,809)

ويرى (العتيبي ،20،1998) الى ان الإحباط الوظيفي شر لابد منهُ ومن الصعوبة حصر جميع مسبباتهِ وليس من باب المبالغة إذا قلنا أن كل شيء من حولنا سواء كانت بيئة العمل الداخلية أو البيئة الخارجية قد يسبب لنا الإحباط.

وهنالك ثلاثة شروط أساسية لحدوث الإحباط هي على النحو التالي:

1- يجب أن تكون الدوافع بالنسبة للفرد قوية وضرورية .

2 - يجب أن يكون الهدف مهماً وقابلاً للتحقيق من وجهة نظر الفرد .

3- يجب أن يكون هناك عائق يعوق الوصول إلى الهدف .

أن الموظفين قد يصابون بالإحباط إما بسبب الظروف المحيطة بالوظيفة نفسها ، أو لعدم كفاية التعويضات المالية بعد ذلكَ بعدة سنوات مصادر أخرى للإحباط تتضمن الإحباط من طبيعة العمل ، نقص فرص الترقية ، غموض الدور ، التغيير التنظيمي ، الانعزال عن المجتمع ، والأمان الوظيفي ،أن حالة التناقض بين أهداف العاملين وأهداف التنظيم ستؤدي إلى عدم إنشاء الحاجات الشخصية للعاملين ومن لم تكون ما في إحباطهم إشباع الحاجات الشخصية للعاملين ومن ثم تكون سببا في إحباطهم ويعتقد أن الإحباط يهاجم المديرين والموظفين من كل حدب وصوب ويرى أن أسبابه كثيرة ، وأحيانا قد تكون الإدارة العليا السبب الرئيسي في ذلك مثل إجراء التغيير المستمر في أهداف المنظمة ، فرض مواعيد قصيرة جداً لإنجاز الأعمال ، وضع خطط غير واقعية دون أخذ رأي المرؤسين وقد يبذر المديرون بذور الإحباط في جميع المستويات الإدارية بطرق متعددة قد تكون من خلال تقليص الوظائف إلى أقل قدر ممكن دون تقليص حجم العمل و الفشل في إعطاء الموظفين تقارير كفاءة مناسبة وعلى أساس منظم ، وتركهم في حالة ظلام عن مدى كفاية أدائهم وحجب المعلومات التي يمكن أن تساعد العاملين على فهم مبررات القيام بتغييرات معينة نقل إحباطاتهم الشخصية إلى مرؤوسيهم ويتم القاء المزيد من الضوء على هذا الموضوع في نموذج طوره عن الإحباط التنظيمي إذ يرى أنه في أي منظمة يمكن عرقلة مجموعتين رئيسيتين من الأهداف أو الأنشطة

- الأولى: هي أداء المهام بافتراض أن الأداء هدف شخصي وأي عرقلة له ستخلق حالة من الإحباط .

-الثانية :هي الأهداف الشخصية التي ليست بالضرورة مرتبطة بأداء المهام وتشمل العناصر التالية المال، المكانة الاجتماعية ، الأمان الوظيفي ، والعلاقات الاجتماعية .

خامساً ـ آليات الحد من الإحباط الوظيفي:

أوضحَ (عبد الهادي،2017 ،74)بانه يُمكننا التغلب على الإحباط الوظيفي فلابدَ من دعم الموارد الوظيفية وهي البعد الاجتماعي والنفسي والتنظيمي وتم تصنيف تلكَ الموارد كما يلي:

- المستوى التنظيمي: ويشمل توفير الفرص الوظيفية دعم الإحساس بالأمان الوظيفي لدى العاملين المرتبات والعدالة في الترقيات وغيرها.
- العلاقات الاجتماعية :ويتمثل في مستوى وجودة العلاقات بين الأشخاص داخل العمل مثل دعم فريق العمل ودعم المشرفين والرؤساء وتحسين العلاقات مع الإدارة العليا.
- مستوى المهام : ويشير إلى تنوع مهارات العمل مدى أهمية المهام هوية وطبيعة المهام وضوح الدورة الاستقلال الذاتي ومدى المشاركة في إتخاذ القرارات .

هذا وأنه في الحالات التي يكون فيها مستويات الإحباط الوظيفي عالية يتعين على المديرين القيام بما يلي:

1- تحديد أسباب إحباط الموظفين الذين يميلون إلى عرض الإحباط المستمر في العمل بهدف تقديم التوجيه والإرشاد للتعامل بشكل سليم مع مصادر الإحباط الوظيفي.
2- ينبغي أن يشكل الإنصاف أساساً لعمليات الموارد البشرية واتخاذ القرارات .
3- ينبغي أن تنظر المنظمة أيضاً في كيفية تأقلم العاملين في بيئات العمل للتخفيف من حدة شعور العاملين بالإحباط الوظيفي.
4- لابد أن تنظر المنظمة بعناية في مدى مطابقة الموظفين الحاليين أو المعينين مع متطلبات الوظيفة لتقليل مستوى الاحباط الوظيفي لديهم .

المبحث الثالث-الجانب التطبيقي

تحليل نتائج الجانب التطبيقي:

اولاً – تحليل علاقة الارتباط بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي على المستوى الكلي:

للتعرف على طبيعة علاقة الارتباط بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي على المستوى الكلي للمنظمة المبحوثة الجدول (2)يوضح وجود علاقة معنوية موجبة بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي وبلغت قيمة الارتباط بينهما (0.986)حيث تحققت الفرضية الرئيسية الاولى والمتضمنة وجودعلاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي على مستوى المنظمة الكلي.

الجدول (2)

نتائج علاقة الارتباط بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي

المتغير المستقل / المتغير المعتمد	القيادة الذكية
الاحباط الوظيفي	**0.986 ***

N=86 *p≤0.05

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على النتائج الواردة في برنامج التحليل(spss).

الجدول(3)

نتائج علاقة الارتباط بين انواع القيادة الذكية والاحباط الوظيفي على المستوى الجزئي.

القيادة الذكية	الاحباط الوظيفي
الذكاء العاطفي	**0.968***

الذكاء العقلاني	***0.973**
الذكاء الروحي	***0.937**

N=86 *p≤0.05

يتضح من الجدول (3) وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين الذكاء العاطفي والاحباط الوظيفي اذ بلغ معامل الارتباط (0.968)عند مستوى معنوية (0.05)وهذا يعكس لنا قبول الفرضية الفرعية الاولى النابعة من الفرضية الرئيسية الاولى وهي وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين الذكاء العاطفي والاحباط الوظيفي .

واتضح من نتائج التحليل ايضاً وجود علاقة الارتباط الموجبة بين الذكاء العقلاني والاحباط الوظيفي وبلغ معامل الارتباط (0.973) وعند مستوى معنوية (0.05)وهذا يدل على قبول الفرضة الفرعية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى وتنص على وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين الذكاء العقاني والاحباط الوظيفي وهي اعلى نوع من انواع القيادة الذكية دعماً للحد من مستوى الاحباط الوظيفي للأفراد العاملين.

كما واوضحت نتائج تحليل البحث وجود علاقة الارتباط بين الذكاء الروحي والاحباط الوظيفي وبلغ معامل الارتباط (0.937)عند مستوى معنوية (0.05)مما يعكس لنا قبول الفرضية الفرعية الثالثة المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص الى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الذكاء الروحي والاحباط الوظيفي وهي اقل انواع القيادة الذكية دعما للحد من الاحباط الوظيفي .

ثانياً- تحليل علاقات التأثير بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي .

لغرض استكمال المعالجات المنهجية لفرضيات البحث سيتم تحليل علاقة التأثير بين المتغير المستقل والمتمثل(بالقيادة الذكية) والمتغير المعتمد وهو(الاحباط الوظيفي) والتي هي نتائج لغرض الاختبار التطبيقي.

استكمالاً للمعالجات المنهجية للفرضية الرئيسية الثانية والخاصة بتحليل علاقة التأثير بينَ متغيرات البحث على المستوى الكلي بين المتغير المستقل وهو(القيادة الذكية) والمتغير المعتمد (الاحباط الوظيفي) سيتم عرض نتائج تحليل علاقة التأثير بينهما كالاتي:

الجدول (4)

نتائج تحليل علاقة التأثير بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي للمنظمة المبحوثة وعلى المستوى الكلي.

المتغير المستقل / المتغير المعتمد	القيادة الذكية		R^2	F	
	β0	β1		المحسوبة	الجدولية
الاحباط الوظيفي	0.961	0.937 (38.639)	0.946	1493.004	3.955

N=86 df (1,84) P≤ 0.05

تشير معطيات الجدول (4)الى وجود علاقة تأثير معنوية بين القيادة الذكية والاحباط الوظيفي ويدعم هذا التأثير قيمة (F)المحسوبة (1493.004)والتي تمثل اكبر من قيمتها الجدولية (3.955) وضمن مستوى معنوية (0.05) ودرجة حرية (1,84) وقيمة معامل التحديد (R^2) ان (0.946)من مستوى الاحباط الوظيفي في المنظمة المبحوثة يتأثر بالقيادة الذكية ويعزز ذلك معامل الانحدار (0.937)من التغير في مستوى الاحباط

الوظيفي للأفراد العاملين هو نتيجة تغير وحدة واحدة من انواع القيادة الذكية ، ومن خلال متابعة معاملات قيمة(β) واختبار قيمة (t) لها تبين ان قيمة(t) المحسوبة (38.639) وهي قيمة معنوية واكبر من قيمتها الجدولية البالغة (1.663) وعند مستوى معنوية (0.05) وبذلكَ تتحقق الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص على تؤثر القيادة الذكية بدلالة متغيراته على الاحباط الوظيفي.

الجدول (5)

نتائج تحليل علاقة تأثير القيادة الذكية في الحد من الاحباط الوظيفي على مستوى المتغيرات الفرعية.

المتغير المستقل / المتغير المعتمد	ابعاد القيادة الذكية				F	
	β0	الذكاء العاطفي β1	الذكاء العقلاني β2	الذكاء الروحي β3	R2	المحسوبة / الجدولية
الاحباط الوظيفي	0.046	0.372 (2.106)	0.581 (5.874)	0.037 (0.319)	0.956	612.857 / 2.716

P≤0.05 N=86 df(3 ,82) t()*

توضح نتائج التحليل الاحصائي بتحليل مستوى الانحدار الى وجود علاقة تأثير معنوية بين الانواع الثلاثة للقيادة الذكية و الاحباط الوظيفي وكما يأتي:

1-علاقة التأثير بين الذكاء العاطفي و الاحباط الوظيفي:

يبين الجدول(5) وجود علاقة تأثير معنوية موجبة بين بعد الذكاء العاطفي و الاحباط الوظيفي اذ بلغت قيمة F المحســـوبة (612.857) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.716) ومن خلال متابعة قيمة معامل (β1) الذي بلغ (0.372) وهو الثاني من ناحية الترتيب، ومن خلال متابعة قيمة(T)التي كانت قيمتها (2.106) وهي اكبر من الجدولية البالغة (1.663) يتبين لنا انها قيمة معنوية .

2-علاقة التأثير بين الذكاء العقلاني والاحباط الوظيفي:

يبين الجدول(5) وجود علاقة تأثير معنوية موجبة بين بعد الذكاء العقلاني الاحباط الوظيفي اذ بلغت قيمة F المحسوبة (612.857) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.716) ومن خلال متابعة قيمة معامل (β2) الذي بلغ (0.581) وهو الاول من ناحية الترتيب، ومن خلال متابعة قيمة(T)التي كانت قيمتها (5.5874) وهي اكبر من الجدولية البالغة (1.663)يتبين لنا انها قيمة معنوية .

3- علاقة التأثير بين الذكاء الروحي والاحباط الوظيفي:

يبين الجدول(5) وجود علاقة تأثير معنوية موجبة بين بعد الذكاء الروحي و الاحباط الوظيفي اذ بلغت قيمة F المحسوبة (612.857) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.716) ومن خلال متابعة قيمة معامل (β 3) الذي بلغ (0.319) وهو الثالث من ناحية الترتيب. ومن خلال متابعة قيمة(T)التي كانت قيمتها (0.319) وهي اقل من قيمتها الجدولية البالغة (1.663) يتبين لنا انها قيمة معنوية .

المبحث الرابع / الاستنتاجات والمقترحات

تضمن هذا المبحث على اهم الاستنتاجات والمقترحات التي تم التوصل اليها والمتعلقة بالجانب النظري والميداني التي تم التوصل اليها من خلال الجانب التحليلي لغرض الوصول الى تقديم بعض المقترحات النظرية والميدانية لتقديمها الى المنظمة المبحوثة للاستفادة منها .

اولاً-الاستنتاجات:

1- تعد القيادة الذكية من المصـطلحات الحديثة في مجال الادارة بشـكل عام والموارد البشـرية بشـكل خـاص لأهميـة هـذا المفهوم من اجـل امتلاك القـادة الاداريين مسـتويـات عـاليـة من المهـارات والقـدرات والامكانيات التي يتم من خلالها اداء العمل وبشكل يحقق العدالة والمسـاواة بين جميع الافراد العاملين وتتمثل ابعاد القيادة الذكية بالذكاء العاطفي والعقلاني والروحي وتأثيراتها على الحد من مسـتوى الاحباط الوظيفي الذي قد يشعر به الافراد العاملين.

2- يعد الاحباط الوظيفي مشـكلة كبيرة تواجهها المنظمة لذا يجب على المنظمة ان تعمل على اتباع وسائل للحد من ظهوره وانعكاسهِ سلباً على الفرد وأدائهِ لعملهِ في المنظمة.

3- هنالكَ عدة اسـباب للإحباط الوظيفي منها شـخصـية خاصـة بالفرد العامل ومنها وظيفية قد يكون للمدير او زملاء العمل دوراً في حدوثه .

4- تبين من نتائج التحليل لعلاقة الارتباط بين متغيري البحث الى وجود ارتباط معنوي موجب ودور فاعل للمتغير المسـتقل والمتمثل بالقيادة الذكية وبأبعاده الثلاثة(العاطفي والعقلاني والروحي) والمتغير المعتمد المتمثل بالإحباط الوظيفي على المسـتوى الكلي والجزئي وهذه النتائج تعزز تأثير القيادة الذكية في الحد من الاحباط الوظيفي .

5- اظهرت نتائج تحليل الانحدار الى وجود علاقة تأثير معنوي للبعد المسـتقل المتمثل بالقيادة الذكية بأبعاده الثلاثة (العاطفي والعقلاني والروحي) والبعد المعتمد الاحباط الوظيفي على المستوى الكلي والجزئي وهذه النتائج تعزز تأثير ابعاد القيادة الذكية في الحد من الاحباط الوظيفي .

ثانياً-المقترحات:

1- ينبغي من قادة المنظمة استثمار كل بعد من ابعاد القيادة الذكية بأبعادها(العاطفي والعقلاني والروحي) بكل ما تحتويه هذه الابعاد من مهارات وافكار وجوانب ومعتقدات ايجابية وترسيخها وتطبيقها في مجال عملها فيجب على القائد ان يحدد اي سياسة يجب تطبيقها للاستفادة منها لمعالجة حالة الاحباط او الحد منه لاستدامة وتطوير العلاقة بين المنظمة و العاملين فيها لان راس المال البشري هو اهم عنصر لتحقيق التفوق والتميز التنافسي وزيادة الانتاجية .

2- يجب على المنظمة المبحوثة تحفيز الافراد العاملين بشكل مستمر مادياً ومعنوياً وتطبيق مبدا العدالة والمساواة عن طريق منح فرص التدريب والتطوير والترقية والتقدم الوظيفي حسب الاستحقاق والكفاءة للأفراد.

3- ضرورة العمل على مشاركة جميع الافراد العاملين لديها بوضع الخطط والاهداف وحتى القرارات المتعلقة بالمنظمة لزيادة مستوى الثقة والامان لدى العاملين ورفع الروح المعنوية وتقليل مستوى الاحباط الوظيفي الذي قد يصل اليه الفرد.

4- توصي دراسة البحث الحالي بضرورة القيام بالمزيد من الدراسات حول موضوع مهم وحديث المتمثل بالقيادة الذكية وموضوع الاحباط ومسبباته وقياس مستوى الاحباط في المنظمات بمختلف انواعها.

قائمة المصادر

اولاً- المصادر باللغة العربية :

1- ابو شكير ،زهراء جمال صبري والكعبي ،حسين صبيح محيسن ،2022،دور القيادة الذكية في بيئتي استراتيجية ريادة الاعمال واثرها في تحقيق الاستباقية التنظيمية ،مجلة الغري لكلية الادارة والاقتصاد(عدد خاص).

2- جودة ،عبد المحسن عبد المحسن وكامل محمود ابو المجد والرفاعي شيماء اسماعيل عبد الغني،2021،الاحباط الوظيفي كمتغير وسيط بين التنمر التنظيمي والارتباط بالعمل ،المجلة المصرية للدراسات التجارية ،المجلد 45،العدد4.

3- حسين ،علي عبد وحسين احمد علي،2024،دور ابعاد القيادة الذكية في تحقيق المكانة الاستراتيجية ،مجلة جامعة كركوك الادارية والاقتصادية ،المجلد 14،العدد3.

4- الخفاجي ،الاء ثامر صالح ، 2021 ،دور القيادة الذكية في تحسين جودة العملية التعليمية ،رسالة دبلوم عالي ،جامعة كربلاء ،كلية الادارة والاقتصاد.

5- سعيد ،عبد العزيز حميد وسلطان، حكمت رشيد،2022،دور القيادة الذكية في تحقيق السيادة الاستراتيجية ،المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز.

6- السعيد،احمد سليمان، 2022، تأثير القيادة السامه علي التنمر فى مكان العمل الدور الوسيط للإحباط الوظيفي، مجلة راية الدولية للعلوم التجارية, المجلد1,العدد3.

7- سنية، سبع ،2022، تأثير غموض الحياة الوظيفية على الأداء التنظيمي بتوسيط الإحباط الوظيفي. مجلة الدراسات التجارية المعاصرة, المجلد 8.

8- عبيد، ماجدة السيد،2000، الاحباط بين المثير والاستجابة ، دار صفاء للنشر، عمان، الاردن

9- العبيدي، نور علي عبود ،2024،دور ابعاد حوكمة الموارد البشرية في الحد من ظاهرة الاحباط الوظيفي ،مجلة العلوم الادارية والاقتصادية المجلد 14،العدد1.

10- العتيبي،1998، الإحباط الوظيفي لدى العمالة الكويتية والعمالة الوافدة في القطاع الحكومي بدولة الكويت: دراسة ميدانية لتأثير ضغط العمل والخصائص الشخصية،مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية،المجلد23،العدد90.

11- علي، علي عبد اللطيف ورشيد ،عمار درويش،2020،دراسة مقارنة في القيادة الذكية بين الجنة الاولمبية والبارالمبية الوطنية العراقية من وجهة نظر اعضاء اتحاداتها الرياضية ،مجلة التربية الرياضية ،المجلد 32، العدد1

12- العميدي، ضرغام علي مسلم والذبحاوي عامر عبد كريم والقاموسي هديل محمد علي ،2022، دور القيادة الذكية في تعزيز المعزفة التسويقية ،مجلة الغري لكلية الادارة والاقتصاد،(عدد خاص)،وقائع المؤتمر

13- محمد ،سما باسل والعبيدي ،رافت عاصي والراوي، مها عبد الكريم ،2024،مدى توافر ابعاد القيادة الذكية لدى عينة من مدراء المشاريع الصناعية التنموية، مجلة العلوم الادارية والانسانية ،المجلد 4،العدد3.

14- محمد ،عبد الرحمن عبد الله واحمد علي يوسف،2023،تأثير القيادة الذكية في تعزيز ادارة المواهب ،مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ،المجلد 19،العدد 63.

15- محمد ،عبد الرحمن عبد الله واحمد، علي يوسف ،2023،تاثير القيادة الذكية في تعزيز ادارة المواهب ،مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ،المجلد 19،العدد36.

16- مرزوق، عبد العزيزعلي،2017،علاقة جودة حياة العمل بالإحباط الوظيفي ،المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ،المجلد ،47،العدد4.

ثانياً -المصادر باللغة الانكليزية:

1- Banahan,Eoin,2021,Towards an derstanding of smart leadership

2- Rontht ,M.2013,Majing with My Heart Brain and soul:The Development of The Leadership Intelligence Questionnaire, www.ceiaic org /journal.

3- Abood,Rasha.,M.AL-Hisnawi,BushraM.Alwan,2023,The Impact of smart Leadership in Developing Organizational loyalty Through The Spiritual Well-Being of Employees ,Kurdish studies,vol 11,No 2.

4- Aluede, et al, 2008, characteristic and effects of bullying behavior in schools ,Journal of instructional phycology, vol.35, no.2.

5-Spector, P. E,1978, Organizational frustration: A model and review of the literature. Personnel Psychology,vol. 31,no.4.

6- Albrithen, A., & Yalli, N. A. ,2022, The Relationship between Organisational Factors and Job Frustration among Saudi Social Workers. Social Work & Society, vol.20,no1.

7- Abdeltwab, F. A. ,2024, The Relationship Between Professional Identity and Work Frustration among Nursing Personnel, Helwan International Journal for Nursing Research and Practice, vol.3,no.7.

8- Toyama, H., Upadyaya, K., & Salmela-Aro, K,2022, Job crafting and well-being among school principals: The role of basic psychological need satisfaction and frustration. European management journal, vol.40,no. 5.

A Multimodal Critical Discourse Analysis of Netflix's Perfect Strangers (2022) Movie

م.م. كرار محمد جبر الحسيني
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام 2024/12/13

ABSTRACT

Cinematography as a cultural phenomenon has evolved significantly since its inception, becoming a powerful tool for global communication and societal influence. This paper explores *Perfect Strangers* (2022), Netflix's first Arabic film, and its profound impact on Middle Eastern audiences. The film, a remake of the Italian original, has ignited controversy for its exploration of Western themes such as homosexuality and feminism, challenging conservative societal norms. Using multimodal critical discourse analysis, this study investigates how verbal and visual modes within the film construct and disseminate these ideologies. Through qualitative analysis of dialogue and visual elements, including screenshots and scene analysis, the study applies Fairclough's (2010) textual analysis and Kress and Van Leeuwen's (2006) visual analysis frameworks. Key findings highlight the film's role in reshaping power dynamics, questioning gender roles, and advocating for LGBTQ+ rights, thus promoting Western ideologies of individualism, equality, and social justice within a Middle Eastern context. This research contributes to understanding the complex interplay between media, culture, and ideology in contemporary cinema.

Keywords: cinematography, ideology, multimodal critical discourse analysis, homosexuality, feminism

1.INTRODUCTION

Cinematography is one of the most influential forms of mass communication. This one-of-a-kind cultural phenomenon is distinguished by its quick development, global distribution, and effect on audiences worldwide. Film critics, culturologists, psychologists, sociologists, and linguists have all focused their attention on cinema since its inception in the 1880s (Zaichenko, 2019).

Perfect Strangers (2022) is a Netflix original film and the company's first Arabic-language feature. It is a remake of the Italian film

Perfect Strangers, which debuted at number one in various Middle Eastern countries and gained widespread critical praise. Since its release on January 20, it has caused controversy in more conservative Arab nations (Welk, 2022). The movie has prompted Western themes such as homosexuality and feminism, which have triggered a chorus of outrage in Arab society. Likewise, it has been among the top trending topics on social media such as Facebook, Twitter, Instagram, etc. Mostafa Bakri, an Egyptian parliament member, claimed the video was "targeting" family values and that the government "should ban Netflix" (Francis, 2022). On Twitter, the video prompted a flood of homophobic remarks, with some accusing it of supporting homosexuality, "moral degradation," and "putting Western ideas in a conservative society." One Twitter user accused Zaki, a famous figure in Egypt and a significant role in the film, of being part of an international campaign to force social change (Ritman, 2022).

According to the researcher's examination of past studies, this film has yet to be analyzed from an MCDA standpoint due to its recent release. In addition, this is Netflix's first Arabic feature. As a result, the researcher contends that the growing outrage in Arab societies, as well as the gap that has been addressed in previous studies, have necessitated the conduct of such a study to investigate how different modes of media discourse, text and visual modes, work together to disseminate such western ideologies to middle-eastern society. The use of multimodal critical discourse analysis is, in fact, perfectly suited for such an investigation as it focuses on examining how different modes of communication (e.g., verbal, verbal) contribute to the construction of meaning and power dynamics within the movie.

The following research questions outline the subject matter of this study:

1. How does the movie "Perfect Strangers" reflect and shape societal power dynamics and ideologies?
2. How do different visual modes interact to create a cohesive and impactful narrative?
3. What are the western ideologies that Netflix is trying to publicize and legitimize?

2. REVIEW OF RELATED LITERATURE

2.1 Multimodal Critical Discourse Analysis (MCDA)

Multi-modality is becoming more popular in CDA (Critical Discourse Analysis), as researchers integrate visual, acoustic, and material design into their textual studies. There is a need to build and construct clear, sturdy ideas that may be employed as part of CDA, which focuses on uncovering discourses concealed in texts to disclose the power relations and ideologies that they reflect (Ledin & Machin, 2018).

Multimodal Critical discourse Analysis is concerned with the theory and practice of analyzing conversation using different semiotic resources, such as language, visual imagery, space, and architecture. New social semiotic frameworks are proposed for analyzing a variety of discourse genres in print media, dynamic and static electronic media, and three-dimensional objects in space. Michael Halliday's systemic-functional theory of language serves as the theoretical foundation for these research activities, which are expanded to include other semiotic resources. MCDA seeks to examine meaning resulting from the integrated use of semiotic resources, and it reflects the first phases of a transition in linguistic inquiry in which language usage is no longer conceived as an isolated event (O'Halloran, 2004).

Linguists including Kress and Van Leeuwen, Bob Hodge, Kay O'Halloran, Michael Baldry, and Paul J. Thibault worked to create MCDA. These scholars started examining how meaning is created via the combination of words, images, and other forms of communication. They believed that some of the linguistic analysis concepts contained in Halliday's systematic functional theory, which served as the foundation for CDA, might also be used to visual communication. The Multimodal Critical Discourse Analysis was first developed by Kress and Van Leeuwen (Atalay, 2015). Gunter Kress emphasizes the value of multimodality by using traffic signs as an example. Consider a traffic sign directing vehicles to a supermarket parking lot. The sign includes three modes: text, picture, and color. If the text were employed alone, the meaning would be too difficult to convey. If the image were alone, it would be clearer; however, when combined with text and sign, the three features provide a more open message (Kress, 2009).

To summarize, multi-modality moves away from an emphasis on language as a site of meaning formation, instead focusing on the usage and

nature of additional semiotic resources, drawing on the traditions of fine-grained linguistic analysis. This has the ability to generate predictive models of the building blocks of many kinds of communication, such as graphic design, gesture, space, and art, resulting in a more powerful tool for analyzing the actual usage of resources in context.

2.2 Multi-Semiotic Nature of Film Discourse and Its Effect on the Audience

Film discourse is an open multi-semiotic system that is more difficult to characterize than any stable system, and its modifications are small over time. The open character of cinema discourse is essentially explained by an endless number of pictures (iconic signs) that may be combined in limitless ways with one another and other signs (Zaichenko, 2019). According to Mitry (2000), pictures do not always have clear meanings, and their purpose is not confined to presenting the same message every time. Furthermore, the openness of film discourse is linked to its multimedia nature (which allows the viewer to individually determine the strategy of perception) and the operation of many codes (which are only partially the same for the author and the viewer or for different viewers), which eventually leads to a variation in understanding of a film and the emergence of new meanings, associations, and symbols. The research illustrate how films impact people's views, opinions, stereotypes, and attitudes. Movies can have a substantial influence on gender and racial stereotypes, alter attitudes toward certain groups of people, and generate new perspectives on a variety of problems (Behm-Morawitz & Mastro, 2008).

3. METHODOLOGY

To conduct this project, the researcher uses a qualitative analysis because the research's main focus is on words and images rather than numbers. The data followed in the current research is from *Perfect Strangers* (2022) movie, which is internet-based. The movie's duration is 139 minutes. The researcher chose this movie because it triggered a chorus of outrage in Arab society and hit No. 1 when it was released on January 17, 2022. The movie's dialogs and visual images are used as data. At first, the researcher watched the movie several times on Netflix (https://www.netflix.com/iq-en/) from his personal computer. Since the movie is Arabic, he downloaded the English subtitle from https://arabic-for-nerds.com/perfect-strangers-subtitles/, as Netflix produced it with 24 translations. While watching the movie, he highlighted the scripts that were

significant for analysis. Regarding the visual data, he took screenshots that corresponded to the study's objectives using Windows 10's snipping tool. The researcher highlighted three scripts and captured 18 corresponding screenshots because they include sexual references, obscenities, and a homosexual character. They also received a lot of negative backlash on social media, especially from largely conservative audiences. Regarding the model of analysis, the textual data was analyzed using Fairclough's (2010) three-dimensional model, namely text, discourse practice, and sociocultural practice. Furthermore, the visual data was analyzed using the Systemic Functional Visual Element by Kress and Van Leeuwen (2006).

4. DATA ANALYSIS AND DISCUSSION

4.1 Scene one

00:02:47,041 --> 00:03:31,416
May: Where are you going?
Sophie: I told you. At Tina's.
May: Don't lie to me, Sophie.
Sophie: Okay, don't believe me.
May: Who's picking you up?
Sophie: Tina and friends, you don't know.
May: Are you going to see this Jalal, Jeelo, whatever his name is?
Sophie: No.
May: Sophie, I told you not to lie to me.
Sophie: I'm not lying. I'm just going to Tina's and I don't know who will be there.
May: And what are these? What are they doing in your purse?
Sophie: They're Tina's. I hide them for her.
May: Tina! Do you take me for a fool? I'm not an ass. Do you sleep with him?
Fine, you're not answering, but you'll answer your dad. I'll tell your dad. You're driving me crazy.
Sophie: You're the one driving yourself crazy.

4.1.1 Textual Analysis

Text

1. **Vocabulary:**

a. Overwording: May: "Don't lie to me, Sophie," "I told you not to lie to me." May's repeated accusations emphasize her distrust and the gravity she places on honesty, portraying Sophie as dishonest. Sophie: "At Tina's,"

"They’re Tina’s," "I hide them for her." Sophie repeatedly references Tina, attempting to shift blame and create an alibi.

b. Categorization: May is an authoritative and suspicious parent, using directives and accusations "Don't lie to me," "I told you not to lie to me" to assert control and suspicion. Sophie, on the other hand, is a defensive and evasive daughter, using dismissive responses ("Okay, don't believe me," "No," "They’re Tina’s") to evade scrutiny and defend herself.

c. Rhetorical Devices: May uses a metaphor "You’re driving me crazy." to express her frustration, implying that Sophie's behavior is causing her mental distress.

2. Grammar:

a. Transitivity:

Material Processes:

-Sophie: "I hide them for her." (Actor: "I," Process: "hide," Goal: "them," Beneficiary: "for her")

Mental Processes:

- Sophie: "Okay, don't believe me." (Senser: "you," Process: "believe," Phenomenon: "me")

- May: "You’re driving me crazy." (Senser: "you," Process: "driving," Phenomenon: "me crazy")

Verbal Processes:

- May: "Don't lie to me." (Sayer: "you," Process: "lie," Receiver: "to me")

- May: "You’ll answer your dad." (Sayer: "you," Process: "answer," Receiver: "your dad")

Relational Processes:

- Sophie: "You're the one driving yourself crazy." (Carrier: "you," Process: "are," Attribute: "the one driving yourself crazy")

The transitivity analysis reveals the dynamics of authority, trust, emotional strain, and responsibility in the interaction between May and Sophie. Material processes show Sophie’s actions, mental processes reflect their emotional states, verbal processes highlight communication and authority issues, and relational processes emphasize blame and conflict.

This nuanced understanding illustrates the complexity of their relationship and the tensions underlying their conversation.

b. Modality: modal verbs indicate the degree of certainty or obligation perceived by the speaker.

May: Fine, you're not answering, but you'll answer your dad.

- Modal Verb: will (future indicative)

Analysis: May implies a sense of future responsibility or inevitability by using the word "will" to forecast Sophie's future behavior.

Discourse Practice

1. Power Dynamics: May is in a position of authority and control throughout their discourse, which clearly demonstrates a power dynamic. May appears to be trying to control Sophie's conduct and establish her authority as a parent or guardian based on her charges and interrogation. Conversely, Sophie takes a defensive posture in an effort to demonstrate her independence and thwart May's attempts to manipulate her.

2. Gender Roles: Traditional gender norms and expectations are also reflected in the discussion. It is possible to see May's doubts about Sophie's affiliations and behavior as a mirror of Arab civilizations' expectations of women's conduct and interpersonal interactions. Although aggressive, Sophie's answers still follow gendered norms of respect and civility.

3. Trust and Control: The discussion brings up concerns about power and trust in the partnership. May's persistent interrogation and charges reveal a lack of faith in Sophie, while Sophie's defensive reactions reveal a need to keep authority over her own life and choices.

4. Conflict and Resistance: The discussion may also be interpreted as a kind of resistance and confrontation. Sophie retaliates against May's attempts to manipulate her, claiming the autonomy to make her own judgments. The fight for independence and autonomy as well as larger conflicts in the parent-child relationship are reflected in this conflict.

Sociocultural Practice

In the context of the family, the dialogue between May and Sophie reflects societal forces and sociocultural norms. May's power and close observation of Sophie's actions illustrate how society expects parents to

exercise control. Evidently present are ideological elements that represent morality, trust, and familial responsibilities.

4.1.2 Visual Analysis



Figure 4.1, datum 1

1. Representation of Social Actors

May is dressed in deep crimson. The color supports her commanding and combative posture in the scenario by signifying passion, intensity, and a strong resolve. May's severe facial expressions convey power and distrust. Sophie's clothing is all black. This color, which might stand for mystery, disengagement, or disobedience, reflects her cool-headedness, recklessness, and lack of interest in her mother's accusations.

2. Interaction and Gaze

a. Gaze: Throughout the scene, May probably keeps her eyes fixed on Sophie. One interpretation of this direct gaze is a call for obedience, truth, and attentiveness. May's function as the interrogator is highlighted by this close eye contact, which also emphasizes her suspicion and power. Sophie's calm and carefree manner is reflected in her gaze, which is probably relaxed or disengaged and may be turned away from May. This avoidance or lack of direct eye contact shows Sophie's disinterest or detachment from the confrontation, which stands in stark contrast to May's intensity.

b. Facial Expressions: May's stern facial expressions, which include furrowed brows and maybe narrowed eyes, convey her skepticism and displeasure. May is clearly upset or extremely concerned based on her phrases, which exude urgency and emotional intensity. Sophie's features are calm and tension-free, and her facial expressions may be neutral or even dismissive. Her calm demeanor reinforces her reckless attitude by giving the impression that she is unconcerned by May's charges.

c. Body Orientation: May's body is probably pointed straight toward Sophie, demonstrating her resolve and concentration. She actively engages Sophie and confronts her, reinforcing her position as the dominant person in the exchange. Sophie may be showing signs of disinterest in the talk by orienting her body away from May. Because of this orientation, Sophie may appear emotionally detached and detached from the conflict.

d. Gestures: May could lean forward, seize Sophie's pocketbook, or point a finger as examples of assertive gestures. She emphasizes her demands and accusations with these motions. These kinds of motions can draw the audience's attention to Sophie and strengthen May's commanding presence by forming a visual vector. Sophie probably makes very few or inconspicuous gestures, such as shrugging or a relaxed stance with hands in her pockets or arms crossed. May's apathetic attitude is reinforced by these gestures, which imply a lack of concern or effort in responding to her allegations.

3. Composition

a. Framing and Distance: May's face is shown in close-up to emphasize her strong emotions and commanding manner. Her direct stare and severe facial emotions are captured in the frame, highlighting her combative posture. Sophie's serene and carefree facial expressions are seen in close-ups. Her calm stare and expressionless face are captured in this frame, highlighting her lack of interest in May's accusations.

b. Proximity: The severity of the conflict and May's desire for the truth are highlighted when she invades Sophie's personal space. The scene's tension may increase as a result of this close closeness. The characters' close proximity to one another might also draw attention to physical exchanges, such when May grabs Sophie's condoms. Sophie's emotional detachment and apathy are visually reinforced if she keeps or widens the gap between herself and May. Her easygoing demeanor and body alignment away from May may highlight this separation.

4. Setting and Background

a. Environment: The interior of a house, probably, giving background information about their family relationship. A familiar home environment highlights the conflict's intimate aspect.

b. Props: Sophie's handbag becomes an important visual feature, signifying concealment and serving as the focal point for May's charges.

4.1.3 Netflix's Ideological Messages of Scene 1

1. Individualism vs. Collectivism: Sophie's aspiration for autonomy is consistent with Western ideals of individual liberty and self-expression. May's position of authority places a strong emphasis on upholding social conventions and family honor, two things that are essential in many Arabic civilizations.

2. Authority and Rebellion: The scenario promotes individual rights by depicting a young kid opposing parental authority, which is typical in Western media. Effect on Arabic Society: This portrayal could make people reevaluate family relations by questioning cultural standards of deference to authority.

3. Gender Roles: The roles that May and Sophie play embody feminist principles of female self-determination and empowerment. Young women may be inspired to pursue more independence and more progressive perspectives on gender equality as a result.

4 .Moral Ambiguity and Communication: The emphasis on emotional confrontation and the truth emphasizes the value of empathy and candid communication. Providing more complex representations of morality might promote more candid conversations within families and lessen the stigma associated with private matters.

5. Cultural Exchange and Adaptation: As a kind of cultural exchange, Netflix spreads Western ideals around the world. Arabic viewers may embrace elements of Western beliefs that appeal to them, resulting in a fusion of progressive and traditional values.

4.2 Scene two

00:04:38,875 --> 00:06:38,458
May: Here you go! I found these in your daughter's purse.
Walid: You searched her purse?
May: I was looking for papers.
Walid: Really, May?
May: She's going out with this Jeelo, her stupid boyfriend.
Walid: So, you searched her purse.
May: Yes. Is that all you care about? Your daughter is out of control. Tell her not to go out.
Walid: May, she's turning 18. She will do what she wants. We can't stop her.

May: Why are you so weak with her?
Walid: How many young people do you see at the clinic? You can't control this. You know. Honestly, I don't get you, May.
May: This is a girl. It's different.
Walid: You constantly argue with her.
May: It's her who constantly challenges my patience. She thinks she can do whatever she wants now that she is old enough.
Walid: She's big enough. She's no longer a child, May. My mother didn't worry about me this much.
May: How is your mother relevant to this? I am not your mother!
Walid: I never worried her.
May: Because you are a boy. It's different.
Walid: What are you talking about? Come on! If she were a boy, would condoms be okay?
May: Are you the cool parent now? Get busy with your onions.

4.2.1 Textual Analysis

Text

1. Vocabulary

a. Overwording: repetition of "searched her purse": May and Walid both repeat this phrase multiple times. May's repetition emphasizes her justification for her actions, while Walid's repetition shows his shock and disbelief.

- May: "You searched her purse?"

- Walid: "So, you searched her purse."

- Overwording "control": underscores the perception of their daughter's behavior as no longer manageable. Apparently, control, in this context, seems difficult and perhaps unrealistic.

- May: "Your daughter is out of control."

- Walid: "You can't control this."

The repeated phrases highlight key points of tension and concern, emphasizing the central issues in the conflict.

b. Categorization: Both May and Walid categorize their daughter's situation based on gender. May suggests that it's different because she is a girl, while Walid questions if there would be a different standard for a boy.

- May: “This is a girl. It’s different.”

- Walid: Come on! If she were a boy, would condoms be okay?”

The characters classify people and behaviors in ways that reveal their attitudes and underlying beliefs, particularly regarding gender roles and parenting.

c. Rhetorical Devices: Both characters use rhetorical questions to emphasize their points and express their frustration.

- Walid: “You searched her purse?” and “Really, May?”

- May: “Is that all you care about?”

The use of rhetorical questions serves to persuade, express frustration, and highlight differing viewpoints between May and Walid.

2. Grammar

a. Transitivity:

Material Processes: These processes involve physical actions. In this scene, material processes highlight the actions taken by the characters, particularly May.

- May: “I found these in your daughter's purse.” (Actor: I, Process: found, Goal: these)

- May: “You searched her purse?” (Actor: you, Process: searched, Goal: her purse)

- May: “I was looking for papers.” (Actor: I, Process: was looking for, Goal: papers)

- May: “Tell her not to go out.” (Actor: Tell, Process: her not to go out, Goal: her)

Relational Processes: can be categorized into attributive and identifying processes. They help to establish relationships between entities.

- May: “This is a girl. It’s different.” (Carrier: This, Process: is, identifying: a girl)

- May: “It's different.” (Carrier: it, Process: is, attributive: different)

- Walid: "She's turning 18." (Carrier: She - Process: is turning, identifying: 18)

- Walid: "She's no longer a child, May." (Carrier: She, Process: is, identifying: a child)

- **Mental Processes:** Mental processes in the scene reveal the characters' internal states and perceptions.

- Walid: “Honestly, I don’t get you, May.” (Sensor: I, Process: don’t get, Phenomenon: you)

- Walid: “I never worried her.” (Sensor: I, Process: never worried, Phenomenon: her)

b. Modality:

"She will do what she wants."

- Modal Verb: "will"

- Meaning: This statement expresses a high degree of certainty about the daughter's future actions. Walid uses "will" to indicate that their daughter's behavior is inevitable and beyond their control. The certainty implied by "will" suggests that Walid accepts their daughter's autonomy and acknowledges that trying to restrict her actions would be futile.

"We can’t stop her."

- Modal Verb: "can’t"

- Meaning: The use of "can’t" here reinforces the idea that their daughter's independence is something they are unable to curtail, highlighting a sense of resignation and acceptance of the situation.

"You can’t control this."

- Modal Verb: "can’t"

- Meaning: Similar to the previous statement, "can’t" denotes inability. Walid emphasizes that the situation is beyond their control. This statement serves to underline the futility of trying to exert authority over their daughter's choices and behaviors, suggesting that any attempts to do so are ineffective and unrealistic.

"She thinks she can do whatever she wants."

- Modal Verb: "can"

- Meaning: The modal verb "can" here indicates the daughter's perceived ability or permission to act freely. May uses this statement to express her

frustration with her daughter's sense of entitlement and independence. There is a conflict between the daughter's sense of autonomy and May's need for control, since it is implied that she feels free to make her own judgments without taking into account parental authority.

If she were a boy, would condoms be okay?"

- Modal Verb: "would"

-Meaning: A hypothetical scenario is introduced by the word "would" in this conditional sentence. Walid wonders whether if his daughter were a boy, the expectations and standards would be different. This comment questions the gender-based double standards and suggests that May's worries may be shaped by gender-related social norms. The purpose of this modality is to get people to consider if their rules and attitudes might alter in different situations.

These modal verbs draw attention to May and Walid's divergent viewpoints and underlying conflicts over their daughter's independence and how gender stereotypes affect their parenting.

Discourse Practice

1 .Power Dynamics: Walid's replies reveal resistance and resignation, exposing different parental methods, while May tries to exert control and power.

2 .Gender Roles: While Walid pushes for consistent norms, May's worries stem from established gender roles.

3 .Parental Identity: Walid adopts a more forgiving and understanding stance, while May positions herself as the disciplinarian.

4. Interpersonal Tensions: The individuals' divergent views on parenting and control are the root cause of the dialogue's underlying tensions and frustrations.

Sociocultural Practice

The scenario between May and Walid illustrates a conflict between contemporary Western ideals and traditional Eastern beliefs in terms of social conduct. Walid supports his daughter's individuality and challenges conventional gender norms because he believes in liberal principles of gender equality and individual liberty. May, on the other hand, reflects traditional Eastern values by emphasizing gender-specific norms, rigorous parental control, and family honor. Their argument about their daughter's conduct demonstrates this conflict, as Walid calls for comprehension and

direction while May demands authority and conformity to social expectations. The scene highlights larger cultural conflicts between modern beliefs that place a higher priority on equality and personal freedom and traditional values that place a higher priority on gender roles and family reputation.

4.2.2 Visual Analysis



Figure 4.2, datum 2

1. Representation of Social Actors

May is wearing a dark red shirt, which might represent conflict, passion, or intensity. Her stance and facial expressions convey authority and maybe annoyance, particularly in the second picture. Walid is chopping vegetables, a household chore that displays tenderness and attention. His more laid-back body language suggests a calmer and perhaps more passive approach to the discussion.

2. Interaction and Gaze

a. Gaze: The direct eye contact between the two characters conveys a sense of confrontation and direct involvement. This look conveys the seriousness and emotional intensity of the discussion. Walid's downward glance in the third picture may be seen as a sign of reflection or resignation. Even while it's not obvious, May's eyes are probably on Walid, supporting both his thoughtful demeanor and her boldness.

b. Facial Expressions: May's intense facial expressions indicate that she is paying close attention to the talk and may be feeling angry or nervous about their daughter's circumstances. Walid has a contemplative and almost dejected look on his face. His face displays a contemplative or worried expression, and his eyes are a little sad.

c. Body Language: May may be displaying a confrontational or forceful stance by standing with her hands on her hips or making gestures. This posture suggests that she is adopting a firm stance during the discussion. Walid is chopping vegetables with his body oriented toward the counter. His more laid-back and open stance suggests that he is composed but may also be attempting to avoid direct conflict.

3. Composition

a. Proximity: May and Walid's physical separation is depicted in the photos. May appears to be the more powerful character in this exchange because she is positioned closer to the audience and more prominently. Walid's placement closer to the kitchen counter, farther back, may suggest that he is assuming a more submissive role.

a. Visual Salience: Walid's activity is highlighted by the bright kitchen and the vibrant colors of the veggies on the counter, highlighting his function in the home. May's presence and the emotional weight she bears in the conversation are highlighted by her dark red top, which stands out against the paler background.

4. Setting and Background

The kitchen is a major household room that is frequently connected with family life and everyday activities. This location emphasizes the conflict's home element, namely the junction of personal and familial duties. The appearance of cooking gear and materials symbolizes a commonplace chore, which contrasts with May and Walid's serious and emotionally fraught talk.

4.2.3 Netflix's Ideological Messages in Scene 2

Netflix advocates various liberal Western ideas in this scene:

1. Individual Autonomy and Personal Freedom: Emphasizes respect for personal decisions and independence, particularly as people enter adulthood.

2. Gender Equality: Challenges established gender norms by calling for equal treatment and shared family chores.

3. Open Communication and Understanding in Parenting: Encourages a parenting approach that prioritizes discussion and mutual regard above authoritarian control.

4. Rejection of Parental Authoritarianism: Emphasizes guiding children rather than dominating them, indicating a more liberal approach to parenting.

5. Emotional Support and Nurturing: Emphasizes the necessity of giving emotional support within the family, as demonstrated by calm, nurturing actions in a domestic context.

These ideologies collectively reflect a modern, progressive approach to family dynamics and parenting.

4.3 Scene three

01:26:48,500 --> 01:28:30,416

Rabih: It's me who's gay. I am the only one. This is not my phone. Sharif and I switched our phones. So, it's me who's gay. Sorry, it didn't work. The idea from the start...

Walid: Why didn't you say so, Rabih?

Rabih: It would have been better not to tell you.

Sharif: Say what? The hour I spent with you as a gay man was the worst of my life. My wife doesn't even know me. My best friend wanted to kill me.

Rabih: Do you think they fired me from the university because they didn't want to renew my contract?

Walid: It's because they discovered you are a gay!

Sharif: Rabih, you may file a complaint against them. Make a scandal.

Rabih: I can't even tell you. How could I expose myself to everyone? What world do we live in? And my mother? She would die because of it!

Walid: Super. You can introduce us to Roy if you want.

Rabih: I do not think so. After what I've seen tonight... I do not believe. Not because I care about what you will say... But I want to protect him. That's what people who love each other do, right? They protect themselves from this (phone) or from all of you.

4.3.1 Textual Analysis

Text

1. Vocabulary

a. Overwording: "Gay": The word "gay" is repeated multiple times by different characters, highlighting the central issue of Rabih's sexuality and the social implications it has within the narrative. "I": The pronoun "I" is

used frequently, emphasizing personal responsibility and individual experiences.

b. Categorization: Rabih is categorized directly by himself and others as "gay." This labeling is central to the conflict in the scene. Sharif is temporarily miscategorized as "gay" due to the phone switch, highlighting the confusion and misunderstanding. The university is implied to be discriminatory, as it is suggested they fired Rabih because of his sexuality.

c. Rhetorical Devices: Rabih's apology ("Sorry, it didn't work") expresses his regret and internal conflict. Sharif uses hyperbole ("The hour I spent with you as a gay man was the worst of my life") to emphasize his discomfort and the perceived severity of the situation. Rabih's rhetorical question ("Do you think they fired me from the university because they didn't want to renew my contract?") emphasizes the perceived injustice he faces.

2. Grammar

a. Transitivity:

Material Processes:

Sharif: (Actor: "My best friend," Process: "wanted to kill," Goal: "me") This material process indicates a serious conflict or threat within Sharif's personal relationships when discovering Sharif's identity or actions.

Rabih: (Actor: "They," Process: "fired," Goal: "me") This action underscores a significant consequence faced by Rabih, possibly due to discrimination, prejudice, and marginalization related to his sexual orientation.

Rabih: (Actor: "I," Process: "expose," Goal: "myself to everyone") The process reveals Rabih's internal struggle with revealing his true identity, highlighting his emotional vulnerability and fear of societal judgment, highlighting themes of identity crisis and societal norms.

Rabih: "What world do we live in?" (Actor: "we," Process: "live in," Goal: "What world") This rhetorical question serves as a critique of societal values and norms regarding acceptance and diversity.

Mental Processes:

Sharif: (Senser: "My wife," Process: "doesn’t know," Phenomenon: "me") Sharif's mental process reveals a profound disconnect or secrecy within his marital relationship.

Rabih: (Senser: "She," Process: "would die," Phenomenon: "because of it") It highlights the emotional burden and protective instincts Rabih feels towards loved ones.

Relational Processes:

Rabih: (Carrier: "me," Process: "is," attributive: "gay") This relational process asserts Rabih's self-identification and challenges societal norms around sexual orientation. It emphasizes personal empowerment and self-acceptance amidst potential stigma or discrimination.

Rabih: (Carrier: "I," Process: "am," identifying: "the only one") Rabih's identification as "the only one" highlights themes of isolation, courage, and individuality.

Verbal Processes:

Walid: (Sayer: "you," Process: "say," Verbiage: "so") Walid's verbal process of questioning highlights a moment of clarity or realization within the dialogue.

Rabih: (Sayer: " I," Process: " tell," Verbiage: " you ") This signifies a pivotal moment in communication, fostering understanding or conflict resolution within the scene.

b. Modality:

Rabih: "It would have been better not to tell you." This modal verb suggests a hypothetical scenario where Rabih believes it would have been preferable not to disclose his sexual identity. "I can't even tell you." The modal verb "can't" indicates a strong emotional or practical barrier preventing Rabih from sharing sexual identity.

Walid, you know: "You can introduce us to Roy if you want" . The modal word "can" shows Rabih's capacity or willingness to introduce them to Roy, implying openness and consent in the context of their discourse.

Discourse Practice

1. Assertion of Identity and Self-Disclosure: Rabih freely states his sexual identity, which is an important step toward self-disclosure. This

declaration questions society conventions and expectations about sexuality, establishing Rabih as a protagonist in his own story.

2. Inner Expression and Personal Experience: Sharif's speech portrays his inner anguish and discomfort, utilizing exaggeration to underline the gravity of his situation. This method emphasizes the personal and emotional implications of cultural views about homosexuality.

3. Questioning and Challenging Norms: Analysis: Rabih's rhetorical inquiry questions society norms and beliefs around acceptance and comprehension of LGBTQ+ identities. It encourages thought on larger societal challenges and injustices experienced by people like Rabih.

4. Providing assistance and Counsel: Sharif provides practical counsel and assistance to Rabih, recommending a plan of action to address perceived injustice. This approach embodies unity and advocacy inside the story.

5. Internal Conflict and Emotional Obstacles: Rabih exhibits internal conflict as well as emotional obstacles to disclosure, displaying vulnerability and fear of social judgment. This technique emphasizes the personal challenges that individuals confront when negotiating their sexual identity in a judgmental culture.

Sociocultural Practice

1. Structural Contexts and Ideologies: The action takes place inside a sociocultural setting in which norms substantially impact attitudes of LGBTQ+ people. Rabih's admission of his sexual identification exemplifies society expectations and preconceptions.

2. Power Relations: Characters' interactions and identity negotiations reveal power relationships. Institutional power, represented by the university's potential prejudice, contrasts with individuals' attempts to exercise agency and combat discrimination, as seen by Sharif's offer to file a complaint.

3. Ideological viewpoints and Discursive Practices: The discussion includes ideological viewpoints that question normative assumptions. Rabih's rhetorical inquiries and emotive responses challenge established norms, calling for greater inclusiveness and acceptance.

4.3.2 Visual Analysis



Figure 4.3, datum 3

1. Representation of Social Actors:

Each social actor in this scene is depicted in a way that emphasizes their distinct roles in the conversation. Rabih is the main character, aggressively leading the discourse and discussing important personal difficulties. The men in the foreground, Ziad, and Sharif, in the middle, are portrayed as active listeners who process and react to Rabih's remarks. This depiction of social actors emphasizes the emotional and relational processes at work, highlighting the significance of Rabih's experience and the varied degrees of participation by the other characters.

2. Interaction and Gaze:

a. Gaze: Rabih directs his stare towards the camera, creating a direct connection with the viewer. His eyes are large and expressive, reflecting a variety of emotions like worry, honesty, and passion. The other players' gazes are similarly aimed toward Rabih, demonstrating their astonishment, interest, and attention to the talk. Their gaze is unwavering, indicating that they are attentively listening and actively participating in the discussion.

b. Facial Expressions: Rabih's facial expressions are diverse and lively, revealing his emotional condition. He exudes a blend of seriousness, sensitivity, and earnestness, which is consistent with the severity of his confessions and worries. His facial expressions change to highlight his arguments, such as furrowing his brow to depict distress or gently expanding his mouth to suggest confusion or hesitancy. Other performers' faces show intense interest, worry, and attention in the discourse.

c. Body Language: Rabih exhibits expressive and open body language. He makes gestures with his hands to highlight his ideas and give his statement more impact. He is actively participating in the conversation and trying to communicate clearly, as seen by his somewhat forward-leaning stance. The fact that other actors are looking at Rabih shows that they are paying attention to what he is saying. They are clearly listening intently since their gaze is fixated on Rabih. Their eyes convey interest or worry, indicating that they are attentively taking in the information.

3. Composition:

a. Salience: Rabih's emotional and narrative relevance is emphasized in the first and third pictures by his bigger size and primary emphasis.

b. Color and Contrast: Rabih stands out due to his greater illumination in contrast to the other characters' darker, more subdued backgrounds.

c. Framing: The characters in the second picture are physically separated from one another, implying unique viewpoints and responses.

d. Connection and Disconnection: Different degrees of involvement and engagement are shown by the body alignment and physical space.

e. Narrative and Conceptual Processes: Rabih serves as the main character in the composition, which tells a story with other characters' responses and background information to show the depth and complexity of the emotions. Power dynamics and social tensions are reflected in Rabih's center position as well as the diverse distances and orientations of the surrounding individuals.

4. Setting and Background:

The scene is located in a brightly lighted, well-furnished home, which creates an intimate setting for personal conversations. Bookshelves and comfy furnishings provide a lived-in atmosphere reminiscent of a middle-class home. The use of depth in the photographs improves realism and emphasizes the personal aspect of the interactions. Visual clutter, such as strewn objects and books, reflects the characters' emotional complexity and internal difficulties.

4.3.3 Netflix's Ideological Messages of Scene 3

1. Challenging Societal Norms and Prejudices:

a. Visibility of LGBTQ+ Issues: In a place where discussing LGBTQ+ issues is sometimes frowned upon, Netflix raises awareness of these concerns by showcasing Rabih's struggle with his sexual identity. This seeks to dispel common misconceptions and promote discussion.

b. Critique of Discrimination: The scene emphasizes how LGBTQ+ people experience discriminatory practices including social exclusion and employment loss. Viewers are urged by this critique to consider and challenge similar injustices in their own communities.

2. Promoting Empathy and Understanding: Netflix humanizes and validates the experiences of LGBTQ+ people, encouraging empathy and compassion, via Rabih's emotional journey and the responses of others around him. This aids in bridging socioeconomic and cultural divides.

3. Advocacy for Equality and Rights:

a. Encouraging Activism: Sharif's recommendation that Rabih protest about the university's discriminatory practices serves as a rallying cry for viewers to oppose injustices and promote equality.

b. Highlighting Legal and Social Injustices: Netflix raises awareness of the need for social acceptance and legislative reforms in the Middle East by addressing the social and legal obstacles LGBTQ+ people experience.

4. Exposing Hypocrisy and Promoting Authenticity:

a. Critique of Hypocrisy: The scene highlights how social standards that openly condemn LGBTQ+ people while maintaining identical views in private are hypocritical. This invites viewers to consider their own attitudes and actions.

b. Living Authentically: Rabih's quest to embrace and safeguard his identity, as well as that of his spouse, demonstrates the significance of living genuinely in the face of cultural pressures. This fosters the idea of personal integrity and courage.

5. CONCLUSIONS

Various conclusions can be derived on the basis of the findings of the analysis. The conclusions are basically answers to the questions of the study.

1. How does the movie "Perfect Strangers" reflect and shape societal power dynamics and ideologies?

The movie explores the tension between traditional parental authority and modern individual autonomy, with characters like May representing strict control and Walid and his daughter advocating for freedom. It also challenges traditional gender roles, questioning standards for boys and girls, and promoting societal shifts towards gender equality. Additionally, "Perfect Strangers" explores societal power dynamics and ideologies through personal and social conflicts, particularly around sexuality. The film highlights discrimination, hypocrisy, and double standards, challenging traditional norms and promoting the normalization of LGBTQ+ identities, promoting social justice and activism.

2. How do different visual modes interact to create a cohesive and impactful narrative?

The narrative uses visual modes like composition, framing, color, gaze, body language, and setting to emphasize power dynamics, emotional intensity, and thematic elements. Close-ups and framing isolate characters, while color contrasts symbolize emotional states and power dynamics. Gaze and body language convey unspoken tensions and emotional subtext. Setting and props provide contextual clues about characters' identities, values, and relationships, reinforcing familial dynamics and societal norms.

3. What are the western ideologies that Netflix is trying to publicize and legitimize?

Through these narratives and visual modes, Netflix aims to engage viewers in conversations about contemporary social issues while promoting more inclusive and empathetic perspectives in its content. The producers of this movie disseminate Western ideologies such as individualism, gender equality, empathy, modern parenting, and questioning traditional authority. Furthermore, these ideologies include the acceptance and normalization of LGBTQ+ identities, advocacy for equal rights, critique of discrimination and hypocrisy, promotion of empathy and humanization, encouragement of authenticity and courage, and the importance of supportive relationships. These elements collectively aim to challenge traditional norms and foster a more inclusive and understanding society, particularly in the context of the Middle East.

REFRERENCES

Atalay, G. E. (2015, July). Use of multimodal critical discourse analysis in media studies. *The Online Journal of Communication and Media*.

Volume 1, Issue 3. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/327885258_USE_OF_MULTIMODAL_CRITICAL_DISCOUSE_ANALYSIS_IN_MEDIA_STUDIES

Behm-Morawitz, E., & Mastro, D. (2008). Mean girls? The influence of gender portrayals in teen movies on emerging adults' gender-based attitudes and beliefs. *Journal of Mass Communication Quarterly*, 85(1), 131–146. http://dx.doi.org/10.1177/107769900808500109

Fairclough, N. (2010). *Critical discourse analysis: The critical study of language* (2nd ed.). Routledge.

Francis, E. (2022, January 25). *Netflix's 'Perfect Strangers' Arabic remake sparks calls to ban it in Egypt — and a debate about Arab society*. Washingtonpost. https://www.washingtonpost.com/world/2022/01/25/netflix-first-arabic-film-perfect-strangers-egypt-backlash

Kress, G. (2009). *A social semiotic approach to contemporary communication*. Routledge.

Kress, G., & Van Leeuwen, T. (2006). *Reading images: The grammar of visual design* (2nd ed.). Routledge.

Ledin, P., & Machin, D. (2018). *Visual social semiotics: Understanding how still images make meaning*. Bloomsbury Academic.

Mitry, J. (2000). *Semiotics and the analysis of film.* Bloomington: Indiana University Press.

O'Halloran, K. (2004). *Multimodal discourse analysis: Systematic functional perspectives*. Continuum.

Ritman, A. (2022, January 23). Netflix's first Arabic original film 'Perfect Strangers' accused of "moral degradation" in Middle East due to gay character. Hollywoodreporter. https://www.hollywoodreporter.com/movies/movie-news/perfect-strangers-netflix-middle-east-egypt-controversy-lgbt-1235079663

Welk, B. (2022, January 26). *Netflix's Arabic 'Perfect Strangers' draws outrage in Egypt over gay character as film hits no. 1*. Thewrap. https://www.thewrap.com/netflix-perfect-strangers-controversy-explained-lgbtq-egypt

Zaichenko , S. (2019). Film Discourse As A Powerful Form Of Media And Its Multi-Semiotic Features. In Z. Marina Viktorovna (Ed.), *Journalistic Text in a New Technological Environment: Achievements and Problems*, vol 66. European Proceedings of Social and Behavioural Sciences (pp. 629-635). Future Academy. https://doi.org/10.15405/epsbs.2019.08.02.74

احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة

م.م. رافع مؤيد عبد الله
الجامعة العراقية _ كلية القانون والعلوم السياسية
م.م. بلوره عبد الكريم علون
الجامعة المستنصرية _ كلية الآداب

تاريخ الاستلام: 2024/12/15

الملخص

يستهدف البحث الحالي التعرف على:

1. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة.
2. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للجنس (ذكور، اناث).
3. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للتحصيل الدراسي (ماجستير، دكتوراه).
4. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للفئة العمرية (23-33 سنة، 34-44 سنة، 45 سنة فأكثر).

وتحقيقاً لأهداف البحث اعتمد الباحثان إنموذج ما وراء نظرية التغيير (Transtheoretical Model, 1980) في بناء مقياس البحث، إذ بلغ عدد فقرات المقياس (23) فقرة، وبلغت عينة البحث (258) استاذاً واستاذة، وقد اختيروا بالطريقة العشوائية، وقد بلغ معامل الثبات لمقياس احتكار الحقيقة بطريقتي الفا كرونباخ (0.826)، والتجزئة النصفية (0.724)، وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائياً بواسطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ظهرت النتائج بالشكل الآتي:

1. أن أساتذة الجامعة يتصفون باحتكار الحقيقة بمستوى مرتفع.
2. هناك فرق في احتكار الحقيقة تبعاً لمتغير الجنس، ولصالح الذكور.
3. هناك فرق في احتكار الحقيقة تبعاً للتحصيل الدراسي، ولصالح الماجستير.
4. هناك فرق في احتكار الحقيقة تبعاً للعمر، ولصالح فئة (23-33 سنة).

وفي ضوء نتائج البحث، تم تثبيت عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الاحتكار، الحقيقة، الادراك، التحيز، أساتذة الجامعة، نقطة التحييز العمياء.

Abstract

The current research aims to:

1. Monopoly of truth among university professors.
2. Monopoly of truth among university professors according to gender (male, female).
3. Monopoly of truth among university professors according to academic achievement (master's, doctorate).
4. Monopoly of truth among university professors according to age group (23-33 years, 34-44 years, 45 years and above).

To achieve the research objectives, the researchers adopted the Transtheoretical Model (1980) in constructing the research scale, as the number of paragraphs in the scale reached (23) paragraphs, and the research sample reached (258) male

and female professors, who were chosen randomly. The reliability coefficient of the truth monopoly scale reached (0.826) by the Cronbach's alpha method, and (0.724) by the split-half method. After collecting the data and processing it statistically using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS), the results appeared as follows:
1. University professors are characterized by a high level of monopoly of truth.
2. There is a difference in monopoly of truth according to the gender variable, in favor of males.
3. There is a difference in monopoly of truth according to academic achievement, in favor of master's degree.
4. There is a difference in monopoly of truth according to age, in favor of the category (23-33 years).
In light of the research results, a number of recommendations and proposals were established.
Keywords: Monopoly, truth, perception, bias, university professors, bias blind spot.

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

- **مشكلة البحث**

واجهت العديد من المجتمعات تحديات متعددة، وكان لشريحة الأساتذة نصيباً من هذه التحديات، وكان على رأس هذه التحديات التي يمر بها أساتذة الجامعة في العراق تغيير أوقات العمل الذي أصبح يشكل عائقًا كبيرًا أمام أساتذة الجامعات، إذ انعكست تحديات تغير وقت العمل على افراد الاسرة، كما كان لها تأثير سلبي على إنجازات الأساتذة العلمية، حيث يجدون صعوبة في تخصيص وقت للراحة، فكيف يمكنهم تحقيق إنجازات علمية في ظل هذه الظروف؟ بالإضافة إلى ذلك، يواجه أساتذة الجامعة ضغوطًا في العمل، والاختناقات مرورية، والعديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى، مما أثرت عليهم نفسيًا واجتماعيًا، لذا نجد أن العديد من أساتذة الجامعات يشعرون بالتذمر والاستياء نتيجة للواقع الذي خيب آمالهم وتوقعاتهم (عبد الله، 2024، ص 145).

إذ تعد مشكلة احتكار الحقيقة لدى بعض أساتذة الجامعات قضية بالغة الأهمية، وتتطلب التوقف عندها وتحليلها بدقة شديدة، فمن المفترض أن يكون الأكاديمي قدوة في البحث عن الحقيقة، وتقديمها بشكل موضوعي بعيداً عن التحيزات،، والانصياع للآراء الشخصية، إلا أن بعض الممارسات لدى أساتذة الجامعات تشير إلى وجود انحراف عن هذا المبدأ، وأن هذه الانحرافات لدى أساتذة الجامعة نابعة من عدة أسباب محتملة لهذه المشكلة:

1. **الشعور بالسلطة:** قد يدفع بعض الأساتذة إلى شعورهم بالسلطة والنفوذ نتيجة إلى الاحترام الشديد من قبل المجتمع تقديراً للمكانة العلمية والمكانة الرفيعة بالمجتمع، مما قد يفهمها بعض أساتذة الجامعة بشكل خاطأ بأنها سلطة تدفعهم إلى احتكار المعرفة والتحكم في تداولها، مما يحد من حرية الطلاب والباحثين عن العلم.
2. **الحماية الشخصية:** قد يلجأ بعض من أساتذة الجامعة إلى احتكار المعلومات لحماية أفكارهم ونظرياتهم من النقد، والتشكيك.

3. **الضغوط المؤسسية:** قد تخلق بيئة العمل الأكاديمية، في بعض الحالات ضغوطًا على الأساتذة، تدفعهم إلى حماية مصالحهم الشخصية، أو المؤسسية على حساب البحث عن الحقيقة.
4. **الخلفيات الفكرية والأيديولوجية:** قد تؤثر الخلفيات الفكرية والأيديولوجية للأساتذة على كيفية تفسيرهم للحقائق وتقديمها للطلاب، وتدخل هنا القناعات الشخصية وجعلها حقيقة ثابتة للطلبة.

وأن لمشكلة احتكار الحقيقة تأثيرات عديدة منها: تثبيط روح البحث العلمي، والتي يؤدي إلى تثبيط روح البحث العلمي والاستقصاء لدى الطلاب والباحثين، مما يحد من تطور المعرفة، أضافة إلى تضليل الطلاب، والتي تعمل على تقديم معلومات مغلوطة أو متحيزة إلى الطلاب، مما يؤثر سلبًا على تكوينهم الفكري والمعرفي، تقويض الثقة في المؤسسات الأكاديمية، التي تضعف ثقة المجتمع في المؤسسات الأكاديمية، ويقلل من قيمتها كمرجع موثوق للمعلومات، وايضاً عرقلتها للتقدم العلمي، مما يؤخر من الوصول إلى حلول للمشكلات التي يواجه المجتمع، لذا فأن مشكلة احتكار الحقيقة لدى بعض أساتذة الجامعات تشكل تحديًا كبيرًا للعملية التعليمية والبحثية، إلا أنه من خلال التعاون بين الأساتذة والطلاب والإدارات الجامعية، يمكن بناء بيئة أكاديمية تسودها النزاهة والشفافية، وتشجع على البحث عن الحقيقة وتطوير المعرفة.

وانطلاقاً مما تقدم فإن مشكلة البحث الحالي تتحددّ في الإجابة عن التساؤل الآتي:

- هل يتصف أساتذة الجامعة باحتكار الحقيقة، وهل يختلف احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً لمتغيرات الجنس (ذكر، انثى)، والتحصيل الدراسي (ماجستير، دكتوراه)، والفئة العمرية (23-33 سنة، 34-44 سنة، 45 سنة فأكثر)؟
- **أهمية البحث**

إن تعرض أساتذة الجامعة إلى معلومات خاطئة من بداية حياتهم يجعل إدراكهم للواقع وللحياة بصورة خاطئة، إذ يمكن أن تؤدي بهم إلى أخطاء منهجية وانحرافات عند اتخاذ القرارات (Azzopardi, 2021, p.27)، مما يؤدي بهم إلى إدراك الواقع وتفسيره حسب ما يهوى وليس بناءً على معلومات موثوق فيها أو تفكير عقلاني (Willard & Norenzayan, 2013, p.379)، فقد ناقش علماء النفس في منتصف القرن العشرين هذا الموقف وأكدوا أن الإدراك ذاتي بطبيعته يجعل الفرد يدرك الحقيقة، والعالم بموضوعية أكثر (Griffin & Ross, 1991, p.319)، في حين درس العديد من علماء النفس البارزين احتكار الحقيقة، وهم (Lee)، و(Andrew)، و(Dale) وآخرين، في عام 2010، فقد ناقشوا العديد من الآثار المهمة لمفهوم احتكار الحقيقة في الحكم الاجتماعي، لأن افراد يعتقدون أن تصوراتهم حقيقة، وذلك يعني أن الأشخاص العقلاء الذين لديهم إمكانية الوصول إلى المعلومات نفسها الذي سيشاركونها مع الافراد، وهذا الافتراض هو أحد أسباب عرض الافراد لمعتقداتهم ومشاعرهم وآرائهم على الآخرين (Čehajić-Clancy & Bilewicz, 2020, p.215).

وأكد (Griffin & Ross, 1991) إلى أن احتكار الحقيقة تمثل الميل إلى الاعتقاد بأن أفكار الفرد هي تمثيل حقيقي وموضوعي للعالم (Griffin & Ross, 1991)، وبين (Gilbert & Malone, 1995) بأن مفهوم احتكار الحقيقة يتمثل في ميل افراد إلى المبالغة في التأكيد على السلوك وتقليل القيود الظرفية عند إصدار أحكام للآخرين، خاصة عندما يكون لديهم وجهات نظر متعارضة (Gilbert & Malone, 1995, P.21)، وأشار (Robinson et al, 1995) إلى أن احتكار الحقيقة هي الاعتقاد بما يظنه الفرد واقعاً وحقيقة، أي أنَّه ينظر إلى الواقع بموضوعية وعدم تحيز (Robinson et al, 1995, p. 405).

في دراسة (Ross & Ward, 1996) بينت إلى أن اعتقاد الأفراد بأن رؤيتهم للعالم تعكس الحقيقة التي يمكن أن يؤثر على وعيهم الذاتي وتفكيرهم النقدي (Ross & Ward, 1996, p.157)، وترى دراسة (Elison & Smith, 2006) إلى أن التصورات الساذجة للواقع تؤثر على الحكم الاجتماعي، مما يتداخل مع وعي الأفراد بأنفسهم وكيفية تفاعلهم مع الآخرين (Elison & Smith, 2006, p.1)، كما ناقشت دراسة (Koriat, 2012) إلى أن التفكير الساذج يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم، مما يؤثر على قدرة الأفراد لتقييم معرفتهم الذاتية ووعيهم (Koriat, 2012, p.22)، وأكدت نتائج دراسة (Stokes,2013) إلى أن علاقة تحيز الإدراك المتأخر بالفروق الفردية في العمر والجنس، كما أشارت إلى أن الثقة المفرطة والتقلبات والألفة للمواقف والحصول على المرغوبية الاجتماعية تعد عوامل آخرى لهذا النوع من التحيز (Stokes, 2013, p.879).

وبينت نتائج دراسة (Blackman, 2014) إلى عدم وجود فرق كبير بين الاتفاق مع الذات والاتفاق مع الشروط الاخرى للأحكام التي كان المشارك الآخر يعبر فيها عن تفضيلاته الحقيقية، في حين أعرب المشاركون في الاتفاق مع "الإدراك" الذاتي عن تفضيلات المشارك الآخر، وكانت أكثر انعكاساً للجودة الحقيقية، وكان المشارك أكثر عرضة للحكم على تفضيلاته على أنها تعكس الهدف (Blackman, 2014, p.1)، وأوضحت نتائج دراسة (Dono et al, 2018) إلى أن تم التحقق من صحة بناء الأداة، إذ أظهر المقياس درجات موثوقية جيدة، بينما أثبت أيضاً أن الاحتكار كان مرتبط بالتطرف، فضلاً عن ذلك أظهر المقياس علامات عدم التحيز الأيديولوجي، كما استنتجت الدراسة من خلال ما أظهرت النتائج أن المقياس أداة مفيدة جداً لدراسة التطرف والاتجاهات السياسية الآخرى، وقد تم مناقشة الاتجاهات المستقبلية والآثار الآخرى المترتبة على احتكار الحقيقة (Dono et al, 2018, p.330).

كما أشارت دراسة (Lucena et al, 2021) إلى أنه كلما زادت القدرة المعرفية انخفض معدل حدوث التحيزات في اتخاذ القرار، وأن جوهر مفهوم احتكار الحقيقة يتمثل في صعوبة اتخاذ القرار نتيجة للمعلومات التي تكون متحيزة (Lucena et al, 2021, p. 108-205)، وأوضحت دراسة (Niikawa, 2021) إلى أنَّ احتكار الحقيقة هي نظرية إدراكية للذات، وذات طموحات تفسيرية كبيرة، وفقاً لمؤيديها، كما يمكن لهذه النظرية أن تشرح الظواهر التقديمية المميزة للإدراك، كما ويمكنها أيضاً أن تشرح لماذا تضعنا الإدراكات في وضع يسمح بالإشارة بشكل فردي إلى ما ندركه واكتساب معرفة فريدة حوله، فقد دفعت هذه الأسباب العديد من العلماء إلى الانجذاب إلى مفهوم احتكار الحقيقة (Niikawa, 2021, p.1127).

- **وتأسيساً على ذلك يمكن تلخيص أهمية البحث على الصعيد النظري والتطبيقي بالنقاط الاتية:**

1. **فهم أعمق لطبيعة المعرفة الإنسانية:** إذ يكشف هذا البحث عن محدودية الإدراك البشري ونسبية المعرفة، فادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة يتجاهل مع طبيعة المعرفة المتغيرة والمتطورة باستمرار، كما يساعد ايضاً على فهم كيفية تشكل القناعات والأفكار، وكيف يمكن للعوامل النفسية والاجتماعية والثقافية أن تؤثر على تصوراتنا للحقيقة، كما يشجع على التواضع المعرفي والاعتراف بإمكانية الخطأ، مما يفتح الباب أمام التعلم المستمر وتصحيح المفاهيم.
2. **مكافحة التعصب والتطرف:** إذ يرتبط مفهوم احتكار الحقيقة ارتباطاً وثيقاً بالتعصب والتطرف، حيث يعتقد الفرد أو الجماعة بامتلاكهم الحقيقة المطلقة، وبالتالي تبرير إقصاء الآخرين وقمعهم وحتى العنف ضدهم، ويساهم البحث في هذا الموضوع في فهم جذور التعصب والتطرف، وتقديم أدوات لمكافحتهما وتعزيز التسامح وقبول الآخر، يساعد على بناء مجتمعات أكثر انفتاحاً وقبولاً للتنوع والاختلاف.

3. **تعزيز الحوار والتواصل الفعال:** أي عندما يعتقد شخص ما بامتلاكه الحقيقة المطلقة، إذ يصبح الحوار معه صعباً إن لم يكن مستحيلاً، حيث لا يرى ضرورة للاستماع إلى وجهات نظر أخرى، ويشجع البحث في احتكار الحقيقة على تبني منهج الحوار والتواصل القائم على الاحترام المتبادل والاعتراف بنسبية وجهات النظر، ويساعد على بناء جسور التواصل بين الأفراد والجماعات المختلفة، وحل النزاعات بطرق سلمية.
4. **تطوير التفكير النقدي:** يدفع البحث في هذا الموضوع إلى التشكيك في المسلمات والمعتقدات السائدة، وعدم التسليم بأي فكرة دون تمحيص وتدقيق، ويعزز مهارات التفكير النقدي والتحليل المنطقي، وقراءة ما بين السطور، وكشف المغالطات والأفكار غير المنطقية، كما يساعد على بناء جيل قادر على التفكير باستقلالية واتخاذ قرارات مستنيرة.
5. **بناء مجتمعات أكثر عدلاً وإنصافاً:** فغالباً ما يستخدم ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة لتبرير الظلم، والقمع، والتمييز ضد فئات معينة من المجتمع، ويساهم البحث في هذا الموضوع في كشف هذه الممارسات وفضحها، والدفاع عن حقوق الإنسان والعدالة والمساواة، ويساعد على بناء مجتمعات أكثر عدلاً وإنصافاً تحترم حقوق جميع أفرادها.
6. تأتي اهمية البحث من حيث كونه يتناول فئة مهمة من فئات المجتمع ألا وهم طلبة الجامعة عماد المجتمع ومستقبل الأجيال.
7. يوفر البحث الحالي أداة لقياس مفهوم احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة، إذ يمكن الإفادة منهما في البحوث العلمية مستقبلاً.
8. كما يعد هذا البحث إسهاماً متواضعاً في إثراء المكتبة التربوية والنفسية العراقية خاصة، والعربية عموماً بما يخدم الباحثين في هذا المجال مستقبلاً.

- **أهداف البحث**

يستهدف البحث الحالي التعرف على:

1. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة.
2. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للجنس (ذكور، اناث).
3. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للتحصيل الدراسي (ماجستير، دكتوراه).
4. احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للفئة العمرية (23-33 سنة، 34-44 سنة، 45 سنة فأكثر).

- **حدود البحث**

– **الحدود المكانية:** الجامعات العراقية.
– **الحدود الزمانية:** للعام (2024-2025).
– **الحدود البشرية:** أساتذة الجامعات من كلا الجنسين (ذكور، إناث).

- **تحديد المصطلحات**
- **احتكار الحقيقة (Monopoly on Truth) الذي عرفها: دونو وآخرون (Dono Martín et al, 2018) بأنها:** "أسلوب معرفي جديد ينطوي على شعور الفرد بأنَّ لديه وجهة نظر صحيحة تختلف عن وجهة نظر الأفراد عن العالم" (Dono et al, 2018, p.330).
- **التعريف الإجرائي:** يتمثل بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها المستجيب على مقياس احتكار الحقيقة.

الفصل الثاني
الإطار النظري

- **احتكاك الحقيقة (Monopoly on Truth)**

تنص احتكاك الحقيقة (Monopoly on Truth) على الاعتقاد بأن ما تظنّه واقعاً وحقيقة هو ما عليه الواقع بالفعل، وأنك تنظر إلى الواقع بموضوعية وبدون تحيّز، وأن الأمور واضحة وضوح الشمس في صفحة السماء، وكلّ شخص عاقلٍ لا بدّ أن يرى ما ترى، أما من ينظر للواقع نظرة مغايرة فهم بنظرك إما جاهلون أو متقاعسون أو غير عقلانيين أو منحازون، وإلى غير ذلك من المسميّات، وبتعريفٍ آخر لاحتكار الحقيقة (Monopoly on Truth) بأنها هذه الحقيقة التي يتم تمثيلها بأن البشر غالباً ما يميلون إلى إدراك وقائع وأحداث بعينها من أجل البرهنة على صحة قناعات أو منظومات معرفية بعينها، في مقابل إسقاط الوقائع الأخرى التي تتصادم مع هذه المنظومة على الرغم من أنها يمكن أن تكون أكثر وفرة، وقد سُميّت بالاحتكار المفرط بالثقة والحس، فأن ما نفعله كبشر حين نظن أن ما نراه وندركه هو الحقيقة بعينها وليس نسختنا من إدراك ما يحيط بنا، ووصفنا لمن يختلفون عنا في إدراكهم للأمور بالكسل الفكري، أو بالجهل أو بعدم التفكير، وظننا بأن جميع البشر العقلانيين المنطقيين سيتفقون معنا، هو ما وصفه باحثوا علم النفس باحتكار الحقيقة*، وقد جادل الوضعيون بأن المصطلحات والمفاهيم النظرية كانت مجرد بناءات منطقية مبنية على بيانات المراقبة والمحددة بها، وهي "خيالات" كانت مفيدة في صنع التنبؤات ولكن لم يكن لها أي ادعاء بأي "واقع"، وهذا الرأي الذي يطلق عليه عموماً "الذرائعية"، على الرغم من فقدان مصداقيتها إلى حد كبير في الفلسفة، ولا يزال مؤثراً في علم النفس والعلوم الاجتماعية.

ووفقاً لـــ (Griffiths et al, 2008) فأن التوصيف القياسي لاحتكار الحقيقة (Monopoly on Truth) يتمثل في وجهة النظر القائلة بأن خضوع الشخص لتجربة إدراكية حقيقية، وهو أن يقف في علاقة وعي بسيطة ذات مكانين مع ما يدركه الفرد، لذا فقد شعر بعض الافراد أنهم مضطرون في نهاية المطاف إلى تبني وجهة نظر مفادها أن التجربة الحقيقية تتكون من علاقة ثنائية بين الذات وما تدركه، فيما يلي أؤيد المواقف الجانبية التي يُعتقد أنها تحفز الموقف الأخير، الذي أسميه احتكار الحقيقة المتطورة، وأجادل بأنه يمكن استيعابها في إطار الموقف الأول، الذي أسميه احتكار الحقيقة البسيطة (Griffiths et al, 2008, p.10)، كما تم النظر إلى مفهوم احتكار الحقيقة (Monopoly on Truth) بطريقة مباشرة وغير المباشرة، فأن نشأة موضوع احتكار الحقيقة بطريقة مباشرة، بوصفها المقابل للواقع غير المباشرة أو التمثيلية، في فلسفة الإدراك والذهن، نتيجة الجدل حول طبيعة التجربة الواعية (Lehar, 2000, p. 1)، فيمكن السؤال الأبستمولوجيا* حول ما إذا كان العالم الذي نراه من حولنا هو العالم الحقيقي نفسه أم أنه مجرد نسخة إدراكية داخلية من ذلك العالم نتيجة العمليات العصبية داخل أدمغتنا (Lehar, 2000, p. 3).

لذا تُعرف احتكار الحقيقة (Monopoly on Truth) بوصفه واقعية مباشرة، في حين تطورت لمواجهة الواقع الغير مباشرة أو التمثيلية، وتعرف أيضًا بوصفها ثنائية إبستمولوجية، وهو الموقف الفلسفي الذي يرى أن تجربتنا الواعية ليست هي العالم الحقيقي نفسه ولكنها تمثيل داخلي، ونسخة طبق الأصل من الواقع الافتراضي المصغر لهذا العالم، لذى تتكافأ احتكار الحقيقة الغير المباشرة إلى حد كبير مع النظرة المقبولة للإدراك في العلوم الطبيعية، والتي تنص على أننا لا ندرك العالم الخارجي كما هو موجود في الواقع ولا يمكننا أن ندركه (Lehar, 2000, p. 5)، ولكننا نعرف فقط أفكارنا وتفسيراتنا للطريقة التي

---

* https://web.archive.org

* يعود أصل مُصطلح الأبستمولوجيا لكلمة يونانية الأصل، وهي (Epistemology)، مكوّنة من مقطعين (Episteme)، وتعني المعرفة، و(Logos)، وتعني السبب أو الحجّة، ويُشير مصطلح الأبستمولوجيا أو ما يُسمى بنظرية المعرفة إلى دراسة المعرفة والأشياء المرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً، كالتبرير، وتنصّ النظرية على إمكانية امتلاك الإنسان لمُعتقدات مُبرّرة، وكيفية معرفة هذه المعتقدات وما يُبرر تصديقها، إلى جانب كيفية استخدام تلك المعرفة أو الاعتقادات المبرّرة من أجل معرفة أشياء أخرى جديدة، ويجدر بالذّكر أنَّ مجال الأبستمولوجيا يُمثّل أحد مجالات الفلسفة مُنذ القِدم.

نوجد بها هذا العالم، وتعتبر النزعة التمثيلية واحدة من الافتراضات الأساسية لنزعة الإدراك المعرفي في علم النفس (Bernecker, 2008, p. 62)، وسوف ينكر صاحب المذهب الواقعي التمثيلي تماسك فكرة المعرفة المباشرة أو المستمدة من مصدرها الأول، لأن المعرفة تأتي دائماً من خلال بعض الوسائط، وتعد أفكارنا بشأن العالم، وتفسيرات للمدخلات الحسية المستمدة من العالم الخارجي الذي يمثل الواقع "على عكس وجهة نظر المذهب المثالي الذي يرى أن الأفكار فقط هي الحقيقية بينما وجود الأشياء المستقلة عن الذهن غير حقيقية"، وهناك اتجاه بديل مضاد للنزعة التمثيلية، إذ يرى أن الإدراك لا يمثل عملية بناء للتمثيلات الداخلية (Dickerson, 2003, p.85).

وكان أرسطو أول من قدم وصفاً لمفهوم احتكار الحقيقة بكونه واقعية المباشرة، فيصف في كتابه "في النفس"، كيفية اطلاع الرائي على الأشياء نفسها من خلال صورتها الهيلومورفية* "المادة-الصورة"، والتي تُنقَل عبر وسط مادي متصل ومتداخل مع انطباعها في العين. وقد دافع القديس توما الأكويني عن الواقعية المباشرة، في فلسفة العصور الوسطى، وكانت الواقعية غير المباشرة شائعة لدى العديد من الفلاسفة في أوائل العصر الحديث، بما في ذلك رينيه ديكارت، وجون لوك، وجوتفريد فيلهيلم لايبنتز، وجورج باركلي، ودافيد هيوم (Bernecker, 2008, p.62)، كما جادل عالم آش (Ash) بأن الناس يختلفون لأنهم يبنون أحكامهم على تفسيرات مختلفة، للنظر في القضايا المختلفة، ومع ذلك فهم يتوهمون أن أحكامهم حول العالم بأنها موضوعية، كما أن احتكار الحقيقة هي الإدراك أو المعرفة بالمحيط، أي رؤية الأشياء كما هي وكما تبدو عليه، وأن الناس يكشفون الصفات التي تكون لديهم فقط (Robinson et al, 1995, p.404).

وركز ميكولينسر وآخرون (Mikulincer et al, 2015) إلى أنه يمكن أن يشعل الصراع ويؤدي إلى تفاقمه، وكذلك يخلق حواجز أمام التفاوض عن طريق عدة آليات مختلفة (Mikulincer et al, 2015, p. 982).

كما اشارت دراسات عديدة إلى أن احتكار الحقيقة هي تحيز معرفي، أي أنها أحد مواضيع التحيزات المعرفية الحديثة وتسمى بـــ نقطة التحيز العمياء، والتي تعرف بأنها القدرة في التعرف على التحيزات المعرفية والتحفيزية لدى الآخرين بينما تفشل في التعرف على تأثير التحيز على الذات، وتظهر في دراسة في دراسة (Bronin et al, 2002) التي بينت أن طلبة الجامعة، ووجد الباحثون أن طلبة الجامعة اعتقدوا بأنهم أقل ميلاً لأن يكونوا متحيزين من أقرانهم، وفي سياق الدراسة الحالية أكمل طلبة الجامعة اجاباتهم على أسئلة حول سماتهم الشخصية، فقد وجدوا أن أجابات الطلبة بوصفهم أنفسهم أنهم مختلفون عن اقرانهم في معظم السمات، مما قدم الدعم للتحيز المعرفي المعروف باسم التأثير الأفضل، وقد أظهرت النتائج النهائية التي تم تعميمها على غالبية افراد المجتمع إلى أن نسبة من (70_80%) من الناس يقعون فريسة لهذا التحيز، وعند سؤالهم عن الدقة في التقييمات الذاتية كانت نسبة (63%) من الطلبة تقييماتهم موضوعية، بينما كانت نسبة (13%) منهم يعتقدون أن تقييماتهم كانت متواضعة للغاية (Pronin et al, 2002, p.369).

لذا فأن احتكار الحقيقة يعد نظرية إدراك ووعي للذات، وهي ذات طموحات تفسيرية كبيرة وفقاً لمناصريها، كما يمكن لهذه النظرية أن تشرح ظاهرة العرض التقديمي (Presentation) المتميزة للإدراك، كما يمكن أن تفسر لماذا تضعنا التصورات في وضع يمكننا من الإشارة بشكل فردي إلى ما ندركه، واكتساب معرفة فردية عنه، فهذه الأسس التي انجذب اليها الكثير من علماء احتكار الحقيقة

* لهيلومورفية لفظ مؤلف من لفظين (هيلو) وهي الهيولى و(مورفه) وهي الصورة. وهي نظرية فلسفية آرسطية، مدرسية تفسر تكوّن الأجسام بمبدأين أساسيين متكاملين، هما المادة والصورة.

(Mehta, 2022, p.338)، وبينت دراسة نتائج (James et al, 2011) إلى أن النساء أكثر عرضة من الرجال للاعتقاد بأنّ المعلومات المقدمة من مصادر موثوقة مثل "الخبراء" جاءت بصورة دقيقة، حتى عندما كانت هذه المعلومات خاطئة (Mikulincer, 2015, p. 982)، كما ناقشت دراسة (Koriat, 2012) إلى أن التفكير الساذج يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم، مما يؤثر على قدرة الأفراد لتقييم معرفتهم الذاتية ووعيهم (Koriat, 2012, p.22)، وبينت دراسة (Niikawa, 2021) إلى أنَّ الواقعية الساذجة هي نظرية إدراكية للذات طموحات تفسيرية كبيرة، فوفقاً لمؤيديها، يمكن لهذه النظرية أن تشرح الظواهر التقديمية المميزة للإدراك، كما ويمكنها أيضاً أن تشرح لماذا تضعنا الإدراكات في وضع يسمح بالإشارة بشكل فردي إلى ما ندركه واكتساب معرفة فريدة حوله، فقد دفعت هذه الأسباب العديد من الفلاسفة إلى الانجذاب إلى الواقعية الساذجة (Niikawa, 2021, p.1127).

- **إنموذج ما وراء نظرية التغيير (Transtheoretical Model, 1980)**

وهو إنموذج نظري لتغيير السلوك، تقوم على أساس تقييم استعداد الفرد للعمل على سلوك صحي جديد، وتوفر استراتيجيات أو عمليات تغيير لإرشاد الفرد، ويتكون الانموذج من: مراحل التغيير، وعمليات التغيير، ومستويات التغيير، والنجاعة الذاتية، والتوازن الحاسم، ومراحل إنموذج نظرية التغيير لتغيير السلوك، قائم على مبدأ أن تغيير السلوك يكون على "خمسة مراحل"، ولابد من أن يمر الفرد عن طريق هذه المراحل، قبل تغيير السلوك الفعلي، إذ يعتبر هذا الانموذج من أكثر النماذج شيوعاً واستخداماً، فقد تم تطوير هذا الانموذج في عام 1980م من قبل علماء نفس أمريكان، إذ قام (Prohaska)، من جامعة رودس ايلاند، و(DiClemente) مع فريقه بتطويره في بداية عام 1977م، والانموذج المبني على التحليل وعدة نظريات حول العلاج بالتحليل النفسي، ومنها اشتق الاسم (Prochaska & DiClemente, 2005, p.147)، والتي كانت الأساس لتطوير تدخلات فعالة لتعزيز تغيير السلوك الفرد.

ويعد إنموذج التغيير "Model of Change" انموذجاً متكاملاً لتغيير السلوك، إذ تم دمج التركيبات الرئيسة من النظريات الآخرى، ويصف الانموذج كيف يقوم الأشخاص بتعديل سلوك المشكلة أو اكتساب سلوك إيجابي جديد، لذلك فإن البناء التنظيمي المركزي للأنموذج هو مرحلة من مراحل التغيير، إذ يتضمن الانموذج سلسلة من المتغيرات المستقلة، وعمليات التغيير، وسلسلة من مقاييس النتائج، بما في ذلك ميزان القرار ومقاييس الإغراء، وعليه فإن عمليات التغيير هي عشرة أنشطة معرفية، وسلوكية تسهل التغيير (Prochaska & Velicer, 1997, p.38).

إن إنموذج التغيير يركز على عملية صنع القرار للفرد وكيف يغير أفكاره من الساذجة إلى الواقعية والحقيقية، كما وقد ركزت الأساليب الآخرى لتعزيز الصحة في المقام الأول في التأثيرات الاجتماعية على السلوك أو على التأثيرات البيولوجية في السلوك، كما أن هناك أمثلة على التأثيرات الاجتماعية نأخذ نماذج تأثير الأقران (Flay, 1985)، أو التغييرات السياسية (Velicer et al, 1992, p.325)، وفي سياق إنموذج التغيير، يُنظر إلى هذه التأثيرات على أنها مؤثرات خارجية تؤثر على الفرد (Fiore et al, 1994, p.1940)، كما ويتضمن الانموذج العواطف والإدراك والسلوك، الذي ينطوي على الاعتماد على التقرير الذاتي (Velicer et al, 1992, p.23)، وأكدت دراسة (Tversky & Kahneman, 1973) التي تحققت من تأثير التحيز في التأكيد على إدراك الواقع، وبينت النتائج أن تركيز المشاركون على المعلومات التي تؤكد معتقداتهم الموجودة مسبقاً، وقد تجاهلوا المعلومات التي تناقضها، وأن الافراد يميلون إلى البحث عن المعلومات التي تؤكد معتقداتنا وتتجاهل المعلومات التي تناقضها، وتم تغيير وجهات نظرهم حول المعلومات المتناقضة، فقد أظهرت نتائج دراسة (Velicer et al, 1995) إلى أن توزيع المدخنين عبر المراحل الثلاث الأولى من التغيير كان متطابقاً تقريباً عبر ثلاث عينات تمثيلية كبيرة، وبحوالي 40% من

المدخنين كانوا في مرحلة ما قبل التأمل، و40% كانوا في مرحلة التأمل، و20% كانوا في مرحلة الإعداد (Velicer et al, 1995, p.401).

الفصل الثالث

منهجية البحـث وإجراءاتـــه

لتحقيق أهداف البحث، قام الباحثان بتحديد منهجية البحث ومجتمعه، واختيار العينة الممثلة له، وإعداد أداة لقياس متغير بحثهم، فقد أخذ الباحثان في الحسبان في بناء مقياس بحثهم أن يكون متلائم مع مجتمع البحث، ومستوفية للشروط العلمية والموضوعية التي ينبغي توافرها في المقاييس النفسية، وقد اعتمد الباحثان في بحثهم الحالي على المنهج الوصفي الارتباطي لكونه منهجاً مناسباً في التعرف على العلاقة وقوتها بين متغيرين أو أكثر عبر استعمال وسائل إحصائية ارتباطية، وكذلك يمتاز هذا المنهج بأنه لا يقف على وصف الظاهرة فقط، بل يمكن عن طريقه تحليل وتفسير النتائج التي يتوصل اليها الباحث، وذلك من أجل الوصول إلى تعميمات ذات معنى تزيد من معرفتنا عن المشكلة البحثية قيد الدراسة (Lamar, 2000, p.1).

كما قام الباحثان في تحديد مجتمع البحث الحالي بأساتذة الجامعة وللعام الدراسي (2024-2025) موزعين على وفق متغير نوع الجنس (ذكور، إناث)، والتحصيل الدراسي (ماجستير، دكتوراه)، والفئة العمرية (23-33 سنة، 34-44 سنة، 45 سنة فأكثر)، ومن أجل إتمام إجراءات إعداد مقياس البحث، قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة بلغت (255) استاذاً واستاذة من الجامعات العراقية، تم تطبيق المقياس عليهم الكترونياً لسهولة التواصل معهم، وايضاً لانشغال الباحثان والعينة بسبب المهام المناطة بهم داخل الجامعات وكثرة انشغالهم.

ومن أجل تحقيق أهداف البحث الحالي تطلب توافر أداة لقياس متغير "احتكار الحقيقة"، قام الباحثان ببناء مقياس "احتكار الحقيقة" ذا وجدا مقياس واحد (Dono, 2018)، والذي تكون من (8) فقرات لا تناسب عينة البحث والمجتمع العراقي، لذا اتجه الباحثان لبناء مقياس "احتكار الحقيقة" الذي تكون من (23) فِقرة، ذات اتجاهين "سلبي وايجابي"، وكان أزاء كل فِقرة بدائل خماسية وهي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ احياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ ابداً)، تتدرج (5-1) للفقرات ذات الاتجاه الإيجابي، اما الفقرات السلبية فتأخذ التدرج (1-5) وهذه الفقرات ذات الاتجاه السلبي هي (3، 5، 14، 16، 22) إما الفقرات الأخرى فـ كانت جميعها ذات اتجاه إيجابي (Vannucci et al., 2021, p.12).

وبعد ذلك تم التحقق من صلاحية فِقرات المقياس، إذ يؤكد (Ebel, 1972) إلى أن أفضل وسيلة للتحقق من ذلك هو أن يقوم عدد من المحكمين المختصين بتقدير مدى إكتساب محتوى الفِقرات للخاصية المراد قياسها (Ebel, 1972, p.155)، وعلى هذا الأساس قام الباحثان بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين في المجال النفسي لبيان آرائهم حول مدى صلاحية فِقرات المقياس، وتعليماته، وبدائل الاستجابة، وأوزانها، وتعديل ما يرونه مناسباً، أو حذف ما هو غير مناسب، وبعد جمع آراء المحكمين المختصين حصلت جميع الفِقرات على موافقتهم ما عدا الفقرات (4، 16، 22) فأصبح مقياس احتكار الحقيقة يتكون من (20) فقرة، وقام المختصون بتعديل بعض الفقرات لغوياً، وقد أخذ الباحثان بجميع التعديلات التي طلبها السادة المحكمين على صياغة الفِقرات.

وبعد الانتهاء من عرض الأداة على المحكمين وتطبيق الأداة بصورتها النهائية، قام الباحثان بالإجراءات الإحصائية لتحليل الفِقرات، إذ بلغت عينة تحليل فِقرات المقياس (255) استاذاً واستاذة، والتي اختيرت بصورة عشوائية، ويشير (Ebel, 1972)، إلى أن هذا الإجراء يستهدف الإبقاء على الفِقرات

المميزة، والتحقق من مدى كفايتها في تحقيق الفروق الفردية التي تقوم عليها المقاييس، أي هل أن الفِقرة تمتلك قوة تمييزية أم لا؟ (Ebel, 1972, p.392)، إذ يُعّد أسلوب المجموعتين الطرفيتين، وعلاقة درجة الفِقرة بالدرجة الكلية للمقياس إجراءين مناسبين لاستخراج اتساق تحليل فِقرات المقياس، وفي هذا السياق أشار (Lindquist, 1951) إلى أن معامل ارتباط درجة كل فِقرة مع الدرجة الكلية للمقياس، يعني أن الفِقرة تقيس المفهوم ذاته الذي تقيسه الدرجة الكلية للمقياس (Lindquist, 1951, p.286).

والأسلوب الأول الذي طبقة الباحثان لاستخراج القوة التميزية هو أُسلوب العينتين الطرفيتين، إذ طَبَّقَ الباحثان المقياس على أفراد العينة البالغ عددهم (255) استاذاً واستاذة، ولاستخراج القوة التميزية لفِقرات المقياس، رُتِبَتْ درجات أفراد العينة من أعلى درجة كلية إلى أدنى درجة كلية، وحُدِدَتّ المجموعتان الطرفيتان بالدرجة الكلية وبنسبة (27%) من كل مجموعة، وبلغ عدد الأفراد في كل مجموعة (59) استاذاً واستاذة في المجموعة العليا، و(59) استاذاً واستاذة في المجموعة الدنيا، واستعمل الباحثان الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين في حساب دلالة الفروق بين متوسطيّ المجموعتين العليا والدنيا في درجات كل فِقرة من فِقرات المقياس، على أساس أن القيمة التائية المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفِقرة، وجداول (1) يبين نتائج حساب القوة التمييزية لفِقرات المقياس.

جدول (1)
يبين القوة التمييزية لفِقرات مقياس احتكار الحقيقة

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)
الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	4.59	0.646	3.53	0.664	9.088	دالة
2	4.19	0.819	3.10	0.850	7.179	دالة
3	2.59	1.301	2.00	0.838	3.061	دالة
4	4.19	1.238	4.45	0.867	-1.340	غير دالة
5	4.32	0.776	3.57	0.612	6.029	دالة
6	4.76	0.468	4.03	0.728	6.720	دالة
7	4.32	0.955	3.09	0.765	7.948	دالة
8	4.44	0.933	2.54	1.133	10.238	دالة
9	4.53	0.704	2.95	0.909	10.688	دالة
10	4.68	0.706	3.23	1.142	8.569	دالة
11	2.78	1.353	1.66	0.756	5.750	دالة
12	4.31	0.836	3.14	0.808	7.888	دالة
13	2.56	1.277	2.89	1.091	-1.565	غير دالة
14	2.42	1.610	1.65	0.909	3.267	دالة
15	4.66	0.659	3.45	0.985	8.137	دالة
16	4.71	0.527	2.86	0.966	13.050	دالة
17	3.37	1.461	1.33	0.802	9.335	دالة

18	2.98	1.320	1.65	0.799	6.895	دالة
19	4.37	0.717	2.82	0.788	11.522	دالة
20	4.49	0.796	2.94	0.747	11.204	دالة
يتبين من الجدول (1) أن جميع فِقرات مقياس احتكار الحقيقة مميزة لكونها دالة احصائياً لأن قيمتها التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية، ما عدا الفقرات (4، 13) التي كانت غير دالة احصائياً لأن قيمتها التائية المحسوبة أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.960) بدرجة حرية (253) وعند مستوى دلالة (0.05).						

والأسلوب الثاني الذي طبقة الباحثان لاستخراج القوة التميزية هو علاقة درجة الفِقرة بدرجة المقياس الكلية، إذ اعتمد الباحثان في حساب صدق الفِقرة للمقياس على معامل ارتباط (بيرسون)، إذ يعتمد إسلوب هذا التحليل على إستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات كل فِقرة وبين المجموع الكلي للمقياس (Nunnally, 1978, p.262)، وأشارت (Anastasi, 1976) إلى أن ارتباط الفـقرة بمحك داخلي أو خارجي مؤشر لصدقها، وحينما لا يتوفر محك خارجي مناسب فإن الدرجة الكلية للمجيب تمثل أفضل محك داخلي في حساب هذه العلاقة (Anastasi, 1976, p. 206)، علماً أن عينة صدق الفِقرات تتكون من (255) استاذاً واستاذة في البحث الحالي، والجداول (2) يبين ذلك.

جدول (2)
يبين معامل الارتباط بين درجة كل فِقرة والدرجة الكلية لمقياس احتكار الحقيقة

رقم الفِقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفِقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفِقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.499	دالة	8	0.545	دالة	15	0.475	دالة
2	0.469	دالة	9	0.619	دالة	16	0.667	دالة
3	0.236	دالة	10	0.529	دالة	17	0.573	دالة
4	-0.070	غير دالة	11	0.429	دالة	18	0.453	دالة
5	0.399	دالة	12	0.491	دالة	19	0.637	دالة
6	0.374	دالة	13	-0.091	غير دالة	20	0.591	دالة
7	0.515	دالة	14	0.271	دالة			
يتبين من الجدول (2) أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (253)، عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (0.088)، ما عدا الفقرات (4، 13) التي كانت غير دالة احصائياً.								

وبعد الانتهاء من تطبيق أسلوب المجموعتين الطرفيتين، وعلاقة درجة الفِقرة بالدرجة الكلية للمقياس، قام الباحثان من التحقق من صدق الأداة، فالصدق (Validity) يعني تحديد درجات المقياس استناداً إلى البناء النفسي للخاصية التي يريد الباحثان قياسها، أو في ضوء مفهوم نفسي معين (Stanley et al., 1972, p.111)، وهو المدى الذي يمكن أن يقرر بأن المقياس يقيس خاصية نفسية معينة (Cronbach, 1964, p.120)، وقد أعتمد الباحثان في إستخراج الصدق للمقياس على:

1. **الصدق المرتبط بالمحتوى أو الصدق الظاهري (Content-Related Validity)**: يشير صدق المحتوى إلى مدى تمثيل مضمون المقياس للنطاق السلوكي العام للخاصية المراد الاستدلال عليها، إذ يجب أن يكون المضمون ممثلاً تمثيلاً جيداً لنطاق المفردات التي تم تحديدها مسبقاً، ويؤكد (Ebel, 1972) إلى أن أفضل وسيلة للتحقق من ذلك هو أن يقوم عدد من المحكمين بتقدير مدى إكتساب محتوى الفِقرات للخاصية المراد قياسها (Ebel, 1972, p.155)، ويمثل الصدق الظاهري (Face Validity) المظهر العام للمقياس من حيث نوع مفرداتها، وكيفية صياغة فِقراتها، ومدى وضوحها، ودقة تعليماتها، وقد تمت الإشارة إلى هذا النوع من الصدق في موضوع صلاحية فِقرات المقاييس الذي تم ذكره آنفاً.
2. **النوع الثاني هو الصدق المرتبط بإجراءات البناء (Construct -Related Procedures Validity):** إذ يُستخرج هذا النوع من الصدق عن طريق إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فِقرة والدرجة الكلية للمقياس، وذلك بإستعمال معامل ارتباط بيرسون، وفي هذا السياق أشار (Lindquist, 1951) إلى أن معامل ارتباط درجة كل فِقرة مع درجة المقياس الكلية يعد أحد مؤشرات صدق البناء، ومن ثم فإن ارتباط درجة الفِقرة بدرجة المقياس الكلية يعني أن الفِقرة تقيس المفهوم ذاته الذي تقيسه الدرجة الكلية للمقياس (Lindquist, 1951, P.286)، وكذلك استخراج علاقة درجة الفِقرة بدرجة المجال الذي تنتمي اليه، وعلاقة درجة المجال بدرجة المقياس الكلية، وعلاقة درجة المجال بالمجالات الأُخرى. وكما موضح بالآتي: بأسلوب المجموعتين الطرفيتين، وأسلوب علاقة درجة الفِقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وقد تم التحقق من هذا النوع من الصدق، وكما هو مبين في جداول (1) و(2) التي مر ذكرهم آنفًا.

وبعد انتهاء التحقق من صدق الأداة، قام الباحثان من التحقق من ثبات المقياس، فالثبات (Reliability) يُعرف بأنه الإتساق في مجموعة درجات المقياس الذي يفترض أن يقيس الخاصية المراد قياسها (Ebel, 1972, p.409)، وقد أشار (Kerlinger, 1973) إلى أن المقياس الثابت هو الذي يمكن الاعتماد عليه (Kerlinger, 1973, p.425)، ويوضح (Holt & Irving, 1970) بأنه يمكن التحقق من ذلك في حال إذا كانت فِقرات المقياس تقيس الخاصية المراد قياسها (Holt & Irving, 1970, p.60)، والمقياس يُعَدّ ثابتاً إذا كانت العلاقة الارتباطية قوية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني على العينة ذاتها (Baron, 1981, p.412)، وقام الباحثان باستخراج مؤشر الثبات لمقياس احتكار الحقيقة بطريقتين هما: طريقة الفا كرونباخ للإتساق الداخلي (Alpha-Cronbach for Internal Consistency)، وطريقة التجزئة النصفية، وجدول (3) يبين مؤشرات الثبات لمقياس احتكار الحقيقة بطريقتيّ الفا-كرونباخ والتجزئة النصفية:

جدول (3)

يبين مؤشرات الثبات لمقياس احتكار الحقيقة بطريقتيّ الفا كرونباخ للإتساق الداخلي، وطريقة التجزئة النصفية

الطريقة	الفا-كرونباخ	التجزئة النصفية
معامل الثبات	0.826	0.724

- **الصيغة النهائية والتطبيق النهائي لمقياس احتكار الحقيقة:** بعد أن أنهى الباحثان إجراءات إعداد مقياس احتكار الحقيقة، من تمييز وصدق وثبات، قام الباحثان بتطبيقه على عينة البحث التي بلغت

(255) استاذاً واستاذة، وتكون مقياس احتكار الحقيقة بصورته النهائية من (18) فِقرة، وازاء كل فِقرة خمس بدائل.

- **الوسائل الإحصائية:**

الوسائل الإحصائية التي حُسِبَتْ بواسطة برنامج الحقيبة الاحصائية (SPSS) هي:

1. **الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين لحساب:** القوة التميزية لفِقرات مقياس احتكار الحقيقة، التعرف على الفرق على وفق متغير نوع الجنس (ذكور، إناث)، والتحصيل الدراسي (ماجستير، دكتوراه).
2. **الاختبار التائي لعينة واحدة أُستعمل لحساب:** الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للمقياس.
3. **معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient) لحساب كل من:** الارتباطات بين درجة الفِقرة والدرجة الكلية للمقياس، استخراج العلاقة بين نصفي مقياس احتكار الحقيقة بطريقة التجزئة النصفية.
4. **معادلة ألفا-كرونباخ للإتساق الداخلي:** استعملت لاستخراج الثبات بطريقة ألفا-كرونباخ للإتساق الداخلي للمقياس.
5. **معادلة سبيرمان براون (Spearman Brown):** لتصحيح معامل الارتباط عند حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس احتكار الحقيقة.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

1. **التعرف على احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة:**

لتحقيق هذا الهدف قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة البحث المتكونة من (255) استاذاً واستاذة، وأظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي (60.55)، والانحراف معياري (9.226)، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي الذي بلغ (54) درجة، استعمل الاختبار التائي وتبين أن

الفرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (0.05) إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (11.335) وهي أكبر من

القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96)، وبدرجة حرية (257) وجدول (4) يبين ذلك:

جدول (4)

يبين دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لمقياس احتكار الحقيقة

نوع العينة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
اساتذة الجامعة	255	60.55	9.226	54	11.335	1.96	254	دالة احصائياً

تبين من الجدول (4) أن أساتذة الجامعة يتصفون باحتكار الحقيقة بمستوى مرتفع، عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (254)، وتفسر هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري إلى أن إنموذج التغيير يركز على عملية صنع القرار للفرد وكيف يغير أفكاره من أفكار احتكار للحقيقة إلى أفكار صريحة وواقعية،

كما وركزت الأساليب الآخرى لتعزيز الصحة في المقام الأول في التأثيرات الاجتماعية على السلوك أو على التأثيرات البيولوجية في السلوك، وفي سياق إنموذج التغيير، يُنظر إلى هذه التأثيرات على أنها مؤثرات خارجية تؤثر عن طريق الفرد (Fiore et al, 1994, p.1940)، كما ويتضمن الانموذج العواطف والإدراك والسلوك، الذي ينطوي على الاعتماد على التقرير الذاتي، (Velicer et al, 1992, p.23).

كما أن نتيجة البحث بأن أساتذة الجامعة يتصفون باحتكار الحقيقة يمكن تفسيره بعدة طرق، والتي تعكس هذه وجهات نظر معينة حول النظام الأكاديمي. بعض التفسيرات الممكنة تشمل:

أ. **التمسك بالنظريات التقليدية:** قد يرى بعض الأساتذة أن المعرفة العلمية أو الأكاديمية التي تم تدريسها والبحث فيها لفترات طويلة هي الأكثر مصداقية، وبالتالي، قد يظهرون ميلاً لتمثيل "الحقيقة"، مما قد يؤدي إلى تصوّرهم أنهم يمتلكون الحقيقة الوحيدة.

ب. **السلطة الأكاديمية:** في العديد من الجامعات، يعد الأساتذة مرجعية في مجالاتهم الأكاديمية، وهذا يعطيهم مستوى عالٍ من السلطة في تقديم المعلومات وتفسير الحقائق، وقد يتعامل بعضهم مع أي انتقاد أو أفكار جديدة على أنها تهديد لهذه السلطة، مما يعزز شعورهم بأنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة.

ج. **التركيز على البحث العلمي التقليدي:** غالبًا ما يعتمد التعليم الجامعي على مناهج أكاديمية محددة ومحدودة. إذا كان الأساتذة يركزون بشكل كبير على الأبحاث والحقائق التي تم التوصل إليها في هذا السياق، فقد يتجاهلون أو يقللون من شأن الأبحاث الجديدة أو الآراء البديلة، مما يؤدي إلى مظهر من احتكار الحقيقة.

د. **القصور في التفكير النقدي:** قد يكون بعض الأساتذة غير مستعدين لمراجعة أو تحديث وجهات نظرهم بسبب العادات الأكاديمية التي تتسم بالثبات والاستقرار، وهذا يمكن أن يعوق التفكير النقدي والمرونة في استقبال الأفكار الجديدة.

ه. **الجانب الاجتماعي والثقافي:** في بعض الأحيان، قد يتأثر الأساتذة بالقيم الاجتماعية أو الثقافية السائدة في مجتمعاتهم الأكاديمية، مما يعزز الميل لاحتكار نوع معين من المعرفة على حساب التنوع الفكري، هذا لا يعني أن كل أساتذة الجامعة يتصفون بهذه الصفات، ولكن هذا قد يكون نتاجاً لفهم الواقع الأكاديمي في بعض الحالات.

– تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Dono, 2018).

2. **التعرف على احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للجنس (ذكور، إناث):**

لتحقيق هذا الهدف استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test)، لحساب الفروق تبعاً للجنس، والجدول (5) يبين ذلك.

جدول (5)
المقارنة في احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعات تبعاً للجنس (ذكور، إناث)

نوع العينة	حجم العينة	متغيرات البحث	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
اساتذة الجامعة	255	ذكور	109	68.90	5.712	20.086	1.96	دالة احصائياً
		إناث	146	54.32	5.768			

تبين من الجدول (5) أنه هناك فرق في احتكار الحقيقة تبعاً لمتغير الجنس، ولصالح الذكور، وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة البالغة (20.086)، أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (253).

ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة إلى أن عملية التغيير تحدث من خلال تحديد الروابط السببية في المبادرة، أي نتائجها تكون على المدى "القصير والمتوسط والطويل"، إذ يتم تعيين التغييرات المحددة _ باعتبارها "مسار للنتائج"، وهناك عدة أوجه من الفروقات في احتكار الحقيقة والتي هي أحد أساليب التحيز، وقد تشير هذه الفكرة إلى وجود تمييز ضد النساء في مجالات متعددة، حيث يُحتكر "الحق" أو "الحقيقة" لصالح الذكور، مما يعزز الهيمنة الذكورية في مجالات مثل السياسة، والدين، والتعليم، وحتى الفلسفة والعلوم، فأن فكرة "احتكار الحقيقة" تعني أن بعض الأفراد أو الجماعات يسيطرون على تعريفات معينة للحقيقة أو المعرفة ويعرضونها بطرق تُهمش أو تستبعد الآخرين، وفي العديد من المجتمعات، تاريخيًا، كان الذكور غالبًا هم من يحتكرون السلطة والمعرفة، مما أدى إلى تهميش أو تقليل قيمة مساهمات النساء، أو أولئك الذين لا ينتمون إلى المجموعة المسيطرة، إذ يشير احتكار الحقيقة إلى عدم المساواة بين الجنسين في القدرة على الوصول إلى المعلومات أو التأثير على المعرفة التي تُعتبر "حقيقة" في المجتمع، وتظهر هذه الاختلافات بين الجنسين:

- **التحيز اللغوي والاجتماعي:** في العديد من الثقافات، يُعد صوت الرجل أكثر مصداقية وجدية من صوت المرأة. هذا التحيز اللغوي والاجتماعي يؤدي إلى تهميش آراء النساء وتقليل أهميتها، حتى لو كانت مدعومة بالأدلة والبراهين. بالمقابل، يُنظر إلى آراء الرجال على أنها "الحقيقة" بشكل افتراضي.
- **الهيمنة الذكورية في المؤسسات :**تاريخياً، هيمن الرجال على المؤسسات السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية. هذه الهيمنة أدت إلى ترسيخ فكرة أن "الرجل هو الخبير" و"الرجل هو صاحب القرار"، مما يكرس احتكار الحقيقة لصالحهم.
- **التنميطات الجندرية:** تلعب التنميطات الجندرية دوراً كبيراً في احتكار الحقيقة، إذ يُنظر إلى الرجال على أنهم أكثر عقلانية ومنطقية، بينما تُوصف النساء بالعاطفية والانفعالية، وهذا التنميط يؤدي إلى التقليل من قيمة آراء النساء واعتبارها غير موضوعية.
- **إسكات أصوات النساء:** في بعض الحالات، يتم إسكات أصوات النساء بشكل مباشر من خلال منعهن من التعبير عن آرائهن أو تجاهل كلامهن أو حتى تهديدهن بالعنف، هذا يمنع النساء من المشاركة في النقاش العام وبالتالي يكرس احتكار الحقيقة لصالح الذكور.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Dono, 2018).

3. التعرف على احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للتحصيل الدراسي (ماجستير، دكتوراه):

لتحقيق هذا الهدف استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test)، لحساب الفروق تبعاً للتحصيل الدراسي، والجدول (5) يبين ذلك.

جدول (6)

المقارنة في احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعات تبعاً للتحصيل الدراسي (ماجستير، دكتوراه)

نوع العينة	حجم العينة	متغيرات البحث	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
	255	ماجستير	170	62.89	8.466	6.141	1.96	

اساتذة الجامعة		دكتوراه	85	55.86	8.932			دالة احصائياً

يتبين من الجدول (6) أنه هناك فرق في احتكار الحقيقة تبعاً للتحصيل الدراسي، ولصالح الماجستير، وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة البالغة (6.141)، أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (253).

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الأشخاص الذين حصلوا على درجة الماجستير يظهرون ميلاً أكبر في "احتكار الحقيقة" مقارنة بأشخاص ذوي درجة الدكتوراه، ويمكننا تحليل بعض الجوانب التي قد تُفسر هذه النتيجة، وهذه الاحتمالات التي قد تُفسر هذه النتيجة:

1. **مرحلة النضج المعرفي:** يُمكن أن يُنظر إلى مرحلة الماجستير على أنها مرحلة ترسيخ المعرفة والتخصص في مجال معين، حيث يكتسب حاملي درجة الماجستير ثقة كبيرة في معلوماته وقدراته، في المقابل، تُعد الدكتوراه مرحلة بحث أصيل واكتشاف آفاق جديدة، مما يُشجع على التواضع المعرفي وقبول احتمالية وجود وجهات نظر أخرى، وقد يشعر حاملي درجة الماجستير بأنه وصل إلى قمة المعرفة في مجاله، بينما يُدرك حاملي درجة الدكتوراه أن هناك دائمًا المزيد ليكتشفه.
2. **طبيعة البحث:** غالبًا ما يكون بحث الماجستير أكثر تركيزًا على تطبيق النظريات الموجودة وحل المشكلات المحددة، بينما يتطلب بحث الدكتوراه ابتكارًا وإضافة معرفية جديدة، هذا قد يُساهم في شعور طالب الماجستير بأنه يمتلك "الحقيقة" في مجال تخصصه، بينما يُركز طالب الدكتوراه على استكشاف المجهول.
3. **الخبرة العملية:** قد يكون لدى بعض حاملي درجة الماجستير خبرة عملية أطول في مجالهم مقارنة ببعض حاملي الدكتوراه الذين قد يتجهون مباشرة من الماجستير إلى الدكتوراه، هذه الخبرة قد تُعزز ثقتهم في آرائهم وتُقلل من استعدادهم لتقبل وجهات نظر مختلفة.
4. **التحيز التأكيدي:** قد يميل بعض الأشخاص إلى ملاحظة وتذكر الحالات التي تتوافق مع تصوراتهم المسبقة، وبالتالي يُمكن أن يُركزوا على أمثلة لحاملي ماجستير يُظهرون احتكارًا للحقيقة، ويتجاهلوا أمثلة أخرى تُناقض ذلك.

- **وهذه النقاط أعلاه لا يمكن تعميمها على جميع حاملي درجة الماجستير أو الدكتوراه، لذا فأنه يجب مراعاة بعض الأمور المهمة منها:**
  - **التعميم الخاطئ:** فمن الخطأ تعميم هذه الاحتمالات على جميع حاملي درجة الماجستير أو الدكتوراه، فهناك تباين كبير بين الأفراد، وشخصية الفرد وخبراته تلعب دورًا حاسمًا في سلوكه.
  - **الاحتكار السلبي والإيجابي:** يجب التمييز بين الاحتكار السلبي للحقيقة، الذي يعني التعصب للرأي وعدم تقبل النقد، والاحتكار الإيجابي، الذي يعني الثقة بالمعرفة والقدرة على الدفاع عنها بالحجج والبراهين.
  - **الحاجة إلى البحث:** لا يوجد دليل علمي قاطع يدعم هذا الادعاء، وبالتالي هناك حاجة إلى إجراء المزيد من البحوث والدراسات لفهم هذه الظاهرة بشكل أفضل.

4. **التعرف على احتكار الحقيقة لدى أساتذة الجامعة تبعاً للفئة العمرية (23-33 سنة، 34-44 سنة، 45 سنة فأكثر).**

لغرض تحقيق هذا الهدف تمّ استخراج المتوسطات والانحرافات لعينة البحث المذكورة آنفاً لمقياس احتكار الحقيقة، كما مبين في جدول (7)، ومن ثم استخدام تحليل التباين (One way Anova) للكشف عن دلالة الفروق تبعاً للعمر، وكما مبين في جدول (8).

جدول (7)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس احتكار الحقيقة تبعاً لمتغير العمر

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
23-33 سنة	108	62.75	9.099
34-44 سنة	95	58.83	8.798
45 سنة فأكثر	52	59.12	9.474
الكلي	255	60.55	9.226

جدول (8)
تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مقياس احتكار الحقيقة تبعاً لمتغير العمر

مصدر التباين S.of.v	مجموع المربعات S.of.v	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائية F		الدلالة Sig
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	910.274	2	455.137	5.538	3	دال احصائياً
داخل المجموعات	20710.863	252	82.186			
الكلي	21621.137	254				

يتبين من الجدول (8) أنه هناك فرق في احتكار الحقيقة تبعاً للعمر، ولصالح فئة (23-33 سنة)، وذلك لأن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (5.538)، أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (3) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (2-254).

ويمكن تفسير هذه النتيجة على النحو التالي،

- **الاعتقاد الجازم بامتلاك الحقيقة المطلقة**، أي أن أفراد في هذه الفئة يرون أنفسهم على صواب دائمًا وأن آراءهم لا تقبل النقاش.
- **القدرة على التأثير في تشكيل الرأي العام**، أي أن هذه الفئة تتمتع بنفوذ أكبر في نشر أفكارها وفرضها على الآخرين.
- **الوصول إلى مصادر معلومات حصرية أو موثوقة:** أي أن هذه الفئة لديها إمكانية الوصول إلى معلومات لا يمتلكها غيرهم، ما يعزز من وجهة نظرهم.

لذا فأن مرحلة الشباب والاندفاع التي تتميز هذه المرحلة العمرية بالحيوية، والاندفاع، والرغبة في إثبات الذات، ما قد يدفع البعض إلى التمسك بآرائهم بشدة، كما أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي التي تُعتبر هذه الفئة من أكثر الفئات استخدامًا لوسائل التواصل الاجتماعي، لصغر سنها ومواكبتها للتكنولوجيا، ما يمنحها منصة واسعة لنشر أفكارها والتأثير في الآخرين، إضافة إلى التحصيل العلمي والثقافة التي غالبًا ما يكون أفراد هذه الفئة قد أنهوا تعليمهم الجامعي أو في طريقه للانتهاء منه، ما يمنحهم قدرًا من المعرفة والثقافة، قد يعزز من ثقتهم بآرائهم، لذا من الصعب الجزم بوجود احتكار للحقيقة من قبل فئة عمرية محددة، فقد يكون هناك بعض العوامل التي تساهم في تعزيز ثقة أفراد هذه الفئة بآرائهم،

لكن هذا لا يعني بالضرورة احتكارهم للحقيقة، ومن المهم تشجيع الحوار المفتوح وتقبل وجهات النظر المختلفة، والتأكيد على أن المعرفة والحقيقة هي عملية بحث مستمرة لا تتوقف عند عمر معين.

- **التوصيات (Recommendations): يوصي الباحثان بناءً على النتائج البحث الحالي الى:**

1. الاهتمام بشريحة الأساتذة جميعاً على اختلاف أعمارهم، واستثمار الطاقات التي يمتلكونها مع توفير المكافأة والحوافز لهم وذلك تقديراً لجهودهم المبذولة.
2. على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي توفير المجلات العالمية ودور النشر للأكاديميين في الجامعات كافة اضافة الى توفير وسائل النقل.
3. على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووسائل الاعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي عقد الكثير من الندوات التوعوية، والتعريفية بمفهوم احتكار الحقيقة من قبل المختصين في الارشاد التربوي والنفسي، لما لاحتكار الحقيقة علاقة وثيقة بالتطرف والتعصب.
4. على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التطوير من مهارة أساتذة الجامعة والرفع من مستوى وعيهم للحد من احتكار الحقيقة المرتفع، والاستفادة من الأساتذة أصحاب الاعمار الصغيرة كونهم ذو طاقم وأفكار مستجده.

- **المقترحات (Suggestions):**

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي:

1. إجراء دراسات لقياس العلاقات الارتباطية بين احتكار الحقيقة وعدد من المتغيرات النفسية (الرضا الوظيفي، الوعي الذاتي، معرفة الذات، الذكاء الانفعالي، القيادة، تقييم الذات).
2. إجراء دراسة مماثلة ولاحقة تناول متغيرات ديمغرافية أخرى.
3. إجراء دراسات مشابهة ولاحقة على شرائح اجتماعية أخرى مثل (الموظفين في المناصب العليا، والنازحين، والقوات الامنية).

- **المصادر**

1. عبد الله، رافع مؤيد (2024): الشعور بالاستياء لدى المتعينين الجدد في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، **مجلة العلوم النفسية**، مركز البحوث النفسية، المجلد (35)، العدد (2)، الجزء (1).
2. Anastasi, A. (1976): **Psychology Testing**, New York, McMillon on publishing.
3. Baron, A. R. (1981). **Psychology Half-Saunders International**. Edition Ink.
4. Bernecker, S. (2008**). The Metaphysics of Memory**. Philosophical Studies Series. Springer, p.62.
5. Blackman, S. F. (2014). **Seeing the subjective as objective: Naïve realism in aesthetic judgments** (Doctoral dissertation, Princeton University), p. 1-75.
6. Čehajić-Clancy, S., & Bilewicz, M. (2020). Appealing to moral exemplars: Shared perception of morality as an essential ingredient of intergroup reconciliation. **Social Issues and Policy Review**, 14 (1), 217-243.
7. Cronbach, L. J. (1964). **Essentials of psychological Testing.** New York.
8. Dickerson, A. B. (2003). **Kant on Representation and Objectivity**, Cambridge University Press, p. 85.

9. Dono, M., Alzate, M., Seoane, G., & Sabucedo, J. M. (2018). Development and validation of the Monopoly on Truth Scale. A measure of political extremism. **Psicothema**, 30 (3), 330-336.

10. Ebel, R. L. (1972). **Essential of Education measurement**. New Jearsy, Englewood cliffs Prentice Hall.

11. Elison, J., & Smith, R. (2006). "Naive Realism in Social Judgment: Self and Others." Journal of Social Psychology.

12. Gilbert, D. T., & Malone, P. S. (1995). The correspondence bias. **Psychological Bulletin**, 117 (1), 21.

13. Griffin, D. W., & Ross, L. (1991). Subjective construal, social inference and human misunderstanding. **In Advances in experimental social psychology** (Vol. 24, pp. 319-359). Academic Press.

14. Griffiths, M., Roach, S. C., & Solomon, M. S. (2008). **Fifty key thinkers in internati;onal relations**. Routledge.

15. Holt, R. Irving, L. (1970). **Assessing Personality.** New York.

16. Koriat, A. (2012). **"When the Mind Misleads: The Role of Naive Realism**." Current Directions in Psychological Science.

17. Lamar, G. R. (2000). **Psychology for Teaching.** New York. Macmillan Publishing.

18. Lehar, S. (2000). The function of conscious experience: an analogical paradigm of perception and behavior. **Consciousness and Cognition**, 9 (2).

19. Lindquist, E. F. (1951). **Educational measurement.** Washington American.

20. Lucena, E., Silva, C. & Azevedo, Y. (2021). The influence of cognitive ability on cognitive biases generated by the representativeness heuristic. **Revista Brasileira de Gestão de Negócios**, 23 (1), 180-205.

21. Mehta, N. (2022). Naïve realism with many fundamental kinds. **Acta Analytica**, *37* (2), 197-218.

22. Mikulincer, M. E., Shaver, P. R., Borgida, E. E., & Bargh, J. A. (2015). **APA handbook of personality and social psychology, Volume 1: Attitudes and social cognition** (pp. xlix-982). American Psychological Association.

23. Niikawa, T. (2021). Naïve realism and phenomenal intentionality. **Philosophia**, 49 (3), p. 1127 - 1143.

24. Nunnally, J. (1978). **Psychometric Theory**. (2th Edition). New York.

25. Prochaska, J. O., & DiClemente, C. C. (2005). The transtheoretical approach. **Handbook of psychotherapy integration**, 2, 147-171.

26. Prochaska, J. O., & Velicer, W. F. (1997). Misinterpretations and misapplications of the Transtheoretical Model. **American Journal of Health Promotion 12**, 11± 12.

27. Pronin, E., Lin, D. Y., & Ross, L. (2002). The bias blind spot: Perceptions of bias in self-versus others. **Personality and Social Psychology Bulletin**, *28* (3), 369-381.

28. Robinson, R.J., Keltner, D., Ward, A., & Ross, L. (1995). Actual versus assumed differences in construal: "Naïve realism" in intergroup perception and conflict. **Journal of Personality and Social Psychology**, 68 (3), 404-417.

29. Stanley, C. Hopkins, J. & Kennety, D. (1972). **Educational and psychological measurement and evaluation.** New York.

30. Stokes, S. M. (2013). **Individual predictors of hindsight bias: A longitudinal study (Unpublished master's thesis)**. University of Texas at El Paso.

31. Vannucci, M. Chiorri, C. Favilli, L. (2021). Web-Based Assessment of the Phenomenology of Autobiographical Memories in Young and Older Adults. **Journal of Brain Sciences.** Vol 11(5), (1-16).

32. Velicer, W. F., DiClemente, C. C., Prochaska, J. O., Abrams, D. B., Emmons, K. M., & Pierce, J. P. (1992). Distribution of smokers by stage in three representative samples. **Preventive Medicine 24**, 401±411.

33. Velicer, W. F., Fava, J. L. Prochaska, J. O., Abrams, D. B., Emmons, K. M., & Pierce, J. (1995). Distribution of smokers by stage in three representative samples. **Preventive Medicine, 24**: 401-411.

34. Willard, A. & Norenzayan, A. (2013). Cognitive biases explain religious belief, paranormal belief, and belief in life's purpose. **Cognition**, 129, 379-391.

التحليل المكاني لخصائص السكان وعلاقته ببعض مؤشرات التنمية المستدامة في محافظة النجف الأشرف

م.م. بنين ناصر أحمد

جامعة الكوفة - مركز تكنولوجيا الجيوماتكس

تاريخ الاستلام : 2024/11/27

المســــــتـخلص:

التنمية تعني الانتقال من حال الى حال أفضل أو انتقال المجتمع من وضعه الحالي الى وضع أفضل بكل المقاييس وخلال مدة زمنية معينة يحددها المجتمع فيما يطلق عليها خطة التنمية ،أذ أن التنمية لا تمثل ظاهرة اهتمام جديدة ، أذ أن الاهتمام بالبيئة والحفاظ على الموارد وتنميتها كان من الأهداف التي يسعى اليها الناس في الحضارات القديمة، وخير شاهد على ذلك أنماط الزراعة والري التي كانت سائدة في بلاد ما بين النهرين، وفي الحضارة المصرية القديمة وكانت بارزة أيضا في كتابات الفلاسفة الأغريق مثل أرسطو وأفلاطون فضلا عن وجود أشارات من الكتب السماوية تحث على العلاقة السوية بين النشاط الإنساني والمحيط الطبيعي الذي يعيش في كنفه الأنسان والتنمية المستدامة هي توسيع الخيارات المتاحة لجميع الناس في المجتمع ، وتعني حماية فرص الحياة للأجيال المقبلة والنظم الطبيعية التي تعتمد عليها الحياة، اذ تعني توفير احتياجات الجيل الحاضر من دون المساومة على مقدرة الأجيال القادمة على التحرر من الفقر والحرمان وعليه يجب توفير فرص في التنمية للأجيال الحالية والمستقبلية ومنع تراكم أعباء تتحمل تبعاتها الأجيال المقبلة.

تضمن البحث دراسة التغييرات السكانية في المحافظة وركزت في طبيعتها على مدى العلاقة بين النمو ومستوى ونوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال معرفة مدى تأثير النمو السكاني على منهاج التنمية المستدامة بمحافظة النجف الأشرف وذلك للوصول الى تلك الأهداف، وبذلك فقد تم الأعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي ، التحليلي، من خلال وصف التطور والتغيير الذي شهده النمو السكاني والتباين خلال مدة الدراسة في المحافظة وذلك من خلال تتبع بعض من مؤشرات التنمية البشرية المستدامة وكشف المعوقات ذات الصلة بحجم السكان وتخلف مقومات التنمية وذلك بوضع خطط كفيلة تؤدي بالنهاية الى النهوض بالمستوى الخدمي والمعاشي لسكان محافظة النجف الأشرف بعدما شهدت تغييرات سكانية كبيرة.

Abstract:

Development means moving from one state to a better state or moving society from its current state to a better state by all standards and within a specific period of time determined by society in what is called the development plan, as development does not represent a new phenomenon of interest, as interest in the environment and preserving and developing resources were among the goals that people sought in ancient civilizations, and the best evidence of this is the patterns of agriculture and irrigation that were prevalent in Mesopotamia, and in ancient Egyptian civilization, and were also prominent in the writings of Greek philosophers such as Aristotle and Plato, in addition to the presence of indications from the

heavenly books urging a healthy relationship between human activity and the natural environment in which humans live, and sustainable development is expanding the options available to all people in society, and means protecting life opportunities for future generations and the natural systems on which life depends, as it means providing the needs of the present generation without compromising the ability of future generations to be freed from poverty and deprivation. Accordingly, opportunities for development must be provided for current and future generations and the accumulation of burdens must be prevented, the consequences of which will be borne by future generations. The research included a study of the population changes in the governorate and focused in its nature on the extent of the relationship between growth and the level and quality of economic and social life by knowing the extent of the impact of population growth on the sustainable development approach in Najaf Governorate in order to reach those goals. Thus, this study relied on the descriptive and analytical approach, by describing the development and change witnessed by population growth and variation during the study period in the governorate by tracking indicators of sustainable human development and revealing obstacles related to population size and backwardness of development components by developing plans that ultimately lead to the advancement of the service and living level of the residents of Najaf Governorate after it witnessed major population changes.

المبحث الأول : أولا / الأطار النظري .

1: المشكلة :

تعد أول خطوات البحث العلمي في تحديد المشكلة وهي كالاتي * هل يؤثر نمو السكان في محافظة النجف الأشرف في بعض من مؤشرات التنمية المستدامة وتباينها المكاني في محافظة النجف الاشرف وماهي هي الآثار الناجمة عن النمو السكاني في تحقيق التنمية المستدامة في المحافظة.

2: الفرضية:

وهي أجابة أو تخمين مبدئي لمشكلة البحث وتتضمن الآتي: *أن النمو السكاني الذي تعيشه محافظة النجف الأشرف مع تردي الأوضاع الأقتصادية يشكل أهم العقبات في سبيل تحقيق التنمية المستدامة، كما أن ماتعانيه المحافظة من تردي وتراجع مؤشرات التنمية البشرية والمستدامة وتختلف خدمات البنى التحتية ينعكس سلبا على الوضع العام لمحافظة النجف الأشرف كذلك نجد أن النمو السكاني وأقترانه بالواقع التنموي المتردي بجميع أشكاله في بروز آثار أقتصادية وأجتماعية وبيئية عديدة أضافت أعباء جديدة على سكان المحافظة.

3:هدف الدراسة :

جاءت الدراسة لمعرفة العلاقة بين النمو السكاني وعمليات أو محددات التنمية المستدامة بالمحافظة وذلك للكشف أو تسليط الضوء على المعوقات التي تكون ذات صلة مباشرة بحجم السكان وتدني محددات التنمية المستدامة والوصول الى أسبابها، تهدف الدراسة الحالية الى معرفة خصائص السكان في محافظة النجف الأشرف والمحددات الطبيعية والبش رية التي تعيق عملية التنمية ومامدى علاقة ذلك بالنمو السكاني .

4:منهج الدراسة:

تم الأعتماد على المنهج الوصفي _ التحليلي للنمو السكاني ومحدداته، ومعرفة مؤشرات التنمية البشرية والوصول الى أسبابها، بعد ذلك تم تحليل البيانات الأحصائية لمعرفة العلاقة بين النمو ومؤشرات التنمية المستدامة ، وقد تم الأعتماد على التحليل الأحصائي (spss) .

المبحث الأول : ثانياً: مفاهيم ومصطلحات الدراسة.

1-**التنمية** : كلمة مشتقة من النمو وتعني (الانماء) أصطلاحآ ، أذ هي تدخل خارجي أرادي تسبب النمو والأسراع فيه لأغنائة وتعميقة بهدف الحصول على (النماء)، وهي من المفاهيم القديمة قدم الأنسان ، فهي عملية شاملة تعنى بالأنسان مثلما تعنى بتحسين الأوضاع الأقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، أذ أن محورها الرئيسي هو السعي نحو أيجاد حياة أفضل للأنسان ولا يمكن تقرير هذه الحالة الأ من خلال التخطيط بإدارة واعية لضروف المكان والزمان ، ونتيجة الأهمية المتزايدة في كيفية الوصول لرفاهية الأنسان من خلال العمليات التنموية.[1]أذ تعني تحسين الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية والبنى التحتية ، أذ أن التنمية عملية تقوم على توضيف كل الأمكانات المتاحة والكامنة في دولة أو أقليم ما بشكل متوازن وكامل محققاً أهداف المجتمع المنشودة.

2- التنمية المستدامة: يشير مصطلح التنمية المستدامة الى تحسين نوعية الحياة ولكن لايكون على حساب البيئة مايعني انها تنمية قابلة على الأستمرار تهدف الى تنظيم العلاقة بين الأنسان ومحيطه الطبيعي أذ هي عملية تراكمية تتأسس على ماهو قائم بأستثمار الموارد الموارد المتاحة بطريقة عقلانية كونها مهددة بالفناء دون المساس بتوازن البيئة وسلامتها والحفاظ على حق الأجيال القادمة ، أذ فرضت التنمية المستدامة نفسها مع تفاقم المشكلات البيئية والاستغلال المفرط من قبل الانسان ، وقد عرفتها الأمم المتحدة بأنها التنمية التي تلبي احتياجات الأجيال القادمة دون الضرر بقدرة الأجيال اللاحقة على تلبية احتياجاتها[2].

3- التنمية البشرية : هي توسيع الخيارات الأساسية أمام افراد المجتمع حسب تعريف الأمم المتحدة، اذ وضعت مقياسا شاملا للتنمية لثلاثة ابعاد أساسية وهي حياة صحية مديدة وأيضا اكتساب المعرفة ومن ثم مستوى معيشي لائق إضافة الى الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوافر فرص الإنتاج .

1.حورراء نجاح عبد خليل المعمار،الأستراتيجيات المكانية لتنمية قطاع السكن في مدينة النجف الأشرف (دراسة في جغرافية السكان)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة، 2020.ص40.

[2] . خالد جياد هنيدي البرقعاوي، التحليل الجغرافي للأمكانات التنموية في محافظة القادسية ، كلية الأداب ، جامعة القادسية ، 2004، ص14.

4- **النمو السكاني** : يطلق على التغيير في حجم السكان سواء بالزيادة أو النقصان أسم (النمو السكاني)، ونمو السكان الموجب والسالب مصدره ثلاثة عوامل هي (المواليد ، الوفيات ، الهجرة)، فلا يتقرر نمو السكان بعامل واحد وانما بجميع تلك العوامل ، وقد يتغير التوازن بين هذه العوامل من وقت لأخر، وقد يتذبذب العدد البشري بين الزيادة أو النقصان عبر التاريخ ، الأ ان الاتجاه العالمي في العصور الحديثة يميل نحو الزيادة . [1]

5-**الخدمات الصحية** :وهي أحد العناصر الأساسية في عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي والحضاري للدولة والذي يتحدد من خلال الخدمات الصحية التي يحصل عليها الفرد بكفاءة عالية . [2] وتعتبر جمعً من الخدمات التي يقدمها القطاع الصحيس سواء كانت علاجية تقدم خدمة موجهه للفرد أو وقائية للمجتمع والبيئة[3].

6- **الخدمات التعليمية**: تعد من العوامل الفاعلة في أحداث التنمية المستدامة لاسيما وان هذا العصر يتميز بالثورة المعرفية والمعلوماتية ، فيعد مؤشرا مهم للنمو الاقتصادي من خلال مساهمته في تقليل اعداد عن طريق تنمية القدرات البشرية ورفع الإنتاجية وتحسين مستويات الدخل ورفع مستوى الصحة والتغذية وهو مايؤدي الى أسهامات متعددة في التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وان العلاقة بين التعليم والتنمية المستدامة علاقة متبادلة فكل واحد يؤثر ويتأثر بالاخر فغياب التعليم يعني وجود نسبة عالية من الأميين والجهلة مما يؤثر سلبا على عملية التنمية البشرية [4].

المبحث الثاني : أولا / المقومات البشرية للتنمية المستدامة.

يعد عامل السكان ذا أثر كبير في عملية التنمية ، أذ أن درجة أستثمار الموارد الطبيعية وتحويلها الى موارد أقتصادية تعتمد على توفر هذا العامل الذي يعد أداة التنمية وغايتها في آن واحد والأكثر مساهمة في عملية أدارة وترشيد الموارد الغير بشرية سواء كان قياديا او تنفيذيا، أذ أن عملية اختيار العنصر البشري المؤهل بالمعرفة العلمية والذي يمكن ان يساهم بفعالية واقتدار في مختلف التخصصات أذ يعد الشرط اللازم في التنمية المستدامة الشاملة والمتوازنة.

-**حجم ونمو السكان** : أن النمو السكاني بصفة عامة يعرف على انه التغيير في حجم السكان سواء بالزيادة أو النقصان خلال مدة زمنية معينة ، حيث أن هذا الموضوع يحظى بأولوية أهتمام الباحثين من حيث مسبباته ونتائجه المتعددة ، وآثاره الواسعة المدى ، ويتضمن ثلاثة متغيرات المواليد ، الوفيات ، الهجرة.

يعد حجم السكان عاملا مهما يؤثر في التنمية الاجتماعية، أذ يجب تحقيق التوزان بين حجم السكان والموارد المتاحة ، وضعفها أو تعطلها يؤثر سلبا في حجم الاستثمار والمستوى العلمي والدخل الشخصي

[1] .عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، جامعة بغداد،دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،2002، ص119.

[2] مازن عبد الرحمن الهيتي ، جغرافية الخدمات أسس ومفاهيم ، ص80.

[3] .زهراء جاسم محمد الابراهيمي، التحليل الجغرافي لمحددات التنمية في محافظة النجف الاشرف ، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2023،ص 206.

[4] . شهد علي عبيس، تحليل جغرافي لبعض مؤشرات التنمية المستدامة في محافظة بابل ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل، 2024،ص97.

والرفاهية الاجتماعية حيث ان الافتقار الى الوجود البشري مقارنة بالموارد المتاحة سيكون سبب عدم القدرة على الاستفادة منها[1]

أذا أن النمو السكاني المضطرد يعد السبب الرئيسي في تدهور النظام البيئي وظهور المشكلات البيئية بأنواعها المختلفة. من خلال الجدول (1) والشكل (1) يمكن تحليل صورة التوزيع المكاني والزماني والنسبي لسكان منطقة الدراسة ، أذا تبين أن هناك تغييرا ملحوضا في التوزيع العددي والنسبي للسكان وعلى مستوى الوحدات الأدارية ،أذ نجد أن مركز قضاء النجف بلغت أعدادهم (975005،809829،587269) خلال السنوات (2010-2015-2020) على التوالي ، وبنسبة أقصاها (54.3)%. أما بالنسبة لناحية الحيدرية فقد بلغت نسبة (2،9)% خلال العامين (2010-2015)، أما ناحية الشبكة فكانت بنسب ضئيلة لقلة عدد ساكنيها، أما في مركز قضاء الكوفة فقد بلغ عدد السكان خلال الأعوام (2010-2015-2020) (202415-252044-292257) على التوالي .أما ناحية العباسية فقد سجلت نسب متفاوتة بلغت (2،7-9،4-5،6)% على التوالي خلال الأعوام (2010-2015-2020)، أما ناحية الحرية فقد سجلت (30014) خلال عام (2010)، وبنسبة (2،5)%، أما مركز قضاء المناذرة وناحية الحيرة سجل نسبة أقصاها كانت في عام (2010) وبلغت (3،8)(8،3) %على التوالي ، أما ناحية المشخاب فقد بلغ عدد السكان (111987،96808،93488) خلال الأعوام (2010-2015-2020) على التوالي وبنسب سجلت أقصاها في عام (2010) وبلغت (7،8)%.أما بالنسبة لناحية القادسية بلغت نسبة أقصاها (24.5)%عام (2015)

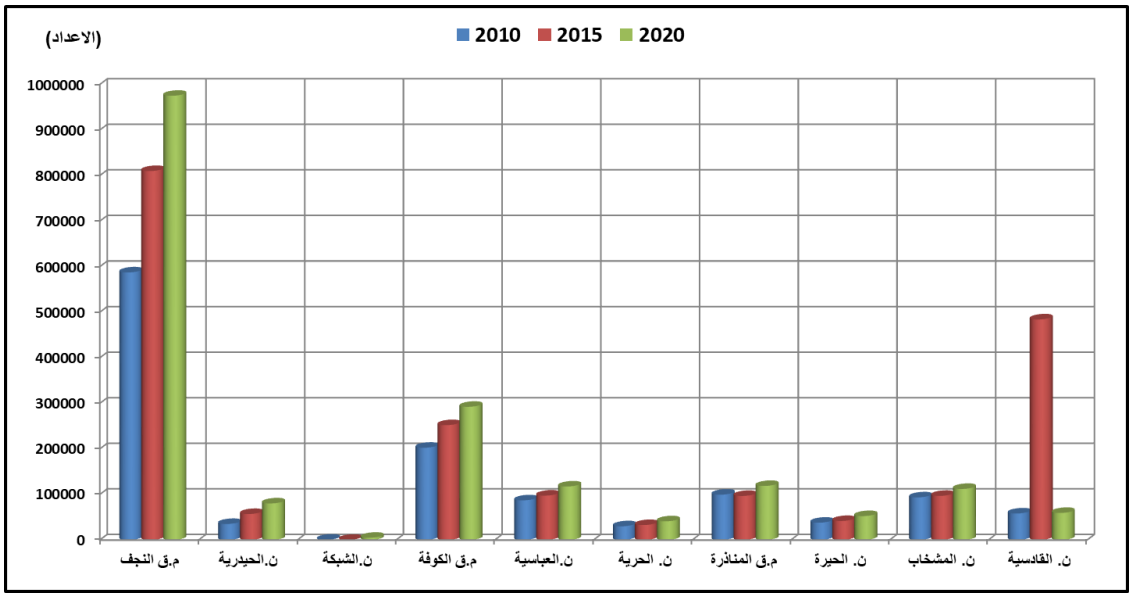
[1] . علي حسين خلف، تحليل مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في قضاء الكفل العراق (2010_2021)، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ص 21.

جدول رقم (1) التوزيع الجغرافي والنسبي لسكان محافظة النجف الاشرف وبحسب الوحدات الإدارية للأعوام (2010-2015-2020) *

الوحدات الإدارية	اعـــــــــداد الســـــــــكان					
	2010	%	2015	%	2020	%
م.ق النجف	587260	49.2	809829	41.1	975005	54.3
ن.الحيدرية	35097	2.9	56957	2.9	80208	4.4
ن.الشبكة	852	01.0	486	0.02	4884	0.2
م.ق الكوفة	202415	16.9	252044	12.8	292257	16.2
ن.العباسية	86900	7.2	97364	4.9	117323	6.5
ن. الحرية	30014	2.5	32759	1.6	40957	2.2
م.ق المناذرة	99433	8.3	96635	4.9	118616	6.6
ن. الحيرة	37933	3.8	41665	2.1	52429	2.9
ن. المشخاب	93488	7.8	96808	4.9	111987	6.2
ن. القادسية	58146	4.8	484061	24.5	59378	3.3
المجموع	1193603	100	1968608	100	1793666	100

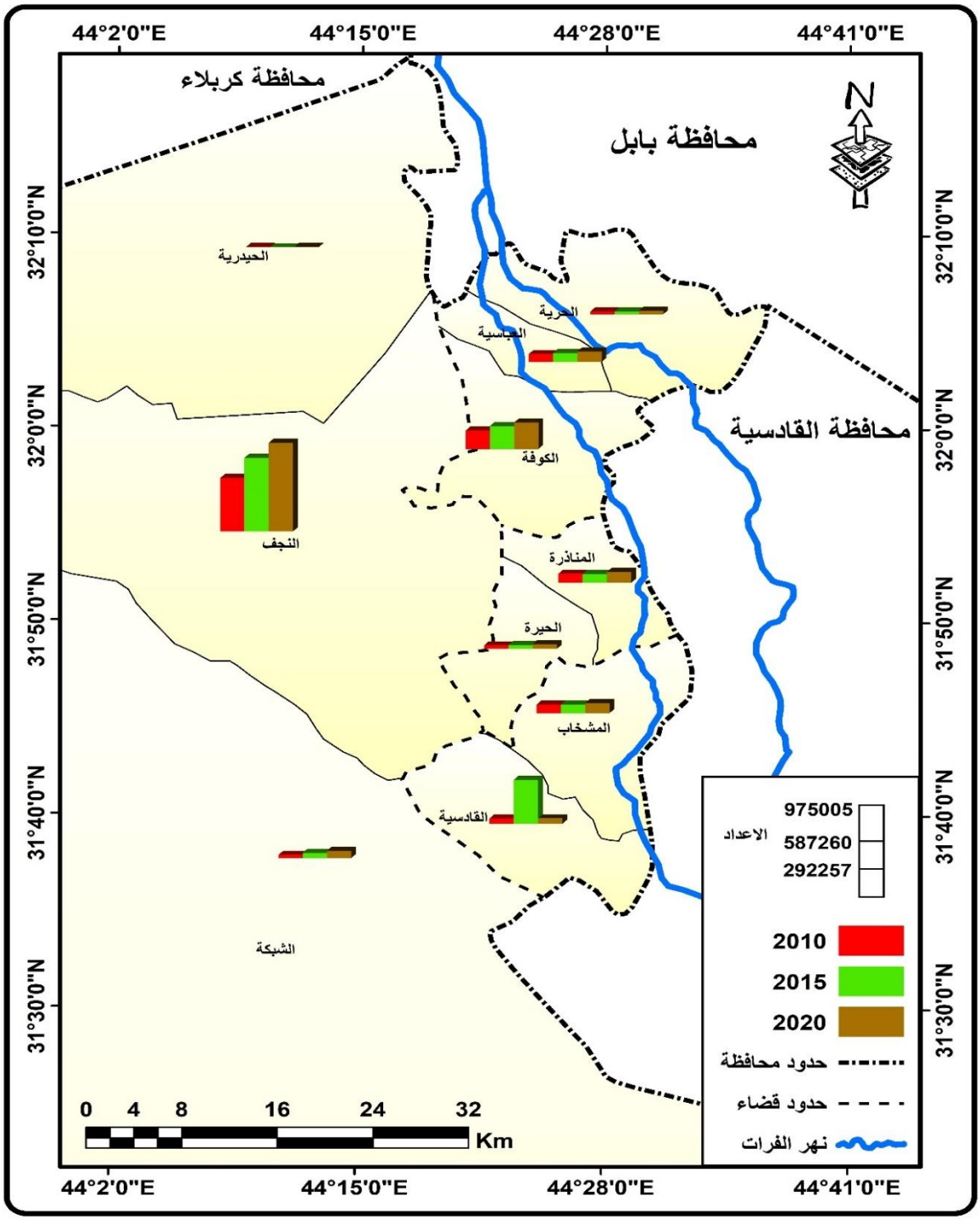
*المصدر: وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان محافظة النجف الاشرف ، بيانات غير منشورة.

شكل رقم (1) التوزيع الجغرافي والنسبي لسكان محافظة النجف الاشرف وبحسب الوحدات الإدارية للأعوام (2010-2015-2020) *



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول رقم (1).

خريطة (1)التوزيع الجغرافي والنسبي لسكان محافظة النجف الاشرف وبحسب الوحدات الإدارية للأعوام (2010-2015-2020) *



المصدر: من عمل الباحث بأستخدام برنامج gis.

نلاحظ تفاوت معدلات النمو نتجية تفاوت حجم السكان على مستوى أقضية ونواحي المحافظة ، أذ تعد دراسة النمو السكاني ذا أثر كبير في واقع التنمية ، ومن المسائل المهمة التي شغلت بال الكثير من الباحثين والمفكرين منذ القدم وحتى الوقت الحاضر وأصبحت من المسائل الملحة التي اولتها الدول المتقدمة والنامية أهتماماتها بأعتبار النمو السكاني يعد عاملا مهما من العوامل المؤثرة في التنمية.أذ بلغ معدل النمو في المحافظة عام (2020) (3.8) بعدد سكاني بلغ (1793666).

-التوزيع البيئي للسكان :

أن دراسة التوزيع الجغرافي للسكان من الحقائق الأساسية التي أولاها الباحثين أهمية بالغة في الدراسات الجغرافية كونها تكشف عن الطريقة التي يتوزع فيها السكان ضمن كل وحدة أدارية أو ضمن المكان الطبيعي الذي يتيح لهم إمكانية أستثماره وكيفية التفاعل معه ،وبذلك يعد توزيع السكان عملية ديناميكة مستمرة في أسبابها وانعكاساتها ضمن الزمان والمكان.ومن ملاحظة جدول (2) والشكل (2) ، نرى هناك تفاوت كبير في توزيع سكان المحافظة وذلك لسبب التفاوت في معدلات النمو السكاني على مستوى أقضية ونواحي المحافظة خلال الأعوام (2010-2015-2020). نجد أن مجموع الكلي من الحضر في المحافظة بلغ عام (2010) (665143)، وارتفعت اعدادهم لعام (2015) الى (1098222) بينا سجلو عام (2020) (229090) شخصا من الحضر ، أما الريف فبلغت أعدادهم لعام (2010)، (393957) من المجموع الكلي للمحافظة ، أما في عام (2015) سجلو (434786)، وارتعت الاعداد الى (34241) عام (2020).

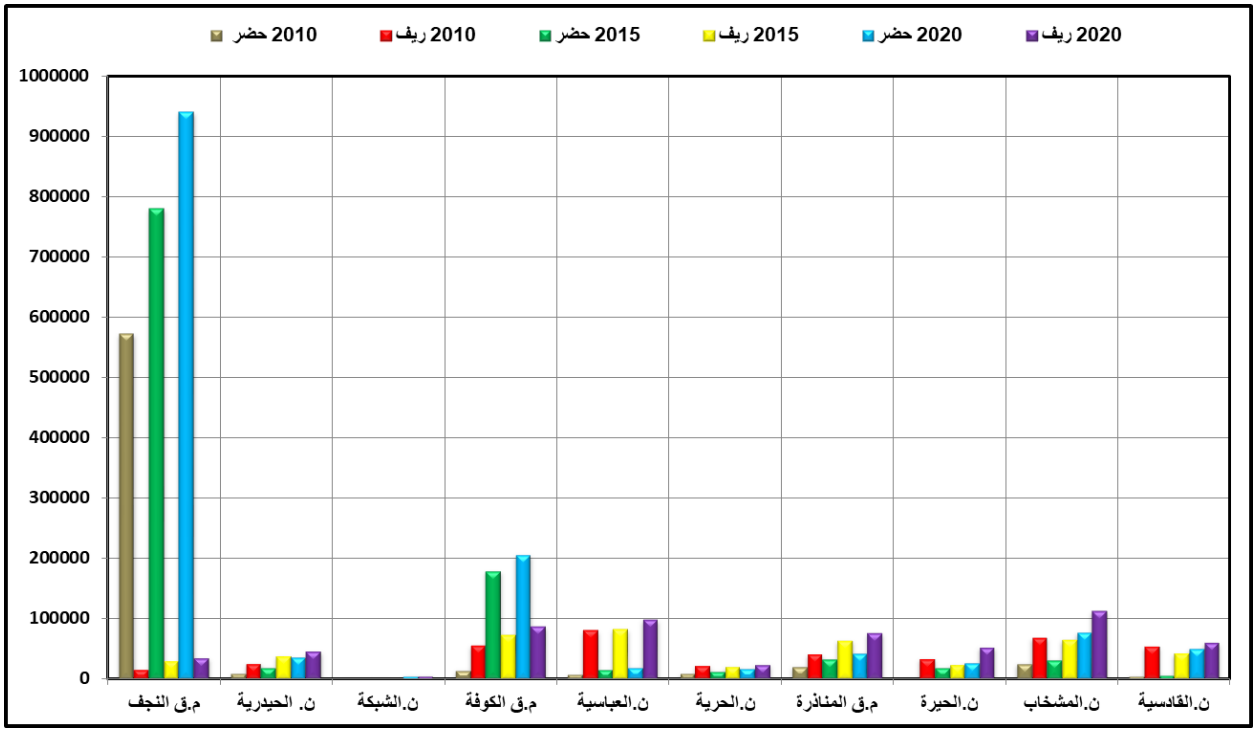
جدول رقم (2) التوزيع البيئي لسكان محافظة النجف الأشرف وحسب الوحدات الأدارية للأعوام (2010-2015-2020).

السنـــــــــوات / الوحدات الأدارية	2010			2015			2020		
	حضر	ريف	المجموع	حضر	ريف	المجموع	حضر	ريف	المجموع
م.ق النجف	572513	14747	587260	780860	28969	809829	940566	34439	975005
ن. الحيدرية	9411	25686	35097	19190	37767	56957	35309	44899	80208
ن.الشبكة	317	535	851	486	0	486	4884	4884	4884
م.ق الكوفة	14625	55891	202414	179007	73037	252044	205428	86829	292257
ن.العباسية	6770	80130	86900	14903	82461	97364	19291	98032	117323
ن.الحرية	8401	21613	30013	12909	19850	32759	17359	23598	40957

م.ق المناذرة	20677	40680	61357	33149	63486	96635	43142	75474	118616
ن.الحيرة	1900	33570	35470	19041	22624	41665	26896	52429	52429
ن.المشخاب	25602	67886	93488	32037	64771	96808	77002	111987	111987
ن.القادسية	4927	53219	58146	6640	41821	48406 1	49718	59378	59378
المجموع	665143	393957	1190996	1098222	434786	1533008	229090	34241	34241

*المصدر: وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان محافظة النجف الاشرف ، بينات غير منشورة.

شكل (2) التوزيع البيئي لسكان محافظة النجف الأشرف وحسب الوحدات الأدارية للأعوام (2010-2015-2020).



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول رقم (2).

المبحث الثاني / ثانيا / التوزيع الجغرافي لبعض مؤشرات التنمية المستدامة في محافظة النجف الأشرف.

التنمية عملية متكاملة لأنها تنطوي على جوانب اقتصادية وأجتماعية ، ويشارك فيها الناس ولا يقتصر هدفها على زيادة الأنتاج الوطني ، لأن هذه الزيادة تؤثر في حياة الأفراد وتحولهم من دولة متخلفة الى دولة مزدهرة ،ويؤدي الى تطوير أساسي للبنية الاقتصادية، وهي بذلك تعرّف بأنها تنسيق القدرات البشرية والطبيعية والقدرات المادية المتاحة في بيئة أجتماعية معينة، على وفق عملية تخطيط منظمة من اجل تحقيق أعلى مستوى من الدخل القومي للفرد وتحقيق أفضل عدالة ممكنة بين الشعوب ، وتعد أهمية التنمية المستدامة همزة الوصل بين الجيلين الحالي والقادم ، فهي تضمن أستمرار حياة الأنسان وتضمن للجيل القادم أن يعيش حياة كريمة ويوزع الموارد بشكل عادل بين بلد أو حتى عدة بلدان.[1]

1/ المؤشرات التعليـــــمية :

تعد الحالة التعليمية أحد أهم ركائز ومؤشرات تحقيق التنمية البشرية ، فالتعليم حاجة ضرورية من ضروريات التنمية من خلال تنمية المجتمع وتقدمه الحضاري، اذ يعد التعليم حجر الزاوية والركن الأساسي الذي تقوم عليه جميع الفعاليات التنموية في جميع المجالات السياسية والأقتصادية والأجتماعية ، فأن تحسين وتطور المستوى التعليمي للأفراد يجعلهم أكثر فعالية ومشاركة في برامج تطوير التنمية.

أن تأثيرالتعليم على التنمية البشرية لا يقتصر على تحسين إنتاجية العمل بل يتعدى ذلك الى التأثير على نوعية الحياة بمفهومها الشامل، فالتعليم يؤثر على السلوك الثقافي والاجتماعي للافراد ، حيث يتبين ذلك من علاقة معدل الخصوبة (مقاسا بعدد المواليد لكل أمرأة) ونسبة الامية أذ أن هناك ارتباطاً موجباً بين المتغيرين، فزيادة نسبة الأمية تؤدي الى زيادة معدل الخصوبة وارتفاع المستوى التعليمي للمرأة يؤدي الى أنخفاض معدل الخصوبة، كما أن التعليم يخدم غرضا أجتماعيا ، فلا ينظر للتعليم على أنه وسيلة لزيادة المهارات التي تتطلبها عملية التنمية ، أذ أنه وسيلة لمنح أفراد المجتمع الفرصه للتقدم المادي والأجتماعي ، فالتعليم دور في خلق الأنسان النافع المنتج والمواطن الصالح.

أذ يمكن تقسيم هذه المؤشرات الى ثلاثة مراحل :

أ/ مرحلة رياض الأطفال :

تعد من اهم المراحل التي تساعد في تنمية مهارات وقدرات وأتجاهات الطفل وقيمهُ الدينية والخلقية، من خلال توافر مثيرات بيئية تعليمية متنوعة.أذ يعد التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة ضروري جداً من أجل تنمية القدرات العقلية لدى الأطفال في عمر مبكرً، وهذا يضمن ألتحاق الأطفال الذين تتوافر فيهم الشروط المناسبة بالدراسة الابتدائية في العمر المناسب[2]. كذلك تعد من أهم المراحل في نمو الطفل وتكوين معالم نشأتُه وشخصيتهُ، أذ تسعى لأشباع رغبات الأطفال النفسية والمعرفية وأكتشاف مواهبهم العقلية وتنميتها .

من خلال جدول رقم (3) والشكل رقم (3)،يتضح أن المجموع الكلي للأطفال من المحافظة بلغ (6438) طفلا عام (2010)، ثم ارتفع العدد واصبح (7449) طفلا،أ ما في عام (2020) بلغ (9964). كذلك الحال لعدد

---

[1]-علي حسين خلف،مصدر سابق ، ص18.

[2] -علي طلعت علي محمد، جغرافية التنمية البشرية في محافظة بني سويف، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بني سويف، قسم الجغرافية ، 2009، ص75.

الكادر التدريسي نجد هناك تفاوت في الاعداد خلال مدة الدراسة وعلى مستوى الوحدات، بلغ عددهم عام (2010) (251) ، بعد ذلك ارتفع العدد الى (334) عام (2015)، وفي عام (2020) وصل اعدادهم الى (363). أما بالنسبة لعدد الرياض (البنايات) ، هنالك تفاوت اذ نجد ان هناك زيادة في الاعداد خلال مدة الدراسة، أذ بلغت (48،47،39) عل التوالي خلال الأعوام (2020-2015-2020).

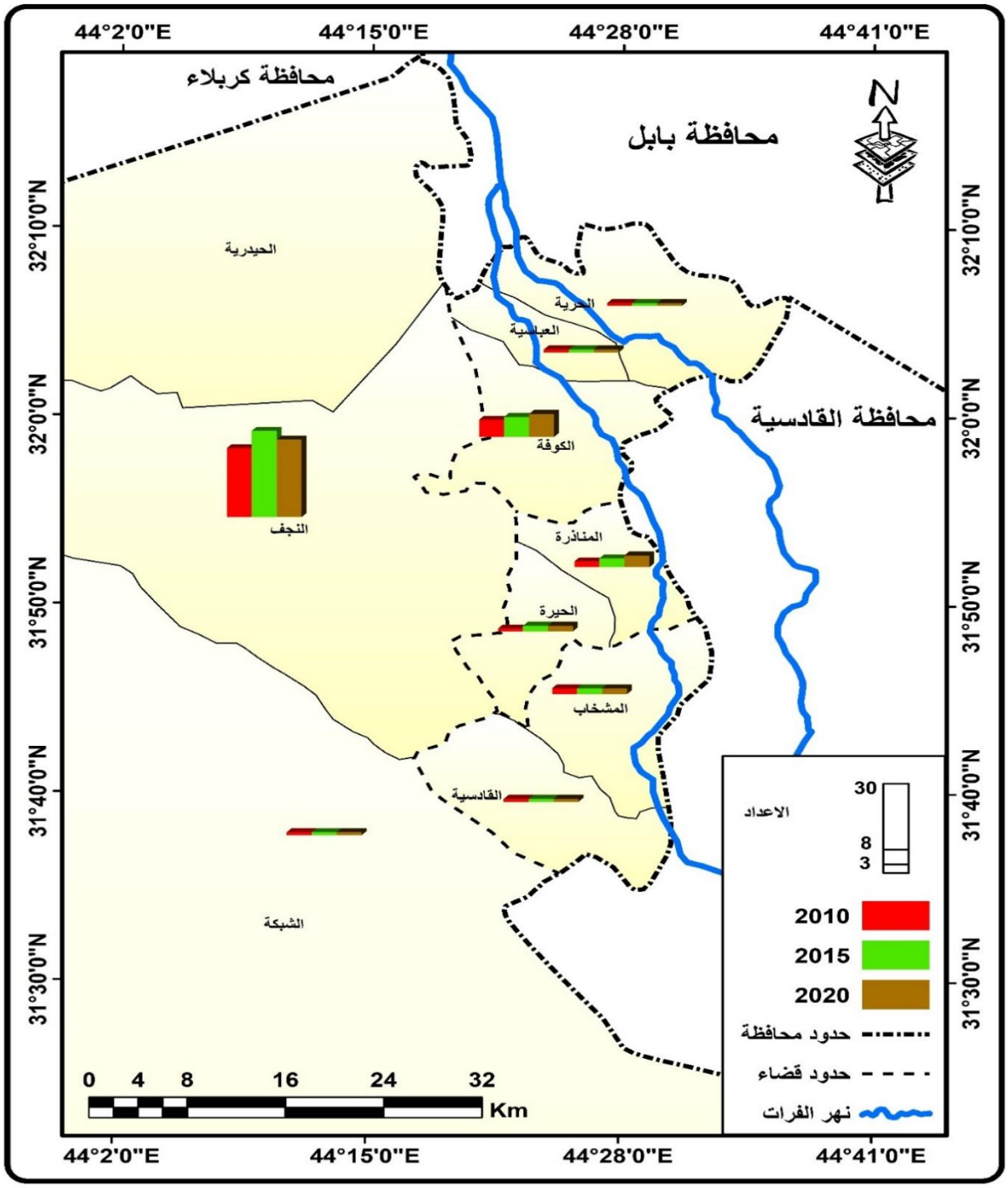
جدول رقم (3) التوزيع الجغرافي لأعداد مرحلة رياض الأطفال في محافظة النجف الاشرف

للمدة (2020-2015-2010)

السنـــــــــوات	2010			2015			2020		
الوحدات الأدارية	اعداد الأطفال	الكادر التدريسي	عدد الرياض	اعداد الاطفال	الكادر التدريسي	عدد الرياض	عدد الاطفال	عدد الرياض	الكادر التدريسي
م.ق النجف	4331	140	24	4001	180	30	5502	27	168
ن. الحيدرية	187	5	1	1001	13	1	205	1	19
ن.الشبكة	0	0	0	0	0	0	0	0	0
م.ق الكوفة	1017	46	6	1066	60	7	1867	8	71
ن.العباسية	110	9	1	152	11	1	301	1	16
ن.الحرية	185	6	1	209	9	1	292	1	11
م.ق المناذرة	215	18	2	399	22	3	790	4	29
ن.الحيرة	95	9	1	203	13	2	461	2	15
ن.المشخاب	200	13	2	309	17	2	416	2	21
ن.القادسية	98	5	1	109	9	1	130	1	13
المجمـــــــوع	6438	251	39	7449	334	48	9964	47	363

المصدر: بالاعتماد على وزارة التربية ، مديرية تربية محافظة النجف الاشرف،قسم التخطيط التربوي، شعبة الإحصاء ، بيانات غير منشورة.

خريطة رقم (2) التوزيع الجغرافي لأعداد مرحلة رياض الأطفال في محافظة النجف الاشرف للمدة (2010-2015-2020)



المصدر: من عمل الباحث بأستخدام برنامج gis

ب/ مرحلة التعليم الابتدائي:

تعتبر هذه المرحلة من المراحل التعليمية الأساسية والمهمة في سلم التعليم ، وهذه المرحلة هي النواة التي تعتمد عليها الأمم في نهضتها وتقدمها في كافة الميادين من خلال ترسيخ الوعي الوطني بين أفراد المجتمع وأرساء المعرفة العلمية التي تساهم في بناء الحضارة ، كما انها الركيزة الأساسية وقاعدة الهرم في سلم التعليم التي يعتمد عليها في بناء الأجيال للمراحل التعليمية الأخرى[1]، يلاحظُ من خلال جدول (4) والشكل (4)، أن عدد التلاميذ ضمن المرحلة الابتدائية بلغ (235184) من مجموع المحافظة عام (2010)، أذ نجد أن هناك تفاوت بأعداد التلاميذ خلال سنوات الدراسة، أ ارتفع العدد الى (214272) و(292244) عام (2015-2020) على التوالي، أما بالنسبة لعدد الهيئات التعليمية خلال مرخلة الابتدائية بلغت اعدادهم عام (2010)،(11993) معلم ومعلمة، أما في عام (2015) بلغت الاعداد (13603)، بعد ذلك ارتفعت اعدادهم عام (2020) الى (15248)، وهذا الزيادة جاءت نتيجة زيادة اعداد المدارس والتلاميذ في المحافظة أذ بلغت عدد المدارس (البنايان الصالحة وغير الصالحة) في عموم المحافظة عام (2010) الى (558) مدرسةً، ثم ارتفعت الاعداد الى (603،646) خلال (2015-2020).

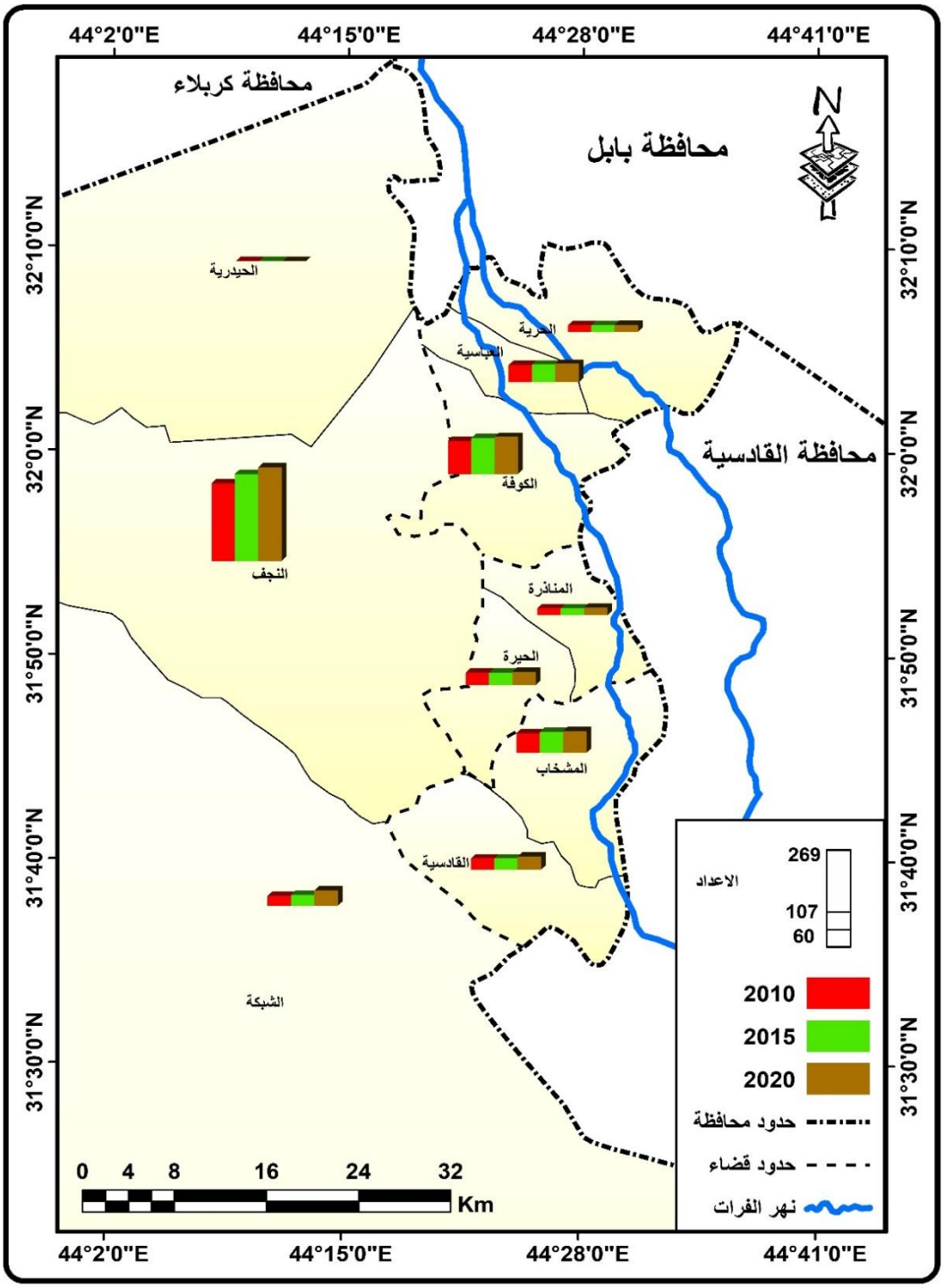
جدول (4) التوزيع الجغرافي للمدارس الابتدائية والتلاميذ واعداد الهيئات التدريسية وحسب الوحدات الإدارية للأعوام (2010-2015-2020)

السنوات	2010			2015			2020		
الوحدات الأدارية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد الهيئات التدريسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد الهيئات التدريسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد الهيئات التدريسية
م.ق النجف	223	121451	5595	250	133123	6500	269	142333	7450
الحيدرية	28	9836	459	32	1153	590	44	17163	825
الشبكة	1	61	21	1	67	25	1	72	29
م.ق الكوفة	95	36897	2369	103	3856	2640	107	56174	3005
العباسية	49	16577	748	51	18343	960	53	20142	977
الحرية	19	5926	269	19	7343	301	20	8970	342
م.ق المناذرة	20	7087	461	20	8760	401	22	10224	479
الحيرة	35	13873	619	35	16570	698	37	18900	560
م.ق المشخاب	56	15650	989	60	17055	1001	62	18462	1100
القادسية	32	7826	463	32	8002	487	38	9196	481
المجـــــــموع	558	235184	11993	603	214272	13603	646	292244	15248

المصدر: بالاعتماد على وزارة التربية ، مديرية تربية محافظة النجف الاشرف،قسم التخطيط التربوي، شعبة الإحصاء ، بيانات غير منشورة.

[1] أسيل محمد الفهداوي، تحليل جغرافي لمؤشرات التنمية البشرية (الخدمات المجتمعية) في مركز قضاء الفلوجة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار ، 2020،ص29.

خريطة (3) التوزيع الجغرافي للمدارس الابتدائية والتلاميذ واعداد الهيئات التدريسية وحسب الوحدات الإدارية للأعوام (2010-2015-2020)



ج/ مرحلة التعليم الثانوي:

أن متطلبات هذه المرحلة تختلف عن المرحلة الابتدائية بسبب أختلاف المتعلمين في المرحلة العمرية وخصائصها، وطريقة تفكيرهم وأحتياجاتهم وهذا يعني أنها مرحلة تنمية معارفهم الثقافية بشكل عام وتوجيه طاقاتهم بشكل خاص، أذ يعد التعليم الثانوي مرحلة مكملة لمرحلة التعليم الأبتدائي ، ويتضمن محور الدراسة فيه تعليماً يتيح للناشئين أكتشاف قابلياتهم وتنميتها والتوسع في العلوم والثقافة وتنمية الموارد البشرية.يتضح من خلال جدول (5) والشكل (5) ،كذلك الحال خلال مرحلة التعليم الثانوي نجد هناك تباينا واضحا خلال مدة الدراسة، أذ نجد أن عدد التلاميذ خلال هذه المرحلة التي تشمل المرحلة المتوسطة والاعدادية بلغت اعدادعم في عام (2010) (**100450**)، بعد ذلك ارتفعت الاعداد الى (116641) كان ذلك في عام (2015) ، أما في عام (2020) بلغت اعداد التلاميذ (139016)، أما بالنسبة للكوادر التدريسية فقد بلغت (8264،9100،6677) علو التوالي خلال الأعوام (2020،2015،2010). كذلك الحال لعدد المدارس اذ نجد تباينا واضحا خلال مدة الدراسة اذ بلغت (312،277،256) على التوالي.

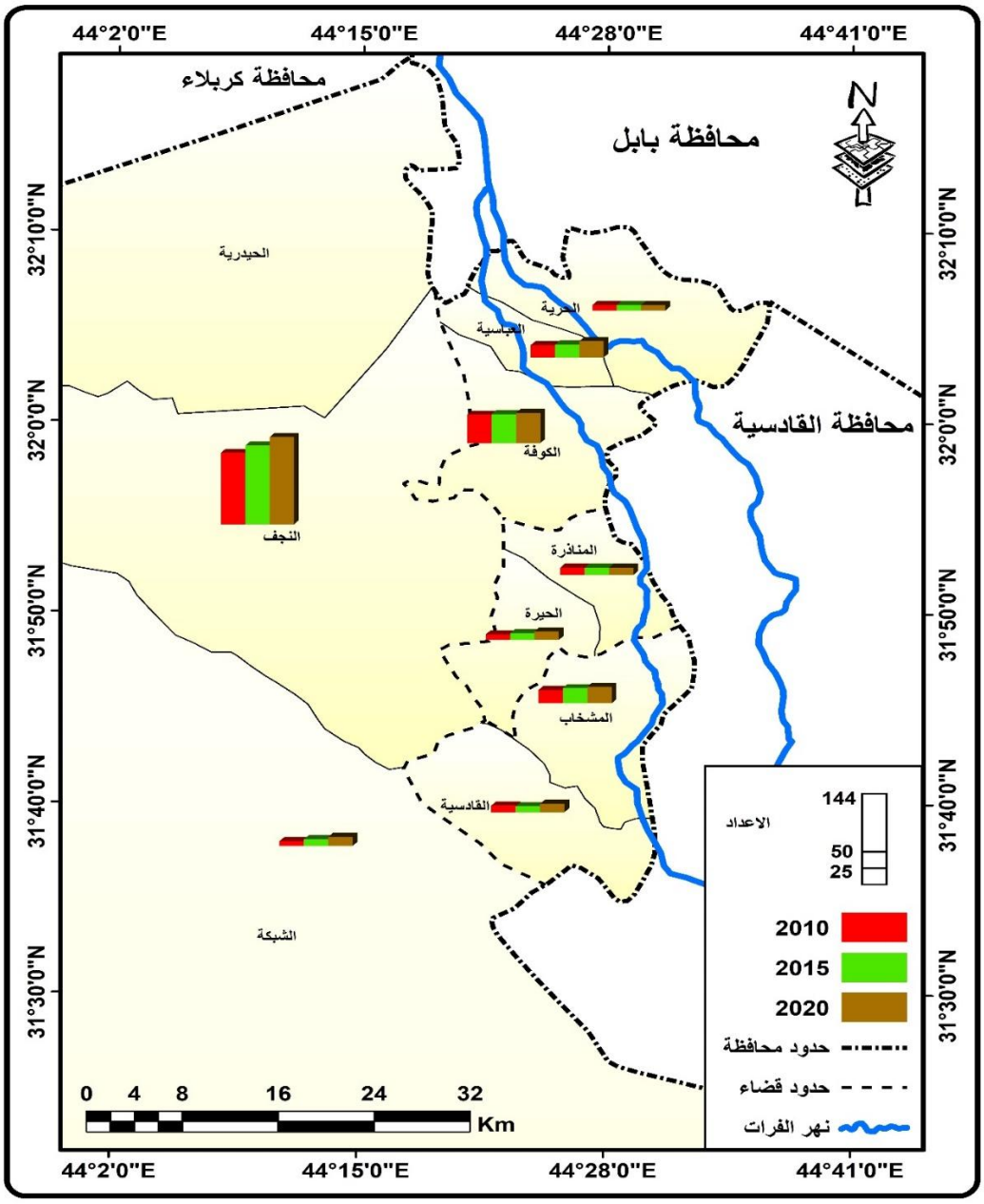
جدول رقم(5) التوزيع الجغرافي للمدارس الثانوية والتلاميذ واعداد الهيئات التدريسية وحسب الوحدات الإدارية للأعوام (2010-2015-2020)

السنوات	2010			2015			2020		
الوحدات الأدارية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد الهيئات التدريسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد الهيئات التدريسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد الهيئات التدريسية
م.ق النجف	118	53605	3267	130	62350	2350	144	72277	3975
الحيدرية	8	2615	264	11	3001	3600	15	5560	478
الشبكة	0	0	0	0	0	0	0	0	0
م.ق الكوفة	47	18793	1284	48	20980	1320	50	25649	1463
العباسية	20	6040	511	21	8020	560	27	9035	591
الحرية	9	2258	203	9	2980	250	9	3399	288
م.ق المناذرة	12	3799	206	12	4300	250	12	5761	300
الحيرة	9	3414	249	11	3960	260	14	4936	300
م.ق المشخاب	22	6701	487	25	7600	570	27	8220	599
القادسية	11	2970	206	10	3450	240	14	4179	270

المجموع	256	100450	6677	277	116641	9100	312	139016	8264

المصدر: بالاعتماد على وزارة التربية ، مديرية تربية محافظة النجف الاشرف،قسم التخطيط التربوي، شعبة الإحصاء ، بيانات غير منشورة.

خريطة رقم (3) التوزيع الجغرافي للمدارس الثانوية والتلاميذ واعداد الهيئات التدريسية وحسب الوحدات الإدارية للأعوام (2010-2015-2020)



المصدر من عمل الباحث بأستخدام برنامج gis

2/ المؤشرات الصحية:

أن الاهتمام بالخدمات الصحية وحُسن معالجة الأمراض وسيادة مفهوم الصحة العامة بين السكان يترك أثراً إيجابيا على الواقع التنموي بقطاعاته الاقتصادية والاجتماعية والحضارية وأنشطة أخرى في الإقليم ، حيث عرفت منظمة الصحة العالمية (الصحة) ، على انها السلامة البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة، وليس غياب الوهن أو المرض فحسب، أذ مفهوم هذه يعني بدمج الصحة العالمية كل التأثيرات العقلية والطبيعية المعنية بالمرض والأسباب الاجتماعية الواسعة التي تسبب الاحداث الصحية[1]. أذ تعد من الخدمات الضرورية والاساسية في أي مجتمع لأن المرض ظاهرة قابلة للانتشار والتوسع بطرق العدوى المختلفة ، فهي جميع الأنشطة الموجهة للحفاظ على صحة الانسان وسلامتة من خلال معالجة الامراض والوقاية منها، اذا لابد أن توزع هذه الخدمات بصورة عادلة لتوفير الخدمة للسكان، لان زيادة السكان يولد ضغطاً على هذه الخدمات مما يقلل من قدرتها وكفائتها في تلبية احتياجاتهم ، وهي المهام التي تقدم من قبل الأطباء والكوادر الصحية والتمريضية، يتضح من خلال جدول رقم (6) والشكل () ، أن عدد الأطباء في منطقة الدراسة بلغ (292،846) طبيب، على التوالي خلال الأعوام (2010-2020) ، أما أطباء الاسنان فبلغ عددهم (215،24)، والصيادلة(990،179)، أما الكادر التمريضي فبلغ عددهم (،49731322) ، بعد ذلك بلغ عدد (ذوي المهن الصحية) (1558،1603) والذي يشمل (ذوي المهن والملاكات المختبرية والمساعدون الصحيون)، أما عدد الاسرةً في المحافظة عام (2010)،(1318،2044).أذ ان معرفة التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية أمرا في غاية الأهمية لمعرفة مدى تطبيق خطط التنمية في عموم محافظة النجف الاشرف ووحداتها الإدارية .

جدول رقم (6) التوزيع الجغرافي للمستشفيات والكادر الطبي والصحي وعدد الاسرةً فيها موزعة بحسب الوحدات الإدارية في محافظة النجف الاشرف لسنة 2010.

الوحدات الأدارية	المستشفيات	الأطباء	أطباء الاسنان	الصيادلة	الكادر التمريضي	ذوي المهن الصحية	عدد الاسرةً
م.ق النجف	مدينة الصدر الطبيه	177	8	54	283	524	466
	الحكيم العام	156	3	38	220	319	262
	الزهراء للولادة والأطفال	60	3	34	217	305	308
	الأمير الأهلي	1	0	0	2	2	35
	الحيدرية	27	1	9	59	43	42
م.ق الكوفة	الفرات الأوسط	70	2	9	206	149	28

[1] عبد المجيد الشاعر واخرون، الصحة والسلامة العامة، دار اليازوردي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، 2005.ص13.س

	الغدير الأهلي	1	0	0	1	1	20
ن. العباسية	السجاد (ع)	25	1	14	107	62	50
م.ق المناذرة	المناذرة	75	6	21	227	185	107
المجـــــمـــــــــوع		592	24	179	1322	1590	1318

المصدر: بالاعتماد على وزارة الصحة، دائرة صحة النجف الاشرف ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء ،بيانات غير منشورة.

جدول رقم (7) التوزيع الجغرافي للمستشفيات والكادر الطبي والصحي وعدد الاسرةً فيها في محافظة النجف الاشرف لعام 2020.

الوحدات الإدارية	عدد المستشفيات	الأطباء	أطباء الاسنان	الصيادلة	الكادر التمريضي	ذوي المهن الصحية	عدد الاسرةً
مركز قضاء النجف	4	464	80	870	2100	1050	1449
الحيدرية	1	30	30	30	200	0	1
مركز قضاء الكوفة	2	250	50	35	1299	98	300
العباسية	1	25	20	20	500	200	96
م.ق المناذرة	1	45	25	25	743	136	180
م.ق المشخاب	1	19	6	6	80	44	50
القادسية	1	13	4	4	51	30	13
المجموع	11	846	215	990	4973	1558	2044

المصدر: بالاعتماد على وزارة الصحة، دائرة صحة النجف الاشرف ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء ،بيانات غير منشورة.

المبحث الثالـثُ/التحليل الاحصائي للعلاقة بين خصائص السكان وبعض مفردات التنمية المستدامة.

تم استخدام التحليل الأحصائي لتثميل العلاقة بين خصائص السكان وبعض مؤشرات التنمية المستدامة بأستخدام spss أذ تم الاعتماد على بيانات عام 2020 لتمثيل العلاقة. أذ اتضح من خلال جدول (8) أن القيم العينة بلغت (94.1%) ، وبذلك احتلت المرتبة الأولى من نسب التباين.

جدول (8) القيم العينة ونسب التباين للمتغيرات المؤثرة في التنمية المستدامة في محافظة النجف الاشرف لعام 2020.

رقم الخاصية	أسم الخاصية	القيم العينة	نسبة التباين	مجموع التباين
1	عدد المدارس	48.5	48.6	48.056
2	عدد التلاميذ	18.7	99.3	1.869
3	عدد أعضاء الهيئة التدريسية	16.4	99.8	16.000
4	عدد الأطباء	10.5	99.9	0.105
المجمـــــــــــــــوع		94.1		100

المصدر: من عمل الباحث spss .

جدول (9) عوامل التحميل الخاصة بالتحليل العاملي للعلاقة بين مفردات التنمية المستدامة والمتغيرات المتصلة بها.

رقم الخاصية	1	2	3	4
1	238	201	998	997
2	995	998	993	956
3	992	965	490	210
4	700	610	440	600

المصدر: من عمل الباحث spss .

المصـــــــــــــادر:

1-أسيل محمد الفهداوي، تحليل جغرافي لمؤشرات التنمية البشرية (الخدمات المجتمعية) في مركز قضاء الفلوجة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار ، 2020،ص29.
2- علي حسين خلف، تحليل مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في قضاء الكفل العراق (2010_2021)، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ص 21.
3- علي طلعت علي محمد، جغرافية التنمية البشرية في محافظة بني سويف، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بني سويف، قسم الجغرافية ، 2009، ص75.
4. شهد علي عبيس، تحليل جغرافي لبعض مؤشرات التنمية المستدامة في محافظة بابل ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل، 2024،ص97.

5-حورراء نجاح عبد خليل المعمار،الأستراتيجيات المكانية لتنمية قطاع السكن في مدينة النجف الأشرف (دراسة في جغرافية السكان)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة، 2020.ص40.
6-. خالد جياد هنيدي البرقعاوي، التحليل الجغرافي للأمكانات التنموية في محافظة القادسية ، كلية الأداب ، جامعة القادسية ، 2004، ص14.
7-.عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، جامعة بغداد،دارالكتب للطباعة والنشر والتوزيع،2002، ص119.
8-مازن عبد الرحمن الهيتي ، جغرافية الخدمات أسس ومفاهيم ، ص80.
9-.زهراء جاسم محمد الابراهيمي، التحليل الجغرافي لمحددات التنمية في محافظة النجف الاشرف ، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2023،ص 206.
10-جواد كاظم الحسناوي، ضلال جواد كاظم، التحليل المكاني لمؤشرات التنمية البشرية في محافظة النجف الاشرف ،جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، بحث منشور.
11- محمد خضير سلمان ، تحليل كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة ابي الخصيب، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2014.
12- زهراء جاسم محمد ، التحليل الجغرافي لمحددات التنمية في محافظة النجف الاشرف، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2023.
13- عبد المجيد الشاعر واخرون، الصحة والسلامة العامة، دار اليازوردي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، 2005.ص13.س

الدوائر الحكومية:

1- وزارة الصحة، دائرة صحة النجف الاشرف ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء ،بيانات غير منشورة.

2-وزارة التربية ، مديرية تربية محافظة النجف الاشرف،قسم التخطيط التربوي، شعبة الإحصاء ، بيانات غير منشورة.
3- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان محافظة النجف الاشرف ، بينات غير منشورة.

مفهوم الإعْجازُ التشريعي من المنظور الإسلامي آيات القصاص والديات والكفارات انموذجاً

م. أحمد هاشم عبد شنين

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

تاريخ الاستلام : 2024/12/2

الملخص:

إنّ الله تعالى عندما شرع القصاص أراد به حفظاً للأرواح، وحقناً لدماء الناس، وردعاً للمعتدي وزجراً له، وفي ذلك قلباً للأدوار والمشاعر ففيه تأديباً للجاني، وحداً من الإسراف في القتل، وهذا ما أكدهُ الله – تبارك وتعالى- بقوله: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ البقرة: 179، ولهذا الله سبحانهُ وتعالى شرع القصاص وقنن قوانين تخدم حياة الانسان من أجل أن يأمنوا ويطيب لهم عيشهم، ويقوموا بشعائرهم والتي اعتبرها الله تعالى ضمن نطاق حرية الفرد المُسلم؛ فضلاً عن القوانين الأخرى التي صرحت بها آيات الحدود كالديات والكفارات .

الكلمات المفتاحية: الإعجاز ، التشريع الإسلامي، القصاص، الديات، الكفارات .

Abstract

When God Almighty prescribed retaliation, He intended to preserve lives, To stop the bloodshed, deter and restrain the aggressor, And in that a reversal of roles and feelings, and it is a punishment for the offender, And one of the extravagant killings, This is what God Almighty confirmed by saying' That is why God Almighty has prescribed retaliation and codified laws that serve human life so that they may be safe and live a good life; They perform their rituals, which God Almighty considered within the scope of the freedom of the Muslim individual, In addition to other laws stated in the verses of the limits, such as blood money and expiations.

Key words: Miracl, Islamic legislation, Retribution, Blood money(diyah), Atonements

المُـــقدمـــــــــــــة

الحمـد الله الـذي أنـار القلـوب بنـور الإيمان، وَهَـدْى البصائر والأفئدة بهدى الفرقان، والصلاة والسلام على خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين، وصفوة الخلـق أجمعين، نبينا محمد ما تعاقب الليل والنهار وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والنور المبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[1] ، وقولِهِ (جل شأنه) : ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[2].

والقرآن الكريم هو معجزة النبي - الخالدة، ودليله الأعظم على نبوته ورسالته، فتلاه - على الناس من حوله، ودعاهم إلى الإيمان به، فكان تأثيره في النفوس كبيرا، فازداد المؤمنون إيمانا ، كذلك فإن أولى العلوم بالمعرفة معرفة كتاب الله تعالى إذ التدبر في كتاب الله عبادة قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[3]، وعلوم القرآن جمة كثيرة، فهي معين لا ينضب، وبحر لا ساحل له، ومن هذه العلوم إعجاز القرآن الذي لم يزل ولا يزالون العلماء تكتب في إعجازه فتاره الإعجاز البياني وأخرى الإعجاز العلمي وكذا الإعجاز الصرفي وأيضا الإعجاز التشريعي الذي نحن بصددهِ الآن .

أوّلاً: أهمية الموضوع

تنطلق أهمية البحث من أهمية موضوعه والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، وعليه يمكن للبحث الفتي أن يفيد بعض الجهات الأكاديمية الآتية:

1_ طلبة الدراسات الأوليّة والعليا ذوي الاهتمامات الفكرية بأقسام الإعجاز إجمالاً، والإعجاز التشريعي في آيات القِصاص والديات والكفارات على نحو الخصوص.

2_ باحثي ومُؤيدي الدراسات الجنائية .

ثانيًا: اسباب اختيار الموضوع

إنّ مما أذيع وعرف عند أغلب أذهان المُسلمين أن القوانين الإلهية التي سنّها الله تعالى في كتابهِ الكريم ما هي إلا كيفيات يتعرف عليها الفرد المُسلمين ليعرف التعامل في الفروع العبادية متناسين القوانين الأخرى التي ضمنت القوانين التي تتعلق بالمعاملات والأحكام التشريعية التي تتعلق بجوانب عدة كآيات الحدود المتعلقة بالقوانين الجنائية .

أسئلة البحث:

عندما نتناول مفهوم الاعجاز التشريعي في الكفارات والقصاص والديات تُثار عدة أسئلة في هذا الجانب منها:

1_ ماذا يقصد بالاعجاز التشريعي؟

2_ ما مفهوم كل من (الكفارات، والقصاص، والديات)؟ وما هي آياتها؟

3_ماذا يقصد بفلسفة التشريع الإعجازي في المنظومة الاسلامية ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق ما يأتي:

1_ توضيح الإطار المفاهيمي للدراسة ومنها: مفهوما القصاص والديات ومصطلحات أخرى وليدة هذهِ المفاهيم .

3_ بيان الأخلاقيات القُرآنية التشريعية وروحها الإنسانيّة في تحقيق العدالة بين عموم البشر.

4_ توعية الجيل المسلم بمفهوم العقوبات الجنائية والجزائية من منظور القرآن الكريم .

منهج البحث: وأما المنهجية المتبعة في البحث تنقسم إلى :

أولاً: المنهج الاستقرائي الذي يعني بتتبع الآيات القُرآنية والتي تتناول هذا الموضوع، وتفسيرها استناداً لكتب التفاسير القديمة والمُعاصرة.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بوصف الموضوع محل الدراسة وتحليله إلى جوانب متعددة تعبر عن جوهر الموضوع وخلاصته .

حدود البحث: ستقتصر دراسة البحث على مواكبة كل ما كتب حول الاعجاز التشريعي وما هي الآيات الإعجازية التي ذكر الله تعالى فيها أحكام القصاص والديات من خلال الإستعانة بالكتب المتخصصة والبحوث العلمية والمقالات الفكرية والأخذ بالإثراء العلمي الأكاديمي وتعضيد هذه الأفكار قرآنيًّا ، ويلي ذلك خاتمة تحوي أهم نتائج الدراسة وبعض التوصيات.

خطة البحث :

ان هذا البحث الفتي يتكون من :

المقدمـة: فوزعت على النحو التالي:

_ أهمية البحث

_ أهداف البحث

_ أسباب اختيار هذا الموضوع

_ أسئلة البحث

_ منهج الدراسة

أما متن البحث فقسمهُ الباحث الى مطلبان :

المطلب الأوّل: التعريف بالمفاهيم

المطلب الثاني: التشريع الجنائي لآيات القصاص في القرآن الكريم والكفارات

ويلي ذلك الخاتمة وتشتمل على أهم نتائج الدراسة فارجوا من الله أن اكون وفقت لإخراج هذا البحث على الوجه الذي يرتضيه، وأن يجعله خالصا لوجهه ، فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان ، وما توفيقي الا بالله، سائلاً المولى ع الكريم، وأن ينفع به، ويثيبني بما هو أهله جل، وأن يتجاوز عما يكون فيه من تقصير هو من لوازم البشر، إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المطلب الأوّل: التعريف بالمفاهيم

أولاً: التعريف بمفهوم الإعجاز

أ_ الإعجاز لغة :

عرفهُ النابلسي في موسوعتهِ فقال: ((اعجزني فلان اذا عجزت عن طلبه وادراكه والعجز نقيض الحزم وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزَاً فهو عاجز))[4]، وأمّا ابن سيده فقال عنْهُ: ((ومعنى الإعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ، يقال: أَعْجَزَني فلان أي فاتني))[5] .

و ((العين والجيم والزاي، العَجْز: نقيض الحَزْم...عَجَزَ عن الأمر يَعْجِزُ، وعَجِزَ عَجْزاً فيهما، ورجل عَجُزٌ وعَجِزَ: عاجز...والمَعْجَزَة: العَجْز))[6].

في حين أن الفراهيدي (١٧٠ هـ) قال: ((والعجز: الضعف، وأصله التأخر عن الشيء، والقصور عن فعله، وهو ضد القدرة [7]، وقولهِ تعالى: ﴿ ... قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ...﴾[8][9]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ... كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾[11] .

فيكون الاعجاز مصدر مزيد من - عجز – إذا لم يستطع أمراً ، وهو ضدّ - قدر – إذا تمكن منه ، فيقال : أعجزه الأمر إذا حاول القيام به فلم تسعه قدرته .

ب_ الإعجاز اصطلاحاً:

فقد عرفهُ السيوري (٨٢٦هـ) المعجز قائلاً: ((هو الأمر الخارق للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتحدي المتعذر على الخلق الإتيان بمثله))[12] .

وورد تعريفُ الإعجاز عند الشريف الجرجاني : ((أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق))[13] .

وزيد في ذلك على أنّهُ خرقٌ لنواميس الطبيعة فقيل فيه: ((ان يأتي المدعي لمنصب من المناصب الالهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه))[14] .

ثانيًا: التعريف بالتشريع

أ_ التشريع لغة:

التَّشريعي: اسم نسبة للتَّشْريع، وهو مأخوذ من مادة (شَرَعَ)، و(الشين والراء والعين) أصل واحد، وهي شيء يفتح في امتدادٍ يكون فيه، ومن ذلك الشريعة وهي مورد الشَّاربة الماء، واشتُقَّ من ذلك الشِّرْعة في الدِّين، والشَّريعة[15].

ولذا ورد تعريفهُ في لسان العرب: ((والشّرعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشّاربة التي يشرعها الناس فيشربون ويستقون، والعربُ لا تُسمَّيها شريعةً حتى يكون الماءُ عدّاً لا انقطاعَ له، ويكون ظاهرًا معينًا لا يُستَقى منه بالرِّشاء))[16]، إذ ذكرهُ الزبيدي في تاج العروس بقولهِ: ((سميت الشريعة تشبيها بشريعة الماء، بحيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِيَ وتَطَهَّرَ))[17].

والشّرع -كما يقول الراغب- نهج الطريق الواضح نحو شرعت له طريقاً، وهو مصدر، ثم جعل اسماً للطريق النهج. فقيل له : شرع و شرع وشريعة، واستعير ذلك للطريق الإلهية من الدين، قال تعالى: ﴿... لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ...﴾[18] ، وفيه ما جاء بدلالة الدين، ويعترضه النسخ، ودل عليه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا ...﴾[19] .

ب_ التشريع في الاصطلاح:

عرفهُ القطّان: ((ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم))[20] .

وهنالك من عرفها تلخيصاً فقال: ((والشريعة في الاصطلاح ما شَرَعَ الله لِعبادِه من الدِّين))[21] ، ويمكن أن يقال : هي ما سن الله (عز وجل) لعباده من الأحكام وأمرهم بها .

ج_ التعريف بمصطلح الإعجاز التشريعي:

وعلى ضوء ما سبق، وبعد بيان معنى الإعجاز والمعجزة أولاً والتشريع ثانياً يمكن أن أُعَرّف الإعجاز التشريعي فأقول: هو إثبات عَجْز الخلق عن الإتيان بمثل تشريعات القرآن الكريم أو بمثل بعضها.

وقد أثبت الواقع - منذ نزول القرآن الكريم وإلى يومنا هذا أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثل تشريعات القرآن الكريم -أو بمثل بعضها- في إصلاح حياة البشر، وفي مراعاتها لكل طوائفهم، وصلاحها لكل أزمنتهم وعصورهم، وسيبقى هذا العجز والقصور مستمرا إلى قيام الساعة، فيقول الشيخ محمد أبو زهرة: "إن الناس مهما تتفتق عقولهم عن شرائع قد وصلوا إليها بتجارب قضائية، وتجارب علمية، وبالإستعانة

بثمرات العقول، وما أنتجته الفلسفة والعلم فلن يصلوا إلى ما جاء على لسان النبي الأُمي (ص)؛ لأن عمل الإنسان مهما تكن قدرتهُ ناقصٌ، والكمالُ لله وحده" [22]

ثالثاً: التعريف بالقصاص:

أ_ القصاص لغة:

عرف عند ابن منظور على أنه: ((قصص : قَصَّ الشَّعْرَ وَالصُّوفَ وَالظُّفْرَ يَقُصُّهُ قَصًّا وَقَصَّصَهُ وَقَصَّاهُ عَلَى التَّحْوِيلِ : قَطَعَهُ . وَقُصَاصَةُ الشَّعْرِ : مَا قُصَّ مِنْهُ ، هَذِهِ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ ، وَطَائِرٌ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ. وَقُصَاصُ الشَّعْرِ ، بِالضَّمِّ ، وَقَصَاصُهُ وَقِصَاصُهُ))[23] .

وَمِنْهُ قوله: قصصتُ الشيء إذا تتبعت أثرهُ شيئاً بعد شيء، ومنهُ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[24]؛ أي: اتبعي أثرهُ، والقِصاصُ: القوَد وهو القتل بالقتل كما قال الشاعر:

فرمنا القصاصَ وكان القصا صُ حكماً وعدلاً على المُسلمينا[25]

ب_ القصاص اصطلاحاً

فهو: ((استيفاء اثر الجناية من قتل ، او قطع ، او ضرب او جرح))[26] .

وقال عنهُ الراغب: ((القصّ هو تتبع الأثر قال تعالى: ﴿ فارتدا على آثارهما قصصاً﴾[27]، والقصاصُ: تتبعُ الدم بالقوّد قال تعالى: ﴿ والجروح قصاص ﴾[28]))[29] .

ولذا القصد في هذا المظان جلي بأن يعاقب المُجرم بمثل فعله فَيُقْتلُ كما جُرح وهو المُساواة بين الجريمة والعقوبة[30] .

والحرُ ضد العبد وهو غير مملوك الرقبة، والحر من كل شيء هو أكرم ما فيه، ويقال: حُر المال يعني أكرم ما في المال، والحر في الإنسان هو من لا يحكم رقبته أحد، والعبدُ: هو الرقيق المملوك(البحث) .

ج_ القطع:

_القطع لغة: إبانةُ بعض أجزاء الجِرمِ من بعض فصلاً[31]، مُدْركاً بالبَصر كقَطع اللحم ونحوه وهو ضد الوصل .

وكما قال صاحب تهذيب اللغة: (منهُ أُخذت كلمة (قُطاع الطرق) والذين يعترضون ابن السبيل فيقطون عليه الطريق)[32]، في حين الجرجاني عرَّفهُ على أنّه: ((هو فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه))[33].

رابعاً: التعريف بالديات

أ_ الدية لغة:

هي حق القتيل، وقد وديته ودياً، وهي واحدة الديات، والهاء عوض من الواو، تقول: وديت القتيل أديه دية إذا أعطيت ديته[34] .

ب_ الديّة اصطلاحاً:

وجد أنّ أرباب المذاهب الإسلاميّة عامة يتفاوتون فيما بينهم في تعريف هذه المفردة تعريفاً اصطلاحياً شرعياً، فعرف عند الأحناف أنه: مال مُؤدى في مقابلة متلف ليس بمال وهو النفس))[35]، وهذا يتضمن عندهم أن المال في جناية النفس وما دونها .

أما عند المالكية فعرفوه على أنهُ: ((مال يجب بقتل آدمي حرٍ، عن دمه، أو بجرحه، مقدّراً شرعاً، لا باجتهاد))[36]، ونرى جليّاً من خلال التعريف اشتراطهم للحر دون العبد، في حين أن الشافعية قالوا: الدّية:

((هي المال الواجب بالجناية على الحر في النفس أو فيما دونها))[37]، فيما قال الحنابلة: ((المال المُؤدى إلى مجني عليه أو وليه بسبب جناية))[38]، وختاماً ما قال به الإمامية: ((الدّيات جمع دِية، سمّيت بها؛ لأنّها تُؤدّى عِوضاً عن النفس، وقد تسمّى عقلًا؛ لمنعها من التجرّؤ على الدّماء))[39] وقال بعض الفقهاء أنها مأخوذة من الودي وهو دفع الدية، وربما تسمى دما تسمية للمسبب باسم سببه، والمراد بها هنا المال الواجب بالجناية على الحر في النفس أو ما دونها[40] .

خامساً: التعريف بالكفارة

أ_ الكفارة لغة:

ذكرت عند ابن فارس: ((الكفارة من كفر، وهي الستر والتغطية، وقد أطلق الكفر نقيض ، لما فيه من ستر الحق وتغطيته))[41].

ب_ الكفارة اصطلاحاً:

في أغلب الأحيان يراد بها من تعريفات العلماء لمسألتين هما:

المسألة الأولى: فتطلق على (ما يكفر به من عنق أو إطعام، أو كسوة، أو صوم)[42] .

المسألة الثانية: ويراد بها: ((ستر الذنب، أو محوه))[43] .

ولذا جاءت بالمعنى العرفي للشرع، فقالوا انها: ((الكفارة في عرف الشرع اسم للواجب)) [44]، وأما تعريفها عند المحدثين: ((هي العقوبة المقررة على المعصية بقصد التكفير عن إتيانها)) [45] .

ويلاحظ أن هذا التعريف التفت إلى جانب واحد في الكفارة وهو العقوبة على المعصية، مع أن الكفارة قد تكون في غير المعصية، في أكبر الأمور كقتل غير العمد، وأطرفها كحلق المحرم لشعره وهكذا...

ويبدو أن التعريف غلب فيه جانب العقوبة على المعصية، وبالأخص أن حديثه عن الكفارة جاء في سياق الحديث عن العقوبات؛ ثم إن التعريف استعمل لفظ التكفير وهذا يؤدي إلى الدور، وإن كان سياق التعريف يشير إلى أن المراد به محو الذنب أو ستره كما عبر القدامى.

ولذا من الملاحظ فيعرض هذهِ التعريفات وغيرها من القدامى والحداثيين؛ فجمعوا بين ما يكفر به والأثر المترتب عليه، وهو محو الذنب. والراجح أن ستر الذنب أو محوه هو أثر للكفارة، والتعريف بالحد لا يتناول الأثر، حيث يقتصر على حقيقة المعرف .

وفيما عُرفت عد الباحثين الاكاديميين بأنها: ((إلزام مالي أو بدني وجب بترك التزام شرعي))[46]. فقلت {إلزام مالي أو بدني} ليشمل التكفير بالعتق والإطعام أو الكسوة؛ فهي مال، ويشمل الصيام فهو عبادة بدنية.

المطلب الثاني: التشريع الجنائي لآيات القصاص في القرآن الكريم والكفارات

أوّلاً: التشريع الجنائي لآيات القصاص في القرآن

يوجد في القُرآن الكريم قسمان من الآيات ذات دلالة الإقْتِصاص:

القسم الأول: آيات القصاص المُطْلقة

وهي تشير إلى القيام بالمقابلة المُطلقة التي من أحد مصاديقها القصاص في الجرائم والجزاءات، ومنها :

1_ قال تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[47] .

﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[48] .

2_ قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [49] .

فالمحصل من هذهِ الآيات وآراء المفسرين حولها هي: أنّ السوء والشّر يُجازى بالمثل. واستناداً إلى هذا القسم من الآيات يمكن القول: بجواز القصاص في هذهِ الجرائم، أما من ناحية المجنيّ عليه، أو أولياء الدّم، أو من يقوم مقامهما .

يقول الشيخ الطّوسي حول الآية الأولى: ويحتمل أنّ يكون المُراد ما جعل الله اللهَ لنا إلاّ الاقتصاص مِنْهُ، في قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾[50] .

3_ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴾[51] .

4_ قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾[52] .

5_ قال تعالى: ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ...٣٢﴾[53].

6_ قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾[54].

القسم الثاني: آيات القصاص الخاصة

وأغلب هذهِ الآيات فيها دِلالة على قصاص النّفسُ، وأطراف الجسد- فضلاً عن الجروح بإختلافها، وهنا وردت عدة آيات منها:

1_ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾[55] .

2_ كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[56] .

3_ قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾[57] .

4_ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾[58].

حيث يمكن التلويح ما بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي من خلاف في جريمة القتل، فقد أوجبت بعض القوانين عقوبة الإعدام في بعض الحالات للقتل كما إذا كان بالتربص أو بالسم، واكتفت بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة في الحالات الأخرى، وارتأت قوانين أخرى عدم توقيع عقوبة الإعدام في جميع الأحوال، أما الشريعة الإسلامية فكانت الوسط بين المذهبين فأخذت بعقوبة القتل كأصل ما لم يعف ولي الدم،

إذ ان الشريعة الإسلامية قد اعتبرت العفو الصادر عن ولي الدم عذراً قانونياً مخففاً ملزم للقاضي ولذا مع هذا لا يمتلك الصلاحية الشرعية في إصدار حق الإعدام، وبهذا يكون القرآن الكريم في تشريعه هذا قد حقق أسمى ما يطمع فيه الإنسان من أحكام في المجتمع لأن الإعدام المقصود منه في الواقع ارواء العاطفة الانتقام في نفوس أولياء الدم وإطفاء لنار الحقد عندهم فإذا عفا أولياء الدم لم يكن للشارع مقصد من إقامة القصاص وربما عاقب بما دون ذلك ، بينما في بعض القوانين الوضعية يكون العفو بيد (الملك أو رئيس الجمهورية) وهذا فيه فتح باب الوساطة وإضاعة الحقوق وإسقاطها وإبقاء نار الفتنة التي قد تشتعل في أي وقت بينما العفو في الشريعة الإسلامية حل جذري لهذه المسألة .

أما الدول التي منعت القصاص فهي نظرت إلى الرحمة والشفقة على الجاني وغفلت عن المجني عليه وتناست ما يمكن أن يحدثه هذا القانون من إزهاق الأرواح أخر وهنا تظهر معجزة التشريع القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾[59] .

((فشرع القصاص يؤدي إلى حياة من يريد أن يقتل ومن يراد جعله مقتولاً وغيرهما، لأن الشخص الذي عزم على القتل إذا أدرك أنه بفعله هذا سيلقى نفس المصير سيتوقف عن القتل، فبهذا سيكون هذا سبباً في حياته وحياة من كان يريد قتله، وأما في حق غيرهما فلأن كل واحد من الناس يتوقى الحذر من الوقوع فيما يؤدي إلى القتل فأصبحت الحياة شاملة للجميع، ويؤدي كذلك إلى حفظ الجماعات من الفناء الذي يجر إليه إسراف الجاهلية في الأخذ بالثأر والانتقام فبمشروعية القصاص تكون الحياة لهؤلاء جميعاً))[60] .

_ الزنا وحدودهِ في القرآن الكريم انموذجاً :

حتى لا تقع المظالم على الطفل والمرأة منع التشريع القرآني أي صلة بين الرجل والمرأة تؤدي إلى التناسل دون أن تكون موثقة بعقد وشاهدين ورعاية أهل المرأة، وقد فرق بين الحالتين حتى في الأسماء : فسمى الموثق زواجاً ونكاحاً وحث عليه، قال تعالى ﴿ ... فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣ ﴾[61]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ ﴾[62] .

وسمى الآخر زناً وحذر منه ومن أخطاره قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ ﴾[63]، كما أنهُ تعالى قد بين أشد العقوبات ممزوجة بالخزي والفضيحة على من أقترف هذا العمل فقال (جلَّ شأنه) : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[64] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ ﴾[65]، إذا فيها جمعٌ لافت بين دلالات متعددة أساسها البديع البلاغي الذي جعله الله نظماً وسبكاً لآياته الكريمة، فمما أوردهُ (جلّ وعلا) في مورد الإعجاز هو التحذير من طقوس الشيطان كالزنا وفعل الحرام .

أمّا في قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۡۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥ ﴾ [66]، ففيها أورد الله تعالى

العلاقات المشبوهة التي تفضي في نهاية الأمر لفعل المنكر كالزنا معاذ الله الذي يدخل ضمن منظومة القصاص .

ثانياً: الكفارات في آيات القرآن الكريم

((الكفارة شكل من أشكال العقوبة، فالإخلال بالعبادة، أو ما كان في معنى العبادة، موجب لمعاقبة المخالف بعقوبة تحقق الزجر عن الإخلال بها، وهذا من شأنه أن ينبه الإنسان، ويولد عنده الالتزام التام، والشفافية، والدقة؛ بحيث يتمكن من المضي في الحياة على منهج قويم))[67].

لقد جاء القرآن الكريم بإيجاب الكفارة على المكلف في حلالات خاصة كأن يقع في مخالفة شرعية، كقتل الخطأ، والحنث في اليمين، ويمكن عرض بعض الآيات ذات الدلالة المتضمنة لحكم الكفارات على النحو التالي:

1_ قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ ...﴾[68] .

2_ قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[69] .

3_ قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[70] .

4_ وقولهِ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[71] .

ويمكن من خلال فهم النصوص القرآنية نرى كل منها قد فصل القول لمورد من موارد التكفير عن الجرم، وأبرز ما جاء فيها :

_ **مورد التكفير عن الذنب بالعتق:** وهي كفارة ثابتة للحنث في اليمين، والقتل الخطأ، والظهار.

إن الإسلام قد جاء بإثبات كرامة الإنسان، وتحريره من قيد الذل والخنوع، ورق الإنسان يتنافى وما جاء به الإسلام العظيم من إنبات حرية الإنسان وكرامته، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾[72].

وأنكرت الشريعة ومنعت كافة الطرق المفضية إلى الرق، كسرقة الأطفال، واسترقاق الفقراء والضعفاء، وما إلى ذلك من طرق شيطانية وخبيثة، ومع إباحة الإسلام للرق عبر القتال إلا أنه قد شرع الكثير من الطرق التي تعمل على إنهاء ظاهرة الرق واستئصالها [73]، وجعل تحرير العبيد فضل كبير، ودرجة علية للمؤمنين؛ حيث جاء عن النبي (ص)، قال: ((أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ اللهُ بكل عضو منه عضوا منه من النار))[74] .

((إن إثبات الكفارة في حالات تقع دون إرادة من الإنسان كما في القتل الخطأ يحمل الكثير من المعاني، بما في ذلك معان نفسية تربوية، توقظ في نفس الإنسان قدر الإنسان وقيمته ليس بالنسبة لأهله، بل قيمته من

الناحية الدينية، وقيمته بالنسبة للمجتمع، ومن ثم يعظم معنى حفظ النفس في النفوس، بما يوجد ضرورة حتر الإنسان في الحياة، وحرصه على حياة الآخرين))[75].

_ **مورد التكفير عن الذنب بالمال:** وفي هذا المظان فإن المال في الكفارة قد يكون إطعاماً أو كسوة؛ كما في كفارة الحنث باليمن، أو إطعاماً كما في كفارة الظهار، أو صدقة أو نسك يذبح؛ كما في كفارة انتهاك محظور من محظورات الإحرام .

_ **مورد التكفير عن الذنب بالصيام:** وكثيرًا ما تكون هذهِ الكفارة أثر يترتب على انتهاك محظور من محظورات الحج، وكفارة للحنث في اليمن، والقتل الخطأ، والظهار، والوقاع في نهار رمضان .

والتعبير بمحو الذنب أو ستره، يرجع إلى كون الواقع لا يرتفع، وإنما يرفع أثره، وهو المؤاخذة من الله تعالى؛ فكان التعبير بالستر ملاحظة لهذا الأمر؛ فالله تعالى يرفع المؤاخذة، ويستر الذنب. ولكن هذا الأمر لا يمثل خلاقا حقيقا، إذ لا يقصد بمحو الذنب رفع الواقع؛ بل يقصد محو أثره .

ولذا هي في أغلب الأحيان : ((إلزام مالي أو بدني وجب بترك التزام شرعي))[76]، لذا فهو إلتزام مالي أو بدني) ليشمل التكفير بالعتق والإطعام أو الكسوة؛ فهي مال، ويشمل الصيام فهو عبادة بدنية.

ثالثاً: غاية العقوبة في منظور الإعجاز التشريعي

إن العقوبات في الإسلام تتفق في توجهها وغاياتها مع ما تتجه إليه الشريعة في أهدافها وغاياتها وهي إصلاح حال البشر وحمايتهم من المفاسد، وتبصيرهم من الضلالة إلى نور الهداية، وإبعادهم عن المعاصي والمحافظة على الضرورات الخمس والتي هي أساسيات التشريع الإسلامي، والتي قرنها: في المحافظة على النفس، والدين، والعقل ، والنسل، والمال .

ولذا فالجريمة في حقيقة الأمر اعتداءً على أحد هذهِ الضرورات، فالزنا اعتداء على النسل، والسرقة اعتداء على المال، وشرب الخمر اعتداءً على العقل والإرادة، و الردة اعتداءً على الدين، وإذا كانت الجرائم كما ترى تُمثل اعتداءً على مصالح الناس التي جاءت الشريعة لحفظها ورعايتها، فلا بد إذن من عقاب رادع يمنع الجاني من أن يستمر في غيه واعتدائه لأنّ كثيرا من النفوس ممن يضعف تأثرها بالترهيب الأخروي تكون بحاجة إلى عقاب دنيوي معجل يتلاءم مع طبيعة هذه النفوس ويكون أدعى لكفها عن الشرور والاعتداء والطغيان[77] .

إذ أن القصاص قُنن في الشريعة الإسلامية من أجل إرساء العدل والإنصاف بحق البشرية، ولو أن في ذلك حرج لما دفع النبي (ص) أن يضرب مثالاً بأهله فقال في خطبته: ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[78] .

رابعاً: الإعجاز التشريعي وتقنينه في الكفارات

إن الشريعة الاسلامية قد لاحظت أن في جميع القضايا المتعلقة بما يوجب العقوبة، بما في ذلك المتناقض منها فصاغت قانوناً يراعي مصلحة المجتمع والقيم الأخلاقية والدينية، مع ملاحظة مصلحة الفرد؛ فإذا كانت العقوبة مقررة لحفظ النظام والحقوق؛ فلا يتجرأ عليها الفرد، وهذا الخلل في التشريعات الوضعية المتعلقة بقوانين العقوبات، سواء في جزئياتها، أو أصولها وأسسها، يظهر ما تتصف به من أحكام الشريعة الإسلامية من حكمة بالغة في نظرية العقوبة .

لذا فإن العقوبة في التشريع الإسلامي لا تقوم على مبدأ الانتقام من الجاني، أو التشفي منه؛ بل تهدف إلى إصلاحه، وزجره عن الذنوب والمعاصي، إضافة إلى تطهيره من الإثم[79].

فقد جاءت العقوبة متوارية مناسبة وحجم الجريمة، فحيث تقصي طبيعة الجريمة التشديد تُشدد العقوبة، وحيث تقتضي التخفيف تخفف، وكل ذلك يلاحظ الظروف المخففة بالجريمة .

ومما يتميز به التشريع الإسلامي في باب العقوبة، هو عمله على منع وقوع الجريمة، ويعلم لذلك أساليب متعددة، أذكر منها:

1_ ترسيخ القيم الأخلاقية تلافي تنفيذ العقوبات والحدود

(فالشريعة الإسلامية مع المسلمين إلى الفضيلة، ومكارم الأخلاق، وإلى الأخوة، والمحبة والرحمة، والعدل بين الناس، وحفظ كرامتهم، وتنهاهم عن كل ما يخدش المعاني النبيلة بينهم من ظلم، وبغض، وتحاسد، واحتقار للآخرين، أو فعل ما فيه إيغار للصدور؛ كالبيع على بيع الأخر، أو الخطبة على خطبة غيره، وكل ذلك يشكل حصناً واقياً للفرد من الوقوع في الجريمة)[80]، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [81] .

أ_ إرساء العدل الإلهي واشاعة القانون بين الناس سواء لذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ٥٨ ﴾ [82]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[83] .

ب_ إجتناب المنكرات قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١ ﴾[84] .

ج_ أداء الأمانة والمحافظة عليها من أجمل صور العبد المسلم المؤمن كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ... ﴾[85] .

د_ صيانة اللسان من الآفات الشيطانية قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢ ﴾ [86] .

2_ العبادة أساساً للتربية الأخلاقية:

فإن العبادات التي هي حق خالص الله سبحانه وتعالى تربي الإنسان على الفضيلة، وتدعم الوازع الديني لديه، إضافة لما فيها من دعم للقيم الاجتماعية.

أ_ الله تعالى شرع الصلاة بأنها كفيلة عن صد الإنسان عن فعل المنكر و الفحش: ﴿... وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[87].

ب_ وذكر الله الزكاة بأنّها كفيلة بتطهير الإنسان وتزكيته: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾[88].

ج_ وقال عن الصيام: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[89] .

د_ وقال في الحج: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[90]، فالعبادات تطهر نفس الإنسان، وتبعده عن المعاصي، فتربيه على الفضيلة والقيم.

كما أن هذه العبادات ذات أبعاد اجتماعية، فمنها ما يرعى البعد الاجتماعي من خلال اجتماع الناس في مكان واحد لأداء العبادة، فيستوي فيها فقيرهم وغنيهم، وضعيفهم وقويهم، وهذا له دور كبير في دعم وتقوية الروابط الاجتماعية. إضافة لذلك فان الصوم يوحد مشاعر المسلمين، ويجعل الغنى يشعر بالفقير ، و كذلك الزكاة شكل قوي من أشكال دعم الروابط الاجتماعية، حيث إن التي يقوم بحق الفقير، مما يؤدي إلى نزع الغل من قلب الفقير، بل ان الزكاة تقضي إلى الحب وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع[91].

الخاتِمَةُ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيد البشر وحبيب قلوبنا محمد الصادق الأمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابتهم المنتجبين إلى قيام يوم الدين .

وفي ختام البحث وفي كل نهاية موضوع ما يخرج الباحث بجملة من النتائج فكان أهمها:

1_ الإعجاز التشريعي هو إثبات عجز الخلق عن الإتيان بمثل تشريعات القرآن الكريم، إن الجذور الأولى للإعجاز التشريعي ترجع إلى القرن الرابع الهجري، كما أن الباحث قد تلافى مسألة أن يسهب البحث بنشأتهِ وتطورهِ .

2_ إن الاحكام التي تضمنت غاية العدالة ، والعموم والشمول والمرونة، والتدرج في تطبيق الأحكام، ومراعاة المصالح، وكونها صالحة لكل زمان ومكان، رسمها الله تعالى في الاعجاز التشريعي، يظهر ذلك جليًّا عند مقارنتها بالقوانين الوضعية وكذلك لم يتم التطرق لها لأن الباحث كان في معرض بحثِه ان يستعرض الآيات الكريمات التي تناولت هذا الجانب المعجز .

3_ عندما شرع الله القصاص لعباده كان لها أسباب ومقاصد كثيرة منها هو محاربة العادات والتقاليد القبلية والبربرية التي كانت ولا زالت سائدة في المجتمعات الاسلامية على وجه التحديد، والتي تمثلت بـ (سفك الدماء البريئة، والاستهانة في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، فكانت مُناصرة لمن سلبت حقوقهم، وأنصفت مظلومهم، وأنزلت القصاص العادل على الظالم ومن سن الظلم .

4_ ان القران الكريم لم يغفل عن استخدام سياقات متعددة في ألفاظه الكثير لتخرج لنا بدلالات الحدود والاقتصاص والكفارات والديات، كما أنهُ تعالى قد ادرجها في السورة المكية والمدنية ولربما كَثُرت في المدنية منها فكان سبب ذلك لاستقرار السلطة والنظام في المجتمع الاسلامي.

الهوامش

1) سورة فصلت، الآيتان: 41_42 .
2) سورة المائدة، الآية: 16 .
3) سورة محمد، الآية: 24 .
4) النابلسي، محمد راتب: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** ، الناشر: دار المكتبي، سورية_ دمشق، الحلبوني_ جادة ابن سينا، ط2، 1426هـ_ 2005م، 1/ 5.
5) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة، قم_ إيران، (د. ط)، سنة 1405هـ - 1363 ق. ش، 5/ 370 .

6) ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت: 458هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 1/ 298، مادة: عجز .

7) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت 170ه) : **العين** ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت)، 1/ 215 .

8) سورة المائدة، الآية: 31 .

9) ابن فارس (ت 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د . ط)، 1399هـ_ 1979م، 4/ 232 .

1010

11) سورة القمر، الآية: 20 .

12) السيوري، المقداد: **النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر**، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1417هـ_ 1996م، 87 .

13) الشريف الجرجاني: **التعريفات**، ص 14 .

14) الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت 1413هـ) : **البيان في تفسير القرآن**، دار الزهراء الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1395هـ_ 1975م، 33 .

15) مرزوق، جواهر ردلوني: **شريعة القرآن علاج لمشكلات الإنسان: قراءة في فكر محمد عبد الله دراز في الإعجاز التشريعي**، بحث منشور على قوقل سكولر، نوفمبر، 2017 ، نقلاً عن ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، 3/ 262 .

16) ابن منظور: **لسان العرب**، 8/ 175 .

17) انظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق(1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 267/21 .

18) سورة المائدة، الآية: 48 .

19) سورة الجاثية، الآية: 18 .

20) القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ): **تاريخ التشريع الإسلامي**، مكتبة وهبة، (د .ب)، ط5، سنة (1422هـ - 2001م)، ص13 .

21) ينظر: النّحاس ، أبو جعفر، احمد بن محمد بن اسماعيل (338هـ): **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعةُ أُم القُرى_ مكة المُكرمة، ط1، 1409هـ ، 6/ 425 .

22) أبو زهرة، الشيخ محمد: **شريعة القُرآن دليل على أنهُ من عند الله**، مجلة المسلمون، السنة الأولى، العدد2، 1959م، 12 .

23) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، دار صادر، (د. ب)، (د. ط)، سنة 2003، 12/ 121، مادّة : قص.

24) سورة القصص، الآية: 11 .

25) ابن منظور: **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة،، 7/ 76 ، مادة: قص .

26) الجواهري، محمد حسن (1266هـ): **جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام** ، تحقيق وتحقيق وتعليق: محمود القوجاني، دار الكتب الإسلامية، ط3، (1367ش)، 12/42 .

27) سورة الكهف، الآية: 64 .

28) سورة المائدة، الآية: 45 .

29) الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القُرآن**، ص 404 .

30) عبد الله، نجلاء مولود: المنهج الفقهي للسايس في احكام القرآن وتطبيقاته في آيات القصاص، بحث منشور في مجلة كلية دجلة الجامعة، كلية التربية/ قسم علوم القرآن، حزيران 2024، المجلد السابع، العدد 2، ص531، نقلاً عن: مقال منشور : السايس، محمد علي: **تفسير آيات الأحكام**، المحقق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر .

31) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **العين**، 1/ 154، وينظر أيضاً: **مقاييس اللغة**، ص101 .

32) تهذيب اللغة، 1/ 194 .

33) الجرجاني، عبد القاهر: **التعريفات**، ص 100 .

34) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، 15/ 383 .

35) الحنفي، محمد بن أحمد السرخسي: **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت، (د .ط)، سنة 1994م، 26/ 59 .

36) التونسي، محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع: **شرح حدود ابن عرفه**، المكتبة العلمية، (د .ب)، ط1، سنة 1350م، ص 480 .

37) الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا: **أسنى المطالب في شرح روض طالب**، دار الكتاب الإسلامي، 4/ 47 .

38) بن مفلح، إبراهيم بن محمد: **المبدع في شرح المقنع**، دار الكتب العلمية، (د . ب)، ط1، سنة 1997م، 7/ 268 .

39) الشهيد الثاني: **حاشية المختصر النافع**، ص 211.

40) النجفي: **جواهر الكلام**، 2/43.

41) ابن فارس : **معجم مقاييس اللغة**، 5/ 191، باب الكاف: فصل الفاء.

42) الكاساني: **بدائع الصنائع**، 5/ 95 .

43) الشربيني: **مغني المحتاج**، 3/ 359 .

44) الكاساني: المصدر السابق، الجزء، والصفحة نفسها .

45) عودة: **التشريع الجنائي**، 1/ 683 .

46) هنية، مازن إسماعيل: **الإعجاز التشريعي في الكفارات**، ص49.

47) سورة الشورى، الآية: 40 .

48) سورة الشورى، الآية: 41 .

49) سورة النحل الآية: 126 .

50) سورة المائدة، الآية: 45 .

51) سورة الإسراء، الآية: 33 .

52) سورة المائدة، الآية: 45 .

53) سورة المائدة، الآية: 32 .

54) سورة النحل، الآية، 126 .

55) سورة البقرة: الآية، 178 .

56) سورة البقرة، الآية: 183 .

57) سورة المائدة، الآية: 45 .

58) سورة البقرة، الآية: 178 .

59) سورة البقرة، الآية: 179 .

60) نقلاً عن : **مقاصد الشريعة من عقوبة القتل قصاصاً مقارنة مع عقوبة الإعدام في القانون الوضعي**، ص 98_ 99.

61) سورة النساء، الآية: 3 .

62) سورة المؤمنون، الآيات: 5- 7 .

63) سورة الإسراء، الآية:32 .

64) سورة النور، الآيتان: 2- 3 .

65) سورة الفرقان، الآيتان: 68- 69 .
66) سورة النساء، الآية: 25 .
67) عودة: **التشريع الجنائي**، 1/ 683 .
68) سورة البقرة، الآية: 196 .
69) سورة المائدة: الآية، 89 .
70) سورة النساء، الآية: 92 .
71) سورة المجادلة : الآيتان، 3_ 4 .
72) سورة الإسراء، الآية: 70 .
73) هنية، مازن إسماعيل: **الإعجاز التشريعي في الكفارات**، ص 56 .
74) العلامة المجلسي، محمد باقر: **بحار الأنوار**، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ط3، سنة (1403هـ- 1983)، 101/ 194 .
75) عودة : **التشريع الجنائي** ، 2/ 172 .
76) هنية، مازن إسماعيل: **الإعجاز التشريعي في الكفارات**، ص49.
77) ينظر: عيسى العمري، محمد شلال العاني : **فقه العقوبات في الشريعة الاسلامية**، دار الكتاب الثقافي، ص 52 .
78) الريشهري، محمد: **ميزان الحكمة**، دار الحديث للنشر، قم، ط1، سنة (1416هـ)، 1/ 556 .
79) جعفر: **فلسفة العقوبة**، 34 .
80) ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ_ 1978م، 61 .
81) سورة الحجرات، الآية: 10 .
82) سورة النساء، الآية: 58 .
83) سورة النحل، الآية: 90 .
84) سورة الأنعام، الآية: 151 .
85) سورة النساء، الآية: 58 .
86) سورة الحجرات، الآية: 12 .
87) سورة العنكبوت، الآية: 45 .
88) سورة التوبة، الآية: 103 .
89) سورة البقرة، الآية: 183 .
90) سورة البقرة، الآية: 197 .
91)هنية، مازن إسماعيل: **الإعجاز التشريعي في الكفارات**، ص 54 .

الَمَراجِعُ والَمصادِرُ

- **القرآن الكريم**

1_ أبو زهرة، الشيخ محمد: **شريعة القُرآن دليل على أنهُ من عند الله**، مجلة المسلمون، السنة الأولى، العدد2، 1959م .

2_ محمد أبو زهرة: **المُعجزة الكُبرى للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة_ مصر، ط1، 1418هـ،

3_ الباقلاني، أبو بكر محمد: **إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، (د . ط) .

4_ البخاري، محمد: **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى البُغا، مؤسسة الخدمات الطباعية، بيروت، 1401هـ_ 1981م،

5_ ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت458هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ .

6_ عبد الله، نجلاء مولود: **المنهج الفقهي للسايس في احكام القرآن وتطبيقاته في آيات القصاص**، بحث منشور في مجلة كلية دجلة الجامعة، كلية التربية/ قسم علوم القرآن، حزيران 2024، المجلد السابع، العدد: 2.

7_عيسى العمري، محمد شلال العاني : **فقه العقوبات في الشريعة الاسلامية**، دار الكتاب الثقافي .

8_ ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ)

_ **لسان العرب**، دار صادر ، بيروت، ط3، 1414هـ.

_ **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة، قم_ إيران، (د. ط)، سنة 1405هـ - 1363 ق. ش .

9_ ابن فارس (ت 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د . ط)، 1399هـ_ 1979م .

10_ الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت 1413هـ) : **البيان في تفسير القرآن**، دار الزهراء الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1395هـ_ 1975م .

11_ الخالدي، صلاح عبد الفتاح : **إعجاز القرآن البيان ودلائل مصدره الرباني**، دار عمار، عمان، (1421هـ_ 2000م) .

12_ الريشهري، محمد: **ميزان الحكمة**، دار الحديث للنشر، قم، ط1، سنة (1416هـ) .

13_ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار التراث، مصر، ط3، 1404هـ_ 1994م .

14_ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق(1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي .

15_ السيوري، المقداد: **النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر**، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1417هـ_ 1996م .

16_ السايس، محمد علي: **تفسير آيات الأحكام**، المحقق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر .

17_ الكرنز، أحمد محمد أحمد: **الإعجاز التشريعي لآيات الحج في القرآن**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، الجامعة الإسلامية، غزة، (1429هـ_ 2008م) .

18_ شاكر، محمد محمود: **مداخل إعجاز القرآن**، مكتبة المدن ، القاهرة ، (د.ت) .

19_ العز، عبد العزيز: **قواعد الأحكام**، دار الفكر، بيروت، ط2.

20_ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت 170ه) : **العين** ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت) .

21_ العلامة المجلسي، محمد باقر: **بحار الأنوار**، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ط3، سنة (1403هـ- 1983) .

22_ القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ): **تاريخ التشريع الإسلامي**، مكتبة وهبة، (د .ب)، ط5، سنة (1422هـ - 2001م).

23_ مصطفى مسلم: **مباحث في إعجاز القرآن**، دار القلم، الكويت، (د.ت) .

24_ مرزوق، جواهر ردلوني: **شريعة القرآن علاج لمشكلات الإنسان: قراءة في فكر محمد عبد الله دراز في الإعجاز التشريعي**، بحث منشور على قوقل سكولر، نوفمبر، 2017 .

25_ النابلسي، محمد راتب: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** ، الناشر: دار المكتبي، سورية_ دمشق، الحلبوني_ جادة ابن سينا، ط2، 1426هـ_ 2005م .

26_ النّحاس ، أبو جعفر، احمد بن محمد بن اسماعيل (338هـ): **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعةُ أُم القُرى_ مكة المُكرمة، ط1، 1409هـ .

27_ النحلاوي، عبد الرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ_ 1978م .

28_ دراز، محمد عبد الله: **دراسات إسلامية في العلاقات الدولية والإجتماعية**، دار القلم، الكويت، ط6، (1430هـ_ 2009م) .

29_ دراز، محمد عبد الله: **نظرات في الإسلام**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د.ت)، (د. ط) .

30_ دراز، محمد عبد الله: **دستور الأخلاق في القرآن: دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت،(د. ط)، (1418هـ_ 1998م) .

31_ هنية، مازن إسماعيل: **الإعجاز التشريعي في الكفارات**، الأستاذ المشارك في الفقه وأصولهِ ورئيس لجنة الإفتاء، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) ، الجامعة الإسلامية، غزة_ فلسطين، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، يونيو 2009.

مهارات التفكير القيمي وعلاقته بتطوير الوعي البيئي لدى طلبة قسم علوم الحياة في كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم

م.د. تمارا ميثم عبد الخالق
المركز العراقي لبحوث السرطان والوراثة الطبية- الجامعة المستنصرية
م.م. لميس محسن جاعد
كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم- جامعة بغداد

تاريخ الاستلام: 2024/12/11

Abstract

This research aims to explore value-thinking skills and their relationship with the development of environmental awareness among students in the Biology Department at the Ibn Al-Haytham College of Education for Pure Sciences by addressing the following questions:

1. Do students in the Biology Department possess value-thinking skills?
2. What is the level of environmental awareness among Biology Department students?
3. What is the nature of the correlation between value-thinking skills and environmental awareness among these students? Is it a positive or negative relationship?

The researchers adopted the descriptive research method and correlational relationships. To achieve this goal, a set of null hypotheses was formulated. The research population consisted of **114 male and female students** from the third stage in the Biology Department.

For the purpose of collecting research data, two tools were identified:

1. **Value-Thinking Skills Test**: A test for value-thinking skills was adopted, which includes four skills:
   - The skill of evaluating the problem and its full context.
   - The skill of describing how justice, fairness, and socio-environmental safety differ within and across cultures.
   - The skill of determining how integrating justice, fairness, and socio-environmental safety affects problem-solving.
   - The skill of identifying, negotiating, and applying values, principles, and objectives while recognizing multiple perspectives with others.

Each skill included **eight questions**, and the test was verified for its **discriminatory power and psychometric properties**. The final version of the test consisted of **32 objective questions**.

2. **Environmental Awareness Scale**: The adopted scale covered **three domains**:
   - Environmental knowledge.
   - Environmental behavior.
   - Environmental attitude.

   The scale consisted of **45 items** with three response options (**Agree, Hesitant, Disagree**).

The research tools were applied to a **preliminary exploratory sample** within the research population and a **second exploratory sample** outside the main research sample. This was done to verify the clarity of the test and scale items, instructions, and the time required to complete both assessments. Appropriate **statistical analyses** were conducted for both the Value-Thinking Skills Test and the Environmental Awareness Scale, including:

- **Discrimination index**
- **Item difficulty and ease coefficients for the Value-Thinking Skills Test**
- **Discriminatory power of the Environmental Awareness Scale items**

After employing **statistical methods** to analyze the data, such as:

- **One-sample t-test**
- **Independent samples t-test**
- **Pearson correlation coefficient**
- **Cronbach's Alpha equation**
- **T-test to measure correlation significance**

The study yielded the following results:

1. **Third-year students possess value-thinking skills and environmental awareness.**
2. **There is a positive correlation between value-thinking skills and environmental awareness among third-year students.**

المستخلص

يهدف البحث إلى التعرف على مهارات التفكير القيمي وعلاقته بتطوير الوعي البيئي لدى طلبة قسم علوم الحياة في كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم عبر الإجابة عن التساؤلات الآتية: -

1- هل يمتلك طلبة قسم علوم الحياة مهارات التفكير القيمي؟
2- ما مستوى الوعي البيئي لطلبة قسم علوم الحياة ؟

3- ما طبيعة العلاقة الارتباطية ونوعها طردية ام عكسية بين مهارات التفكير القيمي والوعي البيئي لدى طلبة قسم علوم الحياة ؟

واعتمدت الباحثتان منهج البحث الوصفي والعلاقات الارتباطية ولتحقيق ذلك الهدف وضعت مجموعة من الفرضيات الصفرية. وبلغ عدد افراد مجتمع البحث (114) طالباً وطالبة، من طلبة المرحلة الثالثة في قسم علوم الحياة.

ولغرض جمع البيانات الخاصة بالبحث تم تحديد اثنان من الادوات:

1-اختبار مهارات التفكير القيمي : تم تبني اختبار لمهارات التفكير القيمي الذي يشمل على اربع مهارات وهي (مهارة تقييم المشكلة وسياقها بشكل كامل ومهارة وصف كيف تختلف العدالة والانصاف والسلامة الاجتماعية - البيئية بين الثقافات وداخلها ومهارة تحديد كيف يؤثر دمج العدالة والانصاف والسلامة الاجتماعية - البيئية في حل المشكلات, ومهارة تحديد القيم والمبادئ والاهداف والتفاوض عليها وتطبيقها مع التعرف على وجهات نظر متعددة مع الآخرين) ولكل مهارة (8) اسئلة, وقد تم التحقق من قوته التمييزية وخصائصه السايكومترية, فاصبح الاختبار بصورته النهائية مكون من (32) سؤالاً موضوعياً.

2- مقياس الوعي البيئي: تم تبني المقياس الذي يشمل على ثلاث مجالات (المعرفة البيئية، السلوك البيئي، الاتجاه البيئي) بلغت عدد فقراته (45) فقرة ثلاثية البدائل (اوافق، متردد، لا اوافق).

تم تطبيق أدوات البحث على عينة استطلاعية اولية ضمن مجتمع البحث والعينة الاستطلاعية الثانية ، من غير عينة البحث الأساسية وللتحقق من وضوح فقرات الاختبار وفقرات المقياس والتعليمات والوقت اللازم للإجابة عن الاختبارين والمقياس اجريت التحليلات الاحصائية المناسبة لكل من اختبار مهارات التفكير القيمي ومقياس الوعي البيئي واستخراج معامل التمييز، ومعامل الصعوبة والسهولة الفقرات اختبار مهارات التفكير القيمي، والقوة التمييزية لفقرات مقياس الوعي البيئي، وبعد استعمال الوسائل الاحصائية لتحليل البيانات مثل الاختبار التائي لعينة واحدة كذلك الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون ومعادلة ألفا كرو نباخ والمعادلة التائية لقياس دلالة الارتباط اسفرت الدراسة عن النتائج الآتية :

1 - امتلاك طلبة المرحلة الثالثة لمهارات التفكير القيمي والوعي البيئي.

2- توجد علاقة ارتباطية طردية بين المتغيرين (مهارات التفكير القيمي والوعي البيئي لدى طلبة المرحلة الثالثة). وفي ضوء ذلك قدمت الباحثتان عدد من التوصيات والمقترحات.

الفصل الاول

اولاً: مشكلة البحث:

في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي تواجه العالم، بات من الضروري إعداد أجيال تمتلك الوعي الكافي للتعامل مع هذه المشكلات، يُعد التفكير القيمي أداة أساسية لتشكيل وعي الأفراد، حيث يتيح لهم تحليل القيم الإنسانية والأخلاقية وتطبيقها في حياتهم اليومية، بما في ذلك القضايا البيئية ومع ذلك يظهر ضعف في

توظيف مهارات التفكير القيمي لدى الطلبة ، مما قد يؤثر على قدرتهم في فهم القضايا البيئية وتقديم حلول مستدامة لها، وتُعد الجامعات من أبرز المؤسسات التي تلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل الوعي البيئي لدى الطلبة، ومع ذلك يبدو أن ضعف التوجه نحو القيم الأخلاقية والبيئية مما يثير تساؤلاً حول فعالية المناهج التعليمية والأنشطة المصاحبة في تعزيز هذه المهارات وربطها بالسلوكيات البيئية الإيجابية من هنا تنبع الحاجة إلى دراسة العلاقة بين مهارات التفكير القيمي ومستوى الوعي البيئي لدى الطلبة بناءً على ذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة مهارات التفكير القيمي وأثرها في تطوير الوعي البيئي لدى هؤلاء الطلبة، سعياً لتعزيز قدرتهم على تحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية ومتطلبات حماية البيئة ، مع التركيز على إيجاد استراتيجيات لتطوير هذه المهارات لتحقيق التوازن بين المعرفة العلمية والمسؤولية الأخلاقية تجاه البيئة ، ومن ثم يمكن ان تحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

ما مهارات التفكير القيمي وعلاقتها بتطوير الوعي البيئي لدى طلبة قسم علوم الحياة في كلية التربية ابن الهيثم؟

ثانياً: اهمية البحث:

يمكن ايجاز اهمية البحث الحالي بالنقاط الاتية:

1. يسلط الضوء على دور مهارات التفكير القيمي في تطوير الوعي البيئي، مما يعزز الفهم النظري لكيفية تحسين مخرجات التعليم البيئي لدى الطلبة.
2. يساعد في إعداد أجيال واعية بالقضايا البيئية ومزودة بمهارات التفكير القيمي، مما يُمكّنهم من المساهمة بفعالية في إيجاد حلول مستدامة للمشكلات البيئية.
3. يوفر بيانات ورؤى تسهم في تحسين المناهج الدراسية من خلال دمج مهارات التفكير القيمي في البرامج التعليمية المتعلقة بالبيئة وعلوم الحياة.
4. يوضح العلاقة بين التفكير القيمي والوعي البيئي، مما يساعد في تصميم أنشطة تعليمية تركز على تعزيز السلوكيات البيئية المستدامة لدى الطلبة.
5. يسهم في إعداد الطلبة ليكونوا قادة بيئيين قادرين على تطبيق القيم الأخلاقية في ممارساتهم العلمية والعملية، مما يعزز دورهم في تحقيق التنمية المستدامة.

ثالثا: اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على:

مهارات التفكير القيمي وعلاقتها بتطوير الوعي البيئي لدى طلبة قسم علوم الحياة في كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم.

رابعا: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي من طلبة المرحلة الثالثة / قسم علوم الحياة كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم جامعة بغداد للعام الدراسي 2024-2025 الدراسة الصباحية والمسائية.

خامسا: تحديد المصطلحات:

1. مهارات التفكير القيمي عرفه كلا من :

(عبد الحميد ، 2016) بانها " مجموعة من القدرات التي تمكن الفرد من تحليل القيم الأخلاقية والاجتماعية وتفسيرها وتقييمها، بهدف اتخاذ قرارات مستنيرة ومبنية على أسس أخلاقية، مما يعزز من قدرته على حل المشكلات وإدارة المواقف وفق مبادئ تعكس التوازن بين الذات والمجتمع".

(عبد الحميد ، 2016،ص. 45).

(Gibbs,2014) بانها " القدرات التي تُمكّن الأفراد من تقييم المواقف والقرارات بناءً على القيم الأخلاقية والاجتماعية، مما يساعدهم على تطوير ممارسات تتماشى مع المبادئ الأخلاقية والإنسانية لتحقيق أهدافهم بطريقة مسؤولة ومستدامة. (Gibbs,2014,p.67)

(عبد الفتاح ، 2001) بانها : ليست مجرد تطبيق او تنفيذ لنظام او قانون ساند بل تعقل كامن وراء الاختيار بين الصواب والخطأ يتعلق بالطريقة التي يصل بها الفرد الى الحكم والوقوف على مبررات هذا الاختيار"

(عبد الفتاح ، 2001.ص. 5)

وتعرفه الباحثتان اجرائيا بانه : القدرات المعرفية والسلوكية التي يتمكن من خلالها طلبة قسم علوم الحياة من تحليل المواقف والقضايا البيئية بناءً على القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتفسير تأثيرها، وتقييم الخيارات المتاحة، بهدف اتخاذ قرارات واعية ومستدامة تعزز من وعيهم البيئي. تُقاس هذه المهارات من خلال أدوات محددة، مثل الاستبيانات والمقاييس المعدة خصيصًا لتقييم قدرة الطلبة على التمييز بين الخيارات الأخلاقية واللا أخلاقية، ومدى تأثيرها في تبنيهم للسلوكيات البيئية الإيجابية.

2. **الوعي البيئي عرفه كلا من :**

(الزعبلاوي ، 2011) " عملية تعليمية وتثقيفية تهدف إلى تعزيز إدراك الأفراد والجماعات للمشكلات البيئية المحيطة بهم، وفهم العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية، مع التركيز على تطوير سلوكيات إيجابية لحماية البيئة والحفاظ على مواردها لتحقيق استدامتها للأجيال القادمة". (الزعبلاوي ، 2011.ص. 112)

(الطائي ، 2010) " فهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الانسان والبيئة ، وتقدير قيمة المكونات البيئية الاساسية المحيطة ، والتعرف على المشاكل والاشكاليات البيئية والتدريب على حلها ومنع حدوثها ، وتجنب الوقوع في الكوارث البيئية".(الطائي ، 2010.ص. 42-43)

(Schlossberg , 2019) " الفهم والإدراك للقضايا البيئية، بما في ذلك معرفة تأثير الأنشطة البشرية على العالم الطبيعي، وتعزيز المواقف والسلوكيات التي تسهم في الحفاظ على البيئة وتحقيق الاستدامة".
(Schlossberg , 2019.p25)

وتعرفه الباحثتان اجرائيا بانه " مستوى إدراك طلبة قسم علوم الحياة للمشكلات البيئية المحيطة، وفهمهم لأهمية الموارد البيئية وضرورة الحفاظ عليها، والذي يُقاس من خلال أدوات محددة"

الفصل الثاني

المحور الاول: مهارات التفكير القيمي

مقدمة عن مهارات التفكير القيمي:

التفكير القيمي يُعدُّ من أهم أنواع التفكير التي تسهم في تعزيز القدرة على اتخاذ قرارات مدروسة وواعية في ظل التحديات المتزايدة في المجتمعات المعاصرة. يرتبط هذا النوع من التفكير بتحليل القيم والمعايير التي تؤثر على السلوك الإنساني، وفهم كيفية توجيه هذه القيم للقرارات الشخصية والاجتماعية وتعد مهارات التفكير القيمي من المهارات الأساسية في الحياة المعاصرة، حيث تتطلب مواجهة التحديات المتزايدة التي تتقاطع فيها القضايا الأخلاقية والاجتماعية والبيئية. تشمل هذه المهارات القدرة على التمييز بين القيم، تحليلها، وتطبيقها في سياقات متعددة، بما يعزز العدالة والإنصاف والسلامة الاجتماعية.

تُعتبر مهارات التفكير القيمي أساسية لمواجهة التحديات الأخلاقية والاجتماعية المعقدة في العصر الحديث، حيث تتيح للأفراد تقييم القضايا والمواقف بناءً على معايير أخلاقية واجتماعية وبيئية واضحة. من خلال هذه المهارات، يمكن اتخاذ قرارات مستنيرة تعكس العدالة والإنصاف، وتحقق التوازن بين المصالح الفردية والجماعية.

ويعرف التفكير القيمي :هو عملية ذهنية تركز على فهم وتحليل القيم المختلفة، مثل العدالة، الإنصاف، السلامة الاجتماعية، والمسؤولية البيئية، مع مراعاة تنوع السياقات الثقافية والاجتماعية. التفكير القيمي يُمكّن الأفراد من التفاعل مع القضايا الأخلاقية والاجتماعية بوعي، واتخاذ قرارات تتماشى مع القيم الإنسانية. (عبيدات واخرون، 2016.ص. 55)

التفكير القيمي هو عملية تحليل وتقييم القيم التي تؤثر على القرارات والسلوكيات الإنسانية اذ تتسم مهارات التفكير القيمي بعدة خصائص أساسية، منها:

1. **التحليل النقدي للقيم** :القدرة على فحص وتقييم القيم الشخصية والمجتمعية بشكل نقدي، مما يساعد في تحديد مدى توافقها مع المبادئ الأخلاقية والمعايير الثقافية.
2. **التفكير المنهجي** :اتباع نهج منظم في تحليل القضايا الأخلاقية، مما يسهم في فهم أعمق للمشكلات وتطوير حلول مستنيرة.
3. **الوعي الثقافي** :إدراك التنوع الثقافي وكيفية تأثيره على تشكيل القيم، مما يعزز القدرة على التفاعل بفعالية مع مختلف الثقافات.
4. **اتخاذ القرارات المستنيرة** :القدرة على دمج القيم الأخلاقية في عملية صنع القرار، لضمان تحقيق نتائج تعكس المبادئ الإنسانية.
5. **التواصل الفعّال** :مهارة التعبير عن القيم والمبادئ بوضوح، والتفاوض بشأنها مع الآخرين لتحقيق تفاهم مشترك. (Paul,2014 .p. 120)

أهمية مهارات التفكير القيمي للمتعلم:

1. **تعزيز الوعي الأخلاقي :**تُمكّن المتعلم من التمييز بين الصواب والخطأ، وتوجيه سلوكياته وفقًا لمعايير أخلاقية راسخة.
2. **تنمية القدرة على حل المشكلات :**من خلال تقييم القضايا من منظور قيمي، يصبح المتعلم أكثر قدرة على إيجاد حلول تتماشى مع المبادئ الإنسانية والمجتمعية.
3. **تعزيز التفكير النقدي :**تُحفِّز هذه المهارات المتعلم على تحليل وتقييم المعلومات والمواقف بعمق، مما يُسهم في تطوير قدراته العقلية.
4. **بناء الشخصية المتكاملة :**تساعد في تشكيل شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع المجتمع، والالتزام بالقيم النبيلة.

5. **تعزيز التعلم الذاتي :**تُشجّع المتعلم على استكشاف القيم والمبادئ بنفسه، مما يُعزّز من استقلاليته وثقته بقدراته. (الفقيه ، 2020.ص. 235)

مهارات التفكير القيمي:

1. **مهارة تقييم المشكلة وسياقها بشكل كامل:**
   - تتضمن هذه المهارة القدرة على تحليل المشكلة من جميع جوانبها، بما في ذلك السياق الثقافي، الاجتماعي، والبيئي، لفهم العوامل المؤثرة وتحديد الأسباب الجذرية.
2. **مهارة وصف كيف تختلف العدالة والإنصاف والسلامة الاجتماعية ـ البيئية بين الثقافات وداخلها:**
   - تتطلب هذه المهارة فهمًا عميقًا لكيفية تفسير وتطبيق مفاهيم العدالة والإنصاف والسلامة الاجتماعية والبيئية في ثقافات مختلفة، والتعرف على التنوع الداخلي داخل نفس الثقافة.
3. **مهارة تحديد كيف يؤثر دمج العدالة والإنصاف والسلامة الاجتماعية ـ البيئية في حل المشكلات:**
   - تشمل هذه المهارة القدرة على تقييم تأثير دمج هذه القيم في استراتيجيات حل المشكلات، لضمان تحقيق حلول مستدامة وعادلة.
4. **مهارة تحديد القيم والمبادئ والأهداف والتفاوض عليها وتطبيقها مع التعرف على وجهات نظر متعددة مع الآخرين:**
   - تتضمن هذه المهارة القدرة على تحديد القيم والمبادئ المشتركة، والتفاوض بشأن الأهداف مع الآخرين، مع مراعاة وجهات النظر المتنوعة لضمان تحقيق توافق واتفاق مشترك

(شخار ، 2021. ص 30).

المحور الثاني: الوعي البيئي

يُعد الوعي أحد المتغيرات الرئيسية في المجالين المعرفي والانفعالي. ففي المجال المعرفي، يتميز الوعي بمستوى عالٍ من النشاط المعرفي في مختلف الجوانب، فإن الوعي في المجال الانفعالي يتطور تدريجيًا ليصل إلى درجة عالية من التحديد، ثم تقل شدته عندما تحل عملية التمثيل مكانه.

(بلوم وآخرون، 2008.ص. 163)

إن الإدراك (الوعي) الإنساني يمثل عملية نفسية داخلية تحدث في عقل الفرد، وينتج عنها ما يُعرف بالتعلم يتم هذا الإدراك عادةً عبر سلسلة من العمليات المترابطة، وهي كالتالي:

- **الانتباه :(Attention)** يُقصد به تنبيه الحواس الإنسانية وإيقاظها، مثل السمع، للتركيز على موضوع الإدراك. تُعد هذه العملية الأساس العقلي للإدراك الفكري العام، وتعتمد عليها نوعية الإدراك، قوته، ودقته.
- **الإدراك الحسي أو الملاحظة الحسية :(Perception)** يمثل الشعور الأولي للفرد بموضوع الإدراك من حوله، وهو الأساس الفعلي للإدراك الفكري العام.

- **الإدراك الباطني :(Processing Perception)** يحدث هذا من خلال عمليات التمييز، والتصنيف، والتنظيم، استنادًا إلى خصائص الموضوع المدرك، مثل الحجم، العمق، الكثافة، الزمن، الحركة، والخبرات السابقة للفرد.
- **التعلم :(Learning)** يتمثل في دمج الفرد للموضوع أو الشيء المدرك مع خبراته الفكرية والحياتية السابقة، مما يؤدي إلى بناء فكري إدراكي جديد.

مع تزايد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية على البيئة وعناصرها في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين على مستوى العالم، برزت الحاجة الملحة إلى تمكين الأفراد والجماعات من اكتساب الخبرة والمعرفة الكافية حول مكونات البيئة وقضاياها. يتطلب ذلك فهم العلاقات التفاعلية المتبادلة بين الإنسان وبيئته، وتقدير قيمة المكونات البيئية الأساسية المحيطة به، مع التركيز على التعرف على المشكلات البيئية وسبل حلها والوقاية من حدوثها في المستقبل (خنفر،2016 ص.127).

ويُعتبر مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية، الذي انعقد في مدينة ستوكهولم، عاصمة السويد عام 1972، نقطة البداية العالمية لتعزيز الوعي البيئي. ورغم التباين في وجهات النظر بين الدول المتقدمة والنامية بشأن أساليب التعامل مع البيئة، إلا أن المشاركين في المؤتمر أدركوا أن مستقبل التنمية بات مهددًا بشكل متزايد نتيجة التصرفات البشرية الخاطئة تجاه البيئة، وقد أسفر المؤتمر عن وضع توصيات أساسية تهدف إلى تعزيز فهم البيئة والتصدي للمشكلات الناتجة عن المطالب المتزايدة للبشر. كما قدم المؤتمر رؤية موسعة لفهم العلاقة بين التنمية وحماية البيئة (سالمي ، 2022.ص. 25)

ان وعي الطلاب بدورهم في التعامل مع البيئة أو مساعدة الأفراد والمجموعات على إدراك الوعي بالبيئة ومشكلاتها يعتمد على فهم العلاقات والمشكلات البيئية من حيث أسبابها وآثارها وطرق معالجتها. يُعرف هذا بالوعي البيئي، الذي يهدف إلى تمكين الإنسان العادي من الإلمام بالعلاقات الأساسية بين مكونات البيئة ومدى تأثير كل عنصر فيها على الآخر، بالإضافة إلى تأثير الإنسان عليها وتأثره بها. فالإنسان يُعد العامل الأساسي في التأثير على حالة البيئة والمتأثر الأول بها. لذا، إذا كان الهدف هو الحفاظ على موارد البيئة واستخدامها بشكل مستدام وعقلاني، فمن الضروري نشر الوعي البيئي بين جميع فئات المجتمع. (جاد، 2009.ص. 101)

الوعي البيئي يُعد شكلاً من أشكال الفكر والسلوك والمواقف التي يتبناها الأفراد والمجتمع لضمان تحقيق التوازن في التفاعل مع البيئة. ويتمثل الهدف الأساسي لزيادة وعي الفرد بالبيئة في الاستفادة منها مع المحافظة عليها وتجنب الإضرار بها. ومن أبرز أهداف الوعي البيئي حماية طبيعة أماكن المعيشة التي نتقاسمها مع الكائنات الأخرى ضمن محيطنا الحيوي. لذلك، من المهم أن يكون الأفراد على دراية بالقضايا البيئية سواء على المستوى العالمي أو المحلي، وأن يلتزموا بواجباتهم تجاه البيئة ويؤدوا مسؤولياتهم نحوها. (نصر، 2024.ص. 88)

يساعد الوعي البيئي الفرد على إدراك أهمية العلاقة الإيجابية والتفاعل البناء بينه وبين البيئة المحيطة به. ويُعد هذا الوعي ضروريًا للحفاظ على البيئة من خلال فهم المشكلات البيئية وأسبابها وآثارها. كما يتطلب توجيه السلوك الفردي نحو التفاعل الإيجابي مع البيئة والعمل على حل مشكلاتها.

يمكن تنمية الوعي البيئي من خلال التربية النظامية أو غير النظامية، حيث يتضمن هذا الوعي المعرفة، والإدراك، وفهم العلاقات البيئية، والمشاركة الفعّالة في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات. (بغدادي، 2013. ص. 908).

ان إدراك الإنسان لمكونات البيئة وخصائصها، وفهمه لتفاعلاتها وأبعادها، يلعب دوراً رئيسياً في الحفاظ على التوازن البيئي، هذا الإدراك يشمل التعرف على أسباب الخلل البيئي والمشكلات المرتبطة به، بالإضافة إلى الآثار الناجمة عن تلك المشكلات ومع ذلك، لا يقتصر الأمر على المعرفة فقط؛ فقد يمتلك الإنسان معلومات معينة دون أن يكون قادراً على تفسيرها أو استنتاج النتائج المترتبة عليها. فالمعرفة وحدها ليست دليلاً على الفهم. تظهر أهمية هذا الوعي البيئي في دوره الحاسم في توجيه السلوكيات بشكل إيجابي تجاه البيئة. (القرني واخرون،2003. ص. 6)

الوعي البيئي امر مهم لأنه يعزز تقدير المجتمعات للمكان والطبيعة ويعزز ايضا السلوكيات الصحية ويلهم قاده المستقبل ويحسن بيئة المكان ويمكن تعزيز الوعي البيئي من خلال تكامل المناهج الإرشادية وبرامج الحد من النفايات والشراكات مع المنظمات المحلية ويعتبر الوعي البيئي قضيه اساسيه تحتاج الى معالجه وعنايه احد العوامل الرئيسية للتلوث البيئي هو انتاج واستهلاك النفط وهو مورد غير متجدد في التلوث البيئي الذي نعاني منه وتتعدد اسباب التلوث البيئي لكن اكثرها شيوعا هو التخلص غير السليم من النفايات والافراط في الاستهلاك اي يجب استخدام الموارد بحكمه حتى لا نترك اجيال المستقبل بارض ملوثه ، ينطوي الوعي البيئي على فهم وتقدير العالم الطبيعي والتحديات التي تواجهها البشرية من تلوث البيئة ،و حمايه البيئة امر حيوي، بحيث يمكن لكل شخص ان يحدث فرقا سواء كان الامر يتعلق بأعاده التدوير او قياده السيارات الكهربائية فهناك العديد من الطرق لتقليل التلوث والحد منه والحفاظ على صحه الارض لكي يمكننا الاستمرار في العيش على هذا الكوكب لسنوات قادمه، اذ ينطوي الوعي البيئي على فهم وتقدير العالم الطبيعي والتحديات التي تواجهها البشرية من تلوث البيئة يمكن ان يساعد الفهم العميق للبيئة الناس على تقليل تأثيرهم الشخصي على البيئة وهذا يشمل الحد من النفايات والحفاظ على الموارد والمشاركة في حمايه البيئة ومشاريع الاستعاذة . (ابو عمر ،2023. ص.103)

تهدف التوعية البيئية إلى تحقيق مجموعة من الغايات المهمة، ومن أبرزها:

أهداف الوعي البيئي

على الرغم من تعدد تعريفات الوعي البيئي، إلا أن أهداف التوعية البيئية تتقاطع في نقاط رئيسية لتحقيق الهدف العام المتمثل في الارتقاء بالبيئة، وتنميتها، وحماية مواردها وصون مكوناتها، الهدف الأساسي لبناء الوعي البيئي هو تطوير المعارف والمواقف والمهارات الضرورية، خاصة لدى الشباب، لتمكينهم من فهم العلاقات المتبادلة بين البشر وبيئتهم المادية، والبيولوجية، والاجتماعية، والثقافية وتقديرها والتعامل معها بشكل رشيد ، ويسعى الوعي البيئي إلى جعل الفرد العادي مُلِمًا بالعلاقات الأساسية بين مكونات البيئة وفهم مدى تأثير الإنسان عليها وتأثره بها.تهدف تنمية الوعي البيئي إلى التعريف بالمشكلات البيئية وخلق وعي بين مختلف الفئات يساعدهم على فهم تلك المشكلات، مع تحفيزهم للبحث عن حلول مناسبة للحد منها والوقاية من آثارها، ويُشجع الوعي البيئي على المشاركة في مشروعات ميدانية لمعالجة المشكلات البيئية، مع توفير الإمكانات اللازمة لتنفيذها. (بغدادي، 2013.ص. 909).

ونلخص اهم الاهداف للتوعية البيئية التي تسعى الى تحقيق غاياتها ومن أبرزها:

- توفير الفرص الكافية للفرد لاكتساب المعرفة والمهارات وتعزيز التزامه بتحسين البيئة والمحافظة عليها.
- تحسين جودة حياة الإنسان من خلال تقليل تأثير التلوث على صحته.
- تنمية أخلاقيات بيئية تسهم في توجيه الإنسان ورقابته الذاتية عند تعامله مع البيئة.
- تعزيز مشاركة الجميع في اتخاذ القرارات مع مراعاة الظروف البيئية المتاحة.
- تمكين الفرد من التعرف على المشكلات البيئية والعمل على إيجاد الحلول الملائمة لها.
- تشجيع السلوك الإيجابي لدى الأفراد في التعامل مع البيئة.

(ربيع وهادي، 2006.ص. 205)

مستويات الوعي البيئي

المستوى المعرفي:

يشير إلى المعارف والمفاهيم والمبادئ والخبرات السابقة التي يكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع بيئته ومجتمعه، كلما ازدادت هذه المعارف والخبرات، ارتفع مستوى وعي الفرد وإدراكه للقضايا البيئية.

المستوى الوجداني:

يتضمن الأحاسيس والمشاعر والميول والاتجاهات والقيم التي تتشكل بناءً على المعلومات والخبرات المكتسبة سابقًا، ولضمان فعالية هذا المستوى، يجب أن تكون تلك المعلومات دقيقة وموضوعية.

المستوى المهاري:

يمثل حصيلة المستويين السابقين، حيث يعكس المعرفة والوعي العميقين والمسؤولية الشخصية تجاه البيئة ومشكلاتها.

(سامي ، 2022.ص. 40)

مراحل تكوين الوعي البيئي

المرحلة الأولى: المرحلة التمهيدية

تتضمن تحديد المعارف والمفاهيم والسلوكيات المتعلقة بالجوانب الوجدانية، ويتم ذلك من خلال الحوار مع الأبناء ومناقشتهم، بالإضافة إلى تنظيم رحلات للأماكن العامة. خلال هذه الأنشطة، يمكن ملاحظة السلوكيات التي يظهرها الأبناء أثناء تعاملهم مع البيئة.

المرحلة الثانية: مرحلة التكوين

يتم خلالها تحديد المداخل المناسبة لتشكيل الوعي، والتي تشمل الاهتمامات، الحاجات، والآمال. فالاهتمامات تبدأ مع الفرد منذ سنواته الأولى من خلال تفاعله مع أسرته، بينما الحاجات تشمل الحاجة للمعرفة، والتي تُثار عبر التساؤلات. أما الآمال فتتمثل في المشاركة في بناء الوعي وتنميته وتطويره.

المرحلة الثالثة: مرحلة التطبيق

في هذه المرحلة، يطبق الفرد ما تعلمه من خلال ممارسات يومية متصلة بالبيئة، حيث تُعتبر هذه الممارسات جزءًا أساسيًا من حياته، وتهدف إلى تحسين جودة الحياة في محيطه البيئي.

المرحلة الرابعة: مرحلة التثبيت

تُعد هذه المرحلة امتدادًا لمرحلتي التكوين والتطبيق، حيث يتم الانتقال من مستوى الإدراك والفهم إلى مستوى التبني والالتزام. تمثل هذه المرحلة قاعدة أساسية لتشكيل سلوكيات إيجابية تجاه البيئة.

المرحلة الخامسة: مرحلة المتابعة

ترتبط بالتخطيط للأنشطة التي تهدف إلى تهيئة الظروف المناسبة للفرد لتطبيق ما تعلمه. تسهم هذه المرحلة في تعزيز الخبرات التي اكتسبها الفرد وإثرائها بشكل مستمر.

(علي ، 2023.ص. 5).

مكونات الوعي البيئي

أولًا: التعليم البيئي

يهدف إلى إعداد كوادر سياسية واقتصادية وفنية وعلمية قادرة على التعامل مع المشكلات البيئية باستخدام أساليب علمية متنوعة.

ثانيًا: الثقافة البيئية

تهدف إلى خلق وعي بيئي عام على المستويات المحلية والإقليمية والدولية. يتم تحقيق ذلك من خلال تنظيم ندوات ومعارض ومؤتمرات، بالإضافة إلى نشر المقالات العلمية وإنشاء الجمعيات المهتمة بشؤون البيئة.

ثالثًا: الإعلام البيئي

يُوجه لجميع فئات المجتمع بهدف طرح أفكار بيئية متنوعة ومحددة بأسلوب يناسب مختلف المستويات الاجتماعية.

(صالح، 2003.ص. 93)

يتحقق الوعي البيئي لدى الأفراد في المجتمع من خلال ثلاث محاور رئيسية:

1. **التربية والتعليم البيئي:** تبدأ هذه المرحلة منذ رياض الأطفال وتستمر حتى التعليم الجامعي، بشرط أن تتكامل أهداف البرامج التعليمية والتربوية لتحقيق التوعية البيئية.
2. **الثقافة البيئية** :تُبنى من خلال توفير مصادر معلومات متنوعة، مثل الكتب والنشرات، وإشراك المختصين في البيئة في الحوارات والنقاشات الإعلامية، سواء المرتبطة مباشرة أو غير مباشرة بقضايا المجتمع، مما يحقق تأثيرًا إعلاميًا واسعًا.

3. **الإعلام البيئي** :يُعتبر من الأدوات الأساسية للتوعية البيئية، حيث يسهم في تعزيز الوعي البيئي ونشر الفهم السليم للقضايا البيئية. يعمل الإعلام البيئي على تشكيل إدراك الجمهور لقضايا البيئة الحديثة وبناء قناعات إيجابية تجاهها، مما يُسهم في تحسين سلوكيات الأفراد تجاه البيئة. (الطائي ومحسن، 2010، ص. 43-44)

الدراسات السابقة :

أولا : دراسات تناولت مهارات التفكير القيمي :

دراسة (الشوك ،2023) في العراق التي هدفت الى التعرف على (مهارات التفكير القيمي والسلوك البيئي وعلاقتهما باتخاذ القرارات البيئية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة – ابن الهيثم) بمحافظة بغداد تكونت عينة الدراسة من (136) طالب وطالبة من كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم / قسم الكيمياء المرحلة الرابعة للدراسات الصباحية والمسائية وقد اعد الباحث اختبار مهارات التفكير القيمي تكون بصورته النهائية من (32) سؤال موضوعي أظهرت النتائج ان عينه البحث لديهم مهارات التفكير القيمي . (الشوك ،2023، ص. أ-ب).

دراسة الطائي واخرون, (2013) هدفت هذه الدراسة الى بناء مقياس التفكير القيمي لطلاب كلية التربية الرياضية في جامعة الموصل والتعرف الى مستوى التفكير القيمي لدى طلاب كلية التربية الرياضية جامعة الموصل بمقياس التفكير القيمي, اعتمد الباحثون المنهج الوصفي كمنهجية للبحث, واشتملت عينة البحث على طلاب البالغ عددهم (676) طالباً من طلاب كلية التربية جامعة الموصل, وقد تم استبعاد الطالبات, واستخدم مقياس التفكير القيمي الذي اعده الباحثون كأداة لجمع البيانات, فضلاً عن الادوات التالية (الاستبيان, والمقابلة, وبناء اداة القياس وتضمنت اجراءات البناء: تحديد ابعاد المقياس وتحديد اسلوب صياغة فقرات المقياس وصياغة فقرات كل بعد بصورتها الأولية, وقد اظهرت النتائج ان طلاب كلية الرياضية بصورة عامة يتمتعون بتفكير قيمي مرتفع. (الطائي ، 2013.ص. ب ص).

ثانيا : دراسات تناولت الوعي البيئي

دراسة (علي ،2006) في العراق التي هدفت الى التعرف على (**اثر استخدام اسلوبي العصف الذهني وتآلف الاشتات في تنمية التفكير الابداعي والوعي البيئي في مادة البيئة والتلوث**) بمحافظة الموصل تكونت عينة الدراسة من (40) طالبا وطالبة وزعوا بصورة عشوائية الى ثلاث مجموعات تجريبيتان وضابطة وقد اعد الباحث اختبار تورانس للتفكير الابداعي -مقياس الوعي البيئي أظهرت النتائج الفرق دال احصائيا بين المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة في تنمية الوعي البيئي لصالح المجموعتين التجريبيتين. (علي ،2006، ص. أ-ب).

دراسة (حمودي ،2016) في العراق التي هدفت الى (**بناء برنامج تدريبي للتربية من اجل التنمية المستدامة لمدرسي علم الاحياء واثره في ثقافتهم العلمية والوعي البيئي لديهم**) بمحافظة بغداد تكونت عينة الدراسة من (36) مدرس من مادة الاحياء وزعوا بصورة عشوائية على مجموعتين تجريبية ضمت (18) مدرسا ومدرسة والأخرى ضابطة (18) مدرسا ومدرسة وكذلك شملت العينة (180) طالب وطالبة وقد اعدت الباحثة مقياس الوعي البيئي بلغ عدد فقراته (66) فقرة أظهرت النتائج الفرق دال احصائيا بين المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة في مقياس الوعي البيئي لصالح المجموعتين التجريبيتين. (حمودي ،2016، ص. ج-د)

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

اولاً: منهج البحث:

استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي ذو العلاقات ألارتباطية لملائمته في تحقيق اهداف البحث.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته

يتضمن مجتمع البحث طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة /ابن الهيثم (ذكور واناث) (114) طالب وطالبه المرحلة الثالثة / قسم علوم الحياة للدراسة الصباحية والمسائية للسنة الدراسية 2024-2025

ثالثاً: ادوات البحث

أ. التفكير القيمي:

1. تحديد الهدف من اختبار التفكير القيمي: يهدف الاختبار الى قياس مهارات التفكير القيمي لدى عينة البحث الحالي.
2. الاطلاع على الدراسات: تم الاطلاع على الأدبيات السابقة للتعرف على أبعاد التفكير القيمي، المذكورة سابقا في الفصل الثاني.
3. صياغة الفقرات: تم التأكد من صياغة فقرات اختبار التفكير القيمي والتي تضمنت (32 فقرة موضوعية) تم التأكيد على صياغة الفقرات بلغة واضحة ومفهومة للطلاب وخالية من الأخطاء المطبعية.
4. إعداد تعليمات الاختبار: هدفت هذهِ التعليمات ماهيه الاختبار والهدف منة، ونمط الإجابة علية، فضلاً عن تدوين عدد الفقرات والدرجة الكلية للإجابات (32) حيث للفقرات الموضوعية (1 درجة).

5. عرض الاختبار على المحكمين: تم عرض الاختبار على عدد من المحكمين في مجال طرائق تدريس العلوم بهدف الحصول على آراءهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم بشأن وضوح الاختبار .

6. تطبيق الاختبار على العينة ألاستطلاعية الأولى: (عينة المعلومات) للتحقق من وضوح تعليمات اختبار التفكير القيمي ووضوح فقراته، ولتحديد الزمن المستغرق للإجابة عليها، تم تنفيذ الاختبار على عينة استطلاعية أولية مكونة من (30 طالب وطالبة) ، تم انتقاؤهم عشوائيًا ، وكان الزمن(55) دقيقه.

7. تطبيق الاختبار على العينة ألاستطلاعية الثانية: تم إجراء الاختبار على عينه استطلاعية ثانية مكونة من (100) طالب وطالبة، تم اختيارهم عشوائيًا ,وتم تحليل أداء الطلبة وتقييم جودة الاختبار وبناءً على نتائج التحليل .

8- صدق الاختبار

تم التحقق من صدق الاختبار بأسلوبين هما:

أ- الصدق الظاهري: ويتأكد من خلال توضيح فقرات الاختبار على تشكيلة من المحكمين في مجال تخصص وطرائق تدريسها للتحقق من تمثيل وملاءمة الفقرات للمجال الذي يراد قياسه وللاختبار ككل، إذ حصلت على موافقة أكثر من (80%) من آراء المحكمين.

ب - الصدق البناء: تَّم التحقق من صدق الداخلي لاختبار مهارات التفكير القيمي عن طريق، حساب العلاقة ألارتباطيّة بين كل من درجات كل فقرة ودرجات البعد التابع لها والمجالات والدرجة الكلية للفقرات والدرجة الكلية حيث كانت جميع لفقرت ذات دلالة احصائيا.

ب. مقياس الوعي البيئي:

1. تحديد مفهوم الوعي البيئي: في الفصل الثاني، تم التطرق الى مفهوم الوعي البيئي في مجال البحث. تم الاستناد الى مصادر وأدبيات سابقة ودراسات سابقة التي تناولت الاستقلال المعرفي.
2. تحديد المجالات: تم تحديد المجالات الرئيسية الوعي البيئي بوجهات نظر متعددة في الدراسات السابقة.
3. تحديد فقرات المقياس الوعي البيئي: بعد مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة حول موضوع البحث، يحتوي المقياس على 32 فقرة، ويتضمن كل بند ثلاثة بدائل: (موافق بشدة، موافق، محايد،).
4. اعدد تعليمات المقياس: حرص الباحث عل ان تكون تعليمات المقياس واضحة، وحرص الباحث بالتأكيد على الطلبة باختيار اختير واحد من البدائل.
5. الصدق الظاهري: لقد تم عرض المقياس على المحكمين واخذ نسبة اتفاق (80%) فإعلى.
6. التطبيق ألاستطلاعي: لقد تم إجراء مقياس الوعي البيئي على عينه مكون من (80 من الطلبة) من مجتمع البحث غير العينة, وكان تطبيق زمن الاختبار(40) دقيقة .
7. تصحيح الاختبار: اعتمدت الباحثتان على أسلوب ليكرت الخماسي ذات البدائل الثلاثة وكان درجات المقياس الكلي (135) بمتوسط فرضي(90).
8. التحليل الإحصائي: لقد استخدم الباحث القوة التميزية من خلال استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وكانت جميع الفقرات ذات دلالة احصائية.
9. الصدق:
   أ. الظاهري: تم عرض فقرات المقاس على المحكمين وحصلت الفقرات على اراء ايجابية له بنسبة(90%).
   ب. البناء: (المجال الاول 15 فقرة) (المجال الثاني 15 فقرة) (المجال الثالث 15 فقرة)
   لقد استخدمت الباحثتان (معامل ارتباط بيرسون), لإيجاد علاقة الفقرات بالدرجة الكلي وكانت القيم دالة احصائيا
   الثبات: تم استخدام طريقة الفا كرونباخ لاستخراج الثبات كانت نسبته ذات قيمة جيدة.
10. التطبيق النهائي للاختبار: تم تطبيقه على العينة الاساسية.

خامسا: الوسائل الاحصائية: تم استخدام الاختبار التائي معامل ارتباط بيرسون, القوة التمييزية معامل الصعوبة والتمييز.

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشتها

ستستعرض الباحثتان في هذا الفصل نتائج البحث التي تم التوصل اليها من خلال البرنامج ألاحصائي spss اصدار 23، من ثم تفسيرها مع بيان الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي يمكن الخروج بها.

لغرض التحقق من هدف البحث وضعت مجموعة من التساؤلات البحثية التالية:

1- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط الدرجات والمتوسط الفرضي في مهارات التفكير القيمي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة /تربية ابن الهيثم؟

قامت الباحثتان بمعالجة البيانات الاحصائية وتبين ان القيمة التائية المحسوبة (79.569) وهي اكبر من القيمة الجدولية (1.658) عند مستوى الدلالة (0.05) وبدرجة حرية (113)، وبذلك ظهر ان هناك فروق ذات دلالة احصائية والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول(1)
الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار مهارات التفكير القيمي

العينة	متوســـــط الدرجات	الانحـــــراف المعياري	المتوســـــط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
114	20.412	5.849	64	79.569	1.658	0.05

تفسير النتائج ومناقشتها

اظهرت النتائج ان مهارات التفكير القيمي تتأثر وتتكيف مع بيئتها الاجتماعية والقيم والاخلاقيات التي يمتلكها الطلبة ويعد التفكير القيمي أداة قوية لحل المشكلات المعقدة وتعزيز السلوكيات الايجابية كالشعور بالمسؤولية والاحترام للقيم والتي تنعكس ايجابيا على بيئتهم التعليمية والاجتماعية.

2- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط الدرجات والمتوسط الفرضي في مستوى الوعي البيئي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة /تربية ابن الهيثم ؟

تم معالجة البيانات أحصائياً وتبين ان القيمة التائية المحسوبة (17.379) وهي اكبر من القيمة الجدولية (1.658) عند مستوى الدلالة (0.05) وبدرجة حرية (113)، وبذلك ظهر ان هناك فروق ذات دلالة احصائية والجدول (2) يوضح ذلك

جدول(2)
الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار الوعي البيئي

العينة	متوســـــط الدرجات	ألانحـــــراف المعياري	المتوســـــط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
114	**85.55**	**13.241**	**90**	**17.379**	**1.658**	**0.05**

تفسير النتائج ومناقشتها

اظهرت النتائج ان افراد العينة يمتلكون وعي بيئي، وتعكس هذه النتيجة ان الجهود المبذولة من خلال المناهج الدراسية والتوعية البيئية من خلال المجتمع وقيمه ساهمت في تحسين ادراك الطلبة للقضايا البيئية و الى امتلاك الطلبة الوعي البيئي .

3- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) في قوة واتجاه العلاقة الارتباطية بين متغيرات البحث معاً (مهارات التفكير القيمي ، الوعي البيئي)؟

للكشف عن العلاقة الارتباطية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون وقد تبين ان قيم معامل الارتباط كما موضح في جدول (3).

جدول(3)
معامل الارتباط بين مهارات التفكير القيمي والوعي البيئي

المتغيرات	عـــــدد الأفراد	متوســـط الحسابي	الانحـراف المعياري	قيمـــــة معامـــل الارتباط	القيمـــة التائيـــة لدلالة الارتباط	مستوى الدلالة
التفكيـــــر القيمي	114	20.412	5.849	0.025	0.795	0.05
الـــــوعي البيئي	114	85.55	13.241			

مناقشة النتائج وتفسيرها

فيما يخص الاجابة عن التساؤل أظهرت النتائج لا توجد علاقة بين درجات افراد العينة في اختبار التفكير القيمي ومقياس الوعي البيئي ، حيث بينت معاملات الارتباط بانـــها طردية وكانت غير ذي دلالة احصائية اذ ان قيمة معامل الارتباط المحسوبة (0.025) اقل من القيمة الجدولية (0.161) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية 114 وان طبيعة العلاقة ضعيفة حيث بلغ معامل التحديد (0.001)

الاستنتاجات

1. تبين أن هناك علاقة وثيقة بين تنمية مهارات التفكير القيمي وزيادة الوعي البيئي لدى الطلبة، حيث يساعد التفكير القيمي في تقييم القضايا البيئية واتخاذ قرارات مستدامة.
2. إدخال القيم البيئية في المناهج الدراسية لطلبة علوم الحياة يعزز من إحساسهم بالمسؤولية تجاه البيئة، مما ينعكس على سلوكهم اليومي.
3. الأنشطة العملية مثل المشاريع البيئية والتجارب الميدانية تلعب دورًا مهمًا في ترسيخ القيم البيئية لدى الطلبة، مما يساعدهم على تطبيق المفاهيم النظرية في الواقع.
4. لطلبة الذين يمتلكون مهارات التفكير القيمي يكونون أكثر وعيًا بالمشاكل البيئية، ويظهرون استعدادًا أكبر لتبني ممارسات صديقة للبيئة.

التوصيات

1. إدراج دروس وأنشطة تفاعلية تساعد على تنمية القيم البيئية في علوم الحياة.
2. تنظيم حملات توعوية للحفاظ على البيئة داخل وخارج الجامعة وإشراك الطلبة في مشاريع إعادة التدوير، والتشجير، وترشيد استهلاك الموارد.
3. دعم البحوث الطلابية حول المشكلات البيئية المحلية وطرح حلول مبتكرة لها.

4. تدريب أعضاء هيئة التدريس على أساليب تعليم التفكير القيمي وربطها بالقضايا البيئية.
5. نشر مقالات وفيديوهات توعوية عبر منصات الجامعة حول أهمية التفكير القيمي في حماية البيئة.

المقترحات

1- اجراء دراسة مماثلة على مدرسي مادة الكيمياء في المدارس الثانوية لمعرفة العلاقة بين مهارات التفكير القيمي والسلوك البيئي.

2- اجراء دراسة بحثية تتناول مهارات التفكير القيمي وعلاقته بمتغيرات اخرى .

3- بناء برنامج تدريبي لتطوير مهارات التفكير القيمي عن طلبة المرحلة الثانوية والجامعية.
4- بناء برنامج تعليمي - تعلمي لتنمية السلوك البيئي في الاقسام العلمية الأخرى.

المصادر العربية :

- أبو عمر، محمد محمود خليل. (2023). **ثقافة البيئة والدور التوعوي في البلديات تجاه المجتمعات** . *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 4*.(3)
- بغدادي، سوزان يوسف محمد. (2013). **التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعي البيئي: دراسة تشخيصية** . *مجلة كلية التربية جامعة بورسعيد، (14)*، يونيو.
- بلوم، بنجامين، دايفد كراثوول، وبرترام **ماسيا .(2008) .** ***نظام تصنيف الأهداف التربوية*** **(ترجمة محمد محمود الخوالدة، وصادق إبراهيم عودة)**. دار الشروق.
- جاد، منى محمد علي .(2010) . ***التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها*** (ط. 1). دار المسيرة.
- حمودي، آلاء فايق. (2016). **بناء برنامج تدريبي للتربية من أجل التنمية المستدامة لمدرسي علم الأحياء وأثره في ثقافتهم العلمية والوعي البيئي لطلبتهم** (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم، جامعة بغداد.
- خنفر، أسماء راضي، وعايد راضي خنفر .(2016) . ***صور من الوعي البيئي*** (ط. 1). دار الحامد للنشر والتوزيع.
- ربيع، عادل مشعان، وهادي مشعان ربيع .(2006) . ***التربية البيئية*** (ط. 1). دار الفكر.
- راهي، قحطان فضل. (2008). **فاعلية تصميم تعليمي – تعلمي باستخدام نمطين من منشطات استراتيجيات الإدراك في التفكير العلمي وتنمية الوعي البيئي لطلاب الرابع العام** (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.
- سالم، رشيدة. (2022). **الوعي البيئي لدى طلبة الجامعات** (رسالة ماجستير منشورة). كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر.
- صالح، جمال الدين .(2003) . ***الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق*** .مركز الإسكندرية للكتاب.
- شخار، أبونصر بن محمد .(2021) . ***نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي.***
- الطائي، إياد عاشور، ومحسن عبد علي .(2001) . ***التربية البيئية*** (ط. 1). شركة المؤسسة الحديثة للكتاب.

- الطائي، إياد عاشور، ومحسن عبد علي .(2010) . ***التربية البيئية*** (ط. 1). المؤسسة الحديثة للكتاب.
- الطائي، أحمد حازم أحمد، وطبيل علي حسين محمد، والجنابي سعد عباس عبد. (2013). **بناء وتقنين مقياس التفكير الأخلاقي لطلاب كلية التربية الرياضية في جامعة الموصل** . *مجلة علوم الرياضة، 5*.(2)
- علي، أحمد الأمين. (2023). **مستوى الوعي البيئي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة سرت** . *مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية، 14*.(2)
- علي، وفاء محمود يونس. (2006). **أثر استخدام أسلوبي العصف الذهني وتألف الأشتات في تنمية التفكير الإبداعي والوعي البيئي واكتساب المفاهيم الأحيائية لمادة البيئة والتلوث لدى طلبة الصف الثالث من كلية التربية، قسم علوم الحياة** (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية التربية، جامعة الموصل.
- عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن .(2016) . ***تنمية مهارات التفكير*** .دار الفكر للنشر والتوزيع.
- عبد الحميد، عبد الحميد حسن .(2016) . ***التفكير القيمي: مدخل جديد في التربية الأخلاقية*** . دار الفكر العربي.
- عبد الفتاح، فوقية. (2001). **دراسة التفكير الأخلاقي كما يظهر في أداء عينة من الأطفال والراشدين في ضوء نظريتي بياجيه وكولبرج**. كلية التربية، جامعة الأزهر.
- الفقيه، شفاء علي حسن. (2020). **أهمية تعلم التفكير في تعزيز القيم وتحصينها لدى المتعلمين** . *مجلة مسالك التربية والتكوين، 3*(1)، 235-250.
- القرني، محمد صفر علي، محمد بهجت جار الله كشك، خالد أحمد يوسف يرقاوي، وحسن قاسم. (2003). **الوعي البيئي لدى الحجاج: دراسة تطبيقية على الحجاج عام**.
- الغرابية، سالم علي .(2010) . ***مهارات التفكير وأساليب التعلم*** .دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- الزعبلاوي، عبد الله محمود .(2011) . ***البيئة والتنمية المستدامة: قضايا وحلول*** .دار الفكر العربي.
- نصر، حسن نصر حنان. (2024). **الوعي البيئي والاستجابة للتغيرات المناخية**: دراسة ميدانية لعينة من العاملين في القطاع الزراعي إحدى قرى محافظة البحيرة .مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، 30(1)، 76-154.

المصادر الاجنبية:

- Gibbs, J. C. (2014). **Moral development and reality: Beyond the theories of Kohlberg and Hoffman**. Oxford University Press.

- Paul, R., & Elder, L. (2014). **Critical thinking: Tools for taking charge of your learning and your life (3rd ed.)**. Pearson Education.

- Schlossberg, T. (2019). **Inconspicuous consumption: The environmental impact you don't know you** have. Grand Central Publishing.

اثر الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية

م. م حسام رسول عبيد الكلابي
جامعة واسط - كلية التربية الاساسية

تاريخ الاستلام :2024/12/27

الملخص.

ان موضوع الذكاء الاصطناعي يعد من المواضيع التي اخذت اهمية كبيرة على المستوى الدولي والوطني، وذلك بسب زيادة استخدام تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في حياتنا اليومية كأداة تكنولوجيه تساعدنا في حل الكثير من التحديات والمشاكل، وبالمقابل يزداد ايضاً تخوف المجتمع الدولي لما قد يشكله استخدام الذكاء الاصطناعي من خطر على انتهاك الحق في الخصوصية للأفراد، هذا الحق الذي يعتبر حق اساسي من حقوق الانسان وعليه تبنى العديد من الحقوق الاخرى ويعد اساساً لحماية كرامة الانسان واستقلاله، وهو المساحة التي يشعر فيها الفرد بانه ليس لاحد غيره ان يطلع عليها او ان يتدخل فيها، وانه هو الشخص الوحيد الذي له الحق المطلق في التعامل معها ومع عناصرها كيف ما يشاء ومتى ما يشاء ومع عناصرها التي تتمثل (بالخصوصية الجسدية، وخصوصية السلوك الشخصي، وخصوصية الاتصالات، وخصوصية البيانات).

وتأتي هذه الدراسة للتعرف على الذكاء الاصطناعي والحق في الخصوصية، والمخاوف التي ترتبط بتقنيات وانظمة الذكاء الاصطناعي وما تشكله من مخاطر على الحق في الخصوصية سواء بمفهومها التقليدي الذي يرتبط بالمسكن والجسد والمراسلات، او بمفهومها الحديث الذي يرتبط بالتكنولوجيا والتي تعرف بالخصوصية الرقمية.

كلمات مفتاحية:

الذكاء الاصطناعي، الحق في الخصوصية، الخصوصية الرقمية، عناصر الخصوصية.

Abstract

The topic of artificial intelligence (AI) has gained significant importance at both the international and national levels due to the increasing use of AI technologies and applications in our daily lives. AI serves as a technological tool that helps address numerous challenges and problems. However, the international community is also increasingly concerned about the potential risks AI poses to the right to privacy. This right is considered a fundamental human right, forming the basis for many other rights and serving as a cornerstone for protecting human dignity and independence. Privacy is the personal space in which individuals feel that no one else has the right to access or interfere, and they alone have absolute control over its elements, which include physical privacy, behavioral privacy, communication privacy, and data privacy.

This study aims to explore AI and the right to privacy, as well as the concerns associated with AI systems and technologies. It examines the risks AI poses to privacy, both in its traditional sense, which relates to residences,

bodies, and correspondence, and in its modern sense, which is linked to technology and known as digital privacy.

Keywords: Artificial Intelligence, Right to Privacy, Digital Privacy, Privacy Elements.

المقُدمة

ان الذكاء الاصطناعي في وقتنا الحاضر بات يشغل مكانة مهمة في حياة الناس وهذه المكانة تتزايد بشكل كبير مستقبلاً، وذلك لان الذكاء الاصطناعي يساهم في الكثير من المجالات، فهو يساهم في تطوير الدراسات والاختراعات، فضلاً عن تقديمة العديد من الحلول الناجعة للمشاكل والتحديات، وهذا بفضل تغلغل تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي في مختلف القطاعات والمجلات، وباتت تطبيقاته تتجسد في عدة اشكال منها (المدن الذكية، برامج المساعدة الصوتية، تحليل المحتوى، والروبوتات) وغيرها الكثير من الانظمة التي تساعد على تبسيط الحياة اليومية للأشخاص، وتزايد استخدام الذكاء الاصطناعي في العديد من القطاعات الصناعية والصحية والاقتصادية وحتى العسكرية، الا انه وعلى الر غم من كل هذه الاهمية المتزايدة للذكاء الاصطناعي لكنه في المقابل يثير العديد من القضايا والمشاكل وابرزها التي تتعلق بحقوق الانسان، وبالخصوص الحق في الخصوصية للأفراد، لان استخدام تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي يشكل العديد من المخاطر على الحق في الخصوصية بمفهومها التقليدي والحديث المتعلق بالتكنولوجيا، هذا الحق الذي يعتبر اساسياً في حقوق الانسان ومنطلق لحقوق اخرى، وهذا الحق يجد اساسه في الدساتير والتشريعات الوطنية فضلاً عن المواثيق والاتفاقيات الدولية، مثل الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1966 في المادة 17 منه، فالحق في الخصوصية يعتبر حق لصيق بالإنسان ويجب ان يحظى بالاهتمام والحماية خصوصاً في ضل التطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم والذي تزيد معه مخاطر انتهاك الخصوصية، وخاصة في مفهومها الحديث والذي يعرف بالخصوصية الرقمية، وهذا ما سوف نوضحه قدر الامكان في هذه الدراسة من خلال بيان المفاهيم الاساسية للذكاء الاصطناعي والحق في الخصوصية وعناصر هذا الحق والتركيز على اثر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية من خلال تحديد ابرز المخاطر التي تهدد الحق في الخصوصية الشخصية نتيجة تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي في ضل التطور التكنولوجي الذي نعيشه.

اولاً- أهمية البحث:-

تتمثل أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الذكاء الاصطناعي حيث تتمتع تقنيات وانظمة الذكاء الاصطناعي بميزة اساسية وهي قدرتها على اتخاذ القرارات بطرق مستقلة عن ارادة الافراد في العديد من الحالات، اضافة الى قدرتها على تطوير نفسها تلقائياً، الامر الذي يشكل مخاطر متعددة على الحق في الخصوصية وخاصة الخصوصية المعلوماتية، على سبيل المثال قد تقوم هذه الانظمة باتخاذ قرارات خاطئة عن طريق استخدام المعلومات الشخصية للأشخاص او نشرها عبر وسائل التواصل، وبالتالي تكون الاثار جسيمة لأنها وقعت على خصوصية الفرد التي يسعى دائماً الى حمايتها وعدم اطلاع الاخرين عليها، ومن هنا تبرز اهمية هذا البحث في تحديد الخطورة التي تمس الحق في الخصوصية جراء استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي خصوصاً اذا خرجت عن السيطرة واصبحت ادوات يعصب التحكم بها، وبالتالي يشكل الذكاء الاصطناعي تحدي حقيقي للحق في الخصوصية.

ثانياً- اهداف البحث:-

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على اهم المفاهيم الرائجة في وقتنا الحاضر والشغل الشاغل للعالم حالياً ومستقبلاً وهو مفهوم الذكاء الاصطناعي الذي يعد ثورة كبيرة في عالم تكنولوجيا المعلومات، اضافة الى مفهوم الخصوصية كونه من اهم حقوق الانسان اللصيقة بالفرد وتشكل منطلق للعديد من الحقوق الاخرى، كما يهدف هذا البحث الى توضيح الخصوصية بمفهوميها التقليدي الذي يتعلق بالمسكن والمراسلات او بمفهومها الحديث الذي يتعلق بالتكنولوجيا والتي تعرف بالخصوصية المعلوماتية او الرقمية، كما ويهدف البحث ايضاً الى تحديد المخاطر التي تأثر على الحق في الخصوصية جراء الاستخدام المتزايد لتقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

ثالثاً- إشكاليه البحث:-

على الرغم من أهمية الذكاء الاصطناعي كونه يشكل ثورة كبيرة في عالم التكنولوجيا ويساهم في حل العديد من الاشكاليات، ويستخدم في العديد من المجالات التي تسهم في تبسيط الحياة اليومية للفراد، الا انه تواجهنا اشكالية كبيرة والتي تتمثل في (ان استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي قد يشكل خطراً كبيراً على الحق في الخصوصية كحق من حقوق الانسان، وبالتحديد الخصوصية المعلوماتية مما يؤدي الى انتهاكها والمساس بذات الافراد شخصياً)، هذه الاشكالية الرئيسية والتي ينتج عنها العديد من التساؤلات منها:-

- ما المقصود بالذكاء الاصطناعي؟
- ما المقصود بالحق في الخصوصية؟ وما هي الخصوصية الرقمية؟
- ما هو اثر الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية؟ وما هي المخاطر التي قد تقع على خصوصية الافراد نتيجة استخدام تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي؟

رابعاً- منهج البحث:-

يقتضي موضوع البحث أن نتبع المنهج التحليلي كونه الانسب لهذه الدراسة لتحديد المفاهيم الاساسية وتحليلها والوقوف على المخاطر التي تؤثر على الحق في الخصوصية وتحليلها.

خامساً- خطة البحث:-

لغرض الاحاطة بهذا الموضوع بشيء من التفصيل سنقسمه على مطلبين، نتناول في المطلب الأول مفهوم الذكاء الاصطناعي، في حين نتناول في المطلب الثاني اثر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية، ومن ثم ينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج والمقترحات.

المطلب الأول :مفهوم الذكاء الاصطناعي

يعد امر تحديد المفاهيم في مجال الدراسات الانسانية وتحديداً القانونية امرً ضرورياً، لان تحديد المفاهيم يعتبر الخطوة الاولى التي يجب ان يقوم بها الباحث، حتى تتضح الرؤيا البحثية من خلالها، وهو ما سوف نقوم به في هذا المطلب من خلال تقسيمه على فرعين، نتناول في الفرع الاول تعريف الذكاء الاصطناعي، وفي الفرع الثاني نتناول خصائص الذكاء الاصطناعي

الفرع الأول : تعريف الذكاء الاصطناعي

ان مصطلح الذكاء الاصطناعي مصطلح واسع ومتطور بشكل مستمر، وما يزال هنالك حياة قائمة وهنالك عقل بشري يفكر وينتج فأن الذكاء الاصطناعي مستمر بالتطور.

ان الذكاء الاصطناعي لغةً يعرف بانه عبارة عن مصطلح متكون من كلمتين الاولى ("الذكاء" بمعنى القدرة على فهم الظروف والحالات الجديدة والمتغيرة)، اما الكلمة الثانية ("الاصطناعي" فهي مشتقة من الفعل "يصنع" او يصطنع" وهو مصطلح يطلق على الاشياء التي تنشأ نتيجة النشاط او الفعل الذي يتم بواسطته تشكيل الاشياء لتمييزه عن الاشياء الطبيعية والموجودة دون تدخل للإنسان)، وبالتالي فان الذكاء الاصطناعي هو عبارة عن " الذكاء الذي يضعه الانسان في الآلة او الحاسوب وعلم الآلات الحديثة" [1].

اما اصطلاحاً، فأن الذكاء الاصطناعي وبالرغم من اهميته في عالم التكنولوجيا وجميع المجالات الاخرى، الا انه يفتقر الى وجود تعريف محدد جامع ومانع ومتفق عليه، وذلك لان الذكاء الاصطناعي يعتبر مجالاً اكثر من كونه مفهوم يمكن تحديده وتعريفه بسهولة.

ولغرض تحديد تعريف الذكاء الاصطناعي يتعين علينا تحديد المقصود بالذكاء الانساني اولاً، والذي يقصد به (الذكاء الذي يرتبط بالقدرات العقلية مثل القدرة على التكيف مع ظروف الحياة، والاستفادة من التجارب والخبرات السابقة والتفكير والتحليل والتخطيط وحل المشاكل والاستنتاج السليم والاحساس بالآخرين، بالإضافة الى سرعة التعلم واستخدام ما تم تعلمه بالشكل السليم والمفيد، اما الذكاء الاصطناعي فهو محاكاة لذكاء الانسان وفهم طبيعته، عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء، ويوجد الذكاء الاصطناعي حالياً في كل مكان حولنا، بداية من السيارات ذاتية القيادة والطائرات المسيرة بدون طيار وبرمجيات الترجمة او الاستثمار وغيرها الكثير من التطبيقات المنتشرة في الحياة)[2].

وقد عرف الذكاء الاصطناعي بانه (فرعٌ من علم الحاسوب الآلي الذي يحاول كتابة برامج الحاسبة بشكل يمكن في اثناء ذلك الوصول الى انماط معالجة العمليات العقلية العليا التي تتم داخل العقل الانساني)[3]، او هو (العلم الذي يبحث في كيفية جعل الحاسوب الآلي يؤدي الاعمال التي يؤديها البشر بطريقة افضل) [4]، وعليه فأن الذكاء الاصطناعي يعتبر من الحقول الحديثة التي نشئت في علوم الحاسوب والتي تهتم بدراسة وفهم طبيعة الذكاء البشري ومن ثم محاكاتها لغرض تكوين جيل جديد من الانظمة الذكية وبرمجتها لغرض انجاز الكثير من الاعمال والمهام التي تحتاج الى امكانية كبيرة وعالية من الاستنتاج.

ويعرف الذكاء الاصطناعي ايضاً بـ (انه فرع من فروع علوم الحاسبات وهو علم يجعل من الآلات "الروبوتات" تفكر مثل البشر، اي بمعنى حاسوب يكون له عقل وله سلوك وخصائص معينة، تتسم بها البرامج والتقنيات، مما يجعلها تحاكي القدرات الذهنية للبشر، وبالتالي تستطيع التعلم والاستنتاج اضافة الى ذلك يكون لها رد فعل مناسب للمواقف التي تتعرض لها)[5]،

ويعد الذكاء الاصطناعي شكلاً من اشكال التكنولوجيا التي قد سعت البشرية ومنذ القدم للوصول اليها، اذ ان تخيلات البشر بتطوير آليات لها قدرة على التحليل، واتخاذ التصرفات الذاتية يعود الى مئات السنين، وفي القرن الواحد والعشرين قد انتقل الموضوع من الخيال الى الواقع الفعلي، من خلال تطوير

1() زينب ضيف الله، بن داود ابراهيم، الذكاء الاصطناعي والقانون، مجلة القانون والعلوم البيئية، المجلد2، العدد3، 2023، ص272.

2() الذكاء الاصطناعي، اعداد مركز البحوث والمعلومات، غرفة ابها، 2021، ص5.

3() فتحي الزيات، الاسس البيولوجيا والنفسية للنشاط العقلي المعرفي، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1988، ص13.

4() اسامة الحسيني، الذكاء الصناعي للكمبيوتر، دار الرتب الجامعي، بيروت، لبنان، 1980، ص6.

5() هناء رزق محمد، انظمة الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد الثاني والخمسون، 2021، ص575.

تقنيات لها القدرة على اداء الاعمال بشكل ذاتي لكنها ماتزال في المراحل الاولى، وان تطور الذكاء الاصطناعي شأنه شأن اي تطور اخر في المجتمع الانساني، اذ ان هذه التقنيات ومن خلال عملها بشكل مباشر وغير مباشر مع الافراد يكون لها اثراً سواء بشكل ايجابي او سلبي، حيث انها قد توفر للبشر العديد من الفرص الجديدة لغرض تحسين حياتهم وتمكينهم من الحصول على حياة كريمة بالحفاظ على حقوقهم الاساسية، الا انها في المقابل قد تؤدي الى خلق تحديات ومخاطر عديدة على حقوق الافراد وحرياتهم العامة(6).

ويعرف الذكاء الاصطناعي ايضاً بـ (انه طريقة يتم من خلالها محاكاة قدرات الذكاء البشري وهو جزء من علم الحاسوب الذي يتعامل مع عملية تصميم الانظمة الذكية التي تظهر مجموعة من الخصائص التي يتم ربطها بالذكاء المتعلق بالعديد من السلوكيات البشرية) (7)، او(انه صفات يتمتع بها الانسان وتندرج ضمن قائمة السلوكيات الذكية له، والتي لم يكن من الممكن ان تكتسبها الآلة من قبل، وتتصرف على النحو الذي يتصرف به البشر، من حيث التعلم والفهم بحيث تقدم تلك الانظمة لمستعمليها خدمات مختلفة من التعليم والارشاد والتفاعل) (8).

وعرفه معهد الذكاء الاصطناعي (al now) التابع لجامعة نيويورك بـ (انه كوكبة من العمليات التكنولوجية التي تمكن الحواسيب من ان تكمل او تحل محل المهام المحددة التي بخلاف ذلك يؤديها البشر مثل اتخاذ القرارات وحل المشاكل) (9)، وقد عرفت المفوضية الاوربية الذكاء الاصطناعي بأنه (برمجيات او اجهزة مصممة للتصرف في البيئة الرقمية لتحقيق هدف معقد من خلال القدرة على معالجة جملة من المعلومات المستمدة من بيانات مهيكلة او غير مهيكلة بحيث يصبح لهذه الانظمة القدرة على التحكم والادراك والتعلم الآلي والتفكير الذاتي الذي يتضمن التخطيط وتمثيل المعرفة والاستدلال والبحث) (10).

ويعرف ايضاً ب (انه العلم الذي يسعى الى تطوير نظم حاسوبية تعمل بكفاءة عالية تشبه كفاءة الانسان الخبير، او هو قدرة الآلة على تقليد ومحاكاة العمليات الحركية والذهنية للإنسان، وطريقة عمل عقله

6() غفران محمد ابراهيم، ويسرا محمد محمود، و امال محمد منور، حوكمة الذكاء الاصطناعي ضمن احكام القانون الدولي لحقوق الانسان، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 49، عدد4، 2022، ص3.

7() عمرو رجب السيد الصادق، اثر الذكاء الاصطناعي على القيم وحقوق الانسان، مجلة بنها للعلوم الانسانية، العدد 2، الجزء 4، سنة 2023، ص 895.

8() احمد ماجد احمد، مفهوم الذكاء الاصطناعي ودوره في تطوير العملية التعليمية، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، المجلد 6، العدد3، ملحق 3، آب 2024، عدد خاص بنشر بحوث المؤتمر بعنوان (مستقبل الاداء الاكاديمي في ضوء ابعاد التنمية المستدامة)، المنعقد في بغداد بتاريخ 6/ 7 تموز 2024، ص 652.

9() سمر عادل شحاته، الذكاء الاصطناعي وحقوق الانسان، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد66، العدد3، 2024، عدد خاص بمؤتمر كلية الحقوق بجامعة عين شمس المنعقد في الرابع والخامس من نوفمبر 2023 حول (التحديات والافق القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي)، ص 392.

10() لوجين نزار ذنون، الذكاء الاصطناعي وآثاره في حقوق الانسان، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الموصل، العراق، 2024، ص12.

في التفكير والاستنتاج والرد، والاستفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية، فهو مضاهاة عقل الانسان والقيام بدوره) [11].

وبالتالي يفسر الذكاء الاصطناعي بانه (قدرة الآلة على محاكاة العقل البشري، وطريقة عمله، مثل قدرته على التفكير والاستكشاف، ومع التطورات الهائلة للحواسيب تبين ان باستطاعتها القيام بمهام اعقد مما نعتقد بحيث يمكنه استكشاف واثبات النظريات الرياضية المعقدة، وايضا يمكنه لعب الشطرنج بمهارة عالية، ويتميز بسرعة انجازه للمهام بدقة عالية، ويتصف بسعة تخزين كبيرة، الا انه الى الان لا يوجد اي برنامج يستطيع مجاراة مرونة العقل البشري خصوصاً فيما يتعلق بالمهام الاستنتاجية التحليلية التي يتعرض لها)[12].

وعليه فأن الذكاء الاصطناعي يشير الى (مجموعة واسعة من التقنيات والتطبيقات والادوات التي يتم ادخالها من قبل شركات البرمجة والحاسوب والتقنيات الحديثة والتي تهدف الى ايجاد حالة من حالات تحويل تلك التكنولوجيا الى وسائل تملك القدرة الذاتية على اجراء النشاطات الذهنية والحسابية والقيام بنشاط يحاكي النشاط الذهني للعقل البشري مما يجعل في الواقع الحقيقي القدرة على الانشاء والابداع والاضافة لعدد من الاجهزة والادوات الذكية القادرة على ان تحاكي منظومات الذكاء الانساني بدرجات معينة، مع ملاحظة ان الذكاء الاصطناعي هو بالمحصلة نتاج الذكاء البشري، كون الانسان هو من اعطى لتلك التقنيات القدرة على المبادرة والتوقيع والقيام بالأنشطة المختلفة بمعايير معينة من الذكاء المتحصل من برامج وتطبيقات عالية الدقة وحديثة ومعقدة) [13].

الفرع الثاني :خصائص الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي بوصفة ثورة علمية كبيرة في مجال التكنولوجيا اصبح يشكل اهمية كبيرة كونه بات يدخل في مختلف مجالات الحياة ولا يمكن الاستغناء عنه، مثل اجهزة الهاتف النقال واستخدامها في حياتنا بشكل يومي مستمر، ولغرض تحقيق الذكاء الاصطناعي للأهداف المرجوة منه يجب ان يتميز بالخصائص التي تساعده على ذلك، وهذا ما سوف نبينه في هذا الفرع من خلال التطرق الى ابرز خصائص الذكاء الاصطناعي، والتي تتمثل بما يأتي:-

أولاً- القدرة على استيعاب المعلومات، واحتضان المعرفة وتمثيلها:- ان الذكاء الاصطناعي يتميز بقدرة عالية على تخزين المعلومات ومن ثم القيام بتشفيرها من خلال الاساليب المعيارية التي يطلق عليها تسمية (تمثيل المعرفة)، وانشاء قاعدة المعرفة التي توفر قدر كبير من المعلومات والبيانات التي تساعد في حل المشكلات التي تعرض عليها، اذ ان التطبيقات الذكية تتعامل مع الرموز التي تعبر عن المعلومات المتوفرة وهذا يعد تمثيل قريب من تمثيل الانسان للمعلومات التي يتلاقها في الحياة اليومية، وعليه فان الذكاء الاصطناعي يتمتع بالقدرة العالية على فهم المدخلات والقيام بتحليلها جيداً ومن ثم تقديم مخرجات تكون

11() عبد الحق سويلم، و محمد صافي، ماهية الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في كتاب الذكاء الاصطناعي "رؤى متعددة التخصصات" كتاب جماعي دولي محكم، الناشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، برلين المانيا، الطبعة الاولى، 2024، ص 8- 9.

12() اضاءات (الذكاء الاصطناعي)، نشرة توعوية يصدرها معهد الدراسات المصرفية في دولة الكويت، مارس 2021، ص3.

13() لوجين نزار ذنون، مصدر سابق، ص13.

قادرة على تلبية الاحتياجات بكفاءة عالية، اذ ان الذكاء الاصطناعي قادر على التطور والتقدم المستمر وذلك من خلال التعلم الياً وذاتياً دون الحاجة للخضوع الى الرقابة والاشراف(14).

ثانياً- القدرة على التعلم:- ان من ابرز خصائص الذكاء الاصطناعي هو قدرته على التعلم حيث ان تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي تكون قابلة للتعلم وذلك من خلال الممارسات والاخطاء السابقة، اضافة الى قدرتها على القيام بتحسين الاداء في المهام الموكلة اليها من خلال العمل على تعميم المعلومات واستنتاج الحالات المماثلة والانتقائية واهمال المعلومات التي لا حاجة لها، ي ان برامج الذكاء الاصطناعي قادرة على حفظ الاشياء والمعلومات وعدم نسيانها مما يسهل عملية الرجوع اليها في المستقبل بكل سهولة، وهو ما يميز تقنيات الذكاء الاصطناعي على العقل البشري، وان الذكاء الاصطناعي له القدرة على الادراك والتفكير والتعلم فهذه الميزة تعتبر التطبيق الحقيقي للمنطق الذي يعتمد على الربط بين المعطيات والقياس والاستنتاج(15).

ثالثاً- القدرة على التعامل مع المعلومات الناقصة:- من الخصائص المهمة التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي هو قدرته على التعامل مع المعلومات الناقصة بشكل كبير ومميز ومن ثم ايجاد الحلول المناسبة وتصحيح الاخطاء، وذلك بسبب قدرته على الاستفادة والتعلم السريع من الممارسات السابقة، وعلى سرعة الاستجابة للمواقف والظروف المستجدة، اضافة الى امكانياته في التعامل مع المواقف الغامضة في حالة نقص او غياب المعلومة(16)، وعليه فان القدرات المعرفية للذكاء الاصطناعي ومعلوماته الهائلة تساعده في ايجاد الحلول المناسبة غير التقليدية وغير المطروقة(17).

رابعاً- القدرة على التعامل مع المعلومات المتناقضة والمتكررة:- ان تطبيقات الذكاء الاصطناعي في هذه الخاصية تساهم في الحد من الخطأ بشكل كبير، وذلك من خلال قدرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي على التعامل مع المعلومات والبيانات المتكررة لأكثر من مرة، والمعلومات التي تتناقض مع بعضها البعض، اذ انها تستطيع التعامل مع الكم الهائل من المعلومات والقيام بتخزينها ومن ثم معالجتها(18).

خامساً- القدرة على محاكاة السلوك البشري:- تتمثل هذه الخاصية في قدرة الذكاء الاصطناعي على محاكاة السلوك البشري، اذ ان الغاية الرئيسية من انظمة الذكاء الاصطناعي هي الاستفادة منه لغرض معالجة المعلومات من خلال الوصول الى فهم الذكاء الانساني، كفهم لغة البشر وسلوكهم، مما يجعلها تكون انظمة اكثر فهماً لطبيعة البشر، وبالتالي يمكنها ان تتعامل مع البشر والتأثير في سلوكياتهم واستغلالها، لغرض التأثير على آليات اتخاذ القرارات لدى البشر(19).

---

(14) محمود محمد يوسف، جرائم الذكاء الاصطناعي (المجرمون الجدد)، ط1، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2022، ص32.

(15) لوجين نزار ذنون، مصدر السابق، ص17- 18.

(16) لوجين نزار ذنون، مصدر سابق، ص19.

(17) ايهاب خليفة، الذكاء الاصطناعي، تأثيرات تزايد دور التقنيات الذكية في الحياة اليومية للبشر، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، العدد 20، ابو ضبي، 2017، ص63.

(18) سرور علي، الذكاء الاصطناعي- دليل النظم الذكية، ط1، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2005، ص60.

(19) محمد الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، اصدارات جامعة الامام جعفر الصادق، بغداد، 2011، ص34.

سادساً- القدرة على الاستدلال:- اي قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي وبرامجه على ملاحظة الانماط المتشابهة في البيانات ومن ثم تحليلها والاستدلال عليها وذلك من خلال الكم الهائل والكبير من المعلومات التي تم الحصول عليها، واستنباط الحلول الواضحة لحل المشكلات والقيام بالمهام الموكلة اليها، اذ ان هذه البرامج والتقنيات تقوم بالمهام الموكلة اليها وحل المشكلات عن طريق الحلول المخزونة لديها، بالإضافة الى استخدام القوانين واستراتيجيات الاستدلال، حيث وصل عملها في الحواسيب الى مراحل متقدمة وكبيرة فأصبحت هي التي تقوم بإيجاد الحلول واتخاذ القرارات عن الانسان من خلال الارتكاز على العديد من العمليات الاستدلالية المختلفة [20].

سابعاً- القدرة على استخدام الاسلوب التجريبي في حل المشكلات:- حيث تستطيع برامج وتقنيات الذكاء الاصطناعي استخدام الاسلوب التجريبي وذلك من خلال القيام باختيار طريقة معينة لحل المشكلات، لان الذكاء الاصطناعي لا يعتمد على التسلسل الروتيني، بل يستطيع تغيير الطريقة وايجاد الحل الامثل والمناسب في حالة اذا لم يكن الاختيار الاول هو الصحيح والصائب، وذلك لان لديه القدرة على تحليل المشكلات ومن ثم التعامل معها بطرق تكون غاية في الدقة والانسيابية[21].

ثامناً- القدرة على تأدية المهام وفق تفكير منطقي:- اذ ان الذكاء الاصطناعي قادر على تأدية المهام المطلوبة منه بدقة عالية وبشكل مستمر دون اي كلل او ملل، وهو بذلك يكون عكس الانسان بمعنى انه لا يتأثر بالعواطف ولا بالظروف المحيطة به التي قد تساهم في اعاقة سير العمل، اي ان برامج وتقنيات الذكاء الاصطناعي لا تتصف بالمزاجية وانما يكون عملها وفق طرق تفكير منطقية تساهم في اتخاذ القرارات الصائبة خلال فترة زمنية قصيرة[22].

تاسعاً- القدرة على اتخاذ القرارات والاستقلالية:- اي قدرة تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي على احداث اثار معينة وذلك من خلال اتخاذ القرارات بشكل انفرادي بعيداً عن ارادة المستخدم، فهي تتميز بالاستقلالية واتخاذ القرارات دون تدخل بشري، اذ انها تمتلك القدرة على المبادرة بطرق استباقية مع اظهارها لنوع من المرونة في ذلك، بالإضافة الى القيام بمبادرات وتقديم المقترحات للمستخدمين والتفاعل والرد على طلباتهم، وبالتالي يمكن اعتبار الحرية في اتخاذ القرار هو الضمان الاساسي لوجود الذكاء الاصطناعي وتمييزه عن كافة البرامج التقنية العادية التي يكون طبيعة عملها وفق ارادة المستخدم مما يجعل جميع قراراتها متوقعة، على العكس من الذكاء الاصطناعي الذي لا يمكن توقع قراراته[23].

المطلب الثاني : اثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية

يتعين علينا ابتداءً معرفة المقصود بالحق في الخصوصية وهذا ما سوف نبينه في (الفرع الأول)، ومن ثم سنتناول اثر تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية في (الفرع الثاني).

الفرع الأول :تعريف الحق في الخصوصية

بادئ ذي بدء، ان الحق في الخصوصية يعد من الحقوق التي اهتمت بها المواثيق والاتفاقيات الدولية والتشريعات الداخلية بسبب اهميتها الكبيرة وتعلقها بذات الانسان الخاصة، ومن المنظور العام، ان الحق في

(20) لوجين نزار ذنون، مصدر سابق، ص20.
(21) محمود محمد يوسف، مصدر سابق، ص33.
(22) سرور علي، مصدر سابق، ص60.
(23) لوجين نزار ذنون، مصدر سابق، ص21.

الخصوصية يرجع مصدره الى النصوص في الدساتير [24] والتشريعات الوطنية بالإضافة الى الاعلانات والمواثيق الدولية[25] ، ولا نبالغ اذ قلنا بان الحق في الخصوصية سابق في الوجود على الدولة ذاتها، وبالتالي فأن كافة المجتمعات وخصوصاً الديمقراطية تحرص على ضمان هذا الحق وتعتبره حق قائم ومستقل فلا تكتفي بالنص عليه في تشريعاتها وانما تعمل وتسهر على صيانته[26] .

ان الحق في الخصوصية بصفة عامة، يوجد صعوبة كبيرة في تحديد تعريف كامل وشامل له، ويرجع ذلك الى ديناميكية مفهوم الحق في الخصوصية، اضافة الى التطور والتقدم المستمر لجميع عناصره التي تشمل العديد من الجواب التي تكون متصلة بحياة الافراد، سواء كانت بمفهومها التقليدي والتي تتمثل في الجسد او المسكن او المراسلات، او الخصوصية بمفهومها الحديث والتي تكون مرتبطة بالتكنولوجيا والمتمثلة في البيانات او المعلومات الرقمية[27] .

ورغم اختلاف التعاريف بشأن تحديد مفهوم محدد للخصوصية، الا انها تلتقي جميعا على الحق في الحياة الخاصة، ويضيف اخرون بأنها تشير الى قدرة الشخص على حفظ اموره الشخصية ومنع انتهاكها، وان مفهوم الخصوصية يعتبر قديم قدم الانسان، وبالتالي يوجد تباين في مجال تحديد مفهوم الحق في الخصوصية، حيث نجد في الفقه الاسلامي التنصيص على مفهوم (الحرمات) والذي يعني وجوب حفظ النفس والعرض والمال، اما في الفقه الفرنسي فنجد ان مفهوم الخصوصية يشير الى كل ما يتعلق بالحياة الخاصة، كالعلاقة (بالأبناء والزوجة والعائلة والصورة والذمة المالية والخلوات وغيرها) [28].

وقد عرف معهد القضاء الامريكي الحق في الخصوصية بانه (كل شخص ينتهك بصورة جدية وبدون وجه حق، حق شخص اخر في الا تصل أموره واحواله الى علم الغير، والا تكون صورته عرضة لأنظار الجمهور، يعتبر مسؤولاً امام المعتدى عليه)[29] ، وعرف ايضاً بانه (ذلك الجانب من حياة الانسان

(24) نصت المادة 17/ اولاً من الدستور العراقي لعام 2005 على الحق في الخصوصية الشخصية بانه (لكل فرد الحق في الخصوصية الشخصية بما لا يتنافى مع حقوق الاخرين والآداب العامة)، ونصت المادة 40 من ذات الدستور على (حرية الاتصالات والمراسلات البريدية والبرقية والهاتفية والالكترونية وغيرها مكفولة، ولا يجوز مراقبتها او التنصت عليها، او الكشف عنها، الا لضرورة قانونية وامنية، وبقرار قضائي).

(25) نصت المادة 12 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948 على انه (لا يجوز تعرض احد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة او في شؤون اسرته او مسكنه او مراسلاته، ولا لحملات تمس شرفه وسمعته، ولكل شخص حق في ان يحميه القانون من مثل ذلك التدخل او تلك الحملات)، ونصت المادة 17 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966 على انه (1-لا يجوز تعريض اي شخص، على نحو تعسفي او غير قانوني، لتدخل في خصوصياته او شؤون اسرته او بيته او مراسلاته، ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه او سمعته. 2- من حق كل شخص ان يحميه القانون من مثل هذا التدخل او المساس.)، ونصت المادة 7 من ميثاق الحقوق الاساسية للاتحاد الاوربي الذي بدء العمل به عام 2000 على انه (لكل شخص الحق في احترام حياته الخاصة وحياته العائلية وبيته واتصالاته).

(26) بن قارة مصطفي عائشة، الحق في الخصوصية المعلوماتية بين التحديات التقنية وواقع الحماية، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد السادس، 2016، ص272.

(27) عبد الله شيباني، وداد بن سالم، حق الخصوصية المعلوماتية في ضوء الذكاء الاصطناعي، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد6، العدد2، السنة2023، ص461.

(28) التقرير السنوي لمفوضية الامم المتحدة السامية لحقوق الانسان وتقارير المفوضية والامين العام، الحق في الخصوصية في العصر الرقمي، مجلس حقوق الانسان، الدورة السابعة والعشرون، 37/ 30- 2014 -June، 27/ hrc/ a.

(29) ماروك نصر الدين، الحق في الخصوصية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، الصراط، السنة الرابعة، العدد السابع، حزيران 2003، الجزائر، ص108.

الذي يجب ان يترك فيها لذاته ينعم بالألفة والسكينة بعيداً عن نظر وسمع الاخرين وبمنأى عن تدخلهم او مراقبتهم بدون مسوغ مشروع)[30]، كما عرف مجلس حقوق الانسان الحق في الخصوصية بأنه (التسليم بحق الافراد في التمتع بفسحة للتنمية الذاتية تقوم على مبدأي التفاعل والحرية او حقهم في مجال خاص يمكن لهم فيه التفاعل او عدم التفاعل مع الاخرين دون الخضوع الى تدخل الدولة ولا اي تدخل طفيلي زائد يمارسه افراد اخرون بلا دعوة)[31]، وعليه فانه من حق كل شخص ان تكون حياته الخاصة مصانة ومحمية وغير مستباحة، وفي ظل التطور الكبير لمنظومة الذكاء الاصطناعي وتأثيرها على الحق في الخصوصية وما يعنيه هذا الحق من نطاق خاص يتعلق بالفرد يجب ان تحترم فيه مجالاته الخاصة وأسراره دون ان تكون محلاً للاعتداء والتداول، خصوصاً وان منظومة الذكاء الاصطناعي قد جاءت ببرامج وتطبيقات يمكنها ان تقوم بمحاكاة الافكار والاصوات والافراد مع صعوبة التمييز بين ما هو حقيقي وما يعتبر من فعل الذكاء الاصطناعي[32].

وكما توجد العديد من التعاريف للحق في الخصوصية الرقمية وانها تتباين بحسب توجهات الفقهاء، فقد عرفها الفقيه الامريكي "ويستن" بانها (حق الافراد في تحديد متى وكيف والى اي مدى تصل المعلومات للأخرين)، في حين عرفها الفقيه الامريكي "ميلير" بـ (قدرة الافراد على التحكم بدورة المعلومات التي تتعلق بهم)[33] ، اما المادة 2/ أ من الاتفاقية الاوربية رقم 108 الصادرة عن مجلس اوربا فقد عرفت البيانات الخاصة على انها (المعطيات ذات الطابع الشخصي وهي كل المعلومات المرتبطة بشخص طبيعي سواء كان معرفاً او قابلاً للتعريف) [34].

وعليه فأن الحق في الخصوصية الرقمية يعتبر جزء لا يتجزأ من الحق في الحياة الخاصة، فهو احد المكونات الاساسية للحوق والحريات، كما انه حق قانوني ودستوري مضمون لما للحياة الخاصة من اهمية بسبب ارتباطها الوثيق بكرامة الانسان، اي انه يعني في جوهره (ترك الانسان يعيش وفقاً لأفكاره وارادته ومبادئه ومعتقداته وبالطريقة التي يراها مناسبة في هدوء تام بعيداً عن فضول الاخرين)[35] .

ومما سبق يتضح لنا، ان مضمون الحق في الخصوصية الذي يرتبط بالتقنيات والبرامج الذكية، يختلف عن المضمون التقليدي لها، وقد وضع "روجر كلارك" عدة مستويات للخصوصية تتمثل في (1-الخصوصية الجسدية، 2- خصوصية السلوك الشخصي، 3- خصوصية الاتصالات الشخصية، 4-خصوصية البيانات الشخصية.)[36] ، والتي تمثل جميعها عناصر الحق في الخصوصية.

---

(30) احمد محمد احمد مانع، اثر تكنولوجيا المعلومات على ممارسة الحقوق والحريات العامة، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2012، ص74.

(31) مجلس حقوق الانسان، الحق في الخصوصية في العصر الرقمي، تقرير المفوض السامي لحقوق الانسان، الدورة التاسعة والثلاثون، 3/ اب/ 2018، وثيقة الامم المتحدة، رقم 29/ 39/ hrs/ a ، ص3.

(32) لوجين نزار ذنون، مصدر سابق، ص66.

(33) عبد الله شباني، وداد بن سالم، مصدر سابق، ص461- 462.

(34) بن قارة مصطفي عائشة، مصدر سابق، ص274- 275.

(35) احمد محمد براك، الذكاء الاصطناعي والحق في الخصوصية الرقمية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد66، العدد3، 2024، عدد خاص بمؤتمر كلية الحقوق بجامعة عين شمس المنعقد في الرابع والخامس من نوفمبر 2023 حول (التحديات والافق القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي)، ص351.

(36) علي جعفر، جرائم تكنولوجيا المعلومات الحديثة الواقعة على الاشخاص والحكومة- دراسة مقارنة، ط1، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2013، ص405- 406. وينظر ايضاً: منى تركي الموسوي، وجان سير فضل الله، الخصوصية المعلوماتية

وبالتالي بات من الواضح ان حماية الخصوصية يجب ان تمتد الى الحواسيب الخاصة والاجهزة الذكية، والى كافة التقنيات التي تتعامل مع البيانات والمعلومات الخاصة بالأشخاص، وان يتم تحقيق توازن ما بين الحق في الخصوصية او الحق في الحياة الخاصة وبين حق الوصول الى المعلومات، اذ ان هذا التغيير في الواقع التكنولوجي عكس نفسه على حقل الحماية القانونية في الخصوصية بجميع ابعادها التنظيمية والمدنية والجنائية، الامر الذي اخذ ينال المزيد من الاهتمام الدولي والوطني، وذلك من خلال ما تنادي به الدول من ضرورة واهمية وضع نظام قانوني يكفل تحقق مستويات عالية من الحماية، تحول دون انتهاك الحق في الخصوصية، وخاصة الحق في الخصوصية على شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وكل ما يرتبط بها من تقنيات وانظمة الذكاء الاصطناعي[37] .

وعليه فان الخصوصية بصفة عامة، تعتبر مقياس غير موضوعي، اي يختلف تعريفها وحدودها من بيئة الى اخرى ولكن الصفة المشتركة في جميع هذه التعاريف هي منظور ان الخصوصية احدى حقوق الانسان في حياته الخاصة او الشخصية[38] ، وان الخصوصية المعلوماتية هي التي تحتاج الى الاهتمام الكبير على المستوى الوطني والدولي، وهي المقصودة في مجال التصدي الى مخاطر الذكاء الاصطناعي على حقوق الانسان، لأنها تكون اكثر عرضه للانتهاك، اذا لم يتم احاطتها بقدر كبير من القواعد القانونية التي تكفل حمايتها على المستويين الوطني والدولي.

الفرع الثاني :اثر استخدام تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية

ان شيوع استخدام الحاسب الآلي اصبح يهدد الخصوصية ويوضح حجم التخوف من الاستخدام غير المشروع لتقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي، وما تشكله من مخاطر على الحق في الخصوصية وتحديداً الخصوصية الرقمية، خصوصاً وان دول العالم اتجهت الى الاعتماد على قواعد البيانات لتنظيم عملها، وبالتالي ان هذه التقنيات والبرامج تشكل خطراً على قاعدة البيانات الهائلة، وعلية يمكن بيان اثر تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية من خلال تناول المخاطر الاتية:-

اولاً- انظمة الرد على الاستفسارات:- ان بعض انظمة الذكاء الاصطناعي تعمل على تقديم خدمة الرد على الاستفسارات للعملاء ومنها انظمة البنوك، chat gpt ...وغيرها، حيث يقوم العميل بطرح سؤال على هذا البرنامج، ومن ثم يتلقى الرد فوراً بطريقة دقيقة، ومن اجل ان تكون النتائج مفيدة يجب ان تكون الاهداف واضحة، الامر الذي يعتمد على تحديد المهام وتعريفها بطريقة واضحة، وان اي نقص في البيانات سيؤثر على النتائج سلباً، اذا ان هذه الانظمة تعمل على توفير المعلومات المطلوبة دون ان يتحمل العميل الانتظار او اخذ موعد سابق وبأسعار معقولة، وفي المقابل فان الشركات والمؤسسات التي تعتمد على مثل هذا النوع من البرامج والتقنيات تستفيد من توفير الجهد وعدم الحاجة للاستعانة بموظفين جدد، والحصول على رضا العملاء عن طريق تقديم المعلومات الدقيقة لهم، الا ان المشكلة في كل ذلك هو احتفاظ هذه الانظمة بالمعلومات والبيانات الشخصية للعملاء، على سبيل المثال قد يقوم عميل بطلب استشارة من احد البنوك ويجد نفسه ملزماً على تقديم جميع بياناته الشخصية والخاصة ايضاً بحسابه البنكي، الامر الذي يجعله

واهميتها ومخاطر التقنيات الحديثة عليها، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الحديثة، عدد خاص بمؤتمر جامعة بغداد- كلية الادارة والاقتصاد، 2013، ص306- 307.

(37) وسام نعمت السعدي، اثر الذكاء الاصطناعي في حق الانسان في الخصوصية(دراسة قانونية في منظور القانون الدولي لحقوق الانسان)، مجلة نينوى للدراسات القانونية، المجلد1، العدد1، 2024، ص83.

(38) عبد الله شباني، وداد بن سالم، مصدر سابق، ص462.

عرضه لاختراق حسابه البنكي، والقيام بتحويل رصيده من الاموال الى حساب اخر، او القيام بنشر هذه المعلومات في مواقع معينة اخرى[39].

ثانياً- الشركات والمؤسسات الكبرى سواء كانت الحكومية او الخاصة: دائماً ما تعمل على جمع العديد من البيانات الخاصة والتي تشمل الوضع الصحي المهني التعليمي وغيرها من المعلومات التي تتعلق بالأفراد، وعليه فان جمع هذه المعلومات والبيانات دون اذن، قد يسمح بإساءة استخدامها، الامر الذي قد يؤدي الى مراقبة الافراد وتعرية خصوصياتهم، وتكمن الخطورة اذا تم استخدام هذه المعلومات من دون الحصول على موافقة صاحبها بشكل صريح [40] .

ثالثاً- الحوسبة السحابية:- وهي تقنية تتيح للمستخدم الوصول الى الموارد الحاسوبية عن طريق الانترنت، وهذه التقنية توفرها عادة شركات متخصصة، حيث تسمح للمستخدم الوصول الى بياناته واستخدامها بطريقة مرنة من خلال تخزين هذه البيانات والبرمجيات في السحابة على شبكة الانترنت، ويتم نقلها وتداولها من مكان الى اخر عبر شبكة الانترنت، بالإضافة الى احتوائها على خوارزميات ذكية يمكنها الكشف على البيانات التي لم يتم الافصاح عنها، الامر الذي يثير الشك حول امن بيانات الاشخاص وحمايتها[41].

رابعاً- التجسس والمراقبة الخوارزمية وتقنيات (التعرف على الوجه):- قد تستخدم تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع لغرض المراقبة والتجسس، حيث تعمل الانظمة الذكية في هذا المجال على القيام بتحليل كميات هائلة من البيانات والمعلومات ومن ثم استقرائها واستخراج المعلومات المفيدة منها، ودائماً ما يتم الاعتماد على خاصية (التعرف على الوجه) في هذا المجال، او التعرف على الكلام لتحليل البيانات والمعلومات الواردة من الطائرات بدون طيار او من الاقمار الصناعية او من كاميرات المراقبة الذكية، مما يجعلها تتميز بالدقة والسرعة مقارنة بعملية التحليل التقليدية[42] .

وقد تلجأ الدول الى استخدام انظمة الذكاء الاصطناعي، لغرض التجسس والمراقبة الممنهجة على اشخاص محددين في اقليمها، وخير مثال على ذلك ما تقوم به الحكومة الصينية اتجاه (الاويغور) الاقلية المسلمة في منطقة (شينجيانغ)، حيث تقوم الحكومة الصينية هناك باستخدام شبكة واسعة من كاميرات المراقبة الذكية والتي تكون مدعومة بخاصية التعرف على الوجه مما يسمح لها بالتعرف على اي شخص ينتمي لأقلية الاويغور المسلمة، وتستخدم ايضاً تطبيقاً ذكياً يقوم بالتطفل على الهواتف الشخصية لهذه الاقلية المسلمة يسمى integrated joint operations platform فيقوم هذا التطبيق بالتجسس على ادق التفاصيل لحياة هذه الاقلية مثل الجهات التي يتواصلون معها، والعبارات التي يستخدمونها، ومواقعهم الجغرافية، وبالتالي فان الاجهزة الذكية التي تستخدم في نقاط التفتيش والتي تعمل على فحص بطاقات الهوية الشخصية ومسحها ضوئياً سوف تستطيع القيام بتنبيه عناصر الشرطة في حال وجود نشاط يعتبرونه مشبوه تم رصده من خلال التطبيق او كاميرات المراقبة الذكية، ليتم اعتقال الشخص المشبوه وايداعه في مراكز التثقيف، ومن خلال ذلك تم اعتقال ما يقارب المليون فرد من اقلية الاويغور المسلمة، بحجة اعادة التثقيف

([39])عبد الله شيباني، وداد بن سالم، مصدر سابق، ص 471.

([40]) لوجين نزار ذنون، مصدر سابق، ص67- 68.

([41])عبد الله شيباني، وداد بن سالم، مصدر سابق، ص470- 471.

([42]) غادة محمد عامر، دور الذكاء الاصطناعي في التطبيقات العسكرية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، عدد19، 2023، ص239- 240.

كجزء من حملة الحكومة الصينية ضد السلوكيات الارهابية والمتطرفة حسب ما يدعون[43] ، حيث دعا الاتحاد الاوربي ومنظمة العفو الدولية الى ضرورة حظر هذه التقنية، كونها تشكل نوع من المراقبة الجماعية التي تنتهك حق الخصوصية، وعليه فان تطور تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي هذه قد ادى الى خلق مشاكل امنية ووطنية، حيث سهلت هذه التقنيات والبرامج استرقاق السمع والتجسس الالكتروني ونقل البيانات، خصوصاً شبكات الاتصال التي لا توفر السرية الكاملة والامان المطلق لما ينقل عبرها من بيانات ومعلومات[44] .

خامساً- المراقبة الالكترونية:- ففي الوقت الراهن اصبح من الممكن مراقبة الافراد والتجسس عليهم وانتهاك خصوصيتهم وتحديد مواقعهم بشكل يسير، وذلك من خلال استخدام مختلف التقنيات الحديثة مثل الاقمار الصناعية، وكاميرات الهواتف او الحواسيب الآلية، وغيرها من الاجهزة التي تعمل على تحديد الهويات الفعلية للأفراد ومعرفة كل ما يتعلق بهم[45].

سادساً- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التزييف (جيل التزييف العميق):- اذ يشكل هذا النوع مخاطر كبيرة على المجتمع وعلى الحق في الخصوصية، وذلك بسبب قدراته على الخداع والتلاعب، من خلال استخدام deepfakes لغرض انشاء مقاطع فيدويه او تسجيلات صوتية للأفراد تكون في غاية القناعة للجميع، الا انها ملفقة بالكامل وغير صحيحة، مما يسمح في استخدامها لتحقيق غايات غير مشروعة مثل حملات التضليل او التلاعب السياسي او اغتيال شخصية، الامر الذي يقوض الثقة في وسائل الاعلام والشخصيات العامة، اضافة الى ذلك يمكن ايضاً استخدام تقنية deepfakes لغرض تركيب وجه فرد ما على محتوى غير جيد ومسيء، الامر الذي يؤدي الى انتهاك الخصوصية والاضرار في السمعة، كما يستطيع المجرمين استخدام التزييف العميق لغرض انتحال شخصيات الافراد، الامر الذي يصبح معه التحقق من الهوية امر في غاية الصعوبة[46] .

سابعاً- ملفات تعريف الارتباط (الكوكيز):- حيث تنقسم هذه الملفات الى نوعين، منها ما هو مؤقت فيقوم بحذف بيانات المستخدم بمجرد الخروج من الموقع، ومنها ما هو دائم اذ تبقى محتفظة بالمعلومات حتى بعد مغادرة المستخدم للموقع، وعليه فأن ملفات الارتباط هذه وبنوعيها تعتبر تقنية تتبع المستخدم لشبكات الانترنت وتقوم بالعمل على تخزين بياناته منذ لحظة دخوله للموقع، ومن هذه البيانات اسم الجهاز المتصل بالأنترنت ونوعه، وطريقة الاتصال، ومجالات اهتمام المستخدم وبحثه، اضافة الى بينات المستخدم الشخصية والحقيقية والتي عادة ما يتم تفعيلها بشكل تلقائي من دون اذن وموافقة المستخدم، الامر الذي يعد انتهاكاً للخصوصية، وعادة ما يتم الاشتراط على الموافقة على حفظ البيانات لغرض الولوج الى هذه المواقع، وعليه يجب التأكد من ان انظمة الذكاء الاصطناعي المعتمدة امنة الاستخدام وبعيدة عن التحيزات المقصودة او غير المقصودة[47] .

([43]) حسام عبد الامير خلف، نور الهدى احمد كتيب، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اطار القانون الدولي، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد2، المجلد 14، كانون الاول 2024، ص1050.

([44]) ياسمين عبد المنعم، التحديات القانونية الدولية لتنظيم الذكاء الاصطناعي، مجلة كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مجلد8، عدد9، القاهرة، 2020، ص120.

([45]) عبدالله شيباني، وداد بن سالم، مصدر سابق، ص470.

([46]) احمد بن صالح بن ناصر البرواني، حقوق الانسان في عصر الذكاء الاصطناعي (معطيات رؤى وحلول)، مجلة جامعة الزيتونة الاردنية للدراسات القانونية، اصدار خاص، 2024، ص908- 909.

([47]) عبد الله شيباني، وداد بن سالم، مصدر سابق، ص469- 470.

ثامناً- العاب الاطفال:- ان بعض العاب الاطفال حالياً اصبح يستخدم فها تقنيات الذكاء الاصطناعي، وعلى الرغم من انها فرصة مميزة لمرح الاطفال وتنمية قدراتهم ومهاراتهم بشكل ايجابي كبير، الا انها ممكن ان تكون ذات تأثير سلبي على الاطفال تحديداً فيما يتعلق بخصوصياتهم، وذلك من خلال تحسين وتطوير الالعاب بما يتوافق مع توجهات الاطفال، فأن هذا الامر قد يتطلب الحصول على معلوماتهم، وعليه يجب على الشركات الخاصة بمجال لعب الاطفال ان تعمل على ضمان خصوصية الاطفال والالتزام بالقوانين ذات الشأن[48].

الخاتمة

في ختام بحثنا الموسوم (أثر الذكاء الاصطناعي على الحق في الخصوصية)، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والمقترحات سوف نبينها تباعاً:

اولاً (النتائج):

1- ان الذكاء الاصطناعي هو عبارة عن عمل برامج وتقنيات حاسوبية لها القدرة على محاكاة السلوك البشري الذي يتميز بالذكاء، اضافة الى تمييز الذكاء الاصطناعي بمجموعة من الخصائص التي تساعده في تحقيق اهدافه منها القدرة على التفكير، والقدرة على اكتساب المعارف والقدرة على التعلم، اضافة الى القدرة على التعامل مع المعلومات الناقصة او المتناقضة، وبالتالي تعد تقنيات الذكاء الاصطناعي من ابرز مظاهر التطور العلمي في مجال علوم التكنولوجيا التي وصل اليها الانسان، والتي تهدف الى القيام بالعديد من المهام بسرعة ودقة عالية وتعمل على حل المشكلات وابتكار الحلول بدلاً عن العقل البشري.
2- ان الحق في الخصوصية يعد حق اساسي من حقوق الانسان، وتبنى عليه العديد من الحقوق الاخرى، وهو اساس لحماية كرامته واستقلاله، والخصوصية هي المساحة التي يشعر فيها الفرد بانه لا يمكن لاحد غيره ان يطلع عليها او يتدخل فيها، وهو وحده من له الحق في التعامل معها.
3- ان الحق في الخصوصية كحق من حقوق الانسان الاساسية وتحديداً الخصوصية المعلوماتية باتت تواجه مشاكل كبيرة نتيجة استخدام تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي مثل استخدام ملفات الارتباط، والحوسبة السحابية، وانظمة التعرف على الوجه، والمراقبة الالكترونية، وانظمة التجسس، وغيرها من التقنيات والبرامج التي باتت تشكل مخاطر كبيرة على خصوصية الافراد وبياناتهم ومعلوماتهم الشخصية.
4- ان استخدام تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي دون اي رقابة يشكل خطراً كبيراً على خصوصية الاشخاص، بما يؤدي الى اساءة استخدام بياناتهم ومعلوماتهم الشخصية لغرض ارتكاب جرائم معينة، كما ان ظهور تقنيات ذكية جديدة تحل محل الانسان في كثير من الامور قد تؤدي في المستقبل القريب الى فقدان الافراد امكانية التحكم في خصوصياتهم.

ثانياً (المقترحات):

1- **تشريعية:** يجب على جميع الدول اعادة النظر في التشريعات الحالية والتي اغلبها اصبح لا يواكب التطور الكبير في عالم التكنولوجيا واستخدام تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي، والاسراع بسن تشريعات جديدة تضبط استخدام تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي وتحدد المسؤولية المترتبة عليها، بما يضمن حماية حقوق الانسان، وحماية بيانات الفرد ومعلوماته الشخصية من سوء استخدام الذكاء الاصطناعي.

([48]) عبد الله شيباني، وداد بن سالم، المصدر نفسه، ص472.

2- **تعزيز الوعي والتثقيف:** يجب ان يتم العمل على اقامة الندواة والمؤتمرات التي تساهم في تعزيز الوعي لدى الافراد وتثقيفهم بأهمية البيانات الشخصية وكيفية حمايتها من مخاطر استخدام برامج وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

3- **الحد من جمع المعلومات والبيانات:** يجب الزام الشركات المصنعة لتقنيات الذكاء الاصطناعي ان تقلل من جمع البيات والمعلومات الشخصية، وتكتفي بالقدر الذي يساعدها على تفعيل وتقديم الخدمة للفرد، دون ان تعمل على جمع البيانات وحفظها في حالة عدم وجود الحاجة لها، من اجل الحفاظ على خصوصية الفرد وحماية بياناته الشخصية، وعلى الفرد ان يقوم باختيار التطبيقات الامنة التي تحترم الخصوصية وتعمل على حماية البيانات الشخصية.

4- **التنمية المستدامة:** يجب العمل على استغلال تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي الناتجة عن الثورة العليمة الكبيرة في مجال علوم التكنولوجيا، بما يضمن تحقيق اهداف التنمية المستدامة، لان استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بالشكل السليم والصحيح يمكن معه تحقيق (التعليم الجيد، وتحسين الخدمات، والرعاية الصحية، والقضاء على الفقر، وحماية البيئة) وهذه جميعها تعد من اهم اهداف التنمية المستدامة التي وضعتها الامم المتحدة.

المصادر والمراجع

اولاً: الكتب:

1- احمد محمد احمد مانع، اثر تكنولوجيا المعلومات على ممارسة الحقوق والحريات العامة، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2012.
2- اسامة الحسيني، الذكاء الصناعي للكمبيوتر، دار الرتب الجامعي، بيروت، لبنان، 1980.
3- سرور علي، الذكاء الاصطناعي- دليل النظم الذكية، ط1، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2005.
4- عبد الحق سويلم، و محمد صافي، ماهية الذكاء الاصطناعي، بحث في كتاب الذكاء الاصطناعي "رؤى متعددة التخصصات" كتاب جماعي دولي محكم، الناشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، برلين المانيا، الطبعة الاولى، 2024.
5- علي جعفر، جرائم تكنولوجيا المعلومات الحديثة الواقعة على الاشخاص والحكومة- دراسة مقارنة، ط1، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2013.
6- فتحي الزيات، الاسس البيولوجيا والنفسية للنشاط العقلي المعرفي، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1988.
7- محمود محمد يوسف، جرائم الذكاء الاصطناعي (المجرمون الجدد)، ط1، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2022.

ثانياً: رسائل الماجستير:

- لوجين نزار ذنون، الذكاء الاصطناعي وآثاره في حقوق الانسان، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الموصل، العراق، 2024.

ثالثاً: البحوث:

1- احمد بن صالح بن ناصر البرواني، حقوق الانسان في عصر الذكاء الاصطناعي (معطيات رؤى وحلول)، مجلة جامعة الزيتونة الاردنية للدراسات القانونية، اصدار خاص، 2024.

2- احمد ماجد احمد، مفهوم الذكاء الاصطناعي ودوره في تطوير العملية التعليمية، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، المجلد 6، العدد3، ملحق 3، آب 2024، عدد خاص بنشر بحوث المؤتمر بعنوان (مستقبل الاداء الاكاديمي في ضوء ابعاد التنمية المستدامة)، المنعقد في بغداد بتاريخ 6/ 7 تموز 2024.
3- احمد محمد براك، الذكاء الاصطناعي والحق في الخصوصية الرقمية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد66، العدد3، 2024، عدد خاص بمؤتمر كلية الحقوق بجامعة عين شمس المنعقد في الرابع والخامس من نوفمبر 2023 حول (التحديات والافق القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي).
4- ايهاب خليفة، الذكاء الاصطناعي، تأثيرات تزايد دور التقنيات الذكية في الحياة اليومية للبشر، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، العدد 20، ابو ضبي، 2017.
5- بن قارة مصطفي عائشة، الحق في الخصوصية المعلوماتية بين التحديات التقنية وواقع الحماية، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد السادس، 2016.
6- حسام عبد الامير خلف، نور الهدى احمد كتيب، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اطار القانون الدولي، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد2، المجلد 14، كانون الاول 2024.
7- زينب ضيف الله، بن داود ابراهيم، الذكاء الاصطناعي والقانون، مجلة القانون والعلوم البيئية، المجلد2، العدد3، 2023.
8- سمر عادل شحاته، الذكاء الاصطناعي وحقوق الانسان، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد66، العدد3، 2024، عدد خاص بمؤتمر كلية الحقوق بجامعة عين شمس المنعقد في الرابع والخامس من نوفمبر 2023 حول (التحديات والافق القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي).
9- عبد الله شيباني، وداد بن سالم، حق الخصوصية المعلوماتية في ضوء الذكاء الاصطناعي، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد6، العدد2، السنة2023.
10-عمرو رجب السيد الصادق، اثر الذكاء الاصطناعي على القيم وحقوق الانسان، مجلة بنها للعلوم الانسانية، العدد 2، الجزء 4، سنة 2023.
11-غادة محمد عامر، دور الذكاء الاصطناعي في التطبيقات العسكرية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، عدد19، 2023.
12- غفران محمد ابراهيم، ويسرا محمد محمود، وامال محمد منور، حوكمة الذكاء الاصطناعي ضمن احكام القانون الدولي لحقوق الانسان، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 49، عدد4، 2022.
13-ماروك نصر الدين، الحق في الخصوصية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، الصراط، السنة الرابعة، العدد السابع، حزيران 2003.
14- محمد الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، اصدارات جامعة الامام جعفر الصادق، بغداد، 2011.
15-منى تركي الموسوي، وجان سير فضل الله، الخصوصية المعلوماتية واهميتها ومخاطر التقنيات الحديثة عليها، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الحديثة، عدد خاص بمؤتمر جامعة بغداد- كلية الادارة والاقتصاد، 2013.
16-هناء رزق محمد، انظمة الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد الثاني والخمسون، 2021.
17- وسام نعمت السعدي، اثر الذكاء الاصطناعي في حق الانسان في الخصوصية(دراسة قانونية في منظور القانون الدولي لحقوق الانسان)، مجلة نينوى للدراسات القانونية، المجلد1، العدد1، 2024.

18- ياسمين عبد المنعم، التحديات القانونية الدولية لتنظيم الذكاء الاصطناعي، مجلة كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مجلد8، عدد9، القاهرة، 2020.

رابعاً: المطبوعات:

1- الذكاء الاصطناعي، اعداد مركز البحوث والمعلومات، غرفة ابها، 2021.
2- اضاءات (الذكاء الاصطناعي)، نشرة توعوية يصدرها معهد الدراسات المصرفية في دولة الكويت، مارس 2021.

خامساً: الدساتير:

- دستور جمهورية العراق لعام 2005 الدائم.

سادساً: الاتفاقيات دولية:

1- الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948.
2- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966.
3- ميثاق الحقوق الاساسية للاتحاد الاوربي الذي بدأ العمل به عام 2000.

سابعاً: التقارير والقرارات الدولية:

1- التقرير السنوي لمفوضية الامم المتحدة السامية لحقوق الانسان وتقارير المفوضية والامين العام، الحق في الخصوصية في العصر الرقمي، مجلس حقوق الانسان، الدورة السابعة والعشرون، 37/ 30- June -2014، 27/ hrc/ a.
2- مجلس حقوق الانسان، الحق في الخصوصية في العصر الرقمي، تقرير المفوض السامي لحقوق الانسان، الدورة التاسعة والثلاثون، 3/ اب/ 2018، وثيقة الامم المتحدة، رقم 29/ 39/ hrs/ a

الدعم التونسي للثورة الجزائرية (1954-1962) والموقف الفرنسي منهُ

م.د. عباس محمد جميل الاغا
المديرية العامة لتربية نينوى
م.م. حيدر عبد الأمير حسن
كلية التربية- الجامعة المستنصرية
م.م. دعاء حسين كرنوت
المديرية العامة لتربية الرصافة اولى

تاريخ الاستلام: 2024/12/6

Abstract

The French occupation of Algeria began in 1830 following the surrender of its ruler, Dey Hussein Pasha (1818-1830). Since that date, the French have practiced the worst types of crimes, oppression and genocide against the Algerian people, Algeria was not isolated from its regional surroundings, as the countries of the Maghreb represented a single bloc, one of which could not be separated from the other, in addition to their geographical connection and the unity of religion, language and history.

Other political factors emerged, represented by the alien colonial presence in these countries. The latter worked to consolidate this unity more and more, so these Moroccan countries came together to form a national movement to defend their land and regain their sovereignty, It turned towards political struggle, and the national parties of these countries united within the framework of the common struggle to defend the demands of their people and confront colonial policy, and this is what justifies Tunisian support for the Algerian revolution. This support and solidarity did not please France, and it generated a violent reaction towards Tunisia, which led to the bombing of cities and the prevention of providing aid to it.

Keywords: Algerian Revolution - Tunisia - France

الملخص

بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر في عام 1830 على اثر استسلام حاكمها الداي حسين باشا (1818_1830) ومنذ ذلك التاريخ مارس الفرنسيون ابشع انواع الجرائم والقمع والابادة بحق الشعب الجزائري، ولم تكن الجزائر بمعزل عن محيطها الإقليمي، اذ تمثل اقطار المغرب العربي كتلة واحدة لا يمكن فصل احداها عن الاخر فالى جانب ارتباطها بجوار الجغرافي ووحدة الدين واللغة والتاريخ.

ظهرت عوامل اخرى سياسية متمثلة في التواجد الاستعماري الدخيل على هذه البلدان، هذا الاخير عمل على تكريس هذه الوحدة اكثر فاكثر فاجتمعت هذه الاقطار المغربية مشكلة حركة وطنية للدفاع عن ارضها واسترجاع سيادتها، واتجهت نحو النضال السياسي وتكتلت الاحزاب الوطنية لهذه البلدان في اطار الكفاح المشترك للدفاع عن مطالب شعوبها ومواجهة السياسة الاستعمارية وهذا ما يبرر

الدعم التونسي للثورة الجزائرية، هذا الدعم والتضامن لم يرق لفرنسا فولد ردة فعل عنيفة اتجاه تونس أدى الى قصف المدن ومنع تقديم المساعدات لها.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية- تونس- فرنسا

المقدمة

حظيت الثورة الجزائرية باهتمام واسع في الاوساط المغربية واثارت منذ اندلاعها وطوال سنواتها المتعاقبة انعكاسات على تطور الاوضاع الداخلية والخارجية ببلدان المغرب العربي بفضل توجهاتها المغربية، وبحكم صلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة التي كانت تجمع شعوب المنطقه العربية لتمثل قاسماً مشتركاً في كفاحهم ضد قوى الاستعمار وان اختلفت في شكله وطبيعته من بلد لاخر.

وبذلك مثلت الثورة بعداً اساسياً في تاريخ المنطقة وتجلت مظاهر التأييد الرسمي والشعبي لها في اكثر من مظهر، ولعلة الدعم والتضامن الذي قدمته تونس للثورة او فرض عليها بحكم عدة عوامل ترجع في الاساس الى الوحدة الجغرافية وكذلك العمق العربي والشعور بالانتماء بما يشمله من وحدة العقيدة واللغة والعادات والتقاليد والتاريخ والمصير المشترك، كل هذه العوامل ساهمت بدراستنا للموضوع بالاضافة الى ردة الفعل الفرنسي على الدعم التونسي المقدم للثورة الجزائرية وما رافقه في الكثير من الاشكاليات الرئيسية في تطورات الاوضاع الإقليمية.

تمحورت إشكالية البحث حول كيفية الدعم التونسي المقدم لثورة وشكله ومظهره وهل كانت تونس في وضع يسمح لها بالدعم؟ لماذا جاء رد الفعل الفرنسي عنيفاً على هذا الدعم؟ هذه التساؤلات حاولنا الإجابة عليها من خلال تقسيم البحث على ثلاث محاور، تناول المحور الأول الثورة الجزائرية الأسباب والنتائج، اما المحور الثاني دعم تونس لثورة الجزائرية، بينما تضمن المحور الثالث الموقف الفرنسي من الدعم التونسي لثورة الجزائرية.

المحور الأول: الثورة الجزائرية الأسباب والنتائج

بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر في عام 1830 على اثر استسلام حاكمها الداي حسين باشا (1818-1830) ومنذ ذلك التاريخ مارس الفرنسيون ابشع انواع الجرائم والقمع والابادة بحق الشعب الجزائري، وذلك بهدف اذلاله واضعافه والسيطرة على مقدراته الاقتصادية، الامر الذي مكنها من ترسيخ دعائم الحكم الفرنسي ووضع خطط استيطانية شاملة [1].

تعد الحرب العالمية الثانية محطة تاريخية مهمة في حياة الشعوب المستعمرة التي وجدت نفسها في حرب لم تكن هي سبباً ولا طرفاً فيها، اذ كانت دول شمال افريقيا مسرح لها وهذا ما دفع أبناء المغرب العربي بصورة عامة والجزائر بصورة خاصة الى جبهات القتال في اوروبا مما ادى الى سقوط الالاف منهم، وقد واكب هذا التقدم خطاباً سياسياً جديداً يحمل مضامين انسانية ويبشر بعهد جديد للشعوب المستعمرة عرفاناً بحق الشعوب في الحرية والاستقلال، ولكن في اليوم الذي قرر فيه العالم الاحتفال بيوم النصر على الفاشية والنازية في 8 ايار 1945 قام الفرنسيون بارتكاب ابشع الجرائم بحق الجزائريين [2] الذين خرجوا للاحتفال بهذا اليوم سلمياً مطالبين فرنسا بالوفاء بوعودها بالاستقلال، وقد اسفرت هذه المجزرة على قتل حوالي 45,000 شهيد فكانت هذه الجريمة البشعة بحق المدنيين الابرياء منعرجاً حاسماً في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية [3].

على أثر ذلك حاول الاستعمار الفرنسي كعادته المناورة بتقديم مشاريع سياسية جديدة الجزائريين تمثلت في قانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947 الذي ظهر فيه عدم المساواة بين الجزائريين الاوروبيين بالاضافة الى تزوير الانتخابات وتعيين عملائها في المجالس المنتخبة، كما ان الاحزاب السياسية وصلت إلى طريق مسدود بسبب الأزمة التي عصفت بحزب حركة الانتصار للحريات

الديمقراطية، والتي امتدت بين 1950-1954 أبعدت الحزب الوطني عن دوره التاريخي القائم على مناهضة الاستعمار والعمل لتحرير الجزائر [4].

اما في الجانب الاقتصادي فكان له دور لا يستهان به في تحفيز الجزائريين على الاتجاه نحو المواقف الجدية في مطالبهم بسبب المعاناة القاسية من الفقر والمجاعة نتيجة لسياسة الاستعمار الخانقة، اذ جرد الشعب الجزائري من كل اراضيه الخصبة واستولى عليها الاوروبيون الذين استغلوها في الزراعة الصناعية التي تدر عليهم ارباح طائلة مثل عنب الخمور والتبغ وغيرها [5].

واهملت الزراعة الغذائية المفيدة للشعب من القمح والشعير فضلاً عن اهمال تربية المواشي باعتبارها متعبة ومكلفة في المقابل استولوا على الاراضي الرعوية وفرضهم ضرائب باهظة على من يريد ممارسة الرعي من الفلاحين الجزائريين الامر الذي أدى الى تدهور اوضاع الفلاحين بسبب الافلاس وتناقص عدد مالكي الأرض[6].

اما على المستوى الاقليمي والدولي انتشر الكفاح الثوري والحركات التحررية في بداية عام 1952 خاصة في المغرب الأقصى وتونس مما جعل الشعب الجزائري يتحمس لمواجهة الاستعمار الفرنسي، بالاضافة الى الوضع في المشرق كانت هناك ثوره تموز 1952 في مصر على يد الضباط الاحرار، هذا الى جانب انتشار فكرة وموجة التحرر التي اجتاحت العديد من مناطق العالم خاصة الحرب الهندية الصينية التي كشفت للجزائرين حقيقة ضعف الاستعمار الفرنسي بعد هزيمة ديان بيانفو عام 1954 [7] فضلاً عن ظهور هيأة الامم المتحدة كهيأة دولية تهتم بالقضايا العالمية العالقة بعد الحرب العالمية الثانية ومنها قضية حق تقرير المصير [8].

يعد بيان 1 تشرين الاول أول وثيقة للثورة الجزائرية، فقد حمل روح الثورة الجزائرية، اذ ظهرت البوادر الأولى لإعلان الثورة إثر الاجتماع التاريخي المعروف باجتماع 22 [9]، تم فيه مناقشة أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكلف محمد بوضياف بتأسيس اللجنة والتي عرفت بلجنة (الست)، واتفقت في 10 تشرين الاول 1954 ان تعلن الثورة باسم جبهة التحرير الوطني، واتفقوا على الوسائل الاهداف والشروط التي تم تحديدها في البيان، كان اعداد البيان وتحديد مضامينه قد اتخذت تشاورياً [10]، وتضمن اربعة محاور رئيسية:

1- الظروف والعوامل التي دفعت الى صياغته وتقديمه كإعلان وبلاغ لاندلاع الثورة التحريرية باسم **"جبهة التحرير الوطني"**.

2- تحديد طبيعة الثورة واهدافها ووسائل كفاحها واطارها الوحدوي المغاربي، مع تأكيد صعوبة المهمة وعظم المسؤولية ... ترسم وتحدد المعالم الكبرى للدولة الجزائرية المستقبلية واساسها الوطني.

3- ابراز طبيعة المعركة مع المستعمر الفرنسي الامبريالي، واعلان شروط التسوية الممكنة معه.

4- اعادة قضية الثورة الى حضنها الطبيعي، وهو الشعب الجزائري- كما استفتح البيان وختم- وتحمله مسؤوليته في النجاح و تحقيق النصر، واعتبار القضية هي قضية شعب والإعلان عن الاستعداد للتضحية الكاملة لأجلها [11].

في الاشهر الاولى للثورة بدأت القوات الجزائرية هجومها اذ عملت على قطع اسلاك الهاتف والقيام بهجمات خاطفة على مراكز الجيوش الفرنسية وقوافل التموين واصبحت خطط جيش التحرير تعتمد على مبدأين اساسيين من مبادئ الحرب: الضرب بشدة بصورة مباغتة، ثم الانسحاب بسرعة، ونتيجة لذلك وضعت القوات الفرنسية مخططاتهم المضادة التي تعتمد على الابادة التامة والتدمير الشامل لقواعد الثورة [12].

كان لأحداث 20 نيسان 1955 مفعول كبير للوصول الى عقد المؤتمر، حيث اتسعت الثورة وشملت جميع انحاء البلاد، مما ادى الى تطور العمليات في العديد من الجهات، خاصة في المنطقة

الخامسة، اضافة الى سيطرة الفدائيين على الموقف في العاصمة من خلال العمليات التي يقومون بها، اذ جاء رد فعل الاستعمار الفرنسي عنيفاً بعد وصول الامدادات العسكرية، حيث صمم على اجهاض الثورة بكل قوته من خلال الشروع في مخططات التقسيم، مما ادى الى صعوبة الاتصال بين مختلف قيادات جيش التحرير الوطني، لتستمر المعارك الطاحنة بين الجبهتين الامر الذي مكن السلطات الفرنسية من اصدار قراراً تضمن اعلان حالة الطوارئ وباشرت بحملات اعتقال واسعة وملاحقة العناصر الوطنية[13].

قامت السلطات الفرنسية بعزل الشعب الجزائري عن الثوار بدءاً من حزيران 1957 بتطبيق عملية المحتشدات وذلك من خلال جمع الاهالي في مخيمات تكون محاطة باسلاك وتتم معاملتهم معاملة قاسية جاء رد الشعب الجزائري اتجاه هذه الاعمال باعلان اضراب 28 كانون الاول 1957 في داخل الجزائر وخارجها استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني الجزائري وكان لهذا الاضراب دور في دعوة هيئة الامم المتحدة الى ايجاد حل سلمي وعادل للقضية الجزائرية [14].

نشطت ايضاً عملية ادخال الاسلحة ودعم مراكز التدريب الموجودة في كل من تونس والمغرب، وفي السياق نفسه انعقد المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في القاهرة للمدة من 20 الى 28 اب 1957 وحضر المؤتمر قادة الداخل والخارج من العسكريين والمدنيين وذلك من اجل التدارس واستعراض مواقف الثورة الجزائرية وخططها المستقبلية، فضلاً بحث مواقف الدول المؤيدة للثورة [15].

تقرر في الاجتماع زيادة عدد اعضاء المجلس الوطني للثورة بالاضافة الى القيام بهجوم شامل في جميع انحاء البلاد وتوسيع النشاط السياسي والدبلوماسي للثورة في الخارج من اجل اعطاء التضامن العالمي مع الجزائر وذلك بهدف المحافظة على قوه التضامن وتزايده، وتخويل لجنة التنسيق والتنفيذ في هذا الاجتماع بانشاء حكومة جزائرية مؤقتة متى ما كانت الظروف مناسبة [16].

وجدت الحكومة الفرنسية نفسها امام أزمة جديدة وذلك بعد فشلها في سياسة القمع والمحتشدات وضرب الثورة من الخارج عن طريق عدوانها الثلاثي على مصر في عام 1956 لذلك توجه الفرنسيين هذه المرة الى سد المنافذ والطرق التي كانت عن طريقها تصل الامدادات للثوار الجزائريين اذ عملت على انشاء خط موريس [17] وخط شال [18] من اجل منع الامدادات التي كانت تصل للثورة الجزائرية عن طريق حدود دولة تونس والمغرب [19].

تولى شارل ديغول (Charles de Gaulle) [20] الحكم في فرنسا عام 1958 واستمر بسياسة قمع الثورة والاحتفاظ بالجزائر بعد تهيئة كل الوسائل اللازمة لذلك، الا انه فشل في تحقيق رغبته بسبب تصاعد عمليات الكفاح المسلح في كافة انحاء الجزائر، مما اجبرهُ على القاء خطاب عرض فيه على الجزائريين ثلاثة حلول (الاندماج مع فرنسا - الاستقلال التام - الاستقلال الذاتي مع الارتباط بفرنسا) كان رد الثوار الاستقلال التام وأبدت جبهة التحرير الوطني استعدادها للتفاوض مع فرنسا[21].

جرت سلسلة من المفاوضات بين الجانبين في عام 1960 الا انها تعثرت نتيجة الشروط الفرنسية بوقف اطلاق النار وتسليم السلاح، لتعود مرة اخرى في مدينة لويس روس السويسرية نهاية عام 1960 الا انها توقفت بسبب تمسك فرنسا بالصحراء الجزائرية، لكنها استؤنفت في مدينة ايفيان الفرنسية في 20 ايار 1962 واختلفت تلك المفاوضات عن سابقتها، وذلك بسبب الظروف المحيطة بها ومنها التصعيد المسلح للثوار الجزائريين ضد القوات الفرنسية، وقد اسفرت في النهاية عن اعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال الجزائر التام في 5 تموز 1962 [22].

المحور الثاني: دعم تونس لثورة الجزائرية

منذ الايام الاولى لاعلان الكفاح المسلح في الجزائر وما رافقه من اعلان بيان اول نوفمبر عبر اذاعة صوت العرب من القاهرة التي قامت بنشر بيانات الثورة وسير العمليات الحربية، اذ ان الرأي العام العربي الرسمي والشعبي يتضامن مع الثورة الجزائرية حيث نشط مكتب جبهة التحرير الوطني في الجزائر الذي كان يشرف عليه بن بلة ومحمد خيضر محاولاً الاتصال بمعظم المسؤولين العرب واطلاعهم على الاحداث التي شهدتها الساحة الجزائرية وقد كان السلاح على راس الاحداث وبهذا استجابت تونس لدعم الثورة الجزائرية بكل الامكانيات المتاحة [23].

يقُسم التضامن التونسي مع الثورة الجزائرية الى قسمين رئيسيين: القسم الاول يتعلق بالكفاح المشترك ويبدأ من عام 1954 تاريخ اندلاع الثورة حتى عام 1956 وهو تاريخ استقلال تونس السياسي وتأسيسها الدولة الجديدة، اما القسم الثاني يبدأ من نيل تونس استقلالها عام 1956 ويستمر الى غاية تحقيق الجزائر الاستقلال التام عام 1962 ويمكن تسميته او وصفه بالتضامن القومي الذي جسد مظاهر الدعم والمساندة التي تلقاها الجزائريون من طرف اشقائهم التونسيين سواء كان الدعم شعبياً ام حكومياً [24].

هددت الثورة الجزائرية المشروع التونسي بالاستقلال منذ اندلاعها اذ تزامن انطلاقها مع بداية المفاوضات التونسية الفرنسية بشان الاستقلال الداخلي ولوحظ ذلك من خلال خطاب بيير منديس فرانس (Pierre Mendès France) [25] في 31 تموز 1954 فكان من الممكن ان تدفع هذه الثورة الحكومة الفرنسية على مراجعة حساباتها مع تونس بشكل، لان مشروع استقلال تونس وان كان محدوداً في نطاقه الداخلي كان سيمنح الثورة الجزائرية عمقاً استراتيجياً هاماً خاصةً وان عناصر المقاومة التونسية كانت على أتم الاستعداد على تامين الدور الاسنادي التي كانت تحتاج هذه الثورة التي اثرت فعلاً على تطور السياسة الفرنسية تجاه المحمية التونسية وعرقلة استقلالها [26].

عرضت القضية الجزائرية لأول مرة امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 26 تموز 1955 وجهتها مجموعة دول عربية واسيوية، ولابراز التضامن التونسي مع الشعب الجزائري القى الحبيب بورقيبة خطاباً في الجمعية ادان فيها الجرائم الفرنسية التي ترتكب في الجزائريين قائلاً **"نحن نشاهد اليوم حرباً طاحنة تدور رحاها في الجزائر ضد شعب أبي لا ذنب له سواء تعلق ارادته بالتخلص من السيطر الأجنبية..."** [27].

استمرت مساعي بورقيبة من اجل القضية الجزائرية اجرت محادثات في تونس خلال الفترة الممتدة من 2-6 كانون الثاني 1957 بين ليبيا وتونس من اجل توحيد الجهود خدمة للقضية الجزائرية، توجت هذه المحادثات بعقد معاهدة الاخاء والتعاون وحسن الجوار لمدة 20 سنة، كما تحدثت عن الوضع في الجزائر الذي ازداد تفاقماً في تلك المدة، ونتج عن هذا اللقاء اصدار بيان واضح تم التأكيد فيه على ضرورة حل عادل يؤدي الى استقرار الأمن في منطقه العالم العربي [28].

في اطار تضامنها مع الثورة الجزائرية قامت الحكومة التونسية في بادئ الامر بمساعي سياسية لتقريب وجهات النظر بين الفرنسيين والجزائر، اذ قدمت العديد من المشاريع من اجل ايجاد حل القضية الجزائرية، وكان من بينها عقد مائدة مستديرة تجمع كل من جبهة التحرير الوطني وفرنسا والمغرب وتونس، وقامت لجنة التنسيق والتنفيذ بدراسة الاقتراحات في ندوة عقدت بتونس من 25 - 29 تشرين الاول 1957 وتم الاتفاق في هذه الندوة على ان يكون الاستقلال شرطاً اساسياً الا ان هذه الجهود لم يكتب لها النجاح [29].

ركزت تونس مساعيها الكبيرة في المحافل الدولية خدمة للقضية الجزائرية مستغل في ذلك منبرها للدعاية والتعريف بها وكسب انصار ومؤيدين لها، وفضح الممارسات القمعية الفرنسية بحق

الشعب الجزائري، وتكثيف الاجتماعات لدى الدول المعتمدة بها للتصويت لصالح الجزائر [30]، وقد نجحت الدبلوماسية التونسية الى حد ما في هذه المهمة بشهادة البعثات السياسية، وعملت على اخراج القضية الجزائرية من الثنائية الفرنسية- الجزائرية، وذلك باشراك وادخال اطراف اخرى مثل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا التي كانت تدعم فرنسا مادياً وعسكرياً، ومن جهة اخرى عملت الحكومة التونسية على التنسيق مع الدول العربية لتنسيق المواقف والتحرك بصورة جماعية لتقديم المساعدات للجزائر [31].

اعتمدت الثورة الجزائرية منذ انطلاقها على تونس كواجهة للتزويد بالسلاح اذ وطد قادة الثورة من البداية اتصالاتهم مع المقاومة التونسية من اجل شراء الاسلحة واهدائها خاصة بعد قرار توقيف الكفاح المسلح بتونس، واقدم عدد من الجزائريين المتطوعين في صفوف المقاومة التونسية واخرون من رجال المقاومة التونسية على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بدلاً من تسليم اسلحتهم ايماناً منهم بوحدة الكفاح المشترك ضد عدو مشترك، اذ قام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الذي كان يشرف على ايصال الاسلحة بتكريس كل الجهود والتنسيق مع الحكومة التونسية لانجاح هذه المهمة، وقد تم تمرير عدة قوافل من الاسلحة بالتعاون مع الثوار التونسيين والجزائريين وتهريبها الى الجزائر عبر الجبال بقوافل الابل وسيارات الادارة والزوارق والسفن وغيرها [32].

تقع تونس شرق الجزائر مما ساعدها في دخول الاسلحة والمؤونة الحربية اليها، اذ ان الحدود التونسية كانت من اهم المعابر لنقل الاسلحة القادمة الى الجزائر، حيث ارتكز الدعم المادي بالنسبة للحكومة التونسية على فتح حدودها للثورة الجزائرية الى جانب مراكز تجميع الاسلحة واتخذت عدة اجراءات للتنسيق على المستوى التنظيمي في مجال امداد الجزائر بالسلاح والذخيرة [33]، مثلت تونس معبراً اساسياً لتموين جيش جبهة التحرير الجزائري بالسلاح نسبه 80% من مجموع الاسلحة التي دخلت الجزائر خلال مرحلة الثورة، وقد شهد عام 1956 نشاط غير مسبوق في تهريب الاسلحة عبر الحدود الليبية التونسية [34].

ومن اكبر مراكز قتال الجزائريين والتونسيين بالجبال بمنطقه قفصة والجريد والظهر وشريط المناجم وكان هناك تنسيق مع مقاتلي منطقة وادي سوف، حيث كان التنظيم في قطاع قفصة مدعم من طرف منظمة سرية تدعى (السيف الأسود) كانت تقوم بالدعاية للمقاومة وتجميع الاموال والمعلومات، قاد الجزائريون محمد العربي بن عمر الصوفي اما التونسيون فكانوا بقيادة الطاهر بن الاخضر الفريبي، وتقدم الفصائل التونسية الجزائرية المشتركة افرادها وكان تعدادهم 11 فصيل [35].

نتيجة للموقع الجغرافي لتونس الذي سمح لها بان تكون قاعدة استراتيجية حيوية من حيث التمركز والراحة والعلاج والتدريب والتخطيط للعمليات العسكرية والهجوم على القوات الفرنسية، اذ كان حوالي 20,000 جندياً يقيمون بها ويقومون بعمليات عسكرية وتخريب الاسلاك الشائكة المكهربة، كما قدمت الحكومة التونسية الى جيش التحرير خمس شاحنات عسكرية كهداية لتسهيل نقل المؤون بالإضافة الى التسهيلات التي قامت بها السلطات في تونس من اعفاء التجهيزات التي تصل الى جيش التحرير في الداخل من غير ضرائب الكمركية [36].

لم يقتصر الدعم التونسي على الجانب السياسي والعسكري فكان للجانب الاجتماعي دوراً كبيراً، اذا اعتبرت تونس من اكثر البلدان العربية استقطاباً للشعب الجزائري، اذ هاجر الكثير من الثوار من المناطق الشرقية بشكل خاص الى تونس بسبب السياسة الاستعمارية بالمقابل رحبت تونس بهذا النزوح الجماعي والهجرة القسرية [37]، وكانت مأساة هؤلاء المهاجرين كبيرة في اثناء وصولهم الى تونس بسبب فقدانهم لكل مستلزمات الحياة فقدمت لهم الحكومة التونسية بالتنسيق مع هيأة اللاجئين والشؤون الاجتماعية وجبهة التحرير مراكز على طول الحدود، ونتيجة لذلك وبفضل تونس توفرت

حاجات الحياة الضرورية للمهاجرين كذلك جمعت لهم التبرعات حتى وصلت الى 22 مليون دينار عام 1959 [38].

المحور الثالث: الموقف الفرنسي من الدعم التونسي لثورة الجزائرية

شهدت العلاقات التونسية الفرنسية تذبذبات وتطورات بحسب تأثير الثورة الجزائرية وتوسعها ومدى الدعم المقدم لها، اذ منذ اندلاع الثورة عام 1954 والسلطات الفرنسية تحاول تشويهها وتسقيطها بكل السبل متهمتاً التونسيين عما يحدث في الجزائر، حيث حاولت وسائل الاعلام الفرنسية ان تؤكد على التدخل الاجنبي والامدادات الخارجية للقيام باعمال مسلحة ضد الفرنسيين [39].

واجهت السلطات الفرنسية ضغوطات داخلية صعبة من اجل المحافظة على استتباب الامن والاستقرار داخل الاراضي التونسية ووضع حد للدعم التونسي لرجال المقاومة الجزائرية، لذلك اصرت الحكومة الفرنسية على ضرورة ايقاف المساعدات للجزائريين والتزام موقف الحياد بخصوص القضية الجزائرية مما سبب فتور في العلاقات التونسية الفرنسية [40].

ابرمت تونس في 20 اذار 1956 اتفاقية مع فرنسا اصبحت بموجبها دولة مستقلة، وتحولت الى قاعدة خلفية لثورة الجزائرية، لتساهم بدور كبير في دعم الثورة، حيث كانت الممر الرئيسي لعبور قوافل السلاح والتموين وقاعدة لتكوين العسكري والتدريب الميداني، ومركز حيوي لجيش تحرير الوطني، فباندلاع الثورة الجزائرية بدأت المساعدات التونسية العسكرية للثورة بامدادهم بالاسلحة والمعونات عبر مراكز انشأتها للتزويد بالاسلحة في عدة مناطق [41].

بسبب موقعها وجدت الحكومة التونسية نفسها بين قوة جيش التحرير الوطني ومراقبة قوات الجيش الفرنسي لها على الحدود التونسية الجزائرية، اذ قامت القوات الفرنسية باجراء عمليات عسكرية على الاقليم التونسي باسم (حق المتابعة) لوحدات جيش التحرير ولهذا الامر امتعضت الحكومة التونسية على ذلك وقدمت احتجاج الى السفير الفرنسي بتونس [42].

اتفق كل من العسكريين والدبلوماسيين الفرنسيين في عام 1957 على منع تقديم اي مساعدات للجيش التونسي، الا ان موريس فور كاتب الدولة للشؤون المغربية والتونسية كان له رأي اخر اذ اقترن تقديم المساعدات مقابل ان تقف تونس على الحياد نحو القضية الجزائرية وتواصل تصلب هذا الموقف حتى بعد اعلان بورقيبة في مارس 1957 اقتراحهُ على الحكومة الفرنسية عن طريق شارل صوماني الذي اقترح ما يسمى بـــ (بروتوكول الحياد) بالنسبة للقضية الجزائرية مقابل خروج القوات الفرنسية المتواجدة في تونس بعد معاهدة الاستقلال [43].

لم يرق هذا الامر لفرنسا وقررت اتخاذ عدة إجراءات ومنها ايقاف المساعدات المالية للحكومة التونسية ودخل هذا القرار حيز التنفيذ في 20 ايار 1957، حيث قررت الحكومة الفرنسية تأجيل صب 2 مليار من الفرنكات الفرنسية لصالح تونس مما اثر على اقتصادها [44].

قررت قيادات الجيش الفرنسي في الجزائر الا تتغاضى عن الدعم التونسي للثورة على الحدود وان ترد على العمليات العسكرية المنطلقة من اراضيها التي اصبحت تشكل قاعدة خلفية لتمرير الاسلحة وملجأ لايواء جيش التحرير الجزائري، ففي عام 1958 وعلى اثر اشتباكات عنيفة على الحدود التونسية الجزائرية تمكن جيش التحرير الجزائري من القاء القبض على 4 جنود وقتل ١٤ جندي فرنسي، آثار هذا الأمر غضب السلطات الفرنسية فقررت قصف قرية ساقية سيدي يوسف بطائرات راح ضحيتها ٧٢ قتيلاً و ١٥٠ جريح [45].

بفضل الاعتداءات المتكررة على الحدود التونسية وبسبب صعوبة مراقبتها وقطع الامدادات على جيش التحرير الوطني، لجأت السلطات الفرنسية الى إقامة حواجز منيعة بهدف عزل الثورة عن

قواعدها فكان أولها الخط الذي أسسهُ اندري موريس (Andre Morris) [46] او كما يعرف بحاجز الموت انشأ عام 1957 وهو عبارة عن خط مكهرب باسلاك شائكة ومدعم بالالغام المتفجرات بطول 150 كم يفصل الجزائر عن الحدود الجزائرية المغربية التونسية [47].

اما الجنرال شال موريس (shawl Morris) [48] فقد انشأ خط دفاعي اخر عرف باسم خط شال عام 1959 حيث ترك خط موريس فجوات في الهضاب الساحلية نحو المناطق المنجمية بالونزة والكويف ومن هنا جاء قرار انشاء خط اخر، من الجهة الشرقية من الشمال إلى الجنوب إنطلاقا من غرب وشرق القالة ليتجه الجزء الأول منه نحو أقصى الشرق ليبلغ نقطة الحدود التونسية ثم يعود على شكل دائري ليتجه نحو الجنوب محتضنا كل المدن والقرى الواقعة على الشريط الحدودي[49].

شكل خط شال جهاز دفاعي متكامل فهو محاط بالاسلاك الشائكة والمكهربة بضغط عالي جداً وبحقول الألغام، اطلق عليه الثوار (حدائق جهنم) كما دعمت هذه الاسلاك بخنادق محصنة بالاسمنت، بالاضافة الى بعض الشبكات كحزام من الاسلاك الشائكة لحماية الالغام من الحيوانات [50].

الخاتمة

- كان لثورة الجزائرية منذ اندلاعها صدى واسع وتأثير على اغلب دول العالم، اذ حضيت الثورة الجزائرية بدعم من دول المغرب العربي التي ساندت القضية الجزائرية بكل الوسائل الممكنة وتفاعلت معها الشعوب العربية وسلطت عليها الأضواء ودعمتها دولياً وشعبياً لاظهار مواقفهم القومي والوطنية، واجمعوا على حق الشعب الجزائري على نيله الحرية والاستقلال.
- من مظاهر الدعم العربي هو التضامن التونسي الكبير سواء كان شعبي ام حكومي، اذ قدمت تونس مشاريع دولية وأقليمية من أجل انهاء القضية الجزائرية.
- شمل الدعم التونسي الحكومي والشعبي جوانب متعددة منها سياسي وعسكري واجتماعي واقتصادي.
- على الرغم من كل التدابير التي اتخذتها فرنسا من اجل ضرب الثورة الجزائرية وكسر التلاحم العربي التونسي _ الجزائري الا ان هذا الدعم بقي مستمر حتى نالت الجزائر استقلالها عام 1962.

الهوامش

([1]) يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007، ص29.

([2]) بشير سعدوني، مجازر 8 ماي 1945 الخلفيات والانعكاسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 2، الجزائر، 2013، ص199.

([3]) احمد الخطيب، الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1958، ص87.

([4]) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، د.م، ص270-290.

([5]) ابو عزيز يحيى، موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب، ج3، دار الهدى ، الجزائر، 2004، ص 74.

([6]) غالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 -1962 ، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ، ص 44.

([7]) محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، الجزائر، د.ت، ص 106.

([8]) مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضايا الجزائرية 1954 1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 52.

([9]) انعقد الاجتماع في حزيران 1954 ترأسه مصطفى بن بولعيد، وقد سمي باجتماع 22 لائحة حضره 22 عضو بمنزل الياس دريش.

([10]) عباس محمد، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر،2009، ص100.
([11]) لصقع صليحة، اتفاقية ايفيان وأثرها على الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2012، ص10.
([12]) قرسيف وسام، الثورة الجزائرية بين سنتين 1956 -1958، رسالة ماجستير (غير منشورة) كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014 ، ص 16.
([13]) محمد رضيوي فجر الحميداوي، الثورة الجزائرية 1954-1962 والموقف البريطاني منها، مجلة أبحاث ميسان، المجلد 18، العدد 35، 2022، ص688.
([14]) نور الدين مقدر، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحررية (1955-1962)، مجلة دراسات الجزائر، المجلد 7، العدد 1، 2020، 14.
([15]) محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014، ص101-102.
([16]) المصدر نفسه، ص100.
([17]) خط موريس وهو احد الخطوط المكهربة التي وضعتها الحكومة الفرنسية بهدف عزل الثورة عن تونس شرقاً والمغرب غرباً، ويعد خط دفاعي انشأه الاستعمار الفرنسي عام 1957 بموجب قرار صادر من وزير الدفاع الفرنسي اندريه موريس الذي سميه باسمه، وهو عبارة عن شبكة معقدة من الاسلاك الكهربائية الشائكة، يمتد هذا الخط شرقاً على مسافة 750 كم وعرضه من 30 - 60 م، وبجانب هذا الخط من الجهة اليمنى واليسرى توجد اسلاك شائكة تسمى (اسلاك الاعثار) وتتمثل وظيفتها الاساسية في منع اي شخص من الاقتراب من الخط المكهرب وكذلك عزل الشعب عن الثورة ومنع وصول الاعانات الشعبية الى المجاهدين كما تتوفر هذه الاسلاك على شبكة من الالغام وهي نوعان الاول ضد الافراد والثاني ضد الجماعات. للمزيد من التفاصيل ينظر:
عمر بالعربي، اساليب ومخططات شارل ديغول العسكرية والقمعية للقضاء على الثورة خط شارل وموريس انموذجاً، مجلة كليه التربية الاساسية لعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 40 ، 2018، ص48.
([18]) خط شال سمية هذا الخط باسم قائد القوات الفرنسية انا ذاك شارل موريس واقيم على جبل شرقية من الجزائر لتدعيمه ومساعدته في منع عبور المجاهدين، وقد انشأ بنفس تقنيات خط موريس بقوة كهربائية تفوق 30,000 فولت واخذ مساره بالتوازي معه ايضا من الشمال الى الجنوب، وبدأت اشغاله مع نهاية عام 1958 وقد تركب خط شال من عدة شبكات شائكة مكهربة تمثلت بحقل للالغام عرضه 50 م وشبكة الاسلاك الشائكة وخط مكهرب للمزيد من التفاصيل ينظر:
حليلي بن شرقي، مخططات شال خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1958 -1959 ، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 3، العدد 7، الجزائر، 2017. ص111-112.
([19]) دانية عدي عباس، موقف لبنان الرسمي والشعبي من الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2024، ص37.
([20]) شارل ديغول: سياسي ورجل دولة فرنسي ولد عام 1890 في مدينة ليل بفرنسا ينتمي الى عائلة ليبرالية مثقفة حيث اكتسب ديغول من والده مجموعة من القيم، دخل عام 1908 مدرسة سان سير العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم عام 1912 ، تراس حكومة فرنسا الحرة في لندن، وفي عام 1943 ترأس اللجنة الوطنية للتحرير الوطني التي اصبحت تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، ارتبط اسمه بالجزائر وذلك عندما قمع مظاهرات عام 1945 وتولى قيادة الفرنسيين الاحرار في الجزائر التي وصل اليها عام 1943، في عام 1958 انتخب رئيس الحكومة الفرنسية، في عهده استقلت الجزائر. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Julian Jackson, DE GAULLE, University Press Cambridge, Massachusetts,2018.
([21]) بشر سعدوني، ديغول والثورة الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، المجلد 1، العدد 4، 2014، ص11.

([22]) عطيل سامية، المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1956 -1962 ودورها في الاستقلال، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كليه العلوم والانسانية والاجتماعية، جامعه بسكرة، الجزائر، 2014، ص162.

([23]) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البحث، قسنطينة، 1991، ص260.

([24]) حميدة دردي، الجزائر والتضامن المغاربي (1926-1962)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013، ص73.

([25]) بيير منديس فرانس: سياسي فرنسي ولد بباريس عام ١٩٠٧ ، درس الحقوق في كلية العلوم السياسية، انتخب عام ١٩٣٢ نائبا عن منطقة اور، في ١٩٣٥ أصبح محافضاً لمدينة لوفيي، انضم في ١٩٤١ إلى القوات الجوية الحرة في فرنسا، عينه شارل ديغول في ١٩٤٣ مندوبا للمالية في اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، أصبح رئيس للوزراء خلال عام ١٩٥٤، سقطت حكومته في ١٩٥٥ للمزيد من التفاصيل ينظر:

Marie Demker, Colonial Power and National Identity Pierre Mendès France and the History of French Decolonisation, Academic Press Sweden, 2008.p.12-30.

([26]) هادي مجبل دلي، احمد خضير حسين، موقف الحزب الدستوري الجديد من الثورة التحررية الجزائرية 1954-1964، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 2، المجلد 15، 2024، ص1958.

([27]) محمد ختاوي، دور الدبلوماسية الجزائرية اثناء الثورة الجزائرية وتاثيرها على حركات التحرر في العالم الثالث، دار مدني، الجزائر، 2012، ص 63.

([28]) بشير سعيدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي 1954- 1962، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بن يوسف، الجزائر، 2010 ، ص 122.

([29]) Abde lhamid Zouzou, les refernces historique de l‹etat Algerien, edition houma, Alger, 2005, p30.

([30]) فائزة فكيرين، الدعم التونسي للثورة الجزائرية 1954 -1962، رسالة ماجستير (غير منشورة) كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014 ، ص44.

([31]) حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص460

([32]) عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص252.

([33]) عربي هاجر، التسليح اثناء الثورة الجزائرية التحررية (1954-1962)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013، ص22.

([34]) محمد بلقاسم، القواعد الخلفية لثورة الجزائرية- الجبهة الشرقية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2001، ص126.

([35]) عربي هاجر، المصدر السابق، ص23.

([36]) محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية ابان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص92.

([37]) صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 -1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية جامعة الحاج لخضر بالله، 2009 ، ص90.

([38]) سعد جلاوي، الجهود الدبلوماسية البرقيبية لدعم الثورة الجزائرية، مجلة معارف، العدد 16، جامعة البويرة، الجزائر، 2014، ص49.

([39]) محمد العربي الزبير، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص99.

([40]) لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954 -1962، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعه وهران، 2006، ص242.

([41]) جمعة بن زروال، الدعم السياسي والعسكري المغاربي لثورة الجزائرية من خلال تقارير وتوصيات مكتب المغرب العربي 1954-1962، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد5، الجزائر، 2017، ص136.

([42]) Novati Gian Polo, Calchi: “The security bombardment - Sidi - Youssef and the surroundings of the Tunisian politique facing the guerre of Algérie”, in. Acts of IXe colloaue international sur processus et enjeux de la decolonisation in Tunisia (1952-1964), I.S.H.M.V, Tunisia. 1999.p.61.

([43]) لمياء بوقريوة، المصدر السابق، ص244.

([44]) صافي السعيد، برقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2000، ص203

([45]) Samia El Machat, "Les relations franco-Tunisiennes dans la tourmente Algérienne (1957-1961)", Acte du VIIIe colloque international sur histoire Orale et relations Tuniso-françaises de 1954 à 1962, la parole aux témoins (tenu le 10 et 11 mais 1996 à Tunis), Institue Supérieur d'Histoire du Mouvement Nationale, Tunis, 1998, p.210.

([46]) اندريه موريس: سياسي فرنسي ولد عام 1900 عضو في الجمعية الوطنية حتى عام 1958، شغل عدة وظائف منها وزير التجارة والبحرية عام 1952 ، وزير الاشغال العمومية والسياحة عام 1953، ووزير الدفاع الوطني والقوات المسلحة عام 1957 انشأ خط دفاعي بين الجزائر وتونس بهدف عزل الثورة الجزائرية عن الدعم التونسي، توفي عام 1990. للمزيد من التفاصيل ينظر:

https://defense-arab.com/vb/threads.

([47]) عمر بلعربي، المصدر السابق، ص47.

([48]) ولد شال موريس في فرنسا عام 1905 التحق بمدرسة كيد والتحق بالمدرسة العليا للطيران عام 1937 ، عين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا ثم نائب قيادة الاركان الجوية ثم جنرال وقائد اعلى للقوات المسلحة في الجزائر من 1958 - 1961 .للمزيد من التفاصيل ينظر:

https://LIGNES CHALLE ET MORICE.html Lignes Challe et Morice.

([49]) جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتاثيرهما على الثورة الجزائرية 1957 -1962، دار الضياء للنشر، الجزائر، 2008 ، ص9.

([50]) Bellahsene, bali: le rexapae de la ligne Maurice année sang la antes de la guerre de libérations de l'Algérie, edition casabah, Alger, 2004, p163.

المصادر

اولاً: الرسائل والاطاريح

1. بشير سعيدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي 1954- 1962، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بن يوسف، الجزائر، 2010.
2. حميدة دردي، الجزائر والتضامن المغاربي (1926-1962)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013.
3. دانية عدي عباس، موقف لبنان الرسمي والشعبي من الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2024.
4. صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 -1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية جامعة الحاج لخضر بالله، 2009 .
5. عربي هاجر، التسليح اثناء الثورة الجزائرية التحررية (1954-1962)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013.
6. عطيل سامية، المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1956 -1962 ودورها في الاستقلال، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كليه العلوم والانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014.

7. فائزة فكيرين، الدعم التونسي للثورة الجزائرية 1954 -1962، رسالة ماجستير (غير منشورة) كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014.
8. قرسيف وسام، الثورة الجزائرية بين سنتين 1956 -1958 ، رساله ماجستير (غير منشورة) كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014 .
9. لصقع صليحة، اتفاقية ايفيان وأثرها على الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2012.
10. لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954 -1962، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعه وهران، 2006.
11. محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية ابان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.

ثانياً: الكتب الأجنبية

1. Abde lhamid Zouzou, les refernces historique de l‹etat Algerien, edition houma, Alger, 2005.
2. Bellahsene, bali: le rexapae de la ligne Maurice année sang la antes de la guerre de libérations de l'Algérie, edition casabah, Alger, 2004.
3. JulianJackson,DE GAULLE,University Press Cambridge, Massachusetts,2018.
4. Marie Demker, Colonial Power and National Identity Pierre Mendès France and the History of French Decolonisation, Academic Press Sweden, 2008.
5. Novati Gian Polo, Calchi: “The security bombardment - Sidi - Youssef and the surroundings of the Tunisian politique facing the guerre of Algérie”, in. Acts of IXe colloaue international sur processus et enjeux de la decolonisation in Tunisia (1952-1964), I.S.H.M.V, Tunisia. 1999.
6. Samia El Machat, "Les relations franco-Tunisiennes dans la tourmente Algérienne (1957-1961)", Acte du VIIIe colloque international sur histoire Orale et relations Tuniso-françaises de 1954 à 1962, la parole aux témoins (tenu le 10 et 11 mais 1996 à Tunis), Institue Supérieur d'Histoire du Mouvement Nationale, Tunis, 1998.

ثالثاً: الكتب العربية

1. ابو عزيز يحيى، موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2004.
2. احمد الخطيب، الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1958.
3. جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتاثيرهما على الثورة الجزائرية 1957 -1962 ، دار الضياء للنشر، الجزائر، 2008 .
4. حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، 2009.
5. صافي السعيد، برقيية سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2000.
6. عباس محمد، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009.

7. عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2009.
8. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، د.م، د.ت.
9. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البحث، قسنطينة، 1991.
10. غالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 -1962 ، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
11. محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، الجزائر، د.ت.
12. محمد العربي الزبير، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
13. محمد بلقاسم، القواعد الخلفية لثورة الجزائرية- الجبهة الشرقية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2001.
14. محمد ختاوي، دور الدبلوماسية الجزائرية اثناء الثورة الجزائرية وتاثيرها على حركات التحرر في العالم الثالث، دار مدني، الجزائر، 2012.
15. محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014.
16. مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضايا الجزائرية 1954 -1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
17. يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007.

رابعاً: البحوث والدراسات

1. بشير سعدوني، ديغول والثورة الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، المجلد 1، العدد 4، 2014.
2. ــــــــــــــــــــــــــــــ، مجازر 8 ماي 1945 الخلفيات والانعكاسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 2، الجزائر، 2013.
3. جمعة بن زروال، العم السياسي والعسكري المغاربي لثورة الجزائرية من خلال تقارير وتوصيات مكتب المغرب العربي 1954-1962، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد5، الجزائر، 2017.
4. حليلي بن شرقي، مخططات شال خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1958 -1959 ، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 3، العدد 7، الجزائر، 2017.
5. سعد جلاوي، الجهود الدبلوماسية البرقيبية لدعم الثورة الجزائرية، مجلة معارف، العدد 16، جامعة البويرة، الجزائر، 2014.
6. عمر بلعربي، اساليب ومخططات شار ديغول العسكرية والقمعية للقضاء على الثورة خط شارل وموريس نموذجاً، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعه بابل، العدد 40، 2018.
7. محمد رضيوي فجر الحميداوي، الثورة الجزائرية 1954-1962 والموقف البريطاني منها، مجلة أبحاث ميسان، المجلد 18، العدد 35، 2022.
8. نور الدين مقدر، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحررية (1955-1962)، مجلة دراسات الجزائر، المجلد 7، العدد 1، 2020.

9. هادي مجبل دلي، احمد خضير حسين، موقف الحزب الدستوري الجديد من الثورة التحررية الجزائرية 1954-1964، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 2، المجلد 15، 2024.

خامساً: المواقع الالكترونية

1. https://defense-arab.com/vb/threads.
2. https://LIGNES CHALLE ET MORICE.html Lignes Challe et Morice.

المقاومة الشعبية المصرية للخلافة الفاطمية في العصر الأول

م.د. رغد حميد ساجت
جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية
م.د. مروة مكي جعفر
جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام :2024/11/25

الخلاصة

تعددت الدراسات التي عنيت بدراسة سياسة الخلافة الفاطمية تجاه المصريين , لما تحمله هذه الخلافة من أثر كبير في مجمل التاريخ الاسلامي , وقد خصصت هذه الدراسة لمعرفة "المقاومة الشعبية المصرية للخلافة الفاطمية في العصر الأول"، وتعد دراسة تاريخية تتناول الأوضاع في مصر خلال فترة الحكم الفاطمي المبكر، حيث واجه الفاطميون مقاومة شعبية واسعة النطاق تعبيرًا عن رفض المصريين لسياساتهم السياسية، والاقتصادية، والدينية.

وتتناول الدراسة أشكال المقاومة المختلفة، أسبابها، وأبرز شخصياتها، وكذلك سياسات الدولة الفاطمية في التعامل معها، ودور الإرادة الشعبية في مواجهة التحديات، سواء من خلال الثورات المسلحة أو المعارضة السلمية.

Summary

Many studies have focused on the policies of the Fatimid Caliphate towards the Egyptians, given the significant impact of this caliphate on the broader history of Islam. This study is specifically dedicated to understanding "Egyptian popular resistance to the Fatimid Caliphate in the early era." It is a historical study addressing the conditions in Egypt during the early Fatimid rule, where the Fatimids faced widespread popular resistance as an expression of the Egyptians' rejection of their political, economic, and religious policies.

The study examines the various forms of resistance, their causes, key figures involved, the Fatimid state's policies in addressing them, and the role of popular will in confronting challenges, whether through armed revolts or peaceful opposition.

المقدمة

تعد الفترة الفاطمية في مصر من أكثر الفترات التاريخية إثارة للجدل، حيث شهدت تلك الحقبة العديد من التغيرات السياسية ،والاجتماعية ، والدينية التي أثرت بشكل كبير على المجتمع المصري، ومن بين أبرز ملامح تلك الفترة كانت حركة المقاومة التي قادها المصريون ضد الحكم الفاطمي، والتي تنوعت بين المقاومة العسكرية، والمقاومة السلمية.

تستعرض هذه الدراسة مختلف أشكال المقاومة التي ظهرت خلال تلك الحقبة، بدءًا من مقاومة الجيوش المحلية المتمثلة على رأسهم الاخشيدين ،مرورًا بحركات العصيان والثورات الشعبية في الصعيد ومناطق أخرى. كما تسلط الضوء على دور الشخصيات القيادية في تلك المقاومة، مثل تحرير شويزان وتبر الإخشيدي، وتفاصيل المعارك التي دارت بينهم وبين القوات الفاطمية.

بالإضافة إلى ذلك، تتناول الدراسة تأثير السياسات الفاطمية، سواء من الناحية الدينية أو الاقتصادية، على تأجيج مشاعر الغضب والتمرد بين مختلف فئات المجتمع المصري، ودور هذه السياسات في تشكيل الحركات المعارضة. وتناقش أيضًا الاستراتيجيات التي استخدمها الفاطميون لقمع تلك الحركات، وكيف أثرت هذه السياسات على استقرار حكمهم في مصر.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة عن المقاومة المصرية ضد الفاطميين، من خلال تحليل الأحداث التاريخية والاستفادة من المصادر المختلفة التي تناولت تلك الفترة.

وقد رجعت إلى اوثق المصادر في الاعتماد عليها في بحثي واهما المقريزي في كتابيه اتعاظ الحنفاء, وكتاب المواعظ والاعتبار بالإضافة الى استخدام مراجع مهمة ساعدتني في البحث لكتابة في نفس الموضوع وبشكل موسع , مثل رسالة الماجستير بعنوان الصعيد المصري وأثره في الاحداث العامة في العهد الفاطمي 358-567ه لحيدر كريم عيدان, وكتاب ثورات المصريين في العصر الفاطمي, لخلف محمود محمد.

دورالاخشيدين والكافوريون

عند معرفة المصريين بنجاح القائد جوهر الرومي)

[1] من دخول برقة[2]، أرسلوا إليه من يطلب الصلح وتسليم البلاد من غير مقاومة ، واختاروا اشخاص من اشراف مصر من البيت العلوي ، والهاشمي قال النويري :[3](فاجتمع رأى الجماعة على أن بعثوا الشريف أبا جعفر مسلما الحسنى وأبا إسماعيل بن أحمد الزينبى وأبا الطيب العباس بن أحمد العباسي والقاضي أبا ظاهر، وغيرهم، لتقرير الصلح بينهم وبين جوهر على تسليم البلاد له) وكان اختيارهم للعلويين ؛ لكسب ود الفاطميين باعتبار انهم نسبوا انفسهم للبيت الفاطمي [4]،روية ابن كثير[5] (وقوله آل علي يعني الفاطميين على زعمهم ولم يكونوا فاطميين، وإنما كانوا يُنْسَبُونَ إِلَى عُبَيْدٍ، وَكَانَ اسْمُهُ سَعِيدًا، وَكَانَ يَهُودِيًّا حَدَّادًا)

وبعد أن تمكن القائد جوهر الصقيلي من دخول الاسكندرية سنة(358هـ) استقبله جماعة من اهل مصر[6] من غير مقاومة تذكر لذا اعتقد أن الامر سيكون مماثل لبقية المدن ولكن حدث لم يكن بالحسبان فلم يمر دخول الفاطميين إلى مصر بسلام من غير مقاومة من قبل المصرين و الاخشيدين ، والكافوريين إذ نقضوا الصلح الذي عقدوه مع جوهر في برقة ،الذي يقتضي بتسليم البلاد من غير مقاومة وقالوا [7]:((ما بيننا وبين جوهر إلا السيف)) واختاروا قائد لهم لتصدي للجوهر وهو(تحرير شويزان) وبايعوه بالإمارة واستعدوا للقائه بالرجال والسلاح [8] في الجزيرة[9] ،اما عن جوهر فقد تمكن من الحصول على دعم القاضي الذهلي [10] وذلك لكسب الرأي العام إلى جانبه وعدم انضمام بقية المدن إليهم بأخذه فتوى بوجوب قتالهم إذ ذكر المقريزي[11] قول القائد جوهر الصقيلي :(فقال للقاضي أبي طاهر: ما تقول يا قاضي في هذه المسألة؟ فقال: ما هي؟ فقال: ما تقول فيمن أراد العبور إلى مصر ليمضي إلى الجهاد لقتال الروم فمنع، أليس له قتالهم؟ فقال له القاضي: نعم.فقال: وحلال قتالهم؟ قال: نعم) ومن خلال الروية يتضح أن القائد جوهر الصقيلي اتخذ من الجهاد ضد الروم وسيلة لدخول مصر .

وعند وصول جوهر الجزيرة، شاهد استعداد الاخشيديين للقتال ، لذلك فضل الانسحاب والاستعداد جيدا فرجع إلى منية شلقان[12]، وعبر إلى مصر ،ومن هناك بدأ بتجهيز جيشه فاستحوذ على المراكب الواردة من تنيس[13] ودمياط[14]،وارسل قواته مع جعفر بن فلاح[15]،وعندما بلغ الإخشيدية بذلك ارسلوا تحرير الأرغلي[16]مع مجموعة فساروا إلى الموضع، وعند الاشتباك بين القوتين انتصر القائد جعفر بن فلاح وقتل عدد كبير من المصريين[17]وبعد مقتل تحرير اختار الاخشيدية رجلا اسْمه تبر للمقاومة جوهر إلا أن الاخير تمكن من القضاء عليهم[18] ، ويذكر ابن مسكويه [19] أن جيش الاخشيدين والكافوريين قد انحل وانتهى بدخول جوهر إلى مصر بقوله: (بدخول جوهر صاحب أبى تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الأخشيدية وتمزّقوا)

مقاومة تبر الاخشيدي

بعد مقتل تحرير الاخشيدي تولى قيادة الجيش رجل اسمه(تبر) ،وهو ابو الحسن ,أحد الأمراء الأكابر في أيام الأستاذ كافور الإخشيدي ، وقد ارسل إليه جوهر الصقيلي عسكر فقاتله بناحية صهرجت[20] فقام تبر بأخذ اموال من تلك المنطقة وهرب ألى الشام في البحر[21], وفي مدينة صور[22] قبض عليه وارسل إلى القاهرة سنة (360هـ) وقد استخدم جوهر الصقلي اسلوب التشهير وهو أن يطوف به في البلاد ، ثم سجنه مع اصحابه الذين قبض عليهم واستولى على امواله وعذبه في السجن إذ كان يضرب بالسوط ، وهو مربوط في القيود ومن شدة العذاب قام بجرح نفسه ومات[23].

ولم يكتف جوهر بقتله وإنما شهر به إذ قام بالتمثيل به بعد موته ، فسلخه [24] ، وذكر ذلك المقريزي[25] في احداث سنة 360ه بقوله: (وفي ربيع الآخر جرح تبر القائد أبو الحسن نفسه، ومات بعد أيام، فسلخ بعد موته وصلب حتى مزقته الرياح عند المنظر)

ثم تتبع مؤيديه وضرب اعناقهم وشهر بهم أيضا وذلك بصلبهم[26] وهذا الامر ينافي لتعاليم الاسلام التي تحرم التمثيل بالموتى ،قال ابو داود[27](خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِنْبَرٍ صَغِيرٍ فَحَثَّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَنَهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ)

موقف اهل الصعيد

ثورة عبد العزيز بن إبراهيم الكلابي

بعد أن تمكن القائد جوهر من القضاء على مقاومة الاخشيديين ثار عبد العزيز بن إبراهيم الكلابي في الصعيد الذي دعا الى الخلافة العباسية واتخذ شعارهم بالبس السواد ودعا لهم[28], وقد انضم إليه الكثير من اهل الصعيد وتمكنوا من طرد الوالي الفاطمي, ونستطيع أن نعرف اعدادهم الهائلة من خلال استعدادات جوهر الصقلي إذ ارسل قوات من البر والبحر فيذكر المقريزي [29] ذلك بقوله:(فبعث إليه جوهر في البحر أربعين مركبا عليها بشارة النوبى ، وأنفذ بأزرق في البر على عسكر) وعندما وصلت القوات الى صعيد مصر جرت معركة بين الطرفين انتهت بانتصار القوات الفاطمية[30].

ويبدو أن جوهر تعود على استخدام سياسة الترهيب والحرب النفسية فكل حركة ينجح في القضاء عليها يلجأ إلى التشهير بأصحابها ؛ لذا اراد أن يكون عبد العزيز عبره للمصريين اذ قام باسره وادخاله في قفص من حديد وطاف به وبأصحابه ويذكر ذلك المقريزي [31] بقوله :(**فأخذ وأدخل به في قفص مغلولا، وطيف به وبمن معه)** .

ثورة ابي ركوة

ومن الثورات التي قامت ضد الخلافة الفاطمية بهدف الحصول على منصب كتولي امارة او حكم مدينة، ثورة ابي ركوة سنة (397هـ) الذي خرج من برقة وانضم إليه بني قرّة [32] وكان سبب انضمام بني قرة هو نزول ابي ركوة عندهم مدة والقيام بتعليم اولادهم ووضع لنفسه هالة فكان يؤمهم في صلاتهم[33].

ويبدو أن الاخير كان يرغب بالتقرب من بني قرة لتنفيذ مخططاته في الخروج على الفاطميين وتكوين دولة خاصة به لزعمه الانتساب لبني امية[34], اما السبب الاخر هو حقد بني قرّة على الخليفة الحاكم بأمر الله[35](386-411ه) الذي لجأ الى سياسة التعذيب فقتلهم ومثل بهم ،ويذكر ذلك ابن خلدون[36] بقوله :(**قتل جماعة من بني قرّة وأحرقهم بالنار**).

ومن المناطق التي دعمت حركة ابي ركوة ، هي قبيلة لواتة ، ومزانة ، وزناتة في المغرب ، إما في مصر حصل على دعم الصعيد ؛ وذلك لبعدها عن القاهرة مركز الخلافة الفاطمية , ولكرها للفاطميين ورغبتها بالخلافة العباسية , وقد استجابت للبعوث التي ارسلها ابي ركوه من برقة لان الاخير دعا للخلافة العباسية [37].

وعلى رغم من الاعداد التي دعمت ابي ركوة وحدوث عدة مواجهات مع الفاطميين إلا أن هذه الحركة انتهت بأسر ابي ركوة وارساله إلى مصر فطيف به على جمل لابسا طرطورا [38] وخلفه قرد يصفعه ليكون عبرة لمن يرغب في الخروج على الدولة, وهذه سياسة التشهير والحرب النفسية التي استخدمها اغلب الخلفاء الفاطميين ،استمر الحاكم بأمر الله(386-411ه) في تنفيذها فلم يكتف في التشهير به وهو حي بل شهر به وهو ميت اذ قطع رأسه وصلب[39].

وفي سنة(443هـ) عاود بني قرة الخروج على الفاطميين في خلافة المستنصر بالله (427- 487 هـ) [40]وأقاموا بالجيزة مقابل مصر، إلا أن الخليفة تمكن من القضاء عليهم[41].

وفي ظل سيطرة الوزراء على الدولة وافتقار الخلفاء الى السلطة ,فرض الوزير بهرام الارمني[42] سيادته على الدولة ولتثبيت سلطته على الخلافة استقدم العديد من الارمن من فئة الجند وابناء عشيرته من بلاد الشام وادخلهم مصر[43],ليكون له قوى عسكرية يفرض بها سيادته على مصر وعندما قويت شكوته زاد بأضرار الناس, وقويت سلطة النصارى على المسلمين, واكثروا من بناء الكنائس ,فاستنجدوا رضوان بن ولخشي[44]، وهو متولي الغربية، وانضم الناس إليه لحرب بهرام، وسار بهم إلى القاهرة، فانهزم بهرام، ودخل رضوان القاهرة[45]، واستولى على الوزارة في سنة 531هـ ، واتخذ إجراءات تعسفيه ضد النصارى وأذلهم، فشكره الناس[46] .

وفي نفس السياق سنة (531هـ) ثار أهل قوص في منية الناسك ، وهي بلدة من جملة الأطفيحية عرفت بـ (الناسك) نسبة الى أخي الوزير بهرام الأرمني في أيام الخليفة الحافظ لدين الله الذي تولى ولاية المدينة واخذ بتقريب النصارى واذلال المسلمين وابعادهم عن المناصب الادارية [47], فعندما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخشي على بهرام وهزيمته منه، وتسلمه منصب الوزارة ، ثار أهل قوص بالناسك وقتلوه ومثلوا به اذ ربطوا كلبا ميتا في رجله وسحبوه، حتى ألقوه على مزبلة[48].

المقاومة القولية

لم تكن الحركات ضد الوجود الفاطمي فقط في السلاح، وانما قام قسم من المصريين بكتابة مناشير تندد وتحذر من جوهر الصقيلي وجدت في الجامع العتيق وذلك في سنة (360هـ) وعندما علم الاخير بذلك جمع الناس ووبخهم فاعتذروا [1]

وقد شاركت النساء ايضا في التعبير عن رفض المذهب الاسماعيلي، إذ نشدت عجوز عمياء سنة (361هـ) ضد الفاطميين , فسجنت مما أثار مجموعة من الناس فذكروا الصحابة قال المقريزي [49] (وصاحوا : معاوية خال المؤمنين، وخال علي) وعندما تصاعد الامر رأى جوهر من الافضل مهادنة الناس وبعث من ينادي في الجامع العتيق[50] (أيها الناس: أقلوا القول، ودعوا الفضول، فإننا حبسنا العجوز صيانةً لها،) ثم اطلق سراح العجوز بعدما هددهم بفرض عقوبات قاسية لمن يستمر بذكر الصحابة بقوله[51] :(**فلا ينطقن أحد إلا حلت عليه العقوبة الموجعة**)

ومن المقاومة القولية ما قام به أبو بكر النابلسي، محمد بن أحمد بن سهل الرَّملي, في سنة (363هـ) إذ تصدى للفاطميين ورفض وجودهم في مصر واعتبرهم اشد عدائن من الروم [52] ووضح ذلك العداء الذهبي[53] في احداث سنة (363ه) بقوله:(**لو كان معي عشرة أسهم، لرميت الروم سهماً، ورميت بني عبيد تسعة**)

وعندما علم بذلك القائد جوهر قبض عليه وحقق معه فاعترف بقوله ذلك ,لذلك قتلوه سلخا[54] ويبدوا الغرض من ذلك هو زرع الخوف في نفوس المصرين لكي لا يتجرأ احد على مقاومة الوجود الفاطمي حتى في القول .

ومن المواقف القولية التي اتخذها أهل مصر اتجاه سياسة الخلفاء الفاطميين في سنة 386هـ هو انشاء قراطيس على صورة امرأة، ومعها ورقة وجعلوها في طريق العزيز فأخذها العزيز, وفيها مكتوب [55] (بالذي أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك إلا نظرت في أمري فقبض على اليهودي والنصراني) وذلك لقيام الخليفة بمنح سلطات واسعة لعيسى بن نسطورس , الذي استغل منصبه بتقريب النصارى وتعينهم بمختلف الاعمال وعزل اهل مصر من سلطات الادارية من الدواوين, والقضاة, وغيرها , وعين الخليفة العزيز بالله[56] على الشام رجل يهوديا يعرف بـ (منشا بن إبراهيم بن الفرار) وسلك الاخير نفس سياسة عيسى بن نسطورس وهي بتقريب اليهود وابعاد المسلمين عن المناصب [57] وعندما قرأ ذلك عمد الى عزل عيسى النصراني ومصادرة املاكه[58]

مقاومة اهل تنيس الاولى

كان اهل تنيس يتحيزون الفرص لتعبير عن رفضهم للخلافة الفاطمية ففي سنة(360هـ) تمرد اهل تنيس على واليهم التابع للفاطميين وقتلوه, ومعه امام القبلة [59] .

ومن الاسباب التي جعلت اهل تنيس يقومون بحركات مناهضة للخلافة الفاطمية هو ان هذه المدينة تجارية وعندما دخل الفاطميين الى مصر قام جوهر الصقيلي بعدة اجراءات اصلاحية كان من ضمنها سكه عملة جديدة سنة(358هـ)سميت بالدينار المعزي وقد نقش عليها (دعى الامام المعز لتوحيد الاحد الصمد) [60] وهذا يدل على فرض المذهب الاسماعيلي بكتابة الامام بالإضافة الى تثبيت سيادة الفاطميين على مصر وفي سنة (359 هـ) اتخذ قرار بمنع التعامل بالدينار الأبيض، وكان بعشرة دراهم، واستبداله بالدينار الراضي بخمسة عشر درهما، والمعزى بخمسة وعشرين درهما ونصف، وهذا التغيير ادى الى افتقار اهل تنيس

واضطراب تجارتهم ,لذلك لم يمتثل اهلها لتنفيذ هذا الامر , فاضطر جوهر الى اعادة الدينار الأبيض إلى ستة دراهم[61] .

ولم يتخذ جوهر اجراء جدي لمعالجة هذا التمرد واكتفى بتوبيخهم وتحذيرهم[62] وكان لجوء القائد جوهر إلى سياسة اللين؛ هو اهمية مدينة تنيس من الناحية التجارية ،وصناعية في الوقت نفسه لذلك اعتمدوا على عائداتها لتمويل دولتهم وقد بينت المصادر اهميتها فذكر اليعقوبي [63]بانها منطقة تجارية تكثر فيها المراكب بقوله (بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب العظام) وبين البعض الاخر بانها تشتهر بصناعة الثياب من الكتان والبوقلمون[64] والغزل حتى أن الدولة العباسية كانت تستورد منها الملابس وعند دخول الفاطميين إلى مصر منعوا تصدير الملابس إلى العراق بسبب خلافهم مع الدولة العباسية[65]،مما ادى إلى اضرار مدينة تنيس اقتصاديًا .

مقاومة اهل تنيس الثانية

عاود اهل تنيس حركاتهم ضد الفاطميين واظهروا دعمهم للقرامطة وولائهم للخلافة العباسية ويبين ذلك المقريزي[66] بقوله (وعصى أهل تنيس، وغيروا الدعوة وسودوا، فحاربهم العسكر) فعند انشغال جوهر في قتال القرامطة[67]وارساله جعفر بن فلاح للفتاهم في الشام واستعد لقتالهم في مصر حتى انه وزع السلاح على المغاربة والمصريين ،وفي ظل هذه الظروف المضطربة في سنة (361هـ) ثار أهل تنيس وعندما تمكن جوهر من القضاء على القرامطة بعث أبو محمد الحسن بن عمار[68] ,في عسكر لقتال أهل تنيس [69].

ومهما يكن من الامر فأن القائد جوهر الصقيلي، لم يستمر بسياسة اللين اتجاه أهل تنيس وأستبدلها بسياسة العنف ؛ لفرض سيطرته على تلك المنطقة ، خاصة بعد أن وقفوا إلى جانب القرامطة , فيذكر المقريزي [70](وقبض على تسعمائة من جند المصريين في يوم واحد)

تعددت ثورات المصريين في عهد المستنصر بالله (427- 487 هـ) ما بين ثورات لأغراض سياسية, واقتصادية , ودينية ,فقد شهدت مصر العديد الازمات الطاحنة والتي تعددت اسبابها ما بين اسباب طبيعية مثل اختلاف منسوب مياه النيل , وما بين اسباب غير طبيعية كانت تنتج من ضعف السلطة المركزية نتيجة الصراع بين المغاربة والمشارقة مما ادى إلى انتشار المجاعات ,والاوبئة ، ويصف لنا الذهبي[71] سوء الاوضاع الاقتصادية في تلك المدة بقوله: (أَنَّ امْرَأَة خَرَجَتْ وَبيدهَا مُدُّ لُؤْلُؤ لتشتريَ بِهِ مُدُّ قمحٍ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَرَمَتْهُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ يَلْتَقِطُه. فَكَادَ الخرَابُ أَنْ يَسْتَولِي عَلَى سَائِر الأَقَالِيْم، حَتَّى لأُبيع الكَلْبُ بستةِ دَنَانِيْر وَالقط بِثَلاثَةِ دَنَانِيْر، حَتَّى أُبيع الإردبّ بِمائَة دِيْنَار)

الخاتمة

بعد استعراض مختلف جوانب المقاومة التي شهدتها مصر خلال مدة حكم الفاطميين ، يتضح أن هذه الحقبة كانت مليئة بالتحديات والصراعات التي عكست رغبة الشعب المصري في الحفاظ على هويته واستقلاله .

لقد كانت المقاومة ضد الفاطميين تجسيدًا لمواجهة شعبية قوية ضد محاولات السيطرة الأجنبية، وتجسدت هذه المقاومة في أشكال متعددة، سواء عبر الصراعات العسكرية المباشرة أو من خلال حركات العصيان المدني والثورات الشعبية.

كما يتبين من البحث، فإن السياسات التي اتبعها الفاطميون، بما في ذلك السياسات الدينية والاقتصادية، لعبت دورًا كبيرًا في إشعال جذوة التمرد بين المصريين، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها الفاطميون

لقمع هذه المقاومة والسيطرة على الوضع، إلا أن روح المعارضة ظلت حية في نفوس المصريين، مما ساهم في النهاية في إضعاف الحكم الفاطمي وساهم في نهايته.

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على مدة تاريخية مهمة تكشف عن قوة الإرادة الشعبية في مواجهة التحديات السياسية والدينية، ويبرز أهمية الوحدة والتماسك الوطني في مواجهة القوى الخارجية، وبهذا، فإن الدراسة ليست مجرد تحليل تاريخي للأحداث، بل هي دعوة للتأمل في قدرة الشعوب على الصمود والدفاع عن هويتها وحقوقها مهما كانت الظروف.

الهوامش

[1]1- هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب، الرومي؛ كان من موالي المعز بن المنصور ، وارسله المعز العبيدي إلى مصر لسيطرة عليها بعد موت الأستاذ كافور الإخشيدي، وتمكن من فرض سيطرته عليها سنة 358هـ وبنى القاهرة ، والجامع الأزهر. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى : 911هـ)حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،دار إحياء الكتب العربية ، 1967 م،ج2،ص251؛ ابن العماد ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي (المتوفى: 1089هـ)شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،تح: محمود الأرناؤوط ،ط1،دار ابن كثير، بيروت،1986 م،ج4،ص304، ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج1،ص375-376.

2- برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن، وهي اقرب لمصر. الحموي ياقوت, شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) معجم البلدان,ط2, دار صادر، بيروت, 1995 م ,ج1,ص388؛ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى القرشي العدوي شهاب الدين (ت: 749هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار,ط1, المجمع الثقافي، أبو ظبي,2002م,ج5,ص179

3- النويري،أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري(ت:733)نهاية الأرب في فنون الأدب, وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر,ج28,ص62.

4- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (المتوفى: 845هـ)اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال،ط1, دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة،1967 م ، ج1، ص107.

5- أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(المتوفى: 774هـ) البداية والنهاية ،تح: علي شيري،ط1،دار إحياء التراث العربي،1988 م،ج12،ص332.

6- الداعي ادريس, عماد الدين بن حسن بن عبد الله الأنف(ت :872هـ) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار, تح: محمد اليعلاوي,ط1,دار الغرب الاسلامية,بيروت,1985م, ص683.

7- المقريزي,اتعاظ,ج1,ص108 .

8- المقريزي,اتعاظ,ج1,ص109 ؛ الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام,تح: عمر عبد السلام التدمري،ط2،دار الكتاب العربي، بيروت، 1993 م،ج27,ص31؛حسن ,الامين, مستدركات أعيان الشيعة, دار التعارف للمطبوعات, بيروت, 1989 م,ج5,ص100.

9- وهي محلة من محال الفسطاط، وإنما سميت جزيرة لأن النيل إذا فاض أحاط بها الماء وحال بينها وبين الفسطاط ,وبها أسواق وجامع ومنبر، وهي من متنزهات مصر. الحموي , معجم البلدان, ج2,ص 139.

10- هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن عبد الله بن أسامة أبو الطاهر الذهلي ,القاضي السدوسي البصري البغدادي المالكي ولي قضاء بغداد ،وواسط، ودمشق ،ومصر ،وكان أبوه ولي قضاء البصرة وواسط , دخل أبو طاهر مصر سنة 340ه وحج منها وعاد إليها وتولى القضاء بها ولم يتول قضاء مصر أحد من القضاة الذين تولوا قضاء بغداد غيره وغير يحيى بن أكثم, والتلقى بالخليفة المعز لدين الله بالإسكندرية وقد بين ابو طاهر اعترافه بخلافة المعز لذلك ابقاه الاخير في منصبه. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت: 799هـ)الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب, تح: محمد الأحمدي أبو النور, دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ,ج2,ص306.

11- المقريزي,اتعاظ,ج1,ص108.
12- منية الشلقان: وهي قرية كبيرة عامرة تقع في شمال مصر. الادريسي, محمد بن محمد بن عبد الله (المتوفى: 560هـ)نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط1،عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ ،ج1,ص330؛المقريزي, جنى الازهار من الروض المعطار, تح: محمد زينهم عزب , ط1, الدار الثقافية للنشر,القاهرة,2006م,ص77.
13- تنيس: هي مدينة تجارية وذلك لأن البحر الاعظم المالح يحيط بها, ويعمل اهلها بصناعة الملابس وخاصة ملابس الخلفاء ,وتتميز بوجود ثورة حيوانية من الاسماك, وصيد طير السمان. اليعقوبي ,أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد 292هـ)البلدان,ط1, دار الكتب العلمية، بيروت ,2001م, ص175؛ المقدسي, المسالك والممالك,ج2,ص624؛ إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق 4هـ) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان,ط1, عالم الكتب، بيروت, 1987م,ص88.
14- دمياط: هي مدينة تجارية وذلك لأن البحر يحيط بها من جهة الشمال، وخلجان النيل تفترق عليها. ومنها يركب إلى بلاد الروم. وتقاربها في البحر جزيرة قبرس وجزيرة إقريطس, ولا يمكن دخول اي مركب الا بإذن، وذلك لوجود على جانبيه برجان، بينهما سلسلة حديد عليها جرس، ويتصف اهلها بالغنى ويعملون بصناعة الملابس الرفيعة التي لا تعمل مثلها في البلدان, القزويني, زكريا محمد بن محمود (ت: 682هـ)آثار البلاد وأخبار العباد , دار صادر , بيروت,ص193؛ابن فضل الله العمري , مسالك الأبصار,ج3,ص497؛اسحاق بن المنجم, آكام المرجان , ص 87.
15- هو ابو علي جعفر بن فلاح الأمير تولى والاية دمشق من قبل الخليفة المعز ,وهو أول أمير وليها لبني عبيد، شارك في وفتح مصرمع القائد جوهر . ابن عساكر , أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت: 571هـ) تاريخ دمشق,تح: عمرو بن غرامة العمروي ,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,1995 م,ج72,ص 143؛ ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح: إحسان عباس،دار صادر ، بيروت، 1900، ج1,ص 361.
16- لعل تحرير هو تحرير خادم المتوكل ا لذي ارسله الموفق الى احمد بن طولون امير مصر ليطلب المساعدة منه بتزويده بالمال لمحاربة الزنج,وقد قتل عند دخول جوهر الى مصر سنة 358هـ.المقريزي,االمواعظ,ج3,ص 314؛ابن دقماق,ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي,الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها, ص12من موقع https://books.google.iq/books
17- المقريزي,اتعاظ,ج1,ص109؛حيدر، كريم عيدان الكريطي , الصعيد المصري وأثره في الاحداث العامة في العهد الفاطمي 358-567,رسالة ماجستير, جامعة كربلاء,2015م, ص85.
18- ابن الوردي,عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: 749هـ) تاريخ ابن الوردي, ط1,دار الكتب العلمية ، بيروت: 1996م,ج1,ص 283.
19- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ) تجارب الأمم وتعاقب الهمم, تح: أبو القاسم إمامي,ط2,د.م,طهران، 2000 م ,ج6,ص 295.
20- صهرجت.قريتان بمصر متاخمتان لمنية غمر شمالي القاهرة معروفتان بكثرة زراعة السكر وتعرف بمدينة صهرجت بن زيد، وهي على شعبة النيل. ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3,ص 436؛ ابن عبد الحق, عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت: 739هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع,ط1, دار الجيل(بيروت: 1992م) ج2,ص858.
21- الأنطاكي , يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: 458هـ) تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء ، تح: عمر عبد السلام تدمري ,جروس برس، لبنان,1990م,ص 144؛ المقريزي , المقفى الكبير,تح : محمد اليعلاوي,ط2,دار الغرب الاسلامي(بيروت :2006 م) ج2,ص339.
22- صور: هي مدينة محصنة وذلك لوقوعها على شطّ البحر , وارضها زراعية خصبة ,ويقال إنّه أقدم بلد بالساحل وإنّ عامّة حكماء اليونانيّة منها. ابن حوقل , أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي (ت: بعد 367هـ)صورة الأرض, دار صادر، بيروت,1938 م,ج1,ص174.
23- المقريزي , المقفى الكبير,ج2,ص339.
24- المقريزي , المقفى الكبير,ج2,ص339؛ المقريزي,المواعظ,ج4,ص280.

25- اتعاظ,ج1,ص128.
26- المقريزي,اتعاظ,ج1,ص122.
27- سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ) ،مسند أبي داود الطيالسي ، تح: محمد بن عبد المحسن التركي ،ط1، دار هجر ، مصر،1999 م،ج2،ص52.
28- المقريزي ,اتعاظ,ج1,ص.131
29- اتعاظ,ج1,ص131.
30- حيدر,الصعيد,ص90؛خلف, محمود محمد، ثورات المصريين في العصر الفاطمي(969-1035 م), الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012 ، ص65.
31- اتعاظ,ج1,ص131.
32- قرة: هم بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، من العدنانية, كانت منازلهم فيما بين مصر وإفريقية. عمر كحالة, رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق (ت: 1408هـ) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة,ط7, مؤسسة الرسالة، بيروت,1994 م,ج3,ص944.
33- ابن خلدون, تاريخه ,ج4, ص 73.
34-الذهبي, العبر في خبر من غبر, تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية , بيروت,ج2,ص190؛ ابن خلدون, تاريخه ,ج4, ص 73.
35- هو أبو علي منصور بن العزيز بن نزار بن المعز العبيدي ، ملك مصر ،والشام ،والحجاز، والمغرب، وكان من يدبر الامور في بداية خلافته برجوان الخادم على حسب وصية والده العزيز، ثم حاول ابن عمّار كبير كتامة سحب السلطة من برجوان ، وبموجب ذلك حدثت معارك بين المغاربة والمشارقة ،حتى تمكن الحاكم بأمر الله السيطرة على امور الدولة واصبح الحاكم الفعلي في البلاد ، ولكنه كان متسلط في قراراته إذ أمر بشتم الصحابة، وكتبه على أبواب المساجد ، و أمر النّصارى بأنْ يحملوا في أعناقهم الصُّلْبان، وحرم بعض المأكولات مقل الملوخية ، وفي سنة(411هـ) جهزت أخته ست الملك عليه من قتله. الذهبي، تاريخ الاسلام،ج28،ص 237؛ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ج4،ص77؛ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج4،ص76.
36- ابن خلدون, تاريخه ,ج4,ص 73.
37- ابن خلدون, تاريخه ,ج4, ص74؛ المقريزي,اتعاظ,ج2، ص61.
38- طرطور: هي قَلَنْسوة يلبسها الأَعراب تكون طويلة الرأْس ؛ابن منظور, لسان العرب,ج4,ص 501.
39- الذهبي ,تاريخ الاسلام ,ج27, ص 235؛ابن خلدون, تاريخه ,ج4, ص74.
40- هو أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله الملقب بـ (المستنصر بالله) ،بويع بمنصب الخلافة على رغم من صغر سنة إذ كان يبلغ سبع سنين ، وذلك في سنة 427هـ وامتدت مدة حكمه ستين سنة ، وفي عهده خطب للفاطميين ببغداد وذلك لسيطرة أبي الحارث أرسلان البساسيري على بغداد واعلانه الولاء للفاطميين و قطع خطبة الخليفة العباسي القائم بأمر الله وذلك في سنة 450هـ إذ ودعا البساسيري للخليفة المستنصر بالله على منابر بغداد لمدة سنة، وتراجع المستنصر عن قراراته جده الحاكم بشأن هدم كنيسة القُمَامَة التي بالقدس ، وسمح للروم بأعاده اعمارها مقابل اطلاق خَمْسَةِ آلاَف أسير مسلمين.ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج5،ص229 ؛الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج11،ص443.
41- عمر كحالة, معجم قبائل العرب, ج3,ص944.
42- هو الارمني الذي تمكن من استحصال منصب الوزارة بعد الحسن ابن الحافظ العُبَيْديّ،سنة 529هـ ولقبة الخليفة الحافظ بأمر الله بـ (تاج الدّولة) وقد اعترض الخواص من جلساء الخليفة ونصحوه بعدم تعين بهرام بهذا منصب ؛ وذلك لأنه نصراني ومن واجبات الوزير الصعود مع الخليفة المنبر يوم الجمعة وعليه أن يكون مسلم ، فأصر الخليفة على تنصيبه وجعل القاضي يصعد معه المنبر بدلًا عن الوزير، ولم يكن بهرام اهلًا لتلك المسؤولية إذ قرب الارمن على حساب المسلمين وتعدى على حقوق المسلمين مما جعل الخليفة يستعين برضوان بن ولخشي للقضاء عليه .الذهبي، تاريخ الاسلام،ج11،ص 527؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ)رفع الإصر عن قضاة مصر،تح: علي محمد عمر،ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1998 م،ص 134.

43-القلقشندي, أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت: 821هـ) صبح الاعشى في صناعة الإنشاء, دار الكتب العلمية، بيروت,ج6,ص449.

44- هو صبي من صبيان الرّكاب الذين يخدمون الخليفة في الركوب في المواسم ، واتصف رضوان بالشجاعة، وتقلد منصب صاحب الباب في خلافة الحافظ بأمر الله ووزارة بهرام الارمني ، وكان لا يخاف الوزير بهرام ويستهزأ به في قوله وفعله، فثقل على بهرام ذلك وأخذ يعمل على إخراجه من القاهرة، وجعله والي الغربية ثم رجع إلى مصر واستلم منصب الوزارة بدلًا عن رضون، ولُقِب بالملك الأفضل، وهو أوّل وزير بمصر لقّبوه بالملك، و قتل في سنة 543هـ . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج5،ص281؛ المقريزي ,اتعاظ الحنفاء , ج3, ص 157؛ عصري، عبد المعز ، الوزير الفاطمي رضوان بن ولخشي (531-533هـ/1136-1138م) بحث منشور في مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 45 ، العدد1، الجامعة الأردنية ،2018م ،ص139-140.

45- ساجت، رغد حميد ، الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة 358ه الى 567هـ ، اطروحة دكتوراة قدمت لجامعة كربلاء،2022م،ص59.

46-الذهبي, تاريخ الاسلام,ج11,ص 527؛ النويري, نهاية الأرب,ج28,ص 302؛ المقريزي ,المواعظ , ج2, ص197.

47- النويري, نهاية الأرب,ج28,ص 303؛المقريزي,المواعظ,ج1,ص379.

48-النويري, نهاية الأرب,ج28,ص 303؛المقريزي,المواعظ,ج1,ص379.

49- المقريزي,اتعاظ,ج1,ص130.

50- المقريزي,اتعاظ,ج1,ص131.

51-المقريزي,اتعاظ,ج1,ص1314.

52- ابن كثير ,البداية والنهاية,ج11,ص 322.

53- العبر,ج2,ص116 .

54-ابن كثير ,البداية والنهاية,ج11,ص 322.

55-ابن الجوزي ,جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا,ط1 , دار الكتب العلمية, بيروت : 1992 م , ج14،ص386؛الذهبي،سير اعلام النبلاء, دار الحديث، القاهرة ،2006م،ج15,ص168.

56- هو أبو منصور، نزار بن المعز بالله معد بن المنصور إسماعيل القاسم بن محمد بن المهدي العبيدي ، ملك مصر ، والشام، وتميز بثقافته إذ كان يجيد الأدب والشعر، وكان مغرما بالصيد، وبني قصر البخرة بالقاهرة الذي لم يبن مثله شرقا ولا غربا، وقصر الذهب، وجامع القرافة. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (المتوفى: 768هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1997 م ،ج2،ص323.

57- مسكويه,تجارب الامم,ج7,ص222؛القلقشندي, مآثر الإنافة في معالم الخلافة, تح : عبد الستار أحمد فراج, سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت, 1964 م,ص315.

58-أبو الفداء, عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت: 732هـ) المختصر في أخبار البشر,ط1,المطبعة الحسينية المصرية,ج2,ص131.

1- المقريزي,اتعاظ,ج1, ص129.

2- المقريزي , رسائل المقريزي , تح : رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم, ط1, دار الحديث , القاهرة , 1998م,ص169.

4- المقريزي,اتعاظ,ج1, ص122.

5- المقريزي,اتعاظ,ج1, ص129.

63- أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد 292هـ) البلدان ,ط1, دار الكتب العلمية,بيروت:2001م,ص176

64- هو قماش ذهبي يتغير لونه بتغير ساعات النهار , ولا يوجد مثله في أي مكان من العالم, وتشتهر تنيس بتجارة هذا القماش في بلدان المشرق والمغرب. ؛ ناصر خسرو, أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت: 481هـ) سفر نامه ,تح:يحيى الخشاب,ط3,دار الكتاب الجديد - بيروت، 1983م,ص77.

65- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: 346هـ) المسالك والممالك,الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة,ص41؛ا بن حوقل ,محمد البغدادي الموصلي (ت: بعد 367هـ)صورة الارض, دار صادر، أفست ليدن، بيروت: 1938 م ج1 ص152, 153؛ ناصر خسرو,سفر نامه,ص76,80.

66- اتعاظ الحنفاء،ج1،ص 130.

67- القرامطة: تنسب القرامطة الى رجل يسمى بـ حمدان بن الاشعث, وهو رجل من اهل الكوفة اتصف بالزهد وكثرة التعبد,وسمي قرمطا لأنه كان رجلا قصيرا، ورجلاه ، وقد ضهر أمر القرامطة سنة 264هـ , ثم تولى امر الدعوة بعده ابو سعيد الجنابي الذي نجح في السيطرة على البحرين ,ومن ديانتهم بان الصلاة والصوم والحج نوافل لا حاجة لعباد الله الحقيقين بها . البغدادي ,عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني (ت: 429هـ)الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية,ط2,دار الآفاق الجديدة ,بيروت، 1977م,ص266؛ الغزالي , أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)فضائح الباطنية,تح: عبد الرحمن بدوي, مؤسسة دار الكتب الثقافية ,الكويت,ص12؛ ابن العديم, عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت660هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب ,تح: سهيل زكار , دار الفكر,ج2,ص929؛ميكال,يان دي خويه, القرمطة , نشأتهم ,دولتهم , وعلاقتهم بالفاطميين ,تج:حسني زينه,ط1,دار بن خلدون, 1978م,ص36.

3- هوشيخ كتامة وسيدها ويلقب بأمين الدولة, وحاز على منصب الوساطة في خلافة الحاكم بأمر الله سنة 386هـ .المقريزي, اتعاظ الحنفاء, ج2,ص3,6.

69- المقريزي,اتعاظ,ج1, ص130

70- اتعاظ,ج1, ص130

71- سير أعلام النبلاء،ج11،ص 443.

قائمة المصادر والمراجع

1- ساجت، رغد حميد ، الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة 358ه الى 567هـ ، اطروحة دكتوراه قدمت لجامعة كربلاء،2022م
2- حسن ,الالقاب الاسلامية
3- البغدادي ,عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني (ت: 429هـ)الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية,ط2,دار الآفاق الجديدة ,بيروت، 1977م
4- الغزالي , أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)فضائح الباطنية,تح: عبد الرحمن بدوي,مؤسسة دار الكتب الثقافية ,الكويت
5- ابن العديم, عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت660هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب ,تح: سهيل زكار , دار الفكر,
6- ميكال,يان دي خويه, القرمطة , نشأتهم ,دولتهم , وعلاقتهم بالفاطميين ,تج:حسني زينه,ط1,دار بن خلدون, 1978م
7- ناصر خسرو, أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت: 481هـ) سفر نامه ,تح:يحيى الخشاب,ط3,دار الكتاب الجديد - بيروت، 1983م,ص77.
8- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: 346هـ) المسالك والممالك,الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة
9- ابن حوقل ,محمد البغدادي الموصلي (ت: بعد 367هـ)صورة الارض, دار صادر، أفست ليدن، بيروت: 1938 م
10- المقريزي , رسائل المقريزي , تح : رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم, ط1, دار الحديث , القاهرة , 1998م.

11- , المقفى الكبير,تح : محمد اليعلاوي,ط2,دار الغرب الاسلامي(بيروت :2006 م)
12- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد 292هـ) البلدان ,ط1, دار الكتب العلمية,بيروت:2001م
13- ابن الجوزي ,جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا,ط1 , دار الكتب العلمية, بيروت : 1992 م ,
14- -اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (المتوفى: 768هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1997 م
15- القلقشندي, أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت: 821هـ) صبح الاعشى في صناعة الإنشاء, دار الكتب العلمية، بيروت
16- القلقشندي, مآثر الإنافة في معالم الخلافة, تح : عبد الستار أحمد فراج, سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت, 1964 م.
17- - أبو الفداء, عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت: 732هـ) المختصر في أخبار البشر,ط1,المطبعة الحسينية المصرية
18- عصري، عبد المعز ، الوزير الفاطمي رضوان بن ولخشي (531-533هـ/1136-1138م) بحث منشور في مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 45 ، العدد1، الجامعة الأردنية ،2018م
19- الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام,تح: عمر عبد السلام التدمري،ط2،دار الكتاب العربي، بيروت، 1993
20- ـــــــــــــــــــــــــــــــ, العبر في خبر من غبر, تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية , بيروت
21- ـــــــــــــــــــــــــــــــ ،سير اعلام النبلاء, دار الحديث، القاهرة ،2006م
22- حسن ,الامين, مستدركات أعيان الشيعة, دار التعارف للمطبوعات, بيروت, 1989 م
23- الداعي ادريس, عماد الدين بن حسن بن عبد الله الأنف(ت :872هـ) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار, تح: محمد اليعلاوي,ط1,دار الغرب الاسلامية,بيروت,1985م
24- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت: 799هـ)الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب, تح: محمد الأحمدي أبو النور, دار التراث للطبع والنشر، القاهرة
25- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى : 911هـ)حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،دار إحياء الكتب العربية ، 1967 م
26- ابن العماد ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي (المتوفى: 1089هـ)شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،تح: محمود الأرناؤوط ،ط1،دار ابن كثير، بيروت،1986 م
27- الحموي ياقوت, شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) معجم البلدان,ط2, دار صادر، بيروت, 1995 م
28- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى القرشي العدوي شهاب الدين (ت: 749هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار,ط1, المجمع الثقافي، أبو ظبي,2002م

29- النويري،أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري(ت:733)نهاية الأرب في فنون الأدب, وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
30- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (المتوفى: 845هـ)اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال،ط1, دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة،1967 م .
31- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(المتوفى: 774هـ) البداية والنهاية ،تح: علي شيري،ط1،دار إحياء التراث العربي،1988 م.
32- الادريسي, محمد بن محمد بن عبد الله (المتوفى: 560هـ)نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط1،عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ
33- المقريزي, جنى الازهار من الروض المعطار, تح: محمد زينهم عزب , ط1, الدار الثقافية للنشر,القاهرة,2006م.
34- اليعقوبي ,أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد 292هـ)البلدان,ط1, دار الكتب العلمية، بيروت ,2001م
35- إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق 4هـ) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان,ط1, عالم الكتب، بيروت, 1987م,ص88.
36- القزويني, زكريا محمد بن محمود (ت: 682هـ)آثار البلاد وأخبار العباد , دار صادر , بيروت
37- ابن عساكر , أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت: 571هـ) تاريخ دمشق,تح: عمرو بن غرامة العمروي , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,1995م
38- ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح: إحسان عباس،دار صادر ، بيروت، 1900.
39- ابن دقماق,ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي,الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها, ص12من موقع https://books.google.iq/books
40- حيدر، كريم عيدان الكريطي , الصعيد المصري وأثره في الاحداث العامة في العهد الفاطمي 358-567,رسالة ماجستير, جامعة كربلاء,2015م.

أثر استراتيجية المعرفة المتناقضة في مهارة كشف المغالطات لدى طلاب الصف الخامس العلمي وتحصيلهم الرياضي

م.د. حيدر صالح مهدي كاظم الجنابي

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

تاريخ الاستلام : 2024/12/16

ملخص البحث

هدف البحث تعرف أثر إستراتيجية المعرفة المتناقضة في التحصيل ومهارة كشف المغالطات لدى طلاب الصف الخامس العلمي في مادة الرياضيات. وللتحقق من هدف البحث تم وضع الفرضيتين الصفريتين الآتيتين :

1) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسطي درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.

2) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسطي درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار مهارة كشف المغالطات.

وقد تكونت عينة البحث من (70) طالباً من طلاب الصف الخامس العلمي في إعدادية مدينة العلم التابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة / المركز للعام الدراسي 2022 – 2023 ، وتم توزيعهم إلى مجموعتين (تجريبية وضابطة) وكوفئت المجموعتان في متغيرات (العمر الزمني بالأشهر والتحصيل السابق في الرياضيات والذكاء واختبار المعلومات السابقة في الرياضيات واختبار مهارة كشف المغالطات)، إذ درست المجموعة التجريبية والتي بلغ عددها (35) طالباً على وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة , ودرست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية.

أعدّ الباحث اختبارين من نوع الاختيار من متعدد احدهما بأربعة بدائل للاختبار التحصيلي مكون من (40) فقرة، وآخر من ثلاث بدائل لاختبار مهارة كشف المغالطات المكون من (25) فقرة, طبقت التجربة في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2022 – 2023 وبعدها قام بتطبيق الاختبار التحصيلي واختبار مهارة كشف المغالطات على مجموعتي البحث, ثم جمعت وحللت البيانات إحصائيا فكانت النتائج, وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست المادة المقررة وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها وفق الطريقة الاعتيادية ولصالح المجموعة التجريبية في الاختبار التحصيلي وفي اختبار مهارة كشف المغالطات. وفي ضوء نتائج البحث استنتجَ الباحث أن التدريس على وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة له أثر إيجابي في التحصيل, ومهارة كشف المغالطات نحو مادة الرياضيات، وقدمَ عدداً من التوصيات وبعض المقترحات والتوصيات.

Summary

The aim of the research is to identify the effect of the contradictory knowledge strategy on the achievement and fallacy detection skill of fifth grade

science students in mathematics. To verify the aim of the research, the following two null hypotheses were established:

1) There is no statistically significant difference at the significance level (0.05) between the average scores of the students of the experimental group who studied with the contradictory knowledge strategy and the average scores of the students of the control group who studied in the usual way in the achievement test.

2) There is no statistically significant difference at the significance level (0.05) between the average scores of the students of the experimental group who studied with the contradictory knowledge strategy and the average scores of the students of the control group who studied in the usual way in the fallacy detection skill test.

The research sample consisted of (70) students from the fifth scientific grade at the Madinat Al-Ilm Intermediate School affiliated to the General Directorate of Education in the Holy Karbala / Center for the academic year 2022-2023, and they were distributed into two groups (experimental and control) and the two groups were rewarded in the variables (chronological age in months and previous achievement in mathematics and intelligence and previous information test in mathematics and test of the skill of detecting fallacies), as the experimental group, which numbered (35) students, studied according to the contradictory knowledge strategy, and the control group studied in the usual way. The researcher prepared two multiple-choice tests, one with four alternatives for the achievement test consisting of (40) paragraphs, and the other with three alternatives for the fallacy detection skill test consisting of (25) paragraphs. The experiment was applied in the second semester of the academic year 2022-2023, after which he applied the achievement test and the fallacy detection skill test to the two research groups. Then the data were collected and statistically analyzed. The results were: There was a statistically significant difference at the significance level (0.05) between the average scores of the students of the experimental group who studied the prescribed material according to the contradictory knowledge strategy and the average scores of the students of the control group who studied the same material according to the usual method, in favor of the experimental group in the achievement test and in the fallacy detection skill test. In light of the research results, the researcher concluded that teaching according to the contradictory knowledge strategy has a positive effect on achievement and the skill of detecting fallacies towards mathematics, and presented a number of recommendations and some suggestions and recommendations.

مشكلة البحث

في هذا البحث تبلورت المشكلة من خلال اطلاع الباحث خلال عمله التعليمي على درجات الطلاب في مادة الرياضيات حيث لاحظ انخفاضاً واضحاً بدرجات الطلاب في مادة الرياضيات وعلى وجه الخصوص في المرحلة المتوسطة حيث أصبحت هذه المادة الهم الأكبر بالنسبة للطلبة بل أصبحت هاجس يراودهم وعائق في تقدمهم بسبب خوفهم من جهة وترددهم في إبداء أرائهم أو نقدهم للأفكار المطروحة من جهة أخرى أو عدم ملائمة إستراتيجية أو أساليب التدريس, مما جعل الهوة كبيرة بين الطالب ومادة الرياضيات ومدرسيها لذا وجد الباحث أن هناك حاجة إلى توظيف استراتيجيات جديدة في عملية التدريس حيث يعتقد انه قد يسهم في معالجة تلك المشكلات والهواجس وذلك كون الاستراتيجيات الحديثة ومنها استراتيجية المعرفة المتناقضة تحاكي متطلبات المعلم والطالب من جهة ومتطلبات الأهداف التربوية من جهة أخرى وما لهذا الإستراتيجية من صلة بمهارة كشف المغالطات لدى الطلبة والذي نحن بحاجة ماسة لتفعيله في هذا الوقت.

أهمية البحث

الرياضيات علم يقاس من خلاله مدى تطور و تقدم الأمم و الشعوب حيث ظهرت جهود عالمية واسعة تبذل في العديد من دول العالم من مطلع الثمانينات من القرن الماضي لأجل تعليم وتعلم الرياضيات كونها اللبنة الأساسية لتطور العلوم الأخرى كالفيزياء والأحياء و باقي العلوم التطبيقية أو النظرية على حد سواء. وقد شهد هذا الاهتمام تنامياً ملحوظاً لدى العديد من الدول حيث عقدت المؤتمرات والندوات وتعاقبت الدراسات الواحدة تلو الأخرى من اجل تطوير تعليم وتعلم الرياضيات.(الجنابي, 2022: 6)

أن الذهن يتطور كلما قدمنا لها أنشطة ومواقف يشترك من خلالها المتعلم ويتطلب ذلك بالتأكيد تكيفاً يتحقق من خلالها عنصري المواءمة والاستيعاب ومعنى ذلك تفسير الأحداث والتناقضات في حدود بنيتنا المعرفية المجردة ويجب أن تشمل الأدوات والوسائل والأنشطة والاعتماد على طرق واستراتيجيات تدريسية يشترك المتعلم في التعلم وتعطي دوراً نشطاً وفاعلاً كما تقدم أنشطة تعليمية مناسبة.(النذير,2003: 35)

وقد ذكر Sternberg أن المعرفة مهمة بطبيعة الحال ولكنها غالبا ومع مرور الوقت تصبح قديمة , أما مهارات التفكير فتبقى جديدة دائما فهي تمكننا من اكتساب المعرفة والاستدلال عليها وكذلك تمكننا من المعرفة المتناقضة مهما كانت نوعيتها, بغض النظر عن المكان والزمان أو طبيعة ونوع المعرفة التي تستخدم المهارات في التعامل معها. (جروان, 2007 :16)

ومن خلال ما سبق يمكن أن نلخص أهمية بحثنا هذا بما يلي :

1) يعد من البحوث القليلة التي اعتمدت إستراتيجية المعرفة المتناقضة وأثرها في تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة.

2) أهمية الفئة المستهدفة في الدراسة وهم طلاب الصف الخامس العلمي كون لها من الأهمية في غرس المفاهيم الرياضية الأساسية التي تعتمد عليها المراحل اللاحقة.

3) يسهم هذا البحث في تطوير طرائق التدريس لجعل المتعلمين أكثر قدرة على التفكير السليم.

4) وكون كشف المغالطات لها دور أساسي في حياة المتعلمين وفي مختلف الأصعدة, لذا كان من الضروري دراسة تأثير إستراتيجية المعرفة المتناقضة على مهارة كشف المغالطات.

5) توفر الدراسة مراجعة حديثة لمفهوم المعرفة المتناقضة ومهارة كشف المغالطات, وكذلك بيان ما بينهما من علاقة.

هدف البحث

يهدف البحث إلى :

1) معرفة اثر استراتيجية المعرفة المتناقضة في تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.
2) معرفة اثر استراتيجية المعرفة المتناقضة في مهارة كشف المغالطات لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.

فرضية البحث

1) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي ستدرس بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.
2) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي ستدرس بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة الاعتيادية في اختبار مهارة كشف المغالطات.

حدود البحث

يقتصر البحث على :

1) طلاب الصف الخامس العلمي في إحدى مدارس محافظة كربلاء الدراسة النهارية / قضاء المركز والتابعة إلى المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة.
2) الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2022 / 2023
3) كتاب الرياضيات للصف الخامس العلمي المقرر للعام الدراسي 2022 / 2023
4) الفصول الرابعة والخامسة والسادسة من الكتاب المقرر للفصل الدراسي الثاني.

تحديد المصطلحات

أولاً : إستراتيجية: Strategy

وعرفه (البكري والكسواني،2001) بأنها " تحديد الطريقة(نمط الأفعال والتصرفات أو التحركات) التي سيسلكها المعلم لتحقيق نتائج معينة" (البكري والكسواني, 2001: 125)

(الدليمي والشمري, 2003) بأنها " خط السير للوصول إلى الهدف أو هي الإطار الموجه لأساليب العمل، والدليل الذي يرشد حركته ، وتعني أيضا من استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف" (الدليمي والشمري، 2003 :45)

عرفه (الفتلاوي،2003) بأنها " مجموعة من الإجراءات التي يخططها المعلم مسبقا لتعينه على تنفيذ التدريس على ضوء الإمكانات المتاحة لتحقيق الأهداف التدريسية، متضمنة أبعاد مختلفة من أهداف وطرائق تقديم المعلومات والأمثلة والتدريبات وطريقة التقويم ونوع الأسئلة المستخدمة"(الفتلاوي, 2003 :85)

ثانيا :إستراتيجية المعرفة المتناقضة Paradox of Cognitive Strategy

عرفها كل من-:

(العاني1976) "مواقف ومعتقدات لا تنسجم مع ما هو متعارف وفي نفس الوقت تكون مقبولة علميا".(العاني, 1976 :145)

(القاعور1996) "طريقة تعلم تركز على العملية أكثر من النتاجات وعلى صوغ الفرضيات والمشاركة الفعالة في العملية التعليمية التعلمية". (القاعور,1996 :215)

(العلواني1999) "المواقف غير المألوفة التي تواجه المتعلم وتزيد من دافعيته بحيث يضع عدة تغييرات ويبني عدة فرضيات وهو ما يعطيه فهما واسع للموقف المتناقض وصولا إلى مفتاح ومن ثم فهم الحدث إذا مر به ثانية في حياته"(العلواني,1999: 13)

ثالثا : التحصيل (Achievement)

عرفه (علام,2000) بأنه "درجة الاكتساب التي يحققها الفرد, أو مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه من مادة دراسية أو مجال تعليمي".(علام, 2000: 305)

(العقيل 2004) أنه " المعرفة أو المهارات المكتسبة من قبل الطلاب كنتيجة لدراسة (موضوع أو وحدة تعليمية معينة)".
العقيل،2004: 39)

أما (أبو جادو,2009) فعرفة بأنه " محصلة ما يتعلمه المتعلم بعد مرور فترة زمنية ويمكن قياسها بالدرجة التي يحصل عليها في اختبار تحصيلي وذلك لمعرفة مدى نجاح الإستراتيجية التي يضعها ويخطط لها المعلم ليحقق أهدافه وما يصل إليه المتعلم من معرفة يترجم إلى درجات".(أبو جادو,2009: 425)

رابعاً : مهارة كشف المغالطات Decision-making skill

عرَفه كل من

هاريس(Harris, 1998) "دراسة تحديد واختيار البدائل اعتمادا على قيم وتفضيل متخذ القرار".
(الريماوي وآخرون،2008 :331)

(Richard,2001) بأنها "عملية لتحديد المشكلات وإيجاد حلول لها".(Richard,2001: 400)

(حبيب،2003) بأنها "اختيار أفضل البدائل بعد دراسة النتائج المترتبة على كلّ بديل وأثرها على الأهداف المطلوب تحقيقها، ويتم الاختيار بناءً على معلومات يحصل عليها متخذ القرار من مصادر متعددة مما يساعد على الوصول إلى أفضل النتائج".(حبيب،2003: 275)

(العتوم،2005) بأنها "اختيار أفضل البدائل المطروحة لموضوع ما استناداً إلى مهارات التفكير الأساسية التي تستخدم بحيث تحدد ميزات وعيوب كلّ بديل من البدائل مع إصدار أحكام على هذه البدائل".(العتوم،2005: 217)

الإطـار النظري / إستراتيجية المعرفة المتناقضة

تركـز الفلسفة الخاصة بإستراتيجية المعرفة المتناقضة على التعلم المتمركز حول المتعلم، حيث تجعله محور العملية التعليمية، فهو الذي يبحث ويجرب ويكتشف، كما أنها تركز على ضرورة إتاحة الفرص له بممارسة عمليات العلم المختلفة, وتنمية التفكير لديه من خلال التفكير في أكبر عدد من الحلول للمشكلة الواحدة مستخدم إمكانياته وقدراته الخاصة في ذلك، وفي ضوء هذه الفلسفة فلا بد من إتاحة الفرص أمام المتعلم بالمناقشة سواء مع زملائه أو مع المدرس مما يكسبه التفاعل ولغة الحوار السليمة ويجعله نشطا وينمي روح التعاون فيه.

مراحل وخطوات إستراتيجية المعرفة المتناقضة

عنـد استعمال إستراتيجية المعرفة المتناقضة لا بد من الأخذ في عين الاعتبار عملية التقديم المناسب للحدث المتناقض، وتحديد الوقت المناسب لممارسة وإدارة عمليات الفحص اللازمة لتحديد جوانب المشكلة المختلفة والنتيجة النهائية وغير المتوقعة للحدث ، كما إنه يجب الأخذ في الاعتبار إدارة عملية مناقشة للنتائج داخل سياق عملي نظري يهدف إلى تفسير النتائج الغير إستراتجية المعرفة المتناقضة تمر بثلاث مراحل هي:

<u>المرحلة الأولى : تقديم الحدث المتناقض:</u>

فـي هذه المرحلة يتم جذب انتباه المتعلمين وزيادة دافعيتهم ، كما يتم تشجيع المتعلمين على إلقاء الأسئلة حول التناقض المقدم، وفي هذه المرحلة تناقش عدة إستراتيجيات دراسة كيفية تقديم الحدث وهذه الإستراتيجيات الثلاث هي:

<u>1- إستراتجية (لايم)،</u>

ويـتم فيهـا تقـديم التنـاقض مـن خـلال شـرح المـدرس، ويشـمل ذلـك إلقـاء المـدرس أسـئلة على المتعلمين، وكذلك الإتيان بأمثلة متنوعة مشتقة من خبرة المتعلمين ومعرفتهم السابقة.

2- -إستراتجية فرا يدل

وتعتمد في تقديم التناقض على مواجهة المتعلمين مباشرتاً بالتناقض ومناقشة الحلول الممكنة للتناقض في مجموعات صغيرة.

3-إستراتجية سكمان

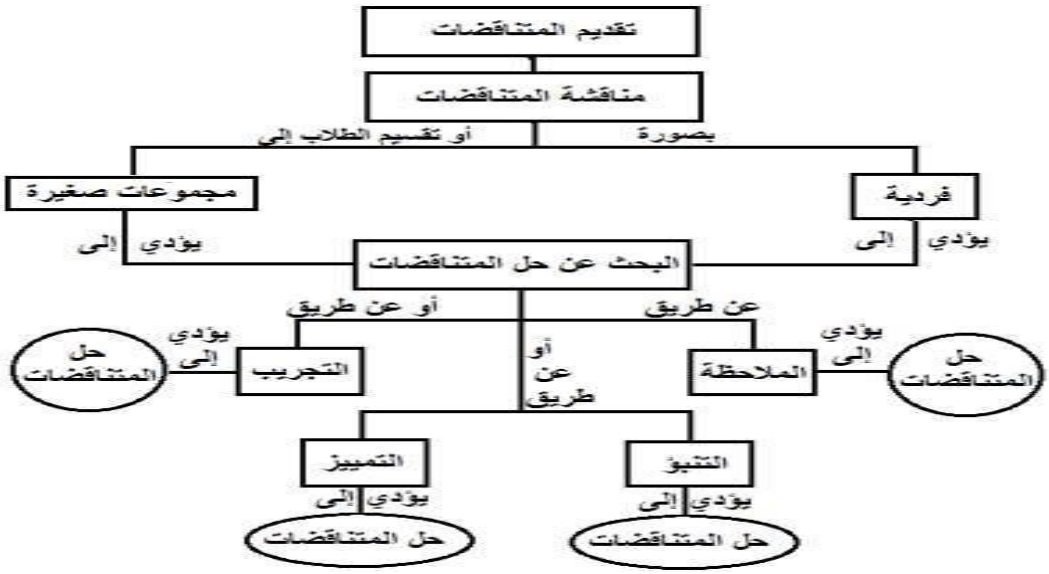
وفيهـا يـتم تقـديم الحـدث المتنـاقض مـن خـلال شـرح المـدرس ويعقبـه أسـئلة مـن المتعلمـين إلـى المـدرس، وكـذلك مناقشـة بـين المتعلمـين بعضـهم مـع بعـض وفـي هـذه المرحلـة لا يحكـم علـى اقتراحات المتعلمين وتفسيراتهم بالصواب أو الخطأ.

المرحلة الثانية -:البحث عن حل للتناقض:

فـي هـذهِ المرحلـة يـتم تزويـد المتعلمـين بـالخبرات اللازمـة للتوصـل لحـل التنـاقض,الأمـر الـذي أحدثـه التنـاقض الحاصـل عنـد تقديمـه فـي المرحلـة الأولـى لأن المـتعلم فـي هـذه الحالـة قلـق وغيـر متـزن الأمـر الـذي يجعلـه يسـعى إلـى أزالـت هـذا التـوتر نجـد فـي هـذهِ المرحلـة أن المتعلمـين شـغوفون لإيجـاد حـل لهـذا التنـاقض, ممـا يـدفعهم لإعـداد الأنشـطة اللازمـة لـذلك يصـبح المتعلمـون نشـطين فـي الملاحظـة وتسـجيل البيانـات والتصـنيف والتجريـب والتنبـؤ, ويقـوم المـتعلم بـإجراء أي نشـاط يتطلبـه الوصـول إلـى حـل التنـاقض, وهنـا يـتعلم المتعلمـون الكثيـر مـن المحتـوى التعليمـي للدرس.

المرحلة الثالثة: التوصل إلى حل للتناقض:

تهدف هذه المرحلة إلى تشجيع المتعلم على حل التناقض بنفسـه مـن خـلال العديـد مـن عمليـات الربط بين الأنشطة المباشرة التي ساهم في تنفيذها أثناء إجراء الحدث المتنـاقض وبـين عمليـات الفحـص المختلفة وذلك داخل إطار شامل عملي يربط بين النتائج غير المتوقعة بالإطار العلمي النظري الذي يتمثل في الحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريـات المفسـرة لتلـك النتـائج. وسـيتعلم المـتعلم فـي هـذهِ المرحلـة , الملاحظة والتجارب وجمع البيانات وانجاز المهمات والمهـارات المتعلقـة بعمليـات الـتعلم ويظـل المـتعلم على استعداد لسماع النتيجة المتعلقة بحل التناقض وبالتالي سوف تحفز أذهانهم وهذا أفضل من الاسـتماع إلى تفسير مجرد لبعض القواعد النظرية الموجـودة فـي الكتـاب. ويمكـن أن نبـين مراحـل وخطـوات هـذه الإستراتيجية من خلال المخطط التالي:



مهارة كشف المغالطات

يعد فنّ كشف المغالطات قديماً قدم البشرية نفسها. فمنذ أن وجد الإنسان، واكتسب الوعي بذاته وبيئته، نشأت حاجته إلى كشف المغالطات إزاء المواقف المتعددة والقضايا المختلفة التي كانت تعترضه في حياته اليومية، الشخصية والاجتماعية, ولكن كشف المغالطات، كنظرية أو كعلم له موضوعه وأسسه وأساليبه، حديث العهد إذ لا ترقى بدايات تبلور نظرية القرارات إلى أكثر من خمسين عاماً المنصرمة. (شمس الدين،1:2005)

وتعد مهارات القدرة على كشف المغالطات من المهارات الأساسية في شتى مجالات الحياة المعاصرة، وأصبحت ضرورة ملحة ومن أهم المتغيرات في البيئة الاجتماعية, كما تعد من المهارات المطلوبة للفرد ليكون قادراً على جمع المعلومات المرتبطة بشؤون المجتمع واستعمالها، وليشارك بفعالية في كشف المغالطات وحل المشكلات التي تواجه المجتمع. (الزيادات وزيد،469:2009)

وتعد تنمية قدرة الفرد على حل المشكلات وصنع القرارات موضوعاً مهماً في عصر بات فيه الفرد متخذاً لقرارات كثيرة في مجمل أنشطة حياته. إذ يعد كشف المغالطات عملية عقلية يقوم فيها الفرد بنشاط ذهني بغية تحقيق هدف من الأهداف أو حل مشكلة من المشكلات. (حكيم،4:2008)

ومن استعراض الخطوات التي تمر بها عملية كشف المغالطات والتي أشار إليها العديد من الباحثين يرى الباحث بأنها تكاد تتفق في مضامينها وإن اختلفت في صوغها اللغوي وعليه يمكن تحديد مراحل عملية كشف المغالطات بالخطوات الآتية:

مراحل عملية كشف المغالطات

يعتقد بعض العلماء أنّ عملية كشف المغالطات ينبغي أن تمر بعدّة مراحل وخطوات منطقية تهدف في النهاية إلى الوصول إلى القرارات الصائبة، التي يمكن أن تعالج المشكلات القائمة بالكفاءة المطلوبة. (عبوي،2010: 242)

وفي ما يلي عرض لخطوات كشف المغالطات التي ينبغي على الفرد إتباعها عند مواجهة مشكلة ما:

1-تحديد المشكلة:Defining the problem

يعد تحديد المشكلة هو الخطوة الأولى من خطوات كشف المغالطات، فليس من المعقول إصدار قرار من دون أن يكون هناك محل أو هدف من وراء إصداره، ويقصد بتحديد المشكلة تشخيصها، أي الوقوف على طبيعتها وماهيتها وأبعادها والنتائج التي تسببت فيها، أي آثارها وأسبابها.

وتعد تلك الخطوة من الأهمية بمكان, لأنّ أيّ خطأ في التحديد للمشكلة سوف يترتب عليه خطأ في بقية المراحل مما دعا بعضهم إلى القول:أنّ أيّ خطأ في هذه المرحلة المهمة من الممكن أن يترتب عليه اتخاذ قرارات خطأ، والأسئلة المهمة التي تطرح نفسها في هذا المجال: لماذا أتّخذُ القرار ؟ وما هو الهدف من وراء كشف المغالطات ؟ (Russell-Jones,2000:15)

2-البحث عن البدائل:Find alternatives

بعد الانتهاء من إجراءات تشخيص وتحليل المشكلة تأتي مرحلة البحث عن الحلول أو القرارات البديلة وترتكز هذه المرحلة على سلسلة من الافتراضات والتنبؤات التي يقوّمها متّخِذ القرار بقصد التعرّف على النتائج المتوقعة، وتعد هذه المرحلة صعبة وشاقة وتتطلب الاستعانة بآراء الآخرين، ثم دراسة كل حل من الحلول عن طريق تحليله ومعرفة مزاياه وعيوبه، ولنجاح هذه الخطوة لا بدّ لمتّخِذ القرار من أن يعتمد التفكير المبدع الخلّاق لابتكار بدائل مختلفة

ولاسيما عند مواجهة مشكلات جديدة، ثم يستبعد البدائل الضعيفة والبدائل غير المشجعة لتحصر في أقل عددٍ ممكنٍ من البدائل المتوقع تحقّقها بنسب متفاوتة. (موسى،55:2010)

3-تقويم البدائل:Evaluate alternatives

المقصود بتقويم البدائل هو تحديد الاحتياجات والسلبيات على وفق معايير محدّدة للتقويم مثل: إمكانية التنفيذ، وآثار التنفيذ، وآثار التنفيذ البديل، ومناسبة الوقت، والزمن الذي يستغرقه البديل، فضلاً عن الأخذ في الحسبان الظروف الداخلية والخارجية المؤثرة. (الحريري،56:2007)

4-اختيار البديل الأفضل:Choose the best alternative

تعد هذه الخطوة قمّة في عملية كشف المغالطات، إذ يمارس فيها متّخِذ القرار حكمه، وهي تقوم على أساس المفاضلة بين البدائل في ضوء نتائجها المتوقعة ومقارنتها مع الأهداف أو المعايير المنبثقة عنها، ويستند متّخِذ القرار في اختياره للبديل الأفضل إلى خبراته السابقة والتجريب، والبحث والتحليل. (موسى،55:2010)

5-تنفيذ القرار وتقويمه:Decision exacting and evaluation

من الخطأ الاعتقاد بأن مهمة متّخِذ قرار تنتهي عند اعتماد القرار المطلوب, لأنّ القرار ليس بإقراره وإنّما بتنفيذه, كما يجب أن يحدّد متّخِذ القرار أهدافه بدقّة من أجل الإفادة من آليات التقييم والتحليلات التي تساعد على كشف المغالطات. (Simon,2000:3)

فالقرارات التي يتخذها الفرد قد تكون اعتباطية وقد تكون منطقية ومدروسة في ضوء المعلومات المتوافرة, فإذا ما أراد المدرّس مساعدة طلبته على اتخاذ قرارات منطقية بأنفسهم، فعليه أن يعرض عليهم البدائل التي يمكن أن يفهموا مترتباتها, لأنّهم من دون ذلك الفهم لا يتّخذون قراراً منطقياً، ومع استمرار التدريب يمكن زيادة عدد البدائل ودرجة تعقيدها بحيث تتعزز ثقتهم بأنفسهم وبقدرتهم على كشف المغالطات الصائبة. (جروان،119:1999)

دراسات سابقة

1) الاعرجي 2009: اثر استخدام إستراتيجيتي الأحداث المتناقضة والأسئلة التعليمية في اكتساب المفاهيم العلمية لدى طالبات الصف الأول المتوسط في مادة العلوم.

2) المعموري 2011: اثر استخدام طريقة الأحداث المتناقضة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الفيزياء وتفكيرهم الإبداعي .

3) الشحماني 2013: فاعلية إستراتيجيتي التدريس بالتشبيهات والمتناقضات في تحصيل مادة الأحياء والتفضيل المعرفي وتنمية مهارة كشف المغالطات لطلاب الخامس العلمي.

منهج البحث وإجراءاته

أولاً : التصميم التجريبي

اعتمد الباحث في هذا البحث أحد التصاميم التجريبية لمجموعتين متكافئتين (تجريبية وضابطة) إذ ستدرس المجموعة (الأولى) الضابطة بالطريقة الاعتيادية, وتدرس المجموعة التجريبية(الثانية) على وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة وكما موضح في المخطط الآتي:

التصميم التجريبي للبحث

المجموعات	تكافؤ المجموعتين	المتغير المستقل	المتغير التابع	مقياس المتغير التابع
التجريبية	- يتم تحديد عدد من المتغيرات التي يعتقد الباحث بأنها قد تؤثر في المتغيرات التابعة مع المتغير المستقل + العشوائية	استراتيجية المعرفة المتناقضة	مهارة كشف المغالطات	- اختبار مهارة كشف المغالطات
الضابطة		الطريقة الاعتيادية في التدريس		

ثانياً : مجتمع البحث وعينته

أ) **مجتمع البحث**

يتضمن مجتمع البحث الطلاب الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، إذ يشمل مجتمع البحث جميع طلاب الصف الخامس العلمي، الدراسة النهارية في محافظة كربلاء المقدسة / قضاء المركز والتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة للعام الدراسي 2022 – 2023.

ب) **عينة البحث**

في ضوء التصميم التجريبي اختار الباحث إعدادية مدينة العلم للبنين والتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة ، بعد الحصول على موافقة المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة لتكون عينة البحث وبعد تحديد المدرسة التي سوف تطبق فيها التجربة، واختار بطريقة عشوائية شعبة (د) لتمثل المجموعة التجريبية التي تُدرس استراتيجية المعرفة المتناقضة ، إذ بلغ عدد طلابها (41) طالباً، واختار عشوائياً شعبة (هـ) لتمثل المجموعة الضابطة التي تَدرس على وفق الطريقة الاعتيادية، إذ بلغ عدد طلابها (42) طالباً .

وقام الباحث باستبعاد الطلاب الراسبين إحصائيا والذي بلغ عددهم (13) طالباً ، وبعد الاستبعاد أصبح المجموع النهائي لطلاب عينة البحث (70) طالباً موزعين بالتساوي على المجموعتين بمعدل (35) طالباً في كل مجموعة

توزيع طلاب عينة البحث على المجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعات	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
المجموعة التجريبية	أ	41	6	35
المجموعة الضابطة	ب	42	7	35
المجموع		83	13	70

ثالثاً : إجراءات الضبط

السلامة الداخلية للتصميم التجريبي

علـى الـرغم مـن اختيـار الباحـث بشـكل عشـوائي المجمـوعتين التجريبيـة والضـابطة فضـلاً عـن توزيـع المعالجـات علـى المجموعـات عشـوائياً فقـد قـام بـإجراء عمليـة التكـافؤ الإحصـائي بـين كـلا المجمـوعتين لضـمان أن تكـون النتـائج صـادقة بالدرجـة التـي يعـزى فيهـا الفـرق بـين كـلا المجمـوعتين إلـى المتغيـر المسـتقل حصـراً ولـيس إلـى عوامـل أو متغيـرات أخـرى وكمـا فـي الجداول التالية :

الوصف الإحصائي للمجموعتين لمتغير الذكاء	المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
							الحد الأعلى	الحد الأدنى
	التجريبية	د	35	8.7778	1.75843	0.29307	1.03641	-0.42529
	الضابطة	هـ	35	8.4722	1.31987	0.21998	1.03741	-0.42630

الوصف الإحصائي للمجموعتين لمتغير	المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
							الحد الأعلى	الحد الأدنى
	التجريبية	د	35	16.722	1.750	0.29171	1.2213	-0.5546
	الضابطة	هـ	35	16.388	2.018	0.33636	1.2216	-0.5549
متغير	التجريبية	د	35	67.8333	11.39549	1.89925	7.17527	-2.89749
	الضابطة	هـ	35	65.6944	9.98519	1.66420	7.17679	-2.89902

الوصف الإحصائي للمجموعتين لمتغير المعرفة السابقة	المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
							الحد الأعلى	الحد الأدنى
	التجريبية	د	35	21.3056	3.95561	0.65927	2.34279	-1.06501
	الضابطة	هـ	35	20.6667	3.26015	0.54336	2.34388	-1.06610

الوصف الإحصائي للمجموعتين لمتغير التحصيل السابق	المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
							الحد الأعلى	الحد الأدنى
	التجريبية	د	35	164.1667	6.94674	1.15779	4.80381	-1.13714
	الضابطة	هـ	35	162.3333	5.62139	0.93690	4.80608	-1.13942

رابعاً : مستلزمات البحث

1) تحديد المادة العلمية

تـم تحديد المادة العلمية التي سوف يتم تدريسها أثناء تطبيق تجربة البحث على كلتا المجموعتين التجريبية والضابطة وفقاً لمفردات المحتوى من كتاب الرياضيات المقرر لطلبة الصف الخامس العلمي للعام الدراسي 2023/2022 لمؤلفة جاسم (وآخرون) الطبعة الثالثة، وزارة التربية، المديرية العامة للمناهج.

صياغة الأهداف السلوكية:

فضلا عن المحتوى وطريقة التدريس تعد الأهداف أحدى أهم مكونات وركائز العملية التعليمية وتعد الأهداف بمثابة موجهات لعملية التعلم والتعليم وتعدّ ضرورية من اجل تحديد واختيار الخبرات المعرفية واختيار الإجراءات والأنشطة المناسبة للدرس وهي ضرورية أيضاً في أجراء عملية التقويم.

وبعد أن أطلع الباحث على الأهداف التربوية الخاصة والعامة لمادة الرياضيات للصف الخامس العلمي، وكذلك الاعتماد على الأدبيات, و المصادر, ورأي المدرسين من ذوي الخبرة في مادة الرياضيات اشتق الباحث عدداً من الأهداف السلوكية الخاصة بمحتوى مادة البحث، ووضعَ قائمة أولية خاصة بها وكان عددها (218) هدفاً سلوكياً، وقد اعتمد الباحث من اجل تحديد الأهداف السلوكية على تصنيف مستويات بلوم (Bloom) في المجال المعرفي وقد عرض الباحث الأهداف السلوكية على مجموعة من الخبراء, والمختصين في مجالات التربية وطرائق تدريس الرياضيات و مدرسي المادة من ذوي الاختصاص ليحددوا مدى صلاحية هذه الأهداف من حيث الصياغة وتغطيتها لمحتوى مادة التجربة في إعداد الخطط الدراسية ومن اجل بناء الاختبار الخاص بها وبعد تحليل استجابات المحكمين عُدلت ودمجت بعض الأهداف، وحُذفَ ثلاثة أهداف منها لتكرارها واعتمد الباحث نسبة الاتفاق التي يجب أن لا تقل عن 80% من آراء الخبراء والمحكمين إذ بلغت الأهداف السلوكية (198) هدفاً سلوكياً بصورتها النهائية

توزيع الأهداف السلوكية على الفصول الدراسية

المجال / الفصل	مستوى المعرفة	مستوى الاستيعاب	مستوى التطبيق	مستوى التحليل	مستوى التركيب	المجموع
الفصل الرابع	20	14	37	2	1	74
الفصل الخامس	19	11	30	1	0	61
الفصل السادس	17	7	35	3	1	63
المجموع	56	32	102	6	2	198

خامساً : أدوات البحث

أولا / الاختبار التحصيلي

بعد أن تم بناء وتحديد الأغراض السلوكية بموجب المحتوى المنهجي المقرر ولعدم توفر اختبار تحصيلي يناسب متطلبات البحث الحالي وعينته فقد كان لزاماً على الباحث بناء اختبار تحصيلي لقياس تحصيل طلاب عينة البحث من المجموعتين التجريبية والضابطة وقد اتبعت الإجراءات الآتية في بناء الاختبار

- **تحديد الهدف من الاختبار**

يهدف الاختبار التحصيلي في هذا البحث إلى قياس تحصيل عينة البحث من طلبة الصف الخامس العلمي في مادة الرياضيات المقرر تدريسه للعام الدراسي (2023/2022) وللفصول المحددة بالبحث.

- **صياغة الأغراض السلوكية**

حددت الأغراض السلوكية وذلك بناءً على آراء المحكمين والمختصين والتي بلغت (198) غرضاً سلوكياً وزعت على مستويات بلوم المعرفية وهي (المعرفة، الاستيعاب، التطبيق، التحليل, التركيب)

- **بناء الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات)**

يعد جدول المواصفات إحدى الإجراءات الرئيسية لبناء الاختبار التحصيلي من أجل أن يتميز هذا الاختبار بالشمول والموضوعية ويعتمد بناء جدول المواصفات على كل من الأغراض السلوكية وكذلك المحتوى الدراسي التي تم صوغها وتحديدها مسبقاً, ولجدول المواصفات أهميه كبيرة كونه يؤمن صدق الاختبار عند تغطيته لجميع محتويات المادة حيث يعطي كل جزء وزنه المناسب بالاعتماد على الزمن الذي استغرق في تدريسه وأهميته . (الدليمي وعدنان , 2005 : 31)

ومن اجل ضمان شمولية فقرات الاختبار التحصيلي للمستويات المعرفية الست والمحتوى الدراسي لمادة البحث وتوزيعها توزيعاً موضوعياً وعادلاً اعتمد الباحث على الأغراض السلوكية نوعا وكما وعلى عدد الحصص لحساب الوزن النسبي للموضوع وبذلك يمكن تحديد عدد الفقرات المطلوبة التي نقيس بها الأهداف التي تتعلق بأجزاء المحتوى العلمي للمادة وهذا يحقق خاصية الشمول , وقد اعتمد الباحث لأعداد جدول المواصفات على المعادلات المعتمدة وعلى النحو الآتي :

حساب وزن (نسبة) الأهداف السلوكية بحسب مستويات بلوم الستة ، وقد تم حسب المعادلة الآتية :

$$\text{الوزن النسبي لمستوى الهدف السلوكي} = \frac{\text{عدد الاهداف السلوكية في المجال}}{\text{مجموع الاهداف السلوكية}} \times 100\ \%$$

حساب وزن(نسبة) المحتوى لكل فصل من الفصول للمادة التدريسية ، وذلك بناءً على المعادلة الآتية :

$$\text{الوزن النسبي لمحتوى الفصل} = \frac{\text{عدد الحصص للفصل الواحد}}{\text{مجموع الحصص المقررة}} \times 100\ \%$$

حساب عدد أسئلة الاختبار لكل فصل ولكل المستويات وذلك حسب المعادلة الآتية :

عدد الأسئلة لكل خلية = النسبة المئوية للهدف × النسبة المئوية للمحتوى × عدد الفقرات الكلية

(الظاهر وآخرون، 1999 : 80)

الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات)

المواضيع	المحتوى		معرفة 31%	استيعاب 16%	تطبيق 49%	تحليل 3%	تركيب 1%	المجموع
	عدد الحصص	نسبة المحتوى						
الفصل الرابع	10	%26	3	2	5	0	0	10
الفصل الخامس	12	%32	4	2	6	0	0	12

الفصل السادس	16	%42	5	3	8	1	1	18
المجموع	38	%100	12	7	19	1	1	40

- **الخصائص السايكومترية**

1) **صدق الاختبار**

يعد الصدق من الشروط المهمة الواجب توفرها في الاختبارات , ويعني الصدق قدرة الاختبار على قياس ما اعد لقياسه فعلاً , ولا يقيس شيئاً أخر بديلاً عنه أو مضافاً إليه , فالاختبار الذي أعد لتحصيل الطلبة في مادة الرياضيات مثلا لابد أن تدور فقراته حول هذا الموضوع دون غيره. (نوفل و فريال , 2010: 269)

الصدق الظاهري

قصد بالصدق الظاهري الحكم الذي يصدره المختص على درجة قياس الاختبار للسمة ألمقاسه أي انه التوافق بين المحكمين . ويمكن أن نقول أن الاختبار صادق ظاهرياً أذا وجدنا أن فقراته وشكله وتعليماته مرتبطة باسم الاختبار(النجار, 2010 :289)

إذا فقد قام الباحث بعرض فقرات اختباره التحصيلي على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال طرائق تدريس الرياضيات وعلى عدد من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال تدريس مادة الرياضيات من اجل بيان رأيهم في سلامة وملائمة فقرات الاختبار التحصيلي للأغراض السلوكية التي وضعت وفي ضوء هذه الآراء التي صدرت من المحكمين تم تعديل بعض الفقرات, وعُدت الفقرات مقبولة بعد أن حصلت على نسبة اتفاق من أراء المحكمين بلغت أكثر من 95% وبذلك تم تحقيق الصدق الظاهري لهذه الأداة .

2) ثبات الاختبار

نقصد بالثبات الاتساق والدقة في أداء الفرد ما يعني الاستقرار في النتائج بمرور الزمن, فالثبات يعطينا النتائج نفسها أذا تم تطبيقه على العينة نفسها مرة أخرى وتحت نفس الظروف . (Crocker & Algina ,1986:41)

وعند حساب معامل الثبات وجد أنها تساوي (0.891) ويعد معامل الثبات هذا جيدا لكون معامل الاغتراب فيه اقل من (50%) حيث يشير لندكوست إلى إن معاملات الثبات التي تعد في حقيقتها معاملات ارتباط ينبغي أن تزيد عن (0.70) للوثوق بها كي يكون التباين المشترك أكثر من (0.50) , ومعامل الاغتراب اقل فيه من (0.50).(Lindquist,1950, 57)

وبعد أن تم التأكد من التحليلات الإحصائية واستخراج الخصائص السايكومترية لاختبار التحصيل فانه عد جاهزاً للتطبيق بشكل نهائي على عينة البحث لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة .

إعداد فقرات اختبار مهارة كشف المغالطات

لما كانت مهارة كشف المغالطات إحدى المتغيرين التابعين في تجربة البحث لذا كان لزاماً على الباحث أن يقوم بإعداد اختبار من شانه أن يقيس مهارة كشف المغالطات لدى طلاب عينة البحث من الصف الخامس العلمي, وقد اعتمد الباحث في ذلك على مجموعة من المصادر والكتب المنهجية في بناء اختباره.

تحديد هدف الاختبار:

من الخطوات الأساسية الضرورية في إعداد الاختبار هو تحديد الغرض منه والذي يهدف الاختبار لقياسها ويهدف هذا الاختبار لقياس قدرة طلاب عينة البحث من الصف الخامس العلمي على مهارة كشف المغالطات.

- **صياغة فقرات الاختبار :**

قام الباحث بالاطلاع على الأدبيات, والبحوث, والدراسات, والمصادر التي تتعلق بمهارة كشف المغالطات بشكل عام وعلى مهارة كشف المغالطات في التعليم بشكل خاص وعلى بعض الدراسات التي كانت لها علاقة بصورة أو أخرى بمهارة كشف المغالطات سواء كانت هذه الدراسات تجريبية أو وصفية, وقد استعان بها في بناء الاختبار واستعان أيضاً بخبرات بعض المختصين في علم النفس ومجال التربية والمختصين بطرائق التدريس وفضلاً عن خصائص عينة البحث المتمثلة بطلاب الصف الخامس العلمي من حيث قدراتهم العقلية وقابليتهم, قام الباحث بصياغة فقرات الاختبار وقد ضم الاختبار (25) فقرة من نوع الاختيار من متعدد .

الخصائص السايكومترية

1) **صدق الاختبار**

ويتحقق الصدق عند عرض فقرات اختبار مهارة كشف المغالطات وتعليمات الإجابة عنه على مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال علم النفس وطرائق التدريس وفي مجال التربية بعد أن قدم لهم تعريفاً دقيقاً حول مفهوم مهارة كشف المغالطات لبيان أرائهم ومقترحاتهم حول فقراتها, وبناء على بعض الآراء والمقترحات تم تعديل بعض فقرات الاختبار بعد أن حازت على نسبة اتفاق تجاوزت (91%) ولم تحذف أي فقرة وعد اختبار مهارة كشف المغالطات صادقاً ظاهرياً.

2) ثبات الاختبار

قام الباحث باستخدام معادلة كيودر – ريتشاردسون (KR-20) من اجل حساب ثبات فقرات اختبار مهارة كشف المغالطات ، إذ تعد هذه الطريقة الأكثر شيوعاً من اجل استخراج الاتساق الداخلي للفقرات, فهي تعطي درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفراً للإجابة غير الصحيحة، وقد بلغ معامل الثبات (0.853) وهو معامل ثبات مقبول، وبهذا الإجراء أصبح اختبار مهارة كشف المغالطات جاهزاً بصيغته النهائية من اجل تطبيقه على عينة البحث.

سادساً : إجراءات تطبيق التجربة

قام الباحث بتطبيق تجربته في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2022 – 2023 بعد أن قام باستكمال متطلبات إجراء التجربة بعد اختيار المجموعتين الضابطة والتجريبية وتحقيق التكافؤ بينهما وتحديد المادة العلمية ، إذ قام بتطبيق التجربة في يوم الأحد المصادف 2023/2/19 وانتهت يوم الخميس المصادف 2023/5/11 إذ انتهت التجربة بتطبيق أداتي البحث (الاختبار التحصيلي واختبار مهارة كشف المغالطات) ومن أجل تطبيق إجراءات التجربة بشكل صحيح قام الباحث بالخطوات الآتية:

1) نظم بالتعاون مع إدارة المدرسة ومدرس المادة جدول الدروس الأسبوعي للمجموعتين التجريبية والضابطة، إذ دُرست مجموعتا البحث بواقع خمس حصص أسبوعياً لكل منهما.
2) قام الباحث بتدريس مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بنفسه، بالاعتماد على الخطط التدريسية التي قام بإعدادها وتهيئتها معتمداً على الطريقة الاعتيادية في تدريس طلاب المجموعة الضابطة واستخدام إستراتيجية المعرفة المتناقضة في تدريس طلاب المجموعة التجريبية.
3) أعطى الباحث المحتوى التعليمي نفسه لمجموعتي البحث وذلك من اجل ضمان تساوي كلا المجموعتين فيما يعرض عليهم من معلومات وأعطي لكلا المجموعتين ذات القدر من الواجبات وكانت الظروف متشابهة من حيث الأجواء التعليمية واستخدام الوسائل وما إلى غير ذلك.
4) تم تحديد موعد لتطبيق الاختبار التحصيلي قبل أسبوع من موعد الاختبار لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة ليتم الاستعداد له، إذ طُبق الاختبار التحصيلي من أجل قياس التحصيل الذي هو المتغير التابع الأول في يوم الثلاثاء المصادف 2023/5/9.

5) بعد تطبيق الاختبار قام الباحث بتصحيح إجابات الطلبة, وخصصت درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفرً للإجابة الخاطئة وقد عوملت الفقرة المتروكة أو التي تحمل أكثر من إجابة معاملة الفقرة الخاطئة ، من اجل معالجتها إحصائيا وتحليل النتائج وتفسيرها.
6) قام الباحث بتحديد موعد لتطبيق اختبار مهارة كشف المغالطات الذي هو المتغير التابع الثاني في تجربة البحث لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في يوم الخميس المصادف 2023/5/11، حينها طُبقّ الاختبار لغرض قياس مهارة كشف المغالطات لدى طلاب عينتي البحث.
7) بعد تطبيق اختبار مهارة كشف المغالطات قام الباحث بتصحيح إجابات الطلبة, وخصصت درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفرً للإجابة الخاطئة وقد عوملت الفقرة المتروكة, أو التي تحمل أكثر من إجابة أو ذات التبرير غير المنطقي معاملة الفقرة الخاطئة، من اجل معالجتها إحصائيا وتحليل وتفسير النتائج.

سابعاً : الوسائل الإحصائية

1) الاختبار التائي (t – test) لعينتين مستقلتين متساويتين

استخدمها الباحث لاستخراج ما يلي :

- تكافؤ مجموعتي البحث (الضابطة والتجريبية)
- للمقارنة من أجل اختبار الفرضيات الصفرية لمتغيرات البحث (التحصيل ومهارة كشف المغالطات) بين المتوسطات الحسابية للدرجات التي حصل عليها طلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة).

2) معامل صعوبة الفقرات الموضوعية

- قد استخدم الباحث هذه المعادلة في لحساب صعوبة الفقرات في الاختبارين (التحصيل ومهارة كشف المغالطات).

3) معامل تمييز الفقرات

- استخدمت معادلة معامل تمييز الفقرات في حساب القوة التمييزية لكل فقرات الاختبارين (التحصيل ومهارة كشف المغالطات).

4) فعالية البدائل الخاطئة

- استخدمها الباحث من أجل حساب فعالية البدائل لفقرات الاختبارين (التحصيل ومهارة كشف المغالطات).

5) معادلة كيودر – ريتشاردسون (KR-20)

استخدم الباحث معادلة كيودر – ريتشاردسون (KR-20) وذلك من اجل حساب معامل ثبات الاختبارين

أولا / عرض النتائج

المحور الأول : عرض النتائج للاختبار التحصيلي :

- النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثانية والتي نصت على انه :

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل).

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
						الحد الأعلى	الحد الأدنى
التجريبية	د	35	17.3056	4.64032	0.77339	4.80597	0.86069
الضابطة	هـ	35	14.4722	3.69931	0.61655	4.80770	0.85897

وبعد تطبيق اختبار التحصيل وكذلك تصحيح الإجابات, قام الباحث باستخراج البيانات الإحصائية الخام لكلا مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل والجدول التالي يوضح هذا الوصف:

وعند تطبيق (t-test) لعينتين مستقلتين متساويتين من اجل معرفة دلالة الفرق بين متوسطي الدرجات لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة فقد بلغت قيمة (t) المحسوبة (2.865) درجة عند مستوى الدلالة (0.006) وهو اصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبدرجة حرية (68). ويتبين لنا من خلال ذلك تفوق طلاب المجموعة التجريبية والذين دُرسوا باستخدام استراتيجية المعرفة المتناقضة على طلاب المجموعة الضابطة الذين تم تدريسهم وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل كما هو مبين بالجدول التالي :

المتغير	t-test لتساوي المتوسطين		درجة الحرية df	الدلالة الإحصائية عند مستوى الدلالة 0.05
	t	الدلالة من الطرفين		
اختبار التحصيل	2.865	0.006	68	دالة

واستنادا إلى النتائج السابقة فقد تم رفض الفرضية الصفرية الثانية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على:

(يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار مهارة كشف المغالطات) ولصالح المجموعة التجريبية.

المحور الثاني: عرض النتائج لاختبار مهارة كشف المغالطات :

- النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الأولى والتي نصت على انه :

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار مهارة كشف المغالطات).

وبعد تطبيق الاختبار التحصيلي وتصحيح الإجابات, قام الباحث باستخراج البيانات الإحصائية الخام لكلا مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في اختبار مهارة كشف المغالطات والجدول التالي يوضح هذا الوصف:

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
						الحد الأعلى	الحد الأدنى
التجريبية	د	35	30.6111	3.17380	0.549	3.874	1.09037
الضابطة	هـ	35	28.1389	2.68491	0.466	3.844	1.08970

ونلاحظ في الجدول أعلاه أن متوسط الدرجات التي حصل عليها طلاب المجموعة التجريبية قد بلغ (30.6111) درجة بانحراف معياري قدره (3.17380) درجة ، في حين بلغ متوسط الدرجات لطلاب المجموعة الضابطة (28.1389) درجة وبانحراف معياري قدره (2.68491) درجة .

وعند تطبيق (t-test) لعينتين مستقلتين متساويتين من اجل معرفة دلالة الفرق بين متوسطي الدرجات لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة فقد بلغت قيمة (t) المحسوبة (3.568) عند مستوى الدلالة (0.001) وهو اصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبدرجة حرية (68). ويتبين لنا من خلال ذلك تفوق طلاب المجموعة التجريبية والذين دُرسوا باستخدام استراتيجية المعرفة المتناقضة على طلاب المجموعة الضابطة الذين تم تدريسهم وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار مهارة كشف المغالطات كما هو مبين بالجدول التالي:

المتغير	t-test لتساوي المتوسطين		درجة الحرية df	الدلالة الإحصائية عند مستوى الدلالة 0.05
	t	الدلالة من الطرفين		
اختبار مهارة كشف المغالطات	3.568	0.001	68	دالة

واستنادا على النتائج السابقة فقد تم رفض الفرضية الصفرية الأولى وقبول الفرضية البديلة التي تنص على انه: (يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست بإستراتيجية المعرفة المتناقضة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار مهارة كشف المغالطات) ولصالح المجموعة التجريبية.

ثانياً / تفسير النتائج

1) من خلال النتائج التي توصل إليها البحث الحالي و كما موضحة بالجداول السابقة والتي تبين أن هناك دلالة إحصائية بين تحصيل طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة وهذا الفرق كان لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي. وقد يعزى هذا الفرق إلى سبب أو أكثر من الأسباب الآتية:

أ) هذه الإستراتيجية ساعدت طلاب المجموعة التجريبية في تنظيم معلوماتهم الرياضية على وفق نمط فعال مما قد يكون ساعدهم على تنظيمهم الجيد للمعرفة التي يحتاجونها في الموقف التعليمي الذي يتعرضون له.

ب) أن السعي من أجل كم اكبر من الأفكار ساعدت الطالب على التنظيم السليم المنطقي لمعلوماته الرياضية من اجل الوصول للحل أو من خلال التسلسل للأفكار الجديدة مما أدى إلى من زيادة كفاءة المتعلم في معالجة وحل المشكلات أو المواقف الرياضية التي يتعرض لها.

ج) إن الخطوة السابعة والتي ركزت على دحض الأفكار الشاذة عن طريق المناقشة والنقد البناء وتحديد الأفكار الرئيسية ساعدت على بناء استراتيجية معينة في ذهن الطالب تمكنه عن طريقها تقبل الآراء والنقد والتحليل وهذا قد يساعده على تسلسل الأفكار الخاصة به وتنظيمها.

د) لاحظ الباحث أن حداثة الإستراتيجية التدريسية والمناقشات والأسئلة التي يتخللها الموقف التعليمي قد أدت إلى أثارة الطلاب وتشويقهم لدرس الرياضيات وزيادة انتباههم و دافعيتهم للتعلم مما أدى بالتالي إلى الزيادة في تحصيلهم.

2) من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث تبين أن هناك دلالة إحصائية في اختبار مهارة كشف المغالطات بين طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة وهذا الفرق كان لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار مهارة كشف المغالطات, ويعزى هذا الفرق إلى سبب أو أكثر من الأسباب الآتية :

أ) أن استراتيجية المعرفة المتناقضة أدت إلى تعلم الطلاب كيفية استنتاج وتشخيص الأفكار المنطقية لحل مشكلة معينة مما قد يكون ذلك أدى إلى تنشيط مهارة كشف المغالطات لديهم إذ أن تشخيص الأفكار تعد من المهارات الأساسية لدى متخذ القرار الناجح.
ب) أن من أهم مبادئ استراتيجية المعرفة المتناقضة هو تأجيل الحكم على الأشياء وهذا يعطي للطالب قدرة اكبر في التريث في الحكم لحين تنظيم المعلومات وإيجاد وابتكار العديد من البدائل والاحتمالات مما قد يكون ذلك أدى إلى تنمية مهارة كشف المغالطات لديه.
ج) أن الخطوة الرابعة في الإستراتيجية والمتمثلة في اختبار العلاقة بين الأفكار وبيانها عن طريق عمل مقارنة بينها أو تحديد وجه الاتفاق أو الاختلاف جعلت من الطالب يفاضل بين البدائل المتاحة واختيار الأكثر منطقية أو صحة وهذه أهم مهارة يتمتع فيها متخذ القرار الجيد حيث أن المفاضلة بين البدائل هو جوهر هذه العملية.

ثالثاً / الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث الحالي والتي توصل إليها الباحث يمكن استنتاج ما يأتي :
1) ملاحظة الأثر الايجابي لإستراتيجية المعرفة المتناقضة في تحصيل طلاب المجموعة التجريبية مقارنة بطلاب المجموعة الضابطة للصف الخامس العلمي.
2) الأثر الايجابي لإستراتيجية المعرفة المتناقضة في مهارة كشف المغالطات لطلاب المجموعة التجريبية مقارنة بطلاب المجموعة الضابطة للصف الخامس العلمي.
3) أن استراتيجية المعرفة المتناقضة في ضوء محتوى الكتاب المقرر ساعدت على نقل طلاب المجموعة التجريبية من النمط الاعتيادي في التعلم والذي كان مبنياً على الحفظ والاستذكار إلى نمط جديد يتمثل في تنظيم المعلومات والمعرفة ومناقشة الأفكار للوصول إلى الهدف الأساس من العملية التعليمية مما خلق جوا من التعاون النشط بين الطلبة.
4) إن اعتماد استراتيجية (المعرفة المتناقضة) مكن طلاب المجموعة التجريبية من ربط المعلومات والخبرات المعرفية السابقة مع المعلومات الجديدة و جعلتهم ينمون القدرة على استخلاص ما يمكن أن يساعدهم في الموقف التعليمي الذي يواجههم سواء في الاختبارات التحصيلية أو في كشف المغالطات.
5) تعاون الطلاب في المجموعة التجريبية وتفاعلهم كان أفضل من تعاون المجموعة الضابطة وتفاعلهم وهذا يعود بالتأكيد إلى الخطوات والتحركات وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة .
6) لاحظ الباحث أن استراتيجية المعرفة المتناقضة حسنت لدى الطلبة من طرائق معالجة المشكلات لديهم لأنها زودتهم بطريقة منطقية لعرض المعرفة وترتيبها حسب الأهمية ومعالجتها للوصول إلى المبتغى.

ثالثاً / التوصيات

وبناء على النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه الحالي لذا يوصي بما يأتي :
1) دعوة الجامعات العراقية وكليات التربية على وجه الخصوص إلى تضمين الاستراتيجيات الجديدة والفعالة ومنها استراتيجية المعرفة المتناقضة في برامجها الخاص بإعداد المدرسين قبل الخدمة مما قد يرفع من نتائج عملية التعليم عند تطبيقها أثناء مزاولتهم للمهنة.
2) اعتماد مدرسي ومدرسات الرياضيات للصفوف المتوسطة بشكل خاص على استراتيجية المعرفة المتناقضة في التدريس لما أظهرته من أثر واضح في التحصيل ومهارة كشف المغالطات حسب نتائج البحث الحالي.
3) لما يشهده العالم من تطور ملحوظ في طرائق تدريس الرياضيات لذا يوصي الباحث أن تعمل وزارة التربية ومديرياتها وجميع فروعها على تدريب وتهيئة المدرسين والمدرسات على استخدام استراتيجيات جديدة ومطورة ولاسيما استراتيجية المعرفة المتناقضة عن طريق الدورات التدريبية ووسائل الإعلام وغيرها.

4) إثراء مناهج الرياضيات ولجميع المراحل بالأنشطة المختلفة والتي تحفز مهارة كشف المغالطات وتنميها لدى الطلبة.
5) الإفادة من اختبار مهارة كشف المغالطات كونه الأول على حد علم الباحث على المستوى المحلي والعربي للمرحلة العمرية المستهدفة لإجراء بحوث ودراسات لاحقة.
6) تشجيع المدرسين على الاهتمام بمهارة كشف المغالطات وحثهم عليها لما لها من اثر ملموس في تنمية التفكير وبناء شخصية الفرد.

ثالثاً / المقترحات

1) أن تكون هناك بحوث مماثله وعلى عينات أخرى مختلفة تشمل كلا الجنسين من اجل بيان الأثر لاستخدام استراتيجية المعرفة المتناقضة بالنسبة للجنس.
2) بحوث مماثلة وعلى مراحل دراسية مختلفة للوصول إلى صورة متكاملة تكون أمام أنظار المسئولين في وزارة التربية من اجل الوقوف على فاعلية اثر استخدام استراتيجية المعرفة المتناقضة لعموم المراحل التدريسية.
3) العمل على أجراء بحوث ودراسات لمعرفة مدى امتلاك الطلبة للمراحل الدراسية المختلفة لمهارة كشف المغالطات.
4) أجراء دراسات مماثلة لموضع البحث الحالي وعلى مراحل تعليمية مختلفة في متغيرات أخرى كمهارة كشف المغالطات والتفكير عالي الرتبة واكتساب المفاهيم والذكاءات بمختلف أنواعها .
5) إجراء دراسة تتبعيه من اجل الكشف عن نمو مهارة كشف المغالطات لدى الطلبة مرحلة دراسية سبق أن تم تدريسهم وفق استراتيجية المعرفة المتناقضة .
6) إجراء دراسة مقارنة بين استراتيجية المعرفة المتناقضة واستراتيجيات أخرى في التحصيل لمراحل دراسية مختلفة.

المصـــادر

1. أبو جادو، صالح محمد (2009): **علم النفس التربوي**، ط7, دار المسيرة للنشر، عمان.
2. البكري، أمل والكسواني، عفاف(2001): **أساليب تعليم العلوم والرياضيات**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
3. جروان, فتحي عبد الرحمن(2007): **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**، ط3, دار الفكر عمان.
4. جروان، فتحي عبد الرحمن(1999): **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**, دار الكتاب الجامعي، عمان.
5. الجنابي, حيدر صالح مهدي(2022): **أثر تصميم تعليمي – تعلمي وفق أنموذج R.S.Caffarella في التحصيل لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات ومهارات تفكيرهم الاستراتيجي**, أطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد /كلية التربية للعلوم الصرفة/ ابن الهيثم, بغداد.
6. حبيب, مجدي عبد الكريم(2003): **دراسات حديثة في تنمية مهارات صنع القرار المداخل والمخارج**, الهيئة المصرية للكتاب, القاهرة.
7. الحريري، رافده عمر(2007): **إعداد القيادات الإدارية لمدارس المستقبل في ضوء الجودة الشاملة**، ط1، دار الفكر، عمان.
8. حكيم، عبد الحميد عبد المجيد (2008): **أثر تفاعل البرنامج الدراسي مع البيئة الدراسية على مهارات كشف المغالطات لدى طلاب كلية المعلمين**، كلية المعلمين، جامعة أم القرى.
9. الدليمي, أحسان عليوي وعدنان محمود المهداوي(2005): **القياس والتقويم في العملية التعليمية**, ط1, مكتبة احمد الدباغ للطباعة, بغداد.

10. الدليمي، طه علي حسين والشمري، زينب حسن (2003): **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان.
11. الريماوي، محمد عودة وآخرون(2008): **علم النفس العام**، ط3، دار المسيرة، عمان.
12. الزيادات، ماهر مفلح وزيد سليمان العدوان (2009): **أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية مهارة كشف المغالطات لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، م17، ع2، (490-465) يونيو.
13. شمس الدين، شمس الدين عبد الله (2005): **مدخل في نظرية تحليل المشكلات وكشف المغالطات الإدارية**، مركز تطوير الإدارة والإنتاجية، وزارة الصناعة، الجمهورية العربية السورية.
14. الظاهر, زكريا محمد وآخرون(1999): **مبادئ القياس والتقويم في التربية**, مكتبة دار الثقافة, عمان.
15. العاني، رؤوف عبد الرزاق(1976): **اتجاهات حديثة في تدريس العلوم**, مديرية مطبعة الإدارة المحلية, بغداد.
16. عبوي، زيد منير (2010): **دور القيادة التربوية في كشف المغالطات الإدارية**، دار الشروق، عمان.
17. العتوم، عدنان يوسف (2005): **علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق**، ط1، دار المسيرة، عمان.
18. العقيل، إبراهيم (2004): **الشامل في تدريب المعلمين التفكير والإبداع**، مؤسسة الرياض, رياض نجد للتربية والتعليم، ط 1، دار الوراق, الرياض.
19. علام, صلاح الدين محمود (2000): **القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة**, ط1, دار الفكر العربي, القاهرة.
20. العلواني, مهند سامي جيجان(1999):**اثر استخدم استراتيجيي كلوزماير والأحداث المتناقضة في تعلم المفاهيم الفيزيائية وتنمية التفكير الناقد**, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية/ ابن الهيثم/ بغداد.
21. الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم(2003) : **المدخل إلى التدريس**، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان.
22. القاعور, إبراهيم (1996): **المعاصر في طرائق التدريس**, ط1, مركز الفرقان الثقافي, أربد.
23. موسى, شهرزاد محمد (2010): **القدرة على كشف المغالطات**, دار الصفاء, عمان .
24. النجار, نبيل جمعة صالح (2010): **القياس والتقويم منظور تطبيقي من تطبيقات برمجية SPSS**, دار الحامد, عمان.
25. النذير, محمد بن عبد الله (2003): **برنامج مقترح لتطوير تدريس الرياضيات في المرحلة المتوسطة**, أطروحة دكتوراه منشورة, جامعة الملك سعود, الرياض.
26. نوفل, محمد بكر, فريال محمد أبو عواد (2010): **التفكير والبحث العلمي**, ط 1, دار المسيرة للنشر والتوزيع, عمان.
27. Crocker . L , and Algina , J .(1986) : **Introduction to Classical and Modern Test Theory** , Holt , Reinhart and Winston.
28. Lindquist, E.F., **Statistical Analysis in Educational Research ,** Boston Hougton , Mifflin , 1950 .
29. -Richard L. Daft (2001) : **organization, theory and Decision** , 7th ed. South-western, college publishing, Vanderbilt university, U.S.A.

30. Russell-Jones, Neil, (2000).The decision – making pocketbook , British, Management Pocketbooks Ltd .
31. -Simon, Julian Lincoln, **Developing decision-making skills for business**, M. New York, E. Sharpe, Inc, 2000.

الأمثال القرآنية جوهرة تراثنا الحضاري

د. دعاء شاكر كاظم

كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية / أقسام بابل

تاريخ الاستلام : 2024/11/25

الملخص

الحمدُ لله ربّ العالمين، الذي أنزل كتابَه المبين، هدى وبشرى للمؤمنين، والصلاةُ والسلامُ على النبيّ الصادق الأمين، أبي القاسم محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تُعد الأمثال من المُرتَكزات الأساسية والوظَائف التطبيقية التي تُؤدّي دوراً مهماً في المُجتمعات الواقعيّة والحضاريّة على المستوى التربوي، و العلمي، و الثقافي، والاجتماعي، بطريقة تواصليّة كبيرة ولها وقْعاً كبيراً في النّفس، وعلى المتلقي ، وقسمت البحث على خمسة مطالب : فالأول سوف يكون بعنوان: بيان ماهية الأمثال وأهمتها في القرآن الكريم، والثاني سوف يكون في بيان دور الأمثال في تعزيز القيم الأخلاقية، والثالث: سوف يكون دور الأمثال في بيان التواصل، والرابع: سوف يكون دور الأمثال في بيان الحكمة والتوجيه، والخامس: سوف يكون في بيان وتوضيح دور الامثال في التفاهم الثقافي في المجتمع الحضاري، وفي الختام سوف تكون هناك خاتمة تتضمن أهم النتائج البحث.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ المصطفى وآله الطاهرين.

Summary:

Proverbs are considered one of the basic pillars and applied functions that play an important role in real and civilized societies on the educational, scientific, cultural, and social levels, in a great communicative way and have a great impact on the soul and on the recipient. The research was divided into five demands: The first will be entitled: Explaining the nature of proverbs and their importance in the Holy Quran, and the second will be in explaining The role of proverbs in promoting moral values, the third: the role of proverbs will be in explaining communication, the fourth: the role of proverbs will be in explaining wisdom and guidance, the fifth: will be in explaining and clarifying the role of proverbs in cultural understanding in a civilized society, and in conclusion there will be a conclusion that includes the most important results of the research.

المطلب الأول: ماهية الأمثال واهمتها في القرآن الكريم :-

أولاً: مفهوم الأمثال في اللغة والاصطلاح:-

تُعد الأمثال من الوسائل المهمة التي تُستعمل في التواصل الخطابي وجاءت الأمثال في اللغة منها:((الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، وَرُبَّمَا قَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ والْعَرَبُ تَقُولُ: أَمْثَلَ السُّلْطَانُ فُلَانًا: قَتَلَهُ قَوَدًا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا كَانَ فَعَلَهُ. وَالْمَثَلُ، الْمِثْلُ أَيْضًا، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ. وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يُذْكَرُ مُوَرَّى بِهِ، عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى))[1]، و((الشَّيْء بالشَّيْء تمثيلا وتمثالا شبهه بِهِ، وَقدره على قدره وَالشَّيْء لفُلَان صوره لَهُ بِكِتَابَة أَو غَيرهَا))[2]، أما في الاصطلاح فيقصد بها: ذكر شيء ليبرز أثر ذلك في الآخرين[3]، وقيل بانها: فن من فنون التعبير، بعضها قصير وبعضها طويل، و تطلق في بعض الاحيان على الكلمة القصيرة التي اكتسبت الشهرة بين الناس، واحيانا تطلق على النص الأدبي التي تبلغ الفقرة والفقرتين من الكلام ، متضمناً أنشودة شعرية أو فكرة معينة[4]، والمثل القرآني يقصد به : أسلوب بياني يستعمل نماذج واقعية لتوضيح الحقائق والمفاهيم، سواء أكانت القابلة للقياس أو الأفكار المجرّبة. ويعمل أسلوب المثل على بناء أسس قوية للحكم والاستدلال في الحياة الدنيا والآخرة[5]. يمكن بيانها: ((إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، سواء أكانت تشبيها ،أم قولا مرسلا))[6]. والأمثال القرآنية تحتلّ مكانة رفيعة، بدأت ببيان بديع في مختلف مجالات الحياة، التي في ضوئها تمت معالجة الكثير من المشاكل، الفكرية، والقلبية، والجسدية[7]، ومما سبق يلاحظ أن الأمثال من العناصر المهمة في المجتمعات الواقعية ، يستعملها المخاطب في إعطاء صورة تماثلية للأحداث المقالة في عملية الإيصال الخطابي بصور أقرب للمتحدثين.

ثانياً: أهمية الأمثال في القرآن الكريم:-

---

1 معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: 1399هـ - 1979م:296/5.

2 المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: دار الدعوة(د.ط)، (د.ت):853/2.

3 يُنظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ،تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1 - 1996م:1112/2.

4 يُنظر: قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار - محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية(د.ط)،(د.ت):262.

5 يُنظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، الناشر: دار المنار،ط2 1419هـ-1999م:300.

6 معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم – دمشق، ط1، 1422 هـ - 2001 م:42.

7 يُنظر: موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربي – حلب، ط1، 1422 هـ - 2002 م:249.

تقوم الأمثال بدور كبير في التعبير عن القضايا الدينية والاجتماعية، التي جاء بها القرآن؛ وذلك الكريم، ليتم ترسيخها في الأذهان، وتعميقها في القلوب، والعلاقات النصيّة التي تكون في الأمثال القرآنية داخلية ، تقوم بربط الأمثال بعضها ببعض، بروابط تعبيرية وتصويرية، وفكرية، وتأثيرية تكسبها خصوصية وتميّزا، عن الأمثال التي تكون معروفة عند العرب. وعلاقات خارجية، تقوم بربط الأمثال القرآنية، بوظائفٍ بعيدة للتصوير. ومن ذلك تترابط الوظائف للصورة وتتعاون فيما بينها، لتحقيق الوظيفة الدينية في القرآن الكريم[1]، مما يساعد ذلك في إيضاح المعاني وتقريبها إلى ذهن السامع، مما يؤدي ذلك إلى سرعة الفهم، ويساعد على التفكر والاعتبار[2]، وتعد الأمثال من الطرائق الأسلوبية التي عالجت بها الآيات القرآنية، الكثير من الحقائق في أنواعها المتنوعة[3]، ويكون المثل مؤديًا للغرض الذي ضُرِبَ له أو قيل فيه، بحيث إذا أُلْقِيَ على المتلقي وقع على نفسه أثره، ووصل مراده، وسلَّم به تسليمًا لا يقبل التردد، وبهذا يقتضي أن يكون المثل مطابقًا للواقع الاجتماعي وكل مجريات الحياة، بحيث لا ينكره عقل ولا دين[4]، وتميزت الأمثال بخلودها، بخلود القرآن الكريم، وبقي تأثيرها علىالقلوب قويا وفعّالا إلى هذا اليوم، فهي خاطبت الناس وقت نزول القرآن، بضرب الأمثال لهم، على طريقة الأساليب العربية المعروفة عندهم، في ضرب الأمثال لسيرورتها على الألسنة، وما زالت هذه الأمثال القرآنية تخاطب الإنسان؛ لأنها أمثال حيّة باقية متجددة مستمرة، تعبّر عن قضايا الإنسان والحياة اليومية والوجود[5].

ثانياً: دور الأمثال في تعزيز القيم الأخلاقية:-

تُعد الأمثال الأخلاقية من الوسائل الاجتماعية التي تقوم بدوراً مهما بإيصال المراد من الآية المباركة التي تحتوي على تلك الأمثال بطريقة بعيدة عن التعقيد المفهومي على الإنسان ومن هذه الأمثال:-

أ-الصبر:-

من أهم الأمور الذي يجب على الإنسان التّجمل به، ليتم بوساطته الاستقامة أمام مشاكل الحياة والحوادث المختلفة التي تواجهه [6]،يُعد دستور منهج عام لجميع الأنبياء والمؤمنين والأولياء، و جميع الأنبياء العظام، والأولياء ،وأصحاب الشرائع السماوية عندما كانوا يواجهون أعدائهم المعاندين والأشخاص الّذين يعيشون حالة الجهل، والسفه، والعناد، كانوا يتسلحون بالصبر والاستقامة في نشر الإصلاح بصورةٍ كبيرة ،ليتمكوا من هداية الأمّة إلى ساحل الفلاح وتنجيتهم

1يُنظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ط1، 1422 هـ - 2001 م:155.

2 يُنظر: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ-2003م:136/1.

3يُنظر: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، على أحمد عبد العال الطهطاوى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1425 هـ - 2004 م:174.

4 يُنظر: دراسات في علوم القرآن:305.

5 يُنظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن:160.

6 يُنظر: الأخلاق في القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران – قم، ط3 ،١٤٢٨ ه . ق:403/2.

مما هم فيه[1] ، وتعود عناية القرآن الكريم بالصبر إلى قيمة كبيرة دينية وخلقية، فليس هو من الفضائل الثانوية أو المكملة؛ بل هو من اللوازم الضرورية للإنسان ليرتقِ مادياً ومعنوياً، فلا ينتصر دين، ولا تستقيم دنيا إلا بالصبر[2]، ومن المواطن الأمثال التي ذكرت في القرآن الكريم:**{ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [سورة النحل:127].**

والمراد من هذه الآية الصبر على هؤلاء ومَا أَصَابَكَ من عندهم من فنون الآلامِ والعذاب والأَذية وعاينتَ من صدهم عن الحق بالكلية {وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بالله} أي أن الصبر يكون ملابساً ومصحوباً بشيءٍ من الأشياءِ إلا بالله أي بذكره والاستغراق في مراقبة ومن تسليته عليه الصلاة والسلام وتهوينِ عليه ما يحل عليه من المعاندين والتسليةُ من حيث اشتمالُه على غايات جميلة وقيل إلا بتوفيقه ومعونتِه فهي من حيث تسهيلُه وتيسيرُه[3]، واختص النبي الأعظم (ص)بالدعوة إلى الأخذ بالصبر وحده، دون غيره؛ لأن ذلك مقام لا يحتمله إلا القلائل من الناس، على رأسهم أنبياء الله ورسله(عليهم أفضل الصلاة والسلام)[4]،وهو تثبيت لفؤاد النبي(ص) على التزام الصبر، وإيناس له من وحشة هذا الأمر الثقيل الملقى عليه؛إذ أنه سيتلقى المدد والعون من الله سبحانه وتعالى، وأن هذا الأمر يحتاج إلى صبر عظيم، لا تحتمله النفوس إلا بالاستعانة عليه بالله.. والله سبحانه وتعالى معينه وممدّه بألطافه ومما يؤكد ذلك قوله تعالى{ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[سورة البقرة:153][5]، ومن الشخصيات القرآنية الذي يضرب بها المثل في الصبر نبي الله أيوب (عليه السلام) كما في قوله تعالى:**{ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}**[سورة ص:44]، أي أن أيوب (عليه السلام) عبدا صابِراً لجميع انواع البلايا الذي أبتلي بها منها متعلقة بماله ومنها بأولاده ومنها بذاته وبالحصيلة النهائية ، أنه نِعْمَ الْعَبْدُ عبدنا أيوب الصبور الصبار، المسلم المفوض بلا جزع ،ولا تزعزع، فكيف يجزع إِنَّهُ أَوَّابٌ أي رجاع إلينا عموم أوقاته[6]، وأيّوب(عليه السلام) ،كان أُنموذجاً حيّاً للصبر والإستقامة، وفي ضوء ذلك ،يعطي درساً كبيراً، لمسلمي ذلك اليوم ويومنا الحاضر وفي المستقبل، درساً في مقاومة مشاكل الحياة وصعابها[7].

---

1 يُنظر: الأخلاق في القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: 413/2، أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض(د.ط)،(د.ت):5.

2 يُنظر: فضل الصبر، الشيخ ندأ أبو أحمد، شبكة الألوكة، 4:https://www.alukah.net.

3 يُنظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ط)،(د.ت):152/5، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط1 - 1414 هـ:243/3.

4 يُنظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ،الناشر: دار الفكر العربي القاهرة،(د.ط)،(د.ت):401/7.

5 يُنظر: التفسير القرآني للقرآن:401/7.

6 يُنظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود ، ويعرف بالشيخ علوان الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر،ط1، 1419 هـ - 1999م:235/2.

7 يُنظر: الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 516/14:http://www.makaremshirazi.org/books/arabic.htm.

ويبدو مما سبق سواء أكان ضرب المثل بالرسول الأعظم (ص)، أو النبي أيوب (عليه السلام)، أي يجب على كل مسلم أن يتجمل بالصبر مهما اشتدت عليه صعاب الحياة ومشاكلها، وابتعاده عن الجزع؛ لأن في الصبر الحياة والنجاة؛ ولأن الله سبحانه وتعالى يكون عوناً للصابرين، ويجب على الإنسان أخذ العبرة والموعظة في الصبر من الأنبياء والأوصياء؛ لأنهم تحملوا الكثير من الأذى في نشر الرسالة السماوية وهدايتهم إلى الطريق الأصوب.

ب – العدل:-

وهو القسط اللازم للاعتدال ويقصد به استعمال الأمور في مواضعها وأزمانها من غير زيادة ولانقصان، ولا تأخير، ولا تقديم[1]، وبين بأنه :

هُوَ الذي لَا ينجرف بِهِ الهَوَى فيؤدي ذلك إلى جور فِي الحُكْم ويفسد المنظومة المجتمعية[2]، والعدل القرآني يقصد به العدل الشامل المطلق لايختلف بين زمن وآخر، وبين مكان وآخر، وبين أمة وأخرى، وهو الذي تستوي فيه نفس الإنسان وغيره، ويكون الاستواء أيضاً بين القريب والبعيد، وبين الصديق والعدو[3]، بمعنى أن يصرف الإنسان أمور نفسه وأمور غيره على قانون لاظلم فيه لاحد، أي أن يسيّر أعماله وفق قانون آلهي لاتبديل ولاتحويل فيه[4]، ومن المواطن التي ذكرت في القرآن الكريم كما قوله تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [سورة النساء135]**.

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة مثلاً ليسروا الناس عليه في كل الأزمان، مريدا من ذلك إقامة العدل في الشّهادة على أي من كان سواء على النفس أو الوالدين أو الأقارب في الرّحم ؛ فاقيموها عليهم لله ولا تخافوا من غنّي لغناه ، ولا ترحموا فقيرا لفقره ؛ أي فلا تتركوا الحقّ[5]، وقيل الطبرسي في بيانها أي : ((دائمين على القيام بالعدل ، ومعناه : ولتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل ... ، وأمر الله تعالى عباده بالثبات والدوام على قول الحق ، والشهادة بالصدق ، تقربا إليه وطلبا لمرضاته))[6]. وجاء أيضاً في بيانها: ((مظهر من مظاهرِ العدلِ، ليصل السياق إلى عدم مواطأة الشيطان، وطاعته في دعوته ، وذلك مظهر من مظاهر العدل ، ليصل السياق إلى التعاملِ العادلِ مع المرأةِ ، وذلك مظهر من مظاهرِ العدل . ويختمُ بالأمر بالقيام بالعدل والشهادة

---

1 يُنظر: تهذيب الأخلاق، الجاحظ، علق عليه ، أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث ، مصر، ط1، 1410ه- 1989م:28.

2 يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م (د.ط):190/3.

3 يُنظر: أخلاق القرآن الكريم، عبد الوهاب عزام، الناشر، مكتبة النور، القاهر، مصر،(د.ط)،(د.ت):11.

4 يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

5 يُنظر: التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)، الطبراني، الناشر، دار الكتاب الثقافي - اردن – اربد، ط1، 2008م:313/2،و زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني، تحقيق: مؤسسة المعارف، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران، ط1 ،١٤٢٣ه:171/2.

6 تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ط1 ،١٤١٥ ه- ١٩٩٥ م:212/3.

بالعدل ، مع كل الناس))[1] . وورد العدل أيضاً **بقوله تعالى:{ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[سورة النساء: 58].**

بين الله سبحانه وتعالى في هه الآية المباركة على أهمية الحكم بين الناس وأن يكون الحكم بالحق بينهم في قضية ما، وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم، وإلى سُنة الرسول الكريم(ص)[2]، بمعنى أن الله عز وجل أمر الحكام، أن يحكموا بالعدل ، فيدل ذلك على وجوب إقامة العدل بين الناس في الحكم صريحا[3]، يوحي أن الخطاب في الآية موجه إلى فئتين: الأولى: إلى الذين يحكمون، وهم الحكام من ولاة الأمر والقضاة وغيرهم الثانية :يكون الخطاب موجها للأمة كلها، أي لا يتم الحكم لهوى، أو لعطاء، أو لمصلحة شخصية أيا كان نوعها. وهي محكّمة في حاكمها، فلا تقول فيه إلا حقاً، ولا تطالبه، إلا بما هو حق لا جور فيه وبما يرضي الله عزوجل ورسوله[4].

يبدو مما سبق على أهمية العدل وضروريته في المجتمعات الواقعية، يجب على الأنسان أن يقول الحق في كل الأزمان، في أي كان موطنه سواء أكان في الشهادة، أو في الحكم، ولكي يكون صادحاً في قول الحق وبما يرضي الله عز وجل ورسوله، ولا يميل للطرف الآخر مهما حدث الأمر، واصبح بذلك مثالاً تسير عليه الشعوب والأمم، ومما يزيد إلى التماسك والانسجام بينهم.

ج-الرحمة:-

تعد الرحمة من أفضل الطاعات[5]، وهي متكونة من الود والجزع، ولا تكون إلا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة، أما نقيصة في نفسه، أو محبة عارضة، وبالتالي هي محبة للمرحوم[6]، وتعد أيضاًمن الأخلاق الحميدة التي يتصف بها الإنسان، وَتَكون مبدأ للتراحم الإنساني والذِي يكون هوَ مبدأ الْإِحسَان بين البشرية[7]، والرحمة هي قيمة أساسية في بناء مجتمع آمن ومستقر. وفي ضوء الرحمة، يمكننا حفظ كرامة الإنسان، من تعزيز العدل، وتحقيق السلام والأمن، وتقوية الروابط

---

1 الأساس في التفسير، سعيد حوي، الناشر: دار السلام - مصر – القاهرة ، ط1 ،١٤٢٤ ه . ق:1170/2.

2 يُنظر: تفسير البيضاوي، البيضاوي ،الناشر، دار الفكر(مكتبة أهل البيت عليهم السلام)،(د.ط)، د.ت):205/2،و فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ:555/1.

3 يُنظر: زبدة البيان في أحكام القرآن، المحقق الأردبيلي، تحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي،الناشر،المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية – طهران،(د.ط)(د.ت):684.

4 يُنظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، دار النشر: دار الفكر العربي، (د.ط)،(د.ت):1725/4.

5 يُنظر: رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة عام النشر: 1384 هـ - 1964 م(د. ط):181/4.

6 يُنظر: تهذيب الأخلاق،:24.

7 يُنظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت(د.ط)،(د.ت):471، و موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م:374/1.

الاجتماعية والإنسانية. وتعزيز التعاطف والتعاون بين الناس، وبناء مجتمع يسود فيه الخير والتعاطف[1].

وإن لفظة الرحمة كلمة صغيرة في حروفها لكنها كبيرة في تأثيرها، و بين لفظها ومعناها مثل الفرق ما بين الشمس في منظرها والشمس في حقيقتها[2].

ومن الأمثلة التي ذكرت في القرآن على الرحمة منها قوله تعالى:**{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}**[سورة آل عمران:159].

إنّ الله عزوجل خلق قلوب هذه الأمة وقت إيجادها في رؤية جمال الحياة، ونورها بالحسن والرجاء ، وأخرج أرواحها من العدم إلى عالم الوجود ، وألبسها خلق اللطف ، فصارت مستعدة لرؤية الألطاف الالهية ، قابلة نور الأنس ، ومن جمال حكمة الله ولطفه علينا خلق نبينا الأعظم(ص)، على خلق البسط وروح الإنس، وصار رحمة تامة لهذه الأمة المرحومة[3] ،وقيل:((فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ » : أي برقّة القلب الحاصلة لك من الله . لِنْتَ لَهُمْ : باغتمامك لهم ؛ بعد ما خالفوك ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا، سيّء الخلق غَلِيظَ الْقَلْبِ ، قاسيه .لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ : ولم يأنسوا بك))[4]، وقال السبزواري في بيان الآية المباركة:((إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مثال الإنسانية الكاملة والمرآتية الكبرى لله جلّ جلاله، وقد خلق من رحمته عز وجل، كما أرسله رحمة للعالمين، فصار لينا لهم كما هو شأنه عز وجل فقد سبقت رحمته غضب))[5]،بمعنى أن هذه الآية ركزت ميزة من المزايا الأخلاقية للرسول المصطفى (ص)، هي اللين مع الناس والرحمة بهم، والابتعاد عن الفظاظة في الحديث وفي أسلوب التعامل مع الناس[6].

مما سبق يلاحظ إعطاء مثلاً عن الرحمة يدل ذلك علة تعزيز التعاون وتقوية العلاقات الإنسانية فيما بينهم، مما يؤدي ذلك إلى زيادة الألفة والمحبة، والابتعاد عن الظلم، والغلاظة في التعامل مع الآخرين في كل جوانب الحياة.

---

1 يُنظر: مقصد الرّحمة وتطبيقاته في السنّة النبوية، عبد المنعم الفقير التمسماني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي:7-8.

2 يُنظر: النظرات، مصطفى لطفي (ت: 1343هـ)،الناشر: دار الآفاق الجديدة ط1، 1402هـ-1982م:100/1.

3يُنظر: عرائس البيان في حقائق القرآن، روزبهان البقلي الشيرازي ،تحقيق: محقق : مزيدى ، احمد فريد، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون - لبنان – بيروت، ط1، 2008م.:205/1.

4 يُنظر: تفسير المعين، محمد بن مرتضى الكاشاني، تحقيق: محقق : درگاهى ، حسين، الناشر: كتابخانه عمومى حضرت آيت الله العظمى مرعشى نجفى (ره) - ايران – قم، ط1، ١٤١٠ ه . ق: 190/1.

5 يُنظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، دفتر سماحه آيت الله العظمى السبزوارى، ط2، ١٤٠٩ ه . ق:15/7.

6 يُنظر: الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل:747/2.

ثالثاً: دور الأمثال القرآنية في بيان التواصل:-

يُعد التواصل من الوسائل المهمة التي تساعد على رسم خطوط التواصل في ضوء تفاعل الأفراد فيما بينهم[1]، ويشير مفهوم الاتصال إلى عملية نقل الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي، وهذا النسق قد يكون بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو إنساني كامل، بعيداً عن التعقيد المفهومي في ضوء الاتصال الكلامي[2]، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي لا يمكن العيش بمفرده؛ لذا سعى للاتصال مع غيره ، وإن اصواته دالة على وجوده وكان طور المشافهة أول الأطوار التواصلية التي مر بها الإنسان، وبما أن الصوت يختفي ولا يترك أثراً ؛ لذا سعى لتطوير وسائل الاتصال، من الرموز والرسوم والأساطير وهذه الأمور تساعد على التواصل مع الآخرين[3]، بمعنى ان التواصل يساعد على التفاعل مع الآخرين والترابط بيهم؛ لذا جاء القرآن الكريم بالأمثال التواصلية التي تساعد على تقوية الأواصر بين الناس والوصول إلى النتائج ، ووردت الأمثال التواصلية في القرآن الكريم في مواطن منها كما في قوله تعالى:**{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }**[سورة النحل:125}.

يريد الله بِالحِكْمَةِ الصحيحة، وهي الدليل الواضح للحق المزيل للشبهة والمرشد للمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَيجب أن تكون مجادلتهُمْ بأَحْسَنُ الطرق من الرفق واللين[4]،

وقال ابن عطية في بيان الآية المباركة:((أمره الله (عزوجل)، أن يدعو إلى الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجمل موقع، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ التخويف والترجية والتلطف بالإنسان بأن يحله، ويبسطه، ويجعله بصورةٍ من يقبل الفضائل، ونحو هذا، فهذه حالة من يدعى، وحالة من يجادل دون مخاشنة))[5]، وقيل أيضاً:((أحسن طرق المجادلة، من الرفق، واللين وإيثار أيسر، الوجوه وأقوم الأدلة وأشهر المقدمات))[6]، يلاحظ مما سبق أن الإنسان عندما يبدأ يدعو لأمر ما يجب أن يتحدث باللطف واللين، بعيداً عن التعصب الحواري ؛ لأن ذلك يؤدي إلى نفور الطرف الآخر.

ومن المواطن الأخرى قوله تعالى:**{ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}[سورة البقرة:83].**

---

1 يُنظر: سيكولوجية الاتصال الإعلام، عبد الفتاح محمد دويدار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م،(د.ط):15.

2 يُنظر: مدخل إلى علم الاتصال، د. منال طلعت محمود، مصر، القاهرة، 2001-20002م(د.ط):18-19، و التواصل الاجتماعي، الابعاد والمبادئ والمهارات، د. حلمي خضير ساري، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة، الأولى، 1435ه-2014م:22.

3 يُنظر: تراسل الوسائط التواصلية قراءة في صراع الحيوان من خلال الأنظمة التواصلية، د.شيتر رحيمة، جامعة بسكرة، مجلة قراءات، العدد التاسع، 2016: 248،و صور التواصل في التراث العربي- مفهوم وأشكاله-، د.بن الدين بخوله، مجلة الباحث/ جامعة حسيبة بن بو علي ، الجزائر، المجلد الرابع، العدد السابع عشر، 2018ه:39.

4 يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 - 1407 هـ:644/2.

5 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - 1422 هـ:432/2.

6 التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ،ط2 ، 1418 هـ:267/14.

تحدث الله (عز وجل) في هذه الآية المباركة عن الاحسان في القول لِلنَّاسِ، وسماه حُسْناً (للمبالغة) في الاحسان للآخرين، مِنْ الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر وَالصِّدْق في الكلام[1]، وقيل:((قولا حسنا هينا لينا منبئا عن المحبة ،والوداد وَلما امرناهم، ونهيناهم كذلك بما يتعلق بمبدأهم ومعاشهم امرناهم، أيضا بما يتعلق بمعادهم ورجوعهم))[2]، أي أن التعبير بكلامٍ لا لغو فيه، ولا تأثيم ؛بل فيه من النصح والإرشاد والموعظة الحسنة[3]، والنَّافِعُ في الدُّنْيَا وفي الآخرة والفوز برضى الله (عزوجل)[4]، في ضوء ما تقدم يلاحظ أن هذا الآية المباركة أعطت دلالة استمرارية ومثلا، على مر العصور لما ما فيها الود والتطلف في الكلام؛ لأن في ذلك تقوى الأواصر الاجتماعية بين أفراد المجتمع، كذلك الفوز بالدارين.

رابعاً: دور الأمثال في بيان الحكمة والتوجيه:-

أ- الحكمة:-

تُعد الحكم من الوسائل المهمة في العمليات التربوية والاجتماعية، يبحث فيها الإنسان عن حقائق الأشياء، وقدرتها على ما هي عليه في الوجود بقدر تأثيرها على الآخرين[5]، وقيل في بيان الحكمة:((هي الكلام المقُول المصُون عنْ الحشو))[6]، وعرفت أيضاً بأنها: إصابة الحق بالعلم والعمل، فالحكمة من الله (عزوجل) معرفة الأشياء وبيانها على غاية الإحكام وعلى الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات بها[7] ،ومعرفَة الْحقَائِق التي تدور عليها بِقدر الِاسْتِطَاعَة، أي هِي الْعلم النافع، وَوضع الشَّيْء فِي موْضِعه المناسب ،والمؤثر على المتقبل[8]، ووضحت بأنها:((علم بِأَفْعَال

---

1 يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1 - 1418 هـ:91/1،و تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط1 ، (د.ت):17.

2 الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية:40/1.

3 يُنظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ:127/1.

4 يُنظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: 1990 م(د.ط):305/1.

5 يُنظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1 1403هـ-1983م:91.

6 المصدر نفسه والصفحة نفسها.

7 يُنظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م:145.

8 يُنظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:382.

اختيارية صَالِحَة للتعلق، بِكُل شخص بِالْقِيَاسِ إِلَى نَفسه، ليتخلى عَن الرذائل، ويتحلى بالفضائل))[1]،

في ضوء مما سبق أن الحكمة لها دور كبير في الأوساط التربوية والاجتماعية، بحيث تكون قليلة الألفاظ كثيرة المعاني المؤثر في السامعين، ومن المواطن القرآنية التي ذكرت كما في قوله تعالى:{ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}[سورة الطلاق:2-3].**

هذه الآية أعطت مثلا متضمنا لحكمة بالغة التعبير وهي: من يتق الله فيعمل بما أمره به، ويجتنب ما نهاه عنه، بدفع المضار ،و{ويرزقه} بحوله وقوته بجلب المسار في الدين والدنيا والآخرة في نظير ما اجتلب من فعل الأوامر، و {ومن يتوكل} أي يسند أموره كلها ويفوضها معتمداً {على الله} عز وجل، أي الملك الذي بيده كل شيء ولا يصلح التوكيل إلا عليه[2]، وقيل: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ له مخرجا من كل ضيق، طريقا للخروج من كرب الدنيا والآخرة، ...وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أي من يفوض إلى الله كل أموره فهو كافيه[3]، نرى فيما سبق إن الحكمة التي ذكرت في الآية المذكورة أعلاه، تبين أمراً مهماً هي تقوى الله بها يفوز الإنسان من كل مضايق الحياة والفوز بالجنان، كذلك التوكل على في كل الأمور؛ لأن بالتوكل على الله تذلل الصعاب ويحصل المراد.

ومن المواطن التي ذكرت كما في قوله تعالى: { **وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**}[سورة لقمان:12].

بينت الآية حكمة الشكر لله عزوجل ؛ ((لأن الله يجزل له على شكره الثّواب، وينقذه من العذابِ))[4]، وفي هذا الشكر منفعة تعود إلى الإنسان بازدياد النعم ورضاء
المُنعم[5]، نلحظ أن الآية القرآنية تضمنت حكمة الشكر على كل النعم التي ينعم بها الإنسان؛ لأن بالشكر فيه منفعة له، كذلك الشكر به أثر من يقدم الشكر للآخر ؛ فأنه يقوم بتقوية الأواصر الاجتماعية والمودة فيما بينهم.

ب-التوجيه:-

---

1 يُنظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق 12هـ)،عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م:192/1.

2 يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م:445/23،و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د.ط)، (د.ت): 152/2.

3يُنظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: 1414هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ:337/11، و التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:263/28.

4 تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م:79/21.

5 يُنظر: بيان المعاني، عبد القادر السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط1، 1382 هـ - 1965 م:481/3، و التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383 هـ:246/4.

يُعد التوجيه من المضامين المهمة في المجتمعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفي مختلف العلوم الذي يقوم بتوجيه الأمر المطلوب بالوجه الصائبة، وقد عرّف التوجيه بتعارف كثيرة ومتنوعة حسب ورده في الجهة المنتمي إليها ، منها تعريف الجرجاني:((إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصمِ، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم))[1]، وقيل:((إن يوجّه المناظر كلامه ،منعا أو ،نقضا أو معارضة إلى كلام خصمه))[2]، ويقصد به في القراءات بأنه يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة المحددة[3]، في ضوء مما سبق يلاحظ بأن التوجيه سواء أكان في المحاورة أو القراءة ، لابد أن يتم الوصول إلى وجهة محددة، وذُكر في مواطن منها قوله تعالى:{ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}[سورةالنور:52].**

تضمنت الآية القرآنية مثلاً توجيهاً مفيداً للبشرية بطاعة الله ورسوله في الأمر و النهي ، والتسليم لحكمهما له وعليه ، ويخف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتق عذابه الله بطاعته بالحصيلة النهائية، هم الفائزون برضا الله يوم القيامة وأمنهم من عذابه[4]، وقيل : بإن الطاعة اللَّه ورَسُولَه في الفرائض والسنن ،وخشية اللَّه على ما صدر عنه من الذنوب ،ويَتَّقْه فيما بقي من عمره ليفوز في الدارين[5]، في ضوء ما تقدم نلحظ أن في هذا الكلام لم يكن مقتصراً على السابق حتى ، لنا أن هذا الكلام موجهاً؛ لكي يتجه الإنسان نحو إطاعة الله ورسوله، وخشية الله وتقواه ؛ لأن في ذلك نجاه له والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

خامساً: دور الامثال في التفاهم الثقافي في المجتمع الحضاري:-

إن التفاهم الثقافي يقوم على وقائع مجتمعات مختلفة ومتنوعة، مما يؤدي ذلك إلى تنوع الثقافات في المجتمع الواحد[6]، وأن تنوع الثقافات واحتلاطها مع بعضها البعض يؤدي إلى الحفاظ على القيم الاصيلة وبالتالي تكون وسيلة للتعايش السلمي[7]، ويترتب على هذا التنوع الثقافي الكثير من الفوائد الاجتماعية والاقتصادية. يعزز تقوية الروابط الاجتماعية. كما يعزز التنوع الثقافي، الابتكار والإبداع في المجتمع، مما يؤدي ذلك إلى التطور الاقتصادي في المجتمعات[8]، في ضوء السابق يلاحظ أن المجتمع الواحد إذا اجتمعت فيه فئات مختلفة، وبروح الاخوة فإن ذلك يقود المجتمع إلى التقدم والازدهار؛ لأنهم تباعدوا على كل الأمور التي تقرب من التفرقة والابتعاد،

---

1 التعريفات:69.

2 موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:527/1.

3 يُنظر: توجيه القراءات تعريفه، أسماؤه، مصطلحاته، مصادره، دراسة استقرائية تحليلية، د.النعيم حمزة محمد، جامعة أمدرمان الإسلامية:2209(بحث).

4 يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن (ط الأولى ١٣٢٣ هـ - المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر) محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة - بيروت (عن نسخة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر - الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ)، ط1 ،1412ه.ق:121/18.

5يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:112/4، و الموسوعة القرآنية:403/10.

6 يُنظر: التنوع الثقافي والعولمة، آرمان ماتلار، تعريب د. خليل أحمدخليل،دار الفاربي، بيروت، ط1، 1429ه-2008م:13.

7 يُنظر: التنوع الثقافي في النص التوراتي المعاني والدلالات، عباس سليم زيدان، كلية الآداب جامعة واسط، وقائع المؤتمر العلمي لجامعة واسط كلية الآداب / 2022م:64.

8 يُنظر: التنوع الثقافي: المجتمع كبيئة لتعزيز التنوع والتسامح، منصة الضياء،،التاريخ: 2023-6-4(مقال).

ومن المواطن الأمثال القرآنية كما في قوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}**[سورة الحجرات:13].

بينت الآية المباركة ان البشر كلهم من آدم وحواء فلا مزية لأحد على غيره ولا وجه للتفاخر والتمايز على الآخر، وجاز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب من بعضهم البعض، وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ كانت العرب في السابق تعتبر في النسب ست طبقات أعلاها الشعب وهي الجمع العظيم من البشر[1]، وقيل في بيانها أيضاً:((يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى آدم وحوّاء، ... فما منكم من أحد إلا وهو يُدلي بما يُدلي به الآخر، سواء بسواء، فلا معنى للتفاخرِ ،والتفاضل بالنسبِ ،وفي الحديث: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقى))[2]، أي أن الله (عز وجل) جعلهم شعوبا وقبائل مختلفة؛ وذلك ليحصل بينهم التعارف والتعاون والمحبة والوئام في مصالحهم المختلفة، ولا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى والصلاح، وكمال النفس، لا بأمور الدنيا الزائلة[3]، في ضوء ما تقدم نلحظ أن هذا المثل أعطى درساً كبيراً مؤثراً في الحياة الاجتماعية سابقاً وحاضراً، هو المنع عن التفاخر والتعالي بين أفراد البشرية، إنما هم من أم واحدة وأب واحد، لا يكون التمايز بينهم إلا من أخلص في عمله ووضع خوف الله في كل شيء؛ فهذا يستحق التميّز عن الآخر.

الخاتمة:-

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:-

- إن الأمثال من العناصر المهمة في المجتمعات الواقعية ، يستعملها المخاطب في إعطاء صورة تماثلية للأحداث المقالة في عملية الإيصال الخطابي بصور أقرب للمتحدثين.
- إن ضرب المثل بالرسول الأعظم (ص)، أو النبي أيوب (عليه السلام)، أي يجب على كل مسلم أن يتجمل بالصبر مهما اشتدت عليه صعاب الحياة ومشاكلها، وابتعاده عن الجزع؛ لأن في الصبر الحياة والنجاة؛ ولأن الله سبحانه وتعالى يكون عوناً للصابرين، ويجب على الإنسان أخذ العبرة والموعظة في الصبر من الأنبياء والأوصياء؛ لأنهم تحملوا الكثير من الأذى في نشر الرسالة السماوية وهدايتهم إلى الطريق الأصوب.
- إن للعدل في المجتمعات الواقعية مهم جداً، يجب على الأنسان أن يقول الحق في كل الأزمان، في أي كان موطنه سواء أكان في الشهادة، أو في الحكم، ولكي يكون صادحاً في قول الحق وبما يرضي الله عز وجل ورسوله، ولا يميل للطرف الآخر مهما حدث الأمر، واصبح بذلك مثالاً تسير عليه الشعوب والأمم، ومما يزيد إلى التماسك والانسجام بينهم.
- إن الأمثال التوجهية في هذا الكلام لم يكن مقتصراةعلى السابق حتى لنا أن هذا الكلام موجهاً؛ لكي يتجه الإنسان نحو إطاعة الله ورسوله، وخشية الله وتقواه ؛ لأن في ذلك نجاه له والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع:-

---

1 يُنظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية :342/2، والتفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ:56/9.

2 يُنظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:434/5، و مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م:474/38.

3 يُنظر: تفسير المراغي:142/26.

القرآن الكريم:-

أولاً: الكتب:-

- أخلاق القرآن الكريم، عبد الوهاب عزام، الناشر، مكتبة النور، القاهر، مصر،(د.ط)،(د.ت).
- الأخلاق في القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران – قم، الطبعة ، الثالثة،١٤٢٨ ه . ق.
- الأساس في التفسير، سعيد حوي(ت: ١٤٠٩ه)، الناشر: دار السلام - مصر – القاهرة ، الطبعة، الأولى،١٤٢٤ ه . ق.
- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ-2003م.
- الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، http://www.makaremshirazi.org/books/arabic.htm
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ
- أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض(د.ط)،(د.ت).
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت: 1224هـ)تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.
- بيان المعاني ،عبد القادر السيد محمود آل غازي العاني (ت: 1398هـ)، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1965 م.
- تراسل الوسائط التواصلية قراءة في صراع الحيوان من خلال الأنظمة التواصلية،د.شيتر رحيمة، جامعة بسكرة، مجلة قراءات، العدد التاسع، 2016.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ط)،(د.ت).
- تفسير البيضاوي، البيضاوي(ت:682ه)الناشر،دار الفكر(مكتبة أهل البيت عليهم السلام)،(د.ط)، د.ت).
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، (د.ت).
- التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، الطبعة: 1383 هـ.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: 1990 م(د.ط).

- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة،(د.ط)،(د.ت).
- التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)، الطبراني(ت: ٣٦٠ه)، الناشر، دار الكتاب الثقافي - اردن – اربد، الطبعة، الأولى، 2008م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
- التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ.
- تفسير المعين، محمد بن مرتضى الكاشاني(ت: ١١١٥ه)، تحقيق: محقق : درگاهى ، حسين، الناشر: كتابخانه عمومى حضرت آيت الله العظمى مرعشى نجفى (ره) - ايران – قم، الطبعة، الأولى، ١٤١٠ ه . ق.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ
- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي(ت:548ه)، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى،١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
- التنوع الثقافي والعولمة، آرمان ماتلار، تعريب د. خليل أحمدخليل،دار الفاربي، بيروت، الطبعة ، الأولى، 1429ه-2008م.
- تهذيب الأخلاق، الجاحظ، علق عليه ، أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث ، مصر، الطبعة ، الأولى، 1410ه- 1989م.
- التواصل الاجتماعي، الابعاد والمبادئ والمهارات، د. حلمي خضير ساري، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة، الأولى، 1435ه-2014م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- جامع البيان في تفسير القرآن (ط الأولى ١٣٢٣ هـ - المطبعة الكبرى الأميرية، مصر)،محمد بن جرير الطبري(٣١٠ ه)، دار المعرفة - بيروت (عن نسخة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر - الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ)،الوفاة الطبعة الأولى،1412ه.ق
- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: 1426هـ)،الناشر: دار المنار،الطبعة: الثانية 1419هـ-1999م.
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق 12هـ)،عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص،الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،عام النشر: 1384 هـ - 1964 م(د.ط).

- زبدة البيان في أحكام القرآن، المحقق الأردبيلي(ت:993ه)، تحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي،الناشر،المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية – طهران،(د.ط)(د.ت).
- زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني(ت: ٩٨٨ه)، تحقيق: مؤسسة المعارف، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران، الطبعة، الأولى،١٤٢٣ه.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)،دار النشر: دار الفكر العربي، (د.ط)،(د.ت).
- سيكولوجية الاتصال الإعلام، عبد الفتاح محمد دويدار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م،(د.ط).
- صور التواصل في التراث العربي- مفهوم وأشكاله-، د.بن الدين بخوله، مجلة الباحث/ جامعة حسيبة بن بو علي ، الجزائر، المجلد الرابع، العدد السابع عشر، 2018ه.
- عرائس البيان في حقائق القرآن، روزبهان البقلي الشيرازي (ت:606ه)، تحقيق: محقق : مزيدى ، احمد فريد، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون - لبنان – بيروت، الطبعة، الأولى، 2008م.
- عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، على أحمد عبد العال الطهطاوى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى - 1414 هـ
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ
- فضل الصبر، الشيخ ندأ أبو أحمد،، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net
- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر،الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م.
- قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار - محمد عبد المنعم خفاجى، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية(د.ط)،(د.ت).
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت(د.ط)،(د.ت).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
- مدخل إلى علم الاتصال، د. منال طلعت محمود، مصر، القاهرة، 2001-20002م(د.ط).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
- المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: دار الدعوة(د.ط)، (د.ت).
- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري(ت: ١٤١٤ه)، دفتر سماحه آيت الله العظمى السبزوارى، الطبعة ، الثانية،١٤٠٩ ه . ق.
- موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: 1414هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ.
- موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربى – حلب، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)،تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج،نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،الطبعة: الأولى - 1996م.
- النظرات، مصطفى لطفي (ت: 1343هـ)،الناشر: دار الآفاق الجديدة الطبعة، الأولى 1402هـ- 1982م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د.ط)، (د.ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م (د.ط).
- وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

ثانياً: البحوث:-

- التنوع الثقافي في النص التوراتي المعاني والدلالات، عباس سليم زيدان، كلية الآداب جامعة واسط، وقائع المؤتمر العلمي لجامعة واسط كلية الآداب / 2022م.
- توجيه القراءات تعريفه، أسماؤه، مصطلحاته، مصادره، دراسة استقرائية تحليلية، د.النعيم حمزة محمد، جامعة أمدرمان الإسلامية.
- مقصد الرّحمة وتطبيقاته في السنّة النبوية، عبد المنعم الفقير التمسماني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

ثالثاً : المقالات:-

- التنوع الثقافي: المجتمع كبيئة لتعزيز التنوع والتسامح، منصة الضياء،،التاريخ: 2023-4 -6

ثورة القراء 81- 84 هج دراسة تاريخية

م. م زينب محمد عبيس
أ.د.م كاظم جواد المنذري
جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام :2024/11/23

الملخص:

تعد (ثورة القراء 81-84هـ/700- 703م) جزءًا من التاريخ الاسلامي الذي تميز بالمقاومة السياسية والعسكرية والفكرية ضد الظلم والاستبداد، نتيجة السياسة الاموية القمعية تجاه اهل العراق الذي كان يمثل مركز المعارضة الاساسي ضد الحكم الاموي، وكانت من اكبر التحديات التي واجهها الحكم الاموي في العراق ورغم من فشل هذه الثورة الا انها كشفت هشاشة الاوضاع الداخلية للدولة الاموية، والتي أدت الى سقوط الدولة الاموية.

اكتسبت ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي (ت: 85 هـ/ 704م) دعماً كبيراً بسبب مشاركة القراء الذين يمثلون طبقة كبيرة في المجتمع العراقي من العلماء والفقهاء، اذ شجعت مشاركتهم انضمام كثير من الناس، وخاصة أن بعض الفقهاء والقراء كانوا يسعون لإقناع أكبر عدد من عامة الناس لدعم هذه الثورة.

الكلمات المفتاحية: ثورة القراء، العصر الاموي، دير الجماجم، الحجاج بن يوسف الثقفي.

Abstract:

The Reciters' Revolution of 81-84 AH/700-703 AD is a part of Islamic history that was characterized by political, military and intellectual resistance against injustice and tyranny, as a result of the unjust Umayyad policy towards the people of Iraq, which represented the main center of opposition to the Umayyad rule. It was one of the biggest challenges facing the Umayyad rule in Iraq. Despite the failure of this revolution, it revealed the fragility of the internal situation of the Umayyad state, which led to the fall of the Umayyad state. The revolution of Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn al-Ash'ath ibn Qays al-Kindi (d. 85 AH/704 AD) received great support due to the participation of the reciters who represented a large class in Iraqi society of scholars and jurists, as their participation encouraged many people to join it, especially since some jurists and reciters were seeking to convince the largest number of ordinary people to support this revolution.

المقدمة:

لعب الفقهاء والعلماء في العراق خلال العصر الأموي، الذي امتد لأكثر من تسعة عقود (41-132هـ/661-750م) دورًا محوريًا في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والادارية والاجتماعية

لذلك العصر، أكدت النصوص التي يحفل بها التاريخ الإسلامي على دورهم في الحركات والثورات التي حدثت خلال العصر الاموي؛ اذ ان الاوضاع الاجتماعية وتزايد الشعور بالظلم الاجتماعي كان سبب في قيام الثورات ضد السلطة الاموية، بالإضافة الى نظام الحكم الذي عرف بالشدة والقسوة، الذي عبر عنه الحجاج بن يوسف الثقفي، في قوله: سلطان تخافه الرعية، خير من سلطان يخافها، كان سبب مهم وأساسي في الخروج على السلطة الاموية في العراق، فقد شهد العراق في هذه الفترة الزمنية الكثير من الحركات والثورات ضد السلطة الاموي وكان للتابعين الشيعة دور اساسي فيها.

جدير بالذكر إلى انهم لم يتخذوا من تلك السياسة موقفاً واحداً، بل تعددت مواقفهم وطرق تعاملهم، فقد برز موقف الصدام والمواجهة، وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ، فمنها ثورة القراء (81-84هـ/ 700- 703م)، وهم أهل القرآن والصلاح في العراق، خرجوا على عبد الملك بن مروان (86 هـ/705م) وعامله الحجاج بن يوسف الثقفي (ت: 95هـ/ 714م) مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي (ت: 85 هـ/ 704م) وكان شعارهم يوم خرجوا: يا ثارات الصلاة، فقد خرج القراء على الحجاج لظلمه وتأخيره الصلاة، وكان ذلك مذهبا واهيا لبني أمية كما أخبر النبي(صل الله عليه وآله وسلم) : سيكون عليكم أئمة يميتون الصلاة، فخرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث، وكان شريفا مطاعا، اذ لقيت ثورته من الدعم والمشاركة من العلماء ما لم تلقه أية حركة قامت ضد الدولة الأموية؛ فألتف على مائة ألف أو يزيدون، وكانت مشاركة الفقهاء في هذه الثورة الأثر الكبير، اذ شجعت مشاركتهم انضمام كثير من الناس، وخاصة أن بعض الفقهاء والقراء كانوا يسعون لإقناع أكبر عدد من عامة الناس لدعم هذه الثورة التي خرجت ضد الظلم والاستبداد الاموي.

ثورة القراء 81- 84 هج دراسة تأريخية

كان للفقهاء التابعين في العراق دور كبير في الجانب السياسي ومحاربة نظام الحكم الاموي الذي عرف بالشدة والقسوة والقوة والذي عبر عنه الحجاج بن يوسف الثقفي، في قوله: "سلطان تخافه الرعية، خير من سلطان يخافها"[1]، فلم يتخذ الفقهاء من السلاطين من تلك السياسة موقفاً واحداً بل تعددت مواقفهم وطرائق تعاملهم معهم، والواقع أن اختلاف طبائع الناس كفيلة بحصول مثل هذا التنوع، فقد برز موقف الصدام والمواجهة، وهذا كان موقف طائفة من الفقهاء الذين كانوا يبادرون إلى إسقاط شرعية الحاكم متى ما أداهم اجتهادهم إلى ذلك، وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ[2]، فمنها ثورة القراء المشهورة، وهم أهل القرآن والصلاح في العراق، اذ خرج القراء على عبد الملك بن مروان (86 هـ/705م) وعامله الحجاج بن يوسف الثقفي (ت: 95هـ/ 714م) الذي وصف حكمهم السيوطي، بقوله: "لو لم يكن من مساوي عبد الملك إلا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة -رضي الله عنهم- يهينهم ويذلهم قتلا وضربا وشتما وحبسا، وقتل من الصحابة وأكابر التابعين ما لا يحصى، فضلا عن غيرهم، وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة ختما، يريد بذلك ذلهم، فلا رحمه الله ولا عفا عنه"[3].

بدايات قيام الثورة:

في سنة 78 جعل عبد الملك بن مروان إقليمي خراسان وسجستان ولايتين تابعتين للحجاج، وعين الحجاج المهلب بن ابي صفرة على خراسان، اما سجستان فقد جعل عبيد الله بن ابي بكرة الثقفي البصري عاملاً عليها، ولما قدم ابن ابي بكرة سجستان امتنع زونبيل صاحب الترك عن دفع الجزية، فأمره الحجاج ان يغزوه، فقاد ابن ابي بكرة جيشا قوامه عشرين الفا من اهل الكوفة والبصرة الذين كانوا يرابطون في سجستان، ولما وصلوا على مقربة من كابل وقعوا في كمائن نصبت لهم ولم ينج منهم سوى خمسة الاف رجل، وكان ضمن هذا الجيش عبيد الله بن ابي بكرة، وكان معظم القتلى من اهل الكوفة، وبعث الحجاج بعد ان اخذ موافقة عبد الملك جيشا اخر قوامه اربعين الفا، اذ انه أخذ في جهاز عشرين ألف رجل من أهل الكوفة، وعشرين ألف رجل من أهل البصرة، تحت قيادة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي،

"وكان الحجاج وليس بالعراق رجل أبغض إليه من عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث، وكان يقول: ما رأيته قط إلا أردت قتله"[4]، وأراد الحجاج ان يقذف بهذا الجيش إلى بلاد رتبيل كما قذف الجيش الذي قبله فيتخلص من قادة العرب وفرسانهم باسم الفتح والجهاد، ولكن ابن الاشعث وجميع قواد الجيش وفرسانه لم تكن تخفى عليهم غايات الحجاج فأبوا ان يتوغلوا بعيدا في بلاد العدو بعد أن رأوا مصير الجيش الذي سبقهم، ولما أصر الحجاج على ابن الاشعث ليتقدم أكثر مما تقدم عقد مؤتمرا عاما من قادة الجيش وجمهوره ليشاورهم في الأمر، فكان مما قاله الاشعث[5]: "أيّها الناس! إنّي لكم ناصح ولصلاحكم محب، ثم ذكر ما دار بينه وبين الحجاج عن طريق الكتب، وأنّه أمره بالتوغل في الحرب في أرض العدو، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس، وقال: إنّما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم، وآبي إذا أبيتم"[6].

فثار إليه الناس فقالوا: لا بل نأبى على عدوّ الله ، ولا نسمع له ولا نطيع، وكان من بين الخطباء عامر بن واثلة[7]، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: "اما بعد فان الحجاج والله ما يرى بكم الا ما رأى القائل الأول إذ قال لأخيه: احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك، وإن نجا فلك أن الحجاج والله ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة اللهوب[8] واللصوب[9]، فان ظفرتم فغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه، وان ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج"[10] وفصل ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في تفاصيل هذه الحادثة، اذ ذكر: "وبايعوا لأميركم عبد الرحمن بن الأشعث، فإني أشهدكم أني أول خالع للحجاج، فقال الناس من كل جانب: خلعنا عدو الله، ووثبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث فبايعوه عوضا عن الحجاج، وبعث ابن الأشعث إلى رتبيل، فصالحه على أنه إن ظفر بالحجاج فلا خراج على رتبيل أبدا، ثم سار ابن الأشعث بالجنود الذين معه مقبلا من سجستان إلى الحجاج، ليقاتله ويأخذ منه العراق ، ثم لما توسطوا الطريق قالوا : إن خلعنا للحجاج خلع لابن مروان، فخلعوهما جميعا، وجددوا البيعة لابن الأشعث، فبايعهم على كتاب الله وسنة رسوله، فلما بلغ الحجاج ما صنعوا من خلعه وخلع ابن مروان، كتب إلى عبد الملك يعلمه بذلك، ويستعجله في بعثه الجنود إليه، وجاء الحجاج حتى نزل البصرة، وبلغ المهلب خبر ابن الأشعث، وكتب إليه يدعوه إلى ذلك فأبى عليه، وبعث بكتابه إلى الحجاج، وكتب المهلب إلى ابن الأشعث يقول له: إنك يا ابن الأشعث وضعت رجلك في ركاب طويل، أبق على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الله الله، انظر لنفسك فلا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها، فإن قلت: أخاف الناس على نفسي، فالله أحق أن تخافه من الناس، فلا تعرضها لله في سفك الدماء، أو استحلال محرم، والسلام عليك، وكتب المهلب إلى الحجاج: أما بعد، فأن أهل العراق أقبلوا إليك مثل السيل المنحدر من عل، ليس شيء يرده حتى ينتهي إلى قراره، وإن لأهل العراق شرة في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتى يصلوا إلى أهليهم ، ويشموا أولادهم ، ثم واقعهم عندها، فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله، فلما قرأ الحجاج كتابه قال: فعل الله به وفعل، لا والله ما لي نظر، ولكن لابن عمه نصح، ولما وقع كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله ذلك، ثم نزل عن سريره، وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية ، فأقرأه كتاب الحجاج فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان هذا الحدث من قبل خراسان فخفه، وإن كان من قبل سجستان فلا تخفه، ثم أخذ عبد الملك في تجهيز الجنود من الشام إلى العراق في نصرة الحجاج، وتجهيز الحجاج للخروج إلى ابن الأشعث، وعصى رأي المهلب فيما أشار به عليه، وكان فيه النصح والصدق، وجعلت كتب الحجاج لا تنقطع عن عبد الملك بخبر ابن الأشعث صباحا ومساء أين نزل؟ ومن أين ارتحل؟ وأي الناس إليه أسرع؟ وجعل الناس يلتفون على ابن الأشعث من كل جانب، حتى قيل: إنه سار معه ثلاثة وثلاثون ألف فارس، ومائة وعشرون ألف راجل، وخرج الحجاج في جنود الشام من البصرة نحو ابن الأشعث، فنزل تستر، فانتهوا إلى دجيل ، فإذا مقدمة ابن الأشعث في ثلاثمائة فارس، فالتقوا في يوم الأضحى عند نهر دجيل، فهزمت مقدمة الحجاج ، وقتل أصحاب ابن الأشعث منهم خلقا كثيرا، نحو

ألف وخمسمائة، واحتازوا ما في معسكرهم من خيول وقماش وأموال، وجاء الخبر إلى الحجاج بهزيمة أصحابه، فأخذه ما دب ودرج، وكان قائما يخطب، فقال: أيها الناس، ارجعوا إلى البصرة، فإنه أرفق بالجند، فرجع بالناس، واتبعتهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذا إلا قتلوه، ولا فاذا إلا أهلكوه، ومضى الحجاج هاربا لا يلوي على شيء، حتى أتى الزاوية، فعسكر عندها، وجعل يقول: لله در المهلب ! أي صاحب حرب هو؟" [11].

قرر الحجاج مواجهة ابن الأشعث، ومن معه قبل دخولهم العراق، فأرسل الكتائب تلو الكتائب ولكن لم تستطع إيقاف زحف ابن الأشعث فهزمها، وتقدم حتى دخل البصرة بعد أن خرج منها الحجّاج فاراً بنفسه ومن معه من أهل الشام، ونزل بالزاوية، عند ذلك أيقن الحجّاج بصدق المهلب في نصحه له فقال: لله أبوه، أي صاحب حرب هو! أشار علينا بالرأي فلم نقبل، وأنضم إلى ابن الأشعث جموع كثيرة من أهل البصرة، وألتقى ابن الأشعث بالحجّاج في الزاوية وتتالت الهزائم بجيش الحجّاج، إلا أنه سنحت فرصة لفرقة من فرق الحجّاج حيث تمكنت من إلحاق الهزيمة بإحدى فرق ابن الأشعث، فاستغل الحجّاج الفرصة وكثف الهجوم على خصمه، فاضطر ابن الأشعث إلى التراجع وسار نحو الكوفة تاركاً البصرة، فبايعه أهل الكوفة ولحق به أهل البصرة، وأنضم إليه أهل المسالح والثغور، وبلغ عدد من معه مائة ألف ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم، ودفعت الموالي أسباباً كثيرة للاشتراك في ثورة ابن الأشعث.

- السياسة المالية التي تبعها الحجّاج نحوهم وإجبارهم على دفع الجزية بعد إسلامهم
- حرمانهم من الأعطيات والأرزاق عند اشتراكهم في الفتوح.
- حرمانهم من المساواة وشعورهم بالظلم من ممارسة بعض ولاة الدولة الأموية، وغير ذلك من الأسباب اغتم عبد الملك لما حدث ولما وصله الخبر نزل عن سريره وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية، ودعاه فأقرأه الكتاب، ورأى ما به من الجزع فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان هذا الحدث من قبل سجستان، فلا تخفه، وإن كان من قبل خراسان تخوفته، وخرج عبد الملك إلى الناس فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال[12]: "إن أهل العراق طال عليهم عمري فاستعجلوا قدري، اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغوا رضاك، فإذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا إلى سخطك"[13].

لما رأى أهل الشام وبنو أمية قوة ابن الأشعث أشاروا على عبد الملك بعزل الحجّاج وقالوا: "إن كان إنما يرضى أهل العراق أن تنزع عنهم الحجاج فإن نزع الحجاج أهون من حرب أهل العراق فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم وتحقن به دماءنا ودماءهم"[14]، فبعث عبد الملك ابنه عبد الله وأخاه محمد بن مروان بالجيش إلى العراق وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجّاج عنهم، وأن يجري عليهم العطاء، وأن ينزل ابن الأشعث أي بلد شاء من العراق ويكون والياً، فإن قبلوا ذلك نزعنا عنهم الحجّاج، ويكون محمد بن مروان مكانه على العراق، وإن أبوا فالحجاج أمير الجميع وولي القتال، ولم يكن أمر أشق على الحجاج ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه من هذا الأمر، وكان من الطبيعي أن يستاء الحجاج من هذا، وعز عليه أن يضحي به عبد الملك بن مروان، بعد كل ما قدمه له من خدمات، غير أن عبد الملك كان مقتنعاً بالفكرة، وأن مصلحة الدولة عنده فوق كل اعتبار ورأى في ذلك منع الحرب، ومن حسن حظ الحجّاج أنه لما عرضت الفكرة على أهل العراق رفضوها بقوة، مع أن ابن الأشعث قبلها، وحثهم على قبولها، لكنهم لم يوافقوه، بل جددوا خلع عبد الملك، وظنوا الفرصة قد واتتهم للتخلص من الحكم الأموي[15].

حدثت الكثير من المعارك بين الطرفين وكانت الغلبة لابن الاشعث وجيشه، حتى جاءت الحجّاج إمدادات من قبل عبد الملك من قبل أن ينزل دير قرة[16]، جاءه عبد الله بن عبد الملك بن مروان في عشرين ألف من أهل الشام ، ومحمد بن مروان في عشرين ألف من أهل الجزيرة، وخرج ابن الأشعث حتى صار إلى دير الجماجم[17] فعسكر فقال الحجاج: نزلنا بدير قرة ونزل عدو الله بدير الجماجم أفما أتفاءل بهذا، وخندق

الحجاج على نفسه، وخندق ابن الأشعث أيضا على نفسه، وإجتمع قراء أهل الكوفة إلى جبلة بن زحر الجعفي فجعلوه رئيسا عليهم، وعبأ ابن الأشعث جنده فجعل على خيله عبد الرحمن بن العباس الهاشمي، وعلى القراء جبلة بن زحر الجعفي، وكان في القراء عامر الشعبي وسعيد بن جبير، فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلاّ أتاه ، فحمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه ، ثم قال: أمّا بعد ، فقد أعطيتم أمراً انتهازكم اليوم إياه فرصة، ولا آمن أن يكون على ذي الرأي غداً حسرة، وإنّكم اليوم على النصف، وإن كانوا اعتدوا بالزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر، فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزّاء أقوياء ، والقوم لكم هائبون، فوثب الناس من كلّ جانب فقالوا: إنّ الله قد أهلكهم، فأصبحوا في الضنك والمجاعة والقلّة والذلّة، ونحن ذووا العدد الكثير والمادة القريبة، لا والله لا نقبل، فأعادوا خلعه ثانية، وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من خلعهم إيّاه بفارس، فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك إلى الحجّاج فقالا: شأنك بعسكرك وجندك ، فاعمل برأيك فإنّا قد أُمرنا أن نسمع لك ونطيع، وبرزوا للقتال، فجعل الحجّاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي، وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي، وعلى رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمي، وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجّاج بن جارية الخثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قرّة التميمي، وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة الهاشمي، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص، وعلى مجففته عبد الله رزام الحارثي، وجعل على القرّاء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي، وكان معه خمسة عشر رجلاً من قريش، وكان فيهم عامر الشعبي، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ثمّ إنّهم أخذوا يتزاحفون في كلّ يوم ويقتتلون ، وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة ومن سوادها فيما شاؤوا من خصبهم وإخوانهم من أهل البصرة ، وأهل الشام في ضيق شديد، اذ غلت عليهم الأسعار، وقلّ عندهم الطعام، وكانوا كأنّهم في حصار، وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويراوحونهم فيقتتلون أشدّ القتال، وكان الحجّاج يدني خندقه مرّة وهؤلاء أخرى حتّى كان اليوم الذي أُصيب فيه جبلة بن زحر، ثمّ إنّ ابن الأشعث بعث إلى كميل بن زياد[18]، وكانت كتيبته تُدعى كتيبة القرّاء[19] .

بدأ الفريقان يستعدان للقتال، فاشتبكا في أشهر وقائعهم، التي زادت عن ثمانين موقعة في دير الجماجم والتي استمرت مائة يوم حتى حلت الهزيمة بابن الأشعث في الرابع من جماد الآخرة سنة 83هـ، ثم دارت معركة أخرى بعدها في مسكن في شعبان من نفس السنة، فهزم ابن الأشعث أيضاً، ثم ولى هارباً إلى سجستان، حيث كان تصالح مع رتبيل على أن يسقط عنه الخراج إن ظفر، وإن هزم يأوي إليه ويحميه، ولكن الحجّاج هدد رتبيل إن لم يسلم إليه ابن الأشعث ليغزون بلاده بألف ألف مقاتل، فرضخ للتهديد وعزم على تسليمه إليه، فلما أحسَ ابن الأشعث بغدر رتبيل ألقى بنفسه من فوق القصر الذي كان فيه، فمات فأخذ رأسه وأرسلها إلى الحجّاج وكان ذلك سنة 85هـ، وهكذا انتهت حياة ابن الأشعث الذي قاد أخطر ثورة ضد عبد الملك بن مروان، أريقت فيها دماء عشرات الألوف من المسلمين وهي ثورة دفعت إليها الأحقاد الشخصية المتأصلة في نفس ابن الأشعث والحجّاج كل منهما للآخر من ناحية، وبغض أهل العراق للحكم الأموي من ناحية ثانية، ومظالم الحجّاج العظيمة التي دفعت بجمهور كبير من العلماء للانضمام للثورة والتخلص من الطاغية الحجّاج[20].

وهكذا ضاقت على الحجاج الدنيا، وكاد أن يزول ملكه، وهزموه مرات، إلى أن انتصر وتمزق جمع ابن الأشعث، وقتل خلق كثير من الفريقين، فكان من ظفر به الحجاج منهم قتله، وكان ذلك سنة (81 – 84هـ) استمرت اربع سنوات ودار خلالها احدى وثمانون معركة بين الجيشين[21].

موقف العلماء من ثورة ابن الأشعث:

خرج القراء مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي (ت: 85 هـ/ 704م) وكان شعارهم يوم خرجوا: يا ثارات الصلاة[22] فقد خرج القراء على الحجاج لظلمه وتأخيره الصلاة، وكان ذلك

مذهبا واهيا لبني أمية كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "سيكون عليكم أئمة يميتون الصلاة" [23] فخرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث، وكان شريفا مطاعا، فألتف على مائة ألف أو يزيدون[24]، فقد افرد خليفة بن خياط في كتابه الطبقات عنواناً في تسمية القراء" **تسمية القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث"** وأورد عددهم اذ ذكر:" خرج مع ابن الأشعث خمسمائة من القراء كلهم يرون القتال"[25] .

ومن القراء التابعين ممن خرج في ثورة القراء المشهورة، وكان لهم عظيما فأشعلوا حماس الثوار، وربطوا على قلوبهم: **ابو البختري الطائي التابعي**(ت:83هـ/ 702م)، واسمه سعيد بن فيروز، هو مولى طي، لأن سيده كان من طي فأعتقه، هو ثائر من فقهاء أهل الكوفة، ثار على الحجاج، مع ابن الأشعث، فجاءه القراء يؤمرونه عليهم، فاعتذر بأنه من الموالي، ونصحهم بتأمير رجل من العرب[26]، وكان له دور كبير في ثورة القراء، وكان يحث الناس على القتال والخروج على الحكم الاموي الجائر، اذ اخذ يقول: "أيها الناس، قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، وليغلبن على دنياكم"[27] ولما كانت وقعة دير الجماجم طعنه أحد رجال الحجاج برمح فقتله[28].

ومن التابعين ايضاً **عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي**، أبو الوليد، وأمه سلمى بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء، هو من كبار التابعين وثقاتهم، شهد مع الامام علي معركة النهروان[29].

من التابعين الذين كان لهم دور كبير في معركة القراء والحياة العامة في العراق **سعيد بن جبير بن هشام الاسدي**، نشأ في الكوفة وتلقى تعليمه في مسجدها، ثم انتقل إلى مكة المكرمة؛ اذ صحب عبد الله بن عباس، قرأ القرآن على يده، وأخذ عنه الفقه والتفسير والحديث، حتى أصبح يُعتبر من أعلم أهل زمانه، ولما عاد الى الكوفة أخذ طلاب العلم يقصدونه للتزود منه إلا أنه لم ينسى استاذه عبد الله بن عباس، فأخذ يزوره اثناء الحج والعمرة، لقد أصبح سعيد بن جبير أعلم جماعتهُ بالتفسير والقراءة والحديث، أورد الذهبي في سير أعلام النبلاء عن حبيب بن أبي ثابت قال لي سعيد بن جبير لأن أنشر علمي أحب إلي من أن أذهب به إلى قبري، قبض على سعيد بن جبير والي مكة خالد بن عبد الله القسري فبعث به إلى الحجاج و امر الحجاج بسجنه وبقي عدة أيام بعدها طلبهُ الحجاج وأدخل عليه وسألهُ عن اسمه، فقال: سعيد بن جبير، قال الحجاج، بل أنت (شقي بن كسير)، قال: أمي كانت أعلم باسمي منك، أمر الحجاج بضرب عنقه وقبل تنفيذ ذلك الحكم الجائر طلب سعيد أن يصلي ركعتين فغيروا وجههُ عن القبلة، فقال سعيد: (فأين ما تولوا ثم وجه الله)، فقال لهم الحجاج: أطرحوه أرضاً، فقال سعيد: اللهم لا تمهله، ولا تترك له ظلمي، واطلبه بدمي، واجعلني آخر قتيل من أمة محمد صلى الله عليه وآله، فضربت عنقهُ، ولما قتل الحجاج سعيد ألتبس عقلهُ فجعل يقول: (قيودنا. قيودنا) وفي كل ليلة يقول: (مالي ولسعيد بن جبير؟)[30].

الاستنتاجات:

1- تعد ثورة القراء جزءًا من التاريخ الاسلامي الذي تميز بالمقاومة السياسية والعسكرية والفكرية ضد الظلم والاستبداد، كانت بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث وشارك فيها عدد من العلماء وأصحاب الحديث والفقه ضد عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج بن يوسف الثقفي.
2- كانت الثورة رد فعل على الاستبداد والقمع الذي فرضه والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي على الشعب وخاصة العلماء والفقهاء.
3- استمرت ثورة القراء اربع سنوات ودار خلالها احدى وثمانون معركة بين الجيشين.
4- تعد ثورة القراء من اهم وابرز التحديات التي واجهها الحكم الاموي في العراق ورغم من فشل هذه الثورة الا انها كشفت هشاشة الاوضاع الداخلية للدولة الاموية، والتي أدت الى سقوط الدولة الاموية.

5- بعد هذه الثورة شدد الحجاج قبضته على العراق ونفذ الكثير من الحملات القمعية والاعدامات بحق المشاركين في هذه الثورة.

الحواشي:

(1) الأبشيهي (ت: ٨٥٠ هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، ص99 ؛ موفق سالم نوري، العامة والسلطة في بغداد، ص68.

(2) هيثم بن فهد الرومي، إصلاح الفقيه فصول في الإصلاح الفقهي، ص131.

(3) جلال الدين السيوطي (ت: 911)، تاريخ الخلفاء ، ص166.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص 327.

(5)محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧ ، ص ٤٠٩.

(6) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنّحل، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ج7، ص270.

(7) **أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي:** آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاصر التابعين، وُلِد بعد الهجرة، أدرك ثماني سنين من حياة النبي صلى الله عليه وآله، وكان من شيعة الإمام علي، وكان يسكن الكوفة فلما مات علي بن أبي طالب انصرف إلى مكة المكرمة فاستقر بها حتى مات، وعاصر أحداثًا تاريخية مهمة، وهو آخر صحابي توفي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، توفي سنة اثنين ومائة، وقيل عشر ومائة بمكة المكرمة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص ص468؛ الخوئي، معجم رجال الحديث ،ج ١٠ ، ص ٢٢١.

(8)**اللهوب:** الجبال الوعرة.

(9)**اللصوب:** المسالك الضيقه بين الجبال.

(10)محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج ٧ ، ص ٤٠٩.

(11) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص307- 310.

(12)العراق في العصر الأموي، ثابت الراوي صـ24 ؛ الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج1، ص641.

(13)أحمد زكي صفوت(ت: ١٩٧٥ م)، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1،المكتبة العلمية، بيروت ، ج2، ص 197.

(14)ابن مسكويه، أبو علي مسكويه الرازي (ت:٤٢١ هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط2، دار سروش للطباعة والنشر، طهران ٢٠٠٠ م- ٢٠٠٢ م،ج2، ص 343.

(15) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003م، ج2، ص907.

(16)**دير قرة:** يقع بإزاء دير الجماجم قال الأصبهاني: قرة الذي بناه رجل من لخم، بناه في أيام ملك المنذر بن ماء السماء، وهو ملاصق لطف البر ودير الجماجم، مما يلي الكوفة. ينظر: أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن (ت: ٣٥٦هـ)، الديارات، ص21؛ عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي (ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، ج2، ص 571.

(17) **دير الجماجم:** موضع يقع بين الكوفة والبصرة، وهو إلى الكوفة أقرب، سمي بهذا الاسم بعد معركة جرت فيه بين العرب وبين الفرس، فهزمت إياد الفرس، وقتلوا منهم عدداً كبيراً، ودفنوا، فكان الناس يحفرون فتظهر لهم جماجم، فسمي(دير الجماجم) وذكر البلادري:" وإنما سمي دير الجماجم لأنه كان بين إياد وبهراء القين حرب، فقتل فيها من إياد خلق، فلما انقضت الحرب، دفنوا قتلاهم عند الدير، فكان الناس بعد ذلك يحفرون، فتظهر جماجم" وكان ذلك في أوائل القرن السادس

الميلادي قبل البعثة بأكثر من قرن، وقعت معركة في منطقة دير الجماجم سنة (83هـ/ 702م) بين الحجاج وابن الأشعث. ينظر: ابن الكلبي(ت: 204هـ)، جمهرة النسب، ص 611؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ)، أنساب الأشراف، ط1، دار الفكر، بيروت،1996م، ج1، ص 32؛ الطبري(ت: ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري، ج6، ص346؛ ابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج6، ص244.

(18) **كميل بن زياد:** هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع النخعي الصهباني الكوفي، هو تابعي كوفي مشهور، شهد مع علي في معركة صفين، كان عامل الإمام علي عليه السلام على مدينة هيت، وقُتل بأمر الحجاج بن يوسف، عندما طلب كميل بن زياد، فهرب منه واختفى، فمنع الحجاج عطاءه من قومه، فبلغ كميل ذلك، فخرج إليه وقال للحجاج: أنا رجل كبير السن ولم يبق من عمري إلا القليل، ولا ينبغي أن أحرم قومي من العطاء، ودار بينهما كلام إلى أن قال للحجاج أنّ الإمام علي عليه السلام قد أخبره بأن الحجاج هو قاتِله، فأمر بضرب عنقه ، يُعد من المراجع الثقات الذين رووا عن عدد من الصحابة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 6، ص 179؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت،1995 م؛ المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج24، ص 218

(19) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج6، ص247؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج7، ص336 .

(20) الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص 329- 330؛ الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م، ج1، ص 642.

(21)الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٠٧.

(22) ابو نعيم الاصفهاني(ت: ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج4، ص 379 .

(23)السراج الثقفي، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم(ت: ٣١٣ هـ)، مسند السراج، ص219.

(24)الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٠٧.

(25)خليفة بن خياط (ت: 240هـ)، الطبقات، ص 287.

(26)الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، الاعلام، ج3، ص 99.

(27)ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ،ص ٤٧٨.

(28)الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، الاعلام، ج3، ص 99.

(29) ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ، تهذيب التهذيب، ج6 ، ص 757.

(30)ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، ج2، ص44؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص 276؛ الذهبي(ت: ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء - ط الحديث، ج5، ص 195؛ محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ج1، ص 719.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. الأبشيهي، شهاب الدين، محمد بن أحمد بن أبي الفتح (ت: ٨٥٠ هـ)، المستطرف في كل فنّ مستظرف، ط1، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ.
2. ابن الاثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٤ م.
3. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.

4. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
5. ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2000م.
6. ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت: 204هـ)، جمهرة النسب، ط1، عالم الكتب ، بيروت ، 1986م .
7. ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مطبعة الصباح، دمشق، 2000م.
8. ابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، نخبة الفكر، ط5، دار الحديث، القاهرة.
9. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٧ هـ.
10. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ.
11. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1971م.
12. ابن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة البصري (ت: ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة، تح: سهيل زكار، دمشق، 1967 م.
13. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٠ م.
14. ابن كثير، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، النهاية في الفتن والملاحم، تح : محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، 1988م.
15. ابن مسكويه، أبو علي مسكويه الرازي (ت:٤٢١ هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط2، دار سروش للطباعة والنشر، طهران ٢٠٠٠ م- ٢٠٠٢ م.
16. أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي(ت ٣٥٦هـ) ، الديارات.
17. ابو نعيم الاصفهاني، أحمد بن عبد الله(ت: ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط1، مطبعة السعادة ، مصر، ١٩٧٤ م.
18. أحمد زكي صفوت(ت: ١٩٧٥ م)، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، المكتبة العلمية، بيروت .
19. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ)، أنساب الأشراف، ط1، دار الفكر، بيروت،1996م.
20. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط1، تح: حمدي الدمرداش، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
21. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي (ت: 1412هـ)، معجم رجال الحديث، ط1، مؤسسة الخوئي الإسلامية.
22. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
23. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003م.

24. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨ هـ)، العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
25. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
26. الراوي، ثابت اسماعيل، العراق في العصر الأموي، مطبعة مكتبة الاندلس، بغداد 1970.
27. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002م .
28. السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنّحل، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.
29. السراج الثقفي، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم(ت: ٣١٣ هـ)، مسند السراج.
30. الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.
31. الطبري، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار المعارف، مصر ، 1967م.
32. عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي (ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ.
33. محسن الأمين(ت: ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ، 1403هـ / 1983م.
34. محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب.
35. المزي، جمال الدين أبو الحجاج (ت: ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
36. هيثم بن فهد الرومي، إصلاح الفقيه فصول في الإصلاح الفقهي.

الحماية الدولية للحق في الكرامة الانسانية

م.م. علي هادي فرحان
جامعة واسط - كلية التربية الاساسية

تاريخ الاستلام : 2024/12/4

الملخص

تعد الكرامة الإنسانية إحدى المقومات الأساسية والجوهرية والقائم عليها دساتير كافة بلدان العالم المكتوبة وغير المكتوبة، إذ الانسان هو العنصر الحيوي القائم في الدولة، وهو مناط حماية الدستور، يستوي في ذلك دساتير دول العالم أو الدستور القرآني أو المواثيق والصكوك الدولية، فجميع ما أسلفناه أقام وجوه الحماية للكرامة الإنسانية. وأن مفهوم الكرامة الإنسانية يعد مفهوماً موسعاً، فكل ما هو من شأنه الحفاظ على كرامة الانسان يعد محلاً للحماية الدستورية، يستوي في ذلك ارتباط الكرامة بحق ذو طبيعة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو غيرها، مفاد ذلك أن الكرامة الإنسانية مفهوم واسع النطاق، إذ يحوي بين طياته كافة الحقوق والحريات التي تضمنها صدور الدساتير كافة على المستوي الداخلي والدولي .وتكرس معظم بل جميع دساتير العالم مبدأ احترام الكرامة الإنسانية سواء كان التصريح باحترام المبدأ كان ظاهر الوضوح بصورة صريحة أو بصورة ضمنية.

الكلمات المفتاحية: الكرامة الانسانية، التصور الاسلامي، العهد الدولي، المحكمة الدولية، الحرب، الابادة الجماعية

Summary

Human dignity is one of the basic and essential components on which the written and unwritten constitutions of all countries in the world are based, as the human being is the vital element in the state, and he is the subject of protection of the constitution, whether in the constitutions of the countries of the world or the Quranic constitution or international charters and instruments, as all of what we have mentioned has established aspects of protection for human dignity. The concept of human dignity is an expanded concept, as everything that is intended to preserve human dignity is subject to constitutional protection, whether dignity is linked to a right of a political, economic, cultural or other nature, meaning that human dignity is a broad concept, as it includes within it all the rights and freedoms guaranteed by the issuance of all constitutions at the domestic and international levels. Most, if not all, constitutions in the world enshrine the principle of respect for human dignity, whether the declaration of respect for the principle is clearly and explicitly or implicitly.

المقدمة

قد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وكرمه في الأرض وميزه عن المخلوقات الأخرى، وذلك من خلال وضع حماية خاصة له، تتمثل بمنع الاعتداء عليه والمحافظة على كرامته وانسانيته وقدسيته، حيث جاء في كتابه الكريم في سورة الاسراء (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر)

تعد الكرامة الإنسانية إحدى المقومات الأساسية والجوهرية والقائم عليها دساتير كافة بلدان العالم المكتوبة وغير المكتوبة، إذ الانسان هو العنصر الحيوي القائم في الدولة، وهو مناط حماية الدستور، يستوي في ذلك دساتير دول العالم أو الدستور القرآني أو المواثيق والصكوك الدولية، فجميع ما أسلفناه أقام وجوه الحماية للكرامة الإنسانية. وأن مفهوم الكرامة الإنسانية يعد مفهوماً موسعاً، فكل ما هو من شأنه الحفاظ على كرامة الانسان يعد محلاً للحماية الدستورية، يستوي في ذلك ارتباط الكرامة بحق ذو طبيعة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو غيرها، مفاد ذلك أن الكرامة الإنسانية مفهوم واسع النطاق، إذ يحوي بين طياته كافة الحقوق والحريات التي تضمنها صدور الدساتير كافة على المستوي الداخلي والدولي .وتكرس معظم بل جميع دساتير العالم مبدأ احترام الكرامة الإنسانية سواء كان التصريح باحترام المبدأ كان ظاهر الوضوح بصورة صريحة أو بصورة ضمنية،

والحق في الكرامة الإنسانية، نادت به كافة الدساتير والشرائع، فقد قالت به الشريعة الإسلامية كما اسلفنا ، كما قالت به كافة الدساتير، ولما كان ذلك جلياً في جوهره دعت الحاجة المجتمع الدولي إلى بحث هذه المسألة، أي حق الانسان في الكرامة باعتباره كل حقوق الانسان، وقد كان ميثاق الأمم المتحدة رائداً في هذا المقام وحجر الزاوية في التنظيم القانوني الخاص بحقوق الانسان في المجتمع الدولي المعاصر، ويعد هذا الميثاق بمثابة أو وثيقة عالمية بعد القرآن الكريم يملي النص على حقوق الانسان كافة ويرتضي عنه المجتمع، وقد توالت بعده العديد من المواثيق والعهود والاعلانات. وبجانب التأصيل الذي أودعته الشريعة الإسلامية، نرى ان هناك تأصيل وتكريس لمبدأ الكرامة الإنسانية في التشريع الفرنسي، حيث أن المبدأ أول ما ظهر كان موضعه الإعلان الفرنسي لحقوق الانسان والمواطن والمتمم إصداره عام 1789 حيث كانت المادة الأولى من هذا الإعلان هي جوهر تفصيل المبدأ، ويتضح من نص المادة الأولى من الإعلان المتقدمة أن الكرامة الإنسانية كمبدأ دستوري هو ملاصق في تطبيقه لكل الافراد في المجتمع الإنساني، ومن الملاحظ أن النص المتقدم وكذلك المادة الثانية من ذات الإعلان لم تتناول تفصيلاً بيان الحق في الكرامة الإنسانية من الجانب القانوني، إذ تناولت فكرة الكرامة الإنسانية من الجانب المعنوي، مفاد ذلك أن المفهوم القانوني للكرامة الإنسانية لم يكن موجوداً في هذا الإعلان، كما أنه غير موجود في القرن الثامن عشر والقرن التاسع، ومن نافلة القول في هذا الخصوص أن الحق في الكرامة الإنسانية من الحقوق المتعارف عليها داخليا ودوليا، فقد عنت اهتمام غالبية الدساتير، ويعد الحق في الكرامة الإنسانية حقا ذو مفهوم موسع، يشمل الحياة والحرية كونهما حقوقاً دستورية لا يحق والبتة الاعتداء عليهم، الامر الذي يحتاج إلى بيان مفهوم محدد للحق في الكرامة الإنسانية سواء من الناحية اللغوية والاصطلاحية أم من الناحية القانونية.

وبالعودة وبالاطلاع على نشأه الحق في الكرامة الإنسانية فنجد بأن أول من شرع هذا الحق هي الديانات السماوية، ومن ثم تطورت فكرة هذا الحق وشرع على مستوى المجتمع الدولي، فكان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هو أول من أشار إلى هذا الحق، فقد تمت الإشارة في ذلك الإعلان على الحق في الكرامة الإنسانية، ومن ثم جاءت بعض الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي صبغت حماية لحقوق الانسان بشكل عام والكرامة الإنسانية بشكل خاص، ومن ثم تطور ذلك الموضوع الى أن يذكر هذا الحق الماثل في الدساتير الوضعية كحق أساسي للفرد.

إن حماية الكرامة الإنسانية للأفراد قد أشير إليها في أغلب دساتير العالم سواء العربية أو الأجنبية، إلا أن الفارق بين الدساتير بكيفية الإشارة الى هذا الحق، فقد ذهب جانب منها الى الإشارة إليه بشكل واضح وصريح مثل الدستور الألماني والدستور المصري، وذهب جانب آخر منها للإشارة إليها بطريقة غير مباشرة ومتناثرة مثل الدستور الأمريكي والفرنسي، وذهب جانب ثالث إلى الإشارة إليها عن طريق تشريع صورها ومظاهرها في متن الدستور مثل الدستور الإماراتي والدستور الأردني.

ومن خلال البحث الماثل سنركز على الحق في الكرامة الإنسانية، وسنبين ونوضح ماهية هذا الحق وأسسه وضماناته الدستورية، ومن ثم سنتطرق إلى بيان موقف التشريع الإماراتي.

أهمية البحث:

توضح أهم وأسمى حق يجب أن يكون مكفول لكل فرد في المجتمع وان اختلفوا في اللون أو الجنسية أو العرق، لا سيما بأننا مازلنا نعاني حتى تاريخ اليوم من وجود بعض الجرائم التي تهين كرامة الإنسان، وبالاطلاع على الجرائم التي حدثت في الفترة الأخيرة نجد بأنها جميعها انصبت على الإنسان بشخصه وكرامته، ومنها ما حدث مؤخراً مع طفل الأردن والمسمى بجريمة فتى الزرقاء)، فإن الثابت بأن المجتمع قد توجه الى الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية الكرامة الإنسانية متناسيين وجود نص صريح في الدستور يحمي هذا الحق ويكفله.

ومن جهة أخرى، لم يبحث به بشكل كافي من أصحاب العلم، فإننا نرى بأن أغلب الباحثين لم يتطرقوا إلى موضوع الحق في الكرامة الإنسانية كحق أساسي في الدستور، وانما أشاروا فقط إليه في الاتفاقيات الدولية في حين ان الدساتير تفتقد لوجود نصوص دستورية تحمي هذا الحق سواء كانت في الدساتير العربية والأجنبية .

ومن جهة ثالثة، تمكن دراسة هذا الموضوع نشر الوعي والمعرفة القانونية لأفراد المجتمع بشكل عام والباحثين بشكل خاص لمعرفة حقوقهم الأساسية المشار إليها في الدستور وهو الذي يعتبر أساس وقوام المجتمع، فمن المهم اليوم معرفة كل فرد في المجتمع ما هي حقوقه القانونية وأين ذكرت وما هي ضمانات هذه الحقوق حتى يتكون لديه على الأقل المام ولو بشكل بسيط عن حقوقه كفرد في المجتمع.

هدف البحث :

يهدف البحث بشكل رئيسي الى القاء الضوء على حق يعد من الحقوق الأساسية للأفراد، والذي من المفترض أن يكون مكفول لجميع الأفراد على وجه الأرض بغض النظر عن لونهم او عرقهم او ديانتهم وهو الحق في الكرامة الإنسانية .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

1 .ماذا يقصد بالكرامة الإنسانية؟

2 ماهي موقف الديانات السماوية من الكرامة الإنسانية؟

3 ماهي صور الكرامة الإنسانية؟

4 .ما الأساس الدولي والدستوري للحق في الكرامة الإنسانية؟

5 .ماذا كان موقف القانون الدولي من الكرامة الإنسانية؟

منهجية البحث:

أ- المنهج الوصفي وذلك من خلال بيان ماهية الكرامة الإنسانية والحفاظ عليها من ثم تطرقت الى بيان وتوضيح التكريس الدولي للحق في الكرامة الانسانية.

ب المنهج التحليلي وذلك لعرض وبيان موقف القانون الدولي والنصوص الدستورية المرتبطة بالكرامة الانسانية وتحليلها والتعليق عليها من وجهة نظر الباحث بهدف الوصول إلى نتائج علمية.

هيكلية البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، و مطالبين، وخاتمة

المقدمة تدور حول اهمية الموضوع، والهدف من البحث، ومشكلة البحث، ومنهجية البحث، وهيكلية البحث

المطلب الأول: ماهية الحق في الكرامة الإنسانية ونشأته

الفرع الأول: مفهوم الكرامة الانسانية

الفرع الثاني: التعريف الاجتماعي للكرامة الإنسانية

المطلب الثاني: نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الشرائع السماوية

الفرع الأول: نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الديانة اليهودية والمسيحية

الفرع الثاني: نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الديانة الإسلامية

المطلب الثالث: دور المنضمات الدولية و المواثيق الدولية لحماية الحق في الكرامة الإنسانية

الفرع الأول: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

الفرع الثاني: العهدين الدوليين الإضافيين

الفرع الثالث: دور محكمة العدل الدولية في مكافحة جريمة الإبادة الجماعية وحماية حقوق الانسان

المطلب الأول :ماهية الحق في الكرامة الإنسانية ونشأته

إن الحق في الكرامة الإنسانية يعد من أسمى وأهم حقوق الإنسان، وكما أنه يرتبط ارتباط وثيق بالإنسان بشكل عام وبكرامته الإنسانية بشكل خاص، وحيث أن هذا الحق مصان من كل تعرض أو اختراق، ولا يجوز الاعتداء على ذلك الحق بأي وجه كان. ومن خلال هذا المطلب سنبين مفهوم الكرامة الإنسانية (الفرع الأول) ومن ثم سنتطرق الى التعريف الاجتماعي للكرامة الانسانية (الفرع الثاني).

الفرع الأول : مفهوم الكرامة الإنسانية

من الصعب بيان مفهوم الكرامة الإنسانية وذلك نظراً لاتساع المفهوم وغموضه في الوقت ذاته، إلا أنه من خلال هذا الفرع سنحاول التعريف بالكرامة الإنسانية

اولا: تعريف الكرامة الانسانية لغتا : تمت الإشاعة بين الناس على حماية الكرامة الإنسانية والمناداة بها كطلب وحق أساسي لهم، وأن تلك الحماية والحرية تكون مرتبطة بالإنسان ارتباط وثيق غير مجزأ، ولو طلبنا اليوم تعريف الكرامة فيصعب ويتعذر علينا ذلك نظراً لصعوبة شرحها مع ملاحظة بأنها تعد من أقدس الأشياء على الإنسان وأهمها . في حياة العرب السابقة، كانت صفة الكرم من أهم السمات الجميلة التي يتحلى بها الإنسان، وكان يقصد بالكرم في ذلك الوقت هو السماحة والشرف والاخلاق الحميدة وما الى ذلك، وكما أن الاسم الجامع من كلمة كرم هو (الكريم) وهو اسم من أسماء الله الحسنى، ويقصد به الخير الكثير والمعطاء المطلق .

وبالرجوع إلى الإسم منه فيكون (كرامة ولا يخفى بأنه يجب المحافظة على تكريم الإنسان كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم "إني أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ .[1]

وأيضاً قوله "وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" وكذلك الحال في سورة الحجرات "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " ، فضلا عن الحديث الشريف "فإياك وكرائم أموالهم[2] ."

[1] - سورة الاسراء، اية 17

ثانيا: التعريف بالكرامة الإنسانية اصطلاحاً

أنـها مبدأ وغريزة يشعر بها الإنسان بكامل حواسه فإن الكرامة تتعلق بشخص الإنسان ، وعليه فإنه من المفترض عدم الاعتداء على الكرامة أو ايذاؤها ، ويجب الاعتراف بها كحق ومطلب أساسي للإنسان .

إن مبدأ الكرامة الإنسانية مشار إليه في الديانات السماوية والمواثيق والاتفاقيات الدولية، وكذلك في بعض التشريعات العربية والأجنبية، وهذا ما يجعل المبدأ الماثل ذو أهمية على مستوى المجتمعات الوطنية والدولية.[3]

إن الحق في احترام الكرامة الإنسانية هو حق مطلق وغير مقيد كباقي الحقوق الأخرى، وان ذلك الحق غير قابل للتجزئة أو التنازل، إلا أنه في ذات الوقت يجب العلم بأن الحقوق المتجزئة والمتفرعة عن ذلك الحق هي مقيدة وغير مطلقة ومنها على سبيل المثال الحق في الحياة والحق في عدم التعذيب.[4]

عند تطبيق الحق في احترام الكرامة الإنسانية على أرض الواقع، نستخلص بأنه لا يمكن تطبيق ذلك الحق بشكل مطلق غير مقيد، وذلك نظراً لأنه من الممكن أن يتداخل مع بعض الحقوق والمبادئ والحريات الأخرى التي تتمتع بحماية دستورية أيضاً، ومنها على سبيل المثال الحرية في البحث العلمي .

إنه من المفترض بأن يكون الحق في احترام الكرامة الإنسانية غير قابل للتقييد أو التجزئة وكذلك الحال الحقوق والمبادئ المتفرعة عنه، لأنه في حال تم تقييد ذلك الحق فسيصعب تنفيذه على أرض الواقع بشكل متكامل ومن ثم سينزع عنه صفته وسمته كمبدأ وحق أساسي للأفراد.

حقيقة، إنه يستوجب بعدم وجود تضارب أو خلاف أو تعارض بين الحق في الكرامة الإنسانية والحقوق الأخرى، نظراً لأن الاختلاف والتضارب سيؤدي إلى مخالفة هذا الحق، وإنه يجب أن تكون الأولوية لهذا الحق.[5]

الفرع الثاني : التعريف الاجتماعي للكرامة الإنسانية

بالنظر إلى الكرامة الإنسانية من رؤية المجتمع، فإنه من الممكن تقسيمها وتعريفها الى ثلاث تعاريف وفق الآتي :

التعريف من ناحية الأخلاق ويقصد به قيمة الإنسان كشخص بغض النظر عن طبقته الاجتماعية، وطبقته العلمية وما إلى ذلك، فإن الكرامة لا تمنح لأشخاص معينة فقط، فهي تُمنح للجميع وان اختلفت طبقاتهم وغاياتهم.[6]

التعريف من ناحية المجتمع ويعرف على ماهية المنزلة أو المستوى الذي يحتله الفرد في المجتمع ومنها على سبيل المثال منزلته العلمية ومنزلته الاجتماعية ومنزلته التربوية وما إلى ذلك.

التعريف من ناحية علم النفس : وهو الوعي والفكر الذي يستخلصه الفرد من قيمته الفردية نظراً لأنه إنسان، مع العلم بأن الاحساس بالكرامة يشعر الإنسان بالمجد، وكما أن للكرامة قيمة متوازية ومتساوية مع صورة

---

[2] - سورة الحجرات، اية 13

[3] - برهان زريق، الكرامة الانسانية، وزارة الاعلام السورية، ط1، سوريا، 2016، ص426.

[4] - فواز الصالح، مبدا احترام الكرامة الانسانية في مجال الاخلاقيات الحيوية، دراية مقارنة، كلية الحقوق، جامعة دمشق، المجلد27، العدد الاول، 2011، ص252.

[5] - فواز الصالح، نفس المرجع، ص253.

[6] - برهان زريق، مصدر سابق، ص429.

الإنسان لنفسه، ولذلك نرى في بعض الحالات بأن الإنسان يقوم بالتضحية في بعض الأمور وحتى إن كان تضحيته بنفسه من أجل عدم التعرض لكرامتها وانقاذها من أي تعرض.[7]

وبناء على ما ورد أعلاه، فإنه من الممكن أن نقوم بتعريف الحق في الكرامة الإنسانية على أنه حق مكرس غير قابلة للتجزئة ومصان من كل خرق وتعرض يحمي كرامة الإنسان ويحافظ عليها من كل أذى، مع عدم تعرض هذا الحق إلى التعارض مع المبادئ والحقوق الأخرى.

المطلب الثاني : نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الشرائع السماوية

إن الحق في الكرامة الإنسانية هو من أولى الحقوق التي وجدت في الحياة البشرية فإن تصور العالم بأن هذا الحق قد وجد ونص عليه بداية في المواثيق الدولية هو تصور خاطئ، حيث أن هذا الحق قد وجد قبل ملايين من السنين وأن الشرائع السماوية قد أشارت إلى هذا الحق ونصت عليه في كتبها السماوية مع اختلاف كل ديانة بكيفية بيان هذا الحق وحمايته وشموله .

ومن خلال هذا المطلب سنبين بداية نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الديانة اليهودية والمسيحية (الفرع الأول) ثم نشير إلى نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الديانة الإسلامية (الفرع الثالث.

الفرع الأول :نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الديانة اليهودية والمسيحية

اولا: نشأة الحق في الكرامة الانسانية في الديانة اليهودية

إن كتاب التوراة هو أول كتاب سماوي مدون بين مظاهر التكريم للإنسان وكرامته الإنسانية، على الرغم من أن الديانة اليهودية هي شريعة كهنوتية عنصرية الا أنها وضعت أحكام ومبادئ خاصة لتكريم الإنسان وكرامته الإنسانية .

إن الديانة اليهودية أو التي تسمى بديانة أهل التوراة هي ديانة الشعب اليهودي، وهي أولى الديانات التي نزلت وشرعت من الله سبحانه تعالى، وقد يستند الشعب اليهودي في تلك الديانة الى كتاب التوراة ويعمل بكافة الأحكام والمبادئ الواردة به، وكما أن الديانة الماثلة قد نزلت على نبينا موسى عليه السلام، وكما تعبر الديانة الماثلة عن عهد الله سبحانه وتعالى مع بني إسرائيل، وقد تضمنت مجموعة واسعة من الأحكام والنصوص التشريعية التي بموجبها يتم تنظيم حياة اليهود.[8]

قد تميزت الديانة اليهودية بالعدالة والمرونة الموجودة بها والمتعلقة بالحفاظ على الكرامة الإنسانية، الا أن هذه الديانة قد خصصت فقط لليهودي أما غير اليهودي ليس له أي حقوق حيث أن الأخير إما يقتل أو يطرد وإن استبقى فهو يكون عبداً إلى الأبد. إلا أنه وعلى الرغم من تشديد الديانة اليهودية في التمييز والعقوبات إلا أنها احترمت الكرامة الإنسانية وشرعت حقوق للحفاظ على الكرامة الإنسانية مثل اكرام الوالدين والمحاكمة العادلة للمتهمين.

ثانيا: نشأة الكرامة الإنسانية في الدين المسيحي

جاءت الديانة المسيحية بعد الديانة اليهودية، والدين المسيحي لم يأت بتشريع جديد وأكد على العمل بديانة التوراة " لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة وتعاليم الأنبياء، ما جئت لأبطل بل لأكمل الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شيء "

إن نصوص الإنجيل احترمت الانسان وكرامته الإنسانية، حيث أن أحكامها كانت أكثر إنسانية وأقرب إلى الموضوعية، لأنها تحاول منع الأشياء التي تؤدي إلى القتل والزنا فقد ورد "لا تقتل فمن يقتل

---

[7] - برهان زريق، مصدر سابق، ص429.

[8] - الشريعة الكهنوتية، بمعنى ان اليهود هم من قامو بوضعها وليست هي الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام، لان اليهود حاولو التخلص من قيود التشريعات والتحايل عليها باي طريقة من الطرق.

يستوجب حكم القاضي، أما أنا فأقول لكم من غضب على أخيه أستوجب حكم القاضي ومن قال لأخيه يا جاهل استوجب حكم المجلس ومن قال له يا أحمق استوجب نار جهنم .

نجد بأن نصوص الديانة المسيحية قد أقرت بضرورة تمتع الإنسان بحقوقه كاملة غير منقوصة .

الفرع الثاني: نشأة الحق في الكرامة الإنسانية في الديانة الإسلامية

الديانة الإسلامية هي آخر الديانات السماوية وأشملها، حيث شرع الله سبحانه تعالى كافة الحقوق التي تحمي الإنسان، وشرع هذا الدين الحنيف حقوق الإنسان بشكل أعم وأوضح وأشمل من الديانات الأخرى، حيث أنه لم يفرق بين المسلم وغير المسلم وبين الأبيض والأسود فجميع الناس سواسية .

إن كرامة الإنسان هي أهم وأسمى مقصد في الدين الإسلامي، حيث قام الله سبحانه تعالى بتشريع مجموعة من الحقوق للأفراد والتي تتميز بالكمال، وبشكل عام إن الحقوق المذكورة في الدين الإسلامي قد أسست على أساس الصفة الدينية والعقيدة الإسلامية التي كانت قد أضافت نكهة احترام وقدسية على حقوق الأفراد وكرامتهم الإنسانية ومنها:

أولاً: حق الإنسان في المساواة

أكد الدين الإسلامي على أهمية المساواة بين الناس في الحقوق، حيث أنه قد جاء في كتاب الله الكريم " { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.[9]

ويصرف تفسير هذا المعنى الى المساواة بين الناس، وان مقياس التفاوت والتفاصيل يكون على التقوى والايمان وتظهر المساواة بشكلها الحقيقي من خلال عدة نماذج من أهمها الحقوق الخاصة بالقضاء والحقوق المتعلقة بالحياة المدنية والسياسية للأفراد .

ثانياً: حق الإنسان في الحياة

عد الكتاب الكريم في العديد من آياته الحياة حقاً مقدساً للإنسان، ووضع منهجاً يقوم على الشمولية والتكامل بين حق الحياة وحقوق أخرى أساسية. شرعه الله للإنسان؛ اذ حرم قتل النفس دون وجه حق، والذي كمن وعد من قتل نفساً واحدة مثل ما قتل الناس جميعاً، قال تعالى { مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا "[10]

ثالثاً: حق الإنسان في الأمن

من الضروري أن يؤمن الإنسان على حياته وجسده وماله وعرضه ونسبه ومسكنه وملبسه، ومن حق الأفراد حماية أنفسهم في حال تم الاعتداء عليهم، وقد قرر القرآن الكريم حق الأمن النفسي والجسدي؛ ففي سبيل تحقيق الأمن النفسي نهى القرآن الكريم عن التعرض للإنسانة بالإهانة والسخرية والغيبة والمناداة بالألقاب المهينة، "قال تعالى {وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.[11]

وكما أن قد قرر القرآن الكريم الحفاظ على أمن الإنسان في مسكنه فلا يحق لأحد الدخول في مسكنه دون إذن؛ قال تعالى " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.[12] .

---

[9] - سورة الحجرات، اية 13.

[10] - سورة المائدة، اية 32.

[11] - سورة الحجرات، اية 11.

[12] - سورة النور، اية 27.

رابعاً: حق الإنسان في القضاء العادل

من الضروري وجود قضاء عادل وفاعل وحيوي في المجتمع، قال تعالى وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ} و {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ "

فَإن الشهادة هي من أهم الحقوق التي تثبت الحقيقة، لأن الشهادة الصحيحة هي التي تظهر الحقيقة وتحق الحق وتبطل في ذات الوقت أي باطل (إن وجد.

خامساً: حق الإنسان في الحرية

إن الله سبحانه وتعالى قد أكد على الحرية وأقر بها وعدّها الدعامة الرئيسية لحفظ الكرامة الإنسانية، من خلال ما سنه في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وتوسع في إقرارها فلم يقيدها إلا في الحدود التي تكون لمصلحة النظام العام أو التي يجب فيها احترام حرية الآخرين، وان الثابت بأنه الحق في الحرية يشمل صور عديدة منها الحرية في ممارسة الشعائر الدينية، والحرية في التعبير عن الآراء والأفكار والحرية في الترشيح والانتخاب في الأمور السياسية .

سادساً: حق الإنسان في العدالة

إن القسط شعار الديانات السماوية فقد قال تعالى {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.[13]

فالقسط - بمقتضى هذا النص-عام وشامل، وهو شريعة النبيين أجمعين، حيث أن الإسلام هو الدين عند الله هو دين الرسل ودعوتهم جميعاً، وسمة الإسلام العدالة، وهي ميزان الاجتماع في الإسلام وهي التي يقوم بها بناء الجماعة وكل مجتمع لا يقوم على العدالة يعتبر مجتمع منهار ومجزء نظراً لأن العدالة هي أساس المجتمع وأساس بناءه.

المطلب الثالث :دور المنضمات الدولية و المواثيق الدولية لحماية الحق في الكرامة الإنسانية

لم تظهر الكرامة الإنسانية في المواثيق والاتفاقيات الدولية أولاً كما حاول المجتمع الدولي رسمه في مخيلة العالم، فإن الثابت بأن هذا الحق قد شرع بداية في الديانات السماوية، ومن ثم قام المجتمع الأوروبي بإعادة صياغته ونشره على المستوى الدولي، ومن خلال هذا المطلب سنبين موقف المجتمع الدولي من الكرامة الإنسانية، فبداية سنتطرق في الفرع الاول الى الظهور الأول لهذا الحق في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومن ثم سنتطرق العهدين الدوليين في الفرع الثاني، وأخيراً سنتطرق الى دور محكمة العدل الدولية في مكافحة جريمة الابادة الجماعية وحماية حقوق الانسان في الفرع الثالث.

الفرع الأول: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[14] هو أول اعلان دولي تبين بموجبه بعض الحقوق المرتبطة بالأفراد، حيث كان ذلك الإعلان، نفطة تحول مهمة في العالم نظراً لأنه قد تم الاعتراف بالإنسان وبحقوقه وحرياته التي تحفظ وتصون له كرامته.

إن ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد أكدت على ضرورة احترام الكرامة الإنسانية للفرد وحماية حقوقه الأساسية وحريته، فجاد نصها كالآتي "لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم، ولما كان تناسي

---

[13] - سورة الحديد، اية 25.

[14] - تبنت الامم المتحدة الاعلان العالمي لحقوق الانسان بتاريخ 10 ديسمبر 1948 في باريس، وكان الاعلان الماثل يعد من اول الوثائق التي جاءت بمنادات حقوق الانسان، وتضمن الاعلان ثلاثون مادة، واعتبر الاعلان هو النص التاسيسي لحقوق الانسان بشكل عام والحقوق المدنية بشكل خاص.

حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية من يرن إليه عامة البشر انبثاق عالك يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة، ولما كان الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكي لا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم، ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

"وكما أنه وبموجب المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الانسان فإنه قد منع تعريض أي إنسان للتعذيب أو للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الاطاحة بالكرامة الانسانية، ومما يثير الاهتمام أن عدداً من الدول ضمنت فوراً إلى قانونها المحلي فقرات مختارة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكما أن هناك اتفاقيات دولية معينة ضمنت جميع الحقوق الواردة في الإعلان.[15]

الفرع الثاني: العهدين الدوليين الإضافيين

قد جاء العهدين الدوليين الإضافيين بعد ظهور الإعلان العالمي الخاص بحقوق الإنسان، فقد تم تشريع العهدين الدوليين والأول كان يتعلق بالحقوق المدنية السياسية والثاني يتعلق بالحقوق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

إن المعاهدة الأولى والخاصة بالحقوق المدنية والسياسية قد تم اعتمادها بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ وتم توقيع تلك المعاهدة من قبل مجموعة من الدول، وقد كانت بنود العهد تتحدث على احترام الحقوق المدنية والسياسية للأفراد، وتشمل تلك الحقوق على

سبيل المثال حق الإنسان في الحياة، وحق الإنسان في اختيار معتقده الديني، وحق الإنسان في التعبير عن آراءه وملاحظاته، وحق المتهم في أن يتم محاكمته بطريقة عادلة دون اجحاف، ويعتبر هذا العهد جزءاً من الشريعة الدولية لحقوق الإنسان .[16]

أما المعاهدة الثانية والتي كانت متعلقة بالحقوق الثقافية والاجتماعية والسياسية، فقد تم اعتمادها بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ ، وقد كانت بنود المعاهدة تشرع وتشير إلى الحقوق المرتبطة بالعمال، وحق الإنسان في الحصول على رعاية صحية متكاملة، وحق الإنسان في الحصول على التعليم وما الى ذلك.[17]

"لقد جاء الاعتراف بمبدأ الكرامة الإنسانية في ديباجة العهدين الدوليين كالآتي (حيث أن الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة الدولية وبحقوقهم المتساوية التي لا يمكن التصرف بها يشكل استناداً للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة وهو أساس الحرية والعدالة والسلام في العالم.

"قد نصت المواد ٢/١) و ٣ و (٢٧) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات وعدم التمييز أو التفرقة العنصرية ، وكما نصت المادتان (٢) و ٣) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عن ذلك الحق أيضاً .[18]

ونجد المادة السادسة من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٧٧ تقضي بأن الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان وعلى القانون أن يحمي هذا الحق ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفاً، ولا

---

[15] - المادة الخامسة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان حيث نصت على ان (لا يجوز اخضاع احد للتعذيب ولا للمعاملة او العقوبة القاسية او اللا انسانية او الحاطة بالكرامة.

[16] - ديباجة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966.

[17] - ديباجة العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، عام 1966.

[18] - المواد 2/1و 3و 27 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يجوز في البلدان التي لم تلغ عقوبة الإعدام أن تحكم بهذه العقوبة إلا على أشد الجرائم خطورة ووفقاً للتشريع النافذ وقت وقوع الجريمة وغير المخالف لأحكام هذه الاتفاقية، ولا يجوز تطبيق هذه العقوبة إلا بمقتضى حكم صادر من محكمة مختصة ".[19]

اما فيما يخص الاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بحماية كرامة الإنسان

قام المجتمع الدولي بتشريع عدة اتفاقيات لحماية كرامة الإنسان وحقوقه، ومن خلال هذا الفرع سنسلط الضوء على ثلاث اتفاقيات دولية وهم كالاتي :

.الاتفاقية الخاصة بمنع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية لسنة1948.[20]

الاتفاقية الخاصة بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1969.[21]

اتفاقية الخاصة بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة 2006 .[22]

أولاً: اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية :

تعد أول اتفاقية منعت أعمال الإبادة الجماعية واعتبرتها جريمة دولية. وتم توقيع الاتفاقية بتاريخ 9 ديسمبر ١٩٤٨ ، وتضمنت بنود الاتفاقية تسعة عشر مادة نصت ووضحت تلك الجريمة وكيفية حماية الأفراد منها. وسلطت الضوء على جريمة واحدة محددة وهي جريمة الإبادة الجماعية، ويقصد بجريمة الإبادة الجماعية وفقاً للاتفاقية بأنها أي من الأفعال المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية بصفتها هذه :

أ- قتل أعضاء من الجماعة .

ب إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة .

ت إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً .

ث فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة .

ج نقل أطفال من الجماعة عنوةً إلى جماعة أخرى .[23]

فضلاً عن ذلك، فإنها ألزمت الدول الأعضاء بمعاقبة من يقوم بمثل تلك الأفعال، وكما أنها خولت الحق للدول الأعضاء بتقديم طلب أمام محكمة العدل الدولية وذلك لتفسير نصوص الاتفاقية أو تنفيذها أو بشأن النزاعات المتصلة بمسؤولية الدولة عن أفعال الإبادة الجماعية .

ثانياً: الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري

تم توقيعها بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٦٥ ، وتم العمل بها من تاريخ ٤ يناير ١٩٦٩، وقد نصت ديباجة الاتفاقية بشكل واضح وصريح على مبدأ الكرامة الإنسانية والتساوي، حيث جاء في ديباجة الاتفاقية الاتي "إذ ترى أن الأمم المتحدة يقوم على مبدأي الكرامة والتساوي الأصيلين في جميع البشر، وأن جميع دول

---

[19] - المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

[20] - المادة التاسعة من منع ومعاقبة جريمة الابادة الجماعية لسنة 1948، تعرض على محكمة العدل الدولية بناءا على طلب من احد الاطراف المتنازعة في النزاعات التي تنشا بين الاطراف المتعاهده بشان تفسير او تطبيق او تنفيذ هذه الاتفاقية، بما في ذلك النزاعات المتصلة بمسؤولية الدولة بخصوص الابادة الجماعية او عن أي من الافعال الاخرى المذكورة في المادة الثالثة.

[21] - المادة الخامسة من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري لسنة 1969.

[22] - المادة الخامسة من الاتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة لسنة 2006.

[23] * المادة الاولى من اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الامم المتحدة، والتي وقعت بتاريخ 20 نوفمبر 1989 وتم بدء العمل بها بتاريخ 2 ديسمبر عام 1990.

الأعضاء قد تعهدت باتخاذ إجراءات جماعية وفردية بالتعاون مع المنظمة، بغية إدراك أحد مقاصد الأمم المتحدة المتمثل في تعزيز وتشجيع الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان.[24]

الفرع الثالث :دور محكمة العدل الدوليه في مكافحة جريمة الإبادة الجماعية وحماية حقوق الانسان

لا شك أنه يحق لأي دولة اللجوء إلى محكمة العدل الدولية بهدف الفصل في أي مسألة تتعلق بارتكاب جريمة الإبادة، سواء فيما يتعلق بتكييف الأفعال التي ارتكبت ما إذا كانت تشكل جريمة إبادة جنس أم لا ، أو لمطالبة الدولة المعتدية بالكف عن ارتكاب أفعال الإبادة الجماعية ، أو لاتخاذ الإجراءات التي تحول دون ارتكاب هذه الأفعال ، أو للمطالبة بالتعويض عن الأضرار التي نجمت عن تلك الأعماله . ولعل أفضل مثال في مجال الحماية من جريمة الإبادة الجماعية من الناحية التنفيذية ، عندما قبلت المحكمة اختصاصها المتعلق بتطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها ، في الدعوى التي أقامتها جمهورية البوسنة والهرسك ضد جمهوريتي صربيا والجبل الأسود في ٢٠ آذار / مارس ١٩٩٣ ، وقررت المحكمة أن لها لأول وهلة ولاية إصدار أمرها وفقا لاتفاقية منع إبادة الجنس البشري والمعاقبة عليها ، والتي تعد كل من يوغسلافيا والبوسنة والهرسك طرفا فيها . وتشير المحكمة إلى أنها في الأمر الصادر أعلاه المتعلق بالتدابير المؤقتة ، أن المادة (9) من اتفاقية الإبادة الجماعية ، تشكل فيما يبدو أساسية يمكن أنتستند إليه بقدر ما يتصل موضوع النزاع ، بتفسير أو تطبيق أو تنفيذ الاتفاقية ، بما في ذلك المنازعات التي تقرر مسؤولية الدولة عن الإبادة الجماعية ، أو أي فعل آخر من الأفعال التي تعددها المادة (3) منالاتفاقية . وعليه ، يتضح أنه بإمكان المحكمة أن تتخذ التدابير المؤقتة والتحفظية كافة لمنع كافة مظاهر الإبادة ، خاصة أثناء قيام النزاع المسلح تمهيدا لإصدار حكمها . [25]

لذا أصدرت المحكمة أمرها، في هذه القضية المتعلقة بتطبيق أحكام اتفاقية منع إبادة الجنس البشري والمعاقبة عليها لسنة 1948، حيث جاء فيه على وجه الخصوص أنها لا تستطيع في سياق الدعوى الحالية المتعلقة بطلب تقرير تدابير مؤقتة ، اتخاذ قرارات نهائية فيما يتعلق بالوقائع أو فيما يتعلق بنسبة الأفعال إلى مرتكبيها ، وأنها ليست مطالبة الآن بتقرير فيما إذا كانت هناك انتهاكات لاتفاقية الإبادة الجماعية من جانب أي من الطرفين ، إنما المطلوب منها أن تقرر ما إذا كانت الظروف تقتضي تقرير تدابير مؤقتة يتخذها الطرفان لحماية أي حقوق تقررها اتفاقية الإبادة الجماعية، وبعد ذلك تنتهي المحكمة بعد أن أخذت في اعتبارها الالتزام الذي تفرضه المادة الأولى من هذه الاتفاقية ، إلى أن تقرير هذه التدابير أمر لازم الحماية حقوق الإنسان، كذلك فإن المحكمة مقتنعة من المعلومات المتاحة لها ، أن ثمة خطرة حقيقية من القيام بأفعال قد تؤدي إلى تفاقم النزاع الراهن وجعله أكثر استعصاء على الحل . فضلا عن ذلك ، تردد المحكمة كلمات الجمعية العامة التي سبق لها اقتباسها في عام ١٩٠١ ، وهي أن جريمة الإبادة تصدم ضمير الإنسانية، وتتسبب في خسائر كبيرة للبشرية، وتتناقض مع القانون الأخلاقي وروح الأمم المتحدة ومقاصدها ") . وتتمثل التدابير المؤقتة والتحفظية، الواردة في الأمر الصادر في ٨ نيسان / أبريل ١٩٩٣ عن المحكمة، فيما يلي : تأمر المحكمة من يوغسلافيا وصربيا والجبل الأسود، بأن : تتخذ فورا .. جميع ما في وسعها من تدابير

---

[24] - توقيع الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري بتاريخ 21ديسمبر 1965، وقد دخلت حيز التنفيذ والبدء به بتاريخ 4 ديسمبر 1969.

[25] - حسن الجوئي ، جريمة إبادة الجنس في ضوء أحكام المحكمة الجنائية الدولية ، تحدي الحصانة ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، دمشق ، ٢٠٠، ص13.

لمنع ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، وكان الأمر الذي أصدرته المحكمة بشأن التدابير المؤقتة ينص على أنه يتعين على يوغسلافيا أن تكفل بوجه خاص عدم قيام أي وحدات عسكرية أو شبه عسكرية أو وحدات مسلحة غير نظامية قد تكون موجهة أو مدعومة منها ، وكذلك أي منظمات أو أشخاص قد يكونون خاضعين لسيطرتها أو توجيهها أو نفوذها بارتكاب أية عمل من أعمال الإبادة الجماعية، أو التآمر لاقتراف جريمة الإبادة الجماعية ، أو التحريض المباشر والعام على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، سواء أكانت هذه الأعمال موجهة ضد السكان المسلمين في البوسنة والهرسك ، أو ضد أي جماعة أخرى وطنية أو عرقية أو دينية، لا ينبغي لأي من الطرفين اتخاذ أي إجراء قد يؤدي إلى توسيع نطاق النزاع القائم بشأن منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها أو يجعله أكثر استعصاء على الحل، ثم أكدت المحكمة مرة ثانية في أمرها الثاني الصادر بتاريخ أيلول / سبتمبر ١٩٩٣ ، المتعلق بتطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها بين جمهورية البوسنة والهرسك ويوغسلافيا صربيا والجبل الأسود، أنه وفي الوقت نفسه سجلت المحكمة وبأمرها الصادر في 8 نيسان / أبريل ١٩٩٣، وعلى الرغم من القرارات الكثيرة التي اتخذها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فإن سكان البوسنة والهرسك يعانون معاناة شديدة، ويتكبدون خسائر في الأرواح في ظروف تهز ضمير الإنسانية وتتعارض تعارضة صارخة مع القانون الأخلاقي .[26]

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة الحماية الدولية للحق في الكرامة الانسانية، فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي مجموعتان من القوانين المتطورة باستمرار. والحرب ظاهرة متغيرة باستمرار، ولذلك يتعين على القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي أن يعدّلا أحكامهما باستمرار للتكيف مع ذلك التغير حتى لا تحدث فجوات في مجال الحماية التي يوفرانها لحماية الانسان وعدم المساس بكرامته، وتنشأ التغيرات في القانون أساساً من ممارسة مختلف الهيئات التي تشرف على الامتثال للنظام، وتمثل الاجتهادات القانونية للهيئات القضائية، وكذلك اجتهادات هيئات المعاهدات مصدراً هاماً للتفسير، كما أنها عامل أساسي في تطوير النظام. غير أن تطبيق القواعد بدقة، بل والأهم من ذلك، توفير الحماية الكافية للسكان المعرضين للخطر اثناء الحرب، يستلزم فهماً دقيقاً للكيفية التي تتفاعل بها مختلف القواعد والكيفية التي تكمل بها بعضها البعض وتتكامل بها موفرة بذلك أعلى مستوى من الحماية الممكنة لحقوق الانسان.

النتائج :

1 .إن الحماية الدولية والدستورية للحق في الكرامة الإنسانية هو حق دولي ودستوري بحت إلا أن معظم الباحثين والقانونيين اتجهوا إلى أنه حق مشار إليه بالاتفاقيات الدولية متناسيين الدساتير الوطنية بشكل عام.

2 .إن جميع العقوبات المشار إليها في القوانين الدولية والجزائية لحماية الكرامة الإنسانية للفرد قد جاءت أساساً من الدستور.

[26] - حسنين إبراهيم صالح عبيد ، الجريمة الدولية ، دارالنهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩ . سلوى يوسف الأكيابي ، إجراءات القبض والتقديم للمحكمة الجنائية الدولية ، ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص19.

3. إن المشرع العراقي لم يشير الى الكرامة الإنسانية بشكل مباشر، إلا أنه في ذات الوقت قد بين صور تلك الكرامة بمتن الدستور، فقد كان تشريع ذلك الحق ذو طبيعة خاصة، وكما أن المشرع قد شرع قوانين وضعية لحماية كرامة الإنسان بشكل عام، وحماية كرامة فئات معينة من المجتمع بشكل خاص.

التوصيات :

أولاً : تعميق معاني الكرامة الإنسانية كما جاء بها الإسلام في نفوس الناشئة، وتنمية اعتزازهم بها، وتقوية تمسكهم بها

ثالثا: إجراء البحوث التي تستقرأ أوجه مراعاة الكرامة الإنسانية في كافة الأحكام الشرعية

رابعاً : إجراء البحوث التي تتناول مختلف المستجدات من زاوية علاقتها بالكرامة الإنسانية

قائمة المصادر

القرأن الكريم

1- سورة الاسراء، اية 17
2 - سورة الحجرات، اية 13
3- سورة الحجرات، اية 13.
4- سورة المائدة، اية 32.
5- سورة الحجرات، اية 11.
6- سورة النور، اية 27.
7- سورة الحديد، اية 25.

المصادر

1- برهان زريق، الكرامة الانسانية، وزارة الاعلام السورية، ط1، سوريا، 2016، ص426.
2- فواز الصالح، مبدا احترام الكرامة الانسانية في مجال الاخلاقيات الحيوية، دراية مقارنة، كلية الحقوق، جامعة دمشق، المجلد27، العدد الاول، 2011، ص252.
3- فواز الصالح، نفس المرجع، ص253.
4- برهان زريق، مصدر سابق، ص429.
5- برهان زريق، مصدر سابق، ص429.
6- الشريعة الكهنوتية، بمعنى ان اليهود هم من قامو بوضعها وليست هي الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام، لان اليهود حاولو التخلص من قيود التشريعات والتحايل عليها باي طريقة من الطرق.
7- تبنت الامم المتحدة الاعلان العالمي لحقوق الانسان بتاريخ 10 ديسمبر 1948 في باريس، وكان الاعلان الماثل يعد من اول الوثائق التي جاءت بمنادات حقوق الانسان، وتضمن الاعلان ثلاثون مادة، واعتبر الاعلان هو النص التاسيسي لحقوق الانسان بشكل عام والحقوق المدنية بشكل خاص.
8- المادة الخامسة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان حيث نصت على ان (لا يجوز اخضاع احد للتعذيب ولا للمعاملة او العقوبة القاسية او اللا انسانية او الحاطة بالكرامة.
9- ديباجة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966.

10- ديباجة العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، عام 1966.
11- المواد 2/1و 3و 27 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
12- المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.
13- المادة التاسعة من منع ومعاقبة جريمة الابادة الجماعية لسنة 1948، تعرض على محكمة العدل الدولية بناءا على طلب من احد الاطراف المتنازعة في النزاعات التي تنشا بين الاطراف المتعاهده بشان تفسير او تطبيق او تنفيذ هذه الاتفاقية، بما في ذلك النزاعات المتصلة بمسؤولية الدولة بخصوص الابادة الجماعية او عن أي من الافعال الاخرى المذكورة في المادة الثالثة.
14- المادة الخامسة من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري لسنة 1969.
15- المادة الخامسة من الاتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة لسنة 2006.
16- المادة الاولى من اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الامم المتحدة، والتي وقعت بتاريخ 20 نوفمبر 1989 وتم بدء العمل بها بتاريخ 2 ديسمبر عام 1990.
17- توقيع الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري بتاريخ 21ديسمبر 1965، وقد دخلت حيز التنفيذ والبدء به بتاريخ 4 ديسمبر 1969.
18- حسن الجوئي ، جريمة إبادة الجنس في ضوء أحكام المحكمة الجنائية الدولية ، تحدي الحصانة ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، دمشق ، ٢٠٠، ص13.
19- حسنين إبراهيم صالح عبيد ، الجريمة الدولية ، دارالنهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩ . سلوى يوسف الأكيابي ، إجراءات القبض والتقديم للمحكمة الجنائية الدولية ، ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص19.

مدرسة الموسيون الاغريقية

أ . د . ندى موسى عباس
جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانيّة

تاريخ الاستلام :2024/11/25

Research Summary :

The city of Alexandria is one of the important and prominent crossing points in the journey of the transmission of Greek philosophy from original homeland Greece in the west, to the countries of East Asia, the countries of North Africa, and from there to the countries of Andalusia. And it was the beginning of credit to East. This is thanks to the Musion School, which was initially established by Alexander the Great (356-323 BC) in the year 331 BC .Since then, it began to compete with the major schools of Athens and follow its example, especially Plato's Academy and Aristotle's School of Lukion, and its influence continued to exist in scientific and philosophical activity in Alexandria, to the point that it remained attached to the Gundishapur School in Persia! As the sources indicate, general philosophical trends remained influential in the city of Alexandria due to and thanks to the activity of the Musion School, even after the emergence of Islam.

In an attempt to monitor its scientific activity, it was noted that the Museion embodied the features of teaching Hellenistic philosophy, as it mixed the currents of Greek philosophy and its sciences with Eastern philosophy and sciences, as well as ancient Egyptian (classical Pharaonic) religious beliefs. The credit goes to the Ptolemies for taking great care of it, when they made Alexandria their capital to rule Egypt, and when the philosophical schools in Athens and Rome were closed, the Museists were appointed to lead the teaching of philosophy, and it became like the direction of the world in it, and for a period of time that was not short, many philosophers and their scholars emerged from its mantle. .

ملخص البحث :

تعد مدينة الاسكندرية *Alexandria* احدى المعابر المهمة في رحلة انتقال الفلسفة الاغريقية من موطنها الاصلي بلاد الاغريق في الغرب الى بلدان الشرق أسيا ، وبلدان شمال افريقيا مصر والمغرب ومنها الى بلاد الاندلس. وكانت نقطة البداية للموسيون حين أمر بإنشائها الاسكندر المقدوني الكبير *Alexander of Macedon the Great* (356-323 ق.م) في عام 331 ق.م هي؛ ليكتب لها التاريخ منافستها لكبرى مدارس أثينا مثل أكاديمية أفلاطون واللوقيون (مدرسة ارسطو)والاخيرة كان لها نظام سارت الموسيون على نهجه، ولذا كتب ان يستمر تأثير نشاطها العلمي والأدبي والفلسفي، كذلك فإنها لازمت نشاط مدرسة جند يسابور ببلاد فارس!

جسدت الموسيون ملامح تعليم الفلسفة والعلوم الهلنستية، حيث مزجت تياراتها بالعناصر الشرقية الى جنب العقائد الدينية الفرعونية القديمة(الكلاسيكية). ويعود الفضل للبطالمة في المبالغة بالاعتناء الشديد بها،

عندما اتخذوا الاسكندرية عاصمة لهم لحكم مصر وعندما اغلقت المدارس الفلسفية في اثينا وروما أنبرت الموسيون لتتزعم أمر تعليم الفلسفة وغدت بمثابة قبلة العالم فيه، ولمدة زمنية ليست بالقليلة، خرج من عباءتها العديد من الفلاسفة وعلماؤهم.

أتسمت عمارة الموسيون بالطابع الملكي الخاص بالعمارة الاغريقية، اذ ألحقت بأبنية القصر الفخمة المطلة على ميناء الاسكندرية، الامر الذي منحها فسحة مكانية واسعة لإنشاء متحفها الكبير ومكتبتها الضخمة التي غدت بعهد البطالمة اكبر مكتبة في العالم القديم، فضلا عن طريقها العام برواقه المظلل والمزود بالأرائك وكانت أشبه بمؤسسة ثقافية اتاحت الفرصة لان يلتحق بها العديد من كبار أساتذة الفلاسفة وعلمائهم للتدريس فيها وازدحم طلبة كثر ببابها من كل الاجناس والقوميات والاديان والعقائد. وكانت افضل تزكية لأي فيلسوف او طالب علم ان يقال عنه انه خريج الموسيون !

الكلمات الافتتاحية : الموسيون . الهلنستية . فلسفة. مكتبة الاسكندرية

المقدمة :

في خضم تتبع مسيرة الفلسفة الاغريقية في طريقها للوصول لمدينة بغداد عاصمة خلافة بني العباس، كانت الموسيون(المتحف) وسيط مهم؛ فاليها يرجع فضل انتشار جزء من الفلسفة والعلوم الاغريقية في بلدان الشرق. وقد نافست المدارس الفلسفية الإغريقية؛ فكانت كعبة الفلاسفة والعلماء وطلاب العلم يتوجهون صوبها من كل حدب وصوب! وهي بعد رمز ثقافي وعلمي وادبي وفلسفي للحضارة الهلنستية، والتي كانت نتاج تعشيق عناصر الحضارة الشرقية المتنوعة بمظاهر إغريقية! وفي وقت سابق كان التوجه الجغرافي التلقائي لسكان بلاد الاغريق نحو الشرق(شبه جزيرة البلقان مع شبه جزيرة آسيا الصغرى)، حيث ذاع صيت معارف كهنة المعابد المصرية (بناة الاهرامات 2700-1500ق.م)، الامر الذي دفع بفلاسفة وعلماء ومفكري الاغريق للحرص على زيارتها، للتزود من علومهم واقتباس حكمتهم؛ لتظهر بعدها ولأول مرة في بلاد الاغريق بين الاعوام 650-640 ق.م.

قسم البحث الى أربعة مباحث ؛ فكشف المبحث الاول عن الارهاصات الهلنستية في بلاد مصر وشملت وفود فلاسفة الاغريق عليها في تواريخ متعاقبة، والاهتمام العلمي من لدن الاسكندر المقدوني الكبير، ومكانة مدينة الاسكندرية المصرية في الحضارة الهلنستية، اما المبحث الثاني فقد أستعرض إنشاء الموسيون ونظامها ومكتباتها، في حين ركز المبحث الثالث على العلوم التي تم تداولها في الموسيون ومكتباتها الكبرى والصغرى.

المبحث الاول : إرهاصات هلنستية

(أ) – الوفود الإغريقية

كان التوجه الجغرافي للإغريق نحو الشرق، ولذا فقد أتسعت مديات الاحتكاك بين الإغريق والمصريين، وبرزت العلاقات بينهما من جوانب متعددة(دينية وعلمية ومعرفية) للمدة ما بين القرن السابع(7) حتى الخامس(5) قبل الميلاد[1]؛ ونظرا لتميز طبقة الكهنة بالنشاطات العلمية والمعرفية المتنوعة (الهندسية والطبية والفلك والتشريع والفنون) واحتكارهم لها في معابدهم الفرعونية (التي شبهت بالمراكز العلمية) وقد توزعت على مدنهم الكبيرة (منف أبيدوس، طيبة، تانيس، ممفيس، هليوبوليس)؛ قام عدد لا بأس به من الاغريق ممن تمتع بالذكاء والفضول العلمي والحكمة والثقافة والتشريع وتحديدا من أيونيا (*Ionia*) [2] بزيارة المعابد

(1) شحاته: مصر والمفكرون اليونانيون خلال القرن السادس قبل الميلاد بيثاجوراس أنموذجاً، ص 1656؛ حسن: موسوعة مصر القديمة ج 14، ص 68.

(1) شحاته: المرجع السابق، ص 1649؛ حسن: المرجع السابق، ص 23.

الفرعونية، ما بين القرن السادس قبل الميلاد الى القرن الثاني الميلادي[1] ؛ اذ حظيت الفلسفة والعلوم الفرعونية بأعجاب شديد من قبل الإغريق، والى ذلك أشار المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي *Diodorus of Sicuius* (90-30 ق.م) بقوله:" كان أعظم من امتازوا بالتفوق الذهني شديدي الحرص على زيارة مصر ليستقووا من كهنتها ما عد جديراً بالدرس والتعلم (الحكمة والعلوم والمعارف المقدسة والنظم والقوانين العريقة)؛ وذلك رغم ما كان يلاقيه الأجانب من صعوبات في زيارة البلاد في العصور المتقدمة [2].

من بين أوائل الذين زاروا بلاد الفراعنة كان الشاعر المشهور هوميروس[3] *Homeros* (1200-850 ق.م)، والفيلسوف والمشرع والشاعر الاغريقي صولون *Sogon* (640_ 560 ق.م)، مؤسس الديمقراطية وأحد حكماء الإغريق السبعة[4]، كذلك زارها الفيلسوف طاليس الملطي *Thales of Miletus* (624_546 ق.م) الذي عاش فيها زمنا طويلا، وأقتبس من كهنتها فكرة عناصر الطبيعة الثلاث(النار والماء والهواء)[5]، ونقل عنهم أيضا علوم الرياضيات(الهندسة والحساب) الممزوجة بالفلسفة (يوم كانت الفلسفة هي العلم والعلم هو الفلسفة)[6]، وذلك قبل ان يعود لبلاد الاغريق ويؤسس أول مدرسة.

وتشير المصادر الى ان الفيلسوف الايوني الإغريقي فيثاغورس الساموسي [7] *Pythagoras of Samos* (570_ 495 ق.م) صاحب النظرية الهندسية التي سميت باسمه[8]، كان استاذه طاليس هو من شجعه على زيارة بلاد مصر لاكتساب الحكمة وطلب العلم في اكبر معابده باعتبارها منبع الحكمة والعلوم ، وبالفعل بقي فيثاغورس يتنقل بين معابدها مدة عشرون (20) سنة؛ فتعلم منهم قياس الارض والانقلابات الشمسية ومواعيد ظهور نجوم محددة، وعلم الكلام وبراهينه والهندسية النظرية والفلك والارقام وحلول النفس في الكائنات الحية، فضلا عن تعلمه للغة المصرية[9]. كذلك ذاع صيت زيارة أفلاطون *Plato* (427-347 ق.م) لمعبد هليوبوليس *Heliopolis*[10](مدينة الشمس جنوب المينا) وكان مقراً للكهنة المشتغلين بالفلسفة وعلم الفلك[11] .

---

(1) كامل: ديودور الصقلي في مصر القرن الاول قبل الميلاد، دار المعارف، بلا .ت، القاهرة، ص 119.

(2) المرجع نفسه والصفحة .

(3) هوميروس : أشهر وأكبر شاعر إغريقي مؤلف ملحمتي الإلياذة والأوديسة وذلك بحدود القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد . للمزيد ينظر: باول، باري بي: هوميروس، ترجمة محمد حامد درويش، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، 2019م، ص ص 19-21؛ هوميروس: الالياذة، ترجمة أمين سلامة، مؤسسة هنداوي، 2023، المملكة المتحدة، ص ص 27، 52.

(4) مكاوي، عبد الغفار: الحكماء السبعة، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، 2020م، المملكة المتحدة، ص 17؛ شحاته، المرجع السابق ص 1654.

(5) الشيخ، حسين: العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، 1993م، الإسكندرية، ص 13.

(6) حسن: المرجع السابق، ج14، ص 68.

(7) غالب، مصطفى: فيثاغورس، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

(8) المرجع نفسه، ص 15.

(9) شحاته: المرجع السابق، ص ص 1654- 1656 .

(10) هليوبوليس : وتسمى احيانا بمدينة أون (عين الشمس)، وتقع في مصر السفلى(إحدى الاحياء الشمالية الشرقية من القاهرة واسمها حاليا باب الخلق)، وتعد اكبر مدينة دينية لكونها المركز الرئيسي لعبادة الإله جحوتي إله العلم والمعرفة؛ فهي مدينة الحكماء من الكهنة والعلماء والاغنياء ، ولذلك تدعى أرض العلم والمعابد، وهي بعد العاصمة الروحية لملوك الفراعنة مثل أخناتون، ذكرها فلاسفة الاغريق في حكمة كهنتها وعلومهم ولا سيما في الفلسفة والفلك. ينظر: يوسف، أبو مسلم وسالي او مسلم: أشهر مدن مصر عبر العصور، ص 26.

(11) حسن: المرجع السابق ، ج 14 ، ص ص 16، 75؛ شحاته: المرجع السابق ، ص 1654.

منعت مدارس أثينا وروما والقسطنطينية الفلسفية من تدريس الفلسفة وأغلقت تماما من قبل إمبراطوريين بيزنطيين رومانيين هما الامبراطور ثيودوسيوس الاول *Theodosius I* (347-395م) وذلك عام 393 م والامبراطور جستنيان *Justinian* (527-565م) في عام 529 م، لانهما عدوها من مظاهر الوثنية![1]، ودام الغلق مدة عشرة(10) قرون ! الامر الذي جعل من الموسيون دارا ومستقراً للعديد من فلاسفتها العلماء قبل ان تهدم هي الاخرى لنفس السبب[2] .

(ب) – الاهتمام العلمي عند الاسكندر الكبير

كان فيليب الثاني المقدوني ملك مقدونيا *Philip II* (382_336 ق.م) والد الاسكندر الكبير مبتكرا وحكيما وتكتيكيا عسكريا بارعا ودبلوماسيا ماهرا، ولذلك أنتبه لنجابة أبنه؛ فرغب له ان يدرس الفلسفة مبررا ذلك بقوله :"حتى لا يفعل أشياء كثيرة من نوع الأشياء التي فعلتها أنا والتي آسف على فعلها"[3])، اذ عرف الاسكندر الكبير ومنذ صغره بشغفه العلمي ، وأشتهر بتعلقه الشديد وتأثره المنقطع النظير بأستاذه ومعلمه الفيلسوف الكبير أرسطو، حتى انه أنزله منزلة لا تقل عن منزلة أبيه معللا ذلك " بأن أحدهما منحه الحياة وثانيهما علمه كيف يعيش أفضل حياة"[4]. وليس بمستغرب ان يكتب له قائلا :" خير لي ان أتفوق على غيري بالعلوم من أن أتفوق عليهم في أتساع المُلك وقوة السلطان"[5] وعندما ألتقى بالفيلسوف ديوجينس[6] قال :" لو لم أكن الاسكندر لاخترت ان أكون ديوجينس"[7] ، وقد أستمر يراسل أستاذه ومعلمه الفيلسوف ارسطو لمدة زمنية طويلة بينما كان يتوغل بعيدا في بلدان الشرق [8].من هنا نفهم أساس المبادئ التي تعلمها الاسكندر الكبير من استاذه الفيلسوف ارسطو في الأخلاق والسياسة وميوله المعرفية ومطالعاته المتنوعة وفضوله العلمي(النظري والتطبيقي في الطب والطبيعة)، ونقلت المصادر عنه انه لم يترك المطالعة كجزء من برنامجه بلياليه الاعتيادية[9])، إذ كان "يسهر الى منتصف الليل يتحدث الى الطلاب والعلماء بعد أن يقضي يومه في القتال أو التدريب، الأمر الذي جعله يجمع بين التمكن من شؤون السياسة والحرب والإدارة، وفي الوقت نفسه التمكن من العلوم العقلية"[10]).

---

(1) رستم، أسد: الروم، مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع، 2018م، المملكة المتحدة، ص 93.

(2) فروخ، عمر: الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب، ط 1، مكتبة منيمنة، 1367هـ/1947م، بيروت، ص 85 .

(3) حسين، أياد محمد وأمير كاظم عباس: شخصية الاسكندر المقدوني في الأدب الفارسي شاهنامة الفردوسي أنموذجا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، م7، ع 1، 2017م، ص301.

(4) بلوتارخ، Plutarch (46-125) م): السّيَر، ترجمة جرجيس فتح الله، ط1، منشورات الجمل، دار آراس للطباعة والنشر، 2012م أربيل ، بيروت، بغداد، ج 3، ص 1325.

(5) حسين: المرجع السابق، م 7،ع1 ص 301.

(6) ديوجينس الكلبي : هو فيلسوف إغريقي (421-323ق.م)، أشتهر بتقشفه حيث لم يلبس من الملابس الا ما ستره وليس له بيت يسكنه ولا ادوات يستعملها، وصفه الشهرستاني بالحكيم (الفيلسوف) الفاضل ، ونقل عنه اقوال كثيرة ، اشتهر عنه بالبحث عن انسان وهو يحمل الفانوس في وضح النهار .للمزيد أنظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد(479-548هـ/ 1087-1154م): الملل والنحل، تحقيق عبد الامير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط 3، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ/1993م، بيروت، ص ص 468-471.

(7) بلوتارخ: المرجع السابق، ج3، ص1330.

(8) المرجع نفسه والجزء، ص 1325.

(9) المرجع نفسه، والجزء، ص 1340.

(10) الجنابي، قيس حاتم هاني: الإسكندر المقدوني ومشروعه العالمي في بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، 2015م بابل، مجلد 5، العدد، 2015م، ص 210.

كان من الطبيعي تبعا لميولـه العلمية ان يصطحب الاسكندر الكبير معه بحملاتـه العسكرية في بلدان الشرق عدد كبير من مشاهير عصره من العلماء والفلاسفة والجغرافيون والمؤرخين والادباء، والبيولوجيين المختصين في أمور التربة والنبات والحيوان[1]، كذلك كانت لديه هيئة إدارية تدون لـه جريدة بكل المجريات اليومية[2]، ومن ابرز من صحبه كان الفيلسوف بيّرون *Pyrrhon* أو بيرو الأيلي(365-275ق.م) صاحب المدرسة الفلسفية الشكية(النزعة الشكية البيرونية *Pyrrhonism*)[3]، الذي تلقى دروسا عن الحكمة الهندية خلال مرافقته للحملة على بلاد الهند وغيرهم في اختصاصات متنوعة[4].

مما تقدم يتبين حرص الاسكندر الكبير الشديد من اجراء تحقيقات بحثية برية وبحرية لكل ظاهرة أو مسألة مثيرة تصادفه ومن ثم يرسل هذه البيانات والمعلومات عن الظواهر الطبيعية والجغرافية وقد يرافقها البعض من الكائنات الحية العجيبة والغريبة(النباتات والحيوانات) لبلاد الاغريق لصالح مدرسة اللوقيون تحديدا، ومثال ذلك بحثه عن طبيعة تربة هضاب بلاد فارس والهند وخصائص وأنواع الشجر والأعشاب فيها، وأرسال من يتحقق ويتتبع منابع الانهار وطبيعة مجاريها وأسباب فيضاناتها مثل نهري دجلة والفرات والسند والنيل وبحيرة قزوين[5].

(ت)- الإسكندرية والحضارة الهلنستية

تسرب التراث الاغريقي الى حضارات الشرق كتسرب قطرات الماء بين الصخور لتنتج لنا ما اصبح يعرف بالحضارة الهلنستية(حضارة شرقية معشقة بتأثيرات إغريقية)[6]، وكان الاسكندر الكبير هو السبب الرئيسي المباشر لها اذ كان ديدنه في كل البلدان التي افتتحها ان بنى عدد كبير من المدن ذات النمط اليوناني على اطلال المدن الاستراتيجية القديمة المندثرة ، وسماها على أسمه؛ فهي الإسكندرية[7]؛ كجزء من مشروعه الحضاري العالمي، ويقدر عدد هذه المدن بأكثر من خمس وخمسين(55) مدينة؛ وترافق هذه المدن تشييد مدرسة (كمعهد عالي) فيها لنشر التراث الاغريقي(اللغة والعلوم والمعارف والثقافة العامة). وهكذا وبفضل فتوحاته أنتقل الفكر اليوناني وانتشرت الفلسفة اليونانية، وباتت اللغة الاغريقية لغة للثقافة العالمية ببلدان الغرب والشرق(من بلاد الاغريق الى بلدان مصر والشام والعراق وفارس والهند) ابتداء من القرن الرابع(4) قبل الميلاد[8].

كانت ظروف فتح الإسكندر الكبير لبلاد مصر مؤاتيه تماما للعمل بسرعة لتنفيذ مخططاته في نشر الثقافة الاغريقية اذ انتهى الاحتلال الفارسي لها من دون مقاومة تذكر، وعده المصريون مخلصاً لهم من الفرس الذين احتقروا آلهتهم ولذلك حظي بترحيب كبير من لدنهم، وملكوه في معبد الإله بتاح بممفيس(منف)؛ بدوره الاسكندر

---

(1) العسلي، بسام: الاسكندر الاكبر المقدوني356-323ق.م، المؤسسة العربية للدراسات، 1980م، القاهرة، ص ص 58-59.

(2) باقر، طه وفوزي رشيد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ إيران القديم من البداية حتى العصر الساساني، مطبعة جامعة بغداد، 1980م بغداد، ص 77.

(3) بلدي: المرجع السابق، ص 16.

(4) بلوتارخ: المرجع السابق، ج 3، ص ص 1330، 1325؛ رستم: تاريخ اليونان من فليبوس المقدوني الى الفتح الروماني، منشورات الجامعة اليونانية، 1969م، بيروت، ص21.

(5) بلدي: المرجع السابق، ص ص 17، 18، 27.

(6) الحضارة الهلنستية : أستحدث مصطلح الهلنستية لأول مرة من قبل الفيلسوف والمؤرخ والسياسي وأستاذ الجامعة الألماني جوهان جوستاف درويزن *Johann Gustav Droysen* (1808- 1884م)، وعني به حضارة الشرق– إغريقية، التي وأمتد تأثيرها في بلدان الشرق حوالي ثلاثة(3) قرون 330- 30 ق.م. الجنابي: المرجع السابق م 5، ع 1، ص 224.

(7) بلوتارخ: المرجع السابق، ج 3، ص 1342 .

(8) بلدي: المرجع السابق ، ص 19.

الكبير قدم الأضحيان لألهتهم المحلية كافة، من جانبهم عمد كهنة معبد آمون(زيوس) في سيوّه[1] الى تنصيبه فرعوناً لمصر وعدوه إله يعبد فيما عده الاسكندر الكبير والده![2]، وفيما بعد عندما أسس مدينة الاسكندرية ووفقاً لتقاليد الشرق تم الاعتراف به بشكل شعبي إله يعبد[3] ! حيث وضع مخطط لبناء مدينة الاسكندرية في بلاد مصر ومدرستها عام 331 ق.م عندما حدد موقعها[4]،قبل ان يغادر بلاد مصر على وجه السرعة لاستكمال مشوار فتوحاته في بلدان الشرق [9]. فكانت اسكندرية مصر نواة للحضارة الهلنستية [5].

عندما توفي الاسكندر الكبير أتخذ أحد ورثته من كبار قادته وأصدقائه المقربين وهو بطليموس الاول *Ptolemaios I* سوتير *Soter* أو بطليموس المنقذ (367-283 ق.م) من مدينة الاسكندرية في بلاد مصر عاصمة لحكمه وذلك في عام 305 ق.م ، وجعلها ميناء تجاري واسع وكبير وزاخر بالحياة؛ فطبعت اسكندرية مصر منذ تأسيسها بصبغة عالمية؛ وعليه فقد رغبت أجناس عدة بشد الرحال اليها من كل الاصقاع البعيدة والقريبة، اذ انه فضلا عن الإغريق والمقدونيين[6] الذين كانوا ينزحون من أثينا الى الإسكندرية لينظموا للموسيون، ومثلهم المصريون (السكان المحليين) والفينيقيين والفرس واليهود الكنعانيون(أكبر واقدم جالية)[7] والأحباش والاثيوبيين والنوبيين والجليقيين(جيليقيا) والسكوذيين(الروس القفقاز) والهنود والعرب وفيما بعد الرومان[8]، ذلك ان الاسكندر الكبير كان قد أسكنها منذ البداية جالية لا بأس بها من الاغريق والمقدونيين كطبقة حاكمة كما أرغم عدد كبير من المصريين وهم السكان المحليين على سكناها، الامر الذي شجع الكثير من اليهود الكنعانيين على الاقامة بها، وقد منحهم الحاكم بطليموس الاول الحقوق المدنية لتفوقهم في المجال الاقتصادي(المال والتجارة)[9].

بدت الاسكندرية عاصمة للثقافة العالمية، وكمحطة للعلوم والآداب والفلسفة الإغريقية لا سيما عندما قضت مدرسة الموسيون على احتكار كهنة المعابد للعلوم والمعارف الفلسفية في بلاد مصر، لا بل انهم انضموا الى جمهرة طلابها لتلقي علومها ومعارفها فهي اذن وريثة مدارس بلاد الاغريق لا مدارس المعابد المصرية[10]، ولعدة قرون من الرابع(4) قبل الميلاد الى القرن الثالث(3) الميلادي[11] ظلت الموسيون كعبة لطلاب العلم من كل حدب وصوب، واليها يرجع فضل انتشار جزء من الفلسفة والعلوم الاغريقية في بلدان الشرق[12].

---

(1) سيوّه : واحة في محافظة مرسى مطروح بصحراء مصر الغربية قرب الحدود الليبية 50كم .
(2) علي، زكي: الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، ط 1، مطبعة دار المستقبل، د. دار نشر، د. مكان، ص 2 .
(3) حسن: المرجع السابق، ج14 ، ص ص 75 ، 77 .
(8) الهدار، علي بشير مصباح: مدينة الاسكندرية في عهد الاسكندر الاكبر وخلفائه وعلاقتها بكوريني الليتيه 356-97ق.م ،د. دار نشر 2008م، د. مكان، ص 45.
(9) حسن: المرجع السابق ، ج 14 ، ص 75 .
(5) يحيى، لطفي عبد الوهاب : دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 76.
(6) المرجع نفسه، ص 329،172، 331.
(7) المرجع نفسه، ص 331،332؛ ص 74.
(8) أوروسيوس: تاريخ العالم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982 م، بيروت، ص 240؛ ول ديورانت، وايزيل: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران دار الجيل ، بيروت، تونس ، المجلد 3، الجزء 3، ص 100.
(9) رستم: تاريخ اليونان من فليبوس المقدوني الى الفتح الروماني ، ص 32.
(10) اوليري، دي لاسي: علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة وهيب كامل وزكي علي، مكتبة النهضة المصرية، 1962م، القاهرة ص 23.
(11) بلدي: المرجع السابق، ص 3.
(12) اوليري: المرجع السابق، ص 24؛ حسن: المرجع السابق، ج 14، ص ص 243،229 .

المبحث الثاني : نظام الموسيون ومكتباتها

سميت مدرسة الإسكندرية بـــ الموسيون *Museum* نسبة الى *Muses* أو *Mousaion* أو *Musigetes* وهي الأسطورة الإغريقية الشائعة وتعني المتحف أو المعبد لربات(آلهات) الفنون والعلوم التسعة(9) (موزعة على الآداب والفلك والتاريخ والموسيقى)[1]؛ فلكل واحدة من هذه العلوم والفنون عند الإغريق آلهة معبودة تخصها[2]. وفي خضم منافستهم لأثينا فان أسرة البطالمة أرادت من انشاء مدرسة الموسيون الاغريقية في عاصمة ملكهم ان تكون مدينة إغريقية مشهورة فبذلوا جهدهم على ازدهارها وتزعمها للتراث الفكري (العلمي والفلسفي) الاغريقي ووراثته، وهكذا تركت الموسيون أثرا بينا في تطور الفكر الإغريقي في عصره المتأخر[3]. وكذلك في عهد الامبراطورية الرومانية المقدسة حيث أعتنى بها الإمبراطور هادريان *Hadrianvs* (117-138م) الذي تشبه بالفلاسفة فأطال لحيته وعد فيلسوفا رواقيا ابيقوري؛ ومن نتيجة تعهده برعايتها ان زاد عدد علماؤها وبعث النشاط بأساتذتها، لا سيما وانه جلس معهم وحاورهم في حديث طويل[4].

لا يعرف بالضبط التاريخ الذي أُسست فيه الميوسيون، ولكن على ما يبدو انه محصور بين ما بين ٢٩٠ و٢٨٠ق.م (السنوات الاخيرة من حكم بطليموس الأول والسنوات الاولى من عهد بطليموس الثاني)، وقد بدت وفق النسق العمراني لمدارس أثينا[5]، وتقع في ساحة قصر من قصور الملوك البطالمة الذي كان موقعه وسط مدينة الاسكندرية(ربع مساحتها)، في الحي الملكي[6] (المقدوني-الإغريقي)المسمى بحي البروكيون-*AL Brucheion*[7] حيث أطلت عدد من أبنيتها الملكية بجانبها الشمالي الشرقي على ميناءها الكبير والملكي[8]. وقد أنتهى وجود هذا الحي تقريبا في سنة 275م[9].

ضمت البناية الرئيسية للموسيون على قاعة كبيرة ودار واسعة للمطعم، وحوت ايضا على غرف مشتركة عامة لروادها وزوارها والمقيمين بها من العلماء والاساتذة وطلبة العلم حيث يعيش الجميع حياة مشتركة، وحدائق غناء تحيط بالأبنية فضلا عن ممرها العمومي وأعمدته التي احاطت بأروقته المسقفه والمحفوفة بالأرائك[10]. ووأضاف بطليموس الثاني مختبر للنباتات الغريبة وأقفاص للحيوانات النادرة[11]، فيما قسمت البناية المخصصة للعلوم الى ابنية فرعية للعلوم المتنوعة، ومنها غرف المختبرات للتجارب والتشريح (البيولوجي للكائنات الحية)التي تتيح دراسة وظائف الاعضاء، وغرف اخرى حوت أدوات هي أشبه ما يكون بمرصد فلكي[12]،

---

(1) سارتون، جورج: تاريخ العلم، ترجمة ابراهيم بيومي مدكور وآخرون، الهيئة العامة لجدار الكتب والوثائق القومية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، المركز القومي للترجمة، 2010م، القاهرة، ج 4، ص ص 15، 73.

(2) صادق، سمير حنا: نشأة العلم في مكتبة الإسكندرية القديمة، دار العين للنشر، ط 1، 2003م، ص 10.

(3) أوليري: المرجع السابق، ص 24.

(4) العبادي، مصطفى: مصر من الاسكندر الكبير الى الفتح الاسلامي، بلا دار طبع، 1999م،بلا . مكان، ص ص 193-194.

(5) بلدي: المرجع السابق، ص 36.

(6) الشيخ: المرجع السابق، ص 98.

(7) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 283.

(8) حسن: المرجع السابق، ج14، ص 237؛ الأهواني، أحمد فؤاد: المدارس الفلسفية، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، 2023م، المملكة المتحدة، ص ص 54.

(9) لوبير، جراتيانوزهير الشايب: مدينة الاسكندرية،1991م، بلا دار نشر، بلا مكان، ص 117.

(10) سارتون، المرجع السابق، ج 4، ص ص 73- 74، م 8، ص 35؛ الأهواني: المرجع السابق، ص 54.

(11) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 75؛ فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، ص 49 .

(12) النشار، مصطفى: مدرسة الاسكندرية الفلسفية، ط 1، دار المعارف،1995م، القاهرة، ص 19.

كان بطليموس الاول يستضيف في قصره كبار الفلاسفة الإغريق، وبعد انشاء الموسيون أستدعى ملوك البطالمة الفلاسفة والعلماء والاطباء والمهندسون وكبار الادباء والنحويين (اللغة والشعر) من الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط الى الموسيون واجزلوا لهم العطاء[1]، حتى بلغ عدد أساتذتها من العلماء والمفكرين والادباء واللغويين قرابة مائة(100) باختصاصاتهم الفرعية المتنوعة[2]، وكان عددهم في الحالة اليومية الاعتيادية بين ثلاثين الى خمسين(30-50)، وكان ملوك البطالمة يعتنون بهم وينفقون عليهم [3]، ويسعون من وراء ذلك تحقيق أهداف لهم سياسية وغايات دولية لعل ابرزها منافستهم اكبر واشهر المدن في عصرهم، وادراكهم "ان الثراء المادي يصبح عديم القيمة بل يصبح مدعاة للازدراء، اذا لم يصاحبه ازدهار في العلوم والفنون"[4].

باتت الموسيون محطة ومستقرا لمن يطلب الاستزادة من المعارف والعلوم من العلماء والفلاسفة والباحثين وطلبتهم الشغوفون بهم؛ اذن فهي لم تكن مدرسة بقدر ما كانت معهد او مركز لتجمع وإقامة لمن يرغب من العلماء يتداولون العلوم والمعارف بالمناقشات وتدارس الكتب المتوفرة بمكتبتها[5]، وعليه فلم يكن هناك محاضرات نظامية ولا فصول دراسية ولا امتحانات وبالتالي لم تكن تمنح الشهادات، والفائدة الوحيدة والمهمة لطلبة العلم هي الاستماع للأساتذة في حلقات خاصة بهم [6] وهي في ذلك قد تشبهت بنهج مدارس أثينا في حلقات أساتذتها وفلاسفتها، وبحدائقها واروقتها وقاعاتها الرياضية، التي كانت متاحة على الدوام لكل الزوار المستمعين من العلماء والطلبة[7]. وكان الملك يعين كاهنا كبيرا من معبد السرابيوم[8] *Serapium of Alexandria*، ولكن منصبه كان شكليا وليس لديه اية صلاحيات او تدخل في عمل اساتذة وعلماء الموسيون[9].

كان الانفاق على الموسيون ودفع رواتب الاساتذة والباحثين يتم كإعانة من خزينة السلطة الحاكمة المتمثلة بالملك البطليموسي[10]، وفضلا عن ذلك من الممكن تخصيص اوقاف او موارد او تبرعات أو هبات أو اموال يدفعها من يريد التعلم على يدي علمائها، اذن فقد عاش علمائها واساتذتها وسكنوا فيها على نفقة الحاكم الذي كان يدعوهم الى قصره ومن ثم يوظفهم بالموسيون؛ فيعيشون متحررين من كل هموم الدنيا ومنغصاتها؛ فتكون مجتمعهم من أربع طوائف هم: الأطباء وعلماء الطبيعة واهل الرياضيات (المهندسين والفلكيين) والكتاب وجلهم من الإغريق[11]؛ وفي هدوء الخلوات كانوا يقضون وقتهم بالبحث والتأليف والمطالعات واجراء المناقشات والحوارات والمحاضرات في المسائل العلمية والمواضيع المتنوعة مع بعضهم ومع طلبتهم، ولن

---

(1) يحيى: المرجع السابق، ص 319؛ مريقي، بوبكر: مكتبة الاسكندرية القديمة من النشأة والعظمة الى الانهيار والسقوط، مجلة آفاق علمية، الجزائر، جامعة تامنغست، المجلد 11، العدد 4، 2019م، ص 444.

(2) يحيى: المرجع السابق، ص 189؛ الشيخ: المرجع السابق، ص 99.

(3) صادق: المرجع السابق، ص 38.

(4) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 72.

(5) المرجع نفسه، ج 4، ص 257.

(6) بلدي: المرجع السابق، ص 38.

(7) المرجع نفسه، ص 38.

(8) السرابيوم: هو لفظ إغريقي يطلق على معابد الاله سرابيس وقد جمعه البطالمة مع الاله المصري ايزيز أو أبيس العجل؛ فهما بالمصادر مزدوجين بمعبد واحد : سرابيس – إيزيس *Serapis-Isis* ، وقد بناه الحكام البطالمة على تلة (عمود السواري، حاليا حي رقادة) وسط الاسكندرية من رموز العصر الهلنستي. وله مفهوم بلفظة الاكروبول (الارض المرتفعة) بالإغريقية. إسماعيل، شحاته محمد: من أوراق بطليموس الناسك الاغريقية في سيرابيوم منف، مجلة The center for Papyrological Studies and Inscriptions Ain-Shams University، المجلد 13، العدد 1، 1996 م، ص 64.

(9) مارلو، جون: العصر الذهبي للإسكندرية، ترجمة نسيم مجلي، ط 1، المجلس الاعلى للثقافة، 2002 م، القاهرة، ص 66.

(10) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 79؛ بلدي: المرجع السابق، ص 38.

(11) ول ديورانت: المرجع السابق، ج 3، ص ص 80-81.

نلتفت إلى التهكم والسخرية اللاذعة التي كان ينطق بها الفيلسوف الأثيني الشكاك تيمون *Timon*(320-230 ق.م) بسبب كثرة الحوارات والمناقشات، حيث رأى فيها تفاهة ومضيعة للوقت ولم تكن إلا تظاهرًا بالعلم الذي لا قيمة له، وانهم كالديوك داخل اقفاص! وذلك بقوله: "في مصر الآهلة بالسكان عدد لا بأس به من الوراقين وقراء الكتب، يطعمون على نفقة الدولة ولا هم لهم الا الخصام حول أمور تافهة"[1]! في حين تشير المصادر الى حقيقة الكثير من الحوارات والنقاشات التي شهدتها القاعة الكبيرة في الموسيون بين فلاسفة المشائين (الأرسطية) *Peripatetic* والتي ساهمت في تطوير العلوم الطبية والهندسية والفلكية[2] تلك العلوم التي انبثقت من الفلسفة العامة وباتت تدعى بـ " الفلسفات الطبيعية"*Scientia* [3].

اكتملت وظيفة الموسيون العلمية والثقافية بالحاق بناية المكتبة كجزء لا يتجزأ منها، وكان بطليموس الاول هو من فكر بها وأنشأها، اذ كان كاتبا ومؤرخا، غير ان ابنه بطليموس الثاني *Ptolemaios II* (285-247 ق.م) هو من سعى بجهده لإكمال مشاريع والده العلمية[4]؛ فدعم المكتبة لزيادة مخطوطاتها بشكل مستمر[5]، وأيضا لتكون أكثر من خزانة للكتب، اذ شهدت قاعاتها واروقتها حوارات لا تنتهي من قبل العلماء والادباء الرواد والزوار والمقيمين منهم، والذين كانوا يقضون اوقاتهم في النقاشات أو القراءة، الامر الذي ساهم في نمو العلوم وتحفيز العلماء وطلبتهم الملتحقين بهم في التأليف. وكان غالبية أمناء مكتبتي الموسيون من حاشية الملك ؛ فهم " مربين اولاد ملوك البطالمة"[6]؛ فيما عدا سيداس الذي كان احد رجال الحرس الملكي[7].

أسند بطليموس الاول مهمة تنظيم وادارة الموسيون الى ابرز أساتيذ وعلماء ورؤساء اللوقيون وكان اولهم القائد والسياسي والكاتب والخطيب والفيلسوف المشائي ديمتريوس الاول الفاليري المقدوني الاثني الإغريقي *Demetrius of Phaleron* (337 - 283 ق.م)، وهو أحد تلامذة الفيلسوف الكبير ارسطو، وكان حاكما مدنيا لمدينة أثينا مدة عشر(10)سنوات(307-297 ق.م)، قبل ان يهرب بسبب تكالب خصومه عليه، ويلتجأ الى مدينة الإسكندرية سنة 294 ق.م على أثر دعوة من بطليموس الاول[8]، وعندما قدم الاسكندرية أستقبله باحترام وتوقير شديد وعينه مستشارا له، ووكل اليه رئاسة الموسيون وهي عندئذ في طورها التأسيسي؛ ويبدو ان الملك اعرب عن رغبته في منافسة مدارس أثينا ولا سيما اللوقيون، لذلك أشار عليه ديمتريوس الاول بالحاق مكتبة كبيرة للموسيون، فكان له ما اراد وعين كأول امين لها، فأشرف شخصيا على تنظيمها [9]، وبالفعل بذل جهوده على ترتيبها وفق مكتبة اللوقيون[10] فكان ان طلب تخصيص الاموال الضخمة لجلب الكتب اليها [11]

(1) بلدي: المرجع السابق، ص 37.
(2) صادق: المرجع السابق، ص 37.
(3) المرجع نفسه ، ص 48.
(4) سارتون:المرجع نفسه والجزء، ص 42.
(5) حسن: المرجع السابق، ج 14، ص 239.
(6) المرجع نفسه ونفس الجزء، ص 244.
(7) المرجع نفسه والجزء والصفحة.
(8) علي، سعيد إسماعيل: التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، 1996م، القاهرة، ص 310.
(9) حسن: المرجع السابق ونفس الجزء، ص 237؛ بلدي: المرجع السابق، ص 37 .
(10) مكتبة اللوقيون: قام ارسطو بنفسه بجمع كتبها وتولي تنظيمها؛ فكانت مكتبة خاصة، أهداها قبيل وفاته الى تلميذه ثيوفراستوسالذي خلفه برئاسة اللوقيون ، والذي بدوره اهداها الى تلميذه وقريبه نيليوس. للمزيد انظر: النشار، المرجع السابق، ص 23؛ رزق، آية محمد: تاريخ نشأة المكتبات الرومانية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة دمياط، مجلد 13، العدد 2، 2024، ص 96؛ يحيى : المرجع السابق ص 187.
(11) هيسيل، ألفرد: تاريخ المكتبات، ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة، المكتبة الاكاديمية، ط 1، 1993م، القاهرة، ص 15.

)، وكذلك ألف هو نفسه كتب عدة كانت نواة للمكتبة[1] ولكن بطليموس الثاني اختلف معه ونفاه الى صعيد مصر سنة 285ق.م [2].

عرف عن بطليموس الثاني انه كان محبا للعلم والثقافة الى حد كبير[3]؛ ولذا فقد استدعى سنة 300 ق.م ستراتون اللامساكي ليوليه مهمة تعليم ابنه وولي عهده، ليسند اليه فيما بعد ادارة الموسيون، وقد أشتهر ستراتون بميوله لعلم الطبيعة وكان ماديا بخلاف الفيلسوف ارسطو الذي كان ميتافيزيقيا، وبقي يدير المكتبة الملكية قبل ان يعود الى اثينا لتولي رئاسة اللوقيون لمدة ثمانية عشر(18) عاما، ولم تقل جهوده في ادارة الموسيون عن جهود ديمتريوس الاول؛ فقد وضع دعائم العلوم الطبيعية واضفاء الطابع العلمي عليها[4]، لكونه كان متضلعا بفروع المعرفة عامة والطبيعيات خاصة[5].

لم يظهر أسم المكتبة كبناية منفصلة عن الموسيون الا عندما سماها المؤرخ بوليبيوس بهذه اللفظة لتقترن بمعناها منذ ذلك الحين[6]، وسميت المكتبة الملحقة بالموسيون بالمكتبة الملكية ونالت شهرة فاقت الموسيون، ومع بقائمها مرتبطتين بحكام البطالمة، لكن المكتبة الملكية بدت كأنها منفصلة ومستقلة بذاتها عن الموسيون[7]، حيث كانت كبيرة واسعة البناء وأعداد كتبها (المخطوطات، المجلدات ، لفائف البردي) ضخمة من كافة الاختصاصات الادبية والعلمية والفلسفية فقدرتها المصادر في عهد بطليموس الاول حيث جمع ديمتريوس الفاليري مئتين ألف(200.000)مخطوطة بردية، في حين ان زينودوتوس *Zenodotus* اشترى مكتبة الفيلسوف ارسطو وقد ضمت تسعين ألف(90.000) مخطوطة بردية اصلية واربعمئة الف (400.000) مخطوطة بردية مستنسخة[8]، وقدر ما تلف منها بحادثة حرائق الميناء بحرب يوليوس قيصر سبعين ألف(70.000) مخطوطة[9]، قبل ان تضيف لها كلوباترا *Clepatra* (510-30 ق.م) مئتي ألف(200.000)مخطوطة[10] مكتوبة بجلد الماعز أهداها لها القائد الروماني القنصل المنشق ماركوس انطونيوس ***Marcus Antouius***(80-30 ق.م)، كان قد نهبها كغنيمة حرب من مكتبة برجامو *Bergamom*[11] تعويضا عما لحق مكتبة الموسيون من ضرر الحرائق التي أشعلها يوليوس قيصر بالسفن الراسية على طول ساحل الاسكندرية سنة 48 ق.م[12].

عرف عن بطليموس الثالث *Ptolemaios* III (284-222 ق.م)، جهوده في تجميع اكبر قدر من الكتب المعروفة بعصره يغذي بها المكتبة الملكية؛ فتارة بالقوة واخرى بالتحايل؛ فلقد سلك شتى الطرق والأساليب

---

(1) النشار: المرجع السابق، ص 20.
(2) صادق: المرجع السابق، ص 38.
(3) فرح، أبو اليسر: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002 م، القاهرة ص 48.
(4) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 75؛ الأهواني: المرجع السابق، ص ص 54- 55.
(5) النشار: المرجع السابق، ص ص 20-21.
(6) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 258.
(7) المرجع نفسه ونفس الجزء، ص 61.
(8) سارتون: المرجع السابق ونفس الجزء، ص 260؛ مارلو: المرجع السابق، ص 67.
(9) الأهواني: المرجع السابق، ص 57.
(10) بلدي: المرجع السابق، ص 36.
(11) برجامو: وتسمى احيانا بـ بيرجامون أو برغامة وهي أحدى مدن آسيا الصغرى(بإقليم ايوليس غرب تركيا حاليا 26 كم عن بحر ايجه)، وكانت عاصمة لمملكة سميت باسمها (281 – 133 ق.م)، حكمتها أسرة أتاليس قبل ان تصبح مقاطعة رومانية، عدت مكتبتها وكانت ملحقة بمعبد المدينة ثاني أكبر مكتبة بعد الاسكندرية بالعالم القديم . انظر : حسن، المرجع السابق، ج14، ص 239.
(12) مريقي: المرجع السابق والمجلد والعدد والسنة، ص 13.

المشروعة وغير المشروعة في حيازة كل ما نشر في عصره والعصور التي قبله من نفائس الكتب والمخطوطات، اذ فاقت مسالة جمع الكتب عنده كل مظاهر الشغف بتحولها الى هوس في التسابق الى تملكها من قبل الحاكم؛ ففي الوقت الذي يبدو انه شاعت به تجارة إضمامات الكتب، أمر بمصادرة الكتب من كل مسافر في البحر يصل لميناء الاسكندرية سواء كان قارئ لها أو متاجر بها ! وفي حالة الكتب التي لم تتوفر لها نسخة في الموسيون فانه يأمر بنسخها وإعطاء المنسوخة لصاحبها والاستيلاء على النسخة الاصلية منها لصالح مكتبة الموسيون الملكية[1]، وكانت هذه الكتب تسمى بكتب السفن " تمييزا لها عن الكتب التي كان يشتريها من أسواق الكتب في أسواق الكتب بأثينا ورودس[2]. ومع ذلك أضطر مرة الى دفع اموال ضخمة كتأمين لكتب على سبيل الاستعارة لنسخها، ولكنه بعد ان تم نسخها بأجمل خط أمر بالاحتفاظ بالنسخ الاصلية في مكتبة الموسيون، وضحى بالرهن بأرساله المخطوطات المستنسخة [3].

من مدراء ومشرفي المكتبة الملكية أشتهر كاليماخوس القورينائي *Kallimachos* (310-؟ ق.م) بقي امينا للمكتبة مدة عشرين (20) سنة(260-240 ق.م)، وعد عميد نقاد الادب في عصره، فقد تميز بتنظيمه للمكتبة اذ عمل ثبتا لمجمل محتوياتها بلغ مئة وعشرون(120) لفافة مرتبة بحسب الموضوعات والاسماء الأبجدية للمؤلفين، وكل مخطوطة لها ملحق بملاحظات تاريخية ونقدية ومعلومات بيانية تفصيلية خاصة باللفافة وبمؤلفها، لتكون بذلك نواة لتاريخ النقد الادبي اليوناني[4]، ورتبها بأبجدية تدل على مكانها في الخزانة بسرعة، وهكذا يعد عمله بداية تأسيس علم المكتبات *Library Science* . وجاء بعد كاليماخوس القورينائي ابوللونيوس الرودسي في تولي الاشراف في أمانة المكتبة الملكية، وبقي مدة خمسة(5) سنوات (240-235 ق.م) قبل ان يرحل الى جزيرة رودس[5].

كانت المكتبة الملكية (الملحقة ببناية الموسيون) تتوسع حتى انها لم تعد تستوعب الكتب الواردة عليها، وحدث ان احترق جزء كبير منها بحملة يوليوس قيصر؛ عندها تطلب الامر أنشاء فرع ثاني ببناية مستقلة فاختيرت في معبد السرابيوم ، وأصبحت تسمى "المكتبة البنت" تمييزا لها عن المكتبة الملكية (الام) وكانت توازيها بالأهمية؛ فسرعان ما نمت اذ زودت بنسخ مكررة من المكتبة الملكية كهبة قدرت بأثنين وأربعين وثمانمائة ألف 42.800.000 مخطوطة بردية، وزادت بعد ذلك لتصل على ما يربو الخمسين الف (50.000) مخطوطة بردية في الفلسفة والآداب والعلوم والمعارف المتنوعة، وفي حين قام الامبراطور هادريان (117-138م) بزيارة الموسيون سنة 135م وكان محبا للعلم والعلماء واشترك بحوارات علماؤها[6] وعندما هدم الامبراطور اورليان *Aurelian* (-275م) بناية الموسيون سنة 273م، أضطر علماؤها الى الانتقال الى معبد السرابيوم[7]؛ الذي حل محل الموسيون؛ فأقاموا نشاطاتهم العلمية والثقافية في اروقة المعبد وغرفه[8]. وقبل ذلك كان الامبراطور كراكلا *Caracalla*(188-217م) قد اوقف الاعانة التي كان يعتاش عليها علماء الموسيون، وبعد ذلك فانه دمر مباني الحي الملكي ومن ضمنها الموسيون سنة 215 م[9].

---

(1) الأهواني: المرجع السابق، ص 57.
(2) علي: المرجع السابق، ص 311.
(3) حسن: المرجع السابق، ج14، ص 240؛ يحيى: المرجع السابق، ص 190.
(4) بلدي: المرجع السابق، ص 48.
(5) مريقي: المرجع السابق والمجلد والعدد ، ص 451.
(6) عامر، محمد عبد المنعم: الاسكندرية المكتبة والاكاديمية في العالم القديم، ط 1، المكتبة الاكاديمية، 2000م، القاهرة، ص 79.
(7) الحداد، حسام: حكاية مكتبة الاسكندرية القديمة، شركة الامل للطباعة والنشر،2013 م، القاهرة، ص 16.
(8) مارلو: المرجع السابق، ص 85.
(9) المرجع نفسه، ص 225.

تحدثت المصادر عن المؤسسة العظيمة الموسيون بانها ما كانت تضوي حتى تعود للحياة مرة أخرى! فقد توالت النكبات عليها على مدى اكثر من اربعة(4) قرون[1]، غير انها اختفت نهائيا في سنة 415 م من جراء حادث مأساوي عندما أغتال مجموعة من غوغاء مسيحيين هيباتيا بنت عالم الموسيون ثيون [2]، ومع ذلك فعلى ما يبدو ان مكتبتها الصغيرة في معبد السيرابيوم أستمرت في عطائها بشكل او باخر بعد هذه الحادثة، واحتلت تسمية "مكتبة الاسكندرية" الى حين مجيئ الفتح الاسلامي(20هـ/641م)[3].

لقد تعرضت الموسيون لنكبة من قبل حاكم مصر بطليموس الثامن *Ptolemaios VIII* (182-116ق.م) عندما ثار اهل الاسكندرية عليه؛ فنكل بهم بقسوة! ويبدو ان الاحداث قد طالت الموسيون اذ شمل بطشه علمائها الذين وقفوا مع الاهالي وكاد يقضي عليهم مما أضطر علمائها الى الهرب؛ فهربوا وتشتتوا في البلدان[4]؛ مما أضطره الى اعادة تنظيم ادارتها بعد انتهاء الحدث وتعيين سيداس كرئيس جديد لمكتبتها[5].

اما الحرائق التي تعرضت لها المكتبتين فقد تضاربت فيها إشارات المصادر ويمكن حصرها بثلاثة(3) مرات؛ ففي المرة الاول تعرضت المكتبة الام لحريق جزئي من جراء الاحداث العسكرية في عهد يوليوس قيصر [6]، عندما نشبت النيران بالسفن الراسية في الميناء حيث امتدت النيران الى ابنية المكتبة المطلة عليه[7]؛ وكان علماؤها وفلاسفتها قد اصيبوا بصدمة شديدة على أثر ذلك فتملكهم الرعب والفزع ؛ فتركوا الاسكندرية وتوجهوا صوب بلاد الإغريق التي اكتظت بهم وقد بدؤا يمارسون التدريس في مدارسها[8]، وكانت السرابيوم قد حلت محل الموسيون قبل ان تستعيد مكانتها من جديد وفي المرة الثانية تم تدمير الجزء الأكبر من الحي الملكي ومبنى الموسيون ومكتبته الام ومكتبة السيرابيوم، وذلك في عهد الامبراطور الروماني دقليانوس *Diocletianus (284-305 م)*[9]، ثم جاء الامبراطور ثيودوسيوس الاول سنة 391 م[10] ليصدر مرسوماً بمنع أية ديانات أخرى غير الديانة المسيحية وامر الأسقف ثيوفيلوس *Theophilus* (؟-412م) بتحويل المعابد الى كنائس، لكن الاخير لم يسيطر على جماعات مسيحية تحت قيادته عندما قامت بحرق الموسيون ومكتبة السيرابيوم (التي اصبحت اكبر من المكتبة الام)، لأنها كانت تكره المكتبات كرها شديدا فهي بنظرهم معقل الكفر والالحاد؛ ولذا فهي عندهم تعد خطر يهدد الايمان بالنصرانية، ومنذ عام 400 م اي بعد سنوات قليلة من الحادثة الاخيرة اندثرت مكتبات الموسيون تماما وانتهى عصر العلماء الإسكندريين وما ان حلت سنة 416 م حتى كانت الموسيون ومكتباتها أثر بعد عين [11]؛ فحلت أكبر كارثة أنذرت بنهاية هذه المؤسسة العلمية والثقافية؛ وهذا يعني أن المكتبة اختفت قبل ما يزيد عن قرنين من الزمان قبيل وصول الجيوش العربية الإسلامية وهكذا فند الرأي

(1) مريقي: المرجع السابق ونفس المجلد والعدد والسنة، ص 455.
(2) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 79.
(3) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد المدني(ت 207هـ/823م): فتوح مصر والاسكندرية، تحقيق هنريك آرند همقر، 1241هـ/1825م، ليدن ص 125؛ بتلر، ألفرد: فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد، مؤسسة هنداوي، 2022م، المملكة المتحدة ، ص 285.
(4) يحيى، المرجع السابق، ص 192.
(5) حسن: المرجع السابق، ج 14، ص 245.
(6) مريقي: المرجع السابق والمجلد والعدد والصفحة.
(7) المرجع نفسه والمجلد والعدد والصفحة.
(8) مارلو: المرجع السابق، ص 79.
9) المرجع نفسه، ص 229.
(10) رستم: الروم، ص 94.
(11) سارتون: المرجع السابق، ج4، ص ص مريقي: المرجع السابق والمجلد والعدد والسنة، ص 457.

القائل بالحريق الثالث لمكتبة السرابيوم سنة 22هـ/642 م أي عند الفتح الاسلامي لبلاد مصر[1]،ومهما يكن فان من الطبيعي ان تختفي مكتبة الموسيون لعدم توفر نسخ من كتبها المستهلكة [2] .

المبحث الثالث : العلوم المتداولة

تركت الموسيون الميدان لعلمائها كي يباشروا ابحاثهم بحرية تامة، ولأول مرة في التاريخ " تم تنظيم البحث الجماعي دون توجيهات سياسية أو دينية ، بحيث كان الهدف الوحيد هو البحث وراء الحقيقة"[3]. ومكنهم من هذا " الصبغة الدولية التي اصطبغت بها الاسكندرية، من الافادة من جميع البحوث التي تمت قبلهم لا على ايدي اليونانيين فحسب، بل على أيدي المصريين والبابليين"[4].

لقد غلب الطابع العلمي(الطب والرياضيات والفلك والجغرافية)على اهتمامات رواد الموسيون في عهد البطالمة ثم تنبه اساتذة الموسيون فيما بعد الى أهمية وضرورة الدراسات الانسانية، فخصصوا لها جناح في المكتبة الملكية الملحقة بالموسيون[5]. واتبعتها اهتمامات العديد من امناء ومشرفي ورواد المكتبة الملكية ذات الطابع الادبي (فقه اللغة الاغريقية والملاحم الشعرية)، ولما حلت السيطرة الرومانية زادت عليها العناية بالجانب الفلسفي، حيث أضاف الحكام الرومان عدة كراسي لفروع فلسفية (مذاهب، مدارس) مثل الافلاطونية والأرسطية (المشائية) والرواقية والابيقورية [6] وعلى العموم فقد تعددت المعارف العلمية والادبية والفلسفية التي دارت حولها المناقشات والحوارات والتأليف والترجمة على ان نصيب الفلسفة كان ضئيلا ومتأخرا مقارنة بالعلوم والآداب على أهمية دورها وتضمينها للعلوم!

كانت اللغة الإغريقية هي لغة العصر في الثقافة والفكر والعلوم والفلسفة، حتى اننا لنجد الكاهن والكاتب والاديب والمؤرخ المصري مانثيون السمنودي *Manethon* (أواخرعهد بطليموس الاول بداية عهد بطليموس الثاني)يؤلف كتابه في تاريخ مصر القديمة (ايجيبتيكا *Aegyptiaca*) باللغة الإغريقية[7]. وعليه فان الترجمة الى الاغريقية كانت من المهام الحيوية في الموسيون بغاية الاهمية لنشر الحضارة والثقافة الهلنستية، ومن اوائل ما ترجم في هذا المجال نصوص التوراة من اللغة العبرية الى اللغة اللاتينية بأمر من الحاكم بطليموس الثاني اذ كان اليهود من رعية المملكة ولعله اراد دعم نفوذه السياسي، والعسكري مستقبلا في بلاد كنعان(سوريا ولبنان وفلسطين)، ولربما كان يريد فهم ديانتهم، الامر الذي ادى لحفظها كديانة قديمة؛ فقد أرسل أرستاس *Aristeas* القبرصي الأصل وهو ضابط كبير(قائد حرس في بلاط بطليموس الثاني) مشهورًا بمواهبه الحربية إلى أورشليم، لغرض الحصول على نسخة معتمدة (أصلية) من التوراة، وقد حمل معه هدايا إلى المعبد وكاهنها الأكبر، لذلك حصل على موافقة سبعين(70) عالم عشرة(10) من شيوخ قبائل أورشليم للحضور الى الموسيون

(1) الرافعي، عبد الرحمن: تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة، مؤسسة الهنداوي، 2022م، المملكة المتحدة، ص ص 225-229.
(2) حسن: المرجع السابق، ج 14، ص 248.
(3) سارتون: المرجع السابق، ج 4، ص 80.
(4) المرجع نفسه والجزء والصفحة.
(5) المرجع نفسه، ص 50.
(6) بلدي: المرجع السابق، ص 51؛ عطيتو، حربي عباس: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، ط 1، دار العلوم العربية، 1413هـ/ 1992م، بيروت، ص ص 7، 14-15.
(7) الشيخ: المرجع السابق، ص 120.

والمباشرة في ترجمة التوراة إلى اللغة الإغريقية وقد قوبلوا بالتَّرْحَاب في الاسكندرية، وبالفعل تمت ترجمت التوراة في مدة اثنين وسبعين (72) يومًا[1].

يعد علم الطب من أبرز العلوم التي بحثت في الموسيون، وعدت اهم مركز لدراسة الطب، اذ برع علماء الإسكندرية به على مدى قرون[2]، وتميزت بانها سمحت ولأول مرة بـ " إجراء فحص شامل لبناء الجسم البشري بالتشريح العملي، ولذلك كانت حرية البحث كاملة"[3]، وفي هذا الصدد تشير المراجع الى ملاحظة المؤرخ اليوناني الاصل الروماني الانتماء أميانوس مارسلينوس *Ammianus Marcellinus* (325-391م) الى انه في زمنه كانت دراسة الطب فيها من الشهرة انها تعد أحسن تزكية يمكن أن ينالها طبيب في ذلك العهد[4]. وبهذا الصدد كان هناك أثنين من اشهر أطباء الموسيون اختصا بطب الانسان والحيوان، وهما الطبيب هيروفيلوس الجراح *Herophilus* (335-280ق.م) الذي أكتشف الدورة الدموية، وأختص بالتشريح المقارن والبشري ويعد مؤسسه، حيث درس المخ والجهاز الهضمي واعطى اسم للاثنا عشر مازال مستعملا حتى اليوم وقاس نبضات القلب وشخص طبيعة امراض النساء والعين ، وركز على العلاج الطبيعي (الغذاء والرياضة)، والثاني هو الطبيب اراستراتوس الذي اختص بالفسيولوجيا الى جانب التشريح[5].

لقد أتسمت بحوث علم الطب عند الإغريق بنوع الطب الفلسفي؛ ومرد ذلك الى ان كل تأملات وملاحظات كبار الفلاسفة في مسائل الكون والظواهر الطبيعية التي كانوا يتناولونها بالدراسة تعد عندهم كمواضيع واحدة، ومن هنا نجد أثر الفلسفة واضحا في احد علومهم وهو الطب ، ولم ذلك ليس في الجزء البحثي النظري فحسب، وإنما كذلك كان في جميع نواحيه ولاسيما الطب التجريبي فيما يتناول العلاج [6]، الامر الذي يفسر لنا سبب امتزاج علم الطب بالفلسفة وبنظرياتها الغائية والعناية الربانية[7]؛ فنجد على سبيل المثال الفيلسوف الطبيعي الرواقي والطبيب جالينوس *Galenus* (129-216م) وهو أكبر أطباء التشريح في زمانه، يؤلف كتابه المعنون " ان الطبيب الفاضل فيلسوف"[8]. ولا سيما وانه كان من أبرز رواد الموسيون [9].

مع ان علم الرياضيات في الموسيون كان مستقل تماما عن الفلسفة كما عن بقية العلوم [10]، لكنه ارتبط بالهندسة والفلك، وقد حجز علماء الرياضيات(الهندسة والحساب) كرسيهم بالموسيون منذ اول لحظة، وذلك بتواجد أساتذة مبرزين فيها منهم النابغة المهندس والفيلسوف الإغريقي الاسكندري إقليدس *Euclids* (300-265 ق.م) صاحب كتاب " العناصر" [11]، الذي كان الكتاب المعتمد للتدريس في بلاد الإغريق في العهد الهيلانستيكي، ثم عند الرومان والعرب والقرون الوسطى وحتى العصر الحديث، وقد عرف بمنهجه الارسطي

---

(1) فرح: المرجع السابق، ص 49؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب: دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بلا تاريخ، بيروت، ص 192.

(2) ديورانت: المرجع السابق، م 3، ج 3، ص 1010؛ إسماعيل، نادر محمد: الجهود المبكرة لأساتذة جند يسابور في نقل الفلسفة اليونانية الى الحضارة الاسلامية، مجلة حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، المجلد35، العدد3، السنة2015م، ص 2554.

(3) مريقي: المرجع السابق نفس المجلد والعدد والسنة، ص 454.

(4) ديورانت: المرجع السابق والمجلد والجزء والصفحة.

(5) بلدي: المرجع السابق، ص 40.

(6) المرجع نفسه، ص ص 2553-2554.

(7) المرجع نفسه، ص 91.

(8) القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 92.

(9) عطية،أحمد عليم: جالينوس في الفكر القديم والمعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص ص 9، 13.

(10) بلدي: المرجع السابق، ص 91.

(11) المرجع نفسه، ص 38.

(أثبات البراهين الهندسية)، اذ قد أحب العلم للعلم فكان يلتقي أساتيذ الموسيون ويلقي محاضراته لمن يرغب من تلامذتها ممن كان يلتف حوله[1]. وكانت هيباشيا *Hypatia* (270-415 م) بنت عالم الرياضيات ثيون *Theon* (335-405 م) هي آخر عالمة رياضيات وفيلسوفة في الموسيون لأن قتلها سنة 415 م في حادثة بشعة كتبت نهاية هذه المؤسسة ومكتبتها في السرابيوم ، فقد هدمت وهرب علماؤها طلبا للنجاة [2].

كان الفلكي والجغرافي والمؤرخ اراتوستينوس البرقاوي *Eratosthenes* (275-195 ق.م) وهو ثالث المشرفين لمكتبة الموسيون وأول عالم يتولى ادارة المكتبة الملكية، ويبدو ان المكتبة كانت بحاجة لمن ينظم مخطوطاتها البردية في العلوم ويحقق نصوصها، أرسل في طلبه بطليموس الثالث، وبقي امينا حتى وفاته وهي اطول مدة بلغت ثلاث وأربعين(43) سنة (235-197ق.م)[3]، وهو كذلك مؤسس علم التقويم والتحقيب (أخذ فكرة التحقيب من طيماوس الصقلي) [4]، كذلك أثبت كروية الارض بشكل يثير الأعجاب، وتحدث عن الأبحار حول العالم وأدخل نظام الاحداثيات في قياس محيط سطح الارض بدقة مذهلة؛ ويعد أغرب شخصية في كتابة النثر الإسكندري، وكان قد درس في أثينا مهد العلوم إلى أن استُدعي ليعيَّن أمينًا لمكتبة الإسكندرية، وكان تبحره في شتى العلوم مضرب الأمثال والواقع أنه نشر كتبًا في الشعر والفلسفة والهندسة وفقه اللغة والتاريخ والجغرافيا، وكانت مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا غاية في الأهمية، ويرجع الفضل في شهرته الجغرافية إلى أنه كان رياضيًّا في الوقت نفسه، أما أهم مؤلفاته في الجغرافيا فتنحصر في كتابين الأول بحْث أطلق عليه مصطلح "مقاييس الأرض" ثم سمي بـ "جغرافيا" في ثلاثة مجلدات .

مع ان التاريخ لم يحظى بكثير اهتمام رغم وجود مجلداته المنظمة في المكتبة الملكية[5] الا ان فنون اللغة والادب والخطابة الكلاسيكية الإغريقية نالت جل اهتمامات اساتذة المكتبة الملكية، فقد دارت في أروقة المكتبة الملكية الاولى حوارات والنقاشات الادبية والفيلولوجية(النحو وفقه اللغة المقارن والنصوص اللغوية القديمة)، وهكذا لوحظ ان أمين المكتبة حينها كان بالضرورة عارفا بفقه اللغة والادب؛ لأن عليه وهو يعد الفهارس ان يتفحص المخطوطات بقراءة عدة صفحات من كل مخطوط ويقارنه بغيره، وهكذا تظهر فرصة جيدة للتأليف في هذا المجال، ومثال على ذلك انجازات زينودوتس الأفسوسي *Zeuodtus of Ephesus* كأول منظم لمحتويات المكتبة الملكية، وكان تخصصه الأدبي في ملحمتي هوميروس الالياذة والأوديسة، وهو أول إغريقي من العصر الهلنستي نشر نصوص الملحمتين بتحليل وتنقيح[6].

في الادب والنحو وفقه اللغة عرف بإنجازاته المشرف (الامين) الرابع لمكتبة الموسيون الشاعر الكوميدي المسرحي أريستوفانيس البيزنطي الروماني *Aristophanes of Byzantium* (257-185 ق.م)، حيث أنتخب نصوص رائعة للشعر الكلاسيكي ومؤلفات لعلماء فلاسفة سبقوا افلاطون ونقحها[7]، كذلك فهو المبتكر الحقيقي للنحو عندما ميز بين أنواع الكلام (الاسم والفعل والمفعول به والصفة والضمير وعلامة التعريف وحروف الجر والعطف)، كذلك أدخل نظام علامات التنقيط (الترقيم: النقط والفواصل) في الكتابة، للتمييز بين الوقفات المختلفة في المخطوطات مما جعلها سهلة القراءة والفهم [8]. وفي كتابه المسمى "جغرافيا" تتبع تاريخ جغرافية بلاد اليونان من أول عهد "هومر" حتى عهد المؤرخين الإسكندريين، وفي الكتاب الثاني بيَّن لنا آراءه عن شكل الأرض وحجمها وكذلك طبيعة المحيط وامتداده، وفي الكتاب الثالث وضع جغرافيا وصفية

---

(1) المرجع نفسه، ص 39.
(2) صادق: المرجع السابق، ص 95.
(3) مريقي: المرجع السابق ونفس المجلد والعدد والسنة، ص 415.
(4) بلدي:المرجع السابق، ص 40.
(5) المرجع نفسه، ص 47.
(6) حسن: المرجع السابق، ج 14، ص ص 243-244.
(7) يحيى: المرجع السابق، ص 191.
(8) مريقي: المرجع السابق ونفس المجلد والعدد والسنة، ص 451؛ حسن: المرجع السابق والجزء، ص 244.

للعالم على حسب مصوره الجغرافي في عصره القديم الذي يشمل على قارتين مما جعله يتمشى مع عصره[1]. وكذلك الاديب والنحوي والناقد اريستاخوس الساموتراقي وهو من امناء المكتبة الملكية الف عدة دراسات والتحقيقات والشروح بلغ عدد مخطوطاته ثمانمائة(800) لفافة بردية[2].

ثم جاء بعده خامسا الشاعر الملحمي ابولونيوس الأثيني الأسكندري *Apollonions of Rhodius* (295-230 ق.م)، وهو فيلسوف وباحث اقتصادي وشاعر وكاتب ونحوي، وكانت مؤلفاته غاية بالأهمية في مجالات عدة وبشكل موسوعي في الفلسفة والهندسة والشعر وفقه اللغة والتاريخ والجغرافيا، فضلا عن تأليفه الملحمة الأرجونيتية *Argnautic Expedition* [3].

وفي مجال الفلسفة فانه لم تكن في بلاد مصر الفرعونية مدارس للفلسفة كما هي في أثينا ؛ فعلى غرار اللوقيون راينا علماء الموسيون وأساتذتها وطلبتها مركزين اهتماماتهم على العلوم، اقتداء ببحوث ارسطو التي فصلت بين العلوم والفلسفة[4]، وعليه لم تحضي الفلسفة بكرسيها المستقل في الموسيون الا بعد مضي وقت من إنشائها، فالطابع العلمي قد غلب على اهتمامات روادها في عهد البطالمة، ولما ورثت السلطة الرومانية المدرسة برزت اهتماماتهم بالفلسفة الأثنية لا سيما الفلسفة الافلاطونية والأرسطية(المشائية) والرواقية والابيقورية[5]. وكما تشير المصادر الى النشاط الفلسفي الذي ترك اثره بالاتجاهات الفلسفية العامة في مدينة الاسكندرية حتى بعد ظهور الاسلام.

الخاتمة:

الفكر الإنساني حلقات متصلة تتمم بعضها البعض ؛ فهي بترحال مستمر أمة من أمة، وفي محاولة لرسم خريطة الطريق الذي تم عبره انتقال الفلسفة الاغريقية الى مدينة الاسكندرية(ومنها الى مدن الشرق) لوحظ ان أسم مدرسة الموسيون في الاسكندرية قد أقترن بمدارس أثينا من حيث الاهمية، وكانت أشبه بـ اللوقيون منها بالأكاديمية . وعدت مركزا(دار للعلم) عالمي وبوابة مصرية لنشر الثقافة والعلوم والفلسفة الإغريقية الى بلدان الشرق(فارس والعراق والشام).

كانت الموسيون أشبه ما تكون بمؤسسة بمفهومنا الحديث، وهي السبب في جذب أشهر العلماء والادباء والمفكرين من كل بلدان العالم القديم شرقا وغربا الى الاسكندرية؛ فأصبحت مدعاة للتقدم العلمي في بلاد مصر والعالم القديم، مزاوجة بذلك حضارة الإغريق مع الحضارة المصرية مع الحضارة الشرقية عموما؛ قد يكون حب العلم والمعرفة من بين اهداف ملوك البطالمة ولكن أيضا الهدف السياسي والرغبة في المنافسة العالمية غاية لا تنكر! لكن جهودهم المبذولة في تنظيم امورها (العلمية والادارية) كانت ميزة علمية لهم، وقد جعلوا من قصرهم مضيف لكبار فلاسفة العلماء ومفكري الاغريق، ثم جاءت من بعدهم عناية الرومان لتحقق نهضتها الرائعة في آفاق وعوالم لم تكن معروفة مما أدى الى استدامت تأثيرها لأكثر من ستة (6) قرون. ووصفت بانها أفضل مؤسسة في العصر الهلنستي.

أضافت مكتبة الموسيون ولعدة قرون قيمة علمية عالية؛ فرغم وجود مكتبات اللوقيون (أثينا) وبرجاموم(آسيا الصغرى) ورودس(اليونان) وانطاكيا(بلاد الشام) وغيرها، لكن مكتبة الموسيون عدت الاكبر والاكثر شهرة في العالم القديم، لا بل انها غدت فخر الثقافة في العالم الهلنستي؛ فقد جمعت بين مخطوطات العلوم والآداب والفلسفة الإغريقية وكونها مركزا تعليميا وقاداً للفلاسفة وعلماؤها وأدباءها الذين أشرفوا على إدارتها وأضافوا لها من نتاجاتهم وتأسيس فروعا كانت البداية للنقد وتحقيق المخطوطات.

---

(1) حسن: المرجع السابق والجزء والصفحة .
(2) مريقي: المرجع السابق ونفس المجلد والعدد والسنة، ص 452.
(3) حسن: المرجع السابق والجزء والصفحة.
(4) مريقي: المرجع السابق ونفس المجلد والعدد والسنة، ص 454.
(5) المرجع نفسه، ص ص 51-52، 79.

المصادر والمراجع:

1- بلدي، نجيب: تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية وفلسفتها، دار المعارف، 1962م، القاهرة.
2- بلوتارخ، *Plutarch* (46-125م): السّيَر، ترجمة جرجيس فتح الله، ط1، منشورات الجمل، دار آراس للطباعة والنشر، 2012م، أربيل ، بيروت، بغداد.
3- حسن، سليم: موسوعة مصر القديمة، مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع، 2019م، المملكة المتحدة.
4- سارتون، جورج: تاريخ العلم، ترجمة ابراهيم بيومي مدكور وآخرون، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، المركز القومي للترجمة، 2010م، القاهرة.
5- شحاته، عبد السميع محمود عبد السميع: مصر والمفكرون اليونانيون خلال القرن السادس قبل الميلاد بيثاجوراس أنموذجاً، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، المجلد 31، العدد 121، 2020م، مصر.
6- القفطي، جمال الدين يوسف(ت 646هـ/1249م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، د. تاريخ، مصر.
7- يحيى، لطفي عبد الوهاب : دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

دور العلماء المسلمين في الحفاظ على التراث اليوناني دراسة لترجمات الفلسفة والعلوم الإغريقية في بيت الحكمة

م. م سرى عمران نوح
أ.م. محمد حسين ادريس
م. م محمد عاجل عطيه
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام :2024/11/26

ملخص البحث

يتناول البحث الدور المحوري الذي لعبه العلماء المسلمون في الحفاظ على التراث اليوناني، وخاصة الفلسفة والعلوم الإغريقية، من خلال حركة الترجمة التي ازدهرت في بيت الحكمة في بغداد خلال العصر العباسي. يركز البحث على كيفية نقل وإعادة إنتاج الأعمال الفلسفية والعلمية من اليونانية إلى العربية، وذلك عبر جهود مجموعة من العلماء والمترجمين البارزين مثل حنين بن إسحاق والكندي والفارابي. وتم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث كان المبحث الأول بيت الحكمة ونشأة حركة الترجمة اما المبحث الثاني العلماء المسلمون وترجمات الفلسفة الإغريقية والمبحث الثالث حفظ التراث اليوناني في مكتبات العالم الإسلامي يهدف البحث إلى تبيين كيف كانت حركة الترجمة في بيت الحكمة جسرًا حضاريًا بين الثقافات المختلفة، ووسيلة للحفاظ على الإرث الفكري الإنساني، مع التركيز على العلاقة الوثيقة بين التراث الإغريقي والإسلامي. يكتسب البحث أهميته من كونه يتناول دور العلماء المسلمين في الحفاظ على التراث اليوناني، الذي يعد حجر الأساس لتطور الفلسفة والعلوم الطبيعية في العالمين الإسلامي والغربي البحث يسعى لإبراز كيف أن هذه الترجمات لم تكن مجرد نقل حرفي، بل عملية تفاعل فكري أدت إلى تطور الفكر العلمي والفلسفي ووصلت تأثيراتها حتى أوروبا في العصور الوسطى. اما أهداف البحث فهي تحليل دور العلماء المسلمين في ترجمة التراث اليوناني وتسليط الضوء على تأثير الترجمات على العلوم الإسلامية مثل الفلسفة، الرياضيات، الطب، والفلك. فكانت اشكالية البحث حول السؤال الأساسي كيف أسهم العلماء المسلمون في حفظ التراث اليوناني من الضياع، وما التأثير الذي تركته حركة الترجمة على تطور العلوم والفلسفة في العالم الإسلامي وأوروبا؟ البحث يسعى للإجابة على كيف أن جهود العلماء المسلمين في الحفاظ على التراث اليوناني ونقله ساهمت بشكل مهم في تشكيل الهوية العلمية والفكرية للعصور الوسطى، في العالمين الإسلامي والغربي على حد سواء.

الكلمات المفتاحية : التراث اليوناني, ترجمة الفلسفة الإغريقية, بيت الحكمة , العلماء المسلمون, العلوم الإغريقية , التراث الفكري الإسلامي- اليوناني

Abstract

The research addresses the pivotal role played by Muslim scholars in preserving Greek heritage, particularly Greek philosophy and sciences, through the translation movement that flourished in the Bayt al-Hikma (House of Wisdom) in Baghdad during the Abbasid era. The study focuses on how philosophical and scientific works were transmitted and reproduced from Greek into Arabic, highlighting the contributions of prominent scholars and translators such as Hunayn ibn Ishaq, Al-Kindi, and Al- Farabi The research is divided into three sections: the first section explores the Bayt al-Hikma and the emergence of the translation movement; the second examines Muslim scholars and the translations

of Greek philosophy; and the third discusses the preservation of Greek heritage in the libraries of the Islamic world The study aims to demonstrate how the translation movement in the Bayt al-Hikma acted as a cultural bridge between civilizations and a means of safeguarding humanity's intellectual legacy. It highlights the close relationship between Greek and Islamic heritage and emphasizes that this research is significant as it showcases the Muslim scholars' role in preserving Greek heritage, which formed the cornerstone for the development of philosophy and natural sciences in both the Islamic and Western worlds The research also aims to show that these translations were not mere literal transfers but rather intellectual engagements that led to advancements in scientific and philosophical thought, with far-reaching influences extending into medieval Europe .The primary objective of the research is to analyze the role of Muslim scholars in translating Greek heritage and to highlight the impact of these translations on Islamic sciences such as philosophy, mathematics, medicine, and astronomy. The central research question revolves around how Muslim scholars contributed to the preservation of Greek heritage and what impact the translation movement had on the development of sciences and philosophy in both the Islamic world and Europe Ultimately, the research seeks to answer how Muslim scholars' efforts in preserving and transmitting Greek heritage played a crucial role in shaping the scientific and intellectual identity of the medieval period in both the Islamic and Western worlds

Keywords: Greek Heritage, Translation of Greek Philosophy Bayt al-Hikma, Muslim Scholars, Greek Sciences, Islamic-Greek Intellectual Heritage.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام وأتم التسليم على النبي الامين محمد ابن عبد الله وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين أما بعد شهدت الحضارة الإسلامية نهضة علمية وفكرية كبرى، تميّزت بحرص العلماء المسلمين على حفظ المعارف السابقة وتطويرها، ومن أبرز هذه الجهود ما قاموا به في مجال ترجمة التراث اليوناني من الفلسفة والعلوم إلى اللغة العربية. كان بيت الحكمة في بغداد خلال العصر العباسي مركزًا رئيسًا لهذه الحركة العلمية، حيث تجمّع فيه نخبة من المترجمين والعلماء الذين نقلوا العلوم الإغريقية، كالطب، والفلك، والفلسفة، والرياضيات، إلى العربية، مما أسهم في إثراء الفكر الإسلامي والعالمي على حدّ سواء. وقد اعتمدت في هذا البحث على طريقة جمع المادة الاولية من مصادرها وتحليل الروايات ومقارنتها للوقوف على ابرز جوانب ومحطات حياة

نسعى إلى تسليط الضوء على الدور الذي لعبه العلماء المسلمون في الحفاظ على التراث اليوناني، ليس فقط من خلال الترجمة، بل عبر تطويره وابتكار إضافات جديدة، مما مهّد الطريق للنهضة الأوروبية لاحقًا. وتكمن أهمية هذه الدراسة في إظهار قيمة التفاعل الحضاري بين الأمم ودوره في تطور البشرية. وقد تحرينا الموضوعية والحيادية ونقل الحقيقة ونسال الله سبحانه وتعالى

ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى ال بيتة الطيبين الطاهرين الى يوم الدين.

أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على الدور الحيوي الذي لعبه العلماء المسلمون في الحفاظ على التراث اليوناني، من خلال ترجمة وتطوير الفلسفة والعلوم الإغريقية، خاصة في عصر بيت الحكمة ببغداد. كما يبرز تأثير هذه الجهود على الحضارة الإنسانية، حيث شكّلت جسراً لنقل المعارف إلى أوروبا في العصور الوسطى، مما أسهم في النهضة العلمية الحديثة.

اما مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول فهم الكيفية التي أسهم بها العلماء المسلمون في حفظ ونقل التراث اليوناني من الضياع، وأسباب اهتمامهم بترجمة العلوم والفلسفة الإغريقية في بيت الحكمة، وتأثير هذه الترجمات على الحضارة الإسلامية والعالمية.

فكانت فرضيات البحث

مساهمة جهود العلماء المسلمين في الحفاظ على التراث اليوناني من الاندثار. حيث لعبت الترجمات دورًا محوريًا في إثراء الفكر العلمي والفلسفي في الحضارة الإسلامية. وتطور العلوم والفلسفة في الحضارة الإسلامية لم يكن مجرد نقل، بل شهد إضافات وتطويرات مهمة. لذا فان بيت الحكمة كان مركزًا رائدًا في حركة الترجمة والتبادل الثقافي بين الحضارات.

اما منهجية البحث

يعتمد على المنهج التاريخي التحليلي لدراسة جهود العلماء المسلمين في ترجمة العلوم والفلسفة الإغريقية، مع تتبع نشأة بيت الحكمة ودوره في حركة الترجمة. كما يستند إلى تحليل النصوص والمصادر التاريخية، ودراسة الترجمات والمخطوطات المحفوظة من تلك الفترة، مع تسليط الضوء على أسماء العلماء والمترجمين البارزين وإسهاماتهم العلمية.

المبحث الأول بيت الحكمة ونشأة حركة الترجمة

لقد شكَّل العصر العباسي نقطة تحول كبرى في تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث شهدت الدولة الإسلامية ازدهارًا سياسيًا، اقتصاديًا، وثقافيًا غير مسبوق. بدأ هذا الازدهار مع انتقال مركز الخلافة إلى بغداد في عهد الخليفة العباسي الثاني، أبو جعفر المنصور(136-158هـ)[1]، وبلغ ذروته في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ)[2]ونجله المأمون(198-218هـ)[3] تميزت هذه المرحلة بتوجه الحكام إلى دعم العلم والعلماء، كوسيلة لتعزيز مكانة الدولة الإسلامية في العالم آنذاك. لقد كان اهتمام الخلفاء بالعلم والمعرفة جزءًا من السياسة الثقافية للدولة، حيث حرصوا على جذب العلماء والمفكرين من شتى بقاع الأرض، سواء كانوا من المسلمين أم من غيرهم. ولعل هذا الاهتمام كان نابعًا من رغبة في ترسيخ الدولة العباسية كقوة علمية وثقافية إلى جانب قوتها السياسية والعسكرية. وقد أسس هذا الاهتمام لمؤسسات علمية مهمة، كان على رأسها بيت الحكمة. يعتبر العصر العباسي امتدادا للعصر الأموي ، في التطور العقلي عند العرب فقد انشغل الأمويون في الداخل بصراع مناوئيهم من الخوارج والشيعة والزبيريين ، وانهمكوا في الخارج بتوجيه الجيوش لفتح الأمصار . وحين زال سلطانهم السياسيّ ، ورث العباسيون ملكا عظيما وتدفقت على بيت

المال الثروات الطائلة ، فاتجهوا نحو العمران والبناء ، فازدهرت التجارة ، وكثر الكسب ، وتوفّر المال بين أيدي الناس[4] .

ان مفهوم بيت الحكمة وأهميته الحضارية يرتبط بظهور الحركة العلمية ونشاطها في بغداد الحاجة إلى المحافظة على الكتب والمصنفات . ومن هنا أقيم في بغداد بيت الحكمة ، وهي مكتبة كبيرة فيها مختلف الكتب وسميت خزانة الحكمة وبيت الحكمة وخزانة كتب الحكمة - ويحيط الغموض بتأسيس هذا البيت فلا نعرف على وجه التحديد متى تم تشييده ولإمكان موضعه ، وكل ما نعرفه أن المنصور نقل الخزائن إلى بغداد بعد تشييدها ، والكتب كانت جزءا هاما من محتويات هذه الخزائن وجمع فيها الكتب من مختلف أنحاء مملكته ، وأضاف إليها المصنفات التي صنفت في عهده ، والتي شجع أصحابها على التأليف ، ولما ولى الرشيد أضاف إلى بيت الحكمة كثيرا من الكتب وأضاف البرامكة إلى هذه الخزائن الكثير من الكتب وخصوصا الفارسية ، وفي أواخر عهد الرشيد ضمت خزانة بيت الحكمة كثيرا من الكتب بلغت متعددة منها العربية واليونانية والفارسية والسريانية وبعض اللغات الهندية[5].

أمر الخليفة المأمون العالم بترجمة كتب الآداب وغيرها إلى اللغة العربية ، فنقل ابن المقفع فيما نقله إلى العربية بعض كتب المنطق لأرسطوطاليس فلفت بذلك أنظار طلاب العلم من العرب إلى فلسفة أرسطوطاليس ، حتى جاءت خلافة المأمون فأنشأ « دار الحكمة » نحو سنة 217 ه تحت رئاسة حنين بن إسحاق الذي بقي رئيسا لها مدّة خلافة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . وكان يساعده في الترجمة تلميذاه ابنه إسحاق وابن أخته حبيش بن الحسن وطائفة من المترجمين[6]. يُعد بيت الحكمة من أهم المؤسسات العلمية التي أسستها الحضارة الإسلامية في العصر العباسي. نشأ بيت الحكمة في عهد هارون الرشيد كخزانة كتب تحوي أمهات الكتب العلمية والفلسفية التي تم جمعها من مختلف الحضارات السابقة، ثم تطور في عهد المأمون ليصبح مركزًا علميًا ضخمًا يُعنى بالترجمة، التأليف، والبحث العلمي. فان المأمون كان ذا ثقافة واسعة ، وانه اتصل بملوك الروم وجمع عددا كبيرا من كتبهم وامر بترجمتها . وقد ظهر ميل المأمون إلى الفلسفة في انتصاره للمعتزلة الذين اعتمدوا على العقل في دفاعهم عن الدين ، كما وانهم حاولوا تفهم الدين على ضوء العقل ، والدفاع عنه ضد أعدائه المتذرعين بالفلسفة. ومما ساعد كذلك على ترجمة التراث القديم ، انتقال الخلافة من دمشق إلى بغداد ، حيث كانت الثقافة الفارسية طاغية ، وهي ثقافة عريقة في الحضارة[7].

لقد كان بيت الحكمة مؤسسة متكاملة تضم عدة أقسام: مكتبة ضخمة، قاعات للترجمة، مختبرات علمية، ومجالس للمناقشات الفكرية والعلمية. وكان يضم نخبة من كبار العلماء والمترجمين المسلمين وغير المسلمين، الذين عملوا على نقل العلوم والفلسفات الإغريقية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية. ضمّ بيت الحكمة الذي أسّسه المأمون في بغداد علماء فلك مثل يحيى بن أبي منصور ، ومترجمين مثل الحجّاج بن مطر مترجِم (الأصول) لأقليدس و المجسطي (لبطلميوس)[8] أهمية بيت الحكمة لا تقتصر فقط على دوره في حفظ التراث الإنساني، بل تتعداه إلى كونه جسراً حضاريًا ساهم في نقل المعرفة بين الشرق والغرب. فمن خلال الترجمة، أسهم العلماء المسلمون في إثراء الفكر الإسلامي بالمعارف الفلسفية والعلمية التي شكلت لاحقًا الأساس الذي قامت عليه النهضة الأوروبية. فقد ازدهرت حركة الترجمة في العصر العباسي نتيجة تضافر عدة عوامل، أبرزها:

1- الدوافع السياسية: سعى الخلفاء العباسيون إلى تعزيز شرعيتهم وتفوقهم الثقافي عبر الاهتمام بالعلوم والمعارف. ومن هذا المنطلق، أصبحت حركة الترجمة جزءًا من مشروع حضاري سياسي يهدف إلى تقديم بغداد كعاصمة للعلم والحضارة.

2- الدوافع الثقافية: رغبة المسلمين في الاطلاع على علوم الأمم السابقة، وخاصة الحضارة اليونانية التي اشتهرت بتقدمها في مجالات الفلسفة، الطب، والفلك. وتشجيع العلماء المسلمين على مزج التراث اليوناني مع التعاليم الإسلامية لإنتاج معرفة جديدة.

3- الدوافع الدينية: الإسلام دين يُعلي من شأن العلم، حيث وردت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم. من ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [9]. اذ كان العلماء المسلمون ينظرون إلى الترجمة باعتبارها وسيلة لفهم الكون وتسخير العلوم في خدمة الإنسان وتحقيق مقاصد الشريعة.

4-الظروف الاقتصادية: الرخاء الاقتصادي الذي عاشته الدولة العباسية، ساهم في تخصيص موارد مالية لدعم العلماء والمترجمين. وهذا مايفسر قيام الخلفاء العباسيين بإغراء العلماء بمكافآت سخية، حيث يذكر أن الخليفة المأمون يعطي المترجمين وزن ما يترجمونه من الذهب الخالص. [10] لقد قاد حركة الترجمة في بيت الحكمة نخبة من العلماء والمترجمين المسلمين وغير المسلمين، الذين بذلوا جهودًا عظيمة في نقل العلوم والفلسفة إلى اللغة العربية. ومن أهم هؤلاء:

1- حنين بن إسحاق (194-260هـ):هو حنين بن إسحاق أبو زيد العبادي - بفتح العين وتخفيف الباء ، والعباد - بالفتح - قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة والنسبة إليهم عبادي- وكان مولد حنين في سنة مائة وأربع وتسعين للهجرة وتوفي في زمان المعتمد على الله وذلك في يوم الثلاثاء أول كانون الأول من سنة ألف ومائة وثمانين للإسكندر [11] يُعتبر من أبرز المترجمين في بيت الحكمة، وكان يتقن اللغات السريانية، اليونانية، والعربية. قام بترجمة العديد من كتب الطب والفلسفة اليونانية كان يتبع منهجًا دقيقًا في الترجمة يعتمد على الدقة والأمانة العلمية. حيث انفرد في ترجمة اللفظ العربي المقابل للفظ اليوناني, فقد استعمال حنين بن إسحاق للفظ (الانية) قد جاء ، بعد استقرارها ، مكان كلمة الكينونة التي تقابل لفظ اليوناني [12]. ونقل إسحاق بن حنين إلى العربية من مؤلفات أرسطو ما بعد الطبيعة ، وكتاب النفس ، وكتاب العبارة ، وكتاب الكون والفساد مع تفاسير مختلفة للاسكندر الأفروديسى وفرفريوس وتيمستيوس وأمّنيوس[13]، وفي التشريح نقل أكثر كتبه إلى العربية زمن المأمون . توفي سنة 201 م[14].

2- الكندي (185-246هـ): هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي البصري البغدادي ، ينتهى نسبه إلى ملوك كنده . وكان جده الأشعث بن قيس ملكا على كنده كلها أيام جاهليته ثم أسلم وصحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان له بلاء عظيم في الفتوحات الاسلامية . وكان والده إسحاق بن الصباح أميرا على الكوفة في عهد المهدى والرشيد. [15]من أوائل الذين كتبوا في الفلسفة والطب عند العرب[16] واشتغل الكندي ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية وبتأليف كتب في الفلسفة والرياضيات والطب والهيئة أي الفلك والموسيقى . وعدد مؤلفاته 265 كتابا ورسالة وأكثرها ضائع الآن له كتاب في الاقراباذين اي تركيب الأدوية ترجم إلى اللاتينية وطبع سنة 1531م[17]. اشتهر بالبخل أيضا[18] ولقد كان الكندي مناصراً لحركة الترجمة ، وبالرغم من أنه لم يكن ملماً باللغات الأجنبية ، إلا أنه قام بجهد كبير في تلخيص وشرح الرسائل الفلسفية[19] وقد اختاره المأمون ، وعهد إليه بترجمة كتب أرسطو وكان الكندي مهندسا قديرا ، كما كان طبيبا حاذقا ، وفيلسوفا عظيما فسموه « فيلسوف العرب » . كان يرى أن الاشتغال بالكيمياء قصد الحصول على الذهب مضيعة

للوقت ، وكان لا يؤمن بأثر الكواكب على أحوال الناس ، ولا يقول بما يقول به المنجمون من التنبؤات القائمة على حركة الأجرام السماوية ، وإن اهتم بالفلك من الناحية العلمية ، وألف فيه رسائل قيمة . وقد أثر الكندي في الفلسفة الإسلامية ، وله فيها مؤلفات وتصانيف ، أراد أن يجمع بين فلسفة أفلاطون وفلسفة أرسطو[20] فقد أسهم في تطوير الفكر الفلسفي الإسلامي من خلال دمج التراث الإغريقي مع التعاليم الإسلامية. توفي عام 246ه[21]

3- ثابت بن قرة (221-288هـ): هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون ويقال زهرون ابن ثابت بن كرايا أو كدام ابن إبراهيم بن كريا بن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحرّانى. والحراني: نسبة إلى حران، وهي مدينة مشهورة بالجزيرة[22] كان في مبدأ أمره صيرفيا بحران ثم انتقل إلى بغداد واشتغل بعلوم الأوائل فمهر فيها وبرع في الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تأليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفا وأخذ كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق العبادي فهذبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجما وكان من أعيان عصره في الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه أشياء أنكروها عليه[23] ثمّ دخل في خدمة « محمد بن موسى بن شاكر » الذي ألحقه في جملة المنجمين لخدمة « الخليفة المعتضد » وذلك لفصاحته ، وحسن اطّلاعه على العلوم والمعارف الهندسية والفلكية والمنطقية ، وهو أوّل صابئي يتبوّأ مكانة رفيعة في البلاط العباسي ، وكان يمتلك قدرات علمية رائعة جعلته يتفوّق في علوم متعدّدة ومنها : الصناعة الطبية ، حتّى وصفه « ابن أبي أصيبعة » قائلا : لم يكن في زمان ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة ، وله تصانيف مشهورة[24] كان طبيبا فيلسوفا ذا فضائل ، مع فصاحة وحكمة وبيان. وكان عالي القدر، بعيد الهمة، وافر الحرمة، محفوظ الكرامة[25] وله كتب كثيرة . وهو من كبار المترجمين من اليونانية والسوريانية إلى العربية. ومن كتبه : « رسالة في استخراج المسائل الهندسية » ، كتاب « رسالة في الأعداد » ، كتاب جوامعه لكتاب جالينوس في الأدوية[26]. توفي سنة 288 ، وكان فصيحا بارعا في الطب والتنجيم تغلب عليه الفلسفة[27] أسهم في تطوير العلوم الرياضية والفلكية من خلال التعليق على النصوص الأصلية وإضافة شروحات جديدة.

اما أساليب الترجمة وتطورها في بيت الحكمة فقد مرَّت الترجمة في بيت الحكمة بمراحل متعددة، بدءًا من الترجمة الحرفية وصولًا إلى الترجمة النقدية التي تتضمن الشرح والتحليل. ويمكن تصنيف أساليب الترجمة الى الترجمة الحرفية التي تهدف الى نقل النصوص كما هي دون تغيير. ومع ذلك، أدى هذا الأسلوب إلى صعوبات في فهم بعض النصوص العلمية والفلسفية. والترجمة التفسيرية التي اعتمد العلماء لاحقًا على تفسير النصوص وتوضيح المصطلحات الغامضة، مما ساعد على فهمها بشكل أكبر. اما الترجمة النقدية في هذه المرحلة، فقد أضاف العلماء المسلمون شروحاتهم وتعليقاتهم الخاصة على النصوص المترجمة، مما أدى إلى تطوير الفكر العلمي والفلسفي.

اذا يُعد بيت الحكمة شاهدًا على ازدهار الحضارة الإسلامية في العصر العباسي، حيث لعب دورًا كبيرا ومهما في حفظ التراث اليوناني ونقله إلى العالم الإسلامي. ومن خلال جهود العلماء والمترجمين، تم نقل العلوم والفلسفات إلى اللغة العربية، مما أسهم في إثراء الفكر الإسلامي وتأسيس قاعدة علمية متينة كانت أساسًا للنهضة الأوروبية لاحقًا. إن دور بيت الحكمة في نشأة حركة الترجمة يُعد مثالًا واضحًا على التفاعل الحضاري بين الأمم، والذي أفضى إلى نهضة علمية وفكرية تركت آثارها في تاريخ البشرية.

المبحث الثاني العلماء المسلمون وترجمات الفلسفة الإغريقية

في ظل ازدهار حركة الترجمة في بيت الحكمة، ظهرت أسماء لامعة أسهمت في تطوير الفكر الإنساني عبر نقل المعارف القديمة وتطويرها. ومع اتساع النشاط العلمي، لم يقتصر دور العلماء على الترجمة فحسب، بل برزوا في التأليف، الشرح، والإضافة إلى المعارف التي وصلت إليهم من الحضارات اليونانية، الفارسية، والهندية. تميز العصر العباسي بتعدد مجالات العلوم، بدءًا من الطب والفلك، وصولًا إلى الرياضيات والفلسفة، وقد قام العلماء المسلمون بمزج هذه المعارف مع التعاليم الإسلامية، مما أدى إلى بناء نهضة علمية استثنائية اما أهم العلماء ومساهماتهم العلمية

1- الفارابي (260-339هـ / 874-950م):هو أبو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان وفي الوافي محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ والطرخان هو الشريف والجمع الطراخنة[28] وكان أبوه قائد جيش وهو فارسي المنتسب ، وكان ببغداد مدّة ، ثم انتقل إلى الشام، وأقام به إلى حين وفاته. وقال صاحب عيون الأنباء: وفي التاريخ أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق. وكان الفارابي أيضا يشعر. وسئل أبو نصر: من أعلم أنت أم أرسطو ؟ فقال : لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه. ويذكر عنه أنه قال : قرأت السماع لأرسطو أربعين مرة، وأرى اني محتاج إلى معاودته[29]يقول ابن خلكان: الفارابي أكبر فلاسفة المسلمين على الاطلاق فقد أنشأ مذهبا فلسفيا كاملا ، وقام في العالم العربي بالدور الذي قام به أفلاطون في العالم الغربي ، وهو الذي اخذ عنه ابن سينا وعده أستاذا له ، كما اخذ عنه ابن رشد وغيره من فلاسفة العرب ، وقد لقب بحق المعلم الثاني على اعتبار ان أرسطو هو المعلم الأول . مؤلفاته : يذكر القفطي قائمة بمؤلفات الفارابي، يتضمن القسم الأكبر منها شروحا وتعليقات على فلسفة أرسطو وأفلاطون وجالينوس، تناول فيها الفارابي كتب المنطق والطبيعيات والنواميس والاخلاق وما بعد الطبيعة. فاشتهر الفارابي كشارح لأرسطو[30] وفي موقف الفارابي الفيلسوف حدّة علمية جادّة ومحبّبة ، لا يستغرب صدورها عن حكيم شاد المدرسة المنطقية في عصره، فكان حقا المعلم الثاني في حضارته[31]. واشهر كتبه المصنفة هي كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين: أفلاطون الإلهي وارسطوطاليس، كتاب تحصيل السعادة، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، كتاب السياسات المدنية، كتاب الموسيقى الكبير، احصاء العلوم، رسالة في العقل، رسالة فيما ينبغي ان يقدم قبل تعلم الفلسفة، عيون المسائل، ما يصح وما لا يصح من احكام النجوم[32] لقد أسهم الفارابي في تطوير المنطق والفلسفة، واهتم بالربط بين الفلسفة اليونانية والإسلامية توفى 339ه[33]

2- ابن رشد (520-595هـ / 1126-1198م): هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الحفيد يكنى بأبي الوليد، مالكي المذهب قرطبي الموطن أندلسي القطر، عني بكلام أرسطو طاليس وزاد عليه ، ولد سنة عشرين وخمسمائة للهجرة قبل وفاة جده ابن رشد بشهر[34]وكان من بيت علم وجلالة ونباهة وحسب في بلده فقيهاً حافظاً بصيراً بالأحكام يقظاً ذكي الذهن سري الهمة كريم الطبع حسن الخلق: ولي القضاء فحمدت سيرته[35] وعُني بالعربية والأدب. ثم عكف على الطبّ والفلسفة ، فبرع فيهما ، واشتهر ، وصنّف فيهما وفي غيرهما من العلوم نحو خمسين كتاباً . قال الابّار : كان يُفزع إلى فُتياه في الطبّ ، كما يُفزع إلى فُتياه في الفقه . استقدمه يوسف بن عبد المؤمن (من ملوك دولة الموحدين) إلى مراكش فأكرمه ، وولّاه القضاء بإشبيلية، فالقضاء بقرطبة، ثم ألحقه بالبلاط وجعله طبيبه الخاص[36].أخذ عن أشهر الفلاسفة في عصره وكان متميزا في علم الطب أخذه عن أبي مروان بن جزيول أو جريول البلنسي لم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا . وكان على شرفه أشد الناس تواضعا وأخفضهم جناحا كان مكينا عند المنصور وجيها في

دولته[37]من تصانيفه: الكليات في الطب، كتاب الحيوان، كتاب في المنطق، بداية المجتهد في الفقه، ومختصر المستصفى في أصول الفقه[38]. كتاب تهافت التهافت يرد في علي كتاب التهافت للغزالي[39] كانت مؤلفاته من أهم الجسور التي نقلت الفكر الإسلامي إلى أوروبا. توفى بمراكش سنة 595 ه[40].

3- أبو بكر الرازي (250-313هـ / 865-925م): ولد في الرّيّ في جنوبي إيران ، فهو إذن فارسي الأصل. وقد تنقّل في بلدان كثيرة وقدم بغداد وعاش فيها ردحا من الزمان وذاع صيته كطبيب وكيميائي وفيلسوف وأطلق عليه اللاتين لقب Rhazes أو Razes[41] يُعد من مؤسسي علم الطب التجريبي. المفتى المجتهد ، عالم العراق ، الحنفي ، صاحب التصانيف وفي سلم الوصول وكان فقيها علامة ، انتهت إليه رياسة المذهب ببغداد ورحل إليه المتفقهة[42]أصولي، محدث، حافظ. ولي القضاء بقزوين . له تصانيف في أصول الفقه وفروعه[43]. تفقّه بأبى الحسن الكرخي ، وكان صاحب حديث ورحلة، يحتج في كتبه بالأحاديث المتصلة بأسانيده ، صنّف وجمع ، وتخرّج به جماعة، وكان مع براعته في العلم عابدا زاهدا ، عرض عليه القضاء فامتنع منه. ووصفه الذهبي في السير بقوله : الإمام العلامة المفتى المجتهد. وله تصانيف، منها : أحكام القرآن، وشرح مختصر الكرخي، وشرح مختصر الطّحاوي ، وشرح جامع محمد بن الحسن، وشرح الأسماء الحسنى. وروى الحديث عن عبد الباقي بن قانع[44]. وكان الرازي يزيد حاله على منزلة الرهبان في العبادة، فأريد على القضاء ، فامتنع رحمه الله. وقيل : كان يميل إلى الاعتزال، وفي توليفه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها نسأل الله السلامة. مات في ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة وله خمس وستون سنة وصلّى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي[45]

4- البتاني (244-317هـ / 858-929م): هو محمد بن جابر بن سنان الحراني الرقي الصابئ، أبو عبد الله المعروف بالبتاني : فلكي مهندس، يسميه الفرنج(Albategni أوAlbatenius) وكان من أهل حران وسكن الرقة واشتغل برصد الكواكب من سنة 264 إلى 306 ه[46]. لا تذكر التراجم كثيرا عن حياته. وممّن ذكره ابن خلكان في « وفيات الأعيان » حيث قال إنه « كان أوحد عصره في فنّه ، وأعماله تدلّ على غزارة فضله وسعة علمه . وتوفّي سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، عند رجوعه إلى بغداد ، بموضع يقال له قصر الحضر ، ولم أعلم أنّه أسلم ، لكنّ اسمه يدلّ على إسلامه » وقد عكف البتّاني على دراسة كتاب المجسطي لبطليموس وحقّقه ودقّق ما جاء فيه من معلومات فلكيّة ، وصحّح الكثير ممّا ورد فيه حتّى عرف بلقب « بطليموس العرب »[47] له كتاب الزيج الصابىء نقل عن النسخة المحفوظة بمكتبة بلدة الاسكور يال[48] يُعد البتاني من كبار علماء الفلك والرياضيات في العصر العباسي. قام بتحسين دقة الحسابات الفلكية، ووضع الجداول التي تُستخدم حتى اليوم. أعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه توفى سنة 317 عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر[49]

5. ابن باجة (460-533هـ / 1074-1139م):هو أبو جعفر بن هارون الترجالي ، الأندلسي، من كبار أهل إشبيلية . وكان رأسًا فِي الفلسفة ، والطب ، والكحالة ، ذا عناية بكتب أرِسْطُوطاليس، خدم أَبَا يعقوب بْن عَبْد المؤمن، وقد أخذ عن الفقيه أبي بكر ابن العربي ، ولازمه مدة، وعنه أخذ أَبُو الوليد بن رشد الحفيد ، علم الأوائل . وترجالة : من ثغور الأندلس.[50]من الحكماء المتقدمين فاضلا في صناعة الطب متميزا فيها خبيرا بأصولها وفروعها حسن المعالجة محمود الطريقة[51]وهو أديب ، شاعر، موسيقيّ، طبيب، رياضي، من علماء الطبيعة. قال فيه الدكتور فرّوخ (تاريخ الفكر العربي): « أول الفلاسفة العقليين على الحصر، أخذ بالفلسفة منفصلة عن الدين ومعزولة عن العامّة ثم أقامها على أساس من الرياضيات والطبيعيات . . . وهو أشبه بالفارابي

من الإسلاميّين، وبأرسطو من القدماء » واشتهر له كتابه: تدبير المتوحّد[52]. وقد حسده منافسوه، لبراعته في الطبّ ولتوفيقه في التطبيب فدسّوا له السمّ فمات، سنة 533(1138 م). كان ابن باجّة أول فلاسفة الإسلام العقليّين على الحصر، وكان عالما في الرياضيّات وفلكيّا راصدا قديرا يحسب للخسوف والكسوف. وكان واسع العلم في الطبيعيّات . أمّا في الموسيقى فقال فيه المقّريّ: « الحكيم أبو بكر بن باجّة صاحب التلاحين المعروفة. وإليه تنسب الألحان المطربة في الأندلس والتي عليها الاعتماد ». وله نثر علميّ فيه شيء من التعقيد[53].

6. نصير الدين الطوسي (597-672هـ / 1201-1274م): هو أبو جعفر نصير الدّين محمد بن محمد بن الحسن الطوسيّ المحقّق العلّامة في العلوم العقليّة ولد بطوس وابتنى ب « مراغة » قبّة ورصدا عظيما وقرّر منجّمين لرصد الكواكب وجعل لهم أوقافا تقوم بمعايشهم وله مصنّفات كثيرة منها « شرح كتاب الإشارات والتنبيهات » « تلخيص الملخّص » ، « تجريد الاعتقاد » وغيره[54]قرأ العلوم المنقولة على أبيه محمد بن الحسن تلميذ فضل الله الراوندي تلميذ السيد المرتضى. وقرأ المعقولات على خاله، وعلى فريد الدين في نيسابور، وعلى قطب الدين المصري، وكمل على كمال الدين يونس المصري، ومعين الدين سالم بن بدران المعتزلي[55]درس الفلسفة والرياضيات على خاله نور الدين علي بن محمد الشيعي ، ودرس على كمال الدين محمد الحاسب . أما وفاته فكانت في بغداد يوم الغدير سنة 672 ، ودفن في مشهد الكاظمين عليهما السلام في قبر كان أعده الخليفة الناصر العباسي لنفسه فلم يدفنوه فيه . ويظهر أنه قدس سرّه نبغ في علوم عصره من مطلع شبابه في طوس، ثم هاجر إلى نيشابور مواصلاً طلب العلم عند كبار علمائها [56].

8. يحيى بن عدي (280-364هـ / 893-974م): أبو زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا التكريتي المنطقي نزيل بغداد كان نصرانيا يعقوبي النحلة . قرأ على أبي نصر الفارابي واليه انتهت رئاسة أهل المنطق في زمانه. توفي سنة 1285 للإسكندر 973 م ودفن في بيعة القطيعة ببغداد وله من العمر إحدى وثمانون سنة له كتاب البرهان (غير مطبوع) يتضمن حل اعتراضات أبي يوسف بن يعقوب بن إسحاق الكندي وغير ذلك تهذيب الأخلاق[57] قرأ على أبي نصر الفارابي. وكان نصرانيا يعقوبيّ النحلة وكان ملازما للنسخ بيده كتب كثيرا من الكتب وكان يكتب خطا قاعدا بيّنا في اليوم والليلة مائة ورقة وأكثر. وله تصانيف وتفاسير ونقول عدّة [58].

9- ابن يونس المصري (342-399هـ / 950-1009م): أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المولود بالفسطاط سنة 281 ه صاحب التاريخ الذي سماه العقيد في اخبار الصعيد وصاحب طبقات العلماء المصريين وهو على قسمين الاوّل في العلماء المولودين بمصر والثاني في العلماء الذين نزلوا بها وبين علماء الفلك عالمان خدما علم الهيئة خدمة فائقة وزاداه معارف برصودهما ومقالاتهما العديدة وهما البيروني وابن الهيثم البصري[59] صنف ابن يونس تاريخاً للمصريين وتاريخاً للغرباء الذين نزلوا مصر وقد اعتنى المؤرخون ممن جاء بعده بالنقل والإفادة من كتابه خاصة في تراجم المصريين، إلا أن هذين الكتابين لم يصلا إلينا فيما نعلم[60]. عالم فلك مسلم، وضع جداول فلكية دقيقة اعتمد عليها علماء أوروبا, كان بارعا متفننا في علوم شتى ، تأتى على رأسها علوم الرياضيات والفلك والنجوم وهو المشهور ب المنجّم المصري صاحب الزّيج الحاكمي[61] نسبة إلى الخليفة الفاطمي لذلك العهد وهو الحاكم بأمر الله. وقد حفظ لنا الكتاب في عدة مخطوطات غير كاملة ، نشر شذورا منها وترجمات كوسان دى پرسيفال Caussin de Percival ، ويحمل كتابه تاريخ العام الثاني عشر للجمهورية الفرنسية (1803 - 1804). وقد قام المستعرب وعالم الرياضيات شوى Schoy بالكثير في دراسة نظرياته في العشرينيات من هذا القرن[62] ومن كتب ابن يونس التعديل المحكم وجداول السمت وغاية الانتفاع في معرفة الدوائر[63] تنوع إسهامات

العلماء في المجالات العلمية المختلفة اذ تميز العلماء المسلمون بتنوع إسهاماتهم في مختلف المجالات العلمية، فقد مزجوا بين العلوم النظرية والتطبيقية، وكانت أبرز المجالات ففي الطب والصيدلة فقد أسهم الرازي وابن سينا في تأسيس الطب الحديث وأضاف ابن النفيس اكتشافات مهمة في علم التشريح اما الرياضيات والفلك قدَّم الخوارزمي والبتاني إنجازات عظيمة في الحسابات الرياضية والفلكية ووضع نصير الدين الطوسي أُسس علم المثلثات. اما الفلسفة والمنطق نجد أسهامات الفارابي وابن رشد في تطوير الفلسفة العقلانية حيث شارك يحيى بن عدي في ترجمة الفلسفة اليونانية ونقلها إلى العالم الإسلامي اما التشريح والفيزياء فقد أضاف ابن الهيثم إسهامات علمية في مجال البصريات. وكان لابن النفيس دور كبير في علم التشريح. يتضح بشكل واضح إنَّ العلماء المسلمين في العصر العباسي قد أسهموا في إثراء الحضارة الإنسانية بإنجازاتهم المتنوعة في مختلف المجالات العلمية. من خلال الترجمة، التأليف، والتجارب العلمية الدقيقة، استطاعوا نقل المعارف القديمة وتطويرها بما يخدم البشرية. كان لعلماء مثل الفارابي، الرازي، البتاني، ونصير الدين الطوسي وغيرهم أثر واضح في بناء الأسس العلمية التي قامت عليها النهضة الأوروبية الحديثة. إنَّ ما قدموه يُعد إرثًا خالدًا للعالم أجمع.

المبحث الثالث حفظ التراث اليوناني في مكتبات العالم الإسلامي

لقد تجاوز دور بيت الحكمة كونه مجرد مركز لترجمة الكتب؛ ليصبح ورشة علمية متكاملة عمل فيها العلماء والمفكرون على تطوير نظريات ومفاهيم جديدة أسهمت في النهضة العلمية والفكرية في العالم الإسلامي والعالمي. لقد أثر بيت الحكمة على العلوم الطبيعية فشهدت العلوم الطبيعية تطورًا كبيرًا بفضل جهود العلماء الذين عملوا في بيت الحكمة، وكان أبرز إسهاماتهم في مجالات الطب، الرياضيات، والفلك. تُعد الترجمات التي أنجزها العلماء في بيت الحكمة للكتب الطبية اليونانية والفارسية حجر الأساس في تطور الطب الإسلامي. فأهمها تصانيف أبقراط وجالينوس وديا‌سقوريدوس وأرسطو وبطليموس[64] فقد أضاف العلماء المسلمون على هذه الكتب شروحات وتفسيرات جديدة، كما برعوا في ابتكار أدوات جراحية وأساليب علاجية غير مسبوقة. يُذكر أن حنين بن إسحاق ترجم العديد من كتب الطب وأسس مدرسة طبية جديدة دمجت بين الموروث اليوناني والمعرفة الإسلامية. وان أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، صاحب كتاب الفهرست. جوّد فيه واستوعب استيعابا يدل على اطلاعه على فنون العلم ، وتحققه بجميع الكتب. ذكر في مقدمته أنه صنفه في سنة 377ه[65] اما الرياضيات فقد قام علماء الرياضيات في بيت الحكمة بتطوير علوم الحساب والهندسة والجبر. ومن أبرز هؤلاء الخوارزمي الذي يُعد أبو علم الجبر. كان الخوارزمي الفلكي الرياضي معاصر المأمون الخليفة العباسي (نبغ في حدود سنة 205 هـ) وكان منقطعا إلى خزانة الحكمة للمأمون وهو من أصحاب علوم الهيئة وكان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجيه الأول والثاني ويعرفان بالسند هند[66]. اهتم العلماء بترجمة كتب أرخميدس وأدخلوا تحسينات مهمة على نظرياتهما. أسهمت هذه التطورات في نشر العلوم الرياضية في الغرب عبر الترجمات اللاتينية التي اعتمدت على الإنجازات العربية. ففي عهد المأمون لم يكتف بيت الحكمة من نشاطه الفكري الَّذي لم يقف عند التعريف بالفلسفة الأرسطوطاليسية والأفلاطونية عن طريق الترجمة والاقتباس، بل عدا ذلك إلى دراسات في التاريخ الطبيعي وعلم الظواهر الجوّية. وفي عهده ترجم « الحجاج بن يوسف بن مطر مصنفات إقليدس، وكتاب بطليموس، المعروف بالمجسطى. وفي أيامه وضع « محمد الخوارزمي » أوّل كتاب مستقل في الجبر[67]، وكتاب ذات الحلق ، وذات الصفائح ، وهي الأسطرلاب والقانون[68]مما أسهم في تحسين دقة الحسابات الفلكية، مما انعكس على التقويم الإسلامي. ادى بالنهاية الى تأثير بيت الحكمة

على الفلسفة والفكر الإنساني منها نقل الفلسفة اليونانية فقد لعب بيت الحكمة دورًا مهما في ترجمة كتب الفلاسفة اليونانيين مثل أفلاطون وأرسطو. وأصبحت هذه الكتب أساسًا لدراسة الفلسفة في العالم الإسلامي. ولم يقتصر دور العلماء على الترجمة، بل أضافوا شروحاتهم وتحليلاتهم الخاصة، مما أدى إلى ولادة فلسفة إسلامية جديدة. يُعتبر الكندي أول فيلسوف عربي مسلم، حيث أسهم في دمج الفلسفة الإغريقية مع العقيدة الإسلامية. وتلاميذه مثل الفارابي وابن سينا طوروا مفاهيم فلسفية جديدة أثرت على الفكر الإنساني، وامتد تأثيرهم إلى الغرب الأوروبي. فاوجز المنطق والتفكير النقدي تم تطوير أساليب التفكير النقدي والتحليل المنطقي من خلال دراسة كتب أرسطو وشروحات العلماء المسلمين. وبهذا أصبح المنطق علمًا أساسيًا في الدراسات الإسلامية والفلسفية. فكانت النتيجة هي إسهام بيت الحكمة في الحفاظ على التراث الإنساني والعلمي والفكري للحضارات السابقة من خلال:

1- تجميع المخطوطات: تم جمع المخطوطات اليونانية، الفارسية، والهندية، وترجمتها إلى اللغة العربية للحفاظ عليها من الضياع. كانت مكتبة بيت الحكمة من أعظم المكتبات في التاريخ، حيث ضمت آلاف الكتب والمخطوطات القيمة.

2- نقل المعرفة إلى أوروبا: من خلال الأندلس وصقلية، انتقلت مؤلفات العلماء المسلمين التي أنتجت في بيت الحكمة إلى أوروبا، لترسخ بذلك أسس النهضة الأوروبية.

اما الابتكارات العلمية والفكرية المنبثقة من بيت الحكمة فلم يقتصر دور العلماء في بيت الحكمة على النقل والترجمة، بل برعوا في تطوير ابتكارات جديدة. ومن أهما ابتكار الإسطرلاب وتطوير أدوات الرصد الذي أسهم في تطوير أدوات الرصد في تحسين دقة الحسابات الفلكية وتحديد أوقات الصلاة واتجاه القبلة. وتطوير المنهج العلمي اذ وضع العلماء أسس المنهج العلمي القائم على التجربة والملاحظة، وهو ما ظهر جليًا في كتابات العلماء مثل ابن الهيثم. الذي ساهم بشكل كبير في تأليف كتب جديدة في مواضيع مختلفة لم تقتصر حركة التأليف على الشروحات، بل أسهم العلماء في تأليف كتب جديدة وضعت لبنات العلم الحديث. ان تأثير بيت الحكمة على تطور العلوم والفكر الإنساني من أعظم إنجازات الحضارة الإسلامية في العصر العباسي. فقد أسهمت جهود العلماء والمترجمين في بناء منظومة علمية وفكرية أثرت في جميع الحضارات اللاحقة. إن إسهامات بيت الحكمة لم تقتصر على حفظ التراث القديم، بل تجاوزته إلى إنتاج معرفة جديدة، جعلت من بغداد منارة علمية عالمية، وأرست أسس النهضة العلمية الحديثة.

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين ، وبعد: ففي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

1- كان دور العلماء المسلمين في الحفاظ على التراث اليوناني مهما نظرا لجهود الجبارة التي بذلها العلماء المسلمون في ترجمة وحفظ ونقل التراث اليوناني، مما أسهم في إنقاذ الفلسفة والعلوم الإغريقية من الضياع.
2- ازدهار حركة الترجمة في بيت الحكمة بحيث اصبح كمنارة علمية عالمية ومركزًا حضاريًا ساهم في تعزيز التواصل بين الثقافات، حيث لعب دورًا رئيسيًا في استقبال الفكر الإغريقي ونقله إلى العالم الإسلامي.

3- كانت إسهامات العلماء والمترجمين البارزين اذ أظهر البحث جهود رواد الترجمة مثل حنين بن إسحاق والكندي والفارابي، الذين لم يكتفوا بالترجمة الحرفية بل أعادوا إنتاج الفكر الإغريقي بلمساتهم النقدية والفكرية.
4- اوضحت الترجمات التفاعل الفكري بين الحضارتين اليونانية والإسلامية اذ لم تكن الترجمة مجرد عملية نقل بل شكلت تفاعلًا فكريًا أدى إلى تطوير العلوم والفلسفة، وابتكار إضافات جديدة أثرت الفكر الإنساني.
5- أثر الترجمات على العلوم الإسلامية على تقدم العلوم في العالم الإسلامي مثل الفلسفة، الطب، الرياضيات، والفلك، حيث ساهمت في إرساء أسس المعرفة العلمية المتقدمة.
6- أثبت البحث أن جهود العلماء المسلمين في حفظ ونقل التراث اليوناني كان لها أثر كبير في تحفيز النهضة العلمية والفكرية في أوروبا خلال العصور الوسطى.
7- يعد بيت الحكمة رمزًا للتبادل الثقافي والمعرفي بين الحضارات المختلفة، ما يعكس أهمية التعاون العلمي والحوار الفكري بين الأمم.
8- استمرارية أثر الفكر الإنساني حيث أن جهود العلماء المسلمين في حفظ التراث الإغريقي تعد نموذجًا يُحتذى به في الحفاظ على التراث الإنساني، وتعزيز التقدم العلمي والفكري عبر العصور.

بهذا نستنتج أن الترجمة كانت عاملًا محوريًا ومهما في تكامل المعرفة الإنسانية، وجسرًا لنقل التراث بين الحضارات المختلفة، ما يؤكد دور العلماء المسلمين في تعزيز إرث البشرية العلمي والفكري. حيث أن العلماء المسلمين كانوا حلقة الوصل الرئيسة في حفظ وتطوير التراث اليوناني، وأن جهودهم العلمية والفكرية أسهمت في تقدم البشرية وتحقيق التكامل الحضاري بين الأمم.

الهوامش

1- المنصور الخليفة: أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور ، وأمه سلامة البربرية . توفي المنصور سنة 158هـ عن عمر ناهز 68 سنة، وذلك في مسيره إلى مكة وبسبب مرض كان يعاني منه طويلا، فدفن في مقبرة معلاة بمكة. ينظر الى: سير أعلام النبلاء، ج ٧، الذهبي، ص ٨٣ وايضا: الزركلي، الأعلام، ج4، ص117؛ الخضري، تاريخ الخلافة العباسية، ص34.
2- هارون العباسي: الشهير بهارون الرشيد أحد خلفاء العباسي يكنى بأبي جعفر. ولد سنة 145 هـ في الري، وأمه جارية تسمى بالخيزران. ومات في وكان عمره 46 سنة، وصلى على جنازته ابنه صالح. واشتهر مدفن هارون بالبقعة الهارونية، ثم دفن الإمام الرضا (ع) إلى جنب هارون، وكان ذلك بأمر المأمون العباسي. ينظر الى : الطبري، تاريخ، دار الكتب العلمية ، ج8، ص359-347.وايضا: المفيد، الارشاد، 1413 ق، ص464.
3- المأمون: أبو العباس المأمون بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي القرشي ابن أبي جعفر المنصور العباسي. ولد سنة سبعين ومئة، فبايع من قبله لأخيه الأمين ، ثم جرت بينهما أمور وخطوب وبلاء وحروب تشيب النواصي. هو عبد الله بن هارون، وكانت أمه أم ولد اسمها مراجل توفى المأمون بالبذندون خارج طرسوس : ينظر الى السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد المنصورة، ص225 وايضا: الثقات، ج ٢، ابن حبان، ص ٣٢٩ وايضا: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، الذهبي، ص ٢٧٣
4- الآثار الكاملة, الأدب الصغير, الأدب الكبير, رسالة الصحابة , الدرة اليتيمية في الأدب ,كتاب اليتيمة في الرسائل, حكم ابن المقفع ، ابن المقفع، ص ٩.

5- كتاب الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، سليمان الدخيل، ص ١٢٨
6- علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج ١، أرسطو، ص تصدير ٤٣
7- الجمع بين رأيي الحكيمين، أبو نصر الفارابي، ص ٦٥
8- موسوعة تاريخ العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب، نخبة من الأكاديميين، ص ٥٢٩
9- سورة الزمر: 9
10- مقارنة الأديان ، المسيحية، الدكتور أحمد الشلبي، ص ٢١٦
11- الحاوي في الطب، ج ١، محمد بن زكريا الرازي، ص ١٩٧
12- رسائل الكندى الفلسفية، يعقوب بن يوسف الكندي، ص ٣٠
13- علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج ١، أرسطو، ص تصدير ٤٤
14- ثلاث رسائل في الطب العربي الإسلامي، الرازي - ابن ماسوية - ابن سينا، ص ٥٧
15- المقابسات، أبي حيان التوحيدي، ص ٨٤
16- تثبيت دلائل النبوة، ج ٢، القاضي عبد الجبار الهمذاني، ص ٣٢٣
17- إكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ادورد فنديك، ص ١٨٢
18- البخلاء، الجاحظ، ص ١٦
19- العرفان الإسلامي (بين نظريات البشر وبصائر الوحي)، السيد محمد تقي المدرسي، ص ٧٨
20- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج ٢، محمد كامل حسين، ص ١١٧
21- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٧، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ص ٣٠٤
22- الذخيرة في علم الطب (معالجة الأمراض بالأعشاب)، ثابت بن قرة، ص ٥
23- في بيان الحاجة إلى الطب والأطباء ووصاياهم، محمود الكازروني (قطب الدين محمود الشيرازي)، ص ٤٥
24- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ١، ابن خلكان، ص ٢٩٥
25- المقابسات، أبي حيان التوحيدي، ص ٥٢
26- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ١، ابن أبي أصيبعة، ص ١٨٩
27- البصائر والذخائر، ج ١، علي بن محمد بن عباس (أبي حيان التوحيدي)، ص ٢٢٢
28- تاريخ حكماء الاسلام، علي بن زيد البيهقي، ص ٣٠
29- أذكياء الأطباء، الشيخ محمد رضا الحكيمي، ص ٢٥١
30- الجمع بين رأيي الحكيمين، أبو نصر الفارابي، ص ٨٠
31- الأعمال الفلسفية، أبو نصر الفارابي، ص ٤٩
32- الجمع بين رأيي الحكيمين، أبو نصر الفارابي، ص ٨٠
33- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ١، ابن أبي أصيبعة، ص ١١٥
34- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، ج ١، سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصي الحنبلي، ص ٢٣٨
35- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج ١، ابراهيم بن علي بن فرحون المالكي، ص ٢٢١
36- معجم المطبوعات العربية، ج ١، يوسف اليان سركيس، ص ١١٤
37- معجم المؤلفين، ج ٨، عمر كحالة، ص ٣١٣
38- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٥٣٢
39- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، ج ١، عثمان العمري، ص ١١٢
40- رسائل فلسفية (الرسائل الفلسفية)، محمد بن زكريا الرازي، ص ١١

41- الفصول في الأصول، ج ١، الجصاص، ص ١٥
42- معجم المؤلفين، ج ١٢، عمر كحالة، ص ١٠٢
43- معجم الصحابة، ج ١، ابن قانع البغدادي، ص ٢٩
44- شرح بدء الأمالي، أحمد بن علي الرازي، ص ١٣
45- الأعلام، ج ٦، خير الدين الزركلي، ص ٦٨
46- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، ج ٣، المنجي بوسنينة، ص ١٨١
47- الزيج الصابي في حساب النجوم وفلك البروج ومواضع الكواكب وغيرها، محمد بن سنان الحراني (البتاني)، ص ٣
48- معجم المطبوعات العربية، ج ١، يوسف اليان سركيس، ص ٥٣١
49- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق معروف)، ج ١٢، الذهبي، ص ٦٦٣
50- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٥٢١
51- الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، عبد الله البطليوسي الاندلسي، ص ٢٥
52- تاريخ الأدب العربي، ج ٥، عمر فروخ، ص ٢١٥
53- سبع رسائل، المحقق الدواني , ملا اسماعيل خواجوئي، ص ١٥٨
54- تكملة أمل الآمل، ج ٥، السيد حسن الصدر، ص ١٢٣
55- كيف رد الشيعة غزو المغول، الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ١٠٩
56- معجم المطبوعات العربية، ج ١، يوسف اليان سركيس، ص ١٧٦
57- تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس الملطي (ابن العبري)، ص ١٧٨
58- إكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ادورد فنديك، ص ٢٤٥
59- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا، ص ١٣١
60- تاريخ ابن يونس الصدفي، ج ٢، عبد الرحمن ابن احمد الصدفي المصري، ص ٣٢٧
61- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج ١، اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي (تعريب : عثمان هاشم)، ص ١١٦
62- الأعلام، ج ٤، خير الدين الزركلي، ص ٢٩٨
63- فردوس الحكمة في الطب، إبن سهل الطبري، ص ١٧
64- إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ١، علي بن يوسف القفطي، ص ٤٢
65- معجم المطبوعات العربية، ج ١، يوسف اليان سركيس، ص ٨٤٧
66- المعارف، ابن قتيبة الدينوري، ص ٤١
67- تاريخ اليعقوبي، ج ١، اليعقوبي، ص ١٣٣
68- تاريخ حكماء الاسلام، علي بن زيد البيهقي، ص ٣٠

اثر الإسلام الفكري في خراسان ((مدينة هراة أنموذجاً))

أ.م.د. علي فرحان زوير
جامعة المستقبل- كلية الاداب والعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام: 2024/11/28

الملخص :

تعد مدينة هراة من مراكز الفكر في إقليم خراسان ، إذ تناولت في هذا البحث أهم المؤسسات التعليمية فيها ، المساجد ، المدارس ، الربط ، الخانقاهات ، قصور الامراء والقواد ، ثم اهم العلوم التي نمت وازهرت في هذه المدينة ، كعلوم القرآن ، العربية وعلومها ، الشعر ، التاريخ والجغرافية ، واشرتُ الى اهم علماء هذه الميادين هذه اهم الفقرات التي أعتنيتُ بها في هذا البحث وقد واجهتني صعوبات في كتابة هذا البحث إذ ان كثير من الكتب المفقوده في تاريخ هراة ولكن تمكنت من التغلب عليها قدر الإمكان وتوكلنا على الله في الغور في هذا البحث وبالله نستعين .

الكلمات الدالة بالعربية :الربط ، بوشنج ،عقود الجواهر

Abstract

Tackled the intellectual life of Herat. The educational institution, the most important sciences and the most distinguished intellectuals of Herat were presents.

The conclusion sums up the study; Herat witnessed political turbulence which were put down. It become a base from Islamic armies and witnessed the settlement of some Arab Erebus. The relationship between the Khalifs and the rulers was good and those rules were keen on strengthening their relationship with the Islamic Khalif to give authenticity to themselves, Herat became a center for coining, trade, agriculture, as well as being an intellectual center.

المقدمة

تهدف دراسة الحركة الفكرية إلى الوقوف على النشاط الفكري لمدينة هراة، ومدى مساهمة مفكريها في التقدم الحضاري الإنساني، وقد شهدت مدن خراسان نشاطا فكريا مشهودا في جميع المجالات، منها: الحديث والفقه[1] ، وتؤكد المصادر أن فتح العرب لخراسان كان له الدور الأول في شر الحضارة والازدهار الفكري لذا نرى مدينة هراة متخلفة فكريا خلال الحكم الساساني[2] وقد

وصفها الشاعر :

الله در انوشروان من رجل ما كان أعرفه بالدون والسفل

نهاهم أن يمسوا بعده قلماً كي لا يذل بني الأشراف بالعمل [3]

فقد ازدهرت فكريا وحضاريا، حيث استقر بها العرب ودخلت مرحلة جديدة في حياتها اذ إن البلاد التي فتحها العرب واستقروا فيها تحولت إلى مراكز حضارية كبرى يقصدها طالب العلم

والمعرفة من مختلف أرجاء العالم للتزود والاستنارة لهذا نرى ان هراة عاشت في ظل حكم الساساني حياة بعيدة عن العلم والمعرفة ويرجع ذلك إلى طبيعة النظام الساساني الذي لم يول الطاقة الا إلى أبناء السلطة الحاكمة والمصلحة الحاكمين وحرمت الشعوب من التعليم كما صور لنا لك الشاعر في البيتين الأنفين.

المؤسسات التعليمية

نقصد بالمؤسسات التعليمية المساجد والكتاتيب والمدارس، وكانت المدارس الأولى في الإسلام

أولا: المساجد:

كان المسجد يضم حلقات يجلس فيها الناس فيدرسون علوم القرآن والحديث والفقه والعلوم المتصلة باللغة العربية وآدابها، وقد كان المسجد أكبر معهد للدراسة، فلم تكن المساجد للعبادة فقط ولكن كانت تؤدى فيها أعمال متعددة فهي مكان للعبادة تقام فيه الصلاة وتلقى فيه الخطب وهي تقوم مقام المدارس والجامعات في هذا العصر الله وبعد القرن الثالث الهجري وما تلاه أزهى عصور التعليم المسجدي [4]

ولذلك كان العرب ما أن يفتحوا بلدا حتى يقيموا مسجدا فيه، واصبح من السنن المتبعة أن يبنى مسجد أو أكثر في أي مكان أو مدينة أو قرية يدخلها العرب فاتحين.

وكانت هذه المساجد من أهم المراكز العلمية في خراسان، فقد ازدحمت بحلقات العلماء المزدحمة بالناس تفقها في دينهم الجديد، ولينهلوا من تراث العرب العلمي، وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك بقوله: " ليس بخراسان وما وراء النهر وسجستان والجبال أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة ومسجد بلخ ويليه مسجد سجستان، فان بهذه المساجد كثرة من الفقهاء وزحمة من أرباب القرآن[5]

وتبدوا أهمية بناء المساجد في الدول والأقاليم التي فتحها العرب لنشر لواء الإسلام، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، فقد كانت هذه المساجد بدء الحركة الفكرية في كل مجالات الحياة الدينية والدنيوية متمثلة بكل مجالات الحركة الفكرية، من اللغة وسيلة الانطلاق بهذه العلوم والعلوم الكلامية الأخرى، كالفلسفة والمنطق، والتاريخ والجغرافية، فنعما هي فتلك بيوت الله.

يقع المسجد الجامع في هراة في وسط المدينة [6] ، وما ومن ميزات مسجد هرأة أن كل قبة بنيت فوقها قبة أخرى بفاصل ذراع، ونصف ذراع، ومحيط المسجد دون احتساب قطر الجدران ٢٥٤ ذراعا طولا وعرضا ١٥٠م وفيه ستة أبواب للدخول والخروج، وفي القسم الغربي من الصحن للمسجد، قدر فلزي مصنوع من الحديد الصلب، قطره متر وعمقه متران أعد للمصلين [7] ، كان في جوامع خراسان قدور كبار من نحاس على كراسي يوضع فيها الماء يوم الجمعة ، وفي أروقة المسجد الجامع بـهراة ، وفي أروقته الداخلية والخارجية كتابات كوفية، وكذلك نقشت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية[8] وفي فترة حكم السلاجقة لهراة كسي المسجد بالرخام واضيفت أليه الكثير من الزخارف[9] .

ولهذا نرى اهتمام أهل البلاد المفتوحة التي اعتنقت الإسلام دينا ومنهج لها قد اهتمت ببناء المساجد وتعميرها ، وقد ألحقت بها المدارس والمكتبات حيث انطلقت من هذه المؤسسات الدينية إشعاعات النور المضيئة لتنير دروب المسلمين إلى جادة الصواب، وكانت هذه المساجد مراكز علمية حفلت بالعلماء.

وكان مسجد هراة عامر بالناس على مر الأيام، والناس يتزاحمون فيه أيام الجمعات [10] ، كان رجل عند ابن عباس فسأله ممن أنت؟ قال: من أهل خراسان، قال: من أي خراسان؟ قال: هراة، قال: كيف حال مسجدها ؟ قال الرجل: عامر يصلى به، قال ابن عباس ما حال الشجرة عند المسجد ؟

قال: على حالها [11].

وكذلك نلاحظ لغير المسلمين أماكن للعبادة إذ إن الإسلام لم يفرض عليهم، اذ كان هنالك بيت على رأس الجبل وهو معمور، وبينهما وبين المدينة كنيسة للنصارى [12] .

ثانيا : ـ الكتاتيب والمدارس:

انشأ بعض المتعلمين في المدن كتاتيب أو مدارس صغيرة يعلمون فيها الصبية القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ويذكر أن إسماعيل الساماني (ت ٢٩٥ هـ / ٩٠٧م)، كان له مدرسة يقصدها طلاب العلم لاستكمال دراستهم فيها، وليبحثوا كتبه التي أوقف عليها الأوقاف [13]

وأنشئ في هراة عدد من المدارس كانت تعنى بالعربية والثقافة الإسلامية، ومن هذه المدارس قبل النظامية (مدرسة مالين) وأنشئت هذه المدرسة سنة (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م)، وتفقه بها الشيخ أبو عبد الله الأنصاري (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨م) واخذ أليها وعمره أربع سنوات[14] ، وكذلك مدرسة ابن غاضرة الاسدي ببوشنج أنشئت قبل سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، وابن غاضرة الاسدي هو من بغداد وسكن بوشنج[15]، وكثر عدد طلابها ودرس فيها النحو واللغة وآدابها، وكان شاعراً بليغاً، وكان معه الإمام أبو الحسن علي بن طالوت البلخي وكان من مدرسي مدرسة بوشنج ، وذكر السبكي في طبقاته الأوقاف التي وقفت على المدارس التي بنيت قبل النظامية في خراسان، وما وراء النهر العمارتها وإجراء الجرايات على أربابها من المدرسين والعلماء والطلبة من المتفقهة وأهل الحديث[16].

المدرسة النظامية بهراة:

أنشئت هذه المدرسة من قبل الوزير السلجوقي نظام الملك المتوفي في سنة (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م)، وقد ذكر ابن الجوزي نظامية هراة في حوادث (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م)، وذلك عندما تكلم بهراة أحد الفلاسفة، فانكر عليه عبد الله الأنصاري فتعصب لذلك قوم فافتتنت هراة واخرج ذلك المتكلم إلى بوشنج بعد أن أتخن ضرباً واحرقت داره، فلجأ إلى دار القاضي أبي سعيد ابن أبي يوسف مدرس بوشنج، فاتبعه قوم من أصحاب الأنصاري [17]إلى بـ بوشنج و هجموا عليه ونالوا منه ومن أبي سعيد فافتتنت بوشنج وسود باب النظامية فبعث نظام الملك من قبض على الأنصاري فأبعده عن هواة [18]

ودرس بها الإمام محمد بن يحيى . النيسابوري الذي يدرس. في نظامية نيسابور، ثم فوض اليه التدريس في نظامية هراة [19]، وكذلك درس فيها محمد بن علي بن حامد الإمام أبو بكر الشاشي فقيه طويلة إلى أن توفي سنة (٤٧٥هـ / ١٠٨٢م)، بهراة ودفن بها [20].

أما نظام الملك مؤسس المدارس النظامية ومن ضمنها نظامية هراة فلم يكن رجلا سياسيا فحسب، وانما كان فقيها محدثا ؛ حدث بمرو ونيسابور والري وأصبهان وبغداد، وأملى الحديث في جامع الرصافة، كما أملى الحديث في مدرسته النظامية في بغداد [21].

وكانت الجرايات مقررة للفقهاء قبل نظام الملك، وكانت تجرى من أوقاف أرصدت لهذا الغرض وحبست على تلك المدارس، ومن الناس من يقف جزءا من أملاكه لطلبة العلم، ومنهم من يخصص مدرسة لليتامى،أو يختص هو نفسه بتعليم الأيتام [22] .

وتهيئ المدرسة النظامية للطالب حاجاته من سكن وطعام وكل ما يحتاجه وبني نظام الملك المدارس والربط والمساجد، وهو أول من انشأ المدارس واقتدى الناس بها [23] ، فكان اهتمام الولاة وغيرهم من رجالات الدولة الإسلامية بالتفنن في بناء المدارس وتزويدها بكل ما يلزمها من الأبنية التي يتفنون بإقامتها وتزيينها بشتى الخطوط الإسلامية العربية، إذ كانوا يجمعون الفنانين والخطاطين والمزخرفين لأعداد الكتب، واستنساخها، وزخرفتها، والكتابة على جدران المدارس والمساجد وما تزال خطوطهم موجودة إلى وقتنا [24]. ومن خلال هذا العرض لنشأة المدارس في هراة نرى عمق الأيمان بالدين الجديد الذي نقله العرب الفاتحون إلى هذه المدينة والذي كان المبعث والدافع لكي ينهلوا من منابع العلم، والمعرفة في شتى المجالات وان يقيموا حضارة إسلامية تزود منها كل من هب ودب عليهم، وما تزال رموزها شامخة أمام أعين العالمين.

وطبيعي أن تلحق بالمدارس مكتبات وقد كان بمدارس النظامية مكتبات كبيرة وكانت المـــــن تضم عدداً من دور الكتب العامة التي تحتوي على أحسن المجلدات[25] . وقد هيأ العرب الذين انشئوا المدارس، خزائن كتب في المدارس، لأنها من الأمور التي تساعد على الدرس، والبحث، فقد أكثر إتيان الكتب على اختلاف علومها، وفنونها في المدارس، وانشئوا لها المباني الخاصة والحجرات العديدة، وأقاموا عليها الخزان، والمشرفين، والنظار [26] . ويدل ذلك على ما كان عند المسلمين من عناية بالعلم ورعاية العلماء والطلبة.

كما أن هنالك خدمات علمية واجتماعية للمدارس في خراسان إذ ان المدرسين قد قاموا بخدمة الثقافة الإسلامية، والدين الإسلامي، واللغة العربية خدمة جليلة، ففتحوا المدارس، ودور الحديث،والربط والمستشفيات، وكانت تدريساتهم لشتى العلوم باللغة العربية، كما كانت مصنفاتهم [27].

وكما وصف الجغرافيون المسلمون ممن زار مدينة هراة ، في تعريفهم لها، فكانت من مراكز الحضارة الإسلامية اللامعة، كانت تزخر بالمدارس وسائر المؤسسات العلمية، وكانت منشأ للكثير من العلماء والأدباء [28] . ونلاحظ أن أساس الحركة الفكرية في هراة أساس عربي وكان ذلك عقلية علمائها وطبيعة مؤلفاتهم في شتى حقول العلم والمعرفة.

ثالثاً: الربط والخانقاهات

ومن أماكن التعليم الربط والخانقاهات، والربط مفردها رباط معناه لغة: ملازمة ثغر العدو أو الإقامة لجهاد العدو بالحرب [29]، واصطلاحاً أطلق عليه اسم الموضع الذي يرابط فيه الفرسان دفاعاً عن المسلمين من الغزاة وفتكه بهم [30] ، وفي الرباط أماكن يجتمع فيها الجنود عند الثغور الإسلامية المهددة بالخطر وبنيت فيه القلاع والأسوار الحصينة ومخازن للأسلحة والمؤن وبرج للمراقبة [31] لذلك كانت الغاية من إنشاء الرباط هو الدفاع عن حدود الدولة العربية الإسلامية، واصبح فيما بعد مكاناً للتثقيف والتعليم وبعدها تحولت إلى مراكز صوفية للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والتوبة ومجاهدة النفس.

وهنالك إشارات عديدة أوردها المقدسي تشير إلى أسماء لعدد كبيرمن الربط [32] ففي عهد إسماعيل بن احمد السامانى ، بني الرباط وأوقف عليه الأوقاف، وكان رباطاً يسع ألف فارس وأقام الإقامات للمسافرين[33]. وكذلك انشأ رباط فيروز آباد في هراة ويقع هذا الرباط بظاهر هراة، وهو خانقاه للصوفيه [34] ورباط أبي عبد الله الأنصاري (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨م) وقد أقام الكثير من العلماء في هذا الرباط[35]. أما الخانقاه، فهي كلمة فارسية تطلق على البيوت التي تقام لإيواء الصوفية الذين يخلون فيها للعبادة [35] وقيل: مسكن الدراويش والمرشدين حيث يقيمون فيه مراسيم تصوفهم أوهي رباط للصوفية [36] .

وشهدت الخانقاهات حركة نشطة في التصوف الإسلامي إضافة إلى وجود الذكر والوعظ اشتهر أبو القاسم الجنيد بن محمد بن علي التاميني في خانقاه فيروز آباد وكان مقدم الصوفية، وكان معلمهم، وكان يعاشرهم معاشرة كأنه واحد منهم [37] وكان أبو روح الأكرم بن أحمد الصوفي الغازي متكلم صوفية رباط أبي عبد الله الأنصاري ووجههم [38] .

رابعاً : قصور الامراء والقواد:

حظي أولاد الأمراء والقواد بنصيب وافر من العلم والمعرفة على أيدي المؤدبين من ذوي الثقافة العالية والمتضلعين بالعربية وعلومها حيث كان على جهودهم يتوقف بناء الشخصية المرتقبة لاعتلاء المنصب في الدولة، لذلك كان الأمراء والقواد يولون هذه الناحية حيث يختارون مؤدبين معروفين ويجزلون لهم العطاء، فكان القاسم بن سلام الهروي، صاحب نحو وعربية كان مؤدباً لأولاد الهرائمة " وبقى مؤدباً لأولاد ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي حتى صار ناحية عبد الله بن طاهر [39].

وكان لمجالس العلماء دور عظيم في ازدهار الحركة الفكرية ونموها، وكانت دورهم مواضع للمحاضرة والتأليف والمناظرة والتثقيف يؤمها عدد كبير من مريدي العلم ينهلون من معينه، وأصبحت بعض دور العلماء بحق مدرسة علمية واحتضنت العلم وطلابه من غير أجر، حيث وقد عبد الله بن أحمد بن حنبل إلى هراة لحضور مجالس علي بن محمد بن عيسى الجكاني نسبة إلى محلة جكان على باب مدينة هراة ذكر له رجل هروي حضر مجلسه في بغداد ولقي عبد الله الأمرين في سبيل الوصول أليه حيث لم يدخل داره إلا بعد جهد جهيد، وكان جزاء عنائه هذا أن أملى منه أحاديث كثيرة للرسول محمد صلى الله عليه والله وصحبه ثم عاد إلى بغداد [40]

أهم العلوم التي نمت وازدهرت في هراة:

خلال بحثنا عن مدارس هراة ومؤسساتها التعليمية الأخرى التي أنشأت في العصر الإسلامي ونتيجة لاعتناق أهلها الديانة السماوية الجديدة، فقد نمت وتطورت علوم غزيرة، أفردوا لها المؤلفات والمجلدات، التي لا تحصى ولا تعد أغنت المكتبة الإسلامية بنتاجات الفكر الإسلامي الذي اخرج الناس من ظلمات الجهل والوثنية إلى نور الهداية، وقد تمثلت أول ما تمثلت بالعلوم التي تتناول المعجزة الإلهية (القرآن الكريم) لكي يفقهوه، ويسبروا أغواره حتى يكونوا على جادة الصواب والهداية، وقد نمت وازدهرت علوم أخرى تساعد الدارسين لها، على فهم القرآن وتفسيره، ومعرفة الأحكام الشرعية التي ترد في الآيات مستندين إلى مصادر الشريعة الإسلامية التي أولها القرآن وثانيها السنة النبوية، متمثلة بالحديث النبوي الشريف بالإضافة إلى ذلك علوم اللغة التي هي وسيلة المعرفة أغوار القرآن وأسراره متمثلة بقواعد اللغة العربية (النحو) وعلوم البلاغة، وفقه اللغة وغير ذلك العرب بكثر في ويتبين مما تقدم أن هراة أصبحت بهداية الفتح العربي الإسلامي ، موطن العرب المسلمين، حيث استقر هراة وبوشنج [41] ، وانتشر الدين الجديد ولغته العربية (لغة القرآن) وما عرفنا من تشجيع الولاة والأمراء الذين مروا على حكمها للعلم والعلماء، أصبحت مركزاً لحركة فكرية منيرة ثارت الفكر، وأغنت العلوم الدينية واللسانية والاجتماعية ونتيجة لذلك فلقد ازدهرت في هراة مختلف العلوم منها:

أولا: علوم القرآن:

نبغ في هراة عدد من العلماء الذين كانت لهم عناية تامة في علوم القرآن وتشمل التفسير القراءات ومعاني القرآن وغيرها.

ولد أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨) بهراة، ورحل كثيراً في طلب العلم ان ابرز واشهر علماء هراة في علوم القرآن فقد عد إماماً في القراءات، ولم ير لأحد من الكوفيين قبله مثل كتابه في القراءات، واعتمد مصدراً مهماً في هذا الميدان قرأه الإشبيلي[42] . في الاندلس على بعض شيوخه، اخذ القراءة عن علي بن حمزة الكسائي وشجاع بن أبي نصر وسليمان بن حماد عرضاً وسماعاً وله فيها اختيار وافق فيه العربية والأثر، ومن مصنفاته الأخرى " كتاب فضائل القرآن . و " كتاب عدد أي القرآن " و " كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه " و " كتاب شواهد القرآن [43]، وقال الكثير في أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، قال ابن عرعر " كان طاهر بن عبد الله ببغداد قد طمع ان يسمع من أبي عبيد وطلب أن يأتيه إلى منزله فلم يقبل حتى كان هو يأتيه "، وقال فيه أبو بكر الأنباري كان أبو عبيد يقسم الليل ثلاثاً، فيصلي ثلثه وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه [44]

وقال فيه عبد الله بن طاهر، كان الناس في أربعة، ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه [45]

- وأبو حفص عمرو بن محمد بن بحير الهروي (ت ٣١١ هـ / ٩٠٣م)، كان صدوقاً ثبتاً في الحديث له العناية التامة في طلب الآثار والرحلة صنف التفسير [46] أبو منصور الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م)، له " كتاب التقريب في التفسير " و " تفسير السبع الطوال ووجيزها " [47] .
- وأبو ذر احمد بن محمد بن عبد الله الهروي (ت ٤٣١ هـ / ١٠٣٩م)، من تصانيفه " تفسير القران " و " دلائل النبوة " و " فضائل القرآن " و " مناسك الحج " [48] .

ثانيا: علوم الحديث :

ساهمت هراة بالعلوم الدينية، وكان الحديث من بين العلوم التي عنيت بها بالرحلة في طلبه وجمعه ودراسته ومعرفة علله وتمييزه، حيث أنجبت عدد من علماء الحديث والذين كان لهم دور كبير في الفكر العربي الإسلامي إذ انهم ألفوا كتبا كثيرة في التاريخ للتعرف برجال الحديث في هراة والقادمين أليها [49] .

- ومن رجال الحديث في هراة أبو زيد الهروي ، سعيد بن الربيع الحرب العامري (ت ٢١١ هـ /٨٢٦م)، روي عند الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد القدوس الشامي، وهو من شيوخ البخاري . وروى هو ومسلم والترمذي بواسطة عدد كبير من العلماء منهم البزاز وابن الشاعر والنسائي وغيرهم، كان شيخا صدوقا ذكره ابن حبان في (الثقات)[50] .
- وأبو الوليد الهروي، احمد بن عبد الله بن أيوب الحنفي (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦م)، أصله من قرية ازاذان شمال غرب هراة، طلب العلم مع الإمام احمد بن حنبل، وكان ثقة صدوقا، وكان إمام عصره في هراة في الفقه والحديث [51].
- الخمخام، خالد بن احمد بن خالد بن عمرو بن مجالد بن مالك بن ذهل، أمير هراة (ت ٢٦٩ هـ / ٨٨٢م)، ولي الإمارة مدة بهراة، وسكن بخارى وولى إمارتها وله بها آثار مشهودة صنف له نصر بن احمد المسند على الرجال وهو والي بخارى، وقدم عليه أهل العلم من الآفاق وروى انه كتب عن ستمائة نفر من المحدثين ببخارى سمع بخراسان من الحنظلي، وسمع أباه احمد بن خلك الذهلي، وابا داود السنجي، وسمع بالعراق من عبيد الله بن عمر القواريري والحسن بن علي الخلواني وهارون بن أسحق الهمداني وغيرهم، وروي عنه عدد كبير من حفاظ الدنيا كعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وأبي حامد الأعمش، كما سمع من إسحاق بن راهوية التميمي، وبشر بن الحاكم النيسابوري أنفق أموالا طائلة في طلب العلم [52].

- وأبو القاسم القرشي، يحيى بن محمد (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٠م) ، حدث عن أحمد بن هشام بن بهرام المدائني، روي عنه محمد بن مخلد، يحيى بن أبي نصر، وأبو سعد الهروي، روي عنه أهل هراة، قدم بغداد، وحدث بها، وكان ثقة وتوفي في هراة [53] .
- وأبو سعيد الهروي، يحيى بن أبي نصر ت (٢٨٧ هـ / ٩٠٠م)، سمع ابن راهويه، واحمد بن حنبل، وابن المديني، روى عنه عمر بن السماك، وكان ثقة حافظاً زاهداً صالحاً [54] .
- ومحمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي (ت ٢٩١ هـ / ٩٠٣م) نسبة إلى عبد القيس من بلدة بوشنج على سبع فراسخ من هراة، كان شيخ اهل الحديث في عصره إماما جليلاً جواداً مقدماً في أئمة الحديث وكانوا يعظمونه جداً. وقد أورد السبكي رواية تصفه بالبخل بالعلم، ثم يورد بعدها مباشرة رواية قـد كبر سلوكه هذا الذي يمكن أن يفسر أنه من باب التهيب والتحوط في رواية الحديث لئلا يرمى بمارمي غيره من المحدثين بالوضع وما شاكل ذلك، وأخرج له البخاري أحاديث في صحيحه، وهو على مذهب الشافعي فله شعر يصرح بانه على المذهب الشافعي فيقول:

ومن شعب الأيمان حب ابن شافع وفرض أكيد حبة لا تطوع

وأني حياتي شافعي وان امت فتوصيتي بعد أن تتشفعوا[55]

- وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن عيسى الأنصاري (ت ٢٩٣ هـ / ٩٠٥م)، محدث مشهور أقام بهراة وبوشنج، فسمعوا عليه تصانيفه في الحديث حتى وفاته سنة (٢٩٣هـ / ٩٠٥م) في بوشنج .
- وأبو علي الحسين بن إدريس بن المبارك بن الهيثم بن زياد بن عبد الرحمن الأنصاري الهروي (ت ٣٠١ هـ / ٩١٣م)، من أهل هراة، أحد المحدثين المشهورين بهراة سمع بدمشق هشام بن عمار وسمع ببغداد عثمان بن أبي شبيه وغيره خلقاً كثيراً، وروي عنه جماعه منهم حاتم بن حبان، وله كتاب صنفه في التاريخ على حروف المعجم نحو كتاب البخاري الكبير ذكر فيه أحاديث كثيرة وأخباراً وكان من الثقاة .
- ثم أبو حفص عمر بن محمد الهروي (ت (٣١١ هـ / ٩٢٣م)، إمام كبير وحافظ شهير صدوق ثبت في الحديث له العناية التامة والرحلة الطويلة في طلب الآثار صنف الصحيح في الحديث [56]
- وأبو محمد الحافظ الهروي، عبد الله بن عروة بن الزبير، حافظ صدوق، صنف " كتاب الأقضية " [57]
- والمغفل الهروي، أبو محمد المزني أحمد بن عبد الله بن بشر بن مغفل الملقب " الباز الأبيض " (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، من ذرية الصحابي عبد الله بن مغفل المزني سمع بهراة ونيسابور، وجرجان والبصرة، وبغداد، ومكة، كان إمام عصره بالعلوم، وقد سمع الباز الأبيض على عدد كبير من العلماء وروي عنه مثلهم، وسمع من علي بن محمد الجكاني، وأحمد بن نجدة الرياق، وإبراهيم بن أبي طالب و عمران بن موسى بن جاشع، ويوسف القاضي، روي عنه أبو العباس بن عقدة وهو من شيوخه، وأبو بكر الصيفي، والقفال الشاشي، ومشايخ عصره بخراسان توفى ببخارى ونقل إلى هراة ودفن فيها [58] .
- وأبو عبد الله محمد بن علي ابن الحسين العبسقاني (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠م)، من هراة وكان محدثا روى عنه أبو الحسين احمد بن محمد بن أبي بكر البوشنجي [60]
- قطني وأبو بكر البرقاني ، وصنف صحيحاً على صحيح البخاري ، كانت تضرب له الدنانير ويتصدق بها . وكانت له غله كبيرة لا يدخل داره الأ دون عشرها ، وكان مع كثرة أمواله

يقول : " ما مست يدي دينار ولا درهم منذ ثلاثين سنة " ، توفي سنة (378هـ / 988م) ، ودفن بهراة [61] .

- وأبو بشر الهروي المعروف بالعالم، أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م) سكن بغداد، ودرس على يديه الخليفة القادر بالله، وروى عنه القاضي الحسين وغيره [62] .
- وأبو بشر الانصاري الهروي، منصور بن أحمد بن نصر (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١م)، قدم بغداد وحدث بها عن الحسين بن إبراهيم المؤدب وحامد بن محمد الرفاء الهروبين روي الفيضي عنه أن النبي محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قال: " لا نكاح إلا بولي " [63]
- ثم القاضي أبو منصور محمد بن محمد بن عبد الله البروي (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩م)، وهو أحد الائمة الجامعين بين الفقه والحديث، كان قاضيا بهراة جرت بينه وبين السلطان محمود الغزنوي مفاوضات سمع من العديد من العلماء منهم محمد بن علي بن عصيم الشيباني كما روى عنه خلق منهم أبو إسماعيل الأنصاري، حج قرابة ثلاثين حجة قدم نيسابور عدة مرات أدرك الاسانيد، وأملى في الحديث وهو من أعقاب المهلب بن أبي صفرة [64] .
- وأبو سعد احمد بن محمد بن احمد الماليني الهروي (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١م)، الحافظ العالم الزاهد جمع الأسانيد الكبار، وكان ثقة متقنا، صاحب حديث، ومن كبار الصوفية، وكان أحد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه، له كتاب المؤتلف والمختلف، وكتاب الأربعين، وقد قبس منه الخطيب في موطنا وله مقتطفات تتناول أحاديث نبوية وبعضها في رجال الحديث وجرحهم وتعديلهم [65] .
- وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الهروي (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م)، محدث هراة صاحب المصنفات الكثيرة [66] .
- ثم يحيى الهروي، أبو سعيد يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن نجدة التميمي (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م)، عربي من تميم سمع الحديث بهراة، ثم قدم نيسابور، كان ثقة، سمع الحديث من ابي محمد الشريحي، وروي عنه أبو بكر محمد بن يحيى بن أدهم [67].
- وأبو سعد الهروي ، يحيى بن محمد بن احمد بن نجده بن نيل التميمي (ت 444هـ / 1052 م) أصيل فاضل ، سمع الكثير بهراة ثم توجه الى نيسابور متفقهاً واستوطن بها الى ان توفي هناك [68] .
- أبو الحسن الهروي، إسماعيل بن الحسين بن حمزة العلوي (ت ٤٦٤ هـ / ١٠٧٣م)، وهو من مشاهير السادة، المعروفين والمشهورين بالحشمة والمروءة والثروة، كان راوياً للحديث ثقه، صدوقاً، وكان يحمل في المحفه في هراة لكبر سنه وعاش أكثر من تسعين عاما [69].
- أبو محمد أبن عبد الله الإبراهيمي (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، من أهل هراة، رحل في طلب الحديث وعلي بجمعه، سمع بهراة من أبي عمر المليحي وأبي إسماعيل الأنصاري، وبوشنج من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي وسمع بنيسابور واصبهان وبغداد، كان حافظاً متقناً، وقدح فيه هبة الله بن مبارك السقطي، فقال كان يصحف أسماء الرواة والمتون، ويصر على غلطه، ويركب الاسانيد على متون [70] .

وقد جرت له مناظرات شديدة، وشرد عن وطنه مدة، وكف بصره سنة (٤٧٣ هـ / ١٠٨٠م). ولما بلغ من العمر الثانية والثمانين أخرجه نظام الملك هو وأولاده وحرمه من هراة سنة (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م)، ثم أبعد إلى بوشنج ثم إلى ما وراء النهر ثم إلى مرو واذن له بالرجوع إلى بلده هراة وتوفي بهراة سنة (٤٨١ هـ)[71]

- وأبو عمرو الهروي، الياس بن مضر بن محمد بن نصير التميمي (ت ٤٨٤ هـ / ١٠٩١م)، حدث عن أبي سعيد السرخسي، وأبي منصور القهندزي، وأبي القاسم الداودي والقاضي أبو الفضل أحمد بن محمد الرشيدي، حدث بنيسابور [72] .
- أبي منصور محمد الهروي الأزدي، سمع جده القاضي أبي منصور الهروي وحدث بجامع الترمذي وروي عنه خلق كثير، وكان جليل القدر فاضلاً، عفيفاً لم يقبل من نظام الملك أي شيء حتى نهاية حياته، وكان نظام الملك يقول فيه: لولا هذا الإمام في هذه البلدة (هراة) لكان لي ولهم شأن، توفي سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م) [73] .
- وأبو عبد الله العميري القهندزي (ت ٤٨٩هـ / ١٠٩٥م)، فسمع الحديث سنة (٤٠٧ هـ / ١٠١٦م)، في سنة (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩م)، خرج من هراة إلى الحجاز وركبها البحر وخرج إلى عدن وزبيد وصل إلى مكة ثم انصرف إلى بغداد وسمع بها كما سمع بنيسابور وسجستان ولم يكن له نظير في هراة ، توفي في هراة عام (٤٨٩ هـ / ١٠٩٥م) [74] .

- أبو سعيد المحزمي، محمد بن الحسين بن محمد (ت ٤٩١هـ / ١٠٩٧م)، من أهل مكة نزل هراة ووصل إلى البلاد في طلب العلم، وسمع الكثير، وكان من الزهاد الورعين، لا يخالط أحداً، توفي عام (٤٩١ هـ / ١٠٩٧م) بهراة [75] .

- وصاعد الهروي، صاعد بن سيار بن يحيى بن محمد بن إدريس أبو العلاء الهروي القاضي بهراة كان شيخا رفيع القدر مشهوراً وكان أليه مجلس النظر، والحديث دخل نيسابور مرات عديدة وسمع الحديث، وسمع بهراة من مشايخهم كأبي عثمان القرشي وابنه وجده توفي سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠١) [76] .

ثالثاً: الفقه:

كانت العلاقة وثيقة بين الفقه والحديث، لذا نجد أن كل فقيه، محدث وقد يكون المحدث غير الفقيه، لذلك لا زم الفقه علم الحديث في هراة، وكانت موضع عناية واهتمام علماء هراة بالفقه ، فالظروف التي أحاطت بها يوم ذاك كانت مدعاة كما يفهم من قول الدارمي لأن ينهض الفقه ويتقدم [77] .

برز من فقهاء هراة أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٢٨)، تفقه على بد الشافعي، وتناظر معه، وأفاد منه في الفقه الشيء الكثير، وقد اعتمد في كتبه المصنفة في الفقه على مذهب مالك والشافعي، فتقلد أكثر ذلك وأتى بشواهده، وجمعه من حديثه ورواياته، وأحتج فيها باللغة والنحو فحسنها بذلك، فكانت كتبه لذلك مستحسنه مطلوبة في كل بلد، فقيل أن له كتب كثيرة في اصناف الفقه كلها بيعت في ميراث بعض الطاهرين، ومن كتبه الفقهية " كتاب الأحداث . و " كتاب النسب " و " كتاب أدب القاضي " و " كتاب الأيمان " و " كتاب النذور " و " كتاب الحيض . الفقه وأجوده [78] .

واقتبس منه صاحب الخراج وصناعة الكتابة الكثير من المقتبسات [79] ، وأحمد بن عبد الله بن أيوب الحنفي الهروي (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦م)، كان إمام عصره في الفقه، كان ثقة، طلب العلم مع احمد بن حنبل، وكان من شيوخ النسائح، وذكره ابن حبان في الثقات، وكان إمام عصره في الفقه بهراة [80].

- أبو سعيد عثمان بن سعيد الدرامي (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣م)، أحد الأعلام الثقاة في الفقه في هراة، وهو الذي هاجم الجهمية والكرامية ، وطرد محمد بن كرام الذي تنسب أليه الكرامية من هراة، له مؤلفات معتبرة احتج بها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكان كتابه " الرد على الجهمية [81] .

- وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدي البوشنجي (ت (٢٩٠ هـ / ٩٠٢م)، كان فقيهاً أديباً شيخاً لأهل الحديث في زمانه وكان العلماء يعظمونه ويتبركون فيه[82] ويعبرون عنه في الكتب بأبي عبد الله

البوشنجي، وقد يعبرون عنه في كتب الفقه بمحمد بن إبراهيم العبدي، نزل بنيسابور توفي فيها سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٢م)[83]

- وأبو العباس محمد بن احمد بن سلمان الهروي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، فقيه ومحدث رحل إلى الشام والعراق صاحب تصانيف [84] .

- وأبو محمد عبد الله بن عروة الهروي (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣م)، صنف " كتاب الأقضية [85] .

- ومحمد بن محمد بن عبد الله المهلبي الهروي (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩م)، كان أحد أئمة الشافعية الجامعين بين الفقه والحديث، وكانت الرحلة من أجله إلى هراة فقهاً وحديثاً، تولى القضاء بهراة، وحج ثلاثين حجة [86] .

- وطاووس الفقهاء الماليني الهروي، احمد بن محمد عبد الله بن حفص (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١م)، وكان يقال له طاووس الفقهاء، من أهل هراة من قرية باشمان، وله الكثير من الكتب الطوال والمصنفات الكبار [87] .

- أبو ذر الهروي، عبد بن احمد بن محمد عبد الله بن عفير الأنصاري المالكي (ت ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢م)، كان من فقهاء المالكية، وقد وصف بالزهد والورع، وكان ثقة، ضابطا دينا ويقال له ابن السماك اصله من هراة له مؤلف " السنة والصفات " ، وله مؤلفات عديدة في مختلف العلوم الدينية [88] .

- منصور الهروي، منصور ابن القاضي أبي منصور بن محمد الأزدي الهروي الشافعي أبو احمد قاضي هراة (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م) فقيها، تفقه ببغداد على الشيخ أبي حامد الاسفرايني، وسمع وحدث [89] .

- أبو سعد الهروي ، يحيى بن حسن بن محمد بن احمد بن نمجدة التميمي (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م)، فقيها، محدثا ، رحل الى نيسابور نتقنا ، واستوطن نيسابور الى ان توفي بها . [90]

- ومحمد بن إبراهيم بن أسد القاضي الهروي (ت ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣م)، قاضي هراة، كان فقيها على مذهب أبي حنيفة [91] .

- وأبو العلاء الهروي عربي من كنانة، صاعد بن سيار بن يحيى بن محمد بن إدريس ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢م)، قاضي هراة عدة سنين فقيها، كان له الحل والعقد في المسائل الفقهية، وله مجلس حديث[92].

- أبو الحسن الهروي، أحمد بن محمود بن مقاتل بن صبيح، فقيهاً، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن القاضي) يحيى الذهلي، وشيبان بن فروخ الإبلي، وعبد الأعلى بن حماد، والترسي، وروي عنه أحمد بن كامل القاضي [93] .

- وأبو عمير عبد الله القهندزي (ت ٤٨٩ هـ / ١١٠٤م)، من أهل هراة، كان فقيهاً متقداً ديناً ورعاً فاضلاً زاهد اً [94] .

رابعاً: العلوم اللسانية

تعد هراة منبت العربية وعلومها في خراسان فقد اهتم رجالها في دراسة اللغة والأدب، والنحو والشعر، وعلى هذا أنجبت عدداً من العلماء في علوم اللغة ممن شهد لهم بالعلم، والمعرفة، والتأليف في شتى صنوف العلوم اللسانية، والتي كانت علوم اللغة العربية لغة القرآن الكريم، التي جعلوا إتقانها واجباً دينياً يقرؤون فيها كلام الله، ويتعلمون شرائع دينه فاجتازوا بذلك إلى علوم اللغة الأخرى، لكي

يكونوا على سعة منها، فبرزوا في النحو والصرف الذي كانت له الباع الطويل في معرفة اللغة وأساليبها، وكذلك الشعر والبلاغة بعلومها العديدة، والعلوم التي نشأت وازدهرت هي :

أ. العربية وعلومها

كان استعمال اللغة العربية من شعائر الإسلام، وأخذت الشعوب التي دخلت الإسلام تتعلم العربية وهجرت لغاتها الأعجمية في جميع ممالكها [95]

ومن العلماء الذين برزو هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، الذي ولد بهراة ونشأ وتعلم بها كان علما من اعلام العربيه وشهد له بذلك الكثير - قال الذهبي " كان رأساً في اللغة [96] وقال ابن كثير " أحد أئمة اللغة ، له المصنفات الكثيرة المنتشرة بين الناس، كان أبو عبيد. عالماً متفنناً في أصناف علوم أهل الأيمان والإتقان والإسلام من القرآن والفقه والعربية لا اعلم أحد لعن عليه في شيء من علمه وكتبه [97] .عد أبو عبيد الهروي من المصنفين المكثرين حيث صنف كتبا وخرجت إلى الناس [98] ، ويعد كتابه " الغريب المصنف " من روائع كتبه في اللغة [99] وأجل كتبه غريب المصنف "، وقد استغرق في تأليفه وقتا طويلا قدر بثلاثين سنة، واعتمد على الكثير من المصنفات وان عدد أبوابه ألف باب، وبدأه بخلق الإنسان ثم الحيوان [100]

له كتاب " الأمثال " الذي اعتمد فيه على البصريين والكوفيين وعلى النضر بن شميل فجمع رواياتهم فيه وبوبه ابواباً ، فأحسن تأليفه [101] .

وله كتب أخرى منها " كتاب الشعراء " وكتاب " المقصور والممدود . " كتاب المذكر والمؤنث " و " كتاب معاني الشعر" [102]

- ثم شمر بن حمدويه، أبو عمرو الهروي (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م)، نحوي، لغوي راوية للأشعار، رحل إلى العراق وكتب الحديث، وله عناية صادقة بهذا الشأن، التقى بعدد من العلماء من الكوفيين والبصريين ممن برعوا في العربية وعلومها. ثم بعد عودته إلى خراسان لقي النضر بن شميل والليث بن المظفر فأخذ منهم الشيء الكثير، ولما ألقى عصاه بهراة ألف كتابا كبيرا في اللغة على أساس حروف المعجم، فأكثر فيه الشواهد والشعر والروايات عن أئمة اللغة وغيرهم من المحدثين وأودعه من تفسير القرآن ويقال : أنه فقد الكتاب من جملة ما غرق من معسكر الأمير الصفاري، ومن مصنفاته كتاب غريب الحديث، السلاح، كتاب الجبال والأودية [103]

- وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي البوشنجي (ت ٢٩٠ هـ /٩٠٢م) كان رأسا في علم اللسان، وكان يقول للمستملي : " الزم لفظي وخلاك ذم " [104]

- أبو الفضل المنذري الهروي، محمد بن أبي جعفر (٣٢٩ هـ / ٩٤٠م) لغوي أديب أخذ العربية عن (ثعلب) ، و (المبرد) له عدة مصنفات، كتاب "نظم الجمان" "الملتقط الفاخر، الشامل[105] .

- ومحمد بن احمد الأزهر بن طلحة، أبو منصور الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م) وقد غلب عليه علم اللغة وصنف فيه كتاب " التهذيب في اللغة " في عشرة مجلدات، و تفسير إصلاح المنطق "، وقد اخذ اللغة عنه جماعه منهم أبو عبيد الهروي، وله كتاب "الروح"، وتفسير الأسماء الحسنى "[106]

- وأبو أسامة الهروي، جناده بن محمد (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٧م) من أهل هراة، عالم باللغة مكثر من حفظ اللغة ونقلها، عارف بمفرداتها، لم يكن في زمانه مثله في فقه اللغة العربية، وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ النحوي الانطاكي مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون في دار " العلم القاهرية ، وتجري بينهم مفاوضات ومذاكرات في

الآداب، وقتل هو وصاحبه الانطاكي في يوم واحد من قبل الحاكم صاحب مصر، واختفى الحافظ عبد الغني بن سعيد [107] .

- وأبو عبيد الهروي الفاشاني، أحمد بن محمد (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠م) من هراة، من قرية فاشان لغوي بارع، كان من العلماء الكبار في اللغة، وكان صاحب أبا منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي صاحب كتاب "التهذيب" في اللغة وعليه اعتمد، له كتاب "الغريبين"، وله كتاب ولاة هراة [108]

- ومحمد بن آدم بن كمال الهروي (ت ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م) لغوي، نحوي له من التصانيف " شرح صلاح غلط أبي عبيدة ، شرح الحماسة للمتنبي"، "شرح إصلاح المنطق، شرح الأمثال القاسم بن سلام [109] .

- وعلي بن محمد الهروي (ت ٤١٥ هـ / ١٠٢٤م) نحوي، لغوي، قضى فترة طويلة بمصر، له مؤلفات كثيرة منها، الأزهية"، في علم الحروف، الذخائر في النحو"، أربع مجلدات، "المرشد"، وهومختصراً في النحو وهو في مجلدين وكتاب في الأمر، وكتاب المذكر والمؤنث، وقد شرح في المذكر والمؤنث، وكتاب الوقف"، وله كتاب آخر هو كتاب "اللامات" وفيه تحدث عن حرف اللام في كلام العرب وكتاب الله عز وجل، وتناول فيه كل ما يتصل بهذا الحرف ومواقعه في الكلام وعمل و اقسامه [110] .

- وأبو سهل الهروي، محمد بن علي (ت ٤٣٣ هـ / ١٠٤١م) نحوي ، لغوي، اخذ عن صاحب الغريبين أبي عبيد احمد بن محمد الهروي، وله من الكتب شرح الفصيح ومختصره، وكتاب السماء الأسد"، كتاب أسماء السيف [111] .

- وأبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨م) كان بارعاً في اللغة، جرت له مناظرات كثيرة، كان يفسر القرآن في مجالس التذكير التي تعقد له، وكان متقناً للعربية، سئل عن تفسير آية فأنشد أربعمائة بيت شعر جاهلي كل بيت لغة تلك الآية [112] .

- وعلي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم الهروي، كان عالماً كثيراً في اللغة والبلاغة وكشف الكثير من أسرار اللغة، كان زاهداً، ومرجعاً لكثير من معضلات اللغة، ولم يكن فاضل في عصره ألا وقد أغترف من بحاره وله تصانيف كثيرة منها، كتاب مفتاح البلاغة"، وكتاب "البسملة" وكتاب نهج الرشاد"، وكتاب "عقود الجواهر، وكتاب الطائف النكت"، وكتاب "تصفية القلوب" [113] .

ب - الشعر :

تطرقنا في المبحث السابق إلى العربية وعلومها في هراة وظهور عدد من فحول العلماء في هذا المجال لذا من الطبيعي أن تضم هذه المدينة شعراء من وزن كبير من أمثال :

- أبي بكر البوشنجي (ت ٣٢٥ هـ / ٩٣٦م) ، أبو بكر محمد بن مزيد بن محمود بن منصور، شاعر وله شعر كثير [114] .
- أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٨٤م) أديب شاعر كثير الفضائل، من بخراسان على الإطلاق، يبلغ ديوان شعره أربعين ألف بيت، ويروي انه كان مغنى بالشراب وله خمريات وغزليات فائقة [115] ، ومن ايجازه وسحر ما كتب ما قاله: " كتبت ويدي واحية، وعين ما حيه تسل في الارق، وانا لا احمل الورق، ولا أقل القلم، فأصف الألم [116] .

ومن شعره في الحكمة :

ومن قوله :

عليك نفسك فأنظر كيف تصلحها وخَلْ عَنْ عَثَراتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فالدم للناس للمحصي معايبهم والحمدُ عِندَهُمُ للقائلِ الناسِ

ومن قوله :

سكوتي كلام والكلام سكوت ولي طمع احيا به واموت
ولَيس بِرُوحِي غير قُربك راحة ولا لفؤادي غير حبك قوت

وقد أوتي حظاً وافراً من حياته وبلغ ارذل العمر، ولم يقصر من خطواته حتى كتب في معناها إلى بعض أصدقائه :

قصة تقصيري فيها قصر فأذن لعذر مشبع مختصر
شيئان عذري فيهما واضح سواد حالي وبياض البصر

وأبي سعد احمد بن محمد بن مله الهروي، توفي في أوائل القرن الخامس الهجري، احد بلغاء هراة، كان مرتبطا بالحضرة السامانية، وكان متبحرا في النثر وله من الشعر :

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المُدامِ وَعَزْفِ القِيانِ
فَصَارَ الصديق يزور الصديق ليث الهموم وشكوى الزمان

وهو القائل ايضا :

له هيم ما إن تزال سيوفها قواطع لَو كَانَتْ لَهُ مَقَاطِع[120]

وأبو احمد الساوي الهروي، توفي في أوائل القرن الخامس الهجري، شاعر هراة ومن شعره :

أرض هَرَاةٍ خَصْبُها واسع وَنَبْتها الاقاح والنرجس
ما أحد منها إلى غيرها يخرج الا بعد ان يفلس [121]

- وأبو احمد اليمامي البوشنجي، توفي في أوائل القرن الخامس الهجري، شاعر بوشنج وغرتها، كانت له صلات مع الصاحب بن عباد [122]
- أبو التمار الهروي، من هراة، توفي في القرن الخامس الهجري، كان معاصرا للباخرزي، شاعرا مجودا، مؤدبا، صاحب عشرة، متودد.

قال فيه وفي اخيه بعض فضلاء زوزن شعرا

سئلت عن الأفاضل في هراة فقلت: القوم ضحاح وغمرة
وذو الثمار أفضل أم الخــوه فقلتُ: كلاهما عندي وتمرة [123]

ورد قائلا بشعر

أتى من زوزن زعموا أديبٌ فقلت رأيته ورأيت شعره

فَأَمَا عِرْضَهُ فَأَحْسَنَ عِرْضِ وَأَمَّا شِعْرُهُ فَعَدِيلُ شَعْرَهُ

ومن شعره في الخط :

قل للمليح مُعالِجاً بالخط قبلَ لِدَاتِهِ

ما بالُ بَدْرِكَ كاسفاً وضياؤه ازه من ذاته[124]

- وأبي القاسم الفياض بن علي الهروي، من شعراء القرن الخامس الهجري بهراة، حسن الطباع، وذو فضائل كثيرة، وقال البحتري واصفا اشعاره بقوله:

حزن مستعمل الكلام إختباراً وتجنبن طلحة التعقيد

وركبت اللفظ القريب فأدركت به غاية المرام البعيد

كالعذارى غَدَوتَ فِي الحُلْلِ الصُّفْرِ إِذَا رُحَتَ فِي الخُطوطِ السود

عرف الصالحون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

وله شعر في وصف الشجعان:

مغاوير فِيهِمْ كُلِّ صَلَتٍ جَبِينَهُ جَلِيلٌ مَساعِيهِ كَرِيمٌ مَكَاسِبُهُ

يمج المنايا و والمنايا تمجهُ يُقاربها مستبسلاً وتجانبه

يلاعب أطراف الرماح كأنه يُناسبها يومَ الوَغَى وتناسبية [125]

- وأبي محمد عبد الله بن محمد بن يحيى الهروي، من شعراء القرن الخامس الهجري مقتدرا على الشعر من ابناء هراة، وهو القائل:

ناولتني تفاحة وسمتها دائرات بحسن نقط عجيب

كدموعي ممزوجة بدماء قاطراتٍ فِي صَحْنِ حَةٌ حبيب [126]

وله من الشعر :

أما شَاقَتْكَ رَوْضَةً وَسْتَجِرْدٍ كعقد أو كوشي او كبرد

تطير فراشتها بيضاً وحُمرا كَرِيح طيرت أ أوراق ورد [127]

- وابو الفضل القطان الهروي، من هراة، ومن شعراء القرن الخامس الهجري، ووصفه الباخرزي في دمية القصر وزار هراة، فوجده من وجوه قطانها ، قال : وكتب الي قطعة اجبته عنها، فزعم ان نسختها ضاعت وسالني اعادة النسخة بابيات أولها:

أمولاي إني قد أضعت خريدة ضَمِيرُكَ جُلاهَا تَبخَتَرُ فِي الحَلِي

اعدها فإن العود أحمد طالما سمعت فلا تبخل بها وتفضلي

فاجبت عنها بقولي:

أمولاي قُل لي : لم أضعت خريدةً عليها حَلِي مِنْ صِياغة انملي

الم تخش جيشاً يستبد بذاتها فَيَقْتَصُهَا قَسْراً وَيَطْمَعُ فِي الحَلِي [128]

- وابو مسعود عصم بن يحيى الهروي، من شعراء هراة وفضلاءها توفي في القرن الخامس الهجري وله من الشعر :

يهنئني الأنام بخصب روض حللت بجنبه فضل مطير

وما خصب الرياحين بنافع لي إذا ما كنت في طول قصير [129]

وله في شعر العبادة

مولاي إن فؤادي جمرة تقد والدمع من على الخدين مطرد

إني لأَكْرَهُ أَنْ القَاكَ مُشْتَكِيا فَلا أُقْسَمُكَ الشَّكْوَى التي تَجِدُ

- وله على لسان صديق قدح النار بحضرته فلم يدر

إذا كان زندي كبا في مهنة عَرَضَت وَصَادَفَتْ عيبة الخدام عن داري

فإن سيفي لا تكبوا مضاربه يوم الجلاد وزندي في العلا واري [130]

- وأبي عبد الله بن محمد بن الهيصم، من جبال هراة، عاش في القرن الخامس الهجري، من اصحاب المقالات [131]

وهو القائل

رحلت من العراق ولست أسى لعمر أبي على أرض العراق

كان تلاطم الامواج فيها جبال قد جنحت إلى اعتناق

ولا انسى ليالي استعفتني بها والأنس ممتد الرواق

اغل تشفياً مِنْ كُلَّ حُزْنٍ بكأس. من مؤانسها دهاق [132]

وله ايضا

هنيئا لك العيد المبارك يا صدر وَسَاعَدَكَ الإقبالُ وَالْيَمْنُ وَالنَّصْرُ

إذا ما أعاد العيد للناس نضرة فقد ألبس الاعياد من وجهك البشر

وإن نشرت أعلام دين دين محمد فذكرك في أقصى البلاد لَهُ نَشْرُ

وإن أحرم الحجاج عن جل حالهم فَاحْرَمَ عَن دُونِ الفَضْلُ وَالْفَخْرُ

وهو القائل

ليل الشباب غدا نهاراً مصبحاً وطوى نهار اللهو ليل مطبق

من شام برق الشيب ايقن إنما ويل المنية عقبه يتدفق

فاعد زاداً للرحيل مبادراً أجلاً يُخافِضُ ضَحوَةً أو يُطرِقُ

- وأبي إسماعيل عبد الله بن إسماعيل الانصاري (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) ، ولد في هراة عام ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧م وعاصر الب أرسلان، وهو أول من استعمل النثر المسجوع بالفارسية واستخدم الشعر في ثنايا النثر، كان كثير التأليف بالعربية والفارسية ومن مؤلفاته العربية " ذم

الكلام " و منازل السائرين " وبعد في طليعة ناظمي الرباعيات خاصة التي تدور حول المعاني الدينية والمعرفية، كما يعد صاحب الفضل الاكبر في الامتزاج التدريجي بين الشعر الصوفي والشعر التعليمي وهو أول من مهد الطريق لذلك ، كان يعض ولو سمع قيس بن ساعدة تلك الألفاظ لما خطب بسوق عكاظ، قال الباخرزي انشدني لنفسه في الصاحب نظام الملك [133]

بجاهك أدرك المظلوم ثاره ويمنك شاد باني العدل داره

وقبلك هني الوزراء حتى نهضت بها فهننت الوزارة

خامسا: ـ التاريخ والجغرافية

ـ أبو اسحاق احمد بن محمد بن يونس البزاز الحافظ الهروي (ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م) مؤرخ هراة قدم بغداد وحدث بها، عن عبد الجليل الهروي، روى عنه علي بن عمر السكري [135]

ـ وصنف أبو علي الحسين بن إدريس الهروي (ت ٣٠١ هـ / ٩١٣م) كتاب في التاريخ على هيئة كتاب البخاري الكبير ذكر فيه احاديثا كثيرة واخبار ووثقه الدار قطني [136] .

ـ وأبو اسحاق احمد بن محمد بن ياسين الحداد الهروي (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م) مؤرخ هراة، وثق له الدار قطني له تاريخ هراة وهو مفقود، وانه رتب على حروف المعجم، وكان الخطيب البغدادي يمتلك نسخة منه، وقد اقتبس منه ٥٦ موضعا أوردها في اربعة طرق، وتناول رجال الحديث من اهل هراة والقادمين اليها وتبين انسابهم ومكانتهم وعقائدهم وتعديلهم وقدومهم بغداد ووفياتهم وترجم أبو اسحاق الهروي لهياج البسطام، فقد وردت ١٢ رواية بترجمة الهياج، وثمانية روايات تتعلق بترجمة إبراهيم بن طهمان [137]

ـ وأبو احمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الباشاني المؤدب (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠م) صنف كتاب (ولاة هراة) [138] .

ـ و اسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن أبو يعقوب الغراب (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م) مؤرخ، من تصانيفه تاريخ السنين " في مجلدين صنفه في وفيات أهل العلم من أيام النبي محمد صلى الله عليه واله وصحبه حتى وفاته، وله تسيم المهج"، و"الأنس والسلوة، وتشميل العباد [139] .

ـ وفي الجغرافية صنف أبو عمر شمر بن حمدويه (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) كتاب "الجبال والأودية"[140]

من خلال ما تقدم يتبين لنا ان الحركة الفكرية في هراة عربية النشأة كما وضح من عقلية علمائها ومصنفاتهم ومؤلفاتهم عن شتى العلوم، حيث حظيت هراة باهتمام علمي وفكري واسع النطاق منذ القرن الثالث الهجري حيث نشطت حركة التأليف والتصنيف في مجالات الثقافة والمعرفة المتنوعة وبرزت فيها العديد من الشخصيات العربية والعلمية ورجالات الأدب، وكانت المؤسسات العلمية المتمثلة بالمساجد والمدارس والربط المنتشرة في هراة مزدانة بمجالس التدريس ، والنظر، والاملاء والتحديث والوعظ والتذكير ، وقد وصل هراة كبار المحدثين والمؤرخين، ولعل أشهر من رحل اليها ياقوت الحموي وقدم لنا وصفا مهما عن هذه المدينة " انها كانت محشوة بالعلماء مملؤة بأهل الفضل والثراء ينسب اليها خلق من الأئمة والعلماء . وفي نفس الوقت رحل الكثير من علماء هراة إلـــى بلدان العالم الاسلامي شرقا وغربا من اجل العلم والمعرفة، وكان الاتصال وثيقا مع العراق

فكانت بغداد يوم ذاك قبلة العلم ومركز المعرفة فلا بد للعلماء من الرحيل والتزود بالعلم والمعرفة التي تؤهلهم ان يمارسوا دورهم العلمي في بلدانهم.

الخاتمة

وتبين لنا ان العربية بعلومها من بلاغة وصرف ونحو وادابها من شعر ونثر قد احتلت مكانة سامية في هراة، وانها سيطرت على الفارسية تبين ذلك من كثرة الادباء والشعراء الذين نظموا الشعر العربي وتفننوا به، ووضعوا الدواوين الشعرية وقد ذكرنا قسما منه في بحثنا.

ومن خلال تلمسنا ليتيمة الدهر، وتتمة اليتيمة، يتبين ذلك من كثرة الشعراء والادباء من العرب وغيرهم كلها تشير إلى أن بيئة هراة في القرن الرابع والقرن الخامس الهجري بيئة عربية. وقد برز في هراة رجال انشغلوا في تسجيل الوقائع والاحداث التاريخية التي مروا بها وموت مدينتهم واصبحوا مؤرخين بها ..

اتسمت الحركة الفكرية في مدينة هراة بتميز نشاطها في العلوم الدينية ومنها علوم القرآن والحديث والفقه، وظهرت في هذا المجال مصنفات لعلماء الحديث والفقه.

وتبين لنا ان نشاطها الفكري لم يقتصر على العلوم الدينية واللغوية، وانما امتد ليشمل النحو والبلاغة والشعر، والتاريخ والجغرافية. وكذلك أرسيت أسس ودعائم الحركة الفكرية في هراة التي تعد جانباً من جوانب الدور العربي في هراة.

الهوامش

1 – العلي ، احمد صالح ، مراكز الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، مجلة المجمع العلمي ، العدد (31) بغداد ، مج19 ، ص5-6 .

2 – غانم ، حامد زيات ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار الثقافة والنشر ، القاهرة ، 1977م ، ص44.

3- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ) ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بلا ت ، ص482 .

4 – غنيمه ، محمد عبد الرحيم ، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ، مط الطباعة المغربية ، تطوان ، 1953 ، ص23.

5 – ابن حوقل ، أبو القاسم القصبي (ت 367هـ) ، صورة الأرض ، ط2 بريل ، ليدن (1939م) ص365 ، الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت 711هـ) الروض المعطاء في خبر الأقطار ، تح احسان عباس ، ط2 ، مط دار السراج ، بيروت (1789 م) ص595 .

6 – الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (346هـ) ، مسالك الممالك ، بريل ، ليدن ، (1927) ، ص264 .

7 - خليلي ، خليل الله ، هراة ، تاريخها ، آثارها ، رجالها ، مط المعارف بغداد ، بلات. ج1 ، ص49 .

8 - متز، ادم ، الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، بيروت ، بلات ، ص 128 .

9 - اسفزاري ، معين الدين محمد الزمجي ، روضات الجنات في اوصاف مدينة هراة ، مط كلكتا ، (١٩٣١ م) ، ص 77.

10 - حلمي ، احمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، نشر دار البحوث العلمية ، الكويت ، بلات ، ص274 .

11 – الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 265 .

12 - ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، عيون الاخبار ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى لدار الكتب المصرية ، مط المؤسسة المصرية ، القاهرة ، (١٩٦٣ م) ، ص215 الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص265.

13 - النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨ هـ) ، تاريخ بخاري تح وترجمة امين عبد المجيد بدوي ، نصر الله مبشر الطرازي ، مط دار المعارف ، مصر ، بلات ، ص138 .

14 – خليلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص67 .

15 - معروف ، ناجي ، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 22، مط المجمع العلمي العراقي 1392هـ / 1973م ، ص142.

16 - السبكي ، ابو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ)،

- طبقات الشافعية الكبرى ، ط ٢ ، مط دار الموضة للطباعة والنشر ، بيروت ، بلات ، ج4 ، ص227 ، معروف ، دارس قبل النظامية ، ج22 ، ص114.

17 - ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1357هـ ، ج1 ، ص15 – 16 .

18 – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص15 ، ص16 .

19 – افسزاري ، مصدر سابق ، ص88 .

20 – معروف ، ناجي ، علماء النظاميات ، مدارس الشرق الإسلامي ، مط الارشاد ، بغداد 1393هـ / 1973م ، ص120.

21 - الطاهر ، علي جواد ، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، مط المعارف بغداد، 1955 ، ج1 ، ص63 .

22 – الطاهر ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص63 .

23 - الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧ هـ) ، تاريخ دولة ال سلجوق ، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني ، مط الموسوعات ، باب الحلق ، مصر ، (١٣١٨ هـ) ، ص62 .

24 – خليلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص67 .

25 – الاصفهاني ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص63 ، الطاهر ، المصدر السابق ، ج1 ، ص64 .

26 - ياقوت، الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (1957 م .) ج1 ، ص417-418 . ، معروف ، مدارس ما قبل النظامية ، ص115 .

27 – معروف ، مدارس ما قبل النظامية ، ص117 .

28 - سامي ، شمس الدين ، قاموس الاعلام ، مط طهران ، استانبول ، 1898 م ، ص 4733 ، حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب مطول ، قمط دار الكشاف ، بيروت ، 1965 ، ج1 ، ص275.

29 - ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، مط دار صادر ، بيروت ، بلات ، ج1 ، ص1108 .

30 - السمعاني أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ) ، الانساب ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ج6 ، ص69.

31 - عطية الله ، احمد ، القاموس الإسلامي ، مط دار التحرير ، مصر ، ١٩٦٣ م ، ج2 ، ص487 – 488 .

32 - المقدسي ، ابو عبد الله بن احمد (ت ٣٨١ هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط ٣ ، بريل ، ليدن ، (١٩٠٦ م) ، ص343 – 350 .

33 – الصفدي ، صلاح الدين بن ابيك (ت 764 هـ) الوافي بالوفيات ، مط المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت (1393 هـ / 1973م) ، ج9 ، ص487-488.

34 – الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص265 ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص63 .

35 – الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ ، ط٤ ، مط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا ت ، بيروت ، ط4 ، ج3 ، ص1138 .

36 - غربال ، محمد شفيق واخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، مط دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين ، (١٩٥٩ م) ، ص232 .

37- السمعاني ، المصدر السابق ، ج5 ، ص301.

38 – السبكي ، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، مط ، دار المعرفة للطباعه والنشر ، ط2 ، بيروت ، بلا ت ، ج4 ، ص225.

39 – الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت 463 هـ) ، تاريخه بغداد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، بلا ت ، ج12 ، ص404.

40- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١٢ ،ص٤٠٧، ياقوت ، معجم البلدان ،ج٢ ، ص٩٤-٩٥

٤١- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ) ، البلدان ، ليدن (١٨٩٢ م) .

٤٢- ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) صفوة الصفوه ، مط دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ص٢١ ، ١٩٧٢ ، ج٤، ص١٠٤ .

٤٣- الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ ، ط٤ ، مذ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا ت ، ج ٤ ، ص٤٧١ .

٤٤- ابن الجوزي ، صفوة الصفوه ، ج ٤ ، ص١٠٥ .

٤٥- ابن الجوزي ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص١٠٥ - ١٠٦ .

٤٦- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ، طبقات الحفاظ ، تح علي محمد عمر ، الناشر مكتبة وهبه ، مصر ، الاستقلال ، القاهره ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، ص٣٠٩-٣١٠.

٤٧- السكي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٠٦ .

٤٨- البغدادي ، إسماعيل باشا ، هويه العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المعنيين ، ط٣ ، طهران ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٧٤ م ، مج ١ ، ص٤٣٠.

٤٩- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص٦٩٥ - ٦٩٦ .

٥٠- البغدادي ، المصدر السابق ، مج ١ ، ص ٤٠٠ .

٥١- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢ هـ) ، لسان الميزان ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ج ١ ، ص ٢٩١.

٥٢- السمعاني ، المصدر السابق ، ج٦، ص ٢٢-٢٣ ، الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص٢٠.

٥٣- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص٢٤٥ .

٥٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص٢٦ .

٥٥- الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحمن بن الحسن ، (ت ٧٧٢ هـ) ، طبقات الشافعية ، تح عبد الله الجبوري ، ط ٢ ، مط الرشاد بغداد ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠ م ، ص١٨٨ - ١٨٩ ، السبكي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٠.

٥٦- السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٣٠٩-٣١٠.

57- البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٣٨.

٥٨- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص٨٣٤-٨٣٥ ، الصفدي ، المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٣٧ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص٥٣ .

٥٩- السبكي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص١٧ - ١٩ . الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

٦٠- السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص٧٩ .

٦١- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص١١٦- ١٢٣ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ج ٣ ، ص ١٠٠٦ - ١٠٠٧ ، الصفدي ، المصدر السابق، ج ٣ ، ص١٩١ .

٦٢- السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص١٤٩ ، الاسنوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

٦٣- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص٨٦.

٦٤- الصفدي ، المصدر السابق، ص١١٥ ، السبكي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص١٩٦ - ١٩٧ .

٦٥- العمري ، اكرم ضياء ، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، مط ، محمد هاشم الكتبي ، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥ م ، ص٤٤٦ - ٤٤٧.

٦٦- السبكي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص٦٤.

٦٧- معروف ، ناجي ، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ، بلا ت ، ج ٢ ، ص١٦٧.

٦٨- معروف ، عروبة العلماء ، ج٢ ، ص١٦٧ .

٦٩- معروف ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص١٧٨.

٧٠- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص٩ .

٧١- الكتاني ، محمد بن جعفر ، الرساله المستطرفه، ط٣ ، دمشق ، ١٩٦٤، ص١٠٤-١٠٥ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج٣ ، ص١١٩٢ - ١١٩٣. العمري ، اكرم ضياء ، العلامه الأنصاري الهدوي، مجلة المورد ، مج ٦ ، العدد الأول ، بغداد ، ١٩٧٧ م ، ص٦٣-٦٤.

٧٢- ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٩، ص٥٢ .

٧٣- الاسنوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٤ - ٩٥ ، السبكي ، المصدر السابق، ج٥ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

٧٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩، ص١٠١

، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ص٣٠٩-٣١٠ .

٧٦- معروف ، عروبة العلماء ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

77- السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٣٠٩-٣١٠ .

٧٨- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج١٢ ، ص٤٠٤ - ٤٠٧ .

، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص٢٦.

٧٩- قوامه، بن جعفر ، ابو الفرج بن زياد (ت ٣٢٨ هـ) ، الخراج وصناعة الكتابه ، تح محمد حسين الزبيدي ، مط دار الحرية ، بغداد ١٩٨١ ، ص٢٥٠ .

٨٠- ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص٤٦-٤٧.

٨١- السبكي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٠٢-٣٠٤ .

٨٢- الحسين ، أبي بكر هداية الله ، طبقات الشافعية ، تح عادل ابو نهض ، مط الآفاق الجديده ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٣٣.

٨٣- الحسين ، طبقات الشافعية ، ص٣٣.

٨٤- اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ) مرآة الجنان وعبدة اليقضان في معرفه ما يعتريه من حدادت الزمان ، مط دائرة المعارف النظاميه ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٣٧ هـ ، ص٢٢١ .

٨٥- السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٣٣٠،

٨٦- القرشي ، محي الدين ابو محمد أبي الوفاء المعري (ت ٧٧٥ هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفيه ، مط دار المعارف النظاميه ، حير آباد، الدكن ، ١٣٣٢هـ ، ج٢ ، ص٩٩، الصفدي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٥.

٨٧- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق، ج٤ ، ص٣٧١-٣٧٢، السبكي ، المصدر السابق، ج٤، ص٨١، الكتاني، محمد بن جعفر ، الرساله المستطرفة، ط٣، مط الفكر ، دمشق، ١٩٦٤، ص١٠٢-١٠٣.

٨٨- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١١، ص١٤١، الذهبي، تذكرة الحفاظ ،ج٣، ص١١٠٣-١١٠٨.

٨٩- الاسنوي، المصدر السابق، ج١، ص٧٥، السبكي ، المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٦-٣٤٧.

٩٠- الكتاني، المصدر السابق، ص١٦٧.

٩١- القرشي ، المصدر السابق، ج٢ ، ص٣.

٩٢- معروف، عروبة العلماء ، ج٢، ص١٧٩،

٩٣- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج ٥ ، ص١٥٦.

٩٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩، ص١٠١ .

٩٥- علي محمد كرد، الاسلام والحضاره، ط٢، لجنة التأليف والترجمه، ١٩٥٠، ج ١، ص١٧٩.

٩٦- الذهبي، تذكره الحفاظ ، ج ٢ ، ص٤١٧.

٩٧- ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ، (ت ٧٧٤هـ) ، البدايه والنهايه ، مط المعارف ، بيروت، ١٩٦٦، ج ١، ص٢٩١ - ٢٩٢.

٩٨- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق، ج ١٢، ص٤١٥.

٩٩- ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج٨ ، ص٣١٦ .

١٠٠- ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، ص٣١٦ - ٣١٧ .

١٠١- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٢، ص٤٠٤-٤٠٥.

١٠٢- العمري، مط الخطيب البغدادي ، ص٤٨٨.

١٠٣- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١ هـ) ، بقية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد ابو الفضل إبراهيم ، مط عيسى البابي الحلبي، ج ١ ، ١٩٦٤، ، ص٢٦٦-٢٦٧ .

١٠٤- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص٦٥٧-٦٥٩، الصفدي ، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٢.

١٠٥- السيوطي ، بقية الدعاة ، ص٢٩، الصفدي، المصدر السابق، ج١ ، ص٢٩٧،

١٠٦- السبكي، المصدر السابق، ج ٣ ، ص٦٥، الحسين ، طبقات الشافعية، ص٣ ، الاسنوي، المصدر السابق، ج١ ، ص٢٩.

١٠٧- معروف، عروبة العلماء ، ج ٢ ، ص ١٦٨.

١٠٨- السيوطي، بقية الدعاة ، ج ١، ص٣٧١ ، الكتاني، المصدر السابق، ص١٥٦.

١٠٩- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج ١، ص٦٦٢.

١١٠- البغدادي ، المصدر السابق، ج ١، ص٦٨٦، الهروي ، أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤١٥ هـ) ، كتاب اللامات ، تح يحيى علوان البغدادي ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٩٨٠ م ، ص١٧ - ١٩.

١١١- ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي ، (ت ٦٢٦ هـ) معجم الأدباء ، دار الشروق ، بيروت ، بلا ت ، ج١٨ ،ص٢٦٣.

١١٢- الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج٣، ص١١٨٣- ١١٩١، البغدادي ، المصدر السابق، ج١، ص٤٥٢٤٥٣.

١١٣- ياقوت ، معجم الأدباء ، ج١٢، ص٢٧٧.

١١٤- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٨-٢٩١.

١١٥- ياقوت ، معجم الأدباء ، ج١١، ص١٩١.

١١٦- الثعالبي، ابو منصور ، عبد الملك محمد بن إسماعيل ، (ت ٤٢٩هـ) خاص الخاص ، مط السعاده، مصر، (١١٨٠٩ م ، ص١٠.

١١٧- ياقوت، معجم الأدباء، ج١٩، ص١٩٣.

١١٨- الثعالبي، خاص الخاص، ص٢١٤.

١١٩- البارودي، علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، (ت ٤٦٧هـ) ، وصية القصر والعصر ، تح محمد التنوجي، بلا ت ، ج ٢، ص٧٢١.

١٢٠- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد ، (ت ٤٢٩هـ) ، يتمية الدهر في محاسن أهل العصر ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مط دار العلم للطباعه والنشر ، بيروت، بلا ت ، ج ٣ ، ص٢٤٦-٢٤٧، خليلي، المصدر السابق، ص٧٦.

121- الثعالبي، المصدر السابق، ج ٣ ، ص٣٥٠، خليلي، المصدر السابق، ج ١، ص٧٦.

١٢٢- خليل، المصدر السابق، ج١، ص٧٧-١٧٨.

١٢٣- الباخرزي، المصدر السابق، ج ٢، ص٨٧٨.

١٢٤- الباخرزي، المصدر نفسه، ج ٢، ص٨٧٨

١٢٥- الباخرزي، المصدر نفسه، ج ٢، ص٨٦٠-٨٦٦.

١٢٦- الثعالبي، سمة الدهر ، ج ٣، ص٣٤٥-٣٤٦.

١٢٧- الثعالبي، المصدر نفسه ، ج ٣، ص٣٤٥-٣٤٦.

١٢٨- الباخرزي، المصدر السابق، ج ٢، ص٨٩٥.

١٢٩- الثعالبي، سمة الدهر ، ج٢ ، ص٤٥.

١٣٠- الثعالبي، سمة الدهر . ج٢ ، ص٥٤

131- الباخرزي، المصدر السابق، ج ٢، ص٨٨٨.

١٣٢- الباخرزي، المصدر السابق، ج ٢، ص٨٨٩-٨٩٠

١٣٣- الباخرزي، المصدر نفسه، ج ٢، ص٨٩١-٨٩٢.

١٣٤- الباخرزي، المصدر نفسه، ج ٢، ص٨٩٢-٨٩٣.

١٣٥- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٦ ، ص١٢٦.

١٣٦- ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج ١ ، ص٢٩٢.

١٣٧- الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١ ، ص٧٠، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ، ج ١ ، ص٢٩١-٢٩٢، العمري، موارد الخطيب البغدادي ، ص٢٢٦.

١٣٨- ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٤، ص٢٦٠.

١٣٩- كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مط الترقي، دمشق، ١٩٥٧، ج ١، ص٢٢٨.

١٤٠- ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١١، ص٢٧٥.

١٤١- ياقوت ، المصدر نفسه، ج٥ ، ص٣٩٦-٣٩٧.

المصادر

- القران الكريم

1- ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ).
- صفة الصفوة ، ط ٢ ، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، (١٩٧٢) .

2- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
- تهذيب التهذيب، مط مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، (١٣٢٦ هـ).
- لسان الميزان، بيروت ، (١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م).

3- ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي ، (ت ٣٦٧ هـ).
- صورة الأرض ، ط ٢ ، بريل ، ليدن ، (١٩٣٩ م).
- مسالك الممالك بريل ، ليدن ، (١٨٧٢ م).

4- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ...
- عيون الاخبار ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى لدار الكتب المصرية ، مط المؤسسة المصرية ، القاهرة ، (١٩٦٣ م) .
- المعارف ، تح محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، ط ٢ ، مط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٩٠٠ م).

5- ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ (ت ٧٧٤ هـ).
- البداية والنهاية، مط المعارف ، بيروت ، (١٩٦٦).

6- ابن المنجم ، إسحاق بن حسين ، من علماء القرن الخامس الهجري .
- أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، طبع اوفست ، بلات.

7- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ).
- لسان العرب ، مط دار صادر ، بيروت ، بلات.

8- الإصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦ هـ) .
- مسالك الممالك ، بريل ، ليدن ، (١٩٢٧ م).

9- الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧ هـ).
- تاريخ دولة ال سلجوق ، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني ، مط الموسوعات ، باب الحلق ، مصر ، (١٣١٨ هـ). .

10- الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ).

- طبقات الشافعية، تح عبد الله الجبوري مط الارشاد، بغداد ، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) 11- الباخرزي ، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت ٤٦٧ هـ).

- دمية القصر وعصرة اهل العصر ، تح محمد التنوجي ، بلات.

12- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ).

- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة ، بلا ت.

13- الثعالبي ، ابو منصور ، عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ).

- تتمة اليتيمة ، تح اقبال عباس ، مط فردين ، طهران ، (١٣٥٣ هـ).

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، مـط المدني ،القاهرة، (١٩٦٥ م).

- خاص الخاص ، مط السعادة ، مصر ، (١٨٠٩ م).

- لطائف المعارف ، تح محمد الابياري وحسن كامل حسن ، مط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، (١٩٦٠ م).

- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تح محي الدين عبد الحميد ، مط دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بلات.

14- الحسيني، صدر الدين بن حسن بن علي السيد الامام ابو الفوارس ناصر بن علي ت ١١٨٠ هـ).

- اخبار الدولة السلجوقية ، عنى بتصحيحه ، محمد اقبال ، منشورات دار الافاق بيروت بلات.

15- الحسيني ، ابي بكر هداية الله.

- طبقات الشافعية ، تح عادل ابو نهض مط الافاق الجديدة ، بيروت ،(١٩٧١ م).

16- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦ه).

- معجم الادباء ، مط دار الشرق ، بيروت ، بلات.

- معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، (١٩٥٧ م) .

- المقتضب من كتاب النسب ، تح ناصر حسن ، مط الدار العربية، بيروت، (١٩٨٧ م) .

17- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت ٧١١ هـ).

- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح احسان عباس ، ط ٢ ، مط دار السراج ، بيروت، (١٧٨٩ م).

18- الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ).

- تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، بلات.

19- الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨ هـ).

- تذكرة الحفاظ ، ط ٤ ، مط دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلات.

- سير اعلام النبلاء ، تح مأمون الصاغرجي ، مط مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨١م).

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح محمد علي البجاوي ، مط دار المعرفة للطباعة ، (١٩٦٣ م).

20- السبكي ، ابو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ).

- طبقات الشافعية الكبرى ، ط ٢ ، مط دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، بلات.

21- السمعاني أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ).

- الانساب ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م).

22- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ).

- بغية الوعاة والنحاة ،تح محمد ابو الفضل،مط عيسى البابي الحلبي،(١٩٦٤)
- تاريخ الخلفاء ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مط منير ، بغداد ، (١٩٥٢).
- طبقات الحفاظ ، تح علي محمد عمر ، الناشر مكتبة وهبه ، مط الاستقلال ،

القاهرة ، (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م).

23- الصدفي ، رزق الله منقريوس (ت ١٣٢١ هـ).

- تاريخ دول الاسلام ، مط الهلال ، الفجالة، مصر ، (١٩٠٧ م).

24- قدامة بن جعفر ، ابو الفرج بن زياد (ت ٣٢٨ هـ).

- الخراج وصناعة الكتابة، تح محمد حسين الزبيدي، مط دار الحرية، بغداد، (١٩٨١م).

25- القرشي ، محي الدين ابو محمد أبي الوفاء المصري (ت ٧٧٥ هـ) .

- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، مط دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، (١٣٣٢ هـ).

26- المقدسي ، ابو عبد الله بن احمد البشاري (ت ٣٨١ هـ).

- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط ٣ ، بريل ، ليدن ، (١٩٠٦ م).

27- المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ).

- البدء والتاريخ ، مط برطرند ، باريس ، (١٩١٦ م).

28- المناوي ، محمد المدعو بعبد الرؤوف (ت ١٠٣٠ هـ).

- فيض القدير (شرح الجامع الصغير) ط ٢ ، مط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٩٧٢م).

29- النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨ هـ).

- تاريخ بخاري تح وترجمة امين عبد المجيد بدوي ، نصر الله مبشر الطرازي ، مط دار المعارف ، مصر ، بلات.

30- الهروي، أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤١٥ هـ). ١٠١

- كتاب اللامات تح علوان البلداوي ، مكتبة الفلاح ، الكويت،(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

31- اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن سعيد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ) .

- مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتريه من حوادث الزمان ، مط دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، (١٣٣٧ هـ).

32- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ). - تاريخ اليعقوبي ، تح محمد صادق بحر العلوم ، مط المكتبة الحيدرية ، النجف ،

(١٩٦٤ م).

- البلدان ، بريل ، ليدن ، (١٨٩٢ م).

المراجع

1 -البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد الباباني.

- هدية العارفين واسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط3، طهران(١٣٨٧هـ / ١٩٤٧ م).

- الترمانيني ، عبد السلام.

2- حتي فيليب ، واخرون .

- تاريخ العرب مطول ، ط4 ، مط دار الكشاف ، بيروت ، (1965 م)

3 - حلمي ، احمد كمال الدين.

- السلاجقة في التاريخ والحضارة ، نشر دار البحوث العلمية ، الكويت ، بلات.

4 - خليلي ، خليل الله.

- هراة ، تاريخها ، آثارها ، رجالها ، مط المعارف ، بغداد ، بلات.

5 - الطاهر ، علي جواد

- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، مط المعارف بغداد، (١٩٥٨ م).

6- عطية الله ، احمد.

- القاموس الإسلامي ، مط دار التحرير ، مصر ، (١٩٦٣ م).

7- على ، محمد كرد.

- الاسلام والحضارة ، ط ٢ ، لجنة التأليف والترجمة ، (١٩٥٠ م).

8- العمري ، اكرم ضياء.

- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، مط محمد هاشم الكتبي، (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).

9- زيان، غانم جامد.

- تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار الثقافة والنشر، القاهرة ، (١٩٧٧ م).

10 - غربال ، محمد شفيق واخرون.

- الموسوعة العربية الميسرة ، مط دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين ، (١٩٥٩ م).

11 - غنيمة ، محمد عبد الرحيم.

- تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، مط دار الطباعة المغربية ، تطوان ، (١٩٥٣ م).

12- الكتاني ، محمد بن جعفر.

- الرسالة المستطرفة ، ط ٣ ، مط الفكر ، دمشق ، (١٩٦٤ م).

13- كحاله ، عمر رضا.

- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مط الترقي ، دمشق ، (١٩٦١ م).

14- معروف ناجي.

- عروبة العلماء المنسوبين للبلدان الاعجمية في خراسان ، بلا مط، بلات.

- علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامي ، بلا مط، بلات.

15- متز، ادم.

- الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، بيروت ، بلات.

16 - العلي ، احمد صالح.

- ادارة خراسان في العهود الاسلامية لأولى ، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ، العدد الخامس عشر ، مط المعارف ، بغداد ، (١٩٧٢ م).
- الانسجة الهروية ، مجلة الابحاث تصدر عن الجامعة الأمريكية ، العدد الرابع عشر ، بيروت ، (١٩٦١ م).
- تقسيمات خراسان الادارية في العهود الإسلامية الأولى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد الرابع عشر، من الثاني ، مط المعارف ، بغداد ،(١٩٧١م).
- مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام ، مجله المجمع العلمي العراقي ، مج إحدى وثلاثون ، بغداد ، (١٩٨١ م).

17- معروف ، ناجي.

- مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج الثاني والعشرون (١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م).

18- اسفزازي ، معين الدين محمد الزمجي.

- روضات الجنات في اوصاف مدينة هراة ، مط كلكتا ، (١٩٣١ م).

19- سامي ، شمس الدين

- قاموس الاعلام ، مط طهران ، استانبول (1898 م)

أحداث الأمن المركزي في مصر 1986

أ. م. د. زينب جبار رحيمة
المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية

تاريخ الاستلام :2024/11/28

الملخص

تعد قوات الأمن المركزي هي المكون الثاني في الترتيب لقطاع الأمن في مصـــر وذلك بعد القطاع الأول والرئيس المتمثل في جهاز الشرطة التقليدية الذي يضطلع بمنع الجريمة وكشفها والحفاظ على النظـام العـام. ويتم توزيع قوات الأمن المركزي على مختلف المواقع والأمـاكن الهـامـة مثـل السفارات الأجنبية والجامعات الحكومية وغيرها.

وعلى الرغم من هذه المسـميات المتعلقة بالأمن العام وحفظ النظام إلا أن الأنظمة السـياسـية والحكومات المتعاقبة اســتخدمتها بمثابة القوة التي قيم اللجوء بها في حال وجود أي مطالبات متعلقة بالحقوق والحريات.

ينبغي الإشارة الى أن قطاع الأمن المركزي بات يعاني من معضلات ومشكلات يعود معظمها الى إرث السياسات والإجراءات التي اتبعتها الأنظمة الحاكمة المتعاقبة مما جعلها تركة ثقيلة مليئة بالمآخذ تتمثل بالفقر والعوز والحرمان والتسيب الأمن وتدني التدريب.

الكلمات المفتاحية: الامن المركزي , الرئيس مبارك ,احداث الشغب, الشرطة ,الأحزاب المصرية ,الصحف المصرية

abstract

The Central Security Forces are the second component in the security sector in Egypt after the first and main sector represented by the traditional police force, which is responsible for preventing and detecting crime and maintaining public order. The Central Security Forces are distributed to various important sites and places such as foreign embassies, government universities, and others.

Despite these titles related to public security and maintaining order, political systems and successive governments have used them as a force to be resorted to in the event of any claims related to rights and freedoms.

Keywords: Central Security, riots, police, Egyptian parties, Egyptian newspapers

أولاً : الجذور التاريخية لنشأة قوات الأمن المركزي

تعد قوات الأمن المركزي المصري قوات شبه عسكرية، على الرغم من إنها ليست فرعا من فروع القوات المسلحة ,لكنها تمتلك قدرة عسكرية إذ يتلقى أفراد تلك القوات تدريبات عسكرية مشددة ويتم دمجهم مع الجيش في حالة الطوارئ العامة. بمعنى آخر هي وسـيط بين القوات المسـلحة وجهاز الشرطة والذي يعد جهاز أمني مدني[1].

أما جذورها فإنها تعود الى قوات الجندرمة (Gendarmer’e) الفرنسية والتي تأسست خلال الثورة الفرنسية (1789 – 1799) والتي كان من أبرز نتائجها أنهاء النظام الملكي وأعلان الجمهورية

الأولى في فرنسـا في 21 أيلول 1792، من قبل مجموعة من العسـكريين الذين يقتصـر واجبهم على حفظ الامن والنظام داخل البلاد، لاسيما المناطق الريفية بينما تتولى الشرطة المدنية أمور المدينة[2].

بعد ذلك انتقلت فكرة الجندرمة من فرنسـا الى البلدان الأوربية، لاسـيما إيطاليا التي أسـسـت بدورها قوات الكارابينيري (Carabinieri) والتي تعد إحدى مكونات القوات المسلحة كسلاح البحرية وسـلاح الجو، أما في إسـبانيا فقد ظهر فيها الحرس المدني والذي أدى دوراً كبيراً في بناء الدولة الأسبانية في القرن التاسع عشر عندما ساهم في توطيد السلطة المركزية لمدريد فضلاً عن دوره في مكافحة الإرهاب بعد ذلك انتقلت تلك النماذج الى الدول الأفريقية بشكل عام ومصر بشكل خاص[3].

وفي مصـر مرت قوات الأمن المركزي بتغييرات عدة فبعد نشـوء وزارة الداخلية في مصـر وتأسيسـها على يد سـعيد باشـا عام 1857 تحت اسـم نظارة الداخلية تحولت الى وزارة وترأسـها أول وزير داخلية هو حسـين رشـدي باشـا. إذ أرتبط نشـأة الأمن المركزي وتطوره بصـورة وثيقة الصـلة بتطور الصـراع الطبقي في مصـر إذ تعود فكرة اسـتخدام الأفراد المجندين للقوات المسـلحة في وزارة الداخلية في أعمال الأمن الى ثورة 1919 إذ عجزت قوات الشـــرطة المحدودة في وقتها في مواجهتها مما دعا بـالاحتلال البريطـاني بـالاســـتعـانـة بمجنـدين من القوات المســـلحـة لاســـتخـدامهم في قمع المظاهرات[4].

وبعد تسـلم الرئيس المصـري جمال عبد الناصـر الحكم في مصـر بعد ثورة يوليو 1952 فقد كان من المتوقع في ظل المقولات التي روج لها النظام في مصـــر أن يكون للشـــرطة دور مشـــرف وواجب تقوم به في حماية الأمن للشعب المصري وحفظ النظام والاستقرار، إلا أن حدث عكس ما هو متوقع إذ استخدم النظام الحاكم الشرطة لتكون ذراع الحاكم القوي في مواجهة الشعب في مقابل حماية النظام. فعندما اندلعت مظاهرات قام بها عمال حلوان في شباط 1968 احتجاجاً على الأحكام الصـادرة ضد قادة سلاح الطيران المتهمين بالإهمال والمسؤولين على الهزيمة والتي كانت بمثابة الشرارة التي أشـعلت فتيل الغضـب داخل العمال، فضـلاً عن قيام الطلبة الذين خرجوا منددين بالأحكام ضـد قادة الطيران إذ رأوها أحكام مخففة. لذا استعان عبد الناصر بعناصر منظمة من الشباب التابعة بنظامهِ في التصدي لتلك المظاهرات التي تمكنت من تفريق المتظاهرين، لاسيما بعد صدور القرار الوزاري رقم (1010) لسنة 1969، الذي أنشأ جهاز الأمن المركزي وخصه بمواجهة الاضطرابات وأعمال الشغب التي تعجز قوات الأمن العادية عن مواجهتها[5].

ينبغي الإشـــارة الى أن قوات الأمن المركزي تتألف من أشـــخاص لم يتمكنوا من النجاح في اختبارات اللياقة العامة للعمل في القوات المسلحة أو الأمن العام، وتقتصر مهامهم في فض التظاهرات التي يقوم بها الشـعب أو الاضـطرابات الطلابية والاعتصـامات العمالية. كما يعود أصـل أغلب جنود الأمن المركزي الى المناطق الريفية الفقيرة والتي تبعد مسـافات كبيرة عن المدن لذلك نجدهم يواجهون صـعوبات في التأقلم بجو المدينة وتكون فيها الخدمة إجبارية وهي ثلاث سـنوات باسـتثناء الحاصـلين على التعليم المتوسط تكون فيها المدة سنتان أما الذين حصلوا على مؤهلات جامعية فتكون خدمتهم سنة واحدة[6].

يتلقى الجنود تدريبات عنيفة مستمرة شـأنهم شـأن القوات المسـلحة بل أكثر عنفاً وشـدة قياساً بمستحقاتهم المادية تكون ضـئيلة لا تكفي لسد حاجاتهم اليومية بالإضـافة الى سـوء المعاملة التي كانوا يعاملون بها من قبل الضباط في معسكرات التدريب، فضلاً عن العقوبات القاسية[7].

ويذكر اللواء حسـن طلعت في حديث له عن فكرة إنشـاء قوات الأمن المركزي عندما كان في رحلة مهنية الى فرنسا قائلاً: **"وخلال هذه الرحلة نبتت في ذهني فكرة إنشاء الأمن المركزي بصورته الحاضرة بعد أن شاهدت في باريس فرقتين عسكريتين فرنسيتين للمحافظة على الأمن أحدهما (C. R. S) وهي تشـبه الى حد كبير فرق الأمن المركزي في مصـر، والثانية (الجندرمة) وهي إحدى**

الفرق في الجيش وتعمل في وقت الســـلم في الأعمال البوليســـية تحت أمرة وزير الداخلية، اما في أوقات الحرب فإنها تخضع لأوامر وزير الحربية " [8].

على أية حال اقتضـت الضـرورة فيما بعد بتأسـيس قوات شـرطة جيدة التسـليح خفيفة الحركة مهمتها مواجهة الاضـطرابات المحلية بالتعاون مع فرق الأمن لذا عمل عبد الناصـر على تكليف اللواء كمال خير الله[9] بتدريب ثمانية آلاف مجند من قوات الأمن بالقاهرة عندما خصـــص لهم معســـكر في الحي السابع في مدينة نصر التي كانت تقع على أطراف شرق القاهرة[10].

فضـــلاً عن ذلك جرى تأهيل (200) مجند من المحلقين بفرقة المطاردة التابعة لمصـــلحة التدريب بوزارة الداخلية في مركز تدريب قوات الأمن وبعد انتهاء التدريبات صـــدر قرار في آب 1969 بتشـــكيل الأمن المركزي بقيادة اللواء مهدي البنداري وبلغ عدد القوات (189) ضـــابطاً و(11690) جندي يخضـعون لإشـراف وكيل وزارة الداخلية للتدريب وشـؤون الأفراد وتمركز وجود الاحتياطي المركزي في الإسكندرية والقاهرة[11].

ولم تأت نهاية 1971 إلا وكانت فرق الأمن المركزي تضـــم حوالي ثمانية آلاف جندي على درجة عالية من الكفاءة البدنية والعقلية بالاضـافة الى المظهر المشـرق، ويذكر اللواء حسـن طلعت أن مهدي العذاري كان الرجل المناسـب للمنصـب المناسـب وقد أعطوا كل ما يملك من قدرات تنظيمية وتدريبية لجعل هذه الفكرة حقيقة واقعة[12].

ثانياً : دور قوات الأمن المركزي في مصر إبان عهد الرئيس السادات 1971 - 1981

بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصـــر في أيلول 1970، تولى محمد أنور الســـادات الحكم في مصـر في ظل صـراعات داخلية مسـتمرة وكان هناك أشـخاص أطلق عليهم السـادات أسـم (مراكز القوى) المتمثلة بعلي صـبري وشـعراوي جمعة وسـامي شـرف الذين كانوا يحتلون مواقع مهمة في السلطة لذا نشـأت بينهم وبين السادات صـراعات ,لاسيما جعل موضـوع الحراسات إذا كان السادات يرمي من وراء رفع الحراسات عن أملاك بعض كبار الملاكين العقاريين الذين تحدوا القوانين الثورية أيام الرئيس عبد الناصر[13].

وبعد قيام السـادات باتخاذه قرارات أكدت على تفردِهِ بالسـلطة والتي أسـهمت في زيادة حدة الخلافات بين السادات ومعارضـيه. أعلن في 14 أيار 1971 تشكيل وزارته الجديدة وألقى خطابات اتهم فيها مراكز القوى. وفي اليوم التالي تمكن السـادات من القضـاء على مراكز القوى فاعتقل (91) شخصـاً وعلى أرسـهم نائب رئيس الجمهورية علي صـبري وزير الحربية محمد فوزي ووزير الداخلية شـعراوي جمعة ومدير المباحث العامة حسـن طلعت ووجه إليهم التهم التي تتعلق بالتآمر بمنع الرئيس السادات من ممارسة صلاحيته[14].

بعد ذلك قام السادات بإجراء تغييرات على أجهزة الدولة التي شملت تغيير قانون هيئة الشرطة عام 1971، كما أقال السادات قائد قوات الاحتياط المركزي اللواء عهدي البنداري وعين بدلاًمنه كمال خير الله وبلغ عدد القوات (11) ألف جندي و(220) ضـــابطاً. كما قام بتوســـيع نطاق انتشـــار قوات الاحتياطي المركزي خارج القاهرة والاســكندرية ومنطقة القناة عبر تأســيس منطقة أســيوط ومنطقة وسط دلتا مركزها مدينة طنطا[15].

ينبغي الإشـــارة الى أن بعد مؤامرة (15) مايو وأبعاد مهدي البنداري من قيادة فرقة الأمن المركزي فكر المسؤولون في إلغاء الفكرة نهائياً وتوزيع هذه القوات على مديريات الأمن كسابق العهد لتعود الى حالتها الســابقة من التســيب ونقص التدريب والإعداد ولم ينفذ المشــروع من الضــياع إلا التحرك الشعبي ضد نظام السادات، وكان الامن المركزي هو زورق النجاة الذي ركبه[16].

أمـا في حرب اكتوبر 1973 كـان لقوات الأمن المركزي دوراً كبيراً فيهـا إذ وضـــع اللواء ممدوح ســـالم[17] وزير الداخلية خطة لتأمين الجبهة الداخلية لخوض حرب اكتوبر بالتدريبات القتالية لســرايا الأمن المركزي وتشــمل تدريب عمليات الإغارة وتمييز طائرات العدو، وقبل الحرب بأربعة

أيام عقد اجتماع مع المسؤولين لمديريات الأمن لوضع خطط ثابتة لتأمين البلاد. كما كان اللواء محي خفاجة مدير أمن السويس دور كبير في مقارعة العدو الإسرائيلي الذي اقترب من مشارف مدينة السويس خلال المدة من 15 تشرين الأول الى 23 من الشهر نفسه. وبالرغم من وقف إطلاق النار طبقاً للاتفاق الدولي، قام بفتح مخازن السلاح وتسليم أفراد المقاومة الشعبية السلاح والوقوف جنباً الى جنب مع الدفاع عن مدينة السويس[18].

وبعد انتهاء حرب اكتوبر اكتفت الحاجة الى الاحتياطي المركزي في منطقة القناة لذا أصدر السادات في عام 1974 قرار جمهوري يقضي بإنشاد إدارة عامة بوزارة الداخلية تسمى (الإدارة العامة لقوات الاحتياطي المركزي) تكون مهمتها حفظ الأمن من أي إخلال ومعاونة قوات الشرطة بمديرات الأمن. وتم تعيين اللواء محمد الحديدي مدير للإدارة العامة للأحتياطي المركزي[19].

وفي عام 1976 صدر قرار جمهوري بترقية اللواء محمد الحديدي الى مساعد وزير الداخلية وهذا يدل على الأهمية التي تشغلها قوات الاحتياطي المركزي في نظام السادات[20].

ونتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بعد السياسة التي تبناها السادات المتمثلة بسياسة الانفتاح الاقتصادي بعد إعلان نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادي عبد المنعم القيسوني في بيان له إمام مجلس الشعب مجموعة من القرارات الاقتصادية منها رفع الدعم من مجموعة من السلع الأساسية وهي أسعار الخبز والسكر والشاي والأرز وزيت الطعام والبنزين وغيرها من السلع الضرورية[21].حدثت مظاهرات شارك فيها جميع فئات الشعب المصري إذ أنظم الطلاب الى العمال والموظفين في الشوارع وفي ميادين القاهرة والمحافظات يهتفون ضد النظام والقرارات الاقتصادية اندلعت خلال اليومي 18 و19 كانون الثاني 1977، الأمر الذي دفع رئيس جهاز المباحث أمن الدولة اللواء حسن أبو باشا الذي قال في مذكراته قائلاً :**" إن الموقف يتطور في سرعة مذهلة ليأخذ شكل ثورة شعبية، وقد كانت المرة الأولى منذ ثورة يوليو 1952 التي تخرج فيها القوات المسلحة من ثكناتها لتعيد النظام الى الشارع بعد أن عجزت قوات الأمن من ملاحقة الأحداث"**[22].

مما لا شك فيه، أن أحداث كانون الثاني 1977 نقطة تحول في المفاهيم العامة بين الشعب والحكومة، بل وكانت بداية لنظرة استفزاز من أفراد الشعب لقوات الأمن المركزي. وقد تم استدعاء اللواء خير الله وكان محافظ لسوهاج وكان عمله الأساسي إعادة تشكيل الأمن المركزي بهدف إعادة الاستقرار والأمن الى البلاد والذي طبق طريقة خطة الانتشار ليس على مستوى الجمهورية ولكن في أماكن موزعة استراتيجياً في أنحاء الجمهورية في القاهرة وطنطا ومرسى مطروح والإسكندرية وأسيوط إذ وصل عددهم الى (30) ألف جندي موزعين على هذه المناطق ليسهل تدريبهم[23].

وفي نهاية العام 1977 وصل أعداد الأمن المركزي الى (110) آلاف جندي بإمكانيات كثيرة منحت لهم لذا تطلب هذا الأمر الى إيجاد المزيد من المعسكرات وزيادة التسليح والتموين[24]. وبعد عقد اتفاقية كامب ديفيد[25] في عام 1978 جرى تسليح قوات الأمن المركزي بأسلحة ثقيلة تشمل مصفحات وآليات مدرعة وذلك لتولي قوات الاحتياطي المركزي مهام تأمين المنطقة (ج) من سيناء بدلاً من القوات المسلحة[26].

وبعد اغتيال السادات في 6 تشرين الأول 1981 على يد ضابط الجيش خالد الإسلامبولي ورفاقهِ من عناصر التنظيمات الجهادية خلال عرض عسكري أقيم بمدينة نصر بالقاهرة احتفالاً بحرب أكتوبر 1973. حدثت اشتباكات بين عناصر الأمن المركزي والتنظيمات الجهادية وانتهت بمقتل (106) من عناصر الأمن وعدّ ذلك فشلاً ذريعاً لأجهزة الأمن[27].

ينبغي أن نشير الى ما ذكره محمد عبد الحليم أبو غزالة الذي كان يتولى منصب وزير الدفاع بقيام بعض الجماعات في مدينة أسيوط بالاستيلاء على بعض الأسلحة والقنابل[28] مما أدى الى حدوث اشتباكات بينهم وبين قوات الأمن المركزي إذ أدرك أبو غزالة مع وصول أبناء الاضطرابات من

مدينتي أسيوط والمينا بأن قوات الأمن في تلك المناطق لم تعد قادرة على السيطرة على الوضع هناك ولابد من دفع تعزيزات من الشمال فأمر بإرسال وحدات عسكرية لمنع انتشار الاضطرابات. وفي اليوم التالي سيطرت قوات الأمن على الوضع[29].

ثالثاً : دور قوات الأمن المركزي في عهد الرئيس مبارك 1981 - 1991

بعد اغتيال أنور السادات تولى من بعد ذلك السلطة صوفي أبو طالب الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس الشعب بصفة مؤقتة لمصر وفق المادة (86) [30] من دستور 1971 والذي تم التأكيد بعد ذلك على عقد اجتماع للأعلان عن خلو منصب رئيس الجمهورية في السابع من تشرين الأول 1981 ليتم من خلاله اختيار رئيساً لجمهورية مصر خلال مدة ستين يوماً[31].

وبعد جلستين لمجلس الشعب ثم اتخاذ قرار بترشيح محمد حسني مبارك لرئاسة الجمهورية، وفي الرابع عشر من تشرين الأول من العام نفسه أدى مبارك اليمين الدستوري وألقى خطابه الأول الذي أكد فيه مواصلة تطبيق سياسية أنور السادات[32].

فضلاً عن ذلك أكد مبارك على ضمان الحريات والمساواة بين أبناء الشعب المصري وقام بالأفراج عن المعتقلين من الصحفيين وسمح للصحف والأحزاب بممارسة حقوقهم، ودعا ألى الأخذ بتعاليم الدين الحنيف وتجاربه المضيئة وأكد على الديمقراطية والحق والعدالة[33]. إلا أن المعارضة كانت تنظر العكس، لاسيما فيما يخص قانون الطوارئ[34] الذي كان عائقاً إمام الديمقراطية إذ أعطى الدستور الحق لرئيس الجمهورية حق إعلان الطوارئ، والحق باحتجاز الأشخاص بصورة تعسفية ومنع الاضطرابات والتظاهرات. وقد رد مبارك في حديث له للتلفزيون الأمريكي بشأن ذلك القانون بأنه يجري العمل به لمدة عام حسب قرار مجلس الشعب وحالما تستقر الأوضاع سيتم أنهاء حالة الطوارئ[35].

وفي عام 1984 أصدر مبارك القرار الجمهوري رقم (10) الذي نص على تعديل أسم (الإدارة العامة لقوات الاحتياطي المركزي) ليصبح (الإدارة العامة لرئاسة قوات الأمن المركزي) كما تضمن القرار إنشاء خمس إدارات عامة بالأمن المركزي وهي (الإدارة العامة لرئاسة قوات الأمن المركزي) كما تضمن القرار إنشاء خمس إدارات عامة بالأمن المركزي وهي الإدارة العامة المنطقة الأمن المركزي بالقاهرة، والإدارة العامة لمنطقة الأمن المركزي في الاسكندرية، والإدارة العامة لمنطقة الأمن المركزي في الجيزة والإدارة العامة لمنطقة الأمن بالدلتاء والإدارة العامة للعمليات الخاصة بالأمن المركزي[36].

وفي عام 1985 صدار قرار جمهوري آخر بإنشاء إدارتين عامتين جديدتين هما الإدارة العامة لمنطقة الأمن المركزي للقناة وسيناء، والإدارة العامة لمنطقة الأمن المركزي للوجه القبلي[37].

على أية حال، أصبحت قوات الأمن المركزي تشمل مصر بأكملها تقوم بمواجهة أي خطر يهدد سلامة الأمن في مصر لذا أصدر وزير الدخلية في عام 1985 قرار رقم (2) الخاص بتنظيم قوات الأمن المركزي الذي نص على : **"أن قوات الأمن المركزي هي أحد القطاعات الرئيسة بوزارة الداخلية ويرأسها مساعد أول وزير، ويتكون من قوات نظامية ليست عسكرية مشكّلة من كتائب وسرايا موزعة على مناطق جغرافية وتضمها إدارات عامة على مستوى عال من التدريب والتجهيز تتحرك لمواجهة أعمال الشغب أو أي عمل يخل بأمن واستقرار الجبهة الداخلية، وتساعد قوات الأمن بالمديريات في أداء مهامها كلما أقتضت الضرورة ذلك "** [38].

1- أحداث الأمن المركزي لعام 1986 :

بحلول عام 1986 كانت مصر تعاني من أزمة كبيرة في تسديد مديونيتها والتي بلغت (25) مليار دولار حسب تصريح وزيراً تخطيط كمال الجنزوري أمام مجلس الشعب في 24 بشاط 1986، منها (16) مليار قروض عامة و(4) مليارات و(800) مليون تسهيلات موردين وتسهيلات مصرفية و(4) مليارات و(200) مليون دولار سندات وايداعات وحقوق سحب صندوق النقد الدولي. وقال

الجنزوري : **"إن سياسة الحكومة تتجه الى ترشيد القروض والاعتماد على الذات وإيجاد توازن بين مختلف القطاعات الاقتصـادية يسـمح بتسـديدها مع جعل الأولوية للقروض طويلة الأجل التي كانت تمثل (58%) عام 1981 – 1982، وارتفعت الى (64%) خلال السـنوات الثلاث الأولى من الخطة الخمسية الحالية"** [39].

وقد برر الجنزوري زيارة حجم المديونية تلك بأن الزيادة بنسبة (44%) كانت خلال (1981 – 1986) في إجمالي المديونية الخارجية وقروض مصـر كانت قد تم التعاقد عليها أيام السـادات[40]. ينبغي الإشـارة الى أن سـعر الدولار كان يبلغ (70) قرشـاً وقد ثم تخفيض الوراتب الشـهرية المتدينة لمجندي الشرطة والبالغة (6) جنيهات بمقدار (80) قرشاً على مدى خمس شـهور للمسـاهمة في ديون مصر[41].

من جانب آخر قدم وزير الداخلية اللواء أحمد رشـــدي شـــيكاً بمبلغ (5) مليون جنيه لرئيس الوزراء علي لطفي تبرعاً من أفراد الشرطة للمساهمة في تسديد ديون مصر والذي أثار غضب حنود الأمن المركزي والذي يبلغ عددهم (106) ألف مجند و(3114) ضابطاً في (41) معسكر على مستوى جمهورية مصر[42].

فضـــلاً عن ذلك تقلصـــت عائدات البترول ومعها تحويلات المصـــريين العاملين في الخليج، وارتفع معدل التضـخم الى ما يقارب (20%) وتراجع معدل النمو الاقتصـادي الى (2,5%) عن معدل النمو السكاني وهو ما يعني انخفاض نصيب الفرد من الدخل، فضـلاً عن سوء توزيع هذا الدخل ومع احتدام الأزمة بدأت حكومة رئيس الوزراء علي لطفي في اتخاذ مجموعة من القرارات الاقتصـــادية الجديدة على طريق الانفتاح والهجوم على حقوق ومكتسـبات العمال وتكثيف معدلات الاسـتغلال ومع تفاقم الأزمة ومحاولات حلها على حسـاب الطبعة العاملة والفقيرة تصـاعدت على أثرها حدة الصـراع الطبقي في مصر[43].

وفي ساعات مبكرة من مساء يوم 25 شباط 1986 سرت شائعات مغرضة لا أساس لها من الصـحة في أوسـاط المجندين الملتحقين بمعسكر قوات الأمن في الجيزة بأول طريق مصـر اسكندرية الصحراوي مفادها تقرر مد فترة التجنيد للأفراد الملحقين بقوات الشرطة لمدة عام. وقد استغلت بعض العناصـر المخربة تلك الشـائعات الكاذبة لتحريض زملائها الجنود في المعسكر وإثارة مشـاعرهم مما أدى الى خروج مجـاميع كبيرة منهم الى الطريق العـام تورطـت في ارتكـاب كثير من أعمـال العنف والتدمير أسـفرت عن أتلاف عدد كبير من السـيارات وإشـعال النار في الفنادق والمنشـآت السـياحية الواقعة بالقرب من المعسكر المذكور[44].

ويقول اللواء أحمد رشـدي:**" توجهت بنفسـي الى معسـكر الجيزة في محاولة لإقناع الجنود المتمردين بأنه لا صحة على الإطلاق للشـائعة التي أنتشرت في أوساط المجتمعين لمعسكرات الأمن المركزي، تلك الشـائعة التي كان مفادها أنه تقرر مد فترة التجنيد للأفراد الملتحقين بقوات الشـرطة لمدة عام رابع. وهي الشـــائعة التي اجمعت كل الأراء والتحليلات فيما بعد على أنها كانت الشـــرارة الأولى التي أشعلت كل هذه الأحداث"**[45].

امتدت أعمال الشـغب الى القاهرة والجيزة والقليوبية وسـوهاج الإسـماعيلية وقد نجمت عن أعمال الشـغب تلك إضـرار بالغة في الفنادق والسيارات وعربات النقل ووحدات المترو[46]. بالإضـافة الى قيام بعض من الجنود المسلحة بإطلاق النار فقتل بعض الحرس الأمني في المؤسسات[47].

فضلاً عن ذلك امتد التخريب الى مستودع لتعبئة الأرز في أسيوط ومستودع آخر في سوهاج واقتحام سـجن طرة وأطلاق سـراح بعض المسـجونين فيه وإزاء هذه الأعمال الإجرامية التي عصـفت بأمان الوطن والمواطنين وهددت بســـلامة الجبهة الداخلية التي هي أســـاس كل اســـتقرار اجتماعي واقتصادي والركيزة التي لا غنى عنها لنجاح مسيرة العمل الوطني[48].

ينبغي أن نشير الى أن جنود الأمن المركزي حطموا واجهات فندق (الجولي فيل) وهو واحد من أحدث وأضـــخم فنادق القاهرة ويقع في مواجهة أحد المعســـكرين الذين بدأوا منها التحرك وتتيح واجهاته الزجاجية الفرصـــة يشـــاهد ما يجدي من ورائها ليدركوا مدى بؤس حياتهم في قراهم وداخل المعسكر ليصبوا غضبهم على تلك الواجهات الفارهة. وقد حطم الجنود تلك للواجهات واقتحموا الفندق وبدأوا يحرقون كل ما فيه، كما قاموا بإحراق فندق هوليداي سنفتكس، ومبنى قسم شرطة الهرم، وفندق مينا هاوس وبعض المحلات التجارية الكبيرة في المنطقة. وخلال ســـاعات اســـتطاع الجنود احتلال منطقة الهرم بأكملها بما في ذلك مداخل طريق الإســـكندرية الصـــحراوية وطريق الفيوم وترعة المنصورية[49].

أثر ذلك وجه الرئيس مبارك في يوم 26 شـــباط 1986 بيانا الى الشـــعب المصـــري أكد فيه قائلاً : **"أن جرائم الشغب والتخريب التي تعرضت لها مصر طعنة غادرة لشعبها المكافح في سبيل قوتهِ ومستقبله "**[50]. وألا تهاون مع المتورطين في خيانة الوطن وأنه سيتم إجراء تحقيق واسع في كل الملابسات التي سبقت تلك الحوادث[51].

ثم اســـتدعاء الجيش من قبل مبارك من أجل قمع قوات الأمن المركزي إذ تم إنزال الجيش بقيادة أبو غزالة وانتشـــرت المدفعية والدبابات في العاصـــمة من أجل الوقوف بوجه المتمردين، كما انتشـــرت قوات الجيش في جميع الطرق الرســـمية، وقامت الحكومة المصـــرية أثر ذلك بفرض حظر التجوال وتم تعطيل الدوام في المدارس والجامعات[52] فضـــلاً عن ذلك ألقي القبض على (2000) شـــخص من قوات الأمن المركزي ومئات من الأشـــخاص الذين قاموا بمشـــاركتهم وتم أرجاع جميع السجناء الهاربيين الى سجن طرة[53].

كان للصحف المصرية دورا كبيرا في نقل الاحداث وقداستنكرت ذلك العمل لاسيما جريدة (الأخبار) التي نشرت مقالاً تساءلت فيه لمصلحة من الذي جرى في مصر، ذلك السؤال الذي يتردد في الشارع وفي البيت، هل من مصلحة الديمقراطية ومن مصلحة الاستقرار الذي بدأت مصر تعيشه لاسيما في السنوات الأخيرة وهل من مصلحة الموظف المصري أن تحرق السيارات في وقت تشتد فيه الضائقة الاقتصادية،وهل من مصلحة مصر أن يهتز الاستقرار الذي سعت الحكومة من أجله[54].

وفي العدد نفسه ذكرت (الأخبار) أن ما جرى يوم 25 شباط لا يمكن فصله من الأحداث التي جرت في الأشهر الأخيرة المتمثلة بالاضرابات في بعض المصانع والتي شجعتها صحف المعارضة بإطلاق شائعات لا تنقطع وقد حذر الرئيس مبارك من أن هذا الإسلوب غير المسؤول سيكون وبالاً على الديمقراطية وإذا ضربنا الديمقراطية، فقد ضربنا مصر. وأخيراً أختمت (الأخبار) المقال قائلة : **إن ما جرى من تخريب لن يسعد به إلا أعداء مصر ولابد من أن نحمي مصر وشعب مصر**[55].

عقد الرئيس مبارك اجتماعاته مع كبار مستشـــاريه طلب من خلالهِ من رئيس الوزراء بحث مساهمة الدولة في تعويض الأفراد والشركات عن الأضرار التي لحقت بها من إجراء أحداث الشغب وقد كشفت التقديرات الأمنية لخسائر تلك الأحداث ما يقارب (32) قتيلاً و(273) جريحاً في حين لقي اثنان من جنود القوات الخاصة مصرعهم وأصيب (12) ولقي اثنين من المدنيين مصرعهم ولم يصب من السياح الأجانب سوى أربعة سائحين بجراح طفيفة كما تم تدمير (180) مبنى و(4) فنادق ذات النجوم الخمس وتدمير (3) فنادق وإلحاق الخسائر وأشعال الحرائق في (12) مؤسسة سياحية[56].

من جانب آخر أعلن رئيس الوزراء علي لطفي أن الحالة في مصـــر مســـتقرة بعد أن تمت السيطرة الكاملة عن الموقف في جميع أنحاء مصر وكانت أحداث متفرقة في القاهرة الكبرى وسوهاج وأســـيوط وعلى طريق القاهرة والإســـماعيلية وقال إن جميع الســـياح ثم نقلهم الى فنادق أخرى وقد رفضت أغلبهم مغادرته البلاد على الرغم من أن مطار القاهرة مفتوح أمام الطائرات القادمة والمغادرة لاسيما قد صدرت تعليمات للقوات المسلحة تيسير وصول المسافرين الى المطار[57].

وفي الثاني من آذار 1986 طلب مبارك بضرورة الإسراع بعودة الحياة الطبيعية الى القاهرة، وكلف وزير الداخلية اللواء علي بدر خلال اجتماعية به في الأول من آذار من العام نفسه بالتركيز على جوانب الدعاية الاجتماعية والوظيفية لرجال الشـــرطة والنهوض بتدريبهم وتوعيتهم. كما أكد أن الشـرطة جهاز في قادر على النهوض بمسـؤولياته وأن ما وقع من أحداث ما هو إلا حادث عارض لا يعبر عن حقيقة الشرطة ولا يؤثر على ثقة الجماهير[58].

من جانب آخر أكد صفوت الشريف وزير الإعلام استقرار الأمن وهدوء الأوضاع في جميع محافظات مصر وأن حركة المرور والعمل بدور الحكومة والمؤسسات العامة والخاصة يسير بانتظام، ونفى ما أذاعته الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) في الأول من آذار أنه قد سمعت طلقات الرصاص في منطقة مصـــر الجديدة شـــرق القاهرة، ووصـــف ذلك بأنه لا أســـاس له من الصـــحة على وجه الإطلاق[59].

وفي اليوم التالي أعلن مبارك الأسى العميق الذي يحس به قضاة مصر إزاء عمليات الشغب وتقديرهم لالتزام الرئيس باحترام القانون، وأن القضـاة يلمسـون التفاف الشـعب كله حول الحكومة في هذه المرحلة. كما أن مبارك طلب من اللواء زكي بدر وزير الداخلية إجراء دراســة جادة لتحديد ما إذا كان جهاز الأمن المركزي وقوات الأمن قد وقعت تحت تأثير خارجية أدت الى التمرد وأخلال الأمن أم أن هناك ظروف معينة تتعلق بطبيعة عملهم وخدمتهم في الأمن دفعهم الى ذلك[60].

كما طالب الرئيس مبارك بضـرورة دراسـة الثغرات والأخطاء الموجودة بالشـرطة ومحاولة علاجها بأعصـــاب هادئة، وان يحســـن اختيار الضـــباط القيادات الذين يقودون جهاز الامن المركزي وبدأت إجراءات إعادة الحياة الطبيعة الى القاهرة الكبرى ,كما أن وزارة الداخلية تســـتعد بالتنســـيق والتعاون التام مع القوات المســـلحة في عودة جنود الدركات والحراســـة الى مواقع عملهم خلال أيام معدودات[61].

ولابد من التأكيد على أن مبارك طلب إعادة النظر في مواقع معســـكرات قوات الأمن والأمة المركزي التي تضم (282) ألفا من المجندين الملحقين بخدمة الشرطة وأمر بنقل ما يمكن نقله من هذه المعسـكرات دون إخلال بمقتضـيات الأمن الى خارج القاهرة وبقية المدن القائمة بداخلها المعسـكرات كما طالب مبارك بتطبيق الشـرطة النظام المتبع في القوات المسلحة والذي يقضـي بتسـريح الاحتياطي أربع مرات في السنة بدلاً من النظام الذي تبعه الشرطة في تسريحهم مرتين في السنة[62].

صـــرح اللواء زكي بدر وزير الداخلية بأن الإجراءات اتخذت بالفعل لتسـريح دفعة كبيرة من احتياطي المجندين بالأمن المركزي وقوات الأمن في الأول من نسيان 1986 وقال أن هذه الإجراءات تأتي في إطار خطة كاملة تم إعدادها وإقرارها لعلاج كافة أوضـــاع المجندين بما في ذلك النواحي الاجتماعية والمعيشية والإنسانية وعلاقة المجندين بقياداتهم من ضباط الشرطة إذ تم اعتماد مبلغ ستة ملايين من الجنيهات لتحسـين أوضـاع المعيشـة. وفي الوقت نفسـه إعداد مسـح شـامل للمرافق داخل معسـكرات الأمن وإعداد خطة تفصـيلية لكافة الاحتياجات العاجلة لتوفيرها لحين انتهاء من خطة النقل الى خارج المدن. ووضـــع برامج مكثفة لتثقيف وتوعية المجندين بمســؤولياتهم، ومضـــاعفة الاهتمام بدراسـة وحل المشـكلات الأسـرية والإنسـانية التي تثير قلق المجند خلال فترة تجنيده، والحرص على ضـــرورة حصـــول المجند على الإجازات المقررة له في مواعيدها دون إلغاء أو تأجيل مهما كانت ظروف الخدمات[63].

ومن جانب آخر بدأ مركز دراسات الشرطة التابع لإكاديمية الشرطة تحت إشراف اللواء عبد الكريم درويش في إجراء دراسة علمية لأوضاع قوات الشرطة وتشمل قوات الشرطة العاملة والجنود وضـباط الصـف ومن ينتمون الى الجهات وظيفياً طوال مدة حياتهم ومن يتقاضـون مرتبات شـهرية وبدلات وتصرف لهم معاشات عند انتهاء الخدمة أو الوفاة. كما تشمل الدراسة إسلوب اختيار المجندين الذين يلحقون بمراكز تدريب قوات الأمن والأمن المركزي والذين يعتبرون موجودين بالجهاز لمدة

مؤقتة لا تزيد عن ثلاث سنوات وهي فترة تجنيدهم حيث يتم تسريحهم بعد انتهاء هذه الفترة وتتضمن الدراسة بحث اختبار عناصر أكثر استفادة للأمن المركزي وأن يكون هنالك نوع من الترغيب لضباط الشرطة للعمل في الأمن المركزي الذي تجري دراسات لتطوير أسلوب تدريبه وإسلوب معيشة قواتهِ وتشغيلها[64].

وفيما بعد أكد مبارك إن معلوماته تشير بعدم وجود أي عناصر محرضة سواء أكانت فئة دينية أو شيوعية أو أي اتجاه كان وقال أن أحداث الشغب كانت محل استنكار جميع الاتجاهات السياسية في مصر وقال :" **أنه على الرغم من أن الأمر كله امام الجهات القضائية ولها الكلمة العليا إلا أنني اعتقد أن الأمر كله مجرد احتجاج على أسلوب المعيشة في معسكرات الأمن المركزي ومسألة أشاعة السنة الزيادة في مدة تجنيدهم** " وعن الأزمة الاقتصادية في مصر أكد مبارك بأنه ساند محدودي الدخل وأن الأزمة تأخذ بخناق العالم كله وقد عانت مصر من أزمات كثيرة نتيجة الحروب العديدة والتي انفقت فيها الكثير[65].

2- موقف الأحزاب في مصر من أحداث 1986 :

استنكرت جميع الأحزاب في مصر أحداث الشغب التي حدثت يوم 25 شباط اذ اجتمع الرئيس مبارك معهم لاسيما مصطفى كمال مراد رئيس حزب الأحرار[66] وخالد محي الدين رئيس حزب التجمع[67] وإبراهيم شكري رئيس حزب العمل الاشتراكي[68] وفؤاد وسراج الدين رئيس حزب الوفد الجديد[69]وأحمد الصباحي رئيس حزب الأمة[70]. وقد شجب إبراهيم شكري في تصريحاته الأحداث التي وقعت من الحرائق أو أتلاف الممتلكات وأعرب عن أسفه لأن هذه الأحداث وقعت من مجموعة محسوبة على الأمن وطالب بأن تكون هناك محاسبة جادة واضحة، أما أحمد الصباحي رئيس حزب الأمة فقد قال :" **أن حزب الأمة يرى أنه قبل أن يشجب ويدين التمرد يطالب الحكومة برفع مرتبات هؤلاء المجندين الى الضعف وأن تكون مدة التجنيد سنتان فقط** "[71].

أما مصطفى كامل مراد رئيس جذب الأحرار فقد ذكر قائلاً:" **نحن نشجب كل عوامل تخريب، وأن هناك مخطط شيوعي لأسقاط نظام الحكم في مصر وقد بدأ بأحداث الفتنة داخل الأمن المركزي**". كما طالب مصطفى كامل بأن يعاد تنظيم الأمن المركزي بأسلوب غير الإسلوب الموجود حالياً[72].

أما وجهة نظر التي أعلنها رئيس حزب الأحرار فقد عقب عليها خالد محي الدين رئيس حزب التجمع بقوله : "**أنني لي وجهة نظر أخرى لحزب التجمع أنه ضد إحداث التخريب ويرجع مبرراته الى الأسباب الاقتصادية**". كما قال فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد الجديد بالنسبة لما قاله أحمد الصباحي نحن نتفق معه في أن وجوب النظر في الأسباب المعيشية وغيرها التي قد تكون هي التي حملت هؤلاء الجند على الإخلال الكبير بواجبهم، ولكن في الحقيقة إن ذلك مجرد سبب ولكن الدافع الوحيد لما وقع في إخلال الأمن والاعتداء الغاشم على أرواح الأبرياء من المواطنين وعلى الأموال العامة والخاصة ولكن لا أقره مطلقاً على مبدأ العفو عن هؤلاء المجرمين الذين أساءوا الى مصر بالغ الأساءة في الداخل والخارج[73].

ومن زاوية أخرى أدان ممتاز نصار زعيم المعارضة بمجلس لشعب أعمال التخريب والإتلاف التي رفضها حزب الوفد تماماً، كما تقدم بطلبه إحاطة عاجلة لوزير الداخلية حول الأحداث الأخيرة التي تمثلت بتمرد قوات الأمن وطلب تقرير عن حجم الخسائر وكيفية تلافي وقوع مثل هذه الأحداث مستقبلاً[74].

اجتمع مبارك مع قيادة الأحزاب في مصر، وقد حضر جميع رؤوساء الأحزاب وقد تحدث مبارك إليهم وأكد بأنه حريص على تجربة الديمقراطية وصحافة الأحزاب، لكنه شعر أن أحداث الشغب كانت أحد أسبابها عمليات الآثارة التي تقوم بها صحف المعارضة, وأكد أنه لن يتخذ إجراء سوف يطالب من رؤوساء الأحزاب وضع حد للإثارة المتبعة في الصحافة الحزبية، كما أنه حذر

العبث في قضية القوات المسلحة، وأن التمرد عمل إجرامي وأن المتهمين سوف يحاكمون أمام المحاكم العسكرية[75].

3- موقف الشعب المصري من أحداث 1986 :

رفض الشعب المصري بكل طوائفه أحداث التمرد وأدان كل من سولت له نفسه المشاركة في صنع هذه الجريمة سواء بالتحريض أو التدبير أو التنفيذ، وقد أثبت الشارع المصري في مواجهة هذه المؤامرة أنه الأقوى والأقدر من كل مخططات الراغبين في فتح ثغرة تهز تماســـك الجبهة الداخلية وبالتالي هز أمن واستقرار مصر[76].

من الجدير بالذكر، أن النقابات المهنية والاتحاد العام لنقابات عمال مصـــر اســـتنكرت العنف والتخريب جنباً الى جنب مع الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي الذين شجبوا العمل الذي قامت به قلة غير مسؤولة نتيجة إشاعة كاذبة أضرت باقتصاد مصر في فترة صعبة تحتاج منها مصر الى المزيد من الجهد من أجل البناء والتشييد وزيادة الإنتاج[77].

كما استنكرت نقابة الأطباء في مصر ذلك العمل إذ أكد نقيب الأطباء الدكتور ممدوح جبر أن ما حدث يعد ضـــد مسـيرة الديمقراطية والتقدم الذي يمر به البلد، وأكد أن الأطباء يشـــجبون ويطالبون بمعاقبة تلك الفئة القليلة والتي وصـــفها بالعابثة. فضـــلاً عن قيام الجامعات المصـــرية برفضـــها لتلك الأحداث إذ نشرت جامعة الإسكندرية بيان لها أصدرت في 27 شباط 1986 أعلنت فيه تأييدها للقيادة السياسية في كل ما تتخذه من إجراءات للتصدي لهذه التصرفات غير المسؤولة والتي تمس أمن الوطن والمواطنين ومصلحة مصر العليا[78].

ووصـف بيان لنقابة المحامين أحداث الشغب بأنها صدمة لكل مصـري هزت أعماقه وطالب بضـــرورة إجراء التحقيقات القانونية بعيداً عن العواطف، كما طالب بتحقيق لقاء بين جميع الأحزاب والتنظيمات والقوى الوطنية لدراسة هذه الظاهرة وصولاً الى الجهد الأمثل لبناء مصر العربية[79].

كما تلقى الرئيس مبارك برقيات مماثلة من الشيخ عبد الباسط عبد الصمد نقيب محفظي وقراء القرآن الكريم وأحمد هندي مدير أوقاف المينا ووكلاء الأوقاف وعلماء المســـاجد والعاملين بها. كما صرح فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بأن الأحداث الأخيرة في هذا البلد الأمين تدل على خيانة وحماقة الذين قاموا بها، لأنهم خانوا وطنهم وآثاروا فيه الفتن، وأرتكبوا حماقة عظمى في حق بلدهم لأنهم استمعوا لمدبري ومخططي الإثارة والقلق[80].

من جانب آخر أعلن فضـيلة الإمام الأكبر الشـيخ جاد الحق شـيخ الأزهر قائلاً: **" في الوقت الذي تحتاج فيه بلادنا الى تضامن جهودنا للأخذ بيدها الى الأمن الرخاء وفي الوقت الذي نحن بأمس الحاجة الى كل حبة عرق لبناء الوطن نرى تلك المأســـاة المخزية والدامية نتيجة إشـــاعة كاذبة"**وأضـــاف فضـيلة الإمام أن الذين أثاروا تلك الفتنة ملعون عند الله كل موقظ للفتن وأنه لن يدخل الجنة فتان وليعلم الشعب كل الشعب أنهم أمام مسؤولية كبرى وإمانة عظمى وأن وطنهم أمانة في عنق الشعب وعلينا الحفاظ عليه وحمايتهِ من الهزات[81].

وعلى الغرار ذاته، أكد قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقصية أن أي مواطن مخلص لبلاده يرفض رفضاً باتاً التخريب الذي حدث ولا يقبل الإيذاء المباشر الذي وقع لمواطنين أمنين ليسـوا طرفاً في أي مشـكلة، بل أن هذا التخريب ليس في مصـلحة الذين قاموا به ولن يوصلهم الى أي نتيجة. كما بين قداسته أن التخريب ضد اقتصاد مصر التي تسعى بكل جهدها تسديد ديونها وبناء اقتصادها وهو ضد العمل السياحي وسمعة مصر أمام الأجانب حيث لا ننسى مساهمة السياحة في بناء اقتصاد مصر. كما ذكر أنه تلقى الخبر بدهشة وألم كبيرين، لأن لم يتوقع أن يقوم بذلك العمل أبناء مصـــر. وختم قداســة الباب حديثة قائلاً :**" نحن نعلم ثقتنا الكاملة بالرئيس مبارك وتشـيد بسياستهِ الحكمة وروحه الطيبة في قيادة مصر "** [82].

على أي حال، أن الغضـب والاسـتنكار والحزن المشـوب بالأسـى، والإحسـاس بالقدرة على تجاوز الأزمة والرغبة في ردع القلة غير المسؤولة التي تعبث في مصـر الفساد، والكشف عن جذور المؤامرة التخريبية الدموية. كل هذه المشـاعر انعكسـت من خلال كلمات المواطنون المصـريون الذين شـاهدوا بعض جنود الأمن المركزي الذين اسـتودعوهم أمانة حماية أمنهم وأمانهم يندفعون دون وعي لتحطيم ممتلكات الشعب(83).

لقد أثبت شـعب مصـر في تلقائية وبسـاطة أن يسـتطيع حماية أمنهِ ومنشـآته حيث يواجه المسؤولية ويسـتشـعر الثقة فيه إذ نجح في التمييز بين العمل السـياسـي والعمل الإجرامي ومهما كان التجاوز والخطأ في الممارسة السياسية فإنه ينبغي أن يكون هناك حد فاصل بينه وبين الإجرام المتمثل في الإخلال بالأمن والاعتداء على الأنفس والممتلكات العامة والخاصة(84).

4- الموقف العربي من أحداث 1986 :

بعد عودة الحياة الطبيعية الى الشـارع المصـري فإن إذاعات العالم وصـحافته أخذت تشـيد بشعب مصر وبموافقة الحضارية المشرفة تجاه أحداث الشغب التي قام بها قوات الأمن المركزي. كما نوه الكثيرون من السـاسـة وأقطاب الإعلام في الخارج بالشـعب المصـري باعتباره البطل الحقيقي في هذه الأحداث. ذلك أن رباطة جأش الشـعب ومقدرته على مواجهة المحنة بمسؤولية كاملة وتجاوب تام مع الشرعية ومع القوات المسلحة كان له الأثر الأكبر في القضاء على الفتنة في مهدها(85).

كان للدول العربية الشقيقة التي أدركت الأبعاد الحقيقة لما حدث في مصر وتأكد لها أن عملية المبالغة والإثارة التي أقدمت عليها بعض أجهزة الإعلام في بلادها لم يكن لها سـند من الصـحة في الواقع. ففي الرياض أعرب وزير السعودي عن ارتياحه للجهود الناجحة التي بذلتها الحكومة المصرية لاحتواء الموقف واستعادة النظام والامن، كما أعرب ولي العهد عن أمله في أن يسود الاستقرار أرض الكنانة(86).

وفي بغداد أعلن رئيس المجلس الوطني العراقي أن العراق رئيسـاً وحكومة وشـعباً يشـعر بالسعادة للأنباء الطيبة التي تصل حول سلامة الأوضـاع الداخلية في مصر مما يؤكد التفاف الشعب المصري حول قيادته الحكيمة بزعامة الرئيس مبارك(87).

كما أوضـح ممثل منظمة التحرير القسـطنينية أن الأحداث الأخيرة في مصـر أظهرت للعالم أجمع مدى التفاف الشعب المصري حول قيادة الرئيس مبارك وقال: **"أن مصر بوعي شعبها وقيادتها وصلابة جبهتها الداخلية قد تجاوزت الأزمة الطارئة ومازالت تمضي في سيرتها لدعم السلام الشامل والعادل "**(88).

فضلاً عن ذلك اتصل سمو الشيخ عيسى بن سلمان أمير بحرين بالرئيس مبارك في الأول من آذار 1986 معرباً عن تمنيات شـعب البحرين الطيبة نحو مصـر قيادة وشـعباً ومؤكداً أن أي فتنة تستهدف مصر إنما تستهدف ضرب الأمة العربية بأسرها، وأعرب عن استعداد بلاده لمساندة مصر، كما اتصل سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثان أمير دولة قطر بالرئيس مبارك وأعرب عن تقديره لمصر قيادة وشعباً متمنيا لها التوفيق والاستقرار(89).

ولا شذ عن هذا الاجتماع العربي سوى بعض الدول التي أثارت الفتنة بين الشعب المصري والحكومة وتحريض الشعب المصري ضد السلطة الحاكمة. إذ نقلت الصحف السورية أحداث الأمن المركزي، وصـفت الأحداث بالزلزال الذي ضـرب اتفاقية كامب ديفيد وأنه لم يتفاجئ أحد, وقد أثبت ذلك التمرد أن النظام أصبح معرضاً للأنهيار في أي لحظة، وسوف تكون هناك هزات أخرى تصيب الاتفاقية بالشكل التام. إلا أن وحدة الشـعب المصـري، وإيمانه بالديمقراطية وثقتهِ بحكومتهِ أكدت بأنه قادر على تجاوز الأزمة(90).

كما نقلت جريدة (النهار) البيروتية في عددها الصـادر في 8 آذار 1986 ما قالته جريدة (الأهرام) عندما حملت الأنظمة الحاكمة في كل من سـوريا وليبيا وإيران من الأحداث الأخيرة التي

شهدتها مصدر عندما قالت : **" كان أفضل لهذه الأنظمة أن تتوارى خجلاً من هول وبشاعة مما يشيع فيها فبدلاً من التهليل والتصفيق لأحداث الشغب التي قام بها قلة في مصر بالمقابل وقف مصر شعباً وجيشاً مع القيادة السياسية الحكيمة "** (91).

فضـلاً عن ذلك تلقى مبارك في 4 آذار 1986 من السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان رسالة حملها إليه حمود بن عبد الله الحارثي وزير المواصلات العماني قال فيها: **" أن شعب عمان وقيادته يتابعان أحداث مصر وهما واثقان أنه كان هناك مجرد سوء فهم من جانب بعض العاملين بالأمن المركزي، كما أن بلاده تتابع التطورات في مصر من مصادرها الحقيقية مباشرة وأن الشعب المصري واع ويعرف مصلحتهِ الوطنية "** (92).

عن أية حال اتسمت ردة فعل الدول العربية بدرجة من الشكلية من الإيجابية نقله إحساس بعض تلك الدول بالأزمة الحقيقة وبالخطر الجسيم لتفجير مصر من الداخل، وإدراك النتائج السلبية المفزعة التي يمكن أن تطول الوطن العربي بأكمله. وقد بادرت هذه الدول الى تحمل مسؤوليتها القومية شكلياً على الأقل بفتح قنوات الاتصال مع القيادة السياسية المصرية لأبداء مشاعر الاهتمام والقلق والرغبة في الاطمئنان على مجرى التطورات وهو موقف جيد وأن ظل بحاجة الى ممارسة مسؤوليات عملية أخرى تؤكد مصداقية الموقف القومي الإيجابي(93).

كان لجريدة (القبس) الكويتية السبق الى تغطية أخبار الأيام أي تلت حوادث الأمن المركزي وكان الفضل في هذا النشاط الى مكتبها في القاهرة الذي كان يديره لبيب السباعي وقد صدر العدد في 14 آذار 1986 ينقل فيه لقاء بعض فقرات كلمة زكي بدري في الاحتفال بتخرج دفعة جديدة من المجندين بالشرطة المصرية الذين أنتهت فترة تدريبهم الأساسي إذ قال : **" أنني أعلم أنكم تبدون عمكم في ظروف صعبة فلا تزال الأحداث الأليمة أي أرتكبها قلة من المحذفين تلقى عليكم وعلى جهاز الشرطة كله ظلالاً من الأسف والآلم وأحساساً بالقصور والخطأ وأننا لا نستطيع على أي حال أن نقلل من قداحة الجزم وجسامة الأفعال التي ارتكبها أعداد من المجندين في الشرطة يستحقون القصاص العادل والعقاب الرادع، لكننا نتبرأ من أفعالهم ولا تحمل أوزارهم"** (94).

الخاتمة :

من خلال دراسة أحداث الأمن المركزي في مصر عام 1986 توصلنا الى جملة من الاستنتاجات المهمة أبرزها :

أولاً : تعد قوات الأمن المركزي قوات شبه عسكرية أي أنها ليست فرعاً من القوات المسلحة ولكن يتم دمجهم مع الجيش في الحالات الطارئة التي يمر بها البلد. وقد ارتبط شؤوها مع تطور الصداع الطبقي في مصر. وتقتصر مهامهم في فض التظاهرات التي يقوم بها الشعب أو الإضرابات الطلابية والاعتصامات العمالية.

ثانياً : يعود أصل تلك القوات الى المناطق الريفية الفقيرة والتي تبعد مسافات كبيرة عن مدنهم لذا نجدهم يواجهون صعوبات في التأقلم مع المدينة. بالإضافة الى تدريباهم الشاقة قياساً بمستحقاتهم المالية الضئيلة وسوء المعاملة التي يلاقوها من قبل الضباط في المعسكراتهم.

ثالثاً : كانت لقوات الامن المركزي أدواراً كبيرة خلال فترة الرئيس جمال عبد الناصر وأنور السادات لاسيما في أحداث مايو 1971 وحرب أكتوبر 1973.

رابعاً : تزايد أعداد قوات الأمن المركزي حتى وصل عددهم الى (110) آلاف جندي لاسيما بعد أحداث يناير 1977 التي تعد تلك الحادثة نقطة تحول في المفاهيم العامة بين الشعب والحكومة.

خامساً : كان لسوء الأوضاع الاقتصادية والسياية دوراً كبيراً في قيام جنود الأمن المركزي بأحداث وقعت بين 25 – 26 شباط 1986، لاسيما الأزمة التي عانت منها مصر في شديد ديونها. والتي على أثرها قام رئيس الوزراء علي لطفي في اتخاذ مجموعة من القرارات الاقتصادية أضرت بالطبقات الفقيرة والتي أدت الى احترام الصراع الطبقي في مصر.

سـادسـاً : أن قيام قوات الأمن المركزي بأحداث الأضـرار في جميع أنحاء مصـر أعطى نتائج سـلبية لاسيما بعد قيامهم بعمليات التخريب في جميع الأماكن فور سماعهم شائعة مغرضـة لا أساس لها من الصـــحـة في أوســـاط المجندين مفادها تمديد فترة التجنيد للأفراد الملحتحقين بقوات الشرطة لمدة عام.

سابعاً : استنكرت الصحف المصرية ما حدث في مصر كونها المرأة العاكسة لتطورات الأحداث، من حيث كونها أيضـــاً معبرة عن رؤية المجتمع لتلك الاحداث وممثلة لرد فعله لجامعها وأن كافة الصـــحف قد اســتشـــعرت مدى خطورة أحداث تمرد جنود الأمن المركزي أو تهديدها للأمن والاستقرار الداخلي لمصر.

ثامناً : اســتنكرت جميع الأحزاب في مصـــر أحداث الأمن المركزي وطالبوا بإعادة تنظيم تلك القوات بأسلوب جديد أو شجبوا في تصريحاتهم الأحداث .

تاسـعاً : كان للدول العربية الشـقيقة دوراً كبيراً في الوقوف بوجه ذلك الاعتداء ومآزرة مصـر حكومة وشـــعباً بعدما أعلنوا من عدم ارتياحهم لما حدث معربين عن تمنياتهم لشـــعب مصـــر عودة الأوضاع الى أفضل ما يكون مؤكدين أن أي فتنة تستهدف مصر إنما تستهدف الأمة العربية.

عاشـراً : أن تلك الأحداث من شـأنها إعاقة مسـيرة الشـعب في سـبيل تحقيق رفاعية الاقتصـادية وأن تخريب الأماكن في مصـر لاسيما المنشـآت تؤدي الى تعطيل الإنتاج واستمرار معاناة الشعب المصـري وزيادة في أعبائه الاقتصـادية، بالإضـافة الى زيارة ديون مصـر التي زادت بسـبب التخريب وتوقف الحياة الاقتصـادية وأن الضـرر أصـاب جميع فئات مصـر الغنية الفقيرة، وأن تلك الأحداث أدت الى أرهاب السياح والدي كان بسبب في ضرب اقتصاد مصر.

---

(1) John Andrada, world police and paramilitary forces United Kingdom, 1985, P.47.

(2) The military balance, the annual assessment of global militury capabilities and defence economics, The international Institute for Strategic Studies, 2020, P.348.

(3) Derak lu Herbeck (Between plice and Military. The New Security Agenda and Rise of Gendarmeries Cooperation and Conflict: Journal of the Nordic. International Studies Association, 2004, VOL.39 (1), P.47.

(4) محمد الجوادي، قادة الشرطة في السياسة المصرية 1952 – 2000، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص588-608.

(5) أحمد كامل، من أوراق رئيس المخابرات المصرية الأسبق، ط3، دار الهلال، القاهرة، 2017، ص100-101.

(6) سعد الدين إبراهيم، مصر والعالم العربي، دار ابن رشد، بيروت، 2018، ص56-72.

(7) المصدر نفسه.

(8) محمد الجوادي، المصدر السابق، ص251.

(9) اللواء كمال خير الله ولد عام 1921، تخرج في كلية الشرطة عام 1944، سافر الى بعثة لدراسة إدارة الشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1965، تولى عام 1970 منصـــب ســـاعد مدير أمن القاهرة، ثم تولى عام 1971 منصب قائد الاحتياطي المركزي، ثم أصبح مدير لأمن القاهرة عام 1974، وفي عام 1976 أصبح مساعد لوزير الداخلية ثم نائب وزير الداخلية عام 1977 بعد أحداث يناير ثم محافظة الأســـوان من 1977 – 1978، ونائباً لمجلس الشـعب عام 1979. للتفاصـيل ينظر: https://ar.wikipedia.org ، تمت زيارة الموقع في 20 تشـرين الثاني 2024.

(10) الوفد، 9 مارس 1968، ص6.

(11) حسن أبو باشا، في الأمن والسياسة، ط1، دار الهلال، 1990، ص20.

(12) محمد الجوادي، المصدر السابق، ص251.
(13) عبد الله إمام، علي صبري يتذكر، مطابع روز اليوسف، القاهرة، 1978، ص10.
(14) موسى صبري، السادات الحقيقة والأسطورة، المكتب المصري، القاهرة، 1985، ص369.
(15) ((الأهرام))، العدد 10547، 6 آذار 1986.
(16) محمد الجوادي، المصدر السابق، ص251.
(17) اللواء ممدوح سالم : ولد في الإسكندرية عام 1917، والتحق بالشرطة وتدرج في العمل حتى رتبة اللواء، أصبح مدير للأمن الإسكندرية، اختاره جمال عبد الناصر ليكون مسؤولاً عن أمنه الشخصي 1960 – 1967، ثم محافظاً للإســكندرية عام 1970 ووزيراً للداخلية عام 1971 أو نائباً لرئيس الوزراء عام 1972. وفي عام 1978 أختير مســاعد لرئيس الجمهورية. توفي عام 1988. للتفاصــيل. ينظر: ((ملف العالم العربي))، الدار العربية للوثائق، حكومة ممدوح سالم، م – 1907/10، بيروت، 13 آذار 1979، الوثيقة رقم 1218.
(18) شــوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصــر المعاصــر، القاهرة، 1997، ص103؛ عبد الغني الجسمي، مذكرات حرب أكتوبر 1973، ط2، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص304.
(19) الجريدة الرسمية، العدد 35، 29 آب 1974، ص604.
(20) ((الجريدة الرسمية))، العدد 23، 3 حزيران 1976، ص435.
(21) ((الجمهورية))، العدد 8453؛ 18 كانون الثاني 1977.
(22) ((الأهرام))، العدد 32911، 18 يناير/كانون الثاني 1977.
(23) حسن أبو باشا، المصدر السابق، ص633.
(24) محمد الجواري، المصدر السابق، ص633.
(25) للتفاصــيل عن تلك الاتفاقية. ينظر: عبد الحســين شــعبان، القضــايا الجديدة في الصــراع العربي – الإســرائيلي، بيروت، 1987، ص132.
(26) محمد الجواري، المصدر السابق، ص590.
(27) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب (قصة بداية ونهاية أنور السادات)، ط2، شركة المطبوعة، بيروت، 2009، ص435.
(28) عادل حمودة، اغتيال الرئيس بالوثائق (اغتيال أنور السادات)، دار أقرأ، القاهرة، 1985، ص70.
(29) مركز الأهرام للطباعة والنشر، الملف الوثائقي للمشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، مج1، القاهرة، د.ت، ص123.
(30) للتفاصيل عن المادة (86) من دستور 1971 ينظر: سامي عبد الصادق، أصول الممارسة البريمانية، مج1، الهيئة المصــرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982، ص17؛ محمود شــريف بســيوني، محمد هلال، الجمهورية الثانية في مصر، ط1، دار الشروق، 2012، ص395.
(31) ((الأهرام))، العدد 36462 ، 7 تشرين الأول 1981.
(32) مجلس الشعب، الفصل التشريعي الثالث، الاجتماع غير العادي الثاني، مضبطة الجلسة الخامسة، 14 تشرين الأول 1981، ص89.
(33) المصدر نفسه.
(34) قانون الطوارئ : وهو قانون الأحكام العرفية مستمد من قانون الأحكام البريطاني الخاص بالمستعمرات البريطانية الذي فرضــته بريطانيا على مصــر عند احتلالها القاهرة عام 1882 ثم اســتبدل بقانون الطوارئ. للتفاصــيل ينظر: سعد زغلول فؤاد، مذكرات فدائي مصري، ط1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 2001، ص282.
(35) صبري بوميه، مصر والوجه الآخر، ترجمة: ميشال كرم، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2009، ص123.
(36) الجريدة الرسمية، العدد 3، 19 كانون الثاني 1984، ص108.
(37) الجريدة الرسمية، العدد 34، 22 آب 1985، ص1592.
(38) تقرير هيئة مفوضي الدولة بخصوص الدعوى رقم (22647) لسنة 1967 قضائية خاصة بطلب حل جهاز الأمن المركزي، أيلول 2014، ص5.

(39) كمال الجنزوري، جلال أحمد السـعيد، الجنزوري وحكومة الأوقات الصـعبة، من يوميات حكومة الإنقاذ 2011-2012,الهيئة المصرية, 2022, ص47-48.
(40) مجلة المصور، العدد 1، تموز 1987، ص22.
(41) المصدر نفسه.
(42) وزارة التخطيط الإطار العام التفصيلي للخطة الخمسينية 1982 – 1986/1983 – 1987، ج1، ص15.
(43) "الاهرام",العدد 36235, 22شباط 1986.
(44) ((الأهرام))، العدد 36238، 25 شباط 1986.
(45) محمد الجواري، المصدر السابق، ص256.
(46) ((الأهرام))، العدد 36238، 25 شباط 1986.
(47) المصدر نفسه.
(48) ((الأخبار))، العدد 10540، 25 شباط 1986.
(49) المصدر نفسه.
(50) ((الأهرام)) العدد السابق.
(51) المصدر نفسه،
(52) ((الأهرام))، العدد 36239، 26 شباط 1986.
(53) المصدر نفسه.
(54) "الاخبار" العدد 10541، 26 شباط 1986.
(55) ((الأخبار)) العدد نفسه.
(56) "الاخبار" العدد 10542, 27 شباط 1986.
(57) حمود فوزي، أبو غزالة وأسرار الأقالة، ص97.
(58) "الاهرام" العدد 36243, 2اذار 1986.
(59) حسـن علي عبد الله، ماجد محسـن حسـين، محمد عبد الحليم أبو غزالة وأسـهاماتهِ في إنجاز المهام الأمنية الداخلية في مصر، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (2) لسنة 2020، ص519.
(60) ((الأهرام))، العدد 36244، 3 آذار 1986.
(61) ((الأهرام))، العدد 36245، 4 آذار 1986.
(62) ((الأهرام))، العدد 36246، 5 آذار 1986.
(63) ((الأهرام))، العدد 36247، 6 آذار 1986.
(64) المصدر نفسه.
(65) ((الأهرام))، العدد 36248، 7 آذار 1986.
(66) حزب الأحرار : تعود بداياتهِ الى عام 1975 عندما قامت مجموعة من الوطنيين بزعامة مصـــطفى كامل مراد بفكرة إنشـــاء مبنى يدافع عن القطاع الخاص، ثم تحول الى أحد المنابر الثلاثة في آذار 1976 التي قامت كأجنحة للاتحاد الاشتراكي، ثم تحول الى حزب سياسي في 24 تشرين الثاني 1976 امتداد لمنبر اليمين. للتفاصيل ينظر: على الدين هلال، تطور النظام السياسي في مصر، 1803 – 1969، ص272.
(67) حزب المجتمع الوطني التقدمي الوحدوي نشأ عام 1976 مع إعادة تأسيس الأحزاب في مصر مؤسسة خالد محي الدين. يسـهم بكونهِ تنظيم جماهيري يتسـع للتيارات والاتجاهات السـياسـية والقوى الوطنية التقدمية الوحدوية كافة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عقيل شمران مهدي، المعارضة السيايسة وإشكالية تداول السلطة في جمهورية المصر العربية (عهد الرئيس حسـني مبارك)، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السـياسـية، 2012، ص70.
(68) حزب العمل الاشـتراكي : حزب ينتمي الى اليسـار الإسـلامي ويمثل امتداد لحزب مصـر الفتاة الذي تأسـس عام 1933 وتم حله مع باقي الأحزاب السـياسـية عام 1953، تأسـس حزب العمل في أيلول 1978 برئاسـة إبراهيم

شـــكري وعلى الرغم من تقارب برنامجه مع الحزب الحاكم إلا أن ســـرعان ما تحول حزب العمل الى حزب معارض. للتفاصيل ينظر: عقيل شمران مهدي، المصدر السابق، ص7.

(69) حزب الوفد الجديد : وهو حزب سياسي ليبرالي يعد امتداد لحزب الوفد المصري القديم، تأسس عام 1978 على يد فؤاد سراج الدين. للتفاصيل ينظرك علي الدين هلال وآخرون، المصدر السابق، ص290.

(70) حزب الأمة : حزب ســـياســـي تأســـس في 25 يوليو 1983 من المحكمة الإدارية العليا يتبنى الحزب أيديولوجية الاشتراكية أو ما تسمى الديمقراطية الاشتراكية. للتفاصيل ينظر: فاتن محمد رزاق، التعددية السياسية في مصر بعد 1981، المجلة السياسية الدولية، العدد 16، 2010، ص132.

(71) ((الأهرام))، العدد 36250، 9 آذار 1986.

(72) ((الأهرام)) العدد 36241، 28 شباط 1986.

(73) المصدر نفسه.

(74) المصدر نفسه.

(75) ((الجمهورية))، العدد 11750، 28 شباط 1986.

(76) د. ك. و، وكالة الأنباء، أحداث مصر، رقم الملف 116/082، 45.

(77) ((الأهرام))، العدد 36243، 2 آذار 1986.

(78) المصدر نفسه.

(79) ((الأخبار))، العدد 10544، 4 آذار 1986.

(80) ((الأهرام))، العدد 36244، 3 آذار 1986.

(81) ((الأخبار))، العدد 10545، 5 آذار 1986.

(82) المصدر نفسه.

(83) نجوى أمين الفوال، نجوى حســين خليل، اتجاهات الصـــحف المصـــرية نحو أحداث فبراير 1986، أحداث جنود الأمن المركزي، القاهرة، 1987، ص33.

(84) ((الأهرام))، العدد 36246، 5 آذار 1986.

(85) المصدر نفسه.

(86) المصدر نفسه.

(87) ((الأهرام))، العدد36247، 6 آذار 1986.

(88) المصدر نفسه.

(89) ((النهار البيروتية))، العدد 16290، 8 آذار 1986.

(90) ((الأخبار))، العدد 10545، 5 آذار 1986.

(91) نجوى أمين الفوال، المصدر السابق، ص79.

(92) محمد الجوادي، المصدر السابق، ص259.

(93) نجوى امين الفوال,المصدر السابق,ص 85.

(94) محمد الجوادي,المصدر السابق, ص259.

الحركة الوطنية في اوغندا بين عامي (1958 – 1960)

م. د. ماجد مزهر حسين

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام:2024/12/5

الملخص

نمت وتطورت الحركة الوطنية في اوغندا بشكل ملحوظ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وطالبت بشكل علني ولأول مرة من بريطانيا منح اوغندا الاستقلال الوطني ، وانهاء الاحتلال البريطاني ، لاسيما ان تلك المدة قد حصلت فيها العديد من الدول الافريقية على الاستقلال ، الامر الذي كان مشجعاً للحركة الوطنية الاوغندية في مطالبتها بالاستقلال ، وقد استعلمت الحركة الطرق السلمية والدبلوماسية في تحقيق مبتغاها ، وكانت بريطانيا متجاوبة نوعاً ما مع تلك المطالب ، لاسيما انها كانت تعي جيداً ان الشعب الاوغندي كان مصمماً على تحقيق اماله في الاستقلال والتخلص من الاحتلال البريطاني ، وقد ابدت تجاوباً معه ، مع ضمان مصالح بريطانيا في اوغندا ، بعد تحقيق الاستقلال ، اذ كانت بريطانيا حريصة على ابقائها مصالحها في الدول الافريقية التي كانت خاضعة لسيطرتها ، بعد نيل تلك الدول استقلالها .

الكلمات المفتاحية : اوغندا – الحركة الوطنية

The national movement in Uganda grew and developed significantly after the end of World War II , and for the first time it publicly demanded that Britain grant Uganda national independence and end the British occupation. Principally in that period many African countries had gained independence, which was encouraging the Ugandan national movement in its dependence. The movement used peaceful and diplomatic methods to achieve its goal, and Britain was somewhat responsive to those demands and it was well aware that the Ugandan people were determined to achieve their hopes for independence and get rid of the British occupation . It showed responsiveness to it, while guaranteeing Britain’s interests in Uganda. After achieving the lawful , as Britain was keen to maintain its interests in the African countries that were a flash to its control, after those countries gained their independence.

Key words : Uganda , National movement

المقدمة

شهدت اوغندا تغيرات كبيرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية على المستوى السياسي والدبلوماسي ، اذ كانت هنالك مطالبات علنية من الحركة الوطنية في اوغندا لتغيير الواقع السياسي ، لغرض تغيير الواقع السياسي الموجود في اوغندا ، اذ كانت تسعى الحركة الوطنية الاوغندية لتحقيق الاستقلال الوطني والتخلص من الاحتلال البريطاني ، لاسيما ان العديد من الدول الأفريقية قد نالت استقلالها ، ذلك الامر كان تشجيع للحركة الوطنية الاوغندية في مطالبها ، وقد استخدمت تلك الحركة الطرق السياسية والدبلوماسية مع بريطانيا ، لغرض تحقيق مطالبها ، وقد ذهبت العديد من الوفود السياسية الاوغندية الى بريطانيا وتباحثت مع الجانب البريطاني وعرضت مطالب الشعب الاوغندي في نيله استقلاله الوطني وانهاء الاحتلال البريطاني ، اما بريطانيا فأنها لم تعارض مطالب الحركة الوطنية وكانت مستعدة لمنح اوغندا الاستقلال مع الحفاظ على مصالحها في اوغندا بعد الاستقلال . قسم البحث الى ثلاث مباحث تناول المبحث الاول : الحركة الوطنية في اوغندا في العام 1958 ، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان الحركة الوطنية الاوغندية عام 1959 ، اما المبحث الثالث فقد حمل عنوان دور الحركة الوطنية الاوغندية عام 1960 في تحقيق المطالب الوطنية .

المبحث الاول : الحركة الوطنية الاوغندية في العام 1958

بدأت مختلف قطاعات الشعب الاوغندي بمقاطعة البضائع الاجنبية ، تلبية لدعوة الحركة الوطنية ،وقد ظهرت محاولات عديدة من قبل الادارة البريطانية في اوغندا لأنهاء مقاطعة الشعب الاوغندي ، لكن الشعب الاوغندي استمر في مقاطعته لاسيما بعد ان قامت الادارة البريطانية لكفالة امتيازات مقتصرة على بعض الاشخاص من غير الاوغنديين ، وفي العام 1958 اصدرت الادارة البريطانية قراراً اعلنت فيه ضمان حقوق الاقلية الهندية في اوغندا ، وقد اثار ذلك القرار مخاوف عديدة غير ما كان متوقع ، وزاد استياء الاوغنديين تجار الهنود وقاطعوهم مقاطعة شاملة ، الامر الذي اثر على الاقتصاد الاوغندي بشكل كبير، اذ كان الاوغنديين يعتقدون ان موقفهم سيزداد قوةً اذا نجحو في حمل الكثير من التجار الهنود على مغادرة اوغندا نتيجة الافلاس الذي لحق بهم ،وعلى اثر ذلك شكلت الادارة البريطانية لجنة للتحقيق في تلك المقاطعة ، واصدرت توصياتها بضرورة تهدئة الموقف العام وانهاء مقاطعة التجار الهنود [1] .

وعلى اثر تلك المقاطعة شكل الحاكم البريطاني العام في محمية اوغندا (فريدريك كرو فورد Frderck craw ford) ايار في من العام 1958 لجنة برئاسة (ويليام وايلد William Wilde) الخبير البريطاني في الدستور والشؤون السياسية ، بعد ارتبطت مسألة الدستور في محمية اوغندا بتطلعات واهداف الاحزاب السياسية في اوغندا ، لغرض قيام دولة تتمتع بالحكم الذاتي على كافة الاراضي الاوغندية [2] ؛ وقد كانت اهداف تلك اللجنة رسم الخطوط الكبرى والرئيسة للوضع السياسي لأوغندا دون المساس بمسألة العلاقات ما بين الادارة البريطانية المركزية في اوغندا في المقاطعات والاقاليم الاوغندية ، ضمت اللجنة وايلد وممثلين عن كافة الاقاليم الاوغندية ، ومن ابرز اعضاء اللجنة (ميليتون ابوتي Milton Abuti) [3] ؛ زعيم حزب المؤتمر الشعبي الاوغندي و (كيوانكا Kewnka) زعيم الحزب الوطني [4] ؛ اقترحت اللجنة اقامت الحكم الذاتي في محمية اوغندا ، وكذلك اجراء انتخابات عامة ، بالمقابل اعلنت الحكومة البريطانية عن استعدادها لمنح اوغندا الحكم الذاتي ثم الاستقلال ، واعلنت الادارة البريطانية في محمية اوغندا عزمها اجراء انتخابات تشريعية بالتصويت المباشر للمرة الاولى في تاريخ اوغندا ، لغرض اختيار اعضاء المجلس الوطني على ان تجرى الانتخابات في حزيران من العام 1958 [5] ؛ لكن الشعب الاوغندي قاطع تلك الانتخابات بسبب عدم جدية

الحكومة البريطانية في منح اوغندا الحكم الذاتي والاستقلال ، كما كان لبعض الاحزاب السياسية الاوغندية دوراً بارزاً في مقاطعة تلك الانتخابات [6] .

المبحث الثاني : الحركة الوطنية الاوغندية عام 1959 :

في مطلع عام 1959 بعث ملك اوغندا الكاباكا (موتيسا الثاني) [7] ؛ ببرقية الى وزارة المستعمرات البريطانية ، وقد طالب بتلك البرقية انهاء الحماية البريطانية على اوغندا وتحقيق الاستقلال الوطني لأوغندا ، وفي 10 كانون الثاني 1959 بعث المجلس الوطني الاوغندي ببرقية الى وزارة المستعمرات البريطانية جاء فيها " **ان الشعب الاوغندي يشكر حكومة جلالة الملكة لما حققته من تقدم سياسي واقتصادي وثقافي للشعب الاوغندي ، خلال سنوات فرض الحماية ، ويتطلع الشعب الاوغندي الى تحقيق استقلاله السياسي وبمساعدة الحكومة البريطانية ، وتحقيق الوحدة الوطنية لجميع الاراضي والمقاطعات الاوغندية ، على ان تبقى العلاقات السياسية والاقتصادية ما بين بريطانيا واوغندا ، وان يكون لبريطانيا الاولوية في جميع المشاريع الاقتصادية التي تنفذها الحكومة الاوغندية بعد الاستقلال ، وان لا تخرج السياسة العامة في اوغندا عن السياسة البريطانية في شرق افريقيا** " [8] .

رد وزير المستعمرات البريطاني (ليوكس بويد Leux boyd) في 21 كانون الثاني 1959 على برقيتي الكاباكا والمجلس الوطني قائلاً " **يشرفني ان اشير الى رسالة سموكم الى جلالة الملكة والمذكرة المرفقة لها من المجلس الوطني عن تأييد المطلب السلمي للشعب الاوغندي بأنها الحماية البريطانية على اوغندا اني اشكركم ، وقد اسعدني ما اشارت اليه مذكرة المجلس الوطني الى الفوائد التي جنتها البلاد من حماية التاج وتقدير التقدم الذي حققه الشعب الاوغندي خلال سنوات الاربع والستين الماضية ، كما تعلمون سموكم ورجال حكومتكم والمجلس الوطني كما يبدو من الفقرات الختامية لمذكرة المجلس ان طلب انهاء الحماية على اوغندا ، يثير مسائل عظيمة الاهمية قد تأثر على بعض مناطق محمية اوغندا كما يؤثر على مناطق شرق افريقيا الاخرى ، واني بعد تقديري العميق لجميع تلك الاعتبارات احيط سموكم اني قد عرضت رسالة سموكم ومذكرة المجلس الوطني على جلالة الملكة ولكنني لم استطيع ان انصح جلالتها بإجابة الطلبات الواردة فيها ، ولا اعتقد ان انهاء الحماية وما يتبع ذلك من فصم واضعاف الروابط مع بريطانيا يكون في مصلحتكم او في مصلحة الشعب الاوغندي بشكل عام ، والتي تتحمل حكومة جلالة الملكة مسؤوليات خاصة واني اعتبر ذلك ان افضل الاحتمالات لمستقبل اوغندا وتقدمها ورخائها امور اخرى غير المطالبة بأنهاء الحماية البريطانية ، وأمل صادقاً ان تتم مباحثات ومناقشات بين ممثلين عن حكومتكم والحاكم العام ممثل حكومة جلالة الملكة في اوغندا** [9]

في شباط من العام 1959 تألفت الحركة الوطنية ، اذ ضمت مجموعة من الشخصيات السياسية البارزة على الساحة السياسية في اوغندا ومن ابرزهم ميليتون ابوتي و (كاجيمو كيوانكا Kagimo Kiwanka) و(موليرا Moulir) ، اذ وحدت نشاطها واهدافها لغرض نيل حقوق الشعب الاوغندي في الحصول على الحكم الذاتي ثم الاستقلال ، اذ عملت الحركة الوطنية على انهاء المنازعات بين مختلف الاحزاب السياسية في اوغندا ، ودعت الى قيام الحكم الذاتي ، فضلاً عن مقاطعتها للمنتجات الاجنبية والتي تعد جزءاً من اهدافها والتي انتشرت فشملت قطاعات الجباية وحتى الحافلات والمواصلات ، مما ادى الى اضطراب الاحوال التجارية في اوغندا [10] .

اتسع نطاق الحركة الوطنية وتبلور نشاطها وطالب زعمائها بما يلي :

1. حل الجمعية التشريعية التي كونتها بريطانيا .

2. اجراء انتخابات حرة لتأليف برلمان وطني .

3. وضع دستور لأوغندا عادل تتساوى فيه الحقوق والامتيازات لجميع ابناء الشعب الاوغندي

4. اجراء مفاوضات مع بريطانيا لإنهاء الحماية البريطانية لتكون بداية لعهد الاستقلال ،وفي موعد لا يتجاوز عام 1961 [11] .

بعد ذلك بدأت حملة مقاطعة البضائع الاجنبية ، اذ اشترك في تلك المقاطعة عدداً من الاحزاب السياسية منها الحزب التقدمي والحزب الوطني المتحد ، وعامة الشعب الاوغندي، اذ قاطع الاوغنديون بائعي الخمور والاقمشة والمواد التجارية ، وانطلقت في اذار من العام 1959 مظاهرة نسوية في مدينة (عنتبه Antibaa) ، وطافت شوارع المدينة وهتفاً المتظاهرات بتأييد مطالب الحركة الوطنية ، وكانت تلك اول مظاهرة نسوية في تاريخ اوغندا وتدل على بروز ونضوج الوعي الوطني والتحرري بين مختلف قطاعات الشعب الاوغندي [12] ؛ وقد فوجئت الادارة البريطانية بتلك المطالب ، لاسيما انها كانت تعتقد انه لا خطر على مركزها السياسي والعسكري في اوغندا من تيار القومية المتصاعد بقوة في القارة الإفريقية المطالب بالاستقلال ، اذ كانت بريطانيا تستعبد مطالبة اوغندا بالاستقلال ، لذلك اتخذت الادارة البريطانية في اوغندا اجراءات مشددة ، ففي 22 ايار من العام 1959 فرضت الاحكام العرفية واعلنت حالة الطوارئ وفرضت حضراً للتجوال ، وقامت قوات الشرطة بحملات اعتقال ومطاردة ضد ابناء الشعب الاوغندي ، كما طالبت الاهالي بتسليم مالديهم من اسلحة وشددت تدابيرها التعسفية ضد الاوغنديين ، لغرض منع اي حركة تحرر وطني من النمو والانتشار كما منعت تنظيم الاجتماعات بشكل تام [13] ؛ وبمقتضى الصلاحيات التي منحت لرجال الشرطة اصبح لهم الحق في وقف استخدام العربات جميعاً ومراقبتها وتحريم حمل الحراب والعصي او غيرها من الاسلحة ، ولهم الحق في مصادرة الاسلحة النارية والذخائر من جميع الاشخاص [14] .

على اثر الاجراءات التي اتخذتها الادارة البريطانية خرجت مظاهرات في مدينة عنتبة نددت بسياسة بريطانيا المتبعة في اوغندا ، وردت قوات الشرطة بمهاجمة المتظاهرين وحدثت مناوشات في الشوارع بين الطرفين ، ووقعت اصابات عديدة في صفوف المتظاهرين كما اعتقلت قوات الشرطة العديد من زعماء المظاهرات وزجت بهم في السجون ، ومنعت خروج اي مظاهرة اخرى في مختلف مقاطعات ومدن اوغندا في محاولة منها لا يقاف اي نشاط للحركة الوطنية [15] ؛ وفي 4 حزيران من العام 1959 القت قوات الشرطة القبض على عدداً من زعماء الحركة الوطنية ومنهم (وليم موسازي Willlim Mosaize) ومولیرا وكانوكا وكاجيمو موجومبو وايرسا ميروندي ، كما عثرت قوات الشرطة على الخطة التي وضعتها الحركة الوطنية ، لغرض ايفاد وفد من اعضائها الى بريطانيا ، لغرض المطالبة بمنح اوغندا حقوقها السياسية ومنها الاستقلال [16] ؛ فضلاً عن اصدار الادارة البريطانية قرارا بأبعاد ستة من قادة الحركة الوطنية الى مناطق نائية في اوغندا وهم كيوماتوكا وديفيد لوبجو وموزاي فري وجيمس ري وكاجيمو موجومبو ومولیرا ، وعلى اثر ذلك اعلنت الادارة البريطانية حل الحركة الوطنية الاوغندية ؛ ورداً على ذلك القرار اعلن عدداً من زعماء الحركة الوطنية وهم ميليتون ابوتي وكانوكا وايرسا ميروندي ، ممن كانو خارج السجون والمناطق النائية عن استمرارهم في النهج الوطني عبر تشكيل حركة الحرية [17] .

ومن اهدافها :

1. الدفاع عن الاستقلال الاقتصادي للأفريقيين .
2. الدعوة الى استقلال اوغندا في العام 1960 .
3. معارضة المجلس التشريعي الحالي .
4. المطالبة بجمعية عمومية ديمقراطية جديدة [18] .

لكن الادارة البريطانية اعلنت ان حركة الحرية تعد حزباً غير قانوني ، لان اهدافه نفسها التي نادت بها الحركة الوطنية والتي حلت اخيراً [19] ؛ وسبب السياسة الاستعمارية التي انتهجتها الادارة البريطانية بعث جون كاليه (Gohn Calia) [20] ؛ سكرتير لجنة الشؤون الخارجية في حزب المؤتمر الوطني الاوغندي برسالة الى الامين العام للأمم المتحدة (داغ همر شولد Dag hamar sholid) [21] ؛ جاء فيها **" كانت بريطانيا قد وعدت بأن تمنح اوغندا حق تقرير المصير في سنة 1958 لكنها اخلت بهذا الوعد واجلته الى سنة 1961 وهي تعمل جاهدتاً لمقاومة الحركات التحررية التي تزعمها حزب المؤتمر الوطني ، كما عملت على اضعاف نفوذ الحزب ، والذي احست بخطورته على مركزها في البلاد ، كما انها تعمل على تشجيع اقليات المستوطنين الاجانب وتغمرهم بالامتيازات لتمكنهم من تسيير دفة الامور في البلاد ، رغم ان عددهم لا يزيد على 1% من عدد السكان الوطنيين ، وتهدف الادارة البريطانية الى اثارة الفتنة بين طبقات الشعب وقبائله ، وتدعي ان اوغندا ما زالت قاصرة عن تولي حكم نفسها بنفسها ، وان وعودهم بمنح البلاد الحكم الذاتي عندما تصبح اوغندا اهلاً لذلك ، توضح رغبتهم في اطالة مدة سيطرتهم على البلاد واستغلالهم لمواردها ، كما انها تعمل على بذر بذور الشقاق والفرقة بين ابناء الشعب الاوغندي ، كما تعمل على خلق روح عدم الثقة بين قادة الاحزاب السياسية ، وتشجع نشوء احزاب على اساس قبلي او اقليمي او ديني ، لمناهضة نمو الحركة الوطنية والتحرر القومي ، ويطالب الوطنيون بإلغاء الاحكام العرفية واطلاق سراح المعتقلين السياسيين والحد من تأييدها للعناصر القبلية والرجعية والاقطاعية المعادية للوطنيين ، والكف عن سياسة العنف الدخول في مفاوضات سريعة مع الاحزاب السياسية للوصول الى حل سلمي لمشاكل البلاد ، ومنح اوغندا استقلالها وحريتها في سنة 1960**[22] ، واستمر قائلاً **على الامم المتحدة التدخل لمنع بريطانيا من الاستمرار في سياستها الارهابية وكبتها للحريات ، لما في ذلك اعتداء سافر على ميثاق الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان ، وشعب اوغندا اليوم مصمم تصميماً اكيداً رغم بذور الشقاق التي بذرها المستعمر ، على وضع حد للحكم الاستعماري وانهائه وتحقيق استقلاله وحريته ، ويحسن ان يتم ذلك بحسن التفاهم المتبادل بين الطرفين بدلاً من قيام الحركات الثورية التحررية التي ستنتهي حتماً بفوز شعب اوغندا ، بفضل اصراره وعزمه الاكيد على نيل حريته ، وبفضل تأييد الشعوب الحرة ومعونة الامم المتحدة** [23] .

كما بعث زعيم حزب اوغندا الوطني ميليتون ابوتي في 19 تشرين الثاني 1959 ببرقية الى رئيس الوزراء البريطاني (هارولد ما كميلان Harold Macmillak) [24] . وتضمنت منه ان يستدعي الحاكم العام في اوغندا فريدريك كروفورد ، واكد ان سياسته في اوغندا دكتاتورية ، اذ يعمل على تدمير الحريات الاساسية للشعب الاوغندي ، فضلاً عن محاربته للحركات الوطنية ومحاولة زرع بذور الفتنة والشقاق بين ابناء الشعب الاوغندي ، كما ان يدعم الاقليات الاجنبية في البلاد ويمنحهم امتيازات ومناصب مهمة في اوغندا،

بالمقابل يحرم الاوغنديون من تلك الامتيازات ، وان يعمل على عدم تحقيق رغبة الاوغنديون بالحكم الذاتي ومن ثم تحقيق الاستقلال [25] .

وقد حدثت في اوغندا العديد من الاضرابات في العام 1959 ، كان ابرزها اضراب عمال سكك الحديد طوال شهري تشرين الاول وتشرين الثاني 1959 ، اذ اعتصم حوالي (505) عامل بسبب عدم رفع اجورهم ، وفي كانون الاول 1959 قام عمال مصانع السكر بالأضراب بسبب تدني اجورهم فضلاً عن قيام بعض العمال ، فضلاً عن قيام بعض العمال بمهاجمة المراكز التجارية في مدينة (كامبالا Kampala) ، وردت عليهم قوات الشرطة باستخدام الرصاص المطاطي وقنابل الغاز المسيل للدموع، فأصيب عدداً من العمال بجروح مختلفة [26]

المبحث الثالث : دور الحركة الوطنية الاوغندية عام 1960في تحقيق المطالب الوطنية

على اثر المظاهرات والاضرابات التي شهدتها اوغندا ، قام وزير المستعمرات البريطاني (ماكدونالد تاكدي Macdonald Takde) بزيارة اوغندا في مطلع عام 1960 ، وعند وصوله الى العاصمة كامبالا اجتمع بالحاكم العام في اوغندا فريدريك كروفورد ، وتحدث معه عن اوضاع اوغندا وضرورة ايجاد حلول للمشكلات التي تعاني منها البلاد [27] ؛ تم تشكيل لجنة مهمتها العمل على تحديد مستقبل اوغندا وتحديد علاقاتها مع بريطانيا ، وفي 5 شباط 1960 قام وزير الخارجية البريطاني (ايان ماكلويد Iain Macleod)[28] بزيارة الى اوغندا والتقى الملك الكاباكا موتيسا الثاني ، وتباحث الطرفان بشأن الاحداث في اوغندا ، فضلاً عن مستقبل اوغندا ، واكد ماكلويد للكاباكا ان بريطانيا مستعدة لسماع رأي الاوغنديين بشأن مستقبلهم السياسي بشرط ان لا يعارض ذلك مصالح بريطانيا في اوغندا ، وفي ثناء تلك المباحثات كانت هنالك مظاهرات في شوارع كامبالا ، اذ حمل المتظاهرين لافتات طالبو عبرها بأبعاد الحاكم العام البريطاني في اوغندا فريدريك كروفر ، فضلاً عن مطالبة الأوروبيين مغادرة اوغندا قبل نهاية عام 1960 [29] ؛ اذ ظهرت دعوات من قبل بعض الزعماء المتنفذين في مقاطعة بوغندا دعت الى فصل بوغندا عن اوغندا لتكون دولة مستقلة وبدعم من الادارة البريطانية ، لغرض شغل الرأي العام في اوغندا عن المطالبة بالاستقلال وعلى اثر ذلك صرح زعيم الحزب الوطني الاوغندي ميليتون ابوتي قائلاً " ان القومية الافريقية تكره ان تكون هناك دويلات وممالك صغيرة في افريقيا ، بل يجب العمل على المحافظة على الوحدة الوطنية ، ودعم الدول الافريقية في سعيها للحصول على الاستقلال والتخلص من الاستعمار [30] .

اعلنت الحكومة البريطانية في 10 اب 1960 عزمها عن تكوين لجنة لبحث مسألة العلاقات بين مختلف اجزاء اوغندا ، لغرض تقديم افضل صورة عن الحكومة التي تصلح لأوغندا وذات حكم ذاتي ، وتكونت اللجنة في تشرين الاول 1960 برئاسة (ايرل مونستر Ayril munistar) الخبير في السياسة البريطانية ومعه عدداً من السياسيين البريطانيين ، فضلاً عن عدداً من زعماء الحركة الوطنية الاوغندية ، ومنهم ميليتون ابوتي وكيوانكا وموسازي ، واوصت اللجنة بتشكيل حكومة ديمقراطية على ان تكون بوغندا جزءاً من الاتحاد الفيدرالي الذي تشكله مع المقاطعات الاخرى ، على ان يتم اختيار اعضاء المجلس الوطني لكل اوغندا بانتخابات عامة وتبعاً لنتائج تلك الانتخابات وتشكيل حكومة [31] ؛ وتكون اوغندا دولة ديمقراطية موحدة ، ذات حكومة مركزية ، ويتم اجراء انتخابات عامة للمجلس التشريعي في العام 1961 ، وبعد الانتخابات يعقد مؤتمر في لندن في ايلول من العام 1961 ويحضره ممثلين عن جميع المقاطعات الاوغندية ، لبحث مسألة الاستقلال الوطني [32] .

الخاتمة

على الرغم من محاربة الادارة البريطانية للحركة الوطنية الاوغندية وحلها واستخدام القوة العسكرية ضدها ، الا انها لم تستطع ايقاف المدد التحرري القومي الوطني الذي اجتاح معظم القارة الافريقية ، لاسيما انه في العام 1960 استقلت العديد من الدول الافريقية ، تلك العوامل ساعدت على زيادة وتطلع الشعب الاوغندي الى التحرر من الاستعمار البريطاني ونيل حريته واستقلاله ، ولم تتمكن الادارة البريطانية من ايقاف الحركة الثورية في اوغندا ، اذ واصل الوطنيون الاوغنديون الاهتمام بقضيتهم الوطنية ، وعملوا على محاولة تعريف دول العالم والمنظمات بالظلم الذي لحق بهم من الاحتلال البريطاني ، وتطلع الاوغنديين الى التخلص من الاحتلال البريطاني ونيل استقلاله ، اسوة بغالبية شعوب العالم والتي حصلت على استقلالها وذلك عن طريق استخدام الوسائل السلمية وغير السلمية ، لغرض تحقيق استقلالهم ، وكانت الحكومة البريطانية مدركة تماماً انها لم تتمكن من الوقوف بوجه تطلعات الشعب الاوغندي في نيل مبتغاه في الاستقلال ، لذلك عملت على تشكيل لجان عديدة لتمهيد الطريق امام استقلال اوغندا ، مع المحافظة على علاقاتها ومصالح بريطانيا في اوغندا بعد الاستقلال

الهوامش

(1) دونالد وايدير ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ج2 ، ترجمة شوقي عطا الله الجمل ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1976 ، ص490.

(2) هنري فريمال ، حركات التحرر الوطني في اسيا وافريقيا منذ عام 1919 حتى الوقت الحاضر ، ترجمة صباح كعدان ، دمشق ، 1994 ، ص330 .

(3) ميليتون ابوتي : ولد في العام 1925 في مقاطعة لانجو ، ويعد من الشخصيات السياسية المهمة في اوغندا ، درس مدارس الجمعيات البروتستانتية ، بعد ذلك درس الفنون في كلية مكاريري ، في العام 1959 اصبح زعيم حزب اتحاد شعب اوغندا ، وبعد الاستقلال اصبح رئيساً للوزراء من عام 1962 حتى 1966 ثم رئيساً للجمهورية من عام 1966 حتى عام 1971 ومن ثم 1980 حتى عام 1985 ، توفي في العام 1985 ، للمزيد ينظر : مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية والجغرافية معالم وثائق زعماء مناطق ، ج4 دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، 1995 ، ص 87 .

(4) جوزيف كي زيربو ، افريقيا السوداء ، ج2 ، ترجمة يوسف شلب الشام ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 1994، ص 963.

(5) محمد عبد المنعم يونس ، اوغندا بين الاستعمار البريطاني والكفاح الوطني ، دار القلم للطباعة والنشر مصر ، 1960 ، ص 215.

(6)

Gan Peter dulijnan , the History in Africa (1870 – 1961) , New york , 1977 , p161.

(7) موتيسا الثاني : ولد في العام 1924 في كامبالا ، درس في مدارس الارساليات المسيحية ، تولى عرش اوغندا في العام 1939 ، ولم يبلغ السن القانوني ، كان عهده مليء بالأحداث السياسية والامنية ومنها حدوث انتفاضات مسلحة ضد الادارة البريطانية ، وظهور الاحزاب السياسية ، فضلاً عن وقوع خلاف كبير بينه وبين الحاكم البريطاني العام في اوغندا ، كما شهد

عهده استقلال اوغندا وهو اول رئيس في اوغندا بعد الاستقلال ، توفي في العام 1966 ، للمزيد ينظر : فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج3 ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ،د - ت ، ص994 .

(8) محمد عبد المنعم يونس ، المصدر السابق ، ص 216 .

(9) صلاح صبري ، افريقيا جنوب الصحراء ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1970 ، ص53 .

(10) Georg padmore , how British rules Africa , New york , 1969 , p 60.

(11) محمد عبد المنعم يونس ، اوغندا في ركب الحرية ، مجلة نهضة افريقيا ، العدد الثامن والخمسين ، مصر ، 1962 ، ص 8.

(12) المصدر نفسه ،ص 9 .

(13) محمد شاكر ، اوغندا ، مكتبة الفتح للنشر والتوزيع ، دمشق سوريا ، 1972 ، ص 29 .

(14) جون هاتش ، تاريخ افريقيا ، بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد العليم السيد منسي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، مصر 1969 ، ص 362 .

(15) محمد عبد المنعم يونس ، المصدر السابق ، ص 218 .

(16) جون جنتر ، داخل افريقيا ، ترجمة حسن جلال العروسي ، ج2 ، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د – ت ، ص 425.

(17) المصدر نفسه ، ص 426.

(18) محمد عبد المنعم يونس ، المصدر السابق ، ص 219 .

(19) المصدر نفسه .

(20) ولد في العام 1931 ويعد من الشخصيات الوطنية الاوغندية ، درس في جامعة مكاريري وانتخب سكرتيراً لاتحاد الطلبة في الجامعة ، ويعد من طليعة الشباب الافريقي المكافح ، وله تاريخ طويل من النضال ضد الاستعمار البريطاني ، وسبب نشاطه الوطني اصدرت الادارة البريطانية حكم الاعدام عليه ، لكنها تراجعت عن ذلك نتيجة خشيتها ان تتحول عملية الاعدام لثورة عارمة ،توفي في العام 1960 بسبب اشتعال النار في الطائرة التي كان يستغلها في طريقه الى العاصمة الروسية موسكو ، للمزيد ينظر : محمد عبد المنعم يونس ، المصدر السابق ، ص220 .

(21) ولد في العام 1905 في السويد ، دبلوماسي وسياسي واقتصادي سويدي ، درس الاقتصاد في جامعة ستوكهولم ، تولى منصب مساعد لوزير الخارجية منذ عام 1936 ، انتخب امين عام للأمم المتحدة منذ عام 1953 ، وجدد له عام 1958 ، توفي في العام 1961 في حادث تحطم مروحيته في السويد ، للمزيد ينظر : Marie Noelle , the poet and diplomat the cors of dag hammarshold an falzis luger , USA , 2001.

(22) محمد عبد المنعم يونس ، المصدر السابق ، ص220 .

(23) المصدر نفسه ، ص 221 .

(24) ولد في العام 1894 في لندن ويعد من الشخصيات العسكرية والسياسية المهمة في بريطانيا ، درس في كلية وايتون ، وشارك في الجيش خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد اصيب اكثر من مرة ، دخل البرلمان البريطاني في العام 1924 ، خلال الحرب العالمية الثانية عمل مستشاراً لرئيس الوزراء ونستن تشرشل ، اصبح وزيراً للخارجية في العام 1955 ، وتسنم منصب رئيس الوزراء في العام 1957 ، توفي في العام 1986 ، للمزيد ينظر : Encyclopedia , Britannica , London . , 2006 , p869

(25) Quoteein peter Gukiina , History in Uganda , London , 1978 , p. 103 .

(26)Hastiong John , modern History of Africa , London , 1977 , p. 128 .

(27) عبد السلام ابراهيم ، الاوضاع السياسية المعاصرة في اوغندا 1962 – 1978 ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1987 ، ص 14 .

(28) ولد في العام 1913 في لندن سياسي وصحفي بريطاني درس في جامعة جنفيل وانضم الى حزب المحافظين ، كان خطيباً ومحاوراً بارزاً ، دخل البرلمان البريطاني في العام 1950 ، ثم شغل منصب وزير الصحة والعمل واصبح وزيراً للخارجية في العام 1957 ، وفي العام 1970 عين وزيراً للخزانة ، لكنه توفي بشكل مفاجئ بعد شهراً واحداً من تعينه ، للمزيد ينظر : Encyclopedia , Britannica , op cit , p .185.

(29) عبد العزيز كامل ، الاستعمار الاقتصادي في اوغندا ، مجلة نهضة افريقيا ، العدد الثامن عشر ، القاهرة ، 1959 ، ص 329 .

(30) محمد عبد العزيز اسحاق ، متاعب اوغندا ، مجلة نهضة افريقيا ، العدد التاسع والثلاثين ، القاهرة ، 1960 ، ص 4 .

(31) حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي ، افريقيا في طريق الحرية ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1978 ، ص45 .

(32) محمد عبد الفتاح ابراهيم ، افريقيا الارض والناس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص393.

التأويل والتفسير للقران الكريم لدى المدارس الفكرية والدينية ودور التأثير الفلسفي خلال العصر العباسي

م.م لؤي سعد عبد الرزاق

المديرية العامة لتربية محافظة بابل

تاريخ الاستلام:2024/12/6

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة التأويل والتفسير للقران الكريم لدى المدارس الفكرية والدينية خلال العصر العباسي، حيث يمثل العصر العباسي فترة مهمة في تاريخ الفكر الإسلامي وتميزه بتنوع المدارس الفكرية التي لها الدور والتأثير لفهم النصوص القرآنية. يتناول البحث ثلاث مباحث رئيسية حيث يبدأ بتعريف التأويل والتفسير، موضحًا الفرق بينهما وأهميتهما في فهم القرآن الكريم. ثم ينتقل البحث إلى استعراض المدارس الفكرية والدينية البارزة في العصر العباسي، مثل مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة باعتبارهما عماد المدارس الفكرية والدينية في تلك الفترة، مسلطًا الضوء على أبرز المفسرين ومناهجهم. كما يتم تناول المدرسة العقلية، موضحًا دور الفلاسفة في التأويل وكيفية تأثير الفلسفة اليونانية بالخصوص على التفسير الإسلامي. اما في المبحث الثالث، فيُستعرض التأثير الثقافي والفكري على التفسير، بما في ذلك التأثيرات الفلسفية والتفاعل مع الثقافات الأخرى. ويتناول البحث أيضًا تطور التفسير في العصر العباسي، مع التركيز على المحطات الرئيسية التي ساهمت في تشكيل الفكر التفسيري. لما للتأويل والتفسير من أهمية في الحفاظ على التراث الفكري الإسلامي وتوجيه الفكر الديني عبر العصور. ويُظهر البحث كيف أن هذه المدارس الفكرية لم تسهم فقط في فهم النصوص بل كانت أيضًا جزءًا من نقاشات أوسع حول الهوية والمعرفة في العالم الإسلامي.

الكلمات مفتاحية : التفسير , التأويل, القرآن الكريم, العصر العباسي, المفسرون, المدارس الفكرية , التأثير الفلسفي

Abstract

This research aims to study interpretation (ta’wil) and exegesis (tafsir), as well as the intellectual schools of thought in interpreting the Quran during the Abbasid era. The Abbasid period represents a pivotal phase in the history of Islamic thought, marked by a diversity of intellectual schools that influenced the understanding of Quranic texts. The study is structured into three main chapters. The first chapter defines interpretation (ta’wil) and exegesis (tafsir), elucidating the differences between them and highlighting their significance in understanding the Quran The second chapter explores prominent intellectual schools during the Abbasid period, such as the Kufan and Basran schools, shedding light on key exegetes and their methodologies. Additionally, the rationalist school is analyzed, with a focus on the role of philosophers in interpretation and the influence of Greek philosophy on Islamic. Exegesis The third chapter examines the cultural and intellectual influences on Quranic exegesis, including philosophical impacts and interactions with other cultures. It

also addresses the development of exegesis (tafsir) during the Abbasid period, emphasizing the milestones that shaped exegetical thought The research underscores the importance of interpretation (ta'wil) and exegesis (tafsir) in preserving Islamic intellectual heritage and guiding religious thought through various eras. It demonstrates how these schools of thought not only contributed to understanding Quranic texts but also engaged in broader debates surrounding identity and knowledge in the Islamic world

Keywords: Exegesis(Tafsir)Interpretation(Ta'wi)lQuran Abbasid Era, Exegetes, Intellectual Schools

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي به تدوم النعم والصلاة والسلام على النبي الامين محمد ابن عبد الله وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين أما بعد شهد العصر العباسي ازدهارًا فكريًا وثقافيًا غير مسبوق في التاريخ الإسلامي، حيث امتزجت العلوم الإسلامية بالمعارف الإنسانية القادمة من الثقافات المختلفة، ولا سيما الفلسفة اليونانية. برزت حركة التفسير والتأويل كإحدى أهم الميادين الفكرية التي أثرت وتأثرت بالتحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية. وقد تميزت هذه الفترة بتنوع المدارس الفكرية التي تناولت تفسير القرآن الكريم، حيث قدمت كل مدرسة رؤيتها الخاصة في محاولة لفهم النصوص القرآنية المقدسة، سواء بالاعتماد على النصوص النقلية أو بتحكيم العقل ضمن إطار التأويل. وقد اعتمدت في هذا البحث على طريقة جمع المادة الاولية من مصادرها وتحليل الروايات ومقارنتها للوقوف على أبرز جوانب هذه المحطات وتحليل أثر الفلسفة اليونانية على مناهج التفسير. يعد هذا البحث محاولة لفهم العلاقة بين النصوص المقدسة والتوجهات الفكرية المختلفة، ودورها في تشكيل الهوية الفكرية الإسلامية في تلك الحقبة المهمة من التاريخ. وقد تحرينا الموضوعية والحيادية ونقل الحقيقة كما هي راجين من رب العزة ان يهدينا سبيل الرشاد والحمد لله رب العالمين واتم الصلاة والتسليم على النبي الامين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين الى يوم الدين.

أهمية البحث

من كونه يتناول عصرًا محوريًا في تاريخ الفكر الإسلامي، حيث شهد العصر العباسي تفاعلًا فكريًا واسعًا مع الثقافات الأخرى. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور المدارس الفكرية في تفسير وتأويل القرآن الكريم، مما ساهم في تشكيل الهوية الفكرية الإسلامية وتطوير مناهج التفسير.

اما مشكلة البحث

تكمن في دراسة تأثير المدارس الفكرية المختلفة خلال العصر العباسي على تفسير وتأويل القرآن الكريم. كما يسعى إلى الإجابة على سؤال رئيس: كيف أثرت التوجهات الفكرية والفلسفية على عملية فهم النصوص القرآنية؟

وأهداف البحث هي

تحليل مفهوم التفسير والتأويل والفرق بينهما واستعراض المدارس الفكرية البارزة في العصر العباسي وتأثيرها على التفسير. مع تسليط الضوء على تأثير الفلسفة اليونانية في عملية التأويل والتفسير. واظهار دور الشخصيات الفكرية الكبرى في تشكيل مناهج التفسير خلال العصر العباسي.

وشملت فرضيات البحث

1. العصر العباسي شكّل مرحلة محورية في تطور تفسير وتأويل القرآن.
2. التفاعل مع الفلسفات والثقافات الأخرى أثر بشكل مباشر على المناهج التفسيرية.
3. المدارس الفكرية خلال العصر العباسي ساهمت في تنوع الفهم القرآني بين النقل والعقل.

فكانت منهجية البحث

تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم وصف وتحليل المدارس الفكرية ومناهجها في تفسير القرآن. كما يتم استخدام المنهج التاريخي لدراسة تأثير الظروف السياسية والفكرية في العصر العباسي على تفسير النصوص القرآنية.

المبحث الأول تعريف التأويل والتفسير والفرق بينهما وأهميتهما في فهم القرآن الكريم

المطلب الأول تعريف التأويل والتفسير

التأويل في اللغة: هو مصدر: جاء من يؤول تأويلا، أي ما معناه آل الشيء إلى كذا، أي رجع إليه (1) وهو من الأول بمعنى الرجوع والصيرورة، وأوّل يعنى رجع، أي وأوّلته إذا رجعته، وقد شدّد للتعدية، ومنه المآل بما معناه المرجع والمصير، آل إليه أولا وعند الراغب. التأويل أي الرجوع إلى الأصل وذلك لتوضيح الأمر وفهمه (2) وكذلك يعني حمل اللفظ على غير ما يدل عليه أي له ظاهر مع احتمال له بدليل يؤيده (3) وهو يدور حول معاني اثنين: الأول: بمعنى العود او العاقبة او الرجوع لسابقه. والثاني: يعني تبيان معنى الكلام وتفسيره وهناك دلالات على المعنيين في كتب اللغة ففي كتاب اللسان يأتي التأويل من "الأول" أي الرجوع من "آل الشي يؤول أولا ومآلا أي رجع ، وعند الحديث الشريف " من صام الدهر فلا صام ولا آل " والذي يأتي بمعنى رجع الى خير ، وقيل تأول الكلام وأول الكلام بما معنى قدره ودبره ويأتي ايضا اوله وتأوله بمعنى فسره (4) أي تفعيل الشي من آل يؤول الى كذا وكذا أي انه صار الى شيء اخر ، من ذلك يعني التأويل هو بمعنى التصيير ويأتي اولته أي صيرته اليه. وقال الراغب ان التأويل هو رد الشيء إلى الغاية المطلوبة منه قولا أو فعلا، ففي كتاب جمع الجوامع "يرى انه حمل الظاهر على المحتمل المرجوح منه فإن حمل لدليل فهو صحيح ، أو قد يظن دليلا ففاسد ، أو حتى لا لشيء فلعب لا تأويل" (5) ومنه قوله سبحانه ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ (6) أي ما يؤول اليه مصيرهم وهو ورودهم عذاب الاخرة ودخولهم جهنم وانفاذ امر الله بما وعدهم به (7)اما التأويل فيرد في الاصطلاح على ثلاث معاني ، حيث يأتي في الأول على انه حقيقة الكلام التي يؤول اليه وهذا لا يتعارض مع القران الكريم والسنة والنبوية وقول الصحابة ، اما عن المعنى الثاني فهو تفسير للكلام اكان يوافق ظاهره ام لا يوافقه وهذه هي نظرة المفسرين فيؤخذ منه حقه ويرد عليه ما بطل منه ، اما بالنسبة لمعناه الثالث فيأتي بانه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح اليه الى الاحتمال المرجوح منه وذلك لدلالة توجب ذلك الاحتمال ويأتي هذا المعنى في نظر المتأخرين ، فيقبل حقه ويرد باطله ، ويأتي تأويل هؤلاء النفر من خلال صرف اللفظ مما يدل عليه ظاهره الى معنى مرجوح منه ولكن من غير قرينة فلعل تأويل هؤلاء يميل الى الباطل اكثر من (8)اما عن التأويل لدى السلف الصالح فانه يكون على معنيين يأتي الأول على انه بيان معنى الكلام وتفسيره فهو يكون مترادف مع التفسير ، اما المعنى الثاني فهو نفس ما يدل عليه الكلام فان كان الكلام خبرا يأتي تأويله خبرا لنفس ما اخبر عنه وان كان طلبا فان التأويل الذي يأتي به يكون لنفس الفعل المطلوب . فمن ذلك فان هنالك فرق بين المعنيين، فالأول يكون التأويل فيه من باب الكلام والعلم مثل الشرح او الايضاح او حتى التفسير ويكون للتأويل فيه مكان اللسان والقلب وله وجود لفظي ورسمي وحتى عقلي(9).

وقد اختلف فيه العلماء اختلافا واسعا وذلك بسبب تقسيم البعض للتأويل وعدم التقسيم عند البعض الآخر أو بسبب بعض المصطلحات عند بعض الفرق واستخدام تلك المصطلحات لأغراض شتى ، كنفي الصفات عند البعض أو تحريف النصوص باسم التأويل وتفسيرها بما يتناسب وعقائد تلك الفرق (10) اما من ناحية ان التأويل هو تفسير الكلام سواء جاء بما يوافق ظاهر الكلام او لا يوافقه وهو كلام المفسرين وغيرهم ، فان هذا التأويل لا يعلمه الا الراسخون في العلم وهو يوافق قول الصحابة وقوله سبحانه ﴿ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (11)من ذلك فان التأويل يعني الحقيقة التي يؤول اليها الكلام حتى وان وافقت ظاهره ، فان تأويل ما اخبر الله سبحانه عن الجنة وما فيها من متاع وقيام يوم الحساب وما الى ذلك من

حقائق هي موجودة بذاتها لا كما يتصورها الذهن او يعبر عنها اللسان ، وهذا هو تأويل القران الكريم وهو التأويل الذي لا احد يعرف الا الله (12).

التأويل اصطلاحاً: استعمل القرآن الكريم هذه المفردة سبعة عشر مرة توزعت على خمسة عشر اية وسبع سور (13) فيأتي التأويل على أمرين هما بيان احتمال المعنى للفظ الذي ادعاه وبيان الدليل الموجب إليه في المعنى الظاهر كما في قوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (14). فإن المتشابه إنما هو يتشابه من حيث تشابه مراده ومدلوله، تشابه للذي يضع نفسه خصما لأهل الذكر والراسخون في العلم فليس المراد منه التأويل، فالمعنى المراد من المتشابه هنا حين يكون المتشابه متميزا عن المحكم وبأن له تأويلا (15).

المطلب الثاني الفرق بين التأويل والتفسير

ان الفرق بين التأويل والتفسير اختلف العلماء فيما بينهم حوله، فقد قال البعض منهم انه لا فرق بينهم وانهم واحد وكان من هؤلاء أبو عبيدة ومعه اخرون، اما البعض الاخر من العلماء فقالوا ان التفسير أكثر واشمل من التأويل وان التفسير أكثر استعمالا في الالفاظ اما التأويل فهو تأويل للمعاني مثل الرؤيا وهو يستعمل في الكتب الإلهية اما التفسير فيستعمل فيها وفي غيرها أيضا، كما قيل غير ذلك في هذا المجال (16)وعلى الأرجح ان التفسير يرجع الى الرواية اما التأويل فهو راجع الى الدراية، من حيث ان التفسير يأتي بمعنى البيان والكشف والمراد بالكشف هنا هو الكشف عما يريده سبحانه ونحن لا نجزم به الا حين يرد عن طريق المأثور ، اما التأويل فيلاحظ فيه ترجيح واحدة من احتمالات اللفظ عن طريق الدليل وهذا يعتمد بحد ذاته على الاجتهاد ، وان للتفسير أنواع منها التفسير بالمأثور والتفسير بالمنقول(17) والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ واما التأويل فأكثره استعمالا في الجمل ، فالتفسير إما أن يكون استعماله في غريب الألفاظ : " كالبحيرة ، والسائبة ، والوصيلة " او في تبيان ما يراد شرحه كما ورد في قوله سبحانه : ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ (18) ، وقد يكون في ما يتعلق بمحتوى قصة لا يمكن رسم صورة عنها الا بمعرفة مضمونها كقول رب العزة : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ (19)، وقوله عز وجل : ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ (20) . اما عن التأويل فقد يكون استعماله خاص او يكون استعماله عام مثل " الكفر " المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة أخرى في جحود الباري خاصة او" الايمان " الذي يستعمل للتصديق المنقطع مرة او في تصديق الدين الحق مرة أخرى او قد يكون في الفاظ مشتركة لمعاني مختلفة لنفس اللفظ مثل " وجد " والذي يستعمل في معاني الوجد والوجود والجد (21) وفي هذا المجال فان الثعلبي يفرق فيقول " التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا، كتفسير الصراط بالطريق، او الصيب بالمطر. واما التأويل فهو تفسير لباطن اللفظ وهو مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر، اذن فالتأويل هو يخبر عن حقيقة المراد اما التفسير فهو مخبر عن دليل المراد. وفي ذلك يذكر الماتريدي فيقول: «التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون قطع، والشهادة على الله (22) وبهذا فان التفسير هو بيان لوضع اللفظ إمّا يكون حقيقا أو مجازا كتفسير الصراط بانه الطريق أما بالنسبة للتأويل فهو يأتي إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن الكشف عن المراد يكون باللفظ والكاشف يكون هو الدليل مثل قول رب العزة : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾ (23) فالتفسير يشير الى أنه الرصد ، فيقال رصدته اما تأويله فهو التحذير من امر الله والتهاون به ، والمشهور لدى المتأخرين ان التفسير يعني هو بيان للمعاني التي يستفاد منها في العبارة والتأويل هو المبين للمعاني التي يستفاد منها عن طريق الإشارة فذكر الشاطبي" للغة العرب من حيث هي ألفاظ دالة على معان مطلقة، وهي الدلالة الأصلية ، ومن جهة كونها ألفاظا وعبارات مقيدة ، دالّة على معان خادمة وهي الدلالة التابعة " (24) وقد جاءت في القران الكريم كلمة التأويل في عدة مواضع كقوله سبحانه : ﴿ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ (25) وذكره سبحانه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ (26) ، وقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (27) ، وقول رب العزة : ﴿ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (28). من ذلك نلاحظ ان الفرق شاسع بين اللفظين في الدلالات اللغوية واستعمالاتها فيكون استعمال لفظ التأويل في الأماكن التي لا يمكن استعمال لفظ التفسير معها ، فالتفسير يكون بيان لتوضيح معاني المفردات يخضع فيها المفسر لقواعد اللغة ولا يمكنه ان يخرج عنها على عكس التأويل الذي يكون تفسيرا باطنيا للمواقف والاشارات حيث يكون الالهام هو الغالب عليه والذي يعتمد قوة روحية وعقلية ثاقبة متميزة فالتفسير هو معرفة المفردات وتوضيح لمعانيها حسب القواعد اللغوية ، من ذلك يكون التأويل اكبر واشمل ولا يعتمد في وسائله على اللغة بل يكون اعتماده على استلهام المعنى الباطن غير الظاهر للحواس وكذلك يعتمد على قوة الإشارة ودقة الملاحظة ، من ذلك ان التأويل قد يؤدي الى الانحراف اذا وجه القائم بالتأويل معاني الالفاظ الى ما يخالفها يكون فيها معتمدا على اشاراته الخفية (29) يتضح لنا أن التفسير والتأويل يمثلان وجهين لفهم القرآن الكريم؛ أحدهما يتعلق بالظاهر والآخر بالباطن. وقد أسهم علماء العصر العباسي في تطوير هذين المصطلحين وفق مدارس فكرية مختلفة، مما أدى إلى إثراء الفكر الإسلامي وتقديم رؤى متنوعة لفهم النصوص القرآنية.

المبحث الثاني المدارس الفكرية في التفسير خلال العصر العباسي

شهد العصر العباسي طفرة علمية وثقافية كبرى أثرت في مسار الفكر الإسلامي عمومًا، وفي التفسير القرآني خصوصًا. وبرزت في هذا العصر العديد من المدارس الفكرية التي كان لها منهجها الخاص في التعامل مع النصوص القرآنية؛ إذ جمعت بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، بالإضافة إلى التأثر بالفلسفة اليونانية والمدارس الكلامية. حيث يتفرع الفقه الى فرعين فرع يمثل اهل القياس والراي وهم اتباع أبو حنيفة من اهل العراق، اما الفرع الاخر فهم اهل الحديث من اهل الحجار من اتباع مالك بن انس. وتوسط بين أهل الحديث وأهل الرأي محمد بن إدريس الشافعي (204 ه) وهو الذي وضع نظام الاستنباط الشرعي من أصول الفقه (30)

المطلب الأول مدرسة أهل الرأي (مدرسة العراق)

اصطلاح مدرسة الرأي ظهر عند المتأخرين، ويُقصد به الاتجاه الذي قاده الإمام أبو حنيفة في القرن الثاني الهجري. ركز هذا الاتجاه على استخدام القياس والاستحسان لمعالجة القضايا المستجدة التي لم يرد بشأنها نص شرعي واضح. وبذلك، اعتمدت هذه المدرسة على العقل كركيزة أساسية في رؤيتها، وسعت إلى منحه دورًا محوريًا في عملية استنباط الأحكام الشرعية، حيث أدخلته في الاستدلال الشرعي تحت مفاهيم مثل القياس والاستحسان.

تعريف المدرسة ونشأتها:

نشأت هذه المدرسة في مدينتي الكوفة والبصرة، وتطورت نتيجة التوسع الفكري واحتكاك المسلمين بالثقافات الأخرى. مع الاعتماد على الاجتهاد والرأي في تفسير القرآن مع مراعاة مقاصد الشريعة. وحيث كان استعمال الحديث قليلا عند اهل العراق لاعتمادهم على القياس وبراعتهم في ذلك فمن هنا جاءت تسميتهم باهل الراي والقياس وكان امامهم الذي استقر المذهب عنده هو أبو حنيفة واصحابه اما عن مقدم اهل الحديث في الحجاز فكان مالك بن انس وكان من بعده الشافعي (31) اما أهم أعلام المدرسة فهو الحسن البصري ومجاهد بن جبر وقتادة بن دعامة السدوسي. هذا وقد قام تفسير ابن مسعود على الاجتهاد والراي لأنها تلائم المجتمع العراقي المتأثر بالثقافة الفارسية، فوضع بذلك الأساس لطريقته في استدلال الاحكام التي ورثها العراقيين في الفقه والتفسير كما ان ابن مسعود اعتمد في تفسيره للقران الكريم على قراءات تختلف عن تلك القراءات العثمانية للقران الكريم، هذا وقد تكون تلك القراءات مما ورد على لسانه من روايات تفسيرية (32) لذا يجب عليه ان يجمع شرائط الراي من علم بفقه الكتاب وكذلك السنة النبوية ومسائل الاجماع حتى لا يقضي بما يخالفه وليعلم ان يكون موافق لاحدهم وكذلك يعرف الناسخ من المنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل في القران الكريم (33) من ذلك فان معرفة المعارف

وفهمها وكذلك الأصول واستنباط الفروع قد اخذ القوم الى استحسان القياس وتكوين مقاييس وقواعد رسمها الظن لسد الذرائع والمصالح وما تبعها من أمور ما انزل الله بها من سلطان ولعلهم وجدوا اكتمال الفروع والأصول للدين الحنيف بحيث لا يمكن انكاره بحسب ورود آياته واحاديثه (34) كان منهج المدرسة في التفسير هو تفسير القرآن بالرأي المعتبر. والتأكيد على دور العقل والاجتهاد في فهم النص القرآني. كثيرا ما كان الصحابة يذمّون إعمال الرأي ويريدون به الاجتهاد دون نص، واستمرّ هذا المعنى للرأي حتّى عهد بعض الأئمّة الأربعة، مثل أبي حنيفة الذي قال بالقياس، ومالك الذي قال بالاستحسان، فقد تبلور آنذاك مذهب يدعى أصحابه بأصحاب الرأي، ويراد من الرأي عندئذ القول بالقياس والاستحسان، فدرج الرأي آنذاك بمعنى القياس والاستحسان (35) وقد تعرّض هذا المذهب إلى هجوم عنيف من قبل علماء تلك العهود من السنّة وأئمّة أهل البيت عليه السّلام. اللاحقون من أتباع المذاهب السنّية فرّقوا بين صنفين من الرأي، الرأي الذي يعتمد أسسا مقبولة من قبل المذاهب التي ينتمون إليها، والرأي الذي لا يعتمد هكذا أسس، فالأول ممدوح والثاني مذموم (36).

المطلب الثاني مدرسة أهل الحديث (مدرسة الحجاز)

كان مركزها في المدينة وعلى رأسها مالك بن أنس واعتمد في ذلك على إجماع فقهاء المدينة (37) حيث اخذ بالتوسع في النقل عن السنة النبوية (38) وكان منهج مدرسة أَهل الحجاز يقوم على أَساس الأَخذ بالكتاب والسنة وأَقوال الصحابة والالتزام بالنصوص النقلية مع رفض التأويلات العقلية والفلسفية غير المنضبطة. (39) وكان اهل الحجاز يمثلون أصحاب الحديث وكان من ائمتهم مالك بن انس وادريس بن محمد الشافعي وسفيان الثوري وكذلك احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وعن (الحاكم) ذكر ابن المرتضى ان منهم: أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وداود بن محمد والكرابيسي ، ومن متأخّريهم هو ابن خزيمة محمد بن إسحاق (40) وتدعى بمدرسة الحجاز او مدرسة المدينة وكان سعيد بن المسيب المتوفي سنة 93هـ ممن تبنى هذه المدرسة وتلقى الكثير عنه تعاليمها من فقهاء الحجاز وغيرهم ، وان ممن اخذ هذه الطريقة وحرم الاخذ بالراي في الإفتاء هو سالم بن عمر والذي كان يرفض الإفتاء بالراي ، فقد كان اذا سئل عن حادثة لم يسمع عنها قال لا ادري لأني اذا افتيت برايي فيذهب صاحب السؤال ويرى رايا غيره فماذا يكون مصيري لأني افتيت بما لا اعلم ، وكان من اتباع هذه المدرسة زيد بن ثابت (41) ان أصحاب مدرسة أهل الحديث، فنجدهم يقفون عند ظاهر النص فهم لا ينفذون إلى باطنه، أي انهم لا يعنون بالبحث عن علته وحكمته ، وقال : ان أهل الرأي يتهيبون الحديث كما يتهيب أهل الحديث الرأي. وعند علماء أهل البيت ظهر هذا الفرق متأخرا حيث انقسموا فريقين فمنهم من اتبع منهج النص وسمي بالمحدث أو الاخباري، ومنهم من خلط النص بالعقل وسمي ب (الأصولي) (42)

المطلب الثالث المدرسة الكلامية (المعتزلة والأشاعرة)

المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء - رضى الله عنه - والذي ولد بالمدينة المنورة سنة 80 ه وتوفى رحمه الله سنة 131 ه - في خلافة هشام ابن عبد الملك ، وكان أحد تلاميذ الحسن البصري رحمه الله وكان من أصحابه المقربين لكن اختلف مع استاذه حول حكم مرتكب الكبيرة حين قال استاذه البصري ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، وقد اعطى رايه فيها فانضم معه من انضم فيذكر إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، من جهة ان كلمة المؤمن هي للمدح وبما ان الفاسق فاسقا فهو لا يستحق المدح وفي نفس الوقت لا يسمى كافرا لأنه كان قد اقر بالشهادتين مع وجود اعمال خير لديه فان مات فانه يدخل النار من حيث انه ليس في دار الاخرة سوى فريقان احدهم في الجنة والأخر في جهنم ، لكنه يخفف عنه فيكون اعلى دركات الكفار ، فذكر لذلك البصري بان واصل قد اعتزلنا (43) وبسبب ما سجلته الحركة الفكرية في تلك الفترة من إخفاقات فقد ظهرت في البصرة فكرة الاعتزال والتي كان اول من نادى بها واصل بن عطاء بعد ان اعتزل درس استاذه الحسن البصري حيث تعتبر هذه الفكرة تعديلا ومكملا لفكرة الخوارج والتي لم يكن لها رواجا بعد ان نادت بان مرتكب الكبيرة يعتبر كافرا وكذلك فرقة المرجئة والتي قالت بان المعصية لا تضر مع الايمان (44) فهم بذلك يشتركون مع فرقة الجهمية من حيث انهم يسمون نفي الصفات

وتأويلها توحيدا وكذلك يشتركون مع فرقة القدرية في انه سبحانه لم يخلق أفعال الناس ولم يرد الا ما امر به شرعا حيث يطلقون على ذلك عدلا (45) نشأة فكر المعتزلة كأول تيار كلامي مؤثر تأثيرا على تفسير القرآن، في محاولة التوفيق بين العقل والنقل. وكان أبرز أئمة المعتزلة واصل بن عطاء والذي كان المؤسس لهذه الفكرة وكذلك إبراهيم النظام والزمخشري مؤلف تفسير الكشاف وهشام الفوطي وعمرو بن عبيد والجاحظ والخليفة العباسي المأمون والذي كان لهم خير سند وكذلك كان من اعلام المعتزلة القاضي عبد الجبار وابن ابي الحديد. امتازت المعتزلة بإيلاء أهمية خاصة لمسألة التوحيد، وجعلها محورًا أساسيًا في فكرهم وعقيدتهم. وكان من أبرز مؤلفات المعتزلة هو كتاب "المغني في أبواب التوحيد والعدل" للقاضي الأسد ابادي أبو الحسن عبد الجبار المتوفي سنة 415هـ (46) لقد ذهب المعتزلة إلى أن القرآن مخلوق حادث بينما قال المحدثون أنه قديم. وحجة المعتزلة هي ان القرآن شيء من الأشياء وكل شيء عدا الله مخلوق، ثم إن المعتزلة رفضوا القول بقدم صفات الله بما فيها صفة الكلام وتميزها عن الله حيث ان ذلك سيؤدي الى القول بوجود موجودات قديمة تشارك سبحانه وتعالى في القدم والوجود وهذا بطبيعته يشكل اختلافا مع مبدا التوحيد الذي يكون العمود الفقري لعقيدة المعتزلة. اما المحدثون في عصر الجاحظ فكان يتزعمهم الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وكانوا يناصبون المعتزلة العداء ويؤلبون عليهم العامة، فاستعان المعتزلة في نزاعهم مع المحدثين بالسلطة القائمة المتمثلة بالخليفة العباسي المأمون ثم بالمعتصم فالواثق. وكان هؤلاء الخلفاء قد قربوا المعتزلة واتخذوهم مستشارين في قصورهم وقضاة. فأقدم المأمون على ما سمي محنة خلق القرآن. وأصدر أمره بأن يستجوب المحدثون حول رأيهم في خلق القرآن (47) فمنهم من لقي العذاب وتعرض للقتل كالإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حين صبر تجاه محنة خلق القرآن، فقد أمر بأن يقرّ بخلق القرآن فأبى، إلى أن نجاه الله من تلك الفتنة (48)

الأشاعرة: أي كل من تبع أبو الحسن الاشعري قبل عدوله ورجوعه الى اهل السنة ونبذه لفكرة المعتزلة، حيث ان هؤلاء ينفون بعض الصفات ويعمدون الى تأويل نصوصها، اما المتأخرين من الاشاعرة فهم لا يثبتون الا سبعة من الصفات ويستعملون التأويل العقلي في تأويلهم للباقي منها فهم بذلك يتوافقون مع اهل السنة في غالب أصول الاعتقاد(49) يؤمنون بالمعاني، والمراد بالمعاني هو أن مفهوم الصفات من قبيل العالمية والغالبية وكالذات الإلهية فأنها قديمة أزلية كما أنّها في نفس الوقت غير الذات الإلهية، وعليه فهم يعتقدون بأزلية بعض الأشياء، بعبارة أخرى يقولون بتعدد القدماء ، وهى العقيدة التي تتنافى تماماً والوحدانية الخالصة ، ولذلك ينفي أتباع أهل البيت عليهم السلام - على ضوء ما تلقوه عنهم من تعاليم كالذي جاء في هذه الخطبة وسائر خطب نهج البلاغة وكلمات أئمة العصمة عليهم السلام - هذه المعاني التي تمثل الصفات الزائدة على الذات ، وقد أشارت العبارة « لا شريك له ولا معاني » لهذا الأمر(50) وقد عدّهم الشهرستاني من الصفاتية ، لأنهم قالوا بزيادة صفات الله على ذاته ، ولهم مقالات على خلاف المعتزلة كما جاء ذلك مفصلا في الكتب الكلامية ، وأكثر أهل السنة على مذهب الأشاعرة (51) ولقد وجهت المدرسة الأشعرية نقدا عنيفا للمعتزلة لقولهم بإنكار الكرامات. ولم يوضحوا حقيقة الكرامات التي أنكرها المعتزلة. والحق: أن المعتزلة لم ينكروا الا خرافات المتصوفة عن الأنبياء وعن كراماتهم. وكذلك فان المعتزلة لا ينكرون كرامات البشرى والهداية للعمل الصالح واطمئنان القلب الذي يبتغيه المؤمن والتي هي من الكرامات الصحيحة (52) لقد استولت المدرسة الأشعرية التي تقبلت الفلسفة المشائية على الفلسفة الأخرى، وأصبحت ممثلا لها في العالم الاسلامي بعد فخر الدين الرازي. وإذا كان قد أهمل ذلك حتى الآن فإنه ينبغي أن يهتم به مستقبلا (53) حيث تم التركيز على التأويل العقلي للنصوص القرآنية التي تتعلق بالصفات الإلهية والآيات المتشابهة. ويعد الباقلاني أنبه متكلمي المدرسة الأشعرية ويقال إنه أول من وجد لبعض أفكار الأشاعرة شكلها الصحيح. ومع ذلك فإن مكانة الباقلاني في تاريخ علم الكلام يجب أن تبحث بحثا دقيقا (54) ثمّ وصلت النوبة إلى ابن سينا، فوجد أنّ مذهب المدرسة الكلاميّة تقوم على التفكيك وحيث إنّ الفلسفة الإسلاميّة في كثير من المسائل التي أضافتها هي بالتأثّر بعلم الكلام فكان ذلك مدعاة وسبباً لاشتباه الأمر لدى ابن سينا. ولأجل الاختلاف بين الفلاسفة والمدرسة الأشعريّة يُرى التدافع أو التناقض

في كلمات ابن سينا في كتبه (55) وهذا ما نلمسه في متبنّيات المدرسة الأشعرية في أصول الدين، ولعلّ التطبيق الأهم لهذا المنهج عندهم هو ذهابهم إلى جواز رؤية الله سبحانه وتعالى بالبصر. وقد امتلأت كتبهم بالأدلّة العقلية والشواهد النقلية التي ساقوها لإثبات جواز الرؤية على الحقّ جلّ وعلا (56).

المطلب الرابع المدرسة الصوفية (التفسير الإشاري)

ان اول ظهور للصوفية والتصوف كان في مدينة الكوفة لأسباب منها قربها لبلاد فارس وكذلك تأثرها بالفلسفة اليونانية خصوصا بعد عصر الترجمة كما انها تأثرت برهبان اهل الكتاب وسلوكياتهم ، هذا وان هنالك اختلاف بين المؤرخين والعلماء حول اول من عرف بالصوفية وهو أبو هاشم الكوفي والذي قيل ان وفاته كانت سنة 150هـ وقيل سنة 162هـ (57) ويعتبر الامام جعفر بن علي ابي طالب والملقب بالصادق عليه السلام اول من كان على رأس هذه الحركة والذي يعتبر من العقليات الفذة والتي تمتاز بالأفق الرحب حيث كان يلم بكل علوم عصره بعيدا في اغوار العقل، ويعتبر مؤسس المدارس الفلسفية التي لها كان لها الأثر في الإسلام حيث حضر حلقاته علماء اصبحوا فيما بعد مؤسسين للمذاهب الأخرى كما كان يحضر حلقات درسه القاصي والداني من طلبة الفلسفة من بقاع الأرض (58) وان الصوفية، أو ما يُعرف بالتصوف، تُعدّ منهجًا روحانيًا في الإسلام، لكنها لا تُعتبر مذهبًا بالمعنى التقليدي وفق رؤيتها الخاصة. بل هي تُجسّد إحدى مراتب الدين الثلاث: الإسلام، الإيمان، والإحسان. مع التأكيد على مقام الإحسان لما له من مكانة عظيمة في الإسلام. فليس غريبا أن نجد الناس في شأنه مختلفين أشد ما يكون الاختلاف ففئة رمته بالكفر والزندقة واتهمته بالكذب والاستخفاف بالشريعة والوضع من النبوة (59) كذلك فان صدر المتألّهين الشيرازي (المتوفّى عام 1050 ه) وما عرف عنه من مكانة في علم الكلام والفلسفة ، كما ان المتتبع للاهيجي واثاره الفلسفية والكلامية والذي بلغ بها مبلغا عاليا في الاشراق وفلسفة المشاء وما احاطه بأقوال المتحدثين عن الاشاعرة والمعتزلة من مرتبة قل نظيرها بعد استاذيه المذكورين ، فكان يستحق ان يكون ثالث الحكماء رغم رواج مؤلفات المحقق الداماد وصدر المتألهين في المدارس الفلسفية (60) فأصبحت المدارس الفلسفية تعكس ما تنظره الطبقة الارستقراطية للعالم من جهة ونظرة الطبقة المعدومة لترتقي الى مصافي الطبقة الراقية من جهة أخرى (61)

المبحث الثالث التأثيرات الفلسفية والتفاعل مع الثقافات الأخرى

شهد العصر العباسي تلاقحًا فكريًا غير مسبوق بين الحضارة الإسلامية والثقافات الأخرى، خاصة الفلسفة اليونانية. كان هذا التفاعل نتيجة لحركة الترجمة الواسعة التي ازدهرت في بيت الحكمة، حيث تُرجمت الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية، مما ترك أثرًا واضحا على العلوم الإسلامية، بما فيها تفسير القرآن الكريم.

دخول الفلسفة اليونانية إلى الفكر الإسلامي

بدأت الفلسفة اليونانية تدخل إلى العالم الإسلامي مع بداية حركة الترجمة في العصر العباسي، حيث تُرجمت أعمال أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة. وقد جذبت هذه الأفكار اهتمام العلماء المسلمين الذين سعوا لتوظيفها في تفسير النصوص الدينية. كان الهدف من ذلك تقديم تفسيرات عقلانية للنصوص القرآنية، توافق بين العقيدة الإسلامية والفكر العقلي المستمد من الفلسفة وقد أثرت الفلسفة اليونانية على التفسير حيث تأثر بعض المفسرين بالفلسفة اليونانية في طريقة استدلالهم وفهمهم للنصوص القرآنية. فعلى سبيل المثال اعتمدوا البعض على المنطق الأرسطي لتوضيح معاني الآيات. وكان هذا واضحًا في تفسيرات المعتزلة الذين ركزوا على التوحيد والعدل الإلهي باستخدام أدوات عقلية. فالمعتزلة وظفوا المنطق في تفسير آيات الصفات، مثل قوله سبحانه: ﴿ ليس كمثله شيء﴾ (62) حيث رفضوا كل تشبيه أو تجسيم لله، استنادًا إلى قواعد عقلية وفلسفية. فأجمع المعتزلة أن الله سبحانه واحد " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس هو بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا

يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض، وليس بذي ابعاض واجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال" (63)

تفسير الزمخشري وتأثره بالفلسفة

كان أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467 - 583 ه) (64) أحد أهم المفسرين المتأثرين بالمنهج العقلي والفلسفة اليونانية. ويعتبر تفسيره الكشاف أكثر ما اشتمل عليه هذا التأثر من التفاسير (65) حيث استخدم أدوات بلاغية ومنطقية مستمدة من الفكر الفلسفي لشرح النصوص القرآنية، مع التأكيد على مبادئ التوحيد. ففي تفسيره لآية ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (66) يذكر بان من يخشاك هو من على صفتك ممن يعرفه حق معرفته وعلمه (67).حيث أظهر أهمية العقل والعلم كوسيلة لفهم عظمة الله.

تأثير الفلاسفة المسلمين في التفسير

يعتبر الفلاسفة المسلمون مثل الفارابي (ت. 339 هـ) علم من أعلام الاسلام ومن بناة الحضارة العربية، فكان له باع طويل في الفلسفة والموسيقي والمنطق (68) حيث ان كتابه " اهل المدينة الفاضلة " المكون من اربعة وثلاثين فصلا يبين ما للأفلاطون من تأثير على الفارابي. كما تحدث الفارابي عن المنطق والأخلاق وعالم ما وراء الطبيعة وأيضا تحدث عن العالم العلوي والسفلي وعن الموجود والله سبحانه وتعالى وكذلك بحث في العقل لدى الانسان والنفس الإنسانية وعن الحياة الاخرة (69) اما ابن سينا (ت. 428 هـ) فتأثر بالفلسفة اليونانية بشكل كبير، مما انعكس على تفسيره للقرآن. فحاول من خلال التعمّق **والتدبّر** فيها أن يطرحها بشكل مطالب فلسفية مبرهنة بأسلوب فلسفي، ويجعلها في نظام تفكيره الفلسفي. يؤكّد ذلك ما نلاحظه في تفسير ابن سينا لبعض السور والآيات القرآنية في كتاب الإشارات والتنبيهات وهو من أهمّ كتب ابن سينا، إذا لم نقل أهمّها. ومنهجه فيه حيث يبتني على الاستدلال العقلي والحدس، وقد ذكر فيه ابن سينا مصطلح «الحكمة المتعالية» لأوّل مرّة (70) واستخدم ابن سينا مفهوم العلة الأولى لأرسطو لتفسير الآيات المتعلقة بخلق الكون، مثل قوله تعالى: ﴿ قل الله خالق كل شيء﴾ (71). حاول هؤلاء الفلاسفة الجمع بين العقل والنقل، حيث قدموا تأويلات للآيات الكونية والغيبيات تتماشى مع نظرياتهم الفلسفية. فالكندي (ت. 256 هـ) يعد أول الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية. رغم أنه لم يكن مفسرًا تقليديًا، إلا أن كتاباته الفلسفية أثرت على الفكر الإسلامي، بما في ذلك التفسير. وفي هذا دليل على أنه أول فلاسفة الإسلام وكان مخالفا لأرسطو حيث تمسك بالقول لحدوث العالم ليثبت ان لهذا الكون خالق مبدع حاله حال المتكلمين المسلمين في هذا السياق وكذلك شأن متكلمي المعتزلة في عصر الكندي، والذين عارضوا الدهرية وارسطو بشأن التمسك بحدوث العالم (72) رغم التأثير الواضح للفلسفة اليونانية على التفسير، إلا أن هناك من انتقد هذا الاتجاه. فعلماء مثل الغزالي (ت. 505 هـ) في رده على الفلاسفة وكشف ترهاتهم في كتابه المعروف "تهافت الفلاسفة" حيث بين فيه عورة معتقدهم وفساده (73) كما حذروا من اعتماد الفلسفة في تفسير النصوص الدينية، مشيرين إلى أن العقل وحده قد يؤدي إلى تأويلات بعيدة عن مقاصد الشريعة. فيظهر أن الفلسفة اليونانية كان لها تأثير كبير على تفسير القرآن خلال العصر العباسي، حيث ساعدت على تطوير منهج عقلي متقدم في التعامل مع النصوص. ومع ذلك، فإن هذا التأثير أثار جدلًا كبيرًا بين العلماء حول حدود العقل في تفسير الوحي، مما جعل هذا الموضوع أحد أهم محاور النقاش في الفكر الإسلامي.

الخاتمة

الحمد لله الذي المتم للصالحات بنعمته وبتوفيقه تقضى الحاجات، وأفضل الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا وحبيب قلوبنا الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين ففي خاتمة هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

1- ظهر اختلاف في مناهج المدارس الفكرية في العصر العباسي، مثل مدرسة الرأي ومدرسة النص، في تفسير القرآن، مما يعكس تنوع الرؤى في الفكر الإسلامي

2- أصبح الجدل القائم بين مؤيدي المنهج العقلي ومعارضيه، وبيّن أهمية التوازن بين العقل والنقل في تفسير النصوص ظاهرا بشكل علني ومؤثرا في المجتمع العباسي.
3- كان الدور الحيوي للتفسير والتأويل في استنباط المعاني القرآنية وتوضيح النصوص بما يتماشى مع التحديات الفكرية والاجتماعية في ذلك العصر.
4-ظهرت الشخصيات البارزة في التفسير خلال العصر العباسي، مثل الزمخشري وابن قتيبة، الذين أسهموا في توجيه الفكر التفسيري بطرق فلسفية مؤثرة ومبتكرة وجديدة.
5- يمثل العصر العباسي فترة ذهبية في تاريخ التفسير الإسلامي، حيث شهد انفتاحًا واسعًا على الثقافات والفلسفات الأخرى، مما أثرى التفسير القرآني بمدارس فكرية متنوعة.
6-أن الإرث التفسيري للعصر العباسي يشكل أساسًا للتطورات الفكرية التي استمرت في العصور اللاحقة، مما يعزز أهمية دراسة تلك الفترة لفهم الفكر الإسلامي.

الهوامش والمراجع

القران الكريم

1- زرزور، عدنان محمد، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. ص ٢٢٣
2- متولي، عبد الحميد محمود، أضواء على مناهج بعض المفسرين من زوايا علوم القرآن، ص ١٣
3- المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ج ٢، ابراهيم حسين سرور، ص ٩٢
4- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود ت333هـ، تفسير الماتريدي (تأويلات اهل السنة)، تحقيق د مجدي باسلوم، ج1، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص ١٨٢
5- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، الغزالي، ص ٣٣
6- الأعراف:53
7- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير ت310هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج8، الطبعة الأولى، دار الهجر، القاهرة مصر، ص ٢٦٥
8- الطوفي، سليمان بن عبد القوي ت716هـ، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، ج1، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ص ٤٤٧
9- الماتريدي، أبو منصور، تفسير الماتريدي، ج ١/ص ١٨٣
10- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، الغزالي، ص ٣٣
11- آل عمران: 7
12- مجموعة الفتاوى، ج5، تقي الدين أبو العباس الحراني، ص36.
13- تأويل القرآن (النظرية والمعطيات)، السيد كمال الحيدري، ص ١٥
14- آل عمران: 7
15- البغدادي، سالم الصفار، نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن، بغداد: دار الهادي، ص ٦٦
16- راجع: الإتقان - ج2 ص 173، رقائق ال تفسير1ج1 ص 141 وما بعدها
17- الاندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ٥
18- البقرة: 43
19- التوبة: 37
20- البقرة: 189

21- الثعالبي، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد ت875هـ، الجواهر الحسان في تفسير القران (تفسير الثعالبي)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، ج1، الطبعة الأولى، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص ٤٤
22- الماتريدي، أبو منصور، تفسير الماتريدي، ج ١/ص ١٨٥
23- سورة الفجر:14
24- صالح، عبد القادر محمد، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، ص ١٠١
25- سورة الكهف: 82
26- سورة الأعراف: 53
27- سورة آل عمران: 7
28- سورة النساء: 59
29- النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ص ٧١
30- شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، من أعيان الشيعة أبو علي الفارسي، ص ٢٨
31- تاريخ ابن خلدون، ج ١، ابن خلدون، ص ٤٤٦
32- الماتريدي، أبو منصور، تفسير الماتريدي، ج ١/ص ٢٢٥
33- الينابيع الفقهية، ج ١١، علي أصغر مروارید، ص ٣٧٦
34- والمفسر، والواجب، والندب، والمباح (34)
35- مجلة تراثنا، ج ٢، مؤسسة آل البيت (ع)، ص ٢٥
36- معجم مفردات أصول الفقه المقارن، ج ١، تحسين البدري، ص ١٥١
37- الربا فقهياً واقتصادياً، حسن محمد تقي الجواهري، ص ١٣٣
38- حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، ج ٢، الطبعة الرابعة عشر، دار الجيل، بيروت لبنان، ص ٣٤١
39- الهرساوي، الشيخ حسين غيب غلامي، الإمام البخاري وفقه أهل العراق، ص ١٥
40- رسائل ومقالات، ج ٦، الشيخ السبحاني، ص ١٠١
41- كاشف الغطاء، الشيخ علي بن محمد رضا ت1837هـ، أدوار علم الفقه واطواره، تحقيق: الشيخ تحسين البلداوي، ج1، منشورات مؤسسة كاشف الغطاء، النجف العراق، ص ٤٥
42- التشريع الإسلامي (مناهجه ومقاصده)، ج ٢، السيد محمد تقي المدرسي، ص ١٤٨
43- متولي، عبد الحميد محمود، أضواء على مناهج بعض المفسرين من زوايا علوم القرآن، ص ٢٢٩
44- أعلام الهداية، ج ٨، المجمع العالمي لأهل البيت (ع) - لجنة التأليف، ص ٥٧
45- شرح بدء الأمالي، أحمد بن علي الرازي، ص ٤٩
46- الأسد ابادي، القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار ت415هـ، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج11، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ص ١
47- رسائل الجاحظ، الجاحظ، ص ٢٣
48- الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، ص ١١
49- الطوفي، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، ص ٨٥
50- نفحات الولاية، ج ١، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ص ٥٣
51- مناهج اليقين في أصول الدين، العلامة الحلي، ص ٥٤٨
52- حياة الشيخ المفيد (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، السيد حسن الأمين / السيد عبد العزيز الطباطبائي / الشيخ محمد رضا الجعفري، ص ١٥٤
53- المحصل، فخر الدين الرازي، ص ٨

54- تاريخ التراث العربي، ج ١ ق ٤، فؤاد سزگين، ص ٤٨
55- اصول استنباط العقائد ونظرية الاعتبار، تقرير بحث الشيخ محمد السند لمحمد حسن الرضوي، ص ٢١
56- الإعجاز بين النظرية والتطبيق، السيد كمال الحيدري، ص ٨٦
57- الموسوعة الصوفية، سليمان المدني، ص ١٤
58- النظام التربوي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ص ١٦٨
59- القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر، ج ٢، الشيخ قاسم الطهراني، ص ٤٧
60- اللاهيجي، عبد الرزاق ت 1072 هـ، شوارق الالهام في شرح تجريد الكلام، ج1، تحقيق: الشيخ أكبر اسد علي زاده، إيران، ص ٢٢
61- اقتصادنا، السيد محمد باقر الصدر، ص ١٢٩
62- الشورى: 11
63- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، ص ١٨٩
64- تهذيب اللغة، ج ١، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ص ٥٩
65- الدامغاني، الشيخ ابي عبد الله ابن الحسين بن محمد ت478هـ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: علي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ص ٨
66- سورة فاطر: 28
67- الزمخشري، عمرو بن احمد ت538هـ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج3، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، ص ٣٠٨
68- أعيان الشيعة، ج ٩، السيد محسن الأمين، ص ١٠٦
69- حسن، تاريخ الاسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، ج3، ص ٤٠١
70- الإشارات والتنبيهات (تحقيق زارعي)، أبو علي سينا، ص ١٢
71- الرعد: 16
72- رسائل الكندي الفلسفية، يعقوب بن يوسف الكندي، ص ١٥٥
73- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، الغزالي، ص13

صورة الموت في الرواية العراقية
قراءة في المشهد الروائي في قضاء الحديثة

م. م :هالة عبد المجيد غازي أحمد
المديرية العامة لتربية الانبار / قسم تربية حديثة

تاريخ الاستلام :2024/12/9

الملخص:

تعد الرواية العراقية من أشهر الروايات التي تناولت موضوع الموت بجميع صوره المتعددة، نتيجة لما مر به المجتمع العراقي من ظروف صعبة صنعتها الحروب الدامية التي اثرت بصورة واضحة في الكتّاب انفسهم في عصرنا هذا. إذ إن موضوع الموت من الموضوعات التي شغلت بال الكتاب فقد اصبح الموت ظاهرة تستدعي التأمل والنظر فيه.

اهتم الروائيون في قضاء الحديثة اهمية قصوى بصور الموت، إذ تعددت صوره من خلال تصويرهم للاحداث التي عاشتها المدينة بصورة واقعية فمن المعروف أن العمل الروائي يكشف خبايا المجتمع ويكتب تأريخه الثقافي والاجتماعي والسياسي والفكري وغيرها، لذا تسعى هذه القراءة لتسليط الضوء على صورة الموت ليس باعتبارها صورة طاغية على هذه الروايات بل لكونه ظاهرة مخيفة ومروعة تصيب الانسان بأضطراب نفسي عميق يبقى عالق في ذاكرته طوال حياته. فقد انقسم البحث على قسمين المبحث الاول : الموت المجرد والذي بدوره انقسم الى محورين المحور الاول الموت بوساطة الخوف والمحور الثاني الموت بوساطة الألم. بينما تناول المبحث الثاني: الموت المادي الذي كان على صورة الموت المادي وهو موت الروح.

الكلمات المفتاحية : الموت، الرواية، صورة الموت، القتل، الحزن.

: Abstract

The Iraqi novel is one of the most famous novels that dealt with the subject of death in all its various forms, as a result of the difficult circumstances that Iraqi society went through, created by the bloody wars that clearly affected the writers themselves in our time. The subject of death is one of the topics that occupied the minds of writers, as death has become a phenomenon that calls for contemplation .and consideration

Novelists in Al-Hadithah paid great attention to the images of death, as its images varied through their depiction of the events that the city experienced in a realistic way. It is known that the novel reveals the secrets of society and writes its cultural, social, political, intellectual and other history. Therefore, this reading seeks to shed light on the image of death, not as an overwhelming image in these novels, but because it is a frightening and terrifying phenomenon that afflicts a person with a deep psychological disturbance that remains stuck in his memory :throughout his life. The research was divided into two parts: the first section abstract death, which in turn was divided into two axes: the first axis: death through :fear, and the second axis: death through pain. While the second section dealt with material death, which was in the form of material death, which is the death of the .soul

المحور الأول : الموت المجرد

لم تشغل مشكلة الموت المفكرين والفلاسفة فحسب بل هي مسألة جوهرية ونقطة مركزية في الديانات السماوية ومايتبعها من قضايا أخرى مثل البعث والخلود والحياة بعد الموت، فهو غريزة كامنة في النفس لاتختلف عن الغرائز الاخرى في النفس البشرية. اذا ان الموت بشكل عام هو نهاية كل حي مهما طال البقاء. والموت المجرد هنا نقصد به الموت على قيد الحياة لاسباب متعددة منها الالم والحزن والخوف والقلق وموت المشاعر والأحاسيس وفقدان طعم الحياة... وغيرها.

يرتبط العمل السردي الروائي في قضاء الحديثة ارتباطاً وثيقاً بقضية الموت. إذ صور الروائيين الموت تصويراً واقعياً أو أقرب إلى الواقع الذي عاشته المدينة وذلك عبر محطات مرتبة تاريخياً حسب الظروف التي مرت بها البلاد، فقد شكلت قضية الموت النسيج الأساس لمجموعة من الروايات في قضاء الحديثة اذ كان عالمهم مشبعاً بالموت (فقد يكون هذا الموت قهراً على فراق الوطن أو شعورا بالضياع وفقدان الهوية أو الحقد أو القتل)[١]

ان قضية الموت ليست متعلقة بالميت فحسب بل بالباقين بعده على قيد الحياة فليس كل من على قيد الحياة يشعر بالحياة وطعمها (فالمرء لا يحزن لواقع الموت بل لانه فقد اقرب الناس اليه فيصبح يذكر صحبتهم وقربهم اليه فضلا عن قصر اعمارهم والوقت الذي قضاه معهم وذكر اخلاقهم الحميدة وصفاتهم وماكان لهم من مأثر وافعال سوف تبقى بعدهم) [٢] فالموت هاجس كل الأحياء يتهددهم كل لحظة منذ بداية تكوينهم، ويبعث في نفوسهم الرعب والخوف، فنحن نخشى المستقبل والمجهول والزمان ونخشى حتى الحياة فخوفنا من الموت كما يقول (ادجار الآن بو) (انما يعبر عن فزعنا من ان ندفن احياء، وكأنما نحن نخشى الا يكون موتاً كاملاً، أو كأنما نتصور أننا سنظل أحياء حتى في موتنا نفسه أموتاً أحياء، وكأنما الموت ليس موتاً محضاً بل شعوراً حياً بالفناء) [٣].

يعد الموت اعظم غموض واكبر سر واجه الانسان بديهي ان يصيب الانسان بخوف وقلق وحزن ولهذا الخوف أسباب شتى وهي :

الخوف من نهاية الحياة، الخوف من القتل، الخوف من المرض، الخوف بعد الموت، الخوف من توقيت الموت بأي لحظة، الخوف من ان يحزن الأحياء على من يموت، الخوف من الاخرة، الخوف من العقاب على الامور الدنيوية، الخوف من مفارقة الأهل والأحباب، الخوف من القبر وظلمته، وعدم معرفة المصير بعد الموت، الخوف من سكرات الموت، الخوف من الالم الذي يصاحب خروج الروح من الجسد وغيرها.

ينقسم الموت المجرد الي قسمين :

اولاً : الموت بوساطة الخوف

إن للخوف في علم النفس الحديث أهمية بارزة إذ هو القاسم المشترك الأكبر في الاضطرابات النفسية، ويعد من أكثر الموضوعات التي لقيت اهتماماً كبيراً بين دارسي علم النفس، كما يعد الخوف من الموت احد أنواع الخوف الذي لاقى إهتماماً واضحا بين الباحثين باعتباره من الخبرات الانفعالية ذات الاهمية المركزية بالنسبة للصحة النفسية لدى الانسان، لذلك يعتبر من المواضيع التي تتطلب الدراسة. فالخوف هو توقع المكروه عن امارة مظنونة أو معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة أو معلومة ويضاد الخوف الأمن ويستعمل ذلك في الامور الدنيوية والاخروية [٤] كما ان الخوف هو (توقع حلول مكروه او فوات محبوب)[٥]

والخوف من الموت تحدث عنه (فرويد) الذي اعتبره حتمية مطلقة والانسان بالرغم من أنه واعي ان وجوده محدود إلا أنه لاشعورياً يعتقد بخلوده فالخوف من الموت ما هو الا شعور طبيعي عند كل انسان لكن استمراره يصبح اضطراب حاد مزمن [٦]

ولعل ابرز صور الخوف لدى الانسان هو خوفه على حياته ومصيره وخوفه من الموت ونهايته. ومن هنا فقد أصبح موضوع الموت من المواضيع التي احتلت مكانه واسعة في الاونة الاخيرة لدى الباحثين والدارسين كما برزت ظاهرة الخوف و(الخوف من الموت) في الأعمال السردية الروائية في قضاء الحديثة

للتعبير عن نسق سياسي واجتماعي وثقافي. إذ رافقت تلك الظاهرة شخصياتهم السردية بصورة واضحة حتى اصبح الموت والخوف منه صورة لازمة ملتصقة بالسرد مهيم على أحداثه ومشاهده التي يعد اغلبها مرتبطاً بالوقع المعيش فأغلب تلك الروايات جاءت باحداث واقعية حصلت في الوقع الذي يعيشه الروائي او قد يكون سمع عنها داخل المجتمع. لذلك جاءت الشخوص في هذه الرواية ملتبسة بحالات الخوف والقلق والرعب الذي يرافق صورة الموت. وذلك للتعبير عن صراع داخلي أو خارجي ترك أثره في الواقع. فلا يمكننا الفصل بين صورة الموت َصورة الخوف الذي يؤدي إلى الموت سواء كان الموت المعنوي او الموت الجسدي. فقد تبدأ صورة الموت بقلق ثم خوف ثم الم ثم تنتهي بالموت الذي يأتي من خسارة النفس او فقدان شخص عزيز او فقدان السيطرة او الخوف من المجهول.

لقد صور الروائيين في قضاء الحديثة الموت خوفاً بصوره المختلفة، ففي رواية (تحت شجرة التوت) للروائي (راسم عبد القادر الحديثي) في مشهده السردي هذا بقوله : (في ليلة دامسة بظلمتها فلم يعد للقمر وجود، اختفت في غرفة والدتها وهي تتلمس طريقها لزاوية مظلمة، التصقت والدتها بها ليتحولا إلى كتلة هلامية يصدر من حنجرتيهما نغم منكوء، مرت ايام وهي مضربة عن الطعام والنوم منتظرة مصيرها الحتمي الذي تراه كلما سقطت في لحظة نوم مفاجيء، واندهشت حين جاء عبدالله ليعيدها في ليلة من الليالي إلى بيتها تحت شجرة التوت، لعل الغيمة السوداء قد انجلت وعلى مرتفع التل بالقرب من قبور حديثة ودارسة هناك حفرة اعدت لردم علوية في قعرها، بعد صباح ساخن من ايام تموز كان لهيب يحمل سكيناً مضرجة بدم متجمد يحيطه من الجانبين اخواله واخوه عمار، يسيرون في دروب القرية) (٧)

في هذا المشهد السردي طغت صورة الموت والموت خوفاً على عناصر السرد (الشخصية، المكان، الزمان، الحدث) فلم تعد الغرفة مكانا امينا يتم الاحتماء به من الخارج، فهذا الخوف الذي طغى على شخصية علوية طغى على المكان ايضاً. المكان المغلق الغرفة، الزمان الليل (ليلة دامسة)، لماذا إختار الروائي لفظة دامسة ولم يختر لها لفظة غيرها مثل ليلة شديدة الظلام أو مظلمة او سوداء؟؟! (ليلة دامسة) هنا بهذا الوصف قيد الروائي الزمان والمكان وحتى الشخصية والحدث جعلها مغلقة مقيدة بلفظة (دامسة) لتعبر عما يختلج في نفس الشخصية (علوية)، وحملت بذلك دلالات عند الشخصية والروائي ايضاً منها: (الموت، الخوف، المصير، الالم، الحزن، الحيرة، الوحدة، التفجع، الظلم، المصيبة ... وغير ذلك من دلالات) فالليل والظلام وغياب القمر، حتى القمر لم يرحم علوية وهي في هذه (الغرفة) المكان المخيف المظلم المعادي الذي تحتاج فيه إلى بصيص ضوء بسيط يضيء شيئاً في نفسها لم يعد له وجود إذ ارتبط غياب ضوء القمر بغياب علوية في مكان اختفت فيه بصورة تتمنى لو انها تختفي ليس من المكان فحسب وانما حتى عن نفسها.

نلحظ أن الروائي لم يذكر تفاصيل الغرفة وما فيها إلا زاوية هذه الغرفة وتلك العلامات التي تشير إلى الخوف والموت والتشاؤم والعداء الذي يطغى على المكان.

ومن اكثر الرويات التي تجسد الموت خوفاً رواية (الخريف الاخير) للروائي (عادل رافع الهاشمي) التي صورت الخوف بكل ما يحمله من معنى فهي رواية ذات طابع تاريخي توثيقي للمجزرة التي قام بها الاحتلال الأمريكي في قضاء الحديثة، فإنها وصفت حالة القتل وصوره المأساوية لهذه العوائل البريئة. انها تجسد صورة الوضع المزري في تلك الأيام التي خلفها في الوسط الاجتماعي الحديثي العراقي. ومن تلك المشاهد قوله في المشهد السردي هذا :(اعتقدنا انه ربما خرج الامريكان، كنا قلقين على والدي جداً، سارت خالتي بهدوء وفتحت باب الغرفة، نظرت باتجاه الباب فوجدت ابي مقتولاً ورأسه مشوه وينزف، صرخت صرخة قوية، وعادت مسرعة، جاء جندي امريكي، ووقف على باب الغرفة وبدأ يرمي علينا بالبندقية، أنا ونور كنا قد نزلنا بسرعة تحت السرير وأطلق الرصاص باتجاهنا(...) نهضت لأرى بقية عائلتي، نظرت إلى السرير فوجدت امي وزينب وعائشة وسبأ دون حركة، خالتي كانت وسط الغرفة على الارض ملطخة بالدماء)(٨)

ان صورة الموت خوفاً في هذا المشهد السردي هي صورة مأساوية فرضت على الشخصيات في النص حالة الخوف والقلق والهلع نتيجة المجزرة أو الحدث المأساوي الذي قام به الامريكان وهذا الحدث هو

ما يرسم صورة العدائية وهذه العدائية تزيد من العناء النفسي عند الشخصيات وما ينطوي عليها من قتل ورعب وخوف وقلق وحزن.

كل هذه الدلالات توضح لنا صورة الموت الحقيقة التي فرضت بصورة مهيبة ومخيفة على الشخصيات في النص السردي هذا وفي باقي النصوص الاخرى.

ثانياً : الموت بوساطة الألم

تعددت وجوه الرؤية السردية في الرواية العراقية، بتعدد واختلاف رؤية الكاتب والظروف المعيشة المختلفة ازاء كل موقف هذا ما جعل إختلاف رؤية كل روائي عن الآخر. مما يجعلنا نطلق على تلك المواقف بتسمية الموقف الذاتي، ذلك لكون كل مشهد سردي يتضمن رؤية مختلفة لذات الروائي فمشاعر الألم والحزن والمشاعر الاخرى في تجربة ابداع الروائي عن الواقع المرير مثلت موقفاً متميزاً. اظهرت مدى التفكير والنظرة الشمولية لطابع الاحساس المختلف، والحزن لذات الوجه الواحد للروائيين في قضاء الحديثة.

فالالم والحزن ظاهرة فكرية نفسية ترتكز على مواقف وجودية خاضها المجتمع العراقي نتيجة الظروف الواقعية التي حالت دون قدرتهم على قبولها قبولاً منطقياً من قبل اولئك الكتاب.

ومما لاشك فيه أن الروائيين في قضاء الحديثة تأثروا بعوامل عدة أدت إلى شيوع ظاهرة الألم والحزن التي تؤدي إلى موت المشاعر والأحاسيس فليس كل من على قيد الحياة هو حي.

فالحزن هو من أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً وتأثيراً على الصحة النفسية والجسمية، وتتمثل أعراض تلك الاضطرابات بالخوف والألم والقلق والتوتر والتشاؤم، وعدم الاستمتاع بالحياة بل فقدان الحياة بكل تفاصيلها [٩]، فان الموت على قيد الحياة له معاني كثيرة جداً، وتختلف من شخص إلى آخر وذلك بحسب اختلاف ظروف الحياة التي يمر بها وبحسب الصعوبات التي يواجهها في مرحلة ما من مراحل حياته، فهناك من فقد الحب وهناك من فقد الثقة بالأخرين وهناك من فقد اسلوب الحياة بسبب ظروف اقتصادية او صحية وهناك من فقد عزيز عليه فليس كل موت أن يموت الإنسان وانما الموت هو موت المشاعر والأحاسيس وفقدان اللذة في الحياة[١٠].ومن هنا نستنتج ان هناك علاقة وثيقة بين الموت والحزن تتصف تلك العلاقة بالسببية اذ ان الموت يسبب الحزن والحزن العميق الدائم يجعل الانسان مكتئباً يدور في دوامة التفكير وكأن الوقت توقف عنده فانقطعت الرغبة في الحياة فيؤدي هذا بدوره الى الرغبة في الموت كما هو الحال في رواية (لا عزاء للعتيقة) للروائي (عبد العزيز محمد رشيد) التي تحمل الموت في عنونها الرئيسي من ذلك قوله :(تجمهر الرجال عاكفين على جسد الفارس المسجا بينهم، لم يفطن احد إلى اضطراب فرسه غير النساء، هذه المخلوقة الثكلى تركض ذعرة يميناً وشمالاً بقدر مايسمح رسنها المربوط على وتدٍ، فاتحة عينيها ومنخريها بهيئة مخيفة، كانها علمت من لمة الرجال أن فارسها غادر إلى الابد، وام تهدأ الا عندما قامت امرأة باهتيال التراب ونثره فوقهما تشاركها العزاء، ليحمل هذا المشهد بقية النسوة على اقامة (حرابة) لطم وبكاء لاتقام الا في مآتم الفرسان، فمن قال ان لا موت الا في الديار، ومن قال أن لاعزاء للخيول؟!) [١١]

إن اول مانقف عليه في هذا المشهد السردي هو الإطار المأساوي العام للموقف الحزين الذي يمثل في الوقت ذاته الادراك السردي للروائي الذي يقابل الادراك الحسي لديه، بمعنى أن ظاهرة الحزن نجدها واضحة متأصلة في كثير من السرد الروائي، لكن في هذا المشهد طغت صورة الموت بحزن عميق على عناصر السرد الاخرى فالشخصية (الفارس) التي ماتت بحزنها العميق وهي مفارقة أهلها واصحابها الفرسان فالفراق والغربة والألم والمرض والحمى ونزيف الدم المستمر والانتظار الذي طال حتى ساعات حياته الاخيرة فقد وافته المنية وهو جالس ينتظر عودتهم كلها دلالات صعبة ومؤلمة وحزينة على تلك الشخصية.

اما الفرس الثكلى التي كانت اشد حزناً من فارسها الذي فارقها فكانهما روح في جسد واحد مات نصفها وبقى النصف الاخر يعاني من الموت على قيد الحياة فالحزن العميق والبكاء وكثرة الحركة وحفر التراب وضرب الارض بقدميها كانها تحفر قبرها بنفسها كل هذه دلالات تصورالمشهد المأساوي لصورة الموت المجرد بواسطة الألم فلا مآتم خاص للانسان بل حتى الحيوان تأثر بذلك الموت فهو في مآتم وعزاء

طغى على مشاعر تلك الفرس الأصيلة وهي في الأصل حيوان فكيف بإنسان يملك مشاعر والأحاسيس والالام وحزن يفقد عزيز عليه؟!!

واما في رواية (لا عزاء للعتيقة) للروائي (عبدالعزيز محمد رشيد) فقد ذكر الموت حزنا في مشهده السردي هذا بقوله : (لقد ذهبت هدى الى أرجاء مجهولة لايمكنه اللحاق بها.. فأحاله ذهابها إلى تقاعد عاطفي مبكر بل تركته في صحراء متحركة الرمال لايدري أين تطأ قدماه.. لقد غير موتها إيقاع حياته.. كل شيء تغير في نظره.. ملل يغص به الكون.. حتى الفوضى اصبحت رتيبة مملة.. لم تعد لديه لهفه على اجازاته الشهرية.. بل لم يعد يحن لمدينته (...) لم تستطع والدته وعلياء انتشاله من دوامة الحزن التي تلف به وتبعث في رأسه الدوار.. لقد استنفدتا كل دواعي الأمل ومحاولة إنعاشه بها لكن دون جدوى.. بل كان يسمع مايقلق وكأن كلماتهن مطارق حديد يترنح تحت وطأتها بين اليأس والاحباط) (١٢)

علي وهدى الشخصيتان اللتان تعيشان في جسد منفصل وبروح واحدة جمعها ذلك الحب الذي لا يعاد على علي مهما عاش حياته واينما عاش فهو بفقدان هدى فقد طعم الحياة وروح المكان المكان المحبب الى قلبه مدينته التي عاش بها تفاصيل حياته وقصته مع محبوبته، فقد رسمت صورة الموت حياة الياس والحزن التي اوصلت الشخصية الي مرحلة مأساوية ما بعدها مرحلة، إنها المرحلة التي تتمنى فيه الشخصية الموت للتخلص من الحزن على فقد عزيز عليه فكأنهما روحين في جسد واحد فصل الموت بينهما فبقت الروح الثانية تعاني ماتعانيه من الموت على قيد الحياة نتيجة الشعور بالحزن والكآبة واليأس

وفي رواية (انسلاخ) للروائي (حمدي مخلف الحديثي) التي كانت قائمة على الحزن والألم والضياع فقد ذكر الموت حزنا في قوله في المشهد السردي هذا :(يقترب الوقت من العصر وموسى مازال في مكانه ويصرخ ماضي... ماضي... أوشكت الشمس على المغيب وموسى تسلق نخلة من التي في باحة الخرابةوراح ينظر إلى التلة حيث القبور وبعد دقائق نزل منها وقال، -سأذهب إلى المقبرة وسأكون حارساً ثم قال :- لاتغلق باب قبرك ياماضي،.. سرت بجسده رعشة، ضعف قلبه، انكب على وجهه،... تمدد على الأرض غابت الشمس تماماً.. وغابت روح موسى... تغير لون سقف النخيل، تهدمت بقايا جدران الخرابة، وامتلأ المكان بالغربان..)(١٣)

تفيض المشاهد الروائية في روية انسلاخ من العنوان بالحزن وصوره المتعددة منها الضياع وعدم معرفة النفس والوحدة وماصنعت بالشخصية (موسى)، البحث والبحث عن المجهول، الليل وغروب الشمس الوقت الذي كثر ذكره في هذه الرواية كلها دلالات تفيض بالحزن والمأساة حتى انتهت الرواية بهذا المشهد السري المأساوي الي يصور لنا الموت بوساطة الحزن فالشخصية (موسى) ماتت من شدة الحزن وكثرة البحث عن (ماضي). فالشمس وغروبها الدائم والخرابة والمقبرة المكان الذي له دلالة مؤلمة لما عاشته تلك الشخصية من عذاب نفسي عميق فضلاً عن تلك النخلة التي كانت تحتضن الشخصية وتساعدها بالنظر الى المقبرة لرؤية قبر ماضي فضلاً عن ذلك كله فقد ابدع الروائي في اختيار تلك التسمية للشخصية (موسى) هذا الاسم الذي أينما يذكر يدل على الالم والحزن المعاناة.

المحور الثاني :الموت المادي

لا شك أن قضية حياة الإنسان وخلقه، تستجلب قضية الموت، الذي هو فناء الجسد ومن ثم الحياة. فالموت هو أكبر الحوادث التي يمكن أن تقع لإنسان، فهو يحطم إيقاع الحياة المتسلسل والمتناسق، (بل إنه يوقف دورتها، ويجعلها تقف جامدة عند تاريخ يستحيل أن تتحرك بعده قيد أنملة)(١٤)

إن حقيقة الطبيعة الكونية هي الحياة والموت، وهذه الثنائية استولت على الذهن الإنساني، وأثارت الكثير من التساؤلات حول الموت، فما هو الموت؟ ولماذا نموت؟ وماذا بعد الموت؟

وتناول الفلاسفة منذ القدم قضية الموت، وتأملوا فيه بعمق لتفسير الظاهرة وهزيمة الخوف والقلق من التفكير فيه، وكذلك فعلت الديانات السماوية والأرضية.

والموت لغة يعني كما ورد في لسان العرب: (السكون، وكل ما سكن فقد مات، ويقال: مات الرجل، وهمد. وماتت النار موتًا، برد رمادها، وماتت الريح: ركدت وسكنت، ومات الماء بهذا المكان: إذا نشفته

الأرض. ويقال: استمات الرجل، إذا طاب نفسًا بالموت. ويقال المستميت الشجاع، الطالب للموت. واستمات الرجل: ذهب في طلب الشيء كل مذهب)[١٥]

ويقع الموت على كافة الكائنات، ويقع على القوة المادية المتجسدة بالجسد الإنساني، كما يمكن أن يكون للموت معنى معنوي، إذ يطلق على الفقر، والذل، والهرم... والموت قضية إشكالية، فهو الحد النهائي التي تبلغه الحياة، وأثارت التساؤلات حوله الكثير من الجدل، فالتفكير بالموت، وتصور الجسد وقد استحال تحت التراب (يجعل القلب يتراقص من الألم وكأن يدا قوية تلاعبه وتهزه، ويجعل الحياة الإنسانية مجرد وهم من الأوهام، مجرد شيء تافه) [١٦] لذا يحاول الإنسان الحق أن يترك أثرًا إيجابيًا بعد موته، لعله ينفعه في حياة ما بعد الموت.

فالموت المادي نقصد به ذلك الموت المتفق عليه بأنه انفصال الروح عن جسدها الي كانت فيه، نتيجة لأسباب عدة إما موت مقدر لا تأثير للانسان فيه أو لأسباب اخرى منها القتل بأنواعه او الانتحار أو نتيجة لمرض معين. [١٧]

ومن غير جدال ان الموت هو النهاية الحتمية لكل الكائنات الحية، وما من إنسان الا سيموت عاجلاً أم اجلاً اذ له قدر محتوم ومحدد فطبيعة الحياة بأن يولد فيزكل لحظة الاف من البشر، ويموت الاف من البشر في اللحظة ذاتها، فالموت حاضر في سائر مناحي الحياة بوصفه النقيض الاخر لها، وحاضر في الادب باعتباره عنصراً أصيلاً من عناصر الوجود والعدم، وهو مادة أساسية للكتاب والروائيين اذ يرون ان صورة الموت هي الصورة الرئيسية المعبرة في الابداع الروائي السردي، فهم يرون بأن كما للإنسان بداية فلا بد له من نهاية تأتيه في أي لحظة من حياته لذا فلم تكن صورة الموت وقضيته قضية هامشية في الرواية العراقية في قضاء الحديثة بل كان لها بعد فلسفي عميق في تسليط الضوء على مشكلات الانسان بجميع اشكالها السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية. لذا فقد استغل الروائيون اثناء تصويرهم للموت المادي تلك الأشكال في اعمالهم الروائية في نسج الحبكة الحكائية واعطاء صورة قوية للموت المادي، ومن تلك الأشكال الموت المادي السياسي الذي جاء نتيجة الحروب والمعارك والقتل فيغدو العمل الروائي وكأنه ينزف بجراح الموتى المقتولين رمياً بالرصاص أو ذبحاً بطريقة مرعبة او غير ذلك من طرق القتل. ومن تلك الصور صورة الموت المادي في رواية (هكذا يأتي المطر الجميل) للروائي (حمدي مخلف الحديثي) حينما تحدث عن استشهاد شخصية (سامر) في الحرب العراقية الإيرانية من ذلك قوله : (هدأت روح سامر في حضرة الباري.... غطى التراب جسده الذي مزقه الرصاص وبعض الشظايا وصار مسكنه الابدي قبراً بسيطاً في مقبرة الكرخ حيث قبور والده وأخيه وبعض من الأقرباء..

هدأت الأشياء كلها، وخفت الرصاص... هدأت المدافع واعلن وقف إطلاق النار...

وصار يوم 8/8/1988 عرساً مهماً من أعراس العراق) [١٨]

يتمحور السرد هنا عند الروائي حمدي مخلف الحديثي وصورة الموت المادي الاجباري بشكل كبير ومؤثر، فمن خلال صورة الموت لتلك الروح الهادئة في حضرة باريها. يبوح الروائي عن مشاعره كلها وما يريده من السرد عبر ذلك التصوير الدقيق وما يثيره من مشاعر الخوف والقلق والحزن.

اذ يبدأ المشهد السردي هذا بالاحزان وتصوير موت الشخصية المحورية في هذا المشهد السردي (سامر) بهدوء. وينتهي بالفرح بوقف إطلاق النار وبوقف الحرب لتزداد تلك الروح هدوءاً وتكثر عليها الترحمات والابتهالات بالمغفرة والصفح لكل من سيزور تلك القبور التي جعلها الروائي حمدي مخلف الحديثي علاقة (أيقونة) تدل على صورة الموت وعلى ذكر الأموات وما تبثه هذه الذكرى من أحزان والآم وبكاء.

ولاينسى الروائي وهذا ذكاء سردي منه، ان يستغل عنصر المكان من خلال القبور ليصور صورة موت الشخصية فهو وان ذكر المقبرة بشكلها العام وبما توحي من كثرة الأموات الساكنين فيها الا انه يطمئن من يزور سامراً هذا بالتأسي والتصبر فمعه قبر أبيه وأخيه واقربائه. وهنا يرسم صورة الموت الجماعية الاسرية داخل هذه المقبرة التي ربما يكون فيها المزيد من الاقارب والأصحاب لسامر هذا ولعل زائريهم يشعرون بالسلوان والصبر حين يرون أن مرجع الجميع الى هذا المكان.

وفي رواية (أولاد حمدان) للروائي (راسم عبد القادر الحديثي) فقد صور الموت بقوله في المشهد السردي هذا: (وصل موكب الجنازة مقبرة الكرخ، وبعد ان اصطف الجميع بشكل نظامي وقد وضع التابوت أمامهم أستأنف رجل الدين كلامه قائلاً : سووا صفوفكم! ولا تتركوا فسحة بينكم، لنصلي اربع تكبيراتٍ على رجل من اهل القبلة والتوحيد! وقد قضى معظم حياته يقوم بواجبات دينه .. الله أكبر .

كانت صلاة هادئة ومهيبة، وقد أفلح رجل الدين بذكر مزايا المتوفى بما يرضي عائلته، تطابق ما ذكره مع ما كان يتحدث به أحمد خلال مسيرة التشييع من صفات حميدة لوالده. وما أن بدأ جمع بأنزال جثمان المتوفى في قبره! حتى بدأ صباح يصرخ بصوتٍ عالٍ ومرتبك! فحاول بعض الاصدقاء الامساك به! لكنه سقط على الارض وبدأ يقول كلاماً لا يشبه ما قاله أحمد)[١٩]

في هذا المقطع السردي تبدو صورة الموت هي الصورة التي تطغى على عناصر السرد فالقبر هو المكان المغلق الإجباري الذي أُجبرت عليه شخصية حمدان بعد تمتعها بالحرية المطلقة ورفاهية العيش في حياة خالية من المشاكل المالية والإجتماعية والنفسية، يدل على ذلك الهدوء والنظام اثناء دفن الجنازة، فضلاً عن ذكرهم للصفات الحميدة لحمدان، وهذا إن دل على شيء انما يدل على النتيجة الحتمية لهذه العائلة وهي الموت والتشتت والضياع، يتضح ذلك من الارتباك المفاجئ لنهاية تشييع الجنازة وهي انزال الميت في قبره ، هذا الارتباك الذي احدثته شخصية صباح وصراخه بصوت عالٍ وهذا الضياع والتفكك والموت والصراخ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما ستكون عليه شخصية صباح من الضياع والموت.

وفي رواية (تحت شجرة التوت) للروائي (راسم عبد القادر الحديثي) فقد ذكر الموت في مشهده السردي هذا بقوله :(وصلت النجدة، الصراخ والعويل يغطي القرية الهادئة، غطس اخوه الاكبر ليخرج العملاق من تحت الناعور الضخم، يحتاج اخراج خلف بعد رفع الناعور بالاتجاه المعاكس رافعة هايدروليكية! ولكنه أخوه! استطاع انتشاله بجهد استثنائي وهذا لم يحصل لو لم تقف والدة خلف وتمسك بالناعور وتصرخ مرات عديدة (خلف.. خلف..) فالجسد الغريق يستجيب لنداء الأم كما في الموروث الاجتماعي) [٢٠]

يعد هذا المشهد السردي الذي اخترته لتوضيح صورة الموت الاكثر عمقاً فهو قائم على تصوير الموت بتفاصيله الدقيقة اذ يبتدأ الروائي مشهده السردي بقوله: (وصلت النجدة، الصراخ والعويل يغطي القرية...) هنا ينفتح المشهد للوصف عند الروائي وهو ما قام به فعلاً من وصف تفاصيل الحدث مظاهر الحركة فيه. ولا سيما في طريقة غرق وانتشال الجثة من قبل الاخ تلك الصورة التي ميزت المشهد السردي بدلالات كثيرة فضلاً عن صراخ الام ومنادتها للجسد الغريق واستجابة ذلك الجسد لندائها هذه الدلالات التي ترسم صورة الموت المأساوية والحزن الذي يرافقه ويبقى بعده

يستثمر الروائي راسم عبد القادر الحديثي في هذا المشهد عناصر السرد بدلالاتها المفصلة الدقيقة ليتم رسمه لصورة الموت، وهذا الاستثمار في الرسم والوصف يأتي بجزئيات صورة الموت التي تداخلت مع عناصر السرد فالمكان القرية التي كانت هادئة قبل موت الشخصية والناعور الجرفاني الذي احتاج الى قوة هيدروليكية فاقت عليها قوة الاخ بقوله (لكنه اخوه) والام الثكلى التي تصرخ باسم الشخصية ليتم اخراجها من تحت الناعور الضخم دلالات حزن والم وموت للشخصيات التي بقت على قيد الحياة.

الخاتمة واهم النتائج :

- ان قضية الموت من بين القضايا التي شغلت تفكير الانسان بصورة عامة قديماً وحديثاً
- تفنن الروائيون العراقيون بصورة عامة والروائيون في قضاء الحديثة بصورة خاصة في تصوير مشاهد الموت بصورة اقرب الى الواقع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها
- تعددت صور الموت بتعدد رؤى الكتاب الروائيون في قضاء الحديثة، فمنها ما بصورة مجردة معنوية ومنها ماجاء بصورة مادية.
- ظهور صورة الموت بشكلية :المجرد والمادي كنسق وثيمة مهيمنة واساسية في الرواية العراقية عامة والرواية في قضاء الحديثة خاصة.

- الموت المجرد او الموت المعنوي انقسم في مشاهدهم السردية مابين الموت بسبب الألم أو الحزن والموت بسبب الخوف.
- اشتركت عناصر السرد كلها (الشخصية، المكان، الزمان، الحدث) في رسم صورة الموت حتى بدت أكثر تأثيراً وأكثر واقعية حتى بدت كأنها صورة مرسومة أمامنا.
- ظهور الآثار الناجمة عن العنف في مشاهد السرد الروائي في قضاء الحديثة لاسيما تلك التي جاءت بصورة الموت خوفاً

الهوامش وثبت المصادر والمراجع

١- صورة المكان في شعر عز الدين المناصرة، زايد محمد ارحيمة الخوالدة، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ط١: ص٢٦٢
٢- الغربة في شعر كاظم السماوي، نوزاد احمد عمر، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م :ص٢٠٥
٣- مشكلة الانسان، زكريا ابراهيم، مكتبة مصر، ١٩٩٠م،ط١ :ص١١٣
٤- ينظر: معجم مفردات القرآن، الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد،ت:٥٠٢ ه تحقيق :نديم مرعشلي، دار النكر، المكتبة العلمية، ١٤١٧ه- ١٩٩٧م :ص١٦١.
٥- التعريفات : عبد القاهر الجرجاني، ت٨١٦ ه تحقيق :جماعة من العلماء باشراف الناشر، ط: الحلبي، مصر،١٣٥٧ه، ص٩٧
٦- ينظر: الالتزام الديني وعلاقته بكل من قلق الموت وخبرة الامل لدى طلبة كلية التربية دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، محمد عسلية، وأسامة حمدونه (٢٠١٥) كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة مجلد (٤٢) العدد (٣) ص٧٣١، ص٧٥٠.
٧- تحت شجرة التوت : راسم عبد القادر الحديثي، رواية، دار امل الجديدة، سورية، ط١، ٢٠١٨م،ص٤٤-٤٥
٨- الخريف الاخير : عادل رافع الهاشمي، رواية، النخبة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٩م، ص٨٩-٩٠
٩- ينظر : تيمة الموت في شعر عبدالله بوخالفة :بركاتي السحمدي، مجلة تاريخ العلوم، عدد :٦، ٢٠١٧، ص٨.
١٠- ينظر : الموت في الشعر العربي السوري (١٩٥٠-١٩٩٠)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، د. ت، ص ١٣١.
١١- لا عزاء للعتيقة :عبد العزيز محمد رشيد،رواية، مطبعة اليسر، ٢٠١٤، ط١، ص٣٠٠-٣٠١
١٢-بين قريتين : عبد العزيز محمد رشيد، رواية، د.ط، د. ت :ص٦٢-٦٣
١٣- انسلاخ : حمدي مخلف الحديثي، رواية، مطبعة اليسر، ٢٠١٤، ط١:ص٥٥-٥٦
١٤- قلق الموت: أحمد عبد الخالق، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٧. ص١٧.
١٥- لسان العرب :ابن منظور، تحقيق عامر حيدر. بيروت: دار الكتب العلمية. المجلد السادس (أ- ل)، ط١، ٢٠٠٥، ص (٨١٧- ٨٢١).
١٦- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨١، ص ٣٧٦..
١٧- ينظر : سيكولوجية الموت والاحتضار، أحمد محمد عبدالخالق، مركز النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٥م، ص ٣٩
١٨-هكذا يأتي المطر الجميل: حمدي مخلف الحديثي،دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد ٢٠٠٢، ص١٢١
١٩-أولاد حمدان :راسم عبد القادر الحديثي، رواية، دار العلوم للطباعة، بغداد، ٢٠١٥، ط١، ص١١ .
٢٠-تحت شجرة التوت، راسم عبد القادر الحديثي،رواية، دار امل الجديدة، سورية، ط١، ٢٠١٨م، ص٥٠-٥١

التراث اللامادي في رواية (قوة الضحك في أورا) للروائي حسن مُطلك

م.م علي خالد فاضل
جامعة المثنى -رئاسة الجامعة

تاريخ الاستلام:2024/12/10

الملخص:

إنَّ لجوء الكاتب إلى التراث لم يكن مجرد استقاء مادة أولية أو استعادة حكاية أو حبكة جاهزة على السواء, وإنَّما هو لجوء تمثل واعتبار، فما يهمهُ في المتن التراثي هو انفعالات أشكالها ودواخلها وتألقها الدرامي، وليس رسم الشخصية التاريخية بالصورة التي اعتدنا رؤيتها بها.

فالكاتب الروائي ليس مؤرخاً يتوخى الدقة والصدق من الناحية التاريخية لدرجة الإلزامية والتحفظ، وإنَّما تتعدى وظيفته إلى الإبداع والابتكار، فلا يقع الكاتب أسيراً للماضي بل تراهُ متأملاً ذلك الماضي في مواجهة الحاضر، ولذلك تراهُ يضحي بالحقيقة التاريخية أمام اللقطة الفنية التي سعى لالتقاطها من ذلك التراث.

وعلى هذا الأساس إنَّ وقوف الكاتب على طرق توظيف التراث البيئي المحلي من نحو المعتقدات والأساطير وغيرها على السواء, ما هي إلى الغرض أن يطل ويلامس هذا العالم الفسيح والمفعم بالتراث, إذ دلّ في توظيفه على إحساسه بأهمية حضور هذه الجزء الفاعل في حياة الناس عامّة, وفي الوقت ذاته قد يترك الكاتب لربّما الكثير من الجزئيات التي لا يشير فيها إلى التراث, بل تراهُ يضع العبء الكبير على القارئ/ المتلقي في اكتشافها, وهذه المهمة تحتاج من الأخير أن يكون موسوعي الثقافة والتاريخ.

الكلمات المفتاحية : التاريخ ، التراث، الدين، حسن مُطلك.

Abstract:

The writer’s recourse to heritage is not merely about extracting raw material or reviving a story or a pre-existing plot. Instead, it is a deliberate and reflective engagement. What interests the writer in the heritage text is the emotional resonance of its forms, their inner dimensions, and dramatic brilliance, rather than portraying historical characters in the conventional way. The novelist is not a historian bound by the accuracy and authenticity of historical events to the point of strictness and reservation. Rather, the novelist's role extends to creativity and innovation, not being confined to the past but contemplating it in dialogue with the present. Thus, the writer prioritizes artistic expression over historical accuracy, focusing on capturing a creative moment from heritage. Based on this perspective, the writer explores ways to incorporate local environmental heritage, such as beliefs and myths, aiming to engage with this vast and rich world of tradition. Through this engagement, the writer demonstrates an awareness of the significance of heritage as an active element in people's lives. Simultaneously, the writer might omit many details of

heritage, leaving the burden on the reader to uncover them. This task requires the reader to possess extensive knowledge of culture and history.

Keywords: history, heritage, religion, Hassan Mutlak.

المُقدّمة:

حظيت مادة التراث باهتمام خاص من لدن الدارسين بشتى التخصصات، فهو إبداع البشرية في حقبٍ زمنيةٍ متواصلة، وهذا الإبداع لا يمكن تجاهله أو التغاضي عنه؛ لأنَّه ركيزة مهمة من ركائز الحضارة، ومنه استلهم الروائيين مادتهم الإبداعية الفنية.

وعلى هذا الأساس يكون التراث((ما خلفه لنا السلف من آثارٍ علمية وفنية وأدبية، وما وصلنا من خبراتهم السياسية والاجتماعية وآفاق المعرفة وطرائق تعاملهم مع واقعهم وعصرهم, ممّا يعد فاعلاً في عصرنا. وإذا كان التراث يرتبط بالماضي فأنَّه ليس الماضي كله؛ إذ إنَّهُ الماضي الفاعل والحيوي والقادر على وسم حاضرنا بشيء من سماته ليؤلف جانباً من تكويننا الثقافي والاجتماعي))[1].

بناءً على ما تقدم أصبح التراث يشكل أهمية في العصر الحديث كونه يمثّل ينبوعاً دائم التفجير بأصل القيم وأنصعها وأبقاها، والأرض الصلبة التي يقف عليها الروائي ليبني فوقها حاضره المادي على أرسخ القواعد وأوطدها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة والاستقرار على السواء [2].

وممّا لاشكّ فيه، أنَّ الاهتمام بالتراث في العصر الحديث يولد تفاعلاً وملتقى بين مفاهيمه ومفاهيم المعاصرة والحداثة، كونه لا يتعارض مع تلك المفاهيم، ولكنه يتجانس معها مكوناً لدى القارئ/ المتلقي وحدة عضوية متماسكة؛ إذ إنَّ التراث اثبت قيمته المعرفية حتى بدأ يأخذ مكانته الموضوعية والفنية في المواقع العقل وتشظياته الفكرية والذهنية على السواء, بعد أن أثيرت تساؤلات حول مقدرته في إثبات وجوده الحضاري في العصر الحديث[3].

وهذا أمر بدهي، فإنَّ الفنان الروائي يدخل في صراع بين أصالته الفكرية المترسخة في أعماق شخصيته وبين الحداثة والتكنولوجيا التي تفرضها التغيرات الزمانية والمكانية بكافة المستويات المعرفية والإيديولوجيا على السواء[4]، فيدخل فيما يسمى بصراع الأصالة والحداثة أو تجاذب الذات والمحيط[5], عندها سيكون التراث مادة التفاعل في الأدب, لكن بطريقة معاصرة وحديثة فيها موقف وحركة وتشع بالأصالة فـ ((الأصالة هي الرؤية المعاصرة للتراث))[6]، وهذه الرؤيا تشارك في دينامية المجتمع وتغيره وتساهم في حركة التاريخ وفي بلورة معنى الحداثة؛ إذ إنَّ الحداثة بصورتها الحقيقية تمثّل((معادلة إبداعية بين الثابت والمتغير، أي بين الزماني والوقتي، فهي تسعى دوماً إلى صقل الموروث، لتفرز الجوهري منه فترفعه إلى الزماني، بعد أن تزيح كل ما هو وقتي؛ لأنَّه متغير ومرحلي))[7] .

ومن هذا المنطلق تكون الصلة بين الماضي والحاضر صلة وثيقة لا يمكن نكرانها, كونها تمثّل علاقة جدلية بين زمنين مختلفين، وكلاهما قد جسد دواعي العصر عن طريق المادة المضمونية والجمالية الكامنة فيهما على السواء؛ إذ نحن نتلمس ملامح التراث وآثاره في كثير من أعمال الأدب الروائي, وقد اختلفت طريقة الاستعمال وتنوعت أساليب الاستلهام، وعلى هذا الأساس قد يستدعى التراث بطريقة سطحية يفرضها ظرف النصّ أو المناسبة فيكون الاستدعاء شكلياً[8]، وقد يكون الاستدعاء لربّما مجرد إعادة التوضيح والتفسير، أي استعمال المادة التراثية لإعادة دراستها بشكلٍ معاصر, وقد يكون الاستدعاء تقليدياً بدلالة التمسك بالماضي والالتزام به، وأحياناً أخرى يستلهم التراث ليكون ديكوراً لأحداث معاصرة قاصداً بذلك المقابلة بين القديم والجديد على السواء، أي أنَّ المادة

التراثية حينئذ تصبح رمزاً بالفروق والتوازي[9], ولم يتوقف الاستعمال التراثي عند الرمز فحسب، وإنَّما أمتد ليشمل القناع والأسطورة وغير ذلك, وإنَّ هذا الأمر قد أضاف لتلك الأشكال الأدبية خصوصية تراثية ومعاصرة في آنٍ واحد، وجعل من التراث مادة فاعلة في الأدب الروائي, حتى يؤدي دلالات معاصرة؛ بسبّب مقدرته على احتواء التوظيف الحيّ الذي نقل التراث من مادة مضى عليها الزمن إلى مادة جديدة فيها موقف وحركة ونسيج متنام مع النص مكوناً للقارئ ما يسمى بالتراث الحيّ[10]؛ إذ إنَّ استحضار الأشكال التراثية من نحو الشخصيات والأحداث والصور المادية وغيرها التي التقطت بحرفيّة ماتعة, هي التي لربّما قد تفرض على الروائي التعامل مع التراث بوصفه موقفاً, وليس مادة فحسب؛ لأنَّ الفنان المبدع لا يستعمل التراث لغرض الاستذكار والحنين وغير ذلك، وإنَّما من أجل إسقاط ما يختلجه من معاناة ذاتية ونفسية على معطيات ذلك التراث العظيم، محاولاً إيصال الامتداد الحضاري بين الماضي والحاضر عن طريق الأدوات الفنية المتوافرة، وهذا الإيصال الفني لربّما قد يبعد التراث عن مكوثه الماضي، وسوف يضيف إليه أبعاد جديدة ومعاصرة بقدر ما يأخذ منه، ومن هنا تحققت الدلالة والرؤية المعاصرة لمعاناة الفنان المبدع عن طريق أدوات تراثية قد حققت المعنى المفارق بين الاثنين[11] .

وعلى هذا الأساس بدت الظروف الحياتية بكافة مستوياتها السياسية والاجتماعية والدينية وغيرها, أثرها في استلهام التراث؛ وذلك بسبّب طبيعة المجتمع العربي في العصر الحديث الذي وضع الفنان المبدع أمام عدّة صراعات مختلفة، منها: ما كان يتمثّل بالحروب والاحتلال والنكبات والنكسات المجتمعية وغير ذلك, قبالة ما خلفته السلطة الحاكمة المستبدة من ظلمٍ وجورٍ تارة أخرى, فضلاً عن الظروف والقضايا الشخصية الأخرى التي جعلت الفنان المبدع في حالة استلاب ذاتي، ومن ثمَّ في حالة تحدٍ أمام بناء الكون والحياة والموت على السواء, وبهذا يكون التراث ملاذاً يلتجأ إليه الكاتب باعتباره طاقة دلالية متجددة ذات معان ثرة، واستلهامه يعني التواصل مع الحضارات؛ إذ لا يمكن فهم الواقع من دون الرجوع إلى الجذور الأولى التي استقى منها الإنسان وعيه الحضاري والفكري على السواء.

اولاً: التاريخ

لا يستحضر الكاتب في رواية (قوة الضحك في أُورا) قولاً أو نصاً صريحاً ضمن عملية تداخل النصوص, بمعنى إدخال نص في نص آخر, فليس هناك ثمّة ورقة ثبوتية يوظفها الراوي, بل يمكن القول: هو توظيف للحيز الشعبي التاريخي إذا جازت التسميّة, باعتبار التاريخ ((المادة المنجزة التي مرَّ عليها زمن يضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة))[12] , حتى يستثمرها المبدع في تشكيليه ويجعلها الأداة المحبذة بين كفيه, مصوراً مناظر الحياة بأشكالها كافة, مرتكزاً في استدعاءه على حيثيات التخييل التاريخي, وهذا ما نجده في رواية (قوة الضحك في أُورا) فهي تميل إلى حدٍ كبير في استلهام الضوء التاريخي الذي يمثّل في الحقيقة مادة ((لخطاب أدبي متخيل يشتغل على خطاب تأريخي منبثق عليه انشغالاً أفقياً, يحاول إعادة إنتاجه روائياً, ضمن معطيات آنية, لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي, وانشغالاً رأسياً عندما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف

إتماماً تفسيرياً أو تعليلياً, لغايات إسقاطية أو استنكارية, أو استشرافية))[13] , وبهذا صور الروائي حسن مطلك شخصية (آدم) بطل الرواية بمثل الشخصية البطلة في السيرة الشعبية, عن طريق وقوفه عند مرتكزات البنية الشخصية لبطل السيرة الشعبية, وتتبع أضواء تكوينه, ومراحله الكبرى, ومدى آلية التداخل بينهما من خلال ((مرحلة الميلاد المعجز, التنشئة الاجتماعية, الاعتراف الاجتماعي, الاعترافات الأخرى مثل القومي, الديني, الكوني, موت البطل, خاتمة عن جيل أبناء البطل واحفاده, أما الشخصية السيرية فتمر بمراحل متعددة, منها: الأصول النبيلة, الانتساب, الغربة, الاختيار, الاعتراف, الخوارق...))[14]؛ إذ تظهر شخصية آدم متقاطعة أمام شخصية (شلمنصر الآشوري, أو آشور

ناصربال) بطل السيرة الشعبية متعكزة في ذلك على جوانب عدّة, ليس فقط في المشابهة التي تفضي إلى موت البطل واختفائه فحسب, وإنَّما في تتبع مسارات المتن الروائي في تفاصيلها عامّة, فهو يستحضر رمز البطل, القابع بألوان الفتوة والعدل, واستعمالها في سبيل الدفاع عن الآخرين, ابتداءً من مرحلة الولادة فثمة تشابه يقرب ذهن القارئ/ المتلقي بين مراحل حياة (آدم), والبطل في السيرة الشعبية, من دون أن يكون بينهما تطابقاً تاماً, ممّا يدلُّ أن حسن مطلك قد استند هنا إلى الاختيار الذي يفضي نحو توظيفه التراثي, فالتصوير الأولي يظهر عن أثر هذه الولادة الغامضة/ المشوشة التي صورها الرواة, وقد هيأوا لها مسلمات غير طبيعية إزاء ولادة أبطال السير أو الملاحم على السواء [15], فإنَّ الكاتب هنا قد هيأ هو الآخر في روايته صورة غير طبيعية أمام ولادة (آدم)؛ إذ صور في مشهد يحمل في طياته أشد متاهات الفوضى والمجهول الواقعي, ((كان أبي قد استيقظ بعد هزة مقاومة الوقوع من السرير بعدما رأى أحد الكوابيس في جانب من جوانب الأرض التي تحتفظ, رغم وحشية الأزمنة, بالدغل وبين آخر نقطة لآخر جملة في الحلم, ولحظة فتح العين, رأى الضوء يرفع غطاء غرفة النوم وينسكب في عينيه, ربّما كان ذلك في آب, في أحد الأعوام الخالية من وقع الترتيب المنطقي, لتوالي الأيام, كانت الشمس تهتز في النهر تحت الصفصاف دون أن تفقد بعض حرارتها, وكنت أساله ما إذا كانت أحلامه تدور في زمن معين, رغم أنَّني أعرف أنَّ أحلامه ابتدأت من الكهف, مُنذ ذلك المتَى الزماني, كهفه المشرف على صخب الأرض إبان طفولته الأولى))[16], لا ضير أن يصور الروائي شخصية البطل بهذه التراجيدية الحلمية القاسية ولاسيّما إذا كانت الولادة من رحم الكهف, وتغذية الدغال, شأنه شأن غيره من أبطال السير الشعبية, فهذه الولادة القاسية الطبقية المهمشة, يعتريها أضواء الظلم والقبح, يخترقها أساور المجهول المُلقى في العراء الخالي, ولم ينتبه أحد إلى مولده ونشأته قط, ولم يُعرف بأنَّه سوف يكون ذا شأن في المستقبل الآتي, شأنه في ذلك شأن الأبطال الآخرين[17]؛ إذ تظهر القيمة الهامشية واضحة في مراحل نشأته الأولى البائسة والمنحطة, مشابهة كالأبطال السير الآخرين, وذلك حين وصف الكاتب بأنَّ (آدم) ((كان ينام على سلم الكهف, ويرى الدغل الشاسع ذي الاهتزاز الرتيب, فكلّ شيء يصمت في تلك اللحظة, وهو يحرك عينه بحذر ليتفحص الفجوات المظلمة الرهيبة؛ بسبّب تراص أغصان الدغل؛ أو بسبّب البرك التي رقطت مساحة الامتداد الشاحب تحت شرفته الحجرية... حيث يفتح نفسه كنافذة مخافة الجوع أو عدم التصديق, على صورة له محاطاً بالصمت المقطوع بقرقعة طرف الرغيف))[18], وكأنَّ الروائي أراد عرض الثيمة الأولية التي نشأ عليها (آدم) في نموٍ غير طبيعي, ومكتسب القوة والإرادة الفعّالة, ممّا جعلت الآخرين يرتعبون منه إلى درجة ((يخرج عن توازنه وينهض على قدميه غاضباً: قُل لهُ أن يذهب إلى الجحيم... وقل لهُ بأنَّني إذا رايته سأقتله))[19], فقد يظهر البطل مُنذ نشأته ممتلكاً كلّ مقومات البطولة التي من شأنها ترفيع النفس وتهذيبها وصقلها, وأن يكون لهُ مكانة ورفعة بين الجموع؛ لأنَّها ((توحي إلى نوع الأفعال التي يمكن أن يقوم بها على طول السيرة, أو يتم بواسطتها التعرف عليه))[20], في المستقبل, كأنَّها إشارة تمهد على سيطرة البطل عامّة.

وربمّا لا نغالي إذا قلنا بأنَّ ثمة أشياء مختلفة في هذه الرواية عما وجد في السيرة الشعبية, ولاسيّما أنَّ هذا الأخير طالما يؤكد على مسألة غاية بالأهمية وهي إلزام وجود بطل واحد, لغرض تحقيق الهدف المنشود, وتصويب كلّ الإساءات المجتمعية, أضف إلى مكانته المقدسة, وهذا الأمر قد يكون مختلفة نوعاً ما عمّا وجد في رواية (قوة الضحك في أُورا), فالاهتمام الذي أخرجه الراوي يدفع الشخصية البطلة/ آدم إلى أتخاذ وسائل كثيرة منها الجماهيرية, فلا يمكن أخذ الحقوق إلاَّ بالتوجه الأخير نحو الدفاع عن مصالحها وحقوقها على السواء.

قبالة الاهتمام الذي وضعه الكاتب في التعامل مع اللغة الفصحى يُثير الإعجاب مع التداخل الذي لا يأتي بالكثير, ولاسيّما اللغة العامية التي اضحت عن كونها غير موجودة, بخلاف السيرة الشعبية

فأنَّها تحتكم إلى الألفاظ المسجوعة وضبابية المعاني, حيث أبدت محاورة المورث هنا برصد مضامين البيئة المحلية, بوصفها الإطار الكوني الذي تنقل فيه (آدم) أثناء غيابه الطويل والغامض,((ننتظر أبي. لم يأتِ أبي بعد. إنَّه لا يأتي حيت تشتد حاجتنا إليه, وهو يعرف إنَّنا بحاجة إليه, ولو إلى وقفته الصنمية في الباب, فلا ندخل أو نخرج إلاَّ بحركة كفه السميكة إلى الأمام والوراء, وهو جزء من الحائط))[21], وعلى الرغم ممّا ذكر من تشابه واختلاف بين بطل الرواية والآخر السيرة إلاَّ أنَّ ثمّة فارق بينهما؛ إذ إنَّ أسلوب الرواية يعتمد بالأساس على الوضوح, ويكون خال من التعقيد, بخلاف الأسلوب الشعبي الذي يعتمد على الأسجاع, والمحاسن اللفظية, والتكلف وغير ذلك.

ثانياً: التراث

يظهر توظيف الأماكن الأثرية بشكّلٍ لافت للانتباه, وذلك عن طريق استعمال الكاتب بعض التقنيات الشفوية المسموعة, أو الأوصاف الشفوية للتاريخ بالخبر على السواء, فقد ((ذكر التاريخ باعتماد المرويات المتوارثة, والمنقولة جيلاً بعد جيل))[22]؛ إذ نشاهد التراث غير المكتوب في رواية(قوة الضحك في أُورا), من خلال عرض المشاهد المتمثّلة بالأماكن القديمة, والآثار الدارسة, ومواطن الحجار, وكيفية بناءها وتكوينها, فضلا عن((الحشد الصاعد نحو مركز الخرائب الأثرية, وكان ذلك بالإحساس يشتد كلما أتيح لي أنّ أزور مكاني المفضل على سطح المعبد وأجيل بصري على الركام, ذلك الجزء الوحيد الحي في أُورا))[23], وكأنَّ(آدم) هنا قد مثل الفرد/ المثقف المهتم في إيجاد المعرفة الشمولية لمناحي هذه الحياة عامّة, والكشف عن خفايا هذه الأمكنة خاصّة, وما فيها من آثارٍ قيمة وعظيمة, فقد كان يمضي ساعات طويلة في البحث آمال في إيجاد ما يعينه على ذلك, وهذا ما صرح به الروائي عن طريق((ذهاب الأب إلى عمله في حفر الآثار... لا يقول لها شيئاً, لأنَّه مشغول بتفحص الثور, الثور المسروق نفسه, أضلاعه الحجرية, بعضها محطم في لوح الحجر))[24], وكأنَّ الكاتب يرمز في إشارة إلى سرقتها من قبل الآخرين, بعدما ((بدأ يعتني بالثور بشكلٍ جنوني بعد أن سرق أوليفر الثور الحجري بمساعدة الحداد وأبنائه, مغرياً إياهم بالكثير من النقود, عندما علم أبي بالخبر ثار ضد أوليفر, فأقنعه لأجنبي أن الثور لم يسرق, وإنَّما طلبته الحكومة, ولم يكن أبي ليقتنع فقال لهُ: ولو...! إنه ثور أُوا))[25], لكن سرعان ما أنكشف أمر الإنجليزي السارق, وذلك حين ((عمد أوليفر بزمن إلى سرقة ثور مُجنَّح عن طريق دفعه بعجلات خشبية إلى النهر بمساعدة أولاد الحداد, فصُدم آدم بالسرقة))[26] , وكأنَّ الكاتب أراد عن طريق التلميح في رحلة البحث ومكاشفة التنقيب التي ذكرت آنفا, ما هي إلاَّ وسيلّة أراد عن طريقها كشف هذا الآخر السلطوي وغايته المزيفة؛ إذ إنَّ وقوف (آدم) طويلاً فيها إشارة بعيدة, لغرض استرجاع أحداث الماضي, ومعرفة الحقيقة, واكتشاف المخفي/ السارق الذي تسعى إليها السلطة في ضمرها أو إخفاءها نهائياً, وكأنَّ هذه الرواية تؤكد لنا بأنَّ الفرد لا يقدر أن يشاهد ما حدث في ضمار الماضي القديم, لكن بمقدوره أن يأتي أو يستحضر ما حدث هنالك, فهي أشبه إلى حدٍ ما بعملية التلاقح والتداخل بين الماضي البعيد والحاضر القريب, فلا يتحقق أو يثبت إلاَّ عن طريق تبادل الأدوار بينهما, بمعنى: إنَّ الكاتب أراد إسقاط الماضي على مخيلة الحاضر والقارئ على السواء.

ثالثاً: الدين

ممّا لا شكّ فيه بأنَّ التراث الديني يمثّل الوعاء الذي يحوي الجزء الأكبر من الثقافة العربية, فهو بمثابة القطب المعالج للتراث الواقعي العربي وقضاياه الكثيرة والمتنوعة, فقد ذكر (ميشال بوتور) في أشكال توظيف النصّ ما يعرف بآلية خارج السياق الروائي, حين نظر إلى الرواية على إنَّها كتاب, فإنَّنا يمكن أن نميز بوضوح بين ما هو داخلي, وآخر خارجي, باعتبار القسم الداخلي يمثّل الرواية بوصفها نصّاً مكتوباً الذي يتكون من السرد ومكوناته, كالشخصيات, والفضاء, والأحداث, فإنَّ القسم الخارجي يشمل مكونات العناوين الأصلية والداخلة الفرعية, ومقدّمات الأقسام, والهوامش وغيرها[27], ومن هذا المنطلق يُعدّ التراث الديني الذي يكون فيه((تداخل نصوص دينية مختارة من القرآن الكريم أو الحديث

الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية, مع النصّ الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً أو كليهما معاً))[28], ولذلك يظهر تأثير النصّ الديني على المتن الروائي واضحا جدا؛ إذ إنَّ ((السمو في الشكل والمضمون استدعى من لدن الروائي وقفة متأملة, فجاءت استحضاراته متنوعة وبآليات عدّة, لتؤدي غرضاً فكرياً وفنياً أو أسلوبياً وبما يزيد من متانة النصّ شكلاً ومضموناً وهذا لا يسهم على صعيد الدلالة فحسب, بل على صعيد البنية الفنية أيضاً))[29], وربّما أنَّ وجود النصّ الديني لم يكن مجرد لحظة عابرة في مخيال الروائي, بل نجده حاضراً في آليات التوظيف, وقد نجد التوظيف خارج الإطار الروائي, مرتبطة بالعناوين المتفرعة على المتن الروائي؛ إذ ((إنَّ العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النصّ ودراسته, إنَّه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه؛ إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه))[30] ممّا يساعد على معرفة ذات النص معرفة حقيقية كاشفة بين طرفي القارئ والمتكلم على السواء, وعلى هذا الأساس حملت رواية (قوة الضحك في أُورا) بعض العناوين تشير بوضوح أو بشيء من الإيحاء التخييلي حاملاً دلالة النصّ الديني, والمتمثلة عن طريق العنوانين من نحو (قبل الفيضان, وبعد الفيضان), بمثل قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ}﴿ سورة الأعراف: الآية133﴾, في إشارة إلى مقصد الروائي حينما استدعى هذه الأشياء دلالة على التحذير قد يصيبنا ((بأخبار الأرواح والحيوانات الغريبة والجثث الغريقة كلّ يوم, والحذر من قفز عقرب الساعة وضجيج الضفادع))[31], وقد يكون هناك نصّاً دينياً يُشير إلى هذه المسألة, وذلك ما جاء في قوله تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}﴿ سورة العنكبوت: الآية 14﴾, إنَّ فكرة تنبيه القارئ/ المتلقي مسألة غاية بالأهمية ولاسيّما حين يضمن الكاتب في روايته إشارات متنوعة الهدف منها التوعية والنصح والإرشاد من جهة, وتذكير الإنسان بما هو عليه, ولاسيّما حينما يطغي وترتفع الأنا إلى درجة لا يستطيع السيطرة أو الوقوف نحوها,((وربّما هي لي منذ الطوفان الأول فوهبها لي نوح على ظهر سفينته))[32], ولم يقف التصوير على مشهدٍ واحد, وإنَّما نجد لوحة أخرى, ولاسيّما عن طريق وصف الراوي لمظاهر بعض الحيوانات التي عدّها مقدسة أمثال(الثور الآشوري)؛ إذ يتساءل حسن مطلك ((قل لهُ: أين الثور))[33], على الرغم من إيجازها إلاَّ أنَّها قد حملت في طياتها إيحاءات وإشارات بعيدة على السواء.

وفي الوقت ذاته نلحظ في متن هذه الرواية حضور التناص الديني, ولاسيّما حين نشاهد التداخل الحاصل بين كلام (آدم) والآيات الكريمة؛ إذ يقول:((فينسب الأمر دائماً إلى جزاء العقاب على ذنوب...))[34], وهي مُتناصة مع الآية المباركة, قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}﴿ سورة البقرة: الآية 196﴾, وهنا يستند حسن مطلك على النص القرآني في بناء مكوناته ومرتكزاته, لغرض تبيّان أثر هذه العقوبة ومضارها على الإنسان, وفي الوقت ذاته ربّما أراد من ذلك توجيه بني قومه وتحذيرهم على عدم فعل الأمور التي تغضب الإله, فضلاً عن كون الكاتب قد لجأ إلى موضع استبدال الكلمات ومطابقتها مع بعض من الآيات المباركة, وهذا ما يمكن إيضاحه عن طريق المخطط الآتي:

القرآن الكريم	المتن الرواية
{الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}﴿ سورة الأنبياء: الآية 81﴾	((الريح تجري بلا توقف عبر ممرات ضوء الغروب))[35]

وعلى هذا الأساس إنَّ حذف بعض الكلمات ومجيء أخرى هي واقعاً عمل يحتاج إلى ثقافة واطلاع واسع, فيجعل المتن الروائي مناسباً ومطاوعاً لما يريد به الروائي قوله, وفي الوقت نفسه تراه يجلب النصّ الديني محاكياً لما يصبُّ إليه في تثبيت معالم تجربته.

النتائج:

1- إنَّ توجه حسن مطلك إلى توظيف التراث ما هو إلاَّ لغرض إعادة قراءته من جديد, فهو بوصفه السبيل الأمثل لتأصيل انتمائهم العربي, وربّما كان يهدف بمثل غيره من الروائيين الذين قد وظفوا التراث لغرض تأصيل الرواية العربية وتخليصها من براثن أو أسر الرواية الغربية التي اجتاحت أكثر الأعمال والموضوعات السردية في الوقت الحاضر.

2- لم تكن لهذه الرواية طريقة واحدة في توظيف التراث، وإنَّما كانت لها أكثر من طريقة، فقد وظف الكاتب في روايته بعض من النصوص التاريخية والدينية على السواء, لغرض إحساس القارئ/ المتلقي بأهمية حضورهما الكبير والفاعل في حياة الناس عامّة.

3- وضح الكاتب عن طريق التراث على أهمية استمرار العلاقة الوطيدة ما بين الماضي والحاضر, فلا يمكن الفصل بينهما.

4- كان للتاريخ والتراث والدين أثر كبير في ذات الكاتب, بوصفه جزء لا يتجزأ من تراثهم الفكري والثقافي على السواء؛ إذ عن طريقها كشف حسن مطلك ولو بالنزر اليسير عن عاداتهم وتقاليدهم القديمة التي لا يمكن الإحاطة بأسرارها كلها.

الهوامش:

(1) أثر التراث في الشعر العراقي ، علي حداد: 281 .
(2) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد: 7 .
(3) ينظر : التراث والامتداد الحضاري ، مجلة التراث: 5 .
(3) صراع الأصالة والحداثة ، جلال حسين : 13.
(4) ينظر : نفسه: 14.
(5) توظيف التراث وإشكالية التأصيل ، مصطفى الرمضاني : 79 .
(7) تشريح النص ، د.عبد الله محمد الغذامي : 10 .
(1) ينظر : التراث مادة معاصرة في الشعر العربي ، حسن الدجيلي: 78 .
(9) ينظر: التراث والثورة ، د.غالي شكري: 167 .
(10) ينظر : نفسه: 177.
(11) ينظر: الحضارة والنص الحضاري ، د. نصيرة أحمد الشمري: 56.
[12]() التخيل التاريخي(السرد, والإمبراطورية, والتجربة الاستعمارية), عبد الله إبراهيم: 11.
[13]() مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية, نضال محمد فتحي, أطروحة دكتوراه: 117.
[14]() مدخل إلى التحليل البنيوي للسيرة الشعبية, نظرياً وتطبيقاً, د. محمد رجب النجار: 144-145.
[15]() ينظر: نفسه: 148-149.
[16]() رواية قوة الضحك في أُورا, حسن مطلك:49.
[17]() ينظر: مدخل إلى التحليل البنيوي للسير الشعبية: 148.
[18]() رواية قوة الضحك في أُورا: 50.
[19]() رواية قوة الضحك في أُورا:51.
[20]() قال الراوي, سعيد يقطين: 121.
[21]() رواية قوة الضحك في أُورا: 31.

[22]() مفهوم التاريخ, د. عبد الله العروي: 99.
[23]() رواية قوة الضحك في أُورا: 12-13.
[24]() المصدر السابق: 42- 47.
[25] () المصدر السابق: 41.
[26] () نفسه: 74.
[27]() ينظر: بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بوتور, ترجمة: فريد أنطونيوس: 108-115.
[28]() التناص نظرياً وتطبيقاً, أحمد الزعبي: 37.
[29]() التداخل النصي في الرواية العراقية, أماني حارث الغانمي: 139.
[30]() دينامية النص(تنظير وإنجاز), د. محمد مفتاح: 72.
[31]() رواية قوة الضحك في أُورا: 70.
[32]() نفسه: 66. وهناك نصاً آخر يذكر دلالة الفيضان وما خلف من تبعات ((قوة الفيضان وما تحمله حركة المد...): 29.
[33]() نفسه : 51.
[34]() نفسه: 42.
[35]() المصدر السابق: 11.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1- أثر التراث في الشعر العراقي، علي حداد, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ط1, 1986م.
2- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد, دار الفكر العربي, ط1, 1997م .
3- بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بوتور, ترجمة: فريد أنطونيوس, دار عويدات, بيروت, ط2, 1982م.
4- التخيل التاريخي(السرد, والإمبراطورية, والتجربة الاستعمارية), عبد الله إبراهيم, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ط1, 2011م.
5- التداخل النصي في الرواية العراقية, أماني حارث الغانمي, شهريار, العراق, البصرة, ط1, 2017م.
6- التراث مادة معاصرة في الشعر العربي، حسن الدجيلي، مجلة المورد، المجلد(30)، العدد(3), د.ت.
7- التراث والامتداد الحضاري، مجلة التراث، العدد(2), 1999م.
8- التراث والثورة، د. غالي شكري, دار الطليعة, بيروت, د.ط, 1973م.
9- تشريح النص، د. عبد الله محمد الغذامي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2006م.
10- التناص نظرياً وتطبيقاً, أحمد الزعبي, مؤسسة عمون للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, ط2, 2000م.
11- توظيف التراث وإشكالية التأصيل، مصطفى الرمضاني، مجلة الفكر، المجلد (17), العدد(4), د.ت.
12- الحضارة والنص الحضاري، د. نصيرة أحمد الشمري، مجلة القادسية للعلوم التربوية ،المجلد(2), العدد(2), د.ت.
13- دينامية النص(تنظير وإنجاز), د. محمد مفتاح, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط2, 1990م.
14- رواية قوة الضحك في أُورا, حسن مطلك, الدار العربية للعلوم, بيروت, ط2, 2006م.
15- صراع الأصالة والحداثة، جلال حسين ، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد(15), 2003م.
16- قال الراوي, سعيد يقطين, المركز الثقافي العربي, ط1, 1997م.
17- مدخل إلى التحليل البنيوي للسيرة الشعبية, نظرياً وتطبيقاً, د. محمد رجب النجار, مؤسسة عيبال, قبرص, ط1, 1992م.

18- مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية, نضال محمد فتحي, أطروحة دكتوراه, كلية الدراسات العليا, الجامعة الأردنية, 2004م.
19- مفهوم التاريخ, د. عبد الله العروي, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, 1992م.





1. يهدف المؤتمر الى الكشف عن التكامل المغيب في ترابط العلوم والثقافة واثر ذلك في التراث المادي واللامادي .
2. اهمية الفرضية في ميدان البحث العلمي الاكاديمي وانعكاساتها على الواقع المادي واللامادي .
3. ضرورة توظيف الذكاء الاصطناعي في ميدان البحث العلمي .
4. يسعى المؤتمر للخروج بفكرة قادرة على احداث تطوير في مجالات العلوم العامة بما يضمن الحداثة والتطور العلمي .
5. محاولة رصد التجارب العلمية المحلية منها والعالمية المعاصرة في نطاق البحث العلمي الاكاديمي .

المؤتمر العلمي الدولي السابع

((العلوم والثقافة و اثرهما في التراث المادي واللامادي))

978-9922-8777-9-2